طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ترتيب المدارك وتقريب المسالك

لمعرفة أعلام مذهب مالك

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

الطبعة الثانية

1403 هـ - 1983م

[الجزء الاول

من

ترتيب المدارك حسب تقسيم المؤلف]

بسم الله الرحمان الرحيم ★

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الكريم وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه القاضي العدل ، الراوية المحدث
الحافظ ، الحافل الذكر ، الفطن الصالح ،
العالم القدوة ، الجامع للعلوم أبو الفضل عياض 5
بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، رحمه الله
ورضي عنه وغفر له ونفعنا به بمنه آمين

الحمد لله الذى أسبغ على عباده بفضله نِعماً لاتحصى ، وقدّر على من شاء
بعدله أن يُطاع ويُعصى ، وعيَّن أهل الجنّة والنارِ بقبضتى القضاء ، ومَيَّز
في ظهر آدَم بيَن طائفتَى السعادةِ والشقاء . 10

ثم انتقى مِنهم ، ليتمّ عدله ، خواصّ وأصفياء ، وجعل فيهم رُسُلاً
وأنبياء، ليُوضّح بهم لمن أراد هدايته منهاجه ، ويُقيم على من صد عنه وصدف
عن آياتهِ حِجاجه ، فبذلوا في ذات الله جدَّهم ، [1] ونصحو العباد جُهْدهم ،إلى
أن اختار الله لهم ماعنده ،وقضى كلٌّ واحدٍ منهم ما كُتب له من أثرَ ومُدّة .
عليهم من صلوات الله مالا يحيط به حَصر ولاَ عدَّة. [2] 15

(2 - 8) سيدنا .... بمنه آمين الحمد : خ،سيدنا محمد وسلم الحمد : ت،سيدنا محمد وعلى آله وصحبهوسلم (تسليما كثيرا : ا ، ـ ب) قال الفقيه الحافظ الامام القاضي أبو الفضل عياض.... اليحصبي رضى الله عنه (وأرضاه :ـ ا) : ب ، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الفقيه الحافظ الامام القاضى أبو الفضل عياض اليحصبي رضي الله تعالى عنه ونفع به آمين : ك (8) من شاء : خ ، ما شاء : ب ت ك ، وقدر عليه ما شاء : ا (9) وعين أهل : تصويب ، وعين بين : الاصول ★ بقبضتي : ابخ ،بقضيتي:تك (11-12)رسلا وانبياء :ب ت خك،رسلا وأوفياء:ا (12) هدايته .ا ب ت ك ،هداية:خ ★ وصدف :ابخ، وصرف:تك (13) ذات الله : ا ب خ ك ، ذاته :ت★جدهم : اب ت ك ، حدهم:حاشية خ ، جهدهم : خ.

(1) الجد، بالكسر : الاجتهاد في الامر .
(2) العدة ، بفتح العين : العد والاحصاء .

ثم تمّم الله على المؤمنين فضلَه، وختَم أنبياءه ورسلَه بأرجحهم ميزانا، وأرفعهم مكانا، وأكرمهم أخلاقا، وأطيبهم أعراقا، وأطولهم في الفضائل باعا، وأكثرهم أمة وأتباعا، أبي القاسم سيّد ولَد آدم، ﷺ كما شرّف وكرّم؛ فجاهد في الله حقّ جهاده، وزايل الجلائل الصّعْبة في إرشاد عباده، حتى أقامهم على سواء محجّته، وأخذهم طوعاً وكرهاً ببالغ حجّته، وساقهم في السّلاسل الى جنّته [1]، ودخلوا في دين الله أفواجاً بدعوته، فأنجز الله به وعده، وعبدَ الله تعالى وحده؛ وخصّه بخير أمة أخرجت للناس [2]، فآزروه في إقامة شرعه في حياته، وخلفوه في حياطته وحمايته بعد وفاته؛ نص في غير موطن على تفضيلهم، وأمرَ بالاقتداء بهم، وتوعّد على اتّباع غير سبيلهم؛ بوّأهم دار وحْيه ومأرز [3] دينه ومُتبوأ شرعه، ومَهبط ملائكته ومُهاجر نبيه، ومُنْزل كتابه، ومجثم مثوى رسله، ومجتمع الخير كله؛ كهف الايمان والحكمة، ومعدنَ الشريعة والسنّة، وسراج الهدى الذي بنوره ضاءت أقطار المشارق والمغارب، وينبوع العلم الذي منه استمدّت سائرُ الأودية والمذانب. [4]

---

(1) فضله: ا ب خ، بفضله: ت ك * ورسله: ا ب ت خ، ورسلهم: ك (3) وكرم: ب ت خ ك، ــ ا (4) الجلائل الصعبة في إرشاد: ا ب ت ك، الحبائل في الصفة بارشاد: خ. (6) به: ك، ــ ا ب ت خ (7) وعبد الله تعلى: ا خ، وعبد تعلى: ب ت ك (8) فآزروه: خ، وآزروه: ا ب ت ك (9) وتوعد على: ت ك، وتوعد في: خ، وتواعد: ا ب (10) ومأرز: ا، ومأوي: ت ك، ومنار: خ ب * ومتبوأ: ا ت ك خ، ومتوا: ب (11) ومجثم مثوى: ا، ومختتم مثوى: ت خ ك، ومختم: ب * ومجتمع: خ، ومجثم: ب ت ك (13) منه استمدت: ا خ، استمدت منه: ب ت ك:

---

(1) الاشارة الى حديث البخاري (60/4): «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل».
(2) الاشارة إلى الآية 110 من سورة آل عمران.
(3) المأرز، بوزن مجلس: الملجأ.
(4) المذانب: جمع مذنب كمنبر، وهو مسيل الماء.

ثم خلفهم في كل قرن بأتباعِ صِدْق وعَدْل ، وأخلاف هُدى وفضل ، 1
وأكناف معرفة وعلم ، ومعادن خير وحلم ؛ اختار منهم أئمة المسلمين ، ونصَب
منهم أعلاماً للدنيا والدين ، فبيّنوا للناس ما نُزّل إليهم ، وشرحوا لهم ما أشكل
عليهم ، وانقادوا لما ثبت من السنن لديهم ، واعتَبروا باستنباطهم وصحيح اجتهادهم
حُكمَ ما لم يُنص على عينه ، وقاسوا بما فهموا من الشّرع حُكمه في غيره ، ولم 5
يَزيغوا عن سَنَن التحقيق ، ولا أخذوا ببنيّات الطريق ،[1] ولا حكّموا الآراء
المُضلّة في الدين ، ولا انهملوا انهمالَ الملحدين ، ولا تنطّعوا تنطُّع المُعتدين ؛ بل
تبعوا آثار من مضَى قبلهم ، واقتفَوا في التمسك بأصول الشريعة سبلهم ،
ولم يَضرّهم خلاف من خالفهم من الفِرَق ، ولا شَغْبُ من لَجّ في هواه
وغَرق ؛ فالموفَّق من اقتفَى آثارهم ، وغاير شُرود من شَردَوا تُباعَهم ، وعلِم 10
أن الحقَّ مع هذا النمط الذي هدي اللهُ واقتدي بهداه ، ولم يُعرّج على ناعقٍ
نعَق وإن اختدع العقولَ بلهجة صداه.

جعَلنا الله ممن اتّبع فسلِم ، واقتفى ما مرّ عليه السواد الأعظم بمنّه.

وبعد فلما تكررت رغبات الأصحاب ، شملنا الله وإياهم بسعادته ، لإمضاء

(2) أئمة المسلمين : ا ت ك ، أئمة للمسلمين : خ 3 فبينوا : ا ب خ ك ، بينوا : ت * لهم : ا ب ت ك ، ـ خ (4) وانقادوا . . . لديهم : ب ت خ ك ، ـ ا * واعتبروا باستنباطهم وصحيح اجتهادهم : ب ت ك خ ، واستقرأوا بصحيح اجتهادهم : ا (5) في غيره : ب ت ك خ ، ـ : ا (6) ببنيات : ا ب ت خ ، بنيات : ك (7-8) بل تبعوا .... بالتمسك : ت ، بل تقبلوا .... بالتمسك : ب خ ك . بل يميلوا آثار من طريقتهم وحججهم بالتمسك : ا (8) سبلهم : ب ت خ ك ، سبيلهم : ا (10) وغاير : ت خ ك ، وعاير : ا ب * شرد واتباعهم : ب ت خ ك ، شردوا اتباعهم : ا (11) الله واقتدى : ا ب ت ك ، الله اليه واقتدى : خ (12) اختدع : ا ب ك ، اخترع : ت اختلع : خ (13) فسلم : ا ب خ ، فعلم : ت ك * بمنه : ا ب ، ـ خ ت ك .

(1) بنيات الطريق ، هى الطرق تتشعب من الجادة ، وهى الترهات .

(3) 1 ما كانت * النيةُ اعتقدته، وتبيضِ ما غدت الهمة قد سوّدته، من كتاب حاوٍ لأسماء أعيان المالكية وأعلامهم، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم، وجمْع عيون فضائلهم وآثارهم، وضمّ نشْر فنون سِيَرهم وأخبارهم، تَشْمَل منفعته، وتجمل معرفتهُ، وتُستغرب فوائده، وتُستعذب مصادره وموارده؛

5 إذ هو فنٌّ لم يتقدّم فيه تاليفٌ جامع، ولا اختصّ به تصنيفٌ رائع، يُوصل الطّالِبَ إلى الغرض، ويقفُ بالرّاغِب على البُغْية، مع شِدة حاجة المجتهد والمقلّد إليه، وضرورة الفقيه والمتفقّه إلى ما ينطوي عليه؛ إلا ماجمعه عبد الله بن محمد بن أبي دُلَيم القرطبي[1] من ذلك، ومحمّد بن حارث القَرَوي[2]، مع تقدم زمنهما، وما اقتضبه الشيخ أبو إسحاق الفيروزا بادي[3] في موضع

10 ذِكْرِهم من مختصره[4].

وكلُّ الكتب فما شفت غليلا، ولا تَضمّنت من الكثير إلاقليلا، على أنّ ابن أبي دُليم اتّسع اتساعاحسَناً فيمن ذَكَره من المغاربة من أتباع رُواة مالك

---

(1) لامضاء: بتخك، لابصار: ا (2) غدت: بتك، عدت: اخ (4) وضم نشر: اخك، ونظم نثر: ت (7) ويقف بالراغب: ابكخ، ويقف الراغب: ت * المجتهد: ابخك، المحتاج: ت (8) الفقيه والمتفقه إلى: ا ب ت ك، الفقيه المتفقه على: الفقيه المعتني إلى: خ * إلا ما جمعه ا ب ت ك، الاجتماع: خ (9) حارث: ا ب ت ك، الحارث: خ.

---

(1) يكنى أبا محمد. وتوفى سنة 351 هـ.
له «كتاب الطبقات فيمن روى عن مالك، وأتباعهم من أهل الأمصار»، يقول القاضي عياض: «وقد نقلنا منه الكثير في كتابنا هذا». وتأتي ترجمته عنده.

(2) محمد بن حارث بن أسد الخشني أبو عبد الله المتوفي سنة 361 هـ بقرطبة. له كتاب «طبقات الفقهاء»، و«الرواة عن مالك»، و«تاريخ الافريقيين»، و«تاريخ قضاة الأندلس»، وتاريخ علماء الاندلس». وترجمته تأتى عند المؤلف.

(3) هو ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزآباذي الشافعى، ويلقب بجمال الدين المتوفى سنة 476 هـ ببغداد. ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان 1/6 - 5.

(4) القاضى عياض يشير الى «طبقات الفقهاء» لأبي إسحاق الشيرازى المذكور، وهو مختصر يضم جملة من تراجم الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، ومنهم طائفة من فقهاء المالكية. وقد طبع الكتاب ببغداد سنة 1356 هـ.

1 من المِصْرِيّين والاندلسيّين وطائفة من القَرويين، واقتصرَ على ذِكْر تطبيقهم وأسمائهم دون شيءٍ من أخبارهم وبيان أحوالهم ، ولم يَجْرِ لأحدٍ من الحجازيّين والمشرقيين ذكراً على جلالة مكانتهم وكَثرة أعلامهم .

قال القاضي : ولم أَزل منذ سمَت هِمّتي لمعرفة هذا الفَن ، وتحركت
5 نيّتي للاطّلاع عليه ، أَستقرِىءُ سُبلَ مسالِكه ، وأفحَصُ عن وجوه مَداركه ، وأقيّد أثناءَ مطالعتي شوارِدَه ، وأجرّد مدّة بحثي جرائدَه ، إلى أن اجتمع لي من ذلك بعدَ طول المباحثة الشّديدة ، والعناية التامّة ، والمطالعة المتواترَة ، ما وجدتُه بُغيةً وغُنية ، وبسَطَ لي في تَجْريده أملًا ونِيّة .

ولم أَلقَ أحداً ممن يُعتَنى بقوله ، ويُلتفتُ الى حسن رأيه ، ممن وقف
10 على نُبَذٍ من أمره ، أو انتهى إليه نَبأ من ذِكْره ، إلا قلقاً إلى تمامِه، شديدَ التّعطش إلى كماله ، محرضاً على صرف العِناية إلى تحريره وتهذيبه، راغباً في تَقريب الفائدةِ بنظمه وتَبويبه ؛ والنّفسُ تمطل بذلك وتُسوّف ، وتَوالِى القواطع والشّواغل يَنصرِف عن ذلك وينصدِف ، إلى أنْ انبعَثت الآن عزمةٌ مصمّمة للتفرغ لتأليفه ، وترتيب مضّمنه وتصنيفه .

---

(1) فيمن ذكره : ا ب ك خ ، في ذكره: ت * واسمائهم: ا ب ت خ ، ـ ك (2) والمشرقيين إب ت ك، والمشارقة: خ (3) على جلالة مكانتهم : ب ت خ ك ، على جلالة قدره مكانتهم: ا (5) نيتي : ا خ ك ، بنيتي: ب * وأفحص : ك ، وأنهض: خ ، وأتمض: ب ، وأمض : ا (6) مدة بحثى: ب ت خ ك، مدة محنتي: ا (8) وبسط لى في: ب ت ك خ، وبسط في: ا * أملا: ا ت ك خ ، ملاء: ب * في تجريده: ا ب ت خ، تحريره: ك (9) يعتني: ا ت ك، يعني: ب خ (10) أو انتهى: ت ، وانتهى : ا ب ك خ * نبأ من : ب ، وحس : ت ا ، زمن ذكره: خ ، وهن : ك، وغير واضحة في ا (11) كما له : ا ب ت ك ، إكماله : خ * تحريره : ا ك ، تجريده : ب ت خ (12) يصرف.... ويصدف: ت خ، تصدف ... وتصرف: ا ب ك * عزمة: مصممة : ا ت خ ك، عزيمة مصححة : ب (13) للتفرغ لتأليفه : ب خ ت ، للتبرع بتاليفه : ا ، ـ ك .

1 فاستخرت الله تعلى على ذلك، واستعنته جل اسمه لتوطئة هـــذه المسّالك، وجمعت قراطيسِي فنفضْتها عما استودعْتها ، وطالعت ُ تعاليقي فــوقَفت على خَفيّ أسرارها ، واستثْبت ُّ محفوظاتي فأ نجدتني بشوارِد اذكـارها ، فنظمت منثورَها . وفصّلت ُشذ ُورَها ، ورتّبت أعجازها وصدورها ، وأبرزته تأليفاً

5 مفرَداً في مضمونه ، بالغاً فيما ُقصر عليه من أنواع هذا العلم وفنونه .

واقتضَى االنظر بين يدي الغَرَض تقديمَ مقدمات تمَس ُّ الحاجة ُ اليها ، وتتم الفائدة بِالوقوف عليها،تشتمل على أبوابٍ في ذكر المدينة وفضلها ، وتقديم علمائها و أ ـها ، ووجوب الحجة باجماع أهلها ، رترجيح مذهب مالك بن أَنَس إِمَامِها ؛ وتقصّيت هذه الأبواب تقصّياً يَشفِي الغليل ، وأنعمتها نظراً يقف

10 بالمنصِف على سواء السّبيل.

ثم قفّيته باقتداء الأئمة به ، وثَناء العلماء عليه ونشر فضائله ، وما أضيف من السيَر اليه ، إلى سائر ما يَحتاج إليه من معرفة تاريخه ونَسبه ، ويتُطلّع إليه من مجاري أحواله في معاشرته وأدبه ؛ واستوعبت ُ في هذه الجملة، باختصارِ فنونها والاقتصار على عيونها ، ماطالت به تواليف ُ جمّة ، وشُحنت

15 به مجلدات عدة ؛ إذ ألّف في فضائل مالك ومناقبه وأخباره جمـــاعة ٌ ، من الأئمة ، والسلف والخلَف ُ من فِرق هذه الأمة .

فممن أَلّف في ذلك وأطال :

---

(1) تعاليقي: ابتخ، تآليفي: ك (4) وأبرزته:ا ب ت خ ، وأبرزت: ك (5) قصر: ا ب ت ك ، قص: خ (7) وفضلها: ا ب ت خ ، وفضائلها: ك (9) وأنعمتها : ا ت خ ك ، ونعمتها : ب (11) ثم قفيته : ب ت خ ك ، ثم أقفيته (12) ا السير : ا ب ت خ ، السر : ك (15) ومناقبه : ا ب ت خ ، ـ ك (17) وأطال : ت ك ، فأطال : ا خ ب.

القاضى أبو عبد الله التُّسْتَري [1] المالكى، له في ذلك نحو ثلاث مجلدات . [1] 1

ومثل ذلك لأبي الحسن بن فِهر المصري . [2]

ولأبي محمد الحسن بن اسماعيل الضَّرّاب . [3]

وألّف (*) في ذلك أيضا القاضي أبو بكر جعفر بن محمد الفريَابي . [4] (4

وأبو بِشر الدَّولابى . [5] 5

وأبو العرب التّميمي . [6]

والقاضي أبو الحسن ابن المُنْتاب . [7]

وأبو علاقة محمد بن أبي غسّان .

---

(1) نحو : ا ب خ ، — ت ك ★ ثلاث : ب ت خ ك ، الثلاث : ا (2) المصري: ب ت خ ، وتحتمل « الحصرى » في ك ، البصرى : ا (4) أيضا : ا ب خ ، — ت ك ★ الفريابي : ا ب ت ك ، الفرياني: خ (6 - 7) التميمي والقاضي أبو الحسن : ابتك ، التميمى القاضي و أبو الحسن : خ .

---

(1) محمد بن أحمد بن عمر التسترى أبو عبد الله المتوفى سنة 453 هـ ، يقول القاضي عياض في ترجمته الآتية : « كان عالما بمذهب مالك شديد التعصب له ، ووضع في مناقبه نحو عشرين جزءاً ، وانتقيت في هذا الكتاب من أخبار مالك عيونها » .

(2) على بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر المصري أبو الحسن . ألف في فضائل مالك بن أنس اثنى عشر جزءا .

(3) الحسن بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن الغمر الغساني ، أبو محمد ابن الضراب المصري المتوفى سنة 362 هـ . له كتاب « الرواة عن مالك » .
والضراب نسبة إلى ضرب الدنانير والدراهم ، وكان أبو محمد هذا قد ولى الختم بدار الضرب .
ترجم له في أنساب السمعاني 361 - ا ، لسان الميزان 2 / 197 ، شذرات الذهب 3 / 140 .

(4) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي أبو بكر المتوفى سنة 301 هـ . له كتاب « مناقب الامام مالك » . تأتي ترجمته عند المؤلف.

(5) محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصاري ، أبو بشر الدولابي المتوفى سنة 320 هـ .
ترجمته في وفيات الاعيان 1 / 642 ، كتاب الأنساب 233 - ب .

(6) محمد أحمد بن تميم بن تمام التميمي أبو العرب المتوفي سنة 303 هـ . له كتاب «فضائل مالك » . تأتي ترجمته عند المؤلف .

(7) عبيد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب البغدادي أبو الحسن ، ويعرف بالكرابيسى أيضا . تأتي ترجمته.

1 وأبو إسحاق ابن شعبان.[1]

والزبير بن بكّار القاضي الزُّبيري.[2]

وأبو بكر أحمد بن محمد اليقطيني.

وأبو نَصْر بن الحباب الحافظ.[3]

5 وأبو بكر ابن رازويه.

والقاضي أبو عبد الله البركاني.[4]

وأبو محمد ابن الجارود.

والحسن بن عبد الله الزُّبَيْدى.[5]

وأحمد بن مروان المالكي.[6]

---

(1) إسحاق بن شعبان: ب ت ك، إسحاق بن عثمان: ا خ (4-5) الحافظ وأبو بكر: ب ت ك خ، الحافظ الدمشقي وأبو بكر: ا (5-6) ابن رازويه والقاضي: ب، ابن أبى داروبه والقاضى: ت ك، ابن أبى زيد الدمشقى والقاضي: خ، — ا (6) البركانى: ب ك، المرتكاني: اخت * محمد بن الجارود: بتخك، محمد الجارود: ا (8) بن عبد الله: ابتخ، بن عبيد الله: ك * الزبيدي: ب خ ك ت، الزبيري: ا.

---

(8) محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة يعرف بابن القرطى أبو إسحاق المتوفي سنة 355 هـ. له كتاب «مناقب مالك»، وكتاب «شيوخ مالك»، وكتاب «الرواة عن مالك». تأتي ترجمته عند المؤلف.

(9) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله المتوفي سنة 256 هـ. ترجم له ابن خلكان في الوفيات 236/1، وابن فرحون في الديباج 116، وتأتي ترجمته عند المولف.

(10) محمد بن احمد بن سهل البرنكاني، ويقال البريكاني، القاضي البصري، الف كتابا كبيرا في فضائل مالك و أخباره. ترجم له ابن فرحون في الديباج 242. وصاحب شجرة النور الزكية صحيفة 78.

(11) الحسن بن عبد الله بن مذحج الاشبيلى أبو القاسم الزبيدي، والد أبى بكر الزبيدي النحوى، المتوفي سنة 318 هـ. له كتاب في «فضائل مالك».

(12) أحمد بن مروان بن محمد المعروف بالمالكي وبالخياش، أبو بكر الدينوري المصري، توفى سنة 298 هـ. ألف كتابا في «فضائل مالك».

1 والقاضي أبو الفضل القُشيري . (1)

وأبو عُمر المَغامي . (2)

وأحمد بن رِشدين .

وأبو بكر محمد بن صالح الأبهري . (3)

5 وأبو بكر ابن اللبَّاد . (4)

وأبو محمد عبد الله بن أبي زيد. (5)

وأبو عمر ابن عبد البَرّ الحافظ . (6)

والقاضى أبو محمد ابن نصر . (7)

---

(2) المغامى: ا ب ،المعافي: خ، المقاصي : تك (3) ابن رشدين: ب ، ابن رشد بن جعفر : ت ك ، ابن رشد: خ ا (8) ، أبو بكر محمد بن نصر : خ ، أبو محمد بن نصر : ا ب ت ك، أبو الوليد الباجي : حاشية خ .

---

(1) بكر بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد القشيري، أبو الفضل البصري ثم المصري ، المتوفي سنة 344 هـ . له مؤلفات منها : « رسالة إلى من جهل محل مالك بن انس في العلم » . ترجمته في الديباج 100 ، وتأتي عند المؤلف.

(2) يوسف بن يحيى بن يوسف بن محمد أبو عمر المغامي الأندلسي المتوفي سنة 288 هـ . له كتاب ، حسن في « فضائل مالك » . ترجمته في الديباج صحيفة 356 وشجرة النور الزكية 76 .

(3) محمد بن عبد الله بن صالح الابهرى ، أبو بكر البغدادي المتوفى سنة 395 هـ . ترجم له في الديباج 552 ، وشجرة النور الزكية 91 ، وتأتي ترجمته عند المؤلف .

(4) محمد بن محمد بن وشاح ابن اللباد ، أبو بكر المتوفى سنة 333 هـ . له : كتاب « فضائل مالك ابن أنس». ترجمته في الديباج 249، وتأتي عند المؤلف.

(5) عبد الله بن (أبى زيد): عبد الرحمان النفزي القيرواني الشهير ، المتوفي سنة 386 هـ . له مؤلفات، منها : « كتاب الاقتداء بأهل المدنية» ، كتاب « الذب عن مذهب مالك » . الديباج 136 .

(6) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، أبو عمر المتوفي سنة 463 هـ له مؤلفات جيدة منها ، «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» يعني مالكا وأبا حنيفة، والشافعي. وفي الجزء الخاص بالإمام مالك ذكر جماعة من أصحابه والآخذين عنه. ترجم له في الوفيات 458/2، الديباج 357 ـ 359 . وتأتي ترجمته عند المؤلف.

(7) لعله أبو بكر محمد بن عبد الله بن نصر بن أبيض الأموى القرطبي. ترجم له ابن الفرضي 2/90-91.

وأبو عبد الله الحاكِم النيسابوري .(1)

وابو ذَرّ الهَرَوي .(2)

وأبو عمر الطَّلَمَنكى .(3)

وأبو عُمَر بن حَزْم الصدَفى .(4)

وابن الامام التُطيلي .

وابن حارث القَرَوي .

وابن حَبيب .(5)

والقاضي أبو الوليد الباجي .(6)

وأبو مروان ابن الأصبغ القُرشي النّقيب .

وأكثر تعويلى عَلى كتابَيْ التستَرى والضّراب ، وتتبعتُ من غيرهما ما فيه زيادة فائدة ، أو نادرة لم تقَع فيهما ، وحذفتُ كثيراً مما أطالوا به من كلامه في التفسير والجَوامع والرجال ، إذ ليس من الغَرَض ، وله مَظَانٌ

(10) تعويلى على: ا ب ت خ ، تعويلى فعلى: ك ★ كتابي التسترى : ب ت ، كتاب التسترى: خ ك ، كتاب ابن التسترى : ا (11) زيادة فائدة أو نادرة: ا ب ت ، زيادة أو نادرة: خ ك (12) كلامه في التفسير : ب ت خ ك ، كلامهم في التفسير : ا ★ والجوامع : ا ب ت ك ، والجامع : خ .

(1) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الحاكم النيسابوري ، المعروف بابن البيع ، أبو عبد الله المتوفى سنة 405 أو سنة 403 هـ . ترجم له في وفيات الاعيان 613/1 .

(2) عبد (ويقال عبد الله) بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي أبوذر ، المتوفي سنة 435 هـ . له مؤلفات ، منها : «فضل مالك بن أنس» ، و «معجم شيوخه». ترجمته في الديباج 217-218 ، وتأتي عند المؤلف .

(3) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى عيسى المعافري المتوفى سنة 429 هـ له كتب منها : « فضائل مالك » ، و « رجال الموطأ » ، ترجم له في الديباج .

(4) أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفى القرطبي ، أبو عمر المتوفى سنة 350 هـ. ترجم له ابن الفرضى 41/1 - 42 .

(5) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ، أبو مروان السلمي ، المتوفى سنة 238 أو سنة 239هـ . له مؤلفات عدة ، منها : «طبقات الفقهاء والتابعين» . ترجم له في الديباج 154 - 156 .

(6) سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي ، المتوفى سنة 474 هـ . ترجم له في الوفيات 269/1، الديباج 120 فوات الوفيات 1 175 وصحف في سنة وفاته. وتأتي ترجمته عند المؤلف .

1 أُخَرُهنّ أَليق به.

ثم أثبت بعد ذلك جريدةً في أسماء مشاهير الرواة عن مالك وحَمَلة الفقه والعلم عنه، مختصّة بالتعريف بهم، مُعرّاةً من تواريخهم وأخبارهم، إذ قد اتسَعْنا في أخبار الفقهاء منهم بعدَ هذا، ومَن عداهم فليس من غرضنا ذكرُهم.

5 ولم أقصد في هذه الورقات لاستيعاب كلّ مَن ذُكِرَت له عنه رواية أو مُجالسة أوسؤال، إذ قد أو دعنا ذلك كتاباً آخر في جَمهرة رواة مالك، انطوى على أزيد من ألف وثلاثمائة راوٍ تقصَّيْتُها من الكُتُب المؤلفة في ذلك؛ إذ أَلفت في ذلك كُتُب عدة.

ككتاب أبى الحسن الدّارَقُطنى الحافظ.[1]

10 وكتاب ابن اسماعيل الضراب المصري.

وأبى بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى.[2]

وأبي إسحاق ابن شعبان القرطي.

وأبى الحسن بن أبي عمر البَلْخى.

وأَبي عبد الله ابن الحارث القَرَوي.

15 وأبي نُعَيم الاصبهاني،[3] ومنهم من بلَغ الألف، ومنهم من قصّر دُونها.

---

(1) هن أليق به: ب خ، هو به أليق: ا ت ك. (2) مختصة: ا ب ت ك، مختصرة: خ * بالتعريف بهم: ب ت خ ك، بالتعريف عنهم: ا (3) قد اتسعنا: ب ت ك خ، قد استغنى: ا (7) راو تقصيتها: ب ت خ ك، راو وتقصيتها: ا (12) شعبان القرطي: تاج العروس، شعبان القرطبي: ا ت خ ك، شعبان ابن القرطبي: ب (14) ابن الحارث: ب خ، ابن حارث: ت ا (10) قصر دونه: ب ك.

---

(1) على بن عمر بن أحمد البغدادي أبو الحسن الحافظ المتوفى سنة 385. وفيات الأعيان 417/1

(2) أحمد بن على بن ثابت الحافظ المشهور المتوفى سنة 463 هـ. له مؤلفات كثيرة، منها: كتاب «الرواة عن مالك» وتاريخ بغداد. وترجمته في الارشاد 246/1. الوفيات 32/1، روضات الجنات 78/1، مفتاح السعادة 210/1.

(3) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني المتوفى سنة 365 هـ

ومن الأندلسيين :

أبو عبد الله محمد بن مُفَرِّج ، وعبد الله ابن أبي دُلَيم ، وهما أقل عَدَداً.

وأبو محمد عبد الرحمان بن محمد البَكرىّ .

وفي كل واحدٍ من هذه الكتب ما لم يَذكره الآخَر.

فتتبعتُ ذلك جُهدى ، وأضفتُ إليه ما شَذَّ عنها وند فيما طالعته من كتب أهل الحديث وغيرهم.

اقتصرنا في هذه الورقات على ذكر ألف اسم منهم ممّن عُرف اسمه وصحت روايته وشهرت صحبته ، ورأينا أن لا نُخلى هذا الدّيوان من هذا القَدر لتتم في بابه فوائدُه ، وتكْمل في فنّه معارفُه.

وبعد هذا اطّرَدت أغراضُ التأليف ، واتّسَقت طبقاتُ التصنيف ، فابتدأنا بذكر الفقهاء من أصحابه خاصّة ، ثم بأتباعهم طبقةً طبقة ، وأخلافهم أمّة بعد أمة ، إلى شيوخنا الذين أدركناهم ، وأئمة زماننا الذين عاصرناهم ، ممّن شُهرت إمامتُه ،وعُرفت معرفته ، أو ظهرت تواليفه ، ونُقلت أقواله ، وامتثلت فتاويه وآراؤه ، على حسب تقدّم أزمانهم ، وتعاقُب أوقاتهم.

فأنبأنا بأسمائهم ، وأعربْنا عن ألقابهم وأنسابهم ، وقيّدنا مُهملها ، لئلا يقع

(5) فتبعت : ا ب ت خ ، فتتبعت : ك ★ وند : ا ، وندر : ب ك ، وقرر : ت خ ★ فيما : ب ت خ ك ، وفيما : ا (7) ألف اسم منهم : ب ت خ ك ، الفاظهم : ا ، (9) لتتم .. فوائده : ب ت خ ك ، ليتم... فائدة : ا (12) زماننا : ا ب خ ، زمننا : ك ت (13) ونقلت أقواله : ا ب ت ك ، و تقلدت أقاويله : خ (14) تقدم : ب ت خ ك ،تقديم : ا ★ أزمانهم : ا ت خ ، زمانهم : ك (15)و أعربنا : ب ت خ ك ، وعرفنا : ا ،

= ترجم له ابن خلكان في الوفيات 32/1 ، والسبكي في الطبقات 7/3 الخوانساري في روضات الجنات 57/1 .

(4) محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبى أبو عبد الله المتوفى سنة 380 هـ ترجم له الضبى 38 - 39 ، وابن فرحون 320 .

فيها تصحيف ، وأزحْنا علّة مشكلها ليأمنَ مَن اطّلعَ عليها من التحريف ؛ 1
فقد قال أبو إسحاق ابرهيم بن عبد الله النّجيرَمِي :[1] أوَلى الاشياء بالضّبط
أسماء الناس ؛ لأنه لايدخلها قياس ، ولا قبلها ولا بعدَها شيء يدّل عليه
وقال علّى بن المَديني : أشدُّ التصحيف التصحيفُ في أسماء الرجال .
وقدقال ابنجُرَيج: طلبتُ اسم جُندَع[2] بنضَمرَة ثمانيسنين حتّى عرفتُه. 5
وكثيراً ما شاهدتُ وسمعتُ في بعضها من التصحيف الشّنيع مايقبُح
ذكرُه ، ويشهد على الجاهل (*) بها نقصُه . (5)
وقد غلب علىألسنة الفقهاء أحمد بن مُيسّر [3] بكسر السين ، وصوابُه
بفتحها ، كذا قيّده عبد الغني وغيرُه .
وكذلك أحمد بنِ المعذّل كثيرٌ من يقوله بدال مهملة،وصوابه بمعجمة. 10
وقد ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتابه ، في رواة سحنون من
الأندلسيين: إبراهيمَ بن محمد بن ديّان . ولا يعرف ذلك في الأندلسيين ، وقد

---

(2) النجيرمى : ا التجريسى : تك ، التجريبى : خ (3) شيء يدل : ا ت خ ، ما يدل : ب ك
(5) جندع بن ضمرة : ب ت ك خ ، جندع بن حمزة : ا ★ حتى عرفته : ا ت خ ك ، حتى وجدته : ب ما (6) شاهدت : ب ت خ ك ، ما شهدت : ا (7) ويشهد : ب ت خ ك ، ويشهر : ا ★ نقصه : ب ت ك خ ، نقضه : ا (8) ميسر: ب ت ك خ ، سير: ا (10)بمعجمة : ب ت ك خ ، معجمة : ا (12) ديان ولا : خ ، ريان ولا : ب ، زيان ولا : ت ك ، باز ولا : ا ★ فى الاندلسيين : ا خ ، فى الاندلس : ت ك ، بالاندلسيين : ب .

---

(1) ابراهيم بن عبد الله البغدادي أبو إسحاق النجيرمي ، نحوى لغوي ضليع ، كان حيا في حدود سنة 400 ، وكلمته هذه في تدريب الراوى للسيوطي 151 .
ترجم له السيوطي في بغية الوعاة 181 ، والقفطي في إنباه الرواة 170/1 ، ويا قوت في ارشاد الأريب 277/1 .

(2) جندع، بضم الجيم وفتح الدال (تاج العروس 310/5) بن ضمرة بن أبى العاص الجندعي ، ويقال الضمري، صحابي معروف . الاصابة 263/1.

(3) أحمد بن ميسر بن محمد بن إسماعيل القرطبي أبو عمر المعروف بابن الأغبش المتوفي سنة 328 هـ الديباج 33 .

1 رده عليه أهل الصنعة ؛ والأشبه أنه ابن باز[1]، وهو من جملة تلك الطبقة .

وكذلك صنَع في أسماء كثيرة منهم وأنسابِهم ، وذكَرهم في غير طبقاتهم.

فأما تمييز المشتَبِه منها فمما لا يقف عليه إلا النحرير ولا يعرفه إلا الفطِن

بهذا الباب البصير .

5 ولقد بَعث سحنون في محمد بن رَزين،[2] وقد بلغَه أنه يرويِ عن عبد الله

ابن نافع،[3] فقال له : أأنت سمعت من ابن نافع ؟

فقال : أصلحك الله ! إنما هو الزُّبَيْري ، وليس بالصائغ[4] .

فقال له : فلم دلَّسْت؟ ثم قال سحنون : ماذا يخرج بعدي من العقارب ؟

فقد رأى سحنون وجوب بيانهما وإن كانا ثقتَين إمامين، حتّى لا تختلط

10 روايتُهما وأقوالُهما : فإن الصّائغ أكبر وأقدم وأثبت في مالك ، لطول صحبته

له ، وهو الذي خلَفَه في مجلسه بعد ابن كِنانة ، وهو الذي يَحكي عنه

---

(1) من جملة : ا خ ، من جلة : ب ك ، من أجلة : ت (2) منهم وأنسابهم : ا ب ك خ ، منهم في أنسابهم : ت (3) فأما تمييز : ا ك ب ت ، فأما تعيين : خ * المشتبه: ب ت ك خ ، المشبه : ا * منها : ب ت خ ك ، — : ا * فمما : خ ت ، فما : ب ك ، ما : ا (5) بن رزين : ب ت ك خ ، بن زياد : ا (6) له : ب ت ك خ ، — : ا (7-10) بالصائغ فقال .. فإن الصائغ : ب ت خ ك ، — : ا (7) فلم دلست : ا خ ب ، ولم دلست : ت ك (9) فقد رأى سحنون وجوب : ا ب ت ك ، فقد قال سحنون بوجوب : خ (10) روايتهما: ا ، رواياتهما : ب ، روايتاهما : ت ك .

---

(1) ابراهيم بن محمد بن باز أبو إسحاق ، ويعرف بابن القزاز القرطبي المتوفى سنة 247 هـ.

(2) محمد بن رزين السوسي المتوفي سنة 255 هـ . تأتى ترجمته عند المؤلف ، وهناك قصته مع سحنون هذه .

(3) عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي، أبو بكر المدني المتوفي سنة 210 هـ. تأتي ترجمته عند المؤلف .

(4) عبد الله بن نافع الصائغ مولى بني مخزوم، أبو محمد المدني المتوفي سنة 206 هـ. كان أميا لا يكتب ، قال : صحبت مالكا أربعين سنة ما كتبت منه شيئا ، وإنما كان حفظا أتحفظه . الشيرازي 124 .

1 سُحنون ويحيى بن يحيى ويرويان عنه ، ولم يسمع سحنون منه سماعه ، وإنما سمعه من أشهب كما نذكره بعدُ ، ووفاته سنة ست وثمانين ومائة .

والزبَيْرىّ من متأ ّخرى أصحاب ما لك ،وهو شيخ ابن حبيب ، وسعيد ابن حسّان ، ووفاته سنة ستّ عشرة ومائتين [1] .

5 وكثيراً ما تختلط روايتهما عند الفقهاء حتى لا علمَ عند أكثرهم بأنهما رجلان ، وربما جاءت روايةُ أحدهما مخالفةً لرواية الآخر، فيقولون : في ذلك اختلاف من رواية ابن نافع عن مالك ؛ وقد وهِم فيهما عظيمٌ من شيوخ أهل الأندلس بعد أن فرق بينَهما ، لكنه زعم أن صاحب السماع هو الزُّبيرى ، وأنه المذكور في العُتْبية .

10 ومثلُ ذلك علىٌّ بن زِياد التونسي،[2] وعلى بن زِياد الاسكندرانى[3]، كلاهما من أصحاب مالك ؛ فاضلٌ مشهور ؛ فالأول الفقيه شيخ سحنون وغيره ، والآخر صالحٌ يعرف بالمحتسب .

وقد جرى ذكر ابن زياد مرةً بحَضْرة من يفهَم هذا الباب ، فلم يكن عنده شك أن الفقيه المشهور اسكندراني ،فقلت له : هما اثنان وأوقَفْتُه على من قال ذلك.

15 فمعرفة هذا مما يُضطر إليه ، لاسيما إذا كان بينهمَا بونٌ في العلم ، ومزية في العدالة والفضل.

---

(5) روايتهما : ب ، رواياتهما : خ ، روايتهم : ا ك ت (7) فيهما : ا ك ، فيها: خ ب * عظيم من شيوخ أهل الاندلس: خ ، عظيم من شيوخ الاندلسيين: أ ك ، عظيم أهل الاندلس : ب (14) الفقيه المشهور : خ ب ، الفقيه المذكور : ا ك (15) فمعرفة هذا : ب ت خ ك ، فمعرفة ذلك: ا (16) في العدالة والفضل : اخ ت ، في الفضل والعدالة : ب .

---

(1) كذا ، وكأنه تصحيف . راجع الحاشية رقم 3 في الصحيفة قبلها .

(2) علي بن زياد التونسي العبسى أبو الحسن المتوفي سنة 183 هـ . تأتي ترجمته عند المؤلف .

(3) علي بن زياد الاسكندرى ، يعرف بالمحتسب. تأتي ترجمته عند المؤلف .

ثم ذكَرنا مِن مولدهم ، ووفاتِهم ، وذكرمشائخهم ورواتهم ، وتصنيف زمانهم ، وطبقاتهم ما انتهى الينا علمُه ، وصحّ عندنا نَقْله ، لتعرَف بذلك أوقاتُهم ، وتستبينَ في التقدم والتأخر درجاتُهم ، ويتمَيّزَ بذلك المتصلُ من المنقَطِع من رواياتِهم.

وكثيرا ما يَخلِط الفقهاء هذا الباب ، فربما حكَوا الرواية و أسندوها عن المتقدم عن المتأخر إذا اشتبهَت عليهم طبقاتُهم ، ولم تَتميَّز لهم أوقاتهم.

وقد شاهدتُ مُعظَّماً منهم ذكَر عن ابن حارث الفقيه مسألة قال فيها ابن حارث : وقد شاهدْت أحمد بنَ نصر يفتي بذلك ، فحمَل هذا الشيخ أنه ابن نصر الداودي[1] المتأخر ، وطبقته بعد ابن حارث ، تُوفى ابن حارث سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وتوفى الدّاودي سنة اثنتين وأربعمائة ، وإنما أراد ابنُ حارث أحمدَ بن نصر بن زياد الهواري[2] المتقدم من أصحـاب ابن سحنون وابن عُبدوس كاتب القاضي حَماس ، ووفاته سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

فلوعرف الشيخ ـ والله أعلم ـ أنهما اثنان ، وميَّزطبقتهَما لمَا سقط هذا السقوط.

ولِعَدَم المعرفة بهذا ما وَهِم جماعةٌ فعدّوا في الرواة عن مالك وأصحابه مَن لا تصح له عنه رواية ،ولاجمعه معه زمن ، والله أعلم .

فقد ذكر الشيخ أبواسحاق الشِيّرازي[3] أن أبا يحيى الوقار ممن سَمع من مالك، وعدّه في طبقة أصحابه،ولم يذكر هذا أحدٌ ممن جمع رواة مالك ، وانما عدّوه في أتباع

---

(3) وتستبين: خ ت ب ، وليستبين: ك * من رواياتهم: ب ، من روايتهم : اخ ك ت ، (4) فربما : ا ب ت ، وربما : خ ك ت (10) بن زياد الهواري: ب ك ت ، بن زياد الهمداني: خ ا (11) القاضي حماس : ا ب ، القاضي ضمام : ك ت (15) الوقار ممن سمع : ت، الوقار سمع من : ب (16) عدوه في أتباع أصحابه : خ ك ب ، عدوه في رواة أصحابه : ت .

(1) ترجمته في الديباج 35 .

(2) ترجمته في الديباج 34 .

(3) في صحيفة 128 . وصحفه ناشر الكتاب إلى « الوقاد » ، وانظر الديباج 234 .

أصحابه ، وهو الصحيح والله أعلم.

وكذلك ذكر أبو اسحاق في أتباع أصحابه من يبعد عمّا ذكره غيره في أصحابه.

وكذلك ذكر أبو اسحاق ابن شعبان (*) ابرهيم بن محمد بن بأز الأندلسى في رواة مالك ، وهو من اصحاب سحنون ، مولده بعد وفاة مالك بمدة ، وتوفي سنة اربع وسبعين ومائتين .

وكذلك ذكر ابو بكر الخطيب على تقدمه وحفظه عبد الملك بن حبيب في الرواة عن مالك ، وأدخل له حديثا من المعنعن عنه ، وهو غلط عظيم ، لاسيما من مثله ، وعبدالملك ابن حبيب انما رحل سنة ثمان ومائتين بعد موت مالك بنحو ثلاثين سنة ، وانما ولد بعد موت مالك بسنتين على ما تراه في اخباره ان شاء الله تعلى .

وكذلك ما ذكره الشيرازي [1] ايضاً ان عبد الملك بن حبيب تفقه اولاً بيحي ، وعيسى ، و حسين بن عاصم ، وهو وهم ، هاؤلاء نظراؤه ، وانما تفقه اولا بشيوخ هؤلاء بالاندلس : زياد ، وصعصعة ، والغازى بن قيس ، ونظرائهم .

وكذلك ذكر عبد الله بن غافق [2] في طبقة سحنون ، وزعم انه سمع من على بن زياد ، وذلك باطل ، هو من اصحاب سحنون ، وليس من ذوي الأسنان منهم ، ومولده بعد موت على بن زياد بأزيد من عشرين سنة كما سنذكره .

(2) في أصحابه من يبعد : ا ب ، في أصحابه من بعد: خ ك ، في أصحاب مالك من بعد : ت (6) على تقدمه: ا ب ك ت ، على تقدمته: خ . (7) من المعنعن عنه : ب ، عن المغيرة عنه : ك ، عن المقتضى عنه : خ ، على المقتضى عنه: ا ، عن ... عنه : ت (13) عبد الله بن غافق : ا ت ، عبيد الله بن غافق : ب (13-14) زياد وذلك باطل : خ ، زياد باطل : ب ك ت .

(1) صحيفة 137 .

(2) صحيفة 133 .

1 وكذلك ذكر الرازي في استيعابه، واحمد بن عبد البّر أن عيسى بن دينار سمع من مالك وأنه رحَل مع زياد واقام بعده، وهذا كلُّه وهم، وسنبيّن ذلك كلّه في مكانه إن شاء الله تعالى مع أمثاله.

ثم ذكَرنا بعدَ هذا من فضائلهم ومناقبهم، وثناء الجلّة عليهم، وتوثيق المزكّين
5 منهم، ومنازلهم من الزكاء والعدالة، ومراتبهم في العلم والرواية، ومن تكلّم فيه منهم على قلّتهم، وأعدَّ منهم في اولى التّقدم والامامَة، مع ما يحتاج اليه الناظر المجتهد ممّن يعتدّ بخلافه واجماعه، ويَضطر اليه المتفقّه والمقلّد في معرفة مَن يَدين بامامته واتّباعه.

ودَحضنا الدَّلس عن قومٍ منهم، تحامَل المتعصّبون عليهم، أو تَجمّل اهل الرّيب
10 بإضافتهم إليهم، وقد صَحّ عنهم وعُرف خلافُ ذلك، بما سنجلبه إن شاء الله تعلى عنهم؛ إذ نزّه الله تعالى أهلَ هذا المذهَب عما خالَط من الهوَى سواهم من أهل المذاهب، وعَصمهم من علة الافتراق والتدابُر؛ فليس في أئمتهم بحمد الله مَن صحّت عنه بِدعة، ولا مَن، اتّفق أهلُ التزكية على تركه لكذبٍ أو جُرحة.

فان كان أبو خَيثمة زهير بن حرب تكلّم في أبي مُصعب الزُّهري، ويحيى بن
15 معين في إسماعيل بن أبي أُوَيس، ويحيى بن بُكير، فما ضرَّهم ذلك؛ فقد خرّج عنهم إمامُ المعدِّلين صاحبُ الصحيح محمد بن إسماعيل البخاري، إذ لم ينسبهم الى كذبٍ ولا ريبة.

---

(1) الرازي في استيعابه: ب ت ك، الرازي في استيفائه، خ (1-2) من مالك وأنه رحل: ا ت خ، من مالك ورحل: ب ك (2) في مكانه: ت، في مظانه: ب (3) مع أمثاله: ب خ ا، — ت (4) الجلة: ب، الاجلاء: ت * المزكين: ب، المزكى: ا ت ك (5) من الزكاء: ب، في الذكاء: ا ت (7) ممن يعتد: خ، فيمن يعتد: ب ك، مما يعتد: خ (9) ودحضنا الدلس: ت ك، ورفضنا الدلس: ب (10) سنجلبه: ب ك، سنجليه: ت.

وان كان الساجي تعسّف فيما نقله عن عبد الملك بن الماجشون في علله ، فالصحيح عنه ضدُّ ذلك ، وهو المشهور من مذهبه حسبما نُبيّنُه عند ذكر كلّ واحدٍ منهم في موضعه.

وكذلك صَنَعَ يحيى بعَبد الله بن عبد الحكَم فلم يقلد في قوله ، وقد خالفَه أبو حاتم الرّازي في ذلك وغيره .

كما أن قولَ القاضي أبي الوليد رحمه اللهَ في القَزوِيني : إنه مجهول، لا يُلتَفت إليه . وكذلك قال في الصالحي.

فلو اعتنَى رَحمه اللهَ بهذا الباب لعلم أن الصالحّي هو أبو بكر محمد بن صالح الابْهَريّ ولَمَا قال فيه هذا ، ولتبيّن حالَ أبي سَعيد القزويني وجلالتَه وإمامتَه في العلم وحسن تصانيفه ، فصحَّح روَايته ، ولم يَرْتَب في نقله .

وكذلك ذكر في ابن خُوَيْزَ منْدَاد[1] ، وهو في شُهرَته وكثرة تصانيفه بحيث لا يُنكر ، أنه مَجهول، وقال: إن أحداً من أئمتنا البغداديّين لم يَذكره ، وهذا الشّيرازّي قد ذكره في كتابه[2] ، وهذا أبو محمد عبد الوهاب يحكي عنه ويقول فيه : وقال أبو عبد الله البصرى .

وأنت أيُّها المُنصف متى اعتبرتَهم مع غيرهم وجدتَهم أصحَّ يقينا، وأمتن دينا، وأكثر أتباعا ، وأزكى صحِابةَ واتّباعا ، حتى إنّ سيّآتهم حسنات سواهم ، وما يَنتقِد بعضُهم على بعضٍ لا يَلتَفِت إليه من عداهم .

ولهذا قال سُحنون رحمه الله تعلى : المدَنيُّ إذا لم يكن هكذا ، يريد في الدّين وشدَّ يدَه ، لم يَسْوَ شيئا ، أو كما قال .

(1) الساجي تعسف : ب ، الباجي تعسف : ا ت خ (8) أبو بكر محمد بن صالح : ب ك ت ، أبو بكر بن صالح : خ (9) أبي سعيد الفزوينبي : ت خ ، سعد القزويني : ب (10) فصحح : ب ك ، بصحيح : خ ت .

(1) محمد بن أحمد بن عبد الله ، ترجمته في الديباج 268 .

(2) صحيفة 142 . وحرف الناشر «خويز منداد» إلى « ابن الكواز » .

(7) 1 وفي كتاب الحكم المستنصر[1] إلى الفقيه أبى إبرهيم[*]، وكان الحكم ممن طالع الكتب ونقر عن اخبار الرجال تنقيراً لم يبلغ فيه شاوه كثير من أهل العلم ، فقال في كتابه : وكل من زاغ عن مذهب مالك فانه ممن رين على قلبه ، وزين له سوء عمله .

5 وقد نظرنا طويلاً في اخبار الفقهاء ، وقرأنا ما صنف من اخبارهم إلى يومنا هذا ، فلم نر مذهباً من المذاهب غيره أسلم منه ؛ فان فيها الجهمية والرافضة والخوارج والمرجئة والشيعة ، إلا مذهب مالك رحمه الله تعلى ، فإنا ما سمعنا ان احداً ممن تقلد مذهبه قال بشيء من هذه البدع ؛ فالاستمساك به نجاة إن شاء الله تعلى.

10 وقد مزق القرويون اسمعتهم من ابن ابى حسان ، وطرحوها على بابه لكلمة بدرت منه لأمير افريقية ، حرضه بها على العصاة ، لا يبعد صوابها في بعض الأحوال ، كان الأولى بمثله غيرها ؛ لإمامته وفضله وتقدمه ، ستأتي مستوعبة إن شاء الله .

ولهذا ما تركوا الحمل عن محمد بن راشد وكان ثقة من نمط سحنون ، وإليه

15 كانت الرحلة معه؛ لتساهل رىء منه في المعاملة ، وترخص في العينة ، والأخذ برأي من لم ير الذريعة فتركوه ، حتى إنه لما مات لم ينظر سحنون في تركته ، وأسندها إلى حبيب صاحب مظالمه .

(6) فإن فيها : خ ،فإن فيهم : ا ب ت ، * والرافضة : ب ،والرافضية : ت خ (14) بن راشد : ا ، رشيد : ب ت ك ، بن رشد : خ (15) رىء منه : ا ب ك ت . رئى منه : خ * العينة : ا ب ك ت ، العتبية : خ.

(1) يسميه عياض ايضا : « الكتاب الحكمى » . وترجمة الحكم فى جذوة المقتبس 13 ، وعند ابن الفرضى 1/10 ، وبغية الملتمس 18 .

1 قال القاضي ابو الفضل رضى الله عنه :

ثم جمعنا من أخبارهم و قصصهم، وفقر من سير حكامهم وقضاتهم، ونوادر من فتاوي فقهائهم وأئمتهم ، ما يحتاج الحكام إليه ، ولا غنى بالعلماء عنه ؛ وأثبتنا من حكم حكمائهم ، ورقائق وعاظهم ، ومناهج صلحائهم و زهادهم

5 ما ترجى بركته ، ولا تخيب — إن شاء الله تعلى — منفعته .

وقد قال سفيان بن عيينة ، رحمه الله : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة . وقال أبو حنيفة : الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب الي من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم . وقال بعض المشايخ : الحكايات جند من جنود الله يثبت بها قلوب أوليائه ، قال: وشاهده قوله تعالى : « وكلا نقص عليك من أنباء

10 الرسل ما نثبت به فؤادك » .(1)

وذكرنا من محن ممتحنيهم ، وبلايا مبتليهم ما فيه مسلاة للممتحنين ، وأدلة على ثبات قدمهم فى الصالحين؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أشدهم ، يعني الناس ، بلاء الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الامثل فالأمثل ».(2)

وإنما يبتلى المرء على قدر إيمانه ؛ فان كان إيمانه شديداً كان البلاء

15 عليه أشد ، حتى إن العبد يمشي على الارض ، وما عليه خطيئة .

وقال : « إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه ».(3)

وذكرنا من بلدانهم وأوطانهم ورحاليهم وقطانهم ؛ إذ كان ينبوع هذا المذهب بالمدينة ، فيها تفجر ، ومنها انتشر ؛ فكانت المدينة كلها على ذاك الرأي ، وخرج منها إلى جهات من الحجاز واليمن ، فانتشر هنالك بأبى

(18) فكانت المدينة : ب ت ك ، وكانت المدينة : خ (19) فانتشر هناك: ب ، فانتشر هنالك : ك ت خ .

(1) الآيه 120 من سورة هود .
(2) الحديث فى فيض القدير 1 / 519 . ليس بتخريج !
(3) الحديث في فيض القدير 254/1

1 قرة القاضي ، ومحمد بن صدقة الفَدَكي ، وأمثالهما .

واستقرَّ من بلاد العراق بالبصرة ، فغلب عليها بابن مهديّ والقعْنبيّ وغيرهما ، ثم بأتباعهم من ابن المعذَّل ويعقوب بن شيبة ، وآل حمّاد بن زيد ، الى أن دخلها بعض الشافعية فتشارك المذهبان جميعا بها الى وقتنا هذا ، وكان آخرُ الائمة بها

5 من المالكيّين في زمننا ومرتبة شيوخنا أبا يعلى العبديّ ، وأبا منصور ابن باخي ، وأبا عبد الله ابن صالح ، فدخل هذا المذهب بغداد وغيرها من بلاد العراق ، فانتشر بها مع غيره من المذاهب ، ولكنه غلب وفشا أيام قضاء آل حمّاد بن زيد ، وانقطع ببغداد ، فلم يبق له بها إمام من نحو الخمسين والأربعمائة عند وفاة أبي الفضل ابن عُبدوس . ثم سكنها ابنُ صالح بعد التسعين .

10 وأما خُراسان وما وراء العراق من أرض المشرق فدخلها هذا المذهب أولاً يحيى بن يحيى التميمي ، وعبد الله بن المبارك ، وقُتَيبة بن سعيد ، فكان هناك له أئمةٌ على مَرّ الأزمان ، وفشا بقزوين وأبهَر وما والاها (*) من بلاد الجبَل ، وكانَ آخرَ من درَس فيه بنيسابور أبو إسحاق ابن القطّان ، وغلب على تلك البلاد مذهبُ أبي حَنيفةَ والشّافعي .

(8)

15 ودخَل أيضاً من أئمة هذا المذهب إلى بلاد فارس القاضي أبو عبد الله

(1) وأمثالهما : ب ، وأمثالها: ب : (2) بأتباعهم من : اب ت ك ، بأتباعهما كابن : خ (3) وآل حماد : خ ت ك : وابن حماد :ب(3-4)فتشارك :ت خ، فعارك المذهبان : ا ، فثار المذهبان : ب (4) بها : بت ك، فيها: ا (6)فدخل هذا ب ت ك خ ;، ودخل: ا (7-8) فلم يبق :ا ب ت ك ، ولم : خ (10) من أرض المشرق : ب خ ، من بلاد المشرق : ت ا (11 - 12) فكان هناك له : ا ب ، فكان له هناك : ت (12) وأبهر : ا ب ت خ– ك (13) درس فيه : ب ك ، درس منه : ت ، اندرس منه : ا ★ ابن القطان :ب ت ك خ ، ابن النظار : ا (15) ودخل أيضا من : ا ب ك ت ، ودخل بها ايضا : خ .

البرنكاني، ولى قضاء الأهواز. وانتشر عنه هذا المذهب. 1

وغلَب على بلادفارس مذهبُ داوود .

وأما الشّام فكان بها من أصحاب مالك الوليدُ بن مسلم ، وأبو مُسهِر ، ومروان بن محمد الطاطري ، وغيرُهم ؛ وغلَب عليها أولاً مذهبُ الاوزاعيّ ، ثم دخَلتْها المذاهب . 5

وأما أرض مصر فأولُ أرضٍ انتشَر بها مذهبُ مالك بعدَ المدينة ، وغلَب عليها ، وأَصفَق أهلُها على الاقتداء به ، إلى أن قدِم عليهم الشافعي ، فكان واحداً منهم ، معدودا فيهم ، إلى أن أكثر عليه فِتيان ابن أبى السّمح من فقهائهم ، وجرَت بينه وبينَه خطوبٌ اقتضت تَحيزه مع أصحابه ، كما سنذكره في موضع ذِكْره ؛ فنبَعَ بها حينئذ مذهبُ الشافعي ، وكثر 10 أصحابُه والمتعصّبون له ، وقد انتشر في الآفاق ؛ ومذهَبُ مالك في كلّ ذلك ظاهرٌ بها غالب عليها إلى وقتنا هذا ؛ ودخلَها أئمةٌ من أصحاب أبى حنيفة .

وأما إفريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالبُ عليها في القديم مذهبَ الكوفيّين إلى أن دخل عليٌّ بن زياد ، وابنُ أشرس ، والبهلول بن رَاشد ، وبعدَهم أَسدُ بن الفرات ، وغيرُهم ، بِمذهب مالك ، فأخذ به 15 كثير من الناس ، ولم يزَل يَفشو إلى أن جاء سُحنون فغَلب في أيامه ،

(1) قضاء الاهواز : ا ب خ ، الاسوار : ك ت (7) واصفق : ب ، والطبق : ا ت خ ك (8) معدودا : ا ب خ ، — ت ك * أن اكثر عليه : ا ت ، ان كثر عليه : ب ك خ (10) الشافعي وكثر : ب خ ك ، الشافعي فكان وكثر : ا (11) في كل ذلك : ب ك ت ، في ذلك كله : خ (12) بها غالب : ب ت خ ك ، فيها غالب : ا غالب عليها : ا ب ك ت ، — خ (15) فأخذ به : ت خ ك ، فأخذه : ب .

1 وفضّ حلَق المخالفين ، واستقرَّ المذهبُ بعده في أصحابه ، فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا .

وكان بالقيروان قومٌ قِلَّة في القَديم أخذوا بمذهب الشافعي ، ودَخلَها شيء من مذهب داود ، ولكنّ الغالبَ عليها إذ ذاك مذهبُ المدينة والكوفة ،
5 وكان الظهور في دَولة بني عُبيد لمذهب الكوفيين ، لموافقتهم إياهم في مسألة التّفضيل ، فكان فيهم القضاءُ والرياسةُ .

وتشرّق منهم قوم تقَمُّناً لمسَرّاتهم ، واصطياداً لدنياهم ، وأخرجوا أضغانهم على المدنيّين ، فجَرت على المالكية في تلك المدة محَنٌ ، ولكنّهم مع ذلك كثيرٌ ، والعامّة تقتدِي بهم ، والناشيء فيهم ظاهرٌ ، إلى أن
10 ضعُفت دَولة بني عُبيد بها ، من لدن فتنة أبى يزيد الخارِجيّ ، فظهَروا وفشوا عليهم ، وصنّفوا المصنفات الجليلة ، وقام منهم أئمة جَلّة طار ذكرهم بأقطار الارض ؛ ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن خرجَت القيروان وأهلها وجهاتُها ، وسائرُ بلاد المغرب مُصفِقةَ على هذا المذهب ، مجتمعة عليه ، لا يُعرَف لغيره بِها قائم .

15 وأما أهل الاندلس فكان رأيهم منذ فُتحت على رأى الأوزاعي إلى أن رَحل إلى مالك زيادُ بن عبد الرّحمن ، وقَرْعُوس بن العبّاس ، والغاز بن قَيس ، ومَن بعدَهم ، فجاءوا بعلمه ، وأبانوا للناس فضله واقتداء

---

(1) وفض حلق المخالفين : ب ت ك خ ، ورفض خلاف المخالفين : ا ★ واستقر المذهب بعده : ب ت خ ك ، واستقر به المذهب : ا (7) لمسراتهم : ا ، لمسرتهم : ب ت خ ك (8) على المدنيين: ب ، عن المدنيين : ا ت خ (10) عبيد بها : ب ت خ ، عبيد فيها : ا (11) وفشوا عليهم : ب ت ، وأفشوا علمهم : ا ★ طار ذكرهم : ب ك ، صار ذكرهم : ا ت (12) خرجت القيروان : ب خ ك ، خربت القيروان : ت (13) مصفقة : ا ب ، مطبقة : ك خ ت ★ مجتمعة : ب ك خ مجمعة : ا ت (14) لغيره بها قائم : ب ، لغيره به قائم : ا ، لغيره قائم : ت ك (17)ومن بعدهم : ب ت ، ومن بعدهما : ك خ ★ للناس فضله : ت ك ، للناس من فضله : ا .

الأُمّة به ، فعُرف حقُّه ، ودُرس مذهبُه ، إلى أن أخذ أمير الأندلس ، 1
إذ ذاك هِشام بن عبد الرحمن بن مُعاوية بن هشام بن عبد الملك بن
مَروان النا َس جميعا بالتزام مذهب مالك . وصيّر القضاءَ والفُتيا عليه ، وذلك
في عشرة السبعين ومائة من الهجرة في حياة مالك رحمه الله تعلى ، وشيخُ
المفتين حينئذ صَعصعة بن سلاّم إمام الاوزاعية ، وراويتُهم ، وقد لحِق 5
به من أصحاب مالك عِدّة . فالتزمَ الناس بها من يومئذ هذا المذَهب
وحموهُ بالسّيف عن غيره جملة ، وأدخل بها قومٌ من الرّحالين والغرباء
شيئاً من مذهب الشافعي ، وأبى حنيفة ، واحمد ، وداود ، فلم يمكّنوا
من نشره ، فمات بموتهم على اختلاف ازمانهم ، الا من تدّين به في
نفسه ممن لا يؤبه لقوله ، على ذلك مَضى امر الاندلس الى وقتنا هذا . 10

(9) فبدأنا في كل طبقة بأهل المدينة ، ثم بمن والاها من جزيرة (*) العرب ،
ثم بأهل المشرق ، ثم كررنا على المصريّين ومَن والاهم من المغاربة ، وختمنا بأهل
الأندلس ، إلا مَن لم نجد له من أَهل تِلك البلاد في تلك الطّبقة اسما
فنتعدّى إلى ما بَعده على الرسم .

وانتقَينا أثناء ذلك من نوادر ظُرفائهم وملح آدابهم ومحاسن شُعرائهم ما 15
ينشّط النفس عند كسَلها ، ويصقل عنها رَيْن صدئها ؛ فقد قال عليٌّ رضى الله
تعلى عنه : سَلُّوا النُّفوس ساعة ، فإنها تصدأ كما يَصدأ الحديد .

---

(2) معاوية بن هشام بن عبد الملك: ا ت خ ك ، معاوية بن عبد الملك : ب 4) تعلى :
ت ، ـ ا (5) حينئذ : ا ب خ ك ، يومئذ ؛ ت (6) بها يومئذ : ا خ ، من يومئذ :
ب ك ت . (9) بموتهم : ا ، لموتهم ؛ ك (12) ومن والاهم : ب خ ، ومن وراءهم :
ا ت ك (15) وانتقينا أثناء ذلك ؛ ب ك ت حاشية خ ، واقتفينا إثر ذلك : خ ، واتبعنا اثناء
ذلك ؛ ا * ومحاسن شعرائهم : ب ت خ ك ، ـ ا .

وذكرنا ما يَنتحِله كل واحد منهم من المعارف ، وماأُضيف من الخِصال إليه
ونبّهنا على الغالب من أنواع العُلوم عليه ، وسمّينا من تآليف مُؤلّفيهم، وإملاءات
مصنّفيهم ما لا غِنَى عنه ، وما يَنبّه المتفقه على الاقتباس منه .
ولم نأْلُ فيما جمعنا من ذلك تحريراً للاختصار لفنونه ، وتحرّيا للاقتصار على
فُصوصه وعُيونه ، وحذفاً للطرق والأسانيد ، وضمّاً للتفاريق والأباديد .
واستصفيْناه من كبار تصانيف المحدّثين ، وأمهات تواليف المؤرخين .
ككتاب أبي عبد الله البخاري [1]
وعبد الرحمن ابن أبي حاتم [2]
وابي الحسن الدّارَقُطْني
والزبير بن بكّار القاضي
وابي بكر ابن حيان القاضي وكيع في تاريخ القضاة [3]
وكتب أبي جعفر الطبري [4]

(4) تحريرا . . . وتحريا : ب ، تحريا . . . وتحديا : ك ت خ ، تحريا ... وتحريا : ا
(5) والاباديد: ا ب ت ك ، والتباديد : خ (10-11) بكار القاضي وأبي بكر ابن حيان القاضي وكيع: تصويب ، بكار القاضي وأبي بكر القاضي وكيع : ب ، بكار وأبي بكر بن حيان القاضي ووكيع : ت ك خ ، بكار القاصي وأبي بكر بن حبان القاضي ووكيع : ا * في تاريخ القضاة : ا ب خ ، ـ ت .

(1) محمد بن إسماعيل بن بن ابراهيم بن المنيرة البخاري، أبوعبد الله المتوفي سنة 256 هـ. وقد اعتمد القاضي عياض على كتابه « التاريخ الكبير » .
(2) عبد الرحمان ابن ابي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التيمي الحنظلي الرازي، أبو محمد المتوفي سنة 327 هـ. له كتاب «الجرح والتعديل» .
(3) محمد بن خلف بن حيان (وفي المشتبه للذهبي 83 : جيان) بن صدقة بن زياد، أبوبكر القاضي المعروف بوكيع ، المتوفي سنة 306 هـ . وتاريخ القضاة له طبع بمصر سنة 1366 - 1369 هـ .
(4) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى المتوفي سنة 310 هـ . له تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين

والصولى [1] 1

وابن كـامل [2]

وكـتب أبى عمر الكندى [3] .

وأحمد بن يونس المصري في المصريـين [4] .

5 ومن تاريـخ ابى عُمَر الصدفى القرطبي .

ومن كـتب أبى عبد الله ابن حارث في القَرَويين والاندلسيين .

ومن كـتاب أبى العَرب التّميمي .

وابى إسحاق الرقيق الكاتب [5] .

وأبى علي ابن البصري فى القرويين .

10 وتعاليق وجدتها بخط الشيخ أبى عمران الفاسِي [6] فى ذلك .

وماوقع إلى من تاريـخ أبى بكر بن أبى عبد الله المالكي [7] في القَرويِّين .

ومن تواريـخ الاندلسيين ، ككتاب أبى عبد الملك بن عبد البر [8] ،

---

(2) وابن كامل : خ وأبى كامل: ا ب ت ، (3) أبى عمر الكندى : ا ب خ ، أبى عمرو . ت
(6) ومن كـتب : ا ب ك ت ، ومن كتاب : خ ت (13) ومن تواريخ الاندلسيين اب ك، ومن تاريخ الاندلسيين : ت ، ومن تواريخ الاندلس:خ .

---

(1) محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى ، أبوبكر المتوفي سنة 335 أو 336 هـ

(2) أحمد بن كامل بن شجرة بن منصور بن كعب القاضي ، أبو بكر المتوفي سنة 359 هـ . له كتاب «التاريخ»، وكتاب «أخبار القضاة».

(3) محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص التجيبي الكندى، أبو عمر المصري . وقد استفاد القاضي عياض من كتبه : « علماء (أو أعيان) موالى مصر » ، و « طبقات القضاة بمصر » .

(4) أحمد بن يونس بن عبد الاعلى بن موسى الصدفي ,أبو الحسن المتوفي،سنة 302 هـ .

(5) ابراهيم بن القاسم القيرواني، له تصانيف في علم الاخبار والتاريخ ، ومنها : كتاب «تاريخ افريقية والمغرب» في عدة مجلدات .

(6) موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي، أبو عمران الفاسي المتوفي سنة 430 هـ .

(7) هو كتاب « رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم » . وقد طبع الجزء الاول منه بالقاهرة سنة 1951 طبعة سقيمة .

(8) أحمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى أبو عبد الملك القرطبي المتوفي سنة 338 هـ . له «تاريخ الفقهاء والقضاة». وقد ذكره القاضي عياض مراراً فـي المدارك .

وكتاب الاحتفال لابى عمَر بن عفيف [1] ، والانتخاب لأبى القاسم ابن مفرج [2] ، وكتاب القاضي أبى الوليد ابن الفرضى ، [3] وتواريخ أبى مروان أبن حَيان [4] ، والرازى [5] ، وكتاب أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر [6] في الطُّلَيْطِلِيّين ، وسوى هذه الكتب ، ككتاب ابن ابي دُليم المقدَّم ذكرُه . ومما وقع إليَّ من كتاب أبى بكر الخطيب في البغداديين ، واوراقٍ جُمعت للحكَم المستنصِر بالله ، وَجدتُّها عليها خطّه في كتابِ في العِراقيّين ، وما وقع من من ذلك فى كتاب الأمير ابى نَصر [7] ، وفى كتاب الشيخ ابى اسحاق ، وكتاب ابى عمر بن عبد البَرّ في ذكر الائمة الثلاثة ورُواتهم ، وغير هذ الكتب مما عسى ان يكون وقع من غَرضنا فيها التّأفهُ اليسير إلى ما تلقّفناه من أفواه الرجال ، والتقطناه بفرط الاعتناء والاهتبال.

(2) وتواريخ أبى مروان : ب ت ك خ ، وتاريخ أبى مروان : ا (6) وجدتها عليها خطه : ا ، وجدت عليها خطه: ب ت ك خ . (10) والاهتبال : ب ت ك خ ، والامتثال : ا

(1) أحمد بن عفيف القرطبي أبو عمر المتوفي سنة 410 هـ . يقول القاضي عياض في ترجمته الآتية : « ألف كتاب الاحتفال في علماء الاندلس ، وصل به كتاب ابن عبد البر » .

(2) أحمد بن محمد بن يحيي بن مفرج القرطبي المتوفي سنة 336 هـ . وكتابه « الانتخاب » نقل عنه القاضي في المدارك .

(3) عبد الله بن محمد بن يوسف الازدى أبو الوليد المعروف بابن الفرضي المتوفي سنة 403 هـ . وكتابه الذي يشير إليه القاضي عياض هو : « تاريخ علماء الاندلس » ، وقد طبع بمجريط سنة 1891 م .

(4) حيان بن خلف بن حسين بن حيان أبو مروان القرطبي المتوفي سنة 469 هـ .

(5) أحمد بن محمد بن موسى بن بشير الرازي الكناني القرطبي أبو بكر المتوفي سنة 344 هـ .

(6) أحمد بن عبد الرحمان بن مطاهر الانصاري أبو جعفر المتوفي سنة 489 هـ . له كتاب في تاريخ فقهاء طليطلة وقضاتها .

(7) هو الامير أبو نصر على بن هبة الله بن علي بن جعفر بن ماكولا المتوفي سنة 475 هـ . على خلاف في سنة وفاته . له كتاب : « الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكني والالقاب » .

وأنا أضرع إلى ذى العزة والجلال ، ألا يجعل حظّي من هذا الكتاب مجرّد التعب ، وواصلَ السَّهَر والنَّصَب ، وأن يُحسن فيه النية ، ويكمل بعفوه عن زللنا المنة .

وجديرٌ بمطالعه أن يُحسن الظّن، وأن لا يُبادَر إلى الطّعن ،حتى يُجيد النظر ، ويحقق ما أنكر ؛ فان تيقَّن بعدُ زَلّةً أصلحها ، أو وَجد مبهمةً أو ضحها ، وأن يَشكُر ما كفَيناه في جمعه من شُغْل الخاطِر ، والفَراغ للبحث والطلب المتواتر ، ويَعذر فيما عساه يَعثُر عليه من زَلَلٍ خفيّ أو ظاهر ؛ فالغالِبُ على المَرء التّقصير ، والأمر الذي ارتكبتُه خطير ، ويُغتَفر القليلُ الكثير .

وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير ، وعلى آله وسلّم .

---

(1) أضرع : ب ت ك خ ، أفزع : ا (4) وجدير بمطالعه : ا ت ، وجدير لمطالعه : ب ك * يجيد : ب ت ك خ ، يحدد : ا (5) ما أنكر : ت ك خ ، ما ينكر: ب * مبهمة: ا ب خ ، منبهمة : ت ك (6) ما كفيناه : ا ، ما كفيته : ت (10) سيدنا : ب ت ، ـــ ا ك * وعلى آله وسلم : ب ، ـــ ا ت ك .

1

باب ما ورد من الآثار في فضل المدينة

ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها

روى أنس بن مالك [1] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم بارك

(10) لهم في مِكيالهم ، وبارك لهم في صاعهم ، ومُدّهم » يعني أهلَ ★ المدينة .

5 وعن أبى هُريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ : « اللهم بارِك لنا في ِثمارنا ، وبارِك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاِعنا ومُدّنا ؛ اللهم إن إبرهيم عبدُك وخليلُك ونبيك ، وإني عبدُك ونَبيُّك ، وإنه دَعاك لمكة ، [2] وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه » [3] .

وقال عُمر بن الخطاب [4] لعبد الله بن عيّاش : [5] آنت القائل : لمكةُ خيرٌ

10 من المدينة ؟ فقال عبدُ الله : فقلت : هي حَرَم الله وأَمنه ، وفيها بيتُه ،

(1) من الآثار : ت ك ط، من الاثر : ا ب (2) لها : ا ت ك ط ، — : خ (4) مكيالهم . . . لهم في : ب ت ك ، — ا ط ، مكيالهم وفي صاعهم : خ (5) هريرة رضي الله عنه.... صلى : ت، هريرة عن النبي صلى : خ ، هريرة عنه صلى : ا ب ك ط (5 - 6) بارك لنا في ثمارنا . . . في مدينتنا : ب ت خ ك ، بارك لنا في مدينتنا: ا ط (6) في ثمارنا : ب ت خ ك، ثمرنا : الموطأ (7) لمكة : اب خ ك ط ، — ت (9) ابن عياش : ب ت ك ، ابن عباس : ا خ ط ★ لمكة : ا ت ك مكة : —خ (10) فقال عبد الله : ا ب ط ، قال عبد الله :ك ت خ ★ فقلت : ا ب ت ك خ ، — ط ★ هى : الموطأ ، — ا ب ت ك خ ط .

(1) حديث أنس بن مالك في الموطأ 200/2 (مع تنوير الحوالك) ، والى هـذه النسخة ستكون الاشارة عند الاطلاق.

(2) الاشارة إلى الآية 37 من سورة ابراهيم .

(3) اقتصر القاضي عياض على قسم الدعاء من الحديث . وقد ورد تاماً في الموطأ 200/2 ، وانظر تحقيق النصرة لأبى الفخر المراغي 17 .

(4) الحديث في الموطأ 205/2 ، وانظر وفاء الوفا لنور الدين السمهودي 25/1 .

(5) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي أبو الحارث صحابي شهير مات سنة64 ه، يروي عن النبي ص ، وعن عمر بن الخطاب ض.ترجم له ابن الأثير في اسد الغابة 240/3، وابن حجر في الاصابة 117/4

فقال عُمر : لا أقول في حَرَم الله ولا في بيته وأمنه شيئاً ، ثم قال له عمر كما قال أولاً ، فأجابه عبدُ الله بجوابه ، وأجابه عُمر بمثل الاول . ثلاثَ مرّات ، ثم انصرَف » . أنا اختصَرتُه.

ورَوى ابنُ عُمر أن النّبي ﷺ قال:« لا يَصبِرُ أحدٌ على لأواء[1] المدينة وشِدّتها إلاّ كنت له شَهيدا أو شفيعاً يومِ القيامة »[2] ، وفي رواية : « وَشفيعا » .

وعن جابِر بن عبد الله[3] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنما المدينةُ كالكِير تَنفي خَبثَها ويَنْصَعُ[4] طَيِّبها » ، وفي حديث أبى هُريرة[5] : « تَنفِي النّاسَ كما يَنفِي الكِيرُ خَبَثَ الحديد »[6] . وفي حديث زيد بن ثابت :[7] « انها تَنفِي الرجالَ كما تَنفِي النار خَبَثَ الفضّة » . وروى سفيان بن أبى زُهير[8] قال : قال رسول الله صلى

(1) الله ولافي بيته وأمنه :ابتكط، الله وأمنه ولافي بيته: خ★شيئا: بتكطخ ، شيء: ا (2) بمثل الاول : ا ب ت ك ط ، بمثل هذا الاول : خ (5) إلا كنت : ا ب ت ط خ، إلا كتب : ك ★ شهيداً أو شفيعا : ا ب ت ك ط ، شفيعا أو شهيدا : خ (10) زيد بن ثابت : ا خ ب ك ط ، زياد بن ثابت : ت (11) سفيان بن أبى زهير : ب ك ت بخارى ، سعيد بن أبى زهير : ط ا .

(1) لأواء المدينة : شدتها وضيق معيشتها .
(2) هذا جزء من حديث ، وهو في الموطأ 200/2 - 201 بتمامه ، وانظر وفاء الوفا 27/1 .
(3) حديث جابر في صحيح البخاري 21/3 ، والموطأ 201/2 .
(4) هذه إحدى الروايات في هذه الكلمة . ونصع اللون : صفاووضح . والمعنى : تنفى عنها الخبيث من الناس ، أما الطيب فتجلى صفاء جوهره . وانظر لسان العرب ونهاية ابن الأثير (نصع ، بضع) ، ووفاء الوفا 30/1 .
(5) حديث أبى هريرة في صحيح البخاري 21/3 , والموطأ 201/2 - 202 .
(6) خبث الحديد: وسخه الذي تخرجه النار .
(7) حديث زيد بن ثابت في صحيح البخاري 23/3 .
(8) الحديث في صحيح البخاري 21/3 ، الموطأ 202/2 . وانظر تحقيق النصرة 13 ، ووفاء الوفا 29/1 .

1 الله عليه وسلم : « تُفتَح اليمَن فيأتي قوم يُبسُّون [1] فيَتحَمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون » .

وذكَـر في فَتح العِراق والشّام مثلَه ،أنا اختصرتُه .

وعن أبى هريرة ، رضى الله تعلى عنه ، عنه صلى الله عليـه وسلم بمعنـاه ،

5 وقال : «والذي نفسى بيده لا يخرج احد منها رغبةً عنها إلا خلف الله فيها من هو خير منه »[2] .

وعن أبى هُريرة عنه صلىالله عليه وسلم:«على أنقاب [3] المدينة مَلائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدَّجّال » .[4]

قال مالك بن أَنس: « المدينة محفوفةٌ بالشُّهَداء ، وعلى أنقابها ملائكةٌ

10 يحرسونها ، لا يدخلها الدَّجّال ولا الطّاعون ، وهى دار الهجرة والسُّنة ، وبها خيار الناس بعد رسول الله ﷺ ، وهجرة النَّبِي ﷺ وأصحابه ، واختارها الله له بعد وفاته ، فجعل بها قبره ، وبها روضَةٌ من ريـاض الجنّة ، ومِنبر

---

(1) تفتح اليمن : ط ك ت ا ، يفتح اليمن : ب ★ فيتحماون : ب ك ت بخارى ، فيحتماون: ا ط (4-7) هريرة .... منه وعن أبى هريرة . . على أنقاب : ب ت ك خ ، —: ا(4)هريرة رضى... عنه عنه صلى: تك ، هريرة عنه صلى: ا ب خ ط ★ بمعناه وقال: ب ت ك ط ، بمعناه قال: خ (5) أحد منها رغبة عنها: خ ، منها أحد رغبة عنها : ت ك ط، أحد رغبة عنها : ب (9) بالشهداء : اكبخ، بالشهوات: ط ، بياض في: ت (12) الله له بعد: ا ب ط خ ، الله بعد : ت ك ★ قبره وبها : ب ت ك خ ، قبره بها : ا ط .

---

(1) بس الابل وأبسها: زجرها وساقها . والمعنى تفتح اليمن والعراق والشـام ، فيسرع الناس إليهـا بأهليهم وأقاربهم طلبا للنعيم والرفه ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .

(2) الحديث في الموطأ 202/2 برواية الزبير بن العوام . وفيه اختلاف يسير في الكلمات مع هنا .

(3) أنقابها: طرقها وفجاجها .

(4) الحديث في الموطأ 204/2 .

رسول الله ﷺ ، وليس ذلك لشيءٍ من البلاد غيرها» .

وفي رواية : « ومنها تُبعث أشراف هذه الأمّة يوم القيامة » .

وهذا كلامٌ لا يقوله مالكٌ عن نفسه ، إذ لا يُدرَك بالقياس .

وقال حمّاد بن واقد الصّفّار[1] لمالك : يا أبا عبد الله ! أيّما أحبّ إليك : المقامُ ها هنا أو بمكة ؟ فقال : ها هنا ، وذلك أن الله تعالى اختارها لنبيّه ﷺ من جميع بقاع الأرض ، ثم ذكر حديث أبي هُريرة في فضلها .

وقال جعفر بن محمد : قيل لمالك :اخترت مُقامك بالمدينة و تركت الريف والخصب ، فقال : وكيف لا أختاره ، وما بالمدينة طريقٌ إلاّ سلك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلمّ ، وجبريلُ عليه السّلام ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة .

قال أبو مُصْعب الزُّهريّ : قيل لمالك : لِمَ صار لأهل المدينة لينُ القلوب ، وفي أهل مكة قساوة القلوب ؟ فقال : لأنّ أهل مكّة أخرجوا نبيّهم ، وأهل المدينة آوَوْه .

وقال محمد بن مَسْلَمة[2] : سمعتُ مالكاً يقول: دخلتُ على المَهديّ

(1) ذلك لشيء من البلاد : ب ، ذلك بشيء من البلاد : ا ط خ ، ذلك في البلاد : ك ت (2) أشراف هذه الامة : ا ب ت ك خ ، أشراف الناس : ط (4) حماد بن واقد الصفار لمالك : ب ك خ ، حماد بن واقد لمالك : ط ا ، أحمد بن واقد الصفار لمالك : ت (5) لنبيه صلى : ا ب ت ط ك ، للنبي صلى : خ (6) جميع بقاع الارض : ا ب ت ط ك ، جميع البقاع : خ ★ حديث أبي هريرة : ا ب ت ك ط ، الحديث لابي هريرة : خ (8) وكيف لا : ا ب ت ط ك ، كيف لا : خ ★ إلاسلك عليها : ب ت ك ، إلا وسلك عليها : ا ط (9) وجبريل عليه السلام ينزل : ا ت ط ك خ ، وجبريل عليهما السلام ينزل : ب .

(1) حماد بن واقد العيشي أبو عمر الصفار البصري . قال البخاري : منكر الحديث . الخلاصة 79.

(2) قول محمد بن مسلمة هذا ، نقله كله السمهودي في وفاء الوفا 33/1 عن «المدارك».

1 فقال : أو صِني ، فقلتُ : أوصيك بتقوى الله وحده ، والعطفِ على أهل بَلَد رسُول الله صلّى الله عليه وسلم وجِيرانه ؛ فانّه بلَغنا أن رسول الله عليه وسلم قال : المدينة مُهَاجَرى ، ومنها مَبْعَثى ، وبها قبري ، وأهلُها جيراني وحَقيقٌ على أُمّتي حِفظى في جِيرانى ؛ فمن حفظهم في كُنت

5 له شَهِيداً أو شفيعاً يومَ القيامة ، ومَن لَم يحفظ وصِيتي في جِيراني سقاه الله مِن طِينَته الخَبال [1] .

باب الآثار في اختصاص المدينة بفضل العلم والإيمان والسنة والقرآن

(11) روت عائشة رضى الله تعلى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (*)

10 فُتِحت المدائِنُ بالسَّيْف ، وافتتحت المدينةُ بالقرآن [2] .

وعن أبى سَعِيد المَقبُرىّ عن أبى هُريرة :قال رسول الله صلى الله عليه

---

(1) فقلت : ا ب ت ك ط ، فقال : خ (3) وبها قبرى : ب ت ط ك ، وفيها قبرى : خ (4) وحقيق على ... في جيراني : ا ب ت ك ط ، – خ(5) ومن لم يحفظ وصيتي: ب خ ك ط ، – خ (6) الله من طينة الخبال : ا ب ت ط ك ، الله طينة الخبال : خ (7) بفضـل العلم : ا ب ت ك ط ، بفضل أهل العلم : خ (9) عائشة رضي الله تعلى عنها : ك ، عائشة رضي الله عنها : ت ، – ا ب خ ط (10) بالسيف : ا ب ت ط ك ، بالسن : خ

---

(1) الخبال: ما يسيل من جلود أهل النار ، وطينة الخبال : عصارة أهل النار .

(2) في تحقيق النصرة 18 :«وذكر ابن النجار تعليقا عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت»، ثم ذكر الحديث . وهو في ميزان الاعتدال 330/1 ، ولسان الميزان 436/2 برواية ذؤيب ابن عمامة السهمي عن مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة . قال ابن حجر ـ نقلا عن الذهبي: هذا منكر مما انفرد به ذؤيب ، ثم أعقبه ابن حجر بقوله : وهذا الحديث معروف بمحمد بن الحسن بن زبالة عن مالك ، وهو متروك متهم ، وكأن ذؤيب إنما سمعه منه فدلسه عن مالك .

وسلّم : المدينة قبّة الإسلام، ودار الإيمان ، وأرضُ الهِجرة ، ومبدأ الحَلال والحرام » . (1)

ورُوي كثير بن عبد الله عن أبيه عن جدّه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن الدين ليَأرِزُ إلى المدينة» ، وفي رواية : «الحجاز» كما تأرِزُ الحَيّة إلى جُحرها (2) ، وليعْقلَنّ الدينُ من الحجاز معقلَ الأُرْوية من رأس الجَبَل . إن الدّين بدأ غريباً، وسيعود غريباً ؛ فطُوبى للغُرباء الذين يصلحون ما أفسَد الناس من بعدي من سُنّتي (3) ».

وعن عَائشة رضي الله تعلى عنها عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَينحازَنّ الاسلام إلى المدينة كما يحوز السيل الدّمَن».

وعن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لاتقوم الساعة حتى يأرِزَ الإيمانُ الى المدينة كما تأرِزُ الحَيّة إلى جُحْرها .

قال أبو مُصْعَب الزُّهري في هذا الحديث » :

والله ماياأرِز إلا إلى أهله الذين يقومون به ، ويَشْرَعون شرائعه ، ويعرفون

(5) الاروية من : ب ت ك ، الارية من: ط ، الارية من: ا ، الالوفية من : خ : (8) وعن عائشة : ا ب ت ط ك ، — خ ★ تعلى : ت ك ، — ا ب خ ط (9) لينحازن : مسند احمد(73/4)، ليحازن: ا ب ط ، ليحاز: ت ، لينحاز: خ (10) عليه الصلاة والسلام: ت، عليه السلام : ا ب خ حاشية ط ، صلى الله عليه و سلم : ط ★ أنه قال : ا ك خ ط ، — ب ت (12) الزهري : أ ت ك ط ، — خ ب (13) إلا إلى أهله : ا ب ت ط ، إلا أهله : خ ك.

(1) الحديث في الجامع الصغير 164/6 (مع فيض القدير) عن أبيهريرة برواية « ومتبوأ الحلال». وفي وفاء الوفا 15/1استناداً الى حديث رواه الطبراني :« ومبوأ » .

(2) يأرز : يلجأ . والحديث في صحيح البخاري 21/3 ،ومسند أحمد 286/2 422 - عن ابي هريرة.

(3) الحديث ـ كما يرويه كثير بن عبد الله ـ في صحيح الترمذي (مع العارضة) 96/10 - 97 . وكثير هذا متهم بالكذب (الخلاصة 273 ، وتهذيب التهذيب 421/8 - 422) . والأُروية ، بضم الهمزة وكسرها : أنثي الوعول ، وهى تيوس الجبل .

1 تأويله ، ويقومون بأحكامه .

وما ذاك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحاً للأرض والدُّور ، وما ذاك إلاّ مدحاً لأهلها ، وتنبيهاً على ان ذلك باقٍ فيهم ، زائلٌ عن غيرهم حين يُرفع العِلم ، فيتخذُ الناسِ رؤساء جُهّالاً ، فيُسألون فيقولون بغير علم

5 فيَضِلُّون ويُضِلُّون .

قال ابن أبي أُوَيس: سمعت مالكاً يقول في معنى الحديث :

« بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » ، أي يعود إلى المدينة كما بدأ منها .

باب فضل علم اهل المدينة وترجيحه على علم

10 غيرهم واقتداء السلف بهم

قال زيد بن ثابت :

إذا رأيت أهل المدينة على شيء فاعلم أنه السُّنة .

قال ابن عُمَر :

لو أن النّاس إذا وقعت فتنةٌ رَدُّوا الأمر فيه إلى أَهل المدينة ، فإذا اجتمعوا

15 على شيء ، يعني فَعَلوه ، صلح الأمر ،ولكنّه إذا نعَق ناعِقٌ تبِعَه الناس.

(2-3) مدحا ... مدحا : ا ب ت خ ك ، قدحا ... قدحا : ط (3) وتنبيها على أن : ت ، وتنبيها أن : ب ك خ ، ونبيها أي ذلك: ا ط (3-4)حين يرفع: ب ت ك ط ، حتى يرتفع :خ، حتى يرفع : ا ب (4) رؤساء جها لا : ا ب ت ط ك ، روما حفصا لا : خ (6) قال ابن : ا ب ك ط ، وقال ابن : ت (7) غريبا كما بدأ أي : ا ت ط ك خ ، غريبا أي : ب (9) وترجيحه : ا ب ت ك ط ، وترجيحهم : خ (14) فيه إلى : م ب ت ط ك ، فيها إلى: خ (15) يعني : ا ب ت ط ك ، يعنوه : خ .

قال مَالك :

كان ابن مسعود يُسأل بالعراق عن شيء فيقول فيه ، ثم يَقدَم المدينة فيسأل فيجد الامر على غير ما قال ؛ فإذا رجع لم يَحطّ رحلَه ، ولم يدخل بيته ، حتّى يرجع إلى ذلك الرجل فيخبِرَه بذلك .

قال :

وكان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلّمهم السُّنن والفقه، ويكتُب إلى المدينة يَسألهم عمّا مضَى ، لعلّه يَعمل بما عندهم .

وكتب إلى أبى بكر ابن حَزْم أن يَجمَع له السُّنَن ويكتُب بها إليه ، فتوفى . وقد كتب لَه ابنُ حَزْم كُتبا ، قبل أن يبعث بها إليه.

قال مالك :

والله مااستوحشَ سعيدَ بن المسيب ولاغيره من أهل المدينة لقول قائل من النّاس، ولولا أنَّ عمر بَن عبد العزيز أخذ هذا العلم بالمدينة لَشكّكَه كثيرٌ من الناس .

وقال عبدُ الله بن عُمر بن الخطّاب :

كَتَب إلىّ عبدُ الله ، يَعنى ابنَ الزُّبير ، وعبدُ الملك بنُ مَروان ، كلاهما يَدْعوني إلى المَشُورة ، فكَتَبتُ إليهما : «إن كنتما تريدان المشورة ، فعليكما بدار الهجرة والسّنة » .

---

(2) ابن مسعود : ا ب ت ط ك ، ابن سعيد : خ ★ يسأل بالعراق : اب ت ط ك ، يسأل من بالعراق : خ ★ عن شيء : ا ب ت ك خ ، على شيء : ط (3) فيسأل ... الامر : ا ب ت ك ط ، فيسأل ... الامير : خ ★ رحله : ب ، راحلته : ا ت ط ك ، رجله : خ ★ يدخل بيته : ب ت خ ، يدخل إلى بيته : ا ط ك (4) إلى ذلك الرجل : ا ب ط ك خ ، إلى الرجل : ب (7) يسألهم عما : ب ت ط ك خ ، ويسألهم : ا ★ لعله يعمل بما : ب خ ، ويعملون بما : ا ت ط ك (8) ابن حزم : ا ب ت ط ك ، ابن حزام : خ (9) كتبا : ا ب ت ط ، كتابا: ط خ ★ بها إليه: ا ب خ ط ك ، فيها إليه : ت (15) فكتبت إليهما : ا ب ت ك ط ، فكتبت لهما : خ .

1 وقال رجل لابى بكر ابن عمرو بن حَزم في أمر : « والله ما أدري كيف أصْنَع في كذا » ؟ فقال أبو بكر : يابنَ أخي ! إذا وجدتَ أهل هذا البلَد قد أَجمَعوا على شيء فلا تشكَّن فيه أنه الحقّ .

وقال الشافعي : إذا وجدت مُعتمداً من أهل المدينة على شيء، فلا يكن

5 في قَلبك منه شيء .

وقال الشّافعي أيضا : أمّا أصول أهل المدينة فَليسَ فيها حيلةٌ من صِحّتها .

قال ابن نافِع : كان مالك يَرى أن أهل الحَـرَمَيْن إذا بايعوا لزِمت البيعةُ أهلَ الإسلام.

قال مالك : كان ابن سِيرين أشبهَ الناس بأهل المدينة في ناحية ما يأخذ بِه .

10 (12) قال أبو نُعيم: سألت مالكاً عن شيء ، (*) فقال لى: إن أردتَ العِلم فأَقِم ، يعني بالمدينة ، فإنّ القرآن لم ينزل على الفُرات .

قال الشّافعي :رحلت إلى المدينة فكتبتُ بها اختلافَهم ،زاد في رواية :«في الجَدّ» .

قال مِسْعَر : قلت لحبيب بن أبى ثابت : أيُّما أعلَم بالسنّة، أو بالفِقه ؟

15 أهلُ الحجاز ، أم أهل العِراق ؟ قال : أهلُ الحجاز .

---

(1) بن عمرو بن حزم : ا ب خ ، بن عمرين حزم : ت ط ك (1 - 2) أمر والله ما أدري كيف أصنع : ب ك ط ، أمر والله لا أدري كيف أصنع : ا ، أمر والله ما أدري ما أصنع :ت، في أمور الله كيف نصنع : خ (2) أخي: ا ب ت ك ط ، – خ (2 - 3) أهل هذا البلد : ب ت ك ، – خ ا (3) على شيء : ا ب ت ك ط ، – خ (6) فيها حيلة من صحتها : ا ب ت ك ط ، – خ (9) الناس بأهل المدينة : ا ب ت ك ط ، الناس بالمدينة : خ * يأخذ به : ا ت ك ط ، يوخذ منه : خ ، وغير واضحة في : ب . (11) فان القرآن : ا ب ت ك ط ، فان العلم : ب (12) قال الشافعي : ت ط ك ، قال الشعبي : ا ب خ (12 - 13) في الجد : ا ب ط خ ، في الحد : ك ت (15) الحجاز أم : ا ب ط ك ت ، الحجاز أو : خ .

1 وقال الشافعي : كل حديثٍ ليس له أصلٌ بالمدينة ، وان كان منقطعاً ففيه ضَعْفٌ .

وقال مالك ، رحمه الله ، في إثر ذِكر التّشهد في الوصية : هو الذي أدركتُ عليه الناسَ بهذه البَلْدة ، فَلا تَشُكّ فيه فهو الحقّ .

5 قال عبدُ الله بن عُمر : بَعث عُمَر بن عبد العزيز نافعاً إلى مِصر يعلّمهم السنن.

قال مُجاهد وعمرو بن دينار وغيرُهما من أهل مكّة : لَم يزَل شأْنُنا متشابهاً متناظراً حينَ خرج عطاء بن أبي رَباح إلى المدينَة ، فلمَّا رَجع إلينا استَبان فضله علينا .

10 رسالة مالك الى الليث بن سعد [1] في هذا

«من مالك بن أنس إلى اللّيث سَعد ، سَلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعدُ عصَمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية ، وعافانا وإياك من كل مكروه . اعلم رحمك الله أنه بلغنى انك تُفتي الناسَ بأشياء مخالِفةً لما عليه جماعةُ النّاس عندَنا ، وبلدِنا الذى نحن فيه •

(3) الوصية هو: ا ب ك ط ، الوصية هذا : ت ، الوصية وهو. خ (4) فلا تشك : ا ط ، فلا يشك : ت ك خ ، وغير واضحة في : ب (5) بن عبد العزيز : ا ب ط خ ، — ك ت (7) شأننا : ب ت خ ك ط ، شاس : ا (8) حين خرج : ب خ، حتى خرج : ا ت ك ط ✶ إلى المدينة : ا ب ت ك خ : للمدينة : ط (9) علينا : ا ب ت ط ك ، — خ (11) عليك : ا ب خ ط ، عليكم: ب ت ك (13) أنه بلغني: ا ب ت ط ك ، — خ (14) بأشياء : ا ب ت ك ط ، في أشياء : خ ★ جماعة الناس : ا ب ت ك ط ، جماعة من الناس : خ ★ وبلدنا : ا ب ت ك خ ، في بلدنا : ط .

(1) الليث بن سعد بن عبد الرحمان الفهمي مولاهم ، أبو الحرث المصري الامام المتوفى سنة 175 هـ. ترجمته في الجرح والتعديل 177/2/3 ، الوفيات 554/1، تهذيب التهذيب 459/8، الخلاصة 275.

وأنت في إمامتك وفضلك ،ومنزلتك من أهل بلدك ،وحاجة َمن قِبَلهم إليك، واعتمادهم على ماجاءهم منك، َحقيقٌ بأن تخافَ على نفسك ، وتَتبّع ما ترجو النجاة باِتّباعه؛ فان الله تعالى يقول في كتابه العزيز : «وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأنصارِ » [1] . الآية ، وقال تعالى : « فَبَشِّرْ عِبَادِ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحسَنه » [2] الآية ؛ فانما الناس تَبَع لأهل المدينة ، إليها كانت الهجرة ، وبها نزل القرآن ، وأُحِلّ الحلال وُحرّم الحرام ؛ إذ رسول الله ﷺ بين أظهُرهم، يحضرون الوحي والتنزيل، ويأمرهم فيطيعونه ، ويَسُنّ لهم فيتبعونه ، حتى توفّاه الله واختار له ما عنده ، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته .

ثم قام من بعده أَتبَعُ الناس له من أمته ممن ولى الأمر من بعده ، فما نزل بهم ممّا عَلِموا أنفذوه ، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه ثم أخَذُوا بأقوى ما وَجدوا في ذلك في اجتهادهم وحداثة عهدهم ، وان خالفهم مخالف ، أو قال أمراً غيرُه أقوى منه وأولى ، ُترك قوُله ، وعمل بغيره.

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون ذلك السّبيل ، ويتبعون تلك السّنن.

---

(1) بلدك : ا ب ت ط ك ، بلدهم:خ (3) العزيـز : خ،— ا ب ت ك ط (3 - 4)من المهاجرين والانصار:ت ك— ا ب خ ط (5) فيتبعون أحسنه : ا ب ت ك ط ، — خ ★ الآية : ب ت ط خ ك ، — : ا (8) فيطيعونه :ب ت ك ط خ، فيطيـوه : ا (9) عليه: ا ب ت ك ط، — خ(10) من بعده : ا ب ت ط ك ، — خ★ ممن ولى الامر من بعده : ا ت ب ك ط، ممن رأوا الامر من:خ (11) سـألوا عنـه : ا ب ت ط ك ، سألوه عنـه : خ (12) بأقـوى : ا ت ك ب ، أقـوى : خ (12 - 13) وإن خالفهـم مخالف : ب ت ك خ ا ، وإن خالف من خـالف : ط (14) ذلك السبيـل :ت خ ، تلك السبيل : ب ا ك ط .

---

(1) الآية 100 من سورة التوبة .

(2) الآية 18 من سورة الزمر.

فاذا كان الامر بالمدينة ظاهراً معمولا به لم أرَ لاحدٍ خلافَه ، للذي 1
في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لاحد انتحالُها ولا ادعاؤها .

ولو ذهب أهل الامصار يقولون : هذا العملُ الذي ببلدنا ، وهذا الذي
مضَى عليه من مضَى منّا ، لم يكونوا من ذلك على ثقة ، ولم يكن لهم من
ذلك الذي جازَ لهم . 5

فانظر — رحمك الله — فيما كتبتُ إليك فيه لنفسك ، واعلم أني
أرجو أن لا يكون دَعائي إلى ما كتبت به إليك إلا النصيحةُ لله تعلى وحدَه ،
والنظرُ لك والظن بك ، فأنزل كتابي منك منزلَه ، فإنك إن فعلت تعلم أني
لم آلُك نُصْحا .

وفّقنا الله وإياك لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر وعلى كل حال . والسلام 10
عليك ورحمة الله وبركاته .

وكُتب يوم الاحد لتسع مضين من صفر » . أتينا بها على وجهها لسَرد
فوائدها ، وهي صحيحة مَروية .

وكان من جواب الليث على هذه الرسالة: (1)

(1) به لم أر: ا ب ط ك ت ، به أولاحد : خ (1 - 2) خلافه للذي في أيديهم : اب ت ك خ ، خلافا للذي بأيديهم : ط (2) من تلك الوراثة : ا ت ك ط ب ، من ذلك الوراثة:خ ★ انتحالها ولا : ا ب ت ك ط ، انتحالها ولو : خ (4) مضى منا : ب ت ك خ ط ، مضى هنا : ا (5) جازلهم : ا ت خ ك ط ، كان لهم : ب (6) إليك فيه : ا ب ك ، إليك به : ط ، إليه فيه : خ (7) دعاني : ا خ ط ، دعائي : ك ت ★ تعلى وحده : ب ت ك خ ط ، تعلى ذكره: ا (8) منزله : ا ب ت خ ط ، منزلة : ك (9) نصحا : ا ب ت ك ط ، ناصحا: خ (10) وعلى كل حال : ا تخك ط ، — ب (11) وبركاته : خ ، — ك ت ب ط ا (14) على هذه الرسالة : ب ت ك خ، عن هذه المسألة: ا ط .

(1) اختصر القاضي عياض رسالة الليث هذه ، وهى ـ كاملة ـ في اعلام الموقعين 2/43 - 45.

1 « .... وأنه بلغك عني أني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم ،
وأنه يحق عليّ الخوف على نفسي لاعتمادِ من قِبَلي على ما أُفتيهم به وأن
(12) الناس تَبَعٌ لأهل المدينة ، إليها كانت الهجرة ، وبها نزل القرآن . ★
وقد أصبتَ بالذي كتبتَ به من ذلك إن شاء الله ، ووقع مني بالموقع
5 الذي لا أكره ، ولا أَحدَ أشدّ تفضيلا مني لعلم أَهل المدينة الذين مضَوا ،
ولا آخذ بفُتياهم منّي ، والحمدُ لله .
وأما ما ذكرتَ من مُقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،
ونزول القرآن عليه بين ظَهراني أصحابه ، وما علّمهم الله منه ، وأن
الناس صاروا تبعا لهم فكما ذكرت » .
10 أنا اختصرت هذه ، وأتيتُ منها بموضع الحاجَة .

باب ما جاء عن السلف والعلماء في وجوب الرجوع الى عمل أهل المدينة ، وكونه عندهم حجة وإن خالف الأثر .

---

(2) يحق : ب ت ك خ ط ، لحق : ا ★ على : ا ب ت ك ط ، — خ ★ لاعتماد : ا ب ت ك ط ، لا اعتماد : خ ★ على ما أفتيهم : ب خ ، بما افتيهم : ت ك ، بما افتيتهم به : ط ا (2 - 3) وأن الناس تبع : ا ب ت ك خ ، وإنما الناس تبع : ط (4) ووقع .... بالموقع : ب ت ك ، ووقع ... بالموضع : ا ط ، ووضع ... بالموضع : خ (5) ولا أحد : ا ب ت خ ، ولا أجد : ك (6) ولا آخذ : ا ب ك ط ، ولا أخذا ت : ، ولا أخذوا : خ ★ بفتياهم : ا ت خ ط ب ، بفتواهم : ك (7) وأما ما ذكرت : ب ت خ ك ، وأما ما ذكرته : ا ، وما ذكرت : ط (8) منه : ت ب ك ا ط ، — خ (9) تبعا لهم : ا ب ت ك ط ، لهم تبعا : خ (10) أنا اختصرت : ب ت ك خ ط ، — ا ★ وأتيت : ا ب ت ط خ حاشية ك ، وانت . ك (12) عمل : ا ب ت ك ط — ، خ (12 - 13) عندهم حجة : ب ت خ ، حجة عندهم : ا ط ك (13) الأثر : ا خ ط ، الاكثر : ب ت ك .

رُوى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعلى عنه قال على المنبر : أحـرّج بالله عزوجل على رجل روَى حديثاً العملُ علىخلافه .

قال ابنُ القاسم وابن وهب : رأيت العمل عند مالك أقوى من الحديث.

قال مالك : وقد كان رجال من أهل العلم من التابعين يحدّثون بالأحاديث، وتبلُغهم عن غيرهم فيقولون : ما نجهل هذا ، ولكن مضى العمل غيره .

قال مالك: رأيت محمد ابن أبى بكر بن عمرو بن حزم [1] ، وكان قاضياً ، وكان أخوه عبد الله [2] كثير الحديث ، رجل صدق ، فسمعت عبد الله - إذا قضَى محمد بالقضية قد جاء فيها الحديث مخالفا للقَضاء - يعاتِبُه ، يقول له : ألم يأت في هذا حديث كذا ؟ فيقول : بلى . فيقول له أخوه : فما لك لا تقضى به ؟ فيقول : فأَين الناس عنه ؟ يَعنى ما أُجمع عليه من العمل بالمدينة ، يريد أن العمل به أقوى من الحديث .

قال ابن المعذّل : سمعت إنسانا سأل ابن الماجشون : لِمَ رويتم الحديث ثم تركتموه ؟ قال : ليُعلَم أنّا على عِلم تركناه .

قال ابن مهدي [3]: السنّة المتقدمة من سنة أهل المدينة خيرٌ من الحَديث. وقال أيضا : إنه ليكون عندي في الباب الأحاديث الكثيرة فأجِد أهل العرصة على خلافه فيضعف عندي ، أو نحوه .

(1)رضى الله عنه : ب ت ك خ ط ، ـ ا ★ تعلى : ك ، ـ ا خ بت ط ★ أحرج : بتك خ ، ـ ط ا (2) عزوجل : ا ب ت ك خ ، ـ ط ★ روى : خ ب ت ك ط ، وروى : ا (5) وتبلغهم : ا ب ت ك ط ، تبلغهم : خ (8) إذا : ا بتك ط ، ـ خ ★ قد جاء ... الحديث : بتك خ ، قد جاء ... بالحديث : ا ط (10) عليه من العمل بالمدينة : ا ب خ ، عليه من العلماء بالمدينة : ت ك ، عليه من أهل المدينة . ط ★ به ; تصويب ، بها : ا ت ب خ ط ك (13) ليعلم : ا ب ت ط ك ، لنعلم : خ (15) إنه : ا ب ت ط ك ، ـ خ ★ ليكون : ت ك خ ، يكون : ب (15-16) ، عندى ... فيضعف : ب ت خ ك ا ، ـ ط(16) العرصة : ا ب ط ت ك ، الفرصة : خ .

(1) محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم النجاري أبو عبد الله قاضي المدينة المتوفى سنة 132هـ. الخلاصة 280 .

(2) عبد الله بن أبى بكر بن حزم أبو عبد الله المتوفى سنة 135 هـ . الخلاصة 163 .

(3) عبد الرحمان بن مهدي بن حسان أبو سعيد البصري المتوفي سنة 198 هـ . الخلاصة 199 .

1 وقال ربيعة: ألفٌ عن ألف أحبُّ إليّ من واحد عن واحِد ؛ لأنَّ واحداً عن واحد ينتزع السنة من أيديكم . قال ابن أبي حازم : كان أبو الدَّرداء يُسأل فيجيب ، فيقال له : إنه بلغنا كذا وكذا بخلاف ما قال ، فيقول : وأنا قد سمعتُه ، ولكنه أدركت العملَ على غير ذلك .

5 قال ابن أبي الزناد : كان عُمر بن عبد العزيز يَجمع الفقهاء ويسألهم عن السُّنن والأقضية التي يُعمل بها فيثبتها ، وما كان منها لا يَعمل به الناس ألقاه وإن كان مخرجه من ثقة .

وقال مالك: انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة كذا في نحو كذا وكذا ألفاً من الصحابة ، مات بالمدينة منهم نحو عشرة آلاف ، وباقيهم

10 تفرق في البلدان ، فأيُّهما أحرى أن يتَّبع ويؤخذ بقولهم ، مَن مات عندهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه الذين ذكرت ، أو من مات عندهم واحدٌ أو اثنان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟

قال عبيد الله بن عبد الكريم الرازي : قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألفَ عينٍ تطرِف .

---

(1) أحب إلى من : ا ب خ ت ك ، خير من : ط (1 - 2) عن واحد ... عن واحد: ب ت ط ك خ ، ـ ا (2) ينتزع : ا ك ط ، ينزع : ب ت خ ★ السنة : ا ب ت ك ط ، الناس : خ ★ أيديكم: ب ت كخط ، أيدكم : ا (7) ألقاه : ب خ ك ، الغاه : ا ط ، أبقاه : ت (8) انصرف : ت خ ط ك ا ، أشرف : ب (10) في البلدان : ا ب خ كط ، بالبلدن : ت ★ فأيهما : ب ت ك ، فأيها : ا ط خ (12) صلى الله عليه وسلم : ت ك ، صلى الله عليه : ط ، عليه السلام : ب ا خ (13) قال : ا ب خ ط ك ، وقال : ت ★ عبيد الله : ب ت خ ك ، عبد الله : ا ط ★ قبض : ب ت ك خ ، في قبض : ا ط.

باب بيان الحجة باجماع أهل المدينة فيما هو ، وتحقيق مذهب مالك رحمه الله في ذلك 1

اعلموا ، أكرمكم الله ، أن جميع أرباب المذاهب من الفقهاء والمتكلمين وأصحاب الأثر والنظر (*) إلبٌ واحد على أصحابنا في هذه المسئلة ، مخطّئون (14)
لنا فيها بزعمهم ، مُحتجّون علينا بما سَنَح لهم ، حتى تجاوز بعضهم حد التعصب 5
والتشنيع إلى الطّعن في المدينة وعدّ مثالبها ، وهم يتكلمون في غير موضع خلاف ؛
فمنهم من لم يتصوّر المسألة ولا تحقّقَ مذهبنا ، فتكلموا فيها على تخمين
وحدس ؛ ومنهم من أخذ الكلام فيها ممن لم يحققهُ عنّا ؛ ومنهم من أحالهَا
وأضاف لينا ما لا نقوله فيهَا ، كما فعله الصَّيرفي والمحاملي والغزالى ، فأوردوا عنّا في
المسئلة ما لا نقُوله ، واحتجوا علينا بما يُحتَج به على الطاعِنين على الإجماع . 10

وها أنا أفصّل الكلام فيها تفصيلاً لا يجد المنصِف إلى جَحده بعد تحقيقه
سبيلاً ، وأبين موضع الاتفاق فيه والخلاف إن شاء الله تعلى .

فاعلموا أَن إجماع أهل المدينة على ضربين : ضرب من طريق النقل والحكاية
الذي تأثره الكافّة عن الكافة ، وعملت به عملاً لا يخفَى ، ونقَله الجمهور عن الجمهور
عن زمن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا الضرب منقسم على أربعة أنواع : 15

---

(1) بيان : ا ب خ ك ط ، — ت (2) رحمه الله : ب ت خ ، — ك ط ★ في ذلك : ا ب ت ط ك ، — خ (4) الاثر والنظر : ا ت ك خ ط ، النظر والاثر : ب ★ إلب : ا ت ب ط حاشية ك ، الف : ك خ (5) سنح لهم : ب ت ك خ ، نحتج عليهم : ا ط (7) تحقق : ت ك ، حقق : ا ب خ ط ك (8) ممن : ا ب ت ط ك ، عمن : خ ★ أحالها : ا ب ت ك ، أجلاها : خ (9) فأورد واعنا : ا ب ت خ ك ، اوردوا علينا : ط (10) واحتجوا علينا : ا ب ت ك ط ، واحتجوا لنا : خ ★ بما يحتج : ب ت خ ، نحتج : ا ط (12) فيه : ا ب ط ك خ ، — ب ★ تعلى : ت ك ، — ب خ ط ا (14) تأثره : ا ب خ ك ط ، يؤثره ؛ ت (15) زمن : ب ت ك ، — خ ط ا ★ صلى .. . وسلم : ب ت ك ، عليه السلام : ا خ ط .

أولهـــا :

إما نقل شرع من جهة النبي صلى الله عليه وسلم ، من قـول أو فعـل ، كالصّاع والمد ، وأنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منهم بذلك صدقاتِهم وفطرَتهم ، وكالأذان والاقامة ، وترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة، وكالوقوف والأحباس .

فَنقلُهم لهذه الأمور من قوله وفعله ، كنقلهم موضع قبره ومسجده، ومنبره ومدينته وغير ذلك مما عُلم ضرورة من أحواله وسيرَه ، وصفة صلاته من عدد ركعاتها وسجداتها ، وأشباه هذا .

أو نقل إقراره عليه الصلاة والسلام لما شاهده منهم ولم ينقل عنه انكاره، كنقل عهدة الرقيق وشبه ذلك ؛ أو نقل تركِه لأمور وأحكام لم يلزمهم إياها مع شهرتها لَديهم وظهورها فيهم ، كتركه أخذ الزكاة من الخضراوات مع علمه عليـه السلام بكونها عِندهم كثيرة .

فهذا النوع من إجماعهم في هذه الوجوه حجةٌ يلزم المصير إليه ، ويترك ما خالفه من خبَر واحد أو قياس ؛ فان هذا النقل محقق معلومه مُوجب للعلم

---

(3) عليه الصلاة والسلام : ب ت ك ، عليه السلام : ا ط خ (4) وكالاذان: ا ب ت طك، كالاذان : خ (6) الامور : ب ت ك خ ط ، ــ : ا (8) ركعاتها وسجداتها : ب ت ك خ ط ، ركعات وسجدات : ا (9) الصلاة و : ب ت ، ــ ا خ ك ط ★ شاهده منهم : ا ب ت ط ك ، شاهد تهمنهم: خ ★عنه ا ب ت ط ك ، ـ خ (10)الرقيق : ا ط ك ، الدقيق : ب ت خ (11)من الخضراوات : ا ب ت ط ك ، مع الخضراوات : خ (13) حجة: ا ب ت ك ط ، ـ خ ★ إليه : ب ت ك خ ، إليهم : ا ط ★ ويترك : ا ب ت ط ك ، وترك : خ (14) اوقياس : ا ب ت ط ك ، وقياس : خ(7) : فإن هذا النقل : ا ط ك ، فإن هذا الفعل : ت ، فإن هذا النـوع : خ .

القطعي ، فلا يُترك لما توجبه غلبة الظنون ؛ وإلى هذا رجع أبو يوسف وغيره 1
من المخالفين ممّن ناظر مالكا وغيرَه من أهل المدينة في مسألة الأوقاف ، والمدّ ،
والصّاع ، حين شاهَد النّقلَ وتحقّقه .

ولا يجب لمنصفٍ أن ينكر الحجة بهذا ، وهو الذي تكلم عليه مالك عند
أكثر شيوخنا ؛ ولا خلاف في صحة هذا الطريق وكونِه حجة عِندَ العُقَلاء ، 5
وتبليغُه العلمَ يدرك ضرورة ، وإنّما خالف في تلك المسائل من غير أهل المدينَة مَن
لم يبلغه النقل الذي بها .

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب : ولا خلاف بين أصحابنا فى هذا ، ووافق
عليه الصَّيْرَفي وغيره من أصحاب الشافعي ، حكاه عنه الأبهري .

وقد خالف فيه بعض الشافعية عنادا ، ولا راحة للمخالف في قوله : إنّ ما 10
هذا سبيلُه فَهُم وغيرُهم من أهل الآفاق من البصرة ، والكوفة ، ومكة سواء ؛
إذ قد نزَل هذه البلادَ ، وكان بها جماعةٌ من الصحابة ونُقلت السنن عنهم ، والخبر
المتواتر من أَي وجه وردَ لزم المصير اليه ، ووقع العلم به ، فصارت الحجة في النّقل ؛
فلَم تختصّ المدينةُ بذلك ، وسقطت المسألة . وهذه من أقوى عُمَدهم .
فنقول لهم : كذلك نقول لو تُصوُرت المسألة في حق غيرهم ، لكن لا يوجد 15
مثل هذا النّقل كذلك عند غيرهم ؛ فإنّ شرط نقل التواتر تساوي طرفَيه
ووسطه وهذا ، موجود في أهل المدينة ونقلِهم ، الجماعة عن الجماعة ، عن

---

(1) توجبه : ا ت ك ط خ ، يوجب : ب ★ غلبة : ا ت ط ، غاب : خ ، عليه : ب (3) بهذا : ا ب ك خ ط ، هذا : ت (4) وهو الذي : ا ب خ ت ط ، وهذا الذي : ك ★ هذا الطريق: ا ب ت ك ط ، هذه الطريقة : خ (8) الابهري : ا خ ط حاشية ك ، الآمدي : ك (13) فلم تختص : ا ب ت ك خ ، فتختص : ط (17) صلى ... وسلم : ب ت خ ، – ا ط ك ★ أو العمل : ا خ ب ك ط ، والعمل : ت ★ وانما ينقل : ب ت خ ك ، وأما نقل : ا ط.

(15) 1 النبي ★ صلى الله عليه وسلم أو والعمل في عصره وانما ينقل أهل البلاد غيرها عن جماعتهم حين يرجعون الى الواحد أو الاثنين من الصحابة،فرجعت المسألة إلى خبر الآحاد.

وبالحَرِيّ أن تُفرض المسألة في عمل أهل مكة في الأذان، ونقلهم المتواتر عن الأذان بين يدَي النبي عليه السلام بها، لكن يعارض هذا آخرُ الفعلين من

5 رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي مات عليه بالمدينة.

ولهذا قال مالك لمن ناظره في المسألة: ما أدري ما أذان يوم ولا ليلة، هذا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذّن فيه من عهده، ولم يُحفَظ عن أحدٍ إنكارٌ على مؤذن فيه.

النوع الثاني:

10 إجماعهم على عمل من طريق الاجتهاد والاستدلال.

فهذا النوع اختلف فيه أصحابنا؛ فذهب مُعظَمُهم إلى أنه ليس بحُجّة، ولا فيه ترجيح، وهو قول كُبراء البغداديين، منهم ابن بُكَير، وأبو يعقوب الرّازي، وأَبو الحسن ابن المنتاب، وأبو العباس الطيالسي، وأَبو الفرج القاضِي، وأبو بكر الأبهري، وأبو التمام، وأبو الحسن ابن القصار؛ قالوا: لأنّهم بعض

15 الأُمة، والحجة إنما هي بمجموعها، وهو قول المخالفين أجْمع.

وَإلى هذا ذهب القاضي أبو بكر ابن الطيّب وغيرُه، وأَنكر هؤلاء

(2) حين: خ، حتى ا ب ط ت ك ★ أو الاثنين: ا ب ت ك ط، والاثنين: خ (2-4) خبر .... بين يدي: ا ب ت ط ك، ـ خ (3) المتواتر: ا ت ك ط، التواتر: ب (4) بها: ا ت ك ط، ـ خ (5) ولهذا: ا ب ت ك ط، وبهذا: خ (6) ما أدرى ما أذان: ب ت، ما أدري أذان: ا ك ط، ـ خ (9) النوع الثاني: ا ت ط خ ك، الضرب الثاني: ب (11) فهذا النوع: ا ب ت ك خ، وهذا النوع: ط (12) كبراء البغداديين: ب ت ك خ، كثير من البغداديين: ا ط (14) ابن القصار: ا ب ت ك خ، ابن الصفار: ط.

أن يكون مالك يقول هذا ، وأن يكون مذهبَه ، ولا أئمة أصحابِه . 1

وذهب بعضهم الى أنه ليس بحجة ، ولكن يرجح به على اجتهاد غيرِهم وهو قولُ جماعة من متفَقّهتم ، وبه قال بعض الشافعية ، ولمَ يرتضِه القاضي أبو بكر،ولا محققو أئمتنا وغيرهم .

وذهب بعض المالكية الى أن هذا النوعَ حجة كالنوع الأول ، وحكوه 5 عن مالك ؛ قال القاضي ابن نَصر : وعليه يدّل كلام أحمد بن المعذّل ، وأبِى مُصعب ، واليه ذهب القاضي أبو الحسن بن أبى عمر ، من البغداديين ، وجماعةٌ من المغاربة من أصحابنا ، ورَأوه مقَدّماً على خبَر الواحد والقياس ؛ وأطبَق المخالِفون أنه مذهب مالك . ولَا يصحّ عنه كذا مطلقا .

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعلى : 10

ولا يَخلو عمل أهل المدينة مع اخبار الآحاد من ثلاثة أوجه :

اما أن يكون مطابقاً لها ، فهذا آكَدُ فى صحتها ان كان من طريق النقل ، أو ترجيحها ان كان من طريق الاجتهاد بِلاَ خلاف في هذا ؛ اذ لا يعارضه هنا الا اجتهادُ آخرين وقيا ُسهم عِند َمن يقدّم القياس على خبَر الواحد . 15

وإن كان مطابقا لخبَرٍ يعارضه خبرٌ آخر ، كان عملُهم ُمرجّحا لخبرهم ، وهو

(1) ولا أئمة : ا ب ت خ ك ، والائمة : ط (2) به : ا ب ت ك ط ، عليه : خ (5) كالنوع : ا ب ت ك ط ، كالوجه : خ ★ وحكوه : ب ت خ ك ، وذكره : ا ط (6) ابن نصر : ا خ ط ، أبو نصر : ب ت ك (7) عمر : ا ب ت ك ط ، عمرو : خ (8) ورأوه : ا خ ط ك ، ورآه : ب ت (10) رحمه الله : ب ت خ ، رضي الله عنه : ا ب ط ★ تعلى : ا ب ت ط ك ، — خ (11) يخلو عمل ... مع أخبار : ا ب ط ك ، تخلو أخبار ... مع أخبار : ت تخلو من أهل المدينة مع بني : خ ★ أوجه : ا ب ت ط خ ، وجوه : ك (13) ترجيحها : ك ، ترجيحه : ا ب ت ط خ ★ بلا خلاف : ب ت خ ك ، فلا خلاف : ا ط .

1 أقوى ما تُرجَّح به الأخبار إذا تعارضَت ، وإليه ذهبَ الأستاذ أبو إسحق
الإسفَرايينى [1] ومن تابَعه من المحققين، من الاصوليين والفقهاء،من المالكية وغيرهم.

وان كان مخالفاً للأخبار جُملة ، فإن كان إجماعهم من طريق النّقل تُـترك
له الخبر بغير خلاف عندنا فى ذلك ، وعند المحققين من غيرنا على ما تـقدم ، ولا
5 يجب عند التحقيق تصور خلافٍ في هذا . ولا التفات اليه ؛ اذ لا يترك القطع
واليقين لغلبة الظنون ، وما عليه الاتفاق لما فيه الخلافُ ، كما ظهر هذا للمُخالفِ
المنصف فرجع . وهَذه نـكتَة المسألة ، كمسألة الصّاع ، والمدّ ، والوقوف ، وزكاة
الخضروات ، وغيرها .

وان كان اجماعهم اجتهاداً قُدّم الخبر عليه عند الجمهور ، وفيه خلاف كما تقدم
10 بين أَصحابنا .

فأما إن لم يكن ثَمّ عمل بخلاف ولا وفاق ، فقَد سقَطت المسألة ، ووجب
الرجوع إلى قبول خبر الواحد ، كان من نقلهم أو نقل غيرهم ، اذا صح ولم
يعارَض ، فإن عارض هذا الخبرَ الذي نقلوه خبرٌ آخَـر نقَلَه غيرهم من أهل
الآفاق ، كانَ ما نقَلوه مرجّحا عند الأستاذ★ ابى اسحاق وغيره من المحقّقين ؛
15 لزيادة مَزِية مُشاهدتهم قرائن الأحوال ، وتقعُّدهم لِنقل آثار الرسول — عليه

(2) تعارضت : ا ت ك ط ، تعارضتا : ب ، تعارضا : خ (3) جملة: ب ت ك خ ، بجملتها: ا ط (5) عند التحقيق : ب ت خ ك ، عند المحققين : ا ط (6) لغلبة: ا ب ت ك خ ، لغلبات : ط ★ فيه الخلاف : ا ب ت خ ك ، فيه من الخلاف : ط (9) الخبر عليه : ا ت خ ط ب ، خبر الواحد عليه : ك (10) بين أصحابنا : ا ب ت ط ك ، من أصحابنا : خ ★ ثم عمل : ب ت خ ، لهم عمل : ا ط ك (12) إذا صح : ا ب ط ك ، إذ صح : خ ت (13) خبر آخر: ا ب ت ط ك ، خبرا آخر : خ (14) الآفاق كان : ا ب خ ك ط ، الآفاق فان : ت (15) وتقعدهم لنقل: ب ت ك ، وتقعددهم لنقل : ا ط ، وتفقدهم لنقل : خ .

(1) ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران ، أبو إسحاق الاسفراييني الفقيه الشافعي الاصولى المتكلم ، المتوفي سنة 418 هـ. وفيات الاعيان 4/1 ، طبقات الشيرازي 106 .

السلام — وأنهم النَّجمُ الغَفِير ، عن الجَمّ الغَفير ، عنه.

وكَـثُر تحريف المخالِف فيما نقَل عن مالك من ذلك سِوى ما قدّمناه ؛ فَحكَى أبو بكر الصَّيرفي [1] وأبو حامِد الغزالى [2] أن مالـكـا يقول : لا يَعتبر إلا إجماع أهل المدينة دون غيرهم . وهذا ما لا يقوله مالـك ولا أحدٌ من أصحابه . وحكَى بعض الأصوليين من المخالفين أن مالكاً يرى اجماع الفقهاء السبعة بالمدينة [1] اجماعا ، ووَجَّه وقولَه بانه لعهلم كـانوا عنده أهل الاجتهاد في ذلك الوقت دون غيرهم . وهذا ما لم يَقُله مالكٌ ولا رُوى عنه .

وحكَى بعضُهم عنّا أنا لا نَقبل من الأخبار الا ما صحِبَه عملُ أهـل المدينة . وهذا جهلٌ او كذِب ، لم يفرّقوا بين قولنا بِرَدّ الخَبَر الذي في مقا َبلَته عمَلُهم ، وبين ما لا نَقبل منه الا ما وافقه عَملهم ؛ فان احتجُّوا علينا في هذا الفصل بردّ مالك حديثَ البَيّعَيْن بالخيار الذي روَاه هو وأهل المدينة بأصحّ اسانيدهم ، وقولِ مالك ، في هذا الحديث بعد ذكره له في موطئه : [2]

(1) عنه : ب ت خ ط ك ، — ا (2) قدمناه : ا ب خ ك ط ، قدمنا : ت (4) إلا إجماع : ب ت خ ط ، إلا باجماع : ا ك ★ يقوله مالك ولا : ب ت ، يقوله هو ولا : ا خ ط ك (5) من المخالفين : خ ب ت ك ، عن المخلفين : ا ط . (6) اجماعا : ب ت خ ط ك ، اجماع : ا ★ لعلهم : تصويب ، لعله : ا ب ت خ ك ط (7) وهذا ما لم : ا ب ت خ ك ، وهذا لم : ط (8) لا نقبل : ا ب ت خ ك ، لا نقول : ط ★ صحبه : ا ب ت خ ط ، صححه : ك (9) برد الخبر : ا ك ط ، نرد الخبر : ب ت خ (9 - 10) في مقابلته : ا ب ط خ ، في مقابله : ت ك (10) ما لا تقبل : ك ، من لا نقبل : ا ب ط (12) بعد ذكره له : ب ت خ ، بعد قوله له : ا ك ط .

(1) محمد بن عبد الله، الفقيه الشافعي المتوفي سنة 330 هـ. وفيات الأعيان 580/1، طبقات الشيرازي 91 .

(2) محمد بن محمد بن أحمد الشافعي المتوفي سنة 505 هـ. وفيات 463/1 - 464 .

(1) هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، وأبو بكر ابن عبد الرحمان - وبعضهم يذكر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بدل أبى بكر ابن عبد الرحمان - وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار . وهم جميعا من فقهاء التابعين ، وقد ذكرهم ابو إسحاق الشيرازي (ص 24 - 31) .

(2) في باب « بيع الخيار » من الموطأ 79/2 ، بلفظ « المتبايعان » .

1 « وليس لهذا عندنا حدٌّ محدود ، ولا أمر معمول به فيه»، وهذه المعارضة أعظم تهاويلهم وأبشنع تشانيعهم ، قالوا : وهذاردٌّ للخبر الصحيح اذا لم يَجْرِ عليه عمل اهل المدينة ، حتى قد انكره عليه أهل المدينة ، وقال ابن أبي ذئب[1] فيه كلاما شديدا معروفا[2] .

5 فالجواب أنه إنما ابتُليتم بسوء التأويل ، فان قول مالك هذا ليس مراده به رَدَّ البيِّعين بالخيار ، وانما أراد بقوله ما قال في بقية الحديث ، وهو قوله : « إلا بيع الخيار » ، فأخبر أن بَيْع الخيار ليس له عندهم حد لا يتعدّى، إلا قدرَ ماتختبر فيه السلعة ، وذلك يختلف باختلاف المبيعات ، فيُرْجَع فيه إلى الاجتهاد والعوائد في البلاد وأحوال المبيع وما يراد به .

10 بهذا فسّر قولَه مُحقّقو أئمتنا رحمهم الله ، وانما ترك العمل بالحديث بغير تأول التفرق فيه بالقول وعقد البيع ،وان الخيار لهما ماداما متراوضين ومتساومَين ، وهذا هو المعنى المفهوم من المتفاعلين ، وهما المتكلّفان للأمر الساعيان فيه، وهذا يدل أنه قبل تمامه ، ويعضده قوله : « لا يَبِعْ احدكم على بيع أخيه[3] » ،وهذا أيضا في المتساومين ، فقدسماه بيعا قبل تمامه وانعقاده.

---

(1) فيه : الموطأ ، ــ ا ت ب خ ك ط (2) أعظم تهاويلهم : ب ك ، أقبح تهاويلهم : ا ، أقبح تفاويلهم : ط ★ إذا لم يجر : ب ، إذ لم تجد : ط ، إذ ام يجد : ك (5) ابتليتم بسوء : ا ك ط ، اتيتم من سوء : ك ★ مراده : ا ب ك ت خ ، مرادا به : ط ★ حد لا : ك ط ، خد ولا: ا ب خ ت (8) فيرجع فيه : ا ب ت خ ك ،فيرجع فيها : ط (10) وإنما: ب ت ك خ، وأما: ا ط.

---

(1) محمد بن عبد الرحمان بن المغيرة ، أبو الحارث القرشي المتوفي سنة 158 او 159 هـ. طبقات الشيرازي 40 ، وفيات الأعيان 574/1 .

(2) قوله المعروف هو : «...لم يأخذ بحديث « البيعان بالخيار» فيستتاب في الخيار، والاضربت عنقه. ذكره ابو يعلى في طبقات الحنابلة 251/1 , 316.

(3) الموطأ (مع شرح الزرقاني) 338/3 .

وقال بعض أصحابنا : الحديث منسوخ بقوله في الحديث الآخَر : « إذا اختلف المتبايعان فالقول ما قال البائع ويترادّان » .[1] ولو كان لهما الخيار لما احتاجا إلى تخالف وتخاصُم ، وقد يكون قول مالك على طريق الترجيح لأحد الخبريْن بمساعدة عمل أهل المدينة لما خالفه كما تقدم ، وقد قال بحديث البيعيْن بالخيار والعمل به كثيرٌ من أصحابنا : ابن حبيب وغيره .

ومما ذكره المخالفون عن مالك أنه يقول : إن المؤمنين الذين أمر الله باتّباعهم هم أهل المدينة ، ومالكٌ لا يقول هذا ، وكيف يقول هذا وهو يرى ان الاجماع حجّةٌ .

ومما عارض به المخالفون أن قالوا : إذا سلّمنا بابَ النّقل الذي ذكرتم فما فائدة ذكر الإجماع والعمل ، ومتى حصل النقل من جماعة منهم يحصل العلم بخبرهم ، ويجب الرجوع إليه وان خالفهم غيرهم .

فما فائدة ذكركم الإجماع مع الاتفاق على هذا ؟ .

فالجواب أنا نقول : إذا نقل البعض فلا يخلو الباقون ، (إما) أن يؤثر عنهم خلاف اولا يؤثر ، فان لم يؤثر فهو ما أردناه ، وان علم الخلاف ، فإن كان من القليل لم يلتفت إليه ولم تَقْدَح مخالفة القليل في الإجماع النقلى .

وقد اختلف في مخالفة القليل في الإجماع الاجتهادي(*) — على ما قَرّره

(3-2) لما احتاجـا : ب ت ط ك خ ، لم يحتاجا : ا (5) البيعين : ا ب ت خ ، البيعـان . ط ك ★ ابن حبيب : ا ت خ ط ك كابن حبيب : ب ★ وغيـره : ا ت ك ط خ ، — ب(6) ذكـره : ط ك خ ت ب ،ذكر : ا (10) والعمـل ومتى حصل : ب ت ك خ ، والعمل مرتضى حصل : ا ط (11) إليه : ك ط ، إليهم: ا ب ت خ (15) تقدح مخالفة : ك ط ، يقدح مخالفه بالقليل : ا (16) في الاجماع: ا ك، للاجماع:ب ت ط خ.

(1) الموطأ 79/2 .

1 أرباب الأُصول الذي شرطهُ في التحقيق إطباق المجتهدين.

وأما النقليّ فيحتاج فيه إلى عدد يوجب لنا العلم ، فاذا خالف فيه القليل نسب اليه الغلط والوهم ؛ اذ القطع بنقل التّواتُر وصّحتِه يُبطلُ خلافَه

وأما إن كان الخلاف من جماعة آخرين وجمهور ثانٍ متَواتر أيضا ، فقد
5 قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب [1] : هذا نقل متعارِضٌ لا يكون حُجّة وليست مسألتنا .

قال القاضي ابو الفضل رضى الله عنه :

وعندي أن تصور هذه النازلة يستحيل ؛ إذ النقل المتواتر موجبٌ العلم الضرورى إذا جاء على شروطه ، ولا يصح أن يعارضه تواتُرٌ آخر ؛ لأنه
10 كان يقضي أن أحدهما باطلٌ محال ، وهذا ما لا يُصحّحه العقل .

ولا يصح كونهما جميعا حقاً ، ولا كونهما جميعاً باطلا ، فسقط السؤال كَرّةً ، إلا أن يكون النقل المتواتر المتعارض في نازلتين متعيّنتين ، أو حالين مختلفين ، أَو وقتين متغايرين ، فيحكم فيهما بحكم الدّليلَيْن الصحيحين المتعارضين ، وينظر الى الجمع بينهما ان امكن ويُقْصَر كل واحد منهما
15 على نازلته وبابه ، أو يُرجَعُ إلى التاريخ والحكم بالنسخ ، وغير ذلك من وجوه الحكم في التعارض والترجيح ، وموضع بسطه أُصول الفقه.

(1) أرباب : اب، أصحاب : ت خ ط ك ★ إطباق المجتهدين : ا ك ط ، اطباق ملاء المجتهدين : ب ت خ (2) النقلى فيحتاج فيه : ا ط ك خ ت، النقل فانما يحتاج فيه: ب (3) اليه الغلط : ك ط ب ، إلى الغلط : ا ت خ (4) آخرين : ا ك ت خ ط، أخرى : ب (6) مسألتنا : ب ط ك خ ت ، بمسألتنا : ا (8) يستحيل: ك ا ب ت خ، مستحيل : ط (13) حالين مختلفين : ك ب ط ت خ ، حالتين مختلفتين : ا ★ فهما : ب ، فيها : ا ط ك ، بها : ت خ .

(1) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين القاضي البغدادي المالكي ، ابو محمد . تأتي ترجمته .

قالوا : فإذا تقرر ما بسطتموه ، رجَع الحكم إلى نقلهم وتواتر خبَرهم 1
وعمَلهم ، وبهِ الحُجّة ، فما معنَى تسميته إجماعا.

قلنا : معناه إضافة النّقل والعمَل إلى الجميع ، من حيث لَم ينقل أحدٌ منهم ، ولا عمِل بما يخالفه .

فان قيل : فقد أحَلْتم المسألة ، وصرتُم من إجماعٍ إلى اجتماع على نقلٍ 5
بقول أو عمَل ؟

فالجواب : أن موجِب الكلام لنا في هذه المسألة مخالَفةُ العراقيّين وغيرهم لنا في مسائلَ طريقُها النّقل والعَملُ المستفيض ، اعتمدوا فيها على اخبار آحاد، واحتجّ أصحابُنا بنقل أهل المدينة وعملِهم، المجتمَع عليه المتواتِر، على ترك تلك
الأخبارِ لما قدمناه . 10

فان قالوا : فقد قال الله تعالى : « فإن تَنَازَعْتُم في شَيءٍ فَرُدّوه إلى الله والرّسُول » ، (1) وهذا ردٌّ إلى غير الرّسول ، بل إلى عمَلِ قومٍ من أمّته .

قلنَا : بل ما ردَدْناهُ إلا إلى الرّسول ؛ إذ تقرر عندنا بالنقل المتواتر أن ذلك
العمل هو سنة الرسول ﷺ ، وعملُه، وإقرارُه . 15

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه :

فاما قولُ من قال مِن أصحابنا: إن إجماعَهم من طريق الاجتهاد حُجة، فَحُجّتُه مالهم من فَضْلِ الصُحبة والمخالطة والملابسة والمُساءلة، ومُشاهدة الأسباب والقرائن ؛ ولكلٍّ

(5) إلى اجتماع : ا ب ط ت خ ' الى اجماع : ك (8) فيها : ا ك ت خ ط ، – ب (9) المتواتر : ا ط ك ت خ ' والتواتر : ب (12) عمل : ب ط ك ت خ ، عضل : ا (15) العمل : ك ت خ ب ط ، – ا * الرسول صلى: ط ب ت خ ا ، رسول الله: ك (17) قول : ك ا ب ت خ ، – ط (18) ولكل : ا ب ت خ ك ، وكل: ط .

(1) الآية 59 من سورة النساء .

1 هذا فضلٌ ومزيةٌ فى قوة الاجتهاد ، وقد قال أصحابنا ومخالفونا : إن تفسير
الصحابىّ الراوى لأحد مُحْتَمَلَى الخبر أولى من تفسير غيره ، وحجةٌ يُترك
لها تفسير من خالفه ، لمشاهدته الرسول ، وسماعه ذلك الحديث منه ، وفَهمِه
من حاله، ومَخْرَ جِ ألفاظه ، وأسباب قضيته، ما يكون له به من العلم بمراده
5 مما ليس عند غيره، فرجَح تفسير ه لذلك . فكذلك اجماع اهل المدينة بهذا
السبيل، واجتها دهم مقدَّم على غيرهم ممن نأت داره ولم يبلغه إلا مجرد خبر
معَرّىً من قَرائنِه ، سَليب من أسباب مخارجه.

ولهذا ما رَّجح الشافعي أحاديث شيوخ الصحابة على حديث أسامة في
الدماء ، قال : لأنّ ابن عُمر وَعُبادة والمشيخة أعلم برسول الله ﷺ من
10 أسامة ، ولهذا رَجّح بعض الأُصُوليّن والفقهاء قيَاس الصحابيّ على قياس غيره ،
ولذلك رَجّح كثيرٌ منهم عَملَ الصحابيّ بالحديث اذا رواه ، (*) على غيره من
حديث لم يَعمل به راويه ، وقد قال الشافعىّ مرةً : إجماع أهل المدينة
أحبّ الى من القياس ، وهذا قولٌ بأنّ إجماعهم حجةٌ في وجه ، بخلاف
إجماع غيرهم الذي لاخلاف من أحد أنه لا تأثير له في الأحكام، إلاماحكى
15 عن بعض الأصوليين من أن إجماع أهل الحَرَمَيْن والمِصرَيْن حجةٌ كما
قدمناه ، وما رجح به أهل الاصول في تعارض الأخبار بعمل أهل مكة
والمدينة .

وهذا ، أكرمكم الله ، منتهى الكلام في هذا الباب ، ولُبا ُب العقول

(2) وحجه يترك : ب ت خ ك ، وحجته يترك : ا ط (3) لمشاهدته: ا ب ط ت خ ، لمشاهدة: ك (4) قضيته : ا ك ط ، قصته : ب ت خ (6) واجتهادهم : ا ب ت خ ، واجتماعهم: ط ك (7) سليب: تصويب ، سليبا: ك ت ، سلوبا ط (10) الصحابي: ك ، الصاحب: ا ط ت خ ب (14) من : ا ط ك ، ـ ب ت خ (15) والمصرين: ا ك ب ت خ ، والمصريين : ط (16) رجح به : ا ب ت ك خ ك ،رجح له : ط .

والألباب ، ومَنْزَعٌ في المســألة من التحقيق والتدقيق يَشْهد له كُلُّ منصفٍ بالصواب ·

باب في ترجيح مذهب مالك والحجة في وجوب تقليده وتقديمه على غيره من الأئمة .

قال القاضي أبو الفضل رضى الله عنه :

رأينا البداية به قبل الخوض في هذا مَاسّةً إلى تقديم مُقدِّمةٍ وتمهيد قاعدة لموجب التّقليد ، عليها يَنبني الكلام فيما قصدناه ·

فــأقول :

اعلموا ـ وفقنا الله واياكم ـ أن حُكمَ المتعبِّد بأوامر الله تعلى ونواهيه ، المتشرِّع بشريعة نبيه ،عليه السلام ، طلب معرفة ذلك ، وما يَتعبَّد به ، وما يأتيه ويذره، ويجب عليه ويحرم ،ويباح له و يُرغَّب فيه ، من كتاب الله وسُنّة نبيّه ، فهما الأصلان اللذان لا تعرَف الشّريعة إلا من قبلهما ، ولا يُتعَبَّد الله إلا بعلمهما ، ثم إجماعُ المسلمين مُرتَّب عليهما ، ومُسْنَدٌ إليهما ؛ فلا يصح أن يوجد وينعقد إلا عنهما ، إما من نصّ عرَفوه ثم تركوا نقله ، أومن اجتهاد مبنى عليهما ، على القول بصحة الإجماع من طريق الاجتهاد·

وهذا كله لايتم إلابعد تحقيق العلم بذلك ، والطُّرُقِ والآلات الموّصلة إليه ، من نقلٍ ونَظَر ، وطلب قبله ، وجَمعٍ ، وحفظٍ ، وعلم ما صحّ من السنن واشتهر، ومعرفة كيف يتفَهَّم ، وما به يتفهّم من علم ظواهر الألفاظ،

---

(3) باب في ترجيح : ط ب ت خ ا ، ــ ك (7) ينبني : ك خ ت يبني: ب ، يعني : ا ط (9) اعلموا : ك ت خ ، اعلم : طب ا (12) ولا يتعبد : ب ت خ ، ولايعبد : ا ك ط (15) مبني : ب ت ك خ ا ، بني : ط (18) يتفهم ... يتفهم من : ك ، يفهم ... ينفهم من : ا ط ، يتفهم من : ب .

1 وهو علم العربية واللغة، وعلم معاينها ومعاني مراد الشرع ومقاصده ، ونص الـكلام وظاهره وفحواه ،وسائر مَنَاحِيه ، وهو المعبر عنه بعلم أصول الفقه ، واكثره يتعلق بعلم العربية ومقاصد الكلام والخطاب ، ثم مأخذ قياس مالم يُنَصّ عليه على ما نص، بالتنبيه على عِلّيته أو بتشبيهها له.

5 وهذا كله يحتاج الى مهلة ، والتعبُّد لازم لحينه .

ثم الواصل إلى هذا الطريق ، وهو طريق الاجتهاد والحكم به في الشّرع، قليلٌ وأقلّ من القليل بعـد الصدر الأول والسَّلَف الصالـح ، والقرون المحمودة الثلاثة .

وإذا كان هذا ، فلا بدّ لمن لم يبلغ هذه المنزلة من المكلَّفين أن يتلَقّى

10 ما تعبّد بِه وَكـُلِّفَه من وظائف شَريعتِه ممن ينقله له، ويعرّفه به ،وَيَستند إليه في نقله وعلمه وحكمه ،وهو التّقليد ، ودرجةُ عوام النّاس بل أكثرهم هذا .

واذا كان هذا ، فالواجب تقليد العالم الموثوق به في ذلك ، فإذا كثر العلماء فالأعلم .

وهـذا حَـظُّ المقلِّـد من الاجتهـاد لدينـه ، ولا يترك المقلد

15 الأعلم ويَعدلُ إلى غيره ، وان كان مشْتغلاً بالعلم ؛ فيسأل حينئذ عما لا يعلم حتى يعلمه ، كما قال الله تعالى :«فاسألوا : أهل الذكْرِ إن كنتم لا تَعْلَمُون»[1] ، وأمر النبى ﷺ بالاقتداء بالخلفاء بعده وأصحابه ، وقد بعث النبى، صلى الله عليه وسلم ، أصحابه في الناس ليفقهوهم في الدين ، ويعلموهم ماكتب عليهم ، وحَضّ

---

(1) معانيها ومعاني مراد : ا ط ت خ، معانيها ومعاني موارد : ب ، معانيها وعلم موارد : ك * ومقاصده ونص الكلام : ا ب ط ت خ ، ومقاصد الكلام ونصه وظاهره : ك (4) أو بتشبيهاله : ا ك ت خ ، أو بتشبيها له : ط ، أو شبهها : ب (12) الموثوق به في ذلك : ك ط ت خ، الموثوق بذلك: ا ب (15-16)لا يعلم حتى يعلمه كما: ط ك خ ت ب، لا يعلمه كما: ا (16) الله: ا ك ت خ – ط ب (17-18) صلى الله عليه وسلم: ابت خك ، عليه السلام: ط.

---

(1) الآية 43 من سورة النحل.

الله تعالى كافتهم لتنفر « من كُلِّ فِرْقَةٍ مِنهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا [*] في الدِّينِ ولِيُنذِروا قومهم إذا رَجعوا إِلَيْهِمْ [2] » . (19) 1

واذا كان هذا الامر لازماً لأبدّ منه ، وكان أولى من تلّده العاميّ الجاهل ، والمبتدىء المتعبّد ، والطالبُ المسترشد والمتفقّه في دين الله ،وأَحقّ بذلك ، فُقَهاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين أخذوا عنه العلم ، وعلموا 5 أسباب نزول الأوامر والنواهي ، ووظائف الشرائع ، ومخارج كلامه عليه السلام، وشاهدوا قرائن ذلك ، وشافهوا في أكثرها النبي عليه السلام، واستفسروه عنها، مع ما كانوا عليه من سَعة العلم ومعرفة معاني الكلام ، وتنوير القلوب ، وانشراح الصدور، فكانوا أعلم الائمة بلا مِرْية، وأولاهم بالتقليد ، لكنهم لم يتكلموا من النوازل الا في اليسير مما وقع ،ولا تفرعت عنهم المسائل،ولا 10 تكلّموا من الشّرع الا فيقَواعد ووقائع ، وكان أكثرُ اشتغالهم بالعمَل بماعَلموا ، والذّب عن حَوزة الدّين ، وتَوطيد شريعة المسلمين ، ثم بَيْنَهم من الاختلاف في بعض ما تكلموا فيه ما يُبقِي المقلّد في حَيرة، ويُحوجه الى نَظر وتوقف، وإنّما جاء التفريعُ والتّنتيج وبسْط الكلام فيما يُتوقّع وقوُعه بعدَهم ؛ فجاء التابعون فنظروا في اختلافهم ، وبنوا على أَصولهم ؛ ثم جاء من بعدهم من 15 العلماء من أتباع التابعين . والوقائعُ قد كثرت ،والنوازل قد حدثت ، والفتاوى في ذلك قد تشعّبت ، فجَمعوا أقاويل الجميع ، وحفظوا فِقهَهم ، وبحثوا عن اختلافهم واتّفاقهم ، وَحذرُوا انتشار الأمر ، وخروجَ الخِلاف عن الضّبط ،

(3) الامـر : ك ت خ ،أمراً : ا ب ط (4) والمبتدى : ا ب ت خ ك ، أو المبتدى : ط (5) وسلم الذيـن : ط ك ، وسلم بالاقتداء الذين : ا ب ت خ (7) قرائن ذلك : كتخ ا : ط (12) وتوطيد: ك ت خ ، وتوطية ا ب ط (18) الامر : ب ط ك ت خ ، الامم : ا.

(1) الآية 122 من سورة التوبة .

1 فاجتهدوا في جمْع السُّنن وضبط الاصول ، وسُئلوا فأجابوا ، وبنوا القواعد ، ومهدوا الأصول ، وفرّعوا عليها النوازل ، ووضعوا للناس في ذلـك التصانيف وبوبوها ، وعمل كل واحد منهم بحسب ما فُتح عليه ، ووُفّق له ؛ فانتهى إليهم علم الأصول والفروع ، والاختلاف والاتفاق ، وقاسوا على ما بلغهم ما يـدل

5 عليه أو يشبهه. رضى الله عن جميعهم ، ووفّاهم أجر اجتهادهم .

فالمتعين على المقلد العامى وطالب العلم المبتدىء أن يرجع فى التقليد لهاؤلاء لنصوص نوازله ، والرجوعُ فيما أَشكل من ذلك إليهم لاستغراق علم الشريعـة ودَورها عليهم، وإحكامهم النظر في مذاهب من تقدمهم، وكفايتهم ذلك لمن جاء بعدهم.

لكن تقليد جميعهـم لا يتفـق في اكثر النـوازل وجهور المسائـل ،

10 لاختلافهم باختلاف الاصول التي بنوا عليها ، ولا يصح أن يُقلِّد المقلِّد من شاء منهم على الشهوة والبَخْت ، أو على ما وجَد عليه أهلَ قطره وآله.

فحَظُّه هنا من الاجتهاد النظرُ فى اعلَمهـم ، وتعرف الأولَى بالتّقليد من جملتهـم حتى يركَـن العامّي في أعماله إلى فتـواه ، ويعتمـدَ في تعبُّداته على ما رَآه ؛ وينصب العامى الأعلم من ملتزمى مذاهب هاؤلاء منصبَه ، ولا

15 يحل له أن يعدو في استفتائه مَن لايرى مذهبَه ؛ فقد قال بعض المشايـخ: ان

---

(2) للناس في ذلك : ا ب ت خ ط والرجوع: ا ت ط خ ك ، – ، في ذلك للناس: ك (4) والاختلاف والاتفاق : ط ك ب ت خ ، والاتفاق والاختلاف : ا (5) أو يشبهه: ب ت خ ، ويشبهه : ك ، وشبهه : ا ط (7) والرجوع : ا ت ط خ ك ، – ب (10) ولا يصح : ط خ ، ولا يصلح : ا ب ت ك (11) والبخت : ب ت ، والبحث : ا خ ط ك (12) فحظه : ب ت خ ، وحظه : ا ط ★ وتعرف : ب خ ، ويعرف ا ت ط ك ★ بالتقليد : ا ب ت ط ك، في التقليد : خ (14) ما رآه: ا ت ط ك، ما رواه : ب خ ★ ملتزمي مذاهب : ا ت ط ك ، ملتزم مذهب : ب ، ملازم مذاهب : خ (15) من لا يرى : ب ت ك ط ، من لم ير : خ ، من لا يدير : ا .

الامام لمن التزم تقليدَ مذهبه كالنّبى ، عليه السلام ، مع أمّتِه ، لا يَحلّ له 1
مخالفتُه . وهذا صَحِيحٌ في الاعتبار ، وبما بسطناه وشرطناه يَظْهر صوابه لأولى
البصائر والأبصار .

وكذلك يلزم هذا طالب العلم في بدايته في درس ما أصّلَه الاعلَم من
هاؤلاء وفرّعه ، وحِفْظِه ما أَلّفه وجمعه ، والاهتداء بنظره في ذلك والميل 5
حيث مال معه ؛ إذ لو ابتدأ الطالب في كل مسألة يطلب الوقوف على الحق
منها بطريق الاجتهاد عسر عليه ذلك ، اذ لايتفق له (*) إلاّ بعد جمع خصاله، (20
وتناهي كماله ، واذا كان بهذه السبيل استغنى عن تقليد أرباب المذاهب ،
وكان من المجتهدين بنفسه . فسبيله أن يقلد من يُعَرّفُه أن هذا هو الحق ،
حتى اذا أدرك من العلم ما قُيّض له ، وحصل منه ماقسم الله له ، وأفلح 10
وكان فيه محل للنظر والاجتهاد ، انتقل الى ذلك وأدركَه.

فاذا تقررت هذه المقدمة فنقول :

قد وقع اجماع المسلمين في أقطار الأرض على تقليد هذا النمط ، واتّباعهم،
ودرس مذاهبهم دون من قَبْلَهم، مع الاعتراف بفضل منقبلهم وسبقه ومزيد
علمه ، لكن للملل التي ذكرنا ، وكفاية ما نخلوه وانتقوه من ذلك كما قدمنا. 15

---

(2) وبما : ب خ ، ومما : ت ك ، وربما : ا ط ★ وشرطناه : ا ب ك ط خ ، — : ت(4)
بدايته في : ا ط ك ، بدايته من : ت ، بداية في : ب خ (6) حيث مال معه : ا ب ت خ ،
معه حيث ما: ا ط ك (8) وإذا: ا ب ت ك خ ، — ط (9) بنفسه. ا ب ط خ لنفسه: ت ك،
★ يعرفه أن هذا : ا ب ت ك ط ، يعرف فبان هذا : خ (10) قسم الله له : ا ب ط خ ك ،
قسم له : ت (11) محل للنظر : ا ، محل للنظر : ك ، محمل : النظر : ط ★ وأدركه :
ب ت خ ك ، وادكره : : ط ، واذكره: ا (12) هذه : ا ت ط ك ، — خ ب (14) مذاهبهم:
ا ت ط خ ك ، مذهبهم : ب (15) وانتقوه : ب ك ، وأتقنوه : ا خ ط ، واقتنوه : ت .

1 ثم اختلفت الآراء والهمم في تعيين المقلَّد منهم بحسب ما اعتقدوا فيه أنه هو الأعلم والأولى بالاتّباع ، إما من اعتقاد اعتقدوه ، أو انتشار ذِكْر وثناء سمعوه ، أو من أتباع له اعتمدوه واتّبعوه ، أو من تقليد لآبائهم أو أهل بلادهم نشأوا عليه وألِفُوه .

5 فكان المقلّدون المقتدى بمذاهبهم ، أصحاب الأتباع في سائر الاقطار والبقاع قبلُ كثرةً :

مالك بن أنس بالمدينة ، وأبو حنيفة [1] والثوري [2] بالكوفة ، والحسن البصري [3] بالبصرة على تقدم منه ، والأوزاعى [4] بالشام ، والشافعى [5] بمصر ، وأحمد بن حنبل [6] بعده ببغداد ؛ وكان لأبى ثَوْر [7] هناك أيضا أتباع .

10 ثم نشأ ببغداد أبو جعفر الطّبَرىّ ، وداود الأصبهانى [8] ، فألفًا الكتب، واختارا

(1) اختلفت: ا ب ك خ ط ، اختلف : ت * والهمم في تعيين : ا ب ت ط ك ، والهمم في تقليد المعين في تقليد : خ * ما اعتقـدوا : ا ب خ ط ك ، اعتقدوه : ، (2) بالاتباع : ا ب خ ك ط ، فالاتباع : ت * أو انتشار : ا ت خ ط ك ، وانتشار : ب (3-4) بلادهم نشأوا عليه : ا ب ت ط ك ، بلدهم نسبوا عنه : خ (5) المقتدى : ب ك خ ت ، المقتدون : ا ط (6) قبل كثرة مالك: ب ك خ ، قبل كثرة أتباع مالك: ا ، قبل شهرة: ت * وأبو: ب ت ك ،وأبى: ا خ ط(8)على تقدم منه: ت ك ط ، على تقدم منهم: ا ، — ب خ(9)بعده: ا ب ت ط ك ، — خ (10) أيضا أتباع: ا ب ت ط ك، — خ (11)فألف ... واختارا: ا ب ت ك ط، فالف ... واختار :خ.

(1) النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الاماء الاعظم المتوفى سنة 150 ه .
(2) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفى الإمام الجليل المتوفى سنة 161 ه .
(3) الحسن بن يسار (أبي الحسن) البصري ، أبو سعيد من جلة فقهاء التابعين بالبصرة المتوفى سنة 110 ه .
(4) عبد الرحمان بن عمروبن يحمد (بضم الياء وكسر الميم ، وبينهما حاء ساكنة) الأوزاعي أبو عمروإمام أهل الشام المتوفي سنة 157 ه .
(5) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع أبو عبد الله الامام ، المتوفى سنة 204 ه .
(6) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، أبو عبد الله الامام ، المتوفى سنة 241 ه ،
(7) ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي ، أبو ثور المتوفى سنة 270 ه .
(1) داود بن علي بن خلف الاصبهاني أبو سليمان المعروف بالظاهري الامام الزاهد الشهير ، المتوفي سنة 270 ه .

في المذاهب على رأى أهل الحديث ، واطّرح داودُ منهما القياس ، وكان 1
لكل واحد منهما أتباع .

وسرت جميع هذه المذاهب في الآفاق ؛ فغلَب مذهب مالك على الحجاز
والبصرة ومصر ، وما والاها من بلاد افريقية والاندلس وصِقِلّيَة والمَغرب
الأقصى ، الى بلاد من أسلم من السودان الى وقتنا هذا ، وظهر ببغداد ظهوراً 5
كبيرا ، وضعف بها بعد أربعمائة سنة ، وضعف بالبصرة بعد خمسمائة سنة ، وغلَب
من بلاد خراسان على قَزْوين وأَبْهَرَ ، وظهر بِنَيْسابُور أولا ، وكان بهـا
وبغيرها له أئمةٌ ومدّرِسُون سنذكر منهم بعد في طبقاتهم من ألْهَمَ الله اليه ،
وكان ببلاد فارس ، وانتشر باليمن وكثير من بلاد الشام .

وغلب مذهب أبى حنيفة على الكوفة والعراق وما وراء النهر ، وكثيرٍ 10
من بلاد خراسان الى وقتنا هذا ، وظهر بافريقية ظهوراً كثيرا الى قريب من
أربعمائة عام ، فانقطع منها ، ودخل منه شيء ماوراءها من المغرب قديماً بجزيرة
الأندلس وبمدينة فاس .

---

(1) في : ا ت ك خ ط ، ـــ ب ★ رأى : ا ب ت ط خ ، آراء : ك (1-2) داود منهما : ا ب ت ك ط ، داود منها : ط، داود منتهى : خ (3) وسرت : ا ب ت ك ط ، وميزت : خ (4) على الحجاز : ا ب ت ط ك ، أهل الحجاز : خ (4-5) والمغرب الاقصى : ا ت ط ك ، والمغرب إلى أقصى : خ ، والمغرب إلى : ب (5) من السودان : ا ب ت خ ك ، من بلد السودان : ط (6) كبيرا : ب خ ، كثيرا : ا ت ط ك ★ بها : ب ت ك ، ـــ ا خ ط (7) قزوين : ا ب ت ط ك : نزين : خ (8) أولا : ا ب ط خ ، ـــ ت ك (7-8) وكان بها وبغيرها له : ب ، وكان لها وبغيرها أئمة : ت ك ، وكان بغيراها له : خ (8) ألهم الله إليه : ا ب ت ط ك ، الهم الله إلا اليه : خ (10) وغلب مذهب : ا ب ت ، وغلب على مذهب : خ ط ك (11) هذا : ا ط ك ت ب ، ـــ خ (12) قديما بجزيرة : ت خ ب ك ، قريبا بجزيرة : ط ، قريبا من جزيرة : ا .

1 وغلب مذهب الأوزاعى على الشام وعلى جزيرة الأندلس أولاً . إلى أن غلب عليها مذهب مالك بعد المائتين ، فانقطع منها.

وأما مذهب الحسن والثَّوري فلم يكثُر أتباعهما ولم يطُـل تقليدهما ، وانقطع مذهبهما عن قريب .

5 وأمـا الشافعى فكثُر أتبـاعـه وظهر مذهبُه ظهور مذهبَيْ مالكٍ وأبى حَنيفة قبله ، وكان أولُ ظهوره بمصر ، وكَـثُر اصحابه بها مـع المالكية ، ثم بـالعراق وبغداد ، وغلب عليها وعلى كثير من بلاد خراسان ، والشامِ ، واليَمن ، إلى وقتنا هذا ، ودَخَل (ما) وراء النهر وبلادَ فارس ، ودخل شيء منه بلاد إفريقية والاندلس بأخرَةٍ بعد الثلاثمائة .

10 وأما مذهبُ أحمد بن حنبل فظهر ببغداد ، ثم انتشر بكثير من بلاد الشام وغيرها ، وضعف الآن .

(21) وأما اصحاب الطبَري وأبى ثَور ، فلم يكثُروا ولا طـالت مُدتُهم ، (*) وانقطع أتباع أبى ثَور بعد ثلاثمائة ، وأتباعُ الطبري بعد أربعمائة .

وأما داود فكثُر أتباعُه ، وانتشر ببغداد وبلاد فارس مَذهبُه ، وقـال

15 به قوم قليلٌ بإفريقية والأندلس ، وضعف الآن .

---

(1) وعلى جزيرة: ا ب ت ك ط ، وإلى جزيرة : خ ★ أولا : خ ب ت ك ' ـ ا ط (2) منها : خ ' ـ ا ب ت ط ك (3) يكثر ... يطل تقليدهما : ا ب ت ط ك ' يكن ... يبطل تقديمها: خ (6)وكثر: ب ت ك ط خ ، وأكثر: ا ★أصحابه: ا ت خ ط ك ، أتباعه ب (7)ثم بالعراق : ا ب خ ط ' وبالعراق: ت ، غير واضحة في ك ★ وبغداد: ا ب ت ك ، وببغداد: خ (8 ودخل : ا ب ت ك ، ـ خ ★ فارس : ا ب ت ك ' فاس : خ (9) شيء منه بلاد إفريقية : تصويب ، شيء منه من بلاد افريقيا : خ ' منه شيء افريقية : ب ت ك ، ودخل سنة ستين بلاد افريقية : ا ★ بأخرة : ب ك خ ، بآخرة : ا ' فآخره : ت (12) وأبى ثور : ا ب ، وأبو ثور : خ ، والثوري : ت ك (15) وضعف: ب ت ك خ ، فضعف : ا .

فهاؤلاء هُم الذين وقع إجماع النّاس على تقليدهم مع الاختلاف في أعيانهم، واتفاق العلماء على اتّباعهم والاقتداء بمذاهبهم ، ودرسِ كُتُبهم والتّفقّـه على مآخذِهم ، والبناء على قواعِدهم ، والتّفريع على أُصولهم ، دون غيرهم ممّن تَقدّمَهُم أوعاصَرهم ، للعِلَل التي ذكرنَاها .

وصار الناس اليوم في أقطـــار الدّنيا إلى خمسَة مذاهب : مالكية ، وحنفية ، وشافعية ، وحنبلية ، وداودية ، وهم المعروفون بالظّاهرية .

فحقٌّ على طالب العِلم ، ومُرِيد تعرُّف الصواب والحقّ ، أن يَعرف أَولاهم بالتّقليد ، ليعتَمد على مذهبه ، ويسلُكَ ، في التفقّه سَبيلَه .

وهـا نحن نبيّن أن مالكاً ، رحمـه الله تعلى ، هو ذاك ، لجَمعِه أدوات الإمامة ، وتحصيله درجة الاجتهاد ، وكونه أعلم القوم . بل أهل زمانه ، وإصفاق أهل وقته على شهادتهم له بذلك وتقديمه ، وهـو القدوة والناس إذ ذاك نَاسٌ والزّمن زمان ؛ ثمّ للأثر الوارد في عالِم المدينة التي هى دَارهُ ، وانطلاق هذا الوصف والإضافة على ألسنة الجماهير له ، وموافقة أحـواله الحـالَ الذي أخبِر في الحديث عنه ، وتأويل السلف الصـالح له أنه المرادبه .

ونفصّل الكلام في ذلك ونبسطه في فصلين :

---

(1) فهاؤلاء : ا ب ت ك ، وهـاؤلاء : خ * هم : ب ك خ ، – ا ت * الناس على : ت ك ، الناس ءليهم على : ا خ (4) تقدمهم : ا ت ك ، تقـدم منهـم : خ (5) الدنيا إلى خمسة : ا ب ت ك ، الارض الى خمس : خ * مذاهب ا ب ك خ ، — : ت (8) ليعتمد : ا خ ، ليعمل : ب ك (9) تعلى : ت ك ، – ا ب خ * أدوات: ب ت ك ، إداوة : خ (10) درجة : خ ب ت ك ، وجه : ا * واصفاق : ا ب خ ، وإطبـاق : ت ك (11) وتقديمه : ا ب ت ك وبتقديمه : خ (13) والاضاوة : ا ب ت ك ،والاقامة : خ * له : ب خ ، – ت ك ، عليه: ا * الذي : تصويب ، التي : ا ب ت ك خ (14) الصالح : ا ب ت ك ، – خ * له : ب خ ، – ا ت ك (15) ونفصل : ا ب ، وتفصيل : ت ك * :ونبسطه ب خ ، وبسطه: ا ت ك.

أَوَّلُهما مُعتَمده النقل والأثَر ، وفي ذلك ترجيحان :

والثاني مَسْلكه الاعتبار والنّظَر ، وفيه ثلاثة ترجيحات ؛ فانتهينا في ترجيح مذهبه وعظيم قدره في العلم ، وعُلُوّ منصبه — إلى خمس حُجَج كلها أَتينا فيها ، بملغ الوسع ، بما يقطع العذر ، ويكاد ينتهي بعضها إلى مُدرك القطع .

الفصل الاول :

اعلموا ـ وفّقكم الله ـ أنّ ترجيحَ مذهب مالكٍ على غيره وإنافة منزلتِه في العِلم ، وسُموّ قدرِه من طريق النّقل والأثَر ، لا ينكره إلا معاند أو وقاصِرٌ لمَ يبلغه ذلك مع اشتهاره في كتب المخالف والمساعد .

وهَا نحن نقرر الكلام في ذلك في محلّين : أولهما أَولاَهما بالتقديم ، وهو الأثر المشهور الصحيح المروى في ذلك عن الرسول — عليه السلام — من حديث الثقات ، منهم سُفيان بن عيينة ، عن ابن جُرَيج ، عن أبى الزُّبير ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يُوشِكُ أن يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ في طلَب العِلم » ، وفي رواية : « يلتَمسُون العلم ، فلا

---

(1) أولهما: ا ب ت ك، أحدهما: خ ★ معتمده: ب ا خ حاشية ك، ما اعتمده. ت (2) مسلكه: ا ب ك ، مسلك : ت ★ ثلاثة : ا ، ثلاث: ب ت ك خ (3) وعظيم: ب ت ك ا ، عظيم: خ ★ وعلو منصبه : ا ت ك ، ومنصبه : ب خ (4 أتينا : ا ب ت ك ، ابتنى : خ (5) مدرك القطع : ا ب ت ك ، مدارك العقل : خ (7) اعلموا : وفقكم : ب ، اعلموا وفقك : ك ت ، اعلم وفقكم: ا ، اعلم وفقك : خ ★ منزلته : ب ت ك ا ، منزله: خ (9) مع : ا ب ت ك ، على : خ (10) وها نحن قرر : ا ب ت ك ، وهما عن تقرر : خ ★ محلين : خ ، حجتين: ا ب ت ك ، ★ أولاهما . ب ت ك خ ، وأولاهما: ا (11) المشهور الصحيح : ا ب ت ك، الصحيح المشهور: خ ★ عن الرسول عليه: ا ب ت ك ، عنه عليه : خ (12) أبى الزبير عن : ا ب ت ك ، — خ .

يجدون عالما أعلم»، وفي رواية : «أفقه من عالم المدينة» ، [1] وفي رواية: «من عالم بالمدينة» ، وفي بعضها : «آباط الإبل» مكان «أكباد الابل» .

وقد رواه غير سفيان عن ابن جريج بمثل حديث سفيان ، منهم المحاربي موقوفاً على أبي هريرة ، ومحمد بن عبد الله الانصاري مسندا، وهو ثقة مأمون .

وهذا الطريق أشهر طرقه ، ورجال هذا الطريق رجال مشاهير ثقات، خرج عن جميعهم البخاري ومسلم وأهل الصحيح .

و رواه أيضا المقبري عن أبي هريرة بلفظ آخر ، حدث به القاضي أبو البختري : وهب بن وهب ، عن عبد الأعلى بن عبد الله ، عن المقبري ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «لا تنقضي الساعة حتى يضرب الناس اكباد الابل من كل ناحية إلى عالِم المدينة يطلبون علمه»، الا ان أبا البختري ضعيف عندهم، وقد رواه النسائي أيضا، وخرجه في مصنفه عن علي بن محمد عن محمد بن (★) كثير عن سفيان عن أبي الزناد عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : «تضربون أكباد الإبل ، وتطلبون العلم فلا تجدون عالماً أعلم من عالم المدينة» .

قال النسائي : هذا خطأ ، والصواب : أبو الزبير عن أبي صالح .

(1 - 2) وفي ..... بالمدينة : ا خ حاشية ك ، - ب ت أصل ك (3) غير: ا ب ت ك ، عن : خ ★ ابن: ا ب ت ك ، - خ (4) المحاربي ... على : ا ب ت ك ، البخاري .. عن : خ (5) ثقة : ا ب ت ك ، ثبت : خ (9) البختري : ا ب ت ك ، البختر : خ (10) صلى الله ... وسلم: ب ت ك خ، عليه السلام : ا (12) أن أبا البختري : ا ب ت ك ، أن البختر : خ ★ رواه: ا ب ت ك ، رآه : خ (13) عن محمد : ا ب ك ، - ت خ ★ صلى الله .. وسلم : ت ك خ ، عليه السلام: ا ب (16) أبو : ا ب ت ك ، ابن: خ ★ أبي : ا ب ت ك، على ابن : خ .

(1) الحديث بهذا السند في صحيح الترمذي (مع العارضة) 10/ 152 - 153 ، وهو في مسند أحمد 2/ 299 ، وتاريخ بغداد 5/ 306 ، 6/ 377 ، 13/ 17 ، مع اختلاف في الرواية قليل .

ورواه ايضا أبو موسى الاشعري عن النّبى ـ عليه السلام ـ بلفظ آخَر حدّث
به مَعْن بن عيسى عن ابى المنذِر التّميمي : زُهَير قال حدثنا عبدُ الله بن عُمر
عن سعيد بن أبى هِند ، عن أبى مُوسى الأشعري قال : قال رسول الله
ﷺ : « يخرُج ناسٌ من المشرق والمغرب في طَلَبِ العِلم ، فلا يجدون
عالماً أعلم مِن عالِم المدينة » ، أو «عالِم أهل المدينة» .

وذكر ابنُ حَبيب حديثا يُسنِدُه عن أبى صالح ، عن جابر بن عبد الله
قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم: « لا تنقطع الدنيا حتى يكون عالمٌ
بالمدينة تُضرَب إليه أكبادُ الإبل ، ليسَ على ظهر الدّنيا أعلم منه » .

قال سفيان بن عُيَيْنَة من غير طريق واحد : نُرَى أنّ المراد بهذا
الحديث مالك بن أنس [1] وفي رواية : هو مالك بن أنس .

ومثله عن ابن جُرَيْج [2] ، وعبد الرزّاق [3] عن سفيان أنه قال :
كنت أقول : هو ابن المسيَّب ، حتى قلت: كان في زمان ابن المسيَّب
سليمان وسالمٌ وغيرهما ، ثم أصبحتُ اليوم أقول : إنه مالك ، وذلك أنه
عاش حتّى لم يبق له نظير بالمدينة .

---

(2) حدثنا عبد الله : ا ب خ حاشية ك ، ـ ت (3) بن أبى هند : ا ب ت ك ، بن هند : خ (4) في طلب : ا ب ك ت ، طالبين: خ (7) الدنيا: ا ب ت ك ، الارض : خ (12) روى : ب ت ك خ ، ـ ا ★ أنه قال كنت أقول هو : ا ب ت ك ، أنه كان يقول هو : خ.

---

(1) في صحيح الترمذي 10 / 153 : « وروى عن سفيان بن عيينة ، سئل من عالم المدينة ؟ فقال: إنه مالك بن أنس ، وقال اسحاق بن موسى : سمعت ابن عيينة يقول : هو العمري عبد العزيز بن عبد الله من ولد عمر بن الخطاب ، الزاهد » .

(2) في تاريخ بغداد 6 / 377 : « ... فقلت لسفيان : أكان ابن جريج يقول : نرى أنه مالك بن أنس ؟ فقال:«إنما العالم من يخشى الله،ولا نعلم أحداً كان أخشى لله من العمرى يعني عبد الله بن عبد العزيزالعمري ». هكذا سماه الخطيب،ومر عن الترمذى أنه «عبد العزيز بن عبد الله العمري» .

(3) حكاه الترمذي في صحيحه (مع العارضة) 10 / 153 .

وهذا هو الصحيح عن سفيان ، رواه عنه الثقات والأئمة : ابن مهدي، ويحيى بن معين ، وعليّ بن المديني ، والزُّبير بن بَكّار ، وإسحاق بن أبى إسرائيل ، وذُؤَيب بن عمامة السهمى [1] وغيرهم ، كلُّهم سمع سفيان يقول في تفسير الحديث إذا حدَّثهم به : « هو مالك ، أو أظنه ، أو أحسبه ، أو أراه ، أو كانوا يُرَوْنَه » .

قال ابن مهدى : يعنى سفيان بقوله: « كانوا يُرَوْنَه » التّابعين.

قال القاضي ابو عبد الله التُّسْتَرِي : هو إخبار عن غيره من نُظرائه، أو ممن هو فوقه ، وان منزلته كانت في نفوسهم هذه المنزلة ، لما شاهدوه من حالته التي تشبه ما أخبِر به في الحديث ، قال : وقد جاءت هذه الأحاديث بلفظين ، أحدهما : « لا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة » ، والآخر : « من عالم بالمدينة » ، ولكل واحد منهما معنى صحيح.

فأما قوله من عالم بالمدينة ، فإشارة إلى رجل بعينه يكون بها لا بغيرها ، ولا يعلم أحداً انتهى إليه عِلْم أهل المدينة وأقام بها ، ولم يخرج عنها ولا استوطن سواها في زمان مالك مُجْمَعاً عليه إلا مالكا ، ولا افتي بالمدينة وحدّث

(2-3) أبى اسرائيل : ا ب ت ك ، بنى إسرائيل : خ (3) بن عمامة : ب ، غمامة : ا ت ك ، غامة : خ (5) أو أراه : ا ت خ ك ، — ب (7) التستري : ب ت ك ، الشنتري : ا ، البسكري : خ (8) منزلته : ا ب ك خ ، منزلتهم : ت (9) به في الحديث : ا ت ك خ ، به الحديث : ب (10) بافظين : ا ب ت ك ، بلفظ : خ * والآخر : ا ب ، والاخري: ت خ ك (12) قوله من عالم : ا ت ك ، قوله عالم : خ (13) انتهى إليه علم أهل المدينة: ا ت ك انتهى اليه أعلم من المدينة : خ ، انتهى اليه عالم أحسن : ب (14) مجمعا : ك ت ب، مجتمعا: ا * ولا أفتي : ا ب ت ك ، والا أفتا : خ * وحدث: ا ب ك ، وحده : ت خ .

(1) ذؤيب بن عمامة بن عمرو بن عبد الله السهمى المتوفي سنة 225 هـ . لهم فيه كلام تجده في ميزان الاعتدال 1 / 330 ، ولسان الميزان 2 / 430.

1 نيّفاً وستين سنة أحد من علمائها ، يأخذ عنه أهل المشرق والمغرب ، ويضربون إليه أكباد الإبل غيره .

وأما رواية : « عالم المدينة » أو « أهل المدينة » فقد ذكر محمد بن إسحاق المخزومي أبو المغيرة أن تأويل ذلك : ما دام المسلمون يطلبون العلم
5 فلا يجدون أعلم من عالم المدينة ، كان بها أو بغيرها ؛ فيكون على هذا سعيد بن المسيّب ، لأنه النهاية في وقته ، ثم بعده غيره ممن هو مثله من شيوخ مالك ، ثم بعدهم مالك ، ثم بعده مَن قام بعلمه وصار أعلَم اصحابه بمذهبه ، ثم هكذا ، ما دام للعلم طالِبٌ ، ولمذهب اهل المدينة إمام .

ويجوز على هذا أن يقال : هو ابن شهاب في وقته وفنه ، والعُمَريّ في
10 وقته وفنّه ، ومالك في وقته وفنه ، ثم إذا اجتمعت اللفظتان اختصّ مالك بقوله : « من عالم بالمدينة » ، ودخل في جملة علماء المدينة باللفظة الأُخرى.

وقال بعض المالكية : إذا اعتبرت كثرة من رَوَى عن مالك من
(23) العلماء ممن تقدمه أو عاصره أو تأخر عنه ، على(*) اختلاف طبقاتهم واقطارهم وكثرة الرِحلة إليه ، والاعتماد في وقته عليه ، دَلّ بغير مرية أنه المراد
15 بالحديث ؛ اذ لم نجد لغيره من علماء المدينة ، ممن تقدمه أوجاء بعده ، من الرُّواة والآخذين إلا بعض من وجدنا له .

وقد جمع الرواة عنه غير واحد ، وبلغ بهم بعضهم في تسمية من

---

(3)أو أهل : ا ت خ ك ، وأهل : ب (5) من عالم المدينة : ب ت ك ، من عالم بالمدينة: ا ، من المدينة : خ (11) ودخل : ب ت ك خ ، وداخل : ا ★ باللفظة الاخرى : ا ك ت ب ، باللفظ الآخر : خ (15) إذ لم نجد : ب ت ك ا ، إذا لم يجد : خ ★ لغيره : ب ت ك خ ، غيره : ا ★ تقدمه : ب ت ك خ ، تقدم قبله : ا(16) والآخذين : ت ك ، الآخذين : ب من الآخذين : خ ، والآخرين : ا ★ إلا : ا ك ت ، خ ب ★ من : ا ت ك خ ، ما : ب (17) بهم ا ب ت ك ، به : خ .

علم بالرواية عنه، سوى من لم يُعلم ألفَ زاو، واجتمع لى من مجموعهم زائدٌ على الف وثلاثمائة راو، وتدل كثرة قصدهم له على كونه أعلم أهل وقته؛ وهو الحال والصفة التي أنذر بها عليه السلام؛ وكذلك لم يسترب السلف أنه هو المراد بالحديث. و عد هذا الحديث من معجزاته وآياته — عليه السلام، مما أخبر به من الكائنات فوقعت كما أخبر به — عليه الصلاة والسلام.

وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب ما معناه: انه لا ينازعنا في هذا الحديث أحَدٌ من أرباب المذاهب؛ إذ ليس منهم من له إمامٌ من أهل المدينة فيقول: المراد به إمامي، ونحن ندّعي أنه صاحبنا بشهادة السلف له، وبأنه إذا أطلق بين أهل العلم: «قال عالم المدينة، وإمام دار الهجرة» فالمراد به مالك عندهم، دون غيره من علمائها، كما إذا قيل: الكوفي، فالمراد به أبو حنيفة دون سائر فقهاء الكوفة.

قال القاضي أبو الفضل، رضى الله عنه: فوجه احتجاجنا بهذا الحديث بأنه مالك من ثلاثة أوجه:

أحدها: تقليد السلف بأن المراد بالحديث هو، حسبما نقلناه عنهم، وما كانوا لِيقولوا ذلك إلاّ عن تَحقيق، ولا لِيُذيعوه بهوىً وُهم المبرّءُون من

---

(1) لى: ب ت، — ا خ ك ★ زائد: خ، زائدا: ا ب ت ك (2) ألف وثلاثمائة: ا ب خ، الالف وثلاثمائة: ك، ألف والثلاثمائة: ت ★ راو: ب خ ك، — ا ت ★ وتدل: ا ت ك خ، فدل: ب ★ على: ا حاشية ك، — ب ت خ أصل ك (3) وهو الحال: ا ب ت ك، وهذا مجال: خ (4) الحديث: ب ت ك خ، الخبر: ا (5) فوقعت: ا ب ت ك، فوضعت: خ ★ الصلاة و: ا ك، — ب خ ت (8) امامى: ا ك، إمامه: ب ت خ (13) بأنه: ب ت، من أنه: ا ك خ (14) أحدها: ا ب ك ت، الاول. خ ★ بأن: ا ب ت ط ك، أن: خ ★ بالحديث: ا ب خ ط ك، بالسلف: ت (15) ليذيعوه: ا ب ت خ ك، ليذيعونه: ط ★ المبرءون ا ب ت ط ك، المبرزو: خ.

1 ذلك ، مع تنافس الأقران وما جُبِلَت عليه القلوب من قِلّة الإنصاف للأَمثال ، فكيف بضِدّ هذا .

الوجه الثاني :

أنك إذا اعتبرتَ ما أوردناه ونورده من شهادة السّلف الصّالح بأنه أعلَم

5 مَن على ظهر الأرض ، وأعلَم من بَقى ، وأعلَم النـاس ، وإمـام النـاس ، وعالِم المدينة ، وإمام دار الهجرة ، وأمير المؤمنين فى الحديث ، وأعلَم علماء المدينة ؛ وتعويلهم عليه ، واقتدائهم به ، وإجماعِهم على تقديمـه ، وطالمت مثلَ ذلك فيما نُورده من أخباره ، ظهَر وبان أنه المرادُ بالحديث ؛ إذ لَم تحصُل هذه الأوصاف لغيره ، ولا اطـبَقوا علَى هذه الشهادة لِسوَاه .

10 الوجه الثالث :

هو ما نبَّه عليه بعضُ الشيوخ من أن طلبة العِلم لم يَضربوا أَكباد الإبل من شرق الارض وغَربها إلى عالِم ، ولا رَحلوا إليه من الآفاق رحلتَهم إلى مالك ، لما اعتقَدوا فيه من تقديمه على سائر علماء وقته ، ولو اعتَقدوا ذلك في غيره لما لوا إليه

15 فالناسُ أكيَسُ مِن أن يمَدحوا رَجُلاً ★ من غير أن يَجِدُوا آثـار إحسانِ

الترجيح الثاني في هذا الفصل ، من طريق النَّقل .

---

(1) جبلت : ا ب ت ط ك ، حملت : خ ★ قلة: ا ب ت ط ك ، تقلة : خ (2) بضد: ابتط ك ، بعد : خ (4) ونورده: ابطخ، ـ ك ت (5) بقى: بتخطك ، يفتى: ا (5-6)الناس وامام الناس وعالم: اتخط ، الناس وعالم : ب ، الناس وامام الناس يفتى وعالم: ك(7)واقتدائهم : ت، واقتداؤهم : ا ب ط خ ك ★ تقديمه: ا ب ت ط ك ، تقليده: ح (8-9) إذ لم تحصل: ا ت ك خ ط ، إذ لا تحل : ب (9) ولا أطبقوا .. لسواه : ا ت ط خ ك ، ولا أطلقوا... على سواه: ب (11) هو : ا ب ت ك خ ، ـ ط (13) لما اعتقدوا : ا ب ت ط ك ، لا اعتقدوا : ح (14) لمالوا إليه : ب ك ت خ ، لما أتوا إليه : ا ط (15) فالناس... إحسان : ا ب ت ط ك ، ـ خ ★ يمدحوا : ا ب ك ، يحمدوا : ت ط.

والمعتَمد فيه مجَرّد تقليد السّلَف وأئمةِ المسْلمين وعُلمائهم في المسألة ، 1
بالاعتراف لمالك رحمه بأنه أَعلَم وقته وإماَمه ، وأعلَم الناس ، وأعلَم علماء
المدينة ، وأشباه هذا من شهادتهم له بذلك ، واعترافهم به ، وتقليدهم إياه ،
واقتدائهم به ، على رسوخ كثير منهم في العلم ، وترجيحهم مذهبه على مذهب
غيره ، مما سنورده في بابي ثنائهم عليه ، واقتدائهم به بعد هذا عند ذكرنا ★ 5 (24)
شمائله ومناقبه ، وهما بابان مُتّسِعَان .

وسنورد هنا لمعاً من ذلك تومِيء إلى ما وراءها إن شاء الله تعالى .

من ذلك :

قال ابن هرُمز . (1) شيْخه فيه : إنه عالم الناس .

وقال سفيان بن عُيَيْنة (2) لما بلغه وفاته : ما ترك على الأرض مثله. 10

وقال : مالكٌ إمامٌ ، ومالِكٌ عَالِمُ أهلِ الحجاز ، ومالِكٌ حُجّةٌ في زمانه
ومالِكٌ سراج الامة ، وما نحن ومالك ؟ إنما كنا نتبع آثار مالك .

وقال الشافعي : مالك أستاذي ، وعنه أخذت العلم، وما أَحَدٌ أَمَنّ على

(1) والمعتمد فيه : ب ت ط ك ، والمعتمد في : خ ★ مجرد : ت ط ك ، ــ ا خ ب (2) بالاعتراف : ت خ ، وبالاعتراف : ك ، والاعتراف : ا ط ★ بأنه أعلم: ا ب ت ط ك ، بأنه أعرف : خ ★ وأعلم الناس : ا ت ط خ ك ، ــ ب (3) من شهادتهم : ا ب ت ط ك ، في شهادتهم : خ (4) على رسوخ كثير : ا ب ت ط ك ، على من شيوخ كثيرة : خ (5) مما : ا ب ت ط ك ، فيما : خ ★ بابي : ت خ ك ب ، باب : ا ط (5-؟) عليه واقتدائهم ... هنا : ا ب ت ط ك ، ــ خ (6) تومىء إلى ما وراءها : ب ت ط ك ، نومى بذلك من ورائها : خ (9) قال ابن : ا ب ت ط ك خ ، قول ابن : حاشية ط ★ شيخه : ا ت ط ك خ ، نظن (؟): ب (10) لما بلغه : ا ب ت ط ك ، لما بلغ : خ(12) انما كنا: ا ب ت ط ك، إنا كنا : خ (13) وعنه : ا ب ت ط ك ، وعليه : خ ★ أخذت : ت خ ، أخذنا : ا ط ب ك ★ أمن : ا ب ت ك ط ، من : خ .

(1) عبد الرحمان بن هرمز الهاشمي مولاهم ، أبو داود المدني الأعرج المتوفي سنة 117هـ .
(2) سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أبو محمد الكوفي المتوفي سنة 198 هـ .

من مالك ، وجعلت مالكاً حجة بيني وبين الله ، وإذا ذكر العلماء فمالكٌ النجم الثاقب ، ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم ، لحفظه وإتقانه وصيانته؛ وقال : العلم يدور على ثلاثة : مالك ، والليث ، وسفيان بن عيينة .

وحكى عن الأوزاعى أنه كان إذا ذكره قال : عالم العلماء ، وعالم أهل المدينة ، ومفتي الحرمين .

وقال بَقِية بن الوليد[1] : ما بقى على وجه الأرض أعلمَ بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك .

وقال أبو يوسف[2] : ما رأيت أعلم من ثلاثة ، فذكر مالكاً وأباحنيفة وابن أبى لَيْلى .

وقال ابن مَهدي ، [3] وسئل عن مالك وأبى حنيفة : مالكٌ أَعلَم مِن أستاذ أبى حنيفة .

وقدّمه ابن حنبل على الأَوزاعي ، والثَّوري ، واللَّيث ، وحمّاد ، [4] والحَكَم في العِلم ، وقال : هو إمامٌ في الحديث والفقه ، وسئل عمن يُريد أن يكتبَ الحديث وينظُر فى الفِقه ، حديث مَن يكتب ؟ وفي رأيِ مَن ينظر ؟ فقال : حديث مالك ، ورأي مالك . [5]

---

(1) مالكا: ابتطك ، مالك : خ (2) الثاقب: ابتطك، الناقب: خ (4) عالم العلماء : ابت ط ك ، عالم المدينة : خ (7) منك : ابتطك، منه : خ (8) مالكاً وأبا حنيفة : ا ب ت ك، مالك وأبى حنيفة: خ ط(9)وابن أبى ليلى: ا ت ط ك ، وأبى ليلى : خ ب (11) أستاذ أبي : ا ت ك ، استاذى أبى: خ ب ط (15) حديث مالك ورأى: ا ب خطك ، حديث ورأى: ت.

---

(1) بقية بن الوليد بن صابر بن كعب ، أبو محمد الكلاعى الحمصي المتوفي سنة 196 هـ .

(2) يعقوب بن ابراهيم بن حبيب أبو يوسف صاحب الامام أبى حنيفة . توفي سنة 183 هـ .

(3) ذكره ابن أبى حاتم في تقدمة الجرح والتعديل صحيفة 16 .

(4) حماد بن زيد بن درهم الأزدى ، أبو اسماعيل البصرى الحافظ المتوفي سنة 197 ، أو 179 هـ .

(5) تقدمة الجرح والتعديل صحيفة 16 .

وقال يحيى بن سعيد القَطّان : [1] مالكٌ إمام يُقتدَى به .

وقال ابن مَعين: [2] مالِكٌ مِن حُجَج الله على خَلْقه ، إمامٌ من أئـمة المسلمين ، مُجمَعٌ على فضله .

وقال أيوب بن سُويد : [3] مالكٌ إمام دارِ الهجرة .

وقال له أَبو جَعْفر المنصور : [4] إنه أعلَم أهل الارض .

وقال سعيد بن الحدّاد : كان مالكٌ من الرّاسخين في الاسلام ، أرسَخ في العلم من الجِبال الرّاسيات .

وقال حُميد بن الأَسود : [5] كان إمامُ النّاس عِندنا بعدَ عُمر ، زيدَ بن ثابث ، وبعدَه عبدُ الله بن عُمر .

قال عليُّ بن المَديني : [6] وأخَذ عن زيدٍ مِمّن كان يتّبع رأيَه أحَدٌ وعِشرون رجلا ؛ ثم صار عِلم هاؤلاء الى ثلاثة : ابن شِهاب ، [7] وبُكير ابن عبد الله ، [8] وأبي الزِّناد ؛ [9] وصار علمُ هاؤلاء كلهم إلى مالك بن أَنَس .

وقال أَسد بن الفُرات : [10] إن أردتَ الله والدار الآخرة فعليك بمالك بن

---

(2) مالك من حجج : ا ت ط ك ب ، مالك حج : خ (5) وقال له : ا ك ب ، وقاله : خ ، — ت ط * إنه أعلم ... الارض : ا ب ت ك ، — خ (6) أرسخ : ب ، راسخ : ا خ ت ك ط (8) عندنا : ا ب تَ ط ك ، عند : خ * عمر زيد : ا ب ت ك ط ، عمر بن زيد: خ (10) المديني : ا ب ت ط ك ، المدني : خ (13) فعليك فليك بمالك بن : ا ب ط ك ، فعليك عليك بابن : خ .

---

(1) يحي بن سعيد بن فروخ التميمي الأحول ، أبو سعيد القطان البصري الحافظ المتوفي سنة 198 ﻫ .

(2) يحي بن معين بن عوف الغطفاني ، أبو زكرياء البغدادي الحافظ المتوفي سنة 233 ﻫ .

(3) أيوب بن سويد السيباني الحميري أبو مسعود الرملي المتوفي سنة 182 ﻫ .

(4) عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي المتوفي سنة 158 ﻫ.

(5) حيد بن الأسود بن الأشقر الكرابيسي ، أبو الاسود البصري .

(6) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح التميمي ، ابو الحسن ابن المديني المتوفي سنة 234 ﻫ .

(7) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ابو بكر المدني المتوفي سنة 124 ﻫ .

(8) بكير بن عبد الله بن الأشج المخزومي مولاهم ، ابو عبد الله المدني المتوفي سنة 127 ﻫ .

(9) عبد الله بن ذكوان الاموي ، ابو عبد الرحمان المدني المتوفي سنة 127 ﻫ .

(10) اسد بن الفرات بن سنان ابو عبد الله المتوفي سنة 213 ، او 214 ﻫ .

1 أَنس .

وقال حَمّاد بن زيد : دخلتُ المدينة ومُنادياً ينادي : لا يفتى الناسَ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يحدث إلامالكُ بنُ أَنس .

وقد استوعبنا هذه الشهادات والاعتراف بعد هذا .

5 وقد اعترف له بالعلم والإمامَة يحيى بن سعيد شيْخُه ، والأوزاعي ، واللّيث، وابن المبارَك[1] ، وجماعة من هذا النّمط ، ومن بعدهم كالبُخاريّ ، ومُحمد بن عبد الحَكَم[2] ، وابى زُرعة الرازي[3] ، ومن لا ينعَدّ كثرة .

وكذلك ذكرنا في الباب الآخَر اقتداء السلَف وأهل عصره من العلماء وسائر الناس به ، ونحنُ نذكر هنا شيئاً من ذلك .

10 قال سعيد بن منصور[4] : رأيت مالكاً يَطوف وخلفه سفيانُ الثّوري ، كُلّما فعَل مالكٌ شيئاً فعلَه ، يَقتَدِي به .

---

(2) وقال : ب ، قال: ا ت ط ك خ ★ ومناديا: ب ت ك ، ومناد : ط ، ومنادى: ا خ (3) ولايحدث : ب ، ويحدث : ا ب ت ط ك (4) استوعبنا : ا ب ت ك ط ، استوعب : خ ★ الشهادات : ا ب ط ك ، الشهادة : ت ، الكهات: خ (5) والامامة : ا ب ت ك ، والامانة : خ ط (6) النمط : ا ب ت ك ط ، — خ (7) عبد الحكم : ا ت ط خ ك ، عبد الملك : ب ★ وأبى زرعة : ب ط ك خ ، وابو زرعة : ا ت ★ ينعد : ا ب ك ط ، ينص : ت ، يعد : خ (8) عصره : ا ب ط خ ، العصر : ت ك (9) به: ا ب ت ط ك خ ، — (10) مالكاً: ا ب ت ط ك، مالك: خ(11) شيئا: ا ب ت ط ك ، شيء: خ ★ يقتدي به: ا ب ت ط ك، ليقتدى به: خ.

---

(1) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم المروزى ، ابو عبد الرحمان المتوفي سنة 181 هـ .

(2) محمد بن عبد الحكم الفقيه المصرى المتوفي سنة 268 هـ .

(3) عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي مولاهم المتوفي سنة 264 هـ .

(4) سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ،ابوعثمان المتوفي سنة 220 هـ .

قال ابنُ أبي أُويس : [1] كان الناسُ كُلُّهم يُصْدِرون عن رأي مالك، 1
وكان للأَمير عنده رَجل يسأله، وكذلك للقاضي والمحْتَسِب.

وسأَل رجلٌ ابنَ عُيينَة عن الضَّحية باللَّيل، فقَالَ له سفياق : لا بأس بذلك.
فقال له ابنُ وهْب : فإنَّ مالكاً قال : لا يُضَحَّى بلَيْل، وقرأ : « في أَيَّامٍ
مَعْلومَاتٍ » [2]، فنَادَى سُفيان بالرَّجل وقال : إنَّ هَذَا أَخبرني عن مالكٍ 5
أنه قالَ : لاَ يُضحىَّ بلَيْل.

وقال حُميد بن الأَسْوَد : ما تقلَّد أهلُ المدينة بعد زيد بن ثابت كما
تقلدوا * قول مالك. (25)

وقال عتيق بن يعقوب : ما أَجمع أحد بالمدينة بعدَ موت النَّبي، صلى الله
عليه وسلم، إلاَّ علَى أبي بكر و عُمر. ومات مالكٌ وَمَا نعلَم أحداً من أهل 10
المدينة إلاَّ أَجمع علَيه ؛ وسَتُطالع بعدَ هذَا في هذا الباب بقية مَا يشابه
ما ذكرنا إن شاء الله.

الفصل الثاني في ترجيحه من طريق الاعتبار والنظر، وفيه ثلاثة اعتبارات؛

---

(1) ابن ابى اويس : ا خ ب ط ك، ابن اوس : ت (2) للقاضي : ا ب ط ك خ، القاضي : ت (4) فان مالكا : ا ت ط ك، ان مالكا : ب خ * بليل : ا ب ط خ، بالليل : ت ك * وقرأ : ا ب ط خ ك، فقرأ : ت (6) انه قال : ط ك، انه لا : ب ت ا خ (7) حميد : ا ب ت ك، احمد : ط خ * بن . . . تقلد : ا ب خ ك ط، — ت (9) اجمع : ا ب ط خ، اجتمع : ت ك (9-11) بعد موت . . . المدينة : ا ب ط خ ك، — ت (9-10) صلى ... وسلم: ا ب ط خ ت، عليه السلام: ك (11) وستطالع : ط ك، وسنطالع : ا خ، ونطالع : ب، ومطالع: ت * هذا في :ب ط ا خ، — ك ت * مايشابه ما : ا ط، ما شابه ما : ب ت ك، بقية شأنه مما : خ (12) إن شاء الله: ا ط ك ت، — ب خ (13)وفيه: ا ب ط ت ك، فيه: خ * ثلاثة : ا ط ك، ثلاث : ب ت خ.

---

(1) عبد الحميد بن عبد الله بن عبيد الله بن ابى اويس بن مالك الاصبحى، ابو بكر المدني، ابن اخت الامام المتوفي سنة 202 هـ.

(2) الآية 28 من سورة الحج.

1 الاعتبار الأول :

أن نبين جمع مالك لدرجات الاجتهاد في الدين ، وحوزه خصال الكمال في العلم ، وبلوغه في ذلك كله المنزلة التي لم يبلغها أحد من هاؤلاء المقلدين ، قاصداً بذلك مقصد الحق ، غير راكن إلى 5 التعصب ، بائحاً بالصدق ، ومقتصداً فيما أذكره من ذلك ، غير مستبيح عرض أحد من الأئمة وقادة الخلق ؛ وههنا معارك النزاع والاعتلاج ، ومثار العناد واللجاج .

فأقول والله المستعان :

لا خفاء على منصف بمنصب مالك من الإمامة فى علوم الشريعة وعلم 10 الكتاب والسنة ، وأنه إمام المسلمين وأعلمهم في وقته بسنة ماضية وباقية ، وأمير المؤمنين في الحديث ، ثم العلم بالاختلاف والاتفاق ؛ وهذا كله مما لا ينكره مخالف ولا مؤالف ، إلا من طبع على قلبه التعصب ، وأنه القوة في السنن ، وهو أول من ألف فأجاد التأليف ، ورتب الكتب والأبواب ، وضم الأشكال ، وصنع من ذلك ما اتخذه المؤلفون بعده 15 قدوة وإماماً إلى وقتنا هذا في أقطار الأرض ؛ هذا مع صعوبة الابتداء ، وحيرة الاختراع ، وهو أول من تكلم في غريب الحديث ، وشرح فى موطئه

الاعتبار : ت ، ـ ا ب خ ط ك (2) نبين : ب ت ك ، يتبين : ا ط خ (3) ذلك كله المنزلة: ا ب ك ، ذلك المنزلة :ت ، كل المنزلة: ط ،كلمة المنازلة: خ (4) أحد: ا ب ت ط ك، احدا :(5) بائحا بالصدق ا ط ، قائما بالصدق : ب ت ك ، بايجاب لصدق : خ ★ ومقتصدا : ب ت ك ، مقتصدا : ا ط ، ومقتصدا : خ (6) الخلق : ب ت ط ك ، الحق : ا خ (9) بمنصب . . في : ا ب ط ك ، منصب . . . من : ت ، بنصف .. في : خ (11 - 12) مما لا: ط ، ما لا : ا ب ت خ ك (12) ولا مؤالف: ا ب ت ط ك ، ولا موافق : خ ★ على قلبه التعصب : ب ت خ ك ، عليه التعصب : ا ط (13) وهو اول: ا ب ت ك ، وانه أول : ط ★ فأجاد : ا ب خ ط ك ، ــ ت ★ الكتب : ا ب ت ط ك، الكتاب : خ (14) اتخذه: ب ت خ ك ، يجده: ا ط.

الكثيرَ منه ، وقد قال الأصمعي : [1] أخبرني مالك أن الاستجمار هو الاستطابة ، ولم أسمعه إلا من مالك . ولَه في تفسير القرآن كَلامٌ كثير وَقد جُمِع ، وتفسير يرويه عنه بعض أصحابه ؛ وقد جمع أبو محمد مكّى [2] مصنّفاً فيما رُوى عنه من التفسير والكلام في معاني القرآن واحكامه مع تجويده له ، وإحسانه ضبطَ حروفه ، وقد ذكره ابو عَمرو المقريء[3] في كتابه فى طبقات القراء المتصدّرين ، وذكر روايتَه عن نافع [4] .

قال البهلول بن راشد [5] وغيرُه : ما رأيتُ أنزَع بآية من كتاب الله من مالك بن أنس، مع معرفته بالصحيح والسّقيم ، والمعْمول به من الحديث والمتروك ، وميزه للرجال ، وصحّة حفظه وكثرة نقده ، الى ما يؤثر عنه من الكلام في غير ذلك من العلوم ؛ كرسالتِه إلى ابن وهْب [6] في الرّد على أهل القدَر ، وكقولِه : جالَستُ ابنَ هُرمُز ثلاثَ عَشرةَ سنة ، ويُروَى ستّ عشرة سنة في علمٍ لَم أبثّه لأحَد من الناس [7] .

---

(1) هو : ط ك ،هي: ا ب ت خ ، (3) وقد جمع: ا ب ت ك ، قد جمع: ط خ ★ يرويه : ا ب خ ، رواه : ت ك ، يروي : ط ★ أبو محمد: ا ب ط ت ك ، – خ (5) المقريء : ات ط ك ، الصيرفي: ب ، المغربى : خ (6) وذكر روايته: ا ب ت ك ط ، وذكروا رواياتهم: خ (7) من كتاب الله : خ ، – ا ب ت ط ك (9) وميزه للرجال: ب ك ط ، وميزه الرجال: اخت (10) كرسالته إلى ابن: ب ت خ ك ط ، كرسالته لابن: ا (11) ثلاث عشرة سنة ويروي : ا ب ت ط ك ، ثلاث عشرة ويروي: خ ★ ست: اب ت ط ك، ستة: خ.

---

(1) عبد الملك بن قريب (مصغرا) بن اصمع ، ابو سعيد اللغوي المعروف المتوفي سنة 216 هـ.

(2) مكى بن ابي طالب بن حموش بن محمد، ابو محمد القيرواني المتوفي سنة 437 هـ .

(3) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد ، ابو عمرو الداني المقرئ المعروف في زمانه بابن الصيرفي المتوفي سنة 444 هـ .

(4) انظر طبقات القراء لابن الجزري 2/ 35 - 36 .

(5) أبو عمرو القيرواني المتوفي سنة 182 أو 183 هـ .

(6) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري المتوفي سنة 127 هـ .

(7) قال أبو بكر الزبيدي في طبقات النحوين 20 : « يرون أن ذلك من علم أصول الدين وما يرد به مقالة أهل الزيغ والضلالة »

1 قال : وكان من أعلَم الناس بالردّ على أهل الأهواء ، وبما اختلف فيه النـاس .

وقال المهدي : [1] أخبَرني بعض نُقّاد المعتَزلة من القَرَويّين قال : أتيتُ مالك بنَ أنس، فسألته عن مسألة من القَدَر بحضرة النّاس، فأومأ إليّ أن اسكُت،

5 فلمّا خلا المجلس قال لي : سل الآن ، وكَرِه أن يُجيبني بحَضرة النّاس، قال : فزَعم المعتزلي أنه لم تبق له مسألةٌ من مسائلهم إلا سأله عنها ، وأجابَه فيها ، وأقام الحجّة على بطالة مذهبهم ، حتى نفَذ ما عند المعتَزلي وقام عنه .

وتأليفُه في الأوقات والنّجوم ، وإشاراتُه إلى مآخذ الفقه وأصوله التي اتّخذها أهلُ الأُصول من أصحابِه معالم اهتدَوا بها ، وقواعدَ بنَوا عليها .

10 وغيره ممّن ذكَرنا لَم يَجمَع هذا الجمْع ، ولاَ وصَل هذا الحدَّ مع

(26) استقلاَلهم بالفِقه ★ ، ووَصفِهم بالعِلم ، ولكن فوقَ كُلّ ذي عِلم عليم ، مع الثّقة التامّة ، والتقوَى ، وشِدة التّحرّي في الحديث والفتيا .

وبهذا الوجه احتَجّ الشافعيُّ على محمد بن الحسن [2] في ترجيح عِلم مالك على عِلم أبي حَنيفة ، حين تَناظرا في ذلك ، فقال له الشافعيّ : [3] الانصاف

15 تَريدُ أم المكابرة ؟ قال : الانصاف .

---

(1) وكان من أعلم : ا ب ت ك خ ، وكان أعلم : ط ★ وبما اختلف : ا ب ط ك ، وما اختلف : خ ، ولا اختلف : ت (4) مسألة من : ا ت ط ك ، مسالة في : ب خ (7) وقام عنه : ب ت خ ك ط ، وقام عليه : ا (8) والنجوم : ا ب خ ك ط ، وفي النجوم : ت (11) استقلالهم : ا ب ط خ ، اشتغالهم : ت ك (12) والفتيا : ا ب ت خ ك ، والفتوى : ط .

---

(1) محمد بن عبد الله أبي جعفر المنصور ، أبو عبد الله المتوفي سنة 169 هـ .

(2) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني أبو عبد الله المتوفي سنة 189 هـ.

(3) المناظرة ، باختلاف يسير، في تقدمة الجرح والتعديل 12 - 13 .

قال الشّافعّي : ناشدتُك اللهَ! مَن أعلم بكتاب الله وناسِخه ومَنْسُوخِه ؟ 1

قال محمد بن الحسن : اللهم صاحبكم .

قال الشّافِعي : ناشدتُك الله ! فمَن أعلم بسُنّة رَسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال له : اللّهم صاحبكم .

قال الشافعي: فَمَن أعلم بأقوال اصْحَاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ 5

قال : اللّهُمّ صاحِبكم .

قال الشافعي : فلم يبقَ إلا القياس .

قال محمد : صاحِبنا أقْيَس .

قال الشافعي : القياس لا يكون إلا بهذه الأشياء ، فعَلى أيّ شيء تَقيس ؟ ثم قال الشافعيّ : ونحنُ ندّعي لِصاحبنا ما لاَ تدّعونه لِصاحِبكم . 10

وفي رواية : وصاحِبنا لَمْ يَذهَب عليه القِياس ، ولكن كان يتَوَقّى ويَتَحَرّى ، ويريد التأسّي بمن تقدّمه.

فرحِم الله الشافعيّ ومحمدَ بنَ الحسن ، فلقد أنصَفا ، والذي قالَه الشافِعيّ هو حقُّ اليقين ؛ فان الاجتهادَ والقياس والاستنباطَ إنما يكُون علَى الأصول؛ فمَن كان أعلَم بالأصول كان استنباطهُ أصَحّ ، وقياسُه أحَقّ ، وإلاّ فمَتى 15

---

(1) ناشدتك: ت ط ، نشدتك: ا ك ب خ (1-3) من أعلم .. الشافعي: ا ب ط خ ك ، – ت (3) ناشدتك الله : ت ط ب ، نشدتك الله : ا ك ، – خ (3-4) صلى ... وسلم : ا ب خ ط ك ، – ت (5-7) فمن أعلم ... الشافعي : ا ب ط خ ك ، – ت (9) الشافعى : ب ت ك ط خ ، – ا (11-12) كان يتوقى ويتحرى ويريد: ا ت ط ك ، كان يريد: ب خ (14) الاجتهاد والقياس : ا ت ط ك ، فان القياس والاجتهاد : ب خ (15) أعلم بالاصول : ا ت ط ك ، أعلم بها : خ ب .

1 اختَلّت معرفتُه بالأُصول ، قاسَ على اغتِرار ، وبنى على شَفَا جُرُفٍ هارٍ .

وقد اجتَّح بهذه الحكاية الإمام أبو اسحاق الشيرازي على الخُراسانيّين في اقتصارهِم فِي النَّظر على المسائل القياسيات المسماة عِندهم بالطُّبُوليات ، لتنتيج الكلام فيها ، ومَدّ أنفاس الجِدال بينَ اهلِها . واذا كان باتّفاق
5 ما قاله الشافعي ، وهو قول جماهير العلماء : إن الاجتهاد لا يصح ، ولا القياس، إلا لمن جمَع آلاتِه ، من علم الكتاب والسنة ، وأحكَم ذلك على ما يجب ، ثم جمَع إلى ذلك من آلآت الاجتهاد ، وفهم الألفاظ والمعاني وتصريفها ما لا غِنَى له عنه ، ثم عرف مواضَع الإجماع والاتفاق، ومسائل الخلاف والنِّزَاع ؛ فمتى اختَلّ على العالِم شيءٌ من ذلك، كان حَطّاً من إمامته ،
10 ونقصاً من كماله ، ولم يَصحّ له الاجتهاد ، ولا ساغ له النَّظَر في الدِّين ، إلا باجتماع ذَلك ، ومتَى أخلّ بهذه القواعِد فلا يحِلّ له الاجتهاد في الدِّين ولا الفتوى بين المسلمين ، ولا القياس على ما لم يَبلغه .

وقد تقرر استقلال مالك بهذه الأصول ، على ألسنة المؤالف والمخالف ، ولا يُلتَفَت إلى متعصب نعق آخر الزمان بما أراد به الغَض منه في الاجتهاد،

---

(1) بالاصول: ابتطك ، بالاصل: خ(2)أبو إسحاق: بتطخ،أبو الحسن: ا (3) القياسيات: اخ ب ط ك ، القياسية: ت ★ بالطبوليات : ت خ ا ك ب ، بالطوليات: ط(5) إن الاجتهاد: ا ت طكخ ، والاجتهاد : ب (5-6) الاجتهاد لايصح ولا القياس : ب خ ، الاجتهاد والقياس لايصح: ا ، الاجتهاد لا يصح والقياس : ت ط ك (6) آلاته : ب ، آلته : ت ك ، الآلة : ط خ ، غير واضحة في:ا ★ وأحكم : ا ب ت ط ك ، وإحكام : خ (8) غنى له : ا ب ت ط ك ، غناء له : خ (9) حطا من : ب ا ط ك ، غضا من : ت خ (10) ولم يصح: ا ت ط ك ، ولم يتم : خ ب (10-11) ولا ساغ له ... يحل له الاجتهاد : ب ت ط خ ك ، ـ ا (10)في الدين : ا ت ط ك خ ، في ذلك : ب (11)ومتى أخل بأحد : ا ك ط خ ، ومتى اختل بأحد : ت ، وأما بجهله بأحد : ب (13) ألسنة : ا ب ت ط ك ، الستة : خ ★ المؤالف والمخالف : ك ب ت خ ، المخالف والمؤالف : ا ط .

وما غَضّ إلا من نفسه ، مع تصريحه عنه بأنه أعلم علماء المدينة ، وأميـــر 1
المؤمنين في الحديث . هذا وإمامه الشافعي يُكذّب هجرَ قولِه ، والسَّلَفُ
الصّالِحُ وأئمّةُ الهُدَى وأعلامُ العلماء ممّن ذكرنا ، ومِمّن سنذكره — إن
شاء الله تعالى — يخالفه ، ويشهد بتهافته فيما قال وجهله .

5 ثم نَظَرنَا إلى الأئمة المقلّدين في عصره ، فلم نَجِد واحداً منهم جمع من
ذلك ما جمع ، ولا اضطَلَع بهذه الأصول كما اضطَلَع .

أما أبو حنيفة والشافعي فيُسلَّم لهما حسن الاعتبار ، وتدقيقُ النظر والقياس
وجودة الفقه والإمامة فيه ، لكن ليس لهما إمامة في الحديث ولا معرفة به
ولا استقلال بعلمه ، ولاَ يدٌ عيانه ولا يُدَّعى لهما ، وقد ضعّفهما فيه أهل
10 الصنعة، وهذا [1] أهل الصحيح لم يُخرجا عنهما منه حرفاً ، ولا لهما في أكثر
المصنّفات ذكر ، وإن كان الشافعي متّبعا للحديث ومفتشاً عن السنن لكن
بتقليد غيره ، والاحتمال على رأي سواه ، والاعتراف بالعجز عن معرفته؛
فقد كان يقول لابن (*) مهديّ وابن حنبل : أنتما أعلم بالحديث مني ، فما صح
عندكما منه تُعرّفاني به لآخذ به ؛ وهذه درجةٌ تَقصُر عن درجة الاجتهاد العلية ، (27)

---

(1) مع تصريحه عنه : ا ط ك ت ب ، مع نص محمد عنه : خ * أعلم علماء : ت ب ط ك خ ، أعلم أهل : ا (2) وإمامه ... يكذب : ا ب ط ك ، وإمامة .:. تكذب : ت خ (2 - 3) والسلف الصالح : ا ب ت ط خ ، — ك (4) تعلى : ب خ ، — ا ب ط ك (5) في عصره : ا ت ط ك خ ، في غيره : ب (6) الاصول : ا ب ت ط ك ، الاحوال : خ (7) أما أبو : ا ب ط ك خ ، وأما : ت (9) ولا يدعيانه : ب ك ت خ ، ولا يدعياه : ا ط (11) متبعا للحديث : ا ب ك ط ، متبعا الحديث : خ متبعا الى الحديث : ت * عن السنن : ب ، على السنن : ا ت ط ك خ (13) منى : ا ب ط ك خ ، — ت (14) تقتصر عن : ا ت ط ك ، تغض من : ب خ .

---

(1) هكذا في الأصول .

1 وأين يجد المجتهد في كل حين إماماً في الحديث. إذا لم يَتبحَّر فيه،أو في علم القرآن إذا لم يستقل به ، يسأل هل لنازلته التي ينظر فيها أصلٌ فيهما أم لا ؟ ولا سبيل إلى إنكار إمامتها في الفقه جملة .

وللشافعي في تقرير الأصول ، وتمهيد القواعد ، وترتيب الأدلة والمآخذ ،

5 وبسطه ذلك — مالم يسبقه إليه مَن قبلَه وكان فيه عليه عيالا [1] كلٌّ من جاء بعده. مع التفنن في علم لسان العرب ، والقيام بالخبَر والنَّسَب : وكُلٌّ مُيَسَّر لما خُلق له .

كما أن أحمد وداود من العارفين بعلم الحديث ، ولا تُنكر إمامة أحد منهما فيه ، لكن لا تُسلّم لهما الإمامة في الفقه ، ولا جودة النظر في مأخذه ، ولم

10 يتكلما في نوازل كثيرة كلامَ غيرهما ،وميلُهما مع المفهوم من الحديث،لكن داود نهج اتباع الظاهر ، ونفي القياس، فخالف السلف والخلَف ، وما مضى عليه عمل الصحابة فمن بعدهم ، حتى قال بعض العلماء : إن مذهبه بدعة ظهرت بعد المائتين ، وحتي أنكر ذلك عليه إسماعيل القاضي [2] أشد إنكار

---

(1) يجد : ا ب ت خ ، نجد : ك ،تجد : ط ★ إماما : ا ب ت ك خ ، أما : ط ★ علم: ب ت ك ط خ، — ا (2) فيهماأم: ا ب ط ك خ ، فيه أم: ت (3) في الفقه: اط ب خ ، — ك ت (4) وللشافعي : ا ب ط ك ، والشافعي : ت خ ★ في تقرير : ا ب ط ك ت ، في تقرى: خ (5) وكان فيه عليه: ب ك ت ط، وكان عليه فيه: خ،وكان فيه: ا ★ عيالا: ب ا ك ط خ ، عيال: ت (9) لا تسلم لهما: ا ك ، لا يسلم لهما: ب ت ط ، لا تعلم : خ ★ مأخذه: ا ب ت خ ط ، مآخذه : ك (10) وميلهما مع المفهوم : ب ت ك ، وميلهما مع للمفهوم : ط ، وميلهما المفهوم : ا ، ومبلغهما مع المفهوم : خ (11)ونفى القياس فخالف : ا ب ط ك خ ، وبقى القيـاس من مخالـف: ت (13) ذلـك عليه : ا ك خ ب ، عليه ذلك : ت ك .

---

1) هكذا في الأصول.

2) اسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي المتوفي سنة 282.

وإذا لم يقل بالقياس — وهو أحد أركان الاجتهاد فيما يَجتهد ، فعلامَ — 1
فيما لم يُنَصّ عليه — يعتمِد ، وليس تقصير من قصّر منهم في فن بالذي
يُسقط رتبته عن الآخر ، ولكل واحد منهم من الفضائل والمناقب ما حشيت
به الصحف ، ونقلَه السلف والخلف ، لكنّ نقص ركن من أركان الاجتهاد
يُخِلُّ به على كل حال ، والله ولي الإرشاد . 5

الاعتبار الثاني :

الالتفات إلى مأخذ الجميع في فقههم ، ونظرهم على الجملة في علمهم ، إذا
هبط في آحاد النوازل وشُعَب الوقائع لا يدرك صوابَه إلا المشتغل بالعلم ،
وتَبيِينُ ذلك لغيره يطول ، ولا يدرك إلا في أمد تنقضي فيه الأعمار وتمر
السنون ، وحسب المبتدىء أن يُلَوَّح له بتلويح يفهمه اللبيب ، ويقضي منه 10
بترجيح مصيب ، وهو أنا قد ذكرنا خصال الاجتهاد ثم مآخذه .

وترتيبه على ما يوجبه العقل ويشهد له الشرع :

تقديم كتاب الله تعالى على ترتيب وضوح أدلته ، من نصوصه ، ثم
ظواهره ، ثم مفهوماته .

ثم كذلك بسنة رسول الله ﷺ على ترتيب متواترها ، ومشهورها ، 15
وآحادها .

---

(1) وإذا لم يقل : ا ب ت ط ك ، إذ لم يقل: خ ★ فيما يجتهد فعلام فيما : ك خ ، فيما يجتهد فعلى ما فيما : ا ، فيما يجتهد فعلى فيما: ط ، فيم يجتهد وعلى م فيما: ت (3) رتبته : ا ب ك ط خ ، مرتبته : ت ★ عن : ت ك ، من : ا ب ط خ ★ ولكل : ا ت ط ك ، وكل : ب خ (5) الارشاد : ب ت خ ، الرشاد: ا ط ك (7-8) إذا هبط : ا ط ، اذ تخصيصه : ب ت خ ك (8) في آحاد : ب ت ك ط ، في أحد : خ ★ المشتغل: ا ط ك، المستقل: ب ت خ (9) وتبيين : ت ، وتبين: ا ب ك ط خ (10) ويقضى: ب ت ك خ ، وتقضى : ط ا (13) تقديم : ا ب ط خ ، بتقديم : ت ك ★ ترتيب : ا ب ت ك ط خ ، — ت (15) بسنة : ا ت ط ك ، سنة : ب خ.

ثم ترتيب نصوصها ، وظواهرها ، ومفهومها ، على ما تقدم في الكتاب .

ثم الاجماع عند عدَم الكِتاب ومتواتِر السُّنة .

وبعد ذلك — عند عدَم هذه الأصول — القياسُ عليهما ، والاستنباط منهما ، إذ كتاب الله مقطوع به [1] .

وكذلك ما تواتر من سنة نبيه ﷺ .

وكذلك النص المقطوع به ، فوجب تقديم ذلك كله .

ثم الظواهر .

ثم المفهوم منها ، لدخول الاحتمال في معناها .

ثم أخبار الآحاد يجب العمل بها والرجوع إليها عند عدَم الكِتاب والتواتر ، وهي مُقدَّمَة على القياس ، لإجماع الصحابة على الفصلين [2] ، وتركهم نظر أنفسهم متى بلَغهم خبر ثقةٍ عن النبي، عليه السلام ، وامتثالِهم مقتضاه دون خلاف منهم في ذلك .

ثم القياس آخراً ، إذ إنما يُلجأ إليه عند عدَم هذه الأصول في النازلة، فيستنبط من دليلها ، ويعتبر الأشباه منها ، على ما مضى عليه عمل الصحابة ومن بعدهم من السلف المرضيّين ، وعُلِم من مذهبهم أجمعين .

---

(3) عليهما ... منهما : ا ط ، عليها ... منها : ب ت ك خ (5) صلى ... وسلم : خ ، — ا ب ت ط ك (6) المقطوع به : ت ، مقطوع به : ا ب ط خ ك (9) إليها : ا ط ب ك خ ، — ت (10) والتواتر وهي : ا ب ط ك ، والتواتر لها وهي : ت خ (11) متى بلغهم : ب ت ك ط خ ، ومتى بلغهم : (11 - 13) ا خبر ثقة ... إليه عند: ا ت ط خ ك، — ب (11) عليه السلام: ا ب ت ك خ ، صلى الله عليه وسلم : ط * مقتضاه : ب ت خ ، لمقتضاه : ط ، بمقتضاه : ا ك (12) في ذلك : ا ت ك ط ، — ب خ (13) ثم : ا ب ط ك خ ، — ت * إذ إنما: ا ب ط ك ت ، إذا انما : خ (14) الاشباه منها : ا ب ت خ ، الاشبه بها : ط ك .

---

(1) نقل نص القرآن بالتواتر ، ومن هنا جاء لنصه القطع ، وكذلك القول في نص متواتر السنة . أما معانيهما فيلحقها الاحتمال وليست قطعية .

(2) كذا في الأصول .

1 وانت إذا نظرت لأول وهلة مَنازع هاؤلاء الأئمة ، وتقرير مآخذهم
في الفقه ، والاجتهاد في الشرع ، وجدت مالكاً ـ رحمه الله تعالى ـ ناهجا(*) في (28)
هذه الأصول مناهجها ، مرتّبا لها مراتبها ومدارجها ، مقدّماً كتاب الله ، ومرتبا
لَه على الآثـار ، ثم مقدماً لها على القياس والاعتبار ، تاركاً منهـا لما لم
5 يتحمله عنده الثقـات العارفون بماتحملوه ، أو ما وجد الجمهور والجم الغفير
من أَهل المدينة قـد عملوا بغيره وخـالفـوه . ولا يلتفت إلى من
تأَوّل عليـه بِظنّه في هذا الوجه سوء التأويل ، وقوّله ما لا يقـوله
بل ما يُصرِّح أنه من الأباطيل ؛ ثم كان من وقوفه عن المشكلات
وتحريه عن الكلام في المعوصات ، ما سلك به سبيل السلف الصالحين. وكان
10 يُرَجِّح الاتّباع ، ويكره الابتداع ، والخروج عن سنن الماضين .

ثم سلك الشافعي سبيله وبسط مآخذه في الفقه وأصوله ، لكن خالفه فى
أشياء أداه إليها اجتهاده ، وثقوب فطنته ، ولم يخلصه من دركها عدم استقلاله
بعلم الحديث والأثر ، وتزحزحه عن الانتهاء في معرفته ؛ ثم ما جرى بينه
وبين بعض المالكية بمصر ، وحَمله عليه ، حتى تميَّز عنهم ـ بعد أن كان
15 معدوداً فيهم ، وواحدا من جملتهم ، فبان بأصحابه وتلاميذه ، وصَرّح من

---

(1) وأنت إذا : ب ك ت ط خ ، واذا : ا ★ مآخذهم : ا ب ت ك ، ومأخذهم : ط ، ما أخذهم : خ (3) مناهجها: اب ط ، منهاجها : ت ك ، مناهج : خ ★ مراتبها ومدارجها : ا ب ت ط ك ، مدارجها ومراتبها : خ (4) على الآثار : ا ب ت ط ك ، على الاثر : خ ★ لها : ا ب ك ط خ ، -- ت (5) يتحمله عنده الثقات : ك ا ، تحملـه عنده الثقات : ب ، يتحمله عنه الثقات : خ ، يتحمله الثقات : ت ط ★ أو ما : ا ب ت ط ك ، وما : خ (7) عليه بظنه : ا ب ت خ ك ، عليه ماظنه : ط ★ سوء : ب ت ك خ ، بسوء : ط ★ ما لا : ا ب ت ط ك ، بما لا : خ (8) بل ما يصرح أنه : ب خ ، بل يصرح أنه : ت ك ، بل مايطرح : ا ط ★ عن المشكلات : ا ت ك ، في المشكلات : ب خ ط (9) عن الكلام : ا ب ت ط ك ، من الكلام : خ (12) أداه اليها : ا ك ط خ ، أداه اليه : ت ، أداها اليه : ب ★ وثقوب : ا ب ت ك ، وتقرب : خ ، وتقوى : ط (13) الانتهاء : ا ب ط ك خ ، الانتهاك : ت (15) من جملتهم : ا ت ط ك خ ، منهم : ب ★ فبان بأصحابه : ب ت ك خ ، وأعيان أصحابه : ا ، من أعيان أصحابه : ط .

1 حينئذ بالخلاف والرد على أكبر أساتيذه، كما سنذكره في أخباره بعد هذا — إن شاء الله تعالى — في قصته مع فِتيان بن أبي السَّمح ، وتعصبه عليه ، وامتحان ذلك الآخَر بعدُ به ، ودخول التنافر بينه وبين جماعتهم منذ ذلك بسببه .

فصلٌ

5 وأما أبو حنيفة فإنه قال بتقديم القياس والاعتبار على السُّنن والآثار ، فترك نصوص الأصول ، وتمسك بالمعقول ، وآثر الرأي والقياس والاستحسان، ثم قدّم الاستحسان على القياس ، فأبعد ما شاء .

وحد بعضُهم استحسانه : أنه الميل إلى القول بغير حجّة ، وهذا هو الهوى المذموم والشهوة ،والحدَث في الدين والبدعة ، حتى قال الشافعي: من استحسن

10 فقد شرَّع في الدين ، ولهذا ما خالفه صاحباه : محمد ، وأبو يوسف في نحو ثلث مذهبه ، إذ وجدوا السنن تخالفهم فيما تركه لما ذكرناه عن قصد ، لتغليبه القياس وتقديمه ، أو لم تبلغه ولم يعرفها ؛ إذ لمْ تكن من مثَقَّف علومه ، وبها شنَّع المشنعون عليه ، وتهافت الجُرآءُ على ذَمِّ البُـرَآء بالطعْن إليه ؛ ثم ما تمسَّك به من السُّنن فغَيْر مُجمَعٍ عليه ، وأحاديثُ ضعيفةٌ ومتروكة.

---

(2) تعلى: ت ك ط خ ، — ا ب ★ في قصته: ط ، من قصته: ا ب ت ك خ (3) بعد به: ا ب خ، بعده به : ط ، — ت ك ★ ذلك : ا ب ت ك خ ، ذاك : ط ★ بسببه : ا ب ط خ ك ، سببه : ت (4) فصل : ا ت ك ط خ ، — ب (5) والآثار : ا ب ت ط ك ، والاثور: خ (8) الهوى: ا ب ط ك خ ، الهواء: ت ، الهواة: خ (9) والحدث: ا ب ت ك ط ، واللحد: خ (10) ولهذا ما خالفه: خ ب ت: ولهذا خالفه : ك ،ولهذا ما خالفاه: ا ط (11) وجدوا: ا ب ت ك ط ، وجد : خ ★ فيما تركه: تصويب ، مما تركها :ا ط ك خ ب ، — ت ★ عن قصد : ا ب ت ط ك ، عن قصد : (12) أو لم تبلغه : ب ك ت خ ، ولم يبلغه: ا ط ★ ولم يعرفها : ا ب ت ط ك ، ولم يعرفوا : خ ★ اذ لم تكن : ا ط ، اذ لم يكن : ب ت ك خ ★ من مثقف : ا ب ت ك ط ، من منتف: خ (13) الجرآء : ا ب ت ط ك ، المجلاء: خ ★ على ذم البرآء بالطعن : ا ت ط ك ، على لمز البرآء بالطعن : ب ، ذم البداء بالظن : خ (14) تمسك : ا ط ب ك ت ، تماسك : خ ★ مجمع عليه : ت ط ، مجتمع عليه : خ ك ، مجتمع عليها : ا ب .

وبِسَبب هذا تحَزَّبت طائفةُ أهل الحديث على أهل الرَّأي ، وأساء وافيهم القَول والرأي ؛ قال أحمد بن حنبل : مازِلنا نَلعَن أهلَ الرَّأيِ ويَلعَنوننا حتّى جاء الشّافِعيّ فمَزج بَيْننا ، يريد أنه تمسّك بصحيح الآثار واستعملها ، ثم أراهم أن من الرأي ما يُحتاج إليه ، وتُبْتَنَى أحكام الشّرع علَيه ، وأنّه قياسٌ على أصولِها ، ومنتَزَعٌ منها ، وأراهم كَيفية انتزاعها والتعلقِ بعلَلِها وتنبيهاتها ، فعَلِم أَصحابُ الحَديث أنّ صحيحَ الرأى فرعٌ للأصل ، وعَلِم أصحاب الرأي أنه لا فرعَ إلا بَعْدَ أصلٍ ، وأنّه لا غِنَى عن تقديم السُّنَنِ وصحيح الآثار أولا .

ونحو هذا في هذا الفصل: قَوْلُ ابن وهب : الحديث مَضَلَّة إلا للعُلَماء ، ولَوْلا مالكٌ واللَّيْث لضَلِلنا .

وأما أحمد ودَاود، فإنّهما سَلَكا اتّباع الآثار ، ونكَبا عن طريق الاعتبار ، لكن داود غلا في ذلك ، فترك القياس جملة ، وأحدَث هو وأصحابُه من القول بالظّاهر مَاخالَف فيه أئمةَ الأُمّة ، فخانَه التمسُّك برُبُع أَدلّة الشّريعَة ، وأعرضَ عما حضّت عليه من الاجتهاد والاعتبار ، وسَمَّى مالم يَجد فيه نَصّاً ولا ظاهرا ، عفواً ، وأطلق على بعضه الإباحة (*) ، واضطربت أقوال أصحابه

(2) نلعن : ا ب ت ك ط ، للعز : خ ★ ويلعنوننا : ا ب ط ك ، ويلعنونا: ت ، ويبلغوننا: خ (3) بيننا : ا ب ت ط ك ، بينهما : خ (4) وتبنى ، ا ب ت ك ، وتبنا : خ ، وتنبنى : ط (5) انتزاعها والتعلق : ا ب ت ط ك ، انتزاعها والتعلل : خ (6) للاصل : ا ب ط ك ت ، الاصل : خ (8) الآثار : ا ت ط ك خ ، الاثر : ب (9) قول : ا ب ت ط ك ، قال : خ (12) لكن: ب ت ط ك خ ، ولكن: ا ★ فترك: ا ت ط ك ، وترك : ب خ (13) الامة : ا ب ت ك ط ، الائمة : خ ★ بربع أدلة الشريعة: ط ك ب ، برفع أدلة الشريعة: ا ت ، بربع الادلة الشريعة : خ (14) حضت : ا ب ط ك خ ، مضت : ت (15) ولا : ا ط، — ت ب ك خ .

1 في ذلك لضيق المسلك فيه ، فتهافت مذهبه ، واختل نظره ، وجاء من اتباع الظاهر بمقالات يَمُجُّ الكثيرَ منها السمعُ ، وينكره العقل.

وقال أحمد : الخبـر الضعيف عندي خير من القيـاس ، وبديهةُ العقـل تُنكر هذا ، فلا خيرَ في بناء على غير آساس .

5 وهذا ـ أكرمكم الله ـ اعتبارٌ في التفضيل نبيل، يَدُلُّ المنصف على السالك منهم نَهَج السَّبيل .

الاعتبار الثالث:

يحتاج إلى تأمل شديد ، وقلب سليم من التعصّب سَديد ، وهو الالتفات إلى قواعد الشريعة ومجامعها ، وفهم الحكمة المقصودة بها من شارعها .

10 فنقول :

إن أحكام الشريعة أو امر ونواهي تقتضي حثاً على قُرَب ومحـاسن، وزجراً عن مناكر وفواحش ، وإباحة لما به صلاحُ هذا العالَم ، وعمارةُ هذه الدار ببنى آدم ؛ وأبوابُ الفقه ، وتراجم كتبه ، كلها دائرةٌ على هذه

---

(1) مذهبه واختل ونظره :اتطك ، اختل مذهبه:خ ب (2) يمج: ا ب ت ط ك ،يقبح: خ ★ وينكره : ا ب ت ط ك ، وينكر : خ ★ العقل : ا ب ت خ ، ــ ط ك (3) أحمد الخبر : ا ب ت ط ك ، أحمد عندي عكسه الخبر : خ (4) هذا فلا خير: ا ب ك خ ط : ذلك فلا خير : ت (5 - 6) وهذا أكرمكم الله . . نهج السبيل : ا ب ت ك خ ، ــ ط (5) وهذا أكرمكم : ا ب ت ك ط ، وكذا أكرمكم : خ ★ نبيل : ا ب ت ط ك ، المليل : خ (6) منهم نهج : ب خ ط ، منه منهج : ا ت ، منه نهج : ك ★ السبيل : ا ب ت ك خ ، ــ ط (8) سديد : ب ، شهيد : ا ت ك ط خ (11) ونواهى تقتضى حثا : ا ب ت ط ك ، ونواه تقضى حى : خ ★ قرب ومحاسن : ا ب ط خ ، قرب من محاسن : ك ت (12) عن مناكر : ا ب ك خ ، على مناكر : ب ، عن منكرات : ط ★ صلاح : خ ، مصالح: اتكط (12 - 13) وعمارة هذه الدار: ا ب ط ك خ ، وعمارة هذا العالم: ت .

الكلمات ، وسنشير إلى رموز في كليات هـذه القواعد ، ليَتَبَيَّن للنّاظر مَن 1
اتّبع فيهَا معنَى الشرع المراد ، أو خالَف فيها فنَكَب عن السَّداد ، وحَـاذ
عَن سبِيل الرَّشاد ، وأَنَّ مالـكاً ـ في ذَلـك كلّه ـ أهـدَى سبيلاً ، وأقومُ
قِيلاً ، وأصَحُّ تَفـرِيعاً وتأصِيلا ، فنقول:

أولُ مُتكَلَّمٍ فيه مِن أبوابه الطّهارةُ التي صرح صاحبُ الشرع بـأنّها 5
شطرُ الإيمان ،[1] وأمَر الله تعالَى بِالطهارة مَن الحدث والخَبث ، وخَصَّ ذلك
بالماء بقَوله : « ماء لِيُطَهِّرَكُم به »[2] « وأنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً طَهُوراً » .[3]

فأبو حنيفة الذى يرى أَنه تجزيء الطهارة من الحدث بالنبيذ المستنبذ في
السفر عند عدم الماء ، مع حكم أكثر العلماء بنجاسة ما يبلغ من الأنبـذة
هذا الحد وتحريمه ، ويجزىء عنـده من النجاسة بكل نبيذ ومـائع مـن 10
خل ومُرّي[4] وعسل ولبن ، ويجزىء منها عنده وعند الشافعي في أحد قوليه
بكل ماء مضاف ومتغير بالإضافة ، ولو كان بقطران وما أشبهـه ، ما لم

---

(1) ايتبين للناظر من اتبع فيها : ا ب ت ك ط ، ليستبين للناظر من معرفتها : خ
(2 - 3) السداد وحاد عن طريق الرشاد وان: ا ب ك ط ، السداد وحاد وان : ت السداد
وفاد وأن : خ (3) في ذلك كله : ا خ ك ت ب ، في كله ذلك : ط (5) من
أبوابه : ا ب ت ، من أبواب الفقه : ك ، من أبواب : ط خ * التي : ا ت ب ك خ ،
الذي : ط (8) الذي يرى : ا ب ط ك خ ، ـ ت * أنه تجزىء : ا ب ط خ ، أنها
تجزىء : ت ك * المستنبذ: ا ت خ ، المشتد: ب ، المنتبذ: ط ، ـ ك (8 - 9) في السفر: ا ت
ط ك ب ، ـ خ (9) ما يبلغ : خ ، ما بلغ : ا ب ت ط ك (10) وتحريمه: ا ب ط ، ت ك خ
* وتجزىء : ت ط ، ويجزىء : ب ك خ ا * بكل : ا ب ط ت ك ، ليس : خ * ومائع
: خ ، في مائع : ا ب ت ك ط (11) ولبن ويجزىء منها : ب ك ا ، ولبن وتجزىء منها :
ط ، ولبن وتجزىء عنده : ت خ .

---

(1) صحيح مسلم 1 / 80 .
(2) الآية 11 من سورة الانفال
(3) الآية 48 من سورة الفرقان .
(4) المرى بوزن درى : مايؤتدم به ، وبعضهم يرى أنه ماء المخللات التي تستعمل لتشهي الطعام .
وانظر شرح الاحياء 2 / 323 .

1 يغلب على أجزائه ما أصابه [1] .

أتراهما رأيا للفظ التطهيروالتنظيف قذرا ، وقد زاد العضو تلوثا بذلك وقَذرا ، أم جعلا لتخصيص الماء حكماً ، أو لوصفه بالتطهير معنى ؟

كذلك اشتراط الشافعي وأحمد القُلّتَيْن [2] فيما تَحُل فيه النجاسة ، وحديثهما

5 ليس بِثابت ، [2] وتقديرهما تَخمين وحَدْس غير متفق ولا مُستَقرٍ لهما قول عليه ، وانه ان نقص منه كوز أثرت فيه النجاسة ، ومتى حلّت نجاسة قليلة في كيزان كثيرة كانت كلها نجسة ما دامت متفرقة ، فإذا اجتمعت في بركة صارت طاهرة ، وأنه إن غرف من ماء قدر قلتين بإناء نَجِس كان ما في الإناء طاهراً ، وباقي القليتن نجساً وسوسة في هذا الباب ، بعيد

10 كله عن مَدرك الصواب ، حتى قال عظيم من أصحابه : اشتراط القليتن مثار الوسواس [3] .

كذلك داود في اقتصاره في النهي عن البول في الماء الدائم على مجرد ظاهره ، فلا يفسده عنده ، ولا يواقع النهى إلا من بال فيه ، وأن من بال في

---

(2) التطهير والتنظيف : ا ب ت ط ك ، التنظيف والتطهير : خ (4) تحل فيه النجاسة : ا ت ط خ ك ، يحمل منه من النجاسة : ب (4-5) وحديثهما ليس ... فيه النجاسة : ب ت ك ط خ، — ا * وحديثهما: ب ت ك ، وحديثها: ط ، وتحديدهما : خ (5) وتقديرهما : ب خ ك ، وتقويرهما : ت ، وتقديرها : ط (5 6) لهما قول عليه : ب ت ط ك ، ولا مستقر لهما غيره : خ * نقص منه كوز : ط ب ك ، نقص منهما كوز : ت ، خفض منه كون : خ (7) اجتمعت : ا ب ت ك خ ، جمعت : ت (8) بركة صارت طاهرة : ا ب ت ك ط ، بركة كانت طاهرة : خ * باناء : ا ط ك ت خ ، إناء : ب (10-11) حتى قال عظيم من أصحابه : ب ت ط ك ، حتى عظيم من أصحابه قال : ا ، حتى قال عظيم من أصحابنا: خ (10) مثار الوسواس : ا ب ت ط ك، مثال الوساوس: خ (12) اقتصاره في النهى: ب ط ت ك ، اقتصاره النهى : ا ، اقتصاره على النهر : خ * الدائم : ا ب ت ط ك خ ، الراكد : حاشية ا .

---

(1) انظر شرح الاحياء 2 / 323 .

(2) انظر شرح الاحياء 2 / 325 .

(3) القائل هو الغزالي ، انظر الاحياء وشرحه 2 / 329 .

كوز وصبّه فيه ، أو أحدث فيه ، أو بال بقربه فسال إليه بوله ، غير داخل 1
في النّهي عنده ، ولا يفسد الماء شيء من ذلك إلا بتغييره .

أليس يعلم على القطع ، أن هذا صد عن مراد الشارع وقطع ؟

كذلك فهم من تخصيص بعض الأعضاء بالوضوء ما تقدم من معنى
التنظيف والتحسين الذى هو معنى الوضوء ؛ إذ تلك الأعضاء من الوجه 5
واليدين والرأس والرجلين ، هى الظاهرة من ابن آدم غالبا ، والتي تحتاج
إلى التنظيف والتحسين أبدا ؛ أما اليدان والرجلان فلما يعاني بها من الأعمال
التي تُعْقِبُ الأوساخ والأدناس ، وتُلاقِي من الأمور التي يَنتجُ عنها * الدَّرَن (30)
والأقذار ؛ وانظر من لا يهتبل بالوضوء بالماء والطهارة من (أهل) البوادي
وأجلاف الأعراب ، واسوداد القذَر برَواجِبه وبَراجِمه ، وترا كُم الدنس 10
الحَوْليّ جَوناً بكُوعه ورُسْغه .

وكذلك الوجه سِمَة ابن آدم ومُحيّاه ، وصورته التي كرمه الله بها
وسيمَاه ، وهو نَصبُ لَفح الهَواجِر ، ومُثار نَقْع الأقدام والحوافر ،
وفيه مَسامُ تقذِف بأوساخها ، من قَذَي عين ، ومُخاطِ أنف ،

---

(1) فسال إليه : ا ب ت ط ك ، فسال فيه: خ (2) ولا يفسد الماء : ط ، ولا مفسد للماء : ا ب ت ك خ * إلا بتغييره : ا ت ط ب ، إلا بتغيره: خ ك (3) على القطع : ا ت ط ك خ ، بالقطع : ب (4) الاعضاء بالوضوء : ا ط ت ك ، أعضاء الوضوء : ب خ * ما تقدم: ب ت ك ا ، بما تقدم : ط ، منها القدم : خ (6 - 7) والتي تحتاج إلى التنظيف: ا ب ت ط ك ، والذي يحتاج إلى الشك : خ (7) بها : ا ب ت ط ك ، بهما : خ (8) التي ينتج : ا ك ط ، التي تنتج : خ ، الذي تنتج : ت ، التي يعقب : ب * الدرن: ا ت ب ك خ ، الرزق: خ (10) واسوداد: ا ت ط ك خ ، من اسوداد: ب (12) نصب لفح الهواجر: ب ت ك ، لفيح الهواجر : ا ط ، نصب بهم: خ * الاقدام: ب ت ط ك خ ، حاشية ا ، الاقذار : ا (13) قذى عين : ا ب ط ك خ ، غذاء عين : ت .

1 وبصاق فم ، وكل يحتاج إلى تنظيف ، فشُرع لجميعها الغسل والتكرار ، ولما كان الرأس مستوراً غالباً شرع فيه المسح اكتفاء بدَهْنه بالماء لإزالة شَعثِه ولأن غسلَه عند كل حدَث مما يشق ويُهلك .

فهل وفىّ الشافعي بعهدة هذا الأصل إذ اكتفى بصَبّ الماء عن الدّلك ،

5 وبالمسح على شَعَرةٍ أو ثلاثٍ من جَميع الرأس ؟ وأبوحنيفة في الاقتصار على الناصية ؟ والثوري في الاقتصار على شَعَرة ؟ .

ولا يُعترض على ما مهدناه بكون التّيَمم بدلاً من الوضوء عند عدم الماء ، ولا تنظيفَ فيه ولا تحسين ، بل الضد من ذلك .

10 فاعلم أن هذا لِسرٍ عجيب في الشريعة لمن عَدِم الماء للطهور ، وهو متكرّر وشاقّ في السّبرات ، وكانت الصلاة دونه مع تماديه قد تركَن إليها النفس لجبها الدّعَة ، وخُشى اتخاذها ذلك عادة ، جعل الشرع التّيَمُّم تنبيهاً على انها لا تستباح إلا بطهارة ولتَبْقَى النفسُ على استعمالها ، وشَرَع مالا يُعْدَم من وَجه الأرض ، وخفَّف حالَه في بعض الأعضاء وفي كُلّ حُكم ، والله أعلم وهو الموفِّق.

---

(1) إلى تنظيف : ت ك ب خ ، الى أن ينظف : ا ط (2) شرع فيه المسح : ب ت ط ك، شرح المسح : خ ، لم يشرح فيه الغسل: ا * اكتفاء : ب ت خ ك ، اكتفى : ا ، واكتفى: ط * لا زالة شعثه : ا ب ط خ ، لان الله شعثه: ك ت (4) بعهدة: ا ب ط ك خ ، بعبدة : ت * عن الدلك : ا ب ت ط ك ، على الدلك : خ (5) شعرة أو : ا ب ط ك خ ، شعرات أو : ت (6) على شعرة : ا ت ك ط خ ، شطرة : ب (7) بكون التيمم : ا ط ب ت ك ، يكون للتيمم : خ * بدلا من : ا ب ت خ ك ، بدلا عن : ط (9) لسر عجيب : ت ك ، يس عجيبا : ب ، ليس بديعا : خ ، ليس بعجيب : ا ط * فى السبرات ، ط ، في السفرات : ا ب ت ك ، في التيسرات : خ (10) قد: ا ب ت ط خ ، فقد : ك النفس : ا ب ك خ ط ، النفوس : ت * لجبها الدعة: ا ب ت ك ، لجهة الدعة : ط ، لحبه البدعة : خ (11 - 12) بطهارة ولتبقى: ا ب ت ك ط ، بالطهارة ولتبقى: خ ، (13) أعلم وهو: خ، ـ ا ب ط ت ك.

وكذلك قال عليه الصّلاة والسلام : « إنّما الأعمالُ بالنيات »[1] . 1

وأبو حَنيفة والثَّوْرىّ يَىريان أن طهارةَ الصَّلاة تُجْزِىء بغيرنيّة، وهي مُفتَتَح أجلّ القُرُبات ، وفرقا بينها وبين التيمم بغير حجة ، إلا بخيالات لاتقوم على قَدَم ، وسوّى الأوزاعيّ في الجميع ، فلَم يُوجبْها .

5 ثم نرتقى إلى أجلّ القُرُبات المقرونة بكلمتى الشهادة،وهي الصلاة والزكاة؛ فأبو حنيفة يُجزِىء عنده من الصلاة أَقلُّ ما يُجزِىء في كل مذهب ، وهي رياضة النفوس الجامحة ، وصَقّالة القلوب الصَّدية ، ومظانُّ الخشوع والمناجاة ،وسِر العبودية المحضة .

ويَرى التحيل فى إسقاط الزكاة ،بعد وجوبها عند رأس الحول ، بنقلتها عن ملكه ظاهراً بما يواطىءُ عليه غيره ليصرِفَها عليه بعد الحَوْل ، وهي طُهْرة الأموال، ودليل صحة الإيمان ، كما قال عليه السلام : « الصدقة برهان »[2] ، 10 وسد خَلّة[3] الضعفاء » ، ونَهى الشرع عن التحيل فيها بالتفريق والتجميع ، ونهى عن الخِداع والخلابة .

فهل وفّى القائل بهذا في هاتين القاعدتين بعَهْدها ، أو طابق عملُه المعنى الموضوعَ له في الشرع وحكمها ؟

---

(1) الصلاة و : ت ك ، ــ ا ب ط خ (2) أن : ا ب ت ك ط ، — خ * مفتتح : ب ت ك، منهج : ا ط ، تنتج : خ (3) وفرقا : ب خ، وفرق : ا ت ك ط * بخيالات : ب ط خ ، بحيلات : ا ت ك (4) قدم : ا ب ت ك خ ، ساق : ط (5) نرتقى: ب ت ك خ ، يرتقى : ا ط * الشهادة : ا ت ، التوحيد : ب ط خ ، — ك (6) من الصلاة : ب ت ك خ ط ، في الصلاة : ا (7) الجامحة: ب ا خ ط ، الجامة: ك ت (9 - 10) بنقلتها عن ... بعد الحول: ا ب ط ك خ ، — ت (10) طهرة : ا ب ك ، طهارة : خ ت ط (14) المعنى الموضوع : ا ب ك ط ، المعنى الموضوعة : خ ، المعتلى بموضوعه: ت.

---

(1) الحديث في صحيح البخاري (مع فتح الباري 1 / 9) .

(2) في شرح الابى على صحيح مسلم 3 / 107 - 108 ، نقلا عن القاضي عياض ؛ « وقيل إنها (الزكاة) تزكي صاحبها اي تطهره وتشهد بصحة ايمانه، قال تعلى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم (سورة التوبة 103) الآية ، وقال صلى الله عليه وسلم : «والصدقة برهان» ؛ لانه لو لا صحة إيمانه لم يخرجها » .

(3) الخلة ، بالفتح : الحاجة .

4 كذلك نهى عن شرب الخمر ، وعلل ذلك بإيقاع العداوة والبغضاء ، والصَّدِّ عن ذكر الله وعن الصلاة [2] .

وقد فهمت الصحابةُ الأُوَل ورودَ الآية في المعنى فحملوه على العموم ، وقال النبي عليه السلام : « كل مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وكل خمرٍ حَرام [3] ».

5 فمن فَرَّق من الكوفيين بين نَيِّء العِنَب ومطبوخه ، وسائر المسكرات، وأباحها ما لم تبلغ بشاربها عدَم التمييز ، خالف الأَصْلَيْن ، وخرم قاعدة الشرع في الفصلَيْن .

ثم ننظر في الفروج ، فنتيقن قطعاً أن حكمة الله في تحصينها ، (فلِذا) وضع أعظم الحدود وأشنعها لمؤثِر السفاح على ما أبيح له منها ، بالنِّكاح والمِلْك على الوجوه (31) 10 التي قيدها الشرع لصلاح هذا الخلق ، وبقاء التمييز والتعارف لهذا النَّسْل . (*)

فمن رأى أن الاستئجار على الزنا مسقط للحدود الموضوعة فيه ، وأن الزاني

---

(3) الاول : ا ب خ ، لاول : ك ط ، أول : ت * في : ب ط ت ك ، — ا خ * فحملوه : ا ت ط ك خ ، محمولة : ب (4) النبـي : ا ب ط ك خ ، — ب * خمر وكل خمر: ا ب ط خ ، — ت ك (5) من الكوفيين: ا ب ت ط ك ، من ذلك: خ * نيء : ا ب ك ط خ ، — ت (6) عدم: ا ب ت ط ك ،حد: خ (6-7) الشرع في الفصلين: ط ، الشرعين في الفصلين: ا ت ك ، الشرعين و لفصلين : ب خ (8) فنتيقن : ا ب ط ك ، فتيقن : خ فتبين: ت (9) وأشنعها: ا ب ت ط ك ، وأسنذها : خ * لمؤثر : ب ت ك خ ، المأثر : ا * له منها .. والملك : ا ب ت ط ك ، لها بالملك والنكاح : خ (10) لصلاح : ا ب ت ط ك ، لاصلاح: خ .

---

(1) في الآيتين 90 ، 91 من سورة المائدة .

(2) رواية النسائي فى السنن 2 / 325 : « كل مسكر حرام ، وكل مسكر خمر » ، و « كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام » .

ورواية البخاري (الصحيح مع فتح الباري 8 / 50 ، 10 / 435) : « وكل مسكر حرام » .

بأَجيرته للخدمة لاحدَّ عليه ، وكذلك اللائط بالذكران ، وهو أفحش الفواحش 1
لاحدَّ فيه ؛ بل يُعزَّر على قوله وقول أهل الظاهر — فقد ناقض موضوع الشرع
وحَلَّ رباط هذا الأصل .

كذلك حرم الله الدماء والأعراض أشدَّ التحريم ، وفرض على المتعَدِّين فيها
الحَدَّ والعذاب الأليم ، وحَمَى حِمَى الأموال على أربابها إلا بحقها ، وحَدَّ 5
القطعَ على سارقها ، والقتل على المحارب بسَبَبِها .

فهل قولُه أيضاً بإسقاط الحدّ عن سارق كل رَطب من الأطعمة ، حتى لو
أُلقيت قطرة عسل أو ماء في جُب ذهبٍ فَسرقه سارق لم يُقطَع لأجلها ؟

وكذلك إسقاطه ذلك عن سارقٍ كلّ ما أصله الاباحة من الجواهر الخطيرة ،
ومُستَخرَجات المعادن الثَّمينة ، ومُلتَقطات البحر النفيسَة ، وإسقاط الحد عن النَّبّاشين 10
لأكفان الموتَى — فاتحٌ غَلَق الصيانة للأموال ، ومسَهِّل التوصل إلى التعدى
على الكثير منها دون خوفٍ كبير نكال ، لا سيما على مذهبه ومذهب داود
فى تخفيف التعزير ، واقتصارهما من ذلك على الخفيف اليسير .

وكذلك قوله : إن من تعدَّى على ثياب رجل فأفسدَها ، أو شياهه
فذبحها وطبخها ، فقد صارت له أموالاً وملكَها ، ولَزِمت ذمتَه قيمتُها لربها 15

---

(1) بأجيرته : ا ب ط ك خ ، بأجرته : ت * اللائط : ا ب ت ك ط ، الليط : خ (2) موضوع : ا ب ت ط ك ، موضع : خ (4) الدماء : ب ت ك خ ، الزنا : ا ط * المتعدين : ا ب ، المعتدين : ط ت ك ، المتعديين : خ (5) والعذاب : ا ب ت ط ك ، والقذف : خ (7) الحد عن : ا ت ط ك ، الحد على : ب خ (10) واسقاط الحد : ا ب ت ط خ ، واسقاط القطع : ك (10-11) النباشين لاكفان : ب خ ، النباش عن أكفان : ا ت ك ، النباش عن الكفن للموتى : ط (13) واقتصارهما : ب ، واقتصارهم : ا ت ك ط ، واقتضائهما : خ * الخفيف : ا ت ط ك ، — ب * أو شياهه : ا ب ت ط ك ، أو شياه : خ .

1 على رغمه مع وجود عينها، وإن كان عديما حتى يجدَ، غيرَ مُراعٍ نهىَ الشرع عن العدوان، والتّمادى على اغتصاب الأموال، وتسويغ إخراجها من أيدى أَربابها دون أثمان.

ثم جعل الله القصاص حياةً ورَدعاً للمُعْتَدين.

5 وأبو حنيفة يقول: إن من قتل الخلائقَ بغير محَدَّد الحديد، من التحريق والتغريق، والتّخنيق، وسقى السم، وغير ذلك من أنواع الاجتراء والظلم، لا يُقتَصُّ منه. فقد اجتث هذا الأصل، وبسط أيدى المجرمين على أشنع ضروب القتل، آمنين من القصاص على هذا الفعل.

وكذلك الأعراض حُصّنت حَوزَتُها و صينت حُرمَتها بحدود المفتَرين؛

10 فالشافعى الذي لا يرى الحد بالتعريض المفهوم والخفى، يَرى أنَ جماعة من الفُسّاق المجاهرين، عددَ شهود الزّنا فأَكثر، اوجاء وا مَجيء الشهادة مجالسَ الحكّام، وصرّحوا بقَذْف أفضل الأنام، لم يلزمهم حدٌّ لمقامهم هذا المقام.

فهل يعجز كلُّ فاسق جَرِيء، عن هَتْكِ عرض كل مسلم برىء، بأنواع التعاريض القبيحة، أو بأداء الشهادة مع أَمثاله على رءوس الملأ بالفواحش

15 الصريحة، وهم يتوصَّلُون، وإن لم تُقبل شهادتهم بأمانهم من الحد، إلى تمزيق الأَدُم الصَّحِيحة؟

---

(1) وجود عينها: ا ب ت ط ك، وجود غيرها: خ * حتى يجد: ا ب خ، حين يجدها: ط ك، — ت (5) يقول: ا ب ت ط ك، يرى: خ * بغير محدد: ط خ، من غير محدد: ت ك، بغير مجرد: ا ب (10) والخفى: ا، والحنفى: ب ط ك خ ت (11) شهود الزنا: ا ب ط خ، شهود الرأي: ك ت (13) جرىء عن: ا ب ت ط ك، بسرىء على: خ (16) تمزيق: ا ب ت ط ك، تميز: خ.

ولا خفاء أن بِحكمة الله في نصب الحكم والقضاء ، تحقيق الحقّ وإبطال الباطل 1
بحكم الدلائل الظاهرة ، وقطع المنازعة والمشاجرة بين المتخاصمين ، وحكمُهم
بذلك ماضٍ ، وبواطن الأمور إلى الله تعالى ، ومن خَادَع الله فإنما يخادِعُ
نفسه ، ومحال تغيير حكم البشر في الباطن حكمَ الله تعالى ذحكمته
لقوله عليه السلام : « إنّا معشرَ الأنبياء إنما نَحكُم بالظّواهِر ، والله 5
يتولّى السرائر » ، ويُروَى : «والله يتولى البواطن » ، وفي رواية :«إنما
أمرتُ أن أحكم بالظاهر ، والله يتولّى السرائر » [(1)] . وقد قال عليه السلام [(2)] :
« لعلّ بعضكم أن يكون ألحَن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحوما أسمع
فمن قضيتُ له بشيء من حَقّ أخيه فلا يأخذ منه شيئا ، فانما أقطع له قطعة

---

(1) خفاء أن : ا خ ، خفاء في أن : ط ، خفاء بأن : ت ك ★ في نصب : خ ت ، منصب : ا ب ك ط (2) بين المتخاصمين : ا ط ، — ب ت خ ك (3) ماض : ا ب خ ت ك ، نافذ : ط حاشية ا ★ خادع : ا ب ك ، خدع : ت ، يخادع : خ (4) تغيير : ا ك ، تغير : ب ت ط خ (4-7) وحكمته لقوله عليه .... السرائر وقد : ا ط ، — ب ت ك خ (3) فلا يأخذ ... شيئا : ا ك ط خ ، — ب ت .

---

(1) هكذا انفردت النسختان ا ط من « ترتيب المدارك » بايراد هذا الخبر على أنه حديث . وربما أشعر بهذا أيضا ، قول السندي في حاشيته على سنن النسائي 2 / 307 : إن رسول الله عليه وسلم ، أمر ـ في أول الامر ـ أن يحكم بالظاهر ، ويكل سرائر الخلق إلى الله تعلى كسائر الانبياء عليهم السلام .

وقد أنكر النقاد وروده بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم (انظر : التلخيص الحبير لابن جبر 305 ، المقاصد الحسنة للسخاوي 44 ، الدرر المنتثرة للسيوطي 22 ، موضوعات على القارى 25 ، الفوائد المجموعة للشوكاني 73 ، كشف الخفا للعجلوني 1 / 192)

ولكنهم بعد معترفون بصحة معناه ، وبأن أحاديث ، علت الثقة بها عن مستوى الريبة ، تشهد له . حسبما نوضحه في الحديث التالي .

(2) الحديث في الموطأ (تنوير الحوالك 2 / 106 ، الزرقاني 3 / 384 ، البخاري مع فتح الباري 13 / 153 ، مسلم مع شرح النووى 7 / 258 ، الابى 5 / 8 ، كتاب الام للشافعي 6/ 202 سنن النسائي 2 / 307) عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وبدايته في رواية : « إنما أنا بشر وإنه ياتيني الخصم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضى له» الخ .

والذين يوزن رأيهم في الكشف عن أسرار التشريع الاسلامي قد أدركوا ـ منذ

1 من النار » .

فأبو حنيفة الذي يرى أن قضاء القاضي بشهادة شهداء الزور في نكاح امرأة ، او انتقال ملك ، يُحِلّ للمشهودِ له الراشي لهم على

---

(2) قضاء : ا ب ط ك ، ـــ ت خ (3) لهم : ا ب ت ك ط ، ـــ خ .

= الزمن البعيد ـ أن الاحكام الشرعية تجري على الظاهر من أفعال البشر وأقوالهم ، وأن مغيبات الامور متروكة لله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور .

ومن هنا وجدوا في هذا الحديث ، وفيما يشبهه شواهد عضدتهم وأيدت مداركهم ؛ فقد قال الشافعي (الام : 6 / 199 « تولى الله السرائر وعاقب عليها ، ولم يجعل لاحد من خلقه الحكم إلا على العلانية »،وقال أيضا معقبا علىحديث أم سلمة هذا (الام 6 / 202) :« في هذا الحديث دلالة على أنالايمة إنما كلفوا القضاء على الظاهر ... وأن الحكم على الناس يجيء على نحو ما يسمع منهم ممالفظوا به...وأن النبيص قضى بما سمع ، ووكلهم فيما غاب عنه الى أنفسهم... لانالله استأثر بعلم الغيب» ، وأورده النسائي في السنن 2 / 307 تحت عنوان « باب الحكم بالظاهر » ، وحكى ابن عبد البر ـ فيما حكاه عنه ابن حجر في التلخيص الحبير (305 ، وعنه السخاوي في المقاصد الحسنة 44) ـ الاجماع على « ان أحكام الدنيا على الظاهر ، وان أمر السرائر الى الله » . وفي شرح النووي على صحيح مسلم (7 / 259 ، وعنه السيوطي في تنوير الحوالك 2 / 106) : معنى الحديث التنبيه على حالة البشرية وان البشر ، لا يعلمون من الغيب وبواطن الامور شيئا ، إلا ان يطلعهم الله تعلى على شيء من ذلك ، وانه يجوز عليه (النبي) في أمور الاحكام ما يجوز عليهم ، وانه إنما يحكم بين الناس بالظاهر والله يتولى السرائر » .

وقال أيضا في ايضاح معنى الحديث : « إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق عن بطونهم » (النووي 5 / 22 ، فتح البارى 8 / 54 ، شرح الابى على مسلم 3 / 5 ، 1 - 196) : معناه أني أمرت ان أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « فاذا قالوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » (شرح النووي 1 / 255 ، الابى 1 / 105 - 108 ، فتح الباري 1 / 144 ، 12 / 244) ، وفي الحديث : « هلا شققت على قلبه » (سنن ابن ماجة 2 / 239 ، مسند الامام احمد 5 / 200 ، شرح الاحياء 1 / 155) .

فخرج من هذا ان الصيغة التي انكر النقاد صدورها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والتي أقاموا لصحة معناها الشواهد المتعددة من صحاح أحاديثه ، قد عرفت ـ قبل القاضي عياض وبعده ـ كلاما للناس ولم تعرف حديثا

وقد عقب القاضي عياض ـ حسب نقل الابى عنه (3 / 196) ـ على الحديث : « إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس » الخ بقوله : اي إنما أمرت ان احكم بالظاهر كما قال : « فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم » ، فجاء ببعض تلك الصيغة من كلامه ،ولم يوردها حديثا.

(32) I (*) الشهادة وطء ذلك الفرج، وأكل ذلك المال سرا وعلنا ظاهرا وباطنا، وهو يعلم تحريمه عليه، وباطلَ نسبتِه إليه [3]

وكذلك قال — فيمن غصَب جاريةً، فادّعى أنها ماتت، فحُكِم عليه بقيمتها، ثم اظهرها — إنها قد طابت وحلّت له؛ وكذلك لو تحيلت امرأةٌ عنده بشاهدى زور على طلاق زَوجها، فقضى، بذلك القاضي حل لها غيُره من الأزواج 5 ولو كان أحدَ الشاهدين [3].

فأين هذا — وفقكم الله — من مُراد الشرع، ومقصده بتغليظ الزجر عن استحلال الفروج بغير حقها والمنع؛ هل يتعذر على الفُسّاق بهذا، الوصولُ الى شهواتهم فيمن امتنع عليهم من المُحْصَنات، أو حُظِر عليهم من الشّهوات؟

10 نسأل الله توفيقاً يعصِم ولا يَصِم، برحمته.

وهذه — وفقكم الله — خمسُ ترجيحات كلّها توجب اليَقين، وتوضح الحق المْبين، وتُرغم آناف المتعصّبين، وحَسْب الناظر في هذا الاعتبار الاخير حُسن التأمّل أولاً، وإجمال التأول آخرا، فلم نَرمُ فيه التسبب لِغَضِّ أحد من الأئمة، ولا التسلق على

---

(2) نسبته : ا ت ك ط، تسبيه : ب (3) أنها : ا ت ط ك، — ب خ (7) ومقصده : ب ت ك خ، ومقصوده: ا ط ★ الزجر : ب ت ك خ، الرجم: ا ط (8) على الفساق بهذا الوصول: ا ب ت ط ك، الفساق هذا للوصول : خ (9) أو حظر : ا ب ط، أو حضر : ت ك، أو حصن: خ (11) الاخير : ابتكط، الآخر : خ (12-13) التأمل ... واجمال التأول: ا ب ت ط ك، التأول ... واحتمال التأويل : خ (13) نرم به التسبب لغض أحد من الائمة: ب ك، يرم به التسبب لغض من الايمة : ا، نرم فيه التسبب الى بغض احد من الايمة : خ، نرد به السب والنقص لاحد من : ط، نرما به التسبب بغض احد من الايمة : ت ★ التسلق : ا ب ت ط ك، التسلق : ط، التسلا : خ.

= وسعة علم القاضي وتحريه في النقل تجعلنا نميل الى أن هذه الفقرة أقحمها بعض القراء على كلامه في ترتيب المدارك، وربما كان لنا في انفراد النسختين ا ط بها ما يسندنا.

بقي ان نشير هنا الى ان السخاوى في المقاصد الحسنة 41 قد أساء فهم قول النووي (5 / 22) فنسب إليه مالم يقله، وقد تبعه، في هذا، على القارى في موضوعاته 25، والعجلوني في كشف الخفاء 1 / 392.

(3) انظر شرح الزرقاني على الموطأ 3 / 385.

1 عِرض سَلَف الأمة ، لكنا عرفنا الحق وأهلَه ، ولم نُنكِر لكل واحد ، مع ذلك ، تقدُمَه وفضلَه ، والسعيد من عدت عثراته .

« ومن ذا الذي يُعطَى الكمالَ فيكمل »

ونحن ، بعد هذا ، نسرد أخبار مالك ، رحمه الله ، وسيره ، وجملة تاريخه

5 وخبره ، باباً باباً حسبما سبق الوعد به ؛ ونبدأ بالترتيب بذكر نسبَه ، ثم نأتي بطبقات أصحابه تَترَى ، وبأعلام أهل مذهبه عُصْبَةً بعد أخرَى ، والله المستعان على تحقيق ما أطلق على ألسنتا من ذلك وأجْرَى ، لا إلَه غيره .

— باب في نَسَب مالك بن أنس الأصبَحِي رحمه الله تعلى ونفعَ به .

قال القاضي : قال إسماعيل بن أبى أُوَيْس ، فيما حكاه عنه الزُبير بن

10 بَكّار القاضي وغيرُه [1]: إنه مالك بن أنَس بن مالك بن أبى عامر بن عَمرو بن الحارث بن غَيْمان بن خُثَيْل بن عمرو بن الحارث، وهوذ وأصبَح . كذا هو غَيْمان بالغين المعجمة المفتوحة ، والياء الساكنة باثنتين من أسفل ؛ وذكر ذلك غير واحد ، وكذا قيده الأمير أبو نَصر ابن ماكُولا ، [2] وحكاه عن إسماعيل بن أبى أُوَيْس ؛ وخُثَيْل بخاء معجمة مضمومة ، وثاء مثلثة مفتوحة ، وياء باثنتين

15 من أسفل ساكنة . هذا هو الصحيح ، وكذا قيده الأمير أبونصر ابن ماكولا وأتقنه وضَبطه ، وحكاه عن محمد بن سعد [3] عن أبي بكر ابن أبي أُوَيْس .

(1-2) لكل واحد مع ذلك : ا ب ت ك ط ، مع ذلك لكل واحد : خ (4) نسرد : ا ب ت ك ط ، نشرح : خ ★ رحمه الله : ت ، — ا ب ط ك خ (6) أهل مذهبه : ا ب ت ط ك ، أهل المدينة : خ (8) تعلى ونفع به : ك ، — ا ب ت ط خ ★ قال القاضي: خ ، — ا ب ت ك ط (14) من أسفل: ا ب ت ك خ ، — ط ★ ابن ما كولا : ط ، — : ا ب ت ك خ .

(1) وذكره ابن سعد في الطبقات 5 / 63 ، في ترجمة مالك بن أبي عامر جد الامام.

(2) علي بن هبة الله بن جعفر، أبو نصر المتوفي سنة 475 هـ على خلاف.

(3) طبقات ابن سعد 5 / 63

وقال أبو الحسن الدَّارَ قُطنيّ[2] وغيرُه : جُشَيْل بالجيم ، وحكاه عن الزُّبير. 1

وأمـا من قال عثمان بن حِسْل أوا بن حَنْبل فقد صحّف .

وأما ذو أصبَح [3] فقد اختُلف في نَسَبه اختلافاً كثيرا ؛ فقال الزبير:

ذو أصبَح بن سُوَيد بن عَمرو بن سَعد بن عَوف بن عَدِيّ بن مالك بن

زَيد بن سدد بن حِميَرَ الأصغَر ابن سَبَأ الاصغَر ابن كَـعب بن كَـهف 5

الظُّلم بن زيد بن سَهل بن عَمرو بن قَيْس بن مُعاوية بن جُـشَم بن عبد

شَمْس بن وائل بن الغَوث بن قَطن بن أبْيَن بن زُهير بن الغوث بن أيْمَن بن

الْهَمَيْسَع بن حِمْيَرَ بن سَبأ الأكبر ، وهو عبد شَمس . وإنما سُميّ سبأ

لأنه أول من سَبى وغَزا القبائل ، ابن يَعْربُ بن يَشْجُب بن قَحطان .

وقال غيرُه : ذو أصبح الحَرِث بن عَوْف بن مالك بن زيد بن شَدّاد بن 10

زُرْعة ، وهو حِمْيرَ الأصغر ابن سَبَأ الأصغر ، بن حِميَرَ الأكبر بن

سَبَأ الأكبر بن يَشْجب بن يَعْرُب بن قحطان .

---

(1) عن الزبير : : ط ك ، ابن الزبير: ا ب خ ت (2) ابن حنبل: خ ب ت ، ـــ ا ط ك (4) سويد بن عمرو : ا ب ط ، أسود بن سعد : ت خ ك (5) بن سدد : ك ، بن شدد : ا ، بن شداد : ت ط ، بن مدد : ب ، بن سند : خ (6) بن سهل : ا ب ت ك ط ، بن سهيل : ب خ (6 ، 8) عبد شمس بن وائل . . . . عبد شمس وانما : ا ب ط ك خ ، ـــ ت (7) ، بن أبين : خ الجمهرة بن عريب : ا ب ك ط ، * بن زهير بن الغوث بن الهميسع : الجمهرة ، زهير بن أيمن الهميسع : ا ب ط ، زهير بن الهميسع : ت ك خ (8) بن حمير : ا ت ك خ ط ، ـــ ب (10) الحارث : تاج العروس الوفيات الانساب ، ـــ ا ب ت ط ك خ * بن شداد: ا ب ت ط ك خ الانساب، بن سدد: تاج العروس (11) بن سبأ الاكبر: ا ط ك ، ـــ ب ت خ.

---

(2) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبو الحسن المتوفي سنة 385 هـ له كتاب المختلف وروايته في «أحاديث الموطأ» له المطبوع ص 7 : «حتيل» بالحاء، ولعله تصحيف

(3) نسب ذى أصبح في جمهرة الانساب لابن حزم 498 ، وفيات الاعيان 1 / 556 ، أنساب السمعاني 41 ا ، تزيين الممالك للسيوطي 2 - 3 ، وانظر طبقات ابن سعد 5 / 63 .

1 وقيل : ذو أصبح بن مالك بن زيد بن عَوف بن سعيد بن عُقَيْر بن مالك
ابن زيد بن سَهل .

وقيل : هو ابن مالك بن زيد بن الغوث بن سَعْد بن عَوْف بن نَبْت بن
ابن مالك بن زيد بن زيد بن سَهل بن عَمرو بن قَيس بن مُعاوية بن جُشَم
5 ابن عبد شَمس .

وقيل : هو ابن عَوف بن مالك بن زيد بن عامِر بن رَبيعة بن نَبْت
ابن مالك بن زيد بن كَهْلان بن يَشْجُب .

ويقال : ذو أصبَح ويَحْصب ابنا مالك بن زيد بن حِميَر .

هذا ما ذُكر في نَسَب ذي أصبَح من الخلاف ، ولاخلاف في أنه من وَلد
10 قَحْطان .

(33) وقد اختُلف في نَسَب قحطان ورفعِه ، وهل (*) هو من وَلد إسماعيل
أم لا ؟ اختلافاً كثيرا لا يَنْحَصِر ، وليس من غرضنا فلنَعُدّه .

قال القاضي أبو الفضل رضى الله عنه :

لم يَختلِف العلماء بالسِّيَر والخَبَر والنَّسَب في نَسَب مالك هذا ، واتصالِه

---

(1) بن عئير : ا خ ، بن عمير : ب ت ك ، بن عدى بن مالك : ط (2) بن سهل : ب ط ت ك خ وفيات ، بن مسهل : ا (3) هو ابن مالك : ا ط ك ، هو مالك ب ت خ (3-4) عوف بن نبت بن مالك بن زيد بن زيد بن سهل بن عمرو: ب خ، عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو : ا ط وفيات ، عوف بن مالك بن زيد بن سهيل بن عمرو : ك وفيات ، عوف بن مالك بن سهل بن عمرو : ت (3) بن عوف : ا ب خ ط ، — ت ك * بن نبت : ب ت ط ك خ ، — ا (4) معاوية بن: وفيات ، — ا ب ت ك ط خ (8) ويحصب : ا ك خ ط الجمهرة ، ويصحب : ت ، وتحطب : ب (9) خلاف في أنه : ا ط ، خلاف أنه : ب ت خ ك ، (11) وهل هو: ب ت ك خ ، هل هو : ا ط ★ من ولد : ا ت ط ك ، من أولاد : ب خ (12) أم لا : ا ك ط خ ، — ب ت ★ كثيرا : خ ، — ا ب ت ك ط ★ فلنعده : ب ، فنعده : ا ت ك ط خ .

بذي أصبح، إلا ما ذُكر عن ابن إسحاق وبعضهم ، من أنه مولًى لبني تَيْم ، 1
وسنبيِّن وَهَمَ من قال ذلك ، والعلَة التي من أجلها تطرَّق الوَهم إليهم .

وأما أبو عبد الله محمد بن حَمْدُويَه الحاكم المعروف بابن البَيِّع، فقد غلِط غَلَطا شنيعاً لاخفاء به ، ولا قاله أحد قبله ولا بعدَه ، وخلّط في هذا تخليطا
كثيرا فقال : 5

مالك بن أنس الإمام هو :

مالك بن أنَس بن مالك بن أبي عامر ، وهـو الحارث ابن غَيْمان بن خُثَيْل بن عَمرو بن الحـارث بن عبد الرحمن بن عُثمان بن عبيد الله من ولد تَيم بن مُـرّة يلقى رسـول الله ﷺ عند مُـرّة بن كعب . فعجِبتُ له كيف اتفق هذا الغلط ، ومن أين تطرّق له . ثم قال في باب آخر: إنه 10
من خَوْلان . فأين هذا من ذلك ؟ وكلاهما خطأ .

واما من زَعم أنه مولى تَيْم فدخل الوهم عليه إذ وَجَده ينتمي إليهم ويُحسَب في عِدادهم ، بسبب حِلْفِه معهم ، وإلا فنَسَبُه في ذي أصبح صحيحٌ ، ذكر ذلك غير واحد من زعماء قريش ونسّابها ، وغيرهم من أهل العلم ، كمحمد بن

---

(1) من أنه : ا ك ت ط خ ، يين أه : ب * لبني: ب ت ك ط خ ، بني : ا * تيم : ا ب ط ك ، تميم : ت خ (2) اليهم : ا ب ت ط ك ، إليها : خ (3) حمدويه : ب ت ك ، حمدونه : ا ، حمدون: ط ، عبدويه : خ * بابن البيع: ت خ ، بأبي البيع ; ط ، بأبي الربيع : ا ك حاشية ط (4) خفاء به: ا ب خ ت ك ، خفاء فيه: ط (6-7) الامام .... بن أنس: ا ط خ ، ـ ب ت ك * الحارث : ب ت ط خ ك ، الحراث : ا (8) عبيد الله : ا، عبد الله: ب ت ط ك خ (9) يلقي رسـول الله : ا ب ت ط ك ، يلتقي برسـول الله : خ * فعجبت له : ب خ ، فعجب له: ا ت ط ك (10) ومن أين : ت، أو من أين: ا ب ط ك خ (12) وأما من: ط ، وأما وهم من: ا ب ت ك خ * يتم فدخل: ا ب ت ط ك ، لتيم فأدخل : خ * ينتمي: ا ب ط ك خ ، ينتهي : ت (13) عدادهم : ا ب ت ك خ ، عددهم: ط * بسبب: ك ت خ بحسب: ا ب ط * فنسبه في ذي: ا ب ط ، فنسبهم في ذي: خ ت ك * صحيح: ا ب ت ك خ، صميم: ط (14) ونسابها : ا ب ت خ ك ، ونسابهم : ط.

1 عمران الطلحي، وعبد الملك بن صالح ، ومصْعَب بن ثابت الزبيرى، وعامر ابن‌عبد الله الزُّبيري ، وأبى بكر العمَري ، وابنه طلحة ، وأبى مُصْعب الزُّهْري، وابنَى أبى أُوَيْس ، وخليفة بن خياط العصْفريّ ، والواقِدى والبخاري، وابن أبى خَيْثَمَة وأحمد بن صالح ، والزُّبير ابن بَكّار القاضى ، ومن بعدَهم من

5 الحفاظ ؛ كالدَّارَقُطنى ، وأبي عبد الله التُّسْتَرى القاضي ، وأبى محمد الضرّاب، وأبى القاسم الجوهري ، وأبى القاسم اللاّلَكائى ، وأبى نصر ابن ماكولا ، ومن لا يَنعَدُّ كثرة ، بل كلٌّ من ذَكَر نسبه .

ولم يتابع أحدٌ منهم ابن إسحاق على قوله ممن جاء بعده ، بل بينوا وجه وهمه .

10 قال عامرُ بن عبد الله الزُّبَيْرىّ ، وذَكَر نَسَبَ مالك بن أنس: أَمَا إنهم من العَرب من اليَمَن ، ذوو قَرابة بِالنَّضْربْن يَريم .

وقَال الدَّراوَرْدِيّ : قال لى أبو سُهَيل بن مالك : نَحْن قومٌ من ذِى أَصْبَح ليس لأحدٍ علينا وَلاءُ ولا عَهد.

وقال أَبو مُصْعَب [1] : مَالكٌ مِن العَرَب صَلِيبَةً ، وحِلْفُهُ في قُرَيْش

15 في بني تَيْم بن مُرَّة .

قال محمد بن عِمْران لمن سأله عَنه: هُوَ رُجلٌ من العَرَب من حِمْيَر ، من

(2) العمرى: ا ب ط خ ، اليعمري : ت ك ★ وأبى مصعب الزهري : ا ب ت ط ك ، — خ (3) خياط : ا ب ت ك ط، حناط : خ (7) ينعد : ا ب ت ك ، يعد : خ ط (8) وجه : ا ب ت ط ك ، وجهة : خ (10) نسب : ا ت خ ط ك ، بيت: ب (11) ذوو: ط ، ذوى: ب ت ك ، ذى : ا خ ★ بالنضر بن يريم : ت ب ا ، بالنظر بن يريم : ط ، بالنظر بن يديم : خ ، بالنظرين يريم: ك (12) أبو سهيل : ا ب ت ط خ ، ابو سهل : ك ★ من ذي : ط ت خ ك ، من ذوى : ا ب (14) صلية : ت ك خ ، صلبة : ا ط ، صميمة: ب (16) هو: ا ب ت ك ط ، — خ .

(1) ذكره ابن عبد البر فى « الانتقاء ص 10 .

أنفُسهم ، مابينَنا وبينَه نسَبٌ ، إلا أنّ أُمَّهُ مولاةٌ لعمِّى عُثمان بن عُبَيد الله.

وقال أبو بكر العمَرىّ السالمى : مالكٌ من العرب ، صحيحُ النَّسبِ، من أنفسِهم ، لامَواليهم .

وقال مُصْعَب بن عَبد الله الزُّبَيْريّ : بنو الصَّبَّاح الذين كان المُلْك فِيهم ، بنوعَمّ مَالك .

قال الفِرْيابي : سألتُ مُصْعباً عنمَالِك فقال: عَرَبىٌّ شَريف ، كَريمفي مَوضِعه من ذِى أَصْبَح ، بطنٍ من اليَمَن مِن ملوك اليَمَن بَني أبْرَهَة بنالصَّبّاح.

وقال أحمد بن صَالح : مالكٌ من ذِى أصبَح ، صَحيحُ النَّسبِ .

وقالت ابنَةُ طلْحَة : مالَنَا عليه عَهد ولاولاء ، تعني جدّ مالك .

ولمَّا قدِم زِياد بن عُبَيْد الله المدينة قال: ما هَاهنا أحَدٌ مِن أهْلِ العلم؟فنسبوا له مالكا ، فقال : هذا بيتُ اليَمن،فكانَ أوّلَ من استفتَاه .

وقال عَبد الملِك بن صَالِح الهاشِمّي : مالكُ بن أَنَس من ذِى أصبَح.

وجاء أبو المهاجر إلى عثمان بن عبيد الله التيمى، أو غيره ، يشتكي بأَبىعامر جَدّ مالك بن أَنَس، وكان أَبو المهاجِر على الصَّدقة ، فقال للتَّيمْى: أَلا تعذِرنى من مولاكَ ؟ قال : ليس لى بمولىً ، هو رُجلٌ من العَرَب من أهل اليمن .

---

(1) عبيد : ب ك ط ، عبد : ا ط (2) من العرب : ا ب ك ط خ ،– ت ★ صحيح : ب ك ت خ ، صريح : ا ط (4) عبد الله : ا ك خ ت ، عبيد الله: ب ط ★ الزبيري : ا ب ط ك خ ، الزهري : ت (6) الفريابي : ا ب ت ط ك ، الفرياني : خ (7) بني أبرهة : ب ، بني إبراهيم: ا ت ط ك ، بن ابرهة: خ (9) صحيح النسب : ا ب ت خ ك ، صحيح صميم النسب : ط (10) ابنة طلحة : ا ط خ ك ، بنت طلحة : ب ت ★ عليه عقد : ا ب ط ك ت ، عنده عد : خ (11) عبيد الله : ب ت ك ا ، عبد الله ط خ ★ هاهنا: ا ب ك ط خ ، هنا: ت (14) عبيد الله : ا ب ت ط ك ، عبد الله : خ ★ أو غيره : ا ت ك ط ، أو غير : خ ، – ب (15) جد مالك : ا ب ت ك ط ، وجد مالك : خ ★ للتيمي: ا ت ك – ، للتميمى: ط خ (16)ليس لى بمولى : ط ب ت ،ليس لى مولى : ا خ ، ليس بمولى : ك .

1 باب العلّة في انتمَاء مالكٍ وآله إلى تَيْم بن مُرّة من قريش
(34) وذكر نسَب أمّه (*)

قال أبو عمر بن عبد البرّ الحافظ (1) : لا أعلَم أن أحداً أنكَر أن مالكاً ومَن ولَده كانوا حُلفاء لبني تَيْم بن مُرّة من قُريْش ، ولا خلافَ
5 فيه إلاّ ما ذُكر عَن ابن إسحاق ، فإنّه زَعم أنّه من مواليهم (2) .

قال (3) : ورُوى عن ابن شِهاب أنّه قال : حدثني نافِع بن مَالك مولى التيميّين .

قال : وهذا عِندنَا لايَصحّ عن ابن شهاب .

قال الإمَام القاضي أبو الفَضل — رضى الله عنه : قولُ ابن شِهاب
10 هَذا في صحيح البخاري (4) أولَ كتاب الصّيام ، وتَصرُّف المَوْلَى في لسَان العَرب بمعنى الحلِيف والناصِر وغيرِهما مَعروفٌ ، فلعَله ما أرادَ ابنُ شِهاب (5) ، ولذلك قال عَبد الملِك بن صَالِح الهاشِمي : مالكٌ مِن ذى أُصبَح مولىً لقُريش .

وقال الزُّبير بن بَكّار : عِدادُه في بَنى تَيم بن مُرّة .

15 وقد رُوى عن مَالكٍ أنه لمّا بلَغه قولُ ابن شِهاب هذا قال : ليته لم يَرْوِ

---

(1) العلة : ا ب ت ط خ ، — ك (3) أعلم أن أحداً : ا ت ط ك ، أعلم أحداً : ب خ (5) أنه من مواليهم : ا ت ط ك ، أنهم مواليهم : ب خ (7) مولى التيميين : ب خ البخاري ، مولى التيمي : ا ت ط ك (9) الامام : ا ب ت ط ك ، — خ (10) كتاب : ت ط ك خ ، — ا ب ★ المولى: ا ب ت ط خ ، الموالى: ك (11) الحليف: ب ت ك خ ، الحلف: ا ط ★ والناصر: خ ط ب ، والتناصر : ا ك ت . (12) ذى أصبح : ب خ ط ، ذوى أصبح : ا ت ك (14) وقال : ا ب خ ك ط ، قال : ت (15) هذا: ا ط ، — خ ك ب ت ★ قال ليته: ا ب ت ك ط ، فقال ليته : خ .

---

(1) الانتقاء ص 11 .
(2) قال ابن عبد البر في الانتقاء : « وهذا هو السبب لتكذيب مالك لمحمد بن إسحاق وطعنه عليه » .
(3) الانتقاء ص 11 .
(4) الجز 3 ص 25 ، ولفظه : « أخبرني ابن أبى أنس مولى التيميين » .
(5) قول الامام : « ليته لم يرو عنا شيئاً » الآتي يبعد تأويل القاضي عياض هذا .

عنّا شيئاً [1] .

قال أبو سُهيل عَمُّ مالك : نحن قومٌ من ذِي أصبَح ، قدم جَدُّنا المدينة فتزوّج في التّيميّين ، فكان معهم فنُسِب إليهم ، ومثله قولُ ابن عمران التّيمى القاضِي الذى تقدّم : ما بيننا وبَينَه نَسبٌ ، إلا أن أُمَّه مولاةٌ لعَمّى عثمانَ بِن عُبيد الله .

وقال الرّبيع بن مالك [2] أخو أبى سُهَيل عن أبيه : قال لِى عبدالرحمن ابن عثمان بن عبيد الله التّيمى ابن أخي طلحة ، ونحن بطريق مكة : يا مالك! هَل لَك إلى ما دَعانا إليه غيرُكَ فأبيناه ، أَن يكونَ دَمُنا دمَك ، وهَدْمُنا هدمَك [3] مَا بَلَّ بَحْرٌ صُوفَة [4] . فأَجَبْتُه إلى ذلك .

وقال عبدُ الله بن مصعب : قدِم مالكٌ بن أَبى عامِرِ المدينة متظلّماً من بعضِ الولاةِ باليمن، فمال إلى بَعض بني تَيم بن مُرّة، فعاقَده وصارَ معَهم .

(2) سهيل : ب ك ط خ ت ، سهل : ا ★ عم : ا ت ك خ ط ، عن : ب (3) فنسب اليهم: ب خ ، فنسبنا اليهم: ا ت ط ك ★ ومثله قول : ا ب ت ط ك ، ومثلهم معهم : قول خ (4) الذي تقدم : ت خ ا ب ك ، ـ ط ★ وبينه : ا ب ت ط ك ، وفيه : خ (5) عبيد الله : ا ب ت ط ك ، عبد الله : خ (6) بن مالك : ا ت ط خ ك ، أبو مالك : خ ★ سهيل : ا ب ت خ ط ، سهل : ك (7) عبيد الله : ا ك ط ب ، عبد الله : ت ★ التيمي : ا ب ط ك ت ، التميمي : خ (8) هل لك إلى : ا ب ت ط ك ، هلم إلى : خ .

(1) ذكره ابن عبد البرفى الانتقاء ص 14 .

(2) ذكره ابن سعد في الطبقات 5 / 63 - 64 .

(3) يعني : أن نكون يدا واحدة في النصرة تغضبون لنا ونغضب لكم .

(4) صوف البحر : البخار المنتشر فوقه والذى يشبه الصوف ، واحده صوفة ، وهو يوجد كلما وجدت الحرارة . ومن هنا جاء معنىالتأبيد في قولهم : «ما بل بحر صوفة لما فيه من التعليق على متجدد دائم الحدوث .

1 وقد روي أنّ مالك بن أبي عامرٍ لم يُجب عبد الرحمن بن (عُثمان بن) عُبَيد الله إلى الحِلْف الذى دعاه إليه،وقال له: لا حاجة لى به، والأوّلُ أصح وأشهر.
وذُكِر أنّ أبا عامرٍ تحَالَف مع عثمان بن عُبيد الله في الجاهلية وقدما معاً إلى المدينة ، وقيل : إن أبا عامر إنما حالف في الجاهلية عَبدَ الله
5 ابنَ جُدعان.
وقال ابن ابى أُوَيس : نحن أصبَحيُّون حلفاءُ لبَنى تَيْم ، فَنَنتَمى إلى قُريش أحبّ إلينا مَن اليمن .
فَبِالسّبب الذى تقدّم لهم من الالتفاف بِتَيم ، إمّا بالحِلْف على الأشْهَر والصحيح ، أو بِالصّهر ، انتسبوا للتيميّن ، فظنّ ابنُ إسحاق ومَن لمَ يُحَقّق
10 الأمرَ أنّهم مَواليهم ؛ إذ لَم يكن لَهم نَسَبٌ مَعروفٌ فِيهِم .
وأما أُمُّه فقَال الزُّبَيْر هى العالِيةُ بِنْت شَريك بن عبد الرحمان بن شريك الأزْدِيّة .
وقال ابن عائشة : أمُّه طُلَيْحة مولاةُ عُبيد الله بن مَعمر ، وقد تقدّم قولُ ابن عِمْران .
15 أهله — بابُ ذكر آلِ مَالكٍ وبَنِيته وبَنيه
ذكَر القاضِي بَكْرُ بن العَلاء القُشَيْريّ أن أبا عامِرِ بن عَمرو جَد

---

(1) أن مالك ... لم : ا ب ت ط ك ، عن مالك ... أنه لم : خ ★ (1-2) بن عبيد الله : ا.ب ط ك ، بن عبد الله : ت ، ابى عبد الله : ت ، ابى عبد الله : خ (2) لى به : ب ت ك خ ، له به : ا ، لى بها : ط (3) ابا : ا ب ت ك خ ، — ط ★ بن عبيد : ا ب ت ط ك ، بن عبد : خ (4) معا إلى لمدينة : ا ط ، معا المدينة: ت ك خ ب (6) وقال: ا ط ، قال : ب ت ك خ (8) فبا لسبب : ا ب ط ك ، فالسبب : ت خ ★ الالتفاف : ب ك ، الانتماء : ا ، الالتفات: ت خ ، الانتساب : ط ★ بيتم : ب ت ك ، ليتـم : ا ط ، — خ (9) انتسبوا : ا ب ت ك خ ، — ط ★ للتيميين: ا ط ، تيميين : ت ك خ ب (11) شريك بن عبد ...شريك: ا ب ت ك ، — خ ط ★ طليحة: ا ب خ ط ، طليحية: ت ك (16) بن عمرو : ا ب ت ط ك ، بن أحمد: خ .

أبى مالكٍ رحمه الله ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : وشَهِدَ المغازى 1
كلها مع النبي ، ﷺ ، خلا بَدْراً .

وابنُه مَالِك جَدُّ مَالِكٍ ، وكنيتُه أبو أَنَس ، من كِبار التَّابِعين ، ذَكَر ذلك غيرُ واحِد ؛ يَروي عَن عُمَر ، وطَلْحة ، وعائشة ، وأَبي هُريرة ، وحسّان بْنِ ثابت ؛ وكان من أفاضِل النّاس وعُلمائِهم ، وهُو أَحد الأَربعة 5
الذِين حَمَلوا عُثمان ليلاً إلى قَبْرِه وغسَلوه ودفَنوه ؛ وكان خِدْناً لطلحة ، يَروي عنه بنوه : أنس ، وأبو سُهيل نافع ، والرَّبيع .

مات سنة ثنتي عشرة ومائة [1] .

وذَكَر أبو محمد الضَّرّاب : أن عثمان ، رضي الله عنه ، أَغْزاه إفريقية ففتحها . 10

وروَى التُّسْتَرى مُحمد بن أَحمد القاضي : أنه كان مِمّن يَكتب المصَاحِف حين جَمع عثمان المصَاحف ، وكان عُمر بن عبد العزيز يَسْتَشِيره ، وقد ذَكَر ذلِك مالك في جَامِع موطئه .

قال ابو القاسم اللالكائي الحافِظ : كان لأَبِي أَنَس مالك (*) ابن (35)
أبى عامِر أربعَةُ بنين ، أحدهم : أنس أبو مَالك الفقيه ؛ قال غيره : وَبه 15
كان يُكْنَى ، رَوى عنه ابنُه مالك .

قال الضَّراب : وقد رَوى ابنُ شهاب عنه ، وقاله ابن ابى حاتم [2] ،

---

(1) وشهد : ا ب ت ط ك ويشهد : خ (2) مع النبي : ا ب ك ، مع رسول الله : ط (8) عشرة : ا ت ط ك ، عشر : ب خ (14) اللالكائي: ا ب ط ، الالكاني : ت ك ، الالكابي : خ (15) ابن أبي عامر : ا ك ط ب ت ، ابن عامر : خ * أبو مالك : ب ك ط خ ت ، ابن مالك : ا (17) وقاله: ب ت ط ك خ ، وقال: احاشيةط.

---

(1) ترجم له الخزرجي في الخلاصة 314 ، وأرخ وفاته بسنة 94 ﻫ .
(2) في الجرح والتعديل 1 / 1 / 286 - 287 .

1 يرويه عن أبيه .

قال أبو اسحاق ابن شَعبان : رَوَى مالك عن أبيه عن جده عن عُمر حديثَ الغسل واللباس .

قال ابنْ وَهب : سُئل مالك عن أبيه فقال: كان عَمّي أَبو سُهَيل ثِقة.

5 قال أبو مُصعَب : كان أبو مالك بن أَنس مُقعَداً ،وكان لَهُ قَصْرٌ بالجُرْف يُعرف بقصر المُقْعَد .

قال غَيره : وكان يَعيش من صَنعة النَّبْل .

قال اللاَّلَكائي : والثاني : نافعٌ أبو سهيل [1] رَوى عنه مالك أيضاً ، وإسماعيل ،وَمحمد ابنَا جعفر بن أبي كثير ، والدَّرَاوَردى ، وغيرُهم .

10 قال الامام ابو الفضل رضى الله عنه : وقد رَوَى عنه ابنُ شهاب أيضا.

والثالث : أُوَيس ،وهو جَدُّ أَبي أُويس إسماعيل ، وأبى بكر ، وسيأتى ذكرهما ، وسمَّاه غيره أوساً مكبَّرا ، ووهم ؛ روَى عن أبيه أيضاً .

وزعم الضَّرّاب أنه روى عنه ابن شهاب أيضا .

والرابُع : الرَّبيع ، قال إسماعِيل : [2] جالَسْتُه ، قال أبو حاتم : [3] لم يرو عنه

15 العلم . قال أبو القاسم الجوهريّ: لم يَرْو عنه إلا سليمان بن بلال ، وذكر التُّستَري لابى بكر الاُوَيسِيّ عنه روايةً ، وذكر أيضاً ابنَه مالكَ بنَ الرَّبيع ، وفيه نظر .

---

(1) يرويه : ب ت ا ك ، يروي : ط خ (8) اللالكائي : ا ب ، اللالكاني : ط ، الالكاني : ت ك ، الالامالكي : خ (14) قال أبو حاتم : ب ت ك ط خ ، وقال أبو حاتم: ا (16) الاويسي ب ك ت ، الاوسي : ا ط خ.

---

(1) ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب 10/ 409 ، الخزرجي في الخلاصة 343 .

(2) هو ابن ابى اويس. والخبر في التعديل والتجريح 1/2/ 468 - 469 وتاريخ البخاري 2/1/ 249 ، حيث ترجمة الربيع بن مالك عم الامام .

(3) الجرح والتعديل 1/2/ 468 - 469 .

وقد روى أربعتهم عن أبيهم مالك بن أبى عامر . 1

وقد خرّج أهلُ الصحيح: البخارى ومسلم،ومن بَعدَهُم ، عن مالك ابن أبى عامر ، وأبى سُهيل ابنه كثيراً .

قال أبو إسحاق ابنُ شعبان : عمومةُ مالك ثلاثةٌ : نافِع ، والنّضر ، ويسار . قال الضراب : كان لِمالك عَم يقال له النّضر ، وبه كان يعرَف مَالك 5 أولا ، كان يقالُ له مالك ابن أخي النّضر ، فما لبث إلا يسيراً حتى قال: الناس : النّضر عَم مالِك ، وقالَه محمّد بن طلحة . والا شهر أن النّضر الذي كان يُعرف به مالك أولاً ، ثم صار يُعرف به ، أخٌ لمالِك ، كذا ذكر أحمد بن صالح ، والأصحُّ والأعرَف في أعمام مالك الاول .

قال مالك : كان لي أخ في سن ابن شِهاب ، فألقى ابي يوما علينا مسألة ، 10 فأصاب أخى واخطأت ، فقال لي أبي : ألهَتك الحمام.

وكان لمالك ابنان : يحيَى ومحمد ، وابنةٌ اسمها فاطمة ، زوج ابن أخته وابنِ عمّه إسماعيل بن أبى أُوَيس .

قال ابنُ شعبان : يحيى بن مالكٍ يروى عن أبيه نسخةً ، وذكر أنه روى الموطأ عنه باليَمَن ، وروى عنه محمد بن مَسلَمة. 15

وابنه مُحمَّد قدِم مصر ، وكُتب عنه ، وحَدّث عنه الحارث بن مسكين ،

---

(1) روى اربعتهم: ا ب ت ط ، روا أربعتهم: خ ، رووا أربعتهم: ك (2) وقد خرج أهل... بن أبى عامر : ب ت ا ط ك ، — خوأبى (3)سهيل: ا ب ت ك ط ، وأبو سهيل: خ(4) قال ابو اسحاق ابن: ا ك ط ، قال اسحاق بن : ت ، قال ابن شعبان : ب خ (5) وبه كان : ا ب ط ك خ ، به كان : ت (8) صار يعرف به : ا ب ت ك خ ، صار لايعرف به: ط (8-9) ذكر احمد : ا ب ت ك خ ، ذكره احمد : ط (14) نسخة : ا ب ت ك خ ، نسخته: ط (15) وروى : ط ك خ ا ، روى . ت ب ★ محمد بن مسلمة : ا ط ب ، همام بن مسلمة : ت ك خ (16) وكتب: ب خ ت ك ، فكتب: ا ط ★ وحدث عنه: خ ، حدث عنه : ك ت ، حديث الحارث : ا ط ، — ب .

1 وزَيد بن بِشر .

قال أبو عُمَر بن عبد البَرّ : كان لمالكٍ أربعةٌ من البنين : يحيَى، ومُحمّد، وحَمّادة، وام البهاء ؛ فأما يحيَى وأمّ البَهاء فلم يوص بهما إلى أحَد ، وأوصَى بالآخَرَيْن إلى إبرهيم بن حَبيب ، رجلٍ من أهل المدينة .

5 وقال ابنُ شعبان : حَبيب ، وهو السلآل ويعَرف ببابين ، وكان وصيَّه مع داود بن أبى زَنْبَر ، ولَعلَ إبراهيم ولد حبيب هذا والله أعلَم .

وقد ذَكَره في الرُّواة عنه وكنّاه بأبى إسحَاق . وذكر أيضا إسحاق بن

ابراهيم بن حبيب يعرف ببابين وذكرهم الثلاثة في المدنيين،
فالله أعلم.وأرى قوله إسحاق وهم، وأنه : أبو إسحاق.

10 وقال قاسمُ بن أصبغ : إبرهيم بن حَبيب ثقةٌ من أصحاب مالك ، وهو وصيُّه .

قال الزُبَيْرى : كانت لمالكٍ ابنةٌ تحفَظ عِلمه ، يعنى الموطّأ ، وكانت

(1) وزيد بن بشر : خ ت ك ب — ، ا ط (3) وحمادة : خ ط ب ، وحماد : ا ت ك * وأم البهاء فاما .... وام البهاء .. إلى احد : ب ت ط ك ، وام أبيها فأما يحى وام أبيها ..... إلى احد : ا ، وام ابيها فلم يوص إلى احد : خ (5-6) وهو ... وصيه : ا ت ك ط خ ، — ب (5) وهو اللآل : خ ت ك ، وهو الهلالى: ا ط * بابين : خ ، بابين : ت ط ك ، ، بأيمن : ا * وكان : ا ط خ ، وانه كان : ت ك (6) ابى زنبر: ا ، ابى زنبر : ك ، ابى زبير : ط ، ابى زيد: ب ، ابى زهير: خ * ولعل ابراهيم: ا ت ك ط خ ، ولعل بن ابراهيم : ب * والله: ا ب خ، فالله : ت ط ك (7) ذكره في : ا ب ط ك خ ، ذكر في : ت * وكناه : خ ط ا ، كناه : ب ، — ت ك * بأبى : خ ب ط ، ابن : ا ت ك * بأبى إسحاق: ا ت ك ط ب، سحنون : خ (7-9) وذكر ايضا .... ابو سحاق : ا ب ت ك خ ، — ط (8) يعرف : ا ط ، — ب ت ك خ * بابين : ا ت ك ط خ ، بابى : ب * في المدنيين : ا ك ت خ ط ، في المرتين : ب (9 - 10) ارى قوله ... وهم وانه اسحاق وقال : ا ب ك ، وارى قوله ... وهم قال : ت ، والله واراه انه ابو اسحاق : خ * وانه ابو اسحاق : ا ب ك خ ، — ت (12) الزبيري : ا ت ط ك خ ، الزهري : ب .

تقف خلف الباب ، فاذا غلط القارئ نقرت الباب ، فيفطن مالك فيرد 1 عليه . وكان ابنه محمد يجيء ، وهو يحدث ، وعلى يده باشق [1] ونعل كيسانية [2] ، وقد أرخى سراويله عليه ، فيلتفت مالك إلى أصحابه ويقول: إنما الأدب أدب الله ، هذا ابني ، وهذه ابنتي .

قال الفروي : كنا نجلس عنده وابنه يحيى يدخل ويخرج ولايجلس ، 5 فيقبل علينا و يقول : إن مما يهون علي أن هذا [★] الشأن لايورث ، وأن أحداً لم يخلف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم [3] .

وكان لابنه محمد ابن اسمه أحمد ، سمع من جده مالك ، ذكر ذلك أبو عبد الله ابن مفرج القرطبي في رواة مالك ، وأبو بكر الخوارزمي البرقاني الحافظ في كتابه في الضعفاء الذين اتفق رأيه ورأى أبي منصور 10 ابن حكمان مع أبي الحسن الدارقطني على تركهم .

وتوفي أحمد هذا سنة ست وخمسين ومائتين .

باب في مولد مالك رحمه الله تعلى والحمل به ومدة حياته ووقت وفاته

(2) يجيء وهو يحدث : ا ب خ ط ك ، يجيء ويحدث: ت (2 - 3) ونعل كيسانية: تصويب ، ونعل كيساني : ب ، ونعل كتبا فيه : ت ك ، ولعل كتابي : ا ، ولعل : كتاباً : ط (3) وقد أرخى : ب ك ت خ ، قد أرخى : ا ط ★ عليه : ب خ ا ط ، — ك ت (4) إنما الادب أدب الله : ا ب ك خ ط ، إنما الادب لله : ت (5) يحيى : ب ، يجيء : ا ت خ ط ك (7) وان احدا ... اباه : ا ب ت ك خ ، ولم يخلف احد اباه : ط (7 - 9) القاسم وكان ... ابو عبد الله ابن : ا ب ط خ ، — ت ك (8) ذكر ذلك : ا ب ، يذكر ذلك : خ ك ★ القرطبي : ب خ ك ت ، الفرضي : ا ط (10) البرقاني : ا ب ط خ ، اليرقاني: ت ك ★ رايه وراي : ت ط ك ب ا ، رايهم وراي : خ .

(1) الباشق : نوع من الصقور .

(2) في تاج العروس (كيس) : الكيسانية جلود حمر ، ليست بقرظية ، فلعل هذا هو المعنى المراد .

(3) عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن ابي بكر التيمي، ابو محمد المدني المتوفى سنة 126 هـ.

1 قال الامـام القاضِي أبو الفضل، رضى الله عنه :

اختلف في مولده رحمه الله اختلافاً كثيراً ؛ فالأشهر ، فيما روى من ذلك، قول يحيى بن بُكير: إنّ مولدَه سنة ثلاثٍ وتسعين من الهجرة ، في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مَروان .

5 وقال مُحمّد بن عبد الحَكَم : بل سنة أربع وتسعين ، وقاله إسماعيل ابن أبى أوَيس ، قال : في خلافة الوليد ، وقال غيرُهما : في رَبيع الأول منهـــا .

وروى عن محمد بن عبد الحَكَم أن مولدَه سنة ثلاث أو أربع وتسعين.

وقال أبو مُسْهِر : سنة تسعين ، وقيل : سنة ست وتسعين ، وقيل :
10 سنة سبع وتسعين .

وقال أبو داود السجِستْاني : سنة ثلاثٍ وتسعين .

وقال أبو إسحاق الشيرازي[1] : سنة خمس وتسعين.

قال محمد بن سعيد مولَى سفينة : قال مالك : أتى بى عمّى أبو سُهيل إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة ، ليفرضَ لى،فقال: احتلم ؟ فقال:
15 سل أباه ، فهو أعلَم به منّى .

قال مُصْعب بن عُبد الله:هذا خطأ ،عزِل عُمَر عن المدينة سنة ثلاث وتسعين.

وأما وفاته فالصّحيح منه ما عليه الجمهور من أصحابه ، ومن بعدَهم من

(1-2) مولده رحمه الله : ا ب ط ت ك ، في مولد مالك : خ (2) قول : ا ب ت ط ك ، قال : خ * بن بكير : ا ط خ ، بن بكر : ب ت ك (4) بن مروان : ا ت ط ك ، — ب خ (5) محمد : خ ، — ا ب ت ط ك * اربع : ا ب ت ك خ ، اربعة : ط (8) وروى : ا ب ت ط ك ، ويروي : خ * ان مولده : ا ب ط ك خ ، — ت * ثلاث او: ا ب ط خ ، — ت ك (9) ابو مسهر: ا ب ط ك ، ابو موسى : ت ، ابن مسهر: خ (13) بى : ا ط ك ت ب ، — خ (14) وهو أمير المدينة: ا ب ت ك ط ، وهو أمير المؤمنين وهو أمير المدينة : خ (16) بن عبد الله : ا ب ت ك خ ، — ط * هذا : ا ب ت ك ط ، — خ .

---

(1) في الطبقات 42 .

الحفّاظ وأهل عِلم الأثَر، ومن لا يُعَدّ كثرة : أنه توفى سنة تسعٍ وسبعين ومائة .

واختلَفوا في أيّ وقتٍ منها ، فالأكثَر على أنه في ربيع الأول ، قاله إسماعيل بن أبى أُوَيس وابن ابى زنبَر ،وابن بُكَيْر وأبو مصْعَب الزُّهري وغيرُهم . 5

واختلفوا بعد ذلك ، فقال ابن أبى أُوَيس ، والواقدى ، وابن سَعد: في صَبيحةِ أربعَ عشرة من الشهر المذكور ، وقال أبو مصعب : لعشرٍ مضت منه ، وحكى أبو علّى بن البصري في الكتاب المقرب : أن وفاتَه يَومَ الأحد لثلاثٍ خلَوْن من هذا الشهر .

10 وقال ابن وهب في تاريخ ابن سُحْنون : يوم الأحد لثلاثَ عشرةَ خلت منه . وحكى أبو عُمر بن عبد البَرّ: لعشرٍ خلَوْن منه ، وقال ابن سُحنون: ويقالُ في إحدى عشرةَ ، ويقال فى اثنتَي عشْرةَ من رَجَب من السّنة . وقَال مُصعب الزبَيريّ ، ومعن بن عيسَى : في صفَر من السنة .

وخالف في ذلك كلّه حَبيبُ كاتبُه ، ومُطرِّف فيما ذكِر عنه ، قالا: سنةَ ثمانين . 15

وخالف أيضا القَروَىفَحَكَىعنه ابنُ سُحنون، وأبو العَرَب التميمي أن وفاة مالك سنة ثمان وتسعين ، وهذا وهم ، والأول هو الصحيح .

---

(1)لا يعد: ا ك ط ت خ ، لا ينعد: ب (4) ابى زنبر: ا ك ت، ابى زيد: ب، ابى زمنين: ط (5) الزهري : ب ت ك خ ، الزبيري . ا ط (6) والواقدى : ا تك خ ، والواقدي : ب ط (7) في : خ ، ـ ا ب ت ك ط * وقال أبو مصعب : ا ب ت ك خ ، وقال مصعب : ط (8) البصري : ا ت ك ط خ (*) المقرب : ت خ ك ط ، المغرب : ب ، المعرب (12) اثنتي : ا ت ك ، ثنتي : ب ط ، اثنى خ (13) الزبيري : ا ك ط ت ، الزهري : ب خ (14) في ذلك كله ب ت ك ، هذا كله : ا خ ط(*) ذكر عنه : ا ت ط ك ، حكى عنه : ب ، حكاه عنه : خ * فقالا : ب خ ، قالا : ا ت ط ك (16) الفروى : ب خ ، الفزاري : ا ك ط ت *فحكى : اخ ك ط ب ، يحكى : ت * عنه : ا ب ت ك ط ، ـ خ * ابن سحنون : ا ب ت ك خ ، ابن سحاق : ط (*) التميمى : ا ب خ ط ك ، ـ ت (17) سنة : ا ب ك ط خ ، ـ ت.

واختُلف على هذا في سِنّه ؛ فقال ابن نافع الصائغ ، وابن أبي أُوَيس ومحمد بن سعْد، وحبيب : إنه توفي وسنُّة خمسٌ وثمانُون ، وقاله سحنون .

وقال الواقدي : تسعون ، وقال الفريابي وأبو مُصعَب : ست وثمانون ، وذكِر عن ابن القاسم : سبع وثمانون وقاله ابن سُحنون وأبو العَرَب ، وعن القَعْنَبِيّ: تسع وثمانون ، وقال أيوب بن صالح : اثنتان وتسعون .

قال أبو محمد الضّراب : وهذا خطأ ، والصواب ستٌّ وثمانون ، وهو الأشبه مع قول ابن القاسم على الأصح في مَولده ووفاته .

واختلف في حمل أُمّه به ، فقال ابن نافع الصائغ ، والواقدى، ومعن ، ومحمد بن الضّحّاك : حَملت به أمه ثلاثَ سنين ، وقال نحوَه بكّارُ بن عبد الله الزبيري ، وقال : أنضجَته والله الرِّحم ، وأنشد للطِّرِمّاح :

تضَنُّ بحملِنا الأرحَام حتّى ... تنضّجنَا بطونُ الحاملات

قال ابن المُنذر : وهو المعروف ؛ وروى عن الواقدى أيضا أن حَمل أمّه به ستتان ، قاله عطاف بن خالد ، ولاخلاف أن وفاته بالمدينة .

بـــاب في صـــفـتـــه وخَـلْـقـه

قال أبو عاصم : مارأيت مُحدِّثا أحسن وجهاً من مالك ، وقال عيسى ابن عمر المدنيّ : ما رأيتُ قطُّ بياضاً ولا حمرة أحسن من وجه مالك ، ولا أشدّ بياض ثوب منه . ووَصفَه غير واحد من أصحابه ، منهم : مطرف ، وإسماعيل ، والشافعي ، وبَعضهم يَزيدُ عَلَى بعض ، قالوا : كان طوالاً

(1) الصائغ: ا ب ك ط خ ، والصائغ : ت (2) بن سعد : خ ، بن سعيد : ا ت ك ط ب (3) الفريابي: ا ب ت ك ، القرياني: خ ، الضراب: ط (4) ابن سحنون : ب ت ط ك ، سحنون: خ ا (5) ايو ب بن صالح : ا ب خ ك ، ابو ايوب بن صالح : ط ، ابن ابى صالح : ت (10) انضجته : ت خ ا ب ك ، نضجته : ط * لاطرماح : ا خ ، الطرماح : ت ك ط ب (11) بحملنا : ا ت ك ط ب ، بحملها : خ (12) وروى : ا ب ت ك ط ، روى : خ (13) عطاف: ا ت ك ط ، عطاء: ب خ (14) في: ا ط ك ، — ب ت خ (15) عيسى بن: ب ت ط ك خ، عمير بن: ا (18) وبعضهم يزيد : ا ب ط ك خ ، ويزيد بعضهم: ت .

1 جَسيما عظيم الهامة ، أبيض الرأس واللّحية ، شديدَ البياض إلى الصُّفرة ، أعْيَن حسنَ الصورة ، أصلَع ، أشَمّ ، عظيمَ اللّحية ، تامَّها تبلغ صدره ، ذات سعَة وطول ؛ وكان يأخذ إطار شاربه ولا يحلقُه ولا يُحفيه ، ويَرَى حَلْقَه من المَثْل ، وكان يَترك له سَبَلَتَيْن طويلتَيْن ، ويحتَجّ بفَتْل عُمر لشاربه إذا همَّه أمر .

5 ووصفه أبو حنيفة بأنه أزرق أشقر .

قال أبو العباس ابن سُرَيج القاضي ، وذكرت له صفته : هذه صفةُ عاقلٍ ، أو قال : الفِراسَةُ تدل على أنّ مَن هذه صِفَتُه يكون عاقلاً .

وقال مُصعَب الزبيريّ : كان مالكٌ من أحسن الناس وجهاً ، وأحلاهم عيناً ، وأنقاهم بياضاً ، وأتمّهم طولا ، في جودة بدن .

10 قال بعضهم : كان مالك رَبعَة في الرِجال . والأوّل أشهر .

قال غيره : دخلت على مالك فرأيتُه في إزار ، وكان في أذنيه كِبَرٌ كأنهما كفّا إنسان أو دون ذلك .

قال الحكم بن عبدة : دخلت مَسجد المدينة ، فإذا بمالكٍ وله شَعرَةٌ [1] قد فَرَقَها.

قال أحمد بن إبراهيم الموصلّي : رأيتُ مالكاً مضموم الشّعَر ، قالوا : ولم يكن 15 يَخْضِب ، ويحتجّ بعلّي رضي الله تعالى عنه ، وهذا هو المشهور عنه . وقد روى أن بعض ولاة المدينة قال له : لم لاتخضِب ياأبا عبد الله ؟ فقال له : هذا بقي عليك من العدل؟

---

(3) اطار : ا ب ك خ ، طار : أطراف : ط * ويرى : ا ب ت ك خ ، ويروى : ط (4) لشاربه : ا ب ك ط خ ، شاربه : ت * همه ا ب ت ك خ ، أممه : ط (6) سريج : ب ت ك خ ط ، شريج : ا (7) أو قال : ا ب ك ط خ ، وقال : ت * تدل على ان من : ت ، تدل ان من : ا ب ط ك ، تدل علي من : خ (8) وقال : ا ب ت ك ط ، قال : خ * كان : ا ب ط ك خ ، وكان : ت (8-9) وأحلاهم عينا : ا ب ت ك خ ، وأحلا عينا : (11) قال غيره : ب ت ك ، وقال غيره: ا خ ط (12) كفا انسان : ب ت ك خ ، كف انسان : ا ط (13) فاذا بمالك: ا ب ط خ ، واذا بمالك: ت ك * شعرة قد فرقها: ا ب ت ك خ ، شعره قد فرقه : ط (16) فقال له : ا ب ت ك خ ، – ط.

---

(1) الشعرة ، بالفتح : واحدة الشعر ، وتقال ، ويرادبها – كما هنا – الجمع .

1 وقدروى ابن وهب أنه رأى مالكاً يَخْضِب بالحِنَّاء .

ورَوَى نحوه عبدُ الرحمن بن واقد ، ولم يقل : بالحناء .

قال الواقديّ : عاش مالك تسعين سنة لم يَخضِب شيبته ولا دخَل الحمّام، وفي رواية : ولا حلَق قفاه.

5 ## باب في ملبسه وطيبه وحليته ومسكنه ومطعمه ومشربه

قال محمد بن الضحّاك :

كان مالك جميلَ الوجه ، نقّى الثوب رقيقَه ، يكره اختلاف اللبوس .

قال خالد بن خِداش: رأيت على مالك طيلساناً طِرَزايا ، وقلنسوة متركة ، وثيابا مَروّية جياداً ، وفي بيته وسائد ، وأصحابه عليها قعوداً ، فقلت له :

10 يا أبا عبد الله : الذي أرى، شيءٌ أحدثتَه أم وجدت الناس عليه ؟ قال : رأيت الناس عليه .

قال الوليد بن مُسلم : كان مالكٌ لا يلبَس الخز ولايرى لبسه ، ويلبس البياض ، ورأيته والأوزاعيّ يلبسان السِّيجَان [1] ، ولا يريان بِلبسهما بأسا .

قال بشر بن الحارث : دخلتُ على مالك فرأيتُ عليه طيلساناً يُساوي

15 خمسمائة دينار قد وقع جناحاه على عينيْه ، أشبه شيء بالملوك .

قال أشهب : كان مالك إذا اعتمّ جعل منها تحت ذقنه ، وأسدل طرفها بين كتفَيه .

قال ابن وهب : رأيت على مالك ريطةً عدنيةً مصبوغة بمَشْقٍ [2]

---

(3) شيبته: ا ب ت خ شيبه : ك ، شيبة ط (8) ابن خداش : ا ب ت ك ، ابن خراس: خ : ط * متركة : ا ب خ ط ، ــ ك ت (9) قعودا: ط ، قعود: ا ب ت ك خ، (13) بلبسها : ا ب ك ط ، بلبسهما : خ ت (15) دينار : ب ، ــ ا ت ك خ ط * عينه : ا ت خ ك ب ، جنبيه : ط (18) بمشق : ت ط خ ، بمسن : ك ، بشق : ا .

---

(1) الساج : الطيلسان الأخضر ، والجمع : سيجان .

(2) المشق : المغرة تصبغ بها الثياب .

1 خَفيف وقال لنا: هو صبغ أُحِبُّه ، ولكنّ أهلي أكثَروا زعفراً نها فتركتُه، وقال

(38) لنا : ما أدركتُ أحداً يلبس هذه الثياب الرقاق(*) إنما كانوا يلبسون الصّفاق إلا

ربيعةَ ، (1) فإنه كان يلبس مثل هذا وأشار إلى قميص عليه عدَنّي رقيق •

قال الزبيري : كان مالك يلبس الثياب العَدَنية الجياد ، والخراسانية

5 والمَصرية المرتفعة العالية البِيض ، ويتطيّب بطيب جيّد ، ويقول : ما أحِب

لأحدٍ أنعم الله عليه ولايُرى أثر نعمته عليه ، وبخاصّةٍ أهل العلم ؛ وكان

يقول : أُحِبُّ للقارىء أن يكون أبيض الثياب .

قال ابن أبي أويس : ما رأيت في ثوبِ مالك حبراً قط •

قال أشهب : كان مالك يستعمل الطّيّب الجيد المِسْكَ وغيرَه . قال

10 الواقدي : كان مالك يجلس في منزله على ضِجاع ، ونمارقُ مطروحةٌ يُمنةً

ويُسْرة في سائر البيب لمن يأتيه من قريش والأنصار ووجوه الناس .

قال أشهب : كان مالك إذا اكتحل لضرورة جلس في بيته ، وكان

يكرهه إلالماة .

قال ابن نافع الأكبر ، ومطرف ، وإسماعيل : كان خاتَم مالك الذى

15 مات وهو في يده فَصُّه حَجَر أسود ، نقشُه سطران فيهما : « حسبي الله ونعمَ

الوكيل » بكتاب جليل ، وكان يحبِسه في يَساره ، وربّما خَرج علينا وهو

في يمينه ، لانشك أنه كان إذا توضأ حوّله في يمينه .

وسأله مطرّف عن اختياره لما نَقش فيه ، فقال : سمعت الله يقول :

---

(1) وقال لنا هو : ا ب ت ك • وقال انما هو: ا خ ، وقالهو: ط * أهلي: ب ت ك خ ، امتلى: ط ، اغلى: ا (2) انما: ب ت ك ط خ ، وإنما: ا (4) العدنية : ا ب ت ك ط خ ، العدنيات : خ (6) ولا يرى : ب ، الاويرى ا ت ك ط خ ★ وبخاصة : ا ب ك ، وخاصة : ت ط خ (9) المسك : ا ت ك ط ، الممسك : ب ط ★ يجلس في منزله : ا ب ت ط ك ، ينزل في مجلسه : خ (15) فصه حجر : ا ب ت ك ط ، فضة حجر : خ .

---

(1) ربيعة بن عبد الرحمان المعروف بربيعة الرأي المتوفى سنة 136 هـ .

1 « وقالوا حَسْبنا الله ونعم الوكيل[1] » إلى آخر الآية الأخرى. قال مُطَرِّف: فحولتُ خاتَمي وصيّرتُه كذلك . والله أعلم .

قال أحمد بن صالح : كان مالك قليل الشيء ، يُظهِر التجمُّل، ضيّق الأمر، لم يكن له مَنْزل ، كان يسكن بكراء إلى أن مات .

5 وسأله المهديّ : ألك دارٌ ؟ فقال : لا ، وحدّثني ربيعةُ : أن نَسَب المرء دارُه .

قال عتيق بن يعقوب كان على باب مالك مكتوب : ماشاء الله ، فقيل له في ذلك ، فقال : قال الله : « ولولا إذ دخلت جَنّتَك قلتَ ما شاء الله لا قوّةَ إلا بالله » [2] الآية ، والجنةُ : الدار .

10 قال ابن المنذر : كانت دارُ مالك بن أَنس التي كان ينزل فيها بالمدينة دار عبد الله بن مَسعود ، وكان مكانُه من المسجد مكانَ عمر بن الخطّاب ، وهو المكان الذى كان يُوضَع فيه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد إذا اعتكف ، كذا قال الأُوَيْسي : وقال مُصْعب : كان مالك يجلس عند نافِع مولَى ابن عُمر في الرَّوضة حياةَ نَافِع وبعدَ موته .

5 قال ابن بُكَيْر كان مَولد مالك بذى المَرْوَة [3] وكان أخوه النَّضْر يبيع البَزّ ، فكان مالك معه بَزّازاً ، ثم طلب العلم ، وكان ينزل أولاً بالعَقيق [4] ، ثم نزل إلى المدينة .

---

(2) فحولت : ا ت ط ك ، فمحوت ، ب خ ★والله أعلم: ا ت ط ك ، فالله أعلم : خ ب (9) لا قوة بالله: خ ، – ا ب ت ك ط (10) فيها:ط ا ، – ت ب خ ك (12) الذي كان يوضع ا ب خ ط ، الذي يوضع : ت ك (13) الاويسي : ا ط ، الاوسى: خ ت ك ب ★ وقال مصعب: ا ب ك خ ط ، قال مصعب: ت (16) فكان مالك: ا خ ك ط ، وكان: ب ت (17) بالعقيق: ا ت ك ط ، العقيق : ب خ ★ نزل الى المدينة : ت ك ا ط ، ثم نزل المدينة : ب ، ثم ينزل المدينة : خ .

---

(1) الآية 173 من سورة آل عمران .

(2) الآية 39 من سورة الكهف .

(3) ذوالمروة: قرية بوادي القرى .

(4) العقيق : موضع بالمدينة .

وقيل لمالك : لم تنزلُ العقيق ؟ فإنه يشقّ عليك الى المسجد .

فقال : بلغني أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان يُحبُّه وكان يأتيه ، وأن بعضَ الأنصار أرادَ النّقْلَة منه الى قربِ المسجد ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم : أما تَحتَسِبون خُطاكم ؟

5 قال إسماعيل ابن أبى أويس : كان لمالك في كلّ يومٍ في لحمه درهمان ، وكان يأمر خَبّازه سَلمة في كلّ جمعة أن يعملَ له ولعياله طعاما كثيراً .

قال مُطرّف : لو لم يجد مالك كل يوم درهمين يبْتاعُ بهما لحماً إلا ان يبيع في ذلك بعضَ متاعه لفَعل ، وكانت وظيفته في لحمه .

10 وقال ابن ابى حازم : قلت لمالك : ما شرابك ياأبا عبد الله ؟ قال : في الصّيفِ السّكّر ، وفي الشتاءِ العسل .

وكان مالك يُعجبُه الموز ويقول : لم يَمَسَّه ذُبابٌ ولا يدٌ أسودَ ، وليس شيءٌ أَشبهَ بثَمر الجنّة منه ، لا تطلبُه في شتاء ولا صيفٍ إلا وجدتَه . قال الله تعالى : « أُكلُها دائم وظلُّها » [1] .

15 قال أبو السّمْح طلْق بن السمح : رأيت مالكاً على بغلة سَرِية بسرج سرّيٍ عليها ، وعليه ثياب سَرية ، وغلام يمشي خلفه حتّى أَتى إلى

---

(1) يشق عليك الى : ت ك ، يشق بعده الى : ا ب خ ط (2) ان النبي : ا ت ط ك خ ، ان رسول الله : ب (3-2) وكان يأتيه : خ ، ويأتيه : ا ب ط ك ت (4) تحتسون : ا ب ط ، تحسبون : ت ك خ (6) ان يعمل له : ب ط خ ا ، — ت ك (15) أبو السمح طلق بن السمح : الخلاصة ، أبو السمح طلق بن أبى السمح : ت ك ، أبو سميح طلق بن أبى السمح : ب خ ، أبو المسح طلق بن ابى السح : ، ابو سح طلق بن ابى السح : ط (16) بسرج سري : ب ت ك ط خ ، بسرج يساوي ثمنها : ا ★ أتى الى باب : ا ب ط ، أتى باب : ب ك .

---

(1) الآية 53 من سورة الرعد.

1 باب داره فدَخل راكباً إلى موضع مُعرَّسه فنزلَ وقعَد ، فأخذ غلام منديلاً فمسحَ خُفَّه ونزَعه (*) . (39)

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه :

الاخبارُ المشهورة عنه بخلاف هذا كما سنذكُره ، وأنه كان

5 لا يركب بالمدينة إكراماً لتربةٍ فيها رسول الله صلى الله ، عليه وسلم ، مدفونٌ .

قال محمد بن مالك : كانت عَمّتي مع مالك في منزله ، فتهيىء له فطره خبزاً وزيتا .

ووَعظ مالكٌ مرةً أبا جعفر المنصورَ في افتقاد الرَّعية .

فقال له : أليسَ إذا بكت بنتُك من الجوع تأمر بحَجر الرَّحَى فيحرَّك

10 ليلاً يسمع الجيرانُ بكاءها ؟

فقال مالك : واللهِ ما علِم بهذا إلا الله .

فقال له :فعلمتُ هذا ، ولا أعلم أحوال رعيتي ؟

وهذا ، واللهُ أعلم ، كان في ابتداء حالِه وضيق أمره ، وأكثرُ هذه الحكايات المختلفة التي أوردنا منها ، ونورد ، في اختلاف أحواله في

15 دُنياه ، إنما كانت لاختلاف الاوقات وتنقُّل الاحوال ؛ إذ حالُ المرء في بدايته بخلاف حاله في نهايته ؛ فقد عاش — رحمه الله — نحو التسعين سنة على ما تقدم ، فكان فيها إماماً يَروِي ويُفْتِي ويُسْمَع قولُه نحو سبعين سنة ، تنتقل أحواله في كُلِّ حين زيادة في الجلالة ، ويتقدم في يوم علوُّه في الفضل

---

(1) فدخل راكبا الى موضع معرسه : ا ت ك ط ، فدخل موضع معرسه : ب ، فدخل داره راكبا موضع معرسه : خ (4) كما سنذكره : ب ، مما سنذكره : ا خ ط ك ، — ت (6) فتهييء : اب ط ك ، تهيىء : ح ، فتهي : ت(16) فقد عاش : ا ت ط خ ك ، وهو قد عاش : ب ز(18) في كل يوم : ك ت ط خ ، كل يوم : ب علي كل يوم: ا * علوه: ب ط ك خ ، غلوة : ا ، عنده : ت .

والزعامة، حتى مات، وقد انفرد منذ سنين، وحاز رياسة الدين والدنيا دون منازع، 1
فلا تعارض بينَ ما يرد عليك من الاخبار في اختلاف أحواله، والله الموفق .

باب في عقله وسمته وأدبه وحسن معاشرته وغير شيء من شمائله

قالوا : كان رَبيعةُ إذا جاء مالك يقول : قد جاء العاقل . 5

قال ابن مهدي : لقيتُ أربعة : مالكاً وسفيان وشُعبة وابن المُبارك، فكان مالكٌ أشدَّهم عقلاً . وقال : ما رأت عيناي أحداً أهيب من هيبة مالك، ولا أتمَّ عقلاً، ولا أشدَّ تقوى، ولا أوفر دماغا من مالك .

وقال هارون الرشيد عنه : ما رأيت أعقلَ منه .

وقال ابن وهب : الذي تعلَّمنا من أَدَب مالك أكثر مما تعلّمنا من علمه. 10

قال أحمد بن حنبل : قال مالك : ما جالستُ سفيها قط، وهذا أمر لم يَسْلَم منه غيره. قال أحمد بن حَنبل: ليس في فضائل العلماء أجلُّ من هذا.

قال أَبو نُوح، ومُصْعَب الزُّبَيْري : ذَكَر مالكٌ يوماً شيئا، فقلنا له : من حدثك بهذا ؟ قال : إنا لم نجالس السفهاء .

وقال زياد بن يونس : كان والله مالكٌ أعظم الخلق مروءة، وأكثرَهم 15
سمتا، وكان اذا جلس جلسة لا يَنحلّ منها حتى يقوم، ورأيته كثيرَ الصمت قليل الكلام، متحفظا للسانه .

---

(7) ابن مهدي : ا ب ت ك ط ، ابن هرمز : خ (8-9) وقال .... دماغا من مالك : ا ب ت ط ك ، — خ * من هيبة مالك ولا : ت ك من هيبة ولا : ط ، من هيبة ولا: ا ، من همته ولا: ب (12) قال احمد: ا ب ط خ ك ، وقال احمد : ت(13) بن حنبل: ا ط ، — ب ت ك خ * أبو نوح: ا ت ط ك ا، ابن نوح: ب خ (18-17)وأكثرهم سمتا : ا ب ت ط ك ، وأكبرهم همة : خ (18) لاينحـل : ا ت ك ك خ ، لم ينحل : ب.

1 قال ابن المبارك : كان مالك أشدَّ الناس مداراة للناس وترك مالا يعنيه .

قال ابن أبي اويس : كان مالك يَستعمل الانصاف ويقول : ليس في الناس أقلُّ منه فأردت المداومة عليه .

قال الزهراني : كان مالك اذا أصبح لبس ثيابه وتعمم ، ولا يراه

5 أحد من اهلهِ ولا اصدقائه الا متعمما لابسا ثيابه ، وما رآه أحد قط أكل أو شرب حيث يراه الناس ، ولا يضحك ولا يتكلم فيما لا يعنيه .

وحكى ابن فهر المصري قال : قال ابو بكر بن إسحق [1] إذا ذكر عقل أبي علي الثقفي يقول : ذلك عقل مأخوذ من الصحابة والتابعين ، وذلك أن أبى عليّ اقام بسمرقند اربع سنين يأخذ تلك الشمائل من محمد

10 ابن نصر المَرْوزِي [2] ، واخذها ابن نصر عن يحيى بن يحيى (3) ، فلم يكن بخراسان اعقل منه ، واخذها يحي عن مالك ، أقام عليها لاخذها سنة بعد أن فرغ من سماعه ، فقيل له في ذلك فقال : انما أقمت مستفيدا لشمائله فانها شمائل الصحابة والتابعين .

(40) وكان مالك لذلك يسمَّى (*) العاقل . واتفقوا على أنه اعقل زمانه .

15 قال زهير بن عباد : ما كنت اقول لمالك رحمك الله إلا قال : وانت رحمك الله ، واذا قلت له : عافاك الله قال : وأنت عافاك الله ، حسن أدب .

قالوا : وكان من أحسن الناس خلقا مع أهله وولده ، ويقول : في ذلك

---

(5) قط : ا ب ت ك ط ، — خ (7) ابن فهر : ا ب خ ط ، أبو فهر : ت ك ★ المصري : ت ك ط ، الحضرمي : ا ب خ (8) من الصحابة : ب ت خ ، عن الصحابة ا ط ك (9) يأخذ تلك : ا ب ت ط ك ، فأخذ تلك : خ (10) وأخذها: ا ب ط ك خ ، وأخذ: ت (12) أن فرغ : ك ب ت خ ، أن منهم : ا ط (15) بن عباد : ا ب ط ك خ ، بن عياد : ت ★ لمالك : ا خ ط ك ، — ب ت .

---

(1) أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري المتوفى سنة 311 ه .

(2) محمد بن نصر المروزي أبو عبد الله الفقيه المتوفي سنة 294 ه .

(3) يحيى بن يحيى التميمي أبو زكرياء النيسابورى المعروف بانشكاك ، المتوفى سنة 226 ه .

مَرضاةٌ لربّك ، ومَثْراة في مَالك ، ومَنسَأة في أجلك ، وقد بلَغني ذلك 1
عن بعض اصحاب النبيّ ، صلّى الله عليه وسلم .

قال عبد الله بن عبد الحَكَم : هيّأ مالك بنُ أنَس دعوة للطلبة وكنتُ فيهم ، فمضينا معه إلى داره ، فلما دَخلنا الدار قال : هذا المُستراح وهذا الماء ، ثم دخَلنا البيت فلم يدخُل معنا ، ودخَل بعد ذلك ، فأتانا 5 بالطعام ، ولم يؤتَ بالماء قبلَه لغسل ايدينا ، ثم أُتي به بعده .

فلما خرج الناس سألته عما رأيت .

فَقال :

أما إعلامي لكم بالمستراح والماء ، فإنما دعوتكم لابرّكم ، ولعل أحدكم يصيبه بَوْلٌ او غيره فلا يدري اين يذهب فيصل إليه الضَرر . 10

وأما تركى الدخول معكم في البيت ، فلعلى أقول : ها هنا أبا فُلان فاجلس ، وها هنا أبا فلان اجلس ، وقد أنسى بعضكم فيظُنُّ ذلك بُغضاً فيه ، فتركتكم حتى أخذتم مجالسكم ودخلت عليكم .

وأما تركى الماء قبلَ الطعام ، فإن الوضوء قبله من سُنّة الأعاجم ، وأما 15 بعده فقد جاء في ذلك حديث .

قال الشافعي : سئل مالك عن الصُّورة في البيت ، فقال : لا تنبغي .

---

(1) في مالك : ا ب ت ط خ ، لمالك : ك (7) سألته عما : ا ب ت ك ، سألت عما : خ ط
(8) فقال: ا ط ، قال : ب ك ت خ (10) أحدكم: ا ب ت ط ك ، أحداً منكم : خ★ أو غيره: ا ت ك ط ، أو غير ذلك: ب خ ★ إليه: ا ط ك ، إلى : خ ، – ب ت (11) تركى : ب ت ك خ ، ترك : ا ط ★ في البيت : ت ك ، – : ا ط ، البيت : ب خ ★ فاجلس : ا ب ت لا خ ، – ط (12) وهاهنا : ب ت ك ط ، – ا خ .

1 فقال له رجل عراقي : يا أبا عبد الله ! هو ذا في بيتك صورةٌ

قال : أنا ساكنٌ فيه منذ كذا ما رأيته قط ، قم فحكّها ، فأخذ قناة

فلف عليها خرقة ثم حكها .

قال مطرف : كان مالك إذا دخل بيته قال : ماشاء الله ولا حول ولاقوة

5 الا بالله ، فسئل عن ذلك فقال : قال الله تعلى : « وَلَوْلاَ إذ دَخَلْتَ

جَنَّتَكَ قُلتَ مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إلا بالله » ،[1] الآية ، وجنّته : بيته.

وقيل: إن ذلك كان على باب مالكٍ مكتوبا،يريد ليتذكر برؤيته قول ذلك

متى دخل .

باب في ابتداء طلبه، وسيرته في ذلك، وصبره عليه

10 ## و تحريه فيمن يأخذ عنه

قال مطرف : قال مالك: قلت لأمّي: أذهَب فأكتب العِلم ، فقالت :

تعالَ فالبَس ثياب العلم ، فألبستني ثياباً مشمرّة ووضعت الطويلة علىرأسي، وعممتني

فوقها ، ثم قالت : اذهب فاكتب الآن .

وقال رحمه الله : كانت أمي تعمّمني وتقول لي : اذهب إلى ربيعة

15 فتعلّم من أدبه قبل عِلمه .

قال ابن القاسم :أقضي بمالك طلبُ العلم إلى أن نقض سقْف بيته فباع خشبهُ،

---

(2) قال أنا : ب ت ك ، فقال أنا : اخ ط ★ قط قم فحكها : ا ب ت ط ك ، قط ثم حكها : خ (4) ولا حول ولا : ت ، لاحول ولا : ك ، — ب ط خ (6) الآية : ب ا ط — ت ك خ (14) لي : ا ، — ب ت ك ط خ (16) فباع خشبه : ا ت ط ك خ ، — ب .

---

(1) الآية 39 من سورة الكهف .

ثم مالت عليه الدُّنيا بعدُ .   1

وروى مثل هذا عن ربيعة .

قال أنس بن عياض: جالستُ ربيعةَ ، ومالكٌ يومئذ يجلس معنا ، وما يعرف إلاّ بمالكٍ أخي النضر ، ثم مازال حرصه على طلب العلم حتى صِرنا نقول : النَّضر أخو مالك ، وكان مالك حين طلَبه يتبع ظلال الشجر ليتفرغ   5
لما يريد ، فقالت أختُه لأبيه: هذا أخي لا يأوى مع الناس ، قال يا بُنيَّة: إنه يحفظ حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

قال مالك كان لي أخٌ في سن ابن شهاب ، فألقي أبي علينا يوماً مسألة فأصاب أخي وأخطأتُ ، فقال لي أبي : ألهتْك الحمام عن طلب العلم ، فغضبتُ وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين ، وفي رواية ثمان سنين ، لم أخلطه بغيره ،   10
وكنت أجعل في كُمّي تمراً وأناوله صبيانه وأقول لهم : إن سألكم أحدٌ عن الشيخ فقولوا : مشغول.

وقال ابن هرمز يوماً لجاريته: مَن بالباب؟ فلم تَرَ إلا مالكاً ، فرجعت فقالت له : ما ثم إلا ذلك الأشقر ، فقال لها ادعيه . فذلك عالِم الناس .   15

وكان مالكٌ قد اتخذ تُبّاناً [1] محشوا الجلوس على(*) باب ابن هرمز يتقى به   (41)
برد حَجَرٍ هناك ، وقيل : بل بَردْ صحْن المسجد ، وفيه كان مجلس ابن هرمز .

قال مالك : إن كان الرجل ليختلف للرجل ثلاثين سنة يتعلم منه ، فظننا أنه يريد نفسه مع ابن هرمز ، وكان ابن هرمز استحلفه أن لا يذكر اسمه

---

(5) ظلال الشجر: ب خ ط ك ت، ظلال الشمس: ا (16) تبانا : ب ت ك ط خ ، تيابا: ا .

---

(1) التبان : سراويل قصير .

1 في حديث .

قال ابن عيينة: شهدت مالكاً يسأل زيد بن أسلم عن حديث عمر: أنه حمل على فرس في سبيل الله، فجعل يرفق به ويسأله عن الكلمة بعد الأخرى، والشيء بعد الشيء ، وكان في خلق زيد شيء .

5 قال ابن عبد الحكم : قال لي مالك : كنا نأتي ابن شهاب في داره في بَني الدِّيل، وكانت له عتبةٌ حسنة كنا نجلس عليها تتدافع إذا دخلنا عليه.

وقال مالك : كنا نجلس إلى الزُّهري وإلى محمد بن المنكدر، فيقول الزهري: قال ابن عمر كذا وكذا ، فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه وقلنا له : الذي ذكرت عن ابن عمر من حدّثك به ؟ فيقول : ابنُه سالم .

10 قال مُصْعَبٌ : كان مالك يقود نافعاً من منزله إلى المسجد ، وكان قد كُفّ بصره ، فيسأله فيحدثه ، وكان منزل نافع بناحية البقيع.

قال مالك : كنت آتي نافعاً مولى ابن عمر، وأنا يومئذ غُلامٌ ومعي غُلامٌ، فينزل إلى من درجة له فيقعد معي ، فيحدثني .

وقال : كنت آتي نافعاً نصف النهار، وما تظلني الشجرة من الشمس 15 أتحيّنُ خروجه ، فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أرده ، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه ، حتى إذا دخل البلاط أقول له : كيف قال ابن عمر في كذا وكذا ؟ فيجيبني ، ثم أحبس عنه ، وكان فيه حدة؛ وكنت آتي ابن هرمز بكرة ، فما أخرج من بيته حتى الليل .

---

(13) فيقعد معي : ب ، فيقعدني معه : ا ت خ ط ك (14) تظلني الشجرة : ا خ ت ك ط ، يطاع على شيء: ب (15) أتحين خروجه: ب ، انتظر إلى خروجه : خ ، إلى خروجه : ا ط ك ت * لم أرده : ا خ ت ، لم أدره : ط ك ب .

قال الزبيري : رأيت مالكاً في حلقة ربيعة ، وفي أذنه شَنْف،[1] وهذا يدل على ملازمته الطلب من صغره كما قال في خبر نافع .

قال ابن أبي زنبر : سمعت مالكاً يقول : كتبت بيدي مائة ألف حديث.

وروى عنه ابن إسحاق : ماكتبت عن أحد كتاباً على وجهه إلا عن العلاء.

وروى ابن وهب عنه أنه قال : ماكتبت في هذه الألواح قط .

قال أحمد بن صالح : نظرتُ في أصول كُتب مالك فإذا شبيهٌ باثنى عشر ألف حديث .

قال عبيد الله بن عمر : عامة ما سمعت من ابن شهاب أنا ومالك عَرْضاً، كان مالِكٌ يقرأ لنا ، وكان حسن القراءة .

وقال ابن مهدى : سئل مالك عن سماعه من الزُّهرى فقال : أقلُّ ذلك العرض .

وقال له ابن وهب : أكنت تقرأ العلم على أحد ؟ قال : لا .

وروى عنه أنه قال : قدِم علينا الزُّهرى فأتيناه ومعنا ربيعة ، فحدَّثنا نَيِّفاً وأربعين حديثاً ، ثم أتيناه الغد ، فقال: انظروا كتاباً حتى أحدثكم منه أرأيتم ما حدَّثتكُم به أمس أي شىء في أيديكم منه ؟ فقال له ربيعة : هاهنا من يَردُّ عليك مَا حدَّثتَ به أمس ، فقال : ومن هُو ؟ قال: ابن أبي عامر ، قال : هات ! فحدَّثته بأربعين حديثاً ، منها . فقال الزهري :

(1) الزميري : ت خ ط ك ، المدني : ا ، البزي : ب (4) إلا عن العلاء : ا ط ، إلا على العلاء : ب خ ، عن العلماء : ت ك (8) عبيد الله : ا ب ط ، عبد الله : ت خ ك (9) لنا وكان : ا خ ب ط ، له أو كان: ت ك .

(1) الشنف : القرط .

1 ماكنت أرى أنه بَقِيَ من يَحفظ هذا غيري.

وقال مالك في رواية أخرى : شهدت العيد فقلت: هذا اليوم يوم يخلو فيه ابن شهاب ، فانصرفت من المصلّى حتى جلست على بابه ، فسمعته يقـول لجاريته : انظرى مَن على الباب، فنظرت ، فسمعتها تقول: مولاك الأشقر مالك 5 فقال : أدخليه ، فدخلت فقال : ما أراك انصرفت بعد إلى منـزلك ، فقلت : لا . قال : هل أكلت شيئا ؟ قلتُ : لا.قال : فاطعم ، قلت: لا حاجة لي فيه . قال : فما تريد ؟ قلتُ تُحدّثنى، فحدثنى سبعةَ عشر حديثاً ثم قـال : وما ينفعُك أن أحدثَك ولا تحفظُها ؟ قلـت : إن شئتَ رددتُها علَيك ، فرددتها عليه .

10 وفي رواية : قال لي : هات ، فأخرجتُ ألواحِى، فحدثنى بأربعين حديثاً (42) فقلت : زدني. فقال لى : حسبك، إن كنت (*) رويت هذه الأحاديث فأنت من الحُفّاظ ، قلت : قد رويتها ، فجبذ الألواح من يَدِى ثم قال : حَدِّث، فحدثتهُ بها ، فردّها إلىّ وقال : قُم ، فأنت من أوعية العِلم ، أو قال : إنك لنعم المستودَع للعلم .

15 ورُوى عنه : حدثّنى ابن شهاب بأربعين حديثا ونيِّف ، منها حـــديث السّقيفة فحفظتها ، ثم قلت : أعِدْها علىّ ، فإني أُنسيت النيف على الأربعين فأبى ، فقلت أما كنت تحبّ أن يُعادَ عليك ؟ قال : بلى ! فأعاد ، فإذا هو كما حفظت .

وفي رواية: أن ابن شهاب قال له: ما استفهمت عالماً قَطُّ ، ثم استرجع وقال : ساء حِفظُ الناسّ ، لقد كنت آتي سعيد بن المسيَّب وعُروةَ والقاسم،

(4) مولاك: ا ب ت ط ك ، هو ذاك : خ (5) فقال : ب ط ك ، قال : ا خ ت .

وأبا سلمة وحميداً وسالما ، وعد جماعةً، فأدور عليهم أَسْمَع من كُلّ واحدٍ 1
من الخمسين حديثاً إلى المـــائـة ثم أنصرف ، وقد حفظته كله من
غير أن أخلط حديث هذا في حديث هذا .

وقال مالك في رواية ابن وهب : كنت أجلس إلى ابن شهاب ، ومعي خيط
فإذا حدّث عقدت الخيط ، ثم رجعت إلى البيت ، يعني فكتبت . 5

قال : وفي رواية ابن زَيْد : كان ابن شهاب إذا جلس يحدث ثلاثين
حديثاً ، فحدّث يوما وعقدتُ حديثَه ، فأنسيت منها حديثاً ، فلقيته فسألْته
عنه ، فقال : ألم تكن فى المجلس ؟ قلت : بلى . قال : فما لك لم تحفظه؟
قلت : ثلاثون ، إنما ذهب عني منها واحد ، فقال : لقد ذهب حفظ الناس ،
ما استودعت قلبي شيئاً قطُّ فنَسِيته ، هات ما عِنْدَكَ ! فسألْتُه فأنبـــأني 10
وانصرفت .

وقال عبد العزيز بن عبد الله : سئل مالك أسمِع من عَمرو بن دينار؟
فقال : رأيته يحدث ، والناس قيام يكتبون ، فكرِهتُ أن أكتب حديث رسول
الله ﷺ وأنا قائم .

وقال أحمد بن صالح : جاء مالكٌ إلى عمر وبن دينار فلم يفهم كلامه 15

---

(1) فـأدور عليهم: ا ب خ ط ك ، فأورد عليهم: ت ★أسمع من: ا ب خ ، فأسمع: ت ط ك
(6) وفي رواية ابن زيد : ب ، في رواية ابن قيس : ا ت ك ط خ (5 7) الى البيت ....
حديثا : ا ب ت ك ط ، ــ خ (8) فمالك لم تحفظه: ا ب ت ك ط ، مالك لا تحفظه :
خ (9) قلت ثلاثون : ت خ ك ط ، قلت لا ثلاثون : ب ، قلت لا ثلاثين : ا ★ذهب عني: ا
ت ب ط ك ، ذهب على : خ (11) وانصرفت : ب خ ، فانصرفت: ا ت ط ك (13 14) رسول
الله : ب ت ك ط خ ، النبي : ا .

1 لأنه كان أهتم [1] فذهب إلى بيت الزبير فكتب عنده .

قال الزُّبَيرى : مر مالك بأبى الزِّناد ، وهو يحدث، فلم يجلس إليه، فلقيه بعد ذلك فقال له : ما منعك أن تجلِس إليّ؟ قال : كان الموضِعُ ضيِّقاً فلم أُرِد أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم .

5 وروى أن القصّةَ جرت له مع أبى حازِم .

قال ابن وهب: سئل مالك هل كنتم تَتَقايَسُون في مجلس ربيعةَ ،ويكسر بعضكم على بعض ؟ قال : لا وَ الله .

وقال مالك : كان أبو عبيدة بن محمد بن عَمّار بن يَاسِر يقول لنَا إذا أخذتم في السّاذَج تكلّمنا معَكم ، وإذا أخَذتم في المنقُوش قُمنا عنكُم.

10 وقال ابن أبى أويس :

سمعت مالكاً يقول : إن هـذا العلم دِينٌ فانظروا عمن تأخذونه، لقد أدركتُ سبعين ممن يقول : قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين، وأشار إلى المسجد ، فما أخذتُ عنهم شيئاً ، وإنّ أحدهم لوائتُمِن على بيتِ مالٍ لكان أمينا ، إلاّ أنّهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن .

15 وفي رواية ابن وهب ، وحبيب ، وابنِ عبد الحكَم : نَحوه .

---

(1) أهتـم : ا ب خ ط ك ، أشم : ت ★ إلى بيت: ت ، إلى أبى : ا ب خ ط ك ★ عنده : ا ب ت ك ط ، عنه: خ(2) الزبيري: ا ب ط ك خ ، الزهري : ت (6) تتقايسون : ا ب ت ك ط ، تتنافسون: خ (7-8) والله وقال مالك كان : ا ط ك ، والله قال مالك كان: ت ، والله وقال كان : ب ، والله وكان : خ (8) يا سر : ا ب ، يسار : ت ك ط خ (9) قمنا عنكم : ا ت ط ك ، تركناكم : ب خ (15) وحبيب : ا ت ب ك ط ، وابن حبيب : خ .

---

[1] الاهتم : هو الذي سقط مقدم أسنانه ، فلا يبين .

وعن مُطَرِّف عَنه : أدرَكتُ جَماعةً من أهلِ المَدينَة ما أخذتُ عنهم شيئاً من العلم ، وإنّهم ليُؤخَذ عنهم العلمُ ، وكانوا أصنافاً ؛ فمنهم من كان يَكذِب في حَديثه الناسَ ولا يكْذِب في علمِه ، ومنهم من كان جاهلاً بما عندَه ، ومنهم من كان يُزَنُّ برأي سَوْء ، فتركتُهم لذلك.

وفي رِواية ابن وَهب عنه : أدركتُ بهذه البَلْدة أقواماً لو استُسْقِي بهم المطر لسُقوا ، قد سمِعوا العلمَ والحديث كثيراً ، ما حَدَّثت عن أحد منهم شيئاً ؛ لأنّهم كانوا ألزَموا أنفسَهم خوفَ اللهِ والزُّهدَ ، وهذا الشّأنُ ، يعني الحديثَ والفُتيَا ، يحتاجُ إلىَ رجُل معَه تُقى ووَرَعٌ وَصِيانَةٌ وإتقَانٌ وعِلْم وفَهم ، فيعلَم ما يَخرج من رأسِه وما يَصِل إليه غداً ، فأما رجلٌ بلا إتقان ولا مَعرفة فلا يُنتفَع به ، ولا هو حُجّة ، ولا يُؤخَذ عنه .

ورَوَى عنه ابن كِنانة : رُبّما جلَس إلينا الشيخُ جُلَّ نهارِه مَا نأخذ عنه ، ما (*) بِنا أن نتّهِمه ، ولكن لم يكُن من أهل الحديث . (43)

قال مالك : وكُنّا نزْدحم علَى دَرَج ابن شِهاب حتى يَسْقط بعضُنَا على بعض ، قال : وكانت عِندي صناديقُ من كُتُبٍ ذهَبت ، لو بقيت لكان أَحَبَّ إلىَّ من أهلي ومالي .

ورَوَى بعضُهم عَنه أنه قال : كتبتُ بيدي مائةَ ألفِ حَديث .

قال مالك : أتيتُ زيدَ بن أسلَم فسمعتُ حديثَ عُمر : أنه حَمَل على

(4) يزن برأي: ا ت ك ط خ، يزن لرأي: ب 6) المطر: ب ت ط ك خ،القطر: ا (6 - 7) أحد منهم : ب ت ك ط خ ، أحدهم : ا (9) يصل إليه : ب ت ك ط خ ، ينقل اليه : ا (18) حديث عمر: ا ت ك ط خ ، حديث ابن عمر : ب.

1 فرسٍ في سَبيل الله ، فاختلفتُ إليه أياماً أسأله فيُحدّثني ، لعلّه يَدخله فيه شَكٌّ أو معنىً فأتركُه ، لأنه كان ممّن شغَله الزُّهد عن الحديث .

وقيل له : لم لِمَ تكتب عن عَطاء ؟

قال : أردت أن آخذَ عنه ، وأردت أن أنظر إلى سَمته وأمره ،

5 فاتّبعْته حتّى أتى منبَر النّبي ﷺ ، فمسَح الغاشيةَ والدّرجة السُّفلى يعني في المنبر ، فَلم أكتُب عَنه إذ ذاكَ ؛ لأنه من فِعل العامّة ، والدرجةُ السُّفلَى والغَاشيةُ شيءٌ أصلَحه بَنو أميّة ؛ فلما رأيْته لا يفرق بين مِنبر النّبي ﷺ وغيرِه ، ويفعَل فِعل العامّة تركتُه .

وقد روَى مالكٌ عن رجل عنه ، فلعلّه تَركه أولاً لِما رأى منه

10 ولم يَعرِف حقيقةَ ما كان عليه من الفضْل والعِلم ، ولهذا ما أراد النظَرَ إليه واختبارَه ، فلما استبانَ له بعدَ ذلك حالُه وعِلمُه ، وقد فاتَه ، أخَذ علمَه عن غيره .

قال ابن عيينة : ما رأيتُ أحداً أجودَ أخذاً للعِلم من مَالك ، وقال : رحِمَ الله مالكاً ، ما كان أَشدَّ انتقاده للرجال والعُلماء .

15 وقال ابن المَديني :

لا أعلم أحداً يقوم مقامَ مالك ، في ذلك .

وقال احمد بن صَالح : ما أعلَم أحداً أشدَّ تنقّياً للرجال والعُلماء من

---

(1) فيحدثني ب ت ك ط خ ، فحدثني : ا (2) فأتركه : ا خ ، فأترك : ب ت ط ك .

(6) إذ ذاك لانه من : ب ت ك ط خ ، إذ ذاك من : ا (11) واختباره : ب ت ك ط خ ، واختاره : ا (11-13) علمه .. قال : ب ت ك ط خ ، عنه . . وقال : ا .

مالك ، ما أعلمه روَى عن أحدٍ فيه شيءٌ ، روَى عن قومٍ ليسَ يُتركُ 1
منهم أحد .

وروَى عنه ابن وهب أنه قال : دخلتُ على عائشة بنتِ طَلْحَة فاستضعفتُها فلَم آخذ عَنها إلا : « كانَ لأبي مِرْكَنٌ يتوضّأ هو وجميع أهلِه منه » . 5

وقال :

إن كنتُ لأرى الرجلَ من أهلِ المدينة، وعندَه الحديثُ أحِبّ أن آخذ عنه ، فلا أراه موضعاً للأخذ عنه، فأتركَهُ حتّى يمُوت فيفوتُني.

وقال : رأيتُ أيّوب السّختياني بمكة حجّتين ، فما كتبتُ عنه ، ورأيته في الثّالثة قاعداً في فِناءِ زَمزَم ، فكان إذا ذُكِر النّبي صلى الله 10 عليه وسلم عندَه يَبكي حتى أرحمَه ، فلما رأيتُ ذلك كتبتُ عنه .

قال ابن وَهب:

نظَر مالكٌ إلى العطّاف بن خَالد فقال : بلغني أنكم تأخذون مِن هذا ، فقلتُ : بلَى ، فقال : ما كُنّا نأخذ الحديثِ إلا مِن الفُقَهاء .

باب في ابتداء ظهوره في العلم ، وقعوده للفتوى والتعليم ، وحاجة الناس اليه 15

قال اللّيْث :

قدِمنا المدينةَ ، فإذا عبدُ العزيز بن أبي سَلَمة ومالكٌ قد اكتَنَفا ربيعةَ ،

---

(1) ما أعملـه : ب ت ك ط خ ، وما أعمله : ا (15) في العلم : ب ت ط ك خ ، – ا .

1 وعلاه عبدُ العزيز ، ثم قدمت مرة أخرَى ، فإذا مالكٌ علا عبدَ العزيز .

قال محمد بن فُليح : كنت عند ربيعة ومالك يجلس إلَيْه ، ثم نَبُل واحتيج إليه ، فانتقل مِن مجلس ربيعة وطُلِبَ منه العلم ، فكنتُ فيمن انتقل إليه من مجلس ربيعة ، وَكُنّا جماعةً ، أمرني بذلك أبي .

5 قال سفيان بن عيينة : دَارت مسأَلةٌ في مجلس ربيعة ، فتكلّم فيها ربيعةُ فقال مالك : ماتقول فيها يا أبا عثمان ؟ قال ربيعة : أقول فلا تقول، وأقول إذ لا تقول ، وأقول فلا تفقه ما أقول ، ومالِكٌ ساكِتٌ ، فلم يجب بشيء وانصرف ، فلما راح إلى الظُّهر جلَس وحدَه وجلَس إليه القَوم ، فلما صلى المغرب اجتمع إلى مالك خمسون أَو أكثر ، فلما كان من الغد

10 اجتمع عليه خلقٌ كثير ، قال : فجلس للناس وهو ابن سبعَ عشرةَ سنة ، وعُرفت له الإمامة وبالناس حياة إذ ذاك .

(44) قال ابن المنذر : أفتى مالك في حياة نافع وزيد بن (*) أسلَم .

قال ابن عبد الحكم : أفتَى مالكٌ مع يحيى بن سعيد .

قالَ أيوب : وربيعة ونافعَ .

15 قال عاصم بن عمر : كنا نأخذ عن مالك في حياة يحيى بن سعيد .

قال أيوب السختياني : قدمت المدينة في حياة نافع ولمالك حلقة .

---

(2) عند ربيعة : ا ب ت ط ك ، في مجلس ربيعة: خ.* إليه: ا ب خ ط ك - ت (3) واحتيج: ت ك ط فاحتيج : ا خ (4) وكنا : ا ب خ ك ط ، وكذا : ت (6) فيها : ت ب ك ، - ا خ ط (7) إذ لا : ب ت خ ك ، إن لا: ا ، إلا : ط (8) وانصرف : ا ب خ ، وانصرفت: ت ك * القرم : ب ت ك ، قوم : ا خ ط (10) عليه : ا ب ت خ ، إليه: ط ك (13) مع يحيى: ا ب ت ك ط ، في حياة : خ (13-14) سعيد قال أيوب : ب ت خ ك ، - ا ط (14) وربيعة: ا خ ، - ب ت ط ك .

قال مصعب : كان لمالك حلقة في حياة نافع أكثر من حلقة نافع ، 1
وفي رواية : « ربيعة » مكان نافع .

قال شعبة : قدمت المدينة بعد موت نافع بسنة ، ولمالك يومئذ حَلْقةٌ ،
وكان موتُ نافع سنة سبع عشرة .

قال الامام أبو الفضل رضى الله عنه : 5

هذا اكله صحيح ، لما تقدمَ أن مالكاً جلس للناس ابن سبع عشرة سنة،
ومولده سنة ثلاثو تسعين ، على خلاف فيما قبلها وبعدها ،فأَتى موت نافع،
وسنه نيف وعشرون سنـــة بعد أن جلس للناس بسنين .

قال ابن وهب : قال لنا مالك يوما : دعاني الأمير في الحداثة أن
أحضر المجلس ، فتأخـــرت حتى راح ربيعـــة ، فأعلمته وقلت : لم 10
أحضر حتى جئتُ أَستشيرك ، فقال لى ربيعة : نعم .

قال ابن وهب : فقلت له : فلو لم يقل لك احضر لم تحضر
؟ قال : لم أَحضر ، ثم قال : يا أبا محمد ! لا خير فيمن يرى نفسه
بحالةٍ لا يَراه الناسُ لَها أهْلاً .

---

(1) أكثر من : ب ت خ ك ، أكبر من : ا ط (2) رواية ربيعة : ا خ ، رواية بل ربيعة : ط ، زمعة : ب ت ك (6) لما تقدم : ط ، قد تقدم : ا ب ث ك خ (7) سنة ثلاث : ا ب ت ط ك ، سنة ثلاثة : خ * وبعدها : ا خ ط ك ، – ب ت * فأتى : ط فيأتي: ا ب ت ك خ (8) وسنه نيف وعشرون: ب ت خ ك ، سنة نيف وعشرين: ا ط (9) يوما دعاني الامير: ب ت ك ، دعاني يوما الامير: خ ، بعث الى الامير: ا ط (10) راح : ب ت ك ا ط ، أراح: خ (11) حتى جئت أستشيرك: ا ب ت ك ، حتى استشيرك : خ ط * لى: خ ، — ب ت ك ط (12) فقلت لو : ا ط ، فقلت لو : ب ت خ ك * قال لم أحضر : ا ط ، — ب ث خ ك (13) بحالة: ا ب خ ، في حالة: ت ك، لجلالة: ط (14) لها أهلا: ا ب ت ك ، لها أصلا: خ.

1 وفي رواية أخرى : لما حضرتُ مع رَبيعة عندَ السلطان ، رأيتُ الكراهيةَ في وجهه .

فقلتُ له لمَّا خرجنا : إن كنت تكرهه أن أحضر لم أحضر ، إنما تعلَّمنا منك .

5 قال : فلا أكره ، إنه ليَحضُر معنا من أنت أفقه منه .

قال مالك : ليس كلُّ من أحَبَّ أن يَجلس في المسجد للحديث والفُتيا جلَس ، حتّى يُشاوِرَ فيه أهلَ الصَّلاح والفَضل ، وأهلَ الجِهة من المسجد ؛ فإن رأَوه لذلك أهلاً جلَس ، وما جلستُ حتّى شهِد لى سبعون شيخاً من أهل العِلم أنى موضعٌ لذلك .

10 قال ابن وَهب : وجاء رَجل يَسأل مالكاً عن مسألةٍ ، فبادر ابن القاسم فأفتاهُ ، فأقبل عليه مالكٌ كالمغضَب وَقال له : جَسَرت على أن تفتي يا عبد الرحمان ؟ ! يُكرّرُها عليه ، مَا أفتيتُ حتى سألت : هل أنا للفُتيا مَوضِع ؟

فلمّا سَكَن غضَبه قيل له : من سألت ؟

15 قال : الزُّهريّ ورَبيعَةَ الرأي .

---

(3) ان كنت تكره : ا ب ت ك ط ، إن كرهت : خ * أن أحضر : ا ط ؛ — ب ت خ ك ، لم أحضر : ب ت خ ك ، — ا ط * أحضر إنما : ا ب خ ط ك ، أحضر فقلت إنما : ت (5) انه : ا ب خ ط ، ان : ت ك * ليحضر : ا — ، يحضر : ب ط خ ك (7) جلس حتى: ا ب ت ك خ ، جلس بل حتى : ط (9) اني موضع : ا ب خ ط ، انى لموضع: ت ك (10) وجاء : ا ب ت ط ك ، جاء : خ (11) كالمغضب : اب خ ط ، كمغضب : ت ك * له : ا ب خ ط ك ، — ت (12) يا عبد الرحمان : ا ب ط ك خ ، يا أبا عبد الرحمان : ت * يكررها: ا ب ت خ ك، فكررها: ط (13) موضع : ا ب ت خ ك ، أهل : ط (15) قال : ب ت خ ، فقال: ا.

قال مالك : كان ربيعةُ الرأي إذا سأله الرجلُ فلم يفهم عنه يقول 1

له : سَل هذا ! فأقول للسائل : إنه ينهاك عن كذا .

قال ابن بُكَير وغيرُه : أولُ ما بانَ من فقه مالك أن رجلاً أَوْصَى

عندَ وفاته أنه قد زوَّج ابنتَيْه من ابنَى أخيه ، وقد أخذَ مُهورَهما ،

ومات الرجلُ ، فأحضَر الوالىُّ ، وكان الحسنَ بن يزيد ، الناسَ ، وفيهم 5

ابنُ أبى ذِئْب ، وابنُ عِمْران ، وابنُ أبى سَبْرَة ، ومالكٌ وهو حَدَث ،

وذكَر المسألةَ لهم ، فقال جميعهم : ذلك جائزٌ ، ومالك ساكت .

فقال الوالىّ : ما ترَى يامَالك ؟

قال : لا يَجوز ذَلِكَ ، فغضِب الجميعُ ، وقال ابنُ أبِي ذئب : لا يَشاء

أن يردّ علينا إلا رَدّ . 10

فقال الوالىّ : أصابَ وأخطأتم، ثم قال لَه . من أين قلتَ يا أُبا عبد الله هذا؟

قال : أرأيتم إن أهدَيتا جميعاً الى زوجَيْهما ، فتعلَّق كُلُّ واحدٍ منهما

بهَوْدَجِ واحدةٍ ، كُلُّ واحدٍ يقول : هي زَوجتي دونَ الأُخرَى ، لِمَن

تَقْضون بها؟

فسكَت القومِ ، وقالوا : أَصاب . 15

---

(1) مالك ... اذا : ا ب ت ط خ ، مالك وربيعة اذا : ك ★ كان : ا ب خ ط ، وكان : ت (2) له : خ ك . — ا ب ت ط ★ ينهاك : ا ب خ ت ك ، نهاك : ط (4) أخذ : ب ت خ ط ك ، أخذت : ا (5) بن يزيد : ب ت ك ، بن زيد : ا خ ط (6) وابن أبى سبرة : ب ت خ ك ، وابن سبرة : ا ط (7) لهم : ا ب خ ط ، — ت ك (8) الوالى : ا ط ، — ب ت خ ك (9) قال لا يجوز ذلك : ا ب ط ، فقال لا يجوز : خ ، فقال ذلك لا يجوز . ت ك (11) ثم قال له من : ا ط ، ثم قال من : خ ، ثم من : ب ت ك .

1 قال الوالىّ : فما ترّى يا أبا عبد الله ؟

قال : النكاحُ مفسوخ حَتّى تُسَمَّى كلُّ امرأةٍ لرجل معيّن .

وقال ابن الماجِشون : مِمّا عُلم به فضل مالك أنّ سارقاً أخذ، ومعه قمح قد سرقه من تلاليس لهذا ولهذا، حتى اجتمع قمح كثير، فاعترف بذلك،

5 فأَحْضَر الوالىُّ من بالمدينة، وفيهم رَبيعةُ ، ويحيي بن سعيد، ومعهم مالك على حَدَاثَةِ سنّه ، لمعرفتهم بعلمه ؛ فلما أخذوا مجالسهم، سألهم الوالى عن المسألة ، وأخرج القمح ، فإذا شبيه بأربعة أرادب ، فكلُّهم رأى أن عليه القطع ، ومالك ساكت .

فقال له: تكلّم !

(45) 10 قال : لا قطع عليه ، فاستعظم ذلك من هناك ، وسألوه(*)من أين قاله ؟ فقال لهم : هل يجب القطع إلا في ربع دينار فصاعداً ؟ فأما أن يسرق من هذا التليس ما يساوي درهماً ، ومن هذا ما يساوي درهما هكذا فهذا لا قطع عليه ، فانصرف الناس وقد بان فضل عِلْمِه .

قال أبو الحسن الطّالبي : سأل مالكاً صَفوانُ بن سُليم ، وهو أَحد

15 شيوخ مالك الجِلّة الفضلاء النُّقّاد ،عن رؤيا رآها في النّوم ، وَمَالكٌ إذ

---

(1) الوالى : ا ط ، — ب ت خ ك (3) فضل : خ ، — ا ب ت ك ط (7) شبيه: ب ك ، شبه : ا ط ، سعه : ت خ * بـاربعة أرادب : ا ب ت ط خ ، ـ ك (10) من هناك : ا ب ت خ ك ، من هنالك : ط (13) فهذا لاقطـع : ب ت ك ، فلا قطع : خ ، لا قطع : ا (14) مالكا : ب ت ط ا ك ، مالك : خ (16) غـلام : ب ت خ ط ، ـ ا ك * مالـك : ا ب خ ط ، — ت ك .

ذاك غلام صَغير ، فقال له مَالِك : ومِثلك يَسأل مثلي ؟ !

فقال له : وما عليك يا ابنَ أخي ؟ رأيت كأنى أنظر في مرآة .

فقال له مالك : أنتَ تنظر في أمر آخرتك ، وما يقرّبك الى ربّك .

فقال له صَفوان : أنت اليوم مَوَيْلِكٌ ، ولئن بقيتَ لتكونَنّ مالكاً ، اتّق الله يا مالك ، اذا كنت مالكاً ، والا فأنت هالك .

قال مالك : وكان قبل يَدعوني مويلكا ، فلمّا سألَني قال لي : يا أبا عبدِ الله ، وهو أول يوم كنّاني فيه .

قال الطّالبي : وفي قوله : « وما عَليك » اشارةٌ الى أنه كان عِندَه مستأهلا لجواب ما سَأل عنه .

قال القاضي أبو الفضل ، رَضي الله عنه : ولو لم يكن عِندَه كذلك لما سَأله ، ولا استحَلّ لنَفسِه ولا لَه الخَــوضَ في عِلم الغَيبِ ، والتلاعبِ بالنبوّة .

قال الحرث :

أوصى ابن هرمز مالكاً وعبد العَزيز ابن أبي سَلَمة : إذا دَخلتما على السلطان فكُونا من آخِر من يتكلّم ، فلزِم مالك وصيتَه ؛ فبلغنى أنه حضَر عندَ الأمير مع ابن أبى ذِئب ونُظرائه ، فاستفتاهم فى رجل أقرَّ على

---

(5) كنت مالكا : ا ب ت ك خ ، كنت مالك : ط (7) أول يوم كناني : ا ب ت ك خ ، أول من كناني: ط (9-10) عنه قال القاضي ابو الفضل .. عنه ولو: خ ، عنه قال المؤلف رحمه الله ولو: ا ط ، عنه قال ض ولو : ب ، — ت ك (11) استحل : ا ب ت ك خ ، استجاز: ط (13) الحرث : ا ب ت ك ، الحارث : خ ط (15) فكونا من آخر : ا ط ، فكونا آخر : ب ت خ ك .

1 نفسه بالقتل عمداً ، فأفتى كلُّهم بالقتل ، إلا أن يَعْفُوَ الأولياءُ ، ومالكٌ ساكت ، فسأله: فقال : أنظر ، وهو مُطرِق . ثم سأله فقال: هو القتل ،[1] حتىأنظُر، فقالوا : ما تنتظر؟ رجلٌ أقرّ أنه قتل عمداً،أيُّ شيءهذا ؟ فقال أين القاتل المُقِر ؟ فإذا فتى حدَثُ السن ، فقال : منذكم حبس؟ قيل:
5 منذ كذا ، فإذا حَبْسه وإقراره قبل أن يحتلم ، فسُرِح.وهذا ، والله أعلم، إن أنكر إقرارَه ورجع عنه .

قال أحمد بن صالح :

كان مالك في ثلاث طبقات : طبقة دونه ، وأُخرى معه ، وأخرى فوقه،ولم يكن في الثلاث طبقات من يجيد الطلب مثله ، فاق الثلاث طبقات
10 فالتي فوقه منولد في الثمانين : ابن عَجلان ، وابن أبى ذئب ، ونَمَطهم ؛ والتي معه : عبد العزيز بن الماجشون ، وابن أَبى الزناد ، وسليمان بن بلال وغيرهم ، والذين دونه : ابن الدَّراوَرْدِى ، وابن أبى حازم ، وأنس ابن عِياض ، ونَمَطُهم .

قال ابن القاسِم : قال لى مالك : كنّا نجلس إلى ربيعة أربعينَ مُعتمّاً
15 سوى من لا يعتمّ ، مانَدْري منهم إلا أربعة .

---

(3) فقالوا ما : ا ب ت ك ط ، فقال له ما : خ(5-6) اعلم ان انكر: خ ، انه أنكر: ب ت ط ك ، انكر: ا 10) وابن أبى: ا ب خ ط ، وأبى: ت ك،(12) والذين دونه: ت ، الذين دونهم: ب خ ك : والذي دونه: ا ط (13) ونمطهم : ا ب خ ط ، – ت ك (15) لا يعتم: ا ب ت ط ك، لم يتعلم : خ ★ إلا : ا ب ت ط ك ، سوى: خ .

---

(1) كذا بالاصول ، ولعل صواب العبارة : « ثم سأله وقال هو القتل ، فقال : حتى أنظر» .

أمّا أحَدُهم فغلَبَت عليه الملوكُ ، يَعني ابنَ الماجِشون ، وفي رواية: شُغِل بالأغاليط (1) أو نحو هذا .

وأما الآخَر فماتَ ، يعنى كثيرَ بن فَرقَد .

وأما الثالث فغَرَّب نَفْسَه (2) ، يعنى عبد الرحمان بن عطاء .

وسكَت عن الرّابع ، فعلمنا أنه يعنى نفسه .

وقيل لأبى حَنيفةَ : كيفَ رأيتَ غِلمانَ المدِينة ؟

قال: إن نَجَب منهم، فالأشقرالأزرق ، يعنى مالكا، وفي رواية: رأيت بها عِلما مبثوثاً ؛ فإن يَجْمَعْه أحد فالغُلامُ الأبيض الأحمر .

قال ابنُ غانم :

فذكرت ذلك لمالك فقالَ : صدق ، لقيتُه فرأيتُ رجلاً له عِلم وفَهْم اوْ بنى على أصل ، يَعْنى أثر أهلِ المدينة .

قال ابن أبى أُوَيس:

قال مَالك : أقبل عليّ ذات يوم ربيعةُ فقال لِي: مَن السِّفلة (3) يا مالك؟

قلتُ : الذي يأكُل بدِينه .

قال لى : فمَن سَفِلة السِّفلة ؟

قلتُ : الذي يأكل غيره بدينه .

فقال : زِهْ ، وصدَّرَني . رضى الله عنهم أجمعين .

---

(2) أو نحو : ب ت خ ك ، ونحو : ا ط (4) فغرب نفسه: ا ب ك ط ، فقرب لنفسه : ت، فعدت نفسه : خ (6-11) وقيل لابى ... أهل المدينة : ب ت خ ك ، — ا ط (8) الاحمر: ا ت ط ، المحمر : ب خ ك (13) يا مالك: ا ب ت ك ط ، — خ (17) رضي الله عنهم أجمعين : خ ، — ا ب ت ك ط .

---

(1) في تقدمة الجرح والتعديل ص 24 : قال أحمد بن حنبل: كان عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون صاحب حجاج وكلام .

(2) في تقدمة الجرح والتعديل : « فأضاع نفسه » .

(3) السفلة : أرذل الاراذل .

1 ## باب شهادة السلف الصالح وأهل العلم له بالامامة في العلم بالكتاب والسنة والتقدم في الفقه والصدق في الرواية، وتفضيلهم له وثنائهم عليه

قد قدمنا في باب ترجيح مذهب مالك الاثَرَ الوارِدَ فيه،وتكلّمنا عليه

5 بالمنقول والمعقول بما لا مَزيدَ فوقَه ، وذكرنا مِن كلام السلف والأئمة

(46) بالشهادة له بالامامة والتقدم (*)على غَيره بما لانطوّل بإعادته ، ونذكُرهنا جملةً صالحة من ذلك الشرح ، والله المعين .

قال ابن هُرْمُز يوما لجاريته : من بالباب ؟ فلم تَرَ إلامالكاً ، فذكرت ذلك له ، فقال : ادْعِيه ؛ فإنّه عالِم الناس.

10 وقال له ابن شِهاب:أنتَ من أوعية العِلم ، أو إنك لَنِعْم مُستودَع العِلم .

وقيل لأبي الأسود ، شيخ مالك بمصر، سنة إحدى وثلاثين ومائة:مَن للرأى بعدَ ربيعة بالمدينَة ؟ فبإن يحي بن سعيد بالعراق،فقال : الغُلام الأصْبَحي(1).

وقال سُفيان بن عُيينة:ما نحُن عندَ مالك ؟ إنما كُنّا نتبع آثارَ مالك، وقال:

---

(2) الرواية : ب ت خ ك ، والروايةِ : ا ط (4) الاثر الوارد : ا ب ط خ ، الآثار الواردة : ت ، الاثر الواردة : ك (7) المعين : ا ب خ ط ك ، المستعان : ت (9) ادعيه : تصويب ، دعيه : خ ، دعه : ا ب ت ط ك (10) أوانك .... العلم : ب ت ط ، وانك . . . العلم : ك خ ، — ا (11) ومائة : ت وحاشية ط ، — ا ب ط ك خ (12) فان: تصويب ، قال: ا ب ت ك خ ط(13)نحن عند مالك. ا ب ت ك خ، نحن ومالك: ط.

---

(2) أصل هذا النص ، حسب رواية محمد بن مخلد العطار : « .... قدم علينا أبو الاسود محمد ابن عبد الرحمان بن نوفل يتيم عروة بن الزبير سنة أربع وثلاثين،يعني الفسطاط، فقيل له : من تركتم بالمدينة يفتى ؟ فان ربيعة ويحيى بن سعيد بالعراق ، فقال أبو الاسود : فتى من أصبح يقال له مالك بن أنس » . وانظر الانتقاء 26.

إن المدينة ، أو : ما أرَى المدينة إلا ستخرب بعدَ مالك ، قال : ومالك سيّد 1
أهل المدينة ، وقال: مالك سيّد المسلمين ، وقال : مالك إمامٌ ، وقال : مالك عالم
أهلِ الحجاز، وقال: كان مالك سراجاً، ومالك حُجّةٌ في زمانه، وقال ، وقد
بلغه وفاة مالك : ما ترك مثلَه ، أو ما ترك على الأرض مثلَه .

وقال لبعضهم : أتقرنني بمالك ؟ ما أنا وهو إلا كما قال جرير : 5

وابنُ اللَّبونِ إذا مَا لُزَّ في قَرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ

ثم قال : ومَن مِثلُ مالك متّبعٌ لآثار مَن مضَى، مع عقلٍ وأدبٍ ، وقال :
مَالِكٌ إمام في الحديث ، وقال : حَدّثني مالك الصّدوق .

وجاء نَعِيُّ مالكٍ إلى حمّاد بن زَيدٍ ، فبكَى حتى جعل يمسح عينَيْه
بخرقة ، وقال : يرحم الله مالكا ، لقد كان من الدين بمكان ، لقد رأيت 10
رأيَه يُتذاكر في مجلس أيّوب .

وفي رواية : ثم قال حماد : اللهم أحسِن علينا الخلافة بعده .

وقال الشافعي : إذا جاءك الأثر عن مالك فشدّ به يدَك .

وقال : إذا جاءك الخبر فَمَالِكٌ النَّجم .

وقال : إذا ذكر العلماء فمالك النجم ، ولم يَبلُغ أحد في العلم مبلغ مالك، 15
لِحفظه وإتقانه وصيانته ، ومن أرَاد الحديثَ الصحيح فعليهِ بمالك .

وقالَ : مالِكٌ بن أنَس مُعَلّمي ؛ وفي رواية : أستَاذي ، وما أحد أمَنّ

---

(1) ستخرب: ب ا ت ك خ، متخبرة: ط (3) وقال كان مالك سراجا: ب ت ك، مالك سراج الامة : ط ، وقال كان مالك سَراج: ا ، وقال مالك سراج : خ (3-4) وقد بلغه : اب ت ك ط، يوم بلغه: خ(5) لبعضهم: اب ت خ ك ، بعضهم : ط (14-15) النجم وقال .. النجم ولم : ت خ ط ك ا ، النجم ولم : ب .

1 عليّ من مالك ، وعنه أخذنا العلم ، وإنما أنا غلام من غلمان مالك.

وقال : جَعلت مالكاً حجةً فيما بيني وبين الله .

وقال محمد بن عبد الحكم :

كان الشّافعيُّ دَهرهَ إذا سُئِل عن الشّىء يَقُول: هَذا قولُ الأُستاذ ،

5 يريدُ مَالِكاً ، وذكر الأحكامَ والسُّنَن فقال: العلم يدور على ثلاثة : مالك والليث وابن عيينة .

وقال : مالك وسفيان قَرينان ، ومالك النَّجم الثاقب الذي لا يلحق ، وقال : لولا مالكٌ وابن عيَيْنَة لَذهَب عِلْم الحجاز ، ويُرْوي: لما عرف العلم بالحجاز .

10 وقال الشّافعي : ذاكرتُ محمد بن الحسن يوماً فقال لى : صاحبُنا ، يعنى أبا حنيفة ، أعلمُ من صاحبكم ، يعنى مالكا .

فقلت له : الانصاف تريد أم المكابرة ؟

قال : الانصاف .

قلت : ناشدتك بالله الذي لا إلاه إلا هو ، مَن أعلمَ بكتاب الله،

15 وناسِخه ومنسوخِه ؟

قال : اللهم صاحبكم .

قلت له : فمن أعلم بسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟

قال : اللهم صاحبكم .

---

(1) أخذنا : ب ت ك خ ، أخذت : ا ط (7-8) الذي لا يلحق : ط ، — ابت خ ك . (10) وقال الشافعي : ب ت خ ا ، قال الشافعي : ك ط (12) أم : ب ت ط ك خ ، أو: ا (14) ناشدتك: تط ، نشدتك : ا ب خ ك * بالله : ت ك ط ، الله : ابخ.

قلت له : فمن أعلم بأقوال أصحاب رسول الله ، ﷺ ؟ 1

قال : اللهم صاحبكم .

قلت له : فلم يَبقَ إلا القياس .

قال : صاحبُنا أقيَس .

قلتُ : القياس لا يكون إلاّ على هذه الأشياء ، فعلى أي شيء يقيسُ؟ 5
ونحن ندّعي مِنه لصاحبنا مالا تدّعونَه لصَاحبكم .

وفي بَعضِ الرِّوايَات عنه :

فقلت له : وصاحِبُنا لم يذهَبْ عليه القياُس ، ولكنه يتوقّىّ ويتحَرّى ،
يُريد يتأسّى بمن تقدمَه .

وقال بعضُهم : سمعتُ بقيةَ بن الوليد في جماعةٍ ممّن يطلب الحديث، 10
ومشيخةٍ من أهل المدينة يقول : ما بَقِي على ظهرها — يعني الأرض — أعلم
بسنةٍ ماضيةٍ ولا باقيةٍ منك يا مالك .

قال عبد الله والد مُصعب الزُّبَيري : لَمالِكُ بن أنَس سَيِّدُ المسلمين .

وذكَره اللَّيث فقال : مالك ، مالكْ ، يَرْفع من قَدْره .

وذكَره الاوزاعيّ فقيل (*) له : كيف رأيت مالكاً ؟ 15 (47)

قال : رأيت رجلا عالماً .

قال عبيد الله بن عمر : نِعم الخَلَفُ للنّاس مالك .

(1-2) قلت له . . . بأقوال . . . صاحبكم : ا ب ت ك خ ، — ط (6) منه : ا ك — ب ت ط (8) خ له: ا ط ك خ ، — ب ت (9) يريد يتأسى : ا ب ك خ ط، ومشيخته: ت (13) لمالك : ا ت ك ، مالك: ب خ ط (14) فقال مالك مالك: ا ط ، فقال ملك مالك: ب، فقال مالك: ت ك خ (17) عبيد الله: ا ب ك ط ، عبد الله: ب خ * بن عمر : ب ت ك خ ، بن عمرو : ا ط .

1 وقال عَبد العزيز : مالك سيِّدُنا وعالمنا .

قال اللّيث: لقيت مالكاً بالمدينة، فقلت له: إني أراك تمسَح العَرق عن جَبينك.

قال: عرقْتُ مع أبي حَنِيفة، إنّه لَفَقيه يا مِصريّ ؛ ثم لقيتُ أبا حَنيفة فقلتُ :

ما أحسَنَ قولَ ذلك الرجل فيك !

5 فقال: واللهِ ما رأيت أسرَعَ منهُ بجواب صادِقٍ وزُهْدٍ تام.

قال أبو يوسف : مارأيت أعلَمَ من ثلاثة ؛ مالكٍ ، وابنِ أبى ليلَى ،

وأبي حنيفة.

قال البهلول بن راشد : ما رأيتُ أنزَعَ من مالك بن أنس بآيةٍ

من كتاب الله.

10 قال مُطرِّف: كان مالك إذا سئل عن مسألةٍ نزلت فكأنّما نَبِيٌّ نَطَقَ على لسانِه.

قال محمد بن عَبد الحكم : إذا انفَرد مالك بقولٍ لم يَقُلْه مَن قبله ،

فقولهُ حجة تُوجب الاختلاف ، لانه إمام .

فقيل له : فالشافعى ؟ قال : لا .

قال الحكم :

15 دخلت المسجد فسَأَلت جماعةَ ممن في المسجِد : مَن أعلَمَ مَن في

المسجِد وأفضَل ؟ فقالوا : هذا القائم الذي يركَع ، يُريدون مالكاً .

وقال وهيب بن خالد ، وكان من أبصر الناس بالحديث : قدمت المدينة

فلم أجد أحدَ إلاّ يُعرف ويُنكَر ، إلا مالكاً ويحيى بن سعيد ، وكان

---

(12) الاختلاف : ا ب ت ط خ ، الخلاف : ط (13) فقيل له : ا ت ك خ ط ، قيل له : ب
(16) الذي: ك ط ، ــ ا ب ت خ . (18) إلا يعرف وينكر : ا ط ، إلا من يعرف وينكر :خ
لا يعرف وينكر : ك ، يعرف ولا ينكر : ت ، يعرف وينكر : ب .

وهيب لايَعدِل بمالِك أحدا .

وعن اللّيث أنه قال : علم مالك علم تقى ، علم مالك نقى ،[1] مالك أمانٌ لمن أخذ عنه من الأنام .

وقال ابن المبارك : لَو قيل لى : اختر للأمّة إماماً ، اخترت لها مالكاً.

قال أبو إسحاق الفَزَارِى : مالك حُجّةٌ رِضَى كثير الا ّتباع للآثار .

وقال ابن مَهْدى :

مالك أفقه من الحكم وحماد ، وقال : أئمةُ الحديث الذين يُقْتَدَى بهم أربعة : سفيان بالكوفة ، ومالك بالحجاز ، والأوزاعى بالشام ، وحمّاد بن زيد بالبصرة .

وسئل : من أعلم ؟ مالكٌ أو أبو حنيفة ؟

فقال : مالكٌ أعلم من أستاذ أبى حنيفة [2] . وقال : الثّوْرىّ إمامٌ في الحديث وليس بامام في السنة ، والأوزعي إمامٌ في السُّنة وليس بإمام في الحديث ، ومالكٌ إمام فيهما .

وقال مرة لأصحابه : أحدثكم عمن لم تَرَ عيناى مثله ، ثم قال : حدثنا مالك ، وقال : مالكٌ أحفظ أهل زمانه ، ومالكٌ لايخطىء في الحديث .

وقال : مابقى على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله ﷺ من مالك .

وقال ؛ ما أقدم على مالك في صحة الحديث أحداً ، وقال ؛ لم أرأحداً

---

(1) جاء في تقدمة الجرح والتعديل ص 17 : « ومالك نقى لرجال ، نقى الحديث ، هو أنقى حديثا من الثورى » .

(2) الخبر في تقدمة الجرح والتعديل ص 11 ، وفيه أن استاذ أبى حنيفة هنا هو حماد .

1 مثل مالِكٍ وحَمّاد بن زيد ، كانا يَحْتَسِبان في الحديث .

وقال يعقوب بن سفيان :

إلى مالك والثـوْرى وابن عُيينة تنتهى الإمامـة في العلم والفقه والاتقان.

وقال ابن حنبل : مالك أتبَع من سفيان .

5 وسئل عن الثورى ومالك إذا اختلفا في الرواية وفي طريق أ يّهما أفقَه ؟

فقال : مالك أكبر في قَلْبي .

قيل له : فمالك والاوزاعي اذا اختلفا في الرواية ؟ قال : مالك أحب إلى وإن كان الاوزاعي من الأيمة .

قيل : فمالك والليث ؟

10 قال : مالك .

قيل : فمالك والحكم وحمّاد ؟

قال : مالك .

قيل : فمالك والنَّخَعِي ؟

قال : ضعه مع أهل زمانه ، وقال : مالك سيد من سادات أهل العلم،

15 وهو إمام في الحديث والفقه،ومَن مِثْلُ مالك متّبِعٌ لآثار من مضى مـع عقل وأدب ؟

وقيل له :

الرجل يحب أن يحفظ حديث رجل بعينه ، حديث من ترى يحفظ ؟

---

(1) يحتسبان: ا ت ط ك ، يحسنان: خ ب (7) قيل.... والاوزاعي: ا ب ك ، ــ ت ط خ ★ إذا اختلف . الرواية: ك ، ــ ا ب (7) له : ا ت ، ــ ب ط خ ك (7-8) قال ... الايمة: ا ب ك ، ــ ت ط خ (9-11) فمالك ... وحماد: ب ت ط ك خ ، ــ ا .

قال : حديث مالك ، فإنه حجة بينك وبين الله تعلى . وقاله أيضا لرجل سأله : أي شيء أكتب من الحديث [1] .

قيل له : فيريدُ أن ينظر في الرأى ، رأي من ترى ينظر ؟

قال : رأى مالك ، وقال : يرحم الله مالكاً ، كان من الإسلام بمكان

وقال : لا يُترك عن مالك حديثٌ ولا كلام إلا كُتب ،وقال : مالك 5

حافظ متَثَبِّت، من أثبت الناس في الحديث .

وقال أبو قُدامة . مالك أحفظ أهل زمانه .

وقال يحيى بن سعيد القطان : ما في القوم أصح حديثاً من مالك ،

يعنى الأوزاعى والسفيانين ، ومالكٌ أحَبُّ إلى من مَعْمَر ، ومالكٌ إمامُ

الناس في الحديث ؛ وقال أيضا : مالك (★) أمير المؤمنين في الحديث ، 10 (48)

وقاله أيضاً عليٌّ بن المَديني ويحيَى بن سعيد .

وقال يحيى أيضاً : كان مالكٌ حافظاً ، وقال : كان مالكٌ اماماً

يُقتَدى بِه .

وقال يَحيى بن مَعين : مالكٌ نَبيلُ الرأي ، نبيلُ العِلم ، أخذ المتقدّمون

عن مالك ووثّقوه ، وكان صحيحَ الحديث ، قال : وكان من حُجج الله على 15

خَلقه ، قال : وكان إماماً في الحديث ، قال : وكان يُقدّمه على أصحاب

---

(1) وقاله أيضا : ا ب ط ك ، وقال أيضا : ت خ (2) أكتب : ا ب ط خ ، أكتبه : ت ك

(12) أيضا كان ... حافظا : ب ت ك خ أيضا مالك .. . حافظ : ا ط ★ وقال كان مالك..

إما ما : ا ب ت ك خ ، وقال مالك امام : ط (14) بن معين : ا ت ط ك ، بن سعيد : ب خ

(15) قال وكان من ... في الحديث : خ ط ، — ب ك ت (16) اقال : خ ، — ا ب ت طك.

---

(1) انظر تقدمة الجرح والتعديل ص 16 .

1 الزهري . وقال : ما رأيتُ أحداً أحفظَ لحديث نفسه منه ومن سفيان .

وقيل له : الليث أرفع عندك أو مالك ؟

قال : مالك ، وهو أعلى أصحاب الزُّهري، وأوثقهم ، وأثبت الناس في كل شيء .

5 وقال: مالك إمامٌ من أيمة المسلمين ، مُجمَعٌ على فضله وتثبُته في الحديث .

وقال : مالكٌ نجم أهل الحديث المتوقّف عن الضعفاء ، الناقلُ عن أولاد المهاجرين والأنصار .

وقال على بن المديني : ما أقدّم على مالك أحداً في صِحّة الحديث ،

10 ومالكٌ أميرُ المؤمنين في الحديث .

وقال : إنيّ أحدّثك عمن لم ترَ عيناك ، وفي رواية «عيناى» ، مثله ، فحدثني عن مالك .

وقال:لولا أن الله تعلى يبعث فى كل زمان مثل مالك وشُعبة والأوزاعى لكانوا قد أدخلوا في حديث رسول الله ﷺ ما ليس فيه .

15 وقال : حسبك مالكٌ وابنُ عيينة حفظاً وإتقاناً إذا اتّفقا .

وقال بكر بن أحمد بن مُقبِل : مالك بن أنس الحُجّةُ القائمة .

---

(2) أو : ا ك خ ط ، أم : ب خ (3) أعلى : ا ب خ ط ، وهو أعلم : ت ك (5) وتثبته : ت ، وثبته : ا ب ط خ ك (7) عن الضعفاء : ا ب ط خ ، على الضعفاء : ت ك (10) ومالك أمير .. الحديث : ا ت ط ك خ ، — ب (11) وقال إني:ط ، ا ب ت ك خ (13) يبعث : ب ت ك خ ، بعث : ا ط * وشعبة : ا ب ت ك خ ، — ط (16) بن أحمد : ا ط ك ت ، بن محمد : ب خ .

وقال البُخاريّ ، وأبو زُرعة الرّازي ، ومحمد بن عبد الحَكَم ، وأبو 1
عبد الله بن الرّبيع وغيروا حد : مالك بن انس إمامٌ .

وقال أيوب بن سُوَيد : مالك إمام دارِ الهجرة والسُّنّة ،الثقةُ الصّدوق.
وقال [!] : مارأيت أحداً قط أجوَد حديثاً من مالِك .

وقال النّسائي [1] : أمناء الله على وحيه : شُعْبةُ ، ومالك ، ويحيى بن 5
سَعيد القَطّان ، ما أحدٌ عِندى بعد التابعين أفضل من مالك ، ولا أجَلّ
منه ولا أوثق ، ولا أحد آمن على الحديث منه .

قال أبو حاتم الرّازي [2] : الحجةُ على المسلمين الذين ليس فيهم لَبْسٌ :
الثّوري ، وشعبة ، ومالك ، وابن عيينة ، وحَمّاد بن زَيد .

وقال أبو زُرعة الرّازى : وسُئِل عَنه وَعَن أيوّب وغَيْرِه في نافع ، 10
فقال مالكٌ وإمامتُه [3] .

وقال : مَثَل مالك في الفقه كمثل الكريابوكة التي تُدبّر أمْرَ البَيْت ،

---

(2) بن الربيع : ا خ ط ك ، بن البيع : ب ت (4) أجود : ا ط ت ك خ ، أعود : ب
(5 - 12) أمناء الله على . . . . أمر البيت : ا ب ط خ ، — ت ك (6) ما أحد : ب
ت ك خ ، وما أحد : ا ط * أفضل : ا ط ت ك خ ، أنبل : ب (8) قال : ب
ت ك خ ، وقال : ا ط (10) وعن : ا ب ط ، — ت ك خ * في نافع : ا ب ت
ك خ ، — ط (12) الكريا بوكه : ا ط ك ، الكرما موكة : خ ، الكدبا بوكة: ب
* البيت : ا ط ك ، الليث : ت خ.

---

(1) الخبرفي الانتقاء 32.
(!) الانتقاء 31.
(2) الانتقاء 32 .
(3) في الانتقاء عن ابي حاتم الرازي : سئل علي بن المديني : من اثبت اصحاب نافع ؟ فقال : مالك واتقانه ،وايوب وفضله ، وعبيد الله وحفظه » . وهو يوضح نص القاضي عياض المختصر .

1 وتعملُ في كلّ شيء بما يُصْلحه .

قال سحنون : قرَأ لنا ابنُ غانم كتاباً من الموّطأ ، فقال له رجل : يعجبك هذا من قَولة مالك ؟ فألقى الكتاب من يَدِه وقال : أليس وصمةً في عقلي وديني أن أرُدَّ على مالكٍ قولَه ؟ ولقدأ دركتُ العبَّاد وأهل الورع
5 والدّين الذين يتورّعون عن الذّر فما فوقه: سفيانَ وذوى سفيان ، فمَا رأيتُ بعيني أوْرَعَ من مالك .

وقال له أبو جعفر المنصور : أنت أعلم أهلِ الأرض،أو أعلمُ الناس !
فقال : لا ، والله .

قال : بلى ! ولكنّك تكتم ذلك ، وفي خبر آخر عنه : لم يبق على
10 وجه الأرض أعلم مني ومنك ، وقال أيضاً ، وأشار إليه : لا يزال الناس بخير مابقى هذا فيهم .

وسئل المغيرة عن مالك وعبد العزيز ، فقال: ما تعادلا قطُّ في العلم، ورَفع مالكاً عليه [1]

قال زياد بن يونس: مَثَل مالكفي العلماء ، مَثَل الثريدبين الألوان ،
15 يجزىء عنها ولا تجزىء عنه .

قال التُّسْتَرىّ : قال أبو عبد الله الزُّبيربن أحمد الزُّبَيْرِيّ ، ونحن

(1 ـ 16) وتعمل في كل ... الزبيري ونحن : ا ب ط خ ، ــ ت ك (3) قولة: بتخك ، قوله: ا ط (5) فما فوقه : ا ط ، ومافوقه ت خ ك ' ــ ب (6) بعيني ا ط ت ، يعنو: ب خ (7) او أعلم:ا ط ، وأعلم: بتكخ (12) تعادلا: اب ط ، اعتدلا : ت خ ك .

(1) الانتقاء (23) .

نتذاكر المذاهب : يستغنى بمذهب مالك عن مذهبهم ، ولا يُستغنى بمذهب ، 1
أحد منهم عن مذهبه .

قال حميد بن الأسود : قال مالك : كان إمام الناس عندنا بعد عمر
ابن الخطاب، رضي الله عنه ، زيدَ بن ثابت، وإمام الناس بعد زيد بن ثابت
عبد الله بن عمر . 5

قال على بن المديني : اخذ عن زيد احدٌ وعشرون رجلاً ممن كان
يتبع رَأْيَهُ ويقوم به: قبيصة ، وخارجة بن زَيد ، وعبيد بن عبد الله بن عُتبة
ابن مَسعود، وعروة بن الزُّبَيْر ، وأبو سَلَمة ، والقاسم بن محمد، وأبو
بكر بن عبد الرحمان ، وسالم ، وسعيد بن المَسَيَّب ، وأبان بن عثمان ،
وسليمان بن يَسار . 10

(49) ثم صار علم هاؤلاء كلهم الى ثلاثة : ابن شهاب، وبكير[*] بن عبدالله
ابن الأشج [1] ، وأبى الزِّنادَ .

وصار علم هاؤلاء كلهم الى مالك بن أَنس. وكان ابن مهدي يعجبه
هذا الإسناد ويميل إليه.

15 قال محمد بن عيسى : تذاكر أصحاب الحديث يوماً الفقهاء، فذكروا

---

(1) يستغنى: ا ط خ، نستغني:ب ★ بمذهب: ابط، مذهب:خ ★ ولايستغنى:اطخ،ولانستغنى ب (2) أحدمنهم : ا ب ط أحدهم : خ (3) كان : ا ب ط ' — خ ★ عندنا: ا ب ط ، عند : خ (4) بن ثابت: ا ط ، — ب خ (7-8) بن زيد ... بن عبته بن مسعود .... بن الزبير : ا ط ، — ب خ (8) بن محمد: ا ط خ ، — ب (9) بن المسيب : ا ط ، ب خ (11) كلهم: خ ، — ا ب ط (15) محمد بن عيسى: ا خ ط ، أحمد بن عسى: ب

---

(1) بكير بن عبد الله بن الاشج المخزومى ابو عبد الله المدنى ، ثم المصرى المتوفي سنة 172 هـ .

1 من لا يُطعن عليه حفظاً وورَعاً فذكروا حمّاد بنَ زيد، ومالك بن أَنس ، ويَزيد بن زُرَيع .

قال عبد الرحيم ، أراه ابن عبد ربه : لما خرج أسَد [1] إلى الغزاة سألته عمـا أعتمد عليه ، فقال لي : ان اردت الله والدار الآخـرة ، فعليك

5 بعلم مالك .

وقال ابو اسحاق الجبنياني: إنما المذهب مذهب اهل المدينة، مذهب مالك.

قال ابن وضـاح : قال لي يحيى بن معين: على علم مالك تَعْتَمِدُ ؟ قلت على علم مالك . قال : حسبك به .

قال سعيد بن الحداد : كان مالك من الراسخين في الإسلام ، فقال له

10 ابو طالب يوماً : ففي العلم يا ابا عثمان ؟

قال : كان والله أرسخ فى العلم من الجبال الراسيات .

قال حمّاد بن زيد : دخلت المدينة ، ومناد ينادي: لا يُفتِي في مسجد رسول الله ، ﷺ ، ويُحدِّثُ إلا مالك .

قال ابن وهب : حججت سنة ثمان واربعين ، ومناد ينادي بالمدينة : لا

15 يُفتِي الناس إلا مالكٌ وابنُ أبى ذئب ، وفي رواية عنه: وعبد العزيز مكان ابن أبى ذئب .

(1-16) من لايطعن ... ابن أبى ذئب : ا ب ط خ ، — ت ك (3) لما : اط ، ولما : بخ (6) الجبنياني : ب خ ط ، الجينياني : ا ★ مذهب أهل المدينة : ب خ ط ، — ا (7) علم مالك تعتمد : ب ط خ ، علم من تعتمد : ا (8) مالك قال حسبك به : ا ب ط ، — خ (12) ومناد : ب خ ، ومناديا : ا ط (13) ويحدث : ب ط خ ، — ا (14) بالمدينة : ا ط خ ، — ب .

---

(1) هو أسد ابن الفرات ، وتاتي ترجمته .

وقال عبد الله بن الماجشون: كان يخرج رسول الوالى ايام الحج (وينادى): 1
لا يفتى الناس إلا عبد الله بن عمر ويحيى بن سعيد ، ومالكُ بن أَنس. وذكر
نحوَه ابن كاسب.

وقال حُسَين بن عُروة: سمعتُ المنادي ينادي ايام الموسم: لا يفتى
الناس إلا مالك، وابنُ أبى الزِّنَاد، والدَّرَاوَرْدِيُّ. 5

قال المسيبي: بلغني ان ولاة المدينة كانوا لا يأذنون لأحد ان يفتى إلا
مالكاً، وابن أبى الزناد.

قال القاضي ابو عبد الله التستري: يشبه ان تكون هذه الأخبار في زمن
بعد آخر، والله اعلم؛ لاختلاف طبقات من قُرِن فيها مع مالك، رضى الله عنه.

وفي حديث بداية الشافعى لما اراد طلب العلم بمكة. قلت: من يذكر لهذا الشأن؟ 10
قيل لى: مالك بالمدينة.

قال ابن أبى حَازِم: قال لي عبد العزيز بن الماجشون: اغتنِم مالكاً،
فلم يَبْقَ ممن أدركَ الناسَ غيري وغيره.

وقال سعيد بن داود: لم يكُن في عَصْر مالكٍ أحَدٌ أرفعَ عند أَهل
المدينة من مالك. 15

وقال غيرُه: ما رأيتُ أحداً أحسنَ على الكشف من مالك، كلما
كشفته ازددتَ فيه رغبة.

(1-11) عبد الله . . . مالك بالمدينة: ابطخ، ــ تك (1) عبد الله: ب خ، عبد الملك: اط (6) المسيبي: ب، التنيني: خ، المسسي: ا ، المنسي: ط (9) رضى الله عنه: ب خ ، ــ ا ط (10) لهذا: ا ب ط ، هذا: ك ت خ (11) لى: ابط، ــ خ (13) غيري وغيره: ا ب ط خ ، غيره وغيري: ك ، غيره وغيرنا: ت (14) لم يكن: خ ب ك، يذكر: ا ط ت (16) أحداً: ح ، ــ ا ب ط ك ت ★ على الكشف: ا ط ، على التكشف: ب ت ك ، على التكشيف: خ .

1 وقيل لابن هُرمز : نسألك فلا تُجيبنا ويسألك مَالكٌ وعبدُ العزيز فتُجيبهما ؟

فقال : دخل عليَّ في بَدَني ضَعف ، ولا آمَنُ ان يكون قد دخل على في عقلي مثلُ ذلك ، وأنتم إذا سألتموني عن الشيء فأجبتكم قبلتموه ،
5 ومالك وعبد العزيز ينظران فيه ، فإن كان صواباً قبلاه ، وإن كان غيرَه تَرَكاه.

وقال محمد بن سعد : كان مَالكٌ ثقةً مأموناً ثبتاً فقيها ورعاً حجة عالما.

وقال أبو علي بن أبى هلال : سُئل النّسائي عن مُعاوية ، فقال: الإسلام دارٌ ، والصَّحابةُ — رضى الله عنهم — بابها ، فمن تكلّم في أحَد منهم بسوء
10 فإنما دخل الدار . قال أبو علي بن أبى هلال : وانا اقول : ومَا لكٌ حلقةُ الباب فمن مَسَّ الحَلْقَةَ فإنّما ارَاد الدَّار . رضى الله عنهم أجمعين.

بقية شهادتهم له بالصدق والثبات فى الأثر والقول في مراسيله وتوثيقه من روي عنه، رضى الله عنه .

قال ابن مهدي : مالك اثبت في نافع من عبد الله، وموسى بن عُقْبة ،
15 ومن إسماعيل بن أُمَيّة ، ومن سائر النّاس. وقال مثلَه يحيى بنُ سعيد، ويحيى بنُ معين . قال سُليمان بن حَرب : ان مالكاً لأهل لذلك.

قال ابن مهدي: ومَالكٌ عن ابن المَسيّب أحبُّ إلَيّ من قتادة عن ابن المَسيَّب، إلا ان

---

(7) عالما: ب ت ط ك خ ، سالما: ا (9) رضى الله عنهم: خ، — ا ب ط ت ك (10) فإنما دخل: ا ب ت ك خ ، ، فلما دخل ط (11) مس : ا ب ط ك خ ، شك: ت ★ رضى الله عنهم أجمعين: خ ، — ا ب ت ط ك (12) بقية : ا ب ط ك خ ، باب: ت (13) وتوثيقه من : ا ب ط ، وتوقيه ح ، وتوقيفه : ك ★ من روي عنه: ا ب ت ط خ ، — ك ★ رضى الله عنه: ت خ ، — ا ب ط ك (14) عقبة : ب ت ط ك خ ، عيينة : ا (15) ومن اسماعيل : ا ب ت ط ك ، واسماعيل : خ .

يقول قَتادةُ : سمعت .

قال ابن وَهب : ما أَحدٌ آمَن ولا أَوثَق من مالك .

وقال يَحيى بن سَعيد القَطّان ، وذكرت له مرسلات (*) السُّفيانَين والشَّعبي والأَعمَش وغيرِهم ، فقال في بعضها : شِبْهُ الريح ، وشِبْه لا شيء ، قيل له: فمرسلات مالك ؟ قال : هي أحبُّ إلَّي ، ليس في القوم أصحُّ حديثاً منه ، وقدَّمه في أصحَاب الزُّهري ، قال : ومالك عن سعيد أحبُّ إليَّ من سفيان عن إبراهيم .

وقال أحمد بن حنبل : مالكٌ أحسن حديثاً عن الزُّهري من ابن عُيَيْنَة ومالكٌ أثبَتُ الناس في الزُّهري .

قال أحمد بن صالح : ثُلُثُ حديث مالك مُسنَدٌ . ولَيْست هذه المنزِلَةُ لأَحد من نُظرائِه . وحديثُ مالك ألفا حديثٍ وشَبيهٌ بمائتَيْ حديث ، يعنى التي رويت عنه وحَدَّث بها .

وقال أبو القاسم اللاَّلَكَائي عن عَلي بن المَديني : عِند مالِك نحوُ ألف حديث

قال أَحمد بن صالح ، وذكر اللَّيثَ وسُفيانَ ، فجعَل يُعظِّمُهما ، وقال : كل واحد منهما إمام . قيل له : فإذا اختلَف سُفيانُ ومَالكٌ في الزُّهري ، أيّهما أحبُّ إليك ؟ قال : مالك .

قال سُفيان بن عينة : أخذ مالك ومَعْمَر عن الزُّهري عَرْضاً ، وأَخذتُ عنهما سَماعا .

(3) وذكرت له مرسلات : ا ب ت خ ، وذكرت له من مرسلات: ط ، وذكرت من : ك (8) حديثا عن الزهري من ابن عيينة: ب ت ك خ ، حديثا من ابن مهدي ومن ابن عيينة : ا ط (10) وليست: ط ، وليس: ا ب ت ك خ (11) بمائتي حديث: ب ت ط ك خ ، بمائتين حديثا (13) اللالكائي : ا ب ، اللاكائي : خ ، الالكاني : ت ك ط (16) اختلف : ا ب ت ك ط ، اختلفا : خ .

قال ابن معين : لو أخذا كتاباً كانا أثبت منه .

قال البخاريّ : مالكٌ أثبت النّاس في الزهري .

وقال يحيَى بن عَبد الله لأبى زُرْعَة : ليسَ هذا زعزعة عن زَوْبعة، إنما تَرْفع السّتْرَ ، وتَنظر إلى رسول الله ﷺ وأصحابِه بينَ يدَيه : مالكٌ عن نافع عن ابن عُمر .

وقال وَكيع : حَدّثني الثِّقةُ : مالكُ بن أنَس .

وَروى مثله عن القاسِم بن عليّ ، وعن أحمد بن عليّ .

وقال الحسن بن علي :

كُنّا عند وُهَيب بن خَالد ، فحدّث بحديثٍ عن مالك وابن جُرَيج، فقلتُ لِرَجُلٍ : اكتُب ابنَ جُرَيج ودَع مالكاً ؛ لأنه كان حَيّاً يومئذ ، فسمِعَها وُهَيب فقال : تَقُول دَع مالكا ! ما نَعْلم بينَ شَرْقِها وغربِها أحداً آمَنَ عِندنا من مالكٍ على حَديث[1] .

قال ابنُ المَديني : مالكٌ ، عن رَجُلٍ ، عن سعيد بن المسيّب ، أحبُّ إليَّ من سُفيان، عن رَجلٍ، عن إبراهيم ؛ فإن مَالكاً لم يَكُن يُحدِّث إلا عن ثِقَةٍ .

وقال أبو دَاود :

(4) الستر ب ك ، الستور: خ ت ، السنن: ا ط (6) الثقة : ا ط خ ك ت ، الثبت : ب (7) عن القاسم : ا ب ت ط ك ، عن ابن القاسم :خ (10) لانه كان حيا يومئذ : ب خ ت ، لانه كان حيا حينئذ: ا ك ، لانه حي يومئذ: ط (11) شرقها وغربها: ا ط ك ، شرقيها وغربيها: ت خ ، شرقيها أوغربيها : ب (12) أحدا : ا ط ك — ب ت خ ★ عندنا : ا ب ت خ ك — ط (16) أبو داود : ا ب ط ت خ ، ابن داود : ك .

(1) الخبر في تقدمة الجرح والتعديل 15 .

أَصَحُّ حديث رسول الله ﷺ : مالكٌ، عن نَافع، عن ابن عُمــر ، ثم مالكٌ، عنِ الزُّهْري، عن سَالم، عن أبيه ، ثم : مالكٌ، عن أبي الزِّنَاد، عن الأَعْرَج عن أبي هُريرة .

لم يَذكر شيئاً عن غيـر مـالـك .

وقال: مالكٍ مَراسيلُ مالك أصحُّ من مراسيل سَعيد بن المسيِّب، و من مراسيل الحسَن، ومَالِكٌ أصحُّ النَّاسِ مُرْسلاً .

وقال سُفيان : إذا قَال مالكٌ بلَغَني فَهُو إسْنَادٌ قَوِيٌّ .

وقـال يحيَى بن سَعيد :

مُرْسلات مَالكٍ صِحاح ، قال يحيَى : كان بَعضُ أصحابنا يقول: مرْسَلاَت مالكٍ إسنادٌ .

قال ابن وَهْب : مالكٌ والليثُ إسنادٌ وإن لم يُسْنِدَا .

وقال إبراهيم الحَرْبي : مالكٌ لاَ يُرْسِلُ إلا عن ثقَة .

وسُئل أحمد بن حَنبل عن حَديثِ جعفر بن محمّد ، فقال : ما أقول فيه وقد رَوى عنه مالك ؟ .

وسُئل يحيَى بن مَعين عن طَلْحة الأَيْلي وجَماعةٍ ، فقال : قد حدَّث عنهم مالك .

قال الأَثْرَم : [1] سألتُ أحمدَ بنَ حنبل ، عن عَمـرو بن أبي عَمْرو

(2) عن سالم : ا ب ت ط ك ، عن نافع : خ (7) قوى : ا ط خ ت ، — ب ك (9) كان بعض : ا ط خ ت ، كان مالك : ك ب (11) قال ابن وهب ... والليث : ا ب ت ط ك ، قال ابراهيم والليث : خ (15) يحيى: ا ، — ب ت ط ك خ ★ وجماعة : ب ت ط ك خ ، — ★ قد : ا ، — ب ت ط ك خ (17) سألت : ب ت خ ك ، وسألت : ا ط .

(1) احمد بن محمد بن هانىء الطائى ، الكلبى ، ابوبكر الاثرم المتوفي سنة 273 هـ .

1 مولىَ المطّلب ، فقال : يُؤَيّد أَمره مالكُ بنُ أَنس ، قد رَوَى عنه ، وقَد ذكره البُخاريّ في الصّحيح وقال : قد رَوَى عنه مالك .

باب في إجماع الناس عليه ، واقتداء الأكابر به ، وحاجتهم إليه

قال مالك رحمه الله تعلى — فيما رَوى عنه ابنُ وَهْب وابنُ القاسِم :

5 ما أحَدٌ ممّن نقَلت عنه العلم إلا اضطَرّ إليّ حتّى سأَلني عن أمر دينِهِ .

قال ابن أبى حازِم : رأيتُ زيدَ بن أسلَم واقفاً يستفتيه .

وقال مالك :

قال لى يحيى بن سَعيد ، حين خَرج إلى العِراق : التَقِط لى مئةَ حديثٍ من أحاديث ابن شِهابٍ أرْوِها عنك ، فكَتَبتُها ثم دفعتُها إليه ،

10 فقال لى : أرويها عنك ؟ قلتُ : نعم ! قيل له : فسَمِعها منك ؟ قال : كان أفقهَ من ذلك .

قال يحيَى بن سَعيد : التقَى مالكٌ والثّوريّ ، فكان الثّوريُّ يسأل مالكاً.

قال مَعْن : رأيتُ الثّوريّ يُزاحِمنا على بابِ مالك .

قال مَطروح بن شاكر :

15 جلَسَ ابنُ شِهاب ، وربيعةُ ، ومَالك ، فألقَى ابنُ شِهابٍ مسألةً ، (51) فأجاب [*] فيها ربيعةُ ، وصَمتَ مالك ، فقال لَه ابنُ شِهاب : لِم لاَ تجيبُ قال : قد أجابَ الأُستاذُ ، أو نَحْوَه ، فقَال ابنُ شهاب : ما نَفترقُ

---

(1) يؤيد أمره : ب ت ك ، يزين أسره : ط ، يزيد أمره : ا ، يزيد بن مرة : خ (3) في ا ب ط ك ، — ت خ (5) أمر : ا خ ط ، ب ت ك (9) أروها : ا ب ، أرويها : ت ط ك خ (10) لى: ا ب ك ، — ت ط خ .

حَتّى تُجيب ، فأَجابَ بخلاف جَواب رَبيعَة ، فقال ابنُ شِهاب : ارْجِعوا بنا إلى قَول مالِك .

قال الدَّرَاوَرْدِيّ : بينَا أنا جالسٌ مع يَحيى بن سعيد الأنصاري ، وهِشامِ بن عُرْوة ، إذ سمِعتُ أحدَهُما يقول لِلآخَر : كم ذَا يكون هذا الرجُلُ بينَ أَظهُرِنا فَلا نَأْتِيهِ نسمع منه ، أو نأخذ عنه ، فقلت في نفسي: إن رجلا ذَهَب هَاذان للأخذ عنه لأهلٌ أن لا أجهلَه ، فقَامَا ، وقُمتُ معَهما ، فأَتَيا باب مالِك ، فاسْتأْذَنا عليه ، فلم نَلْبَث أن سَمِعنا وقْعَ الوَسائد وأذِن لهُما في لدُّخول ، فدخَلا ودخَلتُ معهما ، فقالا : يا أبا عبد الله ! حَدِّثنا عن ابن شهاب .

وكان سُفيان الثّوريّ إذا سُئِلَ عن شَاذّ الحَديث يقول : دَعُوه ، فإن الحجازيّ نهاني عنه ، يعني مالكا .

قال يحيَى بن مَعين : سَمع يحيى بن سَعِيد القَطّان من مَالك في شَباب مالك .

قال شُعْبة : دخلتُ المدينةَ سنةَ سبعَ عشْرَةَ بعدَ موت نافِع بسَنَةٍ ، وفي بَعضها : سنة ثمانَ عشْرةَ ، وهو أصَحّ ، فرأيت مالكاً له حَلقةٌ ، إذا اختلَف الناسُ في شيء نظَروا إليه ما يقول .

قال القاضِي محمد بن أحمد البَنْصري : وفي هذه السنَة سَمِع شُعبَةُ من مالك ، وسِنُّ مالك إذ ذاك نَيِّفٌ وعشرون سنةً .

---

(6) إن رجلا ذهب هاذ ان : ا ب ت ، ان هذا رجلا ذهب هاذ ان: ط ك ، ـ خ ★ للاخذ: ب ت ، في الاخذ : ب ت ، في الاخذ : ا ط ك ★ وقمت : ب ت ط ك خ فقمت : ا ★ فلم نلبت: ب ت ك ، فلم تنشب: ا خ ط (8) في الدخول: ت خ ك ، ـ ا ط ب (10) إذا سئل : ا ب ط ك ، سالناه : خ ت ★ يقول : ب ت ك خ ، قال : ا ط (12) قال يحيى بن : ت خ ، قال ابن : ب ك ط ا (17) شعبة : ت خ ب ، ـ ا ط .

1 قال ابن أبي أُوَيس : كانَ النّاسُ كلُّهم يُصْدِرون عن رَأي مالك ابن أَنَس ، وكان لِلأميرِ عندَه رجلٌ يسألُه ، وهاكَذا لِلقاضي والمحتَسِب .

قَال سَعيد بنُ مَنصور : رأيتُ مالكاً يطوفُ وخلفَه سُفيانُ الثَّوْري يَتَعلّم منه كما يَتَعلّم الصّبي من مُعَلّمه ، كُلّما فعلَ مَالكٌ شَيْئاً يفعَلُه

5 سُفْيَان ، يَقْتَدي به .

وقال ابن عُيَيْنَة : ما نحنُ ومَالِكٌ ؟ إنما كُنّا نَتبع آثارَ مَالِكٍ ، فإذا أخذ عن الشَّيْخ أَخَذْنَا عنه .

وقال بعضُهم :

كنت عند ابن عُيَينة فسأله رجلٌ عن الضَّحِية باللّيل ، فقال سُفيان :

10 لا بأسَ به ، فقُلت له : إن ابنَ وهْب يَرْوِي عن مالك أَنّه لا يُضَحّى بليلٍ ، وقرأ « في أيّامٍ مَعْلُومَاتٍ » . (1)

فصاح ابنُ عُيينة عَلى الرّجلِ وقال له : إن هَذا أخبَرنى عن ابن وَهب عن مَالكٍ أَنّه لا يُضَحّى بليل .

وقد ذُكِر أن ابنَ وَهْب هو الذي حكَى لابن عُيَينة قولَ مالكٍ هذا.

15 قال ابن عُيَيْنة : حَجّ مالك فضاق الطواف بالنّاس يأتَمّون به .

قال يحَيى : قال الشافعي: أفطرتُ بالمدينة عندَ مالِكٍ ، فخرج إلى العِيد

---

(2) للقاضي: ا ط ، القاضي: ت خ ك ب (4) يفعله: ت خ ك ، فعله : ا ب ط (7) فاذا أخذ: ا ت ط ك ، فان أخذ: ب خ ★ عنه ا ب ت ط ك ، منه : خ (10) له: ا ب ط ك ، — ت خ (12) على الرجل : ت خ ، للرجل : ب ا ك ، بالرجل : ط ★ له : ا ب ط ك ، — ت خ (14) وقد ذكر ... مالك هذا : ب ت ك خ ، — ا ط (15) فضاق ب ت خ ك ، فطاف : ا ط .

---

(1) الآية (28) من سورة الحج .

وصلّى ثم انصرَف ونظَر إلى النّاس عنـد بيْت النّبي ، ﷺ ، وهُو على 1
باب المَسْجِد ، فقال : ما لَهم ؟ قالوا : انصرفُوا يسلّمون على النبي ، ﷺ ،
فرجَع في الرّحبة إلى الحَظِيرة التي يطْعَم فيها المساكينُ في رمضَان وتَرَك
أن يَدخُل المسجِد ، فرأيتُ الناسَ قد خَرَجوا من المسجِد يتّبعُون أينَ سلَك.

وقال عَتيق بن يعقوب : ما أجمعَ أهلُ المدينةِ على أحدٍ بعدَ النبي ، 5
ﷺ ، إلاّ علَى أبي بكرٍ وعُمر ، وماتَ مالكٌ وما نَعلَم أحداً من أهل
المدينة قَبْلَ مَوتِه إلاّ وقد أجمع عَليه .

وقال حُمَيد بن الأسوَد : ما تقلّد أهلُ المدينَة بعْدَ قول زَيد بن ثابتَ
كما تَقَلّدُوا قولَ مالك .

وقال ابنُ أبي أوَيس : حَضرتُ الاستِسْقَاء بالمصلّى ، فلما حَوّل الإمامُ 10
اردا‌ءه ، قام مالك فحوّل ساجاً عيله ، فقام الناسُ فحوّلوا أرديتَهم ؛ فلما
نصَرف مالكٌ قيل له : أمِن سُنّة الاستسقاء ، إذا حَوّل الإمامُ ، أن
يَقوم الناسُ فيحَولُوا أرديتهم ؟ قال : ليسَ عليهم قيامٌ ، ويُحوّلُون قُعوداً،
وإنما وَقفْتُ لأنّ سَاجي كان تَحتِي ، فلم أقْدِر على تَحويله حتّى قُمت.

قال مَروان بن محمد : ما ترَك مالكٌ الرواية عن أحد إلا ضُعّف . 15
قال ابن كِنَانة : قـال العمري [1] لِمالك : با يَعَنى أهلُ الحَرَمَيْن ،

(1) ثم انصرف : ا ب ط خ ت ، وانصرف : ك(1 - 2) وهوعلى باب ... عليه وسلم : ا ب ا ب ت ط ك ، ــ خ (4) أين سلك : ب ت ك خ ، اثر مالك : ا ط (5) بن يعقوب : ا ب ط خ ت . ــ ك (6) وما نعلم : ا ب ط ، ولا نعلم : ت خ ، ولم : ك (8) تقلد اهل : ا ب ط ك ت تقلد احد من اهل : ك (9) قول : ا ت ط خ ، ــ ب ك (13) قعودا : ب ت ك خ ،وهم قعود:ا ط (14) حتى قمت:ا ب ط خ ك، حتى وقفت:ت (16) بايعنى:ب ت ك خ،مايغنى:ا ط.

(1) هو عبد العزيز بن عبد الله بن عمر العمري المتوفي سنة 171هـ أو72؛ ، وكان خرج مع «النفس الزكية».

1 وأنتَ ترى ظلم أبي جَعْفر ، فقالَ له مالك : أتَدري ما الذي منَع عُمر ابن عبد العزيز أن يُوَلىِّ رجُلا صالحاً بعدَه ؟ قال : لا ، قال : كانَت البيعةُ ليزيد ، فخافَ عمر إن بايَع لغَيره أن يُقيم يزيد الهَيْج ، (*) ويقاتِل الناس ، فيُفْسِد مالا يُصْلَح فاحتَمل العُمَريُّ على رأي مالك .

(52)

5 وقال سفيان : كان مالكٌ سِراجاً ؛ حجَّ الثوريُّ فطُفت معه فلم يَكن معَه كَبير أحَد . وقَدِم مالكٌ فطَاف بالبيَت فضاق الطَّواف بالنّاس، يعنى لكثرتهم .

ولما روَى مالكٌ عن يَزيد بن عَبد الله بن الهَادي ، رحَل إلى يَزيد قريبٌ من ألف راحلَة ، فلما أصبَح يَزيد ونظَر إلى كَثرة من غَشيَ بابه قال:

10 ما هذا ؟ قيل له : إن مالكاً قدروى عنك .

وقال داود بن مهران: لما أتيتُ المدينةَ حضرت جنازةً ، فلم يبق أحَد منهم ، من بني هاشم ومِن قريش والنَّاسِ إلا حَضَرها ، فلمّا أخرِجت الجنازة،قام مالكٌ وقام الناس لقيامه ، فمضى ماشياً بين يديها ، وتبعه الناس، فما رأيت أحداً خلف الجنازة ، ومالكٌ أمامهم .

15 وقال الليث : إني لأدعو لمالكٍ في صلاتي ،.وذكر من حاجة الناس إليه في الفُتْيا .

قال الشافعي : رأيتُ المُغيرة، وابنَ أبي حَازمٍ ، والدَّرَاوَرْدِيّ يذهبون مَذْهَب مالك .

قال ابنُ وهب : سألت عبد العزيز بن المَاجِشون عن مَسْألة فقال :

20 ما يَحْضرنى فيها جَواب ، ولكن سَل مالكاً وأخبرني بما يقول . فسألته

وأخبرته، فقال: مالك سَيِّدنا وعالِمُنا .

وذكَر عبد العزيز بن المَاجِشون مَسْألة اختَلَف فيها قولُ أبيه وقول مالك فقال : وَبِقَوْل مالكٍ أقول، وأَميلُ مع مالك حيثُما مالَ ؛ فإنَّه كان مُوفَّقاً.

قال خالد بن نِزَار :

زَار مُسْلِم بن خَالِد الزَّنجِي [1] مالكاً ، فقال له مالك : يا مُسْلم ! ما هذه الاشياءُ التي تبلغني عنكم تُخالفون فيها أهلَ المدينة ؟ قال : يا أبا عبد الله ، أصلحك الله! إني قد جمعتُ أشياء أُريد أن أسألك عنها . قال مالك : هَاتِ ! أما إني أُحبّ أن يُرْشِدكم الله ، ولكنِّي أكره أن تُخالفوا أهلَ المدينة إلى غيرهم .

قال محمد بن الحسن الشَّيْباني :

أَقَمتُ على باب مالك سنتين أو ثلاثاً أَسمَعُ منه ، وكان يقول : إنه سَمِع منه لفظاً أكثَر من سبعمائة حديث .

وقال يحيى بن يحيَى التَّميمي : أقمتُ عند مالك بن أنَس بعد كمال سَماعِي منه سنةً ، أتعلَّم هَيْئَتَه وشمائله ، فإنَّها شمائل الصَّحابةِ والتَّابعين ، أو نحوَ هذا .

وقال محمد بن عبد الحَكَم : كان الشَّافعيُّ إذا سُئِل عن شيء يقول : هذا قَوْلُ الأستاذ ، يعني مالكا . وقال فيه : مالكٌ أستاذي ، ومالكٌ مُعَلِّمي ، وعنه أخَذنَا العِلم ، وما أَحَدٌ أَمَنَّ عليّ من مالك ، وإنما أنا

(2) عبد العزيز : ب ت ك ط ، عبد الملك : ا خ (4) الزنجي : ا ط خ ، الزرنجي : ب ، الدرنجي : ت ك (9) الشيباني : ا ب ط خ ، ـ ت ك (13) أتعلم هيئته : ا ب ت ك خ ، أتعلم منه هيئته : ط .

(1) مسلم بن خالد المخزومي ، مولاهم ، ابو خالد المكي المعروف بالزنجي المتوفي سنة 180 هـ .

1 غلامٌ من غلمان مالك ، وجَعَلْتُ مالكاً حجةً بيني وبين الله تعلى .

وقال ابن وَهب : لولا أن الله تعلى استنقذنا بمالكٍ واللَّيث لـضَلِلْنا .

وسُئل مالكٌ عن عبد الله بن عَبد الرحمان الأنصاري الذي يُحَدِّث عَنْه ابن سَمْعَان [1] ، فقال: مَا أعْرِفُه ، فقَال النَاس : رَجُلٌ من أهل المدينة

5 من الأنصار ، ويَرْوَى عنه، لا يَعرِفْه مالك ؟ فاتَّهمَه النَّاس .

قَال علي بن المَديني : إذا حَدَّث مالكٌ عن رَجُلٍ من أهْـل المَدِينة ، ولا نَعرِفه ، فهُو حُجَّةٌ ؛ لأنه كان ينتَقِي . وقال عليٌّ: مالِكٌ أستَاذِي في أهلِ المدينة ، ويَحيَى في أهل العِراق .

وحكَى بعضُ من ألَّف في مناقبه: أن ابنَ هُرْمُز مرَّ بدارِ بعض

10 أهل الأقدار ، وهُو واقف مع مَولاةٍ له ، فقال ابنُ هُرْمُز : يا هَذا ! إنَّك على الطَّريق ، وليسَ يَحِلُّ هذا لك . فقال : هَذه دارِي،ومَولاتي وحَشَمِي ، فما يُنكَر على مِثْلِي ؟ وقال لعَبيده : طَئُوا بَطْنَه ، فوطِئُوه حتى حُمِل إلى مَنزِله .

فعادَه النَّاسُ وفيهم مَالك ، فجعَل يشكُو ، والنَّـاسُ يدعُـون له ،

15 ومَالك ساكِتٌ ، ثُم تكلَّم فقال : إنَّ هَذا لم يكن لك ، تأتي إلى رَجُل من أهل القَدْر على بابِ داره ، ومعَه حشَمه ومَواليه .

---

(2) وقال ابن وهب : ا ب ت ط ك ، وقال لى ابن وهب : خ (4) اهل : ا ب ت ط ك، — خ (5) ويروي : ا ب ك ط خ ، يروى : ا ب ك طخ ، يروي : ت (6) قال على : ا ب خ ط ك ، وقال : ت (7) ولا نعرفه : ب ت ك خ ، لا نعرفه : ط ، لانعرفه : ا (10) أهلَ : ا ب ط خ ، — ت ك(12) ينكر على مثلىب خ ك ، فما تنكر على مثلى: ا ط ، فما ينكر على شيء: ت (14) يشكو والناس: ب ت ط ك خ ، يشكوالناس:ا.

---

(1) في تقدمة الجرح والتعديل ص 12 : «سال عبد الرحمن بن القاسم مالكا عن ابن سمعان ، فقال: كذاب» .

فقال له ابنُ هرمُز : فتُرَى أنّي أخطأت ؟ قال : إي والله وذكر باقي الحكاية . 1

ولما قَدِم حَمّادُ بن زَيد المدينةَ لم يأتِه أحدٌ من أصحاب مالك ، فراحَ حَمّاد فشكَا ذلك إليه ، فقال له : أنا أمرتُهم بذلك ، قال : ولِمَ يا أبا عَبد الله ؟ قال : لأنكم يا أهلَ العراق تكتُبون بالمَدينة عمن لا 5 شهَادة له عندنَا ، فنَتَوهّم (*) عليكم أنكم تَفعَلون هاكَذا في بلادِكم ، فرجَع حَمّاد فأسقَط عامّةَ عِلمِه . (53)

قال سُحنون : جاء وافد من أهل مِصْر بسؤالاتهم لِربيعة ، فوَجدَهُ قد مات ، قال : فلم أُرِدْ أن أرجع بغيرجواب ، فرأيت في المسجِد حَلْقةً يَخُوضون في العلم ، فجلست إليهم وأخبرتُهم أمري ، وقلتُ لهم : إن كان 10 عِندكم علمٌ فأجيبونى أو فأرشِدُونى .

فأشارَ جَميعهُم إلى مالك بن أنَس ، وهو يومئذٍ شَابٌّ جالِسٌ إلى عمودٍ وَحدهُ ، ولم أدَعْ حلقةً إلا جلسْت إليها ، وسألتُهم ، فكلُّهم يَدُلُّني عليه ، فأتَيتُه فأخبرتُه بخبَري وبما دَلّني القومُ عليه ، وذكر أنه سَأله ، فكلّما قرأ عليه مسألةً بكَى ثم أجابَه . 15

قال سحنون : بكَى حين عرفها ، وعَرَف أنه احتِيجَ إليه فيها .

---

(1) فترى أني : ب ت ك خ ، فتراني أني : ا ط (6) فتوهم عليكم : ا فيتوهم عليكم : ب ت ط ك خ (7) علمه : ب ت ك ط خ ، عمله : ا (8) وافد من : ا ب ت ك ط ، وفد من : خ (9) فلم أرد أن . . . . فرأيت : ب ت ك خ ، فلما أردت أن ارجع رأيت: ط ، فلما أراد ان يرجع رايت: ا (11) فأجيبوني : ب ت خ ك، فاخبروني : ا ط ★ اوفارشدونى : ا ب ت ط ك ، ـ خ (12) فأشار جميعهم إلى : ا ط خ ، فأشار الى جميعهم الى : ب ت ك .

1 قال المغامى عن عبد الملك : سَمِعت مُطَرِّفاً وابنَ الماجِشُون يقولان عن مالك في أمَّهات الأولاد ، إذا استُحِقْقن: إنهن يؤخَذن وقيمةُ أولادهن، حتى استُحِقَّت أم ولَده مُحمَّد،وتخاصَم فيها وكِيلُ المستحِق مع وَكيل مالكٍ عندَ المطّلب والى المدينة ؛ فقال المطّلب : ما أرى أحداً أستشيره في أمره 5 غيرَه ، فقال وكيلُ الطالب : تستشيره في أمرٍ نَزَل به ؟ فقال المطّلب : لِيسَ مثلُه يُتَّهم ، ولو كانَ صاحبُه حاضراً استَشَرناه ، يعنى ابنَ أبِى سلَمة.

فاستَشار مالكاً في ذلك فقَال: قد كان مِن رأيى في ذلك ماقَد علمت، وجَرَى في النّاس ، حتى رأيتُ أمراً شـديـداً ؛ يُعمَد إلى أمِّ وَلدي ، فتُستخرَج من تَحتى ، وإنما اشتَريتُ من سوق المُسْلمين فتحمل على زربون[1] 10 أنا أفديها بجميع مالى ، وما ظُلِم من دُفِعَتْ إليه القِيمَة .

فحكم بذلك، فما سُرَّ أهلُ المدينة بشيء سُرورَهم بِهذه الفُتْيا. وفي «الثمانية»[2] و«الواضِحَة» مثلُه ، وأنه قولُ ابن كِنانة وابن الماجِشُون .

---

(1) المغامي : ا ب ط ك خ قال القاضي : ت (2) عن مالك : ت ك ب ، ـ ا خ ط (3) وتخاصم : ب ت خ ك ، فتخاصم : ا ، فخاصم : ط (4) استشيره : ا ب ط خ ، ستشير : ت ك (7) قد : ب ت خ ك ، ـ ا ط (9) من سوق : ب ت ط ك خ ، في سوق : ا (9-10) فتحمل على زربون انا : ب . محتمل على زرقون اما : ت ، فتحمل على زربوق وانا : ا ط ، فتحمل إلى ويرمون انا : خ ، فيحمل على زرفون انا : ك (10) وما ظلم من دفعت اليه القيمة: ب ت ، وما ظلم من دفع اليه القيمة: ك ، وما طلبه منى دفعت اليه فيه القيمة : خ ط ، وما طلب مني دفعت اليه فيه القيمة : ا (11) بشيء : ط ، ـ ا ب ت ك خ (12) وابن : ا ب ت ك ط ، وقول ابن : خ .

---

(1) كذا،ولم اهتد الى المعنى المراد.

(2) الكتب «الثمانية »، وتعرف بثمانية ابي زيد عبد الرحمان بن ابراهيم بن عيسى القرطبى المعروف بابن تارك الفرس المتوفي سنة 258 هـ ،رحل الى المشرق ، ولقي بالمدينة جمعا من اصحاب مالك فسالهم عن مسائل وأجابوه فيها فجمع اجوبتهم في ثمانية كتب سميت « بثمانية ابى زيد » . وستأتى الاشارة اليها لدى القاضى عياض في ترجمة ابى بكر ابن وتاب المدني،أما «الواضحة»فكتاب كبير مشهور لعبد الملك بن حبيب.

قال أبو محمد الضَّرَّاب وغيرُه : روَى عن مالك جماعةٌ من الشيوخ الذين 1

روَى عنهم ، منهم :

يحيى بن سَعِيد الأنْصاريّ [(1)] .

وأبو الأسْود بن نَوْفَل [(2)]

وزياد بن سعد [(3)] . 5

وابن شهاب .

وهشام بن عروة .

وربيعة ،إلى آخرين سِواهُم .

وأما من روى عنه من أقرانه ممن مات قبله أو بعده فكثير .

كابن جُريج . 10

وابن عجلان [(4)] .

والدَّرَاوَرْدي [(5)] .

وعبد الله بن جعفر المديني [(6)] .

والليث .

ونافع القارىء . 15

وعبد العزيز بن الماجشون [(7)] .

---

(1) روى : ا ط ك خ ، وروى : ب ت (13) المديني: ا ب ت ك ، المدني: ط ، ـ خ .

---

(1) يحيي بن سعيد بن قيس بن عمروبن سهل الانصارى قاضى المدينة المتوفي سنة 143 ﻫ .

(2) هو ابو الاسود المدنى يتيم عوزة ، واسمه : محمد بن عبد الرحمان بن نوفل القرشى الاسدي، ابن عم عروة بن الزبير، وكان عروة قدحضنه ورباه فقيل له ـ من اجل هذا ـ يتيم عروة، وهو من جلة شيوخ مالك

(3) زياد بن سعد الخراساني ،ابوعبد الرحمان المكى .

(4) محمد بن عجلان القرشى ، ابوعبد الله المدنى المتوفي سنة 148 ﻫ .

(5) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهنى، ابو محمد المدنى ،من الطبقة الاولى من اصحاب مالك ،ويأتي عند المؤلف.

(6) عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى ابوجعفر المدينى ، والد على ابن المدينى. توفى سنة 178 ﻫ .

(7) عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون التيمي مولاهم المدنى، المتوفي سنة 166 ﻫ .

1 والسفيانين [1] .

والحمادين [2] .

والزنجي .

وأبي حنيفة .

5 وصاحبيه [3] .

ووكيع [4] .

وشعبة .

والأَوزَاعِي ، وسِواهم ممّن سَنذكرهم بعدَ هذا .

قال غيرُه :

10 ففِي روايـة هَاؤلاء المشيخةِ وأمثالِهم عـن مَالك دليلٌ على عِظَم شأنه .

قال جَعْفَر الفِرْيابيّ : لا أعلَم أحـداً روَى عنهُ الأَيمةُ والجِلّة ممن مات قبلَه بدَهْرٍ طويل إلاّ مالكاً ، فإن يحيَى بن سَعيدٍ مات قبلَه بخمسٍ وثلاثين سنةً ، وابن جُريج بثلاثين سنةً ، والأَوزاعي بعشرين ، والثّوري

(3) والزنجي : اك ، والدلجي : ط ، والمرنجي ت ، والترجيح : خ ، وغير واضحة في ب (11) والجلة: ا ب ت ك خ ، الجلة: ط (12) الا مالكاً: ا ط ، الا مالك: ب ت ك خ (13) سنة: خ ، – ا ب ت ط ك .

(1) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري المتوفي سنة 161 هـ ، وسفيان بن عيينة بن ابي عمران الهلالي ، ابو محمد المتوفي سنة 198 هـ .

(2) حماد بن سلمة بن دينار ، ابوسلمة البصري المتوفي سنة 167 هـ ، وحماد بن زيد بن درهم الازدي ، ابو اسماعيل الازرق البصري المتوفي سنة 179 هـ .

(3) هما : محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة 189 هـ ، والقاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد الانصاري المتوفي سنة 182 هـ .

(4) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي المتوفي سنة 196 هـ .

بثمانَ عشرة ، وشُعبة بسَبْع عشرة. 1

قال القاضي الإمام أبو الفَضل رَضى الله عنه :

وأبو حنيفة بثلاثين سنة ، وهَمّام [1] بأكثر من ذلك ، وأغرب من هذا

الزُّهريّ ، توفى قبلَ مالكٍ بخمس وخمسين سنة .

قال أبو الحسَن الدَّارقُطني : 5

لا نعلم أحداً تقدّم أو تأخّر اجتمَع له ما اجتمع لمالك ، وذلك أنه

روى عنه رُجلَان حديثاً واحداً بيَن وفاتَيهما نحوٌ من مئة وثلاثين سنةَ :

مُحمد بن شهاب الزُهري شيخه، تُوفىسنةَ خمسٍ وعشرين ومائة ، وأبوحُذَافةَ

السَّهمي ، توفى بعد الخمسين ومائتَين ، رَوَيا عنه جميعاً حديث الفُرَيْعَة [2]

بنِتِ مالِك في سُكنَى المعتَدّة [3] . 10

باب تحريه في العلم والفتيا والحديث وورعه فيه وإنصافه

قال عبدُ الرّحمان العمَري : قال لى مَالك : رُبّما ورَدت علّى المسألةُ

تمنعني من الطّعام والشّراب والنّوم ، [*] فقلتُ له : يا أبا عَبد الله ! والله

ما كلامُك عند الناسِ إلا نَقش في حجَر ، ما تقولُ شيئاً إلا تلقّوهُ منك . (54)

---

(1) بسبع عشرة : ب ت خ ك ، بتسع عشرة : ا ط (2) القاضي : خ ، - ا ب ت ك ط
(3) وهمام : ب ت ك ط ، وهشام : ا خ ★ من هذا : ا ب ت ك ط ، من ذلك : خ
(6) لا نعلم : ا ب ك ط خ ، لم نعلم : ت (7) وفاتيهما : ب ت ك ط ، وفاتهما : ا خ
(13) له : ا ، - ب ت خ ك ط ★ والله : ا ط خ ك ، - ب ت (14) نقش : ا ب ط خ ، الاكنقش : ك ت .

---

(1) كانه همام بن منبه المتوفي سنة 131 هـ .

(2) الفريعة بضم الفاء وفتح الراء المهملة ، بنت مالك بن سنان، وهي اخت ابى سعيد الخدري الصحابي المشهور .

3 حديث الفريعة هذا في الموطا (مع تنوير الحوالك 106/2) .

1 قال : فمَن أحقُّ أن يكون كذَا إلا من كان هكذا ؟ فرأيتُ في النّوم قائلاً يقول : مالكٌ مَعصومٌ .

قال ابن القاسم :

سمعتُ مالكاً يقولُ : إني لأُفكِّر في مسألةٍ منذُ بضعَ عشرةَ سنة ،

5 فما اتّفق لى فيها رأيٌ إلى الآن .

وقال ابنُ مَهدي :

سَمِعت مالكاً يقُول: رُبّما ورَدت عليّ المسألة فأَسهَرُ فيها عامّةَ لَيْلَتي.

قال ابنُ عَبد الحكم:

كان مَالِكٌ إذا سُئل عَنِ المسْألة قالَ للسائل: انصَرِف حتى أنظرَ فيها.

10 فينصَرِف ويتردد فيها ، فقلْنا لَه في ذلك ، فبكَى وقالَ : إني أخَاف أن يَكون لِى من المَسَائل يومٌ وأَيُّ يوم .

قال قراد :

كان مالكٌ إذا جلَس يُنكّس رأسَه ، ويُحرّك شفتَيه بذكـر الله ، ولم يَلتَفت يميناً ولا شمالا ، فإذا سُئل عن مسألةٍ تغَيّر لونُه ، وكانَ أحمَر ،

15 بصفْرةٍ ، فيصفَرُّ وينكّس رأسَه ويُحرّكُ شفَتيه ثم يقول:ما شاء اللهُ لا حولَ ولا قُـوة إلابالله ، فربما سُئل عن خمسين مسألةَ فلا يُجيب مِنها في وَاحِدَةٍ .

وقال بُعضهم :

لكأَنما مالكٌ ، والله ، إذا سُئل عن مَسألةٍ واقفٌ بيَن الجَنّة والنّار .

---

(1) يكون كذا : ب ت ك ، يكون هكذا : ا خ ط (7) ليلتـي : ا ب ط خ ، ليلى: ت ك (11) يوم وأي : ا ت خ ط ك ، يوم القيامة وأي : ب (12-16) قال ... في واحدة: ب ت ك خ، ـــ ا ط (12) قراد : ت ، مراد : خ ب ، فزاد : ك (14) بصفرة : ت ك ، ـــ ب خ .

وكان يَقول :   1

مَن أحبَّ أنْ يجيبَ عن مسألةٍ فليَعْرض نَفسَه قبلَ أن يجيبَ على الجَنَّة والنار ، وكيفَ يكونُ خَلاصُه في الآخِرة ، ثم يجيب .

وقال :

5 ماشيءٌ أشَدُّ عليَّ من أن أسأَل عن مَسألةٍ من الحلال والحَرام ؛ لأنَّ هذا هو القَطْعُ في حُكْمِ الله ، ولَقد أدركتُ أهلَ العِلم والفِقْهِ ببَلدِنا وإنَّ أحدَهم إذا سُئِل عن مسألةٍ كأنَّ الموتَ أشرفَ عليه ، ورأيتُ أهلَ زَماننا هذا يَشتَهون الكلامَ فيه ، والفُتيا ؛ ولو وقفوا على مَا يَصيرون إليه غَداً لقَلّلوا من هذا ، وإنَّ عُمر بن الخطاب ، وعَلِيّاً ، وعَلقَمة : خيارَ 10 الصحابة ، كانَت تَردُ عليهم المَسائل ، وهُم خير القرون الذين بعث فيهم النَّبيُّ ﷺ ، وكانوا يَجمَعون أصحابَ النبي ﷺ ، ويسألون ، ثم حِينئذ يُفْتون فيها ، وأهلُ زمانِنا هَذا قد صار فَخرهم الفُتيَا ، فبِقَدر ذلك يُفْتَح لهم من العِلم ، قَال : ولم يَكن من أمْر النَّاسِ ، ولا مَن مَضى مِن سَلَفِنا الذين يُقْتَدى بِهِم ، ومُعوَّلُ الاسلام عَليهم ، أن يَقولوا هذا حلال 15 وهذا حَرام ، ولكن يَقولون: أنا أكْرَه كذا، وأرى كذا ، وأمَّا حلال

---

(5) على من أن : ا ط ت ك خ ، ـــ ب (7) كان الموت أشرف عليه : ا ب ت ك خ ، كان الموت أقرب اليه : ط (8) يشتهون : ب ت خ ك ، يستبقون : ا ط (10) ترد: ا ط ، تتردد : ب ت ك ، تردد : خ ★ القرون الذين ... فيهم : ا ط ت ، القرون بعث فيهم : خ ، القرن الذي بعث فيه : ب ك (13) ولا من : ا ت ك خ ، ولا ممن : ط ب (13-14) من سلفنا : ب ت ك خ ط ، ممن سبقنا : ا (14) سلفنا الذين يقتدي: ا ب ت ط خ ، سلفنا المقتدي : ك ★ ومعول : ب ت ط ك خ ، ويعول : ا (15) ولكن يقولون : تصويب ، ولكن يقولوا: ا ط ، ولكن يقول: ب ، ولكن يقال: ت ك خ ★ وأرى كذا: ا ب ط خ ك، ـ ت.

1 وحَرام فَهَذا الافْتراءُ عَلَى الله ، أما سمعتُم قَوْلَ الله تَعَلى : « قُلْ أَرَأَيْتُم مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وحلالاً [1] » الآية ؛ لأنَّ الحلالَ ما أَحلّه الله ورَسُولُه ، والحرامَ ما حرّماه .

قال مُوسَى بن داود :

5 ما رأيتُ أحداً من العُلماء أكثر أن يَقُول : لا أحسِن ، مِن مالك ، ورُبّما سمِعتُه يَقُول : ليسَ هَذا ببلَدنا .

قال مَروان بن محمد :

كنتُ أَرى مالكاً يَقول للرّجل يَسأله : اذهَب حَتّى أَنظُر في أمرك . فقلتُ : إن الفقْه مِن بَاله ، وما رَفعه الله إلا بالتّقوَى .

10 قال سُحنون : قال مالِك يوماً : : اليومَ لى عِشرون سَنَة أتفكّر في هَذه المسْألة .

قال ابن مهدي [2] : سأَل رُجلٌ مالكاً عن مَسْألة ، وذَكَر أنّه أرْسِل فيهَا مِن مَسيرة ستّةِ أشهُرٍ من المغرب ، فقال له : أخبر الذي أرْسَلك أنه لاعِلْم لِى بهَا ، قال : ومَن يَعلمُها ؟ قال : مَن عَلّمَه الله .

15 وسَأله رجُل عن مسألةٍ استَوْدَعه إياها أهلُ المغرب ، فقال: ما أدري ، ما ابتُلينا بهذه المسألة في بَلَدنا ، ولاسَمِعْنا أحداً مِن أشياخنا تكلّم فيها ، ولكِن تَعُود .

---

(1) الافتراء : ا ب ت ط ك ، افتراء : خ * سمعتم : خ ، سمعت: ا ب ت ط ك
(9) بالتقوى: ب ت ط ك خ ، بالتقدير: ا (14) من علمه: ا ب ك ط خ، الذي علمه: ت .

---

(1) سورة يونس 59 .
(2) الخبر في تقدمة الجرح والتعديل 18 ، والانتقاء 38 . ولم يرد فيه ذكر للمغرب .

فلما كان من الغَدِ جاءه ، وقد حَمَل ثِقَلَه على بَغْلة يقُودها ، فقال : مَسْألتي ؟ 1

فقال : مَا أدري ماهِيَ ؟

فقال الرجل : يَا أبا عبد الله ! تركتُ خَلْفي من يقول : ليس على وجه الأرض أعلمُ منك. فقال مالكٌ غيرَ مُسْتَوْحِش : إذا رجعتَ فأخبِرهم أني لا أحْسِن . 5

وسأله آخَرُ فلم يُجِبْه ، فقال له : يا أبا عبد الله أجبنى !

فقال : وَيْحك ! أتريد أن تَجعَلَنى حُجَّةً بينَك وبين الله ؟ فأحتاج أنا أولاً أن أنظر كيف خلاصي ثم أخلّصك .

قال ابن أبى حازم [1] : قال مَالك : إذا سَألك إنسانٌ عن مسألةٍ ، فابدَأ بنفسك فأحرزها . 10

قال الهَيْثَم بن جَميل [2] : شَهِدت مالكاً سُئل عن ثمانٍ وأربعين مسألةً ، فقال في اثنَتيْن وثلاثين مِنها : لا أدري .

وقال خَالد بن خِدَاش [3] : قدِمتُ من العِراق على مالك بأربعين مسألةً ، فَما أجابَنى منها إلا في خَمْسٍ . 15

---

(1) بغلة يقودها : ت ك ، بغله يقوده : ا ب ط خ (7) له : ا ب ط ك ، — خ ت (13) فأحرزها : ب ت ك خ ، فاحذرها : ا ط (12) سئل : ا ت خ ك ط ، يسأل: ب (13) في اثنتين : ب ، في اثنين : ا ت خ ط ك (14) بن خداش : ا ب ت ، بن خراش : خ ط ك .

---

(1) عبد العزيز بن ابي حازم سلمة بن دينار ، من الطبقة الاولى من اصحاب مالك بالمدينة، يأتي عند المؤلف .

(2) الهيثم بن جميل (ابفتح الجيم)البغدادي ، ابو سهل الحافظ المتوفي سنة 213 هـ. والخبر في الانتقاء 83 .

(3) خالد بن خداش (بكسر الخاء المعجمة وبالدال المهملة)المهلبي بالولاء ، ابو الهيثم البصري المتوفي سنة 232 هـ. والخبر في الانتقاء 83 .

(55) 1 وقال مالك [1] : كان ابن عَجْلان يَقول :إذا أخطأ العالمُ (*) لا أدرِي أُصيبَتْ مقاتلُه ، وقد رُوِى هذا الكلام عن ابن عبّاسٍ ، رضى الله عنهما [2] .

وقال مالكٌ : سَمِعتُ ابنَ هُرمز [3] يقول : ينبغي أن يُوَرِّثَ العالِمُ

5 جُلَساءه قولَ لا أدرِي ، حتّى يَكون ذلك أصلاً في أيديهم يَفزَعون إليه ؛ فإذا سُئِل أحَدُهم عمّا لا يَدرِي ، قال : لا أدرِي .

قال ابنُ وهب :

كان مالكٌ يقول فِي أكثر ما يُسأل عنه : لا أدري . قال عمَر بن يزيد : فقلْتُ لمالكٍ في ذلك ، فقال : يَرْجع أهلُ الشّامِ إلى شامِهم ،

10 وأهلُ العِراقِ إلى عِراقِهم ، وأهلُ مِصْرَ إلى مِصْرِهِم ، ثم لَعلي أرْجع عمّا أفتيتَهُم بِهِ ، قال : فأخبرت بذلك اللّيث، فبكى وقال : مالِكٌ وَاللهِ أقوَى من اللّيث، أوْ نحوَ هذا .

وقال مَعْن بنُ عيسَى :

سَمِعت مالكاً يقول : إنّما أنا بَشَر أخطِىء وأصِيب ، فانظُروا في رَأيِى؛

15 فكُلّ ما وَافَق الكِتاب والسُّنّة فخُذوا بِه ، وكلٌّ ما لَم يوافِق الكِتاب

---

(1) وقال مالك كان ابن : الانتقاء ، وقال قال ابن : ا ب ط خ ك ، وقد قال ابن : ت
(5-6) حتى يكون.... عنه لا أدري: ابتك خ،ــط (9) يزيد: ابتكط،زيد: خ .

---

(1) الخبر في الانتقاء لابن عبد البر 83 .

(2) نسب هذا القول لمالك نفسه فيالانتقاء 73 .

(3) في الانتقاء 83 : « وروي ابن وهب عن مالك بن انس قال : سمعت عبد الله ابن يزيد بن هرمز » ، ثم ساق الخبر .

والسنة فاتركوه .

قال ابنُ أبي أُوَيس : سئل مَالكٌ مَرةَ عن نَيِّفٍ وعشرين مَسْألة ، فما أجاب منها إلاّ في واحدة . وربما سُئلَ عن مِائة مَسْألة ، فيُجيب منها في خَمْسٍ أو عَشْرٍ ، ويَقُول في البَاقي : لا أدري .

قال أبو مُصْعَب :

قال لنا المُغيرَةُ : تعَالَوا نجتمعُ ونَستَذكِرُ كلَّ ما بَقِي عَلَيْنَا مِمَّا نُريد أن نَسْأل عَنهُ مالكاً ، فمَكَثنا نجْمَعُ ذلك، وكتبناه في قُنْداق[1] ، ووَجَّه به المُغيرةُ إليه ، وسأله الجواب ، فأجابه في بعضٍ ، وكتب في الكثيرِ منهُ : لا أدري .

فقال المغيرة: ياقوم ! لا واللهِ ، ما رفَع اللهُ هذا الرجلَ إلاّ بالتقوى، مَن كَان منكم يُسأل عن هَذا فيرضَى أن يقُول : لا أدري ؟

قال ابن وهب :

سألتُ مالكاً في ثلاثين ألف مسألة ، نوازل في عُمره ، فقال في ثُلثها ، أو في شَطْرها، أو ما شاء الله منها : لا أُحسن ولا أدري .

وقال: لو مَلأ رجلٌ صحيفتَه مِن قول مالكٍ : لا أدري لفَعلَ قبلَ أن يُجيبَ في مسألة .

قال مُصعَب :

وجّهني أبي بمسألةٍ ، ومعي صَاحبُها ، إلى مالك ، فقصَّها عليه فقال: ما

(3) وربما سئل: ا ب ط ك ، وربما يسأل: ت ، وقيل سئل: خ (7) قنداق : ا ب ط ، قنوان : ت ك ، قنادق : خ (8) في بعض: ا ب ك ط خ ، في بعضه : ت (10) يا قوم: ب خ ط ، يقول : ا ت ك * رفع الله هذا: ب ط خ ، — ا ت ك.

(1) القنداق : صحيفة الحساب (تركية) .

1 أحسِن فيها جواباً ، اسألوا أهلَ العِلم

قال ابن أبي حَسّان: سُئلَ مالكٌ عن اثنَين وعشرين مسأله بِحَضرَتي فَما أجابَ إلاّ في اثنَتَين، بعدَ أن أكثَر من قولِ : لاحولَ ولاقوةَ إلا بالله العَلّى العَظِيم .

5 وكان الرّجل يسأُله عن المسأَلة فيقول : العِلمُ أوسَعُ من هــذا.

وقال بعضهم له : : إذا قلتَ أنتَ يا أبا عبد الله : لا أدري ، فمَن يَدري؟ قال : وَيحَك! ماعرفتَنى ! ومن أنا ؟ وأيُّ شيء مَنزلتي حتى أدرِيَ ما لا تدرون ؟ ثم أخذ يَحتَجّ بحديث ابن عُمَر،وقال : هــذا ابنُ عُمَر يقول : لا أدري ، فمن أنا ؟ وإنما أهلَكَ الناسَ العُجبُ وطلَبُ الرياسَة، 10 وهَذا يَضمَحِلُّ عن قَليل .

وقال مَرّةً أُخرَى : قَد ابتُلِى عُمر بن الخَطّاب بهَذه الأشياء فلَم يُجِب فيها . وقَال ابنُ الزُّبير : لا أدرِي ، وابنُ عُمَر : لا أدري .

وقال مُصعَب: سُئِل مالكٌ عن مسأَلةٍ فقَال: لا أدري ، فقال له السّائلُ إنها مسألة خفيفةٌ سهلة ، وإنما أردت أن أُعلِم بها الامير. وكان السائل ذا قَدرٍ، 15 فغضِب مَالكٌ وقَال : مسأَلة خَفِيفة سهلة ؟ ! ليس في العِلمْ شَيءٌ خَفيفٌ ؛

(1) اسألوا : ب ت ، سلوا : ا ط خ ك (2) بحضرتي: ا خ ط ، — ت ب ك (3) اثنتين : ا ط ب ، اثنين: ت خ ك * قول: خ ، — ا ب ت ك ط (4) العلى العظيم: خ ، — ا ب ت ك ط (6) له : ط ، — ا ب ت ك خ (7) ما عرفتني : ا ت خ ك ط ، أعرفتني : ب * ومن أنا : ا ط خ ب ، وما أنا : ك ت * وأي شيء منزلتي : ت ك خ ، وايش منزلتي : ا ب ، وأين منزلتي : ط (14) إنما مسأله : ا ب ت ك ط ، إنما هي مسألة : خ .

أمَا سَمِعت قولَ الله تعلى : « إِنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاَ ثَقِيلاً » [1] ؟ 1
فَالعِلمْ كلُّه ثَقيل ، وبخاصّةٍ ما يُسأل عنه يوم القيامة .

قال بعضُهم : ما سمعتْ قطُّ أكثرَ قولاً من مالكٍ «لاحولَ ولا قوة إلا بالله » ، ولو نَشاء أن نَنصرف بألواحِنا مملوءةً بقوله : لا أدري « إن نَظُنّ إلاَّ ظَنّاً وما نحنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ » [2] ،الآية لَفعلْنا . 5

وقال له ابن القَاسِم [1] :

ليس بعدَ أهلِ المدينة أعلمُ بالبيوع من أهل مِصْر ، فقَال مالك: ومِن أين علمُوها ؟ قال : منك . قال مالك: مَا أعلمها أنَا ، فكيف يعلمونهابي؟

قال مُفَضّل بن فَضالة : ما يُعَدُّ مالكٌ إلا مثل نَقّاد بيْت المال .

10 وقال ابن أبي حاتم :

قات لابن مَعين : مالكٌ قَلّ حديثه ، فقال ، بِكَثْرة تَمييزه .

وسُئِل مالكٌ عن الأحادِيث يُقدّم فيها ويُؤَخر ، والمعنَى واحِد ، فقال : أمّا ما كان من لفظ النّبي ، ﷺ ، فلاَ ينبغي للمَرْء أن يَقوله إلاَّ كمَا جاء ، وأما لفظُ غَيْره ، فإذا كان المعنى واحداً فلا بأس به ، 14

---

(2) كلـه ثقيـل : ب ط ك ا ، حمله ثقيل : خ ، كله كثير : ت (5) الآية : خ ، ـــ ا ب ت ك ط (8) ما أعلمها : ا ب ت ك ط ، لا أعلمهـا : خ (9) يعد مالك : ب خ ، نعد مالكا : ا ك ، ما تعد مالك : ط ، ما نص مالك : ت * نقاد : ا ب ط ك خ ، شاهد : ت (11) بكثرة : ا ب ت ط ك ، اكثرة : خ (12) والمعنى : ا ب ك ط خ ، المعنو: ت (13) للمرء : ب ت ك ، لامريء : ا ط خ .

---

(1) سورة المزمل 5 .
(2) سورة الجاثية 31 .
(8) الخبر في الانتقاء 37 .

(56) 1 قيل له : فحديثُ النبي (*) ﷺ تُزاد فيه الواو والألف، والمعنى واحد ؟ قال : أرجو أن يكون خفيفا . وروى عنه ابن عُفَير نحوَه .

قال القطان : لما مات مالكٌ رحمه الله تعلى ، خرجت كتبه، فأُصيبَ فيها قُنْداق عن ابن عُمر، ليس في «الموطأ» منه شيءٌ إلا حديثَين.

5 قال ابنُ وهب :

قال مالك: سَمِعتُ من ابنِ شِهاب أحاديثَ كثيرةً ما حدَّثتُ بها قطُّ، ولا أُحدّثُ بها . قال الفَرَوىّ : فقُلت له : لِم ؟ قال : ليس عليها العمل .

قال عَتيق بن يَعْقُوب

قال لي مالك : أخذت من ابنِ شِهاب عشرة قَناديق، في بُطونها 10 وظُهورها ، إنّ منها أشياء ما حدَّثتُ بها منذُ أخذتُها بالمدينة .

وقال رَجل لمالك :

إن الثّوريّ حدثنا عنك في كذا ، فقال : إني لأُحَدّثُ في كذا وكذا وكذا حديثاً ما أَظْهَرتُها بالمدينة .

قال ابنُ مالك :

15 لما دفنّا مالكاً دخَلنا منزلَه ، فأخرَجْنا كتُبه، فإذا هي سبعُ قناديق من حَديث ابن شِهاب ، ظُهورها وبُطونها ملأَى ، وعندَه قناديق ، أو صناديق، مِن حديث أهلِ المدينة . فجعَل الناسُ يقرأُون، ويَدْعون، ويقولون: رحمك الله

---

(1) له ا ب ط خ ، — ت ك * تزاد : ا ط ك ، يزاد : ب خ ت (2-4) نحوه ... فأصيب فيها : ا ب ك ط خ ، — ت (9) عشرة : ا ط ت تسعة : ب ك ، — خ (12) حدثنا عنك في : ا ت ط ك خ ، نازعك في : ب * لاحدث : ا ب ط ، لاحدثك : ت ك ، لا أحدث : خ (17) من حديث : ب خ ، من كتب : ا ك ط ت .

يا أبا عَبدِ الله ! لَقد جالَسْناكَ الدَّهرَ الطويل ، فما رأيناكَ ذاكَرت بشيء 1
مما قَرأناه .

وفي رواية عن ابنه ضِدُّ هذا؛ وإنّا ما وَجدنا له إلا كِتَابا واحِداً فيهِ
لابن شهاب أحاديثُ قد خَطّ على بَعْضها .

وعن إسحاق بن بَابَيْن [1] : وجَدْنا في تَرِكة مالكٍ صندوقَين مُقْفَلين 5
فيهما كتبٌ ، فجعَل أبي يقرؤُها ويَبكى،ويقول : رَحِمك الله ، إن كنتَ
تُريد بعِلمك إلاّ وجهَ الله ، لقَد جالستُه الدهرَ الطويل، فما سَمِعتُه يُحدِّث
بشيء مما قرأت .

وذكر عَتيق بن يعقوب: أنّه دَخل مَنزِلَ مالكٍ بعدَ موتـه مَع ابْنِه ،
ففتَح صَناديقَ مملوءةً كُتُبا ، فقرأَها ، فذكَر نحوَه ، ثم فتَح صندوقا 10
آخَر فأخرَج منه اثنَيْ عشَر ألفَ حديث للزُّهْري ، وفتَح آخر فأخرَج
منه سَبْعَ قَنَادِق ظُهورُها وبُطونها مِن حديث أهل المَدينة ، فَمَا رأيتُ فيها
شيئاً مِمّا ذاكَر به أصحابه في حياته .

قال أحمَد بن صَالِح :

---

(3) وانا ما. ا ب ك ط ، وإنما: ت خ (5) وعن اسحاق: ا ب ط خ ، وعن ابن إسحاق ب ك ★ بن بابين : ا ط ك ، يابين : ت ، يايين : خ ، ياميں : ب ★ مقفلين : ب ، مقفولين : ا ت ك ط خ (7) الا : خ ، — ا ب ت ك ط ★ وجه ب ، — ا ت ط ك خ ★ جالسته : ا ب ت ط ك ، جالستك : خ ★ فما : ب ط ، وما : ا ت خ ك ★ سمعته : ا ب ت ط ك ، سمعتك : خ (9) ابنه : ا ط خ ، ابيه : ت ك (12) فيها : ا ت ط ك ، فيه : ب خ .

---

(1) بابين ، بموحدتين من اسفلهما بينهما الف بصيغة تثنية باب.

1 نَظَرْتُ فى أُصولِ مَالكٍ ، فوجدتُها شَبِيهاً باثنَتى عشر ألفَ حديث قال بعضُهم : وهو حَديث أهلِ المَدينة في ذلك الوَقت ، فلم يُحدِّث مالكٌ إلا بثُلُثها أو رُبُعها . قال : وأخرجَ الى ابن أبىأوَيْس سَماعُ مالكٍ من الزُّهرى ، فإذَا نحوُ ثلاثِمائة وخَمْسين حديثا ، وأخْرجَ إليّ كتب 5 مَالكٍ في قَراطيس غيرِ كِتاب ابنِ شهاب ، فقدَّرْتُ ذلك بنحوٍ من عشرة آلافِ حديث .

قال الشّافعي :

قيل لمَالك : عندَ ابن عُيينة أَحاديث ليسَتْ عنـدك ؟ فقال : إذا أَحدّثْ الناسَ بكل ما سمعتُ إني إذَن أَحْمَق . وفي روايةٍ : إني أريد أن 10 أُضِلَّهم إذَن ، ولقد خَرَجَتْ مني أحاديثُ لوَددت أني ضُربت بكُل حديثٍ منها سوطاً ولم أحِدّث بها ، وإن كنتُ أفزع الناس من السِّياط ، وفي روايةٍ أخرى قال : وَدِدت أني ضُربت بكل مَسْألةٍ تكلمت فيها سَوطا .

قال الدَّرَاوَرْديّ :

15 قُلت له حَدّثْنى بحَديث المِلْطَاء [1] قال : لا ، قلت لهُ : إن سُفيان

---

(1) شبيها : ا ت ك ، شبيهة : ط ، شبها: ب خ (3) قال : ا ب ط خ ، ـ ك ت (4) ثلاثمائة : ا ت خ ط ك ، ثمانمائة : ب (8) إذا : ب ت ك خ ، ـ ا ط (9) أحمق : ب ت ك خ ، لاحمق : ط (14) الدراوردي : ا ب ط خ ، الداودي: ت ك (15) الملطاء : ا ب ك ، الملطى: ط ، بياض في ت خ *له : ا ب ك ط خ ، ـ ت .

---

(1) الملطاء ،ويقال الملطي : القشرة الرقيقة التي بين عظم الرأس ولحمه . والحديث عنها في باب الديات ، ولم اقف علي حديثها الذي يشير اليه القاضي عياضهنا .

يَرْويه عَنك . قال : صَدَق ، ولَو كُنْت حَدَّثت أَحداً لَحدَّثْتك به ، إن العَمَل بِبَلَدنا لَيْس عَلَيه ، وليس صَاحِبه بذَاك .

وكانَ إذَا قيل له :

ليس هذا الحديثُ عند غيرك تركَه ، وإن قِيل له : هذا مما يحتجُ به أهلُ البِدَع تركه .

وقيلَ له : إن فُلاناً يحدّثنا بغَرائب ، فقال : من الغَريب نَفِرٌ .

قال أبو مُصْعَب :

قيل لمالكٍ : لم لا تُحَدِّث عن أهلِ العِراق ؟ قال : لأنّي رأيتهم إذا جاءُونا يأْخُذونَ الحديثَ عن غير ثِقة ، فقُلت : إنهم كذلك في بلادهم.

وقالَ : عندي أحاديثُ لو ضُرب رأْسي بالسَّوط ما أَخْرَجتها أبداً .

قال ابن عُيينَة :

كان مالكٌ لا يُبَلّغ من الحَديث إلا صحيحاً ، ولا يُحَدِّثُ إلا عن ثِقة .

قال الشافعي :

كان مالك إذا شَكَّ في (*) الحديث طرحه كلَّه .

قال مَعن :

سمعت مالكاً يقول : إنما أنا بَشَرٌ أُخْطِيء وأُصِيب ، فانظروا رأيي . فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وكلُّ ما لم يُوافق الكتاب والسنة فاتركوه .

---

(1) به : ب ط ك ت ، - ا خ (2) وليس .... بذاك : ا ب ت خ ك ، - ط (6) من الغريب نفر : ا ب ك ت ، من الغرائب نفر : ط من الغرائب نفرت : خ (16) فانظروا رأيي .... والسنة : ا ب ط خ ، - ك ت .

1 وقال في سَماع ابن القاسم وابن وَهب وأشهَب ، والمعنى مُتَقارب : ليسَ كُلُّ ما قال الرجلُ ، وإن كان فاضِلاً ، يُتبع ويُجعَل سنّة ، ويُذهب به إلى الأمصار ؛ قال الله تعالى : « فبَشِّرْ عِبَادِ الذين يَستَمعونَ القوْل فَيَتَّبِعُونَ أحْسَنَه [1] » الآية .

5 وقال أشهَب : سُئل مَالك عن مَسألةٍ فأجاب فيها ، ثم قال مَكانَه : لا أدري ، إن نَظُن إلاّ ظَنّاً ، إنما هو الرأْي ، وأَنا أخطِئُ وأرجِع ، وكلُّ ما أقول يُكتَب .

قال أشهب :

ورآني أكتُب جوابَه في مسألةٍ فقال : لاتكتبها ، فإنّي لا أدري

10 أَأَثبتُ عليها أم لا ؟

قال ابن وَهب :

وسمعتُه يقول فيما يسأل عنه من أمر القَضاء : هذا من مَتاع السّلطان ، وسمعتُه يَعيبُ كَثْرة الجَواب من العالِم حتّى يُسأَل ، يَعْنى الرَّجُل الذي يَجْلِس لهذا ، وإنّما يَصنعه مُعَلّم الكتاب ، وكان الرَّجلُ يَجلس ، فإذا

15 سُئل العالِم عن شَيْء سَمِعه .

وسمعتُه عندَ ما يُكثَر عليه بِالسُّؤال يَكُفُّ ويقُول : حَسْبكم ! مَن أكثَر أخطأ ، وكان يَعيب كثرةَ ذلك ويقُول : يتكلّم كأنّه جمل مُغتَلِم يقول: هو كذا، هو كذا ، يَهْدِر في كُلّ شيء .

(1 - 6) وقال في...وأرجع: ا ب ط خ ، — ك ت (6) ان تظن إلا ظنا : ا ك ، — ب ط خ
(14) لهذا : ا ت ط ك ، — ب خ .

(1) سورة الزمر 17 .

وسأله رَجُلٌ عِراقِيٌّ عَن رَجُل وَطِيء دجَاجَة مَيّتةَ فأُخْرِجت منها بيضة ، فأُفْقِسَتْ البَيْضة عندَه عن فَرْخ ، أيَأكُلُه ؟ فقَال مالِك : سَل عما يكون ، ودع ما لا يكون .

وسَأله آخر عن نحو هذا فلم يُجبه ، فقال له: لم لاتُجِيبنى يا أبا عبدالله؟ فقال له : لو سَألتَ عَما تَنْتَفع به لأجبتُك .

قال ابن المعذّل :

قيل لمالِك : إن قُريشاً تقولُ إنك لا تَذكر في مجلسك آباءها وفضائلها. فقال مالِكٌ : إنما نَتَكَلّم فيما نَرجُو بركَته .

قال ابن القَاسم :

كان مالكٌ لايَكاد يُجيب ، وكَان أصحابُه يحتالون أن يجيء رجلٌ بالمسألة التي يُحبُّون أن يَعلَموها كأنها مسألةٌ بَلْوَى ، فيُجيب فيها .

وقال مالك لابن وَهب :

اتّقِ هذا الإكثار، وهذا السَّماع الذي لايَستقيم أن يُحدَّثَ به، فقال له: إنما أسمعُه لأَعْرِفه ، لا لأُحَدِّث به ، فقال لَه : ما سمع إنسانٌ شيئاً إلاّ تحدَّث به ، وعَلَى ذلك القَدْر سَمعتُ من ابن شِهاب أشياء ماتحدثتُ بها ، وأرْجو أن لا أفعل ماعِشتُ .

وروى البياضى عنه أنه قال :

لقد نَدِمتُ أن لا أكونَ طرحتُ أكثَر مما طرحتُ من الحَديث .

---

(11) يحبون : ا ط ك ت ، يريدون: ب خ (13) هذا الاكثار : ب خ ، هذه الآثار : ا ت ط ك (15) وعلى ذلك القدر : ا ب ت ط ك ، وعد ذلك لغد : خ .

1 وقال له القَاسِم بن مَبْرُور [1] : أر أيتَ يا أبا عبد الله أحاديثَ تُحدِّثَ بِها ، عنك ، ليس عليها رأيك ، لأي شيء أقررتَها ؟ فقال : لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت ما فعلت ، ولكنها انتشرت عند الناس ، فإن سألني عنها أحدٌ ولم أحدّثه بها ، وهي عند غيره اتّخذني غَرَضاً .

5 قال بِشر بنُ عُمر : سألتُ مالكاً مَرةً عن رَجل فقال: لو كان ثقةً لرأيته في كتُبي [2] .

وسأله رُجلٌ عن مَسألةٍ أعْيا أهلَ المدينةِ الجوابُ فيها ، فردّه ثم عاد ، فرده ثلاثاً ، فكأنَّه تَهاوَن بِعلم مَالكٍ ، فأتاه آتٍ في نومه يقول له : أنت المتهاون بعلم مالك ؟ ائته فاسْأله ، فلو كانت مسألتك أدَقَّ من الشَّعَر ، وأصلَب من الصَّخر ، لوُفّق فيها باستعانته « بما شاء الله لا حول 10 ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم » .

قال أشهب :

رأيتُ في النَّوم قائلاً يقول : لقد لَزِم مالك كلمةً عند فَتواه لو وردت عليه الجبال لقَلَعَتْها ، وذلك قوله : « مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ » [3] .

---

(1) القاسم : ا ب ت ك ط ، ابن القاسم : خ ★ بن مبرور : ب ت ، بن سرور : ا ط ك ، بن مسرور : خ (2) تحدث بها : ا ك خ ت ، تحدثت بها : ب ، نتحدث بها ط ★ عنك : ا ط . — ب ت خ ك (4) احدثه : خ ، أحدث ا ب ت ك ط ★ غرضا: ا ط ك ت ، عدوا : ب خ (14) لقلعتها : ك ت ، لغلقتها : ب ، اقامها : ط ا ، لعلقها: خ

---

(1) القاسم بن مبرور الايلي بفتح الهمزة الفقيه المتوفى سنة 155 هـ ، او 159 هـ .

(2) الخبر في تقدمة الجرح والتعديل ص 24 .

(3) سورة الكهف 93 .

قال القَعْنَبِيّ :

دخلتُ على مالكٍ فوجدتُه باكياً ، فسألته عن ذلك فقال : ومن أَحَقُّ بالبكاء مِنّى ، لا أتكلّم بكَلِمةٍ إلا كُتِبت بالأقلام ، وحُملت الى الآفَاق .

وقال : ومَا تكلمتُ برأيى إلا فِي ثلاثِ مَسَائل .

❀ ❀ ❀

تم الجزء الأول من كتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك»

والحمد لله على ذلك

بسم اللـــه الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانـــا محمد النبى الكريم

(58) * باب صفة مجلس مالك للعلم ، ونشره له ، وصيانته اياه ، وتوقيره لحديث النبي صلى الله عليه وسلم

قال الفقيه القاضى أبو الفضل عياض : قال الواقدى وغيره (1) :

كان مالك يجلس على ضجاع ونمارق مطروحة فى منزله يمنة ويسرة لمن يأتى من قريش والانصار والناس ، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم ، وكان رجلا مهيبا نبيـــلا ليس فى مجلسه شىء من المراء واللغط ، ولا رفـــع صـــوت ، اذا سئل عن شىء فأجاب سائله ، لم يقل له : من أين رأيت هذا ؟

وكان الغرباء يسألونه عن الحديث والحديثين ، فيجيبهم الفينة بعـــد الفينة (2) ، وربما أذن لبعضهم فقرأ عليه . وكـــان له كاتب قـــد نسخ لـــه كتبه ، يقال له حبيب ، يقـــرأ للجماعة ، فليـــس أحد ممن حضر يدنـــو منه ، ولا ينظر فى كتابه ، ولا يستفهمه ، هيبـــة لـــه واجلالا ؟

وكان حبيب اذا أخطأ فتح عليه مالـــك ، وكان ذلك قليلا ، ولـــم يكن يقـــرأ كتبه (3) على أحـــد .

وكان كالسلطان له حاجب يأذن عليه ، فاذا اجتمع الناس ببابـــه ، أمر آذنه فدعاهم (4) ، يخص أولا أصحابه ، فاذا فرغ من يخص ، أذن للعامة ،

---

1) /وغيره/ ساقـــط مـــن ك .
2) ا : الفينـــة بعد الفينـــة ــ ك : الفئة بعد الفئـــة .
3) ك : كتبـــه ــ ا : كتابـــه .
4) /فدعاهم/ ساقط مـــن ك .

وهذا هو المشهور من سماع أصحاب مالــك أنهم كانــوا يقرأون عليــه ، وسيأتى من أخباره ما يعضد هذا كثيــرا ، الا أن يحيى بن بكيــر ذكــر أنه سمع الموطأ من مالك أربع عشرة مــرة ، وزعم أن أكثرها بقــراءة مالك ، وبعضهــا بالقــراءة عليــه .

وعوتب مالك فى تقديمه الاذن لاصحابه ، فقــال : أصحابى وجيــران رسول اللــه صلــى اللــه عليــه وسلــم .

— * —

قال اسماعيل بن حماد : أتيت مالكــا فرأيته جالسا فى صدر بيتــه ، وأصحابه بجنبتــى البيــت .

وقال أبو مصعب وابــن الضحاك ومطرف والهديــرى وعبد الملــك وابــن مسلمة وغير واحــد من أصحابه : كان جلساء مالك كــأن علــى رؤوسهــم الطيــر سمتا وأدبــا .

وقال ابــن حبيب : كان مالك اذا جلــس جلســة لــم يتحــول عنها حتــى يقـــوم .

— * —

قــال مطرف : وكان مالــك اذا أتــاه الناس خرجت اليهم الجاريــة فتقول لهم : يقول لكــم الشيخ : تريــدون الحديــث أو المسائــل ؟ فان قالــوا : المسائــل ، خرج اليهم فأفتاهم ، وان قالــوا : الحديث : قــال لهم : اجلســوا ، ودخــل مغتسله فاغتسل وتطيب ، ولبــس ثيابا جددا ، ولبس ساجة (5) ، وتعمم ، ووضــع علــى رأسه طويلــة (6) ، وتلقــى

---

(5) الســاجة : ضرب من الملاحف ، الطيلسان الواســع المدور — وفى نسخة أ : « ولبــس ساجــه » .

(6) الطويلة : لباس للراس ، فقد ورد فى الجزء الاول من هذا الكتاب قول الامام مالك نفسه يحدث عن ابتداء طلبه للعلم : « قلت لأمي : أذهب فأكتب العلم . فقالت : تعــال فالبس ثيــاب العلم ، فألبستنــي ثيابا مشمرة ، ووضعت الطويلــة على راسي ، وعممتنــي فوقها ، ثم قالت : اذهب فاكتب الآن » .
وقد فسرها الاستاذ أمين الخولي بأنهــا قلنسوة مفرطة الطول ، تعمل من كاغد ونحوه على قصب ، انظر كتاب « مالك بن أنس » للاستاذ أميــن الخولي ص 50 .

اليــه المنصــة ، فيخرج اليهم وقــد لبــس وتطيب وعليــه الخشوع ، ويوضع عــود ، فلا يزال يبخــر حتــى يفــرغ مــن حديث رسول اللــه صلــى الله عليه وسلــم .

— * —

قال يحيى : كنــا نجتمــع على بابه فــاذا توافينا صرخ الآذن (7) : ليدخل أهل المدينة ! ثم يؤذن(8) لغيرهم ، فيدخل عليه ، فيسلم ، ويسكت ، ونسكت ساعة ، فاذا رأى منا ازدحاما قال : توقــروا ، فانــه عون لكم ، وليعرف صغيركم حق كبيــركــم .

ومن روايــة أخرى : كان اذنه لنــا رفع ستــر فى أسطوانــه (9) ، فندخل عليه ، وهو قاعــد قــد ميل رأسه ، حتى اذا أخــذ الناس مجالسهم رفع رأســه فقال : السلام عليكم . فحسب أنما كــان يفعل ذلك ، لئلا يقرب بعض الناس على بعض من العلوية أو العثمانيــة أو غيرهم ، فيعتقد عليــه ذلك ، كان يدعهم حتى يأخذوا مجالسهم ، وكــان بعضهم يعرف حق بعض ، فاذا قدم الحاج جعل بوابا على بابــه ، فيأذن أولا لاهل المدينــة ، فــاذا دخلــوا قــال للبــواب : تنــح .

قــال ابن قعنب : ما رأيت قط أشــد وقــارا من مجلس مالك ، لكــأن الطيــر علــى رؤوسهم .

— * —

قال ابن أبى أويــس : كــان مالــك اذا جلــس للحديث توضـــأ ، وجلس علــى صدر فراشه ، وســرح لحيتــه ، وتمكن فى جلوسه بوقــار وهيبــة ، ثم حدث . فقيل لــه فى ذلك . فقــال : أحب أن أعظــم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، * ولا أحدث به الا على طهــارة ، متمكنا . (59)

وكان يكــره أن يحدث فى طريق قائمــا أو مستعجلا ، وقال : أحب أن أفهم حديث رسول اللــه صلى الله عليه وسلم .

---

7) ك : صرخ الآذن ــ ا : خــرج الاذن .

8) ا : يــؤذن ــ ك ليؤذن .

9) اسطوان البيت : بهــوه ــ وفى لسان العرب : اسطوان البيت معروف .

قـــال ابـــن المنـــذر : كان مالك لا يوسع لاحد فى حلقته ، ولا يرفعه ، يدع أحدهم يجلس حيث انتهى به المجلس .

قـــال مطرف واسماعيل : قال ابن أبى أويـــس : كان مالك اذا جلـــس للحديث قـــال :

ليلنـــى منكـــم أولـــو الاحلام والنهـــى .

قـــال اسماعيل : فربمـــا قعـــد القعنبى عـــن يمينـــه .

قـــال : ولم يكن يجلس مالك علـــى المنصة الا اذا حدث عـــن رسول اللـــه صلـــى الله عليـــه وسلـــم .

قـــال أبو مصعب : كان مالـــك لا يحدث الا على وضوء اجـــلالا منـــه احديـــث رسول اللـــه صلـــى الله عليـــه وسلـــم .

قـــال مصعب بن عبد اللـــه : كان مالـــك اذا سئـــل عن الحديث تهيـــأ وتوضـــأ ، ولبس ثيابـــه ، فقيل لـــه فى ذلك ، فقـــال : انـــه حديث رسول اللـــه صلـــى اللـــه عليـــه وسلم .

— ❋ —

قال عبد الله بن المبارك : كنت عنـــد مالـــك وهو يحدثنـــا ، فلدغتـــه عقرب ست عشرة مرة ، ومالك يتغيـــر لونه ، ويصبر (10) ، ولا يقطـــع حديث رسول اللـــه صلـــى اللـــه عليه وسلـــم .

فلما فرغ من المجلس ، وتفرق الناس ، قلت يـــا أبـــا عبد اللـــه ! لقد رأيت منك اليوم عجبـــا . قال : انمـــا صبرت اجلالا لحديث رسول اللـــه صلى الله عليـــه وسلم .

وقال يحيى بـــن يحيى الاندلسى : كنت جالسا عند مالك ، فوقعت على رأســـه وزغتـــان فمرتا على قلنسوته ، ثم دنتـــا الـــى عنقه حتى دخلتـــا من تحت طوقـــه ، حتـــى خرجتـــا مـــن تحت ثيابه ، ومـــا نفضهما ، ولا حل حبوتـــه .

— ❋ —

(10) ا : ويصبـــر ـــ ك : ويصفـــر .

قال مصعب الزبيرى : /كان حبيب يقــرأ على مالــك ، وأنــا علــى يمينه وأخى عن شماله ، وهو أقرب الى مالك ، وكان أسن منى/ (11) .

وكــان حبيب يقرأ لنا فى كل عشيــة مــن ورقتين ، الــى ورقتيــن ونصف ، لا يبلغ ثلاثا ، والناس ناحيــة ، لا يدنــون ولا ينظــرون ، فــاذا خرجنــا جاءنــا الناس ، فعارضــوا كتبهم بكتبنــا .

قــال : وجئنــا يوما الى أبينــا بالعرصة لنقيم عنده ونصير بالعشى الى مالك ، فأصابنا سماء (12) يوما ، فلم نأته تلك العشية ، فلم ينتظرنا ، وعرض عليه النــاس ، فأتينــاه من الغد ، فقلنا يا أبا عبد الله ! أصابتنــا أمس سماء شغلتنا عن حضور العرض ، فاردده علينا . قــال :

— لا . مــن طلب هــذا الامــر صبــر عليــه

قال جعفر بن ابراهيم (13) : كلــم صديق لابى مالكا أن أسمع منه ، فأذن ، فكنت أختلف اليه وأنا مدل بنسبى من الرسول عليه الصلاة والسلام، وموضعى ، فأتخطى الناس الى وساد مالك ، فلا يتزحزح عنها ، ويرينــى أنه لم يرنــى احتقــارا لى ، فشكوت ذلك الى أبى وغيره ، فبعثوا اليــه ليسألوه اكرامى وأثرتى ، فقال للرسول :

— ما هو عندنا وغيــره الا سواء ، انما هى — عافاك الله — مجالــس العلم ، السابق اليها أحق بها ، فكنت آتى وقد أحدق المجلس ، فما يوسع لى ، فأستدنــى حيث وجــدت .

— * —

قــال ابن وهب : كنــا اذا جلسنــا الى مالك ، فلنما يتساءل النــاس بينهم ، فاذا اختلفوا وأرادوا أن يرفعوه الى مالــك ، فانما يضم اليه رجــل واحــد بخفض الصوت مع الاجلال والهيبــة ، فيقــول :

---

(11) ما بيــن خطيــن مائليــن ساقط من ا .

(12) سمــاء : مطــر .

(13) ك : جعفر بن ابراهيم ، وهو جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب ، انظر الجرح والتعديل لابــن ابــي حاتم الــرازي ، القسم الاول مــن المجلــد الاول — وفى نسخة ا : محمد بن جعفر بن ابراهيم

— ما تقول أصلحك اللـه فى كـذا وكـذا ؟

فان كـان الرافع المصيب ، قال له : وفقك الله . وان كان الآخر ، قالها لـه ، فأيهم نـاداه بالتوفيـق علـم أنه المصيـب .

— * —

قـال عبد الرزاق : بينا نحن فى المسجد الحرام ، فقيل لنا : هذا مالك ، فلقيناه داخـلا من باب بنى هاشم ، وعليه رداء وقميص صنعانى ، فطاف بالبيت وخرج ناحية الصفـا ، فصلى ركعتيـن ثـم احتبى ، فلما فـرغ احتوشنـاه (14) كمـا يصنع أصحاب الحديث . فلما جلسنا قام من بيننا كالمغضب ، فجئنا مشايخنا ، فقالـوا : أى شىء كتبتم عن مالك ؟ فأخبرناهم بالذى فعـل ، فقالـوا : الذى فعلتم لا يحتمله مالك ، فلمـا كان من الغـد ، جئنـا واحـدا واحدا ، وعلينا السكينـة ، فحدثنـا ، وقـال : الـذى * فعلتم أمـس فعـل السفهـاء .

(60)

— * —

قـال خالـد بـن نزار : سألت مالكـا عن شىء — وكان متكئا — فقـال :

« حدثنى يحيى بن سعيد عن سعيـد بن المسيب »

ثم استوى جالسـا وتخلل (15) بكساء وقال : أستغفر الله ! فقلت لـه فى ذلـك ، فقـال :

— ان العلم أجـل مـن ذلك ، ما حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلـم وأنـا متكىء .

— * —

قال ابن بكيـر : قام رجل الى مالك فقال لـه : أعرض ؟ قال : نعم ، فقال : أحدثكم ابن شهاب عن سالم ؟ فقـال له مالـك : أنت ثقيل ، يقـوم

---

(14) احتوشنـاه : احطنـا بـه .
(15) ا : وتخلـل — ك : وتجلـل .

غيـــر هذا . فقام آخر فقال : حدثكم ابـــن شهاب (16) ، بلا استفهـــام ، فقـــال مالك : أحسنت ، مثل هذا فليعرض .

ودخل بقية بن الوليد (17) على مالـــك ، فقال النـــاس : اليوم ننتفـــع بأبى محمد ، يسأل مالكـــا مسائل نكتبها عنـــه ، فسأله عـــن ست مسائل ، فأجابه فيها كلهـــا ، وسأله بعد ذلك عن مسألة ، فقـــال له مالك : أكثرت ، خذوا بيد الشيـــخ ، فجـــاء نفســـان ، فأخذا بضبعه فأخرجاه .

قـــال ابن المنذر : كان لمالـــك حلقة يجالسه فيهـــا فقهاء المدينة ، ولـــم يكن يوسع لاحد ولا يرفعه ، يدع أحدهم يجلس حيث انتهى به المجلس .

— ❋ —

حكى الزبير عن عمه مصعب وغير واحد : أن هارون لما حج أتى مالكـــا فاستأذن عليه ، فحجبه (18) ، ثم أذن له ، وفى رواية بعضهم : ثم خـــرج اليه ، فلما دخل عليـــه قال : يا أبـــا عبد الله ! ما حملك على أن أبطأت وقـــد علمت مكانى ؟ وفى روايـــة : حبستنـــا ببابك . قال : والله يا أمير المؤمنين ما زدت على أن توضأت ، وعلمت أنك لا تأتى الا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحببت أن أتأهب له . فقال : قد علمت أن الله ما رفعك باطلا ، وأخذ بيده ومضى الى قبر النبى صلى اللـــه عليه وسلم فقال : أخبرنى عـــن مكان أبى بكر وعمر من النبى صلى الله عليه وسلـــم ؟ فقال : كان محلهما منه فى حياتـــه كمحلهما منـــه بعـــد وفاته .

— ❋ —

قـــال هاشـــم بن عيسى : لمـــا قدم هارون المدينـــة دعا مالكا ، فقال لـــه مالك : منكم خـــرج هذا العلم ، وأنتم أولى الناس باعظامه ، ومـــن اعظامكم له ألا تدعوا حملته الى أبوابكم . قـــال قد فعلت يا أبا عبد الله .

---

16) ك : حدثكم ابن شهـــاب ـــ أ : حدثني ابـــن شهـــاب .
17) انظـــر صفحة 76 من الجزء الاول من هذا الكتـــاب .
18) أ : فاستأذن عليه فحجبـــه ـــ ك : فاستأذن عليـــه حاجبه .

قــال بعضهم : حج المهدى فدخل المدينــة ، فســار اليه مالك ، فأظهر مــن بــره واعظامه ، وأمر ابنيه موسى وهارون أن يسمعا منه كتبه (19) ، فبحثوا اليه فلم يصل اليهم ، فأعلمــوا المهدى فبعث اليه :

— لــم لــم تأتهــم ؟

فقــال : يا أميــر المؤمنيــن ! العلم أهل أن يوقــر ويؤتــى .

قــال : صدق ، سيــروا اليـــه .

فلمــا حضــروه قالــوا : اقــرأ علينــا .

قــال : ان هذا البلــد انما يقــرأ فيه على العالم كما يقرأ الغلام علــى المعلــم ، فاذا أخطــأ أفتــــاه .

فانصرفوا عنـــه وأعلمــوا المهــدى ، فبعث اليه فقال :

— امتنعت أن تسيــر اليهم فساروا اليك ، فامتنعت أن تقرأ عليهم .

قال : يــا أمير المؤمنين ! سمعت ابن شهاب يقول : جمعنا هذا العلــم من رجال فى الروضة ، وهم سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة، وعروة، والقاسم، وسالم ، وخارجة ، وسليمان ، ونافــع ، ثــم نقل عنهم ابن هرمز ، وأبــو الزنــاد ، وربيعــة ، والانصــارى ، وبحر العلم ابن شهــاب ، وكان هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقــرأون .

قــال المهدى : اذهبــوا فاقــرأوا ، ففى هؤلاء قدوة .

فكــان مؤدبهــم يقــرأ لهــم .

وفى رواية ابن نافع فى هذا الحديث : لما دخل مالك على هــارون رفــع مجلسه ، وقال لابنيه : قوما فاجلســا بين يدى عمكمــا .

فقاما فجلســا بيــن يدى مالك ، فقــال : حدثهمــا .

فتغيــر وجه مالك ، ثم التفت الــى هارون فقــال :

---

(19) /كتبــه/ ساقط مــن ك .

— ان الله رفعك وجعلك فى موضعك الذى أنت فيه للعلم ، فلا تكن أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك

والتفت هارون الى ابنيه وقال لهما : قوما ، فاذا مضى عمكما فأتيا منزله فاسمعا منه .

(61) فلما انصرف مالك ركبا اليه ، ونزلا ، ودقا الباب ، فلم يفتح لهما ، فجلسا على الباب * والريح تضرب وجوههما بتراب العقيق (20)، فلما أيسا انصرفا .

— * —

قال بعضهم : قدم الرشيد المدينة ومالك عليل ، فبعث اليه أن يأتيه ليسأله عن مسألة .

فقال : أنا عليل .

فقال : لابد من لقائك .

ووجه اليه محفة وحمله على أيدى الخدم ، فلما دخل قام اليه الفضل بن الربيع فسأله عن مسألة ، فقال له مالك :

يا وغد ! اليك حملت (21) ؟ لأخبرن أمير المؤمنين .

فأكب عليه الفضل يقبله ويستعطفه ، فلما دخل الى هارون سأله عما أراد .

وقال مطرف وابن نافع وغيرهما — وبعضهم يزيد على بعض — : لما قدم هارون المدينة وجه الى مالك ، البرمكى ، وقال له : قل له :

— احمل لى الكتاب الذى صنفته (22) حتى أسمعه منك ، فوجد من ذلك مالك ، واغتم ، وقال للبرمكى :

---

20) العقيق : موضع بالمدينة .

21) ك : اليك حملت ؟ — ا : اليك جئت ؟

22) ك : وقال له : قل له : احمل لي الكتاب الذي صنفته — ا : فقال له : قال لك : احمل لي الكتاب الذي صنعته .

— أقرئه السلام، وقل له: العلم يزار ولا يزور ، ان العلم يؤتى ولا يأتى.

فرجع البرمكى الى هارون فأخبـره بذلـك فغضب ، وأشـار عامـة أصحاب مالـك عليه أن يأتـى هـارون .

وقـال البرمكى للرشيـد : يبلغ أهل العراق أنـك وجهت الى مالـك فخالفـك ! اعزم عليـه حتـى يأتيـك .

فاذا بمالك قد دخل عليـه ، فسلم ، وليس معه كتاب ، فقال له هارون فى ذلك ، فقـال مالـك :

يا أميـر المؤمنيـن ، ان اللـه تعالـى بعث الينـا محمدا صلى اللـه عليه وسلم ، وأمـر بطاعته واتباع سنته ، وأن نرعاه حيا وميتـا ، وقـد جعلك فى هذا الموضع لعلمـك ، فلا تكن أنت من وضع العلم فيضعك الله (23) اللـه اللـه ! لقد رأيت من ليس هـو فى حسبك ولا نسبـك من الموالـى وغيرهم يعز هذا العلم ويجله ويوقر حملته ، فأنت أحرى أن تجل علـم ابـن عمـك .

ولـم يـزل يعـدد عليه حتـى بكى ، ثم قـال لـه :

حدثنى الزهـرى ، وذكر حديث زيد بن ثابت : « كنت أكتب بين يدى رسول الله صلى اللـه عليه وسلـم « لا يستوى القاعـدون من المؤمنيـن والمجاهدون فى سبيل اللـه » وابن أم مكتوم عنـد النبى صلى اللـه عليه وسلم /فقال : يا رسول الله ! قد أنـزل اللـه تعالى فى فضـل الجهـاد مـا أنزل ، وأنـا رجل ضرير ، فهل لى من رخصة ؟ فقال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم/ (24) : ما أدرى . قال زيـد : وقلمـى رطب لـم يجـف حتـى غشـى النبى صلى اللـه عليه وسلـم الوحى ، ووقـع فخذه علـى فخذى فكادت تندق من ثقل الوحى ، ثم خلـى عنه فقال : اكتب يا زيـد « غيـر أولى الضـرر » .

---

23) ا : فلا تكن انت من وضع العلم فيضعك الله — ك : فلا تكن انت اول من ضيع العلم فيضيعك اللـه .

24) ما بيـن خطيـن مائليـن ساقط مـن ا .

فيـــا أميـــر المؤمنيـــن ! هذا حرف واحد بعث به جبريل والملائكة من مسيـــرة خمسيـــن الف عام حتـــى أنزل على نبيه ، أفـــلا ينبغـــى لـــى أن أجلـــه وأعـــزه ؟

قـــال : فقال هارون : قـــم بنـــا الى منزلـــك .

فأتـــى هارون منزل مالـــك ، فدخل مالك واغتسل ولبس ثيابـــا جددا وتطيب ووضع مجاميـــر فيهـــا عود وجلس ، فقـــال : هـــات .

فقـــال هـــارون : تقـــرأ علـــى .

فقـــال : ما قـــرأت علـــى أحـــد منذ زمان .

قـــال : فأخرج عنـــى النـــاس حتـــى أقرأه عليك .

فقـــال مالـــك : ان العلم اذا منـــع من العامة لاجل الخاصة لـــم تنتفع بـــه الخاصـــة .

قـــال : فأمـــر بعض أصحابـــك يقـــرأه ، فأمر المغيـــرة فقـــرأه له علـــى مـــالك .

وفى روايـــة أن الـــذى قـــرأه لـــه : معـــن .

قـــال : فكان هارون قد استنـــد الى جنب مالك ، فلما بدأ يقـــرأ قال :

— يا أمير المؤمنين ، من تواضع للـــه رفعه الله .

وفى روايـــة أبى مصعب : من اجلال الله اجلال ذى الشيبة المسلم ، فقـــام فقعـــد بين يديـــه ، فلما فـــرغ عـــاد الى مكانه .

قـــال مالـــك : لمـــا كان بعد مدة قال لى الرشيد : تواضعنا لعلمـــك فانتفعنا به ، وتواضع لنا علم سفيان بن عيينه (25) فلم ننتفع به ، وكان يأتيهم فيحدثهـــم .

---

(25) قال الخزرجي فى الخلاصة : سفيان بن عيينة .... الكوفي ، احد ائمة الاســـلام كان حديثه نحو سبعـــة آلاف ... قال الشافعي : لولا مالك وابن عيينه لذهـــب علم اهل الحجاز ، مات سنـــة 178 . وانظـــر وفيـــات الاعيان ، الترجمـــة 253 ج 2 ص 129 .

قالــوا : وكـــان رجل قرشى ينتقص مالكـا ويقول : بأى شىء هو أكبـــر منــا ؟ فلمــا قــدم هــارون وجلس الناس ، قالوا لــه :

هذا هارون ، ومالــك يدخل ، وأنت تدخـــل فافعل ما يفعل ، وأرسلوا معــه من ينظر ثم ، فتقـدم مالــك وسلم * فقـــال : (62)

الســلام عليـك يا أميــر المؤمنيــن ورحمة اللــه وبركاته ، عمك مالك بـــن أنــس أيــن يجلس ؟

قـــال : هـــا هنـــا يجلـــس .

وأقبــل الرجل خلفه فقبــل يــد هـــارون .

فقـــال هارون لمالــك : ان رأيت أن تأتى ولدك فتحدثهم ، يعنى أبنـــاء هـــــارون .

قـــال : فما رد عليه مالك شيئا حتـــى خلا من عنده ، فتحول اليه فقال : أنشدك الله ياأمير المؤمنين أن تكون أول من أجرى على يديك ذل العلم.
قـــال : ومـــــا ذاك ؟

قـــال : أدركت أهــل العلم يؤتـــون ولا يأتـــون .

فقـــال لـــه : أصبت ، بل يأتـــونك .

وخـــرج مالــك فقـــال هـــارون :

هـــذا الذى تلوموننى فيه ، ما رأيت رجـــلا أعقل منه ، قلت لـــه آنفا ، فلم يرد على شيئا كراهية أن يخرج منه (26) شىء فى ذلــك الجمـــع ، فلمـــا خلوت خـــرج لى عما فى نفسه ، مـــروا له بكذا وكذا جائزة .

فكانـــوا بعد يقولون للقرشى : كيف ترى ؟ فيقول : ذلك رجل معصوم .

— * —

قـــال مطرف : دخل مالك علـــى هارون فى بعض حجاته (27) ، فقال له هارون : أريـــد أن تأتينـــى تقـــرأ على كتبك (28) .

(26 ا : منـــه ـــ ك : منـــى .
(27 ا : حجاتـــة ـــ ك : حاجتـــه .
(28 ا : تقـــرا على كتبـــك ـــ ك : فتقـــرا علـــى كتابك .

فقـــال مالـــك : العلـــم يؤتـــى ولا يأتـــى .

قـــال : فأرســـل الـــى مـــن نسخهـــا (29) .

قـــال : نعـــم .

— ❋ —

قـــال ابـــن مهدى : مشيت مع مالك يوما الى العقيق من المسجـــد ، فسألته عن حديث ، فانتهرنى ، وفى روايـــة فالتفت الى وقال لـــى :

كنت فى عينـــى أجل من هذا ، تسألنـــى عن حديث رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلـــم ونحن نمشـــى ؟

فقلت انـــا للـــه ، ما أرانـــى الا وقد سقطت من عينه ، فلمـــا قعد فى مجلسه بعدت منه ، فقال : ادن ها هنـــا /فدنوت/ (30) ، فقـــال :

قـــد ظننت أنا أدبناك (31) ، تسألنى عـــن حديث رسول الله صلـــى اللـــه عليه وسلم وأنـــا أمشـــى ؟ ســـل عمـــا تريـــد ها هنـــا .

قـــال ابـــن مهدى : وسألوا مالكـــا بالموسم وهو قائم فلم يحدثهم .

قـــال أبـــو مصعب : وسألـــه جرير بن عبد الحميد (32) القاضـــى عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه ، فقيـــل له : انه قاض ، فقـــال : القاضى أحق أن يؤدب ، احبســـوه . فحبس الـــى الغـــد .

— ❋ —

قـــال عبد الله بن صالح : كـــان مالـــك والليث لا يمسان الحديث الا وهمـــا طاهـــران .

---

29) ا : من نسخهـــا ـــ ك : من ينسخهـــا .

30) ساقـــط مـــن ا .

31) ك : ظننت انـــا ادبنـــاك ـــ ا : ظننت تمـــوت ، انـــا اذنـــاك .

32) جريـــر بن عبد الحميـــد .. ابـــو عبد الله القاضـــي مـــات سنـــة 188 . الخلاصـــة للخزرجي .

وقال القروى (33) : كان مالك اذا جلس معنا كأنه واحد منا ، ينبسط معنا فى الحديث ، وهو أشد تواضعا منا له ، فاذا أخذ فى الحديث تهيبنا كلامه كأنه ما عرفنا ولا عرفناه .

— ❋ —

ولما حج هاشم بن جريح ، وهو حدث ، أتى مالك بن أنس ، وقد رحل الناس ، بورقتين من حديثه فقال له :

اقرأ هذه الاحاديث فقد مضى الناس .

فقال مالك : ينتظر أحدكم حتى اذا رحل الناس ، جاء فقال : اقرأ لى فقد رحل الناس .

فالتفت هاشم الى مالك فقال : أصلحك الله ! ان تكن حاجة أو أمر تأمر به انتهيت الى طاعتك ، ووقفت عند أمرك ، وفرحت بذلك فى نادى قومى ، وسدت به على عشيرتى . استودعك الله ، فان طاعتك فرض ، وقولك حكم ، أستودعك الله .

فلما ولى قال مالك : مثل هذا طلب العلم ، ردوه . فبعث فى طلبه فأتى به فقرأ له ثم انصرف .

قال القروى : (34) : لما كثر الناس على مالك قيل له : لو جعلت مستمليا يسمع الناس ؟

قال : قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبىء » (35) وحرمته حيا وميتا سواء .

قال ابن مهدى : ما أدركت أحدا الا يخاف هذا الحديث الا مالكا وحماد بن زيد (36) ، فانهما كانا يجعلانه من أعمال البر . وكان مالك يقول : لا ينبغى لاحد عنده علم أن يترك التعليم .

---

33) أ : القروي ــ ك ، م : المروي ــ ط : الفروي .
34) أ : القروي ــ ك ، م : الفروي ــ ط : الهروي .
35) الآية 2 من سورة الحجرات .
36) حماد بن زيد .... البصري الحافظ ... من ائمة المسلمين ... توفى سنة 197 — الخلاصة للخزرجي .

قــال مطرف : وحضــرت مالكــا يأتيــه الرجل بالدفتــر فيسأله أن يجيــزه لــه فيفعــل .

وروى ابن وهب عنه ، أنه رآه مرة فعله ، ومرة كرهــه ، وأجــاز المنــاولــة (37) .

وقــد كتب ليحيــى بن سعيد الانصــارى (38) مائة حديث لابــن شهاب ، فقيل لــه ، أقــرأها عليك ؟ * قال : كان أفقه من ذلــك .

(63)

قــال مصعب : وسأله المهدى أن يسمع منه كتبه ، فقال له :

هذا شيء يطول عليك (39) ، ولكن أكتبها لك ، وأصححها ، وأبعث بهــا اليــك .

وكــان أكثــر أمــره أن يقــرأ عليه ولا يقــرأ .

قــال مطرف : صحبت مالكــا تسع عشــرة سنــة ، فما رأيته قــرأ علــى أحد كتاب (40) الموطأ ، وسمعته يأبــى أشد الاباء على من يقول : لا يجــزىء العــرض .

وزعم ابن بكير أنه سمع الموطأ مــن مالك بقراءة نفسه غير مــرة .
وقال لمالــك غير واحد : أرأيت ما قرأته عليك ، أنقول فيه : حدثنــــا وأخبرنــــا ؟

قــال : نعم ، ألست فرغت لكم نفسى وأقمت سقطه وزللــه ؟

قيــل لــه : فيجوز لمــن حضــر أن يقول ذلك ؟

قـــال : نعــم ؟

وفى سماع ابن وهب : سأل رجل مالكــا عن الكتــاب يعرض عليــك ، ثم ينقلب بــه صاحبه فيبيت عنــده ، أيجوز أن أحدثه ؟

---

37) فى لسان العرب : ناولت فلانــا شيئا مناولــة اذا عاطيتــه .
38) يحيــى بن سعــد الانصــاري النجاري ، قاضي المدينــة ، توفي سنــة 143 ـــ الخلاصــة للخزرجي .
39) ك : عليــك ـــ ا : علينــا .
40) ا : كتــاب ـــ ك : كتب .

قــال : نعــم .

وقــال مالــك ، فى سماع ابن القاسم وابــن وهب وغيرهما : العرض أعجب الى من السماع وأثبت ، اذا كان الذى يقــرأ يتثبت .

واستعــدى عليــه رجل خراسانى ، قاضى المدينــة ، فقال :

جئت من خراسان ، ونحن لا نرى العرض، وأبى مالك أن يقرأ علينا(41) فحكم القاضــى علــى مالــك أن يقــرأ لــه .

فقيــل لــه : أصــاب الحــق ؟

قــال : نعــم .

قــال الحارث بن مسكين : كلــم بعض الهاشميين مالكــا فى أيــام الموسم أن يعرض عليــه ، فأبــى ، وقــال :

هى أيــام الحج (42) ، فاذا انقضت ، فان شئت عرضت بعد .

فغضب وقــال : قد أرادك هارون أمير المؤمنين على هذا فأجبته .

قــال لــه مالك : قــد أرادنــى فمــا فعلت .

— ❋ —

قــال القطان : قراءة ابــن مهدى على مالك كالحديث ، لانه كان يقول : سمعت فلانــا يقــول : سمعت فلانــا يقــول .

قــال ابن المدنى (43) : قلت ليحيــى : كان مالك يملى عليك ؟

قــال : كنت اكتب بيــن يديــه .

قــال مصعب : كان مالك يــرى الرجل يكتب عنده فلا ينهاه ، ولكن لا يــرد عليــه ولا يراجعــه .

---

41) ك : أن يقــرأ علينــا ــ أ : أن يقــرأ عليــه .
42) ك : الحج ــ أ : الحــاج .
43) أ ، م : ابــن المدنــي ــ ك ، ط : ابــن المدينــي

وقـال أشهب : عاب مالـك الكتاب للعلم وقـال : لـم أدرك أحـدا يفعلـه ، انمـا كانـوا يحفظـون .

— ❋ —

قـال القطان : دخلت المدينة سنـة أربع وأربعين ، ومالك أسـود الرأس واللحية ، والناس حوله سكوت لا يتكلـم أحـد هيبـة لـه ، ولا يفتى أحد فى مجلس الرسول (44) صلى اللـه عليه وسلم غيره ، فجلست بين يديـه فسألته فحدثنى ، فرادتـه فرادنـى ، ثـم غمزنـى بعض أصحابـه فسكتت .

قـال معـن : كان مالـك يتقى فى حديث رسول الله صلـى الله عليه وسلـم اليـاء والتـاء ونحوهمـا .

وروى عنـه ابـن عميـر (45) مثلـه .

ذكـر ابن وهب قـال : لمـا أتيت عبد العزيـز بن الماجشون لاسمع منـه قـال لـى :

اياك أن تعلم مالكـا أنك تأتينـى فلا يحدثك .

كأنـه علـم أنـه يغمـزه .

— ❋ —

قال اسماعيل : قال حماد (46) بن ابى حنيفة : أتيت مالكا فرأيتـه جالسا فى صدر بيته ، وأصحابه بجنبتى البيت ، كـل واحـد منهم لـه مجلـس ، فقمت على بـاب البيت .

قـال : مـن أنت ؟

قلت : فلان ، أسأل عن مسألة . قال : ادن ، حتـى أقعدنـى بيـن يدى فراشه ، فلما رأى ذلك أصحابه قاموا جميعـا مـن مجالسهم فخرجوا

---

44) ك : ولا يفتي احد فى مجلس الرسول ... ـ ا : ولا بقي احد فى مسجد رسول الله ..
45) ك ، م : عميـر ـ ا ، ط : عفيـر .
46) ك : قال اسماعيل : قال حماد ـ ا : قال اسماعيل بن حماد .

مـــن البيت ، فقال لى : ما كـــان أبـــوك يقول فى كـــذا ؟ فأخبرته ، فقـــال : وما كانت حجته ؟ فأعلمتـــه .

وجعـــل يسألنى عن أشيـــاء من مذهب أبى حنيفـــة وعن حجته ، ثم قال : ســـل /فسألتـــه/ (47) فأجابنى ، فلما خرجت عاد أصحابه الـــى مجالسهـــم .

— * —

قـــال الحسن بن الربيع البوارى (48) : كنت على باب مالك ، فنادى مناديـــه : ليدخل أهل الحجاز ، فما دخل الا هم ، ثم نـــادى فى أهل الشام ، ثم فى أهل العـــراق ، فكنت آخـــر من دخل وفينـــا حما دبن أبـــى حنيفـــة فقـــال : السلام عليكم ورحمـــة اللـــه .

(64) قال : فأومأ اليه الناس بأيديهم أن اسكت ، فقال : أفى الصلاة * نحـــن فلا نتكلـــم ؟

فسمعت مالكـــا يقول : أستخير (49) اللـــه ، مرتيـــن ، ثم قـــال : أخبرنـــا نافـــع ، فحـــدث بعشريـــن حديثـــا ، ثـــم قـــال : أخرجوهم ، فأخذتنـــا المقـــارع .

قـــال الشافعى : قرأت الموطأ على مالك ، ولم يكن يقـــرأ عليه الا مـــن فهم العلم ، وجالس أهله ، وكنت قـــد سمعت مـــن ابن عيينـــة والزنجى وغيرهم من المكييـــن ، ولم يبلغ أحد فى العلم مبلغ مالك ، لحفظه واتقانـــه وصيانتـــه .

قـــال عبد الله بن مطيع : أتينا مالكا فحدثنا بأحاديث ، فاستزدناه ، فقـــال : حسب ، فأخذتنـــا المقـــارع .

وسأل رجل مالكـــا عن مسألـــة فلم يجبه ، فقال له : لم لـــم تجبنى ؟ فقال : لو سألت عما تنتفع بـــه أجبتـــك .

---

47) ســاقـــط من أ .

48) فى الخلاصـــة : الحســـن بن الربيع البورانـــي : توفـــي سنة 121 ، انظـــر الخلاصـــة للخزرجي صفحـــة 78 .

49) أ : أستخيـــر اللـــه ـــ ك : استخيروا اللـــه .

قـــال الشافعي : استأذنت على مالك ، وكنت أريـــد أن أسمـــع منـــه حديث السقيفـــة ، فقلت : ان جعلته أولا خشيت أن يستطيله ولم يحدثنى ، وان جعلتـــه فى آخـــر ، خشيت ألا أبلغـــه ، فجعلته بعـــد عشرة أحاديث ، فأخذت أسألـــه ، فلمـــا مـــرت عشـــرة قـــال : حسبك . فلم أسمعه .

قـــال بشر بن آدم : سأل الاغضف مالكا عن مسألة ، ثم عن أخـــرى فلم يجبه ، فقـــال لـــه : ولـــم ؟ فقـــال مالك : يا غلام ! خذ بيده فاذهب به الى السجن ، قـــال : انى قاضـــى أمير المؤمنين ، قال : ذلك أهون لك ، قال: لا أعـــود ، قـــال : خل سبيلـــه .

قـــال اسماعيل ابن بنت السدى (50) : سألت مالكا عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رمل من الحجر الى الحجـــر (51) ، فقلـــت : اسناده ؟ فقـــال : جـــروا برجلـــه .

قـــال اسماعيل القواريـــرى : دخلت علـــى مالـــك فسألته الحديث فحدثنى /أظنه/ (52) باثنى عشر حديثا ، فاستزدته ، وكان سودان قيام علـــى رأسه ، فاذا هم قد حملونى وأخرجونى من داره ، فرمـــوا بـــى فى الطريـــق ، أو نحـــو هذا .

قـــال ابن حارث : دخل ابن المبـــارك وأصحابه علـــى مالك فقالـــوا يـــا أبـــا عبد اللـــه ! حدثنـــا ، ولا تحدثنـــا الا بحديث الزهرى . فقـــال مالك : يؤخذ بأيديهم ويقاموا عنى . فقام القوم ، فلما كان من الغـــد قـــال ابـــن المبـــارك لاصحابه : ان مالك بـــن أنس لا يضره أن لا تسمعوا منـــه شيئا ، فعودوا الى الرجل ، فدخلـــوا عليه فلمـــا أخذوا مجالسهم أعتبهم ، وحدثهم من حديث الزهـــرى كما أرادوا .

---

(50) ك : اسماعيل ابن بنت السدى ـــ ا : اسماعيل بن ثبت السدى ـــ ط ، م : الاسم غيـــر واضـــح . وهو اسماعيل بـــن موسى الفزاري الكوفي ، ابـــن بنت السدى ، توفي سنة 245 هـ . انظر تذكرة الحفاظ للذهبـــي ج 2 ص 541 .

(51) الحديث فى الموطأ ، كتاب الحج : عن جابر بن عبد الله انه قال : رأيت رســـول الله صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة اشواط.

(52) ساقـــط مـــن ا .

قـــال أبو مسهـــر (53) : كان مالك يسأل عن مسألة وثانيـــة ، فاذا سئل عن ثالثة قـــال : خذوا بيده فأخرجـــوه .

قـــال ابن مهدى : لمـــا أراد يحيى بـــن ابى زائدة (54) الحج ، كلـــم عبد اللـــه بن ادريس أن يكتب له كتابـــا الى مالـــك يسمع منه ، وكانـــت بينهمـــا مودة ، ففعـــل ، وكان يسمع منـــه اذ جاءه يومـــا رجل فقـــال :

يـــا أبـــا عبد اللـــه ! ما تقول فى رجل أوصى لعبده بمائة درهم ؟

فقـــال مالـــك : الوصيـــة جائزة .

فقال له يحيى : يا أبا عبد الله ! يوصى بماله لمـــا لـــه ؟

فنظـــر مالك الى من عنـــده فقـــال : « ولتعرفنهم فى لحن القول » (55) لا تعـــد الـــى .

---

53) ك : ابو مسهر ، وهو ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني ، توفي سنـــة 218 ـــ انظر تذكرة الحفاظ ص 381 ـــ ا ، ط : ابو موسى ـــ م : ابو مصهر

54) يحيى بن زكرياء بن ابي زائدة ابو سعيـــد الهمداني توفي سنـــة 180 علـــى اختلاف فى سنـــة وفاته ، انظـــر ترجمته فى الجرح والتعديل القســـم الثاني من المجلـــد الرابـــع ص 144 وانظـــر تقريب التهذيب لابن حجـــر .

55) الآية 31 مـــن سورة القتـــال .

باب ذكر ما كان رزقه مالك فى العلم من نباهة القدر والهيبة والجد

قال القاضى رضى الله عنه : قال زياد بن يونس : ما رأيت قط عالما ولا عابدا ولا شاطرا ولا واليا أهيب من مالك رحمه الله تعالى.

قال ابن الماجشون : دخلت على امير المؤمنين المهدى ، فما كان بينى وبينه الا خادمه ، فما هبته هيبتى مالكا .

وقال مثله الدراوردى :

قال سعيد بن ابى مريم : ما رأيت أشد هيبة من مالك ، لقد كانت هيبته أشد من هيبة السلطان .

قال مصعب الزبيرى : ما رأيت قط أهيب من مالك الا الخليفة .

وقال سعيد بن ابى هند : ما هبت أحدا هيبتى عبد الرحمن بن معاوية * يريد ملك الاندلس ، حتى حججت فدخلت على مالك فهبته هيبة شديدة صغرت هيبة ابن معاوية . (65)

قال ابن أبى أويس وأبو مصعب : ما كان يتهيأ لاحد بالمدينة آن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا حبسه مالك ، فاذا سئل فيه قال : يصحح ما قال ثم يخرج .

قال اسماعيل : ولقد كان ابن كنانة وابن ابى حازم والدراوردى وغيرهم سمعوا مع مالك من مشايخ ، وتركوا الحديث عنهم هيبة له حتى مات ، ففشا ذلك فيهم .

قــال الاصمعى : ما هبت عالمـا قط ما هبت مالكـا ، حتـى لحـن فذهبت هيبتـه من قلبـى ، فقلت له فى ذلك ، فقـال : كيف لـو رأيـت ربيعة (56) ؟ كنـا نقول له : كيف أصبحت ؟ فيقول : بخيرا بخيرا .

قــال ابن وهب : قدمت المدينـة فسألنى الناس أن أسأل لهم مالكا عن الخنثى ، وقد اجتمعـوا اليـه ، وكنت أنا الـذى أسـأل لهـم ، فهبت أن أسأله ، وهابـه كل من فى المجلـس أن يسألـه .

قــال هشـام بن عمـار : دخلت المدينـة فأتيت مالك بن أنس ، فلمـا وقع بصـرى عليه هبتـه حتـى ضربت على خاصرتـى .

قــال الشافعـى : ما هبت أحـدا قط هيبتـى مالك بن أنس حيـن نظـرت اليـه .

وقيـل كـان الثورى فى مجلسه ، فلمـا رأى اجلال الناس له ، واجلاله للعلـم أنشـد :

يأبى الجواب فـلا يراجع هيبـة ... فالسـائلـون نواكـس الأذقـان
أدب الوقار وعـز سلطان التقـى ... فهـو المهيب وليـس ذا سلطـان

قــال ابن حنبـل : كـان مالك مهيبـا فى مجلسـه ، لا يـرد عليـه اعظامـا لـه .

— * —

قــال الشافعى : كان محمد بن الحسن اذا حدث بالعـراق عـن مالك امتلأ منزلـه حتـى يضيق بهـم الموضع ، واذا حدثهم عن غيـره مـن شيوخ الكوفـة لم يمتلىء (57) الا اليسيـر ، فكان يقول : ما أعلم أحدا أسوأ ثنـاء منكـم على أصحابكم .

---

56) ك،م : ربيعة ، وهو ربيعة بن ابي عبـد الرحمن فروخ ، أو ربيعة الراي ، فقيه اهل المدينـة ، وعنه أخذ مالك بن أنـس رضي اللـه عنه ، ترجم لـه ابـن خلكان فى وفيات الاعيان ، الترجمة 218 ج 2 ص 50 ــ أ : كيف لـو رأيت ابـن سعيـد ؟

57) ط : لم يمتلىء ــ أ : لم يجـه ــ ك : لم يجبـه .

قال بكـــر بن الشرود (58) وغيره ، والمعنى متقارب : أتينا مالك بـــن أنـــس فجعل يحدثنـــا عن ربيعة ، ونحن نستزيده من حديثه ، فقـــال لنا ذات يـــوم : ما تصنعـــون بربيعـــة وهو نائم فى ذلك الطاق ، فأتينـــا ربيعة فأنبهناه ، وقلنـــا له : أنت ربيعـــة الـــذى يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . قلنـــا له : كيف حظى بك مالك ، ولم تحظ أنت بنفسك ؟ فقال : أما علمتم أن مثقـــالا من دولـــة خيـــر من حمـــل علـــم ؟

قـــال ابـــن حارث : كان مالك يجل العلم الذى عنده اجلالا عظيمـــا ، ويصـــون نفسه عـــن جميـــع الوجـــوه التـــى تنقص وان قلت ، وكان مهيبـــا شديـــدا .

قـــال يحيـــى بن حســـان : كتبت عن مالك يوما ثمانيـــة أحاديث ، فسررت بهـــا سرورا كثيـــرا .

وقال بشـــر الحافى : حدثنا مالك ، وأستغفر اللـــه ، ان من زينـــة الدنيـــا أن يقول الرجل : حدثنـــا مالـــك .

قـــال حبيب : رأيت مالكـــا منصرفا من عند المهدى ، ما يمـــر بأحد الا قام اليـــه وذكر اللـــه ، قال : فذكرت الحديث الذى جاء : اذا رؤوا ذكـــر اللـــه .

قـــال غيـــره : كان مالـــك يسأل عـــن المغازى الضحاك بن عثمـــان ، وابن كنانـــة ، ثم يحدث عنهما فى مجلسه ، فيبتـــدىء النـــاس يكتبونهـــا عنه ، ويكتبها معهم الضحاك وابن كنانـــة ، وأكثر ذلك انما سمعه منهما .

قـــال القعنبـــى : ما أحسب بلـــغ مالك ما بلغ الا بسريرة كانت بينه وبيـــن اللـــه تعالـــى ، رأيته يقـــام بين يديـــه الرجل ، كما يقـــام بيـــن يـــدى الاميـــر .

قـــال اسماعيـــل بن يعقـــوب السهمـــى : كنت مع مالـــك بن أنـــس يومـــا جالســـا عنـــد بروز أهل الموســـم ، فجلـــس اليـــه رجل عراقـــى

---

(58) ا ، ط : بكـــر بن الشرود ، وهو بكر بن الشرود الصنعاني ، انظـــر الجـــرح والتعديل ، القسم الاول من المجلد الاول ص 388 ـــ ك : بكيـــر ...

فسأله عن مسألة ، فأجاب ، ثم سأله مرة أخرى فأجاب ، ثم سأله فأبى أن يجيب ، فقال له : قد انفقت ، وجئت هذا الوجه وأنا مسترشد ، فأرشدني فقال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا ايمان لمن لا حياء له . فقال العراقي : وأنا بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا كثف وجه الرجل رق دينه ، فوثب اليه جماعة من جلساء مالك فنزعوا عمامته وطرحوها فى رقبته وخنقوه بها .

(66)

قال أشهب : عاد مالك محمد بن على من علة ، فصارت له بعيادة مالك وجهة فى الناس .

قال عبد الله بن نافع الزبيرى : كنت أقرأ على نافع بن أبى نعيم بعد الصبح ، فرفعت صوتى فزجرنى وقال : أما ترى مالكا ؟ وهو أول ما عرفت به مالكا .

وروى هذا أيضا عن ابن وهب .

قال يونس بن تميم : قدمت المدينة سنة ستين ومائة ، فأتيت مالكا ، فلما نظرت اليه هبته ، فلم أتقدم اليه ، ورأيت الناس يهابونه ، فأقمت أتردد عشرة أيام ، فشكوت ذلك لبعض أهل المدينة فقال لى : أعط كاتبه يسأل لك عما أحببت ، وأما أنت فلا أحسب تتهيأ لك مساءلته ، لانه أهيب من ذلك فى صدور الناس .

قال عبد الله العباسى : كان أهل المدينة اذا مات لهم ميت يقولون : امضوا بنا الى مالك يعزينا .

قال مصعب : رأيت مالكا على ضجاع لا يقعد معه أحد ، وقريش قعود فاذا جاءه رجل من بنى هاشم ، ثنى رجله وأجلسه على ضجاعه ، فيقبل عليه ولا يلتفت الى أحد حتى يفرغ .

قال التسترى : وهذا فى غير مجلس العلم .

وقد قيل ان المخزومى كان ممن يجلس معه على فراشه .

— * —

قال بعضهم : سعى ابـــن أبى الزناد (59) بمالك الى بعض أمـــراء المدينة ، فأتاه مالك ليلا يسأله أن يكف عنـــه ، فأدخلـــه حجلتـــه (60) ، فعجب الناس منه كيف ائتمنه على حرمه لمـــا بينهما ، ومضـــى الى الوالى ورجع فقـــال : قـــد كفيته ، ثم لم يعد مالك الى كلامه حتـــى مـــات .

قـــال بعض الحسينيـــن (61) : كنت مقيمـــا عند أهلى أيـــام ابتنائى بها، فأتانى مالك وأنا مع أهلى فى الحجلة، فاستأذن، فكرهت أن أحبسه(62) بالبـــاب الى أن أباعد أهلى ، فخرجت مـــن الحجلة وأرخيت الستر علـــى وجه زوجتى ، وقعدت بين يدى الحجلة ، وأذنت له فدخل وجلس ثم قال :

— ان هذا — يعنى الامير — قد حبس غلامى، أخذه العسس فامض اليه حتـــى يطلقه . فهبت أن أخبره بموضع زوجتـــى ، أو أراجعه ، فتركتـــه جالسا وخرجت الـــى الاميـــر ، فأطلـــق غلامه وجئت بـــه ، فلما رآنـــى آخذا بيـــد الغلام ، تلقانـــى وانتزع الغلام وخـــرج متوكئا عليه ، واللـــه ما قال لى : أحسن اللـــه جـــزاءك .

---

59) عبد الرحمن بن ابي الزناد الامام ، توفي سنة 174 ترجم له الذهبي فى تذكـــرة الحفاظ ج 1 ص 284 الترجمة رقم 234 .

60) الحجلـــة : بفتح الحاء والجيـــم ، ستر يضرب للعروس فى جوف البيت .

61) ك ، ط : الحسينيين — ا : الحسيبيـــن .

62) ا ، ط : احبسه — ك : اجلســـه .

باب اتباعه السنن وكراهيته المحدثات ، وبعض ما روى عنه فى عقائد أهل السنة والكلام فى أهل الاهواء

قـــال الفقيه القاضى رضى الله عنه : كان مالـــك كثيـــرا ما يتمثل :

وخير أمور الدين ما كان سنـــة   وشـــر الامور المحدثات البدائع

قـــال ابـــن حنبل : مالك أتبـــع من سفيـــان .

وقـــال ابن حنبل : اذا رأيت الرجل يبغض مالكـــا فاعلم أنه مبتدع .
قـــال أبـــو داود : أخشـــى عليه البدعـــة .

وقـــال ابن مهدى : اذا رأيت الحجازى يحب مالـــك بـــن أنس فاعلم أنه صاحب سنـــة ، واذا رأيت أحدا يتناوله ، فاعلم أنه على خلاف .

قـــال ابراهيم بن يحيى بن بسام : ما سمعت أبا داود (63) لعن أحدا قط الا رجلين ، أحدهما رجل ذكر لـــه أنه لعن مالكا ، والآخر بشر المريسى.

قـــال معن : انصرف مالك يومـــا الى المسجد وهو متكىء على يدى ، فلحقه رجل يقال له أبو طريدة (64) يتهم بالارجاء ، فقال : يا أبا عبد الله ! اسمع منى شيئا * أكلمك بـــه وأحاجك وأخبرك برأيى . (67)

فقـــال لـــه : احـــذر أن أشهـــد عليـــك .

قـــال : واللـــه ما أريـــد الا الحق ، اسمع فان كـــان صوابـــا فقل : ايـــه (65) ، أو فتكلـــم .

قـــال : فان غلبتنـــى ؟ قـــال : اتبعنـــى .

قـــال : فان غلبتـــك ؟ قـــال : أتبعـــك .

---

63) ابو داود سليمان بـــن الاشعث السجستاني الازدى ، أحد حفـــاظ الحديث وعلمه وعلله ، ترجم له ابن خلكان فى وفيات الاعيان ج 2 ص 138 الترجمة 258.
64) ا : ابو طريدة ـــ ك : ابو الجويرة ـــ ط : ابـــو الحريرة .
65) ا ، ط : ايـــه ـــ ك : انـــه .

قـــال : فـــان جاء رجل فكلمناه فغلبنـــا ؟ قـــال اتبعنـــاه .

فقـــال له مالـــك : يا أبا عبد اللـــه ! بعث اللـــه محمدا بدين واحد ، وأراك تنتقل ، وقـــال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضا للخصومات أكثـــر التنقـــل .

وقـــال مالك : ليـــس الجدال فى الديـــن بشىء .

وقـــال مالك : المراء والجدال فى العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد .

وقـــال : انه يقسى القلب ويـــورث الضغـــن .

قـــال الزهـــرى : رأيت مالكـــا ، وقـــوم يتجادلون عنده ، فقام ونفض رداءه وقـــال : انما أنتـــم حـــرب .

قـــال الهيثم بن جميل : قيل لمالـــك : الرجل له علم بالسنة يجادل عنها ؟ قـــال : لا ، ولكن ليخبر بالسنة فان قبل منه و الا سكت .

قـــال أبو طالب المكى : كان مالك أبعد الناس من مذاهب المتكلمين ، وأشدهم بغضا للعراقيين ، وألزمهم لسنـــة السالفين من الصحابة و التابعين.

— * —

قـــال سفيان بن عيينة : سأل رجل مالكا فقال : « الرحمن على العرش استوى» (66) ، كيف استوى يا أبا عبد الله ؟ فسكت مالك مليا حتـــى علاه الرحضاء (67) ، وما رأينا مالكـــا وجـــد من شىء وجده من مقالته ، وجعل الناس ينظرون ما يأمـــر بـــه ، ثم سرى عنـــه فقال :

— الاستواء منه معلوم ، والكيف منه غير معقول ، والسؤال عن هذا بدعـــة ، والايمان به واجب ، وانـــى لأظنك ضالا ، أخرجوه !

فناداه الرجل : يـــا أبا عبد الله ، والله الذى لا اله الا هو ، لقد سألت عن هذه المسألة أهل البصرة والكوفة والعراق فلم أجد أحدا وفق لما وفقت له .

---

(66) الآيـــة 4 من سورة طه .

(67) بضـــم الـــراء وفتـــح الحـــاء ، العـــرق الشديد .

قال أبو مصعب : قدم علينا ابن مهدى (68) ، فصلى ووضع رداءه بين يدى الصف ، فلما سلم الامام رمقه الناس بأبصارهم ، ورمقوا مالكا ، وكان قد صلى خلف الامام ، فلما سلم قال : من ها هنا من الحرس ؟ فجاء نفسان ، فقال : خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه ، فحبس ، فقيل : انه ابن مهدى . فوجه اليه وقال له :

— أما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك فى الصف وشغلت المصلين بالنظر اليه ، وأحدثت فى مسجدنا شيئا ما كنا نعرفه ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من أحدث فى مسجدنا حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ؟

فبكى ابن مهدى ، وآلى على نفسه ألا يفعل ذلك أبدا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى غيره .

وفى رواية ابن مهدى قال : فقلت للحرس : اذهبا بى الى أبى عبد الله . قالا : ان شئت ، فذهبا بى اليه ، فقال : يا أبا عبد الرحمان ، تصلى مستلبا (69) ؟

فقلت : يا أبا عبد الله انه كان يوما حارا كما رأيت ، فثقل ردائى على، فقال ، الله ما أردت بذلك الطعن على من مضى والخلاف عليهم ؟

قلت : الله . فقال : خلياه .

قال سفيان بن عيينة : سألت مالكا عمن أحرم من المدينة وراء الميقات؟

فقال : هذا مخالف لله ولرسوله ، أخشى عليه الفتنة فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة ، أما سمعت قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » (70) وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يهل من المواقيت .

---

68) ابن مهدي : عبد الرحمن بن مهدي بن حسان الازدي أبو سعيد البصري اللؤلؤي المتوفى سنة 198 انظر الخلاصة للخزرجي ص 235 .

69) مستلبا : متجردا من ردائك . فى نسخة أ : متلبسا — ك ، ط : متسلبا ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

70) الآية 61 من سورة النور .

— ❋ —

وسأل رجل مالكا عن شىء من علم الباطن ، فغضب وقال :

— ان علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر ، فمتى عرف علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ، ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتنويره .

(68) ثم قال ❋ للرجل : عليك بالبين المحض ، واياك وبنيات الطرق (71) ، وعليك بما تعرف واترك ما لا تعرف .

قال ابن وهب : سمعت مالكا يقول اذا جاءه بعض أهل الاهواء :

أما أنا فعلى بينة من ربى ، وأما أنت فشاك ، فاذهب الى شاك مثلك فخاصمه .

ثم قرأ : « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة » (72) الآية .

قال مطرف : سمعت مالكا اذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والاهواء يقول :

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا ، الاخذ بها اتباع لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لاحد بعد هؤلاء تبديلها ولا النظر فى شىء يخالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا .

وكان مالك اذا حدث بهذا ارتج سرورا .

وسأل رجل مالكا فقال : من أهل السنة يا أبا عبد الله ؟

قال : الذين ليس لهم لقب يعرفون به ، لا جهمى ولا رافضى ولا قدرى.

---

71) أ : عليك بالبين المحض واياك وبنيات الطرق — ك : عليك بالدين المحض واياك وبنيات الطريق .

72) الآية 108 من سورة يوسف .

قــال ابـن نافع وأشهب ــ وأحدهما يزيد على الآخر ــ : قلت : يـا أبا عبد الله! «وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » (73) ينظرون الى الله؟

قــال : نعم ، بأعينهم هاتيــن .

فقلت لــه : فان قوما يقولون : لا ينظــر الى اللــه ، ان « ناظرة » بمعنــى منتظــرة الــى الثــواب .

قــال : كذبــوا ، بل ينظــر الى اللــه ، أما سمعت قول موسى عليـه السلام : «رب أرني أنظر اليك » (74) ؟ أفترى موسى سأل ربه محالا ؟ فقال الله : « لن ترانـــى » فى الدنيـا ، لانهـا دار فنــاء ، ولا ينظر مـا يبقى بما يفنى ، فاذا صاروا الى دار البقــاء نظروا بما يبقى الى ما يبقى . وقال الله : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (75) .

— * —

قــال زهيــر بن عباد : قلت لمالــك : ما قولك فى صنفيــن عندنــا ، بالشــام اختلفوا فى الايمــان ، فقالــوا يزيد وينقص ؟

قــال : بئس ما قالوا .

قلت : قالــوا انــا نخاف على أنفسنــا النفــاق .

قــال : بئــس مــا قالــوا .

قلت : فان قالــوا نحن مؤمنــون ان شاء اللــه ، قالت الاخرى الايمان واحــد ، وايمــان أهل الارض كايمان أهل السمــاء ؟

قــال : لا تقولــوا .

قلت : فان قالــوا : نحــن مؤمنــون حقــا ؟

قــال : لا تقولــوا .

قلت : فمــا ينبغى للطائفتين أن يقولــوا ؟

قــال : يقولــون : نحن مؤمنــون ثم يكفون عما سوى ذلــك مــن الكلام ، فان النبــى صلى اللــه عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس

---

73) الآيتان 21 ، 22 من سورة القيامــة .
74) الآيــة 113 مــن سورة الاعــراف .
75) الآيــة 15 من سورة المطففيــن .

حتـــى يقولوا لا الـــه الا اللـــه » الحديث . قـــال : « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنـــا » (76) .

قـــال زهيـــر : فقلت لـــه : فان الطائفتيـــن عادت بعضها بعضـــا .

فاسترجع وتعجب ، قـــال لى : وقد أقـــام الناس يصلون الى بيت المقدس ستـــة عشـــر شهرا ، ثم أمروا بالصلاة الى البيت الحرام ، فقـــال الله : « وما كان الله ليضيع ايمانكـــم » (77) يعنـــى صلاتكم الـــى بيت المقدس ، وانى لاذكر بهـــذه الآيـــة قـــول المرجئة : ان الصـــلاة ليســـت مـــن الايمـــان .

قـــال زهيـــر : وقد كان دخل علـــى مالك من سألـــه عن نحو هذا، فأمـــر بـــه فأخـــرج ، وكأنـــه يسخـــر بى .

— ❋ —

قـــال غيـــر واحد : سمعت مالكـــا يقول : الايمان قول وعمل يزيـــد وينقص ، وبعضه أفضـــل مـــن بعض . قال : واللـــه فى السماء وعلمـــه فى كـــل مكـــــان .

قـــال ابن القاسم : كان مالك يقول : الايمان يزيـــد ، وتوقف عـــن النقصان ، وقـــال : ذكـــر اللـــه زيادته فى غيـــر موضـــع ، فدع الكـــلام فى نقصانـــه وكـــف عنه .

وقـــال مالـــك : أنـــا مؤمـــن والحمد للـــه .

وقـــان ابن أبى أويس : قـــال مالك : القرآن كلام اللـــه ، وكـــلام اللـــه من اللـــه ، وليـــس فى اللـــه شىء مخلوق .

زاد غيـــره عنـــه : ومـــن قـــال : القرآن مخلوق ، فهو كافـــر ، والـــذى يقف أشـــد منه يستتـــاب ، والا ضربت عنقـــه .

وفى روايـــة ابـــن نافـــع عنه : يجلـــد ويحبـــس مـــن قال ذلك .

---

76) الآيـــة 93 مـــن سورة النســـاء .
77) الآيـــة 142 من سورة البقـــرة .

(69) وفى روايــة بشر بــن بكر التنيسى (78) : يقتل * ولا تقبل توبته .

قـــال البركانـــى والتستـــرى مـــن شيوخنـــا العراقييـــن : معنـــى الجوابين مختلف ، يقتـــل المستبصـــر الداعيـــة ، ويضرب غيـــره .

— * —

وسئل عن حديث التنـــزل (79) ، فقـــال : ينـــزل أمره كل سحر ، وأمـــا هو فدائم لا يـــزول .

قـــال الوليـــد بن مسلم : سألت مالكـــا عن هذه الاحاديث ، فقال : اقرأوها (80) كما جاءت. فقيل له : ان ابـــن عجلان يحدث بهـــا فقال : لـــم يكن من الفقهـــاء .

قـــال فى روايـــة ابن القاسم وابن وهب : انه كان لا يعرف هـــذه الاشيـــاء ، وكـــره مالـــك أن يحدث بهـــا عوام النـــاس الذين لا يعرفون وجهـــه ، ولا تبلغه عقولهم ، فينكروه أو يضعـــوه فى غيـــر موضعه .

وجـــاء الى مالك رجل قـــال له : ما تقـــول فيمـــن يقـــول : القرآن مخلوق ؟ قال : زنديق فاقتلـــوه . فقال : يا أبـــا عبـــد الله ! ليـــس هـــو كلامـــى انما هو كلام سمعته . قـــال : لم أسمعه أنا الا منـــك .

— * —

قـــال أشهب : كنـــا عند مالك اذ وقف عليه رجل من العلويين ، وكانـــوا يغلبـــون على مجلسه ، فنـــاداه :

يـــا أبـــا عبـــد اللـــه !

فأشرف لـــه مالك ، ولم يكن اذا نـــاداه أحـــد يجيبه أكثـــر مـــن أن يشرف برأســـه .

---

78) فى الخلاصة : بشر بن بكر البجلي الدمشقي ابـــو عبد الله التنيسي ، توفـــى بدميـــاط سنـــة 205 — انظر الخلاصة ص 48 — ك ، م : بشـــر بن بكيـــر التنســي — ط : بشر بـــن بكيـــر — ا : بشر بن بكير القيسي .

79) ا ، ط : التنـــزل — ك : التنزيـــل .

80) ط : اقرأوها — ك : اقروها — ا : امروها .

فقال له الطالبى : انى أريد أن أجعلك حجة فيما بينى وبين الله ، اذا قدمت عليه فسألنى ، قلت له : مالك قال لى .

فقال له : قل .

فقال : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : أبوبكر .

قال العلوى : ثم من ؟

قال مالك : ثم عمر .

قال العلوى : ثم من ؟

قال : الخليفة المقتول ظلما ، عثمان .

قال العلوى : والله لا أجالسك أبدا .

قال له مالك : فالخيار اليك .

قال عبد الرحمن بن قاسم عنه : ما أدركت أحدا الا وهو يرى الكف بين عثمان وعلى ، ولا شك فى أبى بكر وعمر أنهما أفضل من غيرهما .

زاد ابن وهب عنه : وعلى هذا مضى الناس .

وفى رواية أبى مصعب : سئل مالك من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال مالك : أبو بكر .

قال : ثم من ؟

قال : ثم عمر .

قيل : ثم من ؟

قال : عثمان .

قيل : ثم من ؟

قــال : هنــا وقف الناس ، هؤلاء خيــرة أصحاب رســول اللــه صلى اللــه عليه وسلم ، أمــر أبا بكــر علــى الصلاة ، واختار أبوبكر عمــر ، وجعلها عمر الى ستــة ، فاختاروا عثمان ، فوقف الناس هنا .

زاد فى روايــة : وليــس من طلب الامــر كمن لم يطلبه .

وفى روايــة ابن وهب : أفضــل النــاس أبــو بكر وعمر ، قلت : ثم من ؟ فأمسك . قلت انى امرؤ أقتدى بك فى دينى . فقال : وعثمان .

زاد فى روايــة أبى مصعب : ثم استــوى النــاس .

وقــال البزار : سألت أبا عاصم النبيل عــن التقدمــة فى السلف ، فقــال : حمزة وجعفر . قلت : انمــا نحن فى العشــرة . فسكت ، ثــم قــال : كــان مالــك يقــدم حمــزة .

— * —

قــال مصعب الزبيرى وابن نافع : دخل هارون المسجــد فركــع ، ثم أتــى قبر النبى صلى اللــه عليه وسلــم ، فسلــم عليه ، ثم أتــى مجلس مالك فقــال :

— السلام عليك ورحمة اللــه وبركاتــه .

قــال له مالك : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

ثم قــال لمالك : هل لمن سب أصحاب رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلــم فى الفىء حــق ؟

قــال : لا ، ولا كرامــة ولا مســرة .

قــال : مــن أيــن قلت ذلــك ؟

قال : قال الله : «ليغيظ بهم الكفار » (81) فمن عابهم فهــو كافــر ، ولا حق لكافــر فى الفــىء .

---

81) الآيــة 29 مــن سورة الفتــح .

واحتج مـرة أخـرى فى ذلك بقوله تعالـى : « للفقراء المهاجرين » الثلاث آيات (82) . قـال : فهم أصحاب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الذيـن هاجروا معه ، وأنصـاره ، والذيـن جـاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنـا ولاخواننـا الذيـن سبقونا بالايمان ، الآيـة . فمن عادى هؤلاء فلاحـق لـه فيـه .

— * —

(70) قـال اسحاق بن عيسى : رأيت رجلا من أهل المغـرب جاء مالك ابن أنس فقـال : ان الاهـواء كثـرت قبلنـا ، فجعلت على نفسـى * ان أنا رأيتك أن آخذ بما تأمرنى به ، فوصف لـه مالك شرائع الاسلام : الصلاة والزكـاة والصوم والحج ، ثم قال : خذ بها ولا تخاصم أحدا .

قـال ابن وهب وغير واحد : سئل مالك عـن أهل القدر : أنكـف عـن كلامهـم ؟

قـال : نعم ، اذا كـان عارفـا بمـا هو عليـه . قـال : ونأمره بالمعروف وننهـاه عن المنكر ونخبرهم بخلافهم ولا نواصل القول (83) ، ولا يصلى عليهم ولا نشهد جنائزهم ، ولا أرى أن يناكحوا .

زاد فى رواية غيره : قال الله : « ولعبد مؤمن خير من مشرك » (84) .

قـال فى روايـة أشهب : ولا يصلى خلفهم ولا يحمل عنهم الحديث ، وان وافيتموهم فى ثغـر فأخرجوهم منـه .

قال ابن القاسم عنـه : ولا يسلم عليهم ولا يعاد مرضاهم .

قـال الواقدى عنه : ولا تجوز شهادة القدرى الـذى يدعـو ، ولا الخارجى والرافضى . وقد روى عن مالك منع شهادته مجمـلا ، وروى عنـه : اذا كان داعيـة .

---

82) الآيـات 8 و 9 و 10 مـن سورة الحشـر .

83) أ : ولا نواصفـوا القـول ــ ك ، م : ولا يواضع القول ــ ط : ولا نواصلوا القـول ، ولعل الصـواب ما أثبتنـاه .

84) الآيـة 209 مـن سورة البقـرة .

قال مصعب : سأل رجل مالكا فقال : الفواحش كتبها الله علينا ؟

قـــال : نعم ، قبل أن يخلقنا ، ولابـــد لمـــن كتب اللـــه عليه ذلك أن يعملها ، ويصيـــر الـــى ما قدر عليـــه وكتب .

قـــال الكرابيسى (85) ، سمعت مالكا ، وسئل عن القدرية من هم ؟ قـــال : من قـــال : ما خلق المعاصى (86) .

وقـــال القاسم بن محمد : سألت مالكـــا عن القدرية من هم ؟ فقال : سألت أبا سهيل كما سألتنى فقال : هم الذين يقولون ان الاستطاعة اليهم ، ان شاءوا أطاعـــوا وان شاءوا عصـــوا .

— ❋ —

قـــال الفروى : سمعت ابن أبى حنيفة يقول لمالـــك : ان لنا رأيـــا نعرضه عليك ، فان رأيته حسنـــا مضينا عليه وان رأيته سيئا نكبنا عنه ، قـــال : لا نكفر أحدا بذنب ، المذنبـــون كلهم مسلمون .

قـــال : مـــا أرى بهذا بأســـا .

فقال له داود بـــن أبى زنبـــر وابراهيم بـــن حبيب وابن نافـــع الصائغ : يا أبا عبد اللـــه ، ان هذا ليســـوق الكلام الـــى أن يقـــول : دينـــى دين الملائكـــة وجبريل وميكائيل .

فقـــال : لا واللـــه : الدين يزيد ، قال اللـــه « ليزدادوا ايمانا مـــع ايمانهم » وقـــال ابراهيم : « رب أرنـــى كيف تحيـــى الموتى » الآية . قد أثبت زيـــادة فى دينـــه .

قـــال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : ان المرجئـــة أخطأوا وقالـــوا قولا عظيما ، قالوا : ان من أحرق الكعبة أو صنع كل شىء فهو مسلم .

فقيـــل لمالـــك : مـــا تـــرى فيهـــم ؟

---

85) عبيد الله بن المنتاب ، انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص 9 هامش رقم 7 ، وقد ورد فى نسخة أ ، الكرابسي ، وفى ك : الكرايسي ، أما فى ط ، م : فانها غيـــر واضحـــة .

86) ك : ما خلق المعاصـــي ــ ط : خلق للمعاصي ــ أ : خلى المعاصي .

قـــال : قال الله تعالى : « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتــوا الزكاة فاخوانكــم فى الديـــن » (87) .

قـــال ابن وهب : سمعت مالكا ، وقيل له ان أهل الاهواء يحتجون علينا بحديث : « كــل مولود يولــد علـــى الفطرة » الحديث ، فقـــال : احتجوا عليهم بآخره : « اللـــه أعلم بما كانـــوا عاملين » .

قـــال ابن نافع : سمعت مالكا يقول : لو أن العبد ارتكب الكبائـــر كلها بعد أن لا يشـــرك بالله شيئا ثـــم نجا من هذه الاهواء ، لرجوت أن يكون فى أعلى جنات الفردوس ، لان كل كبيرة بين العبد وبين ربه هـــو منها علـــى رجاء ، وكل هـــوى ليـــس هو منه علـــى رجاء انما يهـــوى بصاحبه فى نـــار جهنـــم .

قـــال مالك : أهل الاهواء كلهم كفـــار ، وأسوأهم الروافض .

قيـــل : فالنواصب ؟

قـــال : هم الروافض ، رفضوا الحق ونصبوا لـــه العداوة والبغضاء.

معناه أن الاربعة أهل الحق (88) ، فمن رفض واحـــدا منهم فقـــد ناصب الحـــق .

قـــال مطرف : رأيت مالكا يحتجم (89) يـــوم الاربعـــاء ويوم السبت منكـــرا لمـــا روى فى ذلـــك .

---

87) الآيـــة 11 مـــن سورة التوبـــة .
88) ك ، م : اهـــل الحـــق ــ ا ، ط : عيـــن الحـــق .
89) ك ، م : يحتجم ــ ط : يحجم ــ ا : يحجب .

باب فى ذكر عبادة مالك وورعه وخوفه وعزلته واجابة دعائه

قال القاضى رضى الله عنه :

قال الزبير بن حبيب : كنت أرى مالكا اذا دخل الشهر أحيى أول ليلة منه ، وكنت أظنه انما يفعل ذلك ليفتتح به الشهر .

(71) وقالت فاطمة بنت مالك : كان مالك يصلى كل ليلة * حزبه ، فاذا كانت ليلة الجمعة أحياها كلها .

قال المغيرة : خرجت ليلة بعد أن هجع الناس هجعة ، فمررت بمالك بن أنس ، فاذا أنا به قائم يصلى ، فلما فرغ من « الحمد لله » ابتدأ بـ « الهاكم التكاثر » حتى بلغ « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » فبكى بكاء طويلا ، وجعل يرددها ويبكى ، وشغلنى ما سمعت منه ورأيت منه عن حاجتى التى خرجت اليها ، فلم أزل قائما وهو يرددها ويبكى حتى طلع الفجر ، فلما تبين له ركع ؛ فصرت الى منزلى ، فتوضأت ثم أتيت المسجد ، فاذا به فى مجلسه والناس حوله ، فلما أصبح نظرت فاذا أنا بوجهه قد علاه نور حسن

قال محمد بن خالد ابن عثمة (90) : كنت اذا رأيت وجه مالك ، رأيت أعلام الآخرة فى وجهه ، فاذا تكلم علمت أن الحق يخرج من فيه .

---

(90) ك : محمد بن خالد ابن عثمة.. هو محمد بن خالد البصري ، وعثمة بضم العين وسكون الثاء أمه ، وقد روى عن الامام مالك وعن غيره . انظر الخلاصة ص 334 وتقريب التهذيب لابن حجر ص 181 — وقد ورد فى نسخة ا ، محمد بن خالد بن عنمة — وفى ط : محمد بن خالد ، ابن عمه — وفى نسخة م : محمد بن خالد بن حثمة .

قــال أبو مصعب : كــان مالك يطيل الركوع والسجود فى ورده ، واذا وقف فى الصــلاة كأنه خشبــة يابســة لا يتحرك منــه شــىء ، فلمــا ضرب قيــل لــه :

لــو خففت مــن هذا قليــلا ؟

فقــال : ما ينبغى لاحد يعمل لله عملا الا حسنه ، واللــه تعالــى يقــول « ليبلوكــم أيكــم أحســن عمــلا » (91) .

قــال ابن وهب : ما رأت عينــى قط أورع مــن مالك بــن أنس .

وذكــر ابن القاسم ، أن خادم مالك قالت لــه : ان لمالــك اليــوم بضعــا وأربعيــن سنــة قلمــا يصلى الصبح الا بوضوء العتمة .

قــال ابن المبارك : رأيت مالكــا فرأيتــه مــن الخاشعين للــه ، وانما رفعه الله بسريرة بينه وبينه ، وذلك أنى كثيرا ما كنت أسمعه يقول:

من أحب أن تفتح له فرجة فى قلبه ، وينجــو من غمرات الموت وأهوال يوم القيامــة ، فليكن عملــه فى الســر أكثر منه فى العلانيــة .

وروى نحــوه عــن مطرف .

قــال ابــن مهدى : ما رأيت أحــدا الله فى قلبه أهيب منه فى قلب مالــك بــن أنــس .

وفى روايــة « أجــل » مكــان « أهيب » .

قــال ابن أبــى أويــس : كان مالك يأمر بالمعروف ويحث عليه .

— * —

وقال مصعب بــن عبد اللــه : كان مالك اذا ذكــر النبى صلى اللــه عليه وسلم عنده تغير لونه وانحنى ، حتــى يصعب ذلك علــى جلسائه ، فقيــل لــه يوما فى ذلــك ، فقــال :

---

91) الآيــة 2 من سورة الملــك .

ـــ لو رأيتم، لما أنكرتم على ما ترون ، كنت آتى محمد بن المنكدر (92)، وكان سيد القراء ، لا نكاد نسأله عــن حديث الا بكـــى حتى نرحمه ، ولقد كنت آتى جعفر بن محمد (93) وكان كثير المزاح والتبسم ، فاذا ذكــر عنـــده النبى صلى اللـــه عليه وسلم اخضـــر واصفـــر .

قال مالك : ولقد اختلفت اليه زمانـــا فمـــا كنت أراه الا علـــى ثلاث خصال ، اما مصليا ، وامـــا صائما ، واما يقـــرأ القـــرآن ، ومـــا رأيتـــه قط يحدث عن رسول الله صلى اللـــه عليـــه وسلم الا علـــى الطهارة ، ولا يتكلم فيمـــا لا يعنيـــه ، وكان من العلماء العبـــاد الزهاد الذين يخشـــون الله ، وما أتيته قط الا ويخرج الوسادة من تحته ويجعلها تحتى ، وأخـــذ يعدد فضائله وما رآه من فضائل غيـــره من أشياخه فى باب طويل .

قـــال بعضهم : رأيت مالكـــا صامتا لا يتكلـــم ولا يلتفت يمينـــا ولا شمالا الا أن يكلمـــه انســـان فيسمع منـــه ثـــم يجيبه بشىء يسيـــر ، فقيـــل له فى ذلـــك ، فقـــال :

وهل يكب الناس فى نار جهنم الا هـــذا ـــ وأشار الـــى لسانـــه ـــ ولقد بلغنى أن رجلا دخل على أبى بكـــر الصديق وهـــو يجبـــذ لسانـــه ويقـــول : هـــذا الـــذي أوردنـــى الموارد ، فاذا قالها هو فكيف بنا الا أن يتغمدنـــا اللـــه برحمتـــه .

وقال مالك : كنت كلمـــا أجـــد فى قلبـــى قســـوة آتـــى محمد بـــن المنكدر ، فأنظر اليـــه نظـــرة فأتعـــظ بنفســـى أياما .

قـــال بشـــر بن عمر : كان مالك لا يضحك ، فقيل له فى ذلك ، فقال :

(72) الضحك يدعو الى السفه ، وقد بلغنى أن * ضحك النبى صلى اللـــه عليه وسلم كان تبسمـــا .

---

92) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي ، مـــن شيوخ الامـــام مـــالك ، توفى سنة 130 هـ ، انظر تذكـــرة الحفاظ ج 1 ص 127 .

93) هو جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، توفي سنة 148 وقد كان مـــن شيوخ الامام مالـــك رضي الله عنه ، انظر وفيـــات الاعيـــان ج 1 ص 291 الترجمـــة 128 .

قـــال ابن وهب : كان فى كم (94) مالــك منديل مطوى على أربــع طاقات ، فاذا سجد سجد عليه ، فقيــل لــه فى ذلــك ، فقــال : أفعلــه لئلا يؤثر الحصى فى جبهتى فيظن النـــاس أنـــى أقوم الليــل .

قـــال ابـــن وهب : وكان أكثر عبادة مالك فى السر بالليــل والنهـــار حيث لا يـــراه أحـــد .

قـــال أبو بكر الاويسى : كان مالك قد أدام النظر فى المصحف قبل موته بسنيـــن (95) ، وكـــان كثيـــر القراءة طويـــل البكـــاء .

وقـــال ابن مهدى : سمعت مالكـــا يقول : لو علمت أن قلبى يصلـــح على كناســـة لذهبت حتى أجلس عليهـــا .

— ✻ —

وقال مطرف : كان مالك يستعمل فى نفسه ما لا يلتزمه الناس ، ويقول:

لا يكون العالم عالمـــا حتى يكون كذلك ، وحتى يحتاط لنفسه بما لو تركه لـــم يكن عليه فيـــه اثـــم .

قـــال الشافعى : رأيت ببـــاب مالك كراعـــا من أفـــراس خراسان ، ويقال : مصــــر ، فقلت له : ما أحسنها ! فقال : هى هبة منى اليك ، فقلت : دع لنفسك منهـــا دابة تركبها ، فقـــال : انى أستحيى من الله أن أطـــأ تربـــة فيها نبى اللـــه بحافر دابـــة .

قـــال أبو عمران الصدفى : دخلت على مالك وعلى ثياب الصوف ، فقال : أخرجوه ! فقلت لا تفعل يا أبا عبـــد الله انما أتيتك لانك من ورثة الانبياء ، فقال : دعـــوه ، فسألته عن جوائز السلطان ، فكرهها ، فقلت له : فانك تقبل . فقـــال : أتريد أن تبوء باثمى واثمك ؟

قـــال التنيسى (96) : كنـــا عند مالك وأصحابه حولـــه ، فقال رجل من أهل نصيبيـــن :

---

94) ك ، ط ، م : فى كـــم ـــ ا : فى كفـــي .
95) ك ، ط ، م : بسنيـــن ـــ ا : بسنتيـــن .
96) ا ، ط : التنيسي ـــ ك ، م : غيـــر واضحة .

عندنا قوم يقال لهم الصوفيـــة ، يأكلـــون كثيـــرا ، ثم يأخذون فى القصائـــد ، ثم يقومون فيرقصـــون .

فقـــال مالـــك : أصبيـــان هم ؟

قـــال : لا .

قـــال : أمجانيـــن هم ؟

قـــال : لا ، هم قوم مشايـــخ ، وغير ذلك ، عقلاء .

فقال مالك : ما سمعت أن أحدا من أهل الاسلام يفعل هذا .

فقـــال له الرجل : بل يأكلون ثم يقومون ويرقصون دوائب (97) ، ويلطم بعضهم رأســـه ، وبعضهم وجهه .

فضحك مالك ثم قام فدخل منزله ، فقال أصحاب مالك للرجل : لقد كنت يا هذا مشؤوما على صاحبنـــا ، لقـــد جالسناه نيفـــا وثلاثين سنة مـــا رأينـــاه ضحك الا فى هذا اليـــوم .

قـــال يحيى بن الزبيـــر : قال لى مالك : اعتزلت أنت وعبد الله بن عبد العزيز ؟ قلت : نعم ، قـــال : عجلتم ، ليس هذا أوانه .

قـــال : ثم لقيت مالكا بعد عشرين ســـنـــة ، فقال : هذا أوانه ، ثـــم اعتزل ولزم بيتـــه .

— ❋ —

قـــال بعضهم : لم يشهد مالك الجماعة والجمعة سبع سنين (98) .

قال محمد بن عمر : لما خرج محمد بن الحسن (99) لزم مالك بيتـــه فلـــم يخـــرج منـــه حتـــى قتـــل محمـــد .

---

97) ا ، ط : دوائب ـــ ك ، م : نـــوائب ، وفى لسان العرب ، الداب : الســـوق الشديد والطـــرد ، ودابت : اذا اجتهدت فى الشيء .

98) ا ، ط : ســبـــع سنين ـــ ك ، م : سفيـــن .

99) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، كان يلقب بالنفس الزكيـــة ، وكان قد خرج على المنصور بالمدينـــة ســنـــة 145 فقتـــل وهو ابن خمس واربعيـــن ســنـــة .

قــال الواقدى ومصعب بن عبد اللــه : كان مالك يحضر المسجد ، ويشهـد الجمعــة والجنائز ، ويعــود المرضــى ، ويجيب الدعــوة ، ويقضى الحقوق ، زمانــا ، ثــم ترك الجلوس فى المسجد ، وكان يصلى وينصرف ، ثم تــرك عيــادة المرضــى وشهــود الجنائز ، فكان يأتى أصحابها فيعزيهم ، ثم تــرك مجالسة النــاس ومخالطتهم ، والصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم حتــى الجمعة ، ولا يعــزى أحدا ، ولا يقضى له حقــا ، فكان يقال له فى ذلك ، فيقول : مــا يتهيأ لكل أحــد أن يذكــر ما فيـــه .

وفى بعض الزوايــات : من الاعذار أعذار لا تذكــر .

فاحتمل الناس له كل ذلك ، وكانــوا أرغب ما كانــوا فيــه وأشــده (100) تعظيما لــه ، حتى مات على ذلك .

قــال عتيق بن يعقوب ومصعب : فلمــا حضرته الوفاة سئل عــن تخلفه عن المسجد ، قــال عتيق بن يعقوب : وكان تخلفه عنه قبل موتــه بسنيــن (101) ، فقــال :

(73) ــ لولا أنى فى آخر يوم من أيام الدنيا ، وأوله من الآخرة ما أخبرتكم ، سلس بولى* فكرهت أن آتى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم على غير طهارة استخفافا برسول اللــه صلى الله عليه وسلم ، وكرهت أن أذكــر علتــى فأشكــو ربــى .

وفى طريق آخــر أنه قال : خيفــة أن آتى (102) منكــرا .

وفى روايـــة خلف بن محمد (103) عنــه : انى ضعفت عن ذلك .

---

(100) ك ، ط ، م : واشــده ــ ا : واشدهم .

(101) ك ، م : بسنيــن ــ ا ، ط : بسنتيــن .

(102) ك : أن آتي ... ــ ا : أن ارى ...

(103) ك ، م : خلف بن محمد ، وهو خلف بن محمد بن عيسى القافلاني أو القافلائي، توفي سنــة 274 ، انظــر الخلاصة للخزرجي ص 106 وتقريب التهذيب ص 53 ــ وفى نسختــي ا ، ط : خلف بن عمر .

وقيل : بل كان اعتــراه فتق من الضرب الذى كان ضرب ، فكانت الريح تخرج منه ، فقــال : كرهت أن أوذى أهل مسجد (104) رســول اللــه صلــى اللــه عليه وسلــم .

وقال يعقوب بن عبد الرحمن : كان مالــك لا يتكلــم عنــد طلــوع الشمس ولا عنــد غــروبهــا .

وقــال ابن وهب : كان مالك لا يفتى ولا يتكلم حتــى تطلع الشمس.

زاد مروان بن محمــد (105) وسعيد بــن الجهــم : وكان يسبح ويذكــر الله ، فاذا طلعت الشمس ، قال مروان : قام الى حلقته وذاكــر أصحابه ، وقــال الآخــر : انفتل الى حلقته وقــال : السلام عليكم .

قال مطرف : لقد رأيته يوما وهو جالس فى المسجد بعد الصبح يدعو ، ووجهه يخضر ويصفر حتــى طال الدعــاء ، فأتــاه سائــل عن مسألــة فقطــع عليه ، فالتفت مغضبــا فقــال :

— يأتى أحدكم للرجل وهو فى دعائه ، وقد فتح الله عليه منه ما شاء أن يفتحه ، مما يستيقــن به الاجابة ، فيقطع ذلك عليه ، فلا يعود أبــدا .

قــال ابن أبــى حازم : كان بين رجل من قريش وبين مالك كلام ، فقــال لــه مالــك :

ان كنت تريــد عيبــى فسلط اللــه عليك من يخرجك مــن بيتــك شــر مخــرج .

فلمــا صلى بنــا امامنــا الصبح ، جلس فى محرابــه فنــام فيه ، فرأى كأن عمر بن الخطاب رضى اللــه عنه معه حرسى يقول لــه :

أخــرج الحمار الضال من المسجد ، ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكــر فيها حلاله وحرامــه وسنن نبيه وما يقرب اليه .

---

104) ك : ان اوذي اهل مسجد ... — ا : ان اوذي ، او ادخل ، مسجد ...

105) ك ، م : مروان بن محمد ، وهو مروان بن محمد بن حسان الاسدي الدمشقي الطاطــري توفي سنــة 210 ، وقد مــر ذكره فى الجزء الاول ، وانظــر الخلاصــة ص 373 وتقريب التهذيب ص 204 وتذكــرة الحفاظ ص 348 — وفى نسختي ا ، ط : هارون بن محمد .

فانتبه الامام لجلبة الناس على الرجل ، وقد أخرج من المسجد ، وأخذ ، ووضع فى عنقه حبل ، وجىء به الى دار السلطان ، فأخبر الناس الامام برؤياه ، وأخبر الرجل بالقصة ، فجعل يضرع لمالك ويقول :

— خلنى يـ اخير من يقول «حدثنا» (106) فاستغفر له مالك .

قال أبو مصعب : سمعت مالكا يقول : انى لاذكر وما فى وجهى طاقة شعر ، وما منا أحد يدخل المسجد الا معتما اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال بشر بن عمر : جئت مع مالك من منزله حتى دخل المسجد ، فانتهى الى حلقة (107) فوسع له فى صدرها ، فأبى وجلس حيث انتهى به المجلس ، فقلت فى نفسى هذا رجل منصف ، كما لا يوسع لاحد فى مجلسه ، لا يقعد فى صدور مجالس الناس .

قال الحارث بن مسكين : رحم الله مالكا ، ما كان أصونه للعلم ، وأصبره على الفقر ولزوم المدينة ، أمر له بجوائز ، ثلاثة آلاف دينار ، فما استبدل منزلا غير المنزل الذى كان فيه ، ولا استفاد منها غلة ولا ضيعة و لاتجارة .

قال ابن القاسم : كان لمالك رحمه الله أربعمائة دينار يتجر له بها ، فمنها كان قوام عيشه ومصلحته .

قال ابن أبى أويس : كان مالك قد أكثر النظر فى المصحف قبل موته بسنين (108) ، وكان كثير القراءة طويل البكاء .

---

106) ك : يا خير من يقول « حدثنا » ـ ا : يا خير من يقول شيئا .
107) ا : فانتهى الى حلقة ـ ك : فانتهى الى جماعة .
108) ك : بسنين ـ ا : بسنتين .

باب شدة مالـك فى اقامة حدود الله تعالـى

قـال القاضـى رضـى اللـه عنـه :

قـال البهلول بن عبيدة : كنت عند مالـك ، فأتـى برجل ملبب ، فقالوا له : الاميـر يقرئك السلام ويقول لـك : هذا رجل خنق رجـلا فقتلـه ، فقال مالـك : اخنقـوه حتـى يموت كما فعل بـه .

فذهبوا بـه ، وركبت مالكـا صفـرة ، وتشوف ، حتـى مـر بـه رجل فأخبـره * أنهم خنقوه ، فرجع الى وجهه ، فقال لـه ابن كنانـة فى ذلـك ، فقـال : (74)

أظننتم أنـى ندمت ؟ لكنى خفت أن يبطل حكم من أحكام الله تعالى .

— * —

قـال عبد الجبار بن عمر : حضرت مالكا ، وقد أحضره الوالـى فى جماعة من أهل العلم ، فسألهم عن رجل عدا على أخيه حتـى اذا أدركـه دفعه فى بئر وأخذ رداءه ، وأبوا الغلامين حاضران ، فقال جماعـة مـن العلماء : الخيار للابوين فى العفـو أو القصـاص ، فقـال مالك : أرى أن تضرب عنقه الساعـة ، فقـال الابوان : أيقتـل ابننا بالامس ونفجـع بالآخـر اليوم ؟ ونحن أوليـاء الدم ، وقد عفونـا !

فقال الوالى : يا أبا عبد اللـه ! ليس ثم طالب غيرهم ، وقد عفوا .

فقال مالك : واللـه الذى لا الـه الا هو ، لا تكلمت فى العلم أبـدا أو تضـرب عنقـه .

وسكت ، وكلم فلم يتكلم ، فارتجت المدينـة وصـاح الناس : اذا سكت مالك فمن نسأل ومن يجيب ؟ وكثـر اللغط ، وقالـوا : لا أحـد بمصر من الامصـار مثلـه ، ولا يقوم مقامه فى العلـم والفضل .

فلما رأى الوالى عزمه على السكوت ، قـدم الغلام فضربت عنقه ، فلما سقط رأسه التفت مالـك الـى من حضر وقـال :

انما قتلته بالحرابـة (109) حيـن أخذ ثوب أخيه ، ولم أقتله قودا اذ عفا أبـواه .

فانصرف الناس وقد طابت نفوسهم حين رأوه بـر فى يمينه ، اذ كان يعلـم أنـه لا يحنث .

— ❋ —

قـال حفص بن غيـاث : كان مالـك بن أنس يجلس عند الوالـى ، فيعرض عليه أهل السجن ، فيقـول : اقطع هذا ، واضرب هذا مائـة ، وهذا مائتيـن ، واصلب هذا ، كأنـه أنـزل عليه كتـاب .

قـال أشهب : دعـا بعض الامراء مالكـا يستشيره فى شىء فدخل عليه ، وأشار بقطع قـوم وقتل قوم ، وخرج علينـا وهو يتبسم ويقرأ : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب » (110) .

---

(109) فى لسان العرب : الحرب بالتحريك : نهب مال الانسان وتركه لاشـىء له .
(110) الآيـة 178 مـن سورة البقـرة .

باب فى حكمه ووصاياه وآدابه

قال الفقيه القاضى رضى الله تعالى عنه :

قال مالك رحمه الله : انما التواضع فى التقى والدين ، لا فى اللباس .

وقال : التواضع ترك الرياء والسمعة .

وقال : شر العلم الغريب ، وخير العلم الظاهر الذى قد رواه الناس

وقال زيد بن الحسن : سمعته يقول : الزهد فى الدنيا طيب المكسب وقصر الامل (111) .

وقال : الدنيا (112) صحة البدن وطيب النفس من النعيم .

وقال التواضع فى التقى والدين وليس فى اللباس .

وروى ابن المبارك عنه أنه قال : من أحب أن تفتح له فرجة فى قلبه ، فليكن عمله فى السر أفضل منه فى العلانية .

وقال : ليس العلم بكثرة الرواية ، وانما العلم نور يضعه الله فى القلوب .

وقد روى هذا الكلام عن ابن مسعود .

وقال ابن وهب عنه : طلب العلم حسن لمن رزق خيره ، وهو قسم من الله ، ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تمسى فالزمه .

وقال : العلم نفور (113) لا يأنس الا بقلب تقى خاشع .

---

(111) ك : وقصر الامل ـ ا : وصدق الامل .

(112) ك ، م : الدنيا ـ ا : الدين .

(113) ك ، ط : نفور ـ ا : نور .

وروى ابن عبد الحكم : سئل مالك عـن طلب العلم ، أفريضة هو ؟ قال : لا ، /ولا يطلب مـا لا ينتفع به ، ولا يطلـب الاغاليـط والالغـاز والاكثـار .

وفي رواية أشهب: سئل مالك عن طلب العلم، أفريضة هو؟ قال/: (114) واللـه ما كل الناس عالم ، وان منهم من لا آمره بطلبه ، ثم قال : أما علـى كـل النـاس ، فـلا .

قال ابن وهب : قال مالك : خير الامور ما كان منها واضحا (115) بينا أمـره ، وان كنت فى أمرين أنت منهما فى شـك ، فخذ بالذى هو أوثق .

وقـال لابن وهب : أد ما سمعت وحسبك ، ولا تحمـل لاحد علـى ظهرك ، فانـه كان يقال : أخسـر الناس من بـاع آخرته بدنيـاه ، وأخسـر منـه مـن بـاع آخرتـه بدنيـا غيره .

(75) وقال : ينبغي للرجل اذا خول علما وصار رأسا يشار اليه* بالاصابع، أن يضع التراب على رأسه ، ويمقت نفسه اذا خـلا بهـا ، ولا يفـرح بالرياسـة فانـه اذا اضطجع فى قبـره وتوسد التـراب ساءه ذلك كله.

وقال لابى مسهـر (116) : لا تسأل عمـا لا تريـد ، فتنسـى مـا تريـد ، فانـه من اشتـرى ما لا يحتـاج اليه ، بـاع ما يحتاج اليه .

وقـال : من اذالـة العلم أن تجيب كل من سألك ، ولا يكون امامـا من حدث بكل ما سمع ، ومن اذالة العلم أن ينطق به قبل أن يسأل عنه .

وقـال : ان المسألة اذا سئـل فيها الرجل فلم يجب واندفعت عنه ، فانمـا هى بليـة (117) صرفها اللـه عنـه .

وقـال : لا يصلح طلب العلم لمفلس ولا لغنـى متكبر .

وقيـل له : ما أفضل ما يصنع العبـد ؟ قال : طلب العلم .

---

114) ما بين خطين مائليـن ساقط مـن نسخـة أ .
115) ط : واضحا ــ ك : ضاحيـا ــ أ ، م : صاحيـا .
116) ك ، م : لابي مسهر ــ ط : لابي مسعـر ــ أ : لابي موسى .
117) ك : بليـة ــ أ : فلتـة .

وقـــال : لولا النسيان كان أكثـــر الناس علمـــاء .

وقـــال : انما أهلك الناس تأويل ما لا يعلمون .

وقيـــل لـــه : العالم يخطىء ؟ قـــال : الـــذى دل عليـــه مـــن الخيـــر أكثر ، ومن ذا الذى ليس فيه شىء ؟ ولـــو لم يأمر بالمعروف الا من ليس فيـــه شىء ، ما أمـــر أحد بمعروف .

وقـــال : من شأن ابن آدم أن لا يعلم ، ثم يعلم ، أما سمعت قـــول اللـــه تعالـــى : « ان تتقـــوا اللـــه يجعل لكـــم فرقانـــا » (118) .

وقـــال : انما الحكمة مسحة ملك على قلب العبـــد .

وقـــال أيضـــا : الحكمة نور يقذفـــه اللـــه فى قلب العبـــد .

وقـــال أيضا : يقع لقلبى أن الحكمة الفقه فى ديـــن اللـــه ، وأمـــر يدخله الله القلـــوب من رحمتـــه وفضلـــه .

وقـــال أيضا : الحكمة التفكـــر فى أمـــر اللـــه والاتباع لـــه .

وقـــال فى سماع ابن وهب وابن القاسم : الحكمة طاعـــة اللـــه ، والاتبـــاع لها ، والفقه فى الديـــن ، والعمل بـــه .

وقـــال الفروى : سمعته يقـــول : اذا لم يكن للانســـان فى نفســـه خيـــر ، لم يكـــن للنـــاس فيـــه خيـــر .

وقـــال ابن وهب : سمعته يقول : لا خيـــر فى شـــىء من الدنيـــا وان كثـــر ، بفساد دين الرجل أو مروءتـــه .

وقـــال : تعلمـــوا العلـــم قبـــل العمـــل .

وقال : نقاء الثـــوب وحسن الهمـــة واظهـــار المروءة (119) جزء مـــن بضع وأربعيـــن جـــزءا مـــن النبـــوة .

---

118) الآيـــة 29 من سورة الانفـــال .

119) ك ، م : نقاء الثوب وحسن الهمة واظهار المـــروءة ... ـــ أ : نقـــاء القلب وحســـن اللمـــة واظهار المروءة ... ط : نقاء الثوب وحسن اللمة والمروءة ..

وقـــال لبعـــض بـنـــى أخـيـــه : اذا تعلمـــت علمـــا من طاعـــة اللـــه ، فليـــر عليك أثـــره ، وليـــر فيـــك سمتـــه ، وتعلـــم لذلك العلم الذى تعلمته السكينـــة والحلـــم والوقـــار .

وقـــال : حقـــا (120) على من طلب العلم أن يكـــون فيـــه وقـــار /وسكينة/ (121) وخشية ، وأن يكون متبعـــا لآثار من مضى ، وينبغى لاهل العلم أن يجلوا أنفسهم عن المزاح ، وخاصة (122) اذا ذكروا العلم.

وقـــال : أدب اللـــه القـــرآن ، وأدب رســـولـــه السنـــة ، وأدب الصالحيـــن الفقـــه .

وقـــال : لا يستكمل الرجل الايمـــان حتـــى يخزن لسانـــه .

وقـــال لبعض أصحابه : لا تكثر الشخوص من بيتك الا لامـــر لابد لـــك منـــه ، ولا تجلس فى مجلس لا تستفيـــد فيه علمـــا .

وقـــال سفيـــان : دخلت على مالك فقلت له : ان العلم كثير ، فقـــال العلم شجرة أصلها بمكـــة ، وأغصانهـــا بالمدينـــة وأوراقهـــا بالعراق ، وثمرها بخراسان ، فقـــال : اكتب يا غلام ! فهذا من طرائف مالك .

قـــال الزبيـــرى : قلت لمالك : ان من الناس من آمرهم فيطيعوننى ، ومنهم من ان أمرتهم أتأذى منهم (123) ، الشعراء يهجوننى والمسلطون (124) يضربوننى ويحبسوننى ، فكيف أصنع ؟

قال : ان خفت وظننت أنهم لا يطيعونك ، فـــدع ، وأنكـــر بقلبـــك ، ولك فى ذلك سعـــة ، ومن لـــم تخش منـــه فأمـــره وانهه ، وخاصـــة اذا أردت به وجه اللـــه تبـــارك وتعالـــى ، فانك اذا كنت كذلك ، لـــم تـــر مـــن اللـــه الا خيـــرا ، وبخاصة اذا كان فيك شىء من لين ، ألا تـــرى

---

120) حقا : كذا فى جميع النسخ التي رجعنا اليها ، ولعل الصواب : حق

121) مـــا بين خطين مائليـــن ساقط مـــن نسخـــة ا .

122) ا : ان يجلوا انفسهم عن المزاح وخاصـــة ... ـــ ك : ان يخلوا انفسهم من المزاح وبخاصـــة ...

123) ك : ومنهم من ان أمرتهم أتاذى منهم ـــ ا : وفيهم من ان أمرتهم لم يأذن منهم .

124) ا ، ط : والمسلطـــون ـــ ك ، م : والشـــاطـــرون .

قول الله تعالى لموسى وهارون : « فقولا له قولا لينا » الآية . فاذا قسوت فى أمرك ، لم يقبل منك ، وتعرضت لما تكره ، وخرجت من جملة أهل القرآن والعلم (125) .

وقال فى سماع أشهب وابن وهب وابن القاسم : من صدق فى حديثه متع* بعقله ، ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف (126). (76)

وقال له رجل : خرفت . فقال : انما يخرف الكذابون (127)

وقال ابن المبارك : سمعته يقول : لا يصلح (128) الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه ، فاذا كان كذلك ، يوشك أن يفتح الله له قلبه .

وروى ابن أبى أويس عنه أنه قال: ان كان بغيك (129) منها ما يكفيك، فأقل عيشها يغنيك ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى .

قال ابن وهب : سمعته يقول : ما زهد أحد فى الدنيا الا أنطقه الله بالحكمة .

وقال خالد بن حميد : سمعته يقول : عليك بمجالسة من يزيد فى علمك قوله ، ويدعوك الى الآخرة فعله واياك ومجالسة من يعللك قوله ، ويعيبك دينه ، ويدعوك الى الدنيا فعله .

وقال ابن القاسم : ذكر مالك القصد وفضله ثم قال : اياك من القصد ما تحب أن ترتفع به ، قيل : لم ؟ قال : تعجب به .

قال مطرف : قال رجل لمالك : أوصنى !

---

125) فى نسختي أ ، ط : فاذا فسدت فى امرك ... الخ والمعنى لا يستقيم على ذلك — أما فى نسختي ك ، م : فقد وردت العبارة كما يلي : « الا ترى قول الله تعالى لموسى وهارون : « فقولا له قولا لينا » الآية . ينظر فى أمرك ويقبل منك ، تعوضت وخرجت من جملة اهل القرآن » وهو كلام واضح الاختلال ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

126) ك : من الهرم والخرف — أ : من الهم والخوف .

127) ك : وقال له رجل خرفت فقال : انما يخرف الكذابون — أ : وقال له رجل خوفت فقال : انما يخوف الكذابون .

128) ك ، ط ، م : لا يصلح — أ : لا يعلم .

129) ك ، م : ا نكان بغيك ... — أ ، ط : ان كان يغنيك ...

قــال : اذا هممت بأمر من طاعة اللــه ، فــلا تحبسه ان استطعت ، فواقا (130) ، حتى تمضيه ، فانك لا تأمن الاحداث ، فاذا ما هممت بغير ذلــك ، فان استطعت أن لا تمضيه فواقــا فافعل ، لعل الله يحدث لــك تركــه ، ولا تستحى اذا دعيت لامر ليــس بحق أن تقول : قال اللــه فى كتابه : «والله لا يستحيى من الحق» ، (131) ، وطهــر ثيابــك وأنقهــا من معاصى اللــه ، وعليك بمعالى الامور وكرائمها ، واتق رذائلهــا وما يسفسف منها ، فان الله يحب معالى الاخــلاق ويكــره سفاسفها ، وأكثر تلاوة القــرآن ، واجتهد أن لا تأتــى عليك ساعة من ليل أو نهــار الا ولسانك رطب من ذكــر اللــه ، ولا تمكن النــاس من نفسك ، واذهب حيث شئت .

وقــال : ما أســر عبد سريــرة بخير الا ألبســه اللــه رداءها ، ولا أســر سريرة بشــر الا ألبسه اللــه رداءها .

وقــال مالك للقعنبى : مهما تلاعبت بشىء فلا تلعب بدينــك .

وقــال لابنى أخته : ان أحببتمــا أن ينفعكما اللــه بهــذا الامــر فأقــلا منــه وتفقهــا (132) فيــه .

وقــال : ما أكثــر أحــد قط فأفلــح .

وقــال ابن وهب : قال لى مالك : انــه لــم يكن يسلم رجل حــدث بكل ما سمع ، ولا يكون امامــا أبــدا ، ومــن الذل اهانــة العلم عنــد من لا يطيعــك .

قــال ابن نافع : /قال مالك/ (133) كل شىء ينفع فضله الا الكلام .

قــال مطرف : وكان مالك اذا ودعه أحد من طلبة العلم عنده ، يقــول لهم : اتقوا الله فى هذا العلم ، ولا تنزلــوا بــه دار مضيعــة ، وبثــوه ولا تكتمــــوه .

---

130) الفواق : بفتح الفاء ، الوقت بين الحلبتين ، والوقت بين قبضتي الحالب للضرع يعني فلا تتأخر فى انجازه ولو وقتا يسيــرا ــ وفى نسخة م : فرقــا .

131) الآية 53 من سورة الاحزاب ــ وفى الاصل : ان الله لا يستحيي من الحق .

132) أ : وتفقهــا ــ ك : وتفهمــا .

133) ما بيــن خطين مائليــن ساقط مــن أ .

وقـــال مصعب : كان مالك اذا أتـــاه موت أحد قـــال : الحمـــد للـــه رب العالمين ، الذى أبقانا بعده ، اللهم لا تجعله لنا فتنة .

قـــال ابن عبـــد الحكم وابـــن وهب : سمعت مالكـــا يقـــول : أول المعاصى الكبر والحســـد والشـــح ، حســـد ابليـــس وتكبـــر فقـــال : « خلقتنى من نار وخلقته من طين » (134) وقـــال الله تعالـــى ، « فكـــلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » (135) فشح آدم حتى أكل منهـــا.

وقـــال أبو قـــرة : سمعت مالكا يقول : من علم أن قوله من عمله ، قـــل كلامه ، والقـــول من العمـــل .

قـــال أبـــو قـــرة : هو أشد من العمل ، به يكون الايمان والكفر .

وقـــال ابن وهب : سمعتـــه يقـــول : مـــن رضـــى بشىء كفاه ، يعنـــى : القناعـــة منفعـــة لاهل الـــورع .

وقـــال مالك : خرق المـــرء اشد من عدمه ، لانـــه يستفيـــد المـــال بعـــد العدم ، والخرق لا يبقـــى له شيئـــا (136) .

وقـــال ابن وهب : قـــال لمالـــك رجل : أوصنى ! فقـــال : أوصيك أن تعمل صالحـــا وتأكـــل طيبـــا .

قـــال : وسمعته يقـــول : من أراد اللـــه بـــه خيرا جمـــع عليـــه شمله ، ومن نعم اللـــه تعالـــى على العبد أن يجمـــع عليه أمـــره ، ومـــن بلـــواه عليه أن يشتـــت عليـــه أمـــره *

(77)

وسمعته يقول : التقـــرب من أهل الباطل هلكة ، والقول الباطـــل ، يصد عن الحق ، ومن سعادة المرء أن يوفق للخيـــر ، ومن شقوة المـــرء أن لا يـــزال يخطىء .

قـــال : وسمعته يقول : اذا ظهر الباطل على الحق كان الفســـاد فى الارض ، وقليـــل الباطل وكثيـــره هلكـــة ، وان لزوم الحق نجاة .

---

134) الآية 11 مـــن سورة الاعـــراف .

135) الآيـــة 18 من سورة الاعـــراف .

136) وردت هذه العبارة فى نسخة ك كما يلـــي : « خـــرق المرء أشد من العدم ، والخـــرق لا يبقـــى له شـــىء » .

قـــال : وسمعته يقول : حقا (137) على طلب العلم ، أن يكون فيه وقـــار وسكينة وخشيـــة ، وأن يكون متبعا لآثـــار من مضى قبله .

وقـــال : من آداب العالم أن لا يضحك الا تبسمـــا .

وقـــال : لكل شيء دعامة ، ودعامـــة المؤمـــن عقله ، فبقدر مـــا يعقل يعبـــد ربـــه .

وقـــال : الاسلام واسع ، اذا لم ترد الا الحق فالاسلام أوســـع من ذلـــك ، ولا ينبغـــى أن يضيق ، زاد فى موضع آخر : اذا اقيمت حدوده .

قـــال : وسمعته يقول : يقـــال ان المؤمن حسن المعونـــة ، يسيـــر المؤونـــة ، والفاجـــر بضـــده .

وفى سماعه منه قال : كنت أسمع عنه أن الرجل ليخطىء الخطيئة فيكون من يأس (138) عمله فى الخير ، زاد فى سمـــاع أشهب : ينيـــب الـــى اللـــه تعالـــى .

وقـــال القعنبى : سمعته يقول : اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه .

قـــال ابن وهب : وسمعته يقول : الكلام فى هذه المسائل المعضلـــة ، يزيد العمى ، ويفسدها (139) .

وسمعته يقول : كثرة الكلام تمج العالم ، وتذله ، وتنقصه .

قال : وذكر الكلام ومراجعة الناس ، فقال : من صنع هذا ذهب بهاؤه.

وكـــان يكـــره كثرة الكـــلام ويعيبه ، ويقـــول : لا يوجـــد الا فى النســـاء والضعفاء .

قـــال : وكان يقال : نعم الرجل فلان ، لولا أنه يتكلم كلام شهـــر فى يـــــوم .

---

137) كـــذا فى جميـــع النسخ التي بين أيدينـــا.

138) ا : من يأس عمله ـــ ك : من راس عملـــه .

139) ط : الكلام فى هذه المسائل المعضلة يزيـــد العمى ، ويفسدها ـــ ك ، م : الكلام فى هذه المسائل المعضلة ، تزيل الفتيـــا ، وتفسدها .

قـال خالد بن خـداش (140) : قلت لمالك أوصنى ! قـال : عليك بتقـوى اللـه وطلب العلم عند أهلـه .

قـال ابن القاسم : كنـا اذا ودعنـا مالكـا يقول : اتقـوا اللـه وانشروا هذا العلم وعلمـوه ولا تكتمـوه .

وقـال : لن ينال هذا الامر حتـى يذاق فيـه طعم الفقـر .

وقـال أبـو قـرة : سمعت مالكـا يقـول : تعلموا من العالم حتى لبـس نعلـه

وقـال أشهب : سمعته يقول : لا خيـر فى رفع الصوت فى المسجد ، فى العلم ولا فى غيـره ، أدركت الناس قديمـا يعيبـون ذلك .

وقـال ابن وهب عنه : اذا كثر الكلام كان فيه الخطأ ، واذا أصيب الجـواب قـل الخطاب (141) .

وكان يقول حين يسأل ويستفتى : الكلام بالباطل يصد عـن الحق .

وقـال لابن وهب : اتق اللـه واقتصـر على علمك ، فانـه لـم يقتصر أحد على علمه الا نفع وانتفع ، فان كنت تريد بما طلبت ما عند الله فقد أصبت ما تنتفع به، وان كنت تريد بما تعلمت الدنيا فليس فى يدك شىء.

وفى رسالة مالـك الـى أبـى قـرة :

انى أرى الصواب فى ترك تعلم المسائل التى قد ينتفع ببعضها ، اذا كان فيها من المضرة ما يخاف على صاحبها الخطأ والفتنة ، فكيف بغيرهـا من المسائل التـى لا منفعـة فيهـا ؟

قـال ابن وهب : قال مالك : انما قبحت الاشياء حين تعـدى (142) بهـا منازلهـا .

---

140) ك ، م : خالد بن خداش ، وهو خالد بن خداش المهلبي ابو الهيثم البصري ، توفي سنـة 223 انظر الخلاصة ص 100 ــ وفى نسخة ط : خالد بن حراش ــ وفى نسخـة أ : خالـد بـن خراس .

141) أ ، ك ، ط : واذا اصيب الجواب قل الخطاب ــ م : واذا اصيب الجـواب قـل الخطـأ .

142) أ ، ط : حيـن تعدى ــ ك : حتى يتعدى ــ م : انما فتحت الاشياء حتـى يتعدى بهـا منازلهـا .

وقال : طلب الرزق فى شبهة أحسن من الحاجة الى الناس .

وقال : الزهد فى الدنيا طيب المكسب وقصر الامل .

وقال : الناس فى العلم أربعة ، رجل علم فعمل به وعلمه ، فمثله فى كتاب الله قوله : «انما يخشى الله من عباده العلماء » ، ورجل علم فعمل به ولم يعلمه ، فمثله فى كتاب الله : «ان الذين يكتمون ما أنزلنا » الآية ، ورجل لم يعلم ولم يعمل به ، فمثله قوله : «ان هم الا كالانعام » (143) .

وقال : من عيب القاضى أنه اذا عزل لم يرجع لمجلسه الذى كان يتعلم فيه (144) .

وأفتى مالك على بعض الشعراء بما لم يوافقه فقال له :

يا أبا عبد الله ! أتظن الامير (145) لم يكن يعرف هذا القضاء الذى قضيته على ؟ * وانما أرسلنا (146) اليك لتصلح بيننا فلم تفعل ، (78) باللـه لاقطعن جلدك هجاء !

فقال له مالك : يا هذا ! أتدرى ما وصفت به نفسك ؟ وصفتها بالسفه والدناءة ، وهما اللذان لا يعجز عنهما أحد ، فان استطعت فأت غيرهما مما تنقطع دونه الرقاب من الكرم والمروءة .

وقال ابن وهب : قال مالك : كفى بك ظالما ألا تزال مخاصما .

وقال : من روى عن ضعيف فقد بدأ (147) بنفسه .

وقال : الاعراب حلى اللسان .

وقال : أهوال الدنيا ثلاثة ، ركوب البحر ، وركوب فرس عربى ، وتزويج حرة .

---

143) ا ، ط : ورجل لم يعلم ولم يعمل به فمثله قوله : « ان هم الا كالانعام » — ك ، م : ورجل علم علما فعلمه ولم يعمل به فمثله قوله : « ان هم الا كالانعام » .

144) ا : الذي كان يتعلم فيه — ك : الذي كان يتعلم — م : الذي كان يتكلم .

145) ك : اتظن الامير لم .. ا : انظر للامر لم ...

146) ا : الذي قضيته علي ؟ وانما ارسلنا .. — ك : الذي قضيته . بلى ، وانما ارسلنا ...

147) ك ، م : فقد بدا ... — ا ، ط : فقد ابدى ...

بــاب فى ذكــر الموطــأ وتأليف مالــك ايــاه

قــال الامام القاضى رضـــى اللـــه عنـــه :

قــال ابن مهدى : ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للنــاس من الموطأ .
وقال : لا أعلم من علم الناس (148) بعد القرآن أصح من موطأ مالـــــك .

قــال ابن وهب : من كتب موطأ مالك فلا عليه ألا يكتب (149) مـــن الحـــلال والحـــرام شيئـــا .

وقال الشافعى: ما فى الارض كتاب فى العلم أكثر صوابا من كتاب مالك.

وقـــال : ما على الارض كتاب أصح مـــن كتاب مالك ، وفى روايـــة « أفضل » . وما كتب الناس بعد القرآن شيئا هو أنفع من موطـــأ مالك ، واذا جاء الاثـــر من كتـــاب مالـــك فهـــو فى الثريـــا (150) .

قــال سعيد بن أبى مريم : وكان ابنا أخيه بالعراق ، ولـــو جمعـــا بالعراق ، عمرهما ، ما أتيـــا بعلم يشبه موطأ مالك .

وقـــال فى رواية أخرى : ما جاءا بسنـــة مجمع عليهـــا خـــلاف مـــا فى الموطـــأ (151) .

وقـــال ابن حنبل : ما أحسن الموطـــأ لمن تدين بـــه .

قــال الدراوردى : كنت نائما فى الروضة بين القبر والمنبر ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من القبر متكئا على أبى بكر وعمر ، فمضى ثم رجع ، فقمت اليه فقلت له : يا رسول الله من أين جئت ؟

---

148) ا : علـــم النـــاس ـــ ك : علـــم الاسلام .
149) ا : الا يكتب ـــ ك : ان يكتـــب .
150) ا : فهو فى الثريـــا ـــ ك ، ط ، م : فهـــو الثريـــا .
151) ا ، ك ، م : ما جاء بسنة مجمع عليها ... ـــ ط : ما جاءت سنة مجمع عليها ... ولعـــل الصـــواب ما أثبتنـــاه .

قـــال : مضيت الى مالك بن أنس فأقمت له الصراط المستقيم ، قال : فأتيت مالكـا فوجدته يدون الموطـأ ، فأخبرتـه بالخبر فبكـى .

— * —

وروى أبو مصعب أن أبا جعفر قال لمالك: ضع للناس كتابا أدلهم(152) عليه ، فكلمــه مالك فى ذلك ، فقـــال : ضعه ، فمـا أحد اليوم أعلم منك ، فوضع الموطـأ ، فلـم يفرغ منه حتـى مـات أبـو جعفر .

وقـــال أبو مصعب : سمعت مالكا يقول : دخلت علـى أبى جعفـر بالغداة حين وقعت (153) الشمس بالارض ، وقد نزل عن ماله (154) الى بساطه ، وعلى البساط برذونـان قائمـان من حيـن دخلت الى حين خرجت ، لا يبولان ولا يروثان أدبا ، واذا بصبى يخرج ثم يرجع ، فقال :

— أتـدرى مـن هـذا ؟

قلـت : لا .

قـــال : هذا ابنـى ، وانما يفـزع من شيبتك .

وفى رواية : استنكـر قرب مجلسك منى ولم ير بـه أحدا غيـرك قط ، وحقيق أنت بكل خيـر ، وخليق بكل اكرام — وكان قد ادنـاه اليه وألصق ركبته بركبته — فلم يـزل يسألنى حتى أتاه المؤذن بالظهـر ، فقـال لـى :

أنت أعلـم النـاس ، وفى روايـة : « أهل الارض » .

فقلت : لا واللـه يا أميـر المؤمنين .

قال : بلى ، ولكنك تكتم ذلك ، وفى رواية : فما أحد أعلم منك اليـوم بعد أميـر المؤمنيـن ، وان بقيت لاكتبـن كتبك (155) بماء الذهب ، وفى رواية : كما تكتب المصاحف، ثم أعلقها فى الكعبة ، فأحمل الناس عليها .

---

152) ا : ادلهم — ك : احملهم .
153) ا ، ك ، ط : وقعت — م : وقفت .
154) ا : عن مالـه — ك : عن شماله — ط : عن مثالـه .
155) ا : كتبـك — ك : كتابـك .

فقلت : يا أميـــر المؤمنين لا تفعل ، فان فى كتابى حديث رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، وقول الصحابة ، وقول التابعين ، ورأى هـــو اجماع أهل المدينة لم أخرج عنهم ، غير أنى لا أرى أن يعلق فى الكعبـــة .

قـــال : وقال لـــه أبو جعفر وهو بمكة : اجعل العلم يا أبا عبد اللـــه علمـــا واحـــدا .

قـــال : فقلت له : يا أمير المؤمنين ان أصحاب رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم تفرقوا فى البلاد، فأفتى كل فى مصره بما رأى، وفى رواية (156): ان لاهل البـــلاد قولا ، وان لاهل المدينـــة قولا ، ولاهل العراق قولا قد تعـــدوا فيـــه طورهـــم .

فقـــال : أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفا ولا عدلا ، وانمـــا العلم علم أهل المدينـــة ، فضع (157) للنـــاس العلم .

وفى روايـــة : فقلت لـــه : ان أهل العراق لا يرضون علمنـــا .

فقـــال أبو جعفر : تضرب عليه عامتهم بالسيف ، وتقطع عليه ظهورهم بالسيـــاط .

وفى بعضه : أن أبا جعفر قال له : انى عزمت أن أكتب كتبـــك هـــذه نسخا ، ثم أبعث الى كل مصـــر من أمصار المسلمين نسخة وآمرهم أن يعملـــوا بمـــا فيهـــا ، ولا يتعدوها الى غيرها من هذا العلم المحدث ، فانـــى رأيت أصل العلم روايـــة أهل المدينـــة وعلمهم .

فقلت له : يا أميـــر المؤمنين لا تفعل ، فـــان الناس قد سبقت لهـــم أقاويل ، وسمعوا أحاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بمـــا سبـــق اليهم وعملـــوا به ودانـــوا له من اختلاف أصحاب رسول اللـــه صلـــى اللـــه عليه وسلم وغيرهم ، وان ردهم عما اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليـــه ، وما اختار أهل كل بلد لانفسهم .

فقال : لعمـــرى لو طاوعتنـــى علـــى ذلك لامرت بـــه .

---

(156) ا : وفى روايـــة ـــ ك : وفى طريـــق .
(157) ك : فضـــع ـــ ا : فـــدع .

وفى روايـــة أن المنصور قال لــه : يا أبا عبـــد الله : ضـــم هـــذا العلم (158) ، ودون كتبــا ، وجنب فيها شدائـــد عبـــد الله بن عمـــر ، ورخص ابن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، واقصد أوسط الامور ، ومــا اجتمع عليه الائمـــة والصحابـــة .

وروى ابـــن مهدى : قـــال لـــه ضع كتابا أحمل الامة عليـــه .

فقـــال له مالـــك : أما هـــذا الصقع ــ يعنى المغرب ــ فقـــد كفيتكه (159) ، وأما الشام ففيه الاوزاعى ، وأما أهـــل العراق فهـــم أهل العـــراق .

— * —

قـــال عتيق الزبيرى : وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث ، فلم يزل ينظر فيه كل سنـــة ، ويسقط منه ، حتـــى بقى هذا ، ولـــو بقى قليـــلا لاسقطه كلـــه .

قـــال القطان : كان علـــم الناس فى زيادة ، وعلم مالك فى نقصان ، ولـــو عاش مالـــك لاسقط علمـــه كلـــه ، يعنـــى : تحريا .

قـــال سليمان بن بلال : لقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو قال «أكثر» فمات وهى ألف حديث ونيف ، يخلصها عاما عاما بقدر مـــا يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثل فى الديـــن .

وقـــال مالك ــ وذكر له الموطأ ــ فقـــال : فيـــه حديث رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، وقول الصحابة والتابعين ، ورأيى ، وقد تكلمـــت برأيى (160) ، وعلى الاجتهاد ، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنـــا ، ولـــم أخـــرج من جملتهم الى غيـــره .

وقـــال أبـــو موسى الانصارى : وقعت النار فى منزل رجل ، فاحترق كـــل شىء فى البيت الا المصحف والموطـــأ .

---

158) ا : ضع هذا العلم ــ ك : ضم هذا العلـــم .

159) ا ، ط : فقد كفيتكـــه ــ ك : فقـــد كفيتـــه .

160) /برايي/ ساقط من نسخـــة ك .

*

قـــال ابن أبى أويس : قيل لمالك : قولك فى الكتب (161) : « الامـــر المجتمع عليه » و «الامر عندنا » أو « ببلدنـــا » و « أدركت أهل العلم » و « سمعت بعض أهل العلم »؟

فقـــال : أما أكثر ما فى الكتب « فرأيـــى » فلعمرى ما هو برأيى ، ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل والائمة المقتدى بهم الذين أخذت عنهم ، وهم الذيـــن كانـــوا يتقـــون اللـــه ، فكثر على فقلت : « رأيى » وذلك رأيى اذ كان رأيهم مثل رأى الصحابة ، أدركوهم عليه ، وأدركتهم أنـــا على ذلك ، فهذا وراثـــة توارثوها قرنا عن قرن الى زماننا .

وما كان « أرى » فهـــو رأى جماعة ممـــن تقـــدم مـــن الائمـــة .

وما كان فيه « الامر المجتمع عليه » فهو ما اجتمـــع عليه من قـــول أهل الفقـــه والعلم لم يختلفوا فيه .

وما قلت : « الامر عندنـــا » فهو ما عمل الناس به عندنا ، وجرت به الاحكام ، وعرفه الجاهـــل والعالـــم .

وكذلك ما قلت فيه « ببلدنا » وما قلت فيه : « بعض أهل العلم » * فهو شىء استحسنته مـــن قول العلماء .

وأما ما لم أسمع منه (162) ، فاجتهدت ونظـــرت على مذهب مـــن لقيته ، حتـــى وقع ذلك موقع الحق أو قريبـــا منه ، حتى لا يخرج عـــن مذهب أهل المدينـــة وآرائهم ، وان لم أسمع ذلك بعينه ، فنسبت الرأى الى بعد الاجتهـــاد (163) مع السنـــة ، وما مضى عليه أهل العلم المقتدى بهم ، والامـــر المعمول بـــه عندنا منـــذ لدن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم والائمة الراشدين ، مع من لقيت ، فذلك رأيهم ما خرجت الى غيرهم .

---

161) أ : فى الكتب ـــ ك : فى الكتـــاب .
162) أ : ما لم اسمع منه ـــ ك : ما لم اسمعه منهم .
163) ك : فنسبت الرأي الي بعد الاجتهاد ـــ أ : فنسبت الرأي الى نص الاجتهاد .

وذكــر أحمد بن عبد اللـــه الكوفى فى تاريخه ، أن كل ما قـــال فيه مالــك فى موطئه : « الامر المجتمع عليه عندنـــا » فهو مـــن قضاء سليمان ابن بـــلال ، وهذا لا يصح .

قـــال : وما أرسله فيه عن ابن مسعود ، فـــرواه عبد الله بن ادريس الاودى (164) .

ومـــا أرسلـــه عـــن غيـــره فعـــن ابن مهدى .

وقال الدراوردى : اذا قال مالك : « علـــى هـــذا أدركت أهل العلـــم ببلدنـــا » و «الامر عندنـــا » فانـــه يريد ربيعـــة ، وابن هرمز .

— * —

قـــال عمر بن أبى سلمة : ما من مـــرة أقـــرأ الجامع من الموطأ ، الا رأيت فى منامى رجلا يقول لى : هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قـــال : فلما قدمنا المدينـــة بوسيلة الى مالك ، قال لى : احضر غدا بكتاب المدبـــر والمكاتب فانهم اجتمعوا علـــى أن يقرأوه . فبت ليلتـــى ، فرأيت قائلا يقـــول وأنـــا نائم : غـــدا يقـــرأ علـــى مالك حديث رسول الله صلى اللـــه عليه وسلـــم ، فغدوت الى مالك ومعى الكتابان ، فلمـــا رآنى قال لى : أى شىء معك ؟ قلت : المكاتب والمدبـــر ، فقال : انـــه بـــدا لهم وأجمعوا على قراءة الجامع ، فذكرت لـــه الرؤيـــا ، فقال لى مالك : صدق ، وهو حديث رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم .

قـــال صفوان بن عمر بن عبد الواحد : عرضنـــا على مالك الموطـــأ فى أربعيـــن يوما ، فقـــال : كتاب ألفته فى أربعيـــن سنـــة ، أخذتموه فى أربعيـــن يومـــا ، ما أقـــل ما تفقهـــون فيـــه !

قـــال غيره : أول من عمـــل الموطأ ، عبد العزيز بن الماجشون ، عمله كلاما (165) بغيـــر حديث ، فلما رآه مالك قال : ما أحسن ما عمل ، ولـــو كنت أنـــا لبدأت بالآثار ، ثـــم شددت ذلـــك بالكـــلام .

---

164) ك : فرواه عبد اللـــه بن ادريس الاودي — وقد توفي عبد الله بن ادريـــس الاودي سنـــة 192 . انظر الخلاصة ص 190 — وفى نسخة ا : فـــرواه عن عبد الله بن ادريس بن أحمد الاودي .

165) ك : عملـــه كلامـــا ... — ا : عملـــه كتابـــا ...

ثم عزم على تصنيف الموطـأ ، فعمل مـن كان بالمدينـة يومئذ مـن /العلماء/ (166) الموطيـات فقيـل لمالـك :

شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثالـه، فقـال : ايتونى بها ، فنظر فيه ثم نبذه ، وقـال : لتعلمن مـا أريـد بـه وجـه اللـه تعالـى .

قـال مطرف : قال لى مالك : ما يقول النـاس فى موطئـى ؟ فقلت : الناس رجلان : محب مطر ، وحاسد مفتر . فقـال : ان مـد بـك العمـر ، فسترى ما يـراد بـه اللـه (167) .

قـال : فكأنمـا ألقيت تلـك الكتب فى الآبـار ، ما سمع منها بعـد ذلـك شـىء يذكـر .

قـال عبد الرحمـن بن زيـد بن أسلم : لمـا وضع مالك الموطـأ ، جعل أحاديث زيد فى آخـر الابـواب ، فقلت له فى ذلك ، فقـال : انهـا كالشرح لمـا قبلهـا .

قـال أبـو داود : قيـل لمالـك : ليـس فى كتابـك حديث غريب . قـال : سررتنـى .

وقـال أبو زرعـة : لو حلف رجـلا بالطلاق علـى أحاديث مالـك التـى بالموطـأ أنهـا صحاح كلهـا ، لم يحنث ، ولو حلف علـى أحاديث غيـره كـان حانثـا .

وقـال ابـن سوار الجرمى (168) : سمعت مالكا يقول : « الامـر عندنا كذا » فأخبرت به ابن أبى ذيب ، فقال : ما يحل لمالك أن يقول هذا ، ليـس هذا ممـا ظـن عليه (169) .

قـال : فأعلمت به مالكـا ، فقـال : أنـا لا أعتد برأى ابن أبى ذيب، انمـا أعتد بمن أدركته من أهل العلـم .

---

166) ما بيـن خطين مائليـن ساقط مـن نسخـة : ا .

167) ك : ما يراد به اللـه ـ ا : ما يريـد بـه اللـه .

168) ا ، ط : ابن سوار الجرمي ـ ك : ابن سوار الجدي ـ م : ابن ابي سوار الجـدي .

169) ا ، ط : ممـا ظـن عليـه ـ ك ، م : ممـا نحـن عليـه .

ذكر ما قيل فى الموطـا مـن الشعـر

(81) مـن ذلـك قـول سعـدون الورخسـى (170) *

أقـول لمن يروى الحديث ويكتب	ويسلك سبـل الفقـه فيه ويطلب
ان احببت أن تدعى لدى الخلق عالما	فلا تعد ما تحوى مـن العلم يثرب
أتترك دارا كان بيـن بيـوتهـا	يروح ويغدو جبرئيـل المقـرب
ومات رسول اللـه فيها ، وبعده	بسنتـه أصحابـه قـد تأدبـوا
وفـرق شمل العلـم فى تابعيهـم	وكل امرىء منهم لـه فيـه مذهب

فخلصـه بـالسبـك للنـاس مالـك
ومنه (171) صحيـح فى المجس وأجـرب
فأبرى (172) بتصحيـح الروايـة داءه
وتصحيحه فيهـا (173) دواء مجـرب

ولو لم يلح نـور الموطا لمـن يرى	بليـل عماه مـا درى أيـن يذهب
فبادر موطا مالـك قبـل فوتـه	فما بعده ان فـات للحـق مطلب
ودع للموطـا كـل علـم تريده	فان الموطا الشمس ، والغير كوكب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه	ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب؟

---

(170) ا ، ط : سعدون الورخسي ـ ك ، م : سعدون الورجيني ـ وقـد وردت القصيدة فى الديباج ص 26 وورد معها اسم الشاعر هكـذا : سعـدون الوارجينـي .
(171) ك : ومنـه ـ ا : ومنهـم .
(172) ك : فابـرى ـ ا : فابـدى .
(173) ا : وتصحيحـه فيهـا ـ ك : وتصحيحها فيه .

هو العلم عنـــد الله بعـــد كتابـــه وفيه لسان الصدق بالحـــق معرب
لقـــد أعربت آثـــاره ببيانهـــا فليس لهـــا فى العالميـــن مكـــذب
ومما بـــه أهل الحجاز تفاخـــروا بـــأن الموطـــا فى العـــراق محبب
ومن لم تكن كتب الموطـــا ببيتـــه فـــذاك مـــن التوفيق بيت مخيب
أتعجب منه اذ عـــلا فى حياتـــه ؟ تعاليه مـــن بعـــد المنيـــة أعجب !
جزى الله عنـــا ، فى موطاه ، مالكا بأفضل ما يجـــزى اللبيب المهذب
لقد أحسن التحصيل فى كل ما روى كذا فعل مـــن يخشى الاله ويرهب
لقد فاق أهل العلـــم حيـــا وميتـــا فأضحت به الامثال للناس تضرب
ومـــا فاقهم الا بتقـــوى وخشية واذ كان يرضى فى الالـــه ويغضب
فلا زال يسقى قبره كـــل عـــارض بمندفق ظلت عزاليه تسكب (174)
ويسقى قبورا حولـــه دون سقيه فيصبح فيما بينها وهـــو معشب
وما بـــى بخل أن تسقى كسقيـــه ولكـــن حـــق العلـــم أولى وأوجب

وقـــال أبو طاهـــر أحمـــد بن محمد الاصبهانى فى ذلك :

أعـــم الكتـــب نفعـــا للفقيـــه موطـــا مالـــك ، لا شـــك فيـــه
فـــلا تبدأ بشـــىء مـــن سمـــاع ســـواه عـــن امـــام تـــرتضيـــه
وصاحب مـــن يعظمـــه وجانـــب كتاب جميـــع مـــن قـــد يزدريـــه

وقـــال القاضـــى المؤلف رضى اللـــه عنه ، فى ذلك :

اذا ذكـــرت كتـــب العلـــوم فخيـــرهـــا
كتاب الموطـــا (175) مـــن تصانيف مالك

---

174) ك : بمندفق ظلت عزاليه تسكب ، والعزالى بفتح العين جمع عزلاء ، مصب الماء من القربة ونحوها ، يقال : ارسلت السماء عزاليها : انهمرت بالمطر ، وارخـــت الدنيـــا عزاليهـــا : كثـــر خيرها ـــ وفى نسخـــة أ : بمنبعـــث ظلت عزاليـــه تسكب .

175) ك ، م : فخيرها كتـــاب الموطـــا ـــ أ ، ط : فحيهل بكتب الموطـــا .

أصـح أحـاديثـا وأثبـت سنـة
وأوضحهـا فى الفقـه نهجـا لسـالـك

أسانيـد ، أمثال الرواسـى ، صحيحـة
ورأى كأنـوار النجوم الشوابك (176)

(82) * هـو الحجة الغـراء والعصمة التـى
ينجـى هداهـا مـن جميـع المهـالـك

بـه يهتـدى فى كـل أمـر ويقتـدى
وفيـه جـلاء المشكـلات الحـوالـك

عليـه مضـى الاجمـاع فى كـل أمـة
على رغـم خيشـوم الحسـود الماحـك

وأول تصنيـف تهـذب فاغـتـدى
يعلـم كـلا نهـج تلـك المسالـك

بتـأليـف أشكـال وحسـن عبـارة
واتقـان ترتيـب لتلـك المـدارك

فجاء كما حلـى الوشـاح منظم (177)
وخلص محض التبـر تخليـص سابـك

فعنـه فخـذ علـم الديانـة خـالصـا
ومنه استفد شرع (178) النبى المبـارك

وشـد بـه كف الضنانـة (179) تحتوى
فمـن حاد عنـه هالك فى الهوالك (180)

---

176) ك : الشوابك ، اي المتداخل بعضها فى بعض ـ أ ، الموارك ـ ط : السوارك
177) أ ، ط : فجاء كما حلى الوشاح منظم ـ م : فجـاء كما جاء الوشاح منظما .
178) أ : شـرع النبي ـ ك : علـم النبي .
179) ك : الضنانـة ـ أ : الصيانـة .
180) أ : فى الهوالك ـ ك : فى المهالـك .

باب اعتناء الناس بكتاب الموطأ وتهممهم به

قال القاضي رضي الله عنه :

لم يعتن بكتاب من كتب الفقه والحديث(181) اعتناء الناس بالموطأ،فان الموافق والمخالف أجمع على تقديمه وتفضيله وروايته وتقديم حديثه وتصحيحه .

وقد ذكرنا من ذلك فى الباب قبله طرفا ، ونذكر بعد هذا بابا فيمن رواه من الجلة عن مالك ان شاء الله .

فأما من اعتنى بالكلام على رجاله وحديثه والتصنيف فى ذلك ، فعدد كثير من المالكيين وغيرهم ، ومن أصحاب الحديث والعربية ، وجمع كثير منهم حديث مالك من الموطأ وغيره .

فممن ألف فى ذلك القاضى اسماعيل ، صنع موطأه المسند عن رجاله الى مالك بن أنس ، من موطيات مالك وسائر حديثه .

وألف مسند حديث مالك .

وألف أيضا شواهد الموطأ .

وألف مسند الموطأ ، قاسم بن أصبغ .

وأبو القاسم الجوهرى .

وأبو الحسن القابسى فى كتابه : الملخص .

وألف مسند الموطيات أبو ذر الهروى .

وألف حديث مالك ، أبو بكر القباب .

---

181) ا : من كتب الفقه والحديث ــ ك : من كتب الحديث والعلم .

وألــف مسنــد الموطــأ أيضا ، أبو الحسن على بن خلف السجلماسى، رواه عنــه عبــدوس بــن محمــد .

ومثلــه للمطـــرز .

ولابــى عبــد اللــه الجيــزى .

ولاحمــد بن فهزاد (182) الفارســى .

وللقــاضــى ابــن مفــرج .

ولابـــن الاعــرابــى .

ومسند حديث مالك ورأيه : محمد بن شروس الصنعانــى .

وحديــث مالــك ، روايــة ابن نافــع الزبيــرى .

وألــف مسنــد حديث مالك ، أبــو عبد الرحمن النسائى .

وأبــو محمــد بــن عــدى الجرجانــى .

وأحمد بن ابراهيــم بن جامع السكوى (183) .

وقبــدار بــن الاعرابــى .

وابـــن عفيـــــر .

وأبــو عبد اللــه السراج النيسابــورى .

وأبــو بكر بن زيــاد النيسابــورى .

وأبــو العــرب التميمـــى .

وأبــو حفص بــن شاهيـــــن .

وعبــد العزيــز بــن سلمــة .

وأبــو القاســم الحافظ الاندلســى .

وأبــو عمــر بــن عبــد البــر

والقاضــى ابــن مفــرج .

---

(182) ا : فهزاد ــ ك : فهــداد .

(183) ا : السكــوى ــ ك : البسكــرى ــ ط : السكرى .

ومحمد بن عيشون الطليطلي .

وألف أبو القاسم الجوهرى أيضا /مسند/ (184) حديث مالك خارج الموطأ .

وأبو بكر محمد بن عيسى الحضرمي .

وعبد الغني بن سعيد .

وأبو الفضل بن أبي عمران الهروى (185) .

وألفه أبو الحسن الدارقطني أيضا .

وله كتاب في اختلاف الموطيات .

وألف غريب حديث مالك أفلح بن أحمد .

وابن الجارود .

وقاسم بن أصبغ .

ولابى الحسن الدارقطنى تأليف فى الاحاديث التى خولف فيها مالك .

وللبزار تأليف فى نحو هذا .

ولمحمد بن أبي المظفر الحافظ ، كتاب فيما وصله مالك مما ليس في الموطأ .

(83) وألف مسند الموطأ ، رواية القعنبى ، أبو عمر بن خضر الطليطلى * وابراهيم بن نصر السرقسطي .

ولابى بكر أحمد بن سعيد بن فوضخ الاخميمى مسند الموطأ .

وألف مسند حديث مالك ، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زيد .

وأسامة بن علي بن سعيد المصرى .

وموسى بن هارون الحمال .

وأبو نعيم الحلبي القلانسي .

---

184) ساقط من : ا .

185) ك : بن ابي عمران الهروي — ا : بن ابي عمراق الحروي .

وللقاضـــى أبـــى بكـــر بن السليم ، كتاب التوصيل مما ليس فى الموطأ
ولابى الحسن بن أبى طالب العابر كتاب موطـــأ الموطأ .
ولابى بكر بن ثابت الخطيب كتـــاب أطراف الموطـــأ .
وصنع يحيى بن مزين ، عليه ، كتابه فى شرحه ، وكتابـــه المسمـــى بالمستقصيـــة فى عللـــه .
واختصـــر محمد بن أبى زمنين شرحه له فى كتابه المسمى بالمغـــرب .
ولابـــن مزيـــن أيضـــا كتـــاب فى رجالـــه .
ولابـــن وهب فيـــه شـــرح .
وكذلـــك لعيســـى بـــن دينـــار .
ولعبد الله بـــن نافـــع الصائغ .
ولحرملـــة بـــن يحيـــى .
ولمحمـــد بـــن سحنـــون .
ولابـــن حبيب ، ولمسلـــم ، تأليف فى شيوخ مالـــك .
وللبرقـــى كتـــاب فى رجـــال الموطـــأ .
وكذلـــك لابـــى عمـــر الطلمنكـــى .
وكذلك للقاضـــى أبى عبد اللـــه بـــن الحذاء .
ولابى عبد الله بن مفـــرج كتـــاب فى ذلـــك .
وللبرقـــى أيضـــا شرح لغريبـــه .
ولاحمـــد بن عمران الاخفش كتـــاب فى غريبـــه .
ولابى القاسم العثمانـــى المصـــرى شـــرح غريبة أيضـــا .
ولابـــى جعفر الداودى كتابـــه ، النامـــى ، فى شرحه .
ولابى مروان القنازعى كتابه المشهور فى شرحه أيضـــا .
ولابى عبد الملك البونـــى كتابـــه فى شرحه ، مشهور أيضا .

ولابن حوط جمع الموطأ من روايـــة ابن وهب وابن القاسم .

ورأيت لغيره جمعا من رواية يحيى بن يحيى الاندلسى وأبى مصعب .

ولابى عمر بن عبد البر كتاباه الكبيران المشهوران فى الكلام عليـه وشرح معانيه ، وهما كتاب التمهيـد ، وكتاب الاستذكـار ، وله كتـاب التقصى فى مسنـد حديثه ومرسله ، وكتاب فى حديث مالك خارج الموطأ .

وللقاضى أبى الوليد الباجى كتبـه المشهـورة أيضا عليه : المنتقى ، وكتـاب الايماء ، وكتاب الاستيفاء ، لكن هذا لم يتم ، وهو كان أكبرها وأجمعهـا .

ولـه كتـاب اختـلاف الموطيـات .

وللقاضى أبـى الوليد الصفار كتاب الموعب ، فى شرحه ، لم يكمله .

وللقاضى محمد بن سليمان بن خليفـة كتابه الكبيـر ، فى شرحه ، المسمـى بالمحلى .

ولابى بكر بن سابق الصقلى كتابه ، فى شرحه ، المسمى بالمسالك .

ولابى محمد بن حزم الظاهرى كتاب فى شرحه أيضـا .

وكـان شيخنـا القاضى أبو عبد الله بن الحاج قد ألف فى شرحـه تأليفـا كبيـرا .

وكذلك شيخنـا الفقيه أبو الوليـد بن العواد ، ألف تأليفا جمع فيه بين الاستذكـار والتمهيـد ، توفى رحمه الله قبل تمامه .

ولابى محمد بن السيـد البطليوسى النحوى كتاب ، فى شرحه أيضا ، كبيـر ، سمـاه المقتبـس .

وتوجيه الموطـأ لابى عبد اللـه بن عيشـون الطليطلى .

ولابى سعيد عمران بن عبـد ربـه المعافرى الاندلسـى المعـروف بالدبـاغ ، عمل فى كتاب دلائل أبى محمد الاصيلى وتأليفه علـى أبـواب الموطـأ ، ووقفت عليـه .

ولابى القاسم بن الجـد كتـاب فى اختصـار التمهيد .

ولابـــن عبد البـــر فى حديث الموطـــأ ، وبعضهم ينسبه الى أبـــى عبـــد اللـــه مالك بـــن وهيب .

وللشيخ حازم بن محمد بـــن حازم كتابه المسمـــى بالمسهر عن أثـــر الموطـــأ (186) فى أربعيـــن جزءا .

وفى الموطأ تفسيـــر أيضا لرجل قرطبى يعـــرف بأبى الحسن (187) الاشبيلـــى .

ولرجـــل آخـــر يسمـــى بابـــن شراحيـــل .

ولابى عمر الطلمنكى فيـــه تفسيـــر لم يكملـــه .

وكـــذا للقاضـــى أبـــى عبد اللـــه بـــن الحذاء .

وشـــرح مسنـــد الموطـــأ للقاضـــى يونـــس بـــن مغيث ، وهـــو شـــرح الملخـــص .

(84) وشرحه أيضا * أبو القاســم المهلب بـــن أبـــى صفـــرة وأخـــوه أبـــو عبـــد اللـــه .

ولابـــى محمد بـــن يربـــوع المحـــدث ، ممـــن لقينـــاه ، كتـــاب فى الكلام على أسانيده ، سمـــاه تاج الحلية وسراج البغيـــة .

وللشيـــخ عاصم النحوى كتـــاب فى شرحه لم يكمله أيضـــا .

وشـــرح الملخص أبو بكر بن موهب العنبرى (188) فى أسفار كثيرة.

---

186) ا : المسمى بالمسهر عن اثر الموطأ ـــ ك : المسمى بالسائر عن آثار الموطأ .
187) ك : بابي الحســـن ـــ ا : بابي اكنس .
188) ا : العنبـــري ـــ ك ، ط : القبـــري .

باب ذكر من روى الموطا من الجلة والائمة والمشاهير والثقات عن مالك رحمه الله ، وروي عن أكثرهم فى المشرق والمغرب

منهم :

عبد الرحمان بن القاسم .

عبد الله بن وهب .

مطرف بن عبد الله .

أبو مصعب الزهرى .

محمد بن ادريس الشافعى .

عبد الله بن عبد الحكم .

يحيى بن بكير .

محمد بن الحسن ، صاحب أبى حنيفة .

مصعب بن عبد الله الزبيرى .

وأخوه بكار .

وابنه الزبير بن بكار .

يحيى بن يحيى النيسابورى .

يحيى بن يحيى الاندلسى .

أبو قرة السكسكى .

محمد بن المبارك الصورى .

عبد الله بن مسلمة القعنبى .

عبد الله بن يونس التنيسى .

أبو حذافة السهمى ، بغدادى (189) .

أحمد بن منصور التامرانى (190) .

قتيبة بن سعيد الخراسانى .

معن بن عيسى ، مدنى (191) .

عتيق بن يعقوب الزهرى .

أسد بن الفرات القروى .

اسحاق بن عيسى الطباع ، شامى .

يزيد المعنى ، بغدادى .

حفص بن عبد السلام ، أندلسى .

وأخوه حسان .

حبيب بن أبى حبيب ، كاتبه .

خلف بن جرير بن فضالة ، قروى .

خالد بن نزار الايلى .

الغازى بن قيس ، أندلسى

قرعوس بن العباس ، أندلسى .

محمد بن يحيى النسائى ، أندلسى .

محرر المدنى ، وأراه ، ابن هارون بن عبد الله الهديرى (192) .

---

(189) ك : ابو حذافة السهمي بغدادي ـ ا : ابو خلاف المسمى : بغدادي .

(190) ا : التامرانـي ـ ك : التامراتـي .

(191) ا : معن بن عيسى ، مدني ـ وهو معن بن عيسى بن يحيى الاشجعي المدني المتوفى سنة 298 انظر الخلاصة ص 384 ـ وفى نسختي ك ، ط : معمر بن عيسى .

(192) هو محرر بن هارون بن عبد الله بن محرز الثيمي المدني ، انظر الخلاصة ص 370 ـ وقد ورد فى نسخة ك : محرز المدني ، واراه .. الخ ـ وفى نسخة ا : محرز المزني ، وبعده : وارد بن هارون بن عبد الله الهريري .

يحيى بن مالك .

وابنته فاطمة .

يحيى بن صالح الوحاظى ، شامى (193) .

ويحيى بن مضر ، أندلسى .

سعيد بن الحكم بن أبى مريم ، مصرى .

سعيد بن كثير بن عفير ، مصرى .

سعيد بن أبى هند ، أندلسى .

سعيد بن عبدوس ، أندلسى .

سليمان بن برد ، مصرى .

عبد الاعلى بن مسهر الدمشقى .

عبد الرحيم بن خالد المصرى .

سويد بن سعيد الحدثانى .

اسماعيل بن أبى أويس .

وأخوه أبو بكر .

على بن زياد التونسى .

عباس بن أصبح ، أندلسى (194) .

عيسى بن شجرة ، تونسى .

أيوب بن صالح المزنى ، سكن الرملة .

عبد الرحمن بن هند ، طليطلى ، أندلسى .

وعبد الرحمان بن عبد الله ، أشبونى ، أندلسى .

---

(193) هو يحيى بن صالح الوحاظي ، بضم الواو ، الحمصي المتوفى سنة 222 ، انظر الخلاصة ص 424 — وقد ورد فى نسخة ا : الوحاطي — وفى نسخة ك : الوحاضي .

(194) ا : عباس بن اصبح — ك : عباس بن ناصح .

وعبد الرحمن بن حيان الدمشقى (195) .

سعيد بن داود بن سعيد بن أبى زنبر ، مدنى .

— * —

قال القاضى رضى الله عنه : فهؤلاء الذين حققنا أنهم رووا عنه الموطأ ، ونص على ذلك أصحاب الاثر والمتكلمون فى الرجال .

وقد ذكروا أيضا أن محمد بن عبد الله الانصارى البصرى أخذ الموطأ عنه كتابة .

واسماعيل بن صالح أخذه عنه مناولة .

وأما أبو يوسف القاضى فرواه عن رجل ، عنه .

وذكروا أن الرشيد وبنيه الامين والمامون والمؤتمن أخذوا عنه الموطأ .

وقد ذكر عن المهدى والهادى أنهما سمعا منه ورويا عنه ، وأنه كتب الموطأ للمهدى (196) .

ولا مرية أن رواة الموطأ أكثر من هؤلاء من جملة أصحابه ومشاهير رواته ، ولكنا انما ذكرنا من بلغنا نصا ، سماعه له منه (197) ، وأخذه له عنه ، أو من اتصل اسنادنا له فيه عنه .

والذى اشتهر من نسخ الموطأ ، مما رويته ، أو وقفت عليه ، أو كان فى رواية شيوخنا رحمهم الله ، أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطيات ، نحو عشرين نسخة ، وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة .

وبالله عز وجل التوفيق .

---

195) ا : عبد الرحمن بن حيان — ك : عبيد الله بن حيان .

196) كذا فى نسخة ا — وفى نسخة ك : وقد ذكر عن المهدي والهادي انهم سمعوا منه ورووا عنه الموطأ للمهدي .

197) ك : من بلغنا نصا سماعه له منه — ا : من بلغنا أيضا سماعا له منه .. الخ

بـاب فى ذكـر تـواليف مالـك غيـر الموطـا

(85) * قـال الامام القاضى رضى اللـه عنه :

اعلموا وفقكـم الله أن لمالك رحمه الله أوضاعا شريفة مروية عنه ، أكثرها بأسانيـد صحيحة ، فى غيـر فن من العلم ، لكنه لم يشتهـر عنه منهـا ، ولا واظب على اسماعه وروايتـه ، غير الموطأ ، مع حذفه منـه وتلخيصـه لـه شيئـا بعـد شىء .

وسائر تواليفه انما رواها عنه من كتب بها اليه ، أو سأله اياها ، أو آحـاد من أصحابه ، ولـم تروهـا الكافـة .

— * —

فمن أشهرها رسالته الى ابـن وهب فى القدر والرد على القدريـة ، وهو مـن خيار الكتب فى هـذا الباب ، الـدال على سعة علمـه بهـذا الشأن رحمه اللـه .

وقد حدثنـا بهـا غير واحد من شيوخنـا بأسانيدهم المتصلـة الى مالـك رحمه اللـه .

منهم الفقيـه أبـو محمد بن عتـاب ، حدثنـا بها هو وغيـره عن حاتـم بـن محمـد ، عن أبـى محمد بن دنيـر الطليطلـى ، عن أبـى الفرج عبـد الله بـن عبد الوارث ، عن محمد بن أحمد بن سعدون ، عـن محمد بن سحنـون ، عن عبد العزيـز بن يحيـى القرشى (198) ، عـن ابـن وهب .

---

198) ك ، ط : القرشـي ـ أ : الغوثـي .

وأخبرني بها القاضي أبو علي الصدفي ، عـن القاضي ابى الوليـد الباجي ، عن أبي محمد بن الوليـد ، عن أبـي محمد بـن أبي زيد ، عـن سعدون بن أحمد الخولاني ، عن محمد بن عبد الحكم ، عن ابن وهب .

وهذا سند صحيح ، مشهور الرجال ، وكلهم أئمة ثقـات .

— * —

ومنها كتابه في النجوم وحساب مـدار الزمان ومنازل القمر ، وهـو كتـاب جيد مفيـد جـدا ، قد اعتمد عليه النـاس في هذا الباب ، وجعلوه أصـلا ، وعليه اعتمـد أبو محمد عبد الله بن مسرور القروي في تأليفه في هذا البـاب وصدر بفصوله ، وقد أدخل جميعه صاحبا كتاب الاستيعـاب لاقوال مالك : أبو عبد الله المعيطي ، وأبو عمر بن المكوي ، في جامع كتابهما الكبيـر .

قـال سحنون : وهو ممـا انفرد بروايته عن مالـك عبد الله بن نافع الصائغ . قـال سحنون : سمعته من ابن نافع .

وهو في روايتنا عنه من طرق غيـر واحد من شيوخنـا ، عن أبـي القاسم الطرابلسي ، عـن ابـن دنيـر (199) ، عـن أبيـه ، عن عبـد الرحمن بن عيسـى ، عن بعض أصحابه ، عـن محمد بـن ميسور ، عـن ابراهيم بـن هلال ومطرف بـن قيس ، عن سحنون ، عـن عبد الله بـن نافع الصائغ ، عـن مالـك .

وعن غير واحد ، عن أبـي عبد الله بن عتاب ، عن أبي القاسم خلف بـن يحيـى ، عن أبي جعفر تميم بن محمـد ، عن أبيه ، عن عبد الجبار ابن خالـد وأحمد بن أبـي سليمان ، عن سحنـون .

قـال أبـو القاسم : وحدثنـا به أبـو عبد الله محمد بن أحمد بـن خالد ، عن أبيه ، عن ابراهيم بـن هلال ، عن سحنـون .

وهذا أيضـا سنـد صحيح ، رواته كلهم ثقـات .

— * —

199) ك : عـن ابن دنيـر ـ ط : عـن ابي ديـر ـ ا : غير واضحة .

ومــن ذلك رسالة مالك فى الاقضيــة ، كتب بهــا لبعض القضـــاة ، عشرة أجزاء ، أخبرنا بها الفقيه أبو اسحاق بن جعفر ، عن ابن سهل ، عن حاتــم بن محمد ، عن ابــن دينــار ، عن أبى جعفــر بــن رحمــون ، عن سعيد بن شعبان ، عن محمد بن يوسف بن مطروح ، عن عبد الله بــن عبــد الجليل مؤدب مالــك بــن أنــس .

— ✻ —

ومن ذلك رسالته الى أبى غسان محمد بن مطرف فى الفتوى ، وهــى مشهورة ، يرويهــا عنه خالد بــن نزار ، ومحمد بن مطرف ، وهــو ثقــة من كبــار أهل المدينــة ، قرينــا لمالك ، يروى عن أبى حازم وزيــد بــن أسلم ، وروى عنه الثقــات ووثقــوه .

وقــد نقل اسحاق بن سعيد (200) أقوال مالك فى هذه الرسالة ، منها، فى كتابــه .

— ✻ —

ومن ذلــك رسالته الى هارون الرشيــد المشهورة فى الآداب والمواعظ .

حدث بها بالاندلس أولا ابن حبيب ، عن رجاله ، عن مالك ، وحــدث بها آخرا أبو جعفر بن عون اللــه ، والقاضى أبو عبد الله بن مفرج ، عــن أحمد بن زيــدويه الدمشقى ، ولم يرفع السنــد .

وحدثنــا شيوخنــا بذلــك عن أبى عمر الطلمنكى ، عنهما ، ولــم يرفع لنا سند هذه الرسالة من هذا الطريق ، وأما من غيره فقــد أخبرنــا بها القاضى الشهيد ✻ أبو على ، وغير واحد مــن شيوخنــا عــن أبــى الحسن بن الطيورى البغدادى ، عن أبى الحسن العبيدى ، عن أبــى عمر ابــن حيويــه (201) ، عن أبى عمر عبيد الله بن عثمان العثمانى ، عــن أبيــه ، عــن عبد اللــه بن نافــع ، عن مالــك . (86)

200) ا : اسحاق بن سعيــد ــ ك : أبــو اسحاق بن شعبــان .
201) ا : حيويــه ــ ك : حيــوه .

وأخبرنا بها أيضا أبـــو محمد بن عتاب ، عـــن أبـــى عبد اللـــه بـــن نبـــات ، عن ابـــن مفرج (202) ، عن أبى جعفر ، عن محمد بن عبد الحميد الفرغانى ، عن عثمان بن عبـــد الله بن سعيد بن المغيرة العثمانى ، قـــال : حدثنا عبد الله بن نافع الزبيرى قـــال : هذا كتاب وضعه مالك بن أنـــس أدبـــا للنـــاس .

قـــال أبـــو عبد الله بن عتـــاب : هـــذا الاسنـــاد وهم ، ولاشك فى سقوط رجل محدث منـــه .

وقد أنكرها بعض مشايخنا : اسماعيل القاضى ، والابهرى ، وأبـــو محمد بن أبـــى زيـــد ، وقالـــوا : انهـــا لا تصح ، وان طريقهـــا لمالـــك ضعيف ، وفيهـــا أحاديـــث لا نعرفهـــا .

قـــال الابهرى : فيها احاديث لو سمع مالك من يحدث بها أدبـــه ، وأحاديث منكـــرة تخالف أصولـــه .

قالـــوا : وأشيـــاء فيها لا تعرف من مذهب مالك ورأيه .

وقـــد أنكرها أصبغ بن الفرج أيضا ، وحلف ما هى من وضع مالك .

— * —

ومن ذلك كتابـــه فى التفسيـــر لغريب القرآن الـــذى يرويـــه عنـــه خالـــد بـــن عبد الرحمـــن المخزومى .

أخبرنا به أبـــو جعفر أحمد بن سعيـــد عن أبى عبد اللـــه محمـــد بن محمد بن الحسن المقرى ، عن محمد بن على النعالى المصيصى (203) ، عن أبيه ، عن أبى الحسن على بن أحمد الرزاز (204) ، عن أبى بكر الجعدى (205) ،

(202) ك : عـــن ابن مفـــرج — ا : عـــن ابي مفـــرج .
(203) ا : محمد بن علي النعالي المصيصي — ك : محمد بن علي بن العلا المصيصي
(204) ك : الرزاز — ا : الدرار .
(205) ك : الجعـــدي — ا : المعبـــري

عن أبى العباس أحمد بن محمــد بــن هانــى البزار (206) عن يحيى بن عتيك القروى ، عن خالد (207) بن عبد الرحمان المخزومى ، عن مالــك .

— * —

وذكــر الخطيب أبو بكر فى تاريخه الكبيــر عن أبى العباس السراج النيسابورى أنــه قــال : هذه سبعــون ألف مسألة لمالك ، وأشــار الى كتب منضدة عنده ، كتبهــا .

قال القاضــى المؤلف رضى اللــه عنــه : هى جواباته فى أسمعــة أصحابــه التــى عنــد العراقييــن .

— * —

وقد نسب الى مالك أيضا كتــاب يسمى كتاب السر من روايــة ابن القاســم ، عنــه .

حدثنــا به بالاجازة أبــو محمد بن عتــاب ، عن أبى عمر بن الحذاء ، عن أبيه أبــى عبد الله /عــن أبى القاسم الحسيــن بــن عبيــد اللــه ابن أحمد العثمانى ، عن محمد بن عبد العزيز بن صافى الحرانى ، يعرف بالجرو ، عن الحارث بن مسكيــن ، عن/ (208) ابن القاسم عن مالك .

— * —

وأما رسالته الى الليث فى اجماع أهل المدينــة فقد رويناها أيضــا ، وذكرناها أول الكتــاب بنصهــا ، لأنها صغيــرة واحتجنا الى ذكرها فى موضعهــا ، واللــه ولى التوفيق بعزتــه .

---

206) ك البــزار ــ أ : البــرار .
207) ك : خالــد ــ أ : جابــر .
208) ما بيــن خطين مائليــن ساقط من أ .

باب فى اخبار مالك مع الملوك ، ووعظه اياهم ، وحسن مقامه عند الولاة ، وزيارته لهم ، واخذه منهم جوائزهم

قال القاضى رضى الله عنه :

سئل عيسى بن عمر المدنى (209) : أكان مالك يغشى الامراء ؟ قال : لا ، الا أن يبعثوا اليه فيأتيهم .

وقيل لمالك : تدخل على السلاطين وهم يظلمون ويجورون ؟ فقال : يرحمك الله ، وأين التكلم (210) بالحق .

وقال مالك : حق على كل مسلم ، أو رجل جعل الله فى صدره شيئا من العلم والفقه ، أن يدخل الى ذى سلطان يأمره بالخير وينهاه عن الشر ، ويعظه حتى يتبين دخول العالم على غيره ، لان العالم انما يدخل على السلطان لذلك ، فاذا كان ، فهو الفضل الذى لا بعده فضل .

— * —

قال عتيق بن يعقوب : كان مالك اذا دخل على الوالى وعظه وحثه على مصالح المسلمين ، ولقد دخل يوما على هارون الرشيد ، فحثه على مصالح المسلمين .

قال له : لقد بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فى فضله وقدمه ينفخ لهم عام الرمادة النار تحت القدور ، حتى يخرج الدخان من لحيته ، وقد رضى الناس منكم بدون هذا .

---

(209) ك : المدني ـ ا : الرقي .
(210) ا : التكلم ـ ك : المتكلم .

/ودخل عليـه مـرة ، وبيـن يديه شطرنج منصـوب وهو ينظـر فيـه ، فوقف مالـك ولـم يجلس وقـال :

أحق هذا يا أميـر المؤمنيـن ؟

قـال : لا .

قـال : « فمـاذا بعد الحق الا الضـلال ».

فرمـاه هارون برجلـه وقـال : لا ينصب بين يدى بعد/ (211) .

وقـال لبعض الولاة : افتقد أمور الرعية ، فانك مسؤول عنهم ، فـان عمر بن الخطاب قـال : والذى نفسى بيـده لـو هلك جمل * بشـاطىء الفـرات ضياعـا لظننت أن اللـه يسألنى عنه يوم القيامة .

(87)

وقـال الحسن (212) : سمعت مالكا يحلف باللـه مـا دخلت علـى أحد منهم – يعنى السلطان – الا أذهب اللـه هيبته من قلبى حتـى أقـول له الحـق .

قـال خاف بن عمـر : قلت لمالك : الناس يكثرون أنك تأتـى الامراء ، فقـال : أن ذلك بالحمل من نفسى ، وذلك أنه ربما استشيـر من لا ينبغى .

وقـال لآخـر : لولا أنى آتيهم ما رأيت للنبـى صلـى اللـه عليـه وسلم فى هذه المدينـة سنـة معمولا بهـا .

— * —

قـال ابن وهب وابن عبد الحكم : قال مالك : دخلت علـى أبـى جعفر فرأيت غيـر واحد من بنـى هاشم يقبل يـده المرتيـن والثلاث ، فرزقنـى الله العافيـة من ذلك فلم أفعـل .

وروى أنه كان جالسا مع أبى جعفر ، فعطس أبـو جعفر فشمتـه مالك ، فلما خرج أنكر عليه الحاجب ذلـك وتهدده ان عـاد لتشيمته ، فلما كان بعـد ذلك جلس عنده نعطس أبو جعفر ، فنظر مالك الى الحاجب ،

---

(211) ما بين خطين مائليـن ساقط مـن أ .

(212) ط : الحسـن – ك : الحنيني – أ : غير واضحة .

ثم قال للمنصور : أى حكم تريـد يا أميـر المؤمنين ؟ أحكم الله أو حكم الشيطان ؟ قـال : بل حكم اللـه . قـال : يرحمك اللـه !

— ❋ —

قـال يعيش بن هشام الخابورى (213) : كنت عنـد مالك اذ أتـى رسول المامون ، ويقـال : الرشيد ، وهـو الصحيح ، ينهاه أن يحدث /بحديث/ (214) معاوية فى السفرجل .

قـال : تـلا مالك قول الله تعالـى : « ان الذين يكتمون ما أنزلنا » الآيـة (215) ، ثم قـال : والله لاخبـرن بهـا فى هذه الغرفة (216) ، واندفـع فقـال :

حدثنـا نافع عن ابن عمـر : كنت عند رسول الله صلى اللـه عليه وسلم فأهـدي اليه سفرجل ، فأعطى أصحابه واحدة واحـدة ، وأعطـى معاويـة ثلاث سفرجلات ، وقال : القنى بهـن فى الجنة . وقـال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم : السفرجل يذهب طخاء (217) القلب .

قـال المؤلف رحمه الله تعالـى : لم يدرك مالك أيـام المأمون ، توفى قبلها ، وذكـر المامون هنـا وهم .

— ❋ —

قال الزبيرى /عن مالك/ (218) ، لما دخلت على أبي جعفر — وذكـر قصته معه فى حمل الناس على كتبه نحو القصة التي قدمنـا — قـال : كلمته فى الناس ، وحضضته عليهـم ، وجعـل يسألني عـن بنتى (219) ،

---

(213) ك ، م : الخابوري — ا : الحابوري — ط : الحابـري .
(214) بيـاض فى ا .
(215) الآية 159 من سورة البقـرة .
(216) ا ، ط : الغرفـة — ك ، م : الصرفـة — وفى الديباج : فى هذه العرصة .
(217) ط : طخاء القلب ، والطخاء الغشاء يغطـي غيره ، يقال على قلبه طخاء ، اي غشيـة من كرب او هم — وفى نسخـة ا : صحاء — وفى ك : صخا .
(218) ك : قال الزبيري عن مالك : لما دخلت .. الخ — ا : قال الرندي: لما دخلت..الخ
(219) ك : بنتـي — ا : بيتـي .

وعن ابنـــى ، وعن أهلى ، فأخبره ، ثم قال : أتــرى أنى أعرف منزلك ولا أعــرف أمــر النــاس ؟

ثم قال لى : ان رابك ريب من عامل المدينـــة أو عامل مكة ، أو أحد من عمال الحجاز فى ذاتك أو ذات غيــرك ، أو سوء سيــرة فى الرعيـــة ، فاكتب الى بذلك أنزل بهم ما يستحقون (220) ، وقد كتبت الى عمالى بهذا أن يسمعوا منك ويطيعــوا فى كل ما تعهد اليهم ، فانههــم عــن المنكــر وأمرهم بالمعروف تؤجر على ذلك ، وأنت حقيق أن تطاع ويسمع منك .

ثم خرجت فتبعتنى صلته ، ذكــر أنهــا كانت خمسة آلاف وكسوة حسنـــة ، ولابنـــه محمد ألف .

قال : فلما لحقه الخصى بالكسوة جعلها على منكبه ، وكذلك كانـــوا يفعلون ليخرج بها على الناس ، فانحنى مالك عنها كراهية لذلك ، فنـــاداه أبـــو جعفــر : بلغها الى رحل أبـــى عبـــد اللـــه !

— * —

ولمــا قدم المهدى المدينة جاء الناس مسلمين عليــه ، فلمــا أخــذوا مجالسهم استأذن مالك ، فقال الناس : اليوم يجلس مالك آخر الناس . فلما دنــا ونظــر الى ازدحام النــاس ، قــال :

يا أميــر المؤمنين ! أيــن يجلس شيخك مالك ؟

فنـــاداه : عنـــدى يا أبـــا عبـــد اللـــه !

فتخطى الناس حتى وصل اليه ، فرفع المهدى ركبته اليمنى وأجلسه .

قــال ثم أتـــى المهـــدى بالطست والابريق ، فغسل يده ، ثم قـــال للغلام : قدمه الى أبى عبد الله ، فقـــال مالك : يا أميـــر المؤمنين ، ليـــس

---

(220) هكذا وردت هذه العبارة فى نسخة ك — وقد وردت فى نسخة ا كمـا يلي : ان رابك ريب من عامل المدينـــة او عامل مكـــة او احد من عمال الحجاز فى رايك ، او راب غيــرك ، واســر سيـــرة فى الرعيـــة فاكتب الي بذلك انـــزل بهم ما يستحقونـــه .

هذا من الامـــر المعمول به ، ارفع يا غـــلام ! فأكـــل معه غير متوضىء ، وذكـــر * قصتـــه (221) معه فى الموطـــأ .

(88)

— * —

وروى أن مالكـــا دخل على عبد الملك بـــن صالح أميـــر المدينـــة ، فجلس ساعة ثم دعـــا بالطعام والوضوء ، فقال : ابدأوا بأبى عبد اللـــه .

فقـــال مالـــك : ان أبـــ اعبد الله ـــ يعنى نفسه ـــ لا يغسل يده .

فقـــال : لـــم ؟

قـــال : ليس هو الذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنـــا ، انما هـــو من زى الاعاجـــم ، وقد نهى عمـــر عـــن أمر الاعاجم ، وكان عمر اذا أكل ، مســـح يـــده بباطـــن قدمه .

فقال له عبد الملك : أأتـــرك يا أبـــا عبد اللـــه ؟ فقال : اى والله ! فمـــا عـــاد الى ذلك ابـــن صالـــح .

قال مالك : ولا آمر الرجل أن لا يغسل يده ، ولكن اذا جعل ذلـــك كأنه واجب عليـــه ، فـــلا .

أميتـــوا سنـــة العجم ، وأحيوا سنن العرب ، أما سمعت قول عمر رحمه اللـــه : تمعددوا واخشوشنوا وامشوا حفاة ، واياكم وزى الاعاجم .

— * —

قـــال حسيـــن بـــن عروة : ولمـــا قدم المهـــدى المدينة بعث الى مالك بألفى دينار ، أو بثلاثة آلاف دينار ، مع الربيع ، فلما خرج من عنده قال :

يا جارية ! لا تمسى هذا المال ، فانـــى تفرست حيـــن نظرت وجـــه الربيع ، ورأيت فيه أمرا منكـــرا ، ولهذا المال سبب .

فلما حج المهدى وقدم المدينـــة ، أتاه الربيع بعد ذلك فقال له :

أمير المؤمنيـــن يقرئك السلام ، ويحب أن تعادله الى مدينة السلام .

---

(221) ك : قصتـــه ـــ ا : قضيتـــه .

فقال له مالك : أقرىء أميـر المؤمنين السلام وقل له : قال رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » والمـال عندى على حاله ، يا جاريـة ! أخرجيه .

فأبى الربيع أن يقبله ، فلم يزل به مالك حتـى أخذه . فأتـى الربيع المهدى ، فغمه رد المـال ، فلما كان وقت رحلتـه شيعه الناس ، فوصلهم ، ووجه الى مالك فودعه ولم يأمر له بشىء ، فلما أتى منزله وجه له ستـة آلاف دينـار ، فالتفت الى من كان حاضـرا فقـال :

مـن تـرك شيئا للـه ، عوضه الله خيـرا ممـا تـرك .

— * —

وقـال لمالك بعض ولاة المدينـة : لم لا تخضب كما يخضب أصحابك؟ فقال لـه مالك : لم يبق عليـك من العـدل الا أن أخضب !

وأثنـى قوم علـى والى المدينـة بحضرته عنـد مالـك ، فغضب مالـك ثم التفت اليـه وقـال :

اياك أن يغرك هؤلاء بثنائهم عليك ، فان من أثنـى عليك وقال فيك من الخير ما ليس فيك ، يوشك أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك ، فاتـق التزكية منك لنفسك ، أو ترضى بها من أحد يقولها لك فى وجهك ، فانـك أنت أعرف بنفسك منهم ، فانه بلغنى أن رجـلا امتدح رجلا عند النبـى صلى اللـه عليه وسلم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « قطعتـم ظهره ، أو « عنقه » ، لو سمعها ما أفلح » .

وقـال النبـى صلى اللـه عليه وسلم : « احثوا التراب فى وجـوه المادحيـن » (222) .

— * —

(222) ا : المادحيـن ـ ك : المداحيـن

وناظر أبو جعفر المنصور مالكا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، فرفع أبو جعفر صوته ، فقال له مالك : يا أميــر المؤمنين لا ترفع صوتــك فى هذا المسجد ! فان الله تعالــى أدب قوما فقال : « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيء» الآية (223) ومدح قوما فقال ، « ان الذيــن يغضون أصواتهم عند رسول الله » (224) الآية ، وذم قومــا فقال : « ان الذيــن ينادونك » (225) الآية ، وان حرمته ميتا كحرمته حيــا ، فاستكان لهــا أبــو جعفــر .

وقــال له أبــو جعفر : أدعــو مستقبل القبلــة أم مستقبل رســول الله صلى الله عليه وسلــم ؟

فقال مالك : ولم تصرف وجهك عنه ، وهو وسيلتك ، ووسيلة أبيــك آدم الى اللــه تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله ، واستشفع به الى ربــك يشفع لك ، قــال اللــه تعالــى : « ولو أنهم اذ ظلمــوا أنفسهم جاءوك » الآيــة (226) .

— ❋ —

قــال أسامة بن زيد : لما قدم أبــو جعفــر ، دخلنا مسلمين عليــه ، وأخذنا مجالسنــا ، فبينا نحن كذلك اذ دخل مالك ، فقال لــه أبــو جعفر :

الى ها هنا يا أبــا عبد الله ، لم تركتم قــول على وابــن عبــاس ، وأخــذتم بقــول ابــن عمــر ؟

قال له : لانه آخر من مات من أصحــاب رسول اللــه صلــى اللــه عليه وسلــم .

فقــال المنصور : يا أبا عبد الله ، والله ما بقى على وجه الارض أعلم منــى ومنك ، خذ بقــول ابــن عمر ، ودعنــى ممن سواه .

— ❋ —

223) الآيــة 2 من ســورة الحجــرات .
224) الآيــة 3 من سورة الحجــرات .
225) الآيــة 4 من سورة الحجــرات .
226) الآيــة 63 من سورة النســاء .

قـــال مصعب : لما قدم المهدى المدينـــة ، استقبله مالك وغيره مـــن أشرافها على أميال ، فلمـــا بصر بمالـــك ، انحرف (227) المهـــدى اليـــه ، فعانقه وسلم عليه وسايره ، فالتفت مالك الى المهدى فقـــال :

يا اميـــر المؤمنين ! انـــك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينـــك ويسارك ، وهم أولاد المهاجرين والانصار ، فسلم عليهم ، فان مـــا علـــى وجه الارض قوم خيـــر من أهل المدينـــة ولا خير من المدينـــة .

فقـــال له : ومن أين قلت ذلك يا أبـــا عبد الله ؟

قـــال : لانه لا يعرف قبر نبى اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى اللـــه عليه وسلم ، ومن كـــان قبر محمد عندهم ، فينبغـــى أن يعلم فضلهم علـــى غيـــرهم .

ففعل المهدى ما أمره به مالك ، فلما دخل المدينـــة ونـــزل ، وجـــه ببغلته الى مالك ليركبها ويأتيه ، فـــرد البغلة وقـــال : انى لاستحيى مـــن الله أن أركب فى مدينة فيها جثة رسول الله طى الله عليه وسلم، وأتاه ماشيا، وكانت به علة ، فاتكأ على المغيرة المخزومى وعلى ابن حسن العلوى ، وعلى ابن أبى على اللهبـــى ، وهؤلاء علماء المدينة وأشرافها ، فلمـــا بصـــر بـــه المهـــدى قـــال :

يا سبحان الله ! ترك ركوب البغلـــة اجلالا لرسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ، فقيض اللـــه لـــه هؤلاء فاتكأ عليهم ، والله لو دعوتهم أنـــا الى هذا مـــا أجابونـــى .

فقال المغيـــرة : يا أمير المؤمنين ! نحن قد افتخرنا على أهل المدينـــة ، لمـــا اتكأ علينـــا .

— * —

واستسقى مالك عند المهدى ، فأتى بقدح زجاج فى أذنه حلقة فضة ، فأبى أن يشرب به ، فأتـــى بكـــوز فخـــار فشـــرب ، فأمر المهـــدى بالحلقـــة فقلعت .

— * —

---

(227) ك : انحـــرف ـــ ا : انجـــذب .

قـــال معن : دخل ابراهيم بن يحيى العباسى أمير المدينة يومـــا على مالك ، ومالك حديث عهد بعلة ، فثبت مالك فى مجلسه لم يقم له ولم يوسع ، فجلس ابراهيم على أقل (228) فراش مالك ، ومالك لم يتزحزح ، فحادثه ساعـــة ، ثم قـــال له :

ما تقول يا أبـــا عبد اللـــه فى محرم قتل قملـــة ؟

قـــال : لا يقتلهـــا .

قـــال : فانه قتلها ، فما فديتهـــا ؟

قـــال مالـــك : لا يفعـــل .

قـــال : / فعـــــل .

قـــال : لا يفعـــل .

قـــال/ (229) : أقـــول لك قد فعل ، فتقـــول : لا يفعل .

قـــال : نعـــم .

فقـــام ابراهيم مغضبا ، وسكت مالك ساعة ، ثـــم قـــال لنـــا : انما يريدون أن يعبثوا بالدين (230) ، انما الفدية على من قتلها غير عامد لقتلها ، وهذا يريد أن لا تبقى فى عسكره قملـــة على أحد مـــن حشمه .

— * —

قال معن : وسأل ابراهيم هذا مالكا أن يكتب له كتابـــا ، فكتبه لـــه ، ثم دخل عليه مالك يومـــا فقـــال له ابراهيم :

أحب أن تكتب لى كتابا مكان ذلك الكتاب ، فقد ضاع .

فقال مالك : لم يضع أصلحك اللـــه .

قـــال : بلـــى ، وحقك لقـــد ضـــاع ، فعجل على كتابا مثله .

قـــال : ما أنـــا بفاعـــل .

---

(228) ك ، م : على اقل فـــراش مالـــك ـــ أ ، ط : على قلب فراش مالك .

(229) ما بين خطيـــن مائليـــن ساقط مـــن أ .

(230) ك : ان يعبثـــوا بالعيـــن ـــ ا : أن يفتقـــوا الديـــن .

قـال : لـم ؟

قـال : لانه لا يضيع كتاب مثلك ، مر به يطلب تجده أن شاء اللـه .

ثم عـاد اليه بعد ، فقـال : علمت يا أبا عبد الله أنا طلبنا الكتـاب فوجدنـاه ؟

قـال : الحمد للـه ، أصبته حين طلبتـه .

— ❋ —

قـال عتيق بن يعقوب : خرجنا مع مالـك الى المصلى يوم عيـد ، ومالك يمشى ، وخرج عبد الملك بن صالـح أمير المدينـة فى سلاح وتعبئة ورايـات وأعـلام ، فنظـر اليهم مالـك فقـال :

(90) انا للـه وانـا اليه راجعـون ، ❋ ما هكذا كان النبى صلى الله عليه وسلـم والخلفاء الراشدون .

فبلغ ذلك عبد الملك ، فأتاه فى المصلـى فقـال : يا أبـا عبد اللـه ! مـا الـذى أنكـرت ؟

قـال : ما رأيت معك ، انما يأتـى الناس للصلاة خاضعين خاشعين يرجون المغفرة ، ولقد أخبرنى يحيى بن سعيـد ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، دخل عام الفتح مكة فى عشرة آلاف أو اثنى عشر ألفا ، وكان راكبا وسط راحلته ، وتحته قطيفة قيمتها أربعة دراهم ، منكس الرأس ، وهـو يقـول : الملـك لله الواحـد القهـار ، وكـان يأتـى المصلـى للعيديـن والاستسقاء ، متوكئا على عصا أو قوس ، منكسا رأسه ، خاشعـا .

— ❋ —

قـال عتيق بن يعقوب : دخل مالك يوما على عبد الملك بن صالـح ، وقد غضب على بعض أهل المدينة حتى بلغ ذلك منه ، فقال له مالك : قـال كعب لعمر : فى التوراة أنه مكتوب : ويل لسلطان الارض من سلطان السماء، فقـال له عمـر : الا من حاسب نفسه ، فقال كعب : ما بينهما حرف « الا مـن حاسب نفسـه » .

— ❋ —

ووعظ المنصور فى افتقـاد أحوال الرعية ، فقال لـه :

أليس اذا بكت ابنتك من الجـوع ، جعلت الخادم تحـرك الرحا لئـلا يسمعها الجيـران ؟

فقـال مالـك : واللـه ما علـم بهذا الا اللـه .

فقـال لـه : فعلمـت هذا ولا أعلـم حـال الرعية ؟

— ✻ —

قـال بعضهم : لمـا قدم الرشيـد المدينـة ، وقـال آخر : بعـض الخلفـاء ، أراد أن ينقض منبـر النبى صلى الله عليه وسلم ويزيـد فيه، فقـال لمالك : ما تـرى ؟ فقـال : مـا أرى .

فغضب وقـال : قـد زاد فيـه معاويـة .

فقـال مالك : ان المنبر اذ ذاك كان صلبـا ، فلست آمن ان نقضته أن تذهب البركـة منـه ، وفى روايـة : أن يتهافت فيتشاءم النـاس منك ، ويقولون : زال على يده أثر من آثار رسول اللـه صلى الله عليه وسلم .

فقـال : أحسـن اللـه جزاءك ، فتـرك ما كـان نـواه .

— ✻ —

قـال · وشاور المهدى مالكـا فى ثلاثـة أشيـاء ، فى الكعبـة أن ينقضها ويردها على ما كانت عليه ، فأشار عليه أن لا يفعل ، وفى المنبـر أن ينقضه ويرده على ما كان عليه ، وذلك حين أراد أن يرد المنابـر كلها صغارا على منبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له مالك انما هـو مـن طرفاء (231) ، وقد سمر الى هذه العيدان ، يعنى التى زادها معاويـة ، وأخشى /ان نقضته/ (232) أن يخرب وينكسر ، ولولا ذلك لرأيت أن تـرده الى حالته الاولى ، وشاوره فى نافـع بن أبى نعيم القارىء أن يقدمه

---

231) ك : طرفاء ، والطرفاء شجر ، وهي اصنـاف منها الاثـل — وفى نسخة ا : طـرفـا .

232) ما بيـن خطيـن مائليـن ساقط مـن ا .

للصلاة ، فأشار عليه ألا يفعل وقـال : هو امام أخاف أن يكون منه شيء في الغفلة (233) فيحكى عنـه .

— ❋ —

وقـال ابـن عبد الحكم : استأذن المهدى على مالـك ، فحبسـه ساعـة ثم اذن له ، فلما دخل قـال : يا أميـر المؤمنيـن ! ان العيـال سمعـوا بمجيئك نأحبـوا أن يصلحـوا من منزلهم .

— ❋ —

قـال سعيـد بن أبى زنبـر (234) : كتب مالـك رحمه الله الـى بعـض الخلفاء كتابـا يعظه فيـه :

« أما بعد ، فانى أكتب اليك كتابا لم آل فيه رشدا ، ولم أدخر فيـه نصحـا ، فيه تحميد الله تعالى ، وأدب رسولـه صلـى الله عليه وسلم ، نتدبر ذلك بعقلك ، وردد فيه بصرك ، وأوعه سمعـك ، واعقله بعقلك ، وأحضره فهمك ، ولا تغيبن عنه ذهنك ، فان فيه الفضل فى الدنيا وحسن ثواب الله تعالـى فى الآخـرة ، وذكـر نفسك غمرات الموت وكربه ومـا هـو نازل بـك منه ، وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض علـى اللـه تعالـى ، ثم الحساب ، ثم الخلود بعد الحساب ، امـا الى الجنـة واما الى النـار ، وأعـد له ما تسهل به عليك أهوال تلك المشاهد وكربها فانك لو رأيت أهل سخط الله ⁕ تعالى ، ومـا صاروا اليـه مـن أنـواع (91) العذاب ، وشـدة نقمـة اللـه ، وسمعت زفيرهم فى النـار وشهيقهـم مع كلوح وجوههم وطول غمهم ، وتقلبهم فى أدراكهـا علـى وجوههم ، لا يسمعون ولا يبصرون ، ويدعـون بالثبور ، وأعظم مـن ذلـك عليهـم حسرة اعراض الله تعالـى عنهم بوجهه ، وانقطاع رجائهم من روحه ، واجابته اياهم بعد طول الغم ، أن « اخسأوا فيهـا ولا تكلمـون » لـم يتعاظمك شيء من الدنيـا أردت به النجاة من ذلك ، ولا أمنك من هوله ، ولو قدمت فى طلب النجاة جميع ما لاهل الدنيا كان ذلك صغيـرا ، ولـو

233) ك : فى الغفلـة ـ ا : فى القبلـة .
234) ك : زنبـر ـ ا : رمـد ـ ط : « بيـاض » .

رأيت أهل طاعة الله تعالى وما صاروا اليه مــن كرامة الله ، ومنزلتهم ، مع قربهم من اللــه تعالــى ، ونضرة وجوههم ، ونور ألوانهم ، وسرورهم بالنظــر اليه والمكان منه ، والجاه عنده ، مع قربهم منه ، لتقلل فى عينيك عظيم ما طلبــت بــه الدنيــا .

فاحذر على نفسك حذر غير تغرير ، وبادر لنفسك قبــل أن تسبــق اليها وما تخاف الحسرة فيه عند نزول الموت ، وخاصم نفسك للــه تعالــى على مهل ، وأنت تقدر باذن اللــه على جر المنفعــة اليها ، وصرف الحجة عنها ، قبل أن يوليك الله حسابها ، ثم لا تقدر علــى صرف المكروه عنها ، ولا جــر المنفعــة اليهــا .

اجعل لله تعالى من نفسك نصيبا باالليــل والنهار ، فان عمرك ينقص مع ساعات الليل والنهار ، وأنت قائم على الارض وهو يسير بك ، فكلمــا مضت ساعة من أجلــك ، والحفظة لا يغفلون عن الدق والجل من عملك ، حتى تمــلأ صحيفتك التــى كتب اللــه عليك .

فعليك بخلاص نفسك ان كنت لها محبا ، فاحذر مــا قد حذرك اللــه تعالى فانه يقول : «ويحذركم الله نفسه » (235) ولا تحتر الذنب الصغير مع ما قد علمت من قول الله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيــرا يــره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (236) وقال : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (237) وحافظ علــى فرائــض اللــه تعالــى ، واجتنــب سخط الله ، واحذر دعوة المظلوم ، واتق يوما ترجع فيه الى الله ، والسلام »

— * —

وقــال ابن نافع الصائغ : كتب مالك الى بعض الخلفاء كتابا فيــه :

« اعلم أن الله تعالى قد خصك من موعظتى اياك بما نصحتك بـــه قديما ، وبينت لك فيه ما أرجو أن يكون الله تعالى جعله لك سعادة وأمرا جعل سبيلك به الى الجنة ، فلتكن ــ رحمنا الله وايــاك ــ فيما كتبت بــه

---

235) الآيــة 28 من سورة آل عمــران .
236) الآيتــان 8 ، 9 من ســورة الزلزلــة .
237) الآيــة 18 مــن سورة ق .

اليك مع القيام بأمر الله ، وما استرعاك الله من رعيته ، فانك المسؤول عنهم، صغيرهم وكبيرهم ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » وروى فى بعض الحديث : « أنه يؤتى بالوالى ويده مغلولة الى عنقه فلا يفك عنه الا العدل » .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : « والله لو هلكت سخلة (238) بشط الفرات ضياعا لكنت أرى أن الله تعالى سائل عنها عمر » .

وحج عشر سنين ، وبلغنى أنه كان ما ينفق فى حجته الا اثنى عشر دينارا ، وكان ينزل فى ظل الشجر ، ويحمل على عنقه الدرة ، ويدور فى الاسواق يسأل عن أخبار من حضره وغاب عنه .

ولقد بلغنى أنه ، وقت أصيب ، حضر اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليه ، فقال لهم : المغرور من غررتموه ، لو أن لى ما على وجه الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع .

(92) فعمر رحمه الله ، كان مسددا موفقا * مع ما قد شهد له النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة ، ثم مع هذا خائف لما تقلد من أمور المسلمين ، فكيف بمن قد علمت ؟ فعليك بما يقربك الى الله ، وينجيك منه غدا ، واحذر يوما لا ينجيك فيه الا عملك ، ويكون لك أسوة بمن قد مضى من سلفك ، وعليك بتقوى الله ، نقدمه حيث هممت ، وتطلع فيما كتبت به اليك فى أوقاتك كلها ، وخذ نفسك بتعاهدها ، والاخذ به ، والتأديب عليه ، وسل الله التوفيق والرشاد ان شاء الله تعالى » .

— * —

قال عبد الله بن مسلم الخياط : لما قدم الرشيد ، لبست ثيابى وغدوت على مالك ، فقلت : يتوكأ على ، فأصيب بسببه من أمير المؤمنين مالا ، فغدا مالك متكئا على يد ابنه يحيى ، فأجاز مالكا بأربعة آلاف دينار ، وأجاز ابنه بخمسمائة ، وجاءته من الرشيد صلة .

— * —

238) السخلة بفتح السين وسكون الخاء : ولد الضأن والمعز حين يولد .

وقـــال له رجل خراسانى : ما تقول يا أبـــا عبد اللـــه فى رجـــل لقوم عليه ديـــن ، أعطى بعضا وترك بعضا ، أله أن يأخذ منه ؟

فقال مالـــك : اذا كان الرجل يغنى عن المسلمين مالا يغنيه المسلمون عن أنفسهم، أخذ منه ، ولقد كنت البارحة أنظر فى قصة «المحبسين»(239) الى أن طلع الفجـــر .

وقـــال الحارث عن ابن القاسم : كان مالك يقـــول : أما الخلفاء فـــلا شك ، يعنى أنه لا بأس به ، وأما من دونهم فان فيه شيئـــا ؟

— * —

وقـــال ابن أبى زنبر (240) : أجاز هارون مالكا بثلاثة آلاف ، فقال له رجل من الزهاد : يا أبا عبد الله! ثلاثة آلاف تأخذها من امير المؤمنين ؟ كأنه يستكثرها (241) ، فقال مالـــك : اذا كان مقدار ما لو كان امام عدل، فأنصف أهل المـــروءة ، أصابه شبيه لذلك ، لم أر به بأسا ، وانما أكـــره الكثيـــر الذى لا يشبه أن يستحقه صاحبه .

وسأله غير واحد عن جائزة السلطان فقال : لا تأخذها ؟ فقـــال له : فأنت تقبلها . فقـــال : أتريد أن أبوء (242) باثمى واثمك ؟

وقـــال لآخر : جئت تبكتنـــى بذنوبى ؟

— * —

قـــال محمد بن مسلمة : دخل مالك على المهدى فقـــال له : أوصنى .

فقـــال : أوصيك بتقوى الله وحده ، والعطف على أهل بلـــد رســـول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه ، فانه بلغنا أن رسول الله صلى اللـــه

---

239) ا ، ك : المحبسيـــن ـــ ط : المجلس ـــ م : المحبسين ، وبطرتها ما يلي : فى نسخـــة « المحسنيـــن » .

240) ك ، م : ابن ابـــي زنبـــر ـــ ا : ابن أبي زيـــد ـــ ط : ابن ابي زبير .

241) ك : يستكثرهـــا ـــ ا : يستنكرهـــا .

242) ا : أن ابـــوء ـــ ك : ان تبـــوء .

عليه وسلم قـال : « المدينـة مهاجرى ، وبها قبرى ، وبها مبعثى ، وأهلها جيرانى ، وحقيق على أمتى حفظى فى جيرانـى ، فمن حفظهـم كنت لـه شهيدا ، أو شفيعـا يوم القيامة ، ومن لم يحفظ وصيتـى فى جيرانـى ، سقاه الله من طينـة الخبـال (243) .

فأخرج المهدى عطاء كثيرا ، وطاف بنفسه على دور المدينـة ، فلما أراد الخروج ، دخل عليه مالك ، فقـال له : يا مالـك ، أمـا انى متحفـظ بوصيتك التى حدثتنى بها ، ولئن سلمت لاغفلت عنهم .

— * —

وقال أبو مصعب : قال لى مالك : دخلت على المهدى ، فذكر المدينة ، فقلت له : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون يثرب ، وهى المدينة ، تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد . فأخذ المهدى « وبرة » (244) من فراشه وقال : والله لا واسيتهم ولو بهذه.

قال مالك : ثم دخلت على هارون ، فسألنى عن أهـل المدينة ، فحدثته بأحاديث المهدى ، فقال لى : ما قال المهدى ؟ فأعلمته بما كان ، فقال : أنا ابـن أبـى .

— * —

قـال الزبيرى (245) : سمعت مالكا يقول : لما قدم هارون كنت قد لقيته ، فقلـت :

يا أميـر المؤمنين ! ان لاهل المدينة حقا فاستوص بهم خيرا ، فقال : وما حقهم ؟ فقلت : هل تعلم أنه يعرف على وجه الارض قبر نبى غير قبـر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ؟ * قال : لا ، قلت : فلو أن أهل المدينـة (93)

243) الخبال : النقصان والهلاك ، السم القاتل ، صديد اهل النـار ، وفى الحديث : من شرب الخمر سقـاه اللـه من طينـة الخبال يـوم القيامة .

244) ا ، م : زبيـرة ــ ك : ربيـرة ــ ط : رنبدة ، وقد ورد بطـرة نسخـة م تصحيـح : وبـرة .

245) ا ، ط : قـال الزبيـري ــ ك ، م : قـال هارون الزهـري .

خرجوا عنها ، وجب عليك أن تجيء بمن يسكنها ويجاور قبره ، وتجرى عليه الرزق ، فقال لى : لو لم أملك من الدنيـــا الا ردائى هذا لواسيتهم به .

— * —

قـــال مصعب وابن أبـــى زنبـــر (246) : استفتـــى والى المدينـــة مالكا فى مسألة ، فأبى أن يجيبـــه ، وقـــال : كيف أجيبك وقد وليت علـــى المسلمين خيثم بن عـــراك ؟ فعزله وأفتـــاه .

— * —

قال يحيى بـــن بكير : حنث الرشيد فى يمين فجمع العلماء فأجمعوا على أن عليه عتق رقبة ، فسأل مالكا فقال : صيام ثلاثة أيام ، /فقـــال : لم ؟ أأنـــا معدم ، وقـــال الله تعالـــى : « فمن لم يجد » فأقمتنى مقـــام المعدم ؟ قـــال : نعم يا أمير المؤمنين ، كل ما فى يديك ليس لك ، فعليـــك صيـــام ثلاثـــة أيـــام/ (247) .

— * —

قـــال عبد الرزاق : دخل مالك على أبى جعفر فقال له : من بالباب من أصحاب نافع ؟ فقال : مالك ، وعبد الله بن عمر (250) ، وابن أبى ذيب ، فقـــال : أو ليس يدين (251) بذلك الـــرأى ؟ يعنى القدر ، قال : يا أميـــر المؤمنيـــن ! الحمد لله الذى أسمعناها منك ، ان كنـــا لنزنك بها (252) .

— * —

قـــال المفضل بن محمد بن حرب : دخل مالك والقاضى ابن عمران فى أشراف المدينـــة على المنصور ، فكان كل مـــن أراد الانصراف ألقى اليـــه أبو جعفر كمه فقبله ، فقال بعضهم : لاتقتدين اليوم بهـــذا الشيخ ، يعنـــى

---

246) ا ، م : ابن ابي زنبـــر ـــ ك : ابن زنبـــر ـــ ط : ابن ابي زيد .
247) مـا بيـــن خطين مائليـــن ساقط من ا .
250) ا : وعبد اللـــه بن عمـــر ـــ ك : وعبيد الله بن عمـــرو .
251) ط : يديـــن ـــ ا ، ك : يـــزن .
252) ك ، ط : لنزنـــك بهـــا ـــ ا : غيـــر واضحـــة .

مالكا ، فان قبل /الكم/ (253) قبلت ، وان لم يفعل لم أفعل ، فقام مالك وانصرف ولم يقبل ، وأردت ذلك فلم تقلني ركبتاى حتى قبلت .

— * —

قال معن : أفتى مالك عند والى المدينة بقتل رجل ، فأمر الوالى بضرب وسطه ، فتهيأ مالك للقيام وقال : لا أقعد فى مكان يمثل فيه بأحد ، قال الله تعالى : « فضرب الرقاب » فقال الوالى : اقعد يا أبا عبد الله ، لا يضرب وسطه ، اضربوا عنقه .

253) ساقط من ا .

باب من اخبار مالك رحمه الله مع العلماء ومناظرته معهم

قـــال القاضـــى رضـــى الله تعالـــى عنه :

قـــال عبد العزيز بن يحيى : لما قدم أمير المؤمنين المدينـــة ومعه أبو يوسف (254) والبرمكى ، وكان قاصـــدا لمالـــك يحب حطـــه ووضعـــه ، فقـــال يحيـــى :

يا أميـــر المؤمنيـــن ! ان مالكا حمل الناس علـــى رأيـــه ، وأظهـــر الاستخفاف برأى أهل العراق ، فلو جمعت بينه وبين أبى يوسف ، فـــان كان الحق بيده عرفت ذلك ، وان كان بيد غيره عرفت ذلك .

فوجه أمير المؤمنين اليه يقرئه السلام ، ويأمره بالمسيـــر اليه .

فكتب اليه مالك : ان كان أمير المؤمنين أراد أن يسألنى عمـــا أشكل عليه ، فأرى أن يكتب الى بذلك ليأتيه فيه الجواب ، فانـــى ضعيف البدن لا تحملنى رجـــلاى .

فقال له يحيى : يسمع الناس أنك وجهت الى مالك فلم يأتك ! فاكتب اليـــه بعزيمـــة . ففعـــل .

فجاءه مالك ، فدخل عليه متوكئا على ثلاثة نفر من أصحابه : المغيرة المخزومى ، وعبد الرحمن بن عبد الله العمـــرى ، وسعيـــد بن سليمـــان المساحقـــى العامـــرى .

---

(254) هو أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، القاضي ، صاحب أبـــي حنيفة رضـــي الله عنه ، تولى القضاء لثلاثة من الخلفاء : المهدى وابنه الهادى ثم هـــارون الرشيـــد . وكان الرشيـــد يكرمه ويجله ، وكان عنده حظيا مكينا . قالوا : ما كان في أصحاب أبي حنيفـــة مثل أبى يوسف ، لولا ابو يوسف ما ذكر ابـــو حنيفـــة . وقد توفى القاضي ابو يوسف سنة 182 او 192 على خلاف فى ذلـــك . انظر ترجمته فى الوفيـــات ج 5 ص 421 ـــ الترجمة 795 .

فلما جلسوا ، وكان هؤلاء الثلاثـة يومئذ أشراف المدينـة والمنظور اليهم ، فجاء أبو يوسف حتـى جلس مستقبل مالك فقـال :

يا أمير المؤمنين ! أتأذن لى فى مناظرة ابى عبد الله ؟

فقـال : ناظـره .

فقال أبو يوسف : ان أبا عبد الله يقول : لـو أن رجـلا أخـذ لـوزة فحلف بالطلاق أن فيهـا توأما (255) ، ثـم كسرها كسـرا عنيفا ، لـم يعرف ما فيهـا ، لكـان حانثـا

فقال المساحقى : أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى الكلام ؟

/قـال (256) : نعـم ؟

قال : ان أبا عبد الله يقول بأشد من هذا ، يقـول : لـو أنه كسرها كسـرا رفيقـا فخرج منها نـوى (257) لحنث ، لانه حلف علـى غيب لا يعرفـه ، والطلاق لا لعب فيه .

فقـال أمير المؤمنين : نعم ما قـال .

فقال أبـو يوسف : ان أبـا عبد الله يقول : لو أن رجلا طلق امرأته قبل أن يدخل بها ، وقد أصدقها * مائة دينـار ، لم يرجع اليه نصف الصـداق كما قال الله تعالـى .

(94)

فقال العمـرى : أيأذن لى أمير المؤمنيـن فى الكلام ؟

قـال : نعـم .

قـال : ان أبا عبد الله يقول بالقول الذى لا يعرف أمير المؤمنيـن غيره ، وهو قول آبائه ومن مضـى من أسلافه ، أن رجلا لو أصدق امرأته مائة دينـار فقالت : أنا أضعها عند أبـوى ، وأدخل عليك عريانـة ، لـم

---

255) ك ، م : توأما ـ ا : نواهـا .

256) الكلام الوارد هنـا بين خطين مائلين ، من قوله : « قال : نعم ، قال : ان أبا عبد الله يقول ..» الى قوله : « فقام الرشيد الى المسجد وقمنا معه » كلـه ساقط من نسختي : ك ، م وهـو نحـو المائة سطر ، لذلك اضطررنـا ان نقتصـر فى مقابلته على نسختـى : ا ، ط .

257) ط : نـوى ـ ا : نـواة .

يكن ذلك لها ، دون أن تنفق ذلك فيما مضت به سنة المسلمين من جهازها وما يصلحها ، فان تركها حتى أنفقت ذلك فيما لابد لها منه من ذلك ، ثم طلقها وقال لها : بيعى كل ما اشتريت وجيئينى بخمسين دينارا ، لم يكن ذلك له الا فيما استهلكت فيه الصداق .

فقال أمير المؤمنين : نعم ما قال أبو عبد الله .

فقال أبو يوسف : يا أمير المؤمنين ، ان مالكا قد أكفأ الناس عن دينهم (258) ، وحملهم على رأيه ، وجهلهم بأمر أولهم ، وترك الاحاديث عن آباء أمير المؤمنين وأعمامه .

وذكر باقى كلامه وجواب المغيرة له ، الى خروج مالك بنحو من حديث الزبيرى الذى أذكره بعد هذا .

قال : فأتبعه الرشيد بأربعة آلاف دينار جائزة .

— ✻ —

وذكر أن مالكا قال للرشيد اذ قال له ناظره : ليس هو عندى من أهل العلم فأناظره .

وفى رواية الشافعى: انما يناظر العالم العالم ليتعلم الناس فيما بينهم، أو عالم يتعلم الناس منه ، فأما أبو يوسف فقد باعده الله من ذلك .

فاشتد على هارون ذلك وغضب ، فقال له :

وكيف يكون من أهل العلم ، وهذه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقات أصحابه قائمة ، يتوارثها المسلمون قرنا بعد قرن ، فيجهلها ولا يعرفها ؟

وفى رواية أنه قال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، هل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقف تأخذ منه وتجعله حيث رأيت ؟

قال : نعم .

---

(258) اكفأ الناس عن دينهم : صرفهم عنه — وفى نسختى : ا ، ط : ان مالكا قد اكفى الناس عن دينهم ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

قــال : فهذا يقــول : ان الوقوف باطلــة .

فالتفت هارون الى أبى يوسف مغضبا فقــال له : ما تقول ؟

قــال : كان صاحبنا لا يراه ، وأنا أراه ، زاد فى رواية : من الثلث .

فأعــرض عنــه الرشيــد .

— * —

قــال الواقدى : لما حج الرشيد وســار الى المدينــة أراد أن يجمع بين مالك وابى يوسف ، فبعث الى مالك يسأله أن يسيــر اليه .

فبعث اليــه : انى لا أقــدر لعلة بى من رجلى .

فبعث اليــه : فنرسل لــك دابــة .

فقــال : لا . الدابــة أشــد علــى من المشــى .

قــال : فنرســل اليك محفــة .

قــال : هى شهــرة لا أحبهــا .

فأرسل اليــه : ان لم يمكنك المجىء جئناك .

فلما سمعها تلبــس ومضــى اليــه يهادى بين اثنين ، فدخل عليــه والمجلس غاص ، وقد أخذ الناس مجالسهم ، فسلم ، وكــره أن يجلــس حيث انتهى فيكون مؤخرا ، أو يتخطى فيسىء الادب ، فقال : أيــن أجلس يا أميــر المؤمنيــن ؟ فقــال : الى الى أبــا عبــد اللــه .

فرفعــه اليــه .

فلما تمكن سأله أبــو يوسف عن مسألة من الرهن فلم يجبه . فقال :

يا أميــر المؤمنيــن ! قــل له يجيبنــى .

فقــال : أجبــه . فأجــابــه .

فقــال أبــو يوسف : ولــم ؟ فسكت عنــه (259) .

---

259) ك : فقــال ابو يوسف : ولــم ؟ فسكت عنــه ــ أ : فقال ابــو يوســف : ولم سكت عنــه ؟

فقـــال : قــل لـــه يجيبنـــى .

فقـــال لـــه الرشيـــد : أجبـــه .

/فقـــام المغيرة/ (260) فقـــال : يا أمير المؤمنين ! ها هنا من يكفى أبـــا عبد اللـــه الجـــواب ان أذن أميـــر المؤمنيـــن .

قـــال : مـــن هـــو ؟

قـــال : أنـــــا .

فناظره ، فانفـــرد المغيـــرة بجوابـــه ، ولـــم يزل يناظـــره حتـــى انقضـــى المجلس .

قـــال الواقدى : فقـــال لى يحيى بن برمك : تمنيت أن يعجـــل المؤذن بالاذان فيتفرق المجلس ، لما لقـــى أبـــو يوسف منـــه .

وقـــال المغيـــرة لمالك حين خرجـــوا : كيف رأيت مناظرتى للرجل ؟

(95) قـــال : رأيتك مستعليا عليـــه ، غيـــر أنك تتنزل * .

قـــال : وما هـــو ؟

قـــال : كنت اذا ظهرت عليه فى المسألة فظافرته ، أخرجك الـــى غيرها وتخلص منك بذلك ، وكان ينبغـــى لك ألا تفارقه فيها حتـــى تفرغ منها .

— * —

وروى أن أبـــا يوســـف لمـــا ســـأل الرشيـــد أن يناظـــر مالكـــا فى مجلسه ، نهـــاه الرشيـــد عن ذلك وقـــال له :

— ايـــاك والمدنـــى .

فأعـــاد عليه المسألة مرارا ، فأذن له ، ففاتحه ، فجعل مالك يقول :

حدثنا نافع ، عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وأبو يوسف يقول : حدثنـــا الحسن بن عمارة عن الحكم ، وأبو حنيفة عـــن حمـــاد .

---

260) ســـاقط مـــن أ .

فلما أكثر قال له مالك : ساء ما أدبـك أهلك يـا يعقوب ، أحدثك عـن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وتحدثنى عن الحسن بن عمـارة وابـى حنيفـة .

فنظر اليه الرشيد نظر مغضب ، وأومـأ بعينه : أن قد نهيتك عـن التعـرض .

— ❋ —

وفى رواية مطرف : أن أبا يوسف سأل مالكـا عن رجـل حلـف أن لا يصلى نافلة أبـدا ، فقـال مالـك :

أرى أن يضـرب ويؤدب حتـى يصلـى وهو كـاره .

فجـاء هارون ولم يكن حاضرا ، فقال لـه أبو يوسف : انـى سألت مالكـا عـن كذا وكدا ، فقـال كـذا وكذا .

فقـال : أو تـرى ذلك يا أبـا عبد اللـه ؟

قـال : لا .

فقال له أبو يوسف : أليس قد قلت لى ذلك ؟

قال : بلى ، ولكنك رجل عراقى ، ان أفتيت بترك النافلـة ، أفتـى النـاس بترك الفريضـة ، وأنت لا أخافك على ذلك .

فلما خرج ، خرج معه أبو يوسف يتوكأ عليه ، ومالك يقول له : ارجع . حتـى بلغـه منزلـه .

— ❋ —

قـال دفافـة بن عبد العزيز : رأيـت أبـا يوسف سأل مالكا عنـد الرشيد عن مسألة ، فأجابه مرتين أو ثلاثـا ، وحضرت الصـلاة ، فقام الرشيد الى المسجد وقمنا معه/ (261) ، فلصقت بمالك فقلت لـه :

---

261) لقد سبقت الاشارة الى أن الكلام الوارد بين خطين مائلين ، من قوله : «قال: نعـم . قـال : ان أبـا عبد الله يقول ... » الى قوله هنـا : « فقام الرشيد الى المسجد وقمنـا معه » كله ساقط من نسختي : ك ، م ، وهو نحو المائة سطر ، واننا اضطررنا لذلك ان نقتصر فى مقابلته على نسختي : أ ، ط .

ان هذا يتعنتــك فلا تجبــه ، وأميــر المؤمنين لا يكــره ذلك .

فلما انصرفنـــا عـــاد أبو يوسف ، فلم يجبه مالك وقال انما حسبتـــه مسترشدا ، وأظنه انما يسأل معنتـــا فلا أجيبه .

— * —

قال بعضهم : سأل أبو يوسف الرشيد ، أن يأمر مالكا يناظره ، فقال: ناظــره يا أبـــا عبــد اللـــه .

فقال مالك : ان العلم ليس كالتحريش بين البهائم والديكـــة .

فلم يفهم هارون عنه ، وجعل يقول : ناظره . ومالك ساكت .

فقال عبد الملك بن الماجشون : ان شيخنا يا أمير المؤمنين قد جل عن المناظرة والكلام ، ونحن تلاميذه نقوم مقامه ، فنحن نناظــره ، ونتكلــم عنـــه ، فان رأى خطـــأ لم يسكت عليـــه .

فقـــال هارون : ذلـــك .

فلما تناظرا ، ذكر أبو يوسف صداق المرأة وقـــال : لها أن تصنـــع بـه مـــا شاءت ، ان شاءت رمـــت به وجاءته فى قميص ، وان شاءت جعلته فى خيط الدوامـــة (262) .

فقـــال مالك : لو أن أمير المؤمنين خطب امرأة من أهله ، وأصدقهـــا مائة ألف درهم ، فجاءته فى قميص ، لـــم يحكم لها بذلك ، ولكن يأمرها أن تتجهز وتتهيأ له بما يشبهه ، مما يتجهز به النساء .

فقـــال هـــارون : أصبـــت .

— * —

قـــال : وأخذ الحديث الى أن قـــال أبـــو يوسف :

أجـــرى النبـــى صلى اللـــه عليه وسلم من الغايـــة .

---

262) ك ، م : الدوامة بضم الدال ، وهي لعبة من خشب يلف الصبى عليها خيطا ، ثم ينقضه بسرعة ، فتدور على الارض — وفى نسخة ا : الذؤابة .

فقـــال مالك : لا يا أمير المؤمنين ، انما هى الغابة ، وهى وراءك (263)

قـــال أبـــو محمد الزهرى : وقال أبو يوسف لمالـــك : ما تقول فى رجل بعث مع رجل دينـــارا ، وبعث معه آخر دينارين ، فخلطهما ، ثـــم سقط له منهـــا دينـــار ؟

فقـــال مالك : أما واحـــد فلصاحب الاثنين لاشك فيه ، وواحـــد فيه شك فيتشاطرانـــه .

— ❋ —

قال عبد الملك بن الماجشون : سأل رجل من أهل العـــراق مالكا عـــن صدقة الحبس ❋ ، فقـــال : اذا حيـــزت (264) مضت .

(96)

فقال العراقى : ان شريحا قـــال : لاحبس عن كتاب الله .

فضحك مالك ، وكان قليل الضحك ، وقـــال : يرحم الله شريحا ، لـــم يـــدر ما صنع أصحاب رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم هنـــا .

— ❋ —

قـــال سعيد بن داود بن أبى زنبر (265) : دخـــل هارون المدينـــة ومعه أبو يوسف ، فأتى اليه مالك ، فسلم عليـــه ، وأبو يوسف عـــن يسار الرشيـــد ، وابنـــاه الاميـــن والمأمون بجانبه ، فلما دخـــل مالـــك غمـــز هـــارون ابنيه فقـــال :

---

(263) هكذا ورد هذا الحوار فى نسخـــة ط .
وقـــد ورد فى نسخـــة « ا » كما يلـــي :
واخذ الحديث الى ان قال ابـــو يوسف :
اجراء النبي صلى الله عليه وسلم من الغابـــة .
فقـــال مالك : لا يا امير المؤمنين ، انما هي الغابة ، وهي وراءك !
وورد فى نسخـــة « ك » كمـــا يلـــي :
واخـــذ الحديث الى أن قـــال ابـــو يوسف :
اجـــرى النبي صلى اللـــه عليه وسلم الخيل من الغابـــة .
فقـــال مالـــك : لا يا اميـــر المؤمنين ، انما هي الغاية ، وهي وراءك .

(264) ا : حيـــزت ــ ط ، م : اجيزت .

(265) سعيد بن داود بن ابي زنبر ، ابو عثمان المدني ، توفى بعد العشرين ومائتين ، انظر الخلاصة ص 137 وقد ورد اسمه فى نسخة « ا » هنا هكذا : سعيد بن ابي داود بن ابي زنبر ، ويتردد اسمه عند القاضي عياض مختصرا هكذا فى الغالب : ابن ابي زنبـــر .

قوما بيـن يدى عمكما حتـى يخرج . يعنـى مالكـا .

قـال أبو يوسف : فدخـل ، وكان علـى مالك ثياب عدنية سود ، فوالله ما رأيت قط أحسن منه فيها ، فتزحزح هارون له حتـى أجلسه معه علـى المنصـة ، فكأن أبـا يوسف حسده ، فقال لـه :

ما تقـول يا أبـا عبد اللـه فى محرم كسر ثنية ظبى ؟

فقال مالـك : عليـه الفديـة .

فضحك أبـو يوسف وقـال : وهل للظبى ثنايـا ؟

فرفع مالك رأسه الى هارون وقال له : يا سبحان الله ! ما علمت أن أحدا يذكر العلم فيضحك ، نلا وقر العلم ، ولا مجلس أمير المؤمنين ، وانما أجبته : ان كان الظبى فى حالة يكون له سن فى موضع الثنية ، ففعله محرم ، فعليه الفدية ، والا فقد علمت منه مـا علم ، وليس هذا ينبغى للناس أن يعلموه ، ولا هو بواجب عليهم ، ولكن ما تقول فى امام عرفة اذا وافق يوم عرفـة يوم الجمعـة ، هل عليـه أن يجهـر بالقـراءة ؟ فان هذا واجب على المسلميـن أن يعلمـوه .

فقـال أبـو يوسف : يجهـر بهـا .

فقـال مالك : أخطأت ، والله ما يذهب هذا عن صبيان مكة وسودانهم، دون غيرهم ، ان الجمعة اذا وافقت عرفة لا يجهر فيها ، يتوارثها الابناء عن الآباء من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا .

ثم التفت الى هارون وقال : يا أمير المؤمنين ! سفيه سأل عن مسائل السفهاء ، توليـه علـى أمور المسلميـن ؟

وقـام ، فلما كان وقت الرواح عاد اليه وهو متكىء على المغيـرة والمساحقى فسلم عليه ، فالتفت أبـو يوسف الى هارون فقـال :

يا أميـر المؤمنين ! أبو عبـد الله لا يحدث عن آباء أمير المؤمنين : العباس ، وعبد الله ، وعلى ، وانما يحدث عن معاوية ومروان وابنه ، قـد جعل أحاديثهم سننـا .

قــال : ومالك ساكــت .

فقــال المغيــرة : يأذن لى أمير المؤمنين فى الكلام ؟

قــال : تكلــم .

قــال : ان أبا عبد الله يحدث عن آباء أمير المؤمنين : العباس وابنه ، وعن بنى اعمامه : على وأولاده ، وعن أعطاف أمير المؤمنين : معاويــة ومروان وابنه ، ولا يحدث عن فلان العلاس (266) ولا عن فلان القتات ، ولا عــن فــلان صاحب الشعيــر .

وهؤلاء معروفون لا شك فيهم ، يعنى الذين روى مالك عنهم .

فنكس أبــو يوسف رأسه وسكت .

فقام مالك فقال : يا أمير المؤمنين ! قد حضرتنى العلة التى ذكرتهــا لك ، وأبو يوسف رجل بطال ، ومن علم أن الزمان يفنى ، والموت يأتــى ، يكون عملــه بخلاف عمــل يعقوب .

— * —

قــال سعيد بن أبــى مريم ومصعب بن عبد الله : قدم هارون المدينة ومعه أبو يوسف ، فدخل عليه مالك فرفعه فــوق أبــى يوسف .

وقــال مصعب : فقــال مالك : أين يجلس الشيخ ؟

فقــال هارون : حيث شــاء .

فجلس فــوق أبــى يوسف .

فقــال له : يا يعقــوب ، ناظــر أبــا عبــد الله .

فقــال أبــو يوسف : ما تقول فى رجل قــال لامرأته : أنت طالــــق ملء سكرجــة (267) ؟

---

266) أ : العلاس ، وهو بائع العليــس ، اي الشــواء ، وفى بعــض النســخ : القلاس ، اي صانع القلانس ــ ك : ولا يحدث عن فلان الفلانــي .

267) السكرجة : بضم السين والكاف والــراء المشددة : اناء صغير يؤكل فيــه الشيء القليل من الادم ، أو من الكوامخ التــي توضــع على المائدة حــول الاطعمة للتشهي والهضم ، ج سكــارج .

فأطرق مالك ساعــة ، ثم رفع رأسه ، فقال له هارون :

أجبه يــا أبــا عبـد اللـه !

فقال له مالك : يا أمير المؤمنين ، نظرت مسألته فى كتاب الله وسنــة رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، وقول * الصحابــة والتابعين ، فلم أجد أصل مسألتــه فيهــا ، ولا خير فى علم لا يكون فيما ذكرته . (97)

فالتفت هارون الى أبى يوسف وقــال له : يا يعقوب ! ان أبــا عبــد الله اجتث مسألتك من أصلهــا .

قــال مصعب : فقال : يا أمير المؤمنين ! ليس عنده فى ذلك شىء ، ولــو كان لاجــاب ، وضحك .

فالتفت اليه مالك وقــال : ساء ما أدبك أهلك ، أتضحك فى مجلــس أميــر المؤمنيــن ؟

فخجــل أبــو يوســف .

ثم سأل أمير المؤمنين مالكا عن مسائل فأجابه فيها فســر بذلك ، وكان فى المجلس رجل يقال له سندل (268) ، فقــال :

ان أبا عبد الله ، مــرة يخطىء ، ومــرة لا يصيب .

فقــال مالــك : كـذا النــاس .

فلما فكر فى قوله ، غضب غضبا شديــدا ، ثم قــال :

يا أمير المؤمنين ! قال الله تعالــى : « ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » (269) الآية ، وما ظننت أن أحدا من المسلمين يذكــر الله والرسول فلا يمرض قلبه خوفا لهما ، قال الله : « ومــا كان لمومن ولا مومنة » (270) الآية ، فلا عرفتــم حــق عظمة اللــه ، ولا عرفتم قــدر رسوله ولا عرفتم حق مجلس امير المؤمنيــن !

---

268) هو عمر بن قيس المكي ابو حفص سندل ، قال عنه البخاري : منكر الحديث ، انظــر الخلاصــة ص 285 .

269) الآيــة 15 مــن سورة الحديــد .

270) الآيــة 36 مــن سورة الاحزاب .

ثم قام مغضبا يقول : بليتم بالاسلام (271) ، وبلى بكم أهل الاسلام، وخـــرج . فصعب ذلك على هارون وقـــال لابى يوسف :

ــ قـــم فالحـــق بالشيـــخ ، وأرضـــه .

فخرج فوجد مالكا قد جلس فى حانوت صديق له سراج ، يستريـــح فيـــه ، وأبو يوسف على فرس محلى ، بين يديه جماعة ، فسلم عليه وقال :

ــ كيـــف تـــرانـــى يا أبـــا عبد الله ؟

فنظـــر اليه مالـــك وقـــال : مثـــل قيصـــر فى قومه .

فخجـــل ومضـــى .

— * —

قال أبو مصعب : قال أبو يوسف لمالك : تؤذنون بالترجيع ، وليـــس عندكم عن النبى صلى الله عليه وسلم فيه حديث .

فالتفت اليه مالك وقـــال : يا سبحان الله ! ما رأيت أمرا أعجب مـــن هـــذا ، ينادى علـــى رؤوس الاشهاد فى كـــل يـــوم خمـــس مـــرات ، يتوارثه الابنـــاء عن الآباء من لدن رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا ، يحتاج فيه الى فلان عن فلان ، هذا أصح عندنا من الحديث .

— * —

وسأله عن الصاع فقال : خمسة أرطال وثلث .

فقـــال : ومن أين قلتـــم ذلـــك؟

فقال مالك لبعض أصحابه : أحضروا ما عندكم من الصاع .

فأتى أهل المدينة ، أو عامتهم ، من المهاجرين والانصـــار ، وتحت كل واحد منهم صاع ، فقال : هـــذا صاع ورثته عن أبـــى عن جدى صاحب رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم .

---

271) /بالاسلام/ ساقـــط مـــن ك .

فقال مالك : هذا الخبر الشائع عندنا أثبت من الحديث .

فرجع أبــو يوسف الى قولــه .

— ✻ —

قــال معن : دخل مالــك على هارون وعنــده أبو يوسف ، فلم يزل هارون يدنيه حتى أخذ بيده وأجلسه الى جنبه ، وجعل يسأله : يا أبــا عبد الله ، يا أبا عبد الله ؟ فقال له أبــو يوسف : كيف أنت يا أبا عبد الله ؟ فأعرض عنه ، فقال له هارون : هذا قاضينــا . فأعرض عنه ، فسألـــه أبــو يوسف عن مسألة فلم يجبه . فقــال له هارون : أجبه . فقــال لــه مالك وهو معرض عنه : اذا رأيتنا جلسنا لاهل الباطل فتعال حتــى أجيبك .

— ✻ —

قــال ابــن حنبل : سأل أبــو يوسف مالكا عن مسألة عند هــارون فلــم يجبه (272) ، فقــال أبو يوسف لهارون : قل له يجيبنى . فقــال لــه مالك : ساء ما أدبــك أهلك .

— ✻ —

ودخل محمد بــن عجلان (273) على مالك ، وكانت فيه حدة فقــال لــه وهــو نائم :

أرأيت الذى تفتــى النــاس فيــه أن محرم رسول الله صلى اللــه عليه وسلم مــن ذى الحليفــة ؟

فقال له مالك : ان جلست فاستمعت كلمتك .

فجلس ، فقــال له مالك : أرأيت ان كان مــا قلت ان محــرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ من البيداء ، اليس يأتــى علــى ذلك ويدخل فيــه ما أقــول ؟ (98)

قــال : بلــى .

---

(272) /فلم يجبــه/ ساقــط مــن ك .

(273) محمد بن عجلان القرشي ، أبو عبد اللــه المدنــي ، قال عنه فى الخلاصــة : أحد العلماء العاملين ، توفي سنة 148 — انظر الخلاصة للخزرجي ص 251

فقلت : أفرأيت ما أقول ان محرمه صلى اللـــه عليــه وسلم مـــن المسجد ، أليس يخرج من ذلك من عمل (274) بما تقـــول ، وقد اختلف فى ذلك ، فالحيطة فى مسجد ذى الحليفة ، والحديث فيه أقوى ، وقد قال ابن عمـــر : بيداؤكم هذه التى تكذبون فيهـــا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومكان ابن عمر من الاسلام مكانه ، وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر الروايـــة عنه ، وكان معه فى صحبته يـــدون أفعالـــه ليفعلها ويستقريها (275) ، حتى ان كان ليخرج الى الحج والعمرة فيتحرى فى بعض المواضع التى قد عرف مواطىء أخفاف راحلة النبى صلى اللـــه عليه وسلم ، وعـــاش بعده ثلاثا وستين سنـــة ، ويرى ما فعل أصحاب رسول الله صلـــى الله عليه وسلـــم .

فلم يزل يكلمه حتى تبيـــن لابـــن عجلان قولـــه ، فقـــام الى رأس مالـــك فقبلـــه .

— ✻ —

قـــال حامد بن يحيى وغيره ، ــ وبعضهم يزيد على بعض ، فأتينـــا بالخبـــر كاملا بزياداتـــه ــ :

اجتمع عند أمير مكـــة مالك بـــن أنس ، وعمر بن قيس المعـــروف بسندل ، أخـــو حميد بن قيس ، فقيـــل لعمر :

هذا رجل من ذى أصبـــح (276) .

قـــال : وأنـــا رجل من ذى أمســـى .

وأقبـــل علـــى مالك فقـــال له : ما تقـــول فيمن كسر ثنيـــة ظبى ؟

فقـــال : عليـــه ما نقصـــه .

---

274) ك : عمـــل ــ أ : علـــم .

275) ك : وكـــان معه فى صحبته يدون أفعالـــه ليفعلها ويستقريها ــ أ : وكان معه فى حجتـــه يـــروي أفعالـــه ليفعلهـــا ويستقـــر بهـــا .

276) ينسب الامام مالك رحمه الله الى «ذي أصبح» فهو مالك بن أنس الاصبحي ، وذو أصبح هو الحارث الجد الثامن للامام مالك ، وهو أحد أذواء حميـــر ، ومن المعلوم أن أســـرة الامام مالك يمنيـــة الاصل .

فقـــال عمـــر : الاحيان يخطىء ، والاحيان لا يصيب .

فقـــال مالك : هكذا النـــاس . ثـــم فطـــن .

فقـــال عمـــر : لا ، ولكـــن هكذا أنت .

فأقبل مالك على الامير وقـــال : ما ظننت أن الاميـــر يحضـــر مجالسه اللعابيـــن .

ثـــم قـــال : مـــن هـــذا ؟

قيـــل له : عمر بن قيس أخـــو حميـــد (277) .

فقال : لو علمت أن لحميد أخا مثل هذا ما رويت عنه .

قـــال أبـــو داود السجستانـــي : سقط عمر بن قيس بهذا المجلس .

— * —

وقـــال غيره : حج مالك فجلس عند الميـــزاب فى ظل الكعبة ، وكثر الناس عليه يستفتونه ، فاذا جاء أحد يسأله عن الحج ، قـــال : أفـــرد ، أفـــرد ، هى سنـــة النبى صلى اللـــه عليه وسلم .

فأتـــاه عمـــر بن قيس فوقف عليه ، وقـــال : يا مالك ! أنت هالك ، جلست فى حرم الله تضل حجاج بيت اللـــه ، تقـــول : أفردوا أفـــردوا ! أفـــردك اللـــه .

فقام اليه الناس ، فقال مالك : دعوا المسكين ، فهو فى شر من هذا ، انه يشرب الخندريس ، وفى رواية : يستحل شـــرب الخندريس ، يعنـــى المسكـــر من النبيذ ، زاد بعضهم : انه بـــاع مصحفا فاشتـــرى كلبا .

فولى عمر وقد اسود وجهه ، فوضعه اللـــه الى يوم القيامة .

— * —

وقـــال أبو مصعب : أرسل الوالى الى مالك بغلام شاب شهد عليـــه بالسرقة ، وقد كان أفتـــى المغيرة ، أحسبه قال : وابن أبى حازم ، بقطعه ، ومدت يـــده للقطع ، ثم قـــال الوالى : اذهبوا به الى مالك ، فأدخل عليه ،

---

(277) حميد بن قيس ، قال عنه ابن سعد : ثقة ، كثير الحديث ، توفي فى خلافـــة أبي العبـــاس ، انظـــر الخلاصـــة ص 95.

وقرئت له قصة طويلة ، وشهادات قوية ، ثم مـر به شاهد يشهد أنه نظر اليه يوم سرق فوجده قد أنبت (278) ، فقال : انظروا مع هذا الشاهـد غيـره ، فلـم يوجد ، فقال : أرى شاهـدا واحدا علـى الانبات ، ولـم ينظر فيه حتى شك ، لا قطـع عليـه .

فقال له الرسول : فكم تـرى يضـرب ؟

قـال : خمسة وسبعيـن سوطـا ، ولـو احتمل لزدت .

— ❋ —

وقدم أبـو عبد الرحمن السروجي ، فأتى مالكا فجلس بيـن يديه ، وعلى مالك رداء عدني اشتراه بخمسمائة درهـم ، فسأله عن رجل مـات ولم يحج حجة الاسلام ، ولا أوصى بها ، أيحج من ماله ؟

قـال مالك : لا .

قال له ابـو عبد الرحمن : مـا هكذا يقول علماؤنا .

قـال : وما يقول ❋ علماؤكـم ؟ (99)

فقـال : حدثنا هشيم (279) ، وذكر الحديث : « أن النبى صلى اللـه عليه وسلم سمع رجلا يلبى عن شبرمة ، فقال له النبى صلى اللـه عليـه وسلم : عن نفسـك ، ثم عـن شبرمـة » .

فقال مالك : علماؤنا علماؤنا ! من علماؤكم ؟ تحدثنى عن البغالين(280) قال الله تعالى : « وأن ليـس للانسان الا مـا سعـى » (281) ، ثـم قـال : أقيموه . فأقامونى ، فبودى لو سكت حتى أسمع منه .

— ❋ —

قـال الحارث بن مسكين : كان ابن هرمز قد أوصـى مالكا وعبـد العزيز فقـال : اذا دخلتما على السلطان فكونا من آخر من يتكلم عنده .

---

(278) أنبت الغلام انباتا : بلغ مبلغ الرجال — وفى نسخـة أ : انبث — وفى نسختي ك ، ط : انبت ، ولعل الصواب ما أثبتنـاه كما يستفـاد من السياق .

(279) أ : هشيـم — ك : هشـام — ط : هاشم .

(280) أ : البغاليـن — ك ، ط : البقاليـن .

(281) الآيـة 38 مـن سورة النجـم .

قال أبـــو عمرو : فلعمرى لقد لزم مالك ذلك ، ولقد بلغنـــى أن بعض الامراء أحضره فى جماعة فيهم ابن أبى ذئب ، فأخرج اليهـــم قصة قرئت عليهم فى رجل أقـــر على نفسه بالقتل عمدا ، فقالـــوا بأجمعهم :

نرى عليـــه القتـــل ، ويدفـــع الـــى ولاة المقتـــول ، فـــان شاءوا قتلـــوا ، أو عفـــوا .

ومالك ساكت . فقـــال لـــه الاميـــر :

ما تقول يا أبـــا عبد اللـــه ؟

قـــال (282) : أنظـــر .

وأطرق يفكـــر ، وجعل الاميـــر يحركه للقـــول ، وهو يقـــول : هـــو القتل ، حتـــى أنظـــر .

فقـــال القوم فيما بينهم : ما ينظـــر ؟ أى شىء فى هذا ؟ فرفع رأسه وقـــال : أيـــن القاتـــل المقـــر ؟

فـــاذا حدث السن (282) ، فقـــال :

منـــذ كـــم حبس ؟

فقـــال : منـــذ كـــذا .

فـــاذا اقـــراره كـــان قبـــل أن يحتلـــم .

— * —

قـــال بعضهم : اجتمع مالك والاوزاعى فتناظرا ، فجعل الاوزاعـــى يجر مالكا الى المغازى والسيـــر ، فقوى عليه ، فلما رأى مالك ذلـــك جـــره الى غيرهـــا من الفقه ، فقـــوى فيه مالك عليـــه .

282) سقط من نسخة ك ، من قوله : « قال : أنظر ، وأطرق يفكر » الى قولـــه : « فاذا حدث الســـن » .

باب ذكر محنته رحمه الله

قال القاضي رضي الله عنه :

قال ابن مهدى (283) : اختلف فيمن ضرب مالكا ، وفى السبب فى ضربه ، وفى خلافة من ضرب .

فقيل : ان أبا جعفر نهاه عن الحديث : « ليس على مستكره طلاق » ، ثم دس اليه من يسأل عنه ، فحدث به على رؤوس الناس ، فضربه بالسوط .

وقاله مصعب ، الا أنه قال : ان الذى نهاه ، جعفر بن سليمان (284) .

— * —

وقال الواقدى : لما سود مالك ، وسمع منه وقبل قوله ، حسده الناس وبغوه ، فلما ولى جعفر بن سليمان على المدينة ، سعوا به اليه وكثروا عليه عنده . وقالوا :

لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشىء ، وهو يأخذ بحديث يرويه ثابت الاحنف ، فى طلاق المكره أنه لا يلزم (285) .

فغضب جعفر ، ودعا به ، فاحتج عليه بما رفع اليه ، ثم جرده (286) ومده فضربه بالسياط ، ومدت يده حتى انخلعت كتفه .

وفى رواية عنه : ومدت يداه حتى انخلع كتفاه .

---

283) ا : قال ابن المهدي ـ ك : قال الطبري .

284) جعفر بن سليمان العباسي ، ابن عم الخليفة العباسي « المنصور » وقد ولي المدينة مرتين الاولى من سنة 146 الى سنة 150 والثانية من سنة 162 الى سنة 166هـ .

285) ا : لا يلزم ـ ك : لا يجوز .

286) ا : جرده ـ ك : جره .

وكذلك اختلف على مصعب الزبيري فى هذا .

— * —

وقال الجياني (287) : بقى مالك بعد الضرب مطابق اليدين ، لا يستطيع أن يرفعهما ، وارتكب منه آمر عظيم ، فوالله ما زال مالك بعد ذلك الضرب فى رفعة من الناس وعلو واعظام ، حتى كأنما كانت تلك الاسواط حليا حلى به

وقيل : ان هذا كان فى أيام الرشيد ، وان فتيا مالك انما رفعت للرشيد .

— * —

قال أبو الوليد الباجي : ولما حج المنصور ، أقاد مالكا من جعفر بن سليمان ، وأرسله اليه ليقتص منه ، قال :

— أعوذ بالله ، والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وأنا أجعله فى حل ، ذلك الوقت ، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

— * —

(100) قال غيره : لما دخلت على أبى جعفر ، وقد عهد الى * أن آتيه بالموسم ، قال لى :

والله الذى لا اله الا هو ، ما أردت الذى كان ولا علمته (288) ، وانه لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم ، وانى اخالك أمانا لهم من عذاب الله ، ولقد رفع الله بك عنهم سطوة عظيمة (289) ، فانهم أسرع الناس للفتن ، وقد أمرت بعدو الله أن يؤتى به من المدينة الى العراق على قتب (290) ، وأمرت «نصيرا» بحبسه (291) والاستبلاغ فى امتهانه ، ولابد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نالك منه .

287) ط : الجياني ، وكذلك فى الديباج — ا : الحياني — ك : الحنيني .
288) ا : ما اردت الذي كان — ك : ما امرت بالذي كان .
289) ك ، ط : سطوة عظيمة ا : سوطة عظيمة .
290) القتب : بفتح التاء والقاف ، الرحل الصغير على قدر سنام البعير .
291) كذا فى نسختي ا ، ط — وفى نسخة ك : وامرت بضيق محبسه .

فقلت : عافى الله أمير المؤمنين وأكرم مثواه .

ونزهته من أمـــرى ، وقلت له (292) : قـــد عفوت عنه لقرابته مـــن رسول الله صلـــى اللـــه عليه وسلم وقرابته منـــك .

فقـــال لـــى : فأنـــت ، فعفـــا اللـــه عنـــك ووصلك .

— ❊ —

قـــال الفروى (293) والعمرى ــ وأحدهما يزيـــد علـــى الآخر ــ :

لما ضرب مالك ونيل منه ، حمل مغشيا عليه ، فدخل النـــاس عليـــه ، فأفاق فقـــال : أشهدكم أنـــى جعلت ضاربى فى حل .

فعدناه فى اليوم الثانـــى فاذا به قد تماثل ، فقلنا له ما سمعنـــا منه ، وقلنـــا لـــه :

ــ قـــد نـــال منـــك .

فقـــال : تخوفت أن أموت أمس فألقى النبى صلى اللـــه عليه وسلم ، فأستحيى منـــه أن يدخل بعض أهله النار بسببـــى .

فما كان الا مدة ، حتـــى غضب المنصور على ضاربه ، وضرب ونيـــل منه أمر شديد ، فبشـــر مالك بذلك فقـــال :

ــ سبحان الله ! أترون حظنا مما نزل بنا الشماتة به ؟ انا لنرجـــو له من عقوبة الله أكثر من هذا ، ونرجو لنا من عفو الله أكثر من هذا ، ولقد ضرب فيما ضربت فيه محمد بن المنكدر ، وربيعة ، وابن المسيب ، ولا خير فيمن لا يؤذى فى هذا الامـــر .

— ❊ —

وقيـــل : ان الذى تولـــى ذلـــك منه ، عامل جعفر بن سليمان ، وأن جعفرا هو الذى صنع بعامله من النكـــال ما تقدم . والاول أشهر .

---

(292) /ونزهتـــه مـــن امـــري وقلت لـــه/ ساقط مـــن ك .
(293) ك : الفـــروي ــ أ : القـــروي .

— * —

قـــال مطرف : جلد جعفر بن سليمان مالكا ثمانين سوطا .

وقـــاله ابـــن القاســـم .

قـــال مطرف ومصعب : بسبب محمد بن عبد العزيز الزهرى (294) ، حمله عليه فى محمله الاول ، أنه يفتى الناس أن ليس على من أكـــره على البيعـــة شـــىء .

قـــال مطرف : فرأيت آثار السياط فى ظهره ، قد شرحته تشريحـــا ، وكان حين مدوه فى الحبل بين يديه خلعـــوا كتفه (295) ، حتـــى ما كان يستطيع أن يسوى رداءه ، فلما ولى جعفر عمله الآخر ، ودخل عليه مالك ، سأله جعفر أن يجعله فى حـــل . قـــال لـــه :

— انـــى جهلت واستزللت ، واللـــه ما جلدك الا القرشيون (296) .

فقال له مالـــك : انـــك تـــرى أن قد ظلمتنـــى ؟

قـــال : نعـــم .

قـــال : فأنت فى حـــل ، فوسع اللـــه عليك .

— * —

قـــال ابراهيم بن حماد الزهرى : رأيت مالكا يحمل احـــدى يديـــه بالاخـــــرى .

— * —

وقيـــل لمالـــك : هذا ابن عبـــد العزيز الزهرى قد وقف فى المسجـــد — وكان قاضـــى المدينة ، وهو الذى بغى بمالك — فقال مالك : ما شاء الله ، لا حول ولا قـــوة الا بالله . ثم ذكـــر محنة محمد بن المنكدر ، وربيعة ، ثـــم قـــــال :

---

294) ك : الزهـــري — ا : الزبيـــري .

295) ا : كتفـــه — ك : كتفيـــه .

296) ك : واللـــه ما جلدك الا القرشيـــون — ا : والله ما قلدك الا القريشيون .

ـ قال عمر بن عبد العزيز : ما أغبط أحدا لم يصبه فى هذا الامر أذى.

— * —

قـــال الدراوردى : لما أحضر مالك لضربه فى البيعـــة التى أفتى بهـــا ــ وكنت أقرب الخلق منه ــ سمعته يقول كلما ضرب سوطا : « اللهـــم اغفر لهم فانهم لا يعلمون » حتـــى فـــرغ من ضربـــه .

— * —

وذكـــر أنـــه أفتـــى عند قيـــام محمد بن عبد الله بن حســـن العلوى المسمى بالمهدى ، بأن بيعـــة أبى جعفر لا تلزم ، لانها على الاكراه .

— * —

(101) قال الليث * : انى لارجو أن يرفع الله مالكا بكل سوط درجة فى الجنة.

— * —

وخالف هذا كلـــه ابـــن بكيـــر فقـــال :

ما ضرب مالك الا فى تقديمه عثمان على على ، فسعى به الطالبيـــون حتى ضـــرب .

فقيـــل لابن بكيـــر : خالفت أصحابك ، هم يقولون : ضرب فى البيعة.
قـــال : أنـــا أعلـــم مـــن أصحابـــى .

— * —

وقـــال أحمد بن صالـــح : انما ضرب مالك فى الطلاق قبل النكاح ، كان لا يراه ، ثـــم رآه .

قـــال أبو داود : لم يصنع أحمـــد شيئـــا .

وقـــال ابن كنانـــة : ضرب فى ايمان السلطان أنها لا تلزم ، وفى دفـــع الصدقـــات اليهـــم .

وقـــال مصعب : ضـــرب مالكا جعفر بـــن سليمان ثلاثيـــن سوطا ، وقيـــل : نيفا وثلاثيـــن ، ويقـــال : ستيـــن . وقـــال مكى بن ابراهيم :

سبعين سوطا ، وقيل نيفا وسبعين سوطا ، وقيل مائة سوط من رواية الحرث عن ابن القاسم .

— * —

قال مالك : ما كان على يوم ضربت أشد من شعر كان فى صدرى ، وكان فى ازارى خرق ظهر منه فخذى ، فجعلت لله على أن أستجد الازار ولا أترك على شعرى .

قال مصعب : وكان ضربه سنة ست وأربعين ومائة ، وقيل سنة سبع وأربعين .

قال محمد بن خالد ، ابن عثمة (297) : كنا عند جعفر بن سليمان فى مرضه الذى مات فيه ، فدخل عليه حماد بن زيد ، فقال له :

يا أبا اسماعيل ، رأيت فى منامى مالك بن أنس ، فسلمت عليه فلم يرد ، فأعدت عليه فرد وقال : «ان لى ولك غدا مقاما عند الله» فأرقت لذلك وغمنى .

فقال له حماد : ان مالكا من الاسلام بمكان جليل ، وما هو الا الندم والاستغفار .

وفى رواية : وان تعتق فأعتق عن كل سوط رقبة .

— * —

قال الاصمعى : وأنا مشيت بين جعفر بن سليمان ومالك حتى حلله .

— * —

قال المنذر : الذى أغرى بمالك جعفر بن سليمان ، رجل من بنى

---

(297) هو محمد بن خالد البصري ، وعثمة أمه ، وقد روى عن الامام مالك وعن غيره ، انظر الخلاصة ص 334 وتقريب التهذيب ص 181 — وقد ورد اسمه هنا فى نسخة «ا» كما يلي : محمد بن خلد بن غنمة ، وفى نسخة ك : محمد بن خالد — وفى نسخة ط : محمد بن خالد بن عنمة .

مخـــزوم ، صاحب أدب ، وذكر خبر فتياه فى الايمان ، فكتب بذلك جعفـــر الى الخليفـــة ، فكتب اليه أن يجلده ، فجلده ، ومد يديه بين العقابين (298) فلذلك كان لا يأتـــى المسجد ، لا يزال ريح يخرج من موضع الكنف ، ثـــم عزل ، ثـــم ولى ثانيـــة ، فأكرم مالكا وقربه ، وتباعد منه مالك حتى كف عنـــــه .

فحج ، فبينا مالك بالموقف ، قال جعفر لاصحابه: «لا تحركوا!» وسار، فلـــم يشعر مالك الا بانسان ضرب بسوطه محمله ، فرفـــع مالك رأسه ، فقـــــال :

— يا مالك ! هذا يوم عظيم ، ينظر الله الى عباده ويغفر لهم ، فاجعلنى فى حل ممـــا ارتكبت منـــك .

فقـــال : لا واللـــه ، حتـــى ألتقى أنـــا وأنت بين يدى الله .

فرجـــــع .

298) آلـــة توضع فيها اليدان عنـــد الضرب ، فتمسكهما وتمنعهما من الحركة .

باب فى صدق فراسته وزكنه * رحمه اللـه

قــال القاضــى رضــى اللــه عنــه :

كان الشافعــى صاحب فراسة ، فقيــل له فى ذلك ، فقــال : أخذتهــا مــن مالــك .

— * —

قــال أســد بن الفرات : لزمت أنــا وصاحب لى مالكا ، فلمــا أردنا الخروج الى العراق ، أتيناه مودعيــن له ، فقلنــا له : أوصنا . فالتفت الى صاحبــى فقــال : أوصيك بالقرآن خيرا ، والتفت الى وقــال : أوصيك بهذه الامــة خيــرا .

قــال أســد : فما مات صاحبى حتــى أقبل على العبادة والقرآن ، وولــى أســد القضــاء .

— * —

قــال الشافعى : لما سرت الى المدينــة ولقيت مالكا وسمع كلامى ، نظــر الى ساعــة ــ وكانت له فراسة ــ ثم قال لى :

مــا اسمــك ؟

قلــت : محمــد .

قــال : يا محمد اتق اللــه واجتنب المعاصى ، فانــه سيكــون لــك شأن من الشــأن .

---

* الزكن : بفتح الزاي والكاف ، أن يظن المرء ظنا يكون عنده بمنزلة اليقين، وزكن الشــىء علمــه وفهمــه .

— * —

(102) قـــال غيره : * كانـــت لمالك فراسة لا تخطـــىء ، نظر يوما الـــى ثلاثة من أصحابه من أهل افريقيه : ابن فروخ ، وابن غانم ، والبهلـــول ابـــن راشـــد ، فقـــال فى ابـــن غانـــم : هذا قاضـــى بلده ، وفى البهلول : هذا عابـــد بلده ، وفى ابـــن فروخ : هذا فقيه بلـــده .

باب نوادر وملح من اخبار مالك رحمه اللـه

قال القاضـي رضـي اللـه عنـه :

قـال معن : جـاء ابن سرجون الشاعر الـى مالـك رحمه اللـه ، فقـال لـه :

— قلـت شعـرا أحب أن تسمعـه .

فقـال : لا . وظـن أنـه هجـاه .

فقـال : لتسمعنـه ، وأنشـد :

سلوا مالك المفتـى عـن اللهـو والغنـا
وحـب الحسـان المعجبـات العـوارك

نيفتيكـم أنـي مصيـب ، وانمـا
أسلـى همـوم النفـس عنـي بذالـك

فهـل فى محب يكتـم الحـب والهـوى
أثـام ؟ وهـل فى ضمـة المتهالـك

فسـرى عن مالـك ، فضحك ، وكـان قليل الضحك .

— ❋ —

وقـال الزبير بن بكـار : سأل محمد بن عبد الله الاسدى مالكا عن امرأة أراد تزويجها ، وذكـر قصـة ، فقـال لـه مالك :

تربص ، فانهـا لا تحل لـك الآن .

فقـال :

سأخطبها جهدى ، وانــى مخالف لما قال لى حبر المدينة (299) مالك

يقول ــ وقد حلت ــ تربــص ــ : وانما

تربص مثلــى ــ لــو علمت ــ المهــالــك

أحرمــت تزويــج المحبيـــن بينهـــم

وأنت امرؤ ، فيمــا يرى الناس ، ناسك

— ❋ —

وقــال محمد بن الفضل المكى : مر مالك بمغنيــة وهى تقول :

أنت أختى وأنت حرمــة جــارى وحقيق على حفظ الجوار (300)

أنــا للجار ، مــا تغيــب عنــى ، حافــظ للمغيــب فــى الاســرار

مــا أبالى أكان بالبــاب ستــر مسبل ، أم بقــى بغيــر ستــار

فقــال مالك : لو غنى به حول الكعبــة لجاز .

وفى روايــة : يا أهل الدار علمــوا فتياتكم مثل هذا .

— ❋ —

وقال مالك : قال أبو حازم : كان أهل الجاهلية أحسن جوارا منكم ، والا فبيننــا وبينكم قول شاعرهم :

نــارى ونــار الجــار واحــدة واليــه قبلــى تنــزل القــدر

مــا ضــر جــارا لــى أجــاوره ألا يــكــون لبــابــه ســتــر

أعمــى ، اذا مــا جارتى بــرزت حتــى يــوارى جارتــى الخــدر

قــال مالــك : لا بأس بالغنــاء بمثــل هــذا .

— ❋ —

قــال ابن أبى أويــس : كنت أمشى مع مالــك ، اذ مولاة تحمل جرة مــاء وهــى تقــول :

---

(299) ك : حبــر المدينــة ــ ا : خيــر البريــة .
(300) ك : الجــوار ــ ا : الجــار .

لــيــتــنــى أرض لسلمـــى   فتطـــانـــى   قـــدمـاهـــا
ليتنـــى درع لســلمـــى   تــرتــدينــى مــن وراهـــا
ليتنـــى خـــادم سلمـــى   قـــاعــد حــيــث أراهـــا

فقـــال لى : يا اسماعيل ، رجل أو امرأة ؟

قلت : هـــى غزال ، خـــادم بنـــى عمارة .

قـــال : انها لفصيحة اللهجـــة ، حسنـــة التأديـــة (301) .

— * —

قـــال : وسمعنـــى مالك وأنـــا أنشـــد :

« ودع هريـــرة ان الركب مرتحـــل » .

فوقف، ولا أعلم به، حتى بلغت قوله : «علقتها عرضا» الابيات (302)

فقـــال : هؤلاء خمسة مرحومـــون .

— * —

(103) قـــال مطرف : جاء رجل من أهل الكوفة الى مالك ، فأقام نحو الستين أو السبعين يوما ، فسمع عددها أحاديث ، * فشكا ذلك الى مالك وقال له:

— نحن بالعراق نكتب من المحدث فى ساعة أكثر مـــن هذا .

فقـــال له : يا ابن أخى ، بالعراق عندكم دار الضرب ، يضرب بالليل ، ويخـــرج بالنهـــار .

ثم قال مالك : كانت العراق تجيـــش علينـــا بالدنانيـــر والدراهم ، فصـــارت الآن تجيش علينـــا بالحديث .

— * —

/وقيـــل له : ان أهل الشـــام يقرأون «ابراهام»/ .

---

301) ك : التأديـــة ـــ ا : التاريـــة .

302) الاشـــارة الى قول الاعشـــى :

علقتها عرضـــا ، وعلقت رجلا   غيـــري ، وعلق أخرى غيرها الرجل

فقـــال : عليهم بأكـــل البطيخ (303) .

— ❋ —

قـــال ابن أبـــى مريـــم : قـــال لـــى مالك : يا مصرى ، هل علـــى مسجدكـــم بـــواب (304) ؟

قلـــت : نعـــم .

قـــال : هذا سجـــن ، وليـــس بمسجـــد !

— ❋ —

قـــال ابن أبى أويـــس : قال مالك : قدم ابن شهاب الزهرى المدينة ، فغلست (305) اليه ، فوجدته فى طريق المسجد ومعه غلامه أنس ، وكان قد زوجه أمـــة لـــه ، فقـــال له :

— كيـــف وجـــدت اهلـــك ؟

فقـــال : وجدتهـــا يا مولاى جنـــة .

فقـــال ابن شهـــاب : الحمد للـــه .

ففطنت وضحكت ، فسألنـــى ، فقلت :

— انه يقـــول : انها لم توافقه ، ان فى الجنة سعـــة وبـــردا .

فقـــال : كذلـــك يا أنـــس ؟

فقـــال : أى واللـــه يا مولاى .

فما زال يضحك ، ويعيدها ، الى أن فاتته الجماعة ، فصلى فى منزلـــه .

— ❋ —

قـــال ابن أبى أويس : جاء رجل وامرأته من موالى مالك الى مالك ، وكـــل واحـــد منهمـــا يشكـــو صاحبه .

---

(303) هكذا ورد فى نسختي ك ، م — اما نسخـــة « ا » ففيهـــا نحـــو سطر ونصف بيـــاض ، وبعـــده قولـــه : « فقال : عليهم بأكل البطيخ — ونسخة « ط » فيهـــا أيضـــا بيـــاض مكان قوله : « يقرأون ابراهام » .

(304) ا : بـــواب — ك : ابـــواب .

(305) غلست : ســـرت بالغلس ، وهو ظلمة آخر الليـــل اذا اختلطت بالصباح .

فقـــال مالك للرجــل : ما نقمت منهـــا ؟

فقـــال : تضحك اذا خرجت منـــى ريح .

قال مالك : فتباعد منها اذا كان منــك ذلــك .

فقالت المرأة : هو أصلح من هذا ، وهو رعد كرعد الخريف .

فقـــال لهـــا مالك : احشـــى أذنيـــك قطنـــا .

قالت : واللـــه لو جعلت فى أذنـــى سندان حداد لنفذه .

فقال مالك : اذهبى فاضحكى كيف شئت ؟ وقال للرجــل : عليك بأكل السعتـــر . فداوم عليـــه ، فانقطع عنه .

— * —

وسأل رجــل جهنى (306) مالكا عن يمين حلف بها ، فأفتاه بطلاق زوجتـــه البتـــة .

فقـــــال :

أفـــض عبرات العين مـــا أخضلت تتـــرى
بكـــا جـــازع لا يفقه اللـــوم والزجـــرا

بكـــا ذى تميمـــات ، بكـــا غيـــر نـــازع
بكا جازع فى شجوه قد بكى غمرا (307)

فمـــا بعد بـــت الحبـــل مـــن أم معمـــر
علـــى خلـــة أبكـــى وأستعتـــب الدهـــرا

ولكـــن ســـأبكيهـــا وأعصارهـــا التـــى
لهونـــا بهـــا ، سقيـــا لاعصارها عصـــرا

فلـــولا اتقـــاء اللـــه ، والمـــوت مدركـــى
وشيكـــا ، وبعـــد الموت أنتظر الحشرا

---

306) ك : جهنـــي ـــ ا : حسينـــي .
307) ك : غمـــرا ـــ ا : هتـــرا .

لبتلت دعوى مسلم متبهل (308)
فقد يعلم الله السريرة والجهرا

على مالك ، أيام يفتيك مالك
ولم يبل عهدا من نبى ولا أمرا

لبين التى لو كنت خيرت بينها
وبين يدى ، لاخترت بت يدى بترا

عشية يفتيني ويزعم أن بى
عزاء على هجران رامة أو صبرا

فقد جار فى يوم المدينة (309) مالك
وأجرى لقتلى وهو يلتمس الاجرا

فرحت ، وقد أجدت مشورة مالك
نوافذ تحتل الجوانح والصدرا

فما ان أبالى بعد ما صرت محرما
بعاقبة ، لو جاب لى رامس قبرا

وأفنيت عبرات الدموع عليكم
وغادرت دمع العين منحدرا يترا

— ✻ —

قال عمرو بن سليم : رأى مالك فتى يمشى مشية منكرة ، فقام مالك ، فجعل يمشى الى جنبه يحكيه . فوقف الفتى ، فقال له مالك : مشيتى حسنة ؟ قال : لا ، قال : فلم تمشيها أنت ؟ قال : لا أعود ✻ (104)

---

308) كذا فى نسخة « ك » ، وبتل لله : انقطع اليه واخلص ، ومتبهل بمعنى مبتهل ، اي متضرع الى الله مجتهد فى الدعاء — وفى نسختي ا ، ط : لبثلت دعوى مسلم متبتل .

309) ك : جار فى يوم المدينة — ا : جارني يوم المدينة .

— * —

قـــال أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق : ذكرت لعبيـــد الله بن محمد قاضى طرسوس ، عن بكــر المزنـــى أنـــه قـــال :

ــ أحق الناس بلطمة من أكل طعاما لم يدع اليـــه ، وأحـــق الناس بلطمتين من قال لـــه صاحب المنزل : اقعـــد هاهنا ، فقال : لا هاهنـــا ، وأحق الناس بثلاث لطمات من قال لصاحب المنزل : ادع صاحبة المنـــزل تـــأكـــل معنـــا .

فقـــال : عندى أعجب من هذا وأطرف من هذا :

كان مالك يوما جالسا ، فاستأذن عليه صديق له فأذن له ، وكان لمالـــك بطيخة فى ناحية ، فرمى بمنديل عليها ، فدخل الرجل ، فقـــال له مالك : هاهنـــا هاهنـــا .

فأبـــى أن يقعد الا على المنديـــل ، فتفسخت تحته البطيخـــة !

فقال مالـــك : يرحمك الله ، كنـــا أبصـــر بعوار منزلنـــا منك .

— * —

وسأله رجل عمن قال لآخر : يا حمار ! قـــال : يجلد . قـــال : فـــان قال له يا فـــرس ؟ قـــال : تجلد أنت . ثم قـــال : يا ضعيف ! وهل سمعت أحـــدا يقول لاخـــر يا فـــرس ؟

— * —

قـــال ابن مهدى : قلت لمالك : ارفق على ، قد طال مقامى ، ومـــا أدرى مـــا حدث على أهلـــى بعـــدى .

فتبسم وقـــال : يا ابـــن أخـــى ، أهلى بالقرب منى وما أدرى مـــا حـــدث عليهم بعـــدى .

باب ذكر وفاة مالك رحمه الله ، واحتضاره ، ومرائي دلـت على فضله عند اللــه

قــال القاضـــي رضـــي الله عنــه :

قد قدمنا تاريخ وفاتــه ، وأن الصحيح من ذلك فى ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ، يوم الاحد ، ولتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه .

وغسله ابــن كنانــة وابــن أبــى الزبيــر (310) .

وابنه يحيى ، وكاتبه حبيب ، يصبان عليهما الماء .

ونزله فى قبــره جماعة ، وأوصى أن يكفن فى ثياب بيض ، ويصلى عليه فى موضع الجنائز ، فصلى عليه عبد العزيــز بــن محمد بن ابراهيم بــن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وكان خليفــة لابيه على المدينــة ، ومشــى فى جنازتــه ، وحمل نعشه .

وبلغ كفنــه خمسة دنانيــر (311) .

— * —

وقــد ذكرنا من المرائى الدالة علــى علمه وامامته جملــة ، ونقتصر هاهنــا على الغرض مما لم نذكــره قبــل .

— * —

قال بكر بن سليمان الصواف : (312) دخلنا علــى مالك بن أنس فى العشيــة التــى قبض فيهــا ، فقلنــا :

---

310) فى الديباج : ابن ابي الزبير . وفى نسخ المدارك التي بين ايدينا : ابن ابي زبير .

311) ك ، ط : خمسة دنانيــر ــ ا : خمسمائــة دينــار .

312) ط : الصواف ، وكذلك فى الديباج ــ ا : الصراف ــ ك : الصواب .

يا أبـا عبد اللـه كيف تجـدك ؟

فقال : ما أدرى كيف أقول : الا أنكم ستعاينون غدا /مـن عفـو الله/ (313) ما لـم يكن فى حسـاب .

ثـم ما برحنـا حتـى أغمضنـاه .

وقيل : انه تشهد ثم قال : لله الامر من قبل ومن بعد .

— * —

ورأى عمر بن يحيى بن سعيـد الانصارى فى الليلة التـى مات فيهـا مالـك ، قائـلا يقـول :

لقـد أصبـح الاسـلام زعـزع ركنـه
غـداة ثـوى الهادى لـدى ملحد القبـر

امـام الهـدى مـا زال للعلـم صـائنـا
عليـه سـلام اللـه فى آخـر الدهـر

قـال : وانتبهت وكتبت البيتين فى السراج ، واذا الصارخـة علـى مـالك رحمه اللـه .

— * —

قال حبيب كاتب مالك : كنا عند مالك يوم مات فى جماعة من اخواننا ، اذ أتـاه ابن أبى حازم ، فقـال :

يا أبـا عبد اللـه ، رأيت فى هذه الليلة رؤيـا أحببت أن أقصها عليك.

قـال : قـص .

قال : رأيت أن السماء انفرجت فهبط منها ملك بيده طومار (314) ، وهو يقول : يا معشر الناس ، هذه براءة مالك مـن النـار .

ثم انـا لجلوس ما برحنـا ، حتـى دخل والى المدينـة ابن أبـى زينب ومعـه مؤدبـه * فقـال : (105

---

313) ما بيـن خطين مائليـن ساقط مـن أ .
314) الطومـار : الصحيفـة .

يا أبا عبد اللــه ، ان مؤدبى رأى الليلة رؤيا ــ وذكــر مثلها سواء ــ فقــال له مالك : سبقك اليهــا أبــو تمــام .

ثم خرجنا من عنده ، فلما بلغنا باب الدار أغلــق ، وسمعنا صوائح ، فرجعنــا ، فما لبثنــا أن خرج ابنه يقــول : قد قبضه الله اليه .

— * —

قــال الشافعى : قالت لى عمتى ونحن بمكة : رأيت فى هذه الليلة عجبا .

قلت : وما هــو ؟

قالت : كأن قائلا يقول : مات الليلة أعلم أهل الارض .

فحسبنا تلك الليلة ، فاذا هى ليلة مات فيها مالك .

— * —

قــال الحسن بن حمزة الجعفرى : كنت أشتم مالكا ، فأقمت عشيتى على ذلك ، فنمت ، فرأيت كأن الجنــة فتحت ، فقلت : مــا هذا ؟ قالــوا : الجنة . فقلت : فما هذه الغرف ؟ قالوا : الغرفة فوق الغرفة فوق الغرفة ، لمالك بــن أنــس ، بما ضبط علــى الناس دينهم .

فلم أنتقصه بعــد ، وصــرت أكتب عنــه .

— * —

ورأى آخر كأن قائلا يقول : ليقم من صدق الله ، فقام مالك بن أنس .

— * —

قال بعضهم : رأيت مالك بن أنس فى النوم ، فقلت :

لقد نفــع الله بك ، ونفعت أهل بلدك .

فقــال : أما والله ما أردت بذلك الا اللــه .

قــال أسد بن موســى : رأيت مالكا بعد موته وعليه قلنسوة طويلة ، وثيــاب خضــر ، وهو علــى ناقــة تطيــر بين السماء والارض ، فقلت:

يــا أبــا عبد الله ، أليــس قد مت ؟

قـــال : بلـــــى .

فقلت : الام صــرت ؟

قـــال : قدمت على ربى فكلمنى كفاحا (315) ، فقال : سلنى أعطك ، وتمـــن علـــى أرضــك .

— ❋ —

وذكـــر أن الفضيل بن عياض رأى أنه دخل الجنة ، قال :

فبينا أنا فى طرقها اذ مررت بزيـــد بن أسلم فى غرفة ، وعليه قلنسوة طويلـــــة .

فقلت : زيـــد !

قـــــال : نعـــم .

قلت له : لقد سكنك اللـــه وشرفك ، فأين مالك ، لا أراه ؟

قـــال : وأيـــن مالك ؟ مـــالك فـــوق !

فما زال يقول « فوق » حتـــى وقعت قلنسوتـــه .

— ❋ —

ورآه آخر فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قـــال غفر لى . قال : بماذا ؟ قال : بكلمة عثمان التى كان يقولها اذا رأى الميت : «سبحان الحى الذى لا يمـــوت » .

— ❋ —

قال ابن أبى أويس : كان يحيى بن يزيد النوفلى من الزهاد العباد ، وكان لا يكلم مالكا ولا ابن أبى ذيب ولا ابن عمران ، وكتب الى كل واحد منهم كتابا يعظهم فى اقبالهم على الدنيـــا ، فأما مالك فأجابه أحسن جواب ، وأما الآخران فأغلظا لـــه فى القـــول .

---

(315) يقـــال كافحه وكفحه بمعنى لقيه مواجهة ، وكافح القوم أعداءهم فى الحرب ، استقبلوهم بوجوههم ليس دونهـــا تـــرس ولا غيـــره .

فقدم بعد موته من الغابة الى المدينـــة ، فلـم يتخلف عنـــه أحـــد ، فحضرته يوما وهو يحدث ، وعنده خلق كثير ، وهو يبكى ويقول :

رأيت فى هذه اليلة كأنى فى موضع نخل وبساتين وخضرة ، وقصور وأنهار تجرى ، فاعتمدت الى قصر رأيت أنه أفضلها ، فلما ذهبت لادخله ، اذا على بابـــه انسان يمنعنـــى الدخول ، وقال :

حتـــى أستأذن لـــك .

فذهب ، ثم أتـــى فأدخلنـــى ، فاذا بقصر لم ير الراؤون مثله حسنا ، واذا فيه مالك بن أنس ، جالس وسطه ، وفى حجره مصحف ، وعليه ثيـــاب خضر أحسن مـــا يكون ، فلمـــا وقفت سلمـــت عليـــه وقلت :

أليـــس قـــد مـــت ؟

قـــال : بلـــى .

قلـــت : فيم صـــرت الى هاهنـــا ؟

قـــال : بعفو اللـــه وتجاوزه عنـــى وسعة رحمته ، لا بعلمـــى .

قلت : فمـــا رأيت فى شأن هذا العلم ؟

قـــال : أكثـــر ما نجونـــا بالتوقف عنـــه .

قلت : اين زيد بن أسلم ؟ وفى روايـــة : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ؟

فرفع رأسه الى السماء وأشـــار بأصبعه وقـــال :

— هيهـــات ، ذلك فى عليين ، مع البكائيـــن .

فلم تزل رؤياه فى رقعـــة بين يديه ، مع أجوبتهم له ، يقرأها للنـــاس ويبكى ويترحم على مالـــك فى كل مجلس .

— * —

(106) وعن بشر بن بكيـــر : رأيت ، أو ، رئى ، الاوزاعى والثورى ، وهما فى الجنة ، فقلت : أيـــن مالك ؟ فقـــال * لى : ان مالكا فى أعلـــى .

ورفع رأسه حتـــى سقطت قلنسوتـــه .

— * —

قال التسترى : رئى أبو زرعة (316) فى النوم ، فقيل له : مــا فعــل اللــه بــك ؟ فقــال : قال لى : أكثرت على يا أبــا زرعــة ــ وكان يكثــر مخاصمة أصحاب المقالات ــ قال : فقلت : أى رب ، انهم جادلوا دونك .

فقال : اجعلوه مــع أبى عبــد اللــه ، وأبى عبد الله مالك (317) والثورى وابــن حنبــل .

---

(316) ا : ابو زرعــة ــ ك : ابــو زرعة الرازي .

(317) كذا فى نسخة « ا » ــ وفى نسخة ك : اجعلوه مع ابي عبد اللــه ، وابي عبد الله ، وابى عبد الله مالك ، بتكرار ابى عبد الله ثلاث مــرات .

باب فى رؤيا اهل العلم الدالة على علمه وامامته

قـال الدراوردى : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، جالسا فى الروضة بين القبـر والمنبر ، الى الاسطوانة الخلقة (318) ، فأتيناه ، وجلست اليه ، اذ أقبل مالك آخرنا ، وسلم ، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانبه ، ثم نزع خاتمه من يده صلى اللـه عليـه وسلـم ، /وقلبه/ (319) بين أصابعه ، وجمعهن ، فليس منا أحد الا تشوف لـه ، نأخذ بيد مالك ووضعه فى أصبعه ، فلو كان يصلح للخلافـة قلنـا خليفـة ، ولكنـه العلـم .

وقد رويت هذه الرؤيـا عن الدراوردى بغير هذا اللفظ ، والمعنـى متقـارب .

وفى خبـر آخر : كنت أتنقصه ، فرأيت النبى عليه السلام فى النوم ، فقال لى : الزم ما أمرك بِهِ مالك بن أنس ، فانـه يريد بما فيه الله تعالى .

— ❃ —

قـال الزبيـر بن حبيب : كنت أتناول مالكا فرأيت النبى صلى اللـه عليه وسلم عند الاسطوانة الخلقة ، وأنا معه ، اذ أتى رجـل يسأله عـن مسألة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ايت مالكا فاسأله فما على ظهر الارض اعلم منـه

— ❃ —

وقـال محمد بن رمح : رأيت النبى صلى اللـه عليه وسلم فى المنام ،

---

318) ا ، ط : الخلقـة ـ ك ، م المخلقـة .

319) فى جميـع النسخ التي بين أيدينا : « وقـال به بين اصابعه » ولعل الصواب ما اثبتنـاه : « وقلبـه بين أصابعه » .

فقلت : يا رسول الله ، ان مالكا والليث يختلفان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليك بما يقول مالك ، ورث وحيي . وفى رواية : «جدى» .

قال الحسن بن على الاشنانى : معنى « جدى » قيل : جدى ابراهيم الخليل ، وقيل : جدى دينى ، وقيل : سنتى .

— * —

وعن ابن رمح أيضا : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا شاب والناس مجتمعون عليه يسألونه ، فقال :

قد أعطيت مالكا كنزا وأمرته أن يفرقه عليكم ؟

— * —

وجاء رجل الى مجلس مالك ، فقال :

أيكم مالك ؟

فقالوا : هذا .

فسلم عليه ، واعتنقه وضمه الى صدره . قال : والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة جالسا هاهنا ، فقال : هاتوا بمالك . فجيء بك ترعد فرائصك . فقال : ليس بك بأس يا أبا عبد الله ، اجلس . فجلست . فقال لك : افتح حجرك . ففتحت . فملأه مسكا منثورا ، وقال : ضمه اليك ، وبثه فى أمتى .

فبكى مالك وقال : الرؤيا تسر ولا تغر ، ان صدقت رؤياك فهو العلم الذى أودعنى الله .

— * —

قال أبو هشام : (320) رأى رجل النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب ، اذ جاء مالك ، فقال : يا مالك ، خذ هذه الصرة وضعها تحت منبرى .

---

(320) ا : ابو هشام ـ ك : ابو هاشم .

قـــال أبـــو هشـــام : هو العلـــم الذى بثـــه .

— ❋ —

قـــال أبـــو بكر بن سعدون : صليت بمصـــر الضحى ، فرأيت النبـــى عليـــه السلام ، فقلـــت :

يا رسول الله ، ان مالكا والليث اختلفـــا فى الضحى ، فمالـــك يقول : اثنتـــى عشرة ركعة ، والليث يقول : ثمانيـــة .

فضرب بيده بين وركـــى وقـــال : رأى مالك هو الصـــواب .

— ❋ —

قـــال خلف بن عمر : كنت عند مالـــك ، فأتاه ابن أبى كثير قـــارىء المدينة ، فناوله رقعة ، فنظر فيها وجعلها تحت مصـــلاه ، فلمـــا قـــام من ❋ عنده ، ذهبت لاقوم ، فقال : اثبت . (107)

فناولنى الرقعة فاذا فيها : رأيت الليلة فى منامى كأنه يقال لى : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتيت المسجد ، فاذا ناحية مـــن القبـــر قد انفرجت ، واذا رسول الله صلـــى اللـــه عليه وسلم جالس ، والناس يقولون : يا رسول الله أعطنا ، يا رسول الله من لنا ؟ فقال لهم : انـــى قد كنزت تحت المنبر كنزا ، وقد أمرت مالكا يقسمه فيكم فاذهبوا اليـــه . فانصرف الناس وبعضهم يقول لبعض : مـــا ترون مالكـــا يفعل ؟ فقـــال بعضهم : يقصـــد لما أمره بـــه رسول الله صلـــى الله عليه وسلم .

قـــال : فـــرق مالك وبكـــى ، ثم خرجت وتركته على حاله .

— ❋ —

قال يحيى بن يزيد النوفلى : رأيت بمرو (321) ، النبى صلى الله عليه وسلم ، ومالك بن أنس يمشى بين يديـــه بشمعـــة يحملها .

وفى روايـــة أخـــرى عنه : رأيت كأننـــا فى الجنـــة واذا مالـــك بن أنس بين يديه عمـــود مـــن نـــور (322) .

---

(321) /بمرو/ ساقط مـــن ك .

(322) ك : عمود مـــن نـــور ـــ ا : عمود من فـــوق « كذا » .

— * —

وقـــال ابن أبى الكرام : رأى رجل من أصحابنا النبى صلى الله عليه وسلم فى النـــوم ، وهو يقسم قسما . قـــال : فبسطت يـــدى اليه وقلت : يا رسول الله أعطنـــى . فقـــال : قد خبأت لكم خبئا تحت منبرى هذا . قلت : وما هو يا رسول الله ؟ قـــال : مالك بن أنس .

— * —

وقال زيد بن داود (323) رأيت فى منامـــى كـــأن القبر قد فـــرج عن رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ، والناس قد انقصفوا عليه (324) ، فصاح صائح بمالك بن أنس ، فجاء مالك ، فأعطاه شيئا وقـــال له :

— اقسم هذا بين الناس. فرأيته يعطيهم اياه ، فاذا مسك ، فأولناه العلم الـــذى بثـــه .

— * —

وقـــال آخـــر : كانت فى نفسى مسألة دقيقـــة ، كنت أحب أن أرى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فأسأله عنها ، فرأيته ، فقلت : يا رسول الله ، فى نفسى مسألة دقيقة أحب أن أسألك عنها . فقال : ايت مالكا فاسأله عنها ، فانه يخرجها وان كانت أدق من شعـــرة .

— * —

قـــال حجاج بن سليمان الرعينى : رأيت النبـــى صلى الله عليه وسلم فى النوم فسألتـــه عن مسألـــة ، فقال : ألـــم أكنز تحت منبـــرى كنـــزا وأمرت مالكـــا يفرقـــه عليكم ؟

— * —

قـــال محمد بن أبى بشـــر : كنت فى مجلس ابن حنبل ، فطعـــن قوم على مالك ، وآخرون على الثورى ، فانصرفت وفى قلبـــى من الغـــم

---

(323) أ ، ط : زيد بـــن داود ـــ ك ، م : زيـــد بن ثابت .

(324) أ : انقصفـــوا عليـــه ، اي اجتمعـــوا وازدحمـــوا ـــ وفى نسخة ك : قـــد انقطعـــوا عليه ـــ وفى نسخـــة ط : قد انقضوا عليـــه .

مـا لا أصف ، فبت ، فرأيت رجلا من أحسن من رأيت وأطيبه رائحـة وأنقـاه ثوبـا ، عن يمينـه رجل وعن يساره آخر ، وكلاهما فى هيئـة جميلة ، غير أنه أعلاهما حـالا .

فقـال : هـل تعرفنـى ؟

فقلت : لـم أرك قبل فأعرفـك ، ولا اخالك الا مشهورا لما أرى مـن هيئتـك وحسن وجهـك .

فقـال : أنـا نبيـك محمـد .

فقلت : صلى اللـه عليك ، بأبى أنت وأمى ، فمن هذا ؟

قـال : امام دارى مالك بن أنس ـ وأشار الى الذى عن يمينه ـ وهذا امام أهل العراق سفيـان الثورى ـ وأشار الـى الـذى عن يسـاره ـ فاشهد بالصدق لهما وأحبهما فانى أحبهما ، والله ما تكلما برأى الا أصابـا فيه سنتـى ، ونصحـا فيما اجتهدا فيه أنفسهما لجميع أمتى ، وانهمـا ان تأخرا عن القرن الاول ، لغير متخلفين عـن منازلهما بلـزوم السنـة وضبـط الآثار ، أقـد حفظت ؟

قلـت : نعـم .

فغدوت علـى ابـن حنبـل فأخبرته فقـال :

وددت أنـى رأيت ما رأيت ، وأصبحت وليس لى قوت يومى ، هذا واللـه رأيـى فيهمـا .

— ✻ —

وقال بعضهم : رأى رجـل كأنه يقال للنبى صلـى الله عليه وسلم : عند من نجـد ميراثك يا رسول الله ؟ فقـال : عند مالك بن أنس .

— ✻ —

قال ابـن القاسم : رأيت بالاسكندريـة كأنـى صـدت بازيـا ففضضته ، فاذا جوفـه ممتلىء جوهـرا ، ففسرت رؤياى علـى زيد بن شعيب فقـال لـى :

لعلك حدثت نفسك بشيء من طلب العلم ؟

قلت : هو ذاك .

قال : فمن ذكرت ؟

قلت : مالك

قال : هو بازيك الذى صدت ، والبازى سيد الطيور ، والجوهر الذى وجدت فى جوفه ، هو العلم الذى تسأله عنه .

— * —

(108) وقال * عمار بن زيد (325) بن الخشاب : رأيت كأنى دخلت مدينة اختلطت على أزقتها ، فجزت بقوم ، فقام الى شيخ فأخذ بيدى حتى أخرجنى الى طريق واسعة واضحة وقال : خذ عليها . فسألت عنه . فقيل لى : هذا مالك .

— * —

قال ابن اللباد : وبلغنى أيضا أن رجلا أعرفه كان ينتحل مذهب أبى حنيفة رأى فى نومه النبى عليه السلام ، فسلم عليه وصافحه ، فأردت معانقته فأعرض عنى ، فقلت فى نفسى : ما أراه الا لاستحلال النبيذ (326) . فقال قائل : وددنا لو سألناه ما ينتحل . فقال عليه السلام : ألا ان الحق فى قول مالك ما يتعداه .

فصار الرجل الى مذهب مالك وترك مذهبه .

— * —

وروى أن مالكا قال لابن هرمز : رأيت كأنى أنظر فى مرآة . فقال ابن هرمز : من رأى هذا فهو ينظر فى أمر دينه . ثم قال : يا مالك ، أنت اليوم مملك (327) ، فاتق الله فى هذه الامة ان كنت لها مالكا .

— * —

(325) ا : زيد — ك ، ط : يزيد .
(326) ا : لاستحلال النبيذ — ك : لاستحلالي النبيذ .
(327) ا ، ط : مملوك — ك : مملك — م : بياض مكان الكلمة .

وقـــال العامرى : بينا أنا فى المسجد وهـــو غاص بأهلـــه ، اذ أنـــا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره ، /وبيده/ (328) قارورة مسك ، فوقف ثم قال : أيكم مالك ؟ فقام مالك فقال : ها أنذا ، بأبى أنت وأمى يا رسول اللـــه ؟ فقـــال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم : خذ هذا ــ وناوله القارورة ــ فاقسمـــه بين الناس . فجاء العامرى يخبر بهـــا مالكـــا ، فقـــال لـــه مالك : لا تخبرنى ، فقد رأيت مثلما رأيت .

— * —

قـــل ابراهيم بن أبى يحيى : نمت فرأيت الشمس قد كسفت وقـــد علت الارض ظلمة حتى ان الناس لا ينظـــر بعضهم الـــى بعض ، فقلت لرجل الى جنبـــى :

أقامت القيامـــة ؟

قـــال : ولـــم لا تقوم وقد مـــات عالـــم المدينـــة (329) ؟

قلـــت : ومـــن هـــو ؟

قـــال : مالـــك .

فانتبهت وفزعت فـــاذا بـــه قد مـــات .

— * —

وقال ابن مزاحم : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت :

يـــا رسول اللـــه ، مـــن نسأل بعـــدك ؟

فقـــال : مالـــك بـــن أنـــس .

— * —

قال ابن القاسم : بينا أنـــا نائم أتانى آت فقال لى :

ان أردت العلم فعليك بعالـــم الآفـــاق .

فقلـــت : ومـــن هـــو ؟

---

(328) ساقط مـــن أ.

(329) أ : عالـــم المدينـــة ــ ك : عالـــم الآفـــاق .

فقــال لــى : هذا الشيــخ انظر اليــه .

فنظرت فاذا شيخ أشقر ، طويل ، حسن اللحية ، فاستيقظت وقــد مضى أكثر شوال ، فاكتريت الــى مكــة وحججت ، فلما أتينا المدينة ، اغتسلت ودخلت مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، فنظرت ، فاذا أنــا بالصفة التى رأيت فى النــوم ، واذا هو مالك ، فعرفت أنه الذى قيل لــى فيه «عالــم الآفاق» (330) فلزمتــه

— * —

ورأى بعضهم أن الناس اجتمعوا فى جبانــة (331) الاسكندريــة ، يرمون غرضا ، كلهم تخطاه واذا رجل يرمى ويصيب ، قال : فقلت : مــن هــذا ؟ قيــل : مالك بن أنــس .

---

330) ك : عالــم الافاق ـــ ا : عالم المدينــة .

331) ك ، م : جبانة ، وهي بفتح الجيم وتشديد البــاء ، ما استوى من الارض فى ارتفاع ولا شجــر فيه ، المقبــرة ، الصحراء ، ج جبابين ، وفى نسخة ا : حيانــة ـــ وفى ط : حمانــة .

باب فى تركـة مالـك رحمـه اللـه

قـال ابن القاسم : مات مالك عن مائة عمامة ، فضلا عن سواها .

وقـال ابن أبـى أويس : بيع ما فى منزل مالك يوم مات رحمه الله ، من منصات وبراذع وبسط ومخاد محشوة بريش وغير ذلك ، بنيف علـى خمسمائـة دينـار .

قال محمد بن خلف (332) : خلف مالك خمسمائة زوج نعل ، ولقـد اشتهى يوما كساء قومسيا (333) فما بـات الا وعنده منها سبعـة ، بعثت اليــه .

وأهدى له يحيى بن يحيى النيسابورى هدية ، وجدت بخط بعـض مشايخنـا الثقـات ، أنـه باع من فضلتها بثمانين ألفـا .

قـال أبـو عمر : وترك من الناض ألفى دينـار ، وستمائة دينار ، وتسعة وعشرين دينارا ، والالف دراهـم (334) ، فاجتمـع فى تركتـه ثلاثة آلاف دينـار وثلاثمائة ونيف .

---

332) ا ، ط : محمد بن خلف ـ ك : محمد بن عيسى بن خلف .

333) ا : قومسيا ، نسبة الى قومس ، وهي كما في القاموس المحيط صقع كبيـر بين خراسان وبلاد الجبل ، وفى نسخة ك ، م : نومسـيا ، وفى الديباج : كسـاء قرمزيـا .

334) ا : والالف دراهم ـ ك ، م : وآلاف دراهم .

باب ما قيل فى مالك من الشعر فى حياته وبعد وفاته

(109) * قال القاضى رضى الله عنه : من مشهور ذلك قول ابن المبارك :

صموت اذا ما الصمت زين أهله وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال ابن منادر :

ومن يبغ الوصاة فان عندى وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون ولا تروووا أحاديث ابن داب

وقال عبد الله بن سالم الخياط :

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان

وأنشدوا لابى المعافى فى مالك — وبعضهم يزيد فيها على بعض — ويذكر بعضها (335) لابى المعافى :

ألا ان فقد العلم فى فقد مالك فلا زال فينا صالح الحال مالك
فلولاه ما قامت حقوق كثيرة ولولاه لانسدت علينا المسالك
يقيم سديد (336) الحق سرا وجهرة ويهدى كما تهدى النجوم الشوابك
عشونا اليه نبتغى ضوء ناره وقد لزم العى اللجوم الماحك
فجاء برأى مثله يقتدى به كنظم جمان زينته السبائك

---

335) ك : ويذكر بعضها — ا : ونذكر بعضها .
336) ا : سديد — ك ، ط : سبيل .

وحكى التسترى (337) أن مالكا كان جعل لابى المعافى أن يجرح (338) من شهد عليه ، فشهد عليه المغيرة ، فلما مات مالك قال : « ألا قل لقوم » الابيات . وفى رواية :

ألا قل لاقوام (339) حيوا مرحبا بكم
لمن سال عن فتوى فقد مات مالك

وأنشد الزبير لابى المعافى ، أو ابن أبى المعافى ، يرثى مالكا :

ألا قل لقوم سرهم فقد مالك　　ألا ان فقد العلم اذ مات مالك
ومالى لا أبكى على فقد مالك　　اذا عز مفقود من الناس هالك
ومالى لا أبكى على فقد مالك　　وفى فقده سدت علينا المسالك

وأنشد أصبغ لامرأة ترثيه :

بكيت بدمع واكف/فقدمالك/ (340)　　ففى فقده سدت علينا المسالك
ومالى لا أبكى عليه وقد بكت　　عليه الثريا والنجوم الشوابك
حلفت بما أهدت قريش وجللت　　صبيحة عشر حين تقضى المناسك
لنعم وعاء العلم والفقه مالك　　اذا عد مفقود من الناس هالك

وأنشد أبو محمد الضراب لبعضهم :

اذا ما عدد العلماء يوما　　فمالك فى العلوم هو الضياء
تبوأ (341) ذروة العلماء قوم　　فهم كالارض وهو لهم سماء

وأنشد لآخر :

---

337) ك ، م : التستري ــ ا : المعامي ــ ط : المعافي .
338) ك ، م : يجرح ــ ا ، ط : يخرج .
339) فى جميع النسخ التي بين ايدينا « لقوم » ولكن الوزن لا يستقيم على ذلك ، فلعل الصواب ما اثبتناه .
340) بياض فى ا .
341) ك : تبوأ ــ ا : تفتك .

(110) وفقيه الحرميين مالك كان اذ يأمر بالامر يطاع *

وأنشد لطالب بن عصمة الاندلسي :

امام الورى فى الهدى والسمت مالك وفى الفقه والآثار ما ان يدارك

فآراؤه فى الفقه يسطع نورها وتسهل من ايضاحهن المسالك

وآثاره يهدى العباد مضيئها(342) كما تهدهم زهر النجوم الشوابك

له من ذرى العلم السنام وشلوه وفى سائر الناس الشظى والسنابك

وأنشد الزبير أيضا لابى المعافى :

فدى مالك قوم تمنوا بموته وما غيهم لو مات عوض ولا خلف

تحمل علم الدين نورا مثقفا باسناد أقوام ثقات من السلف

فلما أقام الاود من ذى قسيهم وكان اليه غاية الرمى والهدف

رموه بنبل كان قد راشها لهم وعلمهم شدالاساعد والاكف(343)

فما ساعد منهم يقاوم ظفره اذا قست منهم ساعدا ببنان كف

وقيل ان مالكا لما سمع هذا الشعر قال : الله المستعان .

وقال محمد بن أبى زيد لبعض من ناقض قول مالك رحمه الله :

تخطيت خفض نجوم السماء وهذا هو الامل الكاذب

تروم امام الهدى مالكا وذاك هو الجبل الراسب

فما أثر الذر فى صخرة ومجهوده قائم راتب

بدون /منالك/ (344) من مالك فدونك هذا الرجا الخائب

وانك من دون ما رمته بعيد كما بعد الثاقب

وقال عبد السلام بن سليمان :

عادنى مالك ، فلست أبالى بعد ، من عادنى ومن لم يعدنى

---

(342) أ : مضيئها ـ ك : وميضها .

(343) هذا البيت ساقط من ك ، والمعنى لا يستقيم بدونه .

(344) بياض فى : أ .

وأنشد أبو مصعب لبعضهم :

ومن لم يجالس مالكا منذ أن نشا ولما يجالس غيره فهو جاهل

وأنشد التسترى لمحمد بن عبد الرحمن البغدادى المعروف بأبى الحسن (345) الصالحى يرثى مالكا بقصيدة أولها :

قضى وطرا من غمه فهو جازع ولج به طرف من الليل دامع
وأبصر بالايمان عورة دينه فبات سهيرا والعيون هواجع
رأى أن أيام الصبا لسن رجعا وأن الهوى فى حلة الشيب ضائع
فلا اللهو محمود، ولاالعيش راجع، ولا الحلم مذموم، ولا الجهل نافع
تذكر أن العلم ينهى عن الهوى وراعته أعلام المشيب الروائع

وبعد هذا أبيات كثيرة ذكر فيها المدينة فقال :

حرام رسول الله فيها وأمنه وللرجز والدجال فيها موانع
ويأرز ايمان البلاد اليهم اذا ظهرت فيها الهنات الفظائع
ومنها أتى الله البلاد بدينه كذا كل ايمان الى الدار راجع

(111) ثم قال بعد أبيات * :

سقى الله ما ضم النبى محمدا
من الارض ، ما يسقى الغمام الهوامع

الى روضة التقوى ، الى القبلة التى
بها قمر التقوى مصل وراكع

الى حفر الاصحاب (346) والتابع الذى
به وصلتهم فى الكتاب الدرائع

وجاد لقبر فيه أكفان مالك
أفاوقه والمسبلات الدوافع

---

345) ك : بأبي الحسن ـ ا : بأبي الحسني .
346) ا : حفر الاصحاب ـ ك : خيرة الاصحاب .

فنعــم امــام العلــم والكوكــب الــذى
أتــى نــوره فى صفحة الديــن ساطــع

عقيــد الهــدى فينــا ومصبــاح ديننــا
ومن قولــه بالحــق والــرشــد واقــع

ومــن عــروة الاســلام فى بطــن كفــه
هــى العروة الوثقــى وبالحــق صــادع

ومــن هــو خير الناس ، والعلــم هديــه
ومـــن عنــده أركــانــه والشــرائــع

فان لــم تكــن فيما قضى اللــه صاحبــا
فانــك للامــى (347) بالحــق تابــع

أقمــت لنـــا ديـــن النبـــى محمــد
وجاريه (348) ، والصهرين ، مذ أنت يافع

وعلمــك أعلــى العلــم فــرعــا ومخرجا
كــذا كـــل علـــم دونــه متواضـــع

اذا قـــرع الآذان هلـــت قلــوبهـــا
وأصغــت اليـــه بالرقــاب المســامــع

وما علم مــن لــم يستمــع قــول مالــك
ولـــم يعتقــده قلبــه وهــو ضائــع

ولــم يهـــد بالبرهــان مــن علــم مالك
ومــا وطيت (349) أخبــاره والجوامــع

لعمــرى لقــد أورثتنــا العلــم خالصــا
وقــد أوحشت منــك الديــار البلاقــع

---

347) ك : للامــى ــ أ : للآتــي .
348) ك : وجاريــه ــ أ : وجازيت .
349) ك ، ط : وما وطيت ــ أ : وما فطــأت .

نقلـت الينـا عـن مصـابيـح ديننـا
بتوفيـق رب فضـل جـدواه واسـع

فـان لـم تكـن فينـا فعلمـك بيننـا
ندافـع عنـه مـن نشـا ونصـارع

بكـل بيـان مـن كتـاب وحجـة
لهـا مـن قلـوب المـؤمنيـن مواقـع

ستبكيك أرض الناس ، والنـاس فوقها ،
وتبكيـك فى الجـو النجـوم الطـوالـع

وحكى التسترى أن أبا المعافى سجنه والى المدينة العباس بن محمد فى أمر رفع اليه ، فكتب الى مالك بشعـر يقول فيه :

ألا ان عمـر العلم فى عمر مالـك   فلا زال فيـا صالح الحال مالـك

الابيـات .

فمـا فرغ منها حتى رئى الحياء فى وجه مالـك ، ثم أطرق ، فرفـع رأسـه وقـال :

ــ ان الله فرض فرائض ، وجعل حد الزانى الرجم اذا أحصن ، وجلد مائة اذا لم يحصن ، وجلد ثمانين اذا قذف محصنة، واذا سرق ما فيه القطع، القطع، ولم أسمع أن الله أمر بالسجن فى شىء من حدوده ، فرفع ذلك الى العباس فأرسل الى مالك ليسأله ، فقال : اليوم بعد ثلاثة أشهر أرى أن تفتح عليه الباب وتستحله فيمـا مضـى . فخلى سبيله .

وكان المعافى ينشد ــ يعرض بالقريشيين الذين أفتـوا بحبسه ــ :

فـدى مالك قـوم تمنـوا بموتـه

الابيـات .

وأنشـد لابن أبى سليمان أخى بنى خضرة (350) فى مالك :

---

(350) م : اخـى بني خضـرة ــ ا ، ط : اخو بني حـرة ــ ك : اخو بني خضرة .

كــم فقــه اللــه مــن جــاف بمجلســه
وزاد فقهــا بــه مــن فقهه عاس (351)

يــا منتهى الناس فى الفتــوى اذا اجتهدوا
وقايسوك لــدى النــوكــى بمقيـــاس

أنـــت البقيـــة اذ أودت بقيتنـــا
لا الضـــارب الــرأى أخماســا لاسداس

وقــال الفقيه محمد بن عمــار الكلاعــى البورقى (352) أيضا فى قصيــدة منهــا : *

(112)

وكــن فى ذى المذاهــب مالكيــا ... مــدينيــا وسنيــا متينــمــا
مدينة خيــر مــن ركب المطايــا ... ومهبــط وحــى رب العالمينـــا
بهــا كــان النبــى وخير صحب ... وأكثرهم بهــا أضحــى دفينــا
ومالــك الرضــى لا شك فيــه ... وقــد سلــك الطريق المستبينــا
نظرنــا فى المــذاهب مــا رأينــا ... كمذهــب مالــك للنــاظرينــا
ومذهبــه اتبــاع لا ابتـــداع ... كمــا اتبــع الكريــم الاكرمينــا
وعنــدى ، كــل مجتهــد مصيب ... ولكــن مــالــك فى الســابقينــا
وقــد دل الدليــل علــى صواب ... يقــول بــه لــدى المتحققينـــا

وقــال الفقيــه أبــو حفص بــن عبــد النــور الصقلــى المعروف بابــن الحكــار فى ذلــك :

تأملت علم المرتضين أولى النهــى ... فأفضلهم مــن ليس فى جده لعب
ومن فقهــه مستنبط من حديثــه ... رواه بتصحيح الروايــة وانتخب
فما مالك الا الهدى ، ولذا اهتدت ... بــه أمم من سائر العجم والعرب

وقــال أيضــا :

---

351) يقال عســا النبات وغيره عساء وعســوا غلظ ويبس .
352) ا : البورقي ــ ك ، م : الميرنــى .

ومالك هــو نــور قــد أضاء لنــا بعلمــه فجلونــا ظلمــة السـدف
لا يبتدى سائلا بالوعد يصرفـه ولا يحيل على الاوراق والصحف
ولا يجيـب جوابـا ثـم يتبعـه نقضا ، ولكن برأى غير مختلـف

وقـال الفقيـه أبـو الفضل بـن النحـوى فى ذلـك :

ان الامــام الاصبحـــى مـــن النجـــوم الزاهـــرات
حفـظ الالـه بــه الحديـــث وعـــده فى الحـافـظـــات
وتـصـــرفــــت آراؤه فى المـبـدآت المـبـدعـــات
ومشـى علـى الهـدى الـذى يمشـى عليـه أخـو الثبـات
أهـل المدينـة يهتـدى بهـم وهـم أعلـى الـرواة
ويحيـل بعـد قيـاسـه فى الحـادثـات المشكـلات
طلـب المعـالـى فاستـوى فـوق المعـالـى المشرفـات
وتشـرقـت (353) أنـــواره نحـو البـلاد القـاصيـات
فـأصـاب منهـا مـن يـو فـق للصـواب وللـهـداة
والمسـك تـرتـاح النفـو س اليـه فى المتطيبـات

وقـال القاضـى المؤلف رضـى اللـه عنه :

يـا سائلا عـن حميـد الهدى والسنـن
اطلب ـ هديث ـ علـوم الفقه والسنن
وعقـد قلبـك فاشـدده علـى ثلـج
لا تطوينـه علـى شـك ولا دخن (354)
واسلك سبيـل الالى حـازوا نهى وتقـى
كانـوا فبانـوا حسـان السـر والعلن

---

(353) ك : تشرقت ــ ا : تشوفت .
(354) ك : دخــن ــ ا : دنــن .

هم الائمة والاقطاب ما انخدعوا ... ولا شروا دينهم بالبخس والغبن

أصحاب خير الورى، أخيار ملته ، ... خير القرون ، نجوم الدهر والزمن

من اهتدى بهداهم مهتد ، وهم ... نجاة من بعدهم من غمرة الفتن

وتابعوهم على الهدى القويم هم ... أهل النهى والتقى والعلم والفطن

واختر لدينك ذا علم تقلده ... مشهر الذكر فى شام وفى يمن

حوى أصولهم ثم اقتفى أثرا ... نهجا الى كل معنى رائق حسن

ومالك المرتضى لاشك أفضلهم ... امام دار الهدى والوحى والسنن

وعنه خذ علمهم ان كنت متبعا ... ودع زخارف كالاحلام فى الوسن

فهو المقلد فى الآثار يسندها ... خلاف من هو فيها غير مؤتمن

وهو المقلد فى فقه وفى نظر ... والمقتدى بالهدى فى ذلك الزمن

وعالم الارض طرا بالذى حكمت ... شهادة المصطفى ذى الفضل والمنن

ومن اليه بأقطار البلاد غدت ... تنضى المطايا وتضنى بدن البدن

من اشرب الخلق طرا حبه فجرى ... طى القلوب كمجرى الماء فى الغصن

وطال كل لسان فى فضائله ... قولا، وان قصروا فى الوصف عن لسن

عليه من ربه أضفى عواطفه ... ومن رضاه كصوب العارض الهتن

وجاد ملحده وطفاء هاطلة ... تسقى برحماه مثوى ذلك الجفن

باب فى مشاهير الرواة عن مالك من شيوخه وأقرانه ممن مات قبله بمدة أو تقاربت موتتاهما

قـــال القاضـــى رضـــى الله عنـــه :

كنـــا قديما جمعنـــا الرواة عن مالـــك علـــى حروف المعجم علـــى ما أشرنـــا اليه أول الكتاب ، فاجتمع لنـــا منـــه نيـــف على الالف اســـم وثلاثمائة اسم ، وذكرنـــا فى كتابنـــا هذا منهم فى الطبقـــات الثلاث الفقهاء منهم ، اذ هو الغرض الذى بنينـــا عليـــه هـــذا الكتـــاب .

وأردنـــا أن نذكـــر فى هذا الباب نبذة مـــن مشاهير من روى عـــن مالك من شيوخه ، وأقرانه ، وكبراء الآخذين عنه ، ومشاهيـــر من سائـــر الناس ، لتتبين عظيم منزلته فى وقته ، واقتداء الجماهيـــر به ، ومعرفتهم حقه ، مقتصريـــن على الاسماء والوفـــاة لمتقدمهم دون الخبر والقصص .

وعند تمام هذا البـــاب نرجـــع الـــى غرضنـــا فى تطبيـــق أصحابه الفقهاء وذكـــر أخبارهم على ما شرطنـــا أول الكتاب ان شاء الله .

باب من روى عن مالك من شيوخه واقرانه الذين تعلم منهم وروى عنهم

فمن التابعين :

– محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ، روى عنه حديث الفريعة بنت سنان فى الطلاق . ومات سنة أربع وعشرين ومائة ، قبل مالك بخمس وخمسين سنة .

– أبو الاسود يتيم عروة ، ومات قريبا من وفاة الزهرى .

– أيوب بن أبى تميمة السختيانى ، توفى سنة احدى وثلاثين ومائة ، قبل مالك بتسع وأربعين سنة .

– ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، توفى سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة ثنتين وأربعين ، روى عنه حديث المتعة وغير ذلك .

– يحيى بن سعيد الانصارى ، روى عنه كثيرا من حديث ابن شهاب ، توفى سنة ثلاث وأربعين ، وقيل * سنة أربع وأربعين ، قبل مالك بست وثلاثين سنة . (114)

– موسى بن عقبة ، توفى سنة احدى وأربعين ، روى عنه حديث النهى عن بيع التمر قبل بدو صلاحه .

— * —

وذكر أبو محمد الحسن بن اسماعيل الضراب وغيره أن ممن روى عن مالك من شيوخه من التابعين .

– هشام بن عروة ، توفى سنة ست وأربعين .

وذكر غيره فيهم :

– زيد بن أسلم وسؤاله اياه .

– ويزيد بن عبد الله بن قسيط الليثى .

— * —

ومن غير التابعين من شيوخ مالك الذين روى عنهم فى موطئه وغيره ، ورووا عنه الحديث :

— عمرو بن الحارث المصرى ، توفى قبله بثلاثين سنة .

— زيد بن أبى أنيسة الجزرى ، توفى قبله بخمس وخمسين سنة ، سنة موت ابن شهاب ، لكنه توفى شابا ابن ست وثلاثين سنة ، قاله كله البخارى ، روى عنه مالك فى الموطأ ، وروى هو عن مالك حديث :

« من كانت عنده لاخيه مظلمة » الحديث .

— نافع القارىء ، ابن أبى نعيم ، توفى قبله بعشر سنين ، قرأ مالك عليه القرآن .

— محمد بن عجلان .

— زياد بن سعيد .

— سالم بن أبى أمية أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله (355) .

— يزيد بن عبيد الله بن أسامة بن الهادى (355)، توفى قبله بأربعين سنة ، روى عنه : « لا يحلب أحدكم ماشية أخيه الا باذنه » .

— عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، روى عنه حديث المتعة وغيره .

— * —

طبقة اخرى من الاكابر من طبقة متاخري شيوخه :

من أتباع التابعين ومن مات قبله بزمن ممن لم يرو عنه مالك ، وروى هو عن مالك ، وفيهم من عاصره وتوفى قبله بزمن :

محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب القرشى ، توفى قبله بعشرين سنة .

---

355) فى نسخة ك :
— سالم بن أمية .
— أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله بن اسامة بن الهادي .
والصواب ماأثبتناه وهو مطابق لمافىنسخة «أ» انظرالخلاصة ص131 وص432

عبــد الملك بن جريج ، توفــى قبله بثلاثيــن سنــة .

محمد بن اسحاق صاحب المغازى ، توفى قبله بنحو ثلاثين سنــة ، ذكــر أبــو محمد الضــراب أنــه روى عنه ، وفيه نظــر .

ومحمد بن اسحاق المدنــى ، رجل آخر ، روى عن مالك بغيــر شك .

سليمان بن مهران الاعمش ، توفــى قبلــه باحدى وثلاثيــن سنة .

— * —

طبقة اخرى من الرواة عنه من أقرانه :

ومن الائمة والمشاهير الذيــن تقاربت موتاتهم معه ، وقد ساواه فى السماع معه من أشياخه كثيــر منهم ، ومنهم مــن مات قبله بسنين كثيرة.

سفيــان بن سعيد الثورى ، كوفى ، توفى قبله بنحو عشرين سنة .

الليث بن سعد ، مصرى ، توفى قبله بأربع سنين .

شعبــة بن الحجاج ، توفى قبله بعشرين سنــة .

أبــو عمرو الاوزاعى ، توفى قبله بثلاث وعشرين سنة .

ابراهيم بــن طهمــان ، هــروى .

ابراهيم بن محمد أبو اسحاق الفزارى ، توفى بعده بثمان سنين .

ابراهيــم بن محمد الشافعــى ، مكــى .

أنــس بن عيــاض ، مدنــى ، أبو ضمــرة ، توفــى بعده بعشرين سنــة (356) .

أسامــة بن زيــد الليثــى .

جويــرية بن أسماء ، بصرى ، مات بعده بثلاث عشرة سنة (357) .

---

356) فى نسخــة ك :
— انس بن عيــاض مدنــي .
— ابــو ضمــرة ، توفــى بعده .. الخ .
ولعل الصواب ما اثبتناه وهو مطابق لما فى نسخة « ا » انظر الخلاصة ص40.

357) فى نسخــة « ا » حويرث بن اسا — وفى نسخة « ك » جويــرة بن اسماء — ولعل الصــواب ما أثبتنــاه ، انظر الخلاصة ص 65 .

جريـــر بـــن عبد الحميـــد الضبى القاضى ، رازى .
حمـــاد بن سلمــــة ، بصـــرى .
حماد بن زيد ، بصـــرى توفـــى معه فى عـــام واحـــد .
سفيان بن عيينـــة ، مكى ، توفى بعده باحدى عشـــرة سنـــة .
أبـــو حنيفـــة ، كوفـــى ، توفـــى قبلـــه بثلاثيـــن سنـــة .
/ابنـــه حمـــاد/ (358) .
أبـــو يوسف القاضـــى ، صاحبه ، توفى بعده بثلاث سنيـــن .
جعفر بن عـــون المخزومـــى ، كوفـــى .
حفص بن عمـــر بن ميســـرة الصنعانـــى .
(115) الحسن بـــن زيـــاد * اللؤلؤى ، كوفـــى .
حميـــد بن عبد الرحمـــن الرواسى ، كوفى ، توفى بعده بعشر سنين.
روح بـــن القاســـم البصـــرى .
عباد بن عباد المهلبـــى ، توفى بعده بسنـــة .
فليح بن سليمان ، مدنـــى ، توفى قبله باثنى عشر عاما .
وأخـــوه عبـــد الحميـــد .
القاسم بـــن هـــارون الايلـــى (359) .
محمـــد بن عمران الطائـــى القاضـــى .
محمد بن أبـــى صبرة ، توفـــى قبلـــه بسبع سنيـــن .
محمد بـــن اسماعيـــل بن أبـــى فديـــك .
اسماعيل بن ابراهيم بن علية ، بصرى ، توفى بعده بثلاث عشرة سنة
شريك بن عبد الله القاضى ، توفى قبله بسنتيـــن .

---

(358) ساقـــط مـــن « أ » .
(359) كذا فى نسخـــة « أ » ـــ وفى نسخة « ك » القاسم بن سرور الابلـــى .

محمــد بــن الحســن .

اسماعيل بن جعفــر بن أبــى كثيــر القارىء ، مدنــى .

وأخــوه محمــد .

موســى بــن أعيــن الجزرى ، توفــى قبلــه بسنتيــن .

الضحاك بن عثمان بن عبد الله الحزامــى (360) الاكبر .

وابنــه عثمــان .

وابن ابنه (361) الضحاك بن عثمان بن الضحاك ، وهو الاصغر ، وكان مــن كبــراء أصحابه ، وتوفــى هذا الاصغــر بعد مالك بسنة .

عبد اللــه بن جعفــر المدنــى ، توفى قبل مالك بسنــة .

مسلم بن خالــد الزنجى ، توفــى سنــة وفاتــه .

عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون ، توفــى قبله بنحو عشرين سنة.

وكيع بن الجراح ، توفــى بعــده بمــدة .

نافــع بن يزيــد ، مصــرى .

المغيــرة بن عبد الرحمن الخزامى ، توفــى سنــة وفاته .

معمــر بن راشــد ، توفى قبله بست وعشرين سنــة .

ورقــاء بــن عمــر (362) .

ابراهيــم بن محمد بن أبــى يحيــى .

عبد اللــه بن لهيعة المصــرى ، وتوفى قبله بنحو خمس سنيــن .

وحفص بــن ميســرة الصنعانــى ، توفــى بعد مالك بسنتين .

---

360) كذا فى نسخة « ك » وهو مطابق لما فى الخلاصة ص 176 وفيها أنه توفــى سنــة 153 ـــ وفى نسخــة « ا » الخزامــي .

361) ك : وابــن ابنــه ـــ ا : وابــن اخيه ـــ والاول هو الصــواب كما يبــدو من السيــاق .

362) كذا فى نسخــة « ك » وهو ورقــاء بن عمر اليشكري ابو يونس المدائني ، انظــر الخلاصة ص 419 ـــ وفى نسخــة « ا » ورجاء بن عمــر .

/عبد الرحمان بن أبي الزناد/ (363) .

عبد الرحمان بن زيد بن أسلم ، توفى بعده بثلاث سنين .

وهب بن خالد البصرى ، توفى قبله بخمس عشرة سنة .

يونس بن يزيد الايلى ، مات قبله بعشرين سنة .

وعبد الله بن ادريس الاودى .

أبو عون عبد الله بن عون بن أرطيان ، بصرى ، توفى قبله بنحو عشرين سنة (364) .

/العطاف بن خالد المخزومى/ (365) .

/معاوية بن صالح الحمصى ، قاضى الاندلس ، توفى قبله بنحو عشر سنين/ (366) .

— * —

طبقة اخرى بعد هؤلاء :

ممن روى عنه العلم من مشاهير الائمة ، وتفقه عنده وجالسه من جلة العلماء ، دون هؤلاء ، ومنهم من شاركه فى شيوخه ، ومنهم من ظهر فى حياته وأفتى فى زمانه .

فمن أهل المدينة :

المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى ، توفى بعده بسبع سنين .

وسليمان بن بلال ، توفى قبله بأربع سنين .

عبد العزيز بن أبى حازم توفى بعده بخمس سنين .

ومحمد بن ادريس ، توفى بعده بثلاث سنين (367) .

---

(363) ساقط من « ا » .

(364) ا : بنحو عشرين سنة ــ ك : بنحو ثلاثين سنة .

(365) ساقط من « ا » .

(366) ساقط من « ا » .

(367) ساقط من « ك » .

وعثمان بن كنانـــة ، توفـــى بعده بست سنيـــن (368) .

وعبـــد العزيز الدراوردى ، توفى بعده بست سنيـــن .

ومحمـــد بن مطرف أبـــو غســـان .

وزكريـــا بـــن منظور (369) .

ويحيـــى بن عبد الملـــك الهديـــرى .

ومحـــد بـــن /مسلمة المخزومـــى/ (370) .

— ❋ —

ومن اهل العراق والمشرق :

عبد الله بـــن المبـــارك ، توفـــى بعـــده بسنتيـــن .

ويحيـــى بـــن سعيد القطان ، وتأخرت وفاتـــه بعـــده .

وعبد الرحمـــن بن مهـــدى ، كذلـــك .

ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفـــة ، وتوفى بعده بثمان سنين .

والحســـن بـــن زيـــاد اللؤلؤى صاحبـــه .

وحفص بن غيـــاث .

— ❋ —

ومن اهل الحجـــاز واليمـــن :

أبـــو قـــرة موســـى بـــن طـــارق القاضـــى .

— ❋ —

ومن اهل مصـــر :

عبد الرحيـــم بن خالد ، توفـــى قبله بثمان عشرة سنـــة .

---

368) ساقط مـــن « ك » .

369) كـــذا فى نسخـــة « ك » وهـــو مطابق لمـــا فى الخلاصـــة ص 122 — وفى نسخـــة « أ » زكريـــا بـــن منصـــور .

370) بيـــاض فى «أ» .

وعثمان بن الحكم ، توفى قبله بخمسة وأربعين عاما .

سعد بن عبد الله ، توفى قبله بست سنين .

/زيد بن شعيب ، توفى بعده بسبع سنين .

طليب بن كامل الاسكندراني ، واسمه عبد الله .

— ❋ —

ومن اهل القيروان :

البهلول بن راشد ، توفى بعده بأربع سنين .

وعلى بن زياد ، مثله .

وأبو مسعود بن أشرس .

وعبد الله بن فروخ ، توفى قبله بأربع سنين/ (371) .

وأبو محرز القاضى محمد بن عبد الله .

وعبد الله بن أبى حسان اليحصبى ، مدنى .

وعبد الله بن غانم القاضى ، توفى بعده بسنتين على ما ذكره الشيرازى ، والصحيح أن وفاته بعده بعشر سنين .

— ❋ —

ومن ❋ اهل الاندلس : (116)

محمد بن يحيى النيسابورى (372) .

وحفص بن عبد السلام السرقسطى .

وزياد بن عبد الرحمان /بن محمد/ (373) .

---

371) ما بين خطين مائلين من : قوله (زيد بن شعيب....) الى قوله : « وعبد الله ابن فروخ توفى قبله بأربع سنين » كله ساقط من نسخة « أ » .

372) أ : النيسابوري ــ ك : السبائي .

373) ما بين خطين مائلين ساقط من «أ» .

وجعفـــر بن محمـــد (374) .

/سعيـــد بـــن عبـــدوس/ (375) .

وسعيـــد بن أبـــى هنـــد ، توفى قبلـــه بنحـــو ثلاثيـــن سنـــة .

— * —

ومـــن اهـــل الشـــام :

الوليـــد بن مسلم ، توفـــى قبلـــه بأربع سنيـــن .

---

(374) ساقـــط مـــن « ك » .

(375) ساقـــط مـــن « أ » .

ومن بعد هؤلاء من المشاهير :

طبقـــة اخـــرى

ممن حمل عنه الفقه والحديث ، ويندرج بعدهم من صغرت أسنانهم عنهم ، وجئنا بهم (376) علـى حروف المعجم تقريبـا وترتيبا ، والله سبحانه المستعان .

بـاب الالف

أحمد بن محمد بن مالك ، حفيده .

أحمد بن أبى بكر الزهرى أبو مصعب ، مدنى .

أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى .

أحمد بن محمد بن الوليد الازرقى ، مكى .

أحمد بن منصور الحرانى (377) .

أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى ، كوفى .

أحمد بن اسماعيل بن نبيه السهمى أبو حذافة .

أحمد بن حاتم بن محشى العطاردى ، بصرى .

أحمد بن حاتم الطويل ، بغدادى .

أحمد بن فرج الطائى ، كوفى .

أحمد بن أبى طيبة ، جرجانى .

أحمد بن موسى .

أحمد بن يحيى الكندى الاحول .

---

376) ك : ويندرج بعدهم من صغرت اسنانهم عنهم ، وجئنا بهم ... ـ أ : ويندرج بعدهم من صغرت اسنانهم عنه ، وحسابهم .. الخ

377) ابتداء من هنا اضطرب الترتيب فى نسخة «ك» فاضطررنا الى الاقتصار فى المقارنة على نسختى أ ، ط ـ ونسخة «م» عند اللزوم .

أحمد بن ابراهيم الموصلي .

أحمد بن أبي سكينة الحلبي ، ويقال : محمد .

أحمد بن سليمان الجعناني .

أحمد بن يزيد الورتني ، حراني .

أحمد بن يحيى بن المنذر (378) القرشي .

أحمد بن محمد العبلي ، برقي .

— * —

اسماعيل بن داود الخزاعي ، مدني .

اسماعيل بن أبي أويس ، مدني .

اسماعيل بن حرب الضبي واري .

اسماعيل بن عياش

اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، كوفي .

/اسماعيل بن ابراهيم أبو سعيد الاقرع/ (379) .

/اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التميمي ، كوفي/ (380) .

اسماعيل بن مسلمة بن قعنب .

اسماعيل بن عيسى الفزاري .

اسماعيل بن عمر أبو المنذر الوسطي .

اسماعيل بن راشد (381) . الطبري

اسماعيل بن ابراهيم الترجماني ، بغدادي .

اسماعيل بن زياد الدولابي ، بغدادي .

---

(378) ط : المنذر — ا : النذر .

(379) ساقط من نسختي ا ، ط .

(380) ساقط من نسختي ا ، ط .

(381) ط : راشد — ا : رشد .

اسماعيل بن رجاء أبو معاذ ، رملى .

— * —

ابراهيم بن عمر بن أبى الوزير ، بصرى .

ابراهيم بن حماد بن أبى حازم الزهرى .

ابراهيم بن محمد بن أبى حازم الاسلمى .

ابراهيم بن المختار الرازى .

ابراهيم بن محمد الربيع السلمى .

ابراهيم بن زيد الاسلمى .

ابراهيم بن رستم الخوارزمى .

ابراهيم بن عيسى الخزاعى .

ابراهيم بن زيد التفليسى .

ابراهيم بن على التميمى .

ابراهيم بن اسحاق التميمى ، كوفى .

ابراهيم بن هراسة الشيبانى ، أبو اسحاق كوفى .

ابراهيم بن هارون الليثى ، مدنى .

ابراهيم بن بشير ، مكى .

ابراهيم بن يوسف بلخى .

ابراهيم بن حبان الانصارى .

ابراهيم بن حبيب بن يونس ، مدنى .

ابراهيم بن عيسى سبلان ، بغدادى .

ابراهيم بن زياد سبلان ، بغدادى .

— * —

أيوب بن سليمان الاعور ، مصرى .

أيـوب بـن يونـس أبـو غسان القاضـى ، مروزى .

أيـوب بـن سويـد الديلـى .

أيـوب بـن عمـار بـن أبـى أنيـس ، مدنـى .

أيـوب بـن هانـى الجعفـى ، كوفـى .

— * —

أسـد بـن موسـى ، مصـرى .

أسـد بـن عمـر البلخـى ، صاحب أبى حنيفـة ، كوفـى .

أسـد بـن الفـرات القـروى .

— * —

اسحـاق بـن عيسـى الطبـاع ، شامـى .

اسحـاق بـن محمـد العـدوى .

اسحـاق بـن محمـد المسيبـى /الرومى/ (382) .

اسحـاق بـن عيسـى بـن بنت داود بـن أبـى هنـد .

اسحـاق بـن يونـس اخو أبـى مسلم المستملـى .

اسحـاق بـن ابراهيـم ، مدنـى .

اسجـاق بـن الفـرات ، قاضـى مصـر .

اسحـاق بـن عبـد الواحـد الموصلـى .

اسحـاق بـن بشـر البخـارى .

اسحـاق بـن بشـر بن مقاتـل الكاهلـى ، كوفـى .

اسحـاق بـن منصـور بـن حبـان ، كوفـى .

اسحـاق بـن ابراهيـم الطبـرى .

اسحـاق بـن ابراهيـم بـن سطـاس ، يمنـى .

---

382) بيـاض فى « أ » .

اسحـــاق بـــن ابراهيم أبـــو معمـــر ، بصـــرى .

— * —

أشهـــب بـــن عبد العزيز ، واسمـــه مسكيـــن .

(117) أصـــرم بـــن حوشب أبـــو هشـــام * ، قاضـــى همدان .

أســـود بـــن عامـــر شاذان .

أميـــة بـــن خلـــف بصـــرى أخـــو هدبـــة .

آدم بـــن أبـــى ايـــاس ، عسقلانـــى .

اسرائيـــل بـــن روح .

أزداد بـــن موســـى ، بغـــدادى .

ادريـــس بـــن يحيـــى الخولانـــى ، مصـــرى .

حـــرف البـــاء

بشـــر بـــن المفضـــل ، بصـــرى .

بشـــر بـــن عمـــر الزهرانـــى ، بصـــرى .

بشـــر بـــن آدم ، بغـــدادى .

بشـــر بـــن يزيـــد الازدى ، افريقـــى .

بشـــر بـــن بكـــر الازدى الدمشقـــى .

بقيـــة بـــن الوليـــد ، حمصـــى .

بشـــار بـــن ضـــراط ، رازى .

بكـــار بـــن عبـــد اللـــه الزبيـــرى ، مدنـــى .

بريـــد (383) المغنـــى ، بغـــدادى .

بكـــر بـــن عبـــد اللـــه بـــن الشرود ، صنعانـــى .

---

(383) ط : بريـــد ـــ ا : بريـــر .

بكر بن عبد الله ، بصرى .

بهلول بن صالح ، قيروانى .

حرف الثاء

ثابت بن يعقوب بن هرمز ، مصرى .

حرف الجيم

جعفر بن محمد بن بشر بن جرير .

جعفر بن عون بن حريث المخزومى .

جعفر بن زيد السهمى ، مدنى .

الجارود بن يزيد أبو الضحاك ، خراسانى .

جميل بن يزيد .

جابر بن مدريق الحرى (384) .

حرف الحاء

الحسن بن سوار البغوى ، بصرى .

الحسن بن يحيى أبو عبد الملك الدمشقى .

الحسن بن محمد الشيبانى ، كوفى .

الحسن بن محمد الاشيب .

الحسن بن محمد العبدى السدوسى ، بصرى .

الحسن بن الحسن بن عطية العوفى ، كوفى .

الحسن بن على الحلوانى الخلال ، بغدادى .

الحسن بن رافع البوارى ، بصرى .

الحسين بن عبد الله العجلى .

الحسين بن الوليد النيسابورى .

---

(384) ط : الحرى ــ ا : الحولى .

الحسين بن عروة البصرى .
حماد بن واقد الصفار ، بصرى .
حماد بن خالد الخياط ، بغدادى .
حماد بن مسعدة ، بصرى .
حماد بن أسامة أبو أسامة ، كوفى .
حماد بن سوار ، جرجانى .
حماد بن عبد الملك ، برقى .
حفص بن يحيى السرخسى .
حفص بن عمر بن ميمون الايلى .
حفص بن سليمان السمرقندى .
حفص بن أبى حفص الهروى .
حفص بن عمر بن عبيد الطنافسى ، كوفى .
حفص بن عمر الحوضى (385) .
حبيب اللالى ، وصيه ، مدنى .
حبيب بن أبى حبيب كاتبه ، مدنى .
حسان بن عبد السلام ، اندلسى .
حسان بن غالب بن نجيم الفارسى .
حجاج بن المنهال ، بصرى .
حجاج بن سليمان الرعينى .
حاتم بن سليمان القزاز الاعرج .
حاتم بن عثمان ، قيروانى .
حمزة بن يزيد الهروى .

385) ا : الحوضي ــ ط : الحوصي .

حمـزة بـن زيـاد الطوسـى .

الحـارث بـن منصور ، واسطـى .

الحـارث بـن النعمـان أبـو النضـر .

الحـارث بـن أسـد ، قفصـى .

حيـون بـن صالـح ، مصـرى .

حكـام بـن سليمـان الدارانـى .

حبـاب بـن حبلـة ، بغـدادى .

حنظلـة بـن عامـر العبـدى .

حرملـة بـن عبد العزيز بـن الربيـع بـن سبـرة (386) .

حـج بـن المثنـى .

حـرف الخـاء

خلـف بـن هشـام البزار المغربـى ، بغدادى .

خلـف بـن جريـر بـن فضالـة ، قيـروانـى .

خلـف بـن حجـاج الازرق ، كوفـى .

خلـف بـن أيـوب بلخـى .

خلـف بـن موسـى ، بلخـى/ (387) .

خلـف بـن خليفـة أبـو أحمد الاشجعى ، بصـرى .

خالـد بـن عبد الرحمـان أبـو الهيثم ، خراسانـى .

خالـد بـن خـداش ، بصـرى (388) .

---

386) فى نسخة « أ » : بـن سرة ـ وفى نسخـة ك : بـن مـرة ، وهو كمـا فى الخلاصة ص 74 : حرملة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبـرة الجهني .

387) ما بين خطين ماثلين من قوله: خلف بن جرير.. الى قوله: خلف بن موسى بلخي، كلـه ساقط مـن نسخـة ط .

388) فى نسخة أ : بن خراش ـ وفى نسخة ط : بـن حـراش ـ وهـو كمـا فى الخلاصـة ص 100 : خالد بن خداش البصري نزيل بغداد مات سنة 223 .

خالـد بـن عثمـان العثمانـى .
خالـد بـن مخلـد الغطوانـى ، كوفـى .
خالـد بـن يزيد العمـرى ، مدنـى .
خالـد العبـدى ، مصـرى .
خالـد بـن حميـد أبـو حميـد المهدى .
خالـد بـى نجيـح
خالـد بـن سالـم .
خالـد بن يزيد الفارسـى اللؤلؤى ، قـروى .
خالـد بـى نزار ، يروى رسالته الى محمد بن مطرف .
خالـد بـن سليمـان أبـو معـاذ البلخـى .
خـلاد بـن يزيـد الارسلـى ، بصـرى .
خـلاد بـن يزيـد المكـى (389) .
خالـد بـن عبـد الرحمـان .
خارجـة بـن مصعب بـن الحجاج ، سرخسـى .
خصيـب بـن ناصـح ، مصـرى .
خـراش بـن الدحـراح (390) .
خليـل بـن كريـز ، كوفـى .

حـرف الـدال

(118) داود بـن الزبرقـان ، بصـرى *
داود بـن عبـد الله بـن أبـى الكرام الجعفـرى ، مدنـى .
داود بـن مهـران الدبـاغ .

389) ط : المكـى ــ ا : المالكـى .
390) ا : الدحراح ــ ط : الدحـراج .

داود بن عبد الجبار (391) .

داود بن سعيد بن أبى زنبر ، مدنى .

داود بن سليمان بن فليح ، مدنى .

داود بن منصور قاضى المصيصة .

داود بن ابراهيم القزوينى .

داود بن عثمان التميمى ، أندلسى .

دعبل الخزاعى الشاعر .

حرف الذال

ذؤيب بن علمة السهمى ، مدنى .

ذو النون بن ابراهيم الاخميمى ، مصرى .

حرف الراء

ربيعة بن عبد الله بن يعقوب .

الربيع بن الركى بن الربيع بن علية الفزارى ، كوفى .

رواد بن الجراح ، عسقلانى (392) .

روح بن القاسم ، بصرى .

روح بن عبادة ، بصرى .

رباح بن زيد ، يمانى (393) .

رباح بن ثابت ، قروى .

حرف الزاي

زيد بن يحيى بن عبيد ، دمشقى .

زيد بن الحباب العكلى ، كوفى .

---

(391) ساقط من « ط » .

(392) فى نسخة «ا» راوود بن الجراح ، عسقلانى — وفى نسخة ط : داود ..الخ
وقد ورد فى الخلاصة ص 120 : رواد بن الجراح العسقلاني ، أبو عصام.

(393) ساقط من « ط » .

زيد بن أبي الزرقاء ، موصلي .

زيد بن الحسن ، مصري .

/زيد بن عون .

زيد بن داود ، مدني .

زيد بن بشر ، مصري نزل افريقية .

زياد بن يونس ، مصري/ (394) .

زياد بن عبد الله الطليطلي .

زياد بن الهيثم .

زكرياء بن نافع .

زكرياء بن يحيى الستوري .

زكرياء بن يحيى بن الحكم ، قروي .

زكرياء بن دريد بن الاشعث .

زهير بن عباد الرواسي .

زهير بن محمد ، مكي .

الزبير بن بكار الزبيري .

الزبير بن حبيب بن ثابت الزبيري .

زنبور بن أبي الازهر .

زمعة بن عبد الله بن ربيعة .

زرارة بن عبد الله ، افريقي .

زبان بن حبيب بن زبان .

زهرة بن معبد .

زياد بن سعد .

---

(394) ما بين خطين مائلين من قوله : زيد بن عون .. الى قوله : زياد بن يونس مصري ، كله ساقط من نسختي : أ ، ط .

حرف الطاء

طلحة بن يحيى بن النعمان الزرقى ، مدنى .

طاهر بن مدرار الطنافسى ، كوفى .

طاهر بن عمرو ، نصيبى .

طفيل بن عبد الله ، أنصارى .

طلق بن غنام ، كوفى .

حرف الصاد

صالح بن بيان السيرافى القاضى .

صالح بن محمد الخوارزمى .

صالح بن عبد الله الترميذى .

صالح بن عبد الله القيروانى .

صباح بن عبد الله أبو بشر ، بصرى .

صباح بن محارب ، دارى .

صقلاب بن زياد ، قيروانى .

الصلت بن محمد بن أبى همام الخاركى ، بصرى .

صدقة بن عبد الله السمين ، دمشقى (395) .

صخر بن محمد الحاجبى (396) .

حرف الضاد

الضحاك بن عثمان بن الضحاك ، مدنى .

الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل ، بصرى .

---

(395) ساقط من « ط » .

(396) ساقط من « ط » .

ضمــرة بــن ربيعــة ، رملــي .

ضمــام بــن اسماعيــل ، مصــرى (397) .

حــرف الكــاف

كامــل بــن طلحــة الجحــدرى ، بصــرى (398) .

كثيــر بــن هشــام .

كثيــر بــن الوليــد .

حــرف الــلام

ليــث بــن خالــد الخراسانــى .

ليــث بــن بكــر الدهلــى .

ليــث بــن عاصــم القتبانــى أبــو زرارة (399) .

حــرف الميــم

محمــد بــن مالــك ، ابنــه .

محمــد بــن ادريس الشافعــى ، مكــى .

محمــد بــن فليــح ، مدنــى .

محمــد بــن صدقــة ، فدكــى .

محمــد بــن الضحــاك بــن عثمان بــن الضحاك الخزامى ، مدنى .

وهؤلاء الاربعة فى نسق (400) كلهم رووا عن مالك وصحبوه .

---

397) فى نسخــة « ا » ضحام بن اسماعيل ... ـــ وفى نسخة ط : ضخام ... ـــ وقــد ورد فى الخلاصــة ص 139 : ضمام بن اسماعيــل ـ مصرى مات سنة 185 عن ســت وثمانيــن سنــة .

398) ساقــط مــن : ط .

399) فى نسختي ا ، ط : ليــث بــن عاصــم القتانــي ... وقــد ورد فى الخلاصــة ص 323 : ليث بن عاصم بن كليب القتباني ـــ بكسر القاف ـــ المصري .. مــات سنــة 211 .

400) أ ، ك : فى نسب ـــ ط : غيــر واضحــة ـــ ولعل الصواب ما أثبتنــاه .

محمد بن حبيب ، لونى ، شامى .

محمد بن عمر الواقدى ، بغدادى .

محمد بن النعمان بن شبل ، مصرى .

محمد بن عبد الله الصنعانى .

محمد بن خالد بن حرملة ، البصرى .

محمد بن عبد الله بن القاسم العميرى .

محمد بن عبد الله الغادى .

محمد بن أبى نوح مرادى ، بغدادى .

محمد بن عبد الله الزبيرى ، كوفى .

محمد بن سلمة الحرانى .

محمد بن عبد الرحمان الرداد بن رداد ، مدنى .

محمد بن يزيد الانصارى .

محمد بن موسى الانصارى ، أبو غزية .

محمد بن يونس بن معاذ القرشى ، بصرى .

محمد بن سليمان بن أخى داود الحرانى ، بومة (401) .

محمد بن خالد بن غنمة ، بصرى .

محمد بن خالد العمرى ، مدنى .

محمد بن خالد الجندى .

محمد بن جعفر بن صبيح ، مصرى .

محمد بن حاتم بن صبيح ، خراسانى .

محمد بن عبد الله بن ريسان .

---

401) أ ، ط : بومة ـ ك : تومة .

محمد بن صالح بن فيروز ، مروزى .

محمد بن الحسن بن خالد الترميذى .

محمد بن عبد الله بن المثنى الانصارى القاضى ، بصرى .

محمد بن عبد الله بن سنان الحارثى .

محمد بن عبد الله الرقاشى ، والد أبى قلابة ، بصرى .

محمد بن عون الزيادى .

(119) محمد بن * ابراهيم بن أبى سكيت الحلى .

محمد بن أيوب الرقى .

محمد بن جعفر الجعفى ، مدنى .

محمد بن جعفر غنوى ، بصرى .

محمد بن جعفر الوركالى .

محمد بن مخلد أبو مسلم الرعينى ، شامى .

محمد بن شجاع بن نبهان الخراسانى .

محمد بن سلمة المدنى .

محمد بن اسحاق اللؤلؤى .

محمد بن محمد بن اسماعيل بن عبيد أخو حويرة ، بصرى .

محمد بن أسامة ، مدنى .

محمد بن الحجاج المخزومى .

محمد بن الحجاج المضفر ، بغدادى .

محمد بن مصعب ، الفرقسانى ، شامى .

محمد بن رمح ، مصرى .

محمد بن معاوية النيسابورى .

محمد بن زنبور بن أبى الازهر المكى .

محمد بن عبد الرحمان بن شروس ، صنعانى .

محمد بن المبارك الصورى .

محمد بن أبى كثير بن أبى عطاء الصنعانى .

محمد بن محمد المقدسى .

محمد بن يسوما قروى .

محمد بن عمرو العنوى .

محمد بن سكين بن الرحال .

محمد بن يحيى بن عبد الحميد أبو غسان ، مدنى .

محمد بن بلال ، بغدادى .

محمد بن أبى بلال .

محمد بن مسلم المدنى .

محمد بن جعفر الموانى .

محمد بن عمر بن عطاء البلغاوى ، دمياطى .

محمد بن موسى الرعينى ، برقى .

محمد بن مروان السدفى ، كوفى .

محمد بن زيد الانصارى .

محمد بن مزاحم المروزى .

محمد بن أبى الخطيب ، أنطاكى .

محمد بن عمر بن الوليد .

محمد بن عيسى الطباع .

محمد بن المغيرة المخزومى .

محمد بن أبى مقاتل .

محمد بن حيان أبو الاحوص البغوى .

محمد بن عثمان بن ربيعة الرائى .

محمد بن يحيى الاسكندرانى .

محمد بن حرب بن سليمان المكى .

محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة الهاجع ، بصرى .

محمد بن سعيد النسائى ، أندلسى .

محمد بن حرب الابرش .

محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع .

محمد بن أبي عثمان ، مصرى

محمد بن الفضل ، مكى .

/محمد بن سلمة الحرانى .

محمد بن عثمان بن خالد العثمانى .

محمد بن أبى المطيع ، مصرى .

محمد بن أبى الوزير ، بصرى/ (402) .

محمد بن أحمد بن حماد رغبة ، مصرى .

محمد بن عمران بن أبى ليلى ، كوفى .

محمد بن بكير بن واصل الحضرمى ، بغدادى (403) .

محمد بن عتاب أبو لبيد السرخسى .

محمد بن خلف البلخى .

محمد بن بشر التنيسى .

محمد بن يحيى الاسلمى ، مصرى .

محمد بن الحكم اللخمى ، افريقى .

---

402) ما بين خطين مائلين ساقط من نسختي ا ، ط .

403) في النسخ التي رجعنا اليها : محمد بن بكير بن واصل الخوصي .. وقد ورد في الخلاصة ص 329 : محمد بن بكير الحضرمي ابو الحسين البغدادى .

محمد بن معاوية الاطرابلسي .

محمد بن بشير القاضي أندلسي .

محمد بن عبد الاعلى أبو الخطاب ، افريقي .

محمد بن ربيعة الحضرمي ، اطرابلسي .

محمد بن عبد الله بن حكم ، برقي .

محمد بن عبد الله بن قيس ، برقي .

محمد بن عليم .

محمد بن اسماعيل حمصي ، مدني .

محمد بن مخلد الحضرمي .

محمد بن قعنب ، مدني .

محمد بن الحسن بن أنس ، صنعاني .

محمد بن عبد الله المطماطي ، أندلسي .

محمد بن زكريا بن يحيي المعافري ، أسكندراني .

موسى بن جعفر الجعفري .

موسى بن أعين الجزري .

موسى بن محمد الانصاري ، كوفي .

موسى بن محمد بن عطاء ، البلغاوي ، يعرف بابن أبي طاهر المقدسي.

موسى بن داود الضبي القاضي بطرسوس .

موسى بن سلمة ، مصري .

موسى بن عبد الله بن أبي علقمة القروي .

/موسى بن ابراهيم المروزي .

موسى بن ابراهيم العثماني .

موسى بن أبي بكر البكري/ (404) .

(404) ما بين خطين مائلين ساقط من نسختي أ ، ط .

موسى بن تميم ، مصرى .

معافى بن عمران الظهرى ، موصلى .

مخلد بن يزيد الحرانى .

محمد بن أبان البناء .

مخلد بن خداش (405) ، بغدادى .

مروان بن محمد الطاطرى .

مروان بن محمد السنجارى .

منصور بن أبى مزاحم ، بغدادى .

منصور بن سلمة ، أبو سلمة الخزاعى ، بصرى

منصور بن يعقوب بن أبى نويرة ، كوفى (406) .

منصور بن اسماعيل التل ، حرانى (407) .

محرز بن عون ، بصرى (408) .

محرز بن سلمة العدوى .

محرز المدنى .

معلى بن منصور الرازى .

معلى بن الفضل البصرى .

مالك بن اسماعيل أبو غسان ، كوفى .

مالك بن سليمان الهروى .

مالك بن حويص الهروى .

مالك بن ابراهيم النخعى .

---

(405) ا : مخلد بن حراش بن حراش — ط : مخلد بن حراش ابو حراش . ولعل الصواب ما اثبتناه ، انظر الخلاصة ص 372 .

(406) ساقط من نسخة ط .

(407) ساقط من نسخة ط .

(408) ساقط من نسخة ط .

مالــك بــن عثمان المعافرى ، أبــو طالب ، قروى .

مالــك بــى هــارون الاسوانـــى .

المغيــرة بــن الحســـن ، خــال سعيــد بن عفيــر .

المغيــرة بــن صقــلاب ، حرانـــى .

المغيــرة بــن الحســن الهاشمــى ، مدنــى .

مسلمـــة بــن سليمـــان ، أندلســـى .

(120) مسلمـــة بــن علــى بــن الحسن * شامـــى .

معــن بــن عيســى .

مطــرف بــن عبــد اللــه .

مكــى بــن ابراهيــم الحنظلــى ، بلخــى (409) .

محمــود بــن ميمــون ، كوفــى .

منبــه بــن عثمــان ، دمشقــى .

مسكيــن بــن بكيــر ، حرانـــى .

مجاعــة بــن الزبيــر .

معمــر بــن خالــد السروجــى .

مفضــل بــن فضالــة ، مصــرى .

مفضــل بــن صدقـــــة .

معمــر بــن سليمـــان ، بصـــرى .

مسيــب بــن شريــك .

مقاتــل بــن ابراهيــم ، بلخــى .

مهــدى بن ابراهيــم ، شامـــى (410) .

---

409) فى النسخ التي بين ايدينـا : مكي بن ابراهيم البرجمي ... وفى الخلاصة ص 398 : مكـي بن ابراهيــم الحنظلــي ... البلخــي ... مات سنة 215 .

410) ساقــط مــن : ط .

مهـــدى بـــن هـــلال .

مصعـــب بـــن عبـــد اللـــه الزبيـــرى .

مصعـــب بـــن عثمـــان الزبيـــرى .

مصعـــب بـــن ابراهيـــم القرشـــى .

مهـــران بـــن أبـــى عمـــران الرازى .

ميســـر بـــن اسماعيـــل الحلبـــى .

مبـــارك بـــن مجاهد أبـــو الازهـــر الرازى .

منجـــاب بـــن الحـــرث ، بصـــرى (411) .

مـــرداس بـــن محمد أبـــو بـــلال (412) الاشعرى .

منيـــع بـــن ماجـــد أبـــو مطـــر ، صنعانـــى .

معاويـــة بن هشـــام ، أنصـــارى ، كوفـــى .

مسعـــدة بـــن اليســـع ، كوفـــى .

معاويـــة بـــن حفص السبيعـــى ، حمصى .

معاويـــة بـــن الفضـــل ، قيروانـــى .

منـــدل بـــن علـــى العنـــزى .

مغيـــث بـــن بديـــل ، سرخســـى .

المنـــذر بـــن علـــى الخزامـــى ، مدنـــى .

الماضـــى بـــن محمد بن مسعـــود ، بصـــرى .

مرحـــوم بـــن عبـــد العزيـــز العطـــار ، بصـــرى .

مسلـــم ، ويقال سلم ، بن ميمون الخواص ، شامـــى .

مطـــرى الاقـــرع ، تـــروى .

---

411) فى نسخة : «أ» بصري ــ وفى نسخة ط : مصري ، وفى الخلاصة ص 398 : منجـــاب بـــن الحرث التميمـــي ابـــو محمـــد الكوفـــي ... مات سنة 231 .

412) أ : ابـــو بـــلال ــ ط : ابـــو هـــلال .

حرف النون

النعمان بن عبد السلام الاصبهانى .

النعمان بن بسل ، بصرى .

نوح بن أبى مريم أبو عصمة ، بلخى .

نوح بن يزيد المؤدب ، بغدادى .

نوح بن مريم .

النضر بن شميل ، مروزى .

النضر بن شبكل ، مكى .

النضر بن طاهر ، بصرى .

نصر بن باب ، خراسانى .

نصر بن طريف ، بصرى ، أبو خولة .

نصر بن ابراهيم .

نافع بن يزيد ، مصرى .

نعيم بن حماد ، خراسانى .

حرف العين

عبد الله بن نافع الصائغ ، مدنى .

عبد الله بن نافع الزبيرى ، مدنى .

عبد الله بن مسلمة القعنبى ، بصرى .

عبد الله بن وهب ، مصرى .

عبد الله بن الحكم ، مصرى .

عبد الله بن عثمان بن أبى رواد ، بصرى .

عبد الله بن عون الخراز ، بغدادى .

عبد الله بن محمد بن أبى الوزير ، طائفى .

عبد الله بن ميمون الومام ، بلخى .

عبد الله بن عثمان المعافرى ، قروى .

عبد الله بن عباد أبو عباد البصرى ، ابن أخت حماد بن سلمة .

عبد الله بن عبد الوهاب الجمحى .

عبد الله بن عنبسة العثمانى .

عبد الله بن عمرو بن أمية الضمرى (413) .

عبد الله بن أمية النحاس (414) .

عبد الله بن ابراهيم الغفارى ، مدنى

عبد الله بن عمرو الفهرى .

عبد الله بن ادريس الجعفرى .

عبد الله بن ابراهيم البياض .

عبد الله بن عبد الملك .

عبد الله بن يزيد القصير ، مكى .

عبد الله بن الحارث المخزومى ، مكى .

عبد الله بن عثمان بن اسحاق بن سعد بن أبى وقاص .

عبد الله بن على بن مهران ، كوفى .

عبد الله بن حكم أبو بكر الزاهرى .

عبد الله بن داود الخريبى (415) ، بصرى .

---

413) فى النسخ التي رجعنا اليها : عبد الله بن عمرو بن أبي أمية المقري ، وفى الخلاصة ص 208 : عبد الله بن عمرو بن أمية الضمري

414) أ : النحاس ـ ط : النخاس .

415) فى النسخ التي رجعلنا اليها : الحرني . وفى الخلاصة ص 196 : الخريبي ، نسبة الى خريبة ، محلة بالبصرة مات سنة 213 .

عبد الله بن داود التمار ، واسطي .

عبد الله بن نمير الهمداني ، كوفي .

عبد الله بن الوليد العدني .

عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ، مدني .

عبد الله بن الربيع .

عبد الله بن محمد بن أبي فروة .

عبد الله بن مطيع ، بغدادي .

عبد الله بن مسلم بن رشيد الهاشمي .

عبد الله بن ربيعة العداني ، مصيصي ، مولاهم .

عبد الله بن مسلم .

عبد الله بن محمد بن عمارة القداح .

عبد الله بن واقد الحراني .

عبد الله بن العلاء بن زبرد ، دمشقي .

عبد الله بن الجراح (416) المرسابي .

عبد الله بن عيسى بن عطاء بن يسار ، مدني .

عبد الله بن محمد البقيلي ، حراني .

عبد الله بن رجاء المكي ، بصري .

عبد الله بن سوار العنبري القاضي ، بصري .

عبد الله بن مالك الخزاعي .

عبد الله بن يوسف التنيسي .

عبد الله بن محمد بن حميد بن الاسود ، ابن أخت ابن مهدي .

عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري .

---

(416) ط : الجراح ـ 1 : الجواح .

(121) عبد الله ، ويقال * عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد العذرى ، مدنى .

عبد الله بن عمر بن القاسم العمرى .

عبد الله بن معاذ ، صنعانى .

عبد الله بن النضر بن أنس بن مالك ، بصرى .

عبد الله بن أبى حسان ، قيروانى .

عبد الله بن صالح ، كاتب الليث .

عبد الله بن السمح ، مصرى .

عبد الله بن محمد البيطارى ، مصرى .

عبد الله بن حماد الخولانى ، برقى .

عبد الله بن أبى غسان ، قروى .

عبد الله بن عبد الحميد الحنفى ، بصرى .

عبد الله بن عثمان أبو طالب الابزارى .

عبد الله بن عباد القاضى .

عبد الله بن داود الطيالسى .

عبد الله بن عبد الجليل ، مؤدبه .

عبد الرحمن بن حازم الرملى .

عبد الرحمن بن القاسم ، مصرى .

عبد الرحمان بن محمد المحاربى .

عبد الرحمان بن عمرو الحرانى .

عبد الرحمان بن عبد الله بن عمر العمرى .

عبد الرحمان بن عبد الله أبو سعيد الهاشمى ، مكى.

عبد الرحمان بن أبى جعفر الدمياطى .

عبد الرحمان بن محمد المحمدى ، مدنى .

عبـد الرحمـان بـن مسلـم بـن واقـد .
عبـد الرحمـان بـن غـزوان قـراد أبـو نوح .
عبـد الرحمـان بـن المغيـرة الحزامـى .
عبـد الرحمـان بـن عيسـى الملائـى ، كوفـى .
عبـد الرحمـان بـن يونـس الجعفـرى ، كوفـى .
عبـد الرحمـان بـن يحيـى بـن ريسـان ، بغـدادى .
عبـد الرحمـان بـن مقاتـل أبـو سهل ، خال القعنبـى .
عبـد الرحمـان بـن المبارك العيشـى .
عبـد الرحمـان بـن ابراهيـم الراسـى .
عبـد الرحمـان بـن الجهـم ، قيروانـى .
عبـد الرحمـان بـن زيـد بـن أسلـم ، مدنـى .
عبـد الرحمـان بـن عبـد اللـه العمـرى ، نيسابـورى .
عبـد الرحمـان بن هنـد ، أندلسـى .
عبـد الرحمـان بـن موسـى الهـوارى ، أندلسـى .
عبـد الرحمـان بـن عبـد اللـه الاشبونى ، أندلسـى .
عبيـد اللـه بن عبد المجيد ، ويقال عبد الله ، أبو على الحنفى ، بصرى
عبيـد اللـه بن سفيان الغدانى ، بصرى .
عبيـد اللـه بـن محمـد بـن عائشـة التميمـى .
عبيـد اللـه بـن عمـرو الامـوى .
عبيـد بـن حيـان ، دمشقـى .
عبيـد بـن أبـى قـرة ، بغـدادى .
عبيـد بـن عبيـد اللـه بن عتبـة ، مروزى .
عبيـد بـن عبـد الرحمـان اليمامـى .

عبيـــد بـــن هشـــام الحلبـــى القلانسى ، **ابو نعيـــم .**

/عبد العزيـــز بن عمـــران **الزهـــرى**

عبـــد العزيـــز بـــن عبـــد الملـــك **الاويســـى .**

عبـــد العزيـــز بـــن يحيـــى مدنـــى/ **(417) .**

عبـــد العزيـــز بـــن عبـــد اللـــه **الانيســـى (418) .**

عبـــد العزيـــز بـــن الحصيـــن بـــن **الترجمان ، خراسانـــى .**

عبـــد العزيـــز بـــن أبـــى رجـــاء .

عبـــد العزيـــز بـــن يحيـــى الهاشمى ، **مولاهم ، مدنـــى .**

عبـــد العزيـــز بـــن عبـــد اللـــه **العامرى ، بغدادى .**

عبـــد العزيـــز بـــن أبى رواد ، خراسانـــى .

عبـــد الملـــك بـــن الماجشـــون .

عبـــد الملـــك بن مسلمة القعنبى ، بصرى ، **أخو عبد الله .**

عبـــد الملـــك بـــن مسلمـــة القرشـــى ، **مصـــرى .**

عبـــد الملـــك بـــن زيـــاد النصيبـــى .

/عبـــد الملـــك بـــن قريب **الاصمعـــى .**

عبـــد الملـــك بـــن يزيـــد الحـــرزى .

عبـــد الملك بن عمرو بـــن عامر القعدى/ **(419) .**

عبـــد الملـــك بـــن عبـــد العزيـــز **النسائى ، أبو نصر التمار .**

عبـــد الملـــك بـــن مهـــران الرفاعـــى .

عبـــد الملـــك بـــن أبـــى كريمـــة قاضـــى **القيروان .**

عبـــد الملـــك بـــن مزمـــل القرقسانـــى .

---

417) ما بيـــن خطين مائلين ساقط من نسختـــي : **ا ، ط .**

418) ط : الانيســـي ـــ ا : الاينسي .

419) ما بيـــن خطين مائلين ساقط من نسختي : **ا ، ط .**

عبـــد الملـــك بـــن الحكم الرملـــى .

عبـــد الســـلام بـــن سلمـــة بـــن يزداد ، مدنـــى .

عبـــد الســـلام بـــن صالـــح أبـــو الصلت ، الهروى .

عبـــد الحميـــد بـــن أبـــى أويـــس ، أبـــو بكـــر ، مدنـــى .

عبد الحميد بن سليمان الخزاعى (420)، اخو فليح بن سليمان، مدنى.

عبـــد الحميـــد بـــن عبـــد الرحمـــان بـــن فـــروة .

عبـــد الحميـــد بـــن يحيـــى ، مدنـــى .

عبـــد الحميـــد بـــن يحيـــى .

عبـــد الحميـــد بـــن صالح البرجمـــى ، كوفـــى .

عبـــد الوهـــاب بـــن نافـــع ، مدنـــى .

عبـــد الوهـــاب بـــن عطـــاء الخفاف العجلى ، بصرى .

عبـــد الوهـــاب بـــن موســـى الزهـــرى .

عبـــد الكريـــم بـــن روح بـــن عنبســـة .

عبـــد الحكيـــم بـــن أعيـــن ، مصـــرى .

عبـــد الاعلـــى بـــن حماد النرسى (421) ، بصـــرى .

عبـــد الاعلـــى بـــن مسهـــر ، دمشقـــى .

عبـــد الرحمـــان بـــن سليمـــان الـــرازى .

عبـــد الرحيـــم بـــن موســـى العتـــاد .

عبـــد الرحمـــان (422) بـــن واقد الواقدى ، بغدادى .

---

420) فى النسخ التي رجعنـــا اليها : عبد الحميد بن سلمة الخزاعـــي ، ولعـــل الصـــواب ما اثبتنـــاه ، وهو مطابق لما فى الخلاصـــة ص 222 .

421) فى النسخ التـــي رجعنـــا اليها : المرســـي — وفى الخلاصـــة ص 221 : النرسي بفتـــح النـــون .

422) كـــذا فى نسخـــة : ط ، وهو مطابـــق لمـــا فى الخلاصـــة ص 236 — وفى نسخـــة : أ عبـــد الرحيـــم .. الخ

(122) عبد الرحيم بن أشرس ، قروى *

عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفى .

عبد الجبار بن عمر الايلى ، شامى

عبد المجيد بن أبى رواد ، مكى .

عبد الغفار بن داود بن مهران ، حرانى .

عبد العظيم بن حبيب بن رعبلن أبو بكر الحمصى .

عبد الرزاق بن همام ، صنعانى .

عبد القدوس بن الحجاج أبو المغيرة ، حمصى .

عبد العظيم بن عبد الله الثقفى .

عبد الجبار بن سعيد المساحقى .

عبد المنعم بن بشير أبو الخير ، مدنى .

عبد المتعالى بن صالح .

عبد الاحد بن أبى زرار الغسانى .

عبد الحكم بن ميسرة المروزى .

عمر بن هارون البلخى .

عمر بن راشد ، ويقال عمرو ، مولى أبان بن عثمان .

عمر بن عصام ، مدنى .

عمر بن ابراهيم بن مالك الذروى ، كوفى .

عمر بن محمد بن يحيى بن عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمان، حجازى

عمر بن أيوب المدنى .

عمر بن قيس بن ميسرة الرازى .

عمر بن خالد ، مصرى .

عمر بن أيوب البرقى .

عمـــر بـــن أيـــوب المعافـــرى ، قـــروى .

عمـــر بـــن سميك ، ويقال سمك ، يروى عن السهمـــى .

عمـــر بـــن سعيـــد أبـــو داود ، كوفـــى .

عثمـــان بـــن عمـــر بـــن فـــارس ، بصـــرى .

عثمـــان بـــن عمـــرو بـــن ساج (423) الحرانـــى .

عثمـــان بـــن عبـــد الرحمـــن الطوائفـــى ، حرانـــى .

عثمـــان بـــن سعيـــد بـــن كثيـــر الحمصـــى .

عثمـــان بـــن خالـــد العثمانـــى .

عثمـــان بـــن عبـــد اللـــه القرشى .

عثمـــان بـــن عبـــد اللـــه الطييـــى (424)

عثمـــان بن صالـــح بـــن صفـــوان ، مصـــرى .

عثمـــان بـــن عبـــد اللـــه بـــن محمـــد الآمـــدى .

علـــى بـــن زيـــاد الفقيـــه ، تونســـى .

علـــى بـــن زيـــاد المحتسب ، أسكندرانـــى .

علـــى بـــن الجـــارود النيسابـــورى .

علـــى بـــن أبـــى علـــى اللهبـــى .

علـــى بـــن هاشـــم بـــن البريـــد ، كوفـــى .

علـــى بـــن عبيد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب .

علـــى بـــن يونـــس البلخـــى .

علـــى بـــن عبد الحميد المعـــى ، كوفـــى .

علـــى بـــن الحكـــم المـــروزى .

---

(423) فى نسخة ا : شـــاج ـــ وفى نسخـــة ط : شاح ـــ وفى الخلاصة ص 262 : عثمـــان بـــن عمرو بـــن ساج الاموي .

(424) ا : الطييـــي ـــ ط : الضبيـــي .

علـى بـن الحسن بـن أبـان الرازى كـراع .
علـى بـن أبـى بكـر الاسلمـى ، رازى .
علـى بـن ثابـت الجـزرى .
علـى بـن محمد أبـو الحسن المدائنـى الاخبـارى .
علـى بـن الجعـد الجوهـرى ، بغـدادى .
علـى بـن الربيـع بـن الدعـى الفزارى ، كوفى .
علـى بـن محمـد بـن الحسن العلـوى .
علـى بـن يوسـف البصـرى .
علـى بـن سالـم الجمحـى .
علـى بـن قتنيبـة الرفاعـى .
علـى بـن سعيـد المـؤذن .
علـى بـن سعيـد الترمـذى .
علـى بـن عيسـى الغسانـى .
علـى بـن معبـد بن شداد العبـدى ، مصرى .
علـى بـن هـارون الرسـى .
علـى بـن الحسـن الشامـى ، صعيـدى .
علـى بـن زادويـه .
علـى بـن أبـى الوزيـر .
علـى بـن يونـس قـروى .
علـى بـن معدم بـن المعـدم ، بصـرى .
علـى بـن سعد أبو داود الحفرى ، كوفـى .
عمـر بـن عمـران المدنـى .
عمـر بـن عثمـان الزهـرى ، مدنـى .

عباس بن أبي سلمة ، مدني (425) .
عباس بن الوليد القرشي ، مصري .
عباس بن ناصح الجزيري ، أندلسي .
عباس بن الوليد الفارسي ، تونسي .
عمرو بن حفص الايلي .
عمرو بن الهيثم القطيعي ، بصري .
عمرو بن حكام ، بصري .
عمرو بن محمد العنقدي ، كوفي .
عمرو بن أبي سلمة ، تنيسي .
عمرو بن مرزوق ، بصري .
عمرو بن زياد التوتاني .
عمرو بن يزيد ، مصري .
عمرو بن مروان الايلي .
عمرو بن زياد الباهلي ، مصري .
عمرو بن محمد العثماني .
عيسى بن زيد بن علي الحسني .
عيسى بن جعفر الجعفري .
عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي .
عيسى بن ميمون المكي .
عيسى بن موسى غنجار (426) ، حجازي .

---

(425) ساقط من : ط .
(426) في النسخ التي رجعنا اليها : عنجار ـ وفي الخلاصة ص 303 : غنجار ، بغين معجمة ، لقب به لحمرة لونه .

عيســى بــن مينــا قالــون ، مدنــى .

عيســى بــن مسلـم الصفــار .

عيســى بــن خالــد اليمامــى .

عيســى بــن واقــد الحنفــى .

عيســى بــن أبــى فاطمــة الــرازى .

عيســى بــن شجــرة التونســى .

عيســى بــن موســى بــن حميد ، مدنــى .

عيســى بــن يونــس الــرملــى .

عيســى بــن خالــد ، دمشقــى .

عاصــم بــن مهجــع ، أبــو الربيــع البصــرى .

عاصــم بــن أبــى بكــر الزهــرى ، أبــو ضمــرة ، مدنــى .

عاصــم بــن علــى بــن عاصــم الواسطــى .

(123) عاصــم بــن عبــد العزيــز الاشجعــى* .

عقبــة بــن خالــد السكونــى ، كوفــى .

عقبــة بــن علقمــة المعافــرى ، مــروى .

عقبــة بــن حســان الصحــرى .

عتبــة بــن عبــد اللــه الحميــدى ، مروزى .

عتبــة بــن محمــد المروزى .

عتبــة بــن حمــاد أبــو جليــد الحكمــى .

عتبــة بــن محمــد ، مروزى .

عامــر بــن صالح بــن عبد اللــه الزبيرى ، مدنــى .

عامــر بــن أبــى عامــر الخراز ، بصــرى .

عامــر بــن أبــى جعفــر ، أندلســى .

عامـر بـن سيـار .

عامـر بـن عبـد اللـه الغافقـى .

عبـاد بـن كثيـر .

عبـاد بـن عبـاد بـن المهلب أبو معاويـة ، بصـرى .

عبـاد بـن صهيب أبـو بكـر الطـائـى .

العـلاء بـن عبـد الجبـار ، مكـى .

العـلاء بـن كثيـر ، مصـرى .

عـدى بـن حاتـم بن الفضل أبو حاتم البصـرى .

عمـارة بـن زيـد بـن علـى بن مطـر الرهاوى .

عمـران (427) بـن أبـان الواسطـى .

عمـرو بـن يزيـد بـن جرجيس الفارسـى ، مصرى .

عطـاب بـن خالـد المخزومـى .

عتيـق بـن يعقـوب بـن صديـق الزبيـرى .

عميـر بـن عمـار الهمدانـى ، كوفـى .

عمامـة بـن عمـرو السهمـى .

عـون بـن عمـارة ، مصـرى .

عفيـف بـن سالـم ، موصلـى .

عفـان بـن سيـار الجرجانـى .

عنبسـة بـن داود ، قـروى .

عبيـدة بـن عثمـان ، دمشقـى .

---

427) فى نسخـة ا : عمران ـ وكـذا فى الخلاصة ص 295 ـ وفى نسخة ط : عمـرو .. الخ

حرف الغين

غياث بن ابراهيم .

غياث بن المسيب .

غسان بن مالك .

الغازى بن قيس ، أندلسى .

حرف الفاء

فضيل بن عياض ، مكى .

فتيان بن أبى السمح ، مصرى .

فضيل بن صالح المعافرى .

الفضيل بن دكين أبو نعيم ، كوفى .

فضل بن غانم القاضى ، بغدادى .

الفضل بن يحيى بن المروح ، أنبارى .

الفضل بن العباس .

الفضل بن منصور

فضل بن اسحاق .

فياض بن محمد الرقى .

فرح بن مرزوق أبو مسلم .

فهرى بن حبان الاعطف ، بصرى .

فرات بن زهير بن أبى عيسى الجزرى .

فطر بن حماد بن واقد الصفار ، مصرى .

فطر بن محمد الكوارى .

حرف القاف

قاسم بن معن بن عبد الرحمان المسعودى ، كوفى .

قاسم بن الحكم بن أوس ، مدنى .

قاسم بن يزيد الجرمى .

القاسم بن عبد الله العمري .

القاسم بن نافع ، مدنى .

القاسم بن سليمان الطائفى .

قتيبة بن سعيد ، خراسانى .

قيس بن الربيع ، كوفى .

قطن بن صالح ، دمشقى .

قدامة بن شهاب .

قدامة بن محمد بن عثمان .

قرعوس بن العباس أندلسى .

حرف السين

سعيد بن عفير ، مصرى .

سعيد بن الجهم ، مصرى .

سعيد بن عثمان ، مصرى .

سعيد بن الحكم بن أبى مريم .

سعيد بن داود بن أبى زنبر ، مدنى .

سعيد بن مسكين بن أبى الزرد .

سعيد بن هشام ، مدنى .

سعيد بن موسى ، شامى .

سعيد بن أبى هلال .

سعيد بن عبد الرحمان الجمحى القاضى .

سعيد بن عبد الجبار الكرابيسى (428) ، مصرى .

سعيد بن سالم القداح .

سعيد بن سلام بن سعيد العطار ، مكى .

سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، بصرى .

سعيد بن منصور ، مكى .

سعيد بن محمد ، ويقال ابن موسى ، الازدى .

سعيد بن عمرو الزبيرى .

سعيد بن معن ، مدنى .

سعيد بن عيسى .

سعيد بن منصور بلخى .

سعيد بن المغيرة الصياد ، مصيصى .

سعيد بن الصباح ، نيسابورى .

سعيد بن عون ، بصرى .

سعيد بن عبد الجبار أبو حمام (429) ، حمصى .

سعيد بن عمرو بن الزبير الزبيرى ، مدنى .

سعيد بن عبد الرحمان المساحقى ، مدنى .

سعيد بن عبد الرحمان بن جعفر ، بصرى .

سعيد بن ميسرة أبو هبيرة ، كوفى .

سليمان بن برد ، مصرى .

سليمان بن داود الطيالسى .

---

428) فى النسخ التي رجعنا اليها : الكرابسي — وهو كما أثبتناه وكما فى الخلاصة ص 140 : سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي ... مات سنة 236 .

429) كذا فى النسخ التي رجعنا اليها — وفى الخلاصة ص 140 : سعيد بن عبد الجبار الزبيدي ابو عثمان الحمصي .

سليمــان بــن جعفــر ، مصــرى .

سليمان بــن داود الزهرانــى (430) .

سليمــان بــن حيان أبــو خالــد الاحمــرى ، كوفــى .

سليمــان بــن داود العسفانــى .

سليمــان بــن محبــوب العبادانــى .

سليمــان بــن أبــى بديــع ، مصــرى .

سليمــان بــن عيســى السجــزى .

سليمــان بــن يزيــد أبــو المثنــى ، مدنــى .

سلمــة بــن الغبــار ، دمشقــى .

(124) سلــم بــن * قتيبــة الشعيــرى ، بصــرى .

سلــم بــن المغيــرة الازدى أبــو حنصــة .

سويــد بــن سعيــد الحرثانــى ، كوفــى .

سويــد بــن عبــد اللــه .

سويــد بــن عبد العزيــز الدمشقــى .

سويــد بــن محمــد قــروى .

سهــل بــن حمــاد أبــو عتــاب الدلال ، بصــرى .

سهــل بــن مزاحــم المروزى .

سهــل بــن زيــاد الباهلــى .

سهيــل أبــو عمــرو .

سهيــل ، ويقــال سهل ، بــن قدامة الحاطبى .

سلام بــن واقــد .

---

430) فى نسخــة ا : الزاهــدي ــ وفى نسخــة ط : الزهراني ، وهو مطابق لمــا فى الخلاصة ص 151 : سليمان بــن داود العتكــي الزهراني ... مات فى رمضــان سنــة 234 .

سويلم بن يونس ، بغدادى .

سريح بن النعمان .

سوار بن عمار ، رملى .

سنان بن عبد الله .

سحيم ، خادمه .

سلمى بن عبد الله بن كعب .

سالم القداح ، مصرى .

سلامة بن زياد بن يونس ، مصرى .

حرف الشين

شعيب بن يحيى ، أسكندرانى .

شبابة بن سوار ، مدائنى .

شعيب بن اسحاق ، دمشقى .

شعيب بن حرب أبو صالح ، بغدادى .

شعيب بن الليث بن سعد ، مصرى .

شجرة بن عبد الله بن عيسى ، قروى .

شبطون بن عبد الله ، أندلسى .

حرف الهاء

الهيثم بن عدى الطائى ، بغدادى .

الهيثم بن جميل ، أنطاكى .

الهيثم بن خارجة ، خراسانى .

الهيثم بن حبيب بن غزوان أبو سالم ، خراسانى .

الهيثم بن عبد الله القرشى ، الفقيه .

الهيثم بن خالد الخشاب ، كوفى .

الهيثم بن يمان أبو بشر الرازى .
هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسى ، بصرى .
هشام بن بهرام المدائنى .
هشام بن عمار السلمى ، دمشقى .
هشام بن عبد الله الرازى .
هشام بن اسحاق بن عمرو أبو ربيعة ، مصرى .
هشام بن يوسف القاضى الصنعانى .
هشام بن القاسم أبو النصر ، بغدادى .
هاشم بن محمد الربعى .
هانى بن المتوكل ، أسكندرانى .
هياج بن بسطام ، هروى .
همام بن مسلم .
هشيم بن بشير ، بغدادى .
هارون بن صالح الطائى .
هارون بن عبد الله الزهرى القاضى ، بغدادى .
هارون بن معروف ، بغدادى .

حرف الواو

ورقاء بن عمرو السكونى ، مدائنى .
الوليد بن سلمة الطوافى .
الوليد بن كثير .
وهب بن المبارك أبو السبع .
وهب بن عطية ، بصرى .

وهب بن وهب أبو البختري ، القاضي .

وبرة بن داود ، اندلسي .

حرف الياء

يحيى بن مالك ، ابنه .

يحيى بن يحيى التميمي ، نيسابوري .

يحيى بن يحيى الليثي ، أندلسي .

يحيى بن بكير ، مصري .

يحيى بن مضر ، أندلسي .

يحيى بن سعيد بن أبان ، أموي .

يحيى بن سليمان الطائفي .

يحيى بن أيوب المصري .

يحيى بن أبي زائدة ، كوفي .

يحيى بن عبد الله بن سالم العمري ، مدني .

يحيى بن نصر بن حاجب القرشي .

يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلي .

يحيى بن عبد الصمد بن معقل بن وهب بن منبه الصنعاني ، شامي

/يحيى بن حمزة الدمشقي .

يحيى بن محمد الفهري .

يحيى بن ثابت الجندي .

يحيى ، كاتبه .

يحيى بن المبارك الصنعاني/ (431) .

---

431) ما بين خطين مائلين ساقط من نسختي : ا ، ط .

يحيى بن صالح الوحاظى ، شامى .

يحيى بن ابراهيم بن داود بن أبى قبيلة ، مدنى .

يحيى بن محمد بن أبى قبيلة ، مدنى .

يحيى بن سلام البصرى ، سكن أفريقية .

يحيى بن عبد الله بن غيلان الجوهرى ، بغدادى .

يحيى بن السكن .

يحيى بن عبد الحميد الحمائى ، كوفى .

يحيى بن قزعة (432) القرشى ، مدنى .

يحيى بن أبى عمر العدنى (433) .

يحيى بن أبى بكر الكرمانى .

يحيى بن المتوكل الباهلى .

يحيى بن محمد الحارى ، حجازى .

يحيى بن عنبسة البغدادى .

يحيى بن حسان الحرانى ، ويعرف بالتنيسى (434) .

يحيى بن مسلمة بن قعنب .

يحيى بن عباد وأبو عباد .

يحيى بن راشد .

يحيى بن الضريس .

يحيى بن كثير ، مدنى .

---

432) كذا فى نسخة : ط ــ وهو مطابق لما فى الخلاصة ص 427 ــ وفى نسخة أ : فزعة .

433) فى النسخ التي بين أيدينا : يحيى بن ابي عمر العهني ــ وفى الخلاصة ص 426 : يحيى بن ابي عمر العدني ثم المكي ، وفيها أنه روى عن مالك .

434) فىالنسخ التي رجعنا اليها : ويعرف بالنسيي ــ وفى الخلاصة ص 422 : يحيى بن حسان بن حيان .. ابو زكريا التنيسي .

يحيـــى بـــن محمـــد بـــن عبـــاد السجـــزى .

يحيـــى بـــن نضلـــة بـــن سليمان الخزاعـــى ، مدنـــى .

يحيـــى بـــن العريـــان الهـــروى .

يحيـــى بـــن يزيـــد بن ضمـــار المرادى ، أسكندرانـــى .

يحيـــى بـــن سابـــق ، مدنـــى .

يحيـــى بـــن عبـــاد الزبيـــرى ، مدنـــى .

يحيـــى بـــن كثيـــر العنبـــرى .

(125) يحيـــى بـــن يزيـــد المستمـــلى *

يوســـف بـــن عـــون ، كوفـــى .

يوســـف بـــن عمـــرو بـــن يزيـــد بن دحســـروا ، مصرى (435) .

يوســـف بـــن شعيب اللاذقـــى .

يوســـف بـــن يونـــس أبـــو يعقوب الأفطس ، شامي .

يعقـــوب بـــن الوليـــد المـــرى .

يعقـــوب بـــن ابراهيـــم الحضرمـــى .

يعقـــوب بـــن ابراهيـــم بـــن مطـــرف .

يعقـــوب بـــن اسحـــاق بـــن أبـــى عبـــاد القلزمى .

يعقـــوب بـــن كاسب ، مدنـــى .

يونـــس بـــن يحيـــى بن نباتـــة ، مدنـــى (436) .

يونـــس بـــن محمـــد ، بغـــدادى .

يونـــس بـــن هـــارون ، شامـــى .

---

435) فى الخلاصة ص 439 : يوسف بـــن عمرو بـــن يزيـــد الفارسي المصري... توفـــي سنـــة 205 .

436) فى النسخ التي رجعنا اليهـــا : يونس بن يحيـــى أبو سامة ... وفى الخلاصة ص 441 : يونس بن يحيى بن نباتة الاموي المدني .. مات سنـــة 207 .

يونــس بــن عبــد اللــه بــن سالم الخياط ، عصبة مالك .

يونــس بــن عبــد اللــه الليثــى العمــرى ، بصــرى .

يونــس بــن تميــم ، مصرى .

يزيــد بــن أبــى حكــم العمــرى .

يزيــد بــن ابراهيــم التستــرى ، بصــرى .

يزيــد بــن هــارون الواسطــى .

يزيــد بــن هارون أخو خالد الاصبحــى ، ويقال الصباح .

يزيــد بــن مــروان الخــلال ، بغــدادى .

يزيــد بــن مغلــس الباهلــى .

يزيــد بــن وهــب أبــو موهب ، شامــى .

يزيــد بــن محمــد الجمحــى ، افريقــى .

يزيــد بــن عبــد الاعلــى بــن سويــد الحبشانــى .

يعيــش بــن هشــام القرمسائــى ، شامــى .

حــرف الكنــي

أبــو بكــر بــن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بــن الخطاب .

أبــو بكــر بــن شعيــب المدنــى .

أبــو بشــر بــن مسلمــة بن قعنــب .

أبــو حمــاد بــن سالــم

أبــو الحــرث بــن صلتــان ، مصــرى .

أبــو محمــد المخزومــى ، مدنــى .

أبــو طلحــة القاضــى المدنــى .

أبو طالب بن عثمان المعافرى ، قروى ، وهو والله أعلم أبو طالب الابزازى ، وستدركه والخلاف فيه .

أبو محمد الحكمى ، مدنى .

أبو موسى القاضى ، أراه هارون الزهرى ، ولكن كنية ذاك المعروفة أبو يحيى ، والله أعلم .

أبو المطرف بن أبى الوزير ، بصرى .

أبو على صاحب محمد بن الحسن .

أبو نصر الثمار ، كوفى .

أبو نضلة الاويسى .

أبو السمح ، ويقال أبو السمحاء ، والد فتيان ، مصرى .

أبو سهل بن أخى عتبة بن محمد اليمانى .

أبو سعيد مولى بنى هاشم .

أبو الهيثم العبدى .

أبو سوار ، ويقال ابن سوار الجونى .

أبو قبيل عبد الله بن مالك .

أبو مسلمة الخزاعى .

أبو سليمان البلخى ، كاتب ابن الرماح .

— ❋ —

قال الامام الحافظ رضى الله عنه :

قد ذكرنا فى هذه الحروف ، مع التراجم التى قبلها ، من أسماء الرواة عن مالك للفقه والاثر ، من الاكابر ، والمشايخ ، قبله ومعه وبعده ، ومشاهير الرواة ، نيفا على ألف اسم .

وتركنا كثيرا ممن لم يشتهر بذلك ، أو من جهل ولم يعرف من هو ، أو من لم يذكر له عنه رواية ، الا حكاية حالة أو وصف قصة ، أو ذكر فى رواته ولم تصح روايته عنه عند أهل المعرفة بالاثر .

ولخصنا ذلك من كتابنا الآخر الجامع لجمهرة رواته الذى قدمنا ذكره ، واقتصرنا فيه على ذكر مجرد أسمائهم والتعريف بهم ، دون التعرض لما رووه عنه ولا لشىء من أخبارهم . اذ أخبار الفقهاء منهم تأتى مستوعبة مبسوطة بعد هذا الجزء ان شاء الله ، وغيرهم ليس من غرضنا فى هذا التأليف ، فلم نشتغل به ، فنخرج من أسلوبه ، ونخالف مقتضى ترجمته وتبويبه .

والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

تم الجزء الثانى من كتاب :

« ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك »

ويليه الجزء الثالث ،

وفيه تبدأ الطبقات

ابتداء الطبقات

قال الفقيه القاضى الامام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، رضى الله عنه : *

(126)

وهذا حين أبتدىء بترتيب الطبقات المقصودة، على العهود المعهودة، وقد وجدنا أصحاب مالك من الفقهاء ثلاث طبقات :

أولاها : من كان له ظهور فى العلم مدة حياته، وقاربت وفاته مدة وفاته ؛

وثانيها قوم بعد هؤلاء ممن عرف بطول ملازمته وصحبته، وشهر بعده بتفقهه عليه وروايته.

وثالثها قوم صحبوه صغار الأسنان، وتأخر بهم بعده الزمان، فقارنوا أتباعه، وفضلوا بشرف مجالسته ومزية سماعه ؛

فرتبناهم على هذا التطبيق، وجئنا بمن بعدهم فريقاً بعد فريق، والله ولى التوفيق.

الطبقة الأولى من أصحاب مالك

فمنهم من أهل المدينة :

المغيرة بن عبد الرحمان المخزومى

قال الزبير بن بكار : هو المغيرة بن عبد الرحمان بن الحرث بن عبد الله بن عياش (1) بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال أبو القاسم اللالكائى : ويقال فى نسبه أيضا : ابن عبد الرحمان بن الحرث بن عياش .

وقاله البخارى .

ويقال : ابن عبد الرحمان بن عبد الله بن عياش ، كنيته أبو هاشم .

قال : وأمه قريبة بنت محمد بن عمر بن أبى سلمه بن عبد الأسد المخزومى .

***

سمع أباه ، وابن عجلان ، وعبد الله بن سعيد بن أبى هند ، وهشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، وأبا الزناد ، ويزيد بن أبى عبيد ، ومالكا ؛

---

1) أ ، ط ، ك : عياش – م : عباس – وورد فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى : « مغيرة بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الحارث بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى القرشى » انظر الجرح والتعديل ، الجزء الرابع ، القسم الأول ، ص 225 – وانظر فى ترجمة ابنه أبى القاسم عبد الرحمان بن المغيرة ، الآتى ذكره فى آخر هذه الترجمة ، الجرح والتعديل ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 288 .

روى عنه ابناه عبد الرحمان وعياش ، ومصعب بن عبد الله ، وأبو مصعب الزهرى (2) ، وابراهيم بن حمزة الزبيرى ، وقتيبة بن سعيد ، ويحيى ابن بكير ، وسعيد بن أبى مريم (3) ، وابن مهدى ، وابن كاسب ، والدراوردى ؛

قال أبو زرعة · لا بأس به ، والمغيرة أحب الى فى أبى الزناد من ابنه ؛

خرج عنه البخارى .

وقال يحيى فيه : ثقة .

وقال احمد بن حنبل : لا بأس به .

ذكر مكانته من العلم والثناء عليه

قال الزبير : كان المغيرة فقيه المدينة بعد مالك .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان مدار الفتوى فى زمان مالك وبعده على المغيرة ومحمد بن دينار ، حكى ذلك عبد الملك بن الماجشون ، وكان ابن أبى حازم ثالثهم فى ذلك ، وعثمان بن كنانة وابن نافع .

قال ابن بكير : كان المغيرة يفتى فى حياة مالك ، وللمغيرة كتب فقه قليلة فى أيدى الناس .

---

2) م ، ك ، : « وأبو مصعب الزهرى » وكذلك فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى عند ذكره الرواة عن المغيرة بن عبد الرحمان المخزومى – وفى نسختى أ ، ط : « أبو مصعب الزبيرى » .

3) / وسعيد بن أبى مريم / ساقط من نسخة ط .

قال الواقدى : كان المغيرة فقيه أهل المدينة بعد مالك .

قال غيره : كان بين المغيرة ومالك أول أمره معـارضة ثـم زالت آخراً ، وجالسه .

قال محمد بن عبد الله البكرى : رأيت المغيرة يأتى مالكاً فيستدنى (4) المجلس ، وما يرتفع الى مجلس مثله .

وقال غيره : كان لمالك مجلس كالدكـة يقعد فيه ، والى جانبـه المخزومى لا يقعد فيه سواه ، وان غاب المخزومى .

***

قال الزبير : وعرض عليه أمير المؤمنيـن الرشيـد قضاء المدينـة ، وجائزته أربعة آلاف دينار ، فامتنع ، فأبى الا أن يلزمه ذلك ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ، لأن يخنقنى الشيطان أحب الى من أن ألى القضاء . قال الرشيد: ما بعد هذا شيء ، وأعفاه وأجازه بألفى دينار .

***

قال الواقدى : لما جمع الرشيد بين مالك وأبى يوسف ، وأبى مالك أن يناظره ، قام المغيرة وقال :

يا أمير المؤمنين ، هنا من يكفى أبا عبد الله الجواب ، ان أذن أمير المؤمنيـن .

قال : من هو ؟

---

4) ك : فيستدنى المجلس ، أى يجلس فى أدنى مكان اليه ، وحيثما انتهى به المجلس ــ وفى نسختى : أ ، ط فيستتر فى المجلس ، ولعلها تحريف . أما فى نسخة م فان الكلمة غير واضحة .

قال : أنـا .

فأذن له ، فناظره المغيرة فى مسألة الرهن * وكان فقيه أهل المدينة بعد مالك ، فقويت حجته على أبى يوسف ، فتناظرا الى المغرب حتى خرجوا . (127)

قال الواقدى : فقال لى يحيى بن برمك :

يا واقدى ! ماذا لقى صديقك أبو يوسف من المغيرة ؟ لقد حيره حتى جعلت أتمنى أن يؤذن المؤذن بالمغرب فيتفـرق المجـلس ، لمـا لقـى أبو يوسف منه .

وقال المغيرة لمالك حين خرجوا :

كيف رأيت مناظرتى للرجل ؟

قال : رأيتك مستعلياً عليه ، غير أنك كنت تترك شيئاً .

قال : وما هو ؟

قال : كنت اذا ظهرت عليه فى المسألة فضاقت به ، أخرجك الـى غيرها وتخلص منها بذلك ، وكان ينبغى أن لا تفارقه فيها حتى يفرغ منها .

ذكر نوادره وأخباره

قال الزبير بن بكار : قرأ الدراوردى على المغيرة ، فجعل يلحن لحناً منكراً ، فقال له : ويحك يا دراوردى ! أنت كنت باقامة لسانك قبل طلب هذا الشأن ، أحرى ؟

وقال : مـا كانت لنا حرمـة الا عادلها اللسان (5) .

***

5) أ ، ط : عاد لها اللسان ـ م ، ك ، عاد عليها اللسان .

وحكى أبو بكر الخطيب عن ابن الماجشون قال : دخل أبى وأصحابه على المهدى بالمدينة ، وفيهم المغيرة بن عبد الرحمن ، وأبو السائب ، وابن أخت الأحوص ، فقال لهم : أنشدونى ، فانشده عبد العزيز بن الماجشون :

وللناس بدر فى السماء يرونه … وأنت لنا بدر على الأرض مقمر
فبالله يا بدر السماء وضوءها … تراك تكافى عشر مالك أضمر (6)
وما البدر الا دون وجهك فى الدجا … يغيب فتبدو حين غاب فتقمر
وما نظرت عينى الى البدر طالعا … وأنت تمشى فى الثياب فتسحر !

وأنشده ابن أخت الأحوص :

قالت كلابة ما هذا فقلت لها … هذا الذى أنت من أعدائه زعموا
انى امرؤ لج بى حب فاجزعنى (7) … حتى بليت وحتى شفنى السقم

وأنشده المغيرة :

رمى البين من قلبى السواد فاوجعا … وصاح فصيح بالرحيل فأسمعا
وغرد حادى البين وانشقت العصا … وأصبحت مسلوب الفؤاد مفجعا
كفى حزنا من حادث الدهر أننى … أرى البين لا أستطيع للبين مدفعا
وقد كنت قبل البين للبين جاهلا … فيالك بين ما أمر وأفظعا !

وأنشده أبو السائب :

أصيخا لداعى حب ليلى فيمما … صدور المطايا نحوها وتسمعا
خليلى ان ليلى أقامت فاننى … مقيم وان بانت فبينابنا معا

---

6) كذا فى جميع النسخ التى رجعنا اليها ، وفى طرة نسخة مدريد « كذا » ولعل المعنى كما يلى : هل تراك تكافئنى بعشر ما أضمر لك من المحبة والود .

7) ا : فأجزعنى ــ ط : فأزعجنى ــ م ، ك : فأحرضنى .

وان أثبتت ليــلى بربــع عدوها (8)　　فعــوذا لنــا ، تالله أن نتزعزعــا (9)

فقال المهدى : والله لأغنينكم . فأجاز الأربعة بعشرة آلاف دينار .

***

وقال المغيرة : كنت أسأل مالكاً عن القول يقوله من أين قاله ؟

فصلى يوماً الى جانبى ، فقال لى : يا أبا هاشم ! انـك تكـرم عـلى وتسألنى عما لا أجيب فيه الناس ، فان أجبتك اجترأوا على ، وأحب الا تفعل ، ولكن اكتب ما تريد من المسائل ، وابعث بها تحت خاتمك ، أجبك فيمـا أمكننى ان شاء الله .

(128) فانصرفت * مسروراً ، وقلت لأصحابنا ، اكتبوا مسائل ، فكتبناها فى نصف طومار ، وختمت عليها ، ووجهتها اليه ، فأقامت عنده أربعة أشهـر ، فجاءتنى بخاتمه بعد ذلك ، وقد أجاب فى ثلث تلك المسائل ، وقـال فـى باقيها : لا أدرى .

***

ومعه دخل مالك على الرشيد ، متوكئا على المساحقى وعبد الرحمن ابن عبيد الله العمرى ، وربما كان مع المغيرة ، ابن مسلمة ، وكان ما بينهما قبل هذا بعيداً جداً .

ولما جلس المغيرة اذ ذاك للناس ، قيل لمالك : ان المغيرة قد بسط فى داره وأتاه الناس . فقال : ان الناس ليسوا بحمقى .

***

---

8) أ ، ط : عدوها ــ ك : غدوها .

9) ورد هذا الشطر فى نسخة أ كما أثبتناه : فعوذا لنا ، تالله أن نتزعزعا ــ وفى نسخة ك كما يلى :فعوذا لها بالله أن يتزعزعا ــ وفى نسخة ط كما يلى : قعودا لنا تالله أن نتزعزعا .

وقد ذكر أن به عرض أبو المعافى فى شعره الكافى (10) ، وكان قد سجن ، فجعل له مالك أن يجرح من شهد عليه ، وشهد عليه المغيرة ، فقال : ألا قل لقوم سرهم فقد مالك . الأبيات .

***

مولد المغيرة سنة أربع وعشرين ومائة ، وتوفى فيما قاله الزبير وعمه مصعب سنة ثمان وثمانين ومائة .

وقال البخارى وابن وضاح ، فى صفر ، سنة ست وثمانين .

قال البخارى : يوم الأربعاء ، لسبع خلون من صفر .

وابنه : أبو القاسم عبد الرحمان بن المغيرة

قال أبو القاسم اللالكائى . يروى عن مالك وأبيه .

يروى عنه ابن المنذر الحزامى وعبد الرحمن بن شيبة .

---

10) انظر ص 162 من الجزء الثانى من هذا الكتاب ، فى « باب ما قيل فى مالك من الشعر فى حياته وبعد وفاته » وأول القصيدة الكافية المشار اليها ، هو :

ألا قل لقوم سرهم فقد مالك * ألا ان فقد العلم اذ مات مالك

عبد العزيز بن أبى حازم

واسم أبى حازم سلمة بن دينار (11) ، الفقيه الأعرج ، مولى أسلم ، وقال ابن شعبان : مولى بنى ليث ، كناه غير واحد « أبو تمام وأبو التمام » وكناه أبو اسحاق الشيرازى (أبو عبد الله) والأول أصح . وقال آخر : أبو اليمان ، وهو تصحيف من أبى التمام ، والله أعلم .

***

تفقه مع مالك على ابن هرمز ، وسمع أباه ، والعلاء بن عبد الرحمان ، وزيد بن أسلم ، وسهيل بن أبى صالح ، وثور بن زيد ، ويزيد ابن الهادى (12) ، ومالكاً ، وكان من جلة أصحابه .

روى عنه ابن وهب ، وابن أبى أويس ، وقتيبة ، وعبد العزيز الأويسى ، وابن مهدى ، والقاضى هارون الزهرى ، وابن المدينى ، والقعنبى ، ويحيى بن يحيى التميمى ، ومصعب الزبيرى .

قال ابن معين فيه : صدوق ثقة ليس به بأس .

قال النسائى : ليس به بأس . وقال أبو حاتم الرازى : هو صالح الحديث .

---

11) انظر ترجمته أيضاً فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 268 — وفى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 382 — وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ، ص 424 .

12) أ ، ط : يزيد بن الهادى — ك ، م : يزيد بن المنادى — وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادى الليثى ، أبو عبد الله ، المدنى — انظر الخلاصة للخزرجى ص 432 — وفى تذكرة الحفاظ للذهبى ، فى ترجمة عبد العزيز بن أبى حازم ، أنه حدث عن أبيه . . . ويزيد بن الهاد ، انظر تذكرة الحفاظ ، المجلد الأول ، ص 268 .

قال هو وأبو زرعة : هو أفقه من الدراوردى ، والدراوردى أوسع حديثاً منه .

قال ابن حارث : كان امام الناس فى العلم بعد مالك . وحكاه ابن وضاح عن بعضهم ، وشوور مع مالك (13) آخراً .

قال أحمد بن حنبل : لم يكن يعرف بطلب الحديث ، الا كتب أبيه ، فانه سمعها منه وكان رجلا تفقه ؛

وكان يقال : لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه ؛

قال : ويقال : ان كتب سليمان بن بلال رفعت (14) اليه ، ولم يسمعها منه ، وقد روى عن أقوام لا يعرف له منهم سماع .

***

قيل لمصعب بن عبد الله : أبو عبد الله (15) بن أبى حازم ضعيف الا فى حديث أبيه ؛

قال : وقد قالوها ! أما ابن أبى حازم فسمع من سليمان بن بلال ، فلما مات سليمان أوصى بكتبه اليه ، فكانت عنده وقد بال عليها الفأر ، فذهب بعضها ، فكان يقرأ ما استبان ويدع ما لا يعرف ، وأما حديث أبيه فكان يحفظه .

***

خرج عنه البخارى / ومسلم / (16) .

قال أحمد : كان يتفقه . لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه .

---

13) ك ، ط ، م ، وشوور مع مالك آخراً ـ أ : وشوور مع ذلك آخراً .

14) أ ، ط ، م : رفعت اليه ـ ك : وقعت اليه .

15) / أبو عبد الله / ساقط من نسخة ك .

16) ومسلم ، ساقط من نسختى : أ ، ط ـ ثابت فى نسختى : ك ، م .

قال مصعب : ابن أبي حازم فقيه . وقال ابن السكري : هو مدني ثقة . وقال مثله ابن نمير .

***

قال الدراوردي : شهد عند قاضي المدينة فقال : ما اسمك ؟

قال : عبد العزيز بن أبي حازم .

قال : الاسم عدل ولا أعرف وجهك . وكلف المشهود له من يعرف وجهه . قال : فاستحسن ذلك العلماء * .

(129)

قال المؤلف رحمه الله : مثل هذه الحكاية لابن القاسم ، وهي به أشبه لخموله وقلة مواصلته القضاة ، وأما ابن أبي حازم فأشهر بالمدينة ، ومجالس أعيانها ، من أن يجهل .

***

وحكى الشيرازي أن مالكاً قال فيه : إنه لفقيه .

وقال مالك : قوم فيهم ابن أبي حازم لا يصيبهم العذاب . وقال : ما يدفع عن المدينة الا بابن أبي حازم .

وقال ابن أبي ضمرة وغيره : ذكر قوم عند مالك الموت فبكى ، فقلنا له : أرأيت ان نزل بك الموت فالى من نفزع ومن نشاور ؟

فقال : ان قوماً فيهم ابن أبي حازم ، فيصدرون عن رأيه ، أرجو أن يوفقوا .

***

وحكى الداودي أن مالكاً سئل حين احتضر : من ترى لنا ؟

قال : أبو تمام ، يعني ابن أبي حازم .

***

قال ابن مهدى : سأل رجل مالكا عن مسألة فلم يجبه فيها . فقال له : فمن نسأل يا أبا عبد الله ؟ .

فقال : سل ابن أبى حازم ، فانه نعم المرء .

***

قال ابن فليح لمالك : الأنفس يغدى عليها ويـراح ، فمن تأمـرنـا يا أبا عبد الله ؟ .

قال : بابـن أبى حـازم .

***

قال أبو مصعب : ان مالكا وعمر بن حسين كانا يجلسان عند الوالى ، فكان مالك يرفع صوتـه على عمر ، وكان فيه لين ، فلما مـات جلس مكانـه ابن أبى حازم ، فرفع صوته على مالك ، فقال مالك : يوم بيوم .

***

قال ابن شعبان وغيره : توفى فجأة بالمدينة فى سجـدة سجـدهـا فى الروضة بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، يوم الجمعة ، فى آخر سجـدة منها ،غرة صفر ، سنة خمس وثمانين .

وكذا قال الزبير وغيره .

قال ابن سعد والجارودى والقتبى (17) والباجى : سنة أربـع .

وقال ابن سحنون : سنة ست وثمانين ومائـة .

وذكر البخارى أيضا أن موته سنة اثنين وثمانين ومائة ، ومولده سنة سبع ومائـة . وكان رحمه الله يخضب بالحناء .

---

17) أ ، ك ، ط : والقتبى — م : والقعنبى .

عبد العزيز الدراوردى أبو محمد

هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبى عبيد (18) ويقال الأندراوردى أيضا ، منسوب الى دراورد (19) من بلاد فارس .

وقال ابن سعد : دراورد ، قرية بخراسان . وذكره ابن أبى خيثمة وغيره ، مولى جهينة ، وبها كان منزله ، ويقال مولى لبرك (20) بن وبرة ، أخى كلب بن وبرة ، من قضاعة ، مدنى ، مولده بها .

***

روى عن هشام بن عروة ، وعبيد الله بن عمر ، والعلاء بن عبد الرحمن ، ومحمد بن اسحاق ، وسهيل بن أبى صالح ، وثور بن يزيد ، وحميد الطويل ، وعمرو بن يحيى المازنى ، ومحمد بن عبد الله بن حسن المهدى ، وصحب مالكا ، وغلب عليه الحديث .

روى عنه ابن وهب ، وأبو نعيم ، والقعنبى ، وقتيبة ، وأبو مصعب ، ويحيى بن يحيى .

---

18) انظر ترجمته أيضاً فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 269 — وفى الجرح والتعديل ، الجزء الثانى ، ص 395 — وفى طبقات ابن سعد ، الجزء الخامس، ص 424 .

19) دراورد ، وردت هذه الكلمة غير واضحة فى نسخة أ — ووردت فى نسخة : م هكذا : داورد — وفى نسختى ط ، ك : درابجرد — وفى معجم البلدان لياقوت الحموى : درابجرد : كورة بفارس نفيسة . . . قال الزجاجى : النسبة اليها على غير قياس: دراوردى — أنظر معجم البلدان ، المجلد الرابع ص 46 .

20) — أ : مولى لبرك بن وبرة — م ، ك : مولى لبرمك بن وبرة — ط : مولى البرك بن وبرة وفى طبقات ابن سعد ، فى ترجمة عبد العزيز الدراوردى : « وهو مولى للبرك بن وبرة » .

أخرج له مسلم ، واستشهده (21) البخارى .

قال ابن معين : ليس بـه بـأس ، ومـا روى فى كتابـه فهو أثبت مـن حفظه .

قال ابن أبى حازم ومصعب : كان مالك يوثق الدراودرى .

قال ابن بكير وأحمد بن صالح : هو ثقة .

قال الكوفى : هو ثقة ، وكان يلحن لحنا قبيحا .

قال أحمد : اذا حدث من كتابه فهو صحيح ، واذا حدث من كتب الناس أوهـم .

واختلف فيه قول النسائى ، فقال مرة : صالح لا بأس به ، وقال مرة : ليس بـذلك .

قال مصعب : ليس صاحب فتوى ، كان صاحب حديث .

قال محمد بن سعـد : كان ثقة ، كثير الحديث ؟ يغلط (22) .

قال الشافعى : رأيت المغيرة وابن أبى حـازم والدراودرى يذهبون مذهب مـالك .

وعـده ابن حبيب فى طبقاتـه ، فى فقهاء المدينة (23) بعد مـالك .

***

(130) قال مصعب وابن دينار : أمر هارون والى المدينة أن * يولى الصدقات التى جعلها هارون لأهل المدينة ، خير رجلين بالمدينة ، فلم يوجد يومئذ أفضل من الدراوردى وسلمة بن عكرمة المخزومى ، فأقرأهما الوالى كتاب هارون ،

---

21) هكذا ورد فى نسختى أ ، ط : واستشهده البخارى ــ وفى نسخة ك : بياض مقدار كلمة ، بعدهـا : له البخـارى ــ أما نسخـة م فقد ورد فيها : وأخـرج لـه البخـارى .

22) ط ، ك : يغلط ــ أ : بغلط ــ م : غير واضحة .

23) م ، ك : فى فقهاء المدينة ــ أ ، ط : (فى هذا الحديث) كذا .

فأبيا عليه ، فكتب الى هارون ، فأجابه :

ـ تالله لئن ولينا أعمالنا شرارنا ليرون ذلك من حيفنا وجورنا ، ولئن وليناها خيارنا ، ليأبون علينا ، اضرب كل واحد منهما ثلاثين سوطا في كل يوم ، حتى يلياها ،

وكان سلمة قد أنهكته العبادة وما بقي فيه شيء ، فقال لهما الوالي :

ـ والله انكما لمن أجل أهل المدينة عندي ، ووالله لأنفذن فيكما كتاب أمير المؤمنين أو تلياها .

فبكى سلمة ، وقال للدراوردي :

ـ والله ان ضربت ثلاثين سوطا لأموتن .

فقال له الدراوردي : ويحك يا سلمة ، تموت تحت السياط خير لك من النار .

قال سلمة : انك والله قد وجدت مس السياط ، فأنت لا تباليها .

فكلم الناس الدراوردي ، وقالوا انما هي صدقة على المساكين ، وأنت فيها مأجور ؟

فولياها جميعا .

وقد كان هارون حلف قبل هذا على الدراوردي في عمل أراد أن يستعمله فيه ، فأبى ، فحلف ليضربنه أو يلين ، فحلف الدراوردي ، فضربه هارون اثنين وثلاثين سوطا موجعة ، فما ولي .

***

توفي في سنة ست ، وقيل خمس ، وقيل سبع وثمانين (24) ومائة ، بالمدينة .

---

24) م ، ك : وثمانين ـ أ ، ط : وثلاثين ـ وفي الخلاصة للخزرجي توفي سنة تسع وثمانين ومائة .

زكرياء بن منظور بن ثعلبة

ويقال عقبة بن ثعلبة بن أبى مالك القرظى (25) الأنصارى أبويحيى، جليسه ، وكبير من أصحابـه ، سمع منه ، ومعه ، من زيـد بن أسلم ، وأبـى حازم ، وهشام بن عروة ، وسمع ابن أبى سبرة ، وعبيد الله بن عمر ، ومحمد ابن عقبة ، وعطاف بن خالد ، وثابت بن يزيد المحاربى ، وعمر بن حسين .

روى عنه عبد الله بن عبد الوهاب ، وعبد العزيز الأويسى ، وهارون ابن معـروف الحجبـى (26) ، ومحمد بن زبالة ، وأبو ابراهيـم الترجمانـى ، واسحاق بن أبى اسرائيل ، وعباد بن موسى الختلى (27) ، وأبو ثابت المدنى ، وهشام بن عمار ، وابراهيم بن المنذر ، وعتيق بن يعقوب ، وهـارون بـن يحيى القاضى ، وبـه تفقه .

قال يحيى بن معين : فيه حدة ، ليس بشىء ، وليس بثقة ، هوضعيف .

وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، ضعيف الحديث منكره ، لم يكتب حـديثـه .

---

25) القرطبى ـ م ، ك : القرضى ـ وفى الخلاصة زكرياء بن منظور القرظى ، أنظر الخلاصـة للخزرجى ص 122 ـ وفى الجرح والتعديـل لابن أبى حاتـم الرازى : زكرياء بن منظور بن ثعلبة بن أبى مالك ، أبو يحيى القرظى ، الأنصارى : أنظر ترجمته فى الجرح والتعديل ، الجزء الأول ، القسم الثانى ، ص 597 ـ وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ، ص 437 .

26) أ : الحجيبى ـ ط ، ك : الحجبى ، مشكولة بفتحتين ـ م : غير واضحة ـ وفى الخلاصة للخزرجى ص 205 : عبد الله بن عبد الوهاب الحجبى ، بفتح المهملة والجيم .

27) ك : الختلى ـ أ ، ط : الخيلى ـ م : الجبلى وفى الخلاصة ص 187 : عباد بن موسى الختلى ، بضم المعجمة وفتح المثناة المشددة .

وقال أبو زرعة : ليس بالقوى ، واهى الحديث ، منكره .

وذكر يحيى بن معين أنه سكن بغداد ، وقال : لا بأس به .

وقال مثل ذلك فيه أحمد بن صالح .

قال الخطيب : اختلف قول يحيى فيه .

***

قال ابن رشدين : ولى القضاء ، وحمله هارون الى الرقة ، لقضية قضى بها . قال : وليس بثقة .

قال ابن رشدين سألت يحيى عنه ، فقال : لا بأس به .

قلت له : لم أرك فيه قبل جيد الرأى ؟

فقال ليس به بأس ، انما زعموا أنه كان طفيليا .

وقال ابن حنبل : زكرياء بن منظور شيخ ، ولينه .

وقال فيه المدينى : ضعيف ، وقال مثله الفلاس والنسائى والساجى .

وقال الدار قطنى : هو متروك .

قال محمد بن سعد : كان أعور .



محمد بن دينار

هو محمد بن ابراهيم بن دينار (28) الجهني ، مولاهم ، وقيل : من ولد دينار بن النجار .

كنيته أبو عبد الله . قال القاضي أبو الوليد : كذا نسبه أصحاب الحديث .

وقال عبد الرحمن بن دينار الفقيه في روايته عنه : محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن دينار .

***

يروى عن ابن أبي ذيب ، وموسى بن عقبة ، ويزيد بن أبي عبيد ، وعبد العزيز (29) بن المطلب ، وصحب مالكا * ، وابن هرمز . (131)

روى عنه ابن وهب ، ومحمد بن مسلمة ، وأبو مصعب الزهري ، ويعقوب بن محمد الزهري ، وغيرهم .

قال ابن عبد البر · كان يفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز ، وبعدهما (29) وكان فقيها فاضلا له بالعلم رواية وعناية .

قال ابن حبيب : كان هو والمغيرة أفقه أهل المدينة .

---

28) أنظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثالث ، القسم الثاني ، ص 184 .

29) سقط من نسخة م ، من قوله « بن المطلب وصحب مالكا » الى قوله : « وبعدهما » .

قال ابن أبى حاتم الرازى : وكان من فقهاء المدينة ، زمن مالك ، وهو ثقة . قال يحيى : وهو ثقة .

قال البخارى : هو معروف الحديث . أخرج عنه البخارى .

قال أشهب : ما رأيت فى أصحاب مالك أفقه من ابن دينار .

/ (30) قال ابن شعبان : لا أحسبه أراد غير المدنيين .

قال ابن حارث : كان من قدماء أصحاب مالك وكبارهم ، وشركه فى بعض رجاله .

وقال ابن القاسم : كبير من أصحاب مالك ، وهو ابن دينار (30) / .

قال الشافعى : ما رأيت فى فتيان مالك أفقه من ابن دينار .

قال الشيرازى : درس مع مالك على ابن هرمز .

قال الحرث بن مسكين : كان ابن دينار ممن يقدم من أصحاب مالك .

***

قال : وجاء الى مالك رجل يوما اثر صلاة الصبح ، وكان مالك لا يتكلم حتى تطلع الشمس ، فجلس الرجل ما شاء الله ، ثم قام ليذهب ، فقال له ابن دينار : ما شأنك ؟ .

فأخبره ،

فأفتاه ابن دينار ؛

فلما انفتل مالك ، قال : يا محمد ! تفتى ؟ .

---

30) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط .

قال : أصلحك الله ، لم يطمع الرجل فيك وقام ليذهب ، فخشيت أن يذهب بجهالة فأفتيته بما أعلم من مذهبك .

فقال له مالك : عجلت .

***

قال سحنون : كان مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة ومحمد بن دينار يختلفون الى ابن هرمز فيسألونه ، فيجيب مالكا وعبد العزيز ، ولا يجيب الآخر ، فتعرض له ابن دينار ، وقال له : لم تستحل مالا يحل لك ؟ وذكر له القصة .

فقال له : اني كبرت سني ، وأخاف أن يكون خالطني في عقلي مثل الذي خالطني في جسمي ، ومالك وعبد العزيز فقيهان عالمان يسألان عن الشيء فأجيبهما ، فما رأياه من حق قبلاه ، وما رأياه من خطأ تركاه ، وأنت وذووك ما أجبتكم به قبلتموه .

***

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنين وثمانين ومائة .



عثمان بن عيسى بن كنانة

قال ابن شعبان : يكنى أبا عمرو . وكنانـة مولى عثمان بـن عفان .

***

قال أبو عمر بن عبد البر : كان من فقهاء المدينة ، أخذ عن مالك ، وغلبه الرأى ، وليس له فى الحديث ذكر .

قال الشيرازى : كان مالك يحضره لمناظرة أبى يوسف عند الرشيد ، وهو الذى جلس فى حلقة مالك بعد وفاتـه .

قال ابن بكير : لم يكن عند مالك أضبط ولا أدرس من ابن كنانة ، وكـان مالك اذا مـل من حبس الكتاب علينـا ، أسلمـه الى حبيب كـاتبه ، وربما الى ابن كنانة ، وهو الذى قعد فى مجلس مالك بعد وفـاته ، وقيـل : بـل جلس فيـه يحيـى بـن مالك أولا ، وجلس فيه بعد ابن كنـانة عبد الله ابن نافـع الصائـغ .

قال غيره : وكان ابن كنانة ممن يخصه مالك بالاذن عند اجتماع النـاس على بـابه ، فيدعى باسمـه هـو ، وابن زنبـر ، وحبيب اللآل (31) ، المعروف ببابين ، فاذا دخلوا ودخل غيرهم ممن يخص ، أذن للعامة .

قال يحيى : كـان مجلس ابـن كنانـة عن يمين مالك لا يفارقـه .

***

---

31 حبيب اللآل : أنظر صفحة 116 من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وقـد ورد فى نسخة أ : حبيب الالى – وفى نسخة م ، ط ، ك : حبيب اللئالى .

قال ابن مفرج وابن القرطبى : توفى ابن كنانـة سنة ست وثمانين ومـائـــــــة .

وقال ابن سحنون وابن الجزار : سنـة خمس وثمانين .

وقال ابن بكير : كـان بين مـوت ابن كنانـة ومالك عشر سنين ، وكانت وفاتـه بمكة وهو حاج .



عثمان بن الضحاك وبنوه

قال الفقيه القاضى أبـو الفضل رحمه الله : هـو عثمان بن الضحـاك ابن عثمان بن عبد الله بن خـالد بن حـزام (32) زاد ابن أبى حاتم : بن حكيم ابن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى (33) بن قصى ، يكنى بأبى عثمان .

***

(132) قال الزبير : كان هو وابنه الضحـاك بن عثمان * بن الضحـاك (34) مـن أكبر أصحـاب مـالك ، وكانـا جميعـا يجالسانـه . روى عـن عثمان هـذا الحديـث .

سمع منه ابن غانم وابن نافع الصائغ وأنس بن عياض .

يروى عـن أبيه ، والثورى ، والقطـان ، وزيـد بـن حباب ، وأنس ابـن عـيــاض .

يروى عن مالك ، وسالم أبى النضر ، ونافـع ، وبكير بن الأشـج ، وعبد الله بن عـروة .

***

---

32) أنظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الأول ، ص 154 ـ وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ، ص 422 .

33) أ ، ك : عبد العزى ـ ط ، م : عبد العزيز .

34) أنظر الجرح والتعديل لابن حاتم الرازى ، الجزء الثالث ، القسم الأول ، ص 460 ـ وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ، ص 422 .

قال مصعب بن عبد الله : كان علامة قريش بالمدينة بأشعار العرب وأيامها ، له مروءة وفضل وفقه ، ومن كبار أصحاب مالك .

***

وأمه أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام .

وله أخ أسمه الضحاك ، روى عنه العلم (35) ، ذكره ابن أبي حاتم (36) .

***

قال الزبير : وكان ابنه الضحاك علامة قريش بالمدينة بأخبارها وأشعارها وأيامها وأشعار العرب وأيامها وأحاديث الناس .

قيل لابن معين : كيف حديثه ؟ قال ليس به بأس ، وقال : هو ثقه ، وعثمان أبوه ثقه .

قال ابن أبي نمير : هو مدني ثقة ، لا بأس به ، وفي حديثه اختلاف .

قال ابن حنبل : هو مدني ثقة .

وقال أبو زرعة : ليس بقوي .

وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به .

***

---

35) أ ، ك ، ط : روى عنه العلم ـ م : روى عنه أهل العلم .

36) م ، ك : ابن أبي حاتم ـ أ ، ط : ابن أبي حازم ـ وهو عبد الرحمان ابن أبي حاتم صاحب كتاب « الجرح والتعديل » وقد توفي سنة 327 هـ ـ وقد ورد ذكر الضحاك بن الضحاك في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثاني ، القسم الأول ، ص 459 .

وابنه محمد بن الضحاك (37) : من اصحاب مالك أيضا ، كثير الرواية عنه ، والمجالسة له ، قال الزبير : هلك شابا ، وقد ظهرت مروءته ،وخلف أباه في العلم والأدب ، وكان ممدحا .

أمه أروى ، من بني عامر بن صعصعة ـ روى عنه الزبير كثيراً ، وابراهيم بن المنذر .

***

وابنه أحمد بن محمد ، جالس الواقدي ، وقال الواقدي : هذا الفتى يعني أحمد ، خامس خمسة جالستهم على طلب العلم كما ترون ؟ هو ، وأبوه ، وجده الضحاك بن عثمان ، وأبوه عثمان بن الضحاك ، وأبوه الضحاك بن عثمان بن عبد الله .

***

ولما استعمل الرشيد عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير على اليمن ، وجه عبد الله ، الضحاك بن عثمان خليفة له عليها ، وأعطاه رزقه ألف دينار كل شهر ، الى أن يقدم عليه ، وكلم له الرشيد ، فأعانه على سفره بأربعين ألف درهم ، وكان محمود السيرة .

وقال باليمن :

أقول لصاحبي اذ عيل صبري ... وحن الى الحجاز بنات صدري
لعمرك ما العقيق وما يليه ... أحب الى من صلع وصهر

صلع وصهر موضعان باليمن .

37) ورد ذكره في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثالث القسم الثاني ص 290 .

قال الزبير : قال عمى مصعب (38) : أظن أحد البيتين ، الأول ، له ، والآخر لغيره ، ورواهما جميعا غير عمى له .

****

ومات الضحاك بمكة منصرفه من اليمن ، يوم التروية ، سنة ثمانين ومائة ، فقال المنذر بن عبد الله الحزامى يرثيه :

أعينى اسكبا غلبت عزاءى ... حرارة واهن بطنت حشائى

على الضحاك انى أرى قليلا ... وقد بكى الحمام له بكائى

ولا تستبقيا دمعا لشىء ... لعل الدمع يبرد حر دائى

---

38) م ، ك : قال الزبير : قال عمى مصعب : أظن . . . الخ ـ أ ، ط : قال الزبير : قال عمى : سمعت أظن . . . الخ .

سعيد بن سليمان المساحقى

قال القاضى الامام أبو الفضل · هو سعيد بن سليمان ، بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة .

وقال ابن شعبان : ليس فى رواة مالك ، سعيد بن عبد الرحمن المساحقى ، وانما هو ابن سليمان .

***

كان من جلساء مالك وأصحابه ، وعليه دخل مالك على الرشيد متوكئاً ، وعلى المخزومى ، والعامرى .

وانما سعيد بن عبد الرحمن جمحى ، أخذ عنه أيضا ، وذكره ابن شعبان أيضا .

(133) قال الزبير : كان المساحقى من سراة قريش عقلا وجلداً وجمالا * وشعراً وأدباً وعارضة ، وكان مسدداً فى قضائه .

قال ابن شعبان : هو من وجوه أصحاب مالك المدنيين .

***

قال القاضى أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع فى طبقات القضاه : هو أول قاض استقضاه المهدى بالمدينة ، ثم عزله ، واستقضاه بها الهادى ، وأقره الرشيد صدراً من ولايته .

قال ابن الماجشون : شهد سعيد بن سليمان عند ابن عمران الطلحى وهو قاض فرد شهادته ، فلما ولى سعيد ، شهد عنده ابن عمران : فنظر فى

شهادته ، وفكر قليلا ، ثم قال لكاتبه : أجز شهادته يا ابن دينار ، فان المؤمن لا يشفى غيظه (39) .

***

وكتب العباس بن محمد الى سعيد بن سليمان ، وكان ينقلب الى الحجاز ، والى ماله بالجفر (40) :

أليس الى نجد وبرد مياهه ... الى الحول ان حم الاياب سبيل

وقال له : زد اليه ، فقال سعيد :

وان مقام المرء فى طلب الغنى ... بباب أمير المؤمنين قليل

***

وذكر المصعب بن عبد الله فى كتابه هذه الحكاية فقال :

لما وفد على الرشيد ـ وكان منقطعا الى العباس بن محمد بن عبد الله بن عباس ـ فنزل عليه ، وجعل ينقلب الى المدينة ، والى ماله بالجفر بناحية (41) ضرية ، واشتكى عند العباس ، فجعل العباس يمازحه ويدفعه عن الخروج الى الحج ؛

قال مصعب : فكتب العباس الى أبى ببيت مازح به سعيدا ، وقال له زدنا عليه بيتاً ، وذكر البيت الأول ، الا أنه قال « الحج » مكان « الحول » .

---

39) ط ، م ، ك : لا يشفى غيظه ـ أ : لا يفشى غيظه .

40) الجفر ، بفتح فسكون ، موضع بناحية ضرية من نواحى المدينة ، كان ضيعة لأبى عبد الجبار سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة ، كان يكثر الخروج اليه ، فسمى الجفرى : معجم البلدان ، المجلد 3 ص 115 .

41) ضرية ، بالفتح ثم الكسر وياء مشددة ، قرية عامرة قديمة . . . فى طريق مكة ، وقيل بأرض نجد ، وقيل قرية لبنى كلاب على طريق البصرة ، وهى الى مكة أقرب ، والنسبة اليها ضروى : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص 431 ـ 432 ـ 433 .

قال : فزاد أبى ، وذكر البيت الثانى ، وقال « الحول » مكان « المرء » وهو أصح فى المعنى وأولى .

****

وللمساحقى :

وذى احنة قد قلت أهلا ومرحباً	له حين يلقانى ، فحيى ورحبا
وأعطيته من ظاهرى مسحة الرضا	وأدنيته حتى دنا وتقربا
فصلت به مستمكن الكف صولة	شفيت به أضغان من كان مغضبا

****

وله الى عمرو بن عبد الرحمن العامرى :

بلوت اخاء الناس يا عمرو كلهم	وجربت حتى أحكمتنى تجاربى
فلم أر ود الناس الا رضاهم	فمن يرز أو يعتب فليس بصاحب
فخذ عفو من أحببت لا تحرجنه	فعند بلوغ الكد رنق المشارب
فهونك فى حب وبغض فربما	بدا جانب من صاحب بعد جانب

وأنشد ابن الجراح فى كتاب الورقة هاذين البيتين لابنه عبد الجبار .

****

ولـه :

ان لنا مجلسا نسر به	عند احتضار الهموم والحزن
ما فيه من خلة يعاب بها	الا حنين الفؤاد للوطن

****

وابنه عبد الجبار ، يأتى ذكره فى طبقته ، بعد هذا ان شاء الله تعالى .

****

قال مصعب : ومات سعيد وهو عند العباس ، وأمه أمة الوهاب بنت عمر بن مساحق .

سليمان بن بلال

أبو أيوب (42) ، قاله البخارى ؛

قال مسلم : ويقال : أبو محمد ، وهو قول الواقدى .

مولى عبيد الله بن أبى عتيق ، وهو محمد بن عبد الرحمان بن أبى بكر الصديق .

(134) قال ابن * حارث وابن قتيبة : هو مولى القاسم بن محمد ، مدنى ، سمع يحيى بن سعيد ، وزيد بن أسلم ، وعبد الله بن دينار ، وربيعة ، وشريك ابن أبى نمير ، وصالح بن كيسان .

***

روى عنه ابن ادريس ، وخالد بن مخلد ، والعقدى ، وابن وهب ، ويحيى بن يحيى النيسابورى ، وأشهب ، وابن القاسم ، والقعنبى ، وابنا أبى أويس ، ويحيى بن حسان .

قال ابن معين : هو ثقة ، أروى الناس عن يحيى بن سعيد ، وهو أحب الى من الدراوردى .

قال ابن حنبل : وكان كاتب يحيى بن سعيد ، وانما كان وضع منه عند أهل المدينة أنه ولى السوق .

---

42) وانظر ترجمته أيضا فى تذكرة الحفاظ للذهبى المجلد الأول ص 234 ـ وفى الجرح والتعديل ، الجزء الثانى ، القسم الأول ص 103 ـ وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس 420 .

قال أبو عمر بن عبد البر : هو أحد ثقات أهل المدينة .

وقال ابن حنبل والنسائى : هو ثقة ؛

قال ابن قتيبة كان وضيئاً جميلا .

قال محمد بن يحيى : هو أحفظ من الدراوردى ؛

وقال أبو حاتم : هو مقارب ؛

وقال أبو زرعة : هو أحب الى من هشام بن سعد (43) .

قال ابن مهدى : ندمت ألا أكون أخذت عنه .

وخرج عنه البخاري ومسلم .

وعده ابن حبيب فى الطبقة التى صار اليها الفقه بالمدينة بعد طبقة مالك ، وشرك مالكاً فى كثير من رجاله ، وكان من أجل أصحابه وأخصهم به ، وهو أول من جلس معه حين انعزل عن مجلس ربيعة وعمل لنفسه مجلسا .

***

قال مطرف : قال لنا مالك : لما أجمعت تحولا من مجلس ربيعة ، جلست أنا وسليمان بن بلال فى ناحية المسجد ، فلما قام ربيعة ، عدل الينا ، وقال : يا مالك ! تلعب بنفسك ، زفنت (44) وصفق لك سليمان بن بلال ، بلغت أن تتخذ مجلسا ، ارجع لمجلسك .

وقد ذكرنا هذا الخبر بتمامه ، وسببه ، فى أخبار مالك .

***

43) أ ، ك : هشام بن سعد ـ ط ، م : هشام بن سعيد .

44) أ ، ك ، ط : زفنت ، أى رقصت ـ م : ربنت .

وولى سليمان بن بلال سوق المدينة . وقال أحمد بن صالح الكوفى : انه ولى قضاءها . وقال ابن قتيبة : ولى خراجها ، والأول أصح .

***

وقد قال بعضهم : اذا قال مالك : (الأمر عندنا) و (الأمر المجتمع عليه عندنا) فانما يعنى ما به الحكم أيام سليمان بن بلال ، وهذا غير صحيح ، وقد شرحنا هذا الفصل فى أخبار مالك .

وولى سليمان بن بلال القضاء ببغداد للرشيد ، وتوفى وهو عليه ، وصلى عليه الرشيد ، وذلك فى سنة ست وسبعين ومائة ، قبل وفاة مالك بثلاث سنين .

وقد قال البخارى : توفى سنة سبع وسبعين ، وقال ابن قتيبة : سنة اثنتين وسبعين ، وقال محمد بن المثنى ، سنة ثلاث وسبعين .

محمد بن مطرف

أبو غسان الليثى ، المدنى (45) ، صاحبه ، وله كتب مالك رسالته فى الفتوى ، وهو يرويها عنه .

وحكى البخارى أن اسحاق قال فيه : محمد بن طريف . قال البخارى: والأول أصح . مدنى ، نزل عسقلان .

***

سمع زيد بن أسلم ، وأبا حازم ، ومحمد بن المنكدر ، وشاركه مالك فى كثير من رجاله .

سمع منه ابن المبارك ويزيد بن هارون وابن أبى يحيى ، وعيسى بن يونس ، وعلى بن عياش .

قال أبو حاتم فيه : ثقة ؛

وقال ابن معين والنسائى والبزار وابن السكرى : لا بأس به ؛

وقال ابن السكرى وابن بكير : هو ثقة .

وقال ابن أبى الرقى : احتملنا حديثه لأنه روى عنه الثقات .

---

45) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ص 242 ـ وفى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الرابع ، القسم الأول ص 100 .

يحيى بن كثير بن درهم

أبو عمران ، ويقال أبو الهياج ، ويقال أبو الهداج والأول أشهر ، وهو قول البخارى ، مولى العمريين ؛

ذكره الدارقطنى وابن شعبان وابن مفرج فى رواة مالك ؛

وقال الدارقطنى ، وابن شعبان : هو مدنى .

وقال ابن مفرج : مصرى ؛

وقال البخارى وغيره : هو بصرى .

قال ابن عفير : كان من كبار أصحاب مالك المتقدمين ، وحدث عنه ابن سفيان عن سعيد وعبد العزيز بن مسلم وأبى حفص بن العلاء .

روى عنه ابراهيم . خرج عنه البخارى ومسلم . وقال أبو حاتم . هو صالح الحديث .



ومن أهل اليمن :

يحيى بن ثابت

من قدماء أصحاب مالك ، موظى (46) جندى .

قال أحمد بن خالد : قال لنا عبيد بن محمد الكشورى : يحيى بن ثابت من أقدم أصحاب مالك ، وهو أول من وطأ له كتابه .

وحدثنا أحمد بن خالد عن ابن الكشورى (47) ، عن عبد الله بن الصباح قال : حدثنا يحيى بن ثابت عن مالك قال : سمعت ربيعة يقول : لا يحل لأحد عنده موضع للعلم الا طلبه ، يريد العقل .

قال غيره : كان كاتب مالك أولا .

46) موظى جندى : كذا فى نسختى أ ، ط ـ وفى نسختى م ، ك : هو ظنى جندى .

47) ط ، م ، ك ، الكشورى ـ أ : الكوشرى .

ومن أهل المشرق .

عبد الله بن المبارك

وهو مولى لبني تميم ، ثم لبني حنيفة ، مروزى ، وكنيته أبـو عبـد الـرحمـان (48) .

سمع من ابن أبي ليلى ، وهشام بن عروة ، والأعمـش ، وسليمـان التيمى ، وحميد الطويل ، ويحيى بن سعيد ، وابن عون ، وموسى بن عقبـة ، والسفيانين ، والأوزاعى ، وابن أبي ذيب ، ومالكاً ، ومعمر ، وشعبة ، وحيوة ابن شريح ، وقرأ على أبي عمرو بن العلاء والليث وغيرهم .

***

روى عنه ابن مهدى ، وعبد الرزاق ، ويحيى القطان ، وابن وهب ، وغيـرهـم .

قال ابن وهب ما فات ابن المبارك من مشيختنا ، أحـد الا عمـرو ابن الحـرث .

قال الشيرازى : تفقه بمالك والثورى ، وكان أولا من أصحاب أبي حنيفة ، ثم تركه ورجع عن مذهبه .

قال ابن وضاح ضرب آخراً فى كتبه على ذكر أبـى حنيفـة ، ولـم يقرأه للناس .

---

48) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ص 274 .

ذكر مكانته من العلم والثناء عليه

قال أبو اسحاق الفزارى : ابن المبارك امام المسلمين . وكان الفزارى يجلس بين يديه فيسائله ؟

وقال شعبة : ما قدم من ناحيته مثله .

***

قال ابن مهدى : لقيت أربعة من الفقهاء : مالكاً ، وشعبة ، وسفيان ، وابن المبارك ـ وفى بعضها « حماد » مكان « شعبة » ـ فما رأيت أنصح للأمة من ابن المبارك ، وحديث لا يعرفه ابن المبارك ، فنحن لا نعرفه .

***

وسئل ابن مهدى عنه وعن الثورى أيهما أفضل ؟ فقال : ابن المبارك ؟

فقيل : ان الناس يخالفونك ؟

فقال : ان الناس لم يجربوا ، ما رأيت مثل ابن المبارك .

وقال : حدثنى ابن المبارك (49) ، وكان نسيج وحده .

***

ولما نعى ابن المبارك الى سفيان بن عيينة ، قال : رحمه الله ، لقد كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً سخياً شجاعاً شاعراً .

وقال أيضا : ما قدم علينا أحد يشبه ابن المبارك وابن أبى زيادة (50) .

***

---

49) / وقال : حدثنى ابن المبارك / ساقط من نسخة « م » .

50) أ ، ط : وابن أبى زيادة ــ م ، ك ، وابن أبى زائدة .

قال محمد بن المعتمر : قلت لأبى لما مات الثورى : من فقيه العرب ؟
قال : ابن المبارك .

***

قال الأوزاعى لأبى عثمان الكلبى عنه : لو رأيته لقرت عينك .

وقال على : هو ثقة ؟

قال أبو حاتم : هو امام .

قال أبو زرعة : اجتمع فيه فقه ومروءة وشجاعة وسخاء واشياء .

قال داود العطار : هو رجل طلع علينا من ناحية المشرق .

وقال النسائى : لا يعلم فى عصر ابن المبارك ، أجل منه ولا أعلى ، ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه .

وقال سلام بن مطيع : ما خلف بالمشرق مثله ، وابن المبارك أحب الى من الثورى .

قال ابن وضاح : سمعت جماعة من أهل العلم يقولون : اجتمع فى ابن المبارك العلم ، والتقى (51) ، والحديث ، والمعرفة بالرجال ، والشعر ، والسخاء ، والعبادة ، والورع .

ابتداء طلبه وسبب زهده وجمل من فضائله وعلمه

قال الامام القاضى أبو الفضل رحمه الله تعالى :

ذكر الصدفى ، قال : لما بلغ ابن المبارك ، دفع اليه أبوه خمسين ألف درهم يتجر بها ، فطلب العلم حتى أنفذها ، فلما انصرف لقيه أبوه ، فقال:

---

51) أ ، ط : والتقى ــ م ، ك والفتيا .

ـ ما جئت به ؟

ـ فأخرج اليه الدفاتر ، فقال :

هذه تجارتى !

فدخل أبوه المنزل ، فأخرج له ثلاثين ألف درهم أخرى ، وقال * : (136)

ـ خذ هذه فابتع بها تجارتك (52) . فأنفقها .

***

قال ابن المبارك طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة.

وقال ابن حنبل : لم يكن فى زمن ابن المبارك أحد أطلب للعلم منه ، دخل اليمن ، ومصر ، والشام ، والحجاز ، والبصرة ، والكوفة ، و كان من رواة العلم ، و كان أهلا لذلك ، كتب عن الصغار والكبار . وما أقل سقطه ، كان يحدث من كتاب .

***

قال ابن وضاح : كان ابن المبارك يروى نحواً من خمسة وعشرين ألف حديث . وقيل له الى متى تطلب العلم ؟ قال أرجو أن ترونى فيه الى أن أموت .

وذكره أبو عمرو فى كتابه فى طبقات المقرئين . وذكر أنه كان يقرأ بالاختلاف (ان ابنك سرق) (53) .

***

وقال يحيى بن يحيى الليثى : أقبل يوماً الى مالك رجل عليه سمت حسن ، فكنت أراه ـ يعنى مالكاً ـ يقول له :

---

52) أ ، ط : خذ هذه فابتع بها تجارتك ـ ك م : هذه تمم بها تجارتك .

53) بضم السين وكسر الراء المشددة .

ــ ها هنــا .

ثم تزحزح له فى مجلسه ، وما رأيته تزحزح لأحد غيـره ، فأجلسـه فى جواره ، وكان ربما سئل مالك عن المسألة ، فيجيب فيها ، ثم يميل الـى الرجل فيقول له :

ــ ما يقول أصحابك فيها ؟

فيقول الرجل جواباً خفياً لا نسمعه ولا نفهمه ، فرأيته فعل ذلك أياما ، فأعجبنى أدب الرجل ، ولم أره يسأل عن شىء حتى انصرف ، وكان يجتزىء بما يسمع ، فقال لنا مالك :

هذا ابن المبارك فقيه خراسان .

***

وصلى ابن المبارك يوما الى جنب أبى حنيفة ، فجعل ابن المبارك يرفع يديه فى كل تكبيرة ، فقال له أبو حنيفة :

ــ أتريد أن تطير ؟

فقال : لو شئت لطرت فى الأولى .

***

وكان يقول : الزاهد ، الذى ان أصاب الدنيا لم يفـرح (54) ، وان فاتته لم يحزن .

***

---

54) م ، ك : الزاهد ، الذى اذا أصاب الدنيا لم يفرح . . . الخ ــ أ ، ط : ألا ترى هذا الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح . . . الخ .

قال ابن شاهين . حضر ابن المبارك عند حماد بن زيد مسلما عليه ، فذهب أصحاب الحديث الى حماد أن يسأل ابن المبارك أن يحدثهم ، فقال ابن المبارك :

ـ يا سبحان الله ! أحدث وأنت حاضر ؟

فقال : أقسمت عليك لتفعلن ، أو نحوه .

فقال : حدثنا أبو اسماعيل حماد بن زيد ، وما حدثهم بحرف الا عنه ؛

***

وكان ابن المبارك يقول : أول العلم ، النية ، ثم الاستماع ، ثم الفهم ، ثم العمل ، ثم الحفظ ، ثم النشر .

ويقال : انه كان يحج عاما ، ويغزو عاماً . لا يمر بمدينة الا قال لمشيختها من أهل العلم والاقلال : ليخرج معى من أراد الحج ، يكفيهم مئونتهم ، ويفعل مثل ذلك اذا غزا .

***

قال أحمد بن شجاع : رأيت سفرة ابن المبارك على عجلة ، أو قال : على عجلتين .

***

ومن كتاب أبى عمرو الصدفى ، قال : قدم الرشيد الثغر ، فجاء الفزارى ، وفرج أبو سليمان الى ابن المبارك فقالا له : قدم هارون وهو يريد لقاءك والسلام عليك .

فقال : اذن أكلمه بلسانى كله ،

فقال أحدهما للآخر : قم بنا لعله يجىء منه ما يكرهه الآخر بسببنا .

***

قال الفسوى (55) العابد : كنت مع ابن المبارك فى غزاة فى ليلة ذات برد ومطر ، فبكى ، فقلت : أتبكى من مثل هذا ؟

فقال : انما أبكى على ليال سلفت ليس فيها مثل هذا من الشدة لنؤجر عليها .

***

قال ابن المسيب : أرسل ابن المبارك الى أبى بكر ابن عياش بأربعين ألف درهم ، وقال سد بها خلة اللوم عنك .

***

قال نعيم بن حماد : كان ابن المبارك يكثر الجلوس فى بيته ، فقيل له : ألا تستوحش ؟

فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

***

وحكى أن ابليس جاء الى ابن المبارك وهو يتوضأ فقال : انك لم تمسح ؛

فقال : بلى قد مسحت .

قال : بل لم تمسح ؛

فقال : أنت المدعى ، أقم البينة .

***

(137) قال منصور بن عمار : ثلاثة * تفتتت أكبادهم من الخوف ، الفضيل ، وعيسى بن يونس ، وابن المبارك .

***

---

55) أ ، ط : الفسوى ، مشكولة بفتح الفاء والسين ــ ك ، م : العسولى .

وقال ابن المبارك لبعض أصحابه : لا تغفل عن يوم ذكره الله في كتابه في ثلاثة وستين موضعاً .

****

وقال رجل لابن المبارك : قرأت البارحة القرآن في ركعة ؛

فقال ابن المبارك : لكنى أعرف رجلا لم يزل البارحة يقرأ (التكاثر) الى الصبح ، ما جاوزها ـ يعنى نفسه ـ ،

****

وذكر هو وغيره أن ابن المبارك سئل عن ابتداء طلبه العلم ؛

فقال . كنت شاباً أشرب النبيذ ، وأحب الغناء، وأطرب بتلك الخبائث، فدعوت اخوانا لى حين طاب التفاح وغيره الى بستان ، فأكلنا وشربنا حتى ذهب بنا السكر والنوم، فانتبهت آخر السحر، فأخذت العود أعبث به وأنشد :

ألم يان لى منك أن ترحما * وتعصى العواذل واللوما

فاذا هو لا يجيبنى الى ما أريد ، فلما كررت عليه بذلك ، واذا هو ينطق كما ينطق الانسان ، يقول : (ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) (56) قلت : بلى يا رب ؛

فكسرت العود وهرقت النبيذ ، وجاءت التوبة بفضل الله بحقائقها ، وأقبلت على العلم والعبادة .

****

وروى أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج ، فاذا بامرأة جالسة على مزبلة ، وهى تنتف بطة ، فوقع فى نفسه أنها ميتة فوقف على بغله ، فقال لها : يا هذه ! هذه البطة ميتة أو مذبوحة ؟

---

56) الآية 15 من سورة الحديد .

قالت : ميتة .

قال : فلم تنتفينها ؟

قالت : لآكلها أنا وعيالى ؛

فقال لها : يا هذه ! ان الله تعالى قد حرم عليك الميتة ، وأنت فى بلد مثل هـذا ؛

قالت : يا هذا ! انصرف عنى ؛

فلم يزل يراجعها الكلام وتراجعه ، الى أن قال لهـا : وأيـن تنزليـن من الكوفـة ؟

قالت فى قبيلة بنى فلان ؛

ثم قال لها : وبأى شىء تعرف داركم ؟

قالت : ببنى فلان ؛

فانصرف عنها وصار الى الخان ، ثم سأل عن القبيلة فدلـوه عليهـا ، فقال لرجل : لك على درهم وتعال معى الى الموضع ؛

فمضى حتى انتهى الى القبيلة التى ذكرت المـرأة ، فقـال للرجـل : انـصـرف ؛

ثم دنا الى الباب ، فقرع الباب بمقرعة كانت معه ، فقالت العجـوز : مـن هـذا ؟

فقال لها : افتحى الباب ؛

ففتحت بعضه ، فقال : افتحيه كله ؛

ثم نزل على البغل ، ثم ضربه بالمقرعة ، فدخل البغل الى الدار ، ثم قال للمرأة : هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد هو لكم ، وأنتم منه فى حل فى الدنيا والآخرة .

ثم جلس ابن المبارك مختفياً حتى رجع الناس من الحج ، فجاءه قوم من أهل بلده يسلمون عليه ويهنونه بالحج ، فأقبل يقول لهم : انه كانت بى علة ولم أحج هذه السنة .

فقال بعضهم : يا سبحان الله ! ألم أودعك نفقتى ونحن بمنى ، ونحن نذهب الى عرفات ؟

وآخر يقول : ألم تشترلى كذا ؟

فأقبل يقول : لا أدرى ما تقولون ، أما أنا فلم أحج هذا العام ؛

فرأى فى الليل قائلا يقول له · يا عبد الله ! أبشر ، فان الله قد قبل صدقتك ، وبعث ملكا على صورتك فحج عنك .

ذكر قطع من حكمه وشعره وملحه

قال رحمه الله تعالى :

جاهد(57) لسانك ان اللسان ... سريع الى المرء فى قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد ... يدل الرجال على عقله

وقال رحمه الله تعالى :

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا فى العيش بالدون * (138)
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال أيضا :

لولا الجماعة ما كانت لنا سبل ... وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

---

57) أ ، ط : جاهد لسانك . . الخ ـ م ، ك : تعاهد لسانك . . الخ .

وقـــال :

تنعـم قـوم بالعبـادة والتقـــى ألذ نعيـم ، لا اللـذادة بالخمـــر
فقرت به(58) طول الحياة عيونهم(59) وكانت لهم والله زاداً الـى القبـر
عـلى برهـة نالوا بها العز والتقـى ألا ولذيـذ العيـش بالبـر والصبـر

وكان فتى يصحب ابن المبارك فيسمع منه كـل يـوم شيئاً يسيراً ، فسافر ابن المبارك وسافر معه ، فورد على ابن المبارك رجل فى منزله ، فحدثه ابن المبارك بحديث كثير ، فوجد الفتى فى نفسه ، فكتب اليه :

كنت زواراً لكـم فى أرضكـم وأنا اليوم رفيـق فـى السفـــر
ذان حقـان عظيمـــان معـــا ليس كالطيـر الذى جـاء فمـر

فكتب اليه ابن المبارك رحمه الله تعالى :

غايـة الصبـر لذيـذ طعمهـــا وردى الـذوق منـه كالصبـــر
ان فى الصبر لفضـلا بينـــا فاحمل النفس عليـه تصطبـــر

وقـــال :

كـل عيـش قـد أراه نكـــدا غير ركز الرمح فى ظل الفرس
وقيـام فـى ليـــال دجـــــن حارساً للنـاس فى أقصى الحرس

وجاء رجل الى ابن المبارك فقال له : رضى الله عنك ، صف لى الوالهين بالله . فقال : هم كما أقول لك :

---

58) ا ، ك ، ط : فقرت به . . الخ ــ م : فقرت بهم . . الخ .

59) م ، ك : عيونهم ــ أ ، ط عقولهم .

مستوفزيـن على رجـل كأنهـــم ركب يريدون أن يمضوا فينتقلـوا
عفت جوارحهم عن كل فاحشـــة فالصدق مذهبهـم والزهد والوجل

وسأله آخر عن صفة الخائفين فقال :

اذا مـا الليـل أظلـم كابـــدوه فيسفـر عنهـم وهـم ركـــــوع
أطـار الخـوف نومهـم فقامـــوا وأهـل الأمـن فى الدنيـا هجـوع
لهم تحت الظـلام وهـم سجـود أنيـن منـه تنقـرح (60) الضلـوع
وخـرس بالنهـار لطـول صمت عليهـم مـن سكينتهـم خشـــوع

وكان ينشد أيضاً :

اغتنـم ركعتيـن زلـفـى الـى اللـ ـه اذا كنت فـارغـاً مستريحـــا
واذا مـا هممـت بالنطـق بالبـــا طـل فاجعـل مكانـه تسبيحـا (61)
واغتنام السكوت أفضل مـن خـو ض وان كنت بالكـلام فصيحـــاً

ورأى أبا العتاهية يلبس الصوف فقال : (62)

أيهـا القـارىء الذى لبس الصو ف وأضحى يعـد فـى الزهـــاد
الـزم الثغـر والتعبـد فيـــه ليس بغـداد منـزل العبـــاد
ان بغـداد للملـوك محـــل ومنـاخ للقـارىء الصيـــاد

---

60) أ ، ك ، ط : تنقرح — م تنفرج .

61) هكذا ورد هذا البيت فى نسختى أ ، ط — وقد ورد فى نسختى : م ، ك ، كمـا يـلى :

واذا ما هممت يوما بنطق * * فاجعلن فى مكانه تسبيحا

62) م ، ك : ورأى أبا العتاهية يلبس الصوف فقال . . . الخ — أ ، ط : ورأى أبو العتاهية قارئاً يلبس الصوف ، فقال : . . . الخ .

ومما استحسن له من الشعر قوله :

قرب طعامك وابذله لمن دخـــلا   واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سامرى العرض محتشمـا   من القليل فلست الدهر محتفـــلا

***

وشعر ابن المبارك كثير فى غير باب ، وله أرجـوزة فـى الصحابـة والتابعين ، وقصائد طوال فى التثبت والجهاد مشهورة ، وله كتاب الرقائق مشهور ، وكتاب رغائب الجهاد .

***

وسئل ابن المبارك فقيل له : من الناس ؟

قال : العلماء

فقيل له : من الملوك ؟

قال الزهــاد ؛

فقيل له : من الغوغاء ؟

قال : هرثمة وخزيمة بن حازم ؛

قيل : من السفلة ؟

قال : من باع آخرته بدنيا غيره .

وكان يقول : ان أثر الحبر فى ثوب صاحب الحديث أحســن مـن الخلوق فى ثوب العروس .

***

وقيل له : من أحسن الناس حالا ؟

فقال من انقطع الى ربه .

وقال ابن المبارك مررت بحائك وقد انقطع شسع نعلى ، فلقينى بقبال (63) ؛

فقلت : للثواب فعلتها ؟

قال : نعم ؛

فكنت اذا جزت به ملت اليه فسلمت عليه ، ثم افتقدته فأصبته قد أغلق حانوته ، فسألت عنه بعض جيرانه ، وقلت ان كان مريضاً عدناه ، أو مشغولا أعناه ، أو فقيراً واسيناه .

فقالوا : لا علم لنا به ؟

فاستأذنت على منزله ، فخرج الى ، فسألته : ما شغلك عن حانوتك ؟

فقال لى : أنت يا ابن المبارك ، يراك الناس تميل الى ، فألبستنى قميصاً ليس على منه شئ ،

فأخذت بكمه فسرت به الى المقابر ، فقلت : هذا قبر فلان ، كان من شأنه كذا وهذا قبر فلان كان من شأنه كذا ؛

فقال لى : يا ابن المبارك ، ما أعرف ما تقول : ليس الرجل كل الرجل، من وصفته الألسن ، ولا الرجل كل الرجل من رمقته الأعين ، انما الرجل من ستر الله عليه فى حياته ، فأدخله قبره مستوراً ، ثم أبرزه يوم القيامة ليس عليه ذلة معصية ، فذلك الرجل .

***

---

63) الشسع ، بكسر الشين : زمام للنعل ما بين الآصبع الوسطى والتى تليها — والقبال ، بكسر القاف : زمام النعل ، يقال رجل منقطع القبال . أى سىء الرأى .

وحكى أبو بكر الخطيب أن الحسن بن عيسى بـن ماسرجس (64) ، كان يجتاز وهو اذ ذاك على نصرانيته بابن المبارك ، وكان الحسن من أحسن الناس وجهاً ، فسأل عنه ، فقيل له : هو نصرانى .

فقال : اللهم ارزقه الاسلام ؛

فاستجاب الله دعوته ، وحسن اسلام الحسن ، ورحل فى طلب العلم ، فكان أحد علماء (65) الأمة ، وممن رحل فى طلب العلم والتسنـن (66) فـى الآفاق ، وأخذ الناس عنه ، مع ورع وعقل وثقة .

***

ومـال الى الدنيـا رجـل ممن كان يصحب ابن المبارك ، وصحب السلطان ، فلقيه يوماً فسلم عليه ، فقال له يا أخى :

كـل مـن الأرز والبـر	ومـن خبـز الشعـــير
وانأ يا هـذا هـداك الله	عـن دار الأمــير
لا تـزرها واجتنبها (67)	انـهـا شـر مـزور
تذهب الديـن وتدنيـك	من الحـوب الكبير (68)

فاستحيى الرجل ، وترك مصاحبة السلطان ، ورجع الى صحبته .

---

64) فى الخلاصة للخزرجى ، ص 80 : الحسن بن عيسى بن ماسرجس بمهملات ، الثانية ساكنة ، بعدها جيم مكسورة ، أسلم على يديه . . . الخ ـ وقد ورد اسمه فـى نسخة أ ، هكذا : الحسن بن عيسى بن محرسرجس ـ وورد فى نسخ ك ، ط ، م : ، هكذا : الحسن بن عيسى بن سرجس .

65) أ ، م ، ك : أحد علماء الأمة ـ ط : أحد فقهاء الأمة .

66) م ، ك : والتسنن ـ أ ، ط : والسنن

67) ك ، م ، واجتنبها ـ أ ، ط : واجتهد .

68) هذا البيت الأخير ساقط من نسختى أ ، ط ، وقد ورد فى نسختى م ، ك كما يلى : تذهب الدين وتدنيك من الحرب الكبير

ولعل الصواب كما أثبتناه « الحوب » أى الاثم .

ذكر مذهبه فى الرواية والحديث

كان ابن المبارك ينكر التدليس فى الحديث ، وقال له بعض الصوفية ـ وسمعه يضعف بعض الرواة ـ :

يا أبا عبد الرحمن : تغتاب ؟

قال : اسكت ، اذا لم نبين فمن أين يعرف الحق من الباطل ؟

توفى ابن المبارك بهيت (69) ، منصرفه من الغزو ، فى سفينة ، فدفن بهيت (70) ، فى رمضان سنة احدى وثمانين ومائة .

قال البخارى : ومولده سنة ثمان عشرة ومائة .

ولما حضرته الوفاة ، قال لنصر مولاه : اجعل رأسى على التراب ؛

فبكى نصر ؛

فقال : ما يبكيك ؟

(140) فقال : أذكر ما كنت فيه من النعيم، وأنت هو ذا تموت * فقيراً غريباً؛

فقال له : إسكت ، فانى سألت الله تعالى أن يحيينى حياة الأغنياء ، ويميتنى ميتة الفقراء ؛

ثم قال : لقنى ، ولا تعد على الا أن أتكلم بكلام ثان ، ولقنى حتى تكون آخر كلامى .

قال أبو بشر بن قعنب · رأيت فى النوم قائلا يقول : عبد الله بن المبارك ، وفلان ، وفلان ، فى الفردوس الأعلى .

---

69) أ ، ك ، ط : بهيت ــ م : غير واضحة ــ وفى لسان العرب ، المجلد 2 ص 107 : هيت ، بالكسر : بلد على شاطىء الفرات . . . وورد فى وفيات الأعيان لابن خلكان فى ترجمة عبد الله بن المبارك (الترجمة 298) أن « هيت » بكسر الهاء وسكون الياء المثناه من تحتها ، وبعدها تاء مثناة من فوقها ، مدينة على الفرات فوق الانبار من اعمال العراق : لكنها فى بر الشام ، والانبار فى بر بغداد ، والطريق يفصل بينها . . . قال : وقبره بها يزار .

70) فى نسخة « م » : بهيئته .

ومن أهل مصر :

عثمان بن الحكم

الجذامى ، من بنى نضرة (71) ، مشهور فى أصحاب مالك المصريين .

قال ابن شعبان : هو أول من أدخل علم مالك مصر .

قال ابن أبى مريم : لم تنبت مصر أنبل من عثمان بن الحكم .

قال ابن أبى حاتم : سألت أبى عنه ، فقال : شيخ ليس بالمتقن .

قال الأمير : كان فقيهاً له روايات مشهورة عن مالك .

قال ابن مفرج : وله عن مالك نحو سبعة عشر حديثاً .

يروى عن محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفد (72) ، وموسى بن عقبة ، وزهير بن محمد ، ويونس بن يزيد ، وابن جريج ، وعبيد الله بن محمد ، .

روى عنه سعيد بن أبى مريم وأبو زرعة وعبد الأحد بن الليث ، وروى عنه ابن وهب كثيراً فى موطئه وفى المدونة .

***

قال أبو الربيع الرشدينى ، فى كتاب (عباد مصر) : أشار الليث بن

---

71) أ ، ط : من بنى نضرة – م ، ك : من بنى نصر . . . وقد ذكره ابن أبى حاتم الرازى فى الجرح والتعديل ، الجزء الثالث القسم الأول ، ص 148 .

72) ط ، م ، ك : قنفد – أ : فنفد .

سعد أن يولى عثمان بن الحكم القضاء أو غيره ، فوقف عثمان عليه ، فقال :
يا ليث ، رميتنى بمشاقص الحتوف ، لا كلمتك بعد يومى هذا أبدا ؛

فجاءه الليث يعوده في مرضه ، فقال : حولوا وجهى الى الحائط .

قال ابن المفرج وابن الجزار : توفى سنة ثلاث وستين ومائة .

وقال ابن شعبان : سنة ست وثلاثين ومائة ، والأول أشهر (73) .

73) أ : و الأول أشهر ـ ط ، ك ، م : والأول أشبه ـ وفى الخلاصة ص 259 فى
ذكر عثمان بن الحكم : مات سنة ثلاث وستين ومائة .

عبد الرحيم بن خالد بن يزيد

مولى الجمحيين : قال أبو عمرو الكندي : مولى أبي الطبيع (74) مولى عثمان (75) بن وهب الجمحي ، اسكندراني ، يكنى أبا يحيى ؛

قال الدارقطني : عبد الرحيم ، وعثمان بن الحكم ، أول من قدم مصر بمسائل مالك .

قال الشيرازي : كان من أقران ابن أبي حازم ونظرائه ، وعنده تفقه ابن القاسم بمصر ، قبل رحلته الى مالك ، وكان جمع بين الزهد والعلم . وقد روى عن مالك الموطأ . وقد روى عنه الليث ، وابن وهب ، وروى ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب (76) عنه .

قال ابن بكير : بلغني أن مالكاً كان يعجب به ، وكان فقيهاً .

***

قال ابن القاسم : تذاكرنا مع عبد الرحيم بن خالد ايمان الكافر ورجوعه الى الاسلام ، مع ما ذكر الله في كتابه « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » (77) وذنوب أهل الاسلام .

فقال اني لأرجو أن يكون أهل الاسلام أفضل حالا من أهل الكفر ، ولقد بلغني أن توبة المسلم كالاسلام بعد الاسلام (78) .

***

74) أ ، ط : الطبيع — م ، ك ، الضبيع .

75) أ ، ط : عثمان بن وهب — ك ، م : عمير بن وهب .

76) أ ، ك : بن أبي أيوب — ط ، م : بن أيوب — وانظر الخلاصة للخزرجي ص 136 .

77) الآية 38 من سورة الأنفال :

78) أ ، ك ، ط : كالاسلام بعد الاسلام — م : كالاسلام بعد الكفر .

وكان أبوه خالد من فقهاء مصر وقضاتها ، يروى عن عطاء وأبي الزبير . يروى عنه الليث وابن لهيعة والفضل . ووثقه أبو زرعة . وقال أبو حاتم : لا بأس به .

****

وقال ابن القاسم لمالك يوماً : ما قوم أعلم بهذه البيوع من أهل مصر؟

فقال مالك : وأنى لهم بذلك ؟

فقال : من قبل عبد الرحيم .

****

ذكر الرشديني عن عبد الرحيم (79) قال : بعثني أبي في حاجة ، فجاء انسان فسأله عن مسألة فأجابه فيها ؟

فقال له الرجل : مد الله للأمة في عمرك ؟

وسمعته يقول وهو لا يرائي ، لنفسه : خالد مولى أبي الطبيع (80) ! مد الله للأمة في عمرك ! ومن أنت لولا نعمة ربك ؟ ومن أنت لولا ستر ربك؟ ويبكي ، فلما أحس بي سكت .

****

قال الرشديني (81) : قال لي ادريس : لما مات عبد الرحيم عرف اليتم على ابن شريح .

(141) توفي سنة ثلاث وستين ومائة ، قاله العمري (82) وابن شعبان * وابن الجزار ، وذلك بالأسكندرية ، وسنه ثلاث وخمسون سنة .

---

79) ك ، م : ذكر الرشديني عن عبد الرحيم ـ أ ، ط : ذكر الرشيد بن عبد الرحمان .

80) أ ، ط : الطبيع ـ م ، ك : الضبيع .

81) م ، ك : الرشديني ـ أ ، ط الرشيد .

82) أ ، ط : العمري ـ ك : العقلي ـ م : العقدي .

سعد بن عبد الله بن سعد المعافرى

أبو عمرو . وقيل أبو محمد ، وقيل أبو عثمان ، من أقران عبد الرحيم ، من كبراء أصحاب مالك المصريين .

***

سمع منه ابن القاسم ، وأشهب ، وابن وهب ، وابن عفير (83) ، وابن بكير ، وغيرهم .

قال الشيرازى : وبه تفقه ابن وهب وابن القاسم .

قال ابن القاسم : ما خرجت الى مالك الا وأنا عالم بقوله ؛

قال سحنون : يريد أنه تعلم من عبد الرحيم ، وطليب، وسعد ، وكانوا عنده أوثق أصحاب مالك .

قال ابن بكير : هو ثقة .

قال ابن حارث . كان فاضلا مأمونا ، ووصى لابن القاسم مع ابن وهب بابنته (84) ؛

قال ابن شعبان : ـ وهو الذى أعان ابن وهب على تواليفه .

قال ابن حارث : كان معلم ابن القاسم فى العبادة .

***

قال سليمان بن داود المهدى (85) فى كتابه : أخبرنى فتح بن حماد

---

83) م ، ط ، ك : وابن عفير ـ أ : و ابن عمير .

84) أ ، ط ، م : بابنته ـ ك : بابنتيه .

85) م ، ك : المقرى ـ أ ، ط : العوفى ، ولعل الصواب ما أثبتناه « المهدى » وهو كما فى الخلاصة ص 151 : سليمان بن داود بن حماد المهدى : أبو الربيع المصرى .

قال : لقيت الليث بن سعد عند قدومى من الأسكندرية ، فقال : كيف تركت اخواننا بالأسكندرية ؟

فقلت له : مات سعد بن عبد الله ؟

/ فرجع / (86) وقال : لو كان الناس فى عدوة وكنت أنا وسعد فى عدوة ، لرجوت أن أكون به مليا .

***

قال ابن حارث ، / وكان فاضلا مأمونا / (87) :

خطب ابنة سعد بعد موته (88) ، رجل موسر ، لكنه يعيبه أهل الدين ؛

فقال ابن وهب : أزوجها منه ؟

وقال ابن القاسم : لا أزوجها منه ، ثم قال : أرأيت لو كان سعد حياً أكان يفعل ؟

قال ابن وهب : لا ؛

قال انما نفعل ما كان يفعل .

***

قال سعد عن مالك : ليس على الفقيه ضيافة ولا مكافأة ـ يريد عن هدية ـ ولا شهادة بين اثنين .

وحكى ابن وضاح : أخبرنى محمد / بن يحيى / (89) وغيره ، أن ابن القاسم أعطى سعداً معلمه صاحب مالك سبعين ديناراً .

توفى بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة .

---

86) « فرجع » ساقط من نسخة ـ أ ـ .

87) / وكان فاضلا مأمونا / ساقط من نسختى ا ـ ط .

88) / بعد موته / ساقط من نسخة : ك .

89) / بن يحيى / ، ساقط من نسختى ا ، ط .

زين بن شعيب بن كريب المعافرى

ثم الخامرى (90) بخاء معجمة من (الأخمور) بطن من المعافر . أبو عبد الملك ، ويقال أبو عبد الله . كذا قال الأمير أبو نصر ، اسكندرانى مصرى ، وآخر اسم زين بالنون .

****

روى عن مالك وقاسم العمرى وأسامة بن زيد وغيرهم .

روى عنه ابن وهب ، وسعيد بن تليد (91) ، وابن بكير ومرة البرلسى (92) وعبد الأعلى بن عبد الواحد .

****

قال ابن شعبان : كان مالك اذا فقده قال : كيف الشيخ الصالح ؟ وكان فقيهاً فاضلا عابداً ، وكان يعبر الرؤيا ، وهو الذى عبر رؤيا ابن القاسم التى نذكرها فى خبره .

قال الحرث بن مسكين : كان زين من علية أصحاب مالك

****

حكى سليمان بن داود المهرى (93) عن عمه (94) أبى الأصبغ ، قال :

---

90) أ ، ط : الخامورى ــ ك ، م : الخامرى :

91) أ ، ك ، م سعيد بن تليد ــ ط : سعيد بن قليد ــ وفى الخلاصة ص 141 : سعيد بن عيسى بن تليد بمثناة . . . الخ .

92) م ، ك ، البرلسى ــ أ : التدلسى ــ ط : التونسى .

93) سليمان بن داود بن حماد المهرى . انظر الخلاصة ص 151 ــ وقد ورد فى نسختى أ ، ط : « المسهرى » بدل « المهرى » ــ أما فى نسختى : ك ، م : فان الكلمة غير واضحة .

94) ك ، م : عن عمه أبى الأصبغ ــ أ ، ط : وعمه أبو الأصبغ .

كنت مع زين بن شعيب فى المحرس . فكان انما هى هجعة أول الليل ، ثم لا ينام حتى يصبح ، يحرس وسط الليل وآخره ووسطه أشد ما يكون، واذا كان قبل الفجر بمنزلتين ، انما نراه هكذا : راحتاه الى وجهه ، رافعاً يديه ، داعياً ، ثم يقلب بطونهما ، يسأل ويتعوذ الى الفجر ؛

قال : وعادلته الى مكة ، فذكر من فضله .

حكى الحرث بن مسكين : أن رجلا سأل زين بن شعيب عن الوطء فى الدبر ، فتناول زين وسادة من وسائد المحرس ، فضرب بها رأسه .

قال : وكان زين من علية أصحاب مالك .

***

قال الدارقطنى : توفى بالأسكندرية بعد الثمانين ومائة .

قال الأمير : سنة أربع وثمانين ؛

وقال غيره سنة تسع وثمانين .

عبد الحكم بن أعين بن الليث القرشي

(142) مولاهم ، يقال : هو مولى عثمان بن * عفان ، ويقال مولى عنبر (95) ، امرأة من موالى عثمان ، ويقال مولى رافع مولى عثمان ، وقاله ابن شعبان (96) .

هو والد بنى عبد الحكم ، فقهاء مصر .

ويكنى عبد الحكم هذا أبا عثمان ، وله رواية عن مالك فى مسائل من المدبر وغيرها .

ذكر ابن القاسم عنه فى المدونة مسألة .

قال ابن أبى حاتم : يروى عن أبى حنيفة اليمانى ، وروى عنه ابن وهب ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث ، وابن القاسم (97) ؛

قال بعضهم : كان عاقلا أديباً ، أعجلته المنية عن اتقان مذهب مالك ، سكن هو وأبوه اسكندرية ، ويقال أصلهم من أيلة .

قال ابن بكير : كان مداعباً للناس .

ورفع اسمه فى تاريخ أحمد بن سعيد ، سماه عبد الحكم بن أعين . وتوفى سنة احدى وسبعين ومائة .

---

95) أ ، ط : عنبر ـ م ، ك : عفير .

96) م ، ك : امرأة من موالى عثمان ، ويقال مولى رافع ، مولى عثمان ، قاله ابن شعبان ـ أ ، ط : امرأة من بنى العنبر ، قاله ابن شعبان .

97) ورد فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، فى ترجمة عبد الحكم بن أعين : روى عن أبى حنيفة اليمامى ، روى عنه ابن وهب ، وأبو صالح « كاتب الليث » انظر الجرح والتعديل ، الجزء الثالث ، القسم الأول ، ص 36 .

طليب بن كامل اللخمى

من كبار أصحاب مالك وجلسائه ، كنيته أبو خالد ، وهو أيضا عبد الله ، له اسمان ، قاله أبو سعيد حفيد ابن يونس (98) فى تاريخه ، قال : وأصله أندلسى ، سكن الاسكندرية .

****

روى عنه ابن القاسم ، وابن وهب ؛

وبه تفقه ابن القاسم قبل رحلته الى مالك مع سعد وعبد الرحيم .

قال ابن حارث (99) : وكانوا عنده أوثق أصحاب مالك .

قال ابن وضاح : كان طليب بن كامل نبيلا ، وهو من العرب من لخم ، وهو مصرى اسكندرانى ، قاله سحنون .

وذكر ابن شعبان فى المصريين عبد الله بن كامل ، وفى الأسكندرانيين طليب بن كامل ، فجعلهما رجلين ، وهما واحد كما تقدم .

وتوفى طليب بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة فى حياة مالك .

---

98) أ : حفيد ابن يونس ـ ك ، ط : حفيد يونس ـ م : حفيد موسى .

99) م ، ك : قال ابن حارث ـ أ ، ط : قال ابن وارث .

أبو السمح عبد الله بن السمح

ابن أسامة بن زنبر ـ مولى بنى عامر (100) بن عـدى من تجيـب ، المصرى والد فتيان الفقيه ، كذا كناه ونسبه أبو عمر الكنـدى فى كتـاب أعيان موالى مصر ، فيمن روى عن مالك .

قال : وكان أبو السمح فقيهاً ، روى (101) عنه ابن بكير ، يروى عن عقيل بن خالد وغيره ؛

قال ابن شعبان : أبو السمح والد فتيان (101) روى عن مالك .

وكناه ابن وضاح (أبو السمحا) .

قال ابن حزم الصدفى : قال سحنون . رأى أبو السمحاء فـى منامـه (نعم العمل النجح (102) ، لولا المناهل) .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : أبو السمحاء ليس بوالد فتيـان ، وانمـا والد فتيان أبو السمح المذكور .

وقد وصفه ابن القاسم بالفقه والثقة (103) فى المدونة ، فى كتـاب الحج ، فى مسألة الامام يذكر صلاة نسيها (104) .

---

100) ط ، م ، ك : مولى بنى عامر ــ أ : مولى عامر .

101) سقط من نسخة « م » من قوله : « روى عنه ابن بكير » الى قوله : « أبو السمح والد فتيان » .

102) أ ، ط : النجح ــ م ، ك : الحج .

103) م ، ك : وقد وصفه ابن القاسم بالفقه والثقة ــ ط : وقد وصفه ابن القاسم بالفقه واللغة ــ أ : وقد وصفه ابن القاسم فى الفقه واللغة .

104) م ، ط ، ك : يذكر صلاة نسيها ــ أ : يذكر الصلاة فنسيها .

قال : ولقد سألني رجل عن هذه المسألة ، ما يقول مالك فيها ـ وكان من أهل الفقه ورواته الثقة (105) ـ فأخبرته أن مالكا يرى أن تنتقض عليهم كما تنتقض عليه ، فلا أعلمه الا قيل لى : وهذا الرجل (106) ، هو أبو السمح والد فتيان ؛

قال الكندي : ولد أبو السمح سنة خمس وعشرين ومائة ، وتوفى سنة اثنين وثمانين ومائة .

خالد بن حميد بن أبى ثعلبة

ويقال خالد بن أبى ثعلبة، أبو حميد ، مولى بهرة (107) ، اسكندرانى.

قال الكندي : كان فقيهاً من أصحاب مالك . روى عنه هانى بن المتوكل ، وسعيد بن سابق بن عامر (108) .

مولده سنة ثلاث عشرة ، وتوفى سنة تسع وستين ومائة .

---

105) م ، ك : وكان من أهل الفقه ورواته ـ أ ، ط : وكان من أهل الفقه وهى رواية الثقة .

106) م ، ك : فلا أعلمه الا قيل لى : وهذا الرجل . . . الخ . أ ، ط : فلا أعلمه الا قال لى مالك : وهذا الرجل . . . الخ .

107) أ ، ط : بهرة ـ ك ، م : مرة ـ وورد فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى : « خالد بن حميد المهرى الاسكندرانى » انظر الجرح والتعديل ، الجزء الأول ، القسم الثانى ص 325 .

108) أ : عامر ـ ط : عابر ـ م ، ك : عابد .

يحيى بن أزهر أبو عبد الله مولى قريش

قال الكندى : كان فقيهاً من أكابر أصحاب مالك ، وغلبت عليه العبادة .

قال الحرث : كان ابن أزهر من خيار المسلمين وقدماء أصحاب مالك.

(143) وقال عبد الرحمن بن القاسم * : كان العباد يأتون يحيى فينظرون صلاته لحسنها .

قال غيره : كان يتيماً ، وكان له مال فى بيت المال ، فلما كبر وقبض ماله ، أدى منه أربعمائة دينار أو نحوها عن زكاة تلك السنين .

وقال سليمان بن القاسم : ترك يحيى ألف دينار كالخائف عليه ، وكان قد اشترى تجارة فنمت فبيعت بعد موته بألف .

توفى سنة احدى وستين ومائة فى حياة مالك .

موسى بن سلمة بن أبى مريم مولى أبى الضبيع (109)

هو خال سعيد بن أبى مريم ، كان من أكثر أهل مصر طلباً للعلم .

توفى سنة ثلاث وستين ومائة فى حياة مالك .

---

109) م ك : الضبيع ، مشكولة بضم الضاد ـ أ ، ط : الطبيع .

ومن أهل افريقية :

عبد الله بن غانم القاضي

قال ابن الفرضي (110) : هو عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل (111) ابن ثوبان بن محمد بن شريح بن شراحيل بن الحنف بن أيمن بن ذى القمط (112) بن قزو (113) بن ذى رعين ، كنيته أبو عبد الرحمن ، كذا نسبه ابن شعبان وابن حارث وأبو العرب .

وقال البخارى فى التاريخ : عبد الله بن عمر النميرى ، عن يونس بن عبد الله ، سمع من الثورى وحجاج بن منهال .

وقال فى الصحيح : حدثنا عبد الله بن عمر النميرى ، حدثنا يونس حديث الافك فى باب من شهد بدراً .

قال ابن مندرة (114) : عبد الله هذا هو ابن غانم الافريقى ، روى عنه القعنبى وابن القاسم .

***

قال أبو العرب التميمى : كان ثبتا ثقة فقيهاً عدلا فى قضائه .

---

110) أ ، ط : ابن الفرضى – م ، ك ، القرطبى – وهو عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى ، أبو الوليد ، المعروف بابن الفرضى ، المتوفى سنة 403 هـ ، وله كتاب « تاريخ علماء الأندلس » وقد طبع بمجريط سنة 1891 انظر الجزء الأول من هذا الكتاب ص 30 .

111) أ ، ط : شرحبيل – ك : شرجيل – م : سرحيل .

112) أ ، ط : القمط – م ، ك : القبط .

113) أ : قزو – ط : نون – ك : فور .

114) أ : ابن مندرة – ط ، ك : ابن مندة – م : ابن عنده .

قال أبو على بن أبى سعيد فى كتاب المعرب عن أخبار المغرب : كان ابن غانم رجلا كاملا فقيهاً مقدماً ، مع فصاحة لسان ، وحسن بيان ، وبصر بالعربية ورواية الشعر ، تروى له أبيات مستحسنة ، وكانت فيه تمتمة ، وكان أبوه مذكوراً قديماً فى عرب أفريقية وأبنائها قبل دخول المسودة .

قال غيره : كان من أهل العلم والدين والعقل والورع والتواضع والفصاحة والجزالة .

قال أبو سعيد بن يونس : كان أحد الثقات الأثبات ، ولم يعرفه أبو حاتم لبعد قطره . وقال : مجهول .

قال الشيرازى كان ابن غانم من نظراء ابن أبى حازم وأقرانه .

***

قال المؤلف رحمه الله تعالى : سمع ابن غانم من ابن أنعم ، وخالد بن أبى عمران ، ورحل الى الحجاز ، والشام ، والعراق ، فسمع من مالك ، وعليه اعتماده ، ومن سفيان الثورى ، ومن أبى يوسف ، وعثمان بن الضحاك ، واسرائيل بن يونس ، وداود بن قيس ، وغيرهم . سمع منه القعنبى وغيره .

***

قال ابن عمران كان مالك يجل ابن غانم ، واذا جاء أقعده الى جانبه ، ويسأله عن أخبار المغرب ، واذا رأى أصحابه قالوا : شغله المغربى عنا ، ولما ولى القضاء ، أعلم مالك بذلك أصحابه وسر به .

ويقال ان مالكاً عرض عليه أن يزوجه ابنته ، ويقيم عنده ، فامتنع من المقام ، وقال له : إن أخرجتها الى القيروان تزوجتها .

وله سماع من مالك مدون . انقطع ، ومنه فى المجموعة مسائل ، وسمع الموطأ .

***

قال : وجاء رجل بوثيقة الى أسد بخط ابن غانم ، فجعل أسد يعرضها ، ثم نقرها بأصبعه ، وقال ما كان أفقهه .

*
**

قال سليمان بن عمران : كان ابن غانم كاملا متكملا (115) ، فصيحا ، حسن البيان ، جيد الترسيل (116) ، لولا تمتمته ما قام بطلاقة لسانه أحد .

قال أحمد بن الجزار : وهذه التمتمة باقية فى ولده الى زمننا .

قال أسد : كان ابن غانم فقيهاً ؛

قال معمر : كان ابن غانم يقرأ * لنا كتب أبى حنيفة فى الجمعة يوما ، (144) ولما بلغت وفاته ابن وهب استرجع وترحم عليه ، ثم قال : لقد كنت قائمـاً بهـذا الأمـر .

*
**

قال ابن غانم : لما دخلت مع البهلول بن راشد على سفيان الثورى ، وكان معهم عبد الله بن فروخ ، قال : ليقرأ على أفصحكم لسانا ، فانى أسمـع اللحنة فيتغير لها قلبى ، فقرأت عليه الى أن فارقناه ، ما رد (117) على حرفـا .

قال أبو العرب : ومناقب ابن غانم كثيرة .

وذكر ابن حارث أن على بن زياد كان يسىء القول فيه ويغمزه فـى كتبه ، ويقول : ما صدق الله .

حدث عنه سحنون وداود بن يحيى .

---

115) ط ، م : متكملا ــ أ ، ك : متكلما .

116) م ، ك : جيد الترسيل ــ أ : حميد التوسل ــ ط : حميد الترسل .

117) م ، ط ، ك : ما رد على حرفا ــ أ : ما زاد على حرفا .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

قال الشيرازى · ولى الرشيد ابن غانم قضاء افريقية ، وقيل ولاه أمير أفريقية روح بن حاتم المهلبى ، أشار عليه به ابن فروخ الفقيه ، لما امتنع هو أن يلى ؛

وقيل : ان أبا يوسف قال لروح عند خروجه الى القيروان : بمدينة قيروان فتى يقال له عبد الله بن غانم ، قد فقه ، فوله قضاء أفريقية .

وكانت ولايته فى رجب سنة احدى وسبعين ومائة ، وهو ابن اثنين وأربعين سنة ، فى حياة مالك رحمه الله تعالى . ولما بلغت مالكاً ولايته سر بها وأعلم بذلك أصحابه . ولما أتاه ابن أبى حسان ، سأل عن ذلك ابن أبى حسان ، فأعلمه . فقال له : ما ذاك بخير له .

وكان الرشيد يكاتبه ، فكان يعد قضاؤه من قبله .

***

وتشاجر أصحاب ابن غانم فى ولايته، فقال بعضهم : هى من المسودة دون أمير المؤمنين ، فقال أبو عثمان حاتم بن عثمان المعافرى : امرأته طالق ثلاثا ، ومماليكه أحرار ، ان كان ولاه الا أمير المؤمنين (118) .

ثم جاء الى ابن غانم (119) فأخبره الخبر ، فقال له . يا أبا عثمان ! كم صداق امرأتك ؟

فقال مائتا دينار .

قال : وكم ثمن مما ليلك ؟

قال : مائة دينار ؛

---

118) أ ، ك م : ان كان ولاه الا أمير المؤمنين ــ ط : ان كان ولاه أمير المؤمنين .

119) م ، ك : الى ابن غانم ــ أ ، ط : الى ابن حاتم .

قال : خذها . فقد بانت منك امرأتـك ، وعتـق مما ليلـك .

***

ولم يزل ابن غانم على القضاء الى أن توفى ، فكانت ولايته نحوا من تسعة عشر عاماً .

***

وكان ابن غانم يوجه أبا عثمان هذا بمسائله ، أيام قضائه ، الى مالك ، فيما ينزل به من نوازل الخصوم ، فيأخذ له عليها الأجوبة . وكان يكتب الـى ابن كنانة . فيأخذ له الأجوبة (120) من مالك ، وكـان يكتـب أيضاً الـى أبـى يـوسف .

قال السورى : ولم يزل الأمر يتراقى بابن غانم فى الرفعـة والسمـو فى أحكامه وأموره ، فكان من اكرام الخليفة له ، اذا كتب كتاباً لابراهيم ابن الأغلب ، يقول له فيه : وأنا لا أفك لك كتابا حتى يكون مع كتابك الى كتاب ابن غانم . فكان ابراهيم أكثر الناس مداراة وتعظيماً له .

***

وكان ابن غانم يلبس من الثياب أرفعها ، ويجعل لخصومات النساء يوماً يجلس فيه للنظر بينهن ، ويلبس يومئذ الفرو الخشن ، وخلق الثيـاب ، وينظر ببصره الى الأرض ، فلا يشك من لا يعرفه أنه أعمى ، ويزيل الحجاب والكتاب عنه ؛

وكان له حظ من صلاة الليل ، فاذا قضاها ، وجلـس فـى التشهـد آخرها ، عرض كل خصم يريد أن يحكم له على ربه ، يقـول فى مناجاتـه : يا رب فلان نازع فلانا . وادعى عليه بكذا ، فأنكر دعواه ، فسألته البينة فأتى

---

120) / وكان يكتب الى ابن كنانة فيأخذ له الأجوبة / ساقط من نسخة ط ، ثابث فى النسخ الأخرى .

بينة شهدت بما ادعى ، ثم سألته تزكيتها ، فأتانى بمن زكاهم ، وسألت عنهم فى السر فذكر عنهم - يعنى - خيراً ، وقد أشرفت أن آخذ له من صاحبه حقه

(145) الذى تبين لى أنه حق له ، فان كنت على صواب ، فثبتنى ، وان * كنت على غير صواب فاصرفنى ، اللهم لا تسلمنى ، اللهم سلمنى ؛

فلا يزال يعرض الخصوم على ربه حتى يفرغ منهم .

***

وابن غانم هو الذى أوقف الأحمية التى كانت بمراسى أفريقية لمرافق المرابطين .

***

وكان ابن غانم اذا جلس رمى اليه الخصوم الشقاف فيها قصصهم مكتوبة ، فوجد يوما شقفة فيها قصة لنخاسى البغال ، فدعاهم ، فأخبروه أن أبا هارون مولى ابراهيم ابن الأغلب الأكبر ، صاحب أمره ، ابتاع منهم بغالا بخمسمائة دينار ، ولم يدفع لهم شيئا ، فضم ديوانه ، ونهض الى ابراهيم ، وكان قد أباح له الدخول عليه دون اذن ، فكان القاضى اذا أتى تنحنح . فاذا قيل له : ادخل ، دخل ، ففعل كعادته .

فسأله ابراهيم ما قصته ؟

فذكر له شأن المتظلمين ؛

فأحضر أبا هارون ، فاعترف وقال : حتى يجىء الخراج ، وقد بعثت فى طلبه .

فقال ابن غانم : لا أبرح حتى تدفع اليهم أموالهم ، فما برح حتى دفعت اليهم .

***

ودعى الأمير ابراهيم ابن الأغلب ابن غانم يوما . فقرأ عليه كتاب الرشيد ، يأمره باحضار رجل يقال له حاتم الأبزارى ، ويقول : ان لفرج مولى أمير المؤمنين عليه عشرة آلاف دينار ، ويأمر ابراهيم بقبضها ، ويوجهها مع رسول له خراسانى ، ويقول له فى آخر الكتاب : وأحضر ابن غانم القاضى ، وقد أحضر المطلوب ترعد فرائصه ؛

فلما أكمل ابراهيم قراءة الكتاب ، قال لابن غانم : سمعت ما فيه ؟

قال : نعم ؛

قال ابن غانم : وأحضرت ليحمل على قولى فيما فى هذا الكتاب ؟

قال ابراهيم : ولم أمرت باحضارك اذن ؟

قال : فأول ذلك أن يثبت الرسول بعدلين استخلاف أمير المؤمنين له على قبض هذا المال ان صح ، وأن المال لأمير المؤمنين أو لمولاه .

فقال الرسول · ويكتب أمير المؤمنين بالباطل ؟

قال : معاذ الله ، أمير المؤمنين أكرم من أن يأخذ مالا من غير حله ، ولكن قد تنخرق الأشياء دونه ؛

قال الخراسانى : ما تقول أيها الأمير ؟

قال : ما قال القاضى ؛

وتحمل ، فقام ابن غانم ، وحمل الأبزارى معه ، فقال ابراهيم : لله تلاده ! ما أنفذ بصيرته وأمضى عزيمته .

***

وراكب ابن غانم ابراهيم يوما ، فزادت دابة ابراهيم فى المشى ، فحول ابن غانم دابته ورجع الى داره ، فعاتبه ابراهيم على ذلك . فقال ابن

غانم : أصلح الله الأمير ، انما نفوذ أحكام القاضى على قدر جاهه ، ولو ساعدتك وحركت دابتى سقطت قلنسوتى فلعب بها الصبيان .

****

وراكبه مرة أخرى ، فشق ابراهيم زرعا ، فلم يسلك ابن غانم معه .

****

ودخل عليه يوما وفى يد ابراهيم قارورة فيها دهن يسير .

فقال : كم تظن أيها القاضى يساوى هذا ؟

قال : تافه يسير ، ما عسى أن يبلغ ؟

قال ابراهيم : فان ثمنه كذا وكذا .

قال ابن غانم : ما هو ؟

قال : السم .

قال : أرنيه ؟

فدفع ابراهيم اليه القارورة ، فضرب بها عموداً فى المجلس فكسرها .

****

ودعاه ابراهيم يوما الى صعود الصومعة ، فأبى وقال : نكشف حرم المسلمين ! فلم يصعد معه .

****

ودخل يوماً على ابراهيم، فوردت عليه كتب من الرشيد، فقرأ ابراهيم كتابه ثم دفعه الى ابن غانم ، فقرأه ورده على ابراهيم .

فقال له ابراهيم : هات كتابك أقرأه .

قال : لا أفعل .

قال له : فلم قرأت أنت كتابى ؟

قال : أنت دفعته الى ومددت يدك به فكرهت ردها ، وقد أسر الى أمير المؤمنين فى كتابه ما لا أريد أن أطلع عليه أحداً .

(146) فقال له ابراهيم : أما علمت أن ابراهيم * أمير أفريقية يقتل عبد الله قـاضيهـا ؟

فقال : يذكر ذلك ، ولكن لست ذلك الأمير ، هو ابنك ، ولست أنا ذلك القاضى ، هو غيرى .

فقدر أن الخبر بعد هذا صدق فى أبى العباس عبد الله بن طالب القاضى ، قتله الأمير ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بعد هذا مسموماً فى سجنه ، وسيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى بعد هذا .

***

قال ابن غانم : دخلت مجلس ابراهيم بن الأغلب ، اذ أشرف علينا ابراهيم ، فقام اليه من كان فى البيت غيرى ، فجلس مغضباً ، ثم قال لى : يا أبا عبد الرحمن ! ما منعك أن تقوم كما قام اخوانك ؟

فقلت : أيها الأمير ، حدثنى مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ؛

فنكس ابراهيم رأسه وأطرق .

***

ومر رياح بن يزيد الزاهد ، وبيده قسط زيت ، على ابن غانم ، وهو قاض ، فقال له ابن غانم : أحمله لك .

فقال رياح : شأنك ، فرفع القسط اليه ، وجعل يشق به مجامع الناس ، فسلك حوانيت البزازين حتى انتهى الى داره ، فقال له رياح : انما فعلت هذا لأنه بلغنى أنك تجد بنفسك ، فأحببت أن أضع منك ؛

فجزاه ابن غانم خيراً .

***

وكان رياح بن يزيد يأتى كل جمعة الى ابن غانم ، فيدعو له ، وكان نحيلا دقيق العروق ، فجعل يوماً يدعو ، فاستضحك ابن غانم ، وتمادى رياح فى الدعاء وابن غانم فى الضحك ، حتى نهض رياح ، فعذل ابن غانم جلساؤه فى ذلك ، وقالوا له : مثل رياح يضحك عليه ؟

فقال لهم ابن غانم : أمسكوا عنى . انما غمى أن العدو لما علم ما نحن فيه من الخير ، أراد أن يقطعه بما رأيتم ، أو نحوه ؟

فلما كان الجمعة ، جاء رياح فأخذ فى الدعاء ، وهجم على ابن غانم من الرقة والخشوع أكثر ما كان منه ، فلما قضى دعاءه قال له ابن غانم : جزاك الله خيراً يا أبا يزيد ؟

فقال له رياح : قد علمت أن الذى كان منك انما حركك عليه العدو ، ليقطع ما نحن فيه من الخير .

***

ومر يوماً بالسوق ، والبهلول بن راشد يشترى لحماً من جزار ، فنزل ابن غانم عن دابته ، وعانقه وقرب اليه دابته تعظيماً له ، فامتنع البهلول، فأقسم عليه ابن غانم ، فقال له : انى اشتريت لحماً ؟

قال : أحمله لك ؟

فقال البهلول : انى أجلك أن تمشى راجلا ؟

فقال : أركب خلفك ؟

فركب البهلول على السرج ، وركب القاضى خلفه على كفل الدابة ، وقد حمل اللحم ، فشقا السماط حتى وصلا الى دار البهلول ، فعجب الناس من تواضعه وشرفه .

بقية أخباره وكرمه وحلمه

قال ابن البصرى : ذكر أن ابنا لابن غانم جاءه من عند معلمه ، فسأله عن سورته ، فقرأ عليه ، فأحسن ، فدفع اليه عشرين ديناراً أو نحوها ؛

فلما جاء بها الصبى الى المعلم ، أنكرها ، وظن بالصبى ظنا ، فجاء بها الى ابن غانم ، فقال له ابن غانم : لعلك استقللتها ؟

فقال : لا .

فقال له : لحرف واحد مما علمته يعدل الدنيا وما فيها ؛

***

وذكر أن رجلا ، يقال له ابن زرعة ، كان ابن غانم قد حكم عليه ، فبلغ ذلك من ابن زرعة كل مبلغ ، فلقى ابن غانم فى طريق ضيعته فسبه ، وقال له : يا فاعل يا ابن الفاعلة . وبالغ .

فلما كان بعد ذلك ، لقيه فى طريق ضيعته ، فسلم عليه ابن غانم ، وحمله معه الى متنزهه ، فأحضر طعاماً وأكل معه وأقاما الى قرب المساء ، ثم انصرفا ، فلما أراد مفارقته استغفره ابن زرعة واعترف له * بالخطأ . (147)

فقال . أما هذا فلست أفعله حتى نخاصمك بين يدى الله ، وأما أن ينالك منى شيء مكروه فى الدنيا ، فلا .

***

ومن طريق آخر . أن الجند نزلوا فى دار ابن زرعة بعد سبه له ، وملأوها سلاحاً ؛

فلجأ الى ابن غانم ، فلما دنا من الباب تذكر ، وقال : بعد أن سببته أستنصره ؟

فانصرف ، ثم أعظم ما نزل به فرجع اليه ، فلما دنا ، انصرف، ثم رجع،

فلما رءاه ابن غانم قال : مرحباً بابن زرعة ، وأوسع مجلسه ، وقال له : ما جاء بك ؟ فأخبره .

فقال : يا غلام ، الرداء والنعال ، فلبسهما ثم مضى الى الأمير ، فسأله اخراج الجند من داره ، ففعل .

****

وخرج ابن غانم مع جماعة الى منزله ، ومعه سليمان بن زرعة ، وخرج بزوامله ومطابخه ، فنزل ، وقرب اليهم الطعام ، وفيه كنافة ، ففجر رجل من القوم الزبد الى جهته ، فقال ابن زرعة : أخرقتها لتغرق أهلها ؟

فقال ابن غانم : استهزاء بكتاب الله تعالى ؟ على ان كلمتك أبدا ، وانصرف راجعا الى القيروان .

****

وهجا أبو المضرجى الشاعر ، بنى غانم ، فاتصل ذلك بالقاضى ، فضجر منه ، واشتهر الشعر ، فقيل لابن غانم : ليس لك الا أبو الوزن فانه يلقاه بكل ما يكره ؛

وكان أبو الوزن مضحكاً ضعيف الشعر ؛

فأتى به ، فقال له ابن غانم ، بلغنى انك بعيد الصوت ، ونحن نحب من يؤذن فى الجامع ، وقال لبعض خدمه : ادفع لأبى الوزن خمسة أقفزة قمحاً ، وخمسين قفيزاً زيتاً ، ومائة درهم حتى ننظر فى أمره ، فلما قبض ذلك أبو الوزن ، قال للذى أتى به للقاضى : والله قصة ! فانى لا أصلح أن أكون مؤذناً .

فأخبر بالأمر ، فقال : قد كفى ؛

فدخل يوماً على ابراهيم بن الأغلب فى جملة الشعراء ، فنظر الى الأمير ثم أنشده :

انـــى وانـــى وانـــنـى وأنـــا وأهل بيتـى معظمـو الأمــــرا

ثم أشار الى أبى المضرجى وقال (121) :

ان أبـا المضرجـى شاعـركـم يضرط فى الشعر كلمـا شعـرا

قال القاضي : وبعد هذا بيت قبيح تركناه لفحشه ورفثه ، وان كـان بيت الأبيات الثلاثة فى بابه .

فضحك الأمير ومن حضر ، وانكسر الآخر ، وعلم من حيث أتـى ، فجاء الى ابن غانم معتذراً ، مقسماً أنه ما هجا أحداً من أهل بيته ، فأظهر ابن غانم ألا علم عنده بشيء من القضية، فسأله كف أبى الوزن عنه ، فأمره بذلك. فقال : لا والله حتى أعطى مثل ما أعطيت حين هجوته ، فأمر له بمثل ذلك .

***

وكان ابن غانم يكثر انشاد هذين البيتين :

اذا انقرضت عنى من العيش مدتى فان غنـاء البـاكيــات قـليـــل

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى ويحـدث بعـدى للخليـل خليـــل

***

وكان لابن غانم أخ اسمه سعيد، سمع من أخيه عبد الله ، وكتب عنه .

***

وكان لابن غانم ابنان جليلان أبو عمر وغانم ، وأبو شراحيل .

وكان أبو شراحيل فقيهاً نظاراً ورعاً أديباً شاعراً ، أخذ عن الكوفيين ، ومال الى رأيهم ، وتوفى ابن ست وثلاثين سنة ، مولده سنة تسع ومائتين .

***

---

121) / ثم أشار الى أبى المضرجى / ساقط من : ط .

وكان لابنه (122) أبى عمرو وغانم ولد يكنى أبا عبد الرحمان ، وهو القائل فى شعر له يفتخر بثابائه .

ولينا قضاء الغرب عشرين حجة	فعز بعدل عندنا مستلينها
وأمضى أبونا الحق فى الناس فاستوت	رعيته فى العدل فاعتز دينها
فصلى عليه الله فى مستقره	وسقاه من غر السحاب هتونها

***

وفاته :

قال القاضى أبو الفضل : ودخل على ابن غانم ، أبو الوليد المهدى اللغوى فى مرضه الذى مات فيه ، فقال له : رفع الله ضجعتك من هذه العلة الى افاقة وراحة ، وأعاد اليك ما عودك من الصحة والسلامة ، فأطال ما صححت وعوفيت (123) أصلحك الله ، فاصبر لحكم ربك فان الله يحب أن يشكر على نعمه ؟

فقال ابن غانم : هو الموت ، والغاية التى اليها انتهاء الخلق ، وما لابد منه فصبر يؤجر صاحبه عليه ، خير من جزع لا يغنى عنه ، ثم تمثل .

وهل من خالد اما هلكنا	وهل بالموت يا للناس عار ؟

***

وتوفى فى ربيع الآخر سنة تسعين ومائة ، وقيل ست وتسعين ، من فالج أصابه ، وقيل : ان بصره كان قد كف ، والأول أصح ، ويشهد له ، شعر حفيده ، وقوله :

---

122) ك : وكان لابنه . . الخ ـ أ ، ط ، م : وكان لأخيه . . الخ .

123) ك ، م : فلطالما صححت وعوفيت ـ أ ، ط : فأطال ما صححت وعوفيت .

ولينا قضاء الغرب عشرين حجة .

وكان ولى القضاء سنة احدى وسبعين ، وهو ابن اثنين وأربعين سنة ، وتوفى وهو قاض كما قد مناه ، ومولده سنة ثمان وعشرين ومائة مع البهلول بن راشد فى ليلة واحدة ؛

وذكر بعضهم أنه سمع عند موته صوتا لا يرون شخصه يقول :

زأرت ذئاب بعد طول عوائها　　　لما تضمنه الضريح الملحد

وقيل : بل رآه بعضهم فى النوم .

ولما مات بكى عليه ابن الأغلب وجلس على كرسى ينتظر وقته ، ووقف على قبره معه ابن غفال (124) ، خال ابراهيم بن الأغلب وجزع عليه ، فسأله ابراهيم عن ذلك فقال : كان لى صديقاً ودوداً ؛

فقال ابراهيم : والله ما ولينا أفريقية ولا أمنا (125) حتى مات .

وكان على الهمة ، لما مات قومت كسوة ظهره بألف دينار .

---

124) أ ، ك : ابن غفال – ط : ابن غمال – م : ابن عقال .

125) أ ، ط : ولا أمنا – م ، ك : ولاء منا .

على بن زياد التونسى العبسى

أبو الحسن ، وقيل أصله من العجم ، ولد بأطرابلس ، ثم انتقل الى تونس فسكنها ؛

وقال ابن شعبان وغيره : هو من عبس ؛

قال أبو العرب : على بن زياد من أهل تونس ، ثقة ، مأمون ، خيار ، متعبد ، بارع فى الفقه ، ممن يخشى الله تعالى مع علوه فى الفقه .

سمع من مالك وسفيان الثورى والليث بن سعد ، وابن لهيعة ، وغيرهم ، وسمع بافريقية قبل هذا من خالد بن أبى عمران ، لم يكن بعصره بأفريقية مثله .

سمع منه البهلول بن راشد ، وسحنون ، وشجرة ، وأسد بن الفرات وغيرهم .

روى عن مالك الموطأ ، وكتب سماعه من مالك الثلاثة .

***

قال أبو سعيد بن يونس ، هو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب ، وفسر لهم قول مالك ، ولم يكونوا يعرفونه ، وكان قد دخل الحجاز والعراق فى طلب العلم ، وهو معلم سحنون الفقه .

قال الشيرازى : به تفقه سحنون . وله كتب على مذهبه ، وتفقه بمالك ، وله « كتاب خير من زنته » .

قال سحنون : « كتاب خير من زنته » أصله لابن أشرس ، الا أنا سمعناه من ابن زياد ، وكان يقرأه على المعافى ، وكان أعرف من ابن أشرس بالمعافى .

قال ابن وضاح : قلت له : وكان أكبر من ابن أشرس ؟

قال : بل كان أمرهما واحداً ، الا أن ابن أشرس ، ربما سمع وغاب على ، فكان على يقرأ على المعافى ؛

(149) وهو ثلاثة كتب : بيوع ، ونكاح ، وطلاق ، * وسماعه من مالك ثلاثة كتب .

وقال أبو الحسن بن أبى طالب القيروانى العابد فى كتاب الخطاف (126) : ان على بن زياد ، لما ألف كتاباً فى البيع ، لم يدر ما يسميه به ، فقيل له فى المنام : سمه (كتاب خير من زنته) .

ورأى حبيب أخو سحنون فى منامه : خذ (كتاب خير من زنته ذهباً) فانه الحق عند الله .

***

قال أسد : قال لى المخزومى ، وابن كنانة : ما طرأ علينا طار من بلد من البلدان ، كشف لنا عن هذا الأمر ، ـ وفى رواية عن ابن كنانة ، كشف لنا مالكاً عن الأصول ـ كشف على بن زياد .

وكان سحنون لا يقدم عليه أحداً من أهل افريقية . ويقول : ما بلغ البهلول بن راشد شسع نعل على بن زياد .

قال سحنون : وكان البهلول يأتى الى على بن زياد ، ويسمع منه ، ويفزع اليه ، يعنى فى المعرفة والعلم ، ويكاتبه الى تونس يستفتيه فى أمر

---

126) أ ، ك ، ط : الخطاف ـ م : الخطاب .

الديانة ، وكان أهل العلم بالقيروان ، إذا اختلفوا فى مسألة كتبوا بها الى على ابن زياد ليعلمهم بالصواب .

قال : وكان على خير أهل افريقية فى الضبط للعلم .

قال سحنون : ولو أن التونسيين يسألون ، لأجابوا بأكثر من جواب المصريين ، يريد على بن زياد وابن القاسم .

وفى رواية أخرى : لو كان لعلى بن زياد من الطلب ما للمصريين ، ما فاقه منهم أحد ، وما عاشره منهم أحد .

قال ابن الحداد : الا انها كلمة فضله بها عليهم !

وقال سحنون : ما أنجبت افريقية مثل على بن زياد ، وكان يقول : ما فاقه المصريون الا بكثرة سماعهم ، وذلك أنى اختبرت سره وعلانيته ، والمصريون انما اختبرت علانيتهم .

قال أسد : كان على بن زياد من نقاد أصحاب مالك ، وانى لأدعو له مع والدى .

وفى رواية : انى لأدعو فى أدبار صلاتى لمعلمى ، وأبدأ بعلى بن زياد ، لأنه أول من تعلمت عنه العلم ؛

قال البلخى (127) : لم يكن فى عصر على بن زياد أفقه منه ولا أورع ، ولم يكن سحنون يعدل به أحداً من علماء افريقية ؛

قال ابن حارث : كان على ثقة مأمونا .

---

127) م ، ك : البلخى ــ أ ، ط : المحلى .

ذكر فضائله ومناقبه

قال بعضهم : رأيت على بن زياد واقفاً الى سارية بجامع القيروان ، فأراد أن يكبر ، فارتعد خوفاً من الله ، ثم تحامل ، فكبر ، وتغير لونه .

***

وذكر ابن اللباد عن سحنون ، قال : مات بعض قضاة افريقية ، فقدم رسول الخليفة الى افريقية ، فجمع العلماء واستشارهم فى قاض يوليه افريقية ، فتوجه الى تونس ، وبعث واليها فى على بن زياد ، فتمارض على ، فأخبر بذلك الوالى رسول الخليفة ، فقال له الرسول : أمير بلد ، ورسول الخليفة ، يوجه الى رجل من الرعية ، فيتثاقل عن المجىء !

فمضى اليه الوالى معه ، فلما دخلا عليه وجداه قد حول وجهه الى الحائط ؛

فقال له الوالى : أبا الحسن ! هذا رسول الخليفة يستشيرك فى قاض يلى افريقية ؛

فحول وجهه على الى القبلة ، وقال : ورب هذه القبلة ما أعرف بها أحداً يستوجب القضاء . قوموا عنى .

***

وبعث فيه روح بن حاتم ليوليه القضاء ، فقدم عليه ، وقدم البهلول والصالحون الى باب دار الامارة ، اذ بلغهم قدومه ، فخرج عليهم على ممسيا (128) ، يمسح العرق عن جبينه ، فقالوا له : ما فعلت ؟

قال : عافى الله ، وهو محمود ؛

---

128) ط : ممسيا ، أى مبطئاً ــ أ : ممسئاً ــ ك ، م : غير واضحة .

فقال له البهلول : فما عزمت عليه ؟

قال : ألا أبيت فيها ، فيبدو له، فتوجه الى تونس على حماره ، وودعوه.

***

وجاء رجل الى البهلول فقال له : رأيت فى المنام كأن قنديلا دخل

(150) من باب تونس حتى دخل دار بنى دراج (129) ، فقال : تعرف الدار ؟ *

قال : نعم ؛

قال : قوموا بنا ، فقد جاء على بن زياد .

فانتهوا مع الرجل حتى أوقفهم على الدار ، فسألوا فاذا على قد دخلها فى السحر ، فدخل عليه البهلول ، فقام اليه على وسلم عليه ، وجعل البهلول يسأله عن مسائل .

***

وكتب البهلول مع سحنون الى على بن زياد : يأتيك رجل يطلب العلم لله ؛

فلما وصل سحنون أتاه على الى بيته بالموطأ ، وقال له : والله لا سمعته على الا فى بيتك ، لأن أخى البهلول كتب الى أنك ممن يطلب العلم لله .

وقد رأيت أنا هذه الحكاية مع غير سحنون ، وفيها : ومات على بن زياد والبهلول بن راشد سنة ثلاث وثمانين ومائة .

ويشتبه به رجل آخر من أكابر أصحاب مالك المصريين ، يكنى بكنيته ، ويتسمى باسمه ، وينتسب بنسبه ، وهو أبو الحسن على بن زياد الأسكندرانى ، سيأتى ذكره فى طبقته ان شاء الله تعالى .

---

129) ك : بنى دراج ــ أ ، ط : بنى دراح ــ م : بنى دارج .

عبد الرحيم بن أشرس

قال أبو العرب : هو أنصارى من العرب مـن أهـل تونس ، كنيتـه أبو مسعود ، ونسبه ، ولم يسمه .

وسماه المالكى : العباس ؛ وقال : هو مولى للأنصار ، وقاله أبو سعيد ابن يونس ، وقال : اسمه عبد الرحمان

وكذلك قال ابن فهر : رجح المالكى ان اسمه العباس ؛ قال : وهـو ثقـة فاضـل .

سمع من مالك بن أنس ومن ابن القاسم .

روى عنه عبد الرحمن حديث الموطأ (130) .

قال : وقرأت فى رجال ابن وهب : أبو الأشرس (131) عبد الرحمان بن أشرس المغربى التونسى، ولعله أخ لأبى مسعود، وكان يكنى بأبى مسعود. وقد بين هذا ابن شعبان فقال عنه : أبو مسعود عبد الرحمان بـن الأشرس ، ويقال : عبد الرحيم .

***

قال سحنون : كان على بن زياد خير أهل أفريقية فى الضبط للعلم ، وكان ابن أشرس أحفظ على الرواية ، وكان شديد الأمر بالمعروف والنهى عـن المنكـر .

---

130) م : حديث الملتاط ــ ك : حديث الملطاة ــ أ ، ط : حديث الموطأ .

131) م ، ك : أبو الأشرس ــ أ ، ط : ابن الأشرس .

قال ابن يونس الصدفي : روى ابن أشرس عن مالك وعبد الله العمري ، وروى عنه ابن وهب ، وسعيد بن تليد ، ومهدي بن جعفر ، وعمران ابن هارون (132) بمصر .

***

قال موسى بن معاوية : كنت عند البهلول بن راشد ، اذا أتاه ابن أشرس فقال له البهلول : ما أقدمك ؟

قال : نازلة رجل طلبه (133) السلطان فأخفيته ، وحلفت بالطلاق ثلاثا ما أخفيته ؛

قال له البهلول : مالك يقول : انه يحنث في زوجته ؛

قال ابن أشرس : وأنا قد سمعته يقوله ، وانما أردت غير هذا ؛

فقال : ما عندي غير ما تسمع .

قال فتردد اليه ثلاثا ، كل ذلك يقول له البهلول قوله الأول ؛ فلما كان في الثالثة أو الرابعة ، قال له : يا ابن أشرس ! شر ما أنصفتم الناس ، اذا أتوكم في نوازلهم قلتم : قال مالك ، قال مالك ؛ فاذا نزلت بكم النوازل طلبتم لها الرخص ، الحسن يقول لا حنث عليه .

فقال ابن أشرس : الله أكبر ، قلدها الحسن ، أو كما قال .

قال القاضي : كذا نقلته من كتاب ابن حارث ، وأراه كان بخطه .

قال غيره : فرجع ابن أشرس الى زوجته وكان هو صاحب المسألة .

---

132) أ ، ك ، م : عمران بن هارون ـ ط : عمران بن مروان .

133) أ ، ط : طلبه السلطان ـ م ، ك : ظلمه السلطان .

البهلول بن راشد أبو عمرو من أهل القيروان

قال محمد بن أحمد التميمي : كان ثقة مجتهداً ورعا مستجاب الدعوة لا شك في ذلك . كان عنده علم كثير (134) .

سمع من مالك والثوري وعبد الرحمن بن زياد / ويونس بن يزيد / (135) وحنظلة بن أبي سفيان (136) ، وموسى بن علي بن رباح ، والليث بن سعد ، والحرث بن نبهان (137) .

وكان أولا مشغولا بالعبادة ، فلما احتاج الناس اليه في العلم سمع الموطأ من علي بن زياد ، وابن غانم ، وسمع جامع سفيان الصغير من * أبي (151) الخطاب وأبي خارجة ، والجامع الكبير من علي بن زياد ، ودون الناس عنه جامعاً ، وقام بفتياهم .

وسمع من بهلول سحنون ، وعون ، والجعفري ، وعبد المتعالي ،

---

134) انظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي . الجزء الأول القسم الأول ص 429 .

135) ويونس بن يزيد : ساقط من نسختي أ ، ط ـ وفي نسخة م : يونس بن زيد ـ ولعل الصواب ما أثبتناه ، وهو مطابق لما في نسخة ك ، وانظر الخلاصة للخزرجي ص 441 ـ وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الأول ، القسم الأول ، ص 425 وذلك عند ذكر من روى عنهم البهلول بن راشد .

136) أ : حنظلة بن أبي سفيان ـ ط ، م ، ك : حنظلة بن سفيان ـ وهو كما في الخلاصة ص 96 : حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمان بن صفوان . . . قال ابن سعد : مات سنة احدى وخمسين ومائة .

137) أ ، ك م : الحرث بن نبهان ـ ط : الحارث بن سفيان ، وهو كما في الخلاصة ص 69 : الحرث بن نبهان الجرمي ، أبو محمد البصري . . . الخ .

وخالد بن يزيد ، وأبو سنان ، ويحيى بن سلام ، وغيرهم من أقرانه ومن بعدهم .

قال أبو عبد الله الجدلى (138) : وروى عن البهلول أيضا عبد الله بن مسلمة القعنبى . قال : حدثنا البهلول بن راشد ، وهو وتد من أوتاد المغرب .

وروى عنه يزيد الفقير ، ونظر اليه مالك بن أنس فقال : هذا عابد بلده .

***

وجاءت الى مالك من عند ابن غانم أقضية ، فقال : ما قال فيها المصفر ؟ يعنى البهلول . وما قال فيها الفارسى ؟ يعنى عبد الله بن فروخ .

قال سعيد بن الحداد : ما كان بهذا البلد أحد أقوم بالسنة من البهلول فى وقته ، وسحنون فى وقته ؛

قال أبو حاتم : هو ثقة لا بأس به (139) .

وقال العقيلى : هو شيخ من أهل المغرب ، ليس به بأس ، وقال مثله على بن المدينى ؛

وقال اسحاق البرقى (140) : كان بهلول بن راشد من أصحاب مالك، فاضلا ؛

قال أبو بكر المالكى : كان البهلول من أهل الفضل والعلم والورع ، معروفاً بذلك مع العبادة والاجتهاد .

---

138) أ : أبو عبد الله الأجرابى ـ ك : الأجدايبى ـ م ، ط : الأجدامى ـ ولعله أبو عبد الله الجدلى بفتح الجيم كما أثبتناه ، انظر الخلاصة ص 454 .

139) / لا بأس به / ساقط من ط .

140) أ ، ك ، م : البرقى ـ ط : البونى .

قال سحنون : كان البهلول رجلا صالحاً ، ولم يكن عنده من الفقه ما عند غيره ، وانما اقتديت به فى ترك السلام على أهل الأهواء .

ذكر فضائل البهلول وعبادته وورعه وتواضعه وشمائله وبقية أخباره

قال أبو اسحاق البرقى : قال البهلول بن عمرو (141) : ما رأيت أحداً أخشى لله من البهلول بن راشد ؛

قال سحنون : كنا نختلف الى البهلول ، نتعلم منه السمت ؛

***

قال غيره : دفع الى البهلول كتاب ففضه ، فاذا فيه : من امرأة من سمرقند خراسان ، مجنت مجونا لم يمجنه أحد الا هى ، ثم أنابت الى الله ، وسألت عن العباد فى أرضه ، فوصف لها أربعة ، بهلول بأفريقية أحدهم ، فسألتك بالله يا بهلول الا دعوت الله أن يديم لى ما فتح لى فيه .

قال : فسقط الكتاب من يده وخر على وجهه ، وجعل يبكى حتى لصق الكتاب بطين دموعه ؛ ثم قال : يا بهلول ! سمرقند خراسان ! الويل لك من الله ، ان لم يستر عليك ؛

***

قال سحنون : كان الذكر لرباح ، فلما مات صار لبهلول ، وما ذلك الا من خبيئة كانت له .

141) أ ، ك ، م : البهلول بن عمرو ـ ط : البهلول بن عمر .

ومرت امرأتان به وهو يتفلى ، فقالت احداهما للأخرى : هذا بهلول !
فقالت : لأن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه !
فقال البهلول : هذه عرفتنى ؟

***

وقال له رجل يوما : يا مراء !
فقال له البهلول : قد أخبرتها بذلك ، يعنى نفسه ، فأبت على ولم تقبل ، فاجتمع عليها شهادتك وعلمى ،

***

وكان عند البهلول طعام فغلا السعر ، فباعه ثم أمر أن يشترى له ربع نصف قفيز ، فقيل له فى ذلك ، فقال : نفرح اذا فرح الناس ، ونحزن اذا حزنوا .

***

قال جماعة : إن البهلول مضى مرة يريد الجامع ، فلما حاذى قصر الامارة اذا خدم السلطان قد خرجوا من المطبخ يحملون القدور ؟ فقالوا له : تقدم ، ووضعوا لوحاً عليه قدور على رأسه ؟ فلما رآه الناس قاموا من كل ناحية ، فأرادوا البطش بهم ، فاعتذروا بأنهم لم يعرفوه ؟
فقال : أنا فعلته بنفسى ، ولا ينبغى لمؤمن أن يذل نفسه ، فكان بعد لا ينصرف الا بثياب حسنة .

***

قال بعضهم : رأيت البهلول منصرفاً الى داره وعليه قلنسوة خز ، وساج طرازى ، وقميص تسترى ، ونعل طائفى .

***

(152) قال عون : صنع البهلول طعاماً وأحضر * له جماعة من أصحابه ، فقالوا له : لم صنعته لغير سبب ؟

فقال : كنت خائفاً أن أكون من البربر ، لما جاء فيهم من الحديث ، فأخبرني من يعلم ، أني لست منهم .

***

وكان البهلول جواداً، فبلغني أنه كان لا يحبس فوق خمسمائة درهم.

***

قال ابن الحداد · أخبرتني أمي قالت : وجهت الى البهلول وأنا طفله ، فلما رآني قال : تبارك الله ، نزع بها الشبه ، ثم وهب لي مائة درهم .

***

وقالت جاريته : أقمت مع البهلول ثلاثين سنة ، فما رأيته نزع ثوبه قط عن جسده ، ولا رأيته مصلياً نافلة قط . كان يأتي فيرقدني كما ترقد الأم ابنها ، ثم يدخل المستراح ، فيتهيأ للصلاة ، ثم يصعد لغرفته فيغلقها عليه ، ولا أدري أحي هو أو ميت ، غير أني ربما كنت أسمع سقطته في آخر الليل ، فأظن أنه استثقل نوماً فسقط .

***

وذكر أنه كان عنده شاب يطلب ، ثم أقبل على المجانة ، فبلغ ذلك البهلول ، فساءه ، فبينما هو يوماً جالس اذ خطر به الشاب ، وتحته طنبور ، فعرف ذلك البهلول ، فتأمله ، ثم قال : لعله ذهب ليكسره ؟

فلما كان بعد ذلك ، ذهب البهلول (142) الى داره ، فاستدعاه ، فسلم عليه ، وسأله عن الذي شغله عنه ، وأقبل يعظه ، حتى رجع الفتى الى الخير ، وترك ما كان عليه ، ولازم البهلول ونفعه الله به ، فكان له شأن .

***

---

142) سقط من نسخة م قوله : « فتأمله ، ثم قال : لعله ذهب ليكسره ، فلما كان بعد ذلك ، ذهب البهلول » .

قال أبو عثمان بن الحداد : بلغنى أن بهلولا كان ذات يوم جالساً وعنده صاحبه رياح (143) بن يزيد الزاهد ، اذ أقبل أخ للبهلول من البادية ، فجعل يلهج بخبر المطر والزرع ، وبهلول يتقلى (144) ويتلون اغتماما لرياح ، لعلمه بكراهيته ذكر الدنيا وأسبابها ، فلما أكثر أخوه من ذلك ، نهض رياح وجعل يقول لبهلول : سقطت من عينى ، تذكر الدنيا فى مجلسك ولا تنكر ولا تغير ؟

فقال له البهلول : اذا لم أسقط من عين الله فلا أبالى من عين من سقطت ؟

فخر رياح على رأسه يقبله ويقول : نعم يا حبيبى يا بهلول ! لا تبالى من عين من سقطت اذا لم تسقط من عين الله .

***

ودخل بهلول على ابن غانم القاضى ، وقت المغرب فى رمضان ، فقرب الماء ليغسل من حضر ، فغسلوا وغسل بهلول ، ولم يأكل ، فكلمه فى ذلك ابن غانم القاضى . وقال : أنا سلطان ؟ طعامى حرام ؟ ألست بصائم ؟

فجعل البهلول يعتذر اليه ويقول : طعام لا أجد فى بيتى مثله ، وان تكلفته شق على ، وأنا أكره أن أتكلف ما يشق على (145) ؟

وابن غانم يبدى ويعيد كلامه الأول ، والبهلول يعتذر ولا يزيد على قوله الأول ، حتى فرغ القوم وخرجوا وخرج بهلول .

***

---

143) أ ، ط : رياح بن يزيد — م ، ك : رباح بن يزيد .

144) يتقلى ، كذا فى نسختى أ ، ك — وفى نسخة ط : يثفل — وهى غير واضحة فى نسخة : م .

145) / وأنا أكره أن أتكلف ما يشق على / ساقط من نسختى م ، ط ثابت فى غيرهما .

وذكر ابن اللباد : أن رجلا سأل البهلول عن مسألة ، فأجابه فيها ، ثم قال له : اذهب الى الفارسى ، يعنى ابن فروخ ، فسله فذهب اليه فسأله ، فأجابه بمثل قول بهلول ، فانصرف الى بهلول فسأله فيها أيضا ، فقال : ألم أدلك على ابن فروخ ؟

قال : بلى ، وقد أجابنى ،

قال بهلول : فلعلك تفضل بعض الناس على بعض ؟ - يريد نفسه - والله لو كانت للذنوب رائحة ما جلست الى ولا جلست اليك ، وقال : ابن فروخ الدرهم الجيد ، وأنا الدرهم الستوق (146) .

***

قال بهلول : لقيت رياح بن يزيد ببئر زمزم ومعه خراسانى ، وقد نزعوا ماء من بئر زمزم ، فجعلوه فى سويق ، فنظرت فاذا هو عسل . فقالا : لا تخبر بما رأيت ؟

فما فعلت حتى مات .

***

قال ابن الحداد : كان لقوم من النخاسين عشرون ديناراً عند البهلول، وكان له عند دحنون عشرون ديناراً ، فجاءه سائل ، فقال لدحنون : « ادفع اليه ديناراً من العشرين » فدفعه ؛ (153)

وجاءه النخاسون فقال له : « حضر تسعة عشر » وأمر دحنون بعدها لهم ، فوجد عشرين فقال لدحنون : « لا اله الا الله ، أراك لا تحسن العدد » .

***

146) أ ، ك : الدرهم الستوق - والستوق بالفتح والضم : درهم زيف ملبس بالفضة - فى نسخة ط : السترق - وفى نسخة ، م : السنون .

قال سليمان بن سالم : جاء مغيث بن رياح الى بهلول ، فأخبره بعزمه على الحج ، فقال له أما كنت حججت ؟

فقال : نعم . ولكنى اشتقت الى بيت الله الحرام ، وقبر النبى صلى الله عليه وسلم ؛

فقال له : كم أعددت لخروجك ؟

فقال له : مائة درهم ؛

فقال له : هل لك أن تأتينى بها فأصرفها فى مواضع ، وأضمن لك على الله عشر حجج مقبولة ؛

فأتاه مغيث بالصرة ، فافرغها تحته (147) وجلس معه ، فلم يزل يدفع منها الخمسة والعشرة ، يقول لهذا : تزوج بها وعش بالباقى ، ولهذا : أنفقها على عيالك ، وللآخر : استر وجهك بها (148) . حتى نفذت . فرأى بعد ذلك رجل صالح ، أن آتيا أتاه مرتين فى الليل ، يقول له : امض الى مغيث ، فأخبره أن الله قد وفاه ضمان بهلول ، فأخبره بذلك الرجل .

***

قال أبو زرجونة : استغفيت ليلة جمعة ، وضربت بمقرعة ، فأخبرت بذلك البهلول من الغد ، فأكب على يسألنى أن أجعل من فعل ذلك فى حل ؛

فقلت : فعلوا بى وفعلوا ، وأجعلهم فى حل ؟

فقال لى : أيسرك (149) أن يحال بين أخيك المسلم وبين الجنة بسببك؟

فلم يزل بى حتى جعلتهم فى حل .

***

---

147) أ ، ط ـ فأفرغها تحته ـ م ، ك : فأفرغها تحت جلد .

148) أ ، ك ، م : استر وجهك بها ـ ط : اشتر لزوجك بها .

149) ط : أيسرك ؟ ـ أ ، ك ، م : أيسوءك ؟

قال : وأقبل هرثمة بن أعين (150) أمير أفريقية فى موكبه ، حتى انتهى الى مسجد البهلول بن راشد ، وبهلول مسند ظهره الى عمود بازاء باب المسجد ، فانحنى هرثمة فى السرج ، وقال لبعض من معه : ادفع اليه المزود بالدراهيم ، وقل له . قال لك الأمير . فرقها ؛

فجاء اليه الرسول ، فقال له البهلول : الأمير أقوى على تفريقها منى .

***

قال سحنون : سأل رجل البهلول وأنا عنده عن مسألة فأجابه بخطأ ، فقلت له فى ذلك ، فقال : ألا ترى الى هؤلاء الأحداث يؤذوننا (151) .

وكنت اذا اجتمعت لى قطعة ، خرجت الى على بن زياد ، فخرجت اليه فبينما أنا عنده اذ جاءه كتاب البهلول ، فرمى به الى ، فقلت : هذه مسألة اختلف فيها عندنا ؛

فقال لى : ما قالوا ؟

قلت : قال البهلول ، كذا ؛

قال : ومن نازعه ؟

فقلت : أنا قلت فيها كذا ؛

قال : أصبت وأخطأ ، اكتب اليه بهذا عنى ؛

ثم قال لى : الزم هذا الرجل فانه صالح .

***

وقال ابن الحداد عن أبيه : كان بهلول من أغير الناس ، ما كان يدخل داره رجل غيرى ؛

***

---

150) أ ، ك ، م : هرثمة بن أعين ــ ط : هرثمة بن يحيى .

151) أ ، ك ،م ، يؤذوننا ــ ط : يردوننا .

قال بعض أصحابه : دخلت عليه وبين يديه ابنته طفلة ، وعليها ثياب مصبوغة . قال : فقال لى : مـا أحببت شيئـاً حبـى لهـا ، وانـى لأحب لـو قدمتهـا لربـى ؟

فانصرفت عنه ، ثم رجعت اليه فأصبت الناس مجتمعيـن عـلى بابه ، فسألت ، فقيل لى ، ماتت ابنته ؟

فدخلت اليه وعزيته ، فلما وليت لحقنى وقال لى : بالله لا تذكـر مـا كان منى ، يعنى أمنيته ، يعنى ما دمت حياً .

***

قال زكرياء بن الحكم : قلت للبهلول : يا أبا عمرو ! هذه القراءة التى تقرأ عنك ، أشيء رويته عن السلف أم شيء رأيته ؟

فقال : ما أخذته عن أحد ، الا أنى كنت عند معلمى أخيط ، فأمر على مسافر بن سليمان الواعظ بالجامع ، والقراء يقرأون عليه ، فأقف عليه ، واستحلى ذلك ، ثم حاسبت نفسى وقلت : أنا مستأجر . فصرت آخذ من معلمى طريحة معلومة ، فاذا فرغت منها مضيت الى مجلسه ، فانتفعت به ، وبقيت حلاوة ذلك فى قلبى ومنفعتها الى الآن ، ثم قال : وهؤلاء القراء ان أتونى سمعت منهم وان غابوا لم أرسل فيهم .

***

(154) وذكر رجل لبهلول أنه * رأى الشمس والقمر دخلا جوفـه ، فأفتاه بهلول بأنه يموت ، وتلى : « وجمع الشمس والقمر يقـول الانسـان يومئـذ أيـن المفـر » (152) .

---

152) الآيتان 9 ـ 10 من سورة القيامة .

ذكر تسننه ومجانبته أهل الاهواء وموالاته ومعاداته فى الله

خرج بهلول يوماً على أصحابه ، وقد غطى خنصره بيده ، وكان أهله قد سألوه حاجة ، فربط فى خنصره خيطاً ليذكرها ، ثم قال : خفت أن أكون ابتدعت فغطى أصبعه لئلا يراه أحد فيقتدى به ، ثم وجه بعض أصحابه ، وأسر اليه الأمر ، يسأل له ابن فروخ صاحبه عن ذلك ، فجاءه ، فأخبره عنه أن عبد الله بن عمر كان يفعل ذلك ، فنحى بهلول كفه عن خنصره ، وقال : الحمد لله الذى لم يجعلنى ممن ابتدع بدعة فى الاسلام .

***

قال ابن الحداد : قال لى أبو سنان : ربما سمعت بهلولا من داركم وهو يهدر ويقول : السنة السنة ، ويلح بها .

***

قال سحنون : أتيت يوماً الى البهلول فوافانى رجل من أهل الأهواء على بابه ، فسألنى عن الشيخ ، فلم أرد عليه جواباً ، والشيخ يسمع ، فلما دخلت سلمت عليه ، فلم يرد على وأعرض عنى ، فلما خرج الناس جثوت بين يديه ، وقلت له : ما قصتى ؟

فقال : سلم عليك رجل من أهل الأهواء وسألك عنى ؟

فقلت له : والله ما رددت عليه جواباً .

فقال : مرحباً وأهلا ، وسلم على ، ثم قال لى : بهذا يعرف الحق من الباطل .

***

قال ابن الحداد : وأتى أبو محرز العراقى الفقيه الى البهلول يعوده ، فقيل ذلك للبهلول ، فقال : قولوا له : ان كنت على رأيك فلا تقربنا .

وقال سحنون : ما اقتديت فى ترك السلام على أهل الأهواء الا بالبهلول .

*
**

قال بعضهم : دفع بهلول الى بعض أصحابه دينارين ليشترى له بهما زيتاً يستعذبه ، له ، فذكر للرجل أن عند نصرانى زيتاً أعذب ما يوجد ، فانطلق اليه الرجل بالدينارين ، فأخبر النصرانى أنه يريد زيتاً عذباً للبهلول ؛

فقال النصرانى : نحن نتقرب الى الله بالبهلول كما تتقربون أنتم به اليه ، وأعطاه بالدينارين من ذلك الزيت ، ما يعطى بأربعة دنانير من دنى الزيت ، ثم أقبل الى بهلول فأخبره الخبر ، فقال له بهلول ، قضيت حاجة فاقض لى أخرى ، رد على الدينارين ؛

فقال : ولم ؟

قال ذكرت قول الله تعالى : (لا تجد قوماً يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) (153)، الآية، فخشيت أن آكل زيت النصرانى، فأجد له فى قلبى مودة ، فأكون ممن حاد الله ورسوله على عرض من الدنيا يسير .

ذكر محنته ووفاته

قال القاضى رحمه الله تعالى : امتحن البهلول على يد العكى أمير القيروان ، وقيل له : انه يقع فى سلطانك ، وضعف عنده أمره ، فأمر به ، فتحاشد الناس معه ، فزاده ذلك حنقاً عليه ، وأخرج اليهم الاجناد ففضوهم ،

---

153) الآية 21 من سورة المجادلة .

وأمر بتجريده ، وضربه بالسياط ، ورمى عليه جماعة أنفسهم فضربوا وضرب هو نحو العشرين ، وحبسه ، وكان عند ما هم به ، وسيق ، لقيه قوم متلثمون ، فشاوروه فى القيام عليه وتخليصه ، فجعل يقول : لا . لا .

***

قال بعضهم : كنا فى غزاة مع بعض الخلفاء ، وكنا معه من أهل الثغور اثنى عشر ألفا ، وكان يقضى لنا كل يوم حاجتين ، فلما بلغنا ضرب العكى للبهلول ، اختل العسكر، وتقدمنا الى باب الخليفة ، فسألنا حاجة (154) ؛ فقلنا : قد جعلنا حوائجنا كلها نصرة للبهلول ، بلغنا أن * العكى ضربه . (155)

فقال الحاجب : اتقوا الله فى دم العكى ، ان بلغ هذا الخليفة قتله ، وكيف يضرب البهلول الا أن يكون أهل افريقية ارتدوا ؟

***

وكان مما حرك عليه العكى ، أنه كان يهادى ملك الروم ، فوجه اليه الطاغية فى سلاح وحديد ونحاس ، فلما أراد توجيه ذلك اليه ، عارضه فى ذلك بهلول ووعظه فيه ، اذ لا يجوز له ذلك .

***

قال أبو زرجونة : كنت عند بهلول بعد ضربه اذ سمعت بكاء رجل داخل من الباب ، فاذا ابن فروخ ، فجلس أمامه يبكى ، فقال له بهلول : ما أبكاك يا أبا محمد ؟

فقال : أبكى لظهر ضرب بغير حق ؛

فقال : قضى وقدر ؛

***

---

154) أ ، ط : فسألنا حاجة ــ م ، ك : فسألنا حاجبه .

وندم العكى بعد ذلك وقال لابن غانم : هل تستطيع أن ترينيه ؟

قال : أما على أن يأتيك فلا ، ولكن أستدعيه أنا واستشرف أنت من حيث تراه ؛ ففعل ، فلما بصر به جعل يقول : تبارك الله ، كأنه سفيان الثورى فى شأنه .

فعن قريب عزل العكى أسوأ عزل ، وولى تمام بن تميم .

وحكى انه لما مدت رجلاه للقيد ، قال : « ان هذا الضرب ، من البلاء ، الذى أسأل الله له العافية منه » (155) .

***

وأتاه السجان فى سجن العكى فعالجه ، فوهب له ديناراً ، وأعطى لمن معه دراهم ، فعل هذا بهم ثلاثة أيام ، كلما دخلوا عليه أعطاهم ، فخاف أصحابه حاجته قبل خروجه ، فقالوا للسجان : قد برىء فلا تعاودوه ؛

فلما استبطأه بهلول ، سأل عنه أصحابه ، وكأنه فطن لهم ، فقالوا له : كل يوم دينار !

فقال : وما فى ذلك ؟

فقال له حفص بن عمارة من أصحابه : سمعت الثورى يقول : اذا كمل صدق الصادق لم يملك ما فى يديه ؛

فخر البهلول على يديه يقبلهما ، ويقول : سألتك بالله انت سمعتها منه ؟

---

155) وردت هذه العبارة على أشكال مختلفة فى النسخ التى رجعنا اليها :

ك : ان هذا الضرب من البلاء الذى له أسأل الله العافية منه خطر

أ : ان هذا الضرب من البلاء الذى له أرسل الله العافية منه خطر

م : ان هذا الضرب من البلاء الذى أسأل الله له العافية منه خطر

ط : ان هذا الضرب من البلاء الذى له أسأل الله العافية منه « وبعد هذا كلمة غير واضحة » .

وبرىء الضرب الذى ضرب ، الا أثر سوط واحد تنغل فصار قرحة ، فكان سبب موته منها رحمه الله .

***

قال البهلـول : أقمت ثلاثيـن سنة أقـول اذا أصبحت واذا أمسيت : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وهو السميع العليم الخ ، فأنسيتها يومى مع العكى ، فابتليت .

***

وذكر أن العكي وجه اليه بثياب و كيس (156) ، فلم يقبل ذلك منه ، فلما أبى سأله أن يحلله ، فقال له : ما وقع على سوط الا وأنـا أستغفـره لـك يـا بـائـس ؟

وفى رواية ما حللت يدى من العقالين حتى جعلتك فى حل .

***

وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

قال سحنون : بعد على بن زياد بخمسة وثلاثين يومـاً ، كـذا قـال غـير واحـد ؛

وقال فرات : مات سنة اثنين وثمانين ، ومولده مـع عبد الله بن غانـم فى ليلة واحدة ، سنة ثمان وعشرين ومائة .

156) م ، ك : بثياب وكيس ــ أ ، ط : بثياب وكبش .

أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسى

فقيه القيروان فى وقته ، ذكر أبو بكر المالكى فى كتاب رياض النفوس أن مولده بالأندلس سنة خمس عشرة ومائة ، ثم انتقل الى افريقية ، فسكن القيروان وأوطنها ، ونحو ذلك ذكر سليمان بن عمران فيما حكاه عنه ابن الجزار فى كتاب التعريف .

***

قال القاضى : وان اسمه كان بالأندلس عبدوسا ، وأن رجلا ناداه به فى الجامع ، يعنى بالقيروان ، ممن كان يعرفه به ، فقال له : أنا شدك الله أن تذكرنى فى هذا البلد ، ثم رحل الى المشرق فلقى جماعة من العلماء والمحدثين ، كزكرياء بن أبى زائدة، وهشام بن حسان، وعبد الملك بن جريج، والأعمش، والثورى ومالك بن أنس وأبى حنيفة * وغيرهم ، فسمع منهم وتفقه بهم . (156)

***

قال أبو بكر : وكان اعتماده فى الحديث والفقه على مالك بن أنس ، وبصحبته اشتهر ، وبه تفقه ، لكنه كان يميل الى النظر والاستدلال ، فربما مال الى قول أهل العراق فيما تبين له منه الصواب ثم انصرف الى أفريقية فأقام بالقيروان يعلم الناس العلم ويحدثهم ، فانتفع به خلق ، ثم رحل ثانيا وأتى مصر ، فمات بها كما سنذكره .

***

قال ابن الجزار فى كتاب طبقات القضاة : كان ابن فروخ فقيهاً ورعاً رحل فى طلب العلم ، وكان يكاتب مالك بن أنس فى المسائل ويجاوبه ؛

***

قال (157) ابن حارث : كان ابن فروخ من شيوخ افريقية ، وممن رحل الى مالك ، فسمع منه ، وكان يكاتبه ويجاوبه مالك (157) . الا أن سحنون كان يقول فيه : لا ينص الأصول (158) . كان يسأل عن المسألة ، فيجيب فيها بالأقاويل المختلفة .

الثناء عليه بالعلم والعقل والدين

قال أبو بكر : كان رجلا صالحاً فاضلا ورعاً متواضعاً ، قليل الهيبة للملوك ، لا يخاف فى الله لومة لائم ، مباينا لأهل البدع ، حافظاً للحديث والفقه .

قال أبو العرب : كان ممن رحل فى طلب العلم ، فلقى مالكاً ، وسفيان الثورى وغيرهما ، وكان يكاتب مالكاً فيجيبه عن مسائله ، وكان ثقة فى حديثه واستعفى من القضاء .

قال ابن أبى مريم : هو أرضى أهل الأرض عندى .

وقد خرج له مسلم فى صحيحه ؛

وقال البخارى : عبد الله بن فروخ سمع منه ابن أبى مريم ، تعرف وتنكر ، خراسانى وقع بالمغرب .

***

قال عبد الله بن وهب : قدم الينا ابن فروخ سنة ست وتسعين بعد

---

157) سقط من نسخة « م » من قوله : قال ابن حارث » الى قوله : « ويجاوبه مالك » .

158) « لا ينص الأصول » كذا فى نسخ أ ، ك ، م ــ وفى المعاجم : نص الحديث: رفعه وأسنده الى من حدثه ــ وفى نسخة ط : « لا يقص الأصول » .

موت الليث بن سعد ، فرجونا أن يكون خلفاً منه ، فما لبث الا يسيراً حتى مات ، وجعلت على نفسى الا أحضر جنازة الا وقفت على قبره أدعو له .

*
**

قال المالكى : كانت لوفاته بمصر فجعة عظيمة عند أهل العلم ، وقالوا طمعنا أن يكون خلفاً من الليث ، وكانوا يعظمونه ويعتقدون امامته (159) .

قال : وكان مالك بن أنس يكرمه ويعظمه ؛

وحكى الطحاوى أن ابن فروخ قدم المدينة ، فلبس ثيابه وأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فسلم عليه ، ثم أتى مالكا فلما رآه مالك تلقاه بالسلام وقام اليه ، وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير من الناس ، وكان لمالك موضع من مجلسه يقعد فيه ، والى جانبه المخزومى ، معروف له ، لا يستدعى مالك أحداً للقعود فيه ، فأقعده فيه وسأله عن أحواله ومتى كان قدومه ؛

فأعلمه أنه فى الوقت الذى أتى اليه ؛

فقال له مالك : صدقت ، لو تقدم قدومك لعلمت به ، ولأتيتك ؛

وجعل مالك لا ترد عليه مسألة وعبد الله حاضر ، الا قال : أجب يا أبا محمد ؛

فيجيب ، ثم يقول مالك : هو كما قال ؛

ثم التفت مالك الى أصحابه فقال : هذا فقيه المغرب .

*
**

وفى خبر آخر أنه أتى مالكا فأجلسه معه على دكان ، فأتاه سائل من أهل المغرب بمسائل فى الجنايات فقرئت عليه ، فقال له مالك : أجبهم يا أبا محمد ، فهم أهل بلدك ؛

---

159) م ، ك : ويعتقدون امامته ــ أ : ويعتقدون أمانته ــ م : ويقتدون امامته .

فقال له ابن فروخ : بحضرتك ؟

قال : نعم ، عزمت عليك ؛

وكانت المسألة : رجل ضرب على رأسه وعلى حقويه ، فذهب أم رأسه وزال عقله وبصره وسمعه وأسنانه، واسترخت أنثياه، حتى بلغت ركبتيه؛

فقال ابن فروخ : في السمع الدية ، وكذلك في البصر والعقل والأسنان (160) ، ويقعد في اجانة (161) فيها ماء بارد في ليلة باردة ، فان تقلصت أنثياه وعادتا الى حالهما * فلا شيء فيهما ، والا ففيهما الدية كاملة ، وان تقلصت احداهما فنصف الدية ؛ (157)

فقال السائل : أهذا جوابك يا أبا عبد الله ؟

قال : هذا جوابي .

وقد حدث ابن فروخ بهذه الحكاية عنه وعن مالك .

***

قال أبو العرب عن أبي عثمان المعافري : أتيت الى مالك بمسائل من ابن غانم ، فقال لي : ما قال فيها المصفر ؟ يعني البهلول بن راشد ، وما قال فيها الفارسي ؟ يعني ابن فروخ ، ثم كتب الأجوبة وكتب في آخر الكتاب : ودين الله يسر اذا أقيمت حدوده .

***

قال ابن حارث ؛ سؤال مالك عن كلامه وكلام البهلول في المسألة ، يدل أنه علم أنهما صاحبا فتوى القيروان في زمنه ، ولم يسأل عن كلام ابن

---

160) م ، ك : والأسنان ــ أ ، ط والأنثيان .

161) أ ، ط : اجانة ، وهي بتشديد الجيم ، آنية تغسل فيها الثياب ــ ك : اجالة : ــ م : جابية ، والجابية هي الحوض الذي يجبى فيه الماء للابل .

زياد وابن أشرس لأنهما لم يكونا بالقيروان ، كانا بتونس ، مع مناظرة ابن غانم على بن زياد .

***

وكان البهلول بن راشد يعظم ابن فروخ ويقلده فيما نزل به من أمور الديانة ، ويذكر أنه ناظر زفر بن الهذيل فى مجلس أبى حنيفة ، فازدراه زفر للمغربية ، فلم يزل به ابن فروخ حتى قطعه ، فقال أبو حنيفة لزفر : لا خفف الله ما بـك .

ذكر زهده وعبادته وورعه وقيامه بالحق

قال ابن قادم : كان ابن فروخ كثير التهجد بالليل ، وكـان تهجـده آخر الليـل ؛

وقال أحمد بن يزيد : كان عبد الله بن فروخ اذا أخذ الجند أعطياتهم أغلق حانوته تلك الأيام حتى يذهب ما فى أيديهم ؛

***

قال ابن قادم : كان الناس يتبركون بصحبة ابن فروخ ويجلسون له على طريقه اذا خرج من داره ، ويمشون معه ، ويغتنمون منه دعوة وموعظة ، حتى يأتى الجامع ، فاذا وصل الجامع تشاغل بمسح رجليه خـارج المسجـد ، وقال لمن معه ادخلوا رحمكم الله ، فلا يدخل حتى لا يبقى معه أحد ؛

***

وحدث الجدلى (162) ، أن روح بن حاتم أرسل الى ابن فروخ ليوليه القضاء ، فلما جاءه قال له : بلغنى أنك ترى الخروج علينا .

---

162) أ ، ك : وحدث الأجرابى ــ ط : وحدث الأجدابى ــ ولعله « الجدلى » كما اثبتناه ، أبو عبد الله الجدلى ، بفتح الجيم ــ انظر التعليق رقم (128) وانظـر الخـلاصة للخزرجى ص 454 .

قال نعم .

فعظم ذلك على روح ، ثم قال ابن فروخ : وذلك مع ثلاثمائة وسبعة عشر ، عدة أصحاب بدر ، كلهم أفضل منى .

فقال روح : أمناك أن تخرج علينا أبداً ؟

ثم عرض عليه القضاء فامتنع ، فأقعده فى الجامع وأمر الخصوم يكلمونه ، فجعل يبكى ويقول لهم : ارحمونى رحمكم الله .

***

وذكر غيره : أنه لما امتنع أمر به أن يربط ، وصعد به على سقف الجامع ، فقيل له : تقبل ؟

قال : لا ؟

فأخذ ليطرح ، فلما رأى العزم قال : قبلت ؟

فأجلس فى الجامع ومعه حرس ، فتقدم اليه خصمان ، فنظر اليهما ، وبكى طويلا ، ثم رفع رأسه فقال لهما : سألتكما بالله الا أعفيتمانى من أنفسكما ، ولا تكونا أول مشومين على ، فرحماه وقاما عنه . فأعلم الحرس بذلك روحاً فقال : اذهبوا اليه فقولوا له : تشير علينا من نولى ، أو فاقبل ؛

فقال : ان يكن فعبد الله بن غانم ، فانى رأيته شاباً له صيانة يعتنى بمسائل القضاء (163) ، فعليكم به فانه يعرف مقدار القضاء ، فولى ابن غانم ، فكان ابن غانم يشاوره فى كثير من أموره وأحكامه ، فأشفق ابن فروخ من ذلك ، وقال له : يا ابن أخى ! لم أقبلها أميراً ، أقبلها وزيراً ؟

---

163) ك ، م : يعتنى بمسائل القضاء ـ أ ، ط يفتى بمسائل القضاة .

فألح عليه ابن غانم وشدد عليه ، فلما رأى ذلك ابن فروخ ، خرج الى مصر هرباً من ذلك وورعاً ، فمات بها .

***

وكان أكره الناس فى القضاء ، وكان يقول : قلت لأبـى حنيفـة : ما منعك أن تلى القضاء؟

(158) فقال لى : يا ابن فروخ ، القضاة ثلاثة ، رجل يحسن * العـوم فأخـذ البحر طولا فما عساه يعوم ، يوشك أن يكل فيغرق ، ورجل لا بأس بعومـه عام يسيراً فغرق، ورجل لا يحسن العوم ألقى بنفسه على الماء فغرق من ساعته .

***

قال سحنون : اختلف ابن غانم وابن فروخ فى الرجل يوليه أمير غير عدل القضاء ، فأجاز ابن غانم له أن يلى ، وأباه ابن فـروخ ، وكتبـا بذلـك الـى مـالك ؛

فلما قرأ مالك الكتاب ، قال للرسول : ولى ابن غانم ؟

قال : نعـم .

قال مالك : انا لله وانا اليه راجعون ، فألا هرب ؟ فألا فر حتى تقطع يده ؟ . أصاب الفارسى وأخطأ الذى يزعم أنه عربى .

***

وسأله يزيد بن حاتم الأمير عن دم البراغيث فى الثوب هـل تجـوز الصلاة بـه ؟

فقال له : ما أرى به بأساً .

ثم قال بمحضر رسوله : يسألوننا عن دم البراغيث ، ولا يسألوننا عن دماء المسلمين التى تسفك !

***

وخرج مرة يصلي على جنازة فاذا باسحاق بن الأمير يزيد بن حاتم قد أغرى كلابه بظبي ، يضربها بذلك ، فلما انصرف استوقفه ، وقال له : يا فتى ! رأيتك الآن تفعل كذا وكذا ، وما أحب ذلك لك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه ؛

فقبل منه اسحاق ، وقال له : صدقت يا أبا محمد ، جزاك الله خيراً ، والله لا فعلت ذلك بعدها أبداً .

***

قال ابن قادم : كان ابن فروخ ربما غسل الأموات الضعفاء تواضعاً ، ولا يولي ذلك غيره ، ويحملها الى قبرها .

ذكر رحلته وطلبه

ذكر المالكي عنه أنه رحل قديما ، فلقي الشيوخ والفقهاء ؛

قال : وهناك سمع من أبي حنيفة مسائل كثيرة غير مدونة ، يقال انها نحو عشرة آلاف مسألة ؛

قال : وفيها لقي مالكاً وتفقه عنده ، وسمع منه ، وأما خبره المتقدم مع مالك ، فانما كان في سفرته الثانية بعد خروجه من القيروان .

***

وذكر أنه قال : سقطت آجرة من أعلى دار أبي حنيفة ، وأنا عنده على رأسي ، فدمي . فقال : اختر الأرش أو ثلاثمائة حديث (164) .

قلت : الحديث ؛

فحدثني .

***

164) أ ، ط : اختر الأرش أو ثلاثمائة حديث ــ م ، ك : اختر الأرش أو ثلاثمائة ألف حديث ــ والأرش معناها : الدية .

قال : ولما أتيت الكوفة ، وأكثر أملى السماع من الأعمش ، فسألت عنه ، فقيل لى : غضب على أصحاب الحديث فحلف ألا يسمعهم مدة .

فكنت اختلف الى باب داره لعلى أصل اليه ، اذ فتحت يوما بابه ، وخرجت منه جارية ، فقالت لى : ما بالك على بابنا ؟

فأعلمتها بخبرى .

قالت : واين بلدكم ؟

قلت : افريقية .

فانشرحت الى وقالت : تعرف القيروان ؟

قلت : أنا من أهلها .

قالت تعرف دار ابن فروخ ؟

قلت : أنا هو .

فتأملتنى ثم قالت : عبد الله ؟

قلت : نعم .

واذا هى جارية لنا بعناها صغيرة ، فصارت الى الأعمش ، وقالت له : مولاى الذى كنت أخبرك بخبره بالباب .

فأمر بادخالى، فدخلت، واسكننى بيتا قبالة بيته، فسمعت منه وحدثنى.

ذكر تسننه واتباعه وبقية أخباره

قال أبو العرب : كان ابن فروخ كتب الى مالك يخبره أن بلدنا كثير البدع ، وأنه ألف لهم كلاما فى الرد عليهم ؛

فكتب اليه مالك يقول له : ان ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزل أو تهلك ، لا يرد عليهم الا من كان ضابطا عارفاً بما يقول لهم ، لا يقدرون أن يعوجوا عليه ، فهذا لا بأس ، وأما غير ذلك فانى أخاف أن يكلمهم

فيخطىء ، فيمضوا على خطاه ، أو يظفروا منه بشيء ، فيطغوا ويزدادوا تمادياً على ذلك .

***

قال محمد بن سحنون : كانت المعتزلة تدعى ابن فروخ عندنا ، فأخبرني بعض أصحاب أبى ، وكان صحب أبا خارجة ، قال : نزل بنا أبو خارجة فسألته * عن ابن فروخ وما يرمي به . فقال : من قال هذا ؟ فوالله الذى لا اله الا هو ، ما رأيت بهذين العينين شاباً أعبد لله من ابن فروخ . (159)

ثم قال : والله لقد كنت معه حين سئل عن المعتزلة ، فقال للسائل : وما سؤالك عن المعتزلة ؟ فعلى المعتزلة لعنة الله قبل يوم الدين وفى يوم الدين وبعد يوم الدين ، وفى طول دهر الداهرين .

فقال له : وفيهم قوم صالحون !

فقال : ويحك وهل فيهم رجل صالح ؟

***

قال سحنون : مات رجل من أصحاب البهلول ، فحضر هو وابن غانم وابن فروخ ، فصلوا عليه ، وجيء بجنازة ابن صخر (165) المعتزلى . فقالوا لابن غانم : الجنازة . فقال . كل حي ميت ، قدموا دابتى ، وقيل لابن فروخ مثل ذلك فقال مثله ، وقيل للبهلول مثل ذلك ، فقال مثله . وانصرفوا ولم يصلوا عليه ، فكان ذلك مما عرف لابن فروخ .

***

وكان قبل هذا يرى الخروج على أئمة الجور اذا اجتمع ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر عدة أهل بدر ، فلما خرج الى مصر وشيعه الناس ،

---

165) ط ، ك ، م : ابن صخر ــ أ : ابن ضحى .

التفت الى من شيعه فقال : اشهدوا أني قد رجعت عما كنت أقول به من الخروج على أئمة الجور ، وتائب الى الله منه .

***

وكان قد تواعد مع قوم أيام العكي للخروج عليه ـ وكان العكي رجل سوء ـ وأن يكون اجتماعهم بباب تونس ، فذهب ابن فروخ ، لمكان الوعد ، وتخلفوا ، فلم يوافه منهم الا محمد بن منوتا (166) من المدنيين ، وأبو محرز القاضي من العراقيين ، فرجع .

***

قال سحنون : ذهبت مع أخي حبيب ، وكان يسمع من ابن فروخ ، فلما رأيته يمازح الطلبة حوله مجه قلبي .

***

وذكر ان رجلا دعاه فأطعمه وسقاه نبيذاً ، وكان يرى فيه رأي أهل العراق ، فشربه ، فاحمر وجهه ، فقال له الذي دعاه : ألم تحدثنا أن الحسنات تتناثر من وجه الرجل اذا احمر وجهه من النبيذ ؟

فقال له ابن فروخ : قد كنا أغنياء عن طعامك .

وفاته :

توفي رحمه الله تعالى بمصر اثر منصرفه من الحج وذلك في سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل سنة ست وسبعين ومائة ودفن بالمقطم (167) .

قال عبد الله بن وهب : قدم علينا ابن فروخ سنة ست وسبعين ومائة ، وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وقيل ابن ستين سنة ، وكان يخضب بالحناء ، فما لبث الا يسيراً حتى مات رحمه الله تعالى .

---

166) م ، ك : محمد بن منوتا ـ أ ، ط : محمد بن سوتا .

167) ـ م ، ك : بالمقطم ـ أ ، ط : بالمعظم .

ومن أهل الأندلس .

سعيد بن عبدوس

من أهل طليطلة، يعرف بالجدى مصغراً ، لقى مالكاً فسمع منه الموطأ ، وكان مفتى بلده فى وقته ، وسمع منه .

وأبوه عبدوس مولى هشام بن الحكم عتاقة ، وقيل مولى الحكم ، توفى سنة ثمانين ومائة ، من كتاب ابن الفرضى .

وقال ابن حارث : ذكر لى اسحاق بن ابراهيم أنه كان من أهل العلم والفقه ، وكان مفتى البلد ، وولى قضاء طليطلة ، وأن أباه عبدوساً كان داياً (168) للأمير الحكم ، وهو الذى أعتقه ، وكان تقياً فاضلا وعلى يديه تم أمر أهل طليطلة وسلمهم مع الحكم .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : هذا الذى ذكر هؤلاء فى عتقه ، والصحيح أنه من عتاقه عبد الرحمان بن معاوية ، وعقد عتقه كان موجوداً بطليطلة ، وهو الذى أجار يحيى بن يحيى عند فراره من قرطبة فى محنة أهل الربض ، ومنعه من الحكم بن هشام حتى أمنه واعتذر اليه .

قال ابن وضاح : لقيته بطليطلة .

---

168) أ ، ط : دايا ــ ك : رابا ــ م : رايا .

الغازى بن قيس

(160) من أهل * قرطبة ، أموى ، يكنى أبا محمد ، رحل قديماً ، فسمع من مالك الموطأ ، وسمع من ابن أبى ذيب وابن جريج والأوزاعى وثور بن زيد ومحمد بن وردان ، وهو أول من أدخل موطأ مالك ، وقراءة نافع ، الأندلس ، فيما قاله أبو عمرو المقرى ؛

***

قال : وشهد مالكا وهو يؤلف الموطأ ، وقرأ القرآن على نافع بن أبى نعيم قارىء المدينة ، وكان يحفظ الموطأ (169) ظاهراً ، وانصرف الى الأندلس بعلم عظيم نفع الله به أهلها ؛

وكان القارىء يقدم ويؤخر فيرد عليه ذلك ؛

وقصد قارىء يوماً أن يقدم من أبواب الموطأ ويؤخرها ليرى الناس حفظ الغازى ، فانكر ذلك عليه ، وقال : ان عدت لا تقرأ علي ، انما تريد أن ترى الناس ما نكن ، يريد حفظه .

***

روى عنه ابنه ، وابن حبيب ، وأصبغ بن خليل ، وعثمان بن أيوب .

وقيل : انه عرض عليه القضاء فأبى .

قال أصبغ : سمعته يقول : والله ما كذبت كذبة منذ اغتسلت (170)،

---

169) / وقرأ القرآن على نافع بن أبى نعيم ، قارىء المدينة ، وكان يحفظ الموطأ / . هذه العبارة ساقطة من نسخة ، م .

170) / قال أصبغ : سمعته يقول : والله ما كذبت كذبة منذ اغتسلت / هذا الكلام ساقط من نسخة : م .

ولولا أن عمر بن عبد العزيز قاله ما قلته ، وما قاله عمر فخراً ولا رياء ولا قاله الا ليقتدى به .

****

وشاور المصعب بن عمران القاضى ، عند موت صعصعة بن سلام ؛

وأدب بقرطبة قبل رحلته ، وكان امام الناس بها فى القراءة .

قال أبو عمرو المقرى : وكان خيراً فاضلا عالماً أديباً ثقة مأموناً .

قال أحمد بن عبد البر : كان عاقلا نبيلا يروى حديثاً كثيراً ، ويتفقه فى المسائل ، رأساً فى علم القرآن ، متهجداً بالقرآن ، كثير الصلاة بالليل ، وتوفى فيما قيل سنة تسع وتسعين ومائة .

وروى عنه أنه كان يقول : ما من يوم يأتى الا ويقول : أنا خلق جديد ، وعلى ما يفعل فى شهيد، خذوا منى قبل أن أبيد ، فاذا أمسى ذلك اليوم خر لله ساجداً وقال : الحمد لله الذى لم يجعلنى اليوم العقيم .

وكان للغازى بن قيس ابنان :

عبد الله ، وكان من أهل العلم بالعربية والتأدية لقراءة نافع ، سمع من أبيه وروى عنه ثابت وابنه قاسم . توفى سنة ثلاثين ومائتين .

ومحمد أبو عبد الله ، صاحب عربية ولغة ، رحل فلقى الرياشى (171) وأبا حاتم ، ومات بطنجة فى انصرافه . وقال لما حضره الموت :

الحمد لله ثم الحمد لله	ما ذا عن الموت من ساه ومن لاه
ما ذا يرى المرء ذو العينين من عجب	عند الخروج من الدنيا الى الله

---

171) أ ، ك ، ط : الرياشى ــ ط : الرقاشى .

زياد بن عبد الرحمان يلقب بشبطون

قرطبي جد بني زياد بها ، يكنى أبا عبد الله ؛

وهو زياد بن عبد الرحمان بن زهير بن ناشرة بن لودان بن يحيى بن أحطب بن الحارث بن وائل اللخمي ، وقد قيل انه من ولد حاطب بن أبي بلتعة ؛

*
* *

سمع من مالك الموطأ ، وله عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف بسماع زياد ؛

وسمع من معاوية بن صالح القاضي وكان صهره زياد على ابنته ، وعن عبد الله بن عقبة ، والليث بن سعد ، وسليمان بن بلال ، وعبد الله بن عبد الرحمان ، وعبد الرحمان بن أبي الزناد ، وعبد الله بن عمر العمري ، ويحيى بن أيوب ، وأبي معشر ، وموسى بن علي ، ومحمد بن عبد الله بن عمر الليثي ، والقاسم بن عبد الله ، واسماعيل بن داود ، وهارون بن عبد الله ، ومحمد بن أبي سلمة العمري ، وأبي معمر صاحب أنس ، وعبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة ، وابن أبي داود ، وسفيان بن عيينة ، وعمر بن قيس ، وابن أبي حازم ؛

*
* *

(161) وروى * عنه يحيى بن يحيى الموطأ ، وسماعه من مالك ، قبل رحلته من الأندلس، فأشار عليه زياد بالرحيل الى مالك ما دام حياً وأخذه عنه ، ففعل؛

وكان زياد أول من أدخل الى الأندلس موطأ مالك ، متفققهاً (172) بالسماع منه ، ثم تلاه يحيى بن يحيى .

قال يحيى بن يحيى : زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن ، ومسائل الحلال والحرام ، ووجوه الفقه والأحكام ، وهو أول من عرف بالسنة في تحويل الأردية في الاستسقاء ، وصاحب الصلاة اذ ذاك المصعب بن عمران ، فأنكر ذلك ، وقال : هذا نشوة (173) .

قال يحيى : فخرجت بعد ذلك الى المشرق ، ولقيت مالك بن أنس والليث بن سعد ومن دونهما ، فوجدت سنة تحويل الأردية معروفة عندهم فاشية .

***

قال الشيرازى : كان أهل المدينة يسمون زياداً فقيه الأندلس ؛

وحكى ابن حارث أنه كان له الى مالك رحلتان ، آخرهما (174) حين اجتمع به معاوية بن صالح ؛

حكى أبو بكر المالكى أن زياداً قدم المدينة ، فدخل على مالك وعنده ابن كنانة ، فلم يعرفه ابن كنانة ، فسأله ابن كنانة عن بلده ، فذكره ؛

فقال له : من فقيه بلدكم ؟

قال : أنا ، أو نحو ذلك ؛

---

172) أ ، ط متقفا ــ ك : مثقفا ــ م : مشفقا ــ ولعل الصواب ما أثبتناه « متفققها » وهو مطابق لما في الديباج المذهب لابن فرحون ، انظر الديباج ص 118 .

173) وقال : هذا نشوة ، هكذا في نسختي أ ، ط ــ وفي نسخة م : « هذا مدر مسرة » أما في نسخة : ك . فان الكلمة غير واضحة .

174) أ ، ط : آخرهما ــ م : احداهما ــ ك : أحدهما .

فجاراه ابن كنانة فى المسائل فلم يأت منه ما أحب ، فقال : وان لقوم سودوك لفاقة . البيت ،

فقال له مالك : أحفظت الرجل وأسأت أدبه . فلما استقر المجلس بزياد جاراه ابن كنانة ففجر منه بحراً ، فعلم أن ما كان منه أولا انما كان لهيبة المجلس .

ذكر فضله وخيره

كان زياد اذا بعث معاوية بن صالح القاضى شيئاً ـ وكان أبا زوجته ـ الى داره ، لم يأكل شيئاً منه .

وكان زياد ناسكاً ورعا راوده الأمير هشام على القضاء فأبى عليه ، وخرج هارباً بنفسه ، فقال هشام : ليت الناس كلهم مثل زياد ، حتى أكفى أهل الرغبة فى الدنيا ثم أمنه ، فرجع الى قرطبة .

***

وكان هشام يقول : بلوت الناس فما رأيت رجلا يكتم من الزهد أكثر مما يظهر الا زياداً .

***

وذكر يحيى بن اسحاق أن هشاماً لما ولى قيل له : لا يعتدل ما تريد الا بولاية زياد على القضاء ، فبعث اليه ، فتمنع ، فألح هشام عليه ، فقال / للوزراء / (175) أما اذا عزمتم فأخبركم بما أبدأ به ، على المشى الى مكة ، ان وليتمونى ، ان جاءنى أحد متظلما منكم الا أخرجت من أيديكم ما يدعيه ،

175) « للوزراء » ساقط من نسختى أ ، ط ، ثابت فى نسختى ك ، م .

ورددته عليه (176) ، وكلفتكم البينة ، لما أعرف من ظلمكم ، فتركوه (177) / فأعفى ، فقيل ليحيى بن يحيى : أهو وجه القضاء؟ قال : نعم ، فيمن عرف بالظلم والغدرة (177) / وأشاروا باعفائه .

***

وكان الأمير هشام يؤثر زياداً ويكرمه ، ويستنيم اليه ، ويخلو به ، ويسائله عما يعرض له من أمور دينه ، فيأخذ برأيه ، ويبالغ فى بره ، ويدفع اليه المال يتصدق به، وربما اجتاز به ليلا (178) فيخرج اليه ويسلم عليه ويحادثه.

وذكر الصدفى أنه عرض عليه أخذ مال ليفرقه ، فأبى ؛

***

وذكر أنه حضر عنده يوماً غضب فيه على خاصة له ، أوصل اليه كتاباً كرهه ، فأمر بقطع يده ، فقال زياد : أصلح الله الأمير ، فان مالك بن أنس حدثنى فى خبر رفعه ، أن من كظم غيظا يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا وايمانا يوم القيامة .

فسكن غضب الأمير ، وقال له : الله ان مالكا حدثك بهذا ؟

قال زياد : الله ، ان مالكا حدثنى به .

فأمر الأمير أن يمسك عن يد الخادم وعفا عنه .

***

وذكر أن زياداً راكب الأمير الحكم ، وقد أردف زياد ولده خلفه منصرفين من جنازة ، ووصل محادثة الأمير الى أن وصل القنطرة ، فسمع

---

176 / ورددته عليه / ساقط من نسخة م .

177) ما بين خطين ، ساقط من نسخة أ .

178) ك ، م : وربما اجتاز به ليلا – أ ، ط : وربما احتاج اليه ليلا .

(162) المؤذن ، فقطع زياد * حديثه وقال : معذرة الى الأمير أصلحه الله ، انا كنا فى حديث عارضه هذا المنادى الى الله تعالى ، ولا يجوز الاعراض عنه ، فهو أحق بالاجابة ، وان اجتمعنا قدرنا على تتميم الحديث ان كانت بنا اليه حاجة ، وسلم عليه ، فدخل الجامع من باب القنطرة ، واستقام الأمير الى القصر .

***

قال يحيى : كان زياد واحد زمانه زهداً وورعاً ، وأتاه هشام ليلا فى خاصته ، فقرع عليه الباب فخرج فزعاً ، ففتح له وسلم عليه ، وسأله عن سبب مجيئه ، فقال : طلب التفرد بك ، وهذا مال طيب ـ وأشار الى مال يحمله الفتى ـ أردت التزلف به فأتيتك به لتضعه حيث تراه ؟

فقال له زياد : تجد من هو أقوم لك بذلك وأعرف بأهله ، وسمى له قوماً من صلحاء الناس ؟

فأبى هشام الا اياه ، فلم يقدر عليه ، الى أن حلف ألا يفعل ، فاستحياه هشام ، وخرج بماله وهو يقول : اللهم أعنى على طاعتك بمثل هذا .

***

قال حبيب : كنا جلوسا عند زياد ، فأتاه كتاب من بعض الملوك قد ميزه ، فكتب فيه (179) ، ثم طبع الكتاب ونفذ به الرسول ، فقال زياد : أتدرون عما سأل صاحب هذا الكتاب ؟ سأل عن كفتى ميزان الأعمال يوم القيامة ، أمن ذهب هى أم من ورق ، فكتبت اليه : حدثنا مالك عن ابن شهاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ، وسترد فتعلم .

***

---

179) أ ، ط : فأتاه كتاب من بعض الملوك قد ميزه ، فكتب فيه . . . الخ ـ ك : فأتاه كتاب من بعض الملوك ، فمدمدة ، فكتب فيه . . الخ ـ م : فأتاه كتاب من بعض الملوك ، فبعد مرة كتب فيه . . الخ .

وكان زياد (180) جرت له فى مصاهرته لمعاوية بن صالح نادرة مذكورة ، وذلك أنه أراد النظر الى المرأة قبل تمام نكاحها ، كما يفعل بعض الناس ، وقيل بعد تمام نكاحها ، وهو أشبه بحاله وبآخر الحكاية ، فواعد أهل الدار أن يأتيهم ليلا خفية من معاوية ، فجاء واختفى فى أسطوان الدار ، وخرج معاوية فأحس من دابته قلقا وحركة لمكان زياد ، فأنكر ذلك ، ودعى بالمصباح ، فلما نظر ، اذا بزياد قد انزوى فى بعض زوايا أسطوانه ، فلم يزد أن قال : استوصوا بضيفكم خيراً . وانصرف .

***

وله سماع من مالك مؤلف ، وكتاب الجامع له ؛

قال ابن عتاب : وهو كتاب غريب يشتمل على علم كثير .

قال يحيى بن يحيى : عرضت سماع زياد على ابن نافع وابن القاسم ، فرد على ابن القاسم منه مسألة ، وقال لى : كذب زياد على مالك وما سمع منه هذا قط ؛

فأخذت الكتاب وطويته وأدخلته كمى ، فقال : اقرأ .

فقلت : زياد أجل فى نفسى من أن أعرضه مثل هذا ؛

فاحتشم ابن القاسم وقال لى : اقرأ ، فوالله لا عدت لمثلها أبداً ، فقرأت .

***

(180) ط : وكان زياد جرت له . . . الخ ـ أ : وكان الحكم جرت له . . الخ م ، ك : وقال الحكم: جرت له . . . الخ .

وكان محمد بن عيسى الأعشى سيىء الرأى فى زياد ، وكان يقول : انى لآكل التفاح الحلو ، وأحسو البيض الخفيف ، وأبول فى الماء الراكد منذ كذا ، لينسينى الله علم زياد ويخرجه من صدرى ، فما نسيته ، وألتزم كل ما أعرف أنه ينسى ؛

فقيل له : لم ؟

قال : لأن زياداً لم يكن شيئا ، وكان علمه بارداً (181) .

وتوفى سنة ثلاث ، وقيل أربع ، وقيل تسع ، وتسعين ومائة ؛

ونجب ولده بقرطبة ، وكان فيهم عدة من أهل الجلالة والفضل والقضاء (182) والعلم والخير .

---

181) ك ، م : وكان علمه باردا ــ أ : وكان علمه باراء ــ ط : وكان علمه بدراء .

182) أ ، ط : والقضاء ، وكذلك فى الديباج المذهب لابن فرحون ــ وفى نسختى ك ، م : والحفظ .

سعيد بن أبى هند أبو عثمان

أصله من طليطلة ، وسكن قرطبة ، ولقى مالك بن أنس وهو الذى كان يسميه مالك : الحكيم ، قاله أحمد بن عبد البر ؛

قال ابن لبابة (183) : اسمه عبد الوهاب .

(163) قال بعضهم عن ابن حارث : عبد الرحمان بن أبى هند الأصبحى * من أهل طليطلة ، يكنى أبا هند ، سمع مالكا، وكان له مكرما ، وكان يسميه : حكيم الأندلس ، وانصرف وسكن قرطبة ، واستوزره بعض الخلفاء (184) .

وفى كتاب أبى سعيد الصدفى مثله ، وكناه أبا زيد (185) ، وقال : توفى سنة مائتين .

***

وذكر غيره أن سبب ولايته الوزارة ما امتحن به من صدقه ، وأنه لم تجرب عليه كذبة قط ، فقال بعض وزراء ذلك الوقت : أنا أجعله يكذب ، فرصده حتى نعس ، ثم قال له : رقدت يا أبا هند ؟

قال : نعم .

فلم يظفر منه بما يريد ، لعادة الناس الانكار فى هذا .

وقد أضيفت هذه القصة لغيره ، بعده ، فلعلهما قصتان والله أعلم ؛

***

183) ك ، م : قال ابن لبابة ــ أ ، ط : وقاله ابن لبابة .

184) أ ، ط : بعض الخلفاء ــ ك ، م : بعض الأمراء .

185) أ ، ط : وكناه أبا زيد ــ م ، ك ، وكناه أبا دريد .

وقرأت فى كتاب القضاة لابن حارث : سعيد بن عبد الرحمان بن أبى هند الأصبحى (186) ، ولى قضاء طليطلة ؛

قال : وذكر لى ان أبا عبد الرحمان بن أبى هند كان من العلماء ، وكانت له رحلة لقى فيها مالكا ، وأنه بعد انصرافه ولى قضاء طليطلة ؛

قال غيره : عبد الرحمان بن أبى هند ، أبو هند الأصبحى (186) الطليطلى ، روى عن مالك الموطأ .

وقال القاضى أبو الوليد بن الفرضى ومحمد بن حارث : لا أدرى أهما اثنان أو واحد ، فقد قيل ان ابن أبى هند مات فى أيام هشام بن عبد الرحمان، والله تعالى أعلم .

***

قال أحمد بن سعيد : كان ابن أبى هند ـ ولم يسمه ـ فاضلا نبيلا عاقلا ، له سمت وهيبة .

قال ابن وضاح : كان ابن أبى هند هذا شريفا ، وكان مالك يسأل عنه ، يقول : ما فعل الحكيم الذى عندكم بالأندلس ؟ لكلمة سمعها منه ، وهى أن قال مالك يوما : ما أحسن السكوت وأزينه بأهله ، فقال ابن أبى هند : وكل من شاء سكت يا أبا عبد الله ؟ فأعجبت مالكا كلمته .

وقيل : بل قال له انما يزين الصمت ما بعده .

***

وعرض به رجل عند الأمير عبد الرحمان بالرياء ، فقال سعيد : أصلح

---

186) سقط من نسخة م من قوله « ولى قضاء طليطلة » الى قوله بعد هذا : « قال غيره : عبد الرحمان بن أبى هند ، أبو هند ، الأصبحى » .

الله الأمير ، يظن بنا سوء السريرة مع حسن العلانية ، فما ظن الأمير أعـزه الله تعالى بسريرة رجل قد فسدت علانيته ؟

***

ورأى الناس ينظرون الى قوم كساهم الأمير، ويستحسنون كسوتهم، فقال : انهم ما أخذوا ذلك الا ببخس من الثمن ، يعنى أنهم بذلوا فيها دينهم .

***

حدث عنه يحيى بن يحيى ، وروى ابن وهب عن مالك عن ابن أبى هند ، قال : وجدت الصمت أشد من الكلام .

***

قال يحيى بن يحيى : سمعت ابن أبى هند يقول : ما هبت أحداً هيبتى عبد الرحمان بن معاوية ، حتى حججت فدخلت على مالك فهبته هيبة شديـدة صغرت هيبة ابن معاوية .

***

قال : وكان له ابن شيخ لم يملك من مال أبيه شيئا ، فقال له يومـا : يا أبت هب لى من مالك شيئا ؟

فقال : وهل استأثرت عنك منه بشيء ، تركب وتلبس وتأكل كمـا أفعـل أنـا ؟

فقال : أحب أن تسمى لى منه شيئا ؟

فقال : يمنعنى من ذلك أنه يقال : ينتقص من عقل الرجل بقـدر مـا ينتقص من ماله ؟

قال أحمد : وتوفى سعيد بن أبى هند ، صدر أيام عبد الرحمـان بـن معاوية ، قبل موت مالك بكثير .

يحيى بن مضر القيسى وقيل اليحصبى

من أهل قرطبة ، أبو زكرياء ، ويقال أبو بكر ، شامى الأصل ، كبير من فقهاء قرطبة، سمع من سفيان الثورى، ومالك بن أنس، وروى عنه الموطأ .

وروى عنه مالك حكاية عن سفيان الثورى أن الطلح المنضود هو الموز ، وقال أخبرنى بذلك عن سفيان ، يحيى بن مضر فقيه الأندلس ؛

وروى عنه عبد الله بن وهب ، ويحيى بن يحيى قبل رحلته ، وكان عالما متقناً (187) صاحب رأى * .

(164)

***

قال يحيى بن يحيى لبعض الكبراء ـ وقال له ان الأمير أجابنى أن يجلس لى الفقهاء فيما حكم به على بن بشير ، ويجلسك معهم ـ فقال له يحيى : عليكم ان كنتم لابد فاعلين بشيخنا يحيى بن مضر .

***

وصلبه أمير المؤمنين الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن عبد الملك بن مروان ، فيمن صلبه ، بسبب الهيج ممن أراد القيام عليه وخلعه ، سنة تسع وثمانين ومائة ؛

وكانوا قد أنكروا على أميرهم أموراً كثيرة من انهماكه فى لذاته وغير ذلك ، فأرادوا خلعه ، وكانوا عدة من أعيان الفقهاء ، وأكابر العلماء والصلحاء وأكابر الناس ومشايخهم (188) ، ولقوا فتى من بنى عمه عزموا على القيام معه

187) ط ، ك ، م : وكان عالما متقنا ــ أ : وكان عالما متفقها .

188) أ ، ط : ومشايخهم ــ م : وخاصتهم ــ ك : غير واضحة .

وتقديمه ، فوشى بهم الى الأمير وأوقفه على صحة الحال بأن أدخل كاتبه وثقته قبة له ، وأسبل عليه ستراً ، فى يوم وعدهم الاجتماع فيه معه ، فلما حضروا أقبل يسألهم عمن معهم فى هذا الأمر ، والكاتب يكتب ، الى ان استراب بعضهم بكثرة سؤاله ، وقيل بل سمع صرير القلم وراء الستر ، فكشفوه ، فوقفوا على الأمر ، فسقط فى أيديهم ، وبادروا الخروج ، فنجا من بادر ، وقبض على من بقى ، فكان ممن نجا يحيى بن يحيى وعيسى بن دينار ، وقبض على يحيى بن مضر فيمن قبض ، فأمر الأمير بصلبهم على شط نهر قرطبة ، وكانوا اثنين وسبعين رجلا من الفقهاء وأهل الصلاح ؛

وقيل كان عدد من صلب مائة وأربعين .

وقيل فى شرح هذه القصة غير هذا ؛

فعظم ما فعل بهم فى قلوب الناس ، وغدوا له على جدة ، لم يزالوا متربصين للوثوب به ، الى أن قاموا القيامة المشهورة بوقعة الربض التى اصطلموا (189) فيها ، سنة اثنين ومائتين .

189) أ ، ط : التى اصطلموا فيها ـ ك ، م : الذين اصطلحوا فيها ـ واصطلم معناها استأصل .

الطبقة الوسطى

فمن أهل المدينة :

عبد الله بن نافع

مولى بني مخزوم المعروف بالصائغ (190) ، كنيته أبو محمد ، قالـه البـخـارى .

روى عن مالك ، وابن أبى ذيب ، وحسين بن عبد الله بـن ضميرة ، وابن أبى الزناد ، وتفقه بمالك ونظرائه .

قال أحمد بن حنبل : كان صاحب رأى مالك ومفتى أهـل المدينـة برأى مالك ، ولم يكن صاحب حديث ، ولم يكن فى الحديث بذلك ، وكان ضعيفـاً فيـه .

قال أبو زرعة الرازى : لا بأس به .

قال البخارى : يعرف حديثه وينكر ، وكتابه أصح .

وقال محمد بن الحسين : سألت أبا عبد الله عنه ، فقال : ثقة .

قال ابن لبابة : أهل الحديث يقدمون ابن نافع على أصحاب مالك فى الحديث والثقة .

***

190) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 183 وانظر أيضاً الطبقات الكبرى لابن سعد الجزء الخامس ، ص 438 .

قال ابن غانم : قلت لمالك : من لهذا الأمر بعدك ؟

قال . رجل من أصحابى ، حتى دخل رجل أعور ، وهو ابن نافع ، فقال : هذا .

قال الشيرازى : كان أصم أمياً لا يكتب .

وقال : صحبت مالكاً أربعين سنة ما كتبت منه شيئا ، وانما كان حفظاً أتحفظه ؛

***

وهو الذى سمع منه سحنون وكبار أصحاب مالك ، والذى سماعه مقرون بسماع أشهب فى العتبية . لا كما زعم أبو عبد الله ابن عتاب فى فهرسته أنه ابن نافع الزبيرى ، وما ذكرناه غير منكر ، ولهذا يعد فى مشيخة الأندلس عما يقع فى سماعها وفى سماع الشيخين ، يعنون أشهب وابن نافع الصائغ ، وهو الذى ذكروه وروايته فى المدونة نفيسة .

***

قال أشهب : ما حضرت لمالك مجلساً الا وابن نافع حاضره ، ولا سمعت الا وقد سمع ، لكنه كان * لا يكتب فكان يكتب أشهب لنفسه وله ؛ (165)

***

وفى المدونة أن مالكا سأل ابن نافع عن حديثه عن حسين بن عبد الله بن ضميرة فى القراءة فى ركعتى الفجر (191) . قال ابن نافع ، فحدثته به ، فأعجب مالكا واستحسنه . وقال : قد كنا على هذا ولم يبلغنى فيه شىء ، وجلس مجلس مالك بعد ابن كنانة .

***

---

191) أ ، ط : فى ركعتى الفجر ــ ك ، م : فى ركعتى الوتر ، وهو تحريف واضح فيما يظهر .

قال ابن وضاح · كان أفضل أصحاب مالك فى العبادة المصريون والاسكندرانيون ، وكان ابن نافع رجلا صالحاً ، / (192) لكن هؤلاء فوقه .

قال محمد بن سعيد : لزم مالكا لزوماً شديداً ، وكان لا يقدم عليه أحداً ، وهو دون معن .

قال سحنون : وكان ابن نافع رجلا صالحاً (192) ، / وكان ضيق الخلق ، وكان أبوه صائغاً ، وكان أولا فى حداثته متحركاً ، فبينما هو فى حائط من حيطان المدينة يوما ، اذ سمع رجلا يقرأ القرآن ، قال : هذا يتلو كتاب الله وأنا مشغول فى هذا الحائط ، فرجع ولزم المسجد .

***

وله تفسير فى الموطأ ، ورواه عنه يحيى بن يحيى ، وعده ابن حبيب وابن حارث فيمن خلف مالكاً بالمدينة فى الفقه .

وقال مجاهد بن موسى : قال عبد الله بن نافع الصائغ : أنا أجالس مالكاً منذ ثلاثين سنة ، أو خمسة وثلاثين سنة بالغداة والعشى ، وربما هجرت ، فما رأيته قرأ الموطأ على أحد قط .

توفى بالمدينة فى رمضان سنة ست وثمانين ومائة .

---

192) سقط من نسخة م من قوله : « لكن هؤلاء فوقه . . . الى قوله بعد ذلك « وكان ابن نافع رجلا صالحاً » .

محمد بن مسلمة بن هشام

قال الزبير : هو محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن اسماعيل بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (193) ؛

وهشام هذا هو أمير المدينة الذى نسب اليه مد هشام ، والذى يذكر عنه ذكر عهدة الرقيق فى خطبته ؛

روى محمد عن مالك وتفقه عنده ، وروى عن الضحاك بن عثمان وابراهيم بن سعيد والهديرى .

قال أبو حاتم : كان أحد فقهاء المدينة من أصحاب مالك وكان أفقههم ، وهو ثقة .

ولمحمد بن مسلمة كتب فقه أخذت عنه ؛

وقال القاضى التسترى : هو ثقة مأمون حجة .

قال الشيرازى : جمع العلم والورع ؛

قال : وكان مالك اذا دخل على الرشيد دخل بين رجلين من بنى مخزوم ، المغيرة عن يمينه ، وابن مسلمة عن يساره .

***

---

193) انظر ترجمته فى لجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع ، القسم الأول ص 71 — وانظر أيضا الطبقات لابن سعد ، الجزء الخامس ، ص 438 .

قال البخارى : قيل لمحمد بن مسلمة ما لرأى (194) فلان دخل البلاد كلها الا المدينة ؟

فقال : لأنه دجال من الدجاجلة ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا يدخلها الطاعون ولا الدجال .

وتوفى سنة ست عشرة ومائتين (195) .

---

194) أ ، ك : ما لرأى فلان ـ م : مالرى فلان ـ ط : غير واضحة .

195) ك ، ط ، م : سنة ست عشرة ومائتين ـ أ : سنة عشرة ومائتين ـ وفى الديباج المذهب : محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن اسماعيل أبو هشام ، توفى سنة ست ومائتين ، انظر الديباج ص 227 .

مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار اليسارى الهلالى

أبو مصعب (196) ، ويقال أبو عبد الله ، مولى ميمونة أم المؤمنين .

كان جد أبيه سليمان مشهوراً مقدما فى العلم والفقه ؛

وكان هو واخوته عطاء ، وعبد الله ، وعبد الملك ، بنو يسار ، مكاتبين لميمونة أم المؤمنين ، أخذ عن جميعهم العلم ، وولاؤهم لبنى العباس ، وهبت ميمونة ولاءهم لعبد الله بن عباس .

وقال البخارى : هو مولى أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها .

قال أبو عمر الصدفى : هذا وهم أنا أنكره ، انما هو مولى ميمونة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها .

وقال فيه ابن حارث : الأسلمى ؛

وقد ذكر اسماعيل بن اسحاق فى مبسوطه : وروى (الأسلمى) عن مالك ولم يسمه .

***

قال محمد بن سعد : مطرف بن عبد الله بن يسار ، وكان يسار مكاتبا لرجل من أسلم * ، فأدى عنه عبد الله بن أبى فروة ، فعتق ، فصار فى دعوتهم، وهو ثقة .

(166)

196) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع القسم الأول ، ص 315 .

قال القاضي أبو الوليد الباجي : مطرف الفقيه صاحب مالك هو ابن أخته ، وكان مطرف أصم ، روى عن مالك ، وابن أبي الزناد ، وعبد الرحمان ابن أبي الموالي ، وعبد الله بن عمر العمري ؛

***

روى عنه أبو زرعة، وأبو حاتم، وابراهيم بن المنذر ، والذهلي (197) ، ويعقوب بن شيبة ، والبخاري وخرج عنه في صحيحه .

قال الشيرازي : تفقه بمالك ، وعبد العزيز بن الماجشون ، وابن أبي حازم ، وابن دينار ، وابن كنانة ، والمغيرة .

قال ابن معين : مطرف ثقة .

قال ابن وضاح : هو عنده أرجح من ابن أبي أويس .

قال الكوفي : هو ثقة .

قال أحمد بن حنبل : كانوا يقدمونه على أصحاب مالك .

قال أبو حاتم : مطرف أحب الى من اسماعيل بن أبي أويس، ومطرف صدوق مضطرب (198) .

قيل لابن معين : مطرف مثل القعنبي ومعن ؟

قال : كلهم ثقات .

***

197) أ ، ك :) وابراهيم بن المنذر والذهلي) ـ والذهلي هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي المتوفى سنة 258 ـ انظر الخلاصة صفحة 363 وصفحة 479 ، « الفصل الرابع فيمن عرف بنسبه وتقدم اسمه في الاسماء » وقد ورد في نسخة ط : (وابراهيم بن المنذر الدهلي) ـ وفي نسخة م : (وابراهيم بن المنذر الزهلي) ـ وكل ذلك خطأ فيما يظهر .

198/ مضطرب / ساقط من نسخة ط .

قال الزبير : قال مطرف : صحبت مالكا سبع عشرة سنة ، فما رأيته قرأ الموطأ على أحد ، وكان يعيب كتابة العلم علينا ، ويقول : لم أدرك أحداً من أهل بلدنا ، ولا كان من مضى ، يكتب ؛

فقيل له : فكيف نصنع ؟

فقال : تحفظون كما حفظوا ، وتعملون كما عملوا ، حتى تتنور قلوبكم ، فيغنيكم عن الكتابة (199) ، ولقد كره عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذلك ، وقال : لا يكتب كتاب مع كتاب الله .

***

قال ابن وضاح : رأيت سحنوناً لا يعجبه مطرف .

قال أبو العرب : وامتحن مطرف فى القرآن أيام المأمون .

***

قال البخارى : ولد سنة تسع وثلاثين ومائة ، ومات سنة عشرين ومائتين بالمدينة ، وقال ابن أبى خيثمة ومحمد بن سعيد ، قال : فى أولها .

وقال الدارقطنى : فى صفر منها ، وقال غيره : سنة أربع عشرة . وقال ابن وضاح : سنة تسع عشرة ؛ قيل : وسنه بضع وثمانون سنة .

---

199) م ، ك : وتعملون كما عملوا حتى تتنور قلوبكم فيغنيكم عن الكتابة ــ أ ، ط : وتعلمون كما علموا ، حتى ينور قلوبكم ، فيغنيكم عن الكتابة .

عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة

كنيته أبو مروان (200) ، واسم أبى سلمة ميمون ، قاله اللالكائــى ، ويقال دينار ، وقاله الباجى (201) ، مولى لبنى تيم من قريش ، ثم لآل المنكدر .

والماجشون هو أبو سلمة فيما قاله اللالكائى ؛

وقال محمد بن سعيد والدارقطنى : هو يعقوب بن أبى سلمـة أخـو عبـد الله .

***

قال الباجى : والماجشون ، المورد بالفارسية ؛

قال الدارقطنى : سمى بذلك لحمرة فى وجهه .

وحكى ابن خالد (202) عن بعضهم أنهم من أهل أصبهان انتقلـوا الى المدينة ، فكان أحدهم يلقى الآخر ، فيقول : « شونى شونى » (203) يريد : كيف أنت ؟ . فلقبوا بذلك .

وحكى ابن حارث أن (ماجش) (204) موضع بخراسان نسبوا اليه .

***

200) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ص 358 — وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 442 :

201) أ ، ط ، ك : وقاله الباجى ــ م : وقال الباجى .

202) أ ، ط : ابن خالد ــ م ، ك ، ابن خلاد .

203) وردت هذه العبارة فى نسخة ــ أ ــ هكذا « شوبىسوى » وفى نسخة ك : « شئونى شئونى » وفى نسخة م « شؤنى شؤنى » ووردت فى الديباج ص 153 « شونى شونى » وكذلك فى وفيات الأعيان ج 2 ، ص 340 .

204) أ ، ط : ماجش ــ وكذلك فى الديباج ــ م ، ك : ماجشون .

وكان عبد الملك فقيهاً فصيحاً ، دارت عليه الفتوى فى أيامه الى موته، وعلى أبيه قبله ، فهو فقيه ابن فقيه .

قال مصعب : عبد الملك مفتى أهل المدينة فى زمانه ، وكان ضرير البصر ، ويقال عمى آخر عمره ، وبيته بيت علم وخير بيت بالمدينة (205) .

***

وجده عبد الله : يروى عن ابن عمر وغيره ، خرج له مسلم .

وأخو جده يعقوب بن أبى سلمة : يروى عن ابن عمر أيضا .

وعمر بن عبد العزيز . خرج عنه مسلم أيضا .

ويوسف بن عبد العزيز أخو عبد الملك ؛ حدث عنه الزبير بن بكار .

ومنهم يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة : يروى عن ابن المنكدر والزهرى . خرج عنه البخارى ومسلم ، وروى عنه ابن حنبل وابن المدينى وغيرهما .

(167) وأخوه عبد العزيز بن * يعقوب أبو الأصبغ : يروى أيضا عن ابن المنكدر مراسيل رواها عنه ابن حنبل .

ثناء العلماء عليه وتعظيمهم له وفضله

قال الشيرازى : تفقه بأبيه (206) ، ومالك ، وابن أبى حازم ، وابن دينار ، وابن كنانة ، والمغيرة .

---

205) / بالمدينة / ساقط من ط .

206) م ، ط ، ك : تفقه بأبيه ـ أ : تفقه بالليث ـ وورد فى وفيات الاعيان لابن خلكان فى ترجمة عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون « الترجمة 350 » أنه تفقه على الامام مالك رضى الله عنه وعلى والده عبد العزيز وغيرهما .

وكان فصيحاً ، روى أنه كان اذا ذاكره الشافعى ، لم يعرف الناس كثيراً مما يقولان ، لأن الشافعى تأدب بهذيل فى البادية ، وعبد الملك تأدب فى خؤولته من بنى كلب بالبادية ؛

***

قال يحيى بن أكتم القاضى : عبد الملك بحر لا تكدره الدلاء ؛

قال عبد الملك : أتيت المنذر بن عبد الله الحزامى (207) ، وأنا حديث السن ، فلما تحدثت وفهم عنى بعض الفصاحة ، قال لى : من أنت ؟ .

فأخبرتـه ؛

فقال لى : أطلب العلم ، فان معك حذاءك وسقاءك .

***

وقال ابن المعذل : كلما تذكرت أن التراب أكل لسان عبد الملك ، صغرت الدنيا فى عينى ؛

وقيل له : أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك ؟

فقال : كان لسانه اذا تعايى أحيى (208) من لسانى اذا تحايى .

***

قال ابن حارث : كان من الفقهاء المبرزين ، وأثنى عليه سحنـون ، وفضله ، وقال : هممت أن أرحل اليه ، وأعرض عليه هذه الكتب ، فما أجاز منها أجزت ، وما رد رددت ، وأثنى عليه ابن حبيب كثيراً وكان يرفعه فى الفهم على أكثر أصحاب مالك .

***

---

207) م : المنذر بن عبد الله الحزامى ، وهو كما فى الخلاصة ص 387 : المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبيد الله بن خالد بن حزام الحزامى بكسر أوله ــ ط ، أ : الحرامى ــ ك : الجذامى .

208) أ ، ك ، م : أحيى ــ ط : أحد .

قال ابن المواز : كنت عنده بعد أن عمى حتى جاءه كتاب أمير المؤمنين يسأله عن أشياء ، فلما قرأه القارىء عليه قال له : حول الكتاب واكتب جوابه ، وأملى عليه حتى ختمه ، ودفعه الى الرسول .

وقال ابن شعبان : كتب اليه المامون بولاية القضاء ، وكان قد عمى ، فامتنع من ذلك .

***

وقيل له : لو خرجت الى العراق فعالجت بصرك ، فان بها من يعالجه ، وتنظر فى مالك (209) ، وكان له بها غلام بتجارة خلط عليه فيها ، فقال : لا أفارق المدينة .

وذكر أنه أتى بقادح (210) يقدح بصره ، فقال له : انك تقيم كذا وكذا على ظهرك مستلقيا ، فأبى وقال : ما كنت لألتمس ما جعل الله ثوابه الجنة ، بتعطيل فرض من فروض الصلاة .

***

قال ابن حارث : كانت له نفس أبية ، كلمه يوما مالك بكلمة خشنة ، فهجره عاماً كاملا ، وذلك أنه استقصى على مالك فى الفرق بين مسألتين ، فقال له مالك : تعرف دار قدامة ؟ وكانت داراً يلعب فيها الأحداث بالحمام ، وقيل بل عرض له بالسجن .

***

وكان العلماء يفضلونه فى علم الأحباس ، قال القاضى اسماعيل : عبد الملك عالم بقول مالك فى الوقوف .

***

209) ك ، م : وتنظر فى مالك ـ أ : وينظر من حالك ـ ط : وينظر من حينه .

210) أ ، ط : بقادح ـ ك ، م : بقداح .

وكان يقول بعد أن كف بصره : هلموا الى سلونى عن معضلات المسائل . وذكر اسماعيل القاضى فى المبسوط بعض كلامه ، ثم قال : ما أجزل كلامه وأعجب تفصيلاته وأقل فضوله .

وتفقه به خلق كثير وأئمة أجلة ، كأحمد بن المعذل وابن حبيب ، وسحنون .

قال ابن أكتم القاضى : ما رأيت مثل عبد الملك أيما رجل ، لو كان له مسائلون ـ وكان ممن سمع كتبه ـ كتبت عنه أربعمائة جلد أو مائتى جلد ، شك الراوى ، أو كما قال .

***

وقال النسائى : فقهاء الأمصار من أصحاب مالك من أهل المدينة ، عبد الملك بن الماجشون ، ولعبد الملك بن الماجشون كلام كثير فى الفقه وغيره . قال ابن حارث : وعلم كثير جداً . وله كتاب سماعاته (211) ، وهى معروفة ، وكتابه الذى ألفه أخيراً فى الفقه ، يرويه عنه يحيى بن حماد السجلماسى (212) ورسالة * فى الايمان والقدر والرد على من قال بخلق القرآن والاستطاعة . (168)

---

211) أ ، ك ، م : كتاب سماعاته ـ ط : كتب سماعاته .

212) ك ، م : يرويه عنه يحيى بن حماد السجلماسى ـ ط : يرويه عنه السجلماسى ـ أ : يرويه عنه . . وبعدها كلمة غير واضحة ـ ولعله يحيى بن حماد بن أبى زياد الشيبانى المتوفى سنة 215 ـ انظر الخلاصة ص 422 .

ذكر مذهبه فيما اختلف فيه الناس واتباعه السنة

قال أبو مصعب الزهرى : القرآن ليس بمخلوق . قال : وهو قول عبد الملك بن الماجشون .

***

وكتب سحنون الى عبد الملك يذكر له ما حدث عندهم من الكلام فى التشبيه والقرآن ، ويسأله الجواب عليه ، فكتب اليه عبد الملك : من عبد الملك بن الماجشون الى سحنون بن سعيد ، سلام عليكم ، فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد ، وفقنا الله واياكم لطاعته ، سألت عن مسائل ليست من شأن أهل العلم ، والعلم بها جهل ، فيكفيك من مضى من صدر هذه الأمة انهم اتبعوا باحسان ، ولم يخوضوا فى شىء منها ، وقد خلص الدين الى العذراء فى خدرها ، فما قيل لها كيف ؟ ولا من أين ؟ فاتبع كما اتبعوا ، واعلم أنه العلم الأعظم ، لا يشأ الرجل (213) ان يتكلم فى شىء من هذا فيكفر ، فيهوى فى نار جهنم ؟

***

وقال عبد الملك : لو أخذت المريسى لضربت عنقه ؟

قال : وسمعت من أدركت من علمائنا يقولون : القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق .

***

قال القاضى رضى الله عنه : ذكرنا هذا كله وجلبناه من كتب الأئمة

---

(213) أ : واعلم أنه العلم الأعظم ، لا يشأ الرجل . . . الخ .
ط ، ك : وأعلم أنه العلم الأعظم ، لا يشاء الرجل . . . الخ .
م : واعلم أنه العلم الأعظم الذى لا يشاء الرجل . . . الخ .

الثقات ، رداً وابطالا لما حكاه الباجي في علله من خلاف هذا ، مما لم يصح عنه ، ولم يعرف منه ، مما كان الأولى به تركه .

****

ذكر ابن اللباد أن يحيى بن أكثم القاضي كان مع عبد الملك على سريره ، يعني وهما يتذاكران مذهب أهل العراق وأهل المدينة ، ويتناظران في ذلك ، فقال ابن أكثم : يا أبا مروان ، رحلنا الى المدينة في العلم قاصدين فيه ، وكنتم بالمدينة لا تعتنون به ، وليس من رحل قاصداً فيه كمن كان فيه وتوانى .

فقال عبد الملك : اللهم غفراً يا أبا محمد ، ادعوا لي أبا عمارة المؤذن من ولد سعد ، فجاء شيخ كبير ، فقال له : كم لك تؤذن ؟

فقال : سبعين سنة ، أذنت مع أبائي وأعمامي وأجدادي ، وهذا الأذان الذي أؤذن به اليوم ، أخبروني أنهم أذنوا به مع ابن أم مكتوم .

فقال عبد الملك : وان كنتم تقولون : توانيتم وتركتم هذا الأذان ينادي به على رؤوسنا كل يوم خمس مرات متصلا بأذان النبي صلى الله عليه وسلم ، فترى أنا كنا لا نصلي ؟ فقد خالفتمونا فيه ، فأنتم في غيره أحرى أن تخالفونا ؟

فخجل ابن أكثم ، ولم يذكر أنه رد عليه جوابا .

بقية أخباره ووفاته

ذكر أن ابن أبي اسحاق ، سأل ابن الماجشون عن مسألة ، فأجابه ، فرد عليه فأجابه ، فلما أكثر ، قال له : قم ، اني لأتقف من أن ترد على المسائل ؟

فأعلم به سحنون فقال له : نعم هو أثقف من أن يرد عليه .

****

قال عبد الملك : كان رجل من قريش صديقاً لى ، وكان بينه وبين وكيله محاسبة ، فأجلسنى مع رجل ، ثم تكلم مع الوكيل ، فقال الوكيل : قبضت كذا وأنفقت لك كذا ، فقال القرشى : ما دفعت شيئا .

وقال لى ولصاحبى اشهدا بما سمعتما منه ، فانه كان جحدنى حقى .

فقلت : لا ، والله ما نشهد بها ، ولا جلسنا لهذا ؛

قال : فاذهب بنا إلى مالك ، فان أمرك بالشهادة فاشهد ؛

فقلت : لو أمرنى لم أشهد ، لأننى لم أقعد للشهادة ؛

فأتينا ابن أبى حازم ، فذكر له القصة . فقال لى : لا شهادة له عندكما (214) ، ثم دخلنا على مالك ، فذكر له القصة فقال لى : يا عبد الملك لا * تشهد ؛ (169)

***

قال المؤلف رحمه الله تعالى : قد اختلف فى هذا الأصل عندنا ، واختلف فى تأويل قول مالك فيه ، وكذلك لو أخفاهما ليشهدا على ما سمعا ، أو أجلسهما للمحاسبة بشرط أن لا يشهدا ، والصحيح من ذلك كله أن يشهدا ، أذن أو لم يأذن ، اذا استوعبا كلامه كله .

***

حكى الطالبى فى كتاب البستان : كان عبد الملك يجيد تفسير الرؤيا ، فسأله رجل أنه رأى فى منامه أن بيده سيفاً من ذهب وهو يهزه فينثنى ؛

فقال له : خيراً رأيت جعلت فداك ؛

فعزم عليه ليخبرنه فقال : يولد لك غلام يكون مخنثا ، فكان كذلك .

***

---

214) ك : لا شهادة له عندكما ـ أ ، ط : لا تشهد ، ان له غيركما ـ م : الشهادة له عندكما .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان عبد الملك مولعاً بسماع الغناء ارتجالا وغير ارتجال .

قال أحمد بن حنبل : قدم علينا ومعه من يغنيه .

قال ابن معين : قدم علينا فكنا نسمع صوت معازفه ، فلهذا ، والله أعلم ، لم يخرج عنه في الصحيح .

***

قال : ولما قدم عبد الملك من العراق ، سئل عنها فقال :

بها ما شئت من رجل نبيل   ولكن الوفاء بها قليل
يقول فلا ترى الا جميلا   ولكن لا يصدق ما يقول

***

وروى عنه أنه قال : اني لأسمع الكلمة المليحة ومالى الا قميص ، فأدفعه الى صاحبها وأستكسى ربى (215) ، ولقد كنا بالمدينة ، فيحدثنا الرجل الحديث ، فيمليه على ، ويذكر الخبر من الملح فأستعيده فلا يفعل ، ويقول لا أعطيك ظرفي وأدبى .

***

وكانت وفاة عبد الملك سنة اثنتى عشرة ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل أربع عشرة ومائتين ، وهو ابن بضع وستين سنة .

---

215) ك : وأستكسى ربى ـ ط وأستكسى عورتى ـ أ ، وأستكسى عورته .

عبد الله بن نافع الاصغر الزبيرى أبو بكر

قال الزبير : هو عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى القرشي ، ويعرف بالأصغر (216) ، وهو الفقيه صاحب مالك .

وله أخ آخر ، اسمه عبد الله ، ويعرف بالأكبر ، من أهل الفضل والدين ، ولم يكن فقيها .

قال الزبير : وأبوهما نافع من أعبد أهل زمانه ، صام من عمره خمسين سنة .

***

قال يحيى بن مسكين . ما رأيت أطول صلاة منه قط ، وكان يحب ابنه هذا عبد الله الأصغر ؛

قال مصعب : فكان يأتيه وهو فى صلاته فيدعو له ، فيرى أن بركة دعائه أدركته .

***

سمع عبد الله هذا من مالك ، وعبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة .

روى عنه ابنه أحمد ، وعباس الدورى ، والزبير بن بكار ، والذهلى ، وهارون الحمال ، ويعقوب بن شيبة ، ويحيى بن يحيى الأندلسى ، وابن رزين القروى (217) ، وعبد الملك بن حبيب ، وغيرهم ، وهو أصغر من ابن نافع الصائغ ، وروى عنه من لم يدرك ذلك .

***

216) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 184 ـ وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 439 .

217) ك : وابن رزين القروى ـ أ : وابن رزيق العروبى ـ ط : وابن رزيق العروسى ـ م : وابن رزيق القروى .

قال ابن معين فيه : صدوق ، وليس به بأس ؛

قال البخاري : أحاديثه معروفة مستقيمة ؛

قال البزار : هو ثقة .

وخرج عنه مسلم .

قال منذر بن سعيد · ابن نافع أمام لم يزنه أحد ببدعة .

***

قال الزبير : توفي وهو المنظور اليه من قريش بالمدينة ، في هديه وفقهه وعفافه ، وكان قد سرد الصيام دهره ، وحمل عنه ؛

قال الضراب : صحب الزبيري مالكا أربعين سنة .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وسنبين الغلط في هذا ، والأشبه ان صحت هذه الحكاية أن تكون لابن نافع الصائغ .

***

قال عبد الله بن نافع : أول ما عرفت مالكا أني كنت أقرأ يوما على نافع بن أبي نعيم بعد الصبح ، فرفعت صوتي فزجرني وقال * لي : أما ترى مالكا ؟ (170)

***

قال عبد الله بن نافع الأصغر : قال لي عبد الله بن نافع الأكبر : اذا كنت متخذاً عمرك خليلا فاتخذه عاصبا (218) ؛

***

قال ابن نافع : كان في آل الزبير رجل يشتم عبد الله بن مصعب بن

---

218) م : اذا كنت متخذا عمر يا خليلا ، فاتخذه عاصميا .

ط : اذا كنت متخذا عمر يا خليلا ، فاتخذه عاصما .

أ : اذا كنت عمر يا خليلا ، فاتخذه عاصبا .

ك : اذا كنت عمر يا خليلا فاتخذه عاصميا .

ولعل الصواب ما أثبتناه : « اذا كنت متخذا عمرك خليلا فاتخذه عاصباً .

ثابت لا يضعه من فيه ، فكان عبد الله بن مصعب يدفع لى كل هلال دينارين، ويأمرنى أن أعطيه اياهما ، ويقول : لا أحب أن يعلم أنى وصلته ؛

فلما مات ابن مصعب ، استبطأنى، فأخبرته ، فعاد يدعو له ، ويقرضنى أنـا ، فقلـت :

شتمت امـرأ لم يطبع الذم عـرضه زمانـاً ولا تـدرى بما كان يفعـل
فلمـا تيقنت الذى كـان صانعـا غدوت على اليـوم بالجهـل تخطـل
وما كان لى ذنب ولا لابن مصعب سوى أننـا جئنـا التى هى أجمـل

***

حكى ابن اللباد أن ابن نافع سأله رجل فقال : خرجت من المسجد ، فتعلقت حصاة بخفى ؛

فقال له : اطرحها ؛

فقال له : انهم يقولون انها تصيح ؛

فقال : قل لها تصيح حتى ينشق حلقها .

قال : وكان فى خلقه شيء ، ولست أدرى أى ابن نافع منهما صاحب هذه الحكاية والأشبه عندى أن صاحب هذه الحكاية ابن نافع الصائغ ، فهو الذى وصف بما ذكر من ذلك .

***

وتوفى فى المحرم سنة ست عشرة ومائتين قاله الزبير ؛

وقال البخارى : سنة عشرة ، وفى حكاية : بضع عشرة .

قال الزبير : وهو ابن سبعين سنة ؛

وهذا يرد ما قاله الضراب ، لأنه على هذا عاش بعد مالك ستا وثلاثين سنة ، بقى من عمره أربع وثلاثون سنة ، منها طفوليته ، وبعدها صحبته لمالك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

معن بن عيسى بن يحيى بن دينار القزاز

كان يبيع القز . مولى أشجع : أبو يحيى (219) ؛

روى عن مالك ، وابن أبى ذيب ، وابن طهمان ، ومعاوية بن صالح ، ومخرمة بن بكير ، وابن أبى أويس وغيرهم .

وروى عنه أحمد ، وابن المدينى ، وابن معين ، والحميدى ، واسحاق ابن موسى الأنصارى ، وابن نمير (220) ، وابراهيم بن المنذر ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، وسحنون بن سعيد ، وعبد الله بن جعفر البرمكى ، وذؤيب بن عمامة السهمى ، وأبو خيثمة ، وغيرهم .

***

قال الشيرازى : وكان ربيب مالك، وهو الذى قرأ الموطأ عليه للرشيد وابنيه ، وكان يتوسد عتبته فلا يلفظ بشىء الا كتبه ، وعده فى فقهاء أصحابه ، وعده ابن حبيب (221) فيمن خلف مالكا فى الفقه بالمدينة .

قال ابن حارث : وله سماع معروف من مالك ذكره ابن عبدوس فى المجموعة فيما ذكر ؛

قال : وهو من كبار أصحاب مالك ؛

---

219) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ص 332 — وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الرابع ، القسم الأول ص 277 — والطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 437 .

220) ك ، م : وابن نمير — أ : وابن عين — م : وابن منيع .

221) ط ، ك ، م : وعده ابن حبيب — أ : وعده أبو حنيفة .

وقد ذكر أيضا كثيراً من سماعه وروايته عن مالك أبو عيسى الترمذى فى جامعه ، فكل ما أدخله عن مالك ، فقد قال فى آخر كتابه انه من رواية معن .

قال ابن عبد البر : كان أشد الناس ملازمة لمالك ، وكان يتكىء عليه عند خروجه الى المسجد ، حتى قيل له عصية مالك .

قال يحيى : هو ثقة . وخرج عنه البخارى ومسلم .

قال أبو حاتم الرازى : أوثق أصحاب مالك وأثبتهم (222) معن ، وهو أحب الى من ابن نافع وابن وهب .

قال محمد بن سعيد : كان ثقة كثير الحديث مأمونا ثبتا (223) .

قال الشافعى : قال الحميدى : حدثنى من لم تر عيناك مثله ؟ معن ابن عيسى .

(171) وسئل يحيى عن الثبت فى مالك ، فقال * : القعنبى ومعن .

قال ابن الجنيد (224) : قلت لابن معين : كان عند معن غير الموطأ ؟

قال : شىء قليل .

قال على بن المدينى : أخرج الينا معن أربعين ألف مسألة سمعها من مالك .

قال معن : كان مالك لا يجيب أحداً من العراقيين حتى أكون أنا الذى أسأله عنه .

---

222) ط ك ، م : واثبتهم ــ أ : وآمنهم .

223) ك ، م : ثبتا ــ ط ، أ : تقيا .

224) ك : ابن الجنيد ــ أ : ابن الحفير ــ ط : ابن الحسين ــ م : ابن الحنيدى .

قال ابن بكير : كان معن يبيع الخز ، وكان طويلا ، قال محمد بن سعد : وكان له غلمان حاكة .

قال ابن بكير : وكان معن يقول : حدثنى مالك ، فقيل له كيف تقول هذا وانما كان يقرأ عليه ؟

قال : كنت أستخرج الحديث فى رقاع منه ثم أقول : يا أبا عبد الله ، اقرأ لى هذا الحديث ، فيقرأه ثم أتركه أياماً وأجيئه برقعه أخرى .

***

قال ابن وضاح : أقبل قوم الى معن بالمدينة يستأذنون عليه فى داره ، فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم أسود ليدخل الدار ، فسألوه الاذن لهم ، فدخل ، ونادى يا معن ، فاستجاب له فأعلمه ، فأذن ، ودخلوا ؟

فقالوا له : أصلحك الله ، عجبنا من تسمية هذا الأسود لك ؟

قال : أما انه مع ذلك مملوكى ؟

قالوا : هذا أكبر ؟

قال وما أردتم ؟ أكان يدعونى بأفضل من اسمى الذى رضيه الله لى ؟ وكأنه حسن فعله .

***

قال البخارى : مات معن سنة ثمان وتسعين ومائة ، قيل فى شوال منها بالمدينة .

اسماعيل بن أبي أويس

أبو عبد الله (225) ، قاله البخاري .

وقال اللالكائي والجرجاني ، وأبو خيثمة ويحيى بن معين ومعن بن عيسى : اسم أبي أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس (226) بن أبي عامر(227) الأصبحي ، ابن عم مالك بن أنس . وابن اخته وزوج ابنته .

وقال ابن شعبان : اسم أبي أويس عبد العزيز بن عبد الله .

وقال غيره : اسمه أويس بن مالك بن عبد الله بن عبد الله ، والأول أصـــح ؛

***

وكان أبو أويس ممن سمع العلم وروى عن ابن شهاب وابن المنكدر وهشام بن عروة وغيرهم .

قال أحمد بن حنبل : زعموا أن سماعه وسماع مالك كان شيئاً واحداً ، سمع الناس بالحجاز والعراق (228) .

---

225) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي المجلد الأول ص 409 ــ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي الجزء الأول ، القسم الأول ص 180 ــ والطبقات الكبرى لابن سعد الجزء الخامس ص 438 .

226) أ ، ط : بن أويس ــ ك ، م : بن أبي أويس .

227) أ ، ط ك : بن أبي عامر ــ م : بن عامر ــ وفي تذكرة الحفاظ للذهبي « اسماعيل بن أبي أويس » أبو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني .

228) أ ، ط : سمع الناس بالحجاز والعراق ــ ك ، م : سمع منه الناس بالحجاز والعراق .

روى عنه القعنبى وغيره ؛

واختلف فيه ، فأثنى عليه أحمد بن حنبل وأبو داوود ، وضعفه ابن المدينى ، وصعف حديثه يحيى بن معين ، لكنه قال : كان صالحا ، وقال مرة : كان ثقة ، ومرة : ليس به بأس وصدوق ، وليس بحجة . وقال مرة : ليس بثقة.

قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ؛

وقال أبو زرعة : صالح صدوق يدلس ؛

قال أبو داود : هو ثقة حافظ لحديث بلده .

***

قال أبو نعيم : قدم علينا ومعه جوار ، يعنى القيان . قال الفلاس (229) : فيه ضعف ، وهو عندهم من أهل الصدق .

وقال يعقوب بن شيبة : هو صدوق صالح الحديث الى الضعف .

وقال النسائى : ليس بالقوى .

وقال الدارقطنى : فى بعض حديثه شيء .

توفى سنة تسع وستين ومائة .

سمع اسماعيل ، أباه ، وأخاه ، وخاله مالكا ، وابراهيم بن سعيد ، وسليمان بن بلال ، وقرأ على نافع بن أبى نعيم ، وله عنه نسخة ، وهو آخر من روى عنه بالمدينة .

وروى عنه قتيبة ، وأحمد بن صالح ، وابن كاسب ، والذهلى واسماعيل القاضى ، وأخوه حماد ، وأبو حاتم السجستانى ، وابن خيثمة ، وابن حبيب ، وابن وضاح .

---

229 أ ك ، م : قال الفلاس ــ ط : قال البلاس .

قال أبو أحمد الكرابيسى الحافظ : وسمع منه خاله مالك ، وخرج عنه البخارى ومسلم .

قال أبو حاتم الرازى : محله الصدق ، وكان مغفلا .

قال ابن حنبل : لا بأس به ؛

وتكلم فيه ابن معين من غير باب الصدق مرة ، وقال مرة : كان هو وأبوه يسرقان الحديث ؛

(172) وكذبه النضر بن سلمة المروزى ، وقال : كان يحدث عن مالك * بمسائل ابن وهب .

قال ابن عدى : روى عن خاله ، وسليمان بن بلال ، وغيرهما ، غرائب لا يتابع عليها ، وقد حدث عنه الناس ، وأثنى عليه ابن معين وأحمد ، والبخارى يحدث عنه بالكثير ، وهو خير من أبيه، الا أنه كان مغفلا، وتكلم فيه النسائى.

***

وقال الصدفى عنه : جالست خالى مالكا من سنة ثمان وخمسين ومائة الى أن مات ، وذلك احدى وعشرون سنة .

وروى عنه ابن وضاح وأثنى عليه ، وذكر أنه كان شديد القول فيمن يقول بالمخلوق ، روى عن مالك حديثا كثيراً وفقها .

***

قال اسماعيل : قدمت على سفيان بعد وفاة خالى فأدنى مجلسى ، وذكر خالى فدعا له ، وذكر فضله وحاله وما أصيب الناس به منه ، وبكى ثم قال : سلنى ما شئت لمكان خالك ؛

قلت : أحاديث أحب أن أسمعها منك .

فقال لى : أيما أحب اليك ، تقرأ أو أقرأ لك؟

قلت : أقرأ أنا ، فهو أثبت لى ،

قال : افعل . فابتدأت بالقراءة .

فقال ناس من أهل العراق : يا أبا محمد اقرأ أنت ، ونسمع كلنا .

قال : اطلبوا اليه فانى قد آثرته بهذا المجلس لمكان خاله .

فكلمونى فأبيت عليهم ، وقرأت ، فصاحوا ، وقالوا : لا نسمع ؛

فقال لهم : لا سمعتم ، ما أصنع لكم ؟ فجعلوا يصيحون ويقولون : لا نفعك الله به ، أو نحو هذا .

قال ابن وضاح : وسأل رجل ابن أبى أويس وهو جالس فى الروضة، داخل المسجد ، فقال له : يرحمك الله أى شىء تقول فى القرآن فانه قد اختلف علينا فيه ؟

فغضب وقال : بقيت أنا حتى أسأل عن هذا أو يذكر فى مجلسى ، ناشدتك الله ، والقبر ومن فيه ، والمنبر ومن علاه ـ وأشار اليهما ـ اما أن تقوم عنى واما قمت عنك ، هذا مما لا يذكر فى مجلسى .

***

وتوفى اسماعيل سنة ست وعشرين ومائتين، وقيل سنة سبع وعشرين ومائتيـن .

أخوه أبو بكر عبد الحميد بن أبي أويس
المعروف بالأعشى (230)

يروى عن أبيه / وأخيه / (231) ، وخاله ، وابن عجلان ، وابن أبى ذيب ، وسليمان بن بلال .

وقرأ على نافع القارى ، وكان صاحب عربية وقراءة .

أخرج له البخارى ومسلم ، وروى عنه أحمد بن صالح المصرى ، وأخوه اسماعيل ، وابراهيم بن المنذر ، واسحاق بن موسى ، وسليمان بن بلال ، وعبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة ، ومحمد بن عبد الحكم .

قال يحيى : هو ثقة فيما حكاه ابن أبى حاتم (232) والعقيلي وغيرهما

قال ابن شعبان : له ولأخيه عن مالك ما لا يجهل ، الموطأ وغيره ، وروى عن مالك أنه قال لهما : أراكما تحبان هذا الشأن ، فان أردتما أن ينفعكما الله به فأقلا منه ، وتفقها فيه ، وذكر يحيى بن بكير قال : ما بلغنى عنه الا خير ، كان كثير العلم .

***

230) أ ، ط : المعروف بالأعشى ـ ك ، م : المعروف بالأعمش ـ وانظر فى ترجمته الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 438 .

231) / وأخيه / ساقط من أ ، ط .

232) ط ، ك : ابن أبى حاتم ـ أ ، م : ابن أبى حازم ، والأول هو عبد الرحمان بن أبى حاتم ، صاحب « الجرح والتعديل » ، وقد توفى سنة 327 هـ ـ والثانى هو عبد العزيز بن أبى حازم المخزومى ، المدنى الفقيه ، وقد توفى سنة 184 .

قال أحمد التميمي في كتاب (المحن) عن موسى بن الحسن ، قال : سمعت أبا بكر بن أبي أويس ، ومطرف بن عبد الله ، وقد دعيا الى المحنة في القرآن بالمدينة ، فلما قرىء عليهما الكتاب ، قال أبو بكر : أكفر بالله بعد نيف وتسعين سنة ومجالسة مالك ، ورجال أهل العلم متوافرون بالمدينة ؟ فقيل له : ليكن بيتك سجنك .

***

وقال : صحبت نافعا القارىء أربعا وعشرين سنة لا أفارقه الا في منزله ، وكان الغالب عليه الحديث .

وحكى ابن شاهين : أن ابن معين كان يضعف بيت آل أبي أويس كلهم جداً .

***

(173) وتوفي سنة ثنتين أو ثلاث * ومائتين : ويقال : سنة احدى ومائتين .



داود بن سعيد بن أبي زنبر

قال الحاكم : (233) هو قريشي صحب مالكا وروى عنه حديثا وفقهاً كثيراً . ويقال : انه كان أحد أوصيائه ، وكان كثير الحديث . وقد روى عنه جماعة من أصحاب مالك كمحمد بن مسلمة وابن نافع وغيرهما ، وأثنى عليه ابن أبى أويس خيراً .

قال الحاكم : هو أول من أخذ الفقه عن مالك .

قال غيره : كان ممن يخصه مالك بالاذن عليه فى أول من يأذن له ، وكان أحد أوصيائه ؛

***

وابنه سعيد بن داود يكنى بأبى عثمان (234) . قال الدارقطنى : يروى أيضا عن مالك نسخة عن أبى الزناد ، وعن الزهرى، وهشام بن عروة ، وثور بن زيد ، أحاديث تفرد بها .

***

قال ابن أبى حاتم : وسكن سعيد بغداد وقدم الرى . روى الموطأ عن مالك ، وتكلم فيه أبو حاتم الرازى ، وقال : ليس بالقوى .

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : حدث عنه أحمد بن منصور الرمادى ، ومحمد بن عمار الدارى ، وروى عنه خالى ، وقد روى عنه ابن أبى حاتم ويعقوب بن شيبة .

---

233) أ ، ط : قال الحاكم ـ ك ، م : قال الحكم .

234) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الأول ، ص 18 .

وقال البخارى : سعيد بن داود الزنبرى (235) ، ويقـال ابن داود ، مدنى سكن بغداد .

وعده الحاكم فى الضعفاء .

قال : ويروى عن مالك أحاديث موضوعة ؛

وقد استشهد به البخارى فى الصحيح .

يحيى بن عبد الملك الهديرى

يكنى أبا زكرياء ، قال الدارقطنى : هـو يحيـى بن عبد الملك بـن هارون بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن محرز بن الهديرى ، التميمى .

قال غيره ، هو من ولد ربيعة بن عبد الله الهديرى ، مشهور بصحبة مالك والرواية عنه حديثا ومسائل ، له روايات عنه ، رواها عنه أبـو يحيـى الزهرى القاضى ، وبه تفقه .

قال الشيرازى : وروى عنه الزبير بن بكار .

توفى سنة ست ومائتين ، وقيل سنة ثمان ومائتين .

---

235) ك ، م : الزنبرى ـ أ ، ط : الزبيرى .

سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمر بن الزبير
ابن العوام الأسدى القرشى

ذكره الزبير فى جمهرته . قال : وقد روى عن مالك بن أنس وعبد الرحمن بن أبى الزناد، وكان من جلساء مالك وأصحابه، ولى الشرطة بدمشق لعباس بن محمد بن ابراهيم .

***

قال الزبير بن بكار ، ووكيع القاضى ، عن أبيه يحيى الزهرى ـ وبعضهم يزيد على بعض ، وحديث الزهرى أتم ـ : دعا أبو البخترى وهب بن وهب حين ولى المدينة ، سعيد بن عمرو ليوليه شرطته ، فأبى ، فحلف وهب ليضربنه وليسجننه ، ثم لا يرسله ما دام له سلطان، فقبل عمله ، فألبسه السواد، وقلده سيفاً وأعطاه مائة دينار ، وقال له : صل بالناس العتمة ، ففعل ، فلما انصرف سعيد الى منزله ومعه رسول وهب بالمائة ، قال ضعها فى تلك الكوة ، وندم على توليته ؛

فأراد أبو البخترى أن يؤكد الأمر ، فأرسل اليه : صل بالناس الصبح فانى مريض ، فأبى وغدا حين أصبح الى المسجد ، فجلس فيه ؛

***

وقال الزبير : انما ولاه قضاء المدينة ، فلما أصبح جلس فى الرحبة ، وأرسل الى ثلاثة من فقهاء المدينة ، وهم أبو زيد الأنصارى ، ومطرف بن عبد الله ، وعبد الملك بن الماجشون ، وقال لهم : رزقنى الله (236) ثلاثين

---

236) أ ، ط : رزقنى الله ـ ك ، م : رزقنى الأمير .

ديناراً ، فأنا أقسمها بينكم ، لكل رجل منكم عشرة، وقد استخلفتك يا أبا زيد ؛

فقال له أبو زيد : ان عشر دنانير لمستزاد ، ولكنى ضعيف عن أن أخلفك ؛

وقال لعبد الملك : وأما أنت فقد استكتبتك ؛

(174) فقال : ان عشرة فى الشهر لمرغوب فيها ، ولكننى * ضعيف البصر ، ولا أصلح للكتابة ؛

وقال لمطرف : استعملتك على الطواف ، وكان مطرف ضيقاً فقال له : لو استعملت على عملك ما قبلته ، فكيف أعمل لك على الطواف ؟

فقال : ما أنا بتاركم الا أن أعفى .

***

وقال وكيع : بعث الى أبى غزية الأنصارى ، ومطرف وعبد الملك وابن نافع الصائغ .

فقال لمطرف : وليتك السجون .

وقال لأبى غزية : وليتك السوق .

وقال لعبد الملك : وليتك كتابتى .

وقال لابن نافع : وليتك كذا ، وذكر مثله .

فدخلوا على وهب فذكروا ذلك له ، فأرسل اليه ، فلما جاءه كلمه فى تركهم ، فقال له سعيد : ليس لك أن تكرهنى وتمنعنى من اكراههم .

فقال : لا تعجل ؛

فحلف سعيد ألا يعمل الا أن يدعه يكره على العمل من رأى ، فقال له وهب : ضع سيفنا واخلع سوادنا واردد مالنا .

وأمر به فدفع فى قفاه وهو يكبر ، فلحقه الرسول فطلب المائة ، فقال له : أين وضعتها ؟

قال : فى الكوة التى أمرتنى ؛

قال : انظرها حيث وضعتها ؛

فأخذها وانصرف ، فقال فى ذلك سعيد بن عمرو .

أظن وهب بن وهب أن أكون له ... لما تغطرس (237) فى سلطانه ، تبعا

لما تغطرس (237) وهب فى عمايتـه ... وازداد أبهة واختال وابتدعـــا

خرجت منها خروج القدح لا وكل ... وجلل العبد فيها الخزى والطبعا !

---

237) ط ، م : تقرطس ، وهى بمعنى : هلك ــ أ : تعرطس ــ ك : تعطـرس ــ ويجوز أن تكون « تغطرس » وان لم يرد ذلك فى أية نسخة من النسخ التى رجعنا اليها .

أخوه الوليد بن عمرو

قال الزبير : كان سريا ، استخلفه بعض ولاة المدينة بها ، وكان من جلساء مالك .

وذكر بعض أصحابنا أنه ألف لمالك موطأه ، يعني والله أعلم أنه بيضه له .

ابراهيم بن هارون بن محمد بن الياس ابن أبى النضر الليثى

قال الزبير : كان من جلساء مالك ، حافظاً عنه ، جامعاً لأنواع العلم عاقلا ، راجح الذهن .

قال غيره : كان حافظاً متقناً ، روى عنه الزبير .

زيد بن داود

قال مطرف : حدثنى زيد بن داود ـ وكان من أفاضل أصحابنا ـ قال : رأيت فى منامى كأن القبر فرج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيته قاعداً ، والناس قد انقضوا عليه ، فصاح صائح بمالك بن أنس ، فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه شيئا ، وقال له : اقسم هذا بين الناس ، فرأيته يعطيهم اياه ، فاذا هو مسك ، فتأولنا ذلك ، العلم الذى بثه مالك فى الناس .

أبو زيد الأنصارى

اسمه محمد بن زيد بن عبد الرحمان بن زيد بن حارثة . كذا نسبه القاضى وكيع .

وكان من رواة مالك وجلسائه ، وأحد فقهاء المدينة ومفتيهم من أبناء الأنصار ؛ وولى قضاءها أيام المبيضة ، عند دخول محمد بن سليمان بن داود المدينة ، فلما رجعت المسودة عزلته ، ثم ولى أيام المأمون مرتين قبل أبى مصعب وبعده .

وذكر ذلك القاضى وكيع ؛

قال مصعب : ولاه المأمون قضاء المدينة سنة عشرين ومائتين .

وعنه فى كتاب ابن حبيب روايات .

سمع منه ابن حبيب .

عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقى

تقدم نسبه فى الطبقة الأولى عند ذكر أبيه (238) .

كان من أصحاب مالك وجلسائه ؛

قال عبد الرحمان بن أبى حاتم : كنيته أبو معاوية ، روى عن أبى الزناد ، ويحيى بن محمد بن هانى ، وابن وهب ، وروى عنه أبو زرعة .

وقال مصعب : كان أجمل قريش وجها ، وأحسنهم لسانا ، وولى امرة المدينة وقضاءها ، وأمه * بنت عثمان بن الزبير بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان .

(175)

***

قال محمد بن الجراح فى كتاب الورقة : كان أديباً ظريفاً مدنيا .

قال وكيع : كان من أصحاب مالك وابن أبى الزناد ومن أهل الأدب (239) ، حدث عنه اسماعيل القاضي وغيره، وولى قضاء المدينة وولايتها سنة اثنين ومائتين ؛

ولـــه :

وعوراء قد أسمعتها فصرفتها وأوطأتها من غير عى بها نعلى

فلم يثنها ثان ، وكانت كما مضى (240) وجر عليها العاصفات سفى الرمل

---

238) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثالث ، القسم الأول ، ص 32 ـ وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 440 .

239) أ ، ك ، م : قال وكيع : كان من أصحاب مالك وابن أبى الزناد ، ومن أهل الأدب ـ ط : قال وكيع وابن أبى الزناد : كان من أصحاب مالك ومن أهل الأدب .

240) أ ، ط : فلم « بياض مقدار كلمتين » وكانت كما مضى . . . الخ ـ ك : فلم يثنها ناث ، وكانت كما مضى ـ م : فلم ينهها كانت وكانت كما مضى ـ ولعل الصواب ما أثبتناه : « فلم يثنها ثان وكانت كما مضى ـ يقال « ثنى صدره » أى أسر فيه العداوة أو طوى ما فيه استخفاء .

ولـــــه :

أمـر الغـواني واحـــد حذو المثال عـلى المثال
اصبر فقبلـك بالمنـى قطعـن أعنـاق الرجـال

وأنشد له الزبير :

ومولى منحت النصـح منـى وانـه لطاو حشاه والضميـر عـلى بغضى
يحيـى ويستحفـى اذا مـا لقيتــه وان غبت أو وليت أرتع فى عرضى
فلو شئت قـد عض الأنامل نادمـا وأوطأته اذ خان فى موطء دحض (241)
ولكنـه احـدى يـدى فلـم أجـد سبيـلا الى وصل ببعـضى على بعض
فأغضيت عنه غيـر وهـن على التى لعمرك ما يغضى على مثلها مغـض

***

وقال له الحسن بن زيد يوما ـ وكان الحسن ولاه شرطة المدينـة ، فعتب عليه فى شىء ـ : لقد هممت أن أفارقك فراقاً لا رجعة بعده ، فقال لـه المساحقى : اذن أيها الأمير أقول :

وفارقت حتى ما أبالى مـن النـوى وان بـان جيـران عـلى كـــرام
فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى وعينـى عـلى هجـر الحبيب تنـام

***

قال الزبير : وتوفى سنة ست وعشرين ومائتين (242) ، وسنه ثلاث وثمانون سنة ، وهو شيخ قريش .

---

241) أ ، ط : « وأوطأته اذ خان فى موطئى رضى ! » ـ ك : وأوطأته اذ كان فى موطئى دحض ! » ولعل الصواب ما أثبتناه : « وأوطأته اذ خان فـى موطء دحـض » والدحض ، بسكون الحاء وفتحها ، هو المكان الزلق ، ج : دحاض .

242) أ ، ك ، م : سنة ست وعشرين ومائتين ـ ط : وتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ـ وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ، أنه توفى سنة تسع وعشرين ومائتين .

حبيب اللثال

بشد الهمزة ويعرف ببابين ، أحد أصحاب مالك القدماء وجلسائه المختصين به وأحد من كان يقدمه فى الاذن عليه ويخصه ، وأحد أوصيائه .

وقال بعضهم فيه · ابراهيم بن حبيب ، وأراه ابن هذا ، وذكر أنه وصى مالك .

وذكرهما ابن شعبان معا ؛

وذكر أيضا اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بابين ، ووجدت له حكاية عند موت مالك بن أنس : وجد اسحاق بن بابين فى تركة مالك صندوقين مقفلين فيهما كتب ، فجعل أبى يقرأها ويبكى ويقول : رحمك الله ان كنت تريد بعلمك الله ، لقد جالسناك الدهر الطويل فما سمعتك تحدث بشىء مما قرأت .

وأرى صوابه أبا اسحاق .

قال قاسم بن أصبغ : ابراهيم بن حبيب ثقة من أصحاب مالك ، وهو وصى مالك رحمه الله تعالى .

حبيب بن أبى حبيب

واسم أبى حبيب مرزوق، ويقال : رزيق (243) ، كاتب مالك وقارئه، وبقراءته سمع الناس الموطأ ، مدنى انتقل الى مصر ، وعده بعضهم فى المصريين ، لأنه توفى بها .

روى عن مالك غير شيء ، الموطأ ، والفقه، وكثيراً من الحديث وغيره .

ضعفه ابن حنبل ، وابن معين (244) ، والنسائى ، وأبو حاتم الرازى ، وكذبوه وذموه .

وقال ابن معين : حبيب الذى بمصر ، (245) ، كان يقرأ على مالك ، ويخطرف للناس ، ويصفح ورقتين ، سألونى عنه بمصر (245) ، فقلت : ليس بشيء ، وبقراءته * سمع ابن بكير وهو شر العرض . (176)

***

قال ابن أبى خيثمة : ذكرت لمصعب ما ذكر أن حبيبا كان يقلب ورقتين ، فقال : انما كنا نعرض ورقتين ، انكاراً لما ذكر من ذلك

***

---

243) أ ، ك ، م : رزيق ــ ط زريق .

244) ك ، م : وابن معين ــ أ ، ط : وابن شعبان .

245) سقط من نسخة م من قوله « كان يقرأ على مالك » الى قوله بعده : « سألونى عنه بمصر » ومعنى يخطرف للناس يسرع ، يقال خطرف وتخطرف : أى أسرع فى مشيه ــ وفى نسخة ط : ويخطف للناس .

قال مصعب : / (246) قال لنا مالك صلوا حبيبا اعطوا حبيبا و كان نزل على مالك . قال مصعب (246) : / كان حبيب يقرأ على مالك وأنا عن يمين حبيب ، وأخى (247) أبو بكر عن يساره ، وهو أقرب الى مالك منى ، لأنه كان أسن منى ، وحبيب (247) يقرأ كل يوم ورقتين أو ورقتين ونصفا ، و كان يأخذ فى كل عرضة دينارين من كل انسان ، فزدناه نحن .

قال حبيب : جعل لى الدراوردى وابن كنانة وابن أبى حازم ديناراً على أن أسأل مالكا عن ثلاثة سمعوا منهم عن مالك ، ولم يحدث عنهم مالك ، وتهيبوا الحديث عنهم لذلك (248) ، فدخلت عليه بعد الظهر ، وليس عنده غير هؤلاء الثلاثة ، فقال لى : ليس هذا وقتك ،

قلت : أجل ، ليس فى البيت دقيق ولا سويق ، وقد جعل لى قوم ديناراً لأسألك لم لم ترو عن فلان وفلان وفلان ، فأطرق ثم قال لى : ما أحب منفعتك الى ! ولكن لم أحمل العلم الا عن أهله ، فأومأ الى القوم أن أكتفى بمسألتى .

وقال يحيى بن يحيى : رشوت (249) حبيباً بألف درهم حتى مكننى من مالك ، فسمعت عليه ألف حديث .

/ (250) وتوفى بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين / (250) .

---

246) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط .

247) سقط من نسخة ط من قوله : « وأخى أبو بكر عن يساره » الى قوله بعده : « لأنه كان أسن منى ، وحبيب » .

248) ك ، م : وتهيبوا الحديث عنهم لذلك ـ أ ، ط : ونسبوا الحديث عنهم لمالك .

249) فى جميع النسخ التى بين أيدينا « أرشيت حبيبا » ولعل الصواب ما أثبتناه « رشوت حبيبا » .

250) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط .

محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامى (251)

من جلساء مالك ، يروى عنه وعن أبيه الضحاك . روى عنه يعقوب بن حميد بن كاسب ؛

تقدم ذكره عند ذكر أبيه وجده فى الطبقة الأولى ، وهناك بقية أخباره ، قال الزبير : ومات شابا وقد خلف أباه فى العلم والأدب .

أبو غزية محمد بن موسى بن مسكين الانصارى

من بنى مازن بن النجار (252) ، ومن ولد أسامة بن زيد من جهة النساء ، من أصحاب مالك والقائلين بقوله ، وله رواية .

وولى القضاء بالمدينة ، وسمع ابن أبى الزناد .

قال محمد بن سعد : كانت له رواية وعلم ونظر بالفتوى والفقه .

قال البخارى : يعد فى أهل الحجاز ، وعنده مناكير .

وفى بعض نسخ تاريخ البخارى الكبير ، فى ذكره : ثقة . وجدت ذلك بخط شيخنا القاضى الشهيد (253) رحمه الله تعالى .

روى عنه يعقوب بن محمد (254) .

توفى فى سنة سبع ومائتين ، قاله البخارى .

---

251) أ ، ط ، الجذامى — م ، ك : الخزامى — وفى الخلاصة : الحزامى .

252) ذكره ابن أبى حاتم الرازى فى الجرح والتعديل ، الجزء الرابع ، القسم الأول ، ص 83 — وابن سعد فى الطبقات الكبرى ، الجزء الخامس ، ص 440 .

253) ك ، م : الشهيد — أ ، ط : الشهير .

254) / روى عنه يعقوب بن محمد / ساقط من نسختى : ك ، م .

مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله
ابن الزبير بن العوام

أبـو عبـد الله القـرشي الأسـدى (255) . كـذا نسبـه البخـارى / وغيره / (256) ، هو عم الزبير بن بكار .

روى عن مالك الموطأ وغير شيء ، وعرف بصحبته ، وروايته فـى الموطأ معروفة ، سمع أباه ومالك بن أنس، ونمطهم من أهل المدينة ، وكتب عنه أبو خيثمة وابنه ، ويحيى بن معين . وكان علامة قريش فى النسب والشعر والخبر ، شريفاً معظماً عند الخاصة والعامة ، شاعراً ظريفاً .

قال الصدفى : مصعب بن عبد الله الزبيـرى أبـو عبد الله صاحـب الأنساب وصاحب مالك .

قال يحيى بن معين : هو ثقة .

ذكر جمل من أخباره

قال مصعب : قال لنا أبى : اطلبوا العلم ، فان لم يكـن لـك مـال أكسبك مالا ، وان يكن لك مال أجداك جمالا .

* * *

255) ذكره ابن سعد فى الطبقات الكبرى ، الجزء الخامس ، ص 439 .

256) « وغيره » ساقط من نسختى أ ، ط .

وقال ابن أبى خيثمة : قلت لمصعب بن عبد الله : ان هؤلاء يقولون : القرآن كلام الله ، ويقفون فيقولون ، من قال مخلوق ابتدع ، ومن قال غير مخلوق ابتدع ، ويحتجون بك ويزعمون أنك تقول بهذا القول ، وأن مالكاً يقـولـه ؟

فقال : معاذ الله ! أما أنا فأقول كلام الله وأسكت ، وقلبى يميل الى أنه * غير مخلوق ، ولكنى أسكت لأنه بلغنى عن مالك أنه يقول : الكلام فى الدين كله أكرهه ، ولم يزل أهل بلدنا يكرهون القدر ورأى جهم وكل ما أشبهه ، ولا أحب الكلام الا فيما تحته عمل ، فأما الكلام فى الله ، فأحب الى السكوت عن هذه الأشياء ، لأن أهل بلدنا ينهون عن الكلام الا فيما تحته عمل ، ولقد ناظرنى اسحاق بن أبى اسرائيل فقال . لا أقول كذا ولا كذا ، ولا أقول ذلك على الشك ، ولكنى أسكت كما سكت القوم قبلى ، فأنشدته قصيدتى التى قلتها فى الواقفة ، فكتبها عنى وأعجبته ، وهى : (177)

أأقعد بعد مـا رجفت عظـامــي	وكان الموت أقـرب ما يلينــي
أجادل كل معتـرض خصيـم	وأجعـل دينـه غرضا لدينـي
وأترك ما علمت لراى غيـري	وليس الرأى كالعلـم اليقيـن
وما أنا والخصومـة وهى لبـس	تصرف فى الشمال وفى اليمين
وكان الحـق ليس بـه خفـاء	أغـر كغـرة الفلـق المبيـن

وهى أطول من هذا .

ذكر جمل من ملحه

ذكر ابن الجراح فى كتاب الورقة عنه : قال : دخلت على أحمد بن هشام فقال : يا أبا عبد الله ، لقد شهرك ابراهيم الموصلى حيث قال :

لام فيها مصعب وصبـــاح فعصينـا مصعبـا وصبـاحـا
عـذلا مـا عـذلا ثـم مـلا فاسترحنا منهما واستراحـا

فقلت : ما شهرنا الا بأمر جميل ، جعلنا نأمر بالمعروف وننهـى عن المنكر ، وما شهرك به أشهر ، حين قال :

وصافيـة مـن المـدام رقيقـــة رهينة عام فى الدنـــان وعـــام
أدرنا بها الكـأس الرويـة موهنا من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما در قرن الشمس حتى رأيتنا من العى نحكى أحمد بن هشام

/ (257) فكأنما غشى عليه .

وتوفى آخر شوال سنة ست وثلاثين ومائتين ، قاله ابن أبى خيثمة ، قال : وسنه ست أو سبع وسبعون ، وكان أسن من أبى / (257) .

---

257) سقط من نسخة م من قوله : « فكأنما غشى اليه » الى قولـه بعد ذلك : « وكان أسن من أبى » .

عتيق بن يعقوب

ابن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر ، وأمه حفصة بنت عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير ، من المختصين بمالك ، والقائلين بقوله المكثرين عنه ، الحافظين لسيرته وشمائله ؛

قال : سمعت مالكاً يقول : ينبغي للرجل أن يؤدب أهله وولده ومن يجب عليه فرضه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فأدب أهلك ومن وليت أمره على أدبك وخلقك ، حتى يتأدبوا على الذى أنت عليه ليكونوا لك عونا على طاعة الله ؛

وقد ذكرنا في أخبار مالك دخوله منزل مالك بعد وفاته وما وجد فيه من حديثه ، وأنه ما رأى منه شيئا مما ذاكر به أصحابه في حياته .

قال محمد بن سعد كاتب الواقدى فى تاريخه : كان ملازماً لمالك كتب عنه الموطأ وغيره ، ولزم أيضا عبد الله العمرى ، واعتزل ، ثم * رجع الى المدينة ، ولم يزل من خيار المسلمين . توفى سنة تسع أو ثمان وعشرين ومائتين .

(178)

ومن عداده فى المكيين من أهل الحجاز :

محمد بن ادريس الشافعى
رضى الله عنه

هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى ، وأمه أزدية (258) .

ولد بالشام بغزة وقيل باليمن سنة خمسين (259) ومائة ، وحمل الى مكة فسكنها ، وتردد بالحجاز والعراق وغيرهما ، ثم قدم مصر فاستوطنها ؛

روى عن مالك ، ومسلم بن خالد ، وابن عيينة ، وابراهيم بن سعد ، وسعيد بن سالم ، واسماعيل بن علية ، ويحيى بن حسان ، والدراوردى ، وابراهيم بن أبى يحيى ، ومروان بن معاوية ، وابن أبى رواد ، وابن أبى

---

258) ورد فى تذكرة الحفاظ للذهبى ــ المجلد الأول ص 361 : « يقول الامام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبى : « ومناقب الامام الشافعى لا يحتملها هذا المختصر فدونكها فى تاريخ دمشق « وفى تاريخ الاسلام » لى ــ وانظر أيضا فى ترجمة الامام الشافعى « الجرح والتعديل » لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثالث ، القسم الثانى ، ص 201 .

259) فى نسخة ط : سنة خمس ومائة ، وهو خطأ فيما يظهر ــ قال ابن خلكان فى ترجمة الامام الشافعى : « مولده سنة خمسين ومائة ، وقيل انه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام أبو حنيفة ، وكانت ولادته بمدينة غزة ، وقيل بعسقلان ، وقيل باليمن ، والأول أصح ، وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها » انظر وفيات الأعيان الجزء 3 ص 306 ــ 307 .

سلمة والثقفى (260) ، وابن أبى فديك ، وفضيل بن عياض ، وعن عمه محمد بن شافع (261) .

روى عنه أحمد بن حنبل ، والحميدى ، وأبو الطاهر بن السبراج ، وحرملة بن يحيى والبويطى ، والمزنى ، والربيع المؤذن ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبو ثور ، والزعفرانى ، وأحمد بن سنان الواسطى ومحمد بن عبد الحكم ، وابن أخى ابن وهب ، وهارون الأيلى ، فى آخرين .

ابتداء طلبه وحفظه

قال الشافعى : كنت وأنا فى الكتاب ، أسمع المعلم يلقن الصبى فأحفظ ما يقول ، ولم يكن عند أمى ما تعطى المعلم ، وكنت يتيماً ، وكان المعلم يرضى منى بأن أخلفه اذا قام ، ولقد كانوا يكتبون ، وقبل أن يفرغ المعلم من الاملاء حفظت جميع ذلك .

* * *

وفى رواية : فقال لى ذات يوم : ما يحل لى أن آخذ منك شيئا ؟

ثم لما خرجت من الكتاب ، كنت ألتقط الخزف وكرب النخل وأكتاف الجمال ، فأكتب فيها الحديث ، وأجىء الى الدواوين فأستوهب الظهور ، وأكتب فيها حتى ملأت جباباً كانت لأمى من ذلك ، فسمع اذ ذاك

260) م : والثقفى ، أ ، ط : والنقعى ، مشكولة فى الأولى بفتح القاف ، وغير مشكولة فى الثانية ـ ك : غير واضحة ـ وهو فيما يظهر : عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن الحكم بن أبى العاص الثقفى ، وقد ذكر صاحب الخلاصة الشافعى فى الرواة عنه من القدماء مات سنة 194 ، انظر الخلاصة ص 248 .

261) ط ، ك ، م : وعن عمه محمد بن شافع ـ أ : وعن عمر بن محمد بن شافع .

بمكة من عمه ، ومسلم بن خالد الزنجى (262) ، وغيرهم من المكيين .

***

قال : ثم خرجت من مكة فلزمت هذيلا أتعلم كلامها ، وكانت أفصح العرب ، فبقيت فيهم سبعة عشر سنة ، راحلا برحلتهم ، ونازلا بنزولهم ، فلما رجعت الى مكة ، جعلت أنشد الأشعار ، وأذكر الأدب والأخبار وأيام العرب ، فمر بى رجل من الزبيريين فقال لى : يا أبا عبد الله ! عز على ألا يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقه ، فتكون قد سدت أهل زمانك ؟

فقلت : ومن بقى يقصد ؟

فقال لى : هذا مالك سيد المسلمين يومئذ ؟

فوقع فى قلبى ، وعمدت الى الموطأ ، فاستعرته (263) ، وحفظته فى تسع ليال .

وذكر الامام أبو المعالى الجوينى عنه : أنه حفظه فى ثلاث ليال ؟

ثم دخلت الى والى مكة ، فأخذت كتابه الى مالك ، وكتابه الى والى المدينة ، يسأل مالكاً فى أمرى ، فلما قدمت المدينة ، أوصلت الكتاب الى والى المدينة (264) ، وقلت له : تبعث الى مالك يأتيك فتوصيه بى .

فقال : يا ليتنى اذا ركبت اليه مع حشمى معك ، حتى نأتى بابه ونجلس عليه حتى تضرب وجوهنا الريح بتراب العقيق ، أذن لنا .

---

262) ك ، م : فسمع اذ ذاك بمكة من عمه ، ومسلم بن خالد الزنجى ــ أ ، ط : فسمع اذ ذاك بمكة من محمد بن مسلم بن خالد الزنجى .

263) أ ، ط : فاستعرته ــ ك ، م : فاستعرضته .

264) سقط من نسخة (م) من قوله « يسأل مالكا فى أمرى » الى قوله بعده : « أوصلت الكتاب الى والى المدينة » .

فلما صلينا العصر ركب معي اليه، وصرت معه حتى أتينا العقيق وكان منزله ، فنزل بمن معه ، وجلس على بابه واستأذن ، فخرجت اليهم جارية فقالت : الشيخ يقول لك ان كنت تريد المسائل، فاكتبها فى رقعة أجبك عنها .

فقال لها : قولى له ان الأمير قد كتب الى فى حاجة ؛

(179) فدخلت * وأبطأت ثم ، التفت الى وقال : ألم أقل لك ؟

قلت بلى ؛

ثم خرج مالك فجلس وقال : ما شاء الله ، فناوله الأمير الكتاب ، فلما بلغ موضع الشفاعة رمى به من يده ، ثم قال : يا سبحان الله ! وصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤخذ بالوسائل ؛

قال : فرأيت الوالى قد تهيبه أن يكلمه . فتقدمت اليه وقلت : أصلحك الله ، انى رجل مطلبى ، ومن حالى وقصتى ، فلما سمع كلامى نظر الى ساعة ، وكانت له فراسة ، فقال لى : ما اسمك ؟

فقلت محمد ؛

قال لى : يا محمد اتق الله ، واجتنب المعاصى ، فانه سيكون لك شأن من الشأن ، ثم قال : نعم وكرامة ، اذا كان غدا تجىء وتجىء بمن يقرأ لك الموطأ ؛

قلت : فانى أقوم القراءة ؛

قال : فغدوت عليه وابتدأت قراءته ظاهراً ، والكتاب بين يدى ، فلما تهيبت مالكا وأردت قطع القراءة ـ وقد أعجبته قراءتى ـ قال : بالله يا فتى زد حتى قرأته عليه فى أيام يسيرة ، ثم أقمت بالمدينة الى أن توفى رحمه الله تعالى.

* * *

وفى رواية أن مالكا لما نظر فى الكتاب قال : من هو ؟

فقال له الوالى : هذا .

فنظر الى ونكس رأسه ثم قال : كيف يصلح العلم لمن لا يمرض من خوف الله ؟ فاذا كان كذلك أوشك أن ينفعه الله بالعلم ؛

فقال له الأمير : انه مطلبى ، فلما سمع ذلك سرى عنه ، وذكر نحوه .

***

قال مصعب الزبيرى : قدم الشافعى المدينة ، فكان يجلس فى المسجد ينشد أشعار الشعراء ، وكان حسن اللفظ فصيح القول عالما بمعانيه ، فقال له أبى يوما : ترضى لنفسك فى قريشيتك بما أنت فيه أن تكون شاعراً ؟

قال له : فما أصنع ؟

قال : تفقه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين .

قال : وأنى لى بذلك ؟

قال : مالك بن أنس سيد المسلمين .

فقال : تقوم بنا اليه .

فأتينا مالكاً ، فجلس عنده ، وأخبره بشرفه وأمره ، فقربه مالك وأدناه، وجعل يسمع منه ؛

فلما كان بعد أيام قال الشافعى لأبى : الذى يقول مالك « أمرنـا » « والذى عليه أهل بلدنا » « والذى عليه أئمة المسلمين الراشدين المهديين » أى شىء هو ؟

فقال له : أو لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أبو بكر وعمر وعثمان الذين ماتوا بالمدينة ؛

فترك الشافعي ما كان فيه ، وسمع الموطأ من مالك ، وسر به مالك ، ثم سار الشافعي الى العراق ، فلزم محمد بن الحسن (265) ، وناظره على مذهب أهل المدينة ، وكتب كتبه ، وألف هناك قوله القديم ، وهو كتاب الزعفراني .

اقتداؤه بمالك واعترافه له

قد تقدم في أخبار مالك كلام الشافعي فيه ، وكثير من ثنائه عليه ؛

وقال الشافعي : مالك ابن أنس معلمي ، وفي رواية أستاذي ، ومنه تعلمت العلم ، واذا ذكر العلماء فمالك النجم . وما أحد أمن علي من مالك وعنه أخذت العلم .

وقال : انما أنا غلام من غلمان مالك ؛

وقال : جعلت مالكاً حجة فيما بيني وبين الله ؛

قال محمد بن عبد الحكم : لم يـزل الشافعي يقول بقول مالك ولا يخالفه ، الا كما يخالفه بعض أصحابه ، حتى أكثر فتيان عليه ، فحمله ذلـك على ما وضعه على مالك ، والا فانه كان الدهر كله اذا سئل عن الشيء قال : هذا قول الأستاذ .

****

قال القاضي هارون بن عبد الله الزهري : كان الشافعي معي بغزة ، في منزل واحد ، فكان يصنف كتبه بالليل ، فقلت له : تتعب نفسك ، تسهر وتفنى الزيت ، وتـؤلف كتبـاً تخالف فيها مذهب مالك وأهـل المدينـة ، من ينظر فيها ؟

---

265) ك ، م : فلزم محمد بن الحسن ، أ ، ط : فأمر به محمد بن الحسن .

فقال لى * : يبعث الله لها قوما أعيانا من أهل هذا المشرق ، فتكـون عندهم أكثـر من الكتاب والسنة (266) .

***

قال القاضى أبو عبد الله التسترى (267) : قال لى القاضى أبو العباس بن سريج الشافعى (267) : قلت لأبى اسحاق ابراهيم بن حماد : ما بين مالك والشافعى أقل مما بين أبى يوسف وأبى حنيفة ، وجعل يحتج بما ذهب اليه مالك فى مسألة خلع الثلث (268) . فقال أنا لا أفتى ولا أقضى الا بقول مالك.

***

وحكى أبو العباس الشارقى عن أبى اسحاق الشيرازى أنه قال له : ما يعد الشافعى الا أحد أصحاب مالك ، ولو عد ما خالفه فيه مع ما خالفه فيه عبد الملك أو غيره من أصحابه ، لكان أقل ، أو نحو هذا من الكلام .

ذكر ثناء العلماء عليه بسعة العلم والفضل

قال محمد بن عبد الحكم : قال لى أبى : الزم هذا الشيخ، يعنى الشافعى، فما رأيت أبصر منه بأصول العلم ، أو قال : بأصول الفقه .

قال محمد : لولا الشافعى ما عرفت مـا عرفت ، وهـو الذى علمنى القياس ، وكان صاحب سنة وأثر وفضل وخير ، مـع لسان فصيح طويل ، وعقل رصين (269) صحيح .

---

266) أ ، ط : يبعث الله لها قوما أعيانا من أهل هذا المشرق فتكون عندهم أكثر من الكتاب والسنة » ك ، م : « يبعث لها قوم أغنام من أهل هذا المشرق ، فتكون عندهم أكثر من الكتاب والسنة » .

267) / قال لى القاضى أبو العباس بن سريج الشافعى / ساقط من : م .

268) ك ، م : « خلع الثلث » ـ ط : « خلع » وبعدها بياض مقدار كلمة ـ أ : غير واضحة .

269) أ ، ط : وعقل رصين ـ ك ، م : وعقل رضى .

وقال فيه ابن عيينة : هذا أفضل فتيان زمانه . وكان ابن عيينة اذ جاءه شيء من التفسير والفتيا قال : سلوا هذا ، يعنى الشافعى .

وقال له مسلم بن خالد الزنجى شيخه ، وهو شاب ابن خمس عشرة سنة ، ويقال ابن ثمان عشرة سنة ـ : قد آن لك أن تفتى يا أبا عبد الله .

***

وقال يحيى بن سعيد القطان : انى لأدعو للشافعى فى صلاتى لما أظهر من القول بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أحمد بن حنبل : ما أحد يحمل محبرة من أصحاب الحديث الا وللشافعى عليه منة .

وقال : كنا نلعن أصحاب الرأى ويلعنوننا حتى جاء الشافعى فمزج بيننا .

وقال : ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالسته ؟

***

وقال أحمد بن حنبل لاسحاق بن راهويه : تعال أرك رجلا لم تر عيناك مثله ، فأراه الشافعى ؟

قال : وقال لى : جالسه يا شيخ ؟

فقلت : ان سنه قريب من سننا . أأترك ابن عيينة والمقبرى (270) .

قال : ويحك ، ان ذلك لا يفوت ، وذا يفوت .

***

270) ك ، م : والمقبرى ـ أ ، ط : والمقدى ـ ولعله سعيد بن أبى سعيد المقبرى أبو سعيد المدنى المتوفى سنة ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين، ومائة ـ انظر الخلاصة للخزرجى ص 138 ـ 139 .

وقال ابن حنبل : كـان الشافعى أفقـه الناس فى كتـاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان قليل الطلب للحديث ؛

قال ـ وقد رآه ـ : هذا رحمة من الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال بعضهم : قلت لأحمد : تركت سفيان وعنده التابعون (271) ، يعنى ، وجئت الى الشافعى ؛

فقال لى : اسكت ، فان فاتك علم الحديث تجده بنزول لا يضرك فى دينك ولا عقلك ، وان فاتك (272) عقل هذا الفتى أخاف أن لا تجده أبداً ، ما رأيت أفقه فى كتاب الله منه .

***

وقال أحمد : كان الشافعى كالشمس للدنيا ، والعافية للناس ، فانظر هل لهذين من عوض ؟

***

قال أحمد : وبلغنى أن النبى ، صلى الله عليه وسلم قـال : يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائـة سنة رجلا يقيم لها أمـر دينها ، وقال : قـد اختلفنا اليه فما رأينا الا خيراً .

***

---

271) أ ، ط : وعنده التابعون ـ ك : وعنده السالفون ـ م : وعنده السابقون .

272) ـ وردت هذه العبارة فى نسخة « أ » كما يلى : اسكت فان فاتـك علـم الحديث تجده بنزول لا يضرك فى دينك ولا عقلك ، وان فاتك . . . الخ .

وفى نسخة : ك : كما يلى : اسكت فان فاتك علو الحديث تجده بنزول لا يضرك فى دينك ولا عقلك وان فاتك . . . الخ .

وفى نسخة « ط » كما يلى : اسكت ، فان فاتك على الحديث تجده نزولا ، ولا يضرك فى دينك ولا عقلك ، وان فاتك . . . الخ .

اما نسخة م فقد سقط منها من قوله : « علم الحديث » أو « علو الحديث » الى قوله « وان فاتك » . ـ ووردت هذه القصة عند ابن خلكان كما يلى : « قال محفوظ بن أبى توبة البغدادى : رأيت احمد بن حنبل عند الشافعى فى المسجد الحرام ، فقلت : يا أبا عبد الله ، هذا سفيان بن عيينة فى ناحية المسجد يحدث ، فقال : ان هذا يفوت ، وذاك لا يفوت » .

وقال ابن معين لصالح بن أحمد بن حنبل : أما يستحيى أبوك ، رأيته مع الشافعى ، والشافعى راكب ، وهو راجل ، ورأيته وقد أخذ بركابه ؟ .

قال صالح : فقلت لأبى . فقال لى : قل له : ان أردت أن تتفقه فخذ بركابه الآخر .

قال اسحاق : ما تكلم أحد الا والشافعى أكثر اتباعاً وأقل خطأ .

(181) وقال اسحاق : * الشافعى امام .

قال أبو عبيد : ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعى .

وقال هارون ما رأيت مثله ، لو ناظر على أن هذا العمود الذى من حجارة أنه من خشب ، لأثبت ذلك لقدرته على المناظرة .

وقال أبو ثور : الشافعى عندى أفقه من الثورى والنخعى .

قال غيره : ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم اعظامه للشافعى .

وقال هلال بن العلا : الشافعى فتح أقفال العلم .

وقال الزعفرانى · ما رأيت قط أفصح ولا أعلم من الشافعى ، كان يقرأ عليه من كل الشعر فيعرفه .

***

قال ابن هشام : الشافعى حجة فى اللغة ، وذاكره بمصر فى أنساب الرجال ، فقال له الشافعى بعد ساعة : دع هذه فانها لا تذهب عنا ولا عنك ، وخذ بنا فى أنساب النساء (273)، فلما أخذا فى ذلك بقى ابن هشام / ساكتا فكان يقول . (274) ما ظننت أن الله خلق مثل هذا .

---

273) م ، ك : فى أنساب النساء ـ أ ، ط : فى أنساب الفقهاء .

274) ك ، م : بقى ابن هشام فكان يقول . . . الخ ـ أ ، ط : لقى ابن هشام فكان يقول . . الخ ـ وفى الديباج : بقى ابن هشام ساكتا ، فكان يقول . . الخ .

قال النسائى : وهو أحد العلماء ، ثقة مأمون ؛

وقال يونس : (275) ما أخرجت الحجاز مثل الشافعى . قيل له فكيف كان أخذكم عنه ؟ قال قصرنا وعاجله الموت ؛ ولو مد فى عمره لأدرك من علمه ما لم يدرك من علم أحد فى زمانه .

وقال : ما رأى أهل العراق مثل الشافعى ، لو ضممنا عقول الناس كلهم الى عقله ، لغرقت عقولهم فى عقله ، ومن فهم عن الشافعى ما يقول ، فهو الغاية ، وكان يكلم الناس على قدر أفهامهم .

قال المزنى : ألف الشافعى كتاب السبق والرمى ، وكان بصيراً بذلك ، وأى علم كان يذهب عليه ؟

وقال : لو كنا نفهم عن الشافعى كل ما يقول لأتيناكم عنه بصنوف من العلم ، ولكنا لم نكن نفهم .

وسأله رجل عن الرأى فقال : أين أنت من كتب الشافعى (276) .

قال الأصمعى : رأيت محمد بن ادريس فرأيت فقيهاً عالماً حسن المعرفة عذب اللسان يحتج ويعرف (277) ، لا يصلح الا لصدر سرير أو ذروة منبر ، وما علمت أنى أفدته حرفا فضلا عن غيره ، ولقد استفدت منه ما لو حفظ رجل يسيره لكان عالما ؛

***

قال غيره : أقام الشافعى على علم العربية وأيام الناس عشرين سنة ، فقيل له فى ذلك ، فقال ما أردت به الا الاستعانة على الفقه .

---

275) ط ، ك ، م : وقال يونس ــ أ : وقال أبو قيس .

276) ط ، ك ، م : كتب الشافعى ــ أ : كتاب الشافعى .

277) ك ، م : يحتج ويعرف ــ أ : صحيح ويعرف ــ ط : صحيح « بياض » .

قال الزعفرانی : کان یحضر مجلسه ببغداد، الأدباء والکتاب ، یسمعون حسن ألفاظه وفصاحته ، وما رأیت ولا رأی أحد فی عصر الشافعی مثله ؛

قال أیوب بن سوید : ما ظننت أن أبقى حتى أرى مثل الشافعی ، ما رأیت مثل هذا الرجل قط . وکان لقی الناس ؛

وقال أبو یعقوب البویطی : رأیت الناس بمصر والشام والعراق والکوفة والبصرة والحجاز من کل صنف ، من علماء القرآن والفقه ولسان العرب والسیر والکلام وأیام العرب ، وما رأیت أحداً یشبه الشافعی ، وهو عندی أورع من کل من رأیت نسب الى الورع .

وقال الشافعی : وددت أن الخلق یعلمون ما فی کتبی ولا ینسبون الی منها شیئا .

***

وقال سوید بن سعید : کنا عند ابن عیینة بمکة ، فجاء الشافعی وجلس فروی ابن عیینة حدیثا رقیقا ، فغشی علی الشافعی ، فقیل لسفیان : مات ابن ادریس ؛

فقال : ان کان مات فقد مات أفضل أهل زمانه .

وقال أحمد بن عبد الله : هو ثقة صاحب رأی وکلام لیس عنده حدیث ، وکان یتشیع ؛

***

والثناء علی الشافعی کثیر ، وفضله مشهور ، الا ما کان من یحیی بن معین ، فانه أکثر القول فیه وأساءه ، ونحوه لعلی بن المدینی ، ویونس ، والحسن بن مکرم ، ومحمد بن عبد الحکم وغیرهم ؛

وقد تقدم لیونس ومحمد خلاف ذلك ، وأری لأجل کلام یحیی ، وأولئك فیه ترك * أهل الصحیح حدیثه ، فلم یدخلوا له حرفا . وکیف کان ، (182)

فلا خلاف فى امامته فى الفقه ، وانما ضعف حديثه لروايتـه عن الضعفـاء . كما قال محمد بن عبد الحكم : يروى عن الكذابين والبدعيين ، والا فهو فى نفسه برىء من ذلك ؛

*

وقد ألف الحافظ أبو بكر بن ثابث الخطيب كتـاب الحجـة فـى الشافعى ، وأثبته فى الصحيح .

قال القاضى رضى الله عنه : وسنجلب بعد هذا من تسننه ما يصحح ما قلناه ، ويبطل ما عداه ان شاء الله تعالى .

وأخبار الشافعى كثيرة وفضائله مأثورة . قال الربيع لمن سألـه أن يحدثه بأخباره : لو ذهبت أحدثكم بأيام الشافعى ما أتيت عليه فى سنة .

ذكر الاثر المتأول فيه ، وتسننه ، واتباعه ، ومذهبه فيما اختلف فيه

روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللهـم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق الأرض علماء اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا ؛

قال الربيع : قال الشافعى : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال « مخلوق » فهو كافر .

وقيل لمحمد بن عبد الحكم : أكان الشافعى بدعيا أو كذابا ؟

قال : وان خالفناه فلا ينبغى أن نقول عنه ما لا نعلم ، كان أبعد الناس من ذلك ؛

قيل له : فكان يقف فى القرآن ؟

قال : ما علمت ذلك ، كان بريئا من ذلك ، أو نحوه .

*

قال ابن حنبل : الشافعي ثقة ، صاحب رأى وكلام ، ليس عنده حديث ، وكان يتشيع .

***

وقيل للشافعي · فيك بعض التشيع ؛

قال : وكيف ؟

قالوا : تظهر حب آل محمد .

قال : يا قوم ! ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » . وقال : « ان أوليائي وقرابتي ، المتقون » .

فاذا كان واجبا على أن أحب قرابتي وذوى رحمى اذا كانوا من المتقين ، أليس من الدين أن أحب من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك ، فانه كان يحبهم ثم أنشد :

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضا كملتطم الخليج الفائض
ان كان رفضاً حب ءال محمد ... فليشهد الثقلان أنى رافضي

***

وكان الشافعي يقول لأحمد وابن مهدى : أما انتم فأعلم بالحديث منى ، فاذا كان صحيحاً فأعلمونى به أذهب اليه ؛

قال البويطي : انما كان الشافعي يتبع أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر جوده وبقية أخباره وفضائله

انصرف الشافعى من اليمن الى مكة ، ومعه عشرة آلاف دينار ، فضرب خباء خارج مكة ، وجاءه الناس ، فما برح حتى فرقها كلها ، فلما دخل مكة استسلف ما أنفق .

قال الربيع : ما أرى أتى عليه يوم الا تصدق فيه ، وكان فى شهر رمضان كثير الصدقة بالثياب والدراهم ، ويطعم (278) الفقراء . وأصلح رجل زره فأعطاه ديناراً ، واعتذر اليه ، وناوله آخر سوطه ، فأعطاه صرة دنانير ، وقال : لم يحضرنى غيرها .

***

قال الربيع : قد سمعنا بالأسخياء ، وقد كان قوم عندنا بمصر منهم رأيناهم ، فأما مثل الشافعى ، فما رأيناه ولا سمعنا أحداً فى زمانه كان مثله ، وكان اذا سأله انسان يحمر وجهه حياء من السائل .

(183) ودخل مرة الحمام فأعطى صاحبه مالا كثيراً . وسقط سوطه فناوله له انسان ، فأعطاه خمسين ديناراً .

***

وأنشد الشافعى عند خروجه الى مصر :

أخى أرى نفسى تتـوق الى مصر ... ومن دونها أرض المفاوز والقفر

فوالله ما أدرى أللخفض والغنـا ... أساق اليهـا أم أساق الى القبـر

قال المؤلف رحمه الله تعالى : سيق اليهما معا رحمه الله .

***

278) أ ، ط : ويطعم الفقراء — ك م : ويعطيهم الفقراء .

قال سعد بن عبد الله بن عبد الحكم : لما قدم الشافعي مصر ، قـدم علينا على خلة شديدة ، فمضى أخي محمد الى بعض من بالبلد من المياسير ، فقال له : قد قدم علينا رجل من أصحابنا ، ومن أهل مذهبنا من قريش ، على خلة ، فتأمر بما يغير به حاله ، فأمر له بخمسمائة دينار ، فلما كان المساء اجتمعنا عند أبي ، فقال : ما كان ينبغي أن يرضى بمثل هذا من فلان . فقال له أخي : فأعنا عليه ، ففعل ، فأتمها ألفاً .

***

قال الشيرازي : ويقال ان ابن عبد الحكم دفع الى الشافعي من مال نفسه ألف دينار ، وأخذ له من بعض أصحابه ألفاً ، ومن رجلين آخرين الفـاً ثالثاً . وعند ابن عبد الحكم مات الشافعي .

***

قال سعد : وكان الشافعي يلزم محمداً ولا يفارقه . يأتيه كل يوم غدوة ، فربما لم يجده في المنزل ، فيسأل أين يذهب (279) ، فيمضي اليه . وكان يأخـذ من كتبنـا كتب مالك ، في كل يوم جزءيـن ، فيكونان عنده ذلك اليوم وليلته ، ثم يغدو وقد فرغ منهما ، فيردهما ويأخذ آخرين .

***

وروى من أخباره أنه قال : بينما أنا أدور في طلب الحديث باليمن ، قيل لي : هاهنا امرأة وسطها الى أسفل بدن ، والى فوق بدنان مفترقان ، بأربع أيد ورأسين ، فأحببت رؤيتها ولم أستحل ذلك ، فخطبتهـا ودخلت بهـا ، فوجدتها على ما وصفت ، فلعهـدي بالبدنيـن (280) يتلاطمـان ويتقاتـلان ويصطلحان ويأكلان ويشربان ؟

---

279) أ ، ط ، ك : فيسأل أين يذهب ــ م : فيسأل ابن وهب .

280) أ ، ط : فلعهدي بالبدنين ــ ك ، م : فلعهدي باليدين .

ثم نزلت عنها (281) وغبت ، ورجعت بعد مدة فسألت عنها فقيل لى : مات الجسد الواحد ، وربط أسفله بحبل وثيق ، وترك حتى ذبل ، ثم قطع ودفـــن ؛

فرأيت الشخص الآخر بعد ذلك يذهب فى الطريق ويجىء .

***

قال المؤلف رحمه الله : فى نكاح مثل هذا نظر ، وهما أختان لا شك، جمعهما بعض الجسد ، وفرج مشترك ، واذا كان على ما وصف من اختلاف أخلاقهما وأغراضهما فهو أبين ، والله تعالى أعلم .

***

قال ابن عبد الحكم : روى أن أم الشافعى لما حملت به ، رأت كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ، ثم وقـع فـى كل بلـد منه شظية (282) ، فتؤول أنه عالم يخص علمه أهل مصر ، ويفترق منها فى البلاد .

قال الربيع : كان الشافعى يختم فى كل ليلة ختمة ، فاذا كان رمضان ختم فى كل ليلة منه ختمة ، وفى كل يوم ختمة ؛

قال : وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة . وكان يحيى الليل حتى مات ؛

***

ولما قدم الشافعى على الزعفرانى نزل عليه ، فكان الزعفرانى يكتب للجارية ما يصلح من الألوان كل يوم لطعامه ، فدعا الشافعى يوما الجارية ، ونظر فى الكتاب ، فزاد بخطه لونا اشتهاه ، فلما حضر الطعام أنكر الزعفرانى

***

281) ك ، م : ثم نزلت عنها ــ أ ، ط : ثم زلت عنها .

282) ك ، م شظية ــ أ ، ط : سطعة .

اللون الذى لم يأمر به ، فسأل الجارية فأخبرته ، فلما نظر فى الرقعة ووجده بخط الشافعى ، أعتق الجارية فرحاً بذلك .

وألح عليه يوما أصحاب الحديث ، فقال لهم : لا تكلفونى أن أقول لكم ما قال ابن سيرين لرجل ألح عليه : انك ان كلفتنى ما لم أطق * ساءك ما سرك منى من خلق .

(184)

***

وروى أن الشافعى كان عطيراً ، وكان غلامه يأتيه كل يوم بغالية يمسح بها الأسطوانة التى كان يجلس اليها ، وكان الى جانبه رجل متزهد ، فعمد الى عذرة فجعلها فى شارب نفسه ، مضادة لما فعل ، وكان يسميه البطال؛

فلما شم الشافعى الرائحة، قال : فتشوا نعالكم ، ثم قال : ليشم بعضكم بعضا ، فوجدوا ذلك بالرجل ، فقال له الشافعى : ما حملك على ما فعلت ؟

قال : رأيت تجبرك فأردت أن أتواضع لله ؛

قال الشافعى : اذهبوا به الى صاحب الشرطة يعقله حتى ننصرف ؛ فلما خرج الشافعى أمر به فضربه ثلاثين درة ، وقال له : هذا أراه لجهلك ، ثم أربعين ، وقال له : هذا لتخطيك المسجد بالعذرة .

جمل من حكمه وآدابه

قال الشافعى : من ولى القضاء ولم يفتقر فهو سارق ، ومن حفظ القرآن نبل قدره ، ومن تفقه عظمت قيمته ، ومن حفظ الحديث قويت حجته ، ومن حفظ العربية والشعر رق طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه العلم .

وقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : كيف أصبح من يطلبه الله بالقرآن ، والنبى صلى الله عليه وسلم بالسنة ، والحفظة بما ينطق ، والشيطان بالمعاصى ،

والدهر بصروفه ، والنفس بشهوتها ، والعيال بالقوت ، وملك الموت بقبض روحــه .

وقال : أحسن الاحتجاج ما أشرقت معانيـه ، وأحكمت مبانيـه وابتهجت له قلوب سامعيه .

وقال : الطبع أرض ، والعلم بذر ، ولا يكون العلم الا بالطلب ، فاذا كان الطبع قابلا زكى مربع العلم ، وتفرعت معانيه .

وقال : العلم جهل عند أهل الجهل ، كما أن الجهل جهل عند أهل العلم . وأنشد :

ومنزلـة السفيه من الفقيـه كمنزلة الفقيه من السفيـه
فهذا زاهد فى قرب هـذا وهذا فيه أزهـد منه فيـه

واستعار الشافعي من محمد بن الحسن كتبه ، فمنعه اياها ، فكتب اليه :

قل لمـن لم تـر عينـا مـن رآه مـثـلـه
العلـم يـأبـى أهـلـه أن يمنعــوه أهلـــه
لعلـــه يـبـذلـــه لأهـلـــه لـعـلـــه

فأباحه محمد بن الحسن ما أراد من ذلك .

وكان الشافعي كثيراً ما ينشد :

أهين (283) لهم نفسى لأكرمها بهم ولـن يكـرم النفس الذى لا يهينها

يريد : لمن يطلب العلم عنده .

---

283) ط ، ك ، م : أهين لهم نفسى ــ أ : ألين لهم نفسى .

وقال المزنى : سمعت الشافعى يقول : ذكر رجل رجلا فقال : أما والله لقد كان يملأ العين جمالا ، والأذن بيانا ؟

فقال له رجل : أعد رحمك الله ؟

فقال : أعيده والله عليك بلا تهاتر منى، ولا افكاه لك، ولا تزكية له .

ذكر محنته ووفاته رحمه الله تعالى

قال الفضل بن الربيع : بعث الى الرشيد فى وقت لم يكن يبعث الى فيه ، فدخلت عليه فى مجلس خاصته ، وبين يديه سيف ، وقد اربد وجهه ، فقال لى : يا فضل اذهب الى هذا الحجازى محمد بن ادريس : فأتنى به ، فان لم تأتنى به ، أنزلت بك ما أريد به ؟

فأتيته ، فألفيته فى مسجد بيته يصلى ، فانفتل من صلاته .

فقلت له : أجب أمير المؤمنين ؟

فقال : بسم الله ، وحرك شفتيه ؟

ثم نهضت أمامه وهو يقفونى ، حتى أتيت القصر ، وأنا أرجو أنه قد نام ، فاذا هو جالس ، فقال : ما فعل الرجل ؟

قلت : بالباب ؟

قال : لعلك روعته .

قلت : لا .

قال : أدخله .

فلما دخل تزحزح له عن مجلسه ، وتهلل وجهه ، وضحك اليه وصافحه وعانقه ، وقال له ، يا أبا عبد الله ! لم يكن لنا عليك من الحق ، ألا تأتينا * الا برسول ؟

(185)

فاعتذر بعذر لطيف ؟

فقال : انا أمرنا لك بأربعة آلاف دينار ، وفى رواية بعشرة آلاف درهــم (284) .

فقال : لا أقبلها .

فقال : عزمت عليك لتأخذنها ، يا فضل ! احملها معه ؟

قال الفضل : فلما انصرفت قلت له : بالذى أنجاك منه ، وأبدلك رضاه من سخطه ما قلت فى اقبالك اليه ، ودخولك عليه ؟

قال : نعم ، قلت شهد الله أنه لا الاه الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم ، رب العرش العظيم ، اللهم انى أعوذ بنور قدسك ، وعظمة طهارتك ، وبركة جلالك ، من كل آفة وعاهة ، أو طارق يطرق الا طارقا يطرق بخير ، يا أرحم الراحمين ، اللهم أنت عياذى ، فبك أعوذ ، وأنت ملاذى فبك ألوذ ، يا من ذلت له رقاب الجبابرة ، وخضعت له مقاليد الفراعنة ، أعوذ بكرمك من غضبك ، ومن نسيان ذكرك ، ومن أن تخزينى أو تكشف سترى ، أنا فى كنفك فى ليلى ونهارى وظعنى وأسفارى ، ونومى وقرارى ، فاجعل ثناءك دثارى ، وذكرك شعــارى ، لا اله غيــرك ، تنزيهاً لوجهك ، وتعظيماً لسبحات قدسك ، أجرنى من عقوبتك وسخطك ، واضرب على سرادقات حفظك ، وأعطنى خير ما أحاط به علمك ، واصرف عنى سوء ما أحاط به علمك ، وأمن على روعاتى يوم القيامة يا أرحم الراحمين ؟

قال الفضل : فما دخلت على سلطان فدعوت بهذا الدعاء الا ضحك فى وجهى وضمنى وأكرمنى ؟

---

284) / درهم / ساقطة من نسختى ك ، م ـ .

وفى رواية أخرى أن الفضل سأله بما دعا به ؛

فقال : نعم ، هو ما حدثنى به مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا به يوم الأحزاب : اللهم انى أعوذ بنور قدسك، وعظمة طهارتك ، وبركة جلالك من كل آفة وعاهة ، وذكر نحو ما تقدم .

***

وتوفى الشافعى بمصر عند عبد الله بن عبد الحكم ، واليه أوصى ؛

قال الربيع : كنا جلوساً فى حلقة الشافعى بعد موته بيسير ، فوقف علينا أعرابى فسلم ثم قال : أين قمر هذه الحلقة وشمسها ؟

فقلنا : توفى رحمه الله تعالى .

فبكى بكاء شديداً ، وقال : رحمه الله وغفر له ما أكثر ما كان يفتح ببيانه منغلق الحجة ، ويهدى خصمه واضح المحجة ، ويغسل من العار وجوها مسودة ، ويوسع بالرأى أبواباً منسدة ، ثم انصرف .

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس ، وقيل ليلة الجمعة ، منسلخ رجب سنة أربع ومائتين / (285) ودفنه بنو عبد الحكم فى قبورهم ، وصلى عليه أمير مصر ، وكان رحمه الله تعالى خفيف العارضين يخضب (285) / .

---

285) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط ، ثابت فى غيرهما ــ وقد ورد نفس هذا الكلام فى الديباج ، فى ترجمة الامام الشافعى ، وفيه « وصلى عليه السرى أمير مصر » .

ومن أهل اليمن :

أبو قرة موسى بن طارق السكسكى

كنيته أبو محمد (286) ، وأبو قرة لقب له ،قاله الحسين بن محمد الغسانى الحافظ ، وقال : نقلته من خط ابن فطيس (287) .

وقال الأمير أبو نصر فى كتاب الاكمال : أبو قرة موسى بن طارق الجندى بجيم ونون مفتوحتين ، ودال مهملة مكسورة ، منسوب الى جند ناحية اليمن .

وقال ابن شعبان : هو من أهل زبيد من أهل الخصيب ، قاض لهم .

قالوا : روى عن مالك ما لا يحصى حديثاً ومسائل ، وقد روى عنه الموطأ

ولأبى قرة كتابه الكبير ، وكتابه المبسوط ، وسماع معروف فى الفقه عن مالك يرويه عنه على بن زياد الحجبى ، قرية هنالك (288) .

وروى عنه أيضا صامت بن معاذ (289) ، وكان أبو قرة قاضى زبيد .

---

286) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع القسم الأول ، ص 148 .

287) ط ، ك : ابن فطيس ــ أ : ابن فطليس ــ م : ابن فطين .

288) ط ، ك ، م : يرويه عنه على بن زياد الحجبى ، قرية هنالك ــ أ : يرويه عنه على بن زياد الجمحى قوله هنالك ! » .

289) أ ، ك ، م : صامت بن معاذ ــ ط : صامت بن مامة .

وذكره أبو عمرو المقرىء فى كتاب القراء فقال : قرأ أبو قرة على نافع ، وروى عن اسماعيل القسط ، وموسى بن عقبة ، ومالك ، وابن جريج ، وابن عيينـة .

روى عنه على بن زياد الحجبى ، ومحمد بن يونس الزبيدى ، وابـن حنبل ، وابن راهويه .

قال أبو حاتم : محمله (290) الصدق ، وأثنى * عليه ابن حنبل خيراً ، وقال ابن أبى داود : هو ثقة . (186)

محمد بن حميد بن عبد الرحيم بن شروس

ويقال الشروسى الصنعانى ، من أصحاب مالك ، لـه عنه الموطـأ ، وكتاب سماع مسائل ، ثلاثة أجزاء .

يروى عنه أبو على الحسن بن أحمد بن أبى الطيب الصنعانى .

قال القاضى رضى الله تعالى عنه : وقد رأيت موطأه عن مالك ، وهو غريب لم يقع لأصحاب اختلاف الموطيات ، فلهذا لم يذكروا منه شيئا ، والله أعلم . وانما يذكرون من حديث ابن شروس فى غير الموطأ .

---

290) أ ، ط : محمله الصدق ـ ك م : محله الصدق .

ومن أهل البصرة والعراق وما وراءها من بلاد المشرق :

عبد الله بن مسلمة بن قعنب التميمى

الحارثى القعنبى أبو عبد الرحمان (291) . أصلـه مدنى ، وسكـن البصرة ، فهو فى عداد البصريين .

روى عن مالك وابن أبى ذيب ، وأبيه ، ومخرمة بن بكير ، وشعبة ، والليث ، والدراوردى ، والعمرى والحمادين ، وسليمان بن بلال .

روى عنه أبو زرعة ، وأبو حاتم الرازيان ، وعلى بن عبد العزيـز ، والذهلى ، وأحمد بن سنان ، ومحمد بن سهل بن عسكر ، والرمادى ، وأبو داود السجتسانى ، وأخرج عنه البخارى ومسلم .

حكى أبو على الغسانى الحافظ عنه ، أنه قال : لزمت مالكا عشرين سنة حتى قرأت عليه الموطأ .

ذكر فضائله والثناء عليه

قال ابن شاهين فيما حكاه عن الحنينى (292) : كنا عند مالك رحمه

---

291) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 383 — وفى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ص 187 .

292) ك : الحنينى — ط : الحنبلى — م : الجنينى — أ : غير واضحة — وفى الخلاصة ص 27 : اسحاق بن ابراهيم الحنينى ، بمهملة ، ونونين ، مصغراً .

الله تعالى فجاءه رجل فأخبره بقدوم القعنبى ، فقال هنيئاً بقرب قدومه (293) .
فقال : قوموا بنا الى خير أهل الأرض نسلم عليه ، فقام فسلم عليه .

قال أبو زرعة : ما كتبت عن أحد أجل فى عينى منه .

قال أبو حاتم : القعنبى أحب الى من ابن أبى أويس ، وهو بصرى ، ثقة ، حجـة .

وقال : ما رأيت أخشع منه ، سألناه أن يقرأ لنا الموطأ .

فقال : ايتوا بالغداة .

فقلنا : انا نجلس عند الحجاج ؛

قال : فاذا فرغتم ؟

قلنا : نأتى مسلم بن ابراهيم ؛

قال : فاذا فرغتم ؟

قلنا : يكون وقت الظهر ، ونأتى أبا حذيفة .

قال : فبعد العصر ؛

قلنا : نأتى حازما ؛

قال : فبعد المغرب ؛

فكنا نأتيه ليلا فيخرج علينا وعليه لبد ما تحته شىء ، فى الصيف فى الحر الشديد ، فيقرأ لنا وهو على جسده ، ولو أراد لأعطى الكثير .

***

قال هارون بن اسحاق : ما رأيت أحداً يريد بعلمه الله الا القعنبى .

---

293) ط : فقال : هنيئاً بقرب قدومه ــ أ : هنيئاً لقرب قدومه ــ ك ، م : متى يقرب قدومه ؟ .

قال ابن معين فيه : ذلك من در ذاك من دنانير (294) .

قال : واخوته ثقات كما تحب .

وقال : أثبت الناس فى مالك هو ومعن .

وقال مرة : أثبتهم القعنبى .

وقال أحمد : هو ثقة .

وقال الكوفى : هو ثقة رجل صالح .

وقال سعيد بن منصور : انا لنقول ـ أو انه ليقال ـ ما يطوف بهـذا البيت أحد من خلق الله أفضل من القعنبى .

قال ابن مفرج : هو بصرى ثقة عابد .

قال عبد الله بن داود : حدثنى القعنبى (295) ، وهو والله عندى أخير مـن مالـك .

قال ابن أبى أويس : كان مالك اذا جلس قال : ليلنى منكـم ذوو الأحكام والنهى . قال فربما جلس القعنبى عن يمينه .

قال عبد الله بن عبد الحكم : كنت عند عبد الرزاق ، فنهرنى مرة ، وأبى أن يكتب على ، فبت مغموما، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم، فذكرت له قصتى مع عبد الرزاق، فقال لى : اكتب عن أربعة . فقلت : من هم يا رسول الله ؟ فذكر القعنبى وثلاثة معه .

---

294) هكذا وردت هذه العبارة فى جميع النسخ التى بين أيدينا ، وكذلك وردت أيضاً فى الديباج المذهب لابن فرحون ـ وفى هامش نسخة « م » تعليقاً على هذه العبارة ، كلمة « كذا » مما يدل على أن الناسخ استشكلها .

295) / حدثنى القعنبى / ساقط من ـ ط ـ .

وعده أبو عمر بن عبد البر فى الفقهاء من أصحاب مالك . وقد روى عن مالك كثيراً (296) .

وبنو قعنب أربعة :

عبد الله هذا .

واسماعيل .

ويحيى .

وعبد الملك ؛ بنو مسلمة ، كلهم روى عن مالك .

(187) قال أحمد بن الهيثم : كنا اذا أتينا القعنبى ، خرج * الينا كأنه مشرف علـى جهنـم .

قال البخارى : توفى سنة عشرين أو احدى وعشرين ومائتين ؛

وحقق ابن مفرج وأبو اسماعيل الترمذى ، أنه توفى سنـة احـدى وعشرين ومائتين بمكة ، يوم السبت ، لست خلون من المحرم ، منها .

وقال أبو اسماعيل الترمذى : لست خلون ، يوم الخميس ، وقيل يوم عاشوراء ، وقاله ابن الجزار فى كتاب التعريف .

296) أ ، ك ، م : وقد روى عن مالك كثيراً ــ ط : وقد روى عنه ملأ كثير .

عبد الرحمان بن مهدى بن حسان العنبرى

يكنى أبا سعيد (297) ، مولى الأزد ، بصرى ، سمع السفيانيين ، والحمادين ، ومالكا ، وشعبة ، وعبد العزيز ، وشريكا ، وهماما ، وأبا عوانة ، وزيادة ، والدستوانى ، وغيرهم .

روى عنه ابن وهب ، وابن حنبل ، ويحيى ، وزهير ، وابن المدينى ، وابنا أبى شيبة (298) ، واسحاق ، وأبو عبيد ، وأبو ثور ، وابنه موسى بن عبد الرحمان ، ويحيى بن سعيد ، وغيرهم . وخرج عنه البخارى ومسلم . ولازم مالكا فأخذ عنه كثير الفقه والحديث ، وعلم الرجال . وله معه حكايات .

قال ابن المدينى : كان ابن مهدى يذهب الى قول مالك ، وكان مالك يذهب الى قول سليمان بن يسار . وكان سليمان يذهب الى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

قال أحمد بن عبد الله بن صالح : رسالة الشافعى ، ابن مهدى ابتدأها ، وأتمها الشافعى .

وذكر أبو اسحاق الشيرازى أن الشافعى انما كتب الرسالة الى ابن مهدى ، وهو الأشبه عندى ، وكان يجالس الشافعى ويصحبه مع أحمد بن

---

297) وانظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 329 قال الذهبى : « سمع أيمن بن نابل ، وهشاما الدستوائى ومعاوية بن صالح ، وأبا خلدة ، وشعبة ، وسفيان ، وأمما . . . » ـ وانظر الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 288 .

298) أ ، ط : وابنا أبى شيبة ـ م ، ك : وأبناء أبى شيبة .

حنبل ، فكان الشافعي يقول لهما : ما صح عندكما من الحديث فأعلمانى به لأتبعه ، لأنكما أعلم بالحديث منى ؛

ويقال ان ما أرسله مالك عن غير ابن مسعود ، فعن ابن مهدى أخذه .

ثناء العلماء عليه وذكر فضله

قال على بن المدينى غير مرة : لو أخذت فجعلت (299) بين الركن والمقام ، لحلفت بالله أنى لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من ابن مهدى ؛

وقال أيضا : كان ابن مهدى أعلم الناس ، وقال لى ابن مهدى : اختلفت الى حماد بن زيد زمانا ، وما بى اليه حاجة .

قال ابن حنبل : كان ابن مهدى من معادن الصدق .

وقال : هو أشد توقيا من وكيع .

قال أحمد بن سنان : كان ابن مهدى ورعا منذ كان ، وكان حماد بن زيد اذا نظر الى ابن مهدى فى مجلسه تهلل وجهه .

قال أبو حاتم : كان ابن مهدى خياراً ثقة ، من معادن الصدق ، صالحاً ، مسلما . ولما حضر سفيان الموت قال لمولى حميد : انطلق الى ابن مهدى فجىء به يغمضنى . وقال سفيان : كتبى بالكوفة عند عجوز ، ولوددت لو قدرت عليها ، فينظر فيها ابن مهدى نظرة .

قال على بن المدينى : قدمت الكوفة فعنيت بحديث الأعمش فجمعته ، فلما قدمت البصرة لقيت ابن مهدى فسلمت عليه ، فقال : هات ما عندك .

---

299) ط : فحلفت ـ أ ك ، م ، فجعلت ـ وفى تذكرة الحفاظ للذهبى : « قال على بن المدينى : لو حلفت بين الركن والمقام ، لحلفت أنى لم أر مثل عبد الرحمان » انظر تذكرة الحفاظ ، المجلد الأول ص 331 .

فقلت : ما أحد يفيدني عن الأعمش شيئا ؟

قال : فغضب فقال : هذا كلام أهل العلم ؟ ومن يضبط العلم ويحيط به ؟ مثلك يتكلم بهذا ؟ ، معك شيء تكتب فيه ؟

قلت : نعـم .

قال : اكتب .

قلت : ذاكرني فلعله عندي .

قال : اكتب ، لست أملي عليك الا ما ليس عندك ؟

قال : فأملي علي ثلاثين حديثا لم أسمع منها حديثا ، ثم قال : لا تعد .

قلت : لا .

قال علي : فلما كان بعد سنة جاء سليمان فقال : امض بنا الى ابـن مهدي حتى نفضحه اليوم في المناسك ، وكان سليمان من أعلم أصحابنا بالحج ؟

قال : فذهبنا فدخلنا عليه فسلمنا وجلسنا بين يديه ، فقال : هات ما عندكما ، وأظنك يا سليمان * صاحب الخطبة . (188)

قال : نعم ، ما أحد يفيدنا في الحج شيئا ؟

فأقبل عليه بمثل ما أقبل علي . ثم قال : يا سليمان ما تقول في رجل قضى المناسك كلها الا الطواف بالبيت ، فوقع على أهله ، فاندفع سليمـان فروى : يفترقان حيث اجتمعا ، ويجتمعان حيث تفرقا ؟

فقال : اذن متى يجتمعان ومتى يفترقان ؟

قال : فسكت سليمان ، فقال : اكتب ، وأقبل يلقي عليه المسائل ويملي عليه ، حتى كتبنا ثلاثين مسألة في كل مسألة يروي الحديث ، والحديثين ، ويقول سألت مالكا ، وسألت سفيان ، وعبيد الله بن الحسن .

قال : فلما قمت قال : لا تعد ثانيا ؟

فأقبل على سليمان فقال : ايش خرج علينا من صلب مهدى هذا ؟

وجاء رجل الى ابن مهدى فقال : يا أبا سعيد : حديث رواه الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم : (من ضحك فى الصلاة فليعد الوضوء والصلاة) ؟

فقال عبد الرحمان : هذا لم تروه الا حفصة بنت سيرين (300) عن أبى العالية ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

فقال له الرجل : من أين قلت ذلك يا أبا عبد الله ؟

قال : اذا أتيت الصراف بدينارك ، فقال لك : هو بهرج ، تقدر أن تقول : من أين قلت ؟ فسره لى ! قال : هذا الحديث لم يروه الا حفصة بنت سيرين (300) ، فسمعه هشام بن حسان منها ، وكان فى الدار معها فحدث به الحسن ، فقال الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقيل له : فمن أين سمعه الزهرى ؟ قال : كان سليمان بن أرقم يختلف الى الحسن والزهرى ، فسمعه من الحسن ، فذاكر به الزهرى ، فقال الزهرى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

***

وقال أحمد بن صالح : لم يكن ابن المهدى يروى الا عن ثقة . قال : وكل ما أرسله مالك عن ابن مسعود ، فانما أخذه عن ابن ادريس ، وما كان عن غير ابن مسعود ، فانما أخذه عن ابن مهدى :

قال يحيى بن سعيد : سماع ابن مهدى نائما أحب الى من املاء غيره ، أو كما قال .

---

300) سقط من نسخة « م » من قوله : « عن أبى العالية » الى قوله بعد ذلك « لم يروه الا حفصة بنت سيرين » .

قال ابن أخته : كان خالي قد خط على أحاديث ، ثم صحح عليها بعد ، وقرأتها عليه ؛

فقلت له في ذلك ؛

فقال : تفكرت في فعل ذلك أنه اسقاط لعدالة ناقليها ، فيكونون خصمائي عند الله ، يقول : رأيتني ؟ تعرفني ؟ سمعت كلامي ؟ .

***

ومرض ابن مهدي فعاده حماد بن زيد في أصحابه ، فخرج وهو يقول : ان كنت لأؤملك لأهل هذا البلد ، مرتين .

قال القطان : ما قرأ ابن مهدي على مالك ، أثبت مما سمع منه الناس.

قال ابن مهدي : كتب عني الحديث بحلقة مالك ؛

قال ابن أبي صفوان : ولو كتب عنه مالك ما ضره .

قال ابن المبارك : من لقي ابن مهدي فلم ياخذ بحظه منه فقد كدا (301) .

وذكره أيضا فقال : ذلك رجل منذ عرفناه يزداد في كل يوم خيراً .

وقال محمد بن عبد الله بن السكوني : هو ثقة .

وقال أبو داود : حدثنا الثقة عبد الرحمان بن مهدي .

---

301) أ ، ك ، م : « فقد كدا » ـ ويقال : كدا الزرع، يكدو : أي ساء نبته، وكدت الأرض : أبطأ نباتها . وكدا الرجل : بخل في العطاء ، وأكدى : لم يظفر بحاجته ـ وفي نسخة ط : « فقد غبن » وهو ، بالبناء للمعلوم ، بمعنى قل ذكاؤه وضعف .

بقية أخباره ووفاته

قال ابن حنبل : قدم ابن مهدى علينا بغداد وهو ابن ست أو خمس وأربعين سنة ، وقد خضب .

قال صالح بن أحمد : شرب ابن مهدى وأبو داود الطيالسى للحفظ ، فأما ابن مهدى فما مات حتى برص ، وأما أبو داود فجذم .

قال ابن اللباد : كان عبد الرحمان بن مهدى يبيع الجوهر ، وأبوه طحان .

قال البهلول بن راشد : لم آسف على شىء أسفى على كتاب رأيت ابن مهدى يعرضه على سفيان الثورى ، فأعجب به سفيان . قال الصمادحى (302) : فلما قدمت على ابن مهدى ذكرته له ، فأخرج لى كتاب السنة * والفتن من تأليفه (303) . (189)

قال ابن مهدى : اختلفت الى حماد بن زيد ثلاثين سنة ، فما رجعت سنة الا بفائدة (304) .

وقيل لابن مهدى : ان فلانا صنع كتابا فى الرد على الجهمية ؟ فقال عبد الرحمان : رد عليهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ؟

قالوا : لا . بل بالرأى والمعقول ؟

---

302) أ ، ك : الصمادحى ــ ط : الصمداجى ــ م : الصمادجى .

303) أ ، ك : فأخرج لى كتاب السنة والفتن من تأليفه ــ ط : فأخرج لى كتاب السمة والفتن من تآليفه .

304) أ ، ط : فما رجعت سنة الا بفائدة ــ ك ، م : فما رجعت منه الا بفائدة .

فقال : أخطأ ، رد بدعة ببدعة .

قال القاسم بن سلام : دخلت البصرة لأسمع من حماد بن زيد فاذا هو ميت ، فشكوت ذلك الى ابن مهدى فقال لى : مهما سبقت فلا تسبقن بتقوى الله .

قال القواريرى (305) : رأيت عبد الرحمان بن مهدى على درجة من المنبر يحدث ، وأبوه مهدى على الدرجة الأخرى ، وجده حسان فوق قبة فى الدرجة العليا وهو يحدث الناس .

قال الفلاس : رأيت ابن مهدى يوم الجمعة ، جاء فجلس خارجا من الحلقة ، فقال له يحيى : ادخل الحلقة ؟

فقال : أنت حدثتنى عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلق يوم الجمعة قبل خروج الامام.

قال يحيى : فانى رأيت حبيب بن الشهيد ، وهشاما وابن أبى عروبة (306) يتحلقون حينئذ .

فقال ابن مهدى : فهؤلاء بلغهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله ففعلوه ، فسكت يحيى .

---

305) ك : قال القواريرى ـ أ : العوارقى ـ ط العوارفى ـ م : القواريز .

306) م : وهشاما وابن أبى عروبة ـ ك : وهشاما وابن أبى عروة ـ أ ـ ط : وهشام ابن أبى عروبة ـ وليس فى الخلاصة هشام بن أبى عروبة وانما فيها هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى المتوفى سنة 145 . انظر الخلاصة ص 410 ـ أما ابن أبى عروبة فهو سعيد بن أبى عروبة ، واسمه مهران اليشكرى ، وقد توفى سنة 156 ، انظر الخلاصة ص 141 .

قال ابن المديني (307) : كان ابن مهدى يقال له في الحديث روى معن كذا ، فيقول هو خطأ ، وينبغى أن يكون أخطأ من وجه كذا ، فيفتش عليه فيوجد كما قال .

قـال ابن مهدى : من فر من الرئاسة تبعته ، ومن طلبها لـم يكـد ينالهـا (308) .

وتوفى ابن مهدى رحمه الله تعالى بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

ويقال مولده ، سنة خمس ، ويقال أربع ، ويقال ست ، وثلاثين ومائة .

/ وله ابن روى عنه ، اسمه ابراهيم يروى عنه احمد الدورقى (309) /

307) أ ، ط : قال ابن المديني ــ ك ، م : قال ابن المهدى .

308) أ : لم يكد ينالها ــ ط ، ك ، م : لم يكن ينالها .

309) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط ــ ثابت في غيرهما .

محمد بن عمر بن واقد الواقدى

مولى بنى سهم بن أسلم (310) ، أبو عبد الله ، مدنى عداده فى البغداديين ، سكن بغداد ، وولى القضاء بها للمأمون بعسكر المهدى ، والجانب الشرقى ، والصلاة بالرصافة ، وولى القضاء قبل للرشيد ؛

روى عن مالك حديثاً كثيراً وفقهاً ومسائل ، وفى حديثه عنه منقطع كثير وغرائب (311) ، وكذلك فى مسائله عنه منكرات على مذهبه لا توجد عند غيره ، تكلم فيها الناس ، وطرحه أحمد ، ويحيى (312) ، وابن نمير (313) ، والنسائى وغيرهم ، وكان واسع العلم كثير المعرفة أديباً نبيلا عالماً بالحديث والسير والأخبار .

---

310) أ ، ك ، م : مولى بنى سهم بن أسلم ــ ط : مولى بنى سهم من أسلم ، وكذلك فى الديباج المذهب لابن فرحون ــ وفى الخلاصة ص 353 محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ــ وفى وفيات الأعيان لابن خلكان : « مولى بنى سهم بن أسلم ــ وانظر فى ترجمته أيضا تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ص 348 ــ وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع ، القسم الأول ص 20 ــ وقد خصه بترجمة مطولة ابن سعد فى الطبقات الكبرى ، الجزء الخامس ص 425 .

311) أ ، ك ، م : وغرائب ــ وكذلك فى الديباج ــ ط : وغريب .

312) أ ، ط : وطرحه أحمد ويحيى ، وكذلك فى الديباج ــ ك ، م : وطرحه أحمد بن يحيى .

313) ك ، م : وابن نمير ــ ط : وابن أعين ــ أ : وابن عين ، ولعل ابن نمير المقصود هنا هو محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون ، الهمدانى ، الخازفى ، أبو عبد الرحمان الكوفى الحافظ ، وقد توفى سنة 234 أما والده عبد الله بن نمير فقد توفى سنة 199 وقد توفى محمد بن عمر بن واقد الواقدى كما يأتى فى آخر ترجمته سنة 207 ــ انظر الخلاصة للخزرجى ص 346 وص 217 .

قال أحمد بن عبد الله بن صالح : ما رأيت أحداً أحفظ للحديث منه ، وانما تكلم فيه ابن المبارك .

قال محمد بن سعد كاتبه فى تاريخه الكبير : وكان عالماً بالمغازى ، والسير ، والفتوح ، واختلاف الناس فى الحديث ، والأحكام ، واجماعهم ، ووضع الكتب ؛

وحدث : قال القاضى وكيع : كان الواقدى من المتسعين فى العلم ؛

وسئل عنه أحمد ، فقال : دعونا من بحار الواقدى، زعم أن عنده عشرة آلاف حديث عن معمر ليست لغيره ، فنظرنا الى من هو أقدم مجالسة منه لمعمر ، فلم نجد هذا عنده ؟

قال ابن البرقى : هو كذاب .

قال النسائى : ليس هو بثقة ، ولا يكتب حديثه ؛

قال ابن معين : ليس حديثه بشىء ، ولا يكتب حديثه (314) ؛

قيل له : فلم لم تضرب على اسمه ؟

قال : أستحيى من ابنه (315) ، وهو صديقى .

وقال أحمد بن عبد الله الكوفى (316) : كتبت عنه كثيراً ، وهو ثقة ، ما رأيت أحفظ منه . كتبت عنه نحواً من ستين ألف حديث ، فبلغنى أن ابن

---

314) سقط من نسخة م قوله : / قال ابن معين : ليس حديثه بشىء ، ولا يكتب حديثه / .

315) ك ، م : أستحيى من ابنه ـ أ ، ط : أستحيى من أبيه .

316) ك : أحمد بن عبد الله الكوفى ـ وهو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس اليربوعى التميمى أبو عبد الله الكوفى الحافظ ، وقد توفى سنة 227 انظر الخلاصة ص 8 ـ وفى نسختى أ ، ط : أحمد بن عبد الله الكمونى .

المبارك قال له : لا ترفع هذين الحديثين ، فانهما غير مرفوعين (317) ، فلج فيهما ، فقال الناس * : كذاب . (190)

فقال ابن الجارود : تركوه .

وذكره أبو عمرو المقرىء فى طبقات القراء ، فقال : روى القراءة عن نافع بن أبى نعيم ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن مسلم بن حبان ، وسمع معمر بن راشد ، وروى عنه ابنه ، وكاتبه محمد بن سعد .

جمل من أخباره وكرمه وذكر وفاته

قال مصعب بن عبد الله : كلمت الواقدى فى توكيل رجل من أهل المدينة بعض الوكالات التى يرتزق فيها ، فأرسل الى بصرة فيها مائة أو مائتا درهم ؛

فقلت : لم أكلمك أن تصله ؛

فقال : وأى شىء ينفق الى أن أوكله ؟

***

قال محمد بن سعد : رآنى الواقدى مغتما ، فقال لى : لا تغتم ، فان الرزق يأتى من حيث لا تحتسب ، أملقت مرة حتى بعت برذونى ،فاستبطأنى يحيى بن خالد ، فاعتذرت اليه ، فوقف على حالى ، فأمر لى بخمسمائة دينار ، فصرت بها الى البيت ، فأنافى تصريفها فى قضاء الدين وعلى العيال، اذ طرقنى رجل من أهل المدينة ، قد قطع عليه الطريق ، من ولد أبى بكر ، فشكا الى حاله ، فدفعت اليه ما فضل ، ولم أشتر برذونا ؛

---

317) ك ، م ، فانهما غير مرفوعين ـ أ : فانهما غير موضوعين ـ ط فانهما موضوعين ! .

فاستبطأني يحيى فأخبرته الخبر ، فوجه الى البكرى ، فقال : نعم ، أخذت الدنانير منه ، فلما صرت بها الى البيت جاءنى فلان الأنصارى ، فشكا الى حاله فدفعتها اليه ؛

فوجه يحيى الى الأنصارى فأخبره الخبر ، فتعجب من الكرم ، ثم أمر لى بألف دينار ، وللبكرى بمثلها ، وللأنصارى بمثلها ، ولزوجتى بخمسمائة ، لغمها (318) حين دفعت الدنانير الى البكرى ؛

***

قال هارون بن عبد الله القاضى : رفع الواقدى رقعة الى المامون ، يذكر فيها غلبة الدين عليه ، وقلة صبره عليه ، فوقع المامون على ظهرها : أنت رجل فيك خلتان : الحياء والسخاء ، فأما السخاء فهو الذى أطلق ما عندك ، وأما الحياء فهو الذى منعك من اطلاعنا على ما أنت عليه ، وقد أمرنا لك بكذا وكذا . فان أصبنا ارادتك فازدد فى بسطتك ، وان كنا لم نصب ارادتك فجنايتك على نفسك ، وأنت كنت حدثتنى وأنت على قضاء الرشيد ، عن محمد بن اسحاق ، عن الزهرى ، عن أنس ، أن رسول الله عليه وسلم قال للزبير : يا زبير ان خزائن الرزق مفتحة بازاء العرش ، فمن كثر كثر الله عليه ، ومن قلل قلل الله عليه .

قال الواقدى : وكنت قد أنسيت هذا الحديث ، فكان ما ذكرنيه ، أعجب الى من جائزته .

قال هارون : وبلغنى ان جائزته كانت مائتى ألف درهم .

***

(318) أ ، ك ، م ، لغمها ـ ط : لصبرها .

قال الواقدى : كان لى صديقان أحدهما هاشمى ، فنالتنا ضيقة ، فقالت لى امرأتى : أما نحن فنصبر على البؤ س والشدة ، وأما صبياننا فقد قطعوا قلبى ،فلو نظرت لهم فى شىء تصرفه فى صلاح شأنهم ؛

فكتبت الى صديقى الهاشمى ، أسأله التوسعة بما حضره ، فوجه الى كيسا مختوما ، ذكر أن فيه ألف درهم ، فما استقر قراره ، حتى كتب الى الصديق الآخر ، يذكر مثل شكواى ، فوجهت اليه بالكيس كهيئته ، وخرجت الى المسجد فبت فيه حياء من امرأتى ، ثم رجعت فاستحسنت فعلى ، اذ وافى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيئته ، فقال : اصدقنى عن الأمر ، فأخبرته ؛

فقال: وجهت الى وما أملك الا ما بعثت به اليك . وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة ، فوجه الى بكيسى بخاتمى ؛

قال : فتواسينا الألف ، وقسمناها بيننا أثلاثا ، بعد أن أخرجنا الى المرأة مائة درهم ، ونمى الخبر الى المامون ، فدعانى فشرحت له الأمر ، فأمر لى بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد منا ألفان وللمرأة ألف .

***

(191) وقد ذكر فى رواية أخرى فى هذا الخبر نحوه ، وأن البرمكى وجه * فيه ، وقال له : رأيتك البارحة فى المنام بحالة دلت على شدة ، فاشرح لى أمرك. فذكر له القصة ، فقال : ما أدرى أيكم أكرم ؟ وأمر لى بثلاثين ألف درهم ، ولهما بعشرين ألفا ، وقلدنى القضاء ؛ ولم يذكر فيها المامون .

قال الواقدى : لقيت أشعب يوما ، فقال لى : يا ابن واقد ، وجدت ديناراً فكيف أصنع به ؟ .

***

قلت : تعرفـه (319)

قال لى : يا سبحان الله ! ما أنت فى علمك الا فى غرور ؟

قلت : فما الصواب يا أبا العلاء ؟

قال : أشترى به قميصا وأعرفه (320) .

قلت : اذن لا يعرفه أحد ؟

قال : فذاك أريد .

***

قال المؤلف رحمه الله تعالى : كذا وجدت هذا الخبر عنه ، ولا أدرى من هذا أشعب ، فان أشعب الطماع متقدم عن زمن الواقدى ، سمع من سالم بن عمر ، وقد قال أهل هذا الباب : لا يعرف بهذا الاسم غيره .

***

وتوفى الواقدى ببغداد وهو على قضاء عسكر المأمون ، ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ، سنة سبع ومائتين ، ودفن يوم الثلاثاء بعده ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة ؟

مولده سنة ثلاثين ومائة ؟

وصلى عليه محمد بن سماعـة ، وأوصى الى المأمـون ، فقبـل وصيتـه وقضى دينه .

---

319) أ ، ك ، ط : تعرفه ، أى تعلن عنه ــ م : تصرفه .

320) ط : قال : أشترى به قميصا وأعرفه ، قلت . . . الخ .
ك ، م : قال أشترى به قميصاً وأعرفه بقبا ، قلت . . . الخ .
أ : قال : أشترى به قميصاً وأعرفه مقيا ! .

يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمان التميمى

الحنظلى ، مولى لهم ، ويقال : مولى بنى منقر بن سعد بن عمرو بن تميم النيسابورى (321) .

روى عن مالك الموطأ ، وقيل انه قرأه عليه ، وهذا الذى يدل عليه حديثه عنه فى صحيح مسلم وغيره ، ولازمه مدة للاقتداء به ، وعده أبو عمر بن عبد البر فى كتابه « المنتقى » فى الفقهاء من أصحاب مالك ؛

روى عن الليث ، والحمادين ، وأبى عوانة ، وابن لهيعة ، وابن عيينة ، وهشيم ، وابن المبارك ، وزهير بن معاوية ، وسليمان بن بلال ، وغيرهم .

قال أبو عمر : وكان له مال بنيسابور وحظ من الفقه ، وكان ثقة مأموناً مرضياً . روى عنه جماعة من أهل بلدنا وغيرهم من الأئمة ، كاسحاق بن راهويه ، والذهلى ، والبخارى ، ومسلم ، وخرجا عنه فى الصحيح كثيراً .

قال ابن خلاد الرامهرمى (322) فى كتابه « الفاصل » : ورحل يحيى الى مصر ، والشام ، واليمامة ، والعراق ، وكان ابن حنبل يثنى عليه ويقول : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله ، وكان من ورعه يشك فى الحديث كثيراً حتى سموه الشكاك ، وذكر من فضله واتقانه أمراً عظيماً . وذكر نحوه أبو حاتم الرازى ، وأثنى عليه أبو زرعة الرازى ، ووثقه .

---

321) وانظر ترجمته أيضا فى تذكرة الحفاظ للذهبى المجلد الأول ص 415 .

322) أ : الرامهرمى ـ ك : الرامهر مزى ـ ط : الرامرمرى .

وقال اسحاق بن راهوية : لم أكتب العلم عن أحد أوثق فى نفسى منه ، ومن الفضل بن موسى السينانى (323) ؛

قال : وكان يحيى رجلا عاقلا . وقال : يحيى أثبت من ابن مهدى ؛ وقال : ما رأيت مثل يحيى بن يحيى ولا أراه رأى مثل نفسه .

قال محمد بن مسلم : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت : عمن أكتب العلم ؟ فقال : عن يحيى بن يحيى .

قال أبو أحمد بن عدى : وكان من العباد ، فاضلا .

قال يحيى بن الشهيد : ما رأيت محدثا أورع من يحيى بن يحيى ولا أحسن لباساً منه .

قال أبو بكر بن اسحاق : لم يكن بخراسان أعقل من يحيى بن يحيى ، وكان أخذ تلك الشمائل من مالك بن أنس رحمه الله ، أقام عليه لأخذها سنة بعد أن فرغ من سماعه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : انما أقمت مستفيداً لشمائله ، فانها شمائل الصحابة والتابعين .

قال أبو أحمد بن عدى ؛ فى معجمه : يقال ان اسحاق بن راهويه ركبه الدين ، فركب من « مرو » الى عبد الله بن طاهر بنيسابور ؛ وكلهم أصحاب الحديث يحيى بن يحيى فى أمره فقال : ما تريدون ؟

قالوا : تكتب له الى عبد الله بن طاهر رقعة ، وعبد الله أمير خراسان اذ ذاك ؛

---

323) أ ، ك : السنانى ـ ط : الشيبانى ـ م : النسائى ـ وفى خلاصة الخزرجى ص 309 : الفضل بن موسى الرازى السينانى بكسر المهملة ثم تحتانية ، ثم نونين بينهما ألف .

(192) فقال يحيى : ما كتبت اليه قط * ، فألحوا عليه ، فكتب فى رقعـة : الى عبد الله بن طاهر ، ان اسحاق بن راهويه رجل من أهل العلم والصلاح ؛

فحمل اسحاق اليه الرقعة ، فلما جاء الباب ، قال للحاجب : معى رقعة يحيى بن يحيى الى الأمير ؛

فدخل الحاجب الى ابن طاهر ، فقال : رجل بالباب يزعم أن معه رقعة من يحيى بن يحيى الى الأمير .

فقال : يحيى بن يحيى ؟

قال : نعـم ؛

قال : أدخلـه ، فأدخلـه وناوله الرقعـة ، فقبلهـا ابن طاهر ، وأقعـد اسحاق بجنبه ، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم ، وصيره فى جلسائه ؛

وكان يحيى لا يختلف اليه ، وكان يحيى بن يحيى من المياسير ؛

وذكر أنه أهدى الى مالك هدية باع مالك من فضلتها بثمانين ألفا ؛

قال البخارى وتوفى ضحى يوم الأربعاء منسلخ صفر من سنة ست وعشرين ومائتين (324) .

---

324) ك ، م : من سنة ست وعشرين ومائتين ـ وكذلك فى الديباج المذهب لابن فرحون ص 350 وفى الخلاصة للخزرجى ص 429 ـ وفى نسختى أ ، ط : من سنة ست ومائتين .

ومن أهل الشام :

الوليد بن مسلم بن أبى السائب

أبو العباس ، مولى بنى أمية ، دمشقى (325) ؛

قال ابن شعبان : له عن مالك ما لا يحصى كثرة ، الموطأ والمسائل ، والحديث الكثير ، يروى عن مالك وابن جريج (326) والأوزاعى ، وهو مختص به ، والليث ، والثورى ، وابن عيينة ، ونافع القارىء ، ويحيى بن الحارث الزمارى ، وابن لهيعة (327) ، وعبد الرحمان بن يزيد ، ومسلمة بن على ، وعمرو بن جابر ، ويزيد بن جابر ، وأبى بكر بن أبى مريم ، وغيرهم . وروى عن شريك عشرة أحاديث .

قال اللالكائى : روى عنه الليث ، والحميدى ، وأحمد بن حنبل ، وأبو خيثمة ، وغيرهم ؛

وروى عنه أيضاً اسحاق بن راهويه ، وهشام بن عمار ، وصفوان بن صالح ، وأخرج عنه البخارى ومسلم .

---

325) وانظر ترجمته أيضا فى تذكرة الحفاظ للذهبى المجلد الأول ، ص 302 - وفى الجرح والتعديل الجزء الرابع ، القسم الثانى ، ص 16 - وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء السابع ص 470 .

326) أ ، ط : وابن جريج ، وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، انظر الخلاصة ص 244 - وفى نسختى ك ، م : وابن حريج بالحاء المهملة .

327) سقط من نسخة ك من قوله « ونافع القارىء » الى قوله « وابن لهيعة » وفيها بياض مكان كلمة « عيينة » - وقد ورد فى بقية النسخ التى بين أيدينا « يحيى بن الحارث الزمارى » وفى الخلاصة ص 422 ورد يحيى بن الحارث الذمارى بالذال المعجمة - وكذلك فى تذكرة الحفاظ للذهبى .

قال أبو مسهر : رحم الله أبا العباس ، لقد كان معتنياً بالعلم .

وقال أحمد : هو ثقة فى الحديث . قال يحيى : كان يدلس .

قال أحمد : ليس أحد أروى لحديث الشاميين منه ، ومن اسماعيل بن عياش .

قال الوليد : وافيت مكة ، وعليها محمد بن ابراهيم ، يقصر الصلاة بمنى وعرفة ، فأعاد سفيان الصلاة ، وأتمها ابن جريج ؛

فأتيت المدينة فذكرت ذلك لمالك ، فقال لى : أصاب الأمير وأخطأ سفيان وابن جريج . وأرى الأوزاعى قال فيه مثله ؛

فأتيت مصرفذكرت ذلك للشافعى، فقال لى : أخطأ الأمير والأوزاعى ومالك ، وأصاب سفيان وابن جريج .

أما مالك فيرى القصر للحاج وان كان من أهل مكة ، كما فعل الأمير ، وقاله الأوزاعى ، ويقصر الناس معه من أهل مكة وغيرهم .

وعند الشافعى يتم وراءه المكيون ، وهو قول الثورى وابن حنبل وأهل الرأى .

وقال الخطابى فى اعادة سفيان : لأنه لا يرى للمفترض أن يصلى خلف المتنفل ، وصلاة الأمير عنده نافلة حين قصرها ، وهو مكى ، فاستأنف سفيان الصلاة ، وهذا خلاف ما ذكر عنه من الاتمام . وفى روايته عن مالك شذوذ وغرابة .

قال أحمد فيه : ثقة .

وقال أحمد بن صالح الكوفى : قال البخارى وابن أبى خيثمة وابن وضاح : توفى سنة خمس وتسعين فى منصرفه من الحج بذى المروة .

وقال ابن شعبان وغيره : توفى فى المحرم سنة أربع وتسعين ومائة .

مولده سنة تسع عشرة ومائة .

أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغسانى الدمشقى

قال أبو عمرو المقرىء : أحد بنى كعب بن هند (328) .

قال أبن شعبان (329) : روى عن مالك الموطأ وغيره من المسائل ، والحديث الكثير .

قال ابن أبى حازم : سمع سعيد بن عبد العزيز ، وعبد الله بن العلاء بن زيد ، وخالد بن يزيد بن صالح .

(193) يروى عنه ابن أبى الحوارى ، وأبو زرعة الدمشقى ، ويحيى بن * معين ، وأبو حاتم .

قال ابن معين : ما رأيت منذ خرجت من بلادى أشبه بالمشيخة الذين أدركت ، من أبى مسهر ، وهو ثقة .

قال أبو حاتم : ما رأيت ممن كتبنا عنه الصحيح أثبت منه ، وهو امام ، وقد خرج عنه البخارى .

---

328) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 381 ــ وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثالث ، القسم الأول ص 29 ــ والطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء السابع ص 473 .

329) أ ، ط : قال ابن شعبان ــ وهو محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة المتوفى سنة 355 له كتاب (مناقب مالك) وكتاب (شيوخ مالك) وكتاب (الرواة عن مالك) تأتى ترجمته عند المؤلف ، انظر الجزء الأول من المدارك ص 10 ــ وفى نسختى ك ، م : قال ابن سفيان .

قال ابن وضاح : كان فاضلا ثقة ، وقد روى عنه محمد بن يوسف السكونى والنسائى (330) ، وأبو داود .

قال الزبيرى : وقرأ القرآن على نافع وأيوب بن تميم .

روى عنه أبو زرعة ، والدمشقى ، وأبو عبيد بن سلام .

قال ابن مفرج : أبو مسهر سيد أهل الشام وفقيههم وعابدهم .

قال ابن معين فيه : ثقة . قال الكوفى : هو ثقة .

قال عبد الباقى بن الحسن : رجعت الامامة بعد ابن ذكوان فى القراءة الى أبى مسهر .

وسأل أبا مسهر رجل عن مسألة فلم يجبه ، ثم أعاد عليه فلم يجبه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : سمعت مالكا يقول : من اذالة العلم أن تجيب كل من سألك .

فصل فى أخباره ونوادر حديثه

سئل أبو مسهر عن حديث بقية ، فقال : احذر أحاديث بقية ، وكن منها على تقية ، فانها نقية .

وكان على خاتمه مكتوب : عبد الأعلى ، قل الحق .

وكان نقش خاتم أخيه على : « أبرمت فقم » . فكان اذا استثقل جليسه ناوله خاتمه ليرى نقشه .

***

وحجبه محمد بن عبد كان (331) ، فكتب اليه أبو مسهر :

---

330) ط : وقد روى عنه محمد بن يوسف السكونى والنسائى ــ أ : وقد روى عنه محمد بن يوسف السكونى والغسانى ــ م ، ك : وقد روى عنه محمد بن يوسف السكرى والنسائى .

331) أ ، ط : ابن عبدكان ــ ك : ابن عبد كلان ــ م : بياض مكان كلمة « كان »

انى أتيتك للتسليم عنك فلم تأذن عليك لى الأستار والحجب
وقد علمت بأنى لم أرد وطراً الا الاخاء والا العلم والأدب ! ! !
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا ان السماء ترجى حين تحتجب

فأجابه ابن عبد كان رحمه الله :

لو كنت كافأت بالحسنى لقلت كما قال ابن أوس ففى استغفاره أدب

***

قال هارون بن موسى : دخلت على أبى مسهر ، وكان مستلقيا على قفاه ، فترنم بقول الشاعر :

يسر الفتى ما كان قدم من تقى اذا نزل الداء الذى هو قاتله

محنته

قال موسى بن الحسن : سمعت أبا مسهر ، وقد وجه به المأمون الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد ، فأحضر له اسحاق جماعة ليقر بكتاب المحنة الذى كتبه المأمون فى خلق القرآن ، ونفى الرؤية ، وعذاب القبر ، وأن الميزان ليس بكفتين ، وأن الجنة والنار غير مخلوقتين ؟

فلما قرىء الكتاب على أبى مسهر . قال : أنا منكر لجميع ما فى كتابكم هذا ، أبعد مجالسة مالك ، والثورى ، ومشايخ أهل العلم ! اذن لا أكفر بالله بعد احدى وتسعين ، لا أقول : القرآن مخلوق ، ولا أنكر عذاب القبر ، ولا الموازين أنها كفتان ، ولا أن الله يرى فى القيامة ، ولا أن الله تعالى على عرشه ، وعلمه قد أحاط بكل شىء ، نزل بذلك القرآن ، وجاءت به الأخبار التى نقلها أهل العلم ، فان كانوا متهمين فيما يقولون ، فانهم متهمون فى القرآن، فهم الذين نقلوا القرآن والسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فجر برجله ، وطرح فى أضيق المحابس ، فما أقام الا يسيراً حتى توفى رحمه الله تعالى ، فحضر جنازته من الخلق ما لا يحصيهم الا الله .

وقال أبو داود : وحمل فى المحنة فلم يجب .

قال أبو جعفر الطبرى : حمل أبو مسهر الى المامون بالرقة ، للمحنة فى القرآن فلم يجبه ، فدعا له بالسيف والنطع ليقتله ، فلما رأى ذلك * ، قال : مخلوق . فتركه ولم يقتله ، وأشخصه الى بغداد فى ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ، فحبس ، فلم يلبث الا يسيراً حتى مات فى غرة رجب من السنة المذكورة . (194)

***

وحكى البلخى أن المأمون لما ورد دمشق ، ذكر له أبو مسهر ، ووصف بالعلم والفقه ، فأحضره وناظره فى القرآن ، ثم سأله عن النبى صلى الله عليه وسلم ، هل كان يشهد اذا تزوج ؟

فقال : لا أدرى ؟

وسأله عن النبى صلى الله عليه وسلم ، هل احتلق (332) ؟

فقال : لا أدرى ؟

فسبه وأقامه ، وهذا انما فعله المأمون به عداوة لمخالفته اياه فى القرآن ، ومن قال لا أدرى فقد أنصف .

وقيل لأبى مسهر فى الرجل يصحف ويخطىء ويبهم فى الحديث ، فقال : بين أمره ، فقيل له : أذلك عيب ؟ قال : لا .

***

توفى فيما قاله الطبرى والبرقانى والبخارى سنة ثمان عشرة ومائتين.

وقال ابن مفرج : سنة عشرة ، مولده سنة أربعين ومائة ، ونحوه قال البخارى .

---

332) ك : هل احتلق ؟ بالحاء ــ أ ، ط ، م : هل اختلق ؟ بالخاء المعجمة .

مروان بن محمد بن حسان الاسدى

الطاطرى ، دمشقى (333) ، صحب مالكا وروى عنه حديثا ومسائل كثيرة ، وعن الليث بن سعد ، وسعيد بن عبد العزيز ، ومعاوية بن سلام .

قال ابن وضاح : مروان بن محمد كبير فاضل .

قال ابن معين : الطاطرى لا بأس به ، قال : وكان مرجئا . قال ابن معين : ومن كان مرجئا بدمشق ، عليه عمامة ، ومن لم يكن مرجئا لم يعتم .

قال البخارى : وانما قيل له الطاطرى لثياب نسب اليها .

/ سمع معاوية بن سلام (334) / وخرج عنه مسلم فى الصحيح ، وأبو داود ، وغيرهما من الأئمة . وضعفه بعضهم .

حدث عنه الهيثم بن خارجة ، ومحمود بن خالد (335) ، وأحمد بن أبى الحوارى ، والدارمى ، وأحمد بن أبى الأزهر النيسابورى ، وسلمة بن شبيب (336) .

---

333) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ص 348 ــ وانظر الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الرابع ، القسم الأول ص 275 .

334) قوله « سمع معاوية بن سلام » ثابت فى نسختى ك ، م ــ ساقط من نسختى أ ، ط .

335) ك ، م : « ومحمود بن خالد » وهو كما فى الخلاصة ص 370 : محمود بن خالد بن يزيد الدمشقى السلمى ، بفتح المهملة واللام . . . مات سنة 246 ــ وفى نسخة أ : « محمود بن خالط . . . وفى نسخة ط : محمد بن خالد .

336) أ ، « ومسلمة بن شبيب » ــ م ، ك : « وسلمة بن شيبة » . ط « ومسلمة بن شيب » . وفى كل ذلك فيما يظهر تحريف ، ولعله (سلمة بن شبيب) وهو كما فى الخلاصة ص 148 سلمة بن شبيب النيسابورى أبو عبد الله الحافظ ، نزيل مكة ، وقد ذكر الخزرجى فيمن روى عنهم ، مروان الطاطرى ، وقد توفى سلمة بن شبيب سنة 247 .

روى عنه أنه قال : ثلاثة لا يؤتمنون فى دين ، الصوفى ، والقصاص ، ومبتدع يرد على أهل الأهواء .

وابنه ابراهيم بن مروان بن محمد يروى عن أبيه . كتب عنه أبو حاتم الرازى . وقال : كان صدوقا .

قال البخارى : مات مروان سنة عشر ومائتين . وقال غيره سنة ست عشرة .



اسحاق بن عيسى بن نجيح أبو يعقوب
المعروف بابن الطباع

وهم ثلاثة اخوة : محمد ، ويوسف ، واسحاق .

سمع اسحاق مالك بن أنس ، وصحبه ، وسمع شريك بن عبد الله ، وعبد الرحمان بن زيد بن أسلم (337) ، وأبا ضمرة أنس بن عياض .

روى عنه ابن أخيه محمد بن يوسف ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق بن بهلول ، ويعقوب بن شيبة ، وعباس الدورى ، والحارث بن أبى سلمة (338) ، والحسن بن مكرم ، ومسلم بن الحجاج ، وخرج عنه فى صحيحه ، وغيرهم .

قال الخطيب أبو بكر : كان قد انتقل آخر عمره الى أذنة (339) ، فأقام بها الى أن مات .

سئل عنه صالح بن محمد ، فقال : لا بأس به صدوق .

قال محمد بن سعد :توفى سنة خمس عشرة ومائتين اسحاق بن الطباع الفقيه .

وقال ابن نافع : سنة أربع عشرة .

قال أبو بكر الحافظ : والأول أصح .

---

337) أ ، م « عبد الرحمان بن زيد بن أسلم » ط ، ك : « عبد الرحمان بن يزيد بن أسلم » وهو كما فى الخلاصة ص 227 : عبد الرحمان بن زيد بن أسلم المدنى . . . مات سنة 182 .

338) أ ، ط : الحارث بن أبى سلمة ــ م ، ك : الحارث بن أبى أسامة .

339) فى القاموس المحيط الجزء الرابع ص 196 : أذنه ، محركة : بلد قرب طرسوس ــ وفى معجم البلدان لياقوت الحموى الجزء الأول ص 165 ــ 166 : أذنه بوزن حسنة ، وأذنة بوزن خشنة ــ بلد من الثغور قرب المصيصة ، مشهور ، خرج منه جماعة من أهل العلم وسكنه آخرون .

عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي

مولاهم ، مولى يزيد بن ريحانة (340) ، ويقال مولى بنى فهر ، قاله الباجى .

وقال الدارقطني : مولى يزيد بن ريحانة ، مولى يزيد بن أنس الفهرى،

قال أبو عمر الكندى : مولى يزيد بن ريحانة ، مولى آل شيبان بن محارب بن فهر .

قال : وقد اختلف في ولائه ، وقيل ان ابن ريحانة مولى امرأة من الأنصار من بنى بياضة ، كان زوجها فهريا .

قال غيره : فرجع ولاؤه الى بنيه بسببها .

وقال البخارى : هو مولى ريحانة .

---

340) ورد هذا الاسم مكرراً ، وعلى خلاف كثير بين النسخ الخطية التى بين أيدينا ، بل انه يختلف حتى فى النسخة الواحدة ، فهو يزيد بن رسالة ، أو رسانة ، أو زمانة ، أو ريابة ، أو ربابة ، أو رمانة ، أو أماتة . . . الخ – وقد رجعنا الى الديباج المذهب لابن فرحون فوجدناه مكرراً كما أثبتناه « يزيد بن ريحانة » أنظر الخلاصة ص 132 – وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 189 ، وقد ورد فيه اسمه كما يلى : « عبد الله بن وهب المصرى ، وهو ابن وهب بن مسلم الفهرى ، مولى رمانة ، المصرى ، مولى بنى فهر ، قرشى – وورد فى ترجمته فى وفيات الأعيان لابن خلكان : عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى بالولاء . . . مولى ريحانة مولاة أبى عبد الرحمان بن يزيد بن أنيس » – ثم قال فى آخر الترجمة : قال ابن يونس المصرى فى تاريخه : هو مولى يزيد بن رمانة ، مولى أبى عبد الرحمان بن أنيس الفهرى ، والذى ذكرته أولا قاله ابن عبد البر ، والله أعلم » – انظر الترجمة 300 من وفيات الأعيان – وانظر فى ترجمته أيضا تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ص 304 :

(195)

وقال * ابن أبى حاتم : مولى ابن ريحانة ، مولى فهر .

وقال ابن شعبان وابن عبد البر : ريحانة مولاة أبى عبد الرحمان يزيد بن أنس الفهرى .

قال الكندى : وكان ابن وهب فيما زعموا ربما قال « الأنصارى » وربما قال « القرشي » ثم ثبت على « القرشي » وذكر نحوه ابن عفير (341) .

وقال ابن بكير : وجدت شهادته فى صك الأنصارى .

قال أبو الطاهر : كان مسلم جده بربرياً .

***

روى عن مالك ، والليث ، وابن أبى ذيب ، ويونس بن يزيد ، والثورى ، وابن عيينة ، وابن جريج ، وابن أنعم ، وعبد العزيز بن الماجشون ، ويحيى بن أيوب ، ونحو أربعمائة شيخ (342) من المصريين والحجازيين والعراقيين ، وقرأ على نافع ، وروى عنه الليث وصرح باسمه .

وقيل ان مالكاً روى عنه ، عن ابن لهيعة ، حديث العربان (343) .

ومن أروى الناس عنه أصبغ بن الفرج ، وسحنون ، وأحمد بن صالح ، وابن بكير، ويونس، وأبو الطاهر ، وقتيبة ، وابن عفير ، والوقار ، والقراطيسى، والحرث بن مسكين ، وبنو عبد الحكم ، وحرملة ، وأبو مصعب الزهرى ، وغير واحد ؛

---

341) ط ، ك ، م : « ابن عفير » وهو سعيد بن كثير بن عفير ، قال عنه ابن يونس : كان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار والمناقب والمثالب . مات سنة 226 انظر الخلاصة ص 142 ــ وفى نسخة « أ » « ابن عبير » بالباء .

342) ط ، ك ، م : « ونحو أربعمائة شيخ » ــ أ : « ولحق أربعمائة شيخ » .

343) أ ، ط ك : حديث العربان ــ م : « حديث العرفان ــ وفى الديباج المذهب لابن فرحون : حديث العريان .

قال الشيرازى : تفقه بمالك ، وعبد الملك بن الماجشون ، وابن أبى حازم ، وابن دينار ، والمغيرة ، والليث ؛

قال حرملة : سمعت ابن وهب يقول : لقيت ثلاثمائة عالم وستين عالما ، ولولا مالك لضللت فى العلم .

وقال : أدركت من أصحاب ابن شهاب أكثر من عشرين رجلا ، وقد حدث الليث عن ابن وهب بحديث كثير .

قال أبو الطاهر : سمع ابن وهب من مالك قبل ابن القاسم ببضع عشرة سنة ، وصحب مالكاً من سنة ثمان وأربعين الى أن مات ، ولم يشاهد ابن وهب موته ، كان خرج للحج .

وقال ابن وضاح : حج ابن وهب سنة أربع وأربعين ، وفيها لقى مالكاً أولا ، ولم يسمع منه الا مسألة واحدة ، وسمع فيها من المثنى بن الصباح بمكة . والمسألة التى سمع من مالك فى الجمع فى المطر بين العشائين ، وقد أرسل اليه الوالى فى ذلك ، وكان مطراً يسيراً ، فأمره بالجمع .

قال الشيرازى : صحب ابن وهب مالكا عشرين سنة .

قال ابن وضاح : وطلب العلم صغيراً ، ابن ست عشرة سنة .

وذكر ابن سحنون عنه أنه قال : طلب العلم ابن سبع عشرة سنة .

ذكر مكانه من الفقه والحديث وثناء الأجلاء عليه

قال أبو عمر : يقولون ان مالكا لم يكتب لأحد بالفقيه الا الى ابن وهب ، وقاله ابن وضاح . وكان يكتب اليه : الى عبد الله بن وهب فقيه مصر.

قال الشيرازى : كان مالك يكتب اليه : الى أبى محمد المفتى . وحكى مثله أبو الطاهر . زاد : ولم يكن يفعل هذا بغيره .

وقال مالك : ابن وهب امام . وقال : ابن وهب عالم . ونظر اليه مرة فقال : أى فتى لولا الاكثار !

وقال أحمد بن حنبل : ابن وهب عالم صالح فقيه كثير العلم ؛

وقال أيضاً : ابن وهب صحيح الحديث عن مشايخه الذين روى عنهم ، يفصل السماع من العرض ، والحديث من الحديث ، ما أصح حديثه ، وأعرفه بالأسامى ، الا أن الذين حملوا عنه لم يضبطوا ، الا هارون بن معروف.

قال يوسف بن عدى : أدركت الناس فقيها غير محدث ، ومحدثاً غير فقيه ، خلا عبد الله بن وهب ، فانى رأيته فقيهاً محدثا زاهداً .

قال أبو مصعب : كنا اذا شككنا فى شىء من رأى مالك بعد موته ، كتب ابن دينار والمغيرة وكبار أصحابه ، الى ابن وهب ، فيأتينا جوابه .

قال ابن حنبل : أخبرنا من رأى ابن أبى حازم يعرض له على ابن وهب رأى مالك ؛

قال هارون القاضى الزهرى : كان أصحاب مالك بالمدينة يختلفون فى قول مالك * بعد موته ، فينظرون قدوم ابن وهب ، فيصدرون عن رأيه . (196)

وقال ابن وضاح : كان أهل الحجاز يحتاجون الى ابن وهب فى علم الحجاز ، وأهل العراق يحتاجون اليه فى علم العراق ، وكان عنده علم كثير .

ونعى الى ابن عيينة ، فترحم عليه ، وقال : أصيب به المسلمون عامة ، وأصبت به أنا خاصة .

وقال ابن رشدين : ابن وهب أعلم من ابن القاسم بكثير .

وقال مالك وقد قام عنه : هكذا يكون أهل العلم ، لما رأى من تخشعه .

وقال له سفيان : أنت ابن وهب المصرى ؟ .

قال : نعم .

قال له : ما زلت أعرف مكانك من الاسلام منذ بلغنى عنك .

قال يحيى بن معين : ابن وهب ثقة .

قال أحمد بن خالد : كان ابن وهب من الفضلاء الكبار، وممن يضبط ويحسن ، وكان ابن القاسم يقول : حدثنى أوثق أصحابى ، يريده .

وقال ابن رشدين : قال لى الحسن بن ثوبان ـ ورآه ـ : لئن عاش هذا الفتى ، ليكونن امام هذا العصر ان شاء الله تعالى .

قال أحمد بن صالح : ليس أحد من خلق الله أكبر فى مالك من ابن نافع وابن وهب ، وابن نافع أحب الى أحمد ، وابن وهب المقدم فى كثرة العلم والمسائل ، لم يكن مالك يتكلم بشىء الا كتبه ابن وهب ، وكان ابن وهب يتساهل فى المشايخ . ولو أخذه أخذ مالك كان خيراً له .

قال أحمد بن صالح : حديث ابن وهب مائة ألف حديث ، وما رأيت أكثر حديثاً منه ، وقع عندنا من حديثه سبعون ألف حديث .

قال أبو زرعة : نظرت من حديث ابن وهب نحو ثمانين ألف حديث ، فما رأيت له حديثا لا أصل له ، وهو ثقة ، وهو أفقه من ابن القاسم .

وقال الكوفى : هو ثقة ، صاحب سنة وآثار ، ورجل صالح .

وقال محمد بن عبد الحكم وابن بكير : هو أثبت الناس فى مالك .

وسأل رجل على بن معبد (344) عن مسألة ، وكان بالاسكندرية مرابطاً ، فقال : ما كنت لأجيب بموضع فيه ابن وهب ، فاذهب فاسأله .

قال محمد بن الحسين : كان ابن وهب فى عصره محدث بلده ، وكان عبداً صالحاً .

---

344) أ ، ك ، ط (على بن معبد) وهو كما فى الخلاصة ص 277 على بن معبد بن شداد العبدى ، نزيل مصر ، مات سنة 218 ـ وفى نسخة م : « على بن معين » .

قال محمد بن عبد الحكم وابن بكير : كان ابن وهب أفقه من ابن القاسم الا أنه كان يمنعه الورع من الفتيا .

وقال ابن وضاح : كان علم ابن وهب المناسك ، وعلم ابن القاسم البيوع .

قال أبو حاتم الرازى : ابن وهب أحب الى من ابن نافع ، ومن الوليد بن مسلم ، وهو أصح حديثا من الوليد بكثير ، وابن وهب صالح الحديث صدوق .

قال ابن معين والنسائى : ابن وهب ثقة .

وقال ابن معين : هو ثقة الا أنه روى عن الضعفاء .

وسئل : لم تركت ابن القاسم ورويت عن ابن وهب ؟ فقال : كان ابن القاسم فاضلا ، ولكن ابن وهب صاحب آثار .

وخرج عنه البخارى ومسلم .

وكان أبو مصعب يعظم ابن وهب ، وسمع مسائله عن مالك ، وكان يقول : هى صحيحة .

وقال أصبغ : ابن وهب أعلم أصحاب مالك بالسنن والآثار .

وقال عبد الرحمان بن محمد السهمى : رأيت مالكا فى النوم ، على بغلة ، فأخذت بلجامها لأسأله عن اختلاف قوله ، فتأبى على ، وقال : كأنك تسأل عن اللؤلؤ والجوهر المكنون ؟

قلت : نعم .

قال : عليك بكتاب ابن وهب القديم .

قال الحارث : جمع ابن وهب الفقه والرواية والعبادة ، وكان اماماً ، ورزق من العلماء محبة ، وحظوة من مالك وغيره ، وما أتيته قط الا وأنا أفيد منه خيراً .

قال أبو زيد بن أبى الغمر : سمعت ابن وهب يقول : حججت أربعا وعشرين حجة ، ألقى فيها مالكا ، قال أبو زيد : وكنا نسمى ابن وهب ديوان العلم .

قال حرملة : رأيت كتاب مالك الى ابن وهب مفتى مصر .

قالوا : وما من أحد الا زجره مالك ، الا ابن وهب ، فانه كان يعظمه ويحبه .

وكان ابن القاسم يقول : لو مات ابن عيينة ، لضربت الى ابن وهب أكباد الابل * ما دون أحد العلم تدوينه . (197)

قال يونس : ما رأيت أبا الحسن الأسكندرانى قال لابن وهب قط ، الا : يا عم ، ولقد كانت المشيخة اذا رأت ابن وهب خضعت له .

قال أبو الطاهر : وقيل لابن وهب فى المسائل الجدد ، فقال : أدع أنا المسائل القدم التى قرأناها عليه وهو نشيط لها ، حتى انه ربما محى لى الشيء بكمه من كتابى ؟

قال ابن أخيه : كنت معه بالأسكندرية مرابطاً ، فاجتمع الناس عليه يسألونه نشر العلم ، فقال لى : هذا بلد عبادة ، وقلما أمهد لنفسى فيه مع شغل الناس ؛

فترك الجلوس لهم فى الأوقات التى كان يجلس ، وأقبل على العبادة والحراسة ، فبعد يومين أتاه انسان فأخبره أنه رأى نفسه فى مسجد عظيم ، نحو المسجد الحرام ، والنبى صلى الله عليه وسلم فيه ، وأبو بكر عن يمينه ،

وعمر عن شماله ، وأنت بين يديه ، وفى المسجد قناديل تزهر أحسن شىء وأشدها ضياء ، إذ خفت منها قنديل فانطفأ ، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عبد الله ، أوقده ، فأوقدته ، ثم آخر كذلك، ثم أقمت أياما فرأيت القناديل كلها همت أن تطفأ ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أترى هذه القناديل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : هذا عمل عبد الله ، يريد يطفئها ؟

فبكى ابن وهب ، وقال له الرجل : جئت لأبشرك ، ولو علمت أنه يغمك لم آتك .

فقال : خير ، هذه رؤيا وعظت بها ، ظننت أن العبادة أفضل من نشر العلم .

فترك كثيراً من عمله للعلم ، وحبس نفسه لهم يقرأون عليه ويسألونه .

ذكر مذهبه فى الرواية

قال ابن وهب : كل شىء فى كتبى : (كتب الى مالك) فقد سمعته منه . وكانت له منه خاصة .

قال ابن وهب : سألت مالكا أن يخلينى فى شىء يعرضه لى ، ففعل ، فأنا عنده أقرأ عليه ، اذ استأذن عليه عبد الصمد الهاشمى والى المدينة ، فسأله مثل ما سألته ، فأبى وقال : قد أرادنى الخليفة على هذا فلم أجبه ، فقلت فى نفسى : كيف لم يحتج عليه بى .

قال ابن وهب : كنت بين يدى مالك أكتب، فأقيمت الصلاة، ـ وفى رواية : فأذن المؤذن ـ وبين يديه كتب منشورة ، فبادرت الى جمعها ، فقال لى : على رسلك ، فليس ما تقوم اليه بأفضل مما أنت فيه ، اذا صحت فيه النية .

قال ابن وهب : قال لى مالك : ما خلفك عنا منذ ليال ؟

قلت : كنت أرمد ؛

قال مالك : أحسب من كتب الليل ؛

قلت : أجـل ؛

فصاح مالك بالجارية : هاتى من ذلك الكحـل لصديقـى المصرى ابـن وهب ؛

قال اسماعيل بن قعنب : كنت مع ابن وهب عند مالـك ، فكانـت الهدية تأتى الى مالك بالنهار ، ويهديها الى ابن وهب بالليل ؛

قال ابن وهب : دخلت المسجد فاذا الناس يزدحمون على ابن سمعان، واذا هشام بن عروة جالس ، فقلت : أسمع من هذا وأسير اليه ، فلما فرغت قام فأتيت منزله ، فقيل : هو راقد ، فقلت أحج وأرجع اليه، فرجعت وقد مات.

وقيل لابن وهب : ان ابن القاسم يخالفك فى أشياء ؛ فقال : جاء ابن القاسم الى مالك وقد ضعف ، وكنت أنا آتى مالكا وهو شاب قـوى يأخـذ كتابى فيقرأ منه ، وربما وجد فيه الخطأ ، فيأخذ خرقة بين يديه ، فيبلها فـى الماء ، فيمحوه ، ويكتب لى الصواب .

قال ابن وهب : لولا أن الله أنقذنى بمالك والليث لضللت ؛

فقيل له : كيف ذلك ؟

قال : أكثرت من الحديث فحيرنى ، فكنت أعرض ذلك على مالك والليث ، فيقولان لى : خذ هذا ودع هذا .

(198) قال نعيم بن حماد : كان ابن وهب جعل للغربـاء يوم الثلاثـاء * ، فيقرأون عليه ، فيأتى الداخل ، وقد بقى عليه من الكتاب الذى يقـرأه شىء ،

فيقول : أجزه لى ، فيجيبه ، ويفعل ذلك بغير واحد ، ثم يقوم اليه فيسأله عن الحديث ، فيقول : الساعة قرىء هذا ، فيقول : انا ان قرأنا عليك ، قلنا قرآنا على أبى محمد ، وان قرىء ونحن حضور ، قلنا قرىء على أبى محمد ونحن حضور ، وكان ليناً حسن الخلق، فيقول : لم نكن نأخذ الحديث كما تريدون.

قال محمد بن عبد الحكم : بيعت كتب ابن وهب بعد موته بثلاثمائة دينار ، وفى رواية أخرى (وستين) وأصحابنا متوافرون ، وكان أبى وصيه ، فلم ينكر ذلك أحد ، ولولا أنه أوصى بعضهم أن لا يزيد لبلغت أكثر .

وروى أنه دفع لاحدى زوجتيه من ثمنها ثمانون ديناراً ، ولم يورث بولد ، وهذا الحساب أكثر من الأول فالله أعلم ، ذكره فى المبسوط .

قال أبو زيد : اجتمع ابن وهب وابن القاسم وأشهب على أنى اذا أخذت الكتاب من المحدث أن أقول فيه : أخبرنى .

وقيل لابن حنبل ـ وقد أثنى على حديثه ـ : أليس كان سىء الأخذ ؟

قال : نعم ، ولكن ان نظرت الى حديثه وما أخذ عن شيوخه وجدته صحيحاً .

باب فى غير شىء من أخباره

قال ابن وهب : كان أول أمرى فى العبادة قبل طلب العلم ، يولع بى الشيطان فى ذكر عيسى عليه السلام ، وكيف خلقه الله ، فشكوت ذلك الى شيخ ، فقال لى : اطلب العلم ، فكان سبب طلبى .

وقال حسين بن عاصم : كنت عند ابن وهب ، فوقف على الحلقة سائل ، فقال : يا أبا محمد ، الدرهم الذى أعطيتنى بالأمس زائف ؟

فقال : يا هذا ؟ انما كانت بأيدينا عارية . فغضب السائل وقال : صلى

الله على محمد ، هذا الزمان الذى كان يحدث به انه لا يلى الصدقات الا المنافقون من هذه الأمة ؟

فقام رجل من أهل العراق فلطم المسكين لطمة خر منها لوجهه ، فجعل يصيح : يا أبا محمد ! يا امام المسلمين ! يفعل بى هذا فى مجلسك ؟

فقال ابن وهب : ومن فعل هذا ؟

قال العراقى : أنا أصلحك الله فعلته ، للحديث الذى حدثتنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من حمى لحم مؤمن من منافق يغتا به ، حمى الله لحمه من النار ، وأنت مصباحنا وضياؤنا يغتابك فى وجوهنا .

فقال لأحدثنكم بحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يكون فى آخر الزمان مساكين ، يقال لهم العتاة (345) ، لا يتوضأون لصلاة ، ولا يغتسلون من جنابة ، يخرج الناس الى مساجدهم وأعيادهم يسألون الله من فضله ، ويخرجون يسألون الناس ، يرون حقوقهم على الناس ، ولا يرون لله عليهم حقا .

وكان ابن وهب يقول : من قال فى موعد ان شاء الله فليس عليه شىء ؟

وطلب ابن وهب من مالك كحلا . فقال لجاريته : أعطنى من الكحل لصديقى المصرى . قال : فأتوه بأنبوبة أو أنبوبتين .

قال الربيع صاحب الشافعى : جئنا عبد الله بن وهب للسماع ، واجتمع على بابه خلق كثير ، فقام ليفتح الباب ، فلما فتحه ازدحمنا للدخول ، فسقط وشج وجهه . فقال : ما هذا الا الخفة وقلة الوقار ، ونحو هذا ، والله لا

345) م : العتاة ، وكذلك فى الديباج ص 133 ــ أ : العناه ــ ك : القتاة ــ ط : العتته .

أسمعتكم اليوم حرفا ، ثم قعد وقعدنا ، فلما رأى ما بنا من الهدو . قال : أين سكينة العلم ؟ انما أنا أكفر عن يمينى وأسمعكم اليوم ، فكفر وأسمعنا .

ونظر ابن وهب الى رجل يمضغ اللبان (346) . فقال له : انه يـقسى القلب ، ويضعف البصر ، ويكثر القمل ؟

قال ابن وهب : كنت أصلى فى المسجـد بالأسكندريـة ، فسمعت العلاء بن كثير يقول لأصحابه : ما منكم من ينتدب * لهذا الفتـى فيزوجـه ابنته ؟ تفرساً فيه . (199)

قال سحنون : نذر ابن وهب الا يصوم يوم عرفة أبداً ، وذلك أنـه صام مرة فاشتد عليه الحر والعطش فى الموقف . قال فكان الناس ينتظرون الرحمة ، وأنا أنتظر الافطار .

قال ابن وهب : قال لى مالك : لا تترك أحداً (347) من أهل الكتاب يعلم المسلمين ، قال ابن وهب : وكان معلمى نصرانياً .

قال يحيى بن يحيى : سمعت ابن وهب يحدث بحديث فيه : (بعد العشرين ومائة ليربى أحدكم جروا خير له من أن يربى ولـداً) فاستنكـرت ذلك عليـه

فقال لى : يا أبا محمد ، ما أراك فيما أتاك الله من فضله ولدت الا بعد هـذا الأجـل ؟

فقال لى : نعـم (348) .

---

346) أ ، ط ، ك ، اللبان ــ م : اللوبان .

347) ك ، م : لا تترك أحداً ــ أ ، ط : لا لا يترك أحد .

348) كذا فى جميع النسخ التى بين أيدينا « فقال لى نعم » والـذى يقتضيـه السياق « فقلت له نعم » .

فوالله ما عاد لذكر الحديث حتى فارقته .

قال يحيى : ولو كان أحد يسلم من عيب الاكثار لسلم منه ابن وهب.

وقال النسائى : لا بأس به ، الا أنه تساهل فى الأخذ تساهلا شديداً .

قال ابن سعيد : وكان يدلس .

وقال سعيد بن منصور : كان عبد الله بن وهب يسمع معنا عند المشايخ ، فكان ينام فى المجلس ، ثم يأخذ الكتب من بعضنا فيكتبها ؛

قالوا : وهو أول من فرق بمصر ، بين حدثنا وأخبرنا .

ذكر عبادته وزهده وخوفه ووفاته

قال أبو عمر : كان ابن وهب صالحاً خائفاً لله .

قال غيره : كان كثير الحج .

قال سحنون : كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثا ، ثلث فى الرباط ، وثلث يعلم الناس بمصر (349) ، وثلث بالحج، وذكر أنه حج ستا وثلاثين حجة.

قال ابن وهب : جعلت على نفسى كلما اغتبت انسانا صيام يوم ، فهان على ، فجعلت عليها كلما اغتبت انسانا صدقة درهم ، فثقل على وتركت الغيبة .

قال أبو جعفر الأيلى : قال ابن وهب : ما من ليلة تمر الا وأنا استهولها وأذكر بها هول الآخرة .

ولما طلب لقضاء مصر ، استخفى عند حرملة بن يحيى سنة وأشهراً .

قال حجاج بن رشدين ، فأشرفت عليه من غرفتى ، وكانت تحاذيه ،

---

349) سقط من نسخة ط ، قوله : « بمصر » .

يوما ، فقال لى : يا أبا الحسن ! بينا أنا أرجو أن أحشر فى زمرة العلماء ، أحشر فى زمرة القضاة ؟

قال ابن أخيه : ما رأيت قط أزهد فى الدنيا منه ، كان ينهدم عليه بعض بنائه . فلا يصلحه ، وما بنى قط شيئا ، ولا رأيت أكثر رباطا منه .

قال : وشهدت عبد الله بن وهب يقرأ عليه فى منزله كتاب الأهوال ، الذى كان يرويه أنه بلغه عن أبى هريرة ، وشهده أبو أسامة البكاء ، فأخذا فى البكاء ، ثم ان أبا أسامة قام بتلك الرقة ، وابن وهب على حالته من البكاء ، والقارىء يقرأ ، وابن وهب ينشج رافعاً صوته ، حتى انى لأحسب من كان على خمسين ذراعا يسمعه ، فلم يزل كذلك حتى مال على الحائط الذى كان مستنداً اليه ، ثم احتمل الى منزله ، فلم يزل على حاله لا يعقل حتى توفى ، فكنا نرى أن قلبه تصدع .

قال يونس : قال ابن وهب : ان أصحاب الحديث طلبوا منى أن أسمعهم صفة الجنة والنار ، وما أدرى أقدر على ذلك ؟

ثم قعد لهم ، فقرأوا عليه صفة النار ، فغشى عليه ، فرش بالماء وجهه ، فقيل : اقرأوا عليه صفة الجنة ، فلم يفق ، وبقى كذلك اثنى عشر يوما ، فدعى له طبيب ، فنظر اليه فقال : هذا رجل انصدع قلبه .

وكانت وفاته بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ، فيما قاله احمد بن صالح ، وأبو عمر الكندى .

قال ابن الجزار : يوم الأحد لخمس بقين من شعبان ، منها .

وقيل سنة ثمان وتسعين ، وقيل سنة خمس أو ست وتسعين ، وقال الباجى سنه * تسعين والأول أصح وأشهر .

(200)

وقال ابن سحنون : الثابث أنه مات سنة ست وتسعين، وهو ابن اثنين وسبعين سنة ، وقيل ابن خمس وسبعين سنة ، وقيل ابن ثمانين .

ولد بمصر سنة أربع وعشرين ومائة ، وقيل سنة خمس وعشرين .

قال أبو اسحاق : وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين ، وعاش بعده خمس سنين .

قال ابن أخيه : لما توفى ابن وهب ، رأى رجل فى النوم تلك الليلة أنه قيل له : مات الليلة أربعمائة عالم ، فلما انتبه سمع النوح ، فسأل ، فقيل : انه مات ابن وهب ؟

قال : وكان ابن وهب روى عن أربعمائة عالم .

قال الطباع : لما غسلوا ابن وهب وجدوا فى فيه رطبة ، وصلى عليه عباد والى مصر .

قال أبو بشير بن قعنب : رأيت ليلة مات ابن وهب ، كأن مائدة العلم رفعت .

قال الطباع وغيره : وبيعت كتبه بعد موته فبلغت خمسمائة دينار .

قال محمد بن عبد الحكم : أوصى ابن وهب الى أبى فى كفارة الأيمان وأمره فيها بمدين مدين ، وأوصى بها اليه ابن القاسم بمد مد .

وألف تواليف كثيرة جليلة المقدار عظيمة المنفعة ، منها سماعه من مالك ثلاثون كتاباً ، وموطأه الكبير ، وجامعه الكبير ، وكتاب الأهوال ، وبعضهم يضيفها الى الجامع ، وكتاب تفسير الموطأ ، وكتاب البيعة ، وكتاب لا هام ولا صفر ، وكتاب المناسك ، وكتاب المغازى ، وكتاب الردة .

وله أخ اسمه عبد الرحمان والد أحمد وعبد العزيز ؛

وأخ اسمه عمرو بن وهب ، قيل : له حديث وما أعرفه .

توفي في محرم سنة سبع وتسعين ومائة ، قاله ابن يونس .

وكان له ابن اسمه حميد ، ذكر الكندي أنه كان مقبولا عند قضاة مصر ، قال الطحاوي : وكانت فيه بطالة .



عبد الرحمان بن قاسم العتقى

قال أبو عمر الكندى فى كتابه فى أعيان موالى مصر : كنيته أبو عبد الله ، وهو عبد الرحمان بن القاسم (350) بن خالد بن جنادة ، كذا ضبطه الدارقطنى والأمير ، ونقله الباجى « جبارة » وهو وهم ، مولى زبيد بن الحرث العتقى ، وكان زبيد فى حجر حمير ، وذلك أن العتقاء جماع ، فيهم من حجر حمير ، ومن سعد العشيرة ، ومن كنانة مصر ، وغيرهم .

قال ابن وضاح : وأصله من الشام من فلسطين من مدينة الرملة ، وسكن مصر .

قال الدارقطنى : وله بمصر مسجد يعرف بمسجد العتقاء .

قال ابن حارث : وهو منسوب الى العبيد الذين نزلوا من الطائف الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فجعلهم أحراراً .

وكان أبوه فى الديوان ، وعنه ورث ابن القاسم المال الذى أنفقه فى رحلته الى مالك ، وأعطى سعداً منه تسعين ديناراً ، وسمعت أنه خرج عن موروثه كله لأجل ذلك .

وروى عن الليث ، وعبد العزيز بن الماجشون ، ومسلم بن خالد الزنجى ، وبكر بن مضر ، وابن الدراوردى ، وابن زبيد ، وابن أبى حازم ، وسعد ، وعبد الرحيم ، وعثمان بن الحكم ، وغير واحد .

---

350) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 356 – وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 279 .

روى عنه أصبغ ، وسحنون وعيسى بن دينار ، والحارث بن مسكين ، وعيسى بن تليد ، ويحيى بن يحيى الأندلسى ، وأبو زيد بن أبى الغمر ، ومحمد بن المواز ، وأبو ثابت المدنى ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأكثر روايات محمد بن المواز وابن عبد الحكم عن رجل عنه ، وخرج عنه البخارى .

ثناء الأجلاء عليه

قال الكندى : ذكر ابن القاسم لمالك فقال : عافاه الله ، مثله كمثل جراب مملوء مسكا .

وقال الدارقطنى : ابن القاسم صاحب مالك ، من كبراء المصريين وفقهائهم .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان قد غلب عليه الرأى ، وكان رجلا صالحا مقلا صابراً ، وروايته * فى الموطأ صحيحة ، قليلة الخطأ ، وكان فيما رواه عن مالك متقنا حسن الضبط ، سئل مالك عنه وعن ابن وهب فقال : ابن وهب عالم ، وابن القاسم فقيه . (201)

قال ابن معين : هو ثقة . قال أبو زرعة : هو ثقة رجل صالح ، كان عنده ثلاثمائة جلد عن مالك من المسائل ، أو نحو هذا ، سأله عنها أسد ، وذكر باقى القصة ، وستأتى بعد .

قال النسائى : ومن فقهاء الأمصار بمصر عبد الرحمان بن القاسم ، وأشهب بن عبد العزيز .

وقال النسائى : ابن القاسم ثقة رجل صالح ، سبحان الله ، ما أحسن حديثه وأصحه عن مالك ، ليس يختلف فى كلمة ، ولم يرو أحد الموطأ عن

مالك أثبت من ابن القاسم ، وليس أحد من أصحاب مالك عندى مثله ؛

قيل له : فأشهب ؟

قال : ولا أشهب ولا غيره ، هو عجب من العجب ، الفضل ، والزهد ، وصحة الرواية ، وحسن الدراية ، وحسن الحديث ، حديثه يشهد له .

وقال ابن وهب لأبى ثابت : ان أردت هذا الشأن ، يعنى فقه مالك ، فعليك بابن القاسم ، فانه انفرد به وشغلنا بغيره ؛

وبهذا الطريق رجح القاضى أبو محمد عبد الوهاب البغدادى مسائل المدونة ، لرواية سحنون لها عن ابن القاسم ، وانفراد (351) ابن القاسم بمالك ، وطول صحبته له ، وانه لم يخلط به غيره الا فى شىء يسير ، ثم كون سحنون أيضا مع ابن القاسم بهذه السبيل ، مع ما كانا عليه من الفضل والعلم ؛

قال يحيى بن يحيى : كان ابن القاسم أحدث أصحاب مالك بمصر سنا ، وأحدثهم طلبا ، وأعلمهم بعلم مالك وآمنهم عليه ؛

قال ابن حارث : هو أفقه الناس بمذهب مالك . قال : وسمعنا الشيوخ يفضلون ابن القاسم على جميع أصحابه فى علم البيوع . وقال له مالك : اتق الله وعليك بنشر هذا العلم .

قال أبو عبد الله بن أبى صفرة : لم يقعد الى مالك مثله ، يعنى ابن القاسم . قال : وكان الأصيلى يقول ذلك فيه .

قال الحرث بن مسكين : كان فى ابن القاسم الزهد ، والعلم ، والسخاء ، والشجاعة ، والاجابة ؛

---

351) فى جميع النسخ التى بين أيدينا « وانفرد ابن القاسم » وكذلك فى الديباج المذهب لابن فرحون ص 147 – والذى يقتضيه السياق « وانفراد ابن القاسم » .

قال أحمد بن خالد : لم يكن عند ابن القاسم الا الموطأ ، وسماعه من مالك ، كان يحفظها حفظا .

قال أحمد : الا أنه كان لا يحسن أن يقرأ ، غـاب القـارىء يومـاً ، فاحتاج الى أن يقرأ ، فما أتم صحفا حتى احمر وجهه ولم يقـدر عـلى شيء ، وقال : انظروا من يقرأ لكم ، ورمى بالكتاب .

وسئل أشهب عن ابن القاسم وابن وهب فقال : لو قطعت رجل ابن القاسم لكانت أفقه من ابن وهب ، وكان ما بين أشهب وابن القاسم متباعداً، فلم يمنعه ذلك من قول الحق فيه .

قال أبو الطاهر : أخبرني خالي وكان من المتهجدين ومن أهل العلم : رأيت في المنام كأن قائلا يقول : لا يفتي الناس الا ابن وهب وابن القاسم المذهب ، ثم رأيت مثل ذلك بعد حول ؛

قال ابن وضاح : لم يخرج لمالك وعبد العزيز مثـل أشهب وابـن القاسم وابن وهب . كان علم أشهب الجراح ، وعلم ابن القاسم البيـوع ، وعلم ابن وهب المناسك .

وقال أبو اسحاق الشيرازي : جمع بين الفقه والورع ، وصحب مالكا عشرين سنة ، وتفقه به وبنظرائه .

قال الحرث ـ وذكر ابن القاسم واقتصاره على علـم مالك ـ قـال : سمع من سفيان أحاديث فكتبها في ألواحه ، ثم سمع من مالك شيئـا فمحـا تلك ، وكتب ما سمع من مالك .

قال الحرث : قلت لابن القاسم : أخبرني بالرؤيا التي بلغنـي أنـك

رأيتها سنة كذا . قال : ولا تخبر بها أحدا ، رأيت كأنه يقال لى : ان الله يصلى عليك وعلى * سعيد بن زكرياء ، يعنى سعيد الآدم . (202)

قال بعضهم : وقف أشهب على قبر ابن القاسم فقال : رحمك الله يا أبا عبد الله . قد كنا نترك كثيراً خوفاً من نقدك ، فسنهلك بعدك .

ذكر ابتداء طلبه وسيرته فى ذلك

قال ابن وضاح : سمع ابن القاسم من المصريين والشاميين ، وانما طلب وهو كبير ، ولم يخرج لمالك حتى سمع من المصريين ، وأنفق فى سفرته الى مالك ألف مثقال .

قال سحنون عنه : ما خرجت الى مالك الا وأنا عالم بقوله .

وقال لابنه موسى بن عبد الرحمان : ألا أخبرك كيف طلبت العلم ؟

قال : بلى .

قال : كان لى أخ ، فنازع رجلا ، فسار الى السلطان ، فتبعته حتى أتيناه ، فأمر بأخى الى السجن ، فتبعته ، فدخلت المسجد ، وعلى نعل سندى ومعصفرة ، فاذا حلق الناس يتلقون العلم ، فبهت فيهم وشغلت عن الذهاب الى أخى ، فرجعت الى المنزل ، وأخذت حذاء ورداء آخر غير الأول ، فأتيت المسجد فجلست فيه وحدى أنظر الى الناس ، فانصرفت فنمت ، فأتانى آت فقال لى : ان أحببت العلم فعليك بعالم الآفاق ؟

قلت : ومن عالم الآفاق ؟

قيل لى : هذا الشيخ . فاذا شيخ أشقر طوال حسن اللحية ، فاسيقظت وقد مضى أكثر شوال ، فاكتريت الى مكة وحججت مع الناس ، فلما أتينا

المدينة اغتسلت ودخلت المسجد ، ونظرت فاذا أنا بالصفة التى أريت فى المنام ، واذا هو مالك بن أنس والناس حوله يعرضون عليه ، فعرفت أنه الذى قيل لى فى النوم أنه عالم الآفاق ، فلزمته .

وقال أصبغ : قال ابن القاسم : حملت أحاديث المصريين ، فوقع فى نفسى طلب الفقه ، فأتيت أبا شريح ، وكان صالحا حكيما ، فاستشرته وقلت : أردت أن أشخص الى مالك ؛

فقال لى : ما أحسن الفقه ، وان كان أهله يعتريهم الكبر ، ولكن اطلب ، فلأن توسد العلم خير من أن توسد الجهل .

قال : ثم نمت باثر ذلك ، فرأيت فى منامى كأن عقابا انقض على رأسى ـ وقال غيره : كأن بازيا رفرف على رأسه أو على حجره ـ فأخذه فنشر جوفه ، فقال له قائل ، لا تضيع جوفه ، فان حشوه جوهر ، وفى رواية : فجعلت أبتلعه حتى أتيت عليه ، فعبر الرؤيا على أبى شريح ـ قال غيره : على رجل كان بصيراً بالعبارة يقال انه زين بن شعيب ـ فقال : البازى سيد الطير ، والجوهر العلم ، هذا عالم أمرت أن تأخذ من علمه ، وأن تأتيه .

وفى حديث أصبغ : العقاب سيد الطير ، والعالم سيد الناس ، ولئن صدقت رؤياك لتوتين علم عالم ، فاتق الله يا عبد الرحمان . وأمرنى أن أخرج الى مالك وألزمه ، فخرج الى مالك فسمع منه ولازمه .

وفى رواية أنه قال له : لعلك حدثت نفسك بشىء من طلب العلم ؟

قلت : نعم . قال : فمن ذكرت ؟

قلت : مالك ؟

قال : هو بازيك الذى صدت .

قال ابن القاسم : كنت أسمع من مالك كل يوم غلسا اذا خرج من المسجد ثلاثة أحاديث ، سوى ما أسمع مع الناس بالنهار .

وفى رواية كنت آتى مالكا غلسا فأسأله عن مسألتين ، ثلاثة ، أربعة ، وكنت أجد منه فى ذلك الوقت انشراح صدر ، فكنت آتى كل سحر ، فتوسدت مرة عتبته ، فغلبتنى عينى فنمت ، وخرج مالك الى المسجد ولم أشعر به ، فركضتنى سوداء له برجلها ، وقالت لى : ان مولاك قد خرج ، ليس يغفل كما تغفل أنت ، اليوم له تسع وأربعون * سنة قلما صلى الصبح الا بوضوء العتمة . ظنت السوداء أنه مولاه من كثرة اختلافه اليه . (203)

وفى خبر آخر : أنخت بباب مالك سبع عشرة سنة ، ما بعت فيها ولا اشتريت شيئا . قال فبينما أنا عنده اذ قيل : أقبل حاج مصر ، فاذا شاب متلثم دخل علينا فسلم على مالك ، فقال : أفيكم ابن القاسم ؟ فأشير الى ، فأقبل يقبل عينى ، ووجدت منه ريحا طيبة ، فاذا هى رائحة الولد ، واذا هو ابنى ؛ وكان ترك أمه به حاملا ، وكانت ابنة عمه ، وكان اسمه عبد الله ، وكان خير أمه عند سفره لطول اقامته ، فاختارت البقاء .

ولم يذكر الناس عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم هذا فى ولده ، وسنذكرهم ، ولعله مات شابا قبله ، والله أعلم .

قال أبو زيد : سمعت ابن القاسم يقول : ما ضن أحد بعلمه فأفلح ، لقد كنت أحضر مجلس مالك فأسمع منه ، فاذا لم يحضر أصحابى سألونى ما سمعت ، فأخبرهم ، ويحضرون ولا أحضر ، فأسألهم فلا يخبروننى .

قال ابن القاسم : كأنى كنت أنا وأشهب نختلف الى عالمين مختلفين ، لاختلافهما فى الرواية .

قال الصمادحى : من أجل هذا تركت السماع من أشهب .

وذكر الطالبى ، أن ابن القاسم لما رجع الى مصر ، اجتمع حوله الناس فى المسجد ، فسأل عن ذلك الليث ، فقيل له : هذا ابن القاسم ، فقال : يأبى الله ذلك والمسلمون .

فرأى فى المنام تلك الليلة هاتفا ينكر عليه ذلك ، فاستيقظ وهو يقول : بل لا يأبى الله ذلك ولا المسلمون ، ثم أتى الجامع فحدث الناس حوله برؤياه :

ولابن القاسم سماع من مالك عشرون كتابا وكتاب المسائل فى بيوع الآجال .

ذكر فضله وعبادته وزهده وورعه وكراماته وشىء من خبره

قال ابنه موسى : قال لنا أبى ـ وأمرنا بالصلاة والخير ـ : كنت وأنا ابن ثمان عشرة سنة ، أختم فى كل يوم ـ أحسبه قال وليلة ـ القرآن .

قال الحارث بن مسكين : سمعت ابن القاسم يقول : اللهم امنع الدنيا منى وامنعنى منها ، بما منعت به صالحى عبادك ، فكان فى الورع والزهد شيئاً عجيباً .

****

قال غيره ، ذكر أنه شهد عند بعض قضاة مصر ، فلم يعرفه ، فطلب من يعد له لخموله وانقباضه ، فخرج وهو يقول : (بل الله يزكى من يشاء) حتى عرف به ، فلما عرف به حكم بشهادته ويمين الطالب ، وكان عراقياً لا يرى ذلك ، ولكنه فعل لفضل ابن القاسم .

****

وقيل بل شهد عند أحد القضاة فقال القاضى : الاسم عدل ، ولا أعرف العين ، فجئنى بمن يعينها ، اذ كان لا يداخل القضاة . قال : وانما كان مشتغلا بالعبادة والعفاف .

*

قال سحنون : كان مالك معلم ابن القاسم فى العلم ، وكان معلمه فى العبادة سليمان بن القاسم .

وقال ابن القاسم فيهما : رجلان أقتدى بهما فى دينى ، سليمان فى الورع ، ومالك فى العلم .

*

وذكر أن بعض مياسير مصر ، أراد أن يزوجه ابنته وينقد عنه ، ويتكلف كل مؤونته ، فقال : حتى أشاور ؟
فشاور عمه سليمان بن القاسم ، فقال له : تحب أن يخدمك الخصيان ، وتلبس الخز ، وتركب الخيل ، ويراح عليك غدوة وعشية بالجفان ؟

قال : لا .

فقال : فلم تشغل نفسك بمال فلان ؟ فترك ذلك .

*

قال أسد : كان ابن القاسم يختم فى كل يوم وليلة ختمتين ، فنزل لى حين جئته عن ختمة رغبة فى احياء العلم .

*

قال يحيى بن يحيى ـ وقيل له : بلغنا أن ابن القاسم كان لا يأكل من حنطة مصر . فقال : كذبوا ما كان * يأكل هو ومالك الا منها ، ولقد لقيت (204)

ابن القاسم مقبلا من سوق مصر ومعه حمال بطعام ، فسألته ، فقال : طعام اشتريته ، فأدخلت يدى فيه لأبصره ، فاذا هو كثير الغلث ، فقلت له : فهلا كان أطيب من هذا ؟

فقال لى : يا أبا محمد ، انى رضيت باليسير ، ما يكفينى من الدنيا لنفسى ، فاستجزيت به .

قال يحيى : ولو أراد ابن القاسم أن يحمله له كبراء أهل مصر على ظهورهم لفعلت ، ولكنه كان لا يفعل ذلك ولا يشتهيه من أحد .

***

قال : وسمعت ابن القاسم يقول : ما كذبت مذ شددت على مئزرى ، يعنى الحلم ، قال يحيى : وما كان أخلقه بذلك .

***

قال يحيى : سمع رجلان من أهل الأندلس ، عن ابن القاسم ، وكتبا عنه ، فلما أفتاهما قالا له : تشهد لنا رجالا من أهل بلدنا بما سمعنا منك ، فأنكر ذلك ، وقال : لا خير فى قوم لا يصدقهم أهل بلدهم فيما ينقلون اليهم الا بالبينة .

***

قال يحيى : ولما قرأ أسد على ابن القاسم الأسدية ، وضع أشهب يده فى مثلها ، فخالفه فى جلها ـ قال الفقيه القاضى أبو الفضل عياض رضى الله تعالى عنه : وهى المعروفة بمدونة أشهب ، وبكتاب أشهب ـ فقلت لابن القاسم : يا أبا عبد الله ، لو أعدت نظرك فى هذه الكتب ، فان صاحبك قد خالفك ، فما لا يمك عليه أقررته ، وما خالفك فيه أعدت النظر فيه .

فقال : أفعل ان شاء الله تعالى .

فلما تقاضيته بعد أيام فى ذلك، قال لى : يا أبا محمد نظرت فى مقالتك ، فوجدت اجابتى يوم أجبت لله وحده ، فرجوت أن أوفق ، واجابتى الآن انما تكون نقضاً على صاحبى ، فأخاف أن لا أوفق فى الآخرة فتركته .

***

قال يحيى : وكان طول ما يقرأ عليه رافعاً أصبعه ، مبتهلا الى الله تعالى فى التوفيق والسلامة .

قال : وتذاكرنا يوماً مع ابن القاسم هذا الأمر ، فكلنا قال : الورع أشد ما فى هذا الدين .

فقال ابن القاسم : ما هو عندى كذا .

فقلت له : يا أبا عبد الله وكيف ذلك ؟

فقال : انا أمرنا ونهينا ، فمن فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فذلك أورع الناس ؛

فقيل له : يا أبا عبد الله ، لقد خف عليك ما ثقل على غيرك ، فأى شىء وجدت من هذا الأمر أثقل ؟

فقال : ما وجدت شيئا أثقل على من مكابدة أجزاء الليل .

***

وحكى يحيى بن عمر عن بعضهم قال : شهدت العيد مع عبد الرحمان بن القاسم ، فلما انصرفنا دخل ابن القاسم المسجد فصلى ، ثم سجد فطول ، حتى خفت أن يفوتنى الغداء مع أهلى ، فدنوت منه فسمعته يقول : الاهى ، انقلب عبيدك الى ما أعدوه لهذا اليوم ، وانقلب عبد الرحمان اليك ، يرجو

مغفرتك فى هذا اليوم العظيم ، فان كنت فعلت فبخ بخ ، وان كنت لم تفعل فياويلى ويا حسرتى ؟

قال : فجعلت على ثوبه علامة ، ثم سرت الى أهلى ، فتغذيت معهم ، ووطئت ، ونمت ، ثم جئت الى المسجد ، فوجدته على هيئته ، كما تركته .

***

قال يحيى ، وخرج ابن القاسم للحج ، فلما كان بالأبواء اذ أتته جارية كأحسن الجوارى ، فناولها شيئا فقالت له : ما أريد هذا ، انما أريد منك ما يكون من الرجل الى المرأة ، فأدخل رأسه بين ركبتيه وجعل يبكى ، وأتاه أصحابه وهو كذلك ، فسألوه فأخبرهم فجعلوا يبكون ، فقال لهم : لم تبكون ؟ .

قالوا: لأنا لو ابتلينا بما ابتليت به لم نأمن الفتنة ؟

فرأى ابن القاسم فى منامه يوسف عليه السلام ، فقال له : لقد كان فى شأنك مع امرأة العزيز عجب ؟

(205) فقال له يوسف : شأنك مع * صاحبة الأبواء أعجب ، انى هممت وأنت لم تهم ! .

ومن كتاب الفقيه أبى مروان بن مالك القرطبى ، قال ابن القاسم : خرجت الى الاسكندرية ومعى وديعة ، فأرسينا فى موضع مخوف ، فآثرت السمر لحفظ الوديعة ، فاذا فى نصف الليل برجل أبيض على برذون أشهب ، فشق البحر الى حتى وقف على السفينة ، فقال لى : نم يا ابن القاسم ، فنحن نحرسك .

قال ابن القاسم للحارث : لا تخبر به أحداً فى حياتى .

***

وفى رواية أخرى أن الوديعة كانت عشرة آلاف ، وان الفارس قال لـه : ان ربى أرسلنى اليك أحرس لك هذه الأمانة ، فنم آمنـا ، فكنت اذا استيقظت نظرت اليه يجول حوالينا ، كان دأبه ذلك ثلاث ليال ، حتى مضى الى أسكندرية .

*

وقال يحيى بن يحيى : خرج ابن القاسم الى بعض صحارى مصر ، فعطش ، وقد كان بعض ملوكها خرج متنزها ، فبينما هـو يسير اذ وقفت داوبه فلم تنطلق ، فضربت فلم تنهض ، فقال لمن معه : مـا هـذا الأمـر ؟ فانظـروا ؟

فنظروا فقالوا : هذا شخص .

فقال : سلـوه ؟

فسألوه ، قال : عطشت ؟

فسقوه . فانطلقت الدواب .

*

قال عيسى بن دينار : كنت بالاسكندرية مع ابن القاسم فى الرباط ، ومعه رجل كان يألفه ، فبينا نحن فى السفينة ليلة سبع وعشرين من رمضان ، اذ قال رجل من أهل السفينة : أخبرك بشىء عظيم رأيته فى نومى ساعتى هذه، فأخبره ، فقال لصاحبه : ان كان ما قال حقا ، فهى ليلة القدر ، وذكـر أن علامة ذلك عذوب ماء البحر ، ومالا الى صدر السفينة ، فرأيتهما يشربـان ، ثم استقبلا القبلة ، فقمت فأتيت الموضع الذى أتياه ، فشربت فوجدته عذبا .

*

قال الحارث : كان ابن القاسم لا يقبل جوائز السلطان ، وكان عليه دين ، الا أنه كان له من العروض ما يفى به .

قال : وكان يقول : ليس فى قرب الولاة ولا فى الدنو منهم خير . وكان أولا يأتيهم ، ثم ترك ذلك .

***

قال ابن وضاح : كان ابن القاسم لا يجالسه الا واحد أو اثنان ، ولم يكن فيه منفعة للناس ، ولا لأبويه ، ولا ابنه ، ولا نفسه ، فى شىء من أمور الدنيا الا بالعلم . وكان أشهب وابن وهب يقعدان فى جماعة ، وتقضى عندهما الحوائج وينفعان الناس .

***

قال سحنون : كثيراً ما كنت أسمعه يقول : اياك ورق الأحرار ، فيسأل فيقول : كثرة الاخوان . ولم يكن يشهد جنازة لأحد ، ولا يخرج من المسجد ؛ وذكر حديث سليمان ابن القاسم : لا تحمل لغيرك على نفسك ، ما لا تحمله لنفسك على نفسك .

***

قال : وكان سبب موت ابن القاسم أنه اغتسل بماء بارد بمدين ، لم يرد أن يسخن له منها ، لأنها كانت غصبا لبعض بنى أمية .

***

قال سحنون : قمت يوما فى المسجد الحرام ، أشرب ماء ، فقال ابن القاسم : من أين تشرب ؟

قلت : أليس لى فى الفىء قدر شربة ماء ؟

قال : وأى فىء بمكة ؟ انما هى صدقات ؛

***

قال سحنون : اشترى عبد الصمد الأطرابلسى لابن القاسم جارية ، ثم أخرى ، ثم يتخذ غيرهما حتى مات ، ولما ماتت الأولى أرسل اليه يشترى

له جارية صقلبية كما تنزل ، فاشتراها له وبعثها اليه وهى أم ابنيه ، وسيأتى ذكرهما بعد هذا ، وكان عبد الصمد هذا من العباد ، لزم المحرس باطرابلس.

قال ابن وضاح : وانما قصد للصقالبة لأنهم لا عهد لهم .

***

قال : وحكى أبو محمد بن أبى زيد أن ابن القاسم كان يتصدق بنصف قوته ، يعمله كعكا صغيراً ، فاذا وقف به السائل أعطاه كعكة صغيرة كما عملت ، وأنه باع نصف قوته سنة ، فاشترى به تمرا * ، يعطى السائل تمرة تمرة ؛ (206)

قال أبو محمد : كأنه رأى أن هذا أقل للتكلف ، وأزكى فى القدر ، لاشفاقه من رد السائل بغير شيء ، وهذا بقدر النية .

***

وقال ابن وهب حين مات ابن القاسم : كان أخى وصاحبى فى هذا المسجد منذ أربعين سنة ، مارحت رواحا ولا غدوت غدواً قط الى هذا المسجد الا وجدته سبقنى اليه ؛

***

وحكى عن ابن القاسم أنه كان يقرأ عليه الموطأ ، اذ قام قياما طويلا ، ثم جلس ، فقيل له فى ذلك ، فقال : نزلت أمى تسأل حاجة ، فقامت وقمت لقيامها ، فلما صعدت جلست .

***

قال فرات : قال سحنون : لما حججت كنت أزامل عبد الله بن وهب ، وكان معنا أشهب وابن القاسم ، فكنت اذا نزلت ذهبت الى عبد الرحمان أسائله الى وقت الرحيل ، فقال لى ابن وهب وأشهب : لو كلمت صاحبك ليلة واحدة يفطر عندنا ، فكلمته ، فقال : ان ذلك يثقل علي ؛

فقلت له : فبم يعلم القوم مكانى بك ؟

فأجابنى ، فانتهيت اليهم ، فأعلمتهم ، فلما كان وقت التعريس ، قام ، وقمت معه الى القوم ، فوجدت أشهب قد مد أنطاعه وأتى من الأطعمة بأمر عظيم ، وصنع ابن وهب دون ذلك ، فسلم ابن القاسم وقعد ، ثم أدار عينيه فاذا بسكرجة فيها دقة ، فأخذها بيده ، فحرك الابزار الى ناحية . ولعق من الملح ثلاث لعقات ، وهو يعلم أن أصل ملح مصر طيب ، ثم قام وقال : بارك الله لكم ؛

قال سحنون فاستحييت أن أقوم ، فتكلم أشهب وعظم الأمر ، فقال ابن وهب : دعه ، دعه ؛

***

قال أبو الفضل مولى نجم : كان ابن القاسم يأكل فى الشهر عشرين مداً من دقيق ، بمد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان فقيهاً عابداً .

قال غيره : لأنه كان رد قوته الى ثلث مد شعير فى اليوم .

***

وذكر أن رجلا من أهل العلم والخير قدم من العراق، وأراد الاجتماع به ، فأتاه رجل فى ذلك ، فوعده وقتاً لذلك ، فلما استنجزه قال له ابن القاسم : انى نظرت فى ذلك فرأيت أنه يدخله المباهاة ، فيتزين لى وأتزين له ، دعنى من ذلك .

***

وكان المصريون يقولون للكوفيين : اذكروا أخلاق سفيان ، ونذكر أخلاق ابن القاسم ، فيسكتون .

***

قال ابن وضاح : كان أهل الأندلس قد مشوا بين ابن القاسم وأشهب حتى أفسدوا ما بينهما ، وحلف أشهب بالمشى الى مكة ألا يكلم ابن

القاسم ، فندم وأراد أن يمشي ، فلما سمع بذلك ابن القاسم قال : هو يحنث نفسه ويمشي وأمشي معه ، فمشيا جميعا وحجا ، وعيسى بن دينار معهما .

***

قال يحيى : سمعت ابن القاسم يدعو على رجلين من أهل الأندلس دخلا بينه وبين أشهب ، فسمعته يقول : اللهم عنهما بسعيهما ولا تنفعهما بحملهما . فما ماتا حتى عرف ذلك فيهما .

***

وقيل بل كان ابن القاسم وأشهب اختلفا في قول مالك في مسألة ، وحلف كل واحد على نفي قول الآخر ، فسألا ابن وهب ، فأخبرهما أن مالكا قال القولين جميعا ، فحجا قضاء لليمين التي حنثا فيها .

ذكر وفاته

قال ابن سحنون وغيره : كانت وفاة ابن القاسم بمصر ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة احدى وتسعين ومائة ، بعد قدومه من مكة بثلاثة أيام ، وقيل ستة ، وقد ذكرنا سبب ذلك ، ومرض ستة ايام ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل توفي سنة اثنين وتسعين ، وهو ابن ستين سنة .

(207) قال الكندي والشيرازي : مولده سنة اثنين وثلاثين ومائة * وقاله أبو الطاهر وابن بكير ؛

وقال أبو عمر بن عبد البر وابن حارث : مولده سنة ثمان وعشرين ومائة ، وترك ابنين يأتي ذكرهما .

***

وذكر الكندي عمر بن القاسم أخا عبد الرحمان بن القاسم ، قال : وكان مقبولا عند القضاة ، وكان فاضلا .

قال الأمير أبو نصر : كانت فيه غفلة ؛

***

وريء ابن القاسم بعد موته ، فسئل ، فأخبر بما لقيه من الخير ، فقيل لـه : بماذا ؟

فقال : بركعات ركعناها بالأسكندرية .

فقيل : فالمسائل ؟

فقال : لا ، وأشار بيده ، أي وجدناها هباء .

قال علي بن معبد : رأيته في النوم فقلت له : كيف وجدت المسائل ؟

قال : أف أف ؛

قلت له : فما أحسن ما وجدت ؟

قال : الرباط بالأسكندرية .

قال عبد الله بن عبد الحكم : بينا أنا أفكر في وحشة القبر ، الى أن قيل لي : أما في ابن القاسم أسوة ؟

قال عبد الله بن عبد الحكم : كنت أرى في النوم كأنـي أمـوت ، فأجزع من الموت ، فيشتد شدة شديدة ، ويقال لي : أما ترضى أن تكون مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولائك رفيقا ، ومع عبد الرحمان بن القاسم ؟ .

أبو عمرو أشهب

هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسى العامرى (352)، الجعدى ، من ولد جعدة بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، اسمه مسكين ، وأشهب لقب ، وكنيته أبو عمرو .

روى عن مالك ، والليث ، والفضيل بن عياض ، وسليمان بن بلال ، وابن لهيعة ، ويحيى بن أيوب ، وبكر بن مضر ، والدراوردى ، والمنذر بن عبد الله الخزامى .

وروى عنه الحارث بن مسكين ، ويونس الصدفى ، وبنو عبد الحكم ، وأبو الطاهر، وسعيد بن حسان، وسحنون بن سعيد فيمن لا ينعد كثرة وجماعة.

قال الشيرازى : تفقه بمالك والمدنيين والمصريين .

قال أبو عمرو المقرىء : وقرأ على نافع .

قال الشافعى : ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه ، وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم ، وانتهت اليه الرياسة بمصر بعد وفاة ابن القاسم .

قال سحنون : قال لى ابن القاسم : ان كنت مبتغياً هذا العلم بعدى فابتغه عند أشهب .

***

---

352) ط ، ك ، م : العامرى ، أ : المعافرى ــ وقد ذكره فى الخلاصة ص 45 فقال : أشهب بمعجمة ساكنة ، بن عبد العزيز بن داود القيسى العامرى . ــ وانظر فى ترجمته وفيات الأعيان لابن خلكان ، الترجمة 97 .

وقال أسد : أتيت ابن القاسم فقال لى : أنا مشغول بنفسى ، وجعلت الآخرة أمامى ، ولكن عليك بابن وهب ، فأتيته فقال : انما أنا صاحب آثار ، ولكن ايت أشهب .

*
* *

قال أبو عمرو الحافظ : كان أشهب فقيهاً ، نبيلا ، حسن النظر ، من المالكيين المحققين ، وكان كاتب خراج مصر ، وكان ثقة فيما روى عن مالك ، وصنف كتابا فى الفقه ، رواه عنه سعيد بن حسان وغيره .

قال أبو عمر الكندى ، فى كتاب قضاة مصر : كان أشهب على مسائل القاضى العمرى بمصر .

قال محمد بن عبد الحكم : أشهب أفقه من ابن القاسم مائة مرة .

قال ابن لبابة : ليس هذا عندنا كما قال ، وانما قاله لأن أشهب شيخه ومعلمه .

قال أبو عمر : كلاهما معلمه وشيخه ، وهو أعلم بهما .

*
* *

قال المؤلف رحمه الله تعالى : لم يسمع محمد بن عبد الحكم من ابن القاسم ، وستأتى الحجة على هذا ، ولا أدرى من أين أتى على أبى عمر فى هذا ، مع تقدمه فى هذا الباب .

*
* *

وسئل سحنون عنهما أيهما أفقه ؟ فقال : كانا كفرسى رهان ، ربما وفق هذا وخذل هذا ، وربما خذل هذا ووفق هذا .

وقال سحنون : حدثنى المتحرى فى سماعه من أشهب ؟

وقال : رحم الله أشهب ، ما كان أصدقه وأخوفه لله تعالى ! ما كان يزيد حرفا واحداً .

*
* *

وقال له ابن عبد الحكم يوما : لو أمسكت قليلا ؟

(208) قال قد علمت الذى تقول ، ولو فعلت * ذلك لكنت أجل فى عيون الناس ، ولقطعت بعض كلامهم، ولكن والله لا أعمل شيئا أبداً لا أريد به الله.

.

وكان سحنون يعطى لأشهب الورع فى سماعه ، ولم يسمع منه ، وانما سمعه من ابن نافع .

قال ابن وضاح : سماع أشهب أقرب وأشبه من سماع ابن القاسم ، وعدد كتب سماعه عشرون كتابا .

قال ابن وضاح : ولما سمعناه أنا وابن حمير (353) من محمد بن عبد الحكم ، قال لنا ابن السكرى ، وكان يجالس محمد بن عبد الحكم ويسمع قراءتنا : أحب أن تعيداه لى ؟

فقلنا له : وقد سمعته ؟

فقال : لم أنو سماعه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : انما الأعمال بالنيات ، وسمعته جيد المسائل حسناً جداً ، ولو أردت أن أخرج على كل مسألة منه حديثا لفعلت .

.

قال سحنون : ما كان أحد يناظر أشهب الا اضطره بالحجة ، حتى يرجع الى قوله ، ولقد كان يأتينا فى حلقة ابن القاسم فيتكلم بأصول العلم ويفسر ويحتج ، وابن القاسم ساكت ما يرد عليه حرفا ، وكان أشهب يحدثنا، وكان اذا رزق الله من هذا ، كلمه انسان فى مسألة فيرفع عينيه اليه تعذرت

---

353) ط ، م : وابن حمير ، وهو محمد بن حمير القضاعى السليحى ، بكسر اللام ، الحمصى . المتوفى سنة 200 ـ انظر الخلاصة ص 334 ـ وفى نسخة أ : (ابن ضمير) وفى نسخة ك : (ابن جمير) .

المسألة ، وكان يلبس قلنسوة سوداء ، وكان آمرهم بمعروف وأنهاهم عن منكر . قال : ثم سمعه من محمد بن عبد الحكم ، واعتقده ؟

***

قال ابن عبد البر : لم يدرك الشافعي بمصر من أصحاب مالك الا أشهب وابن عبد الحكم ، وكان الشافعي وأشهب يتصاحبان بمصر ، ويتذاكران الفقه ، وكان ما بينهما متقاربا .

وذكره أبو عمر مع عبد الله بن عبد الحكم فيمن أخذ عن الشافعي من كبار أصحاب مالك ، وانما كان يريد الشافعي وأشهب متناظرين .

وألف أشهب كتابه المدونة ، رواها عنه سعيد بن حسان وغيره ، وهو كتاب جليل كبير كثير العلم .

***

قال ابن حارث : لما كملت الأسدية (354) ، أخذها أشهب وأقامها لنفسه ، واحتج لبعضها ، فجاء كتابا شريفا . فبلغنى أنه لما بلغ ابن القاسم ذلك قال : أمة وكعاء تفعل مثل هذا ! يعنى أنه وجد كتاباً تاماً فبنى عليه .

فأرسل اليه اشهب : أنت انما غرفت من عين واحدة ، وأنا من عيون كثيرة ، فأجابه ابن القاسم : عيونك كدرة وعينى أنا صافية .

وله كتاب الاختلاف فى القسامة ، وله كتاب فى فضائل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

---

354) أ ، ك ، م : الأسدية ـ ط المدونة .

ذكر شيء من فضائله وجوده وأخباره

قال سحنون : كتب أشهب الى رجل كان يقع فيه : أما بعد فانه لم يمنعنى أن أكتب اليك أن تتزايد مما أنت فيه الا كراهية أن أعينك على معصية الله ، واعلم أنى أرتع فى حسناتك كما ترعى الشاة الخضر ، والسلام .

وجلس أشهب يوما بمكة الى ابن القاسم ، فسأله رجل عن مسألة ، فتكلم فيها عبد الرحمان ، فمعر له أشهب وجهه ، وقال : ليس هو كذلك ، ثم أخذ يفسرها ويحتج فيها ؛

فقال له ابن القاسم · الشيخ يقوله عافاك الله ؛ يعنى مالكا .

فقال أشهب : لو قاله ستين مرة !

فلم يراده ابن القاسم .

***

قال أشهب : أتيت الفضيل أشتشيره فى اتيان الوالى وكيف آتيه ، فليس أحد يأتيه أقوم بأمره ونهيه منى ، متى جئته ، وربما قبل فانتفع بذلك المسلمون ؛

فقال لى : أنت رجل تسألنى عن خاصة نفسك ، لأنك لا تأتيهم ولا تودهم ، ولا تود من يودهم .

قال ابن وضاح : كان أشهب يقول : انما الودع فى المشتبهات ، وأما الكبائر فكل أحد يتقيها .

***

قال أشهب : أمرنى أبى أن أتخذ سقاية بموضع سماه ، فبنيتها مرات ويهدمها علي جيران * حسدونى فيها ، فأدركنى يوما غم لذلك ، فقعدت عندها باكياً مفكراً ، فسمعت صوتاً من الصحراء يقول : (ونريد أن نمن على

(209)

الذين استضعفوا فى الأرض) الآية (355) فحركت دابتى نحو الصوت فلم أر أحدا ، فعدت الى موضعى فسمعت الصوت ، فقمت فلم أر أحداً . فعدت الى القعود فعاد الصوت ثالثة ، فعلمت أنى المراد ، فحمدت الله ، وقامت لى نية فى طلب العلم ، وبنيتها ووكلت من يحرسها بأجرة ، فلم يعد أحد الى خرابها .

وقد حكيت مثل هذه الحكاية لليث بن سعد حين بنى داره والله أعلم .

وقال : ما مرت بى الا أعوام يسيرة حتى احتاج أولائك وغيرهم من أهل بلدى الى ؛

***

قال ابن أبى مريم : شيعنا أشهب الى الرباط ما يملك نصف درهم ، فما مات حتى كان ينفق كل يوم على مائدته عشرة مثاقيل ، وكان قد فتح عليه فى الدنيا .

وقال سحنون : كانت بمصر مجاعة ، فحضرته يتصدق بالدنانير من غدوة الى الليل ، وتصدق بما كان معه من طعام .

وذكر عنه سحنون أنه رآه تصدق فى يوم واحد بألف دينار .

***

وذكر ابن الجزار فى كتاب التعريف أن ابن القاسم ترك كلام أشهب ، لأنه تقبل أرض مصر ، فسأل رجل ابن القاسم عن قبالة أرض مصر ، فقال : لا تجوز ؛

فقال له : فأشهب يتقبلها .

فقال له ابن القاسم : افعل أنت ما يفعل أشهب وتقبل الجامع .

***

355) الآية 4 من سورة القصص .

وذكر أن رجلا سأل أشهب عن الحرث فى أرض مصر ؟

فقال : لا يجوز .

فقال له: أنت تحرث فيها .

فقال له : فأحمل لنفسي ولك أيضا ؟

وسأل عنها ابن وهب فنهاه ، فقال له : فأشهب يفعله .

فقال : أعطنا آخر كأشهب ، يكفل أيتامنا ، ويرق لضعفائنا ، ونبيح لك أن تحرث فى مسجدنا .

قال سحنون : كان يتصدق بأضعاف كرائها .

***

قال سحنون : حضرنا أشهب يوم عرفة بجامع مصر ، وكان من حالهم اقامتهم بمسجدهم الى غروب الشمس ، يعنى للذكر والدعاء كما يفعل أهل عرفة بها ، وكان يصلى جالسا ، يعنى النافلة ، وفى جانبه صرة يعطى منها السوال ، فنظرت فاذا بيد السائل دينار مما أعطاه ، فذكرته له ، فقال لى : وما كنا نعطى من أول النهار ؟ .

***

وذكر يونس قال : زعم أشهب أنه سمع سليمان السائح فى بعض مساجد الصحراء يقول : يا رب ، عبدك سليمان جائع لم يأكل منذ ثلاث ، فلما فرغ سمعته يمضغ ، فكرهت أن أدخل عليه فأحشمه ، وكان للمسجد بابان ، فخرج من القبلى ، ودخلنا من آخر ، فاذا بنوى تمر ، وتمرة منتبذة ، فأكلتها ، فأقمت معصوماً عشرة أيام ، لا آكل ولا أشرب .

***

قال سحنون : اجتاز أشهب بابن القاسم يوما ، وعلى أشهب ثياب

تتقعقع ، وتحته بغلة هملاج (356) ، فقال ابن القاسم : (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ، أتصبرون) (357) ثم سكت ساعة وقال : يارب نصبر ، ونصبر .

وقد نسبت هذه الحكاية وهذا الكلام للمزنى ، وقد مر به بنو عبد الحكم فى موكبهم بمصر أيضا ، والله أعلم .

* * *

وذكر أن رجلا من أهل العراق لقى أشهب فقال له العراقى : أنتم تحلون اتيان النساء فى أدبارهن .

فقال له أشهب : أنتم تحرمونه ، تعال آحلف بالله ما فعلته واحلف لى أنت بمثله ، فلم يفعل العراقى .

وذكر أن أشهب بينا هو فى أصحابه اذ سمع انسانا ينذر بلص ، فقام وأخذ سلاحه وخرج يتبعه ، فقيل له فى ذلك : ان مثلك لا يليق به هذا ؛

فقال : ما كنت لأتخلق بغير ما جبلنى الله عليه .

مولده ووفاته

(210) قال ابن عبد البر وأبو عمرو * المقرىء : ولد أشهب سنة أربعين ومائة ، وحكاه ابن حزم الصدفى عن أبى الطاهر .

وحكى الشيرازى أنه ولد سنة خمسين ومائة ، وتوفى بمصر سنة أربع ومائتين فى رجب ، وقيل لثلاث وعشرين ليلة خلت من شعبان ؛

قال الشيرازى : بعد الشافعى بشهر . وقال ابن عبد البر : بثمانية عشر

---

356) الدابة الهملاج ، بكسر الهاء ، هى التى تسير سير حسنا فى سرعة وبخترة .

357) الآية 20 من سورة الفرقان .

يوما ، وقيل بثلاثة وعشرين يوما ، وهذا هو المشهور من تاريخ وفاته .

وقال أبو علي البصري : في كتاب المعرب : وقيل توفي سنة ثلاث ومائتين .

قال محمد بن عبد الحكم : سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت ، فذكرت ذلك له ، فأنشد متمثلا :

تمنى رجال أن أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

فمات الشافعي ، واشترى أشهب من تركته غلاما طباخاً ، فمات بعده بثمانية عشر يوما ، واشتريت أنا الغلام من تركة أشهب ، ونهيت عن شرائه ، وقيل لى دعه فقد دفن العالمين فى بضعة عشر يوما ، فاشتريته وتركت التطير.

وحكى الربيع بن سليمان قال : سمعنا أشهب يقول فى سجوده : اللهم أمت الشافعي والا ذهب علم مالك ، فبلغ ذلك الشافعي ، فأنشأ يقول البيتين ؛

***

قال محمد بن حفص المعافرى فى مرض أشهب ، رأيت فى المنام أن قائلا يقول لى : يا محمد ، فأجبته فقال :

ذهب الذين يقال عند فراقهم ليت البلاد بأهلها تتصدع

فقلت لا مرأتى : ما أخوفنى أن يموت أشهب ، فخرجت فاذا هو قد مات .

وقال آخر : نمت فى القائلة ، فرأيت هاتفا يقول :

لبيك على الاسلام من كان باكيا فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يقلقه الوعد

فخرجت الى المسجد ، فنعى الى أشهب رحمه الله تعالى :

قال يونس : دخلت على أشهب فى مرضه الذى مات فيه ، فقال لى :

يـا يـونس ؛

قلت : لبيك ؛

قال : انظر ما ها هنا ـ وأشار الى كتبه ـ : ماذا جمعت من الحجج على هذا البدن الضعيف ، ما أستريح الا أن آخذ المصحف فأضعه على صدرى ؛

قال : وكانت كتبه فى زنبيل كبير مجلد .



سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم

أبو عثمان الأنصارى المصرى (358) ، سمع من مالك الموطأ وغير شيء ، وصحبه ، وغلب عليه علم الحديث وعلم الخبر ، وكان علامة بأخبار الناس ، وله تاريخ ، وسمع الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، ويعقوب بن ابراهيم، وابن وهب ، وكان أحد مشايخ مصر فى وقته .

قال يحيى بن معين : هو ثقة ، وقال أبو حاتم : هو صدوق وليس بالثبت ، كان يقرأ فى كتب الناس .

روى عنه البخارى ، ومسلم ، ومحمد بن اسحاق ، والصاغانى ، وخرج عنه البخارى ومسلم ؛

ولما ورد المأمون مصر ، وحضر عنده العلماء ، كان فيهم سعيد بن عفير ، فقال له المأمون : هذه مصر التى قال الله فيها ما قال ؟ وأقبل يحقرها ؛

فقال له ابن عفير : يا أمير المؤمنين : هذه مصر وقد دمرها الله ، فما ظنك بها قبل التدمير ؟ قال الله تعالى : (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ، وما كانوا يعرشون) (359) .

فقال المأمون : من المتكلم ؟

فقيل له : سعيد بن عفير صاحب مالك .

---

358) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 427 — وانظر الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الثانى القسم الأول ص 56 .

359) الآية 137 من سورة الأعراف .

فقال : يا سعيد ! ما تقول فيمن قال : على المشىء الى مكة ؟

قال : عليه المشى ،

فقال له المأمون * : لقد تيس مالك فى هذه المسألة . (211)

فقال سعيد : أتيس من التيس من سمع من التيس ، يريد أن أباه الرشيد لما حلف بذلك ، أفتاه مالك بالمشى فمشى .

فوجم لها المأمون ، فهم كذلك اذ تشكى بعاملين ، فقال : يا سعيد ! ما تقول فيهما ؟

قال : غشومين ظلومين ؛

قال : هل غصباك شيئا أو ظلماك ؟

قال : لا .

قال : فكيف تشهد عليهما ؟

قال : كما شهدت أنك أمير المؤمنين قبل أن أراك .

قال ابن عفير : سمعت فى المنام قائلا يقول : ان الله لا يعبأ بصاحب رواية ولا حكاية ، وانما يعبأ بصاحب قلب ودراية .

***

مولده سنة سبع وأربعين ومائة ، ومات سنة ست وعشرين ومائتين ، وبقى العلم فى بيته زمانا طويلا .

وكان لابن عفير ابنان ؛

عبيد الله ؛

وأبو الحارث أسد ،

روى أبو الحارث عن أبيه ، وابن وهب ، والشافعي ، وتوفى فى صفر سنة ستين ومائتين ؛

وابراهيم بن عبيد الله ، ابن ابنه ، أبو اسحاق ، يعـرف بالصيرفى ، حدث أيضا ، توفى سنة خمس وتسعين ومائتين ؛

والحسين بن يزيد بن أسد بن سعيد ، أبو عبد الله ، ويقال أبو على ، توفى فى شوال سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

أبو عمرو ادريس بن يحيى مولى بنى أمية

يعرف بالخولانى ، من أصحاب مالك ، توفى فى أول سنة احـدى عشر ومائتين ، وغلبت عليه العبادة .

المفضل بن فضالة

هو المفضل بن فضالة بن عبيد ، أبو معاوية ، الحميدى القتبانى (360) ، وقتبان بقاف مكسورة ، وتاء باثنتين من فوق ، وباء بواحدة من أسفل ، قبيلة من رعين ، اليهاينسب المفضل ؛

يروى عن ابن عجلان ، ويونس بن يزيد ، وعقيل بن خالد .

قال أبو عبد الله الجيزى فى كتابه فى قضاة مصر : كان المفضل أحد أهل الفضل وخيار الناس ؛

قال ابن شاهين : هو رجل صدوق ، روى عنه ابنه فضالة ، وقتيبة بن سعيد ، وحسان الواسطى ، وابن بكير ، وحجاج ، ويونس بن محمد ، وأخرج عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وقال أبو حاتم : هو صدوق . وقال يحيى بن معين : ليس بذاك .

قال أبو زرعة : يكتب حديثه .

وله أخ اسمه عبد الله بن فضالة . قال ابن يونس : لا أعلم له رواية .

قال محمد بن سعد : ولى القضاء وكان محموداً منكر الحديث .

---

360) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 251 ، وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع ، القسم الأول ، ص 317 .

سيرته وأخباره

ولى المفضل قضاء مصر مرتين ؛ احداهما فى سنة ثمان وستين ومائة ، وصرف سنة تسع ، ثم رجع عند عزل أبى الطاهر الخرمى (361) ، وكان عزله سنة أربع وسبعين ، وبقى المفضل قاضياً الى صدر سنة تسع وسبعين .

قال الجيزى : وهو أول القضاة بمصر طول اللبث ، وكان اذا أشكل عليه القضاء فى شىء كتب به الى مالك حتى يأتيه جوابه فيعمل به .

قال غيره : كان يفتى بقول مالك .

قال ابن شاهين : وكان اذا جاءه رجل قد انكسرت يده أو رجله جبرها ، وكان يصنع الأرحية .

وذكر أبو الحسن بن ضمضم قال : بلغنى أن المفضل بن فضالة بلغه هذا الدعاء ، فقال : يا ذا الجلال والاكرام ، بحرمة نور وجهك الكريم ، أسألك صحة فى بصرى ، وطول عمر فى حسن عمل ، ورزقا واسعا ، لامنة لأحد على فيه ، فأعطى الثلاث .

وذكر الجيزى عنه : قال : كتبت الى مالك فى حبس ابن أبى مدرك، ونسخته له حرفاً بحرف ، وأعلمته أن الذين طلبوه وأجازوه ولد البنين ، واحتجوا بأن خير بن نعيم القاضى كتب لهم اجازة للآخر فالآخر منهم ، وأن القضاة أجازته ، ولم يقضوا فيه لنساء البنين ولا غيرهم بميراث * ، واحتج غيرهم بأن المحبس لم يذكر فى حبسه كونه للآخر ، ولم يصرفه بعد انقراض البنين الى شىء من وجوه الأحباس فى سبيل الله ؛ (212)

---

361) ك ، م : الخرمى ـ ط : الحرمى ـ أ : الحزمى .

فكتب الى : نظرت فى حبس ابن أبى مدرك ، وفيما احتج به من أراد رده ميراثا ، فوجدت فى كتاب ابن أبى مدرك الذى جاء به بنوه وأقروا بـه وأنفذوه ، أن كل دار هى حبس على بنيه ، وثلث فضل خراجها بعد مسكن بنيه فى سبيل الله ، وذكر فى الطاحونة مثل ذلك .

وذكر ابن الجراح صاحب كتاب الورقة أن اسحاق بن معاد الشاعر كان يخاصم عند المفضل بمصر ، فأتاه يوما وكان قد هجاه ببيتين وهما :

خف الله واسمع واتئد أى مفضـل   فانك عن فصل القضـاء ستسـأل

وقد قال أقـوام عجبت لقولهـم   أقاض له شعـر طويل مرجـل ؟ ؟

وكان كتبها وجعلها فى كمه مع ظلامته ، وحضر عنده فأدخل يده ليخرج للقاضى رقعة الظلامة ، فأخرج له رقعة الهجاء ، فلما قرأها ردها اليـه وقال : اللهم غفرا ، ليست هذه الينا ، يرحمك الله ؟

توفى المفضل سنة احدى وثمانين ومائة .



فتيان بن أبى السمح

وضبطه بفاء مكسورة بعدها تاء باثنتين من فوق ساكنة ، وياء باثنتين من أسفل مفتوحة ، وألف ونون ، مولى تجيب ، تقدم نسبه .

قال أبو الحسن الدارقطنى وغيره : هو أبو الخيار ، مصرى ، يروى عن مالك ، وكان من كبراء أصحابه المتعصبين لمذهبه ؛

وقال ابن حارث فى كنيته : أبو السمح ؛

قال أبو عمرو الكندى فى كتاب أعيان موالى مصر : ومنهم أبو الخيار فتيان بن أبى السمح ، واسمه عبد الله بن السمح بن أسامة بن زنبر ، مولى بنى عامر بن عدى من تجيب ، وكان فقيها من أصحاب مالك ؛

وكنى ابن وضاح أباه أبا السمحاء ، وقد تقدم ذكر أبيه فى الطبقة الأولى ، وكان أيضا من أصحاب مالك .

قال ابن وهب : كان يشترى لمالك حوائجه ، وكان له منه عشر مسائل ، فيجيبه ، فقدم على مالك مرة ، فسأله عن مسائله فأجابه ، ثم زاد فأجابه ، ثم قال مالك : (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) (362) الآية .

وقال غيره : كان فتيان يخدم ابن القاسم .

قال أبو عمرو : كان فيما حكى أنه شغب فى المناظرة ، وكانت بينه

---

362) الآية 60 من سورة الأحزاب .

وبين الشافعي مناظرة في بيع الحر في الدين ، فكان الشافعي يقول : يباع ؛ وفتيان يقول : لا يباع، فقال له فتيان : ان ثبت على هذا فعل بك كيت وكيت

وذكر عن محمد بن عبد الحكم أن فتيان كلم الشافعي في مناظرة ، وكانت فيه عجلة ، فخاطب الشافعي بخطاب أغلظ فيه ، ثم افترقا ، وبعث السرى بن الحكم أمير مصر الى الشافعي يستخبره عما بلغه من الأمر ، فيقال ان الشافعي أخبره، فضرب السرى فتيانا بالسوط . قال محمد : فرأيته والمنادى ينادي عليه هذا جزاء من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفتيان يقول : عائذاً بالله من ذلك .

وقال أبو يزيد : حضرتهما جميعاً فتناظرا فيما لا يعجبني اعادته ، ثم جرى بينهما الكلام الى ذكر الأئمة ، فقال فتيان : حدثني مالك ان الامام لا يكون اماما أبداً الا على شرط أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، فانه قال: وليتكم ولست بخيركم ، ألا وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه ، ألا وان أضعفكم عندي القوى ، حتى آخذ منه الحق ، انما أنا متبع ولست بمبتدع ، فان أحسنت * فأعينوني ، وان زغت فقوموني ؛ فاحتج الشافعي (213) بأشياء لا أذكرها أبداً ، فبلغ ذلك السرى ، فضرب فتيانا ، ووثب أهل المسجد بالشافعي ، فدخل منزله فلم يخرج منه الى أن مات .

قال : وقال السرى : لو شهد عندي فيه آخر بمثل ما شهد به عليه الشافعي لضربت عنقه .

قال الطحاوى : وكان أبو زيد فيمن حضر مناظرتهما ، وكانت بينه وبين فتيان منازعة في صدقة البقر ، فكان فتيان يقول : هي كصدقة الابل ،

ويحتج فى ذلك بأشياء ، حتى تواثبا ، فكان أبو زيد ممن دخل الى السرى مع الشافعى ، فيقال : انه شهد عليه .

وسمع فتيان يقول : الله بينى وبين الشافعى ، أولا أحلل الشافعى .

قال الدارقطنى : اتهم الشافعى فى أمر فتيان ، فسئل عن ذلك ، فقال : والله ما ذكرته قط للسلطان ، ولقد سمعت منه ما لو شهدت به عليه لحل دمه .

قال غيره : ولعصبيته لمالك وافراطه فيها، نشأت العداوة بين المالكيين وبين الشافعيين بمصر ، فثاروا بالشافعى وأرادوا نفيه ، فضرب له الأمير أجلا، فمـات فيه .

وقال ابن حارث : ولد سنة خمس وعشرين ومائة ، ومات سنة اثنين وثلاثين ومائتيـن .



اسحاق بن الفرات بن الجعد بن سليم أبو نعيم

مولى معاوية بن خديج الكندى قاضى مصر (363) .

قال ابن وزير : كان من أكابر أصحاب مالك ، ولقى أبا يوسف وأخذ عنه .

قال الكندى : كان فقيها .

قال الشافعى : ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس من اسحاق بن الفرات .

وقال ابراهيم بن علية : ما رأيت ببلدكم أحداً يحسن العلم الا اسحاق بن الفرات ؛

ولى القضاء بمصر سنة أربع وثمانين ومائة ، فكان شديداً رفيقا .

قال الشافعى : أشرت على بعض الولاة أن يولى اسحاق بن الفرات القضاء ، وقلت له : انه يتخير ، وهو عالم باختلاف من مضى .

قال أحمد بن سعيد الهمدانى : قرأ علينا اسحاق بن الفرات موطأ مالك من حفظه ، فما أسقط منه حرفا فيما أعلم ؛

وصرف عنها صدر سنة خمس وثمانين ، وهو أول من ولى مصر من الموالى ، ذكر ذلك كله أبو عمر الكندى .

---

363) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الأول القسم الأول ، ص 231 .

قال الكندى : وقال ابن أبى حازم : اسحاق بن الفرات قاضى مصر ، يروى عن يحيى بن أيوب ، ومعاذ بن محمد الأنصارى .

روى عنه محمد بن عبد الحكم ، ويحيى بن نصر ، وعيسى بن أحمد العسقلانـى .

قال أبو حاتم : ليس بمشهور ، قال العقيلى : لا بأس به، وقال الكوفى : هو ثقة . وتوفى سنة خمس ، ويقال أربع ومائتيـن ، وولـد سنـة خمـس وثلاثيـن ومائـة .



سليمان بن برد بن نجيح التجيبى

مولاهم ، أبو الربيع ، روى عن مالك الموطأ والفقه وغير ذلك .

قال ابن حبيب : كان سليمان بن برد من فقهاء مصر ، وعده فى طبقاته؛

قال محمد بن عبد الحكم : الموطأ الذى سمع ابن برد أصح موطأ .

وذكره أبو عمر الكندى فى كتاب القضاة وكتاب الموالى فقال : كان مقبولا عند قضاة مصر ، ولم ير فى عصر ابن برد أعلم منه بالقضاء وآلته، وكان القائم بأمر عيسى بن المنكدر أيام قضائه بمصر ، فلم يضطرب أمر ابن المنكدر حتى مات ابن برد ، وولى عبد الله بن عبد الحكم مسائل ابن المنكدر .

قال مقدام بن داود : ما رأيت أحداً أعلم بالقضاء ورتبته من سليمان .

وتوفى سنة عشر ومائتين ، وقيل ثنتى عشرة ومائتين ، وأورث العلم عقبه بمصر ، فلم يزل منهم مقدم للمالكية فى كل طبقة على ما يأتى ذكره .

وذكر ابن أبى دليم وغيره فى رواة مالك ، سليمان بن برد فى الأسكندرانيين ، وذكر أبا الربيع * سليمان بن سعيد بن سليمان بن برد فى المصريين ، ولم يذكره غيره ، وهو وهم والله تعالى أعلم . (214)

يوسف بن عمرو بن يزيد بن يوسف
ابن خرخسن الفارسى

كذا قيده أبو نصر الحافظ ، بخاءين معجمتين مضمومتين ، بينهما راء ساكنة ، وبعدها سين مهملة ونون ساكنتين ، وقال ابن أبى دليم (خرخسرو) وجعل مكان النون راءاً مضمومة بعدها واو ، كذلك قال الكندى ، وكنيته أبو يزيد ، سمع من مالك ، وسمع من ابن وهب وغيره من أصحابه ، وكان من فضلاء أصحاب مالك ، ذا زهد وفضل .

قال غيره : وسنه قريب من سن هؤلاء، وفى طبقتهم ذكره ابن‌حبيب.
روى عنه محمد بن عبد الحكم .
قال سعيد الآدم : هو ثقة صالح .
قال الكندى : كان فقيهاً مفتياً ، أحد أوصياء الشافعى ، وكان مصاباً بعينه ، وكانت لحيته قد ملأت صدره .

قال الحرث بن مسكين : كان يوسف لا يقبل جوائز السلطان ، وكان عليه دين ، ولقد مات فما بلغ ما ترك وفاء دينه .

قال يوسف : صحبنا مالكا ونحن شباب نتعاطى النحو ، فما أنكرنا لسانه .

قال الحرث : كان أشهب ، أو يوسف بن عمرو ، وأكثر ظنى أنه يوسف ، شك الراوى عنه ، قد جعل على نفسه ان أتى أحداً من الولاة صدقة خمسين ديناراً ، وكان يأتيهم ، ثم ترك ذلك ؛

وسئل محمد بن عبد الحكم عن القراءة بالألحان فقال : مالك يكرهه ، ولقد كان أبي ويوسف بن عمرو ، وغيرهما ، في بيت الشافعي ، فقال له بعضهم (أقرأ الراهب) أو نحو هذا (364) ، فاستبشع أبي تلك الكلمة ، وقال يوسف : تعال فاقرأ (يوم يجمع الله الرسل) حكاية الرهبان .

قال محمد : أحضر لهيعة القاضي أصحابنا للمشاورة ، فيهم أبي ويوسف بن عمرو ، فقال يوسف : لا تحضرنا ان كان فلان يحضر مجلسك ، فليس هو ممن يرضى .

قال أبو الربيع الرشديني : كان يوسف بن عمرو يقول ليحيى بن بكير : اذهب بنا الى رشدين بن سعد ، لعل قلوبنا ترق ، فيأتونه ، وبيته بيت رجل صالح .

قال أبو الربيع : وسمعت يوسف بن عمرو يقول : والله الذي لا اله الا هو ، ما تصلح الدنيا لشيء مما خلق الله ، الا للزهد فيها .

قال محمد بن عبد الحكم : كان أبي ، والشافعي ، وابن بكير ، وجماعة من أصحابنا ، في منزل يوسف بن عمرو ، في صنع عرس لهم ، وكان ثم لهو ودف ، فما أنكره واحد منهم .

قال يونس : مرض يوسف مرضاً شديداً ، ثم نقه ، فاشتهى رطباً ، فأتاه به بعض أهله من السوق ، فأكله وغلبته عليه شهوته ، وكان قبل لا يأكل شيئا حتى يبحث عن أصله ، فلما فرغ من أكله نام فاستيقظ فزعاً ، وسأل الذي اشتراه له من أين هو ؟ .

---

364) أ ، ك ، م : فقال له بعضهم : « اقرأ الراهب » أو نحو هذا ! ط : فقال له بعضهم : « اقراء الراهب » أو نحو هذا ! .

فقال : لا أدرى ، الا أنى اشتريته من السوق .

فوجهه ليبحث عنه ، فقيل له : هو من رطب حلوان .

فقال يوسف : رأيت فى منامى كأنى آت خنافس ، وكـان ، والله أعلم ، فى أرض حلوان (365) شىء .

وتوفى فى صفر سنة خمس ومائتين .

مولده سنة خمس ومائة (366) ، وسيأتى ذكر ابنيه (367) بعد هذا ان شاء الله تعـالى .

---

365) أ ، ك ، ط : فى أرض حلوان ــ م : فى رطب حلوان .

366) ك ، م : مولده سنة خمس ومائة ــ أ ، ط : مولده سنة خمسين ومائة ــ وقد تقدم أن سنه قريب من سن الامام مالك رضى الله عنه ، وقد ولد الامام مالك سنة تسعين أو بعدها ببضع سنوات ، على خلاف فى ذلك ، انظر الجزء الأول من هذا الكتاب ص 118 .

367) أ ، ط : وسيأتى ذكر ابنيه ــ ك ، م : وسيأتى ذكر ابنه ــ والصواب ما أثبتناه وابناه المشار اليهما ، هما : عمر بن يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسى ، ويزيد بن يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسى ، وسيأتى ذكرهما معا فى الجزء الرابع ان شاء الله، فى أهل مصر من الطبقة الثانية .

سعيد بن هشام بن صالح المخزومى

بصرى نزل الفيوم ، قال الحرث بن مسكين : كان من أصحاب مالك ، وكان قد تقدم .

قال ابن شعبان : أسند عن مالك حديث « لا تسبوا الدهر » روى عنه الحرث بن مسكين .

وقال الحرث : قدم مصر قاض عمرى ، كأنه شعلة نار ، وكان يجلس للناس من صلاة الغداة الى الليل ، وكان حسن الطريقة مستقيم الأمر * وكان (215) ابن وهب وأشهب وجميع أهل العلم يحضرون مجلسه ، فقال : أعينونى ، ودلونى على قوم من أهل البلد أستعين بهم ممن يرضى ؛

قال سعيد : فكتب الى يسألنى أن أخلفه بالفيوم وأعينه ، وكتب الى أصحابى يسألوننى ذلك ، ويخبروننى بصحة ناحيته (368) ، واستقامة أمره ، فأشكل على الأمر ، ولم أدر ما أصنع ، فسمعت قائلا لا أراه يقول : (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) (369) ، الآية .

فقلت لقد بين لى ووعظت ، فعزمت على أن لا أدخل فى شيء ، وكتبت الى أصحابنا أن كفيتمونى والا انتقلت ، فكتب الى بعضهم يعتذر .

---

368) أ ، ك ، م : بصحة ناحيته ـ ط : بصحة ناجيته .

369) الآية 113 من سورة هود .

سعيد بن الجهم بن نافع

مولى الحرث بن داحر (370) الأصبحى ، ثم السحولى (371) ، أبو عثمان الجيزى ، مسكنه الجيزة ، ذكره أبو عمر الكندى ، قال : وكان فقيهاً من أصحاب مالك ، وهو أحد أوصياء الشافعى ، وقبل شهادته قضاة مصر .

قال الأمير : هو مقبول القول ، لا نعلمه أسند الا حديثا واحداً .

ويروى عن ابن عفير ، والربيع بن سليمان .

روى عنه أبو الربيع الرشدينى والحرث بن مسكين .

قال الكندى : لما شهد سعيد بن الجهم عند العمرى ، تصدق العمرى وأعتق فرحاً بشهادته .

وذكره أبو الربيع الرشدينى فى كتاب عباد مصر : فقال كان يرجى بعد يوسف بن عمرو ، وكان من أصحاب مالك ، وقد رأيته وجالسته .

قال سعيد بن الجهم : جمع أبو شريح ، عبد الله بن شريح ، وعمرو بن الحرث الصلاة فى المسجد ، يعنى بمصر ، فقال أبو شريح لعمرو بن الحرث : ما تقول فى رجل ورث مالا حلالا فأراد أن يخرج من جميعه الى الله زهداً فى الدنيا ، ورغبة فيما عنده ؟

قال : لا يفعل .

فقال أبو شريح : سبحان الله ! لا يفعل ؟ لا يزهد فى الدنيا ؟

---

370) أ ، ط : داحر ــ ك ، م : داخر .

371) م ، ك : السحولى ــ أ : البحرى ــ ط : السحرى .

فقال عمرو بن الحرث : ما أدب الله به نبيه أفضل من ذلك ، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) (372) الآية . ولكن تقدم بعضا وتمسك بعضا ؛

فقال له أبو شريح : ما أفقهك يا أبا أمية ، ازهد فى الدنيا يا أبا أمية ؛

فقال عمرو : ادع الله لى يا أبا شريح .

توفى سنة تسع ومائتين .

أبو مسعود القاضى بن محمد بن مسعود الغافقى

ويقال أبو يعقوب ، ويقال أبو عبد الملك ، ذكروه فى الرواة عنه (373) ، وعدوه من القائلين بقوله من علماء مصر ؛

وتوفى سنة اثنين وثمانين ومائة .

---

327) الآية 29 من سورة الاسراء .

373) أى عن الامام مالك .

أبو الحسن علي بن زياد الاسكندراني

من رواة مالك المشهورين وأهل الخير والزهد ، يعرف بالمحتسب ، ولم يشتهر في الفقهاء من أصحاب مالك ، ولكن له رواية عن مالك في الحديث والمسائل ، وهو روى عن مالك انكار مسألة وطء النساء في أدبارهن .

قال بعض رواة مالك : حضرت علي بن زياد يسأل مالكا فقال : عندنا يا أبا عبد الله بمصر قوم يحدثون عنك أنك تجيز وطء النساء في أدبارهن، فقال مالك : كذبوا علي عافاك الله .

وقد ذكرناه في باب علي بن زياد التونسي في الطبقة قبل هذه . وذكرنا أخباره وفضائله هناك .



ومن أهل أفريقية :

أسد بن الفرات بن سنان

مولى بنى سليم من قيس ، كنيته أبو عبد الله ،

قال أبو العرب فى طبقاته ، وأبو على البصرى فى معربه : انه من خراسان نيسابور ؛

قال بعضهم : ولد بحران من ديار بكر ؛

وقيل : بل قدم أبوه ، وأمه حامل به .

(216) وقد كان * علم القرآن ببعض القرى (374) ، ثم اختلف الى على بن زياد بتونس فلزمه وتعلم منه وتفقه بفقهه ، ثم رحل الى المشرق ، فسمع من مالك بن أنس موطأه وغيره ، ثم ذهب الى العراق فلقى أبا يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وأسد بن عمرو ، وكتب عن يحيى بن أبى زائدة ، وهشيم ، والمسيب، وأبى شريك، وأبى بكر بن عياش ، وغيرهم، وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك .

وذكر يحيى بن اسحاق أنه قال : أخذه عنى محمد بن الحسن .

ولا أدرى كيف هذا ؟ محمد قد سمع الموطأ من مالك ، وسمع عليه حديثا كثيراً .

---

374) ك ، م : ببعض القرى ـ أ ، ط : ببعض القراء .

قال محمد : أقمت عند مالك ثلاث سنين ، وسمعت منه لفظا أكثر من سبعمائة حديث ؛

قال أسد : رأت أمي كأن حشيشاً نبت على ظهري ترعاه البهائم ، فعبر لها بأنه علم يحمل عني .

ذكر أخباره في رحلته

قال أسد : لما خرجت الى المشرق ، وأتيت المدينة فقصدت مالكا ، وكان اذا أصبح خرج آذنه فأدخل أهل المدينة ، ثم أهل مصر ، ثم عامة الناس ، فكنت أدخل معهم ، فرأى مالك رغبتي في العلم ، فقال لآذنه . أدخل القروي مع المصريين ؛

فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له : ان لي صاحبين، وقد استوحشت أن أدخل قبلهما ، فأمر بادخالهما معي ؛

وكان ابن القاسم وغيره يجعلونني أسأل مالكا ، فاذا أجابني قالوا لي : قل له : (فان كان كذا وكذا) فضاق علي يوما وقال : هذه سلسلة بنت سليسلة ، (ان كان كذا كان كذا !) ان أردت فعليك بالعراق ؛

فلما ودعته عند خروجي الى العراق ، دخلت عليه وصاحبان لي ، وهما حارث التيمي وغالب صهر أسد ، فقلنا له : أوصنا ؛

فقال لي : أوصيك بتقوى الله العظيم ، والقرآن ، ومناصحة هذه الأمة خيراً ، فرأسة من مالك فيه ، فولى أسد بعد هذا القضاء ؛

قال : وقال لصاحبي : أوصيكما بتقوى الله والقرآن ؛

قال : وما ودعت ابن القاسم قط الا وقال لى : أوصيك بتقـوى الله ، والقرآن ، ونشر هذا العلم ؛

***

قال سليمان بن خالد : لما سمع أسد الموطأ من مالـك قـال لـه : زدنـى سماعـا ؛

قال : حسبك ما للناس ؛

وكان مالك اذا تكلم بمسألة كتبها أصحابه ، فرأى أسد أمراً يطول ، فرحل الى العراق .

قال : فلما أتيت الكوفة ، أتيت أبا يوسف ، فوجدته جالسا ومعه شاب وهو يملى عليه مسألة ، فلما فرغ منها قال : ليت شعرى ما يقول فيها مالك ؟

قلت : يقول كذا وكذا ؛

فنظر الى ، فلما كان فى اليوم الثانى ، كان مثل ذلك ، وفى الثالث مثله ، فلما افترق الناس دعانى وقال : من أين أنت ؟ ومن أين أقبلت ؟

قال : فأخبرته ؛

قال : وما تطلب ؟

قلت : ما ينفعنى الله به ؟ فعطف على الشاب الجالس ، وقال : ضمـه اليك لعل الله ينفعك به فى الدنيا والآخرة ؛

فخرجت معه الى داره ، فاذا هو محمد بن الحسن ، فلزمته حتى كنت من المناظرين من أصحابه ؛

قال أسد : قلت لمحمد بن الحسن : أنا غريب ، والسماع منك قليل ،

قال : اسمع مع العراقيين بالنهار ، وجئنى بالليل وحدك ، تبيت معى وأسمعـك ؛

فكان اذا رآنى نعست نضح وجهى بالماء ؛

ورآني يوما أشرب ماء السبيل ، فقال لى : تشربه ؟

فقلت له : أنا ابن سبيل .

فلما كان الليل بعث الى بثمانين دينارا . وقال : ما عرفت أنك ابن سبيل الا الآن .

فلما أراد الانصراف الى افريقية ، لم يكن عنده ما يتحمل به ، فذكر ذلك لمحمد بن الحسن ، فقال له : أذكر شأنك لولى العهد ؟

فلقيه ابن الحسن وذاكره أمره ،

ثم قال لأسد : قف بالحاجب يوم كذا يدخلك عليه ، واعلم أنك حيث تنزل نفسك أنزلوك .

(217) فمضى أسد واستأذن ، فأذن له * ، فدخل حتى انتهى الى موضع أمر بالجلوس فيه ، ومضى الخادم الذى أدخله فجاء بمائدة مغطاة ، فجعلها بين يديه ؟

قال أسد : ففكرت وقلت ما أرى هذا الا منقصة ، وقلت للخادم : هذا الذى جئتنى به منك أو من مولاك ؟

قال : مولاى أمرنى به .

قلت : مولاك يرضى بهذا ؟ يأكل ضيفه دونه ؟ يا غلام هذا بر منك وجبت مكافأتك عليه ؛

وكانت فى جيبى أربعون درهما لم يبق معى سواها ، فدفعتها الى الخادم وقلت له ، ارفع مائدتك .

ففعل وعرف مولاه ، فبلغنى أنه قال : حر والذى لا الاه الا هو .

ثم قال الخادم : ادخل ، فدخلت عليه ، وهو على سرير ، ومعلمه على آخر ، وسرير ثالث خال ، فأمرنى بالجلوس عليه ، فجلست ، وجعل يسألنى

وأجيبه ، فلما قرب انصرافى كتب رقعة وختمها ودفعها الى ، وقال : قف بهذا الى صاحب الديوان ، وتعود الى .

فأخذت الرقعة وحقرتها ، ولقيت محمداً من الغد فسألنى ، فأعلمته فقال لى : أوصل الساعة الرقعة ، ففعلت ، فدفع الى صاحب الديوان عشرة آلاف درهم ، فأعلمت محمد بن الحسن ، فقال لى : ان عدت الى القوم صرت لهم خادما ، وفيما أخذت عون لك .

قال أسد : ورغب الى محمد أن أزامله الى مكة ، فكأنى كرهت هذا ، فقال لى أصحابه : وددنا لو اشترينا هذا بعشرة آلاف درهم ، فزاملته . فكنت أسأله عما أريد ، وربما سألته وهو فى الصلاة ، فيجهر بالقراءة ، يعلمنى أنه يصلى ، فأقول : تشتغل عنى بالصلاة وقد قطعت البلاد اليك ؟ فيقطع ويجيبنى.

قال محمد بن حارث وأبو اسحاق الشيرازى ، ويحيى بن اسحاق — وبعضهم يزيد على بعض — : رحل أسد الى العراق فتفقه بأصحاب أبى حنيفة ، ثم نعى مالك فارتجت العراق لموته . قال أسد : فوالله ما بالعراق حلقة الا وذكر مالك فيها ، كلهم يقول مالك ، مالك ، انا لله وانا اليه راجعون ؛

قال أسد : فلما رأيت شدة وجدهم ، واجتماعهم على ذلك ذكرته لمحمد بن الحسن ، وهو المنظور فيهم ، وقلت له لأختبره : ما كثرة ذكركم لمالك على أنه يخالفكم كثيراً ؟

فالتفت الى وقال لى : اسكت ، كان والله أمير المؤمنين فى الآثار .

فندم أسد على ما فاته منه ، وأجمع أمره على الانتقال الى مذهبه فقدم مصر ؛

ولم يذكر أبو اسحاق أسداً فيمن أخذ عن مالك ولا أن له عنه سماعاً ،

وانما ذكره فى أتباع أصحابه ، وأرى أنه لم يبلغه ذلك ، والا فأخـذه عنـه صحيح مشهـور .

قال ابن حارث : فقال أسد عند ذلك : ان كان فاتنى لزوم مالك ، فـلا يفوتنى لزوم أصحابه .

ذكر الكتب الاسدية والمدونة

قال أبو اسحاق الشيرازى (375) : لما قدم أسد مصر أتى الى ابـن وهب ، فقال : هذه كتب أبى حنيفة ، وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك ، فتورع ابن وهب وأبى ، فذهب الى ابن القاسم فأجابه الى ما طلب ، فأجـاب فيما حفظ عن مالك بقوله ، وفيما شك قال : أخال ، وأحسب وأظن ، ومنها ما قال فيه : سمعته يقول فى مسألة كذا ، كذا . ومسألتك مثله ، ومنه ما قال فيه باجتهاده على أصل قول مالك ، وتسمى تلك الكتب الأسدية .

قال أبو زرعة الرازى : كان أسد قد سأل عنها محمد بن الحسن . قال أسد : فكنت أكتب الأسئلة بالليل فى فنداق (376) من أسئلة العراقيين على قياس قول مالك ، وأغدو عليه بها فاسأله عنها ، فربما اختلفنا فتناظرنا على قياس قول مالك فيها ، فأرجع الى قوله ، أو يرجع الى قولى ؛

---

375) ا ، ط : أبو اسحاق الشيرازى ـ وهو ابراهيم بن عـلى بـن يـوسف الشيرازى المتوفى سنة 476 ـ وفى نسختى ك ، م : ابن اسحاق الشيرازى .

376) أ : قنداق ـ ك ، م : قندان ، ولعل الصواب « فنداق » كما أثبتناه بضم الفاء وسكون النون ، وهى كلمة من الدخيل بمعنى صحيفة ، وجمعها فناديق ، كذا ورد فى بعض المعاجم ، وقد كتب الأستاذ السيد عبد الله كنون بحثا مفصلا حول هذه الكلمة ، نشر فى مجلة (اللسان العربى) التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فـى العالم العربى بالرباط ، وذلك فى العدد الخامس (غشت 1967) وكان البحث المذكور تحت عنوان : (أمثلة من الدلالة التاريخية للفظ العربى) فليرجع اليه من شاء فى المرجع المذكور ص 33 .

قال : وقال لى ابن القاسم : كنت أختم فى اليوم والليلة ختمتين ، فقد نزلت لك عن واحدة رغبة فى * احياء العلم .

(218)

قال ولما أردت الخروج الى افريقية ، دفع الى ابن القاسم سماعه من مالك ، وقال لى : ربما أجبتك وأنا على شغل ، ولكن انظر فى هذا الكتاب ، فما خالفه مما أجبتك فيه فأسقطه ، ورغب الى أهل مصر فى هذه الكتب فكتبوها منى ؛

قال : وهى الكتب المدونة ، وأنا دونتها ، وأخذ الناس عن ابن القاسم تلك الكتب ؛

وقال سليمان بن سالم : ان أسداً لما دخل مصر اجتمع مع عبد الله بن وهب ، فسأله عن مسألة فأجابه بالرواية ، فأراد أن يدخل عليه ، فقال له ابن وهب : حسبك اذ أدينا اليك الرواية .

ثم أتى الى أشهب ، فأجابه ، فقال : من يقول هذا ؟

فقال أشهب : هذا قولى ، فدار بينهما كلام ، فقال عبد الله بن عبد الحكم لأسد : مالك ولهذا ؟ أجابك بجوابه ، فان شئت فاقبل ، وان شئت فاترك ؛

فرجع الى ابن القاسم فسأله فأجابه ، فأدخل عليه ، فأجابه حتى انقطع أسد فى السؤال ؛

فقال له ابن القاسم : زد يا مغربى ، وقل : من أين قلت ؟ حتى أبين لك.

فقام أسد على قدميه فى المسجد وقال : يا معاشر الناس ، ان كان مات مالك فهذا مالك ؛

فكان يسأله كل يوم ، حتى دون عنه ستين كتابا ، وهى الأسدية ؛

قال : وطلبها منه أهل مصر فأبى أسد عليهم ، فقدموه الى القاضى فقال لهم : أى سبيل لكم عليه ؟ رجل سأل رجلا فأجابه ، وهو بين أظهركم ، فاسألوه كما سأله ؛

فرغبوا الى القاضى فى سؤاله قضاء حاجتهم من نسخها ، فسأله فأجابه ، فنسخوها حتى فرغوا منها ، وأتى بها أسد الى القيروان فكتبها الناس؛

قال أبو اسحاق : وحصلت لأسد بتلك الكتب فى القيروان رئاسة .

قال غيره : وأنكر عليه الناس اذ جاء بهذه الكتب ، وقالوا : جئتنا بأخال وأظن وأحسب ، وتركت الآثار وما عليه السلف ؛

فقال : أما علمتم أن قول السلف هو رأى لهم وأثر لمن بعدهم ، ولقد كنت أسأل ابن القاسم عن المسألة فيجيبنى فيها ، فأقول له : هو قول مالك ؟ فيقول : كذا أخال وأرى ، وكان ورعاً يكره أن يهجم على الجواب ؛

قال : والناس يتكلمون فى هذه المسائل ، ومنعها أسد من سحنون ، فتلطف سحنون حتى وصلت اليه ، ثم ارتحل سحنون بالأسدية الى ابن القاسم فعرضها عليه ، فقال له ابن القاسم : فيها شىء لابد من تغييره ، وأجاب عما كان يشك فيه ، واستدرك منها أشياء كثيرة ، لأنه كان أملاها على أسد من حفظه .

قال ابن حارث : رحل سحنون الى ابن القاسم ، وقد تفقه فى علم مالك ، فكاشف ابن القاسم عن هذه الكتب مكاشفة فقيه يفهم ، فهذبها مع سحنون .

وحكى أن سحنون لما ورد على ابن القاسم سأله عن أسد ، فأخبره بما انتشر من علمه فى الآفاق ، فسر بذلك ، ثم سأله ، وأحله ابن القاسم من نفسه بمحل ، وقال له سحنون : أريد أن أسمع منك كتب أسد ، فاستخار الله

وسمعها عليه ، وأسقط منها ما كان يشك فيه من قول مالك ، وأجابه فيه على رأيه وكتب الى أسد أن عارض كتبك بكتب سحنون ، فانى رجعت عن أشياء مما رويتها عنى ؛

فغضب أسد ، وقال : قل لابن القاسم : أنا صيرتك ابن القاسم ، أرجع عما اتفقنا عليه الى ما رجعت أنت الآن عنه ؟

فترك أسد اسماعها ؛

وذكر أن بعض أصحاب أسد دخل عليه وهو يبكى فسأله ، فأخبره بالقصة ، وقال : أعرض كتبى على كتبه وأنا ربيته ؟

فقال له : هذا ، وأنت الذى نوهت بابن القاسم ؟

فقال له : لا تفعل ، لو رأيته لم تقل هذا .

(219) وذكر أن أسداً * هم باصلاحها فرده عن ذلك بعض أصحابه ، وقال له : تضع قدرك ؟ تصلح كتبك من كتبه وأنت سمعتها قبله ؟ فترك ذلك ؛

فذكر أن ذلك بلغ ابن القاسم فقال : اللهم لا تبارك فى الأسدية .

قال الشيرازى : فهى مرفوضة الى اليوم .

قال الشيرازى : واقتصر الناس على التفقه فى كتب سحنون ، ونظر سحنون فيها نظراً آخر . فهذبها وبوبها ودونها وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره ، وذيل أبوابها بالحديث والآثار ، الا كتبا منها مفرقة بقيت على أصل اختلاطها فى السماع ، فهذه هى كتب سحنون المدونة والمختلطة ، وهى أصل المذهب ، المرجح روايتها على غيرها عند المغاربة ، واياها اختصر مختصروهم ، وشرح شارحوهم ، وبها مناظرتهم ومذاكرتهم ، ونسيت الأسدية فلا ذكر لها الآن ، وكان لمحمد بن عبد الحكم فيها اختصار

ولأبى زيد بن أبى الغمر فيها اختصار ، وللبرقى فيها اختصار أيضا ، وهو الذى كان صححها على ابن القاسم ، وعليها كان مدار أهل مصر ؛

قال أحمد بن خالد : كان واضع كلام ابن القاسم - يريد الأسدية - رجل من آهل مصر يقال له الأحدب ، فأخذها سحنون ودونها وأدخل فيها الآثار .

قال سحنون : عليكم بالمدونة فانها كلام رجل صالح وروايته .

وكان يقول : انما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن ، تجزىء فى الصلاة عن غيرها ، ولا يجزىء غيرها عنها ، أفرغ الرجال فيها عقولهم ، وشرحوها ، وبينوها ، فما اعتكف أحد على المدونة ، ودراستها ، الا عرف ذلك فى ورعه وزهده ، وما عداها أحد الى غيرها الا عرف ذلك فيه ، ولو عاش عبد الرحمان أبدا ، ما رأيتمونى أبداً .

قال محمد بن عبد الحكم : جاء ابن وهب الى أبى بعد موت ابن القاسم ، فقال له : تبر (377) ابن القاسم فى قبره ، لا تروعنه شيئا من كتبه ، يعنى الأسدية . فما روى أبى منها شيئا الا مثل المسألة والمسألتين على سبيل المذاكرة ؛

ومال أسد بعد هذا الى كتب أبى حنيفة ، فرواها وسمعها منه أكثر الكوفيين يومئذ ، ومال اليهم ؛

ولما أحرق عباس الفارسى كتب المدونة وغيرها من كتب المدنيين ،

---

377) أ ، م : تبر ابن القاسم ، أى هلك ، وهى بالبناء للمعلوم ، بفتح التاء وكسر الباء ، - ط : قبر ، مشكولة بضم القاف وكسر الباء - ك : بياض مكان الكلمة .

ضربه أسد درراً فعتبه (378) رجل فى ذلك ، فقال : انما أنجيته بضربى هذا من القتل ، فبه أمر فيه الأمير لحرقه كتب أهل العلم ، وفيها ذكر الله تعالى ، فقلت : أيها الأمير دعنى أضربه فأشهره ، فهو أبلغ له ، فاستنقذته بذلك من القتل .

وكان عباس هذا محدثاً يبغض أهل الفقه والرأى ، ويقع فى أسد وابن القاسم ، فيقال ان ابن القاسم دعا الله عليه أن يشهره فى بلده ، وأنه تشكى منه لأسد .

ذكر مكان أسد من العلم والفضل والسنة

قال أبو العرب : كان أسد ثقة لم يزن ببدعة ؛

قال أبو بكر بن حماد : قلت لسحنون : يقولون ان أسداً قال بخلق القرآن .

فقال : والله ما قاله .

قال داود بن يحيى : رأيت أسداً يعرض التفسير ، فتلا هذه الآية : (فاستمع لما يوحى اننى أنا الله) (379) الآية .

فقال أسد : ويح أهل البدع ، هلكت هوالكهم ، يزعمون أن الله تعالى خلق كلاما يقول ذلك الكلام المخلوق (اننى أنا الله) الآية .

قال يحيى بن سلام : حدث أسد يوما بحديث الرؤية ، وسليمان الفراء (380) المعتزلى فى آخر المجلس فأنكر الرؤية ، فسمعه أسد فقام اليه

---

378) أ ، ط ، م : فعتبه رجل فى ذلك ـ ك : فعنته رجل فى ذلك .

379) الآيتان 12 ـ 13 من سورة طه .

380) ط ، م : وسليمان الفراء المعتزلى ـ ك : بياض مكان كلمة (الفراء) ـ أ : وسليمان المعتزلى .

وجمع بين طوقيه ولحيته ، واستقبلـه بنعله فضربه حتـى أدمـاه ، وطـرده من مجلســه .

وقيل بل كان يقرأ عليه فى تفسير المسيب بن شريك (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (381) وسليمان * حاضر ، فقال : من الانتظار يا أبا عبد الله ؟ فأخذ أسد بتلبيبه ، ونعلا غليظا بيده الأخرى ، وقال : يا زنديـق ! لتقولنها أولا لا تبصر بها عينيك .

(220)

فقال سليمان : نعم ننظر .

قال سليمان بن عمران : سمع أسد من هشيم اثنى عشر ألف حديث .

وقال : سمعت من ابن أبى زائدة عشرين ألف حديث .

وقال : ربما رأيت أسداً يدق صدره ويقول : واحسرتـى ، ان مت ليدخلن القبر منى علم عظيم .

قال : وبسبب أسد ظهر العلم بافريقية ؟

قال غيره : كان أسد أعلم العراقيين بالقيروان كافة ، ومذهبه السنة لا يعرف غيرها .

قال : ولما قدم أسد القيروان سمع منه علماؤها ووجوهها ، سحنون بن سعيد ، وأمثاله من المدنيين ، وأصحابه المعروفون به ، كمعمـر ، وبنـى وهب ، وسليمان بن عمران ، وبنى قادم ، وابن المنهال ، وسائر الكوفيين ، سمعوا منه كتب أبى حنيفة .

وكان أسد اذا سرد أقوال العراقيين يقول له مشايخ المدنيين : أوقد القنديل الثانى يا أبا عبد الله ، فيسرد أقاويل المدنيين .

---

381) الآيتان 21 ــ 22 ــ من سورة القيامة .

قال أسد : بعث الى ابن غانم يشاورنى فأجبته ، فقال بعد ما خرجت : ما أحب أن أشاور فى هذا البلد غير هذا الفتى .

وكان أسد اذا جاء باب ابن غانم فقرعه ، فقيل : من ؟ قال : أسد الفقيه ، فيقول ابن غانم : صدق .

قال عمران بن أبى محرز : جاءنا موت أسد ، فاستعظمه أبى وقال : اليوم مات العلم .

قال أسد : كان مالك يقول : من بنى أو غرس فى أرض بينه وبين قوم مشاعة ، فللشركاء عوض ذلك من الأرض ان كان بقى منها عوض ، ثم رجع مالك فقال بقول أهل العراق : ان الأرض تقسم ، فان صار الغرس فى نصيب غارسه كان له ، وان صار فى نصيب غيره ، قيل للغارس : ارفع غرسك .

واستفتى زيادة الله أمير افريقية ، أسداً ، وأبا محرز الكوفى ، وزكرياء بن الحكم ، فى زنديق ، فقال أبو محرز وأسد : يستتاب ، فان تاب والا قتل ؛

وقال زكرياء : قد روى أهل العلم أنه ان كان مظهراً للاسلام ثم اطلع عليه بعد ذلك لم تقبل له توبة ؛

فقال أبو محرز : فأعطه السيف يقتله .

فقال زكرياء : انما رويت هذا ولا آخذ به ؟

فقال أبو محرز : يا أحمق ! فتجرى هذا على قتله (382) ، وأنت لا تأخذ به ؟

قال أسد : لو قتل بعد التوبة كان عندى شهيداً ؟

---

382) ك : فتجرى هذا على قتله ـ أ ، ط : فتجرى منها على قتله ـ م : فتجرى هذا على عقله .

وكان أسد لا يرى فى التعريض الحد ، ويقول بتحريم النبيذ ؛

وسأله رجل عن الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم (لا يكون الرجل مؤمنا حتى أكون أحب اليه من نفسه وولده وأهله وماله والناس أجمعين) وقال له : أخاف أن لا أكون كذلك .

فقال له : أرأيت لو كان النبى صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، فقرب ليقتل ، أكنت تفديه بنفسك ؟

قال : نعم ؛

قال : وبأهلك وولدك ومالك ؟

قال : نعم ؛

فقال : فلا بأس ؛

فقال له الرجل : فرجتها عنى فرج الله عنك .

ولاية أسد للقضاء والامارة

ولى زيادة الله أسداً القضاء شريكاً لأبى محرز الكنانى ، سنة ثلاث أو أربع ومائتين ، فاشتركا فى القضاء وكان ما بينهما غير جميل ، فكان أسد أغزرهما علما وفقها ، وأبو محرز أسدهما رأيا وأكثرهما صوابا ، فأقام قاضياً الى أن خرج الى صقلية سنة اثنتى عشرة واليا على جيشها ، وكان على علمه وفقهه أحد الشجعان ، فخرج أسد فى عشرة آلاف رجل، منهم تسعمائة فارس ؛

وكان سبب غزوة صقلية أنهم كانوا معه فى هدنة ، وكان فى شرطهم أن من دخل اليهم من المسلمين * وأراد أن يرد ، فعليهم رده ؛ (221)

فرفع الى زيادة الله أن عندهم أسرى ، فجاءه رسل طاغيتها ، فجمع زيادة الله العلماء وسألهم عن الأمر ؛

فقال أبو محرز : يستأنى حتى يتبين ؟

وقال أسد : يسأل رسلهم عن ذلك ؟

فقال أبو محرز : كيف يقبل قولهم عليهم ؟

فقال أسد : بالرسل ها دناهم ، وبهم نجعلهم ناقضين ، قال الله تعالى : (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون) (383) الآية . فنحن الأعلون ؟

فسئل الرسل ، فاعترفوا أنهم فى دينهم لا يحل لهم ردهم ؟

فأمر زيادة الله بالغدو اليها ؟

وقال أسد اذ ذاك لزيادة الله : من بعد القضاء والنظر فى الحلال والحرام تعزلنى وتولينى الامارة ؟

فقال : لا ولكنى وليتك الامارة وهى أشرف ، وأبقيت لك اسم القضاء ، فأنت أمير قاض ؟

فخرج الى صقلية ، وظفر بكثير منها ، وتوفى وهو محاصر سرقوسة (384) منها ، وكان أيضا قد غزا سردانية ، فأشرف على فتحها ، وحسده بعض من كان معه ، فانهزم ، وبلغ ذلك الأمير ، فقال له : بلغنى كذا ، فسم لى من فعل ذلك ، فلم يفعل .

ولما خرج أسد الى سوسة ليتوجه منها الى صقلية ، خرج معه وجوه أهل العلم والناس يشيعونه ، وأمر زيادة الله أن لا يبقى أحد من رجاله الا شيعه ، فلما نظر الناس حوله من كل جهة ، وقد صهلت الخيل وضربت الطبول وخفقت البنود ، قال : لا الاه الا الله ، وحده لا شريك له ، والله يا معاشر الناس ما ولى لى أب ولا جد ، ولا رأى أحد من سلفى مثل هذا ، ولا

---

383) الآية 36 من سورة محمد .

384) أ ، ط : سرقوسة — ك ، م : سرقسطة .

بلغت ما ترون الا بالأقلام ، فأجهدوا أنفسكم فيها وثابروا على تدوين العلم تنالوا به الدنيا والآخرة ؟

وحكى سليمان بن سالم (385) أن أسداً لقى ملك صقلية فى مائة ألف وخمسين ألفا ، قال الراوى : فرأيت أسداً وفى يده اللواء وهو يزمـزم ، وأقبل على قراءة (يس) ثم حرض الناس ، وحمل وحملوا معه ، فهـزم الله جموع النصارى ، ورأيت أسداً وقد سالت الدماء مع قناة اللواء حتـى صار تحت ابطه ، ولقد رد يده فى بعض تلك الأيام فلم يستطع ، مما اجتمع مـن الدم تحت ابطه .

بقية أخباره ووفاته

قال عبد الرحيم الزاهد : قلت لأسد لما قدم علينا بكتب أهل المدينة وأهل العراق : أى القولين تأمرنى أتبع وأسمع منك ؟

فقال لى : ان أردت الله والدار الآخرة ، فعليك بقول مالك ، وان أردت الدنيا فعليك بقول أهل العراق .

قال ابن حارث : فكان هذا الرجل بعد ، يطعن على أسد بهذه القصة ، وكان يقول : كان الحق عنده فى مذهب مالك وكان يفتى بغيره .

ولما غلب عمران بن مجاهد عـلى القيـروان ، بـعث الى أسـد : أن اخـرج معنـا .

فتمارض ولزم بيته ؟

فبعث اليه : ان لم تخرج معى بعثت اليك من يجر برجلك .

(385) أ ، ك ، ط : سليمان بن سالم ـــ م : سليمان بن بلال .

فقال للرسول : لئن أخرجتنى لأنادين : القاتل والمقتول فى النار ، فلما سمع ذلك تركه .

قال بعضهم : بعث الأمير الى أبى محرز وأسد ، وهما قاضيان ، فأقبل أسد ، فاذا أبو محرز ينتظره مع بعض الرسل ، فقال : كيف أصبحت أبا محرز ؟

فلم يرد عليه شيئا ، وصار الى الأمير ، فأجلس أبا محرز عن يمينه ، وأسداً عن شماله ، ثم دفع صكا الى أسد ليقرأه ، فلم يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال له أبو محرز : أخطأت ؟

فقال أسد : أيها الأمير ، لقيته فسلمت عليه فلم يرد على السلام ، ولم أقرأ الا كلمتين فقال لى أخطأت ؟

فنظر زيادة الله اليه فقال أبو محرز : ما سلم على ، ولو سلم على لرددت عليه ، وانما قال : كيف أصبحت ؟ وأصبحت مغموماً فلو أخبرته * لسررته ؟ (222)

ثم دخل عليهم رجل فذكر للأمير أنه رأى كأن جبريل هبط من السماء ، ومعه نور ، حتى وقف بين يديك وصافحك ، وفى رواية : وقبل يدك ، فابتهج لها زيادة الله ، وقال هذا عدل يجريه الله على يدى ؟

فقال أسد : كذب الشيخ أيها الأمير ؟

فغضب الأمير ، ونظر الى أبى محرز كالمحرك له ، لما يعلم مما بينهما ؟

فقال أبو محرز : صدق أسد وكذب الشيخ، ان جبريل لا ينزل بوحى الا على نبى ، وقد انقطع الوحى ، وهذا وأمثاله يأتونك بمثل هذا طلباً لدنياك ، فاتق الله ؟

فسكت الأمير وخرجا ، فجزى أسد أبا محرز خيرا ، فقال له : لله فعلته لا لك ؟

وكانا على تباعدهما لا يستحل أحدهما من صاحبه ما لا يحل ، ولم يكن عند أسد عربية ، وكان صاحبه معربا قليل الكلام ؛

وقيل له : ما هذا الذى يقول الناس فى أمر أبى بكر وعلى ؟

فقال : والله ما يخفى علينا من يستحق الولاية بعد والينا وقاضينا ، فكيف يخفى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من يستحق الأمر بعد نبيهم عليه السلام ؛

ولما قام منصور على ابن الأغلب ، ودنا من القيروان ، خرج اليه أسد وأبو محرز وهما قاضيان ، فكان من قوله لهما : اخرجا معنا ، أما تعلمان أن هذا ظلم المسلمين ؟

فقال أبو محرز وقد خاف منه : نعم ، واليهود والنصارى ؟

وأما أسد فقال : قد كنتم أعوانا له ، وأنتم وهو على مثل هذه الحال .

قال أسد : لما انصرفت من العراق الى مصر قصدت أشهب ، واعتمدت عليه ، وكان فى خلقه ضيق ، وكان علمه خيرا من دينه ، فذكر يوما أبا حنيفة فأزرى عليه ، ثم فعل بمالك مثل ذلك ، فنهضت اليه ، وقلت له : يا أشهب !

فأخذ الطلبة بثوبى وأقعدونى وقالوا لى : ما أردت أن تقول له ؟

قلت : أقول انما مثلك ومثلهما مثل من بال بين بحرين ، فرغى بوله ، فقال هذا بحر ثالث ؛

قال : فتركته وملت الى ابن القاسم فخير لى ، وكان أورع منه ؛

وكان أسد يقول : أنا أسد ، وهو خير الوحوش ، وابى فرات وهو خير المياه ، وجدى سنان ، وهو خير السلاح .

وكانت وفاة أسد فى حصار سرقوسة (386) ، من غزوة صقلية ، وهو أمير الجيش وقاضيه ، سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وقيل أربع عشرة ، وقيل سبع عشرة ، وقبره ومسجده بصقلية .

مولده سنة خمس وأربعين ومائة ، بحران ، ويقال سنة ثلاث ، ويقال سنة اثنين وأربعين .

وكان قدومه من المشرق سنة احدى وثمانين ومائة .

386) أ ، ط ، ك : سرقوسة — م : سرقسطة .

عبد الله بن أبى حسان اليحصبى

من أنفسهم ، واسم أبى حسان فيما قاله أبو العرب وغيره : يزيد بن عبد الرحمان . وقال ابن سحنون : اسمه عبد الرحمان ، ويقال : عبد الرحمان بـن يزيـد .

قال أبو على بن أبى سعيد فى كتابه : هو من أشراف أفريقية ، بشرف أبيه وبيته وفقهه وأدبه ، وكان يسكن بالقيروان ، بحارة يحصب المنسوبة اليهم ، وأبوه من عربها البلديين من أنفسهم ، وله فى حرب البرابر بلاء حسن، وولى الأربس (387) .

قال أبو العرب : ورحل الى مالك فكان عنده مكرما ، وسمع من ابن أبى ذيب ، وابن عيينة ، وابن أنعم ، وكان ثقة لم يطعن عليه بشىء ، الا هفوة كانت منه عند زيادة الله ، فيما حكى ، والله أعلم بها .

روى عنه سحنون بن سعيد ، وفرات ، وسليمان ، ومحمد بن وضاح .

قال ابن أبى حسان : لما أتيت مالكا وجدته قد ارتفع ، وباب داره (223) مغلق ، فقرعت الباب ، فخرجت الى جارية صفراء ، فقالت : من أهل المسائل * أنت أم من أهل الحوائج ؟

قلت : غريب أتيته قاصداً .

---

387) ك : « وله فى حرب البرابر بلاء حسن ، وولى الأربس » .
ط : « وله فى حرب البرابر بلاء حسن ، وولى الأريس » .
م : « وله فى حرب البرابر بلاء حسن ، وولى الأولى » والعبارة كلها غير واضحة فى نسخة أ .

فقالت : ليس هذا وقتك ، ادخل السقيفة ؛

فدخلت ، فلما كان وقت خروجه ، فتحت الباب ـ ووصف صورة المجلس ـ ثم خرج مالك بين تلك الجارية وفتى تخط رجلاه الأرض كبراً ، كأنى أنظر الى جماله وبهائه ، وشعر رأسه قد تعقف (388) جعودة ، فلما استوى جالسا ، عم بسلامه فردوا عليه ، فقمت فسلمت عليه ، ودفعت اليه كتاب ابن غانم ؛

فقال لى : صاحبك على القضاء ؟

قلت : نعم .

قال : ما ذاك بخير له ؛

ثم قرىء عليه ، فقال للقوم : هذا كتاب أتانى فى هذا الرجل ، يخبرنى عن حاله فى بلده وقدره، وقد قال عليه السلام : اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه؛

فقمت من بين يديه ، فأوسع لى رجل منهم ، فجلست ، فذكروا العلم فقال : لا يؤخذ العلم الا عن الموثوق بهم فى دينهم ، ثم جعل يسأل ، وأنا قاعد ، فربما قال : العلم أوسع من ذلك ، فسئل وأنا قاعد عن خمس وعشرين مسألة ، فما أجاب منها الا فى اثنتين ، وقال : لا حول ولا قوة الا بالله ، واختلفت اليه فلم يزل لى مكرما رحمه الله ؛

وكان قد جعل لرجل ثلاثة دراهم كل يوم يأخذ له مجلسا يجلس فيه عند مالك ، فاذا جاء ابن أبى حسان ، قام له الرجل فجلس فيه ؛

وكان ابن أبى حسان اذا جاء مجلس ابن عيينة قال أصحابه : جاءكم الشؤم ، لميل سفيان اليه وحديثه معه ؛

---

388) ك : تعقف ـ أ ، ط تعفف ـ م : تعقب .

قال ابن أبى حسان : سمعت مالكا يقول : أهـل الذكـاء والذهـن والعقول من أهل الأمصار ثلاثة ، المدينة ، ثم الكوفة ، ثم القيروان .

قال ابن وهب : ما رأيت مالكا أميل الى أحد منه لابن أبى حسان .

ذكر علمه وفضله وبقية أخباره

قال سحنون : كنت أول طلبى اذا انغلقت على مسألة من الفقه ، آتى ابن أبى حسان ، فكأنما فى يده مفتاح لما انغلق ؛

وجاء رجل الى ابن وهب فأخبره بموت ابن غانم ، فاسترجع ابن وهب وقال له : من ولى بعده ؟

قال : أبو محرز ؛

قال : ما أعرفه ، فأين ابن أبى حسان ؟ فوالله ما رأيت مالكا أميل الى أحد منه اليه ؛

قال أبو على البصرى : كان عبد الله بن أبى حسان غاية فى الفقـه بمذهب مالك ، حسن البيان ، عالما بأيام العرب وأنسابها ، راويـة للشعـر ، قائلا له ، وعنه أخذ الناس أخبار افريقية وحروبها ، روى ذلك عـن أبيـه ، وكان جـوادا .

قال المالكى : وكان مفوها ، قويا على المناظرة ، ذابا عن السنـة ، متبعاً لمذهب مالك ، شديداً على أهل البدع ، قليل الهيبة للملوك ، لا يخاف فى الله لومة لائم ؛

دخل مرة على الأغلب ، فاذا الجعفرى والعنبرى يتناظران فى القرآن ! فقال الجعفرى : هذا شيخنا أبو محمد ، يعيننى عليكم ؛

فقال ابن أبى حسان للعنبـرى : مـا أنت وذا ؟ هـذا بحـر عميـق ، عليك بكـذا ؛

فقال : إن كان معه أبو محمد ، فهذا الأمير معى ؛

فقال ابن أبى حسان : ما للملوك والكلام فى الدين ؟

فأحفظ ذلك الأغلب ، ثم قال : من أتى السلطان فهو مثله ؛

فقال ابن أبى حسان : انما أتاكم الآتى لأنكم خير ممن هو أشـر منكم ، ولو أتى من هو خير منكم أتاه الناس ولم يأتوكم ؛

وجاء رجل الى ابن أبى حسان ، فأعلمه أن داره تهدمت ، وشاوره فى بنيانها ، ومن يبنى عنده ؛

فدفع ابن أبى حسان اليه ثلاثين ديناراً، وقال : استعن بها على بنيانك، فقال له بعض ولده : أتاك يشاورك فأعطيته !

قال لست ببناء، وانما تعرض لمعروفى ؛

ولما ثار الجند على زيادة الله ، أغاروا على منازل ابـن أبـى حسـان وانتهبوها . وطلبوه * فاستخفى ، وكان سىء الرأى فيهم ، فقال شعرا منه : (224)

أباح طغام الجنـد جهـلا حريمنـا	وشقوا عصا الاسلام من كل جانب
وعاثوا وثاروا فى البلاد سفـاهـة	وظنـوا بـأن الله غيـر معـاقـب
وما عجب بغـض الأعـاجم ضلـة	نزاراً وقحطـان الكـرام المناسـب
ولكـن مـن قـوم الينـا اعتزاؤهم	فبغضاؤهـم فينـا لاحـدى العجائب

ولما أشتد طلبهم له لجأ ابن أبى حسان الى من بالسوس من قومـه يحصب من جملة الجند الثائرين ، ومت اليهم بالنسب واستجار بهم فأجاروه وأمـنـوه ؛

فلما ظفر زيادة الله بعد بالقيروان ، جمع العلماء ، فسألهم فى حال الجند القائمين عليه ، فعرفوه ما فى العفو ، ورغبوه فيه ، فقال ابن أبى حسان : العفو مفسدة ، ولن يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، ويقال بل أنشد :

من لم يؤد به الجميل ففى عقوبته صلاحه

فقال أبو محرز القاضى ، وقيل غيره : العفو أقرب للتقوى ، وقال لابن أبى حسان : أمن أجل شويهاتك أو رميكاتك تستحل دماء المسلمين ؟

ووجد هؤلاء الكوفيون أعداؤه السبيل الى التشنيع عليه عند الجند والعامة بهذه الكلمة ، فحفظت عليه ، وسقط بها .

وقيل : عمد كل من سمع منه علما فكتبه عنه ، الى كتبه ، فقطعها على باب داره ، وأصبح على باب داره منه شىء كثير ، واعتذر عنه من أنصف بأنه انما أراد قتال الجند الذين أفسدوا البلد .

قال ابن أبى حسان : رأيت هارون الخليفة وهو يسعى بين الصفا والمروة ، فمشى فى بطن الوادى ، ونسى السعى ، فلما جاوزه ذكر ، فرأيته رجع القهقرى حتى رجع الى ما دون بطن الوادى ، ثم سعى فى بطنه واستدرك ما فاته ، فأعجب ذلك من حضره من العلماء ؛

ولما أصلح زيادة الله جامع القيروان قال لابن أبى حسان : عاد المسجد مضريا ، لأن مختطه عقبة القرشى ، وزيادة الله تميمى ، وهما مضريان ، وكان حسان بن النعمان الغسانى ويزيد بن حاتم الأزدى قد جدداه قبل زيادة الله ، فقال له ابن أبى حسان : ابل غيرت أحلاسها !

وقال له مرة : محونا آثاركم من الجامع ؛

فقال : الأصل لنا والفرع لكم .

قال ابن أبي حسان : وجه الى زيادة الله ، وعنده قاضياه أبو محرز وأسد يتناظران فى النبيذ ، وأبو محرز يحله وأسد يحرمه ، فقال : ما تقول فى النبيذ الشديد ؟

فقلت : قد علمت سوء رأيى فيه ، وهذان قاضياك ، وهما فقيها البلد يتناظران فيه ؟

قال : لابد لك أن تقول أنت ، وقال لهما : اسكتا ؟

فقلت، : أعزك الله ، عقل يساوى ألف درهم يزيله من النبيذ ما يساوى درهما !

فقال لى : ثم يعود ؟

قلت : بعد انكشاف السوءة للأم ، والعورة للأب ؟

وفى رواية : بعد أن قاء فى لحيته ، وكشف عورته لأهله ، وقتل هذا ، وضرب هذا .

فقال : صدقت ؟

كذا ذكر أبو على البصرى ومحمد بن حارث هذه الحكاية، وان كان لفظها على نحو ما عند ابن حارث ، ولا أدرى كيف هى ، اذ لا خلاف بينهم أن المسكر منه حرام .

وتوفى ابن أبى حسان سنة سبع ، وقيل ست وعشرين ومائتين .

قال ابن سحنون : مات وهو ابن سبع وثمانين سنة .

مولده سنة أربعين ومائة .

أبو عثمان حاتم وأخوه أبو طالب ابنا عثمان المعافرى

(225) * ويعرف بالأبزارى فيما ذكره بعضهم .

وذكر أبو العرب وابن حارث أبا طالب أخا أبى عثمان ، ولم يسمياه ولا قالا فيه الابزارى

وذكر أبا طالب عبد الله بن عثمان الابزارى ممن روى عن مالك على أنه آخر ، والله أعلم .

قال أبو العرب : لهما سماع من ابن أنعم ، ومن مالك ، وأحسب أن رحلتهما كانت مع ابن غانم .

روى عنهما داود بن يحيى الصدفى وغيره ، وكان أبو عثمان رسول ابن غانم الى مالك فى مسائله ، وكانا تقيين .

قال أبو عثمان : سمعت مالكا يقول : ينبغى للقاضى العدل أن يحترس من الناس بسوء الظن .

قال حاتم : أكلت مع مالك فرأيته يأكل بثلاثة أصابع ؛

قال : وسمعت مالكا يقول : حياة الثوب طيه ، وعيبه قصر أكمامه .

قال : وكنت اذا أتيت بكتاب ابن غانم الى مالك قال لى : ادفعه الى ابن كنانة ، فيكتب ابن كنانة الجواب ، ثم يأتى به مالكا فيعرضه ، فان أنكر شيئا أصلحه .

قال ابن شعبان : ويقال لأبى عثمان : أبو طالوت ، ولم يذكره غيره .

قال : واسم أبى طالوت عبد الله ، وقال غيره : اسمه كنيته ، ويكنى بأبى محمد .

أبو خارجة عنبسة بن خارجة الغافقى

من أنفسهم ، قال ابن شعبان : ويقال ، أبو خالد أيضا .

سمع من مالك ، وسفيان الثورى ، والليث ، واليسع بن حميد ، وعبد الله بن وهب ، ورشدين بن سعد ، والمغيرة بن عبد الرحمان المخزومى ، وسعيد بن عيسى ، وله سماع مدون من مالك كسماع ابن القاسم وأشهب .

قال المالكى : كان شيخا صالحا عالما باختلاف العلماء مستجابا ، وأكثر اعتماده على مالك ، متفنناً فى العلوم من الحديث والفقه والعبادة والعربية وغير ذلك ، سمع منه نظراؤه بأفريقية ، البهلول بن راشد ، وغيره ، ومن بعدهم ، كعون بن يوسف ، وعبد الله بن يونس ، وسعيد بن حسان القروى (389) ، والجعفرى ، وأبى داود ، والعطار (390) وابنه .

قال : وكان سحنون يجله ويعرف حقه ، واذا سئل بحضرته أحال عليه ، وكان أسن من سحنون ، وكان سكناه بحصن بجهة صفاقص .

قال أبو العرب : وسماعه من سفيان صحيح وهو ثقة .

وحكى بعضهم قال : دخلت معه الى سفيان فأصبناه قد مات ؟

وسأله بعضهم فقال : أنا سمعت من سفيان ؟

---

389) أ ، ط ، م : (وسعيد بن حسان القروى) ـ ك : (وسعيد بن حسان ، والغزونى) وقد مر ذكر (سعيد بن حسان) مجردا ، فى الصفحة 17 من الجزء الأول من هذا الكتاب ، حيث يقول القاضى عياض : « والزبيرى من متأخرى أصحاب مالك ، وهو شيخ ابن حبيب ، وسعيد بن حسان » وقد ورد فى الخلاصة للخزرجى ، ذكر « سعيد بن حسان الحجازى » و « سعيد بن حسان المخزومى المكى القاص » ولم يذكر تاريخ وفاة أى منهما .

390) أ ، ك ، م : والعطار ـ ط : والقطان .

قال أبو العرب : أراه كان لقى سفيان فى رحلة أخرى قبل هذه والله أعلم ، وهو ثقة مأمون ، لا يشك فى سماعه من سفيان ؛

وسئل أحمد بن برد عن أبى خارجة فقال : لمثله يقال ثقة ، وهو رجل صالح ، ولقى أبا يوسف ولم يأخذ عنه ، وروى عن مالك ، عن الذى يعتم بالعمامة ولا يجعلها تحت ذقنه ، فأنكره الا أن تكون قصيرة لا تبلغ ؛

قال ابن حارث : سمعت كثيراً من الناس يحكون عن أبى خارجة عجائب من الأخبار والوصف لما لم يكن ، فيكون كذلك ، مثل ما يحكى بالأندلس عن بقى بن مخلد (391) ، الا أن الحكاية عن أبى خارجة أكثر استفاضة وأكثر عجائب .

قال ابن الجزار المتطبب فى تعريفه ـ وذكر مثل ما ذكره ابن حارث ـ فبعضهم يقول : كان عنده علم من الحدثان ، وبعضهم يقول بل علم الزجر ، وبعضهم يقول بل من خدمة الجان ، ومنهم من يزعم أنه كان صالحا يجرى الله الحق على لسانه فينطق به ؛

قال الفقيه القاضى أبو الفضل عياض :

وأنا برىء من عهدة هذه التأويلات الا الأخيرة ، فالحديث الصحيح يحتج لها .

ذكر عجائب أخباره وبراهينه ووفاته

(226) * ذكر بعضهم أنه نزل فى طريق سوسة فاستلقى ، ثم قال لأصحابه : يأتيكم الساعة رجلان يسألان عن شيء ، فتسمعون ما تكرهون ، ومعهما طعام تأكلونه أنتم ولا آكله أنا ؛

---

391) أ ، ك ، ط : بقى بن مخلد ـ م : بقية بن مخلد .

واذا برجلين على بغلة ، فسألا عن الشيخ ، وقالا له : رجل له عجل رأى فى المنام أنه يخالفه الى خمير عنده يأكله ؟

قال : فقال أبو خارجة له : عبد خلاسى (392) يخالفه الى أهله ؟

فقال أحد الرجلين للآخر : قد نهيناه عن دخوله اليه فلم ينته ؟

ثم قالا : معنا شيء من زادنا فأخرجا خبز شعير ودجاجة وزيتونا ، فأكل من حضر ، ولم يأكل هو منه ، اذ كانت به أرواح يضرها هذا الطعام .

وسأله رجل أنه يرى كأنه يحرث فى صفا ؟

ففسر أبو خارجة وقال : هذا رجل يطلب الصبيان .

وكان أبو خارجة يقول : اللهم أمتنى قبل أن يخرج من ها هنا قوم ينبحون نباح الكلاب ، يشير نحو أرض المغرب .

وكان بنى مسجداً عظيماً فيه نحو عشرين سارية عظاما ، فقالوا له : من يرفع هذه السوارى ؟

قال : الذى خلقها ،

فأصبحت السوارى مرفوعة ورؤوسها عليها .

قال ابن مسكين : كان عندنا رجل له تابع ، فقال له يوما : لأخوفن أبا خارجة ؟

فنهاه صاحبه ، فقال : لأفعلن ، فلما كان فى الليل ركب أبو خارجة الى منزله ، فلقيه خيال ، ثم عرض له شخص ، فقصده أبو خارجة وجعل يضربه وهو يفر منه ويصيح ، حتى غاب فى الزيتون ، فذهب أبو خارجة ، فأتى التابع صاحبه وهو لما به (393) ، فأخبره ، فقال قد نهيتك .

---

392) ك ، م : عبد خلاسى : والخلاسى بكسر الخاء ، هو الولد من أبوين أبيض وأسود ـ وفى نسخة أ : خلابى ـ وفى ط : خلافى .

393) « وهو لما به ! » هكذا وردت هذه العبارة فى جميع النسخ التى بين أيدينا وورد فى نسخة م تعليقا عليها .كلمة « كذا ! » .

قال : وكان أبو خارجة يصلى من الليل فى مسجد استضافه أهله ، فبينا هو يصلى نظر فى ركن المسجد ـ وأراه بعد غلقه ـ الى شيخ قائم يصلى ، فلما سلم أبو خارجة استل سيفه فهزه وقصده ، وهو يقول : أعلى تجسر ؟ فالتمع منه (394) وذهب .

وكان يقول : لا تذهب الليالى والأيام حتى تمحى كتب أبى حنيفة ، فكان كذلك أيام سحنون .

ومن حكمه قوله : ثلاثة من أعلام الاحسان ، كظم الغيظ ، وحفظ الغيب ، وستر العيب ، وثلاثة من أعلام المعرفة ، الاقبال على الله ، والانقطاع الى الله ، والافتخار بالله ، وثلاثة من أعلام الفكرة ، سرعة الادكار ، وادمان الاعتبار ، وكثرة الاستغفار .

وكان يقول عند افطاره : الحمد لله الذى هدانى فصمت ، والحمد لله الذى رزقنى فأفطرت ، ان تعذبنى فأنا أهل لذلك ، وان تغفرلى فأنت أهل لذلك .

وكان يقول ثلاث من أعطيهن فقد اغتبط ؛ علماً نافعاً ، ورزقاً طيباً ، وعملا متقبلا .

وذكروا أنه أصاب الناس سبع سنين قحط ، فأتوا أبا خارجة يستسقى لهم ، فقال لهم : تأتون غداً بنسائكم وصبيانكم وبهائمكم ، وتبيتون الصيام الليلة ، فاذا كان غداً قفوا بين يديه ، وتضرعوا اليه ، فانه يرق لحالكم ، ففعلوا ذلك ، وخرج أبو خارجة فصلى بهم وخطب ، ودعا ، ثم جلس الى صلاة الظهر ، وقد اشتد الحر ، وبكى الأطفال ، وصاحت البهائم من الحر ، فصلى

394) أ ، ك ، ط : (فالتمع منه) ـ م : (فالتسع منه) ويقال : التمع لونه بمعنى ذهب وتغير .

بهم الظهر ثم بسط يديه وقال : أنت مولانا ، ما لنا غيرك ولا سواك ، بك نالوا الدرجة الرفيعة والمواهب العالية ، ولولاك ما نالوها ، وأنت ذو رحمة واسعة ، وأنت العالم بأحوالنا وقبيح أعمالنا ، وما لنا غيرك ولا سواك ، وقد قامت آمالنا بك وقد جئونا بين يديك ، بهائمنا جائعة ، وأرضنا سوداء يابسة ، وقلوبنا خائفة ، وبيوتنا فارغة * ، وسماؤك عامرة ، وخزائنك واسعة ، فاسقنا (227) سقية نافعة ، تجدد الايمان فى قلوبنا ، ولا نبرح بين يدى كريم حتى تسقينا، وسيلتنا اليك نبينا الذى جعلته رحمة لنا صلى الله عليه وسلم .

قال : فاذا بريح بيضاء بدت لهم ، ثم اندفعت السماء بالغيث ، فمضى أبو خارجة يرفع يديه ويقول : بهذا يعرف الكريم ، هذا فعلك فيمن قصدك ، وبهذا تعرف وتوصف .

وتوفى أبو خارجة فى ربيع الآخر سنة عشر ومائتين ، وسنه ست وثمانون سنة .



الحرث بن أسد من أهل قفصة

كان تقيا خياراً مستجابا ، يختم القرآن فى كل ليلة من رمضان ، أخذ عن مالـك .

روى عنه البهلول بن راشد ، وعبد الله بن الفارسى (395) ، ومحمد بن تميم وغيرهم ؛

قال الحرث : لما أردنا وداع مالك دخلت عليه أنا وابن القاسم وابن وهب ، فقال له ابن وهب : أوصنى ؛

فقال : اتق الله وانظر عمن تنقل ؛

وقال لابن القاسم : اتق الله وانشر ما سمعت ؛

وقال لى : اتق الله وعليك بتلاوة القرآن .

قال الحرث : لم يرنى أهلا للعلم .

وقال محمد بن الحارث : رأيت فى بعض الروايات أنه كان يستفتى فلا يفتى ، ويقول لم يرنى مالك أهلا للعلم .

---

395) أ ، ك ، م :وعبد الله بن الفارسى ــ ط : وعبد الله بن الياس .

محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي

من أصحاب مالك ، وله عنه سماع ثلاثة أجزاء ، وله غيرها عن الليث ، رواها عنه محمد بن وضاح .

قال أبو العرب التميمي : سمع من أبى معمر ، ومالك بن أنس موطأه ، ومن الليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهم ، مشهور ثقة ، وكان له سن وادراك ، سمع من أبى معمر صاحب أنس بن مالك .

سمع منه بكر بن حماد ، وفرات بن محمد ، وحكى بكر أن سحنون قال فيه شيئا .

قال أبو علي بن البصرى : هو أعلم من محمد بن ربيعة الحضرمى الطرابلسى ، وكان أيضا ابن ربيعة ممن روى عن مالك ، وابن لهيعة ، وأبى معمر ، وابن أبى حازم ، وابراهيم بن أبى يحيى .

قال أبو العرب : قال محمد بن معاوية : كان بقى على شيء من الموطأ من كتاب الصلاة فأتيت الى مالك وقد دخل الناس فقال لى : من يقرأ لك ؟

قلت : حبيب ، وكنت قاطعته بخمسة دراهم ، ويقرأ من الكتاب خمسا وعشرين ورقة ، فقرأها لى حبيب فى مجلس واحد . وقال لى حبيب : لم تفتنى دراهمك يا مغربى ؟

وفى روايته فى الموطأ جامع الجامع ، وليس ذلك عند غيره من أصحاب مالك ، ذكر ذلك أبو بكر بن محمد المالكى فى كتاب الرياض .

زكرياء بن محمد بن الحكم اللخمى أبو يحيى

قال أبو العرب : كان ثقة مأمونا صالحا ، وكان من أهل العلم ، سمع من مالك وحيوة بن شريح ، وكان يستفتى بالقيروان مع أسد وأبى محرز وطبقتهم ، وكان فى عداد المدنيين منهم ؛

ذكر أنه كان مع جماعة من العلماء عند زيادة الله بن الأغلب ، فأتى بجراب فيه حلى من حلى النساء ودنانير ، فأعطى منه لمن حضر فأخذوا ، غير زكرياء ، فأبى ثم انصرف .

فلما ولى جعل زيادة الله يقول وهو ينظر اليه : لله درك يا ابن الحكم .

وذكر أبو العرب أيضا فى رواة مالك من أهل أفريقية : محمد بن الحكم اللخمى ، وأنه مأمون ثقة ، وأنه توفى سنة ست ومائتين .

ويحيى بن زكرياء بن محمد بن الحكم اللخمى ؛ قال أبو العرب : هو ثقة صالح .

قال ابن فهر (396) : روى عن مالك .

قال ابن وضاح : لقيت يحيى بن زكرياء بن الحكم بالقيروان وهو شيخ .

---

(396) أ ، ك ط : قال ابن فهر – وهو على بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر المصرى ، أبو الحسن ، ألف فى فضائل مالك اثنى عشر جزءا ، انظر الجزء الأول من هذا الكتاب ص 9 – وفى نسخة م (قال ابن مهدى) وابن مهدى ، هو عبد الرحمان بن مهدى بن حسان الأزدى ، أبو سعيد البصرى اللؤلؤى ، المتوفى سنة 198 ، انظر الخلاصة ص 235 .

ومن أهل الأندلس :

قرعوس بن العباس بن قرعوس بن حميد

(228) ويقال عبيد بن منصور * بن محمد بن يوسف الثقفى ؛

قال القاضى أبو الوليد بن الفرضى : من أهل قرطبة يكنى أبا الفضل ، ويقال أبا محمد ، رحل فسمع من مالك والثورى وابن جريج والليث وابن أبى حازم وغيرهم ، وكان رجلا متدينا فاضلا ورعا ، كان علمه المسائل على مذهب مالك وأصحابه ، ولا علم له بالحديث، وقيل أنه سمع من مالك الموطأ ، وغير شيء من مسائله ؛

وقال يحيى بن يحيى ـ وذكره ـ : هو رجل من أهل العلم ، كثير الفقه ، لقى مالكا وحمل عنه .

وقال غيره : لم أر بالأندلس أمرأ مروءة من قرعوس ؛

قال القاضى أبو الوليد : وكان ممن اتهم فى أمر الهيج ، فوقاه الله ، يعنى الذى هلك فيه أصحابه ، وذكرنا منه طرفا فى خبر يحيى بن مضر فى الطبقة الأولى .

روى عنه أصبغ بن الخليل ، وابن حبيب ، وعثمان بن أيوب ،

وسأل قرعوس مالكا عن الضرب الذى كان يضرب أبوه الناس ، وكان أبوه ولى السوق ، وكان رجلا صالحاً شديدا على أهل الريب ، يضرب ضرباً شديداً ؛

فقال له مالك : ان كان فعل ذلك غضبا لله وذبأ عن محارمه فأرجو أن يكون خفيفا .

وكان ممن اتهم بالهيج والقيام بالنهض على السلطان ، فسيق فيمن سيق ملببا ، ووقف به تحت النطع ، وكلمه فتى على لسان الأمير الحكم ، وقال له : مثلك من أهل الديانة والأمانة فى العلم يتابع السفلة ، فلو نفذ لهم أمر كم كان يهتك من الستور ، ويستحل من الفروج ، الى أن يقوم امام يريح الناس ؟

فقال : معاذ الله أن أفعل أو أتابع فى مثل هذا بيد أو لسان ، فقد سمعت مالكا والثورى يقولان ، سلطان جائر سبعين سنة ، خير من أمة سائبة ساعة من نهار ؟

فقال له الحكم : أنت سمعت هذا منهما ؟

قال : الله ، لقد سمعته منهما ؟

فخلى سبيله .

وتوفى قرعوس سنة عشرين ومائتين .

وقد اعترض على ما ذكر من روايته عن سفيان ، وابن جريج ، فقال على بن حزم : من المحال أن يروى قرعوس عن ابن جريج ، اذ مات ابن جريج سنة حمسين ومائة ، وقرعوس مات سنة عشرين ومائتين ، ولم يطل عمر قرعوس طولا يحتمل هذا ، وكذلك وفاة سفيان سنة احدى وستين .

محمد بن بشير القاضى

قال الفقيه أبو عبد الله بن حارث : هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل ، ويقال اسرافيل ، المعافرى ، أصله من جند باجة ، وعداده فى عربِ مصر ، كتب فى حداثته للقاضى المصعب بن عمران ، ثم رحل الى المشرق فلقى ، مالكا وجالسه وسمع منه ، واقتبس أيضا بمصر ، ثم انصرف الى الأندلس ، فلزم ضيعته بباجة ، الى ان استدعى للقضاء بقرطبة .

قال غيره : وروى عن مالك الموطأ .

قال أحمد بن خالد : طلب ابن بشير العلم بقرطبة عند مشيختها ، فأخذ منه بحظ وافر ، ثم كتب لوالى باجة ليعتصم به من مظلمة نالته ، ثم انقبض عنه وخرج حاجاً ، فقضى الفريضة واتسع فى المعرفة ؛

وقال ابن القوطية : كتب أولا لوالى بلده ، ثم رغب عن ذلك ومال الى العلم .

وقال : ان المصعب القاضى انما استكتبه بعد صدوره من المشرق ؛

وحكى عن مالك، أنه كان يقول : انظروا فى هذه الكتب ولا تخلطوها بغيرها ، يعنى الموطأ ؛

وكان يحيى بن يحيى كثيراً ما يحكى عنه عن مالك ، من ذلك أنه سأل مالكا عن لبن الأتن ، فلم ير به بأسا ؛

الثناء عليه

قال : كان يحيى بن يحيى من أشد الناس تعظيما لمحمد بن بشير ، وأحسنهم ثناء عليه فى حياته وبعد وفاته .

(229) ولقد سئل عن لباس العمائم ، فقال : * هى لباس الناس بالمشرق ، وعليه كان أمرهم فى القديم .

فقيل له : لو لبستها لا تبعك الناس ؟

فقال : قد لبس محمد بن بشير الخز فلم يتبع فيه ، وكان ابن بشير أهلا أن يقتدى به ؟

وذكره ابن القوطية فقال فيه : خير القضاة بالأندلس وأفضلهم وأعدلهم ؟

وقال عبد الملك بن حبيب : كان ابن بشير من خيار المسلمين ، ووصف عدله وفضله .

قال : وكان يصلى بنا الجمعة وعليه قلنسوة خز ؟

قال ابن حارث : من مستفيض الأخبار التى لا يتواطأ على مثلها لسعة الاجماع عليها ، أنه كان من عيون القضاة الهداة ، ومن أولى السداد ، والمذاهب الجميلة واجالة الرأى ، والسيرة العادلة ، والذكر الجميل الخالد ، وكان شديد الشكيمة ماضى العزيمة صلباً فى الحق ، مؤيدا ، لا هوادة عنده لأحد ولا مداهنة لديه لأحد من أصحاب السلطان ، لا يؤثر غير الحق فى أحكامه ، جيد الفطنة ، حسن الانبساط ، صادق الحدس ، قوى الادراك ؛

ولايته القضاء وسيرته

قال ابن القوطية : لما توفى المصعب بن عمران القاضى ، استشار الأمير الحكم فيمن يستقضيه ، فأجمع له وزراؤه وفقهاؤه وأعلام الناس على محمد بن بشير كاتب المصعب، وكان قد شهر عفافه واستقلاله بعهد المصعب، فولاه القضاء ، فأربى على المصعب ، وبعد فى الفضل والعدل صيته ، وخلدت آثاره بعده ، فلم يزل قاضيا الى أن توفى ، فولى ابنه سعيد مكانه .

قال ابن حارث : رأيت فى بعض الكتب أن ابن بشير لما وجه فيه ، عدل فى بعض طريقه الى صديق له عابد ، فنزل عليه وتحدث معه فى شأن نفسه ، وتوقعه أنه وجه اليه فى الكتابة التى قد تخلى عنها ؛

فقال له صديقه : ما أرى بعثه فيك الا للقضاء، فقد مات قاضى قرطبة .
فقال له ابن بشير : فاذ قلتها فما ترى ؟ فانصح لى وأشر على ؛

قال له العابد : أسألك عن ثلاثة أشياء ، فاصدقنى فيها ؛
كيف حبك لأكل الطيب ، ولباس اللين ، وركوب الفاره ؟

فقال ابن بشير : والله ما أبالى ما رددت به جوعى، وسترت به عورتى، وحملت به رجلى ؛

فقال له : هذه واحدة ، فكيف حبك للوجوه الحسان ، وشبه هذا من الشهوات ؟

فقال ابن بشير : هذه حالة والله ما استشرفت نفسى اليها قط ، ولا خطرت ببالى .

قال : هذه ثانية ، فكيف حبك المدح والثناء وكراهتك للعزل وحبك الولاية ؟

قال : والله ما أبالى فى الحق من مدحنى أو ذمنى ، وما أسر بالولاية ولا أستوحش للعزل ؛

فقال له : اقبل القضاء ولا بأس عليك .

وذكر أن ابن بشير ولى القضاء بقرطبة مرتين ، وكان بعض اخوانه يعاتبه فى صلابته فى الحق فى الحكومة ، ويقول أخشى عليك العزل .

فكان يقول : ليته رأى الشقراء تقطع الطريق الى ماردة ؛

فما مضى الا يسير حتى حدثت حادثة أظهر فيها ابن بشير صلابته ، فكانت سببا لعزله ، فانصرف الى بلده كما تمنى ؛

فلم يلبث الا يسيرا حتى أتى فيه بريد من قبل الأمير ، يرفعه الى قرطبة (397) ، فعدل فى بعض الطريق الى صديق له زاهد ، واجتمع معه وقال له : قد أرسل فى الأمير وأظن أنه يريدنى على القضاء ثانية ، فما ترى ؟

فقال له صديقه : ان كنت تعلم أنك تنفذ الحق على القريب والبعيد ، ولا تأخذك فى الله لومة لائم ، فلست أرى لك أن تحرم الناس خيرك ، وان كنت تخاف أن لا تعدل ، فترك الولاية أفضل لك ؛

قال ابن بشير : أما الحق فلست أبالى على من أمررته اذ اظهر لى ؛

فقال له : فلست أرى أن تمنع الناس خيرك .

فورد * قرطبة وولى القضاء ثانية . (230)

وقال بعضهم : ان سبب عزله أن يده قصرت عن بعض الخاصة ، ومنع من الحكم عليها ، فحلف بطلاق زوجته ثلاثا ، وعتق مماليكه ، وبصدقة ما يملك على المساكين ، ان حكم بين اثنين .

---

397) أ : يرفعه الى قرطبة — ك ، ط ، م : فرفعه الى قرطبة .

فعزل ، فلما أراد رده اعتذر اليه بتلك الأيمان ، فعزم الأمير عليه ، وأعتق وطلق ، وتصدق ، وأخرج اليه الأمير جارية من جواريه ، ومالا عوضا من ماله ، ومماليك عوضا من مماليكه .

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : كان محمد بن بشير قد اشترط على الأمير الحكم عندما تولى له القضاء ثلاثة شروط مضمونة ، ان التزمتها لى تقدمت ، والا فلا أقبل ألبتة ؛

- نفاذ الحكم على كل أحد ما بينك وبين حارس السوق ؛
- وان ظهر لى من نفسى عجز استعفيتك ، فأعفيتنى ؛
- وأن يكون رزقى من الفىء ؛

فضمنها له ؛

قال ابن حارث : وكان محمد بن بشير فيما قال لى عنه بعض العلماء أنه كان ربما قبل الشاهد عنده على التوسم والفراسة ، ولربما عول على تزكية السر من أهل الثقة .

قال : وكان يقضى فى سقيفة مغلقة بقبلى مسجد أبى عثمان بأول الربض الغربى ، فكان اذا قعد للقضاء هنالك جلس وحده ، وخريطته بين يديه ، يتولى تقليبها بيده ، ويتقدم اليه الخصوم على كتبه مرتبة (398) ، فيقف الخصمان على أقدامهما بين يديه ، ويدليان بحججهما من غير صخب ، فيفصل بينهما ؛

وكان رسمه القعود للخصوم من غدوة الى وقت الزوال ، ثم يعود للقعود بعد صلاة الظهر الى العصر ، فلا ينظر غير السماع من البينات ، ويقيد

---

398) أ ، ك ، م : ويتقدم اليه الخصوم على كتبه مرتبة - ط : ويتقدم الخصوم على مرتبة كتابه .

الشهادات ، لا يسمع ذلك فى غير ذلك الوقت ، ولا يخلو به أحد فى مجلس نظره ولا داره ، ولا يقرأ كتابا لأحد فى سبب خصومة ، ولا يدخل اليه ؛

قال ابن وضاح : لما ولى محمد بن بشير القضاء ، طبع عشر طوابع يرفع بها الناس اليه ، لم تزل فى خريطته بعينها الى أن مات ، فاذا سأله أحد طابعا لرفع خصم سأله عما يريده له ،فان كان قريبا بقرطبة أعطاه اياه ، وأمر كاتبه برسم اسمه ومسكنه واسم من أخذ الطابع فيه ، ويعهد اليه بصرف الطابع اليه اذا حضر خصمه ، ويعظه ويوعده ، فان كان بعيداً أجل له بقدر بعده ؛

قال يحيى بن يحيى لمحمد بن بشير : ان الحالات بالناس تتغير ولا تثبت ، فاذا عدل عندك الرجل فحكمت بشهادته عن صحة نظر ، ثم تطاول العهد وعاد للشهادة عندك ، فأعد فيه نظرك وكلفه التعديل ان رابك ، واستأنف الكشف عنه ، فعمل بذلك ، وأخذ الشهود ، وحذرهم منه .

وكان ابن بشير يشاور فى قضائه عبد الملك بن الحسن زونان (399) ، والغازى بن قيس ، والحرث بن أبى سعد، واسماعيل بن البشر التجيبى (400) ، ومحمد بن سعيد السبائى .

قال ابن حارث : وكانوا اذا اختلفوا عليه كتب الى مصر ، الى عبد الرحمان بن القاسم وعبد الله بن وهب .

قال القاضى أسلم بن عبد العزيز ، عن بقى بن مخلد ، قال : كانت لمحمد بن بشير فى قضائه مسالك رقاق ، ومذاهب لطاف ، لم تكن لقاض قبله بالأندلس ، وما يقارن الا بمن تقدم من صدر هذه الأمة ، ورأيت له غير

---

399) أ ، ط : زونان ــ ك ، م : زومان .

400) ك ، م : التجينى ــ أ : التجبى ــ ط : النخعى .

سجل ، فوجدتها مختصرة جداً ، محتوية على فص المعنى من غير اكثار ، انما هى أسطار قليلة خلاف ما يجتلب الآن فى زماننا من الكلام .

ذكر بعضهم أن ابن سماعة ، صاحب الخيل ، شكا الى الأمير ان ابن بشير يحيف عليه ؛

فقال أنا امتحن قولك الساعة بواحدة ، اخرج من فورك فاقصده واستأذن عليه ، فان أذن * لك صدقت قولك وعزلته ، وان لم يأذن لك دون خصمك ازددت بصيرة فيه ؛ (231)

فخرج نحوه ، فلما استأذن عليه خرج الآذن له ، وقال : ان كانت لك حاجة فاقصد لذكرها مجلس القضاء اذا جلس القاضى ، أما القاضى فلا سبيل الى لقائه ؛

وأعلم الأمير بذلك فوافقه .

قال قاسم بن هلال : شهد عند ابن بشير رجل من أهل البادية من معارفه ، فاحتاج الى تعديله ، فدخلت أنا ، وابن مرتنيل ، وثالث معنا . فقال : ما جاء بكم ؟

قلت : لأعدل هذا الرجل ؛

فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم - وبها كان يفتتح حكومته - ؛

قال قاسم : فلما سمعته قهقرت ، فحول وجهه نحونا ، وقال لنا : الله الذى لا الاه الا هو ، انه عندكم رضى ؟

فقلنا له : بيمين أصلحك الله ؟

قال : والله لا أكتب له اسما الا أن تحلفوا بها أنه كذلك ؛

فتورعنا وانصرفنا .

وشهد عنده رجل رافقه فى الحج ، له منه مكانة ، فلم يقبل شهادته ، فقال له الخصم : عرفنى بما لم تقبل ، لأنظر فى تعديله ؟

فقال له : هو فلان صاحبى ، ولن ينفعك تعديله عندى ؟

فبلغ ذلك الرجل ، فجاءه فى مجلسه على رؤوس الناس ، وسأله عن سبب ذلك ، وقال له : جمعنى وإياك المنشأ والحضر (401) ، وطلب العلم ، وطريق الحج ، وعلمت من باطنى ما علمت من باطنك ، فعرفنى بالسبب أمام الناس لأعرفه وأعترف فيه أمام الجماعة ؟

فقال ابن بشير : صدقت ، وما عثرت لك فى كل ذلك على جرحة فى دينك ، ولكن صدرنا عن الحج فنزلنا مصر ، وأخذنا فى السماع من شيوخنا والمقام بها ، وشكوت لى العزبة (402) ، ونظرت فى شراء خادم ، فقلت لى : وجدت خادما تساوى على وجهها كذا وكذا ، وبيدها صنعة ؟

فقلت لك : لا حاجة لك بصناعتها ، وانما تشتريها للمتعة ، فدعها فلا معنى للزيادة فيها ؟

فعصيتنى واشتريتها ، فلما رأيت الشهوة قد غلبتك فى اتلاف مالك فى المغالاة فيها ، خشيت أن تكون مثلها قادتك الى مثل هذه الشهادة .

وشهد عنده صديق له يكنى بأبى اليسع ، فرد شهادته ، فعتبه فى ذلك ، وقال : على محبتى فيك وخاصتى بك !

فقال له : الورع يا أبا اليسع ! الورع يا أبا اليسع ! ولم يزده على ذلك .

وشهد عنده رجلان ممن يظن بهما خير لمملوك توفى مولاه ، أنه

---

401) ط : جمغى واياك المنشأ والحضر ــ أ : (ضمنى وأياك المنشا والخظار) ك : (جمعنا واياك المنشار والخضار) م : غير واضحة .

402) أ ، ط ، ك : العزبة ــ م : الغربة .

أعتقه وزوجه ابنته وأوصى اليه بماله ، وقضى بشهادتهما ، فلم يلبث أحد الشاهدين أن حضرته الوفاة ، فأرسل الى القاضى أنه يريد أن يراه ، فدخل عليه ، فلما بصر به الشاهد وهو فى كربته جثا على ركبتيه وجعل ينجر اليه ؛

فقال له القاضى : ما شأنك ؟

فقال : انى فى النار ان لم تنقذنى منها ، الشهادة التى شهدنا بها عندك لفلان لم يكن منها شىء ، فاتق الله وافسخ الحكم ،

فلم يزد محمد بن بشير على أن وضع يديه على ركبتيه ، ثم قام وجعل يقول له : مضى الحكم وأنت الى النار ، وخرج عنه .

قال الفقيه القاضى أبو الفضل عياض رضى الله تعالى عنه : ما فعله ابن بشير من امضاء الحكم صواب ، وقوله وأنت فى النار ، دون استثناء لعله قصد به الاغلاظ لأمثاله من شهداء السوء ، والا فمشيئة الله فى العفو عنه من وراء هذا بفضله ، فقبول توبة مثله ومحو سيئته بها ، موعود به .

ذكر زيه

وكان ابن بشير قبل استقضائه يفرق شعره الى شحمة أذنيه ، ويلتحف رداء معصفرا على الرسم الأقدم ، وكان حسن الزى جميل الخلق ، فتمادى على زيه فى قضائه ؛

(232) قال ابن وضاح : أخبرنى من كان يرى محمد بن بشير القاضى * داخلا على باب المسجد الجامع يوم الجمعة ، وعليه رداء معصفر وفى رجليه حذاء صرار ، وعليه جمة مفروقة ، ثم يقوم فيخطب ويصلى فى زيه ، وكذا كان يجلس للقضاء بين الناس ، وان العيون لتغضى عنه مهابة ، فان رام أحد نيل شىء منه من دينه ، وجده أبعد منالا من الثريا ؛

ولقد أتى رجل طار مجلسه لحاجة عنت له ، فسأل عنه بعض من جلس الى قربه ، فأرشده اليه ، فلما رآه فى زيه ذلك وأثر الزينة فى أطرافه من الخضاب والكحل والسواد بمحياه ، رابه أمره واتهم من أرشده ، وقال : يا هؤلاء ، رجل غريب سألكم عن قاضيكم فسخرتم بى ، أسألكم عن قاض فتدلونى على زامر !

فأسكتوه ، فقالوا : ما كذبناك . وزجر من كل ناحية .

فقال له ابن بشير : تقدم واذكر حاجتك ،

ففعل الرجل ، فوجد عنده فوق ما ظنه .

قال زونان (403) : عاتبت محمد بن بشير فى ارساله للمته ، ولبسه الخز والمعصفر ؟

فقال : انى على بينة من أمرى ، حدثنى مالك أن محمد بن المكندر كان سيد القراء وكانت له لمة ، وان هشام بن عروة كان فقيه هذا البلد ، يعنى المدينة ، وكان يلبس المعصفر ، وأن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق كان يلبس الخز ، فماذا يعيب من له بهؤلاء اسوة .

وكان محمد بن عيسى الأعشى يعرض بالقاضى محمد لزيه هذا ، ويسميه فى جميع ما ذكره : (معشر الدلال) اسم مخنث كان بالمدينة ، حتى بلغ ذلك ابن بشير ، فجمعه والأعشى مجلس أمكنه فيه القول ، فانعطف اليه ابن بشير ، وقال : يا أبا عبد الله ، ان الشر لا يعجز عنه أحد ، وان الخير لا يناله الا أهل الصبر الجميل ، ومن يقوم على نفسه بالرياضة المحمودة ، فأقصر عما بلغنى عنك ، فانه أجمل بك ؟

واستحياه وأقصر فيما بعد .

---

403) أ ، ط ، م : زونان ـ ك : زومان .

ومن المبسوطة : قال يحيى بن يحيى : لا تجد من يعقل يلزم ما يعاب عليه ، ولقد رأيت محمد بن بشير لبس ما لا يعرف ببلده ، يعني الخـز ، فمـا لبسه الا أربعين يوما ، ثم ترك ذلك لاستبشاعه ، لا لغير ذلك .

ذكر شيء من أعيان أقضيته
التي دلت على ثبات قدمه في الحق ، وبقية خبره

قال أحمد بن خالد : كان أول ما نفذه ابن بشير من نافذ أحكامـه ، التسجيل على الأمير الحكم في أرحاء القنطرة (404) بباب قرطبة ، اذ ثبت عنده حق مدعيها ، ولم يكن عند الأمير مدفع ، فسجل فيها ، وأشهد على نفسه ، فلما مضت مديدة ، ابتاعها له ابتياعاً صحيحاً ، فسر بذلك الحكم بعد مساءة ، وجعل يقول : رحم الله ابن بشير ، فقد أحسن فيما فعل بنا على كره منا ، اذ كان في أيدينا شيء مشتبه ، فصحح ملكه لنا ؟

قال ابن وضاح : حكم ابن بشير على ابن فطيس الوزير ، في حق ثبت عنده ، دون أن يعرفه بالشهود عليه ، فشكـا ابن فطيس ذلـك الى الأميـر . وتظلم (405) منه ، وأوصى الى ابن بشير بذلك ، وذكر له شكوى ابن فطيس (405) من امضائه الحكم عليه دون اعذار ، وهو حق له باجماع أهل العلم ،

فكتب اليه ابن بشير : ليس ابن فطيس ممن يعرف بمن شهد عليه ، لأنه ان لم يجد سبيلا الى تجريحهم لم يتحرج عن أذاهم ، فيدعون الشهـادة هم ومن يقتدي بهم ، ويضيع أمر الناس ،

---

404) أ ، ك : « في ارخاء القنطرة » ط : (في أرحا القنطرة) ولعل الصواب ما أثبتناه « أرحاء » جمع رحى ، وهي الطاحون .

405) سقط من نسخة ط قوله : « منه وأوصى الى ابن بشير بذلك ، وذكر له شكوى ابن فطيس » .

وقال ابن وضاح : وكل سعيد الخير ، عم الأمير الحكم ، وكيلا يخاصم له عند محمد بن بشير فى مطلب قيم به عنده عليه ، وكانت فى يد سعيد وثيقة فيها شهادة جماعة من العدول ، أتى الموت عليهم ما عدا شاهداً واحدا من أهل القبول مع شهادة * الأمير الحكم ابن أخيه ، فاضطر عمه اليها فى خصومته لما قبل القاضى شهادة الآخر ، وضرب الآجال لوكيله فى شاهد ثان ، (233)

فدخل سعيد على الأمير ، وعرفه حاجته الى شهادته ؛

وكان الحكم معظما لعمه ، فقال له : يا عم أعفنى من هذه الكلفة ، فقد تعلم أنا لسنا من أهل الشهادة عند حكامنا ، اذ التبسنا من فتن هذه الدنيا بما لا نرضى به عن أنفسنا ، ولا نلومهم على مثل ذلك فينا ، ونخشى أن توقفنا مع هذا القاضى موقف خزى نفديه بملكنا ، فصر فى خصامك حيثما صيرك الحق ، وعلينا خلف ما ينقصك وأضعافه ؛

فلج سعيد فى ذلك ، وعزم عليه الى أن وجه شهادته مع فقيهين ليؤدياها الى القاضى ، فأدياها اليه ؛

فقال لهما : قد سمعت منكما فقوما راشدين ، وجاء وكيل سعيد الخير ، فتقدم مدلا واثقا ، فقال : أيها القاضى قد نقلت اليك شهادة الأمير فما تقول ؟

فأخذ كتاب الشهادة وأعاد النظر فيه ، ثم قال هذه شهادة لا تعمل عندى ، فجئنى بغيرها ؛

فمضى الوكيل الى سعيد فأعلمه ، فركب من فوره الى الحكم فقال : ذهب سلطاننا وأهينت عزتنا ، يجترىء قاضيك الحرورى على رد شهادتك ، هذا ما لا يجب أن تتحمله عليه ؛

وأكثر من هذا ، وأغرى بابن بشير ، والأمير مطرق ، فلما فرغ من كلامه قال له : يا عم ! هذا ما قد ظننته ، وقد آن لك أن تقصر عنه ، فالحق

أولى بك ، والقاضى قد أخلص يقيناً لله ، وفعل ما يجب عليه ويلزمه ، ولو لم يفعل ما فعله لأحال الله بصيرتنا فيه ، فأحسن الله جزاءه عنا وعن نفسه ، ولست والله أعترض القاضى بعد فيما احتاط لنفسه ؟

فذكر أن بعض اخوان ابن بشير عاتبه فيما أتاه من ذلك ، فقال له : يا عاجز ! ألا تعلم أنه لا بد من الاعذار فى الشهادات ، فمن كان يجترىء على الدفع فى شهادة الأمير ، ولو قبلتها ولم أعذر لبخست المشهود عليه حقه ؛

وحكى أنه كانت لمحمد بن بشير أيام نزل قرطبة ، خادم سوداء اسمها بلاغ ، تخدمه ويستمتع بها عند حاجته ، فكان اذا غشيها وقضى وطره منها ، دفع فى صدرها بيده ، وقال : يا بلاغ : ان فيك لبلاغا الى حين .

قال ابن حارث : ان حظية للأمير الحكم بات عندها فى بعض لياليه ، فافتقدته فى بعض الليل ولم تصبه ، فهاجت غيرتها وقامت تقفو أثره ، فأصابته قائما تحت شجرة فى الحائط يصلي ويدعو ويجتهد ، فلما انصرف الى مرقده ألحت عليه فى السبب الموجب لذلك ، وظنت أن أمراً طرقه ، فقال : ما ذاك الا أن محمد بن بشير القاضى مات (406) ، فأشفقت من فقده وأعجزنى الاعتياض منه ، فقد كنت جعلته بينى وبين الله فى أحكام الناس ، فاستندت منه الى ثقة ، اذ كانت نفسى مستريحة الى عدله ، فناجيت الله تعالى ودعوته دعوة مضطر الى اجابته فى أن يحسن عزاءى عنه، ويجمل عوضى منه .

وكانت وفاة ابن بشير سنة ثمان وتسعين ومائة .

فاستقضى الحكم بعده ابنه سعيد بن محمد .

وقيل الفرج بن كنانة .

وسيأتى ذكرهما فى طبقتهما ان شاء الله تعالى .

---

406) ط : ما ذاك الا أن محمد بن بشير القاضى مات ، فأشفقت الخ أ ، ك ، م : ما ذا الا أنمحمد بن بشير القاضى لما به ! فاشفقت . . . الخ .

طالوت بن عبد الجبار المعافرى

من أهل قرطبة ، قال أبو بكر بن القوطية : كان آخر (407) من أخذ عن مالك بن أنس ونظرائه من أهل العلم ، وشهر بالصلاح والفضل ، واليه ينسب المسجد والحفرة بداخل مدينة قرطبة ، وهناك كان مسكنه ، وكان ممن استخفى من أعلام فقهاء قرطبة * فى ثورة أهل قرطبة على أميرهم الحكم بن هشام ، وظفر بهم ، وهو صاحب القصة المشهورة المضروب بها المثل فى الوفاء للذمة ؛ (234)

وكان طالوت قد استخفى خوفاً على نفسه عند رجل من اليهود من جيرانه ووثق به ، فتقبله أحسن قبول ، ومكث عنده بأفضل حال حولا ، حتى طفئت النائرة ، وظن الفقيه أنه أمل اليهودى ؛

وكانت بينه وبين أبى البسام الوزير وصلة حن بها اليه ، رجاء أن يأخذ له الأمان ؛

فساء اليهودى تحوله عنه ، ونصحه فلج ، وقصد الوزير خفية بين العشائين ، فأظهر القبول له ، وسأله أين كان قبل ، فأخبره ، فصوب رأيه فى انتقاله اليه ، ووعده الشفاعة له ، وبادر بالركوب الى الأمير من وقته ، وقد وكل به من يحرسه ، فقال للأمير : ما رأيك فى عجل سمين عاكف على مذوده منذ سنة ، يلذ مطعمه ، هذا طالوت رأس المنافقين عندى ، قد أظفرك الله بـه .

قال : قم فعجل به ؟

---

407) أ ، ط : كان آخر ــ ك : كان أحد .

ووثب فجلس على كرسى بباب مجلسه يتوقد غيظاً عليه ، فلم يلبث أن أدخل طالوت عليه ، فجعل يتقرعه بذنوبه ، ويقول : طالوت ! طالوت ! الحمد لله الذى أظفرنى بك ، ويحك ، أخبرنى لو أن أباك أو ابنك قعد مقعدى بهذا القصر ، أكانا يزيدانك من البر والاكرام على ما فعلته أنابك ، هل رددتك قط فى حاجة لك أو لغيرك ، ألم أشاركك فى حلوك ومرك ؟ ألم أعدك مرات فى علاتك ؟ ألم أشاركك فى حزنك على زوجتك ، فمشيت فى جنازتها راجلا الى مقبرة الربض وانصرفت معك كذلك الى منزلك ؟ وغير شىء من التوقير فعلته بك . ما حملك على ما قابلت به اجمالى ، ولم ترض منى الا بخلع سلطانى ، والسعى لسفك دمى ، واستباحة حرمى ؟

فقال له طالوت : ما أجد لى فى هذا الوقت مقالا أنجى من صدقك ، أبغضتك لله وحده، فلم ينفعك عندى كل ما صنعته، هى حظوظ دنياك (408)؛

فسرى عن الأمير ، وسكن غيظه ، وملىء عليه رقة وقال : والله لقد أحضرتك وما فى الدنيا عذاب الا وقد عرضته اختار أفظعه لك ، فقد حيل بينى وبينك ، فأنا أعلمك أن الذى أبغضتنى له قد صرفنى عنك ، فانصرف فى أمان الله تعالى ، وتصرف حيث شئت ، وارفع الى حاجاتك ، فلن تعدم منى برا ما بقيت ، فياليت الذى كان لم يكن .

فقال له طالوت : صدقت ، فلو لم يكن كان خيراً لك ، ولا مرد لأمر الله .

فلم يزل طالوت بعد لديه مبروراً الى أن توفى عن قريب ، فأسى له الحكم ، وحضر جنازته ، وأثنى عليه بصدقه ؛

---

408) ورد فى الأصل فى نسخة (أ) : (هى حظوظ دنياك) مضروباً عليها ، ومكتوباً بدلها « هى لحوظ دنياك » ـ ط : (من لحوظ) ـ ك : (فى لحوظ) .

وسأل الحكم طالوت ، بعد أن أمنه فى ذلك المجلس ، كيف ظفر بك صاحبك الوزير ؟

قال أنا أظفرته بنفسى عن ثقة ، لوصلة بينى وبينه ، ليشفع لى عندك ، فكان منه ما رأيت ؟

فقال له : فأين كان مثواك قبل ؟

فأخبره بخبر اليهودى ؟

فقال الحكم للوزير : سوءة لك ، رجل من أعداء الملة حفظ لهذا الشيخ محله من الدين والعلم ، فأخطر بنفسه فيه ، وناقضت أنت ذلك وهو من خيار أهل ملتك ، وأردت أن تزيدنا فيما نحن نادمون عليه من سوء الانتقام ، اخرج عنى قبحك الله ولا ترنى وجهك ، ووفر أرزاقه وطوى من بيت الوزارة فراشه ، فسقط آخر الدهر ، وذهب عقبه ، وما زالوا فى ارتكاس وخمول ؛

وقد قيل : ان اعلامه اياه بهذه القضية وتباين ما بين الرجلين كان سبب عفو الأمير عن طالوت وانقلاب حقده على الوزير الواشى به والله أعلم .

عبد الرحمان بن موسى الهوارى ،
أبو موسى من أهل استجة

ذكر ابن حارث أنه استقضى على بلده أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم .

(235) قال القاضى أبو الوليد : رحل أول خلافة الامام عبد الرحمان بن * معاوية ، فلقى مالك بن أنس ، وابن عيينة ، ونظراءهما من الأئمة ، ولقى الأصمعى وأبا زيد وغيرهما من رواة الغريب ، وداخل العرب وتردد فى محالها ، وصدر الى الأندلس من سفره ، فعطب ببحر تدمير فذهبت كتبه ، فلما قدم أستجة أتاه أهلها يهنونه بقدومه ، ويعزونه بذهاب كتبه ، فقال لهم : ذهب الخرج وبقى الدرج ، يعنى ما فى صدره ؛

وكان فصيحا ضربا (409) من الاعراب ، حافظاً للفقه والتفسير والقراءات .

وله كتاب فى تفسير القرآن قد رأيت بعضه ، رواه عنه محمد بن أحمد العتبى ، ومسيب بن سليمان الأستجى ، وروى عنه أيضا أصبغ بن خليل.

وهو كان القائم بالقضاء أيام الحكم بن هشام ، بعد صعصعة بن سلام ووفاته ؛

قال العتبى : وكان أبو موسى اذا قدم قرطبة لا يفتى عيسى ، ولا يحيى ، ولا سعيد بن حسان ، حتى يرحل عنها ، توقيرا له ؛

وكان يسكن بعض قرى مورور (410) ، ثم انتقل الى استجة .

---

409) كذا فى نسخ أ ، ط ، م ــ وكذلك فى الديباج المذهب لابن فرحون ص 148 ــ وفى نسخة ك : بياض مكان كلمة « ضربا » .

410) ط ، ك : مورور ــ أ : فورور ــ م : تورد .

عبد الرحمان بن عبيد الله

من أهل أشبونة ، قال ابن الفرضي . قال خالد : كان متردداً الى قرطبة ، وكان قد سمع من مالك بن أنس وكان له مكرما ، وذكر هذا غير واحد .

ويقال : انه ممن روى عنه الموطأ ؛

روى عنه عبد الملك زونان وغيره ؛

قال عبد الرحمان : كنت يوما جالسا الى جنب مالك بن أنس ، فنظر الى ابن وهب ، وقال : سبحان الله ! أيما فتى لولا الاكثار !

حسان وحفص ابنا عبد السلام السلمى

من أهل سرقسطة ، ذكر غير واحد رحلتهما الى مالك وسماعهما منه ، قال ابن أبى دليم : ورويا عنه الموطأ ؛

قال ابن الفرضي وكانا جميعا فاضلين ، ورحلا معا الى مالك ، وكان حسان أسن من حفص ، وكان من أهل العلم والدين ، وكان حفص متفنناً فى العلوم بليغا حاذقا ، كنيته أبو عمر ، يحكى أنه لزم مالكا سبعة أعوام ، وكان مالك يدنى منزلته ، وسرد الصيام أربعين سنة ، وكان الأمير الحكم يستقدمه كل عام يؤم به فى رمضان .

شبطون بن عبد الله الانصارى

الطليطلى ولى القضاء ببلده ، وذكره أبو سعيد بن مفرج ، وابن أبى دليم ، وغيرهما فى الرواة عن مالك .

وذكر ابن أبى دليم أنه سمع منه الموطأ ، وقيل انه سمع منه كثيراً ، وكان سمع منه حتى مات ، وتوفى سنة ثنتى عشرة ومائتين .

محمد بن يحيى السبائى من أهل قرطبة

يكنى أبا عبد الله ، كان يعرف بفطيس ابن أم غازية .

روى عن مالك بن أنس الموطأ فيما ذكر ابن أبى دليم ، وسمع منه مسائل معروفة ؛

روى عنه قاسم بن هلال ؛

قال ابن الفرضى : وفى كتاب أحمد : محمد بن سعيد السبائى / (411) وفى رواية ابن لبابة : محمد بن يحيى ، فلا أدرى أهما رجلان أو رجل واحد ، اختلف فى اسم أبيه ؛

وفى كتاب أبى سعيد المصرى فى موضع : محمد بن يحيى السبائى (411) / قرطبى ، سمع من مالك بن أنس .

وقال فى موضع آخر : محمد بن سعيد ، بن عبد الله ، بن عبد الرحمان بن مسلم ، بن خشخاش ، بن أبى وعلة السبائى ، أندلسى قديم ، كان المفتى فى أيامه ، فجعلهما رجلين ؛

وقال أحمد : هو جد السبائيين بقرطبة ، قال : ولا أعلم له رحلة .

وتوفى فى صدر أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم ، بعد ست ومائتين.

وقال ابن حارث : كان ابن بشير القاضى يشاور فى قضائه محمد بن سعيد السبائى .

قال الأمير : لعل هذا هو المعروف بابن الملون ، ووهم ، فان ابن الملون متأخر عن هذه الطبقة .

---

411) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، م ــ ثابت فى نسختى ك ، ط .

وقال ابن حارث : محمد بن سعيد بن عبد الله السبائى ، ذكره عبد الملك فى كتابه مع يحيى بن يحيى ، وعيسى بن دينار ، وأمثالهم ، وكان من أهل الورع والسمت الحسن ، يروى عن يحيى بن يحيى ، توفى فى نحـو الثمانين ومائتين .

داود بن جعفر بن الصغير

(236) ويقال ابن أبى الصغير ، مولى بنى تميم قرطبى سمع من مالـك * والدراوردى ، ومعاوية بن صالح ، وابن عيينة ، وزكرياء بن منظور .

وقال ابن الفرضى : وقد روى عنه ابن وهب ، وابن القاسم ، ومـن الأندلسيين حسين بن عاصم ، والأعشى ، ومطرف بن عبد الرحمان بن قيس ، ومحمد بن وضاح .

قال ابن وضاح : وروى هو عنى ، وكان ولى قضاء قلنبرية .

قال ابن أبى دليم ـ وذكره فى المالكية ـ : كان يميل الى الحديث ، ولم يذكر له سماعاً من مالك ، وذكر سماعه منه ابن الفرضى عن ابن لبابة ، وذكره أيضا غيره ، وسماعه فى المدينة كثير مشهور .

قال داود : رأيت ابن عيينة يطوف بالبيت متكئاً على رجل ، فسأله عن حديث ، فنحى يده عنه ، وقال له نكراً ، فانضممت اليه فاتكأ على حتـى فرغ من طوافه ، ثم تحول الى فقال : بارك الله عليك ، قال على بن أبى طالب : المؤمن حسن المعونة قليل المئونة .

قال مطرف بن قيس : كان داود بن جعفر لبيبا فاضلا كتب عنه نحو من ثلاثة آلاف حديث أو أكثر .

قال ابن وضاح : وهو جد بنى الصغير عندنا بالأندلس ؛

الطبقة الصغرى من أصحاب مالك

فمن أهل المدينة :

أبو مصعب أحمد بن أبى بكر

واسم أبى بكر القاسم بن الحرث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمان بن عوف الزهرى (412) .

روى عن مالك الموطأ وغيره من قوله ، وتفقه بأصحابه ، المغيرة ، وابن دينار ، وغيرهما ، وله كتاب مختصر فى قول مالك مشهور .

قال الزبير بن بكار : كان على شرط عبيد الله بن الحسن بالمدينة ، ثم ولاه قضاءها .

قال مصعب بن عبد الله : ويعرف بكنيته أبى مصعب ، وهو فقيه أهل المدينة غير مدافع .

قال أبو اسحاق الشيرازى : كان من أعلم أهل المدينة ، روى أنه قال : يا أهل المدينة ! لا تزالون ظاهرين على أهل العراق ما دمت لكم حيا .

روى عن مالك ، والمغيرة ، وابن دينار ، وابراهيم بن سعد ، وابن أبى حازم ، وصالح بن قدامة ، والدراوردى ، والعطاف بن خالد وغيرهم ؛

---

412) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 482 .

روى عنه البخارى ، ومسلم ، والذهلى ، واسماعيل القاضى ، وأخوه حماد والرازيان ، وابن نمير (413) ، ومحمد بن رزين ، وغيرهم ، وأخرج البخارى ومسلم عنه فى صحيحيهما .

قال ابن أبى حاتم · روى عنه أبى ، وأبو رزعة وقالا : هو صدوق .

قال القاضى وكيع ، فى كتاب طبقات القضاة : هو من أهل الثقة فى الحديث .

قال أبو بكر بن أبى خيثمة : خرجت فى سنة تسع عشرة ومائتين الى مكة ، فقلت لأبى : عمن أكتب ؟

فقال : لا تكتب عن أبى مصعب واكتب عمن شئت .

قال القاضى (414) : وانما قال ذلك لأن أبا مصعب كان يميل الى الرأى ، وأبو خيثمة من أهل الحديث ، وممن ينافر ذلك ، فلذلك نهى عنه ، والا فهو ثقة ، لا نعلم أحداً ذكره الا بخير .

قال ابن أبى خيثمة : وأبو مصعب ممن حمل العلم ، وولاه عبد الله بن الحسن قضاء الكوفة (415) ، ثم ذكر أنه ولى قضاء المدينة .

قال ابن نمير : سمعت أبا مصعب يقول : سمعت مالكا يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق . قال أبو مصعب : فمن شك أو وقف فهو كافر .

وقال حبيب : قال أبو مصعب : الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، فمن قال غير هذا فهو كافر ؛

---

413) ط ، ك ، م : وابن نمير – أ : وابن عين .

414) أ ، ط : قال القاضى : وانما . . . الخ – ك : قال القاضى المؤلف : وانما . . الخ – م : قال القاضى أبو الوليد الباجى : وانما . . الخ .

415) ك ، م : الكوفة – أ ، ط : المدينة .

قال أبو مصعب · وحدثني عبد العزيز بن أبي حازم قال : قلت لمالك : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : أبو بكر وعمر . قال ابن أبي حازم : وهذا رأيي. قال أبو مصعب وهو رأيي ، ولو كان الى المحاباة حابيت جدي عبد الرحمان بن عوف .

قال البخاري : ومات سنة اثنين وأربعين ومائتين بالمدينة .

وقال ابن عبد البر وغيره : سنة احدى وأربعين ، قال ابن الجزار في آخرها .

وقال الشيرازي : وعاش تسعين سنة .

أبو محمد الحكم

(237) مدني ، ذكره ابن شعبان في جملة رواة مالك * ، وهو مشهور بصحبة محمد بن مسلمة ، وعبد الملك ابن الماجشون .

يروي عنه اسماعيل القاضي وأخوه حماد ومحمد بن الحكم .

يعقوب بن حميد بن كاسب

أبو يوسف مدني سكن مكة (416) . روى عن مالك ، وابراهيم بن سعد ، والدراوردى ، وابن أبى حازم ، والمغيرة ، وأنس بن عياض ، وعبد الملك بن الماجشون ؛

روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ، والزبير بن بكار ، وعبد الله بن شهاب ، وضعفه ابن معين لعلة . قال وهو فى سماعه ثقة ، وانما ضعفه لأن الطالبيين حدوه ؛

قال أبو داود : فناظرت ابن معين فى خبره وتحامل أولائك عليه ، فأمسك عنه .

قال ابن وضاح : ما رأيت بالحجاز أعلم بقول أهل المدينة منه . قال سحنون : كان حافظا ، وكان يعرف بابن القسام ، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة .

قال البخارى : مات أول سنة احدى وأربعين أو آخر أربعين ومائتين .

---

416) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول 466 ــ وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع ، القسم الثانى ص 206 .

أبو عبد الله محمد بن صدقة الفدكى

كان يسكن ناحية المدينة ، قال البخارى : سمع مالكا ومحمد بن يحيى بن سهل .

سمع منه ابراهيم ابن المنذر ، وله عن مالك مسائل كثيرة وحديث ؛

****

قال محمد بن صدقة : سئل مالك عن الرجل يبتاع العبد فيشج عنده موضحة ، فيأخذ لها عقلا ، ثم يرده بعيب فيطلب سيده أرش الموضحة ، أنه لا شيء له منها ، لأن الموضحة لا تشينه ، وان كان جرحا يشينه لم يرده الا بما أخذ .

وقاله ابن القاسم ، وكذلك الجائفة والمامومة .

وقال عيسى بن دينار : اذا شانه كان بالخيار أن يرده ، وما نقص الشين ليس العقل الذى أخذ ، وان شاء حبس وأخذ قيمة العيب ، وان لم يشن فاما رد وكل ما أخذ ، أو أمسك ولا شيء له ؛

الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب

ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (417) مدنى ، يروى عن مالك وأبى ضمرة وأبيه وعمه ، يكنى بأبى عبد الله .

قال ابن أبى خيثمة : هو من أهل العلم ، سمعت عمه مصعب بن عبد الله غير مرة يقول لى بالمدينة : ابن أخ ، ان بلغ أحد منا فسيبلغ بغيته ؟

كان الزبير علامة قريش فى وقته ، بالحديث والفقه والأدب والشعر والخبر والنسب ، وهذا الباب هو الغالب عليه ، وله فيه كتاب جمهرة أنساب قريش وغير ذلك .

ولى قضاء مكة، وبها توفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين.

---

417) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 528 — وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الأول ، القسم الثانى ، ص 585 .

ومن المكيين ممن عداده فى البغداديين :

هارون بن عبد الله الزهرى

أبو يحيى ، قال المصعب الزبيرى : هو هارون بن عبد الله ، بن محمد ، بن كثير ، بن معن بن عبد الرحمان ، بن عوف ، وأمه سهلة بنت معن ، بن عمر ، بن معن ، بن عبد الرحمان ، مكى ، نزل بغداد ؛

وذكره أبو اسحاق الشيرازى فى الطبقة الأولى من الأتباع ، وقد ذكر أبو اسحاق أنه ممن روى عن مالك ، وأسندوا له عنه أحاديث وحكايات تشهد بسماعه .

قال الشيرازى : تفقه بأبى المصعب الزبيرى .

قال القاضى : وسمع من ابن وهب ، وابن أبى حازم ، وللقاضى هارون أيضا رواية عن المغيرة وعبد الملك والواقدى .

روى عنه يحيى بن عمر ، ويونس بن عبد الأعلى ، والوليد بن مسافر ، والعداس ، وأبو جعفر بن هارون الأيلى ، وجعفر بن يزيد ، والقاضى أبو المغيرة محمد بن اسحاق المخزومى ، ومطرف بن قيس .

قال الشيرازى : هو أعلم من صنف الكتب فى مختلف قول مالك .

قال الزبير (418) فى جمهرته : كان من الفقهاء ، وكان يقوم بنصرة قول أهل المدينة فيحسن .

---

418) أ ، ك : قال الزبير فى جمهرته ــ وهو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب ، صاحب كتاب « جمهرة أنساب قريش » وهو المترجم له قبل صاحب هذه الترجمة ــ ط : قال الزهرى ــ م : قال الزبيرى .

(238) قال مطرف بن قيس : سمعت منه بمكة ، وكان لزمها * ، وكان عظيم القدر ، وله رواية عن مالك ، وقال لى محمد بن عبد الحكم : ان لقيته فاحمل عنه .

وقال القاضى وكيع : كان هارون الزهرى من الفقهاء بمذهب أهل المدينة من أصحاب مالك ، ومن أهل الأدب الواسع .

قال هو والجيزى : كان فى قضائه محموداً عفيفاً محببا .

ولايته القضاء وسيرته ومحنته

قال المصعب الزبيرى : ولاه المأمون قضاء المصيصة ، ثم صرفه ، ثم قضاء الرقة ، ثم صرفه ، ثم قضاء عسكر المهدى ببغداد ، ثم صرفه ، ثم قضاء مصر ، فلم يزل على قضائها الى أن صرف آخر أيام المعتصم .

قال الحميدى فى قضاة مصر : بقيت مصر بعد ابن المنكدر دون قاض الى أن ولى المأمون قضاءها هارون بن عبد الله الزهرى .

قال هارون : دعانى المأمون فقال : يا هارون ! قد وليتك بلداً يقولون بقولك : مصر .

قال أبو عمر الكندى فى كتابه فى قضاة مصر ، قدم هارون الزهرى مصر فى رمضان سنة سبع عشرة ومائتين من قبل المأمون ، وجلس فى المسجد الجامع ، ولم يبق شيئا من أمور القضاء الا شاهده بنفسه وحضره مع أهل مصر ، وتقصى الأحباس وأموال الأيتام ، ووقف على وجوهها بنفسه وحاسب عليها ، وضرب رجلا على حال رآه منه فى مال يتيم كان ينظر له ، وأطافه ، وأورد أموال الغيب ، ومن لا وارث له ، بيت المال ، وسجل بجميع ذلك ؛

وكتب اليه المعتصم يأمره بأخذ الفقهاء بالمحنة ، فاستعفى من ذلك ، فكتب ابن أبى داود الى بكر الأصم يأمره بأخذهم بذلك ، فكان رأساً فى ذلك ، وحمل الناس فيها ؛

فكان هارون يقول · الحمد لله على معافاتى مما ابتلى به غيرى .

فذكر أنه نال علماء مصر فى ذلك محنة عظيمة ، وأن ابن عبد الحكم الكبير (419) ضرب بالسياط ، وضرب بنو عبد الحكم كلهم ، وامتحنوا ، وامتحن الأصم أيضا أبا الطاهر ، وأبا جعفر الأيلى ، ويحيى بن بكير ، وأبا اسحاق البرقى ، وأبا راشد ، وضرب ظهره بالسياط ، وجعل على حمار وجهه الى ذنبه ، وطيف به ، وضرب ابن كاسب ، وعبد الله بن زيد بن ظبيان ، وقابوس بن أبى ظبيان وغيرهم .

وأجابه بعضهم تقية ، وكل من أجابه تركه ، ومن أبى عليه بعثه الى العراق الى ابن أبى داود ؛

وفر جماعة على وجوههم ، منهم ابن المواز ؛

واختفى آخرون ، منهم أصبغ بن الفرج ، فلزم داره .

وذكر الكندى أن المأمون لما أخذ الناس بالمحنة فى القرآن ، كتب الى أمير مصر بأخذ القاضى هارون ، فزعم أنه أجابه ، وأنه كان لا يقبل من الشهود الا من أقربه ، وذلك تقية ، والله أعلم ، وامتثالا لما أمر به .

ويدل على أنه تقية استعفاؤه من الأمر بعد ذلك ، وامتحانه على يد هذا الأصم المذكور ، وما نذكره بعد .

---

419) أ ، ك ، م : الكبير ــ ط : الكندى .

قال أبو عمرو الجيزى : وثقل مكانه على ابن أبى داود ، فصرفه عن قضاء مصر سنة ست وعشرين ، ولم يجد سبيلا الى عزله ، لأن المعتصم كان وقع اختياره عليه ، حتى قرر عند المعتصم أنه استعمل أصحاب ابن المنكدر ، الذى كان يشنأه المعتصم ، كما ذكرنا فى أخباره ، وانه صيرهم بطانة ، فعزله وولى أبا بكر بن أبى الليث الأصم، فأقام رجلا يرفع على هارون باستهلاك مال من بيت المال ، وكان هارون يدفع مفتاح التابوت الى غير ثقة ، فأتى عليه منه ، فأمر الأصم باحضار هارون ومناظرته مرة بعد أخرى ، فامتهنه وأمر بحبسه ، فورد كتاب المعتصم برفع ذلك عنه .

فأخذ الله عما قريب من الأصم ما فعل بهارون ، وزيادة ، على يد الحارث بن مسكين ، لما ولى قضاء مصر ، أقام الأصم أياما يضربه كل يوم عشرين سوطاً فى رد مال بيت المال ، ثم أمر المتوكل لما ولى بعد ذلك بحلق لحية الأصم ورأسه ، وضربه ، وطوافه مصر على حمار ، وسجنه ، وحمله وأصحابه ، واستصفاء ماله ، ولعنه على المنبر ، فنفذ ذلك كله .

وكان الأصم * مبتدعاً معتزليا خبيثا . (239)

وكانت وفاة القاضى هارون سنة ثمان وعشرين ومائتين .

ذكر ملح وحكم من شعره

أنشد له القاضى وكيع فى طبقات القضاة مما قاله عند انصرافه عن ابن أبى داود :

أيام معروفك ما لم تعن ... بالصبر أحوال وأحوال
فاصبر لها واصبر لمكروهها ... فللذى يدبر اقبال
ورب أمر مرتج بابه ... عليه ان فتح أقفال

ضاق بذى الحيلة فى فتحه حيلته والمرء محتال
حتى تلقته مفاتيحه من حيث لا يخطره البال
والرزق فاطلبه على أنه آت له وقت وآجال
وليس يبطى عنك فى وقته ولا له عن ذاك اعجال
فلا تقم عبدا على مطمع فربما أخلفك الحال
فالفقر خير فاعلمن من غنى يكون لك فيه اذلال
والمال للمكثرشين اذا لم يك منه فيه افضال
والحر حر حيث أمسى ولا يمنعه من ذاك اقلال

وأنشد الزبير بن بكار له :

هل الشوق الا أن يحن غريب وأن يستطال العهد وهو قريب
أرى الشوق يدعونى الى من أوده وللشوق داع مسمع ومجيب
سقى الله أكناف المدينة انه يحل بها شخص الى حبيب
وانى وان شطت بى الدار عنهم اليهم لمشتاق الفؤاد طروب
وقائلة ما بال جسمك شاحبا وأهون ما بى أن يكون شحوب
فقلت لها فى الصدر منى حرارة تقطع أنفاسى بها وتذوب
اذا ما تذكرت الحجاز وأهله فللعين من فيض الدموع غروب

وأنشد له أبو عمرو الكندى :

ولما رأيت البين منها فجاءة وأهون للمكروه أن يتوقعا
ولم يبق الا أن يشيع ظاعناً مقيم ، وتذرى عبرة أن تودعا
نظرت اليها نظرة فرأيتها وقد أبرزت من جانب الخدر أصبعا

وذكر عن هارون أنه قال : أنشدتها لعبد الملك بن الماجشون ، ونسبتها الى رجل من بنى قيس فقال : أحسن والله ؛

فقلت : أنا والله قلتها فى طريقى اليك ؟

فقال : قد عرفت فيها اللين حين أنشدتها ؟

وأنشد له القاضي وكيع قصيدة كثيرة الحكم والوصايا أولها :

أمسى مشيبك فى المفارق شائعا ... ورددت من عهد الشباب ودائعا

وتركت وصل الغانيات وطالما ... عاصيت فيهن العواذل طائعا

(240) * ولقد لبست من الشباب غضارة ... ونضارة لو كان ذلك راجعا

أزمان تصغى للصبا وحديثه ... سمعا يميل الى الغواية سامعا

فدع الغوانى والشباب وذكره ... كم موضع فى الغى أصبح نازعا

والله فاخش وخف ذنوبك عنده ... يوم الحساب وكن لنفسك وازعا

لا تعط نفسك ما تريد ولا تكن ... فيما يضرك ان دعيت مسارعا

لا تمس عبداً للمطامع ولتكن ... للفضل متبوعا ولاتك تابعا

كن للعشيرة فى الأمور اذا غدت ... كهفا وعنها فى الأمور مدافعا

لا تحسدن نبيهها واخضع له ... خير من ان تلفى لآخر خاضعا

سهل له فيما يريد طريقه ... حتى يكون برفعه لك رافعا

فمتى ينل حظا يكن لك حظه ... وتكون فيه مفارقا ومجامعا

فاذا نشا لك ناشيء فانهض به ... وامنعه من ضيم يكن لك مانعا

حافظ عليه واتخذه عدة ... سيفا اذا لاقى الكريهة قاطعا

أكثر صديقك ما استطعت فما به ... ضر اذا ما لم يكن لك نافعا

داو العداوة من عدو بالتقى ... واحذر عدوك دانيا أو شاسعا

واذا دعاك الى الرجوع مجاملا ... فارجع له وليلف سربك واسعا

الا الحسود فان تلك عداوة ... تبدى الرضى وتكون سما ناقعا

فاصبر عليه فليس فيه حيلة ... ولتطلعن ظوالعا وطوالعا

وينشد أيضا له :

ما ذا على الحى يوم البين لو رفعوا ... أو وصلوا من حبال البين ما قطعوا

بل لم يبالوا أسيراً فى الديار ولو ... بالوه لم يصنعوا فى ذاك ما صنعوا

لما رأيت حمول الحى باكرة ... يحثها جذل بالبين مندفع

ناديت ليلى ولا ليلى تودعنى ... منى السلام فكاد القلب ينصدع

يا ليل أهلك أحمونى زيارتكم ... والدار واحدة والشمل مجتمع

فالآن مر على العيش بعدكم ... فلست بالعيش بعد اليوم أنتفع

هل الزمان الذى قد مر مرتجع ... أم هل يرد على ذى العولة الجزع

قالت سليمى علاك الشيب من كبر ... والشيب أهون ما لم يأتك الطمع

يا سلم انى وان شيب يفزعنى ... رحب اليدين بما حملت مضطلع

ولن أرى بطراً يوما لمفرحة ... ولن أرى لصروف الدهر أختشع

قد جربتنى صروف الدهر فاعترفت ... صلب القناة صبوراً كيفما يقع

فرد الخلائق لا يقتادنى طمع ... ان اللئيم الذى يقتاده الطمع

هذا وخائن قوم ظل يشتمنى ... كالكلب ينبح حينا ثم ينقمع

* تركته معرضاً لى واستهنت به ... اذ لم يكن فيه لى رى ولا شبع (241)

لا واضعا غضبى فى غير موضعه ... ولا انتصاراً اذا ما نالنى الفزع

ولا ألين لقوم خاضعاً لهم ... ولا أكافئهم بالشر ان جمعوا

حلماً بحلم ، وجهلا ان هم جهلوا ... انى كذلك ما آتى وما أدع

ومن أهل المشرق .

قتيبة بن سعيد

ابن جميل ، بن طريف بن عبد الله الثقفى البلخى البغلانــى (420) ، وبغلان قرية بخراسان ، مولى ثقيف ، كنيته أبو رجاء ، عداده فى أهل بلخ ؛

وكان طريف أبو جده مولى الحجاج وخبازه ؛

قال أبو أحمد بن عدى وغيره : قتيبة لقبه ، واسمه يحيى .

قال ابن شعبان : له عن مالك الكثير من جيد الحديث والمسائــل ، سمع من مالك ، والليث ، وابن لهيعه ، وهو آخر من روى عنه ، وبكر بن مضر ، ويعقوب الاسكندرانى ، وحماد بن زيد ، وأبى عوانه ، وعبد الواحد بن زياد ، واسماعيل بن جعفر .

روى عنه عبد الله بن الزبير الحميدى ، وابن حنبل ، وابن معين ، وأبو خيثمة ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، وابن نمير والحسن بن عرفة ، وسيف بــن موسى القطان ، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ، وأبو داود ، والترمــذى ، والنسائى ، والبخارى ، ومسلم ، وأخرجا عنه فى الصحيح كثيراً .

وأثنى عليه أحمد بن حنبل .

وقال يحيى : ثقة . وقال أبو حاتم : ثقة .

---

420) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثالث ، القسم الثانى ، ص 140 .

قال عبد الرحمان : سمعت أبي يقول : حضرت قتيبة بن سعيد ببغداد، وجاءه ابن حنبل فسأله عن أحاديث ، فحدثه بها ، ثم جاءه ابن أبي شيبة وابن نمير بالكوفة ، فلم يزالا يلحان عليه وألح معهما الى الصبح (421) .

وذكر أبو القاسم البلخي في مقالاته، أن حمزة بن محمد الحافظ (422) قال : اجتمع قوم من الطلبة بباب قتيبة بن سعيد ، فسأله أحدهم أن يسمعه الحديث ، وبعضهم يسأله أن يسمعه الفقه ، وألح عليه الرحالون ، وكان روى كثيراً ولقي رجالا فتبسم ثم قال :

تسألني أم صبي جملا يمشي رويدا ويكون أولا

مهلا رويدا فكلا نا مبتلى

قال القاضي وكيع : ولي قتيبة القضاء ببغداد ، واستناب (423) بشرا المريسي ، فأقامه على صندوق من صناديق المصاحف .

فقال بشر : معاذ الله لست بنائب (424) ، فكثر الناس عليه حتى كادوا يقتلونه .

قال أبو داود سمعت قتيبة بن سعيد ، وقيل له : (الواقفة) يعني في القرءان ؛

---

421) أ : « فلم يزالا ينتجان عليه وأنتج الى الصبح » ــ ك : « فلم يزالا ينتجان عليه ، وأنتج معهما الى الصبح » ــ ط : فلم يزالا يلحان عليه وأتنح الى الصبح » ولعل الصواب ما أثبتناه « فلم يزالا يلحان عليه ، وألح معهما الى الصبح » وهو الذي يقتضيه السياق .

422) ك : وذكر أبو القاسم البلخي في مقالاته أن حمزة بن محمد الحافظ قال : اجتمع . . الخ ــ ، ط : قال بن حمزة الحافظ : اجتمع . . الخ .

423) أ ، ك : واستتاب ــ ط ، م : واستناب .

424) أ ، ك لست بتائب ــ ط ، م لست بنائب .

فقال : الواقفة شر منهم ، يعنى ممن قال بالمخلوق .

وذكر أن اسحاق بن راهويه كتب الى قتيبة مرة وثانية فلم يجبه ، فكتب اليه فى الثالثة .

اذا الاخوان فاتهم التلاقى   فلا شيء أسر من الكتاب
وان كتب الصديق الى أخيه   فحق كتابه رد الجواب

/ (425) وذكر أبو القاسم البلخى فى مقالاته :

قال أبو عبد الله البخارى وتوفى قتيبة غرة شعبان سنة أربعين ومائتين وهو ابن اثنين وتسعين سنة ومولده ببلخ فى رجب سنة ثمان وأربعين ومائة (425) / .

425) ما بين خطين من قوله « وذكر أبو القاسم البلخى » الى قوله « سنة ثمان وأربعين ومائة . كله ساقط من نسختى أ ، ط ــ ثابت فى نسختى ك ، م .

ومن أهل مصر :

عبد الله بن عبد الحكم بن أعين

ابن الليث ، مولى عميرة ، امرأة من موالى عثمان بن عفان ، ويقال مولى نافع (426) مولى عثمان بن عفان ، قاله ابن شعبان ، يكنى أبا محمد ؛

سمع مالكا ، والليث ، وبكر بن مضر ، وعبد الرزاق ، والقعنبى ، وابن لهيعة / وابن علية / (427) واسماعيل بن أبى عياش ، ويعقوب بن عبد الرحمان الزهرى ، والعطاف بن خالد وابن عيينة ؛

روى عنه ابن نمير ، وهارون بن اسحاق ، وبنوه ، والمقدام بن داود ، وأبو يزيد القراطيسى ، والربيع بن سليمان ، وابن المواز ، والعداس ، وأحمد بن زكير (428) ، وابن حبيب ، وأحمد بن صالح ، ومحمد بن مسلم ، وغير واحد .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان ابن عبد الحكم رجلا صالحا ثقة متحققا بمذهب مالك .

قال الكندى : كان فقيها ، قال أبو زرعة الرازى : هو صدوق / * ثقة (429) . (242)

قال محمد بن مسلم : كتبت عنه ، وهو شيخ مصر .

وقال مثله أحمد بن صالح .

قال أبو حاتم الرازى : هو صدوق (429) / .

---

426) أ ، ط : نافع ـ ك ، م : رافع ـ وانظر ترجمة عبد الله بن الحكم فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ص 105 .

427) « وابن علية » ساقط من نسخة أ .

428) أ ، ط : وأحمد بن زكير ـ ك : وأحمد بن ركين .

429) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط .

قال أحمد بن عبد الله الكوفى : عاقل حليم ثقة ، كتبت عنه .

قال الشيرازى : واليه أفضت الرئاسة بمصر بعد أشهب ، وكان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله ، ولابن عبد الحكم سماع من مالك : الموطأ ونحو ثلاثة أجزاء .

وروى عن ابن وهب ، وابن القاسم ، وأشهب كثيراً ، وصنف كتابا اختصر فيه أسمعته ، ثم اختصر منه كتابا صغيرا ، وعلى هذين الكتابين مع غيرهما معول المالكيين من البغداديين فى المدارسة ، واياهما شرح أبو بكر الأبهرى وغير واحد من العراقيين ، وأهل المشرق .

قال بشر بن بكر (430) : رأيت مالكا فى النوم بعد أن مات بأيام ، فقال لى : فى بلدكم رجل يقال له ابن عبد الحكم ، فخذوا عنه فانه ثقة .

جملة من أخباره وفضائله وتواليفه

قال أبو عمر الكندى : ولى ابن عبد الحكم بعد ابن المنكدر ، فرد مسائل عيسى بن المنكدر قاضى مصر ، فأدخل فى العدول من استحق ذلك عنده ، وان لم يكن له قديم ، وقبل شهادته ، فأضغن ذلك عليه بعض مشيخة المصريين ، فقال له يوما أبو خليفة الرعينى : كان هذا الأمر مستوراً فكشفته، وأدخلت فى الشهادة من هو ليس بأهل لها .

فقال له ابن عبد الحكم : هذا الأمر دين ، وقد فعلت ما يجب على .

قال : وبلغ بنو عبد الحكم بمصر من الجاه والتقدم ما لم يبلغه أحد .

430) ك : قال بشر بن بكر ـ وهو بشر بن بكر البجلى الدمشقى أبو عبد الله التنيسى . المتوفى سنة 205 ـ انظر الخلاصة ص 48 ـ وفى نسختى أ ، ط : بشير بن بكر .

قال ابن عبد البر : وكان عبد الله صديقا للشافعي ، وعليه نزل اذ جاء من بغداد ، فأكرم مثواه ، وبالغ الغاية في بره ، وعنده مات .

قال الشيرازي : يقال انه دفع للشافعي ألف دينار ، وأخذ له من بعض أصحابه ألفاً ، ومن رجلين آخرين ألفا .

قال ابن عبد البر : وقد روى عبد الله عن الشافعي ، وكتب كتبه لنفسه ولبنيه (431) ، وضم ابنه محمداً اليه .

وكانت بين عبد الله بن عبد الحكم وبين أصبغ منازعة ومباعدة ، حتى كان يرمى كل واحد منهما صاحبه بالبهتان ، فقيل لابن عبد الحكم : ان هذا الرجل قد وجب لك عليه حد ، فحده ؛

فأبى وقال : ان جلد صرنا حديثا ، يقال حد فلان بسبب فلان .

ومن تواليف عبد الله بن عبد الحكم المختصر الكبير ، يقال انه نحا به اختصار كتب أشهب (432) ؛

والمختصر الأوسط .

والمختصر الصغير .

فالمختصر الصغير (433) قصره على علم الموطأ ؛

والمختصر الأوسط صنفان ، فالذي من رواية القراطيسي فيه زيادة الآثار ، خلاف الذي من رواية محمد ابنه ، وسعيد بن حسان ؛

---

431) ط : ولبنيه ــ وهم محمد ، وعبد الرحمان ، وسعد ، وعبد الحكم ، انظر الخلاصة ص 204 في ذكر عبد الله بن عبد الحكم بن أعين ــ وفي نسختي أ ، ك وابنيه .

432) ك : يقال انه نحا به اختصار كتب أشهب ــ أ ، ط : يقال انه اختصار كتب أشهب .

433) سقط من نسخة ك قوله : « فالمختصر الصغير » .

وله أيضا كتاب الأهوال .

وكتاب القضاء فى البنيان .

وكتاب فضائل عمر بن عبد العزيز .

وكتاب المناسك .

وقد اعتنى الناس بمختصراته ما لم يعتن بكتاب من كتب المذهب بعد الموطأ والمدونة .

فشرح المختصر الكبير الشيخ أبو بكر الأبهرى .

وللحفاف فيه شرح أيضا .

ولأبى جعفر بن الحصاص عليه تعليق نحو مائتى جزء فيما ذكر ، وقد رأيت بعضه .

وشرح أيضا الشيخ أبو بكر الأبهرى المختصر الصغير .

ولأبى بكر بن الجهم فيه شرح أيضا كبير ، اختصره محمد بن أبى زيـــد ؛

وآخر من شرحه من طبقات شيوخنا (434) ابن باخى البصرى ؛

ولمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم فى الصغير زيادة ، خلاف الشافعى وأبى حنيفة ، وفيه عمل على هذا لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحيم البرقـى / (435) زاد على هذا قول سفيان ، وابن راهويه ، والأوزاعـى والنخعـى ، وبعضهم جعله لابنه أبى القاسم عبيد الله بن محمد البرقى / (435) .

---

434) ك : وآخر من شرحه من طبقات شيوخنا . . الخ .
أ ، ط : « وأخرج شرحه من طبقات شيوخنا . . الخ .

435) ما بين خطين ساقط من نسخة أ .

ولأبى الحسن على بن يعقوب الزيات المعروف بابن رمضان علـى هذا زيادة أقوال بعض الفقهاء ممن لم يذكره البرقى ، ثم لعبيد الله بن عمر البغدادى الشافعى من أهل قرطبة المعروف بعبيد ، على ما ذكر ابن رمضان ، زيادة ، مذهب داود ، وابن عليه ، والليث ، والطبرى ؛

ذكر بعضهم أن مسائل المختصر الكبير ثمانية عشر ألف مسألة ، وفى الأوسط أربعة آلاف مسألة .

وفى الصغير الف ومائتا مسألة .

وذكر * بعضهم أن مسائل المدونة ستة وثلاثون ألف مسألة . (243)

وألف أيضا كتاب الأهوال .

ذكر خبره مع ابن معين ومحنته ووفاته

ذكر الباجى فى كتابه خبره مع ابن معين ، فاختصرته على المعنى ، وذكر أنه كان صديقا له ، وأعلمه أنه يحضر مجلسه من الغد ، وأمره بالتحفظ .

فغدا عليه يحيى من الغد وهو يحدث بكتاب الأهوال ، من تا ليفه ، فقال حدثنا فلان وفلان ، وذكر عدة من شيوخه ، بما فى هذا الكتاب ؛

فقال له يحيى : كلهم حدثك بجميع ما فيه، أوبعضهم ببعضه وبعضهم ببعضه ، فجمعت حديثهم ؟

فهاب كلامه ابن عبد الحكم ودهش ، وقال : كلهم حدثنى به .

فقام يحيى ، وقال : الشيخ يكذب ؛

وذكر أبو العرب التميمى ، فى كتاب المحن ، عن عبد الله بن عبد الحكم ، أنه امتحن فى القرآن على يد الأصم ، وضرب بالسياط فى مسجد مصر ، أقل من ثلاثين سوطا ، أيام المأمون ، وابن أبى داود على قضائه .

وترجم أبو العرب فى الترجمة عبد الله بن عبد الحكم ، وذكر فى الحكاية أن الذى فعل به هذا ابن عبد الحكم الكبير ، وأراه ابنه ، فان محنة الأصم كانت بعد موت عبد الله على ما ذكرناه فى أخبار القاضى الزهرى قبل.

قال أبو عمر الكندى : وكان القاضى عيسى بن المنكدر ، قد كتب الى المأمون كتابا فى شأن المعتصم أخيه ، لما ولاه مصر ، فعرضه المأمون على المعتصم ، فلما ورد المعتصم مصر عزل ابن المنكدر وسجنه الى أن مات فى سجنه ببغداد رحمه الله تعالى ، وسجن عبد الله بن عبد الحكم بالتهمة فى هذا الكتاب ، اذ كان الغالب على ابن المنكدر وصاحب مسائله ، وكان أشار على ابن المنكدر ألا يفعل فعصاه ؛

فمرض عبد الله ، فمات لاحدى وعشرين ليلة خلت من رمضان سنة أربع عشرة ومائتين ، وهو ابن ستين سنة (436) .

قيل : مولده بمصر سنة خمس وخمسين ، وقيل سنة ست ، فى السنة التى ولد فيها الحرث بن مسكين ، وعبد الله أكبر منه بشهرين .

وقيل سنة خمسين ومائة .

واليه أوصى ابن القاسم وابن وهب وأشهب .

***

وأبوه عبد الحكم يكنى أبا عثمان ، له عن مالك مسائل فى المدبر وغيرها .

وتوفى سنة احدى وتسعين ومائة .

واما بنوه فسيأتى ذكرهم بعد هذا ان شاء الله تعالى .

---

436) قال ابن خلكان فى ترجمة عبد الله بن عبد الحكم بن أعين : « وتوفى فى رمضان سنة أربع عشرة ومائتين بمصر ، وقبره الى جانب قبر الامام الشافعى رضى الله عنهما ، مما يلى القبلة وهو الأوسط من القبور الثلاثة » انظر وفيات الأعيان ، الترجمة 299 .

يحيى بن عبد الله بن بكير بن زكرياء المخزومى

مولاهم (437) ، قال الكندى : هو مولى عمرة ، مولاة أم حجر بنت أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ؛

وقال ابن وزير : ثلاثة من أهل مصر لا يعرف لهم ولاء صحيح ، ابن بكير ، وأصبغ ، وابن عفير .

قال الكندى : كان ابن بكير فقيه الفقهاء بمصر فى زمانه ، ولاه القاضى العمرى مسائله مع أشهب ؛

سمع من مالك موطأه وغير ذلك ، ومن الليث بن سعد ، والعطاف بن خالد ، وابن لهيعة ، وبكر بن مضر ، ومفضل بن فضالة ، والمغيرة بن عبد الرحمان ، وابن وهب ؛

روى عنه البخارى ، وخرج عنه فى صحيحه ، وأبو ابراهيم ، والزهرى (438) ، واسحاق بن راهويه ، وأحمد بن حنبل ، وأبو داود

---

437) وانظر ترجمته أيضا فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ص 420 — وفى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع ، القسم الثانى ص 165 .

438) ك : وأبو ابراهيم ، والزهرى — أ ، ط : وأبو ابراهيم الزهرى — وقد مر ذكر أبى ابراهيم الفقيه فى صفحة 22 من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وليس فى الخلاصة أبو ابراهيم الزهرى ، وانما فيها أبو بكر الزهرى ، وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الحرث بن زهرة القرشى ، وقد توفى سنة 124 وأبو مصعب الزهرى ، وهو أحمد بن أبى بكر بن القاسم بن الحرث بن زرارة بن عبد الرحمان بن عوف الزهرى ، وقد توفى سنة 242 — وتوفى المترجم له « يحيى بن عبد الله بن بكير بن زكرياء المخزومى » سنة 232 ، وعليه يكون المقصود هنا أبو مصعب الزهرى .

السجستانى ، وعلى بن عمر التميمى ، والرمادى ، وأبو زرعة ، ويونس بن عبد الأعلى ، والذهلى .

قال أحمد بن عبد الله الكوفى : كنت آتى ابن عبد الحكم ، فيمر به ابن بكير ، ويسلم عليه ، ويقول : شيخنا ابن بكير ومحدث بلدنا ، ويتبعه ثناء حسنا .

ذكر عن يحيى بن معين أنه قال : شر العرضات عرضة ابن بكير ، وكان حبيب يصفح له ورقتين فى ورقة .

وهذه الحكاية باطلة الأصل ، والله أعلم ، لأن مالكا رحمه الله ، ومن حضره ، لم يصح جواز مثل * هذا عليهم لحفظهم (439) حديث الموطأ . (244)
وقد أنكر هذا بعض أصحاب مالك الجلة ، وقال : انما كانت عرضتنا على مالك ورقتين من الموطأ ، فكيف يصح هذا ؟

قال الباجى : تكلم بعض أهل الحديث فى سماعه للموطأ ، وأنه انما سمعه بقراءة حبيب ، وهو ثبت فى الليث .

وقد روى عنه من طريق بقى بن مخلد وغيره ، أنه سمعه من مالك بضعة عشر مرة ، وأن بعضها بقراءة مالك .

قال أبو أحمد بن عدى : هو أثبت الناس فى الليث .

قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، كان يفهم هذا الشأن .

ذكر ليحيى بن معين يحيى بن بكير ، فقال : ثقة الا أن حديثه عن ابن وهب لم يكن جيد القراءة له ، وضعفه النسائى .

---

439) ط : لحفظهم ـ أ : لحفظه ـ ك لحفظ .

وذكر ليحيى بن معين أيضا فقال : لا صلى الله عليه ، دخلت عليه مسجده ، فلما رآني سجد ، وقال : ما كنت أرى أنك تأتيني ، وأراه لم يحدث عنه بغير هذه القصة .

وذكر ابن باز (440) قرأ لنا يحيى بن بكير بمصر كتابا كان يرويه عن عبد الله بن لهيعة من حديثه ، فلما فرغ من قراءته قال للناس : اسمعوا هذا الكتاب ، سمعته من ابن لهيعة بعد ما اختلط .

روى عنه من أهل الأندلس وافريقية والمغرب جماعة ، منهم يحيى بن عمر وفرات بن محمد ، وابراهيم بن باز .

توفي في صفر سنة احدى ، ويقال ثنتين ، وثلاثين ومائتين .

مولده سنة ثلاث وخمسين .

---

440) ك ، ط : ابن باز – أ : ابن أبان – وابن باز ، هو ابراهيم بن محمد بن باز ، أبو اسحاق ، ويعرف بابن قزاز القرطبي . توفي سنة 247 أنظر الجزء الأول من هذا الكتاب ، ص 16 – وقد مر أيضا في الجزء الأول من هذا الكتاب ص 159 ذكر « أبان بن عثمان » .

عبد الملك بن مسلمة بن يزيد مولى بنى أمية

أصله من نوبية (441) يكنى أبا مروان ، قال أبو عمر الكندى : كان فقيهاً من أصحاب مالك .

مولده سنة أربعين ومائة .

وتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين .

يونس بن تميم بن يونس مولى زوف بن مراد أبو معاذ

قال الكندى : كان فقيهاً ، وذكر ابن شعبان وابن مفرج روايته عن مالك .

توفى سنة خمس عشرة ومائتين .

هانى بن المتوكل بن اسحاق بن ابراهيم بن حرملة

مولى بنى شبابة من فهم ، نزل الاسكندرية ، وذكرت له رواية عن مالك .

قال الكندى : كان مفتيا سنيا .

توفى سنة احدى وأربعين ومائتين

مولده ، سنة ثمان وثلاثين ومائة .

---

441) ك ، نوبية ـ أ : لوشة ـ ط : لوش ـ .

سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم الجمحى

قال الكندى مولى أبى فطيمة ، مولى بنى جمح، كنيته أبو محمد، كذا نسبه الكندى ، وكذا قال البخارى وأبو حاتم (442) .

وحكى اللالكائى عن غيرهما : سعيد بن محمد بن الحكم ، يروى عن مالك ، وعبد الله العمرى وابن عيينة ، والليث وابن وهب ، وسليمان بن بلال وغيرهم .

روى عنه ابن معين ، والذهلى ، وأبو عبيد ، ومحمد بن اسحاق الصاغانى ، والبخارى ، وأبو حاتم ، ويعقوب بن سفيان (443) . وأخرج عنه البخارى ومسلم .

ويقال انه سمع الموطأ من مالك ، وله عنه حديث كثير ، وغير ذلك .

قال الكندى : كان فقيها من أهل الفضل والدين .

قال ابن معين فيه : ثقة .

وقال أبو حاتم مثله .

وقال يحيى أيضا : هو ثقة الثقات ،

وسئل أحمد بن حنبل : عمن يكتب بمصر ؟

فقال : عن ابن أبى مريم

وقال أحمد بن عبد الله الكوفى : هو ثقة ،

وأثنى عليه ابن أيمن والأعناقى

---

442) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ، ص 392 ـ وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الأول ، ص 13 .

443) أ ، ك : ويعقوب بن سفيان ، وهو يعقوب بن سفيان بن جوان بفتح الجيم والواو المشددة ، مات سنة 277 ، انظر الخلاصة ص 436 ـ وفى نسخة ط : « ويعقوب بن سعيد » .

وذكره ابن وضاح ، فذكر من فضله وثقته فأطنب فيه ، وقال : هو ثقة الثقات . كتبت عنه بمصر مسألتين لا غير .

قال ابن وضاح : وسمعت ابن أبى مريم يقول : كان لأبى طوماران (444) يكتب فى أحدهما شهادته ، وفى الآخر أيمانه .

قال بعضهم : كنا عند سعيد بمصر ، فأتاه رجل يسأله كتاباً ينظر فيه ، أو سأله أن يحدثه ، فامتنع عليه ، وسأله رجل آخر فأجابه ، فكلمه الأول فى ذلك وقال له : ليس هذا من الحق ، أو نحوه ، (245)

فقال ابن أبى مريم ان كنت تعرف الشيبانى من السيبانى (445) وأبا حمزة من أبى جمرة ، وكلاهما عن ابن عباس ، حدثناك وخصصناك كما خصصنا هذا .

قال الكوفى : كان له دهليز طويل ، يقف الرجل فيسلم عليه فيقول : لا سلم الله عليك ، وفعل وصنع ، ويظن الآخر أنه يرد عليه ، فأقول : ما هذا ؟

فيقول : قدرى خبيث

ثم يأتى آخر فيفعل به مثله ؟

فأسأله فيقول : جهمى خبيث ، / أو رافضى خبيث (446) / وكان عاقلا لم أر بمصر أعقل منه ومن ابن عبد الحكم

قال البخارى : توفى سنة أربع وعشرين ومائتين ،

مولده سنة أربع وأربعين ومائة .

---

444) « طوماران » أى صحيفتان .

445) أ : السيبانى — وهو يحيى بن أبى عمرو السيبانى ، المتوفى سنة 248 انظر الخلاصة ص 426 — وفى نسختى م ك : « السبائى » .

446) ما بين خطين ساقط من نسخة أ .

عبد الرحمان بن أبى جعفر الدمياطى

قال أبو اسحاق بن شعبان : روى عن مالك وأسند عنه ،

قال ابن أبى دليم وابن حارث : سمع من أكابر أصحاب مالك ، كابن وهب وابن القاسم ، وأشهب ، وله عنهم سماع مختصر مؤلف حسن ، رواه عنه (447) يحيى بن عمر وغيره ، وهذه الكتب معروفة باسمه ، تسمى بالدمياطية .

قال الشيرازى : تفقه بأشهب ، وابن وهب ، وابن القاسم ، ومطرف ، وعبد الملك ، وابن نافع ، وقد روى عن الفضيل بن عياض ؛

قال الدمياطى : أتينا الفضيل نسمع منه فلم يخرج الينا ، فقلنا لرجل كان معنا حسن الصوت بالقرآن : اقرأ ؛

فخرج الينا ، وان الدموع على لحيته يبكى ،

فقال : مالى ولكم آذيتمونى ، العلم تريدون ؟ تركتموه والله ، كتاب الله ؛

وروى عنه يحيى بن عمر ، والوليد بن معاوية ، وعبيد بن عبد الرحمان، وغيرهم ؛ وتو فى سنة ست وعشرين ومائتين .

---

447) ط ، ك : رواه عنه ــ أ : روى عنه .

عبد الله بن محمد بن اسحاق البيطارى

نسب الى ذلك لأنه كان ينزل عند بلال البيطار ، مولى لقيس ، كنيته أبـو محمد

قال أبو عمر الكندى : كان فقيها ولقى مالكـا ، توفى سنـة احـدى وثلاثين ومائتين .

بلال بن يحيى بن هارون الاسوانى

من بنى أمية ، قال الكندى : من أصحاب مالـك ، وذكـره فيهـم ، وكان مقبولا عند قضاة مصر، وغمصه (448) ابن عفير بما يقال فى أهل أسوان.

---

448) ط ، ك : وغمصه ابن عفير ، أى عابه .

محمد بن رمح بن المهاجر بن المحرز بن سلام التجيبى

مولاهم (449) ، أبو عبد الله ، ويقال أبو بكر ، صحب مالكا ، وسمع الليث ، والمفضل (450) ، وابن لهيعة .

حدث عنه مسلم ، وعلى بن الحسن بن المنذر ، وحازم بن يحيى الحلوانى ، وابن وضاح ، والحسن بن سفيان ، وابن زبان (451) ، وغلبت عليه الرواية ، وهو ثقة مأمون ؛

قال الكندى : خرج له مسلم فى صحيحه كثيراً

وقال ابن الجيزى : كان رجلا صالحا أوثق من ابن زرعة

قال ابن زبان : هو ثقة .

قال ابن وضاح : هو نعم الشيخ .

قال الكندى : كان فقيها .

قال ابن رمح : اختلف عندنا فى مالك والليث ـ فذكر من اختلافهم شيئا غاظه ـ حتى كانوا أحزابا ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقلت : يا رسول الله ! اختلف عندنا فى مالك والليث ، فما ترى ؟

فقال : مالك ورث جدى .

---

449) انظر الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى . الجزء الثالث ، القسم الثانى ص 254 .

450) أ ، ط : والمفضل ــ ك : والفضيل .

451) أ : وابن زبان ــ ط : وابن زيان ــ ك : وابن ريان .

قال الحسن بن على الأشنانى : قال قائلون (جدى) يعنى ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون (الدين) وقال آخرون (السنة) .

قال أبو عمر الكندى فى كتاب القضاة : كان أبو بكر الأصم قاضى مصر ، قد أخذ أهلها بترك لباس القلانس الطوال ، و كانت زى شيوخهم ، وفقهائهم وعدولهم ، وقال لهم : لا تشبهوا بلباس القاضى ، فلم ينتهوا ، فاجتمعوا مرة عنده فى الجامع ، فأمر الأعوان بضرب رؤوسهم حتى ألقوها ، فكان الصبيان يلعبون بها ، ولم يلبسوها فى مدته ، الا ابن رمح فانه ثبت على لباسها ، فلم يعارض .

توفى فى شوال سنة ثنتين / (452) وأربعين ومائتين ، وقال الكندى ثمان وأربعين ، مولده سنة ثنتين / وخمسين (452) .

452) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط ـ ثابت فى نسختى ك ، م .

ومن أهل الأندلس :

يحيى بن يحيى الليثى

(246) قال القاضى أبو الوليد ابن الفرضى : يحيى بن يحيى * بن كثير بن وسلاس بن شمال (453) بن منغايا (454) ، يكنى أبا محمد .

قال الأصيلى : ويحيى أبوه هو المكنى بأبى عيسى ، وهو من مصمودة طنجة ويتولى بنى ليث ، ولا يعلم على الصحة سبب ذلك .

قال الرازى فى كتاب الاستيعاب : هو من مصمودة ، / من مضارة /(455) قبيل منها .

دخل يحيى بن وسلاس مع ابن أخيه نصر بن عيسى (456) فى جيش طارق وأسلم وسلاس جدهم على يد يزيد بن عامر الليثى ، ليث كنانة ، فهذا والله أعلم سبب انتمائهم الى ليث .

قال الرازى : ثم دخل بعدهما كثير بن وسلاس وهو جد يحيى ، وولى ابنه يحيى الجزيرة وشذونه ، وطلب يحيى ابنه العلم .

---

453) أ ، ك : شملل ــ ط : شملك ــ وفى وفيات الأعيان « شمال » بفتح الشين المعجمة ، وتشديد الميم ، وبعد الألف لام ، انظر وفيات الأعيان ج .5 . ص 197 .

454) أ : ميعايا ــ ك : منقايا ــ ط : هبعايا ــ وفى وفيات الاعيان « منغايا » بفتح الميم ، وسكون النون ، وفتح الغين المعجمة انظر وفيات الاعيان ج . 5 . ص 197 ــ واما (وسلاس) الجد الثانى للمترجم له ، فقد نص صاحب وفيات الأعيان أيضا على ضبطه بكسر الواو ، وسنين مهملتين ، بينهما لام ألف ، قال : ويزاد فيه نون فيقال « وسلاسن » .

455) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط .

456) م : نصر بن عيسى ــ ط ، أ : « قصر بن عيسى » ك : نصر بن عليس .

وقال أبو عمر بن عبد البر : وكثير هو المكنى بأبى عيسى ، وهو الداخل الى الأندلس ، وكانوا يعرفون ببنى أبى عيسى .

ذكر ابتداء طلبه العلم ورحلته

قال الرازى : كان سبب طلب يحيى بن يحيى العلم ، أنه كان يمر بزياد ، وهو يقول على أصحابه ، فيميل اليه ، ويقعد عنده ، فأعجب ذلك زياداً وأدناه يوما ، وقال له : يا بنى ان كنت عازما على التعلم ، فخذ من شعرك ، وأصلح زيك ـ وكان بزى الخدمة ـ ففعل يحيى ذلك ، فسر به زياد ، واجتهد فى تعليمه حتى برع تلاميذه ؛

ثم قال له زياد بعد مدة : ان الرجال الذين حملنا العلم عنهم باقون ، وعجز بك أن تروى عمن دونهم ،

فخرج يحيى بعد أن استسلف زياد له مالا ، اذ رغب عن مال أبيه ومضى ، فحج وسمع مالكا والليث ، وكان لقاؤه لمالك سنة تسع وسبعين ، السنة التى مات فيها مالك ، وانصرف الى الأندلس ، فلم يلبث الا يسيرا حتى هلك أبوه بعمله بالجزيرة ، فأخذ ما طاب من مال أبيه ، ثم عاد فحج ولقى جلة أصحاب مالك ، ثم انصرف .

وذكر مثل هذا ابن حارث ، وأنه كانت ليحيى رحلتان من الأندلس، سمع فى أولاهما من مالك ، والليث وابن وهب ، واقتصر فى الآخرى على ابن القاسم ، فبه تفقه ؛

قال ابن الفرضى وأبو عمر بن عبد البر وغيرهما ـ وبعضهم يزيد على بعض ـ : سمع يحيى من زياد ، لأول نشأته ، موطأ مالك بن أنس ، وسمع من يحيى بن مضر ، ثم رحل وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، فسمع من مالك

الموطأ ، غير أبواب فى كتاب الاعتكاف شك فيها ، فبقى يحدث بها عن زياد ، وسمع من نافع بن أبى نعيم القارىء ، والقاسم بن عبد الله العمرى وحسين بن ضميرة ، وعبد الله بن نافع ، وسمع بمكة من سفيان بن عيينة ، وبمصر من الليث بن سعد ، وعبد الله بن وهب موطأه وجامعه ، وسمع من ابن القاسم مسائل ، وحمل عنه عشرة كتب ، فكتب سماعه ؛

قال أبو عمر : ثم انصرف الى المدينة ليسمعه من مالك ، فوجده عليلا ، فأقام بالمدينة الى أن توفى مالك رحمه الله وحضر جنازته ، وقدم الأندلس بعلم كثير ، فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار (457) الى رأيه وقوله ، وأخذ عليه فى روايته فى الموطأ ، وفى حديث الليث وغيره ، أوهام نقلت ، وكلم فيها فلم يغيرها فى كتابه ، واتبعه الرواة عنه ، وقد عرفها الناس وبينوا صوابها ، وأما ابن وضاح فانه أصلحها ورواها الناس عنه على الاصلاح ، وكان يفتى برأى مالك ، لا يدع ذلك الا فى مسائل نذكرها بعد ؛

قال الشيرازى : رحل يحيى بن يحيى الى مالك وهو صغير ، وتفقه بالمدنيين والمصريين من أصحابه .

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : وبه ، وبعيسى بن دينار انتشر مذهب مالك ، وانتهى الناس الى سماع الموطأ من يحيى ، وأعجبوا بتقييده فقلدوه وتبعوه ؛

قال ابن الفرضى : وسمع منه رجال الأندلس فى وقته ، وكان آخر من حدث عنه ابنه عبيد الله .

---

457) أ ، ط : بعد عيسى بن دينار ـ وكذلك فى الديباج فى ترجمة يحيى بن يحيى الليثى ص 350 ـ وفى نسخة ك : عيسى بن مينا .

(247)

* ذكر شيء من فضائله وأخباره

قال أحمد بن خالد : لم يعط أحد من أهل العلم بالأندلس ، منذ دخلها الاسلام ، من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ، ما أعطيه يحيى بن يحيى ، وكان الأمير عبد الرحمان بن الحكم يبجله تبجيل الأب (458) ، ولا يرجع عن قوله ، ويستشيره في جميع أمره ، وفيمن يوليه ويعزله ، فلذلك كثر القضاة في مدته ، وكان يفضل بالعقل على علمه ؛

وألح عليه الأمير عبد الرحمان في ولايته القضاء فأبى عليه ، فوكل عليه من يقعده في الجامع ، وقال للناس : هذا قاضيكم ؛

فأبى من الحكم ، فقال لهم يحيى : ان المكان الذي أنا فيه أنفع وخير لكم مما تريدون ، أنا اذا تظلم الناس من قاض أجلستموني فنظرت لكم في أحكامه ، وأذا كنت قاضيا فتظلم مني كما يتظلم من القضاة ، من تقصدون ينظر في أحكامي ؟

فكفوا عنه ؛

قال ابن لبابة : فقيه الأندلس عيسى ، وعالمها ابن حبيب ، وعاقلها يحيى بن يحيى .

قال الشيرازي : اليه انتهت الرئاسة بالأندلس في العلم ، وكان مالك يعجبه سمت يحيى وعقله ؛

وروى عنه ، أنه كان عنده يوما جالسا في جملة أصحاب مالك ، اذ قال قائل قد حضر الفيل ؛

---

458) أ ، ط تبجيل الأب ــ ك : تبجيل الأدب .

فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ، فقال له مالك : ما لك لم تخرج فتراه ، اذ ليس بأرض الأندلس ؟

فقال له يحيى : انما جئت من بلدى لأنظر اليك ؛ وأتعلم من هديك وعلمك ، لا الى النظر الى الفيل ؛

فأعجب به مالك وسماه العاقل .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان يحيى امام أهل بلده ، المقتدى به ، المنظور اليه ، المعول عليه ، وكان ثقة عاقلا حسن الهدى والسمت ، يشبه سمته سمت مالك ، ولم يكن له بصر بالحديث .

قال ابراهيم بن باز : والله الذى لا الاه الا هو ، ما رأيت أوقر من يحيى بن يحيى قط ، ما رأيته يبصق ولا يسعل فى مجلسه ، ولا يتحرك عن حاله ، وكان أخذ بزى مالك وسمته .

قال يحيى : لما ودعت مالكا سألته أن يوصينى فقال لى : عليك بالنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ثم قدمت على الليث فلما حان فراقى اياه ، قلت له مثل مقالتى لمالك ، فقال لى مثل قوله سواء .

قال ابن حارث : كان يحيى لا يرى القنوت فى الصبح ولا غيرها ، اقتداء بالليث ، وخالف أيضا مالكا فى الأخذ باليمين مع الشاهد ، فلم يرى القضاء به ، وأخذ بقول الليث أيضا فيه ، وقضى بدار أمين اذا لم يوجد من أهل الزوجين حكمان ، ورأى كراء الأرض بما يخرج منها على مذهب الليث .

وذكر أبو عبد الملك بن عبد البر أن يحيى كان لا يرى الحكمين ، وأن ذلك مما أنكر عليه ، وكان يأتى الجمعة معتما راجلا .

وحكى عبيد الله بن يحيى عن أبيه قال : كنت مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث فى الغزو يوم أربونة (459) ، ومعى صاحبى سعيد بن محمد بن بشير ، فكان يكرمنا ويرسل الينا ويستشيرنا ، وربما استخصنى بالارسال حتى قلت له : لا تفعل فربما أحفظ ذلك صاحبى ؛

ووجه الى يوما بصلة مائة دينار ، والى سعيد بمثلها ، فصرفتها اليه وقلت له : أما أنا فمستغن عنها بحمد الله ، ولكن اجمعها لصاحبى لحاجته اليها ؛

فلما فتح الله على المسلمين ، وقفلنا ، قال لى يوما : يا أبا محمد أردت أن أكرمك أنت وصاحبك ، فأمكن بكما الأندلس (460)

قلت : وبم ذلك ؟

قال : بأن أسمعكما سماعا حسنا عندى ؛

فقلت : أنت والله تريد اهانتنا لا اكرامنا ؛

فقال لى : يا أبا محمد لا تظن الا خيراً ، فما كان رأى من قبلك اذا تبلغ فى تكريمهم حتى يفعل ذلك بهم ؛

(248) فقلت لا جزاهم الله خيراً عن أنفسهم ولا عنك ، فقد والله خانوا * الله ورسوله .

فخجل واعتذر .

وذكر أحمد بن عبد البر أن قاضيا من قضاة قرطبة ـ سماه ـ جميل المذهب ، كان أشار به يحيى بن يحيى ، فكان طاعة له فى قضائه لا يعدل عن رأيه اذا اختلف الفقهاء عليه ، فاتفق أن وقعت قصة تفرد فيها يحيى وخالفه

---

459) ك ، م : يوم أربونة ـ أ ، ط : يوم أريونه .

460) ط ، ك : الأندلس ـ أ : الأنس .

جميعهم ، فأرجأ القاضي القضاء فيها حياء من جماعتهم ، وردفته قصة أخرى شاوره فيها أيضا ، فلما أتى كتابه يحيى ، وقد أحقده توقفه على انفاذ الأولى ، صرفه على رسوله وقال : ما أفك له ختاما ، ولا أشير عليه بشيء ، اذ قد توقف عن القضاء لفلان بما أشرت عليه به ، وعابه ؟

فلما انصرف اليه رسوله وعرفه بقوله ، قلق منه وركب من فوره الى يحيى معتذراً ، وقال له لم أظن الأمر وقع منك هذا الموقع ، وسوف أقضي له غد يومي ان شاء الله .

فقال له يحيى : وتفعل ذلك صدقا ؟

قال : نعم .

قال له : فالآن هجت غيظي ، فاني ظننت اذ خالفني أصحابك ، أنك توقفت مستخيراً لله ، متحريا (461) في الأقوال : فأما اذا صرت تتبع الهوى ، وتقضي برضى مخلوق ضعيف ، فلا خير فيما تجيء به ، ولا في ان رضيته منك، فاستعف من ذلك ، فانه أستر لك ، والا رفعت في عزلك ، فرفع يستعفي ، فعـــزل .

قال عبيد الله بن يحيى : قال لي أبي : لما قام الناس على قاضي قرطبة ، يحيى بن معمر (462) ، وتشاهدوا (463) فيما كتب عليه ، أتاني سعيـد بـن حسان ، فقال لي : ما ترى في الشهادة عليه ؟

فقلت له : لا تفعل ، وانتظر أن تكون مشاوراً في شهادة غيـرك ، فتكون فتواك أنفذ من شهادتك ؟

---

461) أ : متحريا ــ ك : متخيرا ــ ط : متحيراً .

462) « يحيى بن معمر » ساقط من نسخة ك .

463) أ : وتشاهدوا ــ ك : وتساعدوا ــ ط : وتشاغلوا .

فغلبته الشهوة وخالفني فشهد ، فجاءني كتاب الامير يقول : تصفحت الشهادات على فلان فلم أر لك فيه شهادة ، وقد وجهت اليك بكتاب الشهادات عليه ، فتصفحها ، واكتب الينا برأيك ان شاء الله تعالى .

فأجابه يحيى : ما عندى من أخبار الرجل علم ، لأنه لم يكن يحضرنى فى مجلسه ، ولا يشاورنى فى أحكامه ، فأما الشهادات الواقعة عليه فقد تصفحتها ، ولو شهد على مالك والليث رحمهما الله تعالى بمثلها ما رفعا بعدها رأسا ، فعزل لحينه .

قال يحيى : وأخبرنى الليث أنه أخذ بركاب ربيعة ، فقال له ربيعة : يا ليث خدمك العلم .

قال يحيى : وانما أراد ربيعة ، أن يبلغ مبلغ الكرامة .

فما خرج ، يعنى الليث ، من الدنيا حتى رأى ذلك .

قال يحيى : وأخذت أنا بركاب الليث ، فقال لى : أقول لك ما قال لى ربيعة : خدمك العلم يا يحيى .

قال يحيى بن اسحاق : وذكر يحيى بن يحيى حديثا يرويه عن يحيى بن أبى كثير أنه قال : لا يستطاع العلم براحة الجسم ؛

قال : وان رجلا ممن بلغه هذا الحديث ، من طلبة العلم ، ذكره وهو على بطن امرأته قبل أن يفضى اليها ، فأخذ دفتراً من العلم ينظر فيه .

قال يحيى : ولقد طلبت هذا الأمر يوم طلبته وما أريد به الا نفسى ، حتى هيأ الله ما هيأ ، فعلمت أن الناس يحتاجون الى ، ولقد تقت الى النساء أيامى مع ابن القاسم بمصر ، فاشتريت جارية بها ، فوالله ما رأيت لها وجها

نهاراً طول ما أقامت عندى ، حتى بعتها ، اشتغالا بابن القاسم وعلمه ، وكان ابن القاسم موضع ذلك وأهله فى ورعه وامامته (464) .

فقيل له : يا أبا محمد : فتمنى هذا الأمر مما يفسد النية ؟

فقال : لا والله ، وما عقل من لم يتمن ذلك ، قال الله تعالى : (واجعلنا للمتقين اماما) (465) .

قال يحيى : كنت آتى عبد الرحمان بن القاسم فيقول لى : من اين يا أبا محمد ؟

فأقول له : من عند عبد الله بن وهب .

فيقول لى : اتق الله ، فان أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل ، ثم آتى عبد الله بن وهب فيقول لى : من أين ؟

فأقول : من عند ابن القاسم ، فيقول لى : اتق الله يا أبا محمد ، فان أكثر * هذه المسائل رأى ؟ (249)

ثم يرجع يحيى فيقول : رحمهما الله ، فكلاهما قد أصاب فى مقالته ، نهانى ابن القاسم عن اتباع ما ليس عليه العمل من الحديث وأصاب ، ونهانى ابن وهب عن غلبة الرأى وكثرته ، وأمرنى بالاتباع ، وأصاب .

ثم يقول يحيى : اتباع ابن القاسم فى رأيه رشد ، واتباع ابن وهب فى أثره هدى ؟

وكان يحيى جمع مسائل سأل عنها أشهب وابن نافع وغيرهما من

---

464) أ ، ط : وامامته ـ ك : وأمانته .

465) الآية 74 من سورة الفرقان .

أصحاب مالك ، وكتبها عنهم ، فعرضها على ابن القاسم ليرى فيها مذهبه ، فجعل ابن القاسم ينتقص عليهم ، فلما رأى يحيى ذلك طوى كتابه وأدخله فى كمه ، فقال له ابن القاسم : ما بالك ؟

قال : ان هؤلاء لهم على حق كحقك ، وقد كتبت عنهم علمهم ، ولم أر أن أعرض بهم للوقوع فيهم ، فاذا كان هذا فلا حاجة لى بذلك ، ومثله له معه فى سماع زياد ، وقد ذكرناه فى خبره .

ووقع الأمير عبد الرحمان على جارية له فى يوم من رمضان ، ثم ندم وبعث فى يحيى وأصحابه ، فسألهم ، فبادر يحيى وقال : يصوم الأمير أكرمه الله شهرين متتابعين .

فلما قال ذلك يحيى سكت القوم ، فلما خرجوا سألوه : لم خصه بذلك دون غيره مما هو فيه مخير من الطعام والعتق ؟

فقال : لو فتحنا له هذا الباب وطىء كل يوم وأعتق ، فحمل على الأصعب عليه ، لئلا يعود ؛

ذكر فصول من كلامه وحكمه وأخبار من تنزهه وعقله وزيه

كتب الى يحيى رجل من قريش يسأله عن حنث شك فيه ، وأنه لم يرض مسألة غيره .

فكتب اليه : أرى لك أن تتورع منها ، ولا تهونن الناس عليك ، فتكون عليهم أهون ، والسلام .

وقال لآخر سأله عن مسألة حنث وقعت فى مجلسه : لا ينبغى لك أن

تسأل العلماء عن كل ما يحضر مجلسك مما لا ينبغى أن يحرج دينك ، فانه أزين لك والسلام .

وجمع بعض أصحاب يحيى وفوده على ابن القاسم ، فأراد أن يقرأها عليه ، فتعاظم ذلك وأبى منه ؟

فقيل له : أو ليست حسنة ؟

فقال : أنا لا أحب كل حسن أكون فيه مخالفا لمالك وابن القاسم ، ثم لم يمكن من عرضها عليه .

وكان يحيى يقول : تعاونوا على قطع المعانقة ، وأول من أحدثها عندنا النساء والصبيان والخصيان .

وقيل ليحيى : قال الحسن : لولا الحمقى ما عمرت الدنيا ، فقال يحيى: لكنى أقول لولا الحلماء ما عمرت الدنيا .

وقيل له : قال سفيان الثورى : ما أخاف على نفسى (466) الا القراء والفقهاء ، ما أنا قاته ، قاله ابراهيم النخعى ؟

فجعل يحيى يتعوذ ويقول : اللهم لا تخف (467) بنا أحداً من خلقك ، مـــرارا .

ثم قال : ان رجلا يخيفه (468) الله خيار خلقه رجل سوء .

وكان يحيى يقول : أدخل الحشمة بينك وبين الناس ، فانه أوقـر لحرمتـك .

---

466) ط : نفسى ـ أ : دمى ـ ك : « بياض » .

467) أ ، ط : لا تخف بنا ـ ك : « بياض » .

468) أ ، ط : يخيفه ـ ك : « بياض » .

وسأله رجل فى غير مجلسه عن مسألة، فأنكر ذلك، وقال : اذا جلست مجلس السائل والمجيب أجيناك .

وقيل له : لم لا تنبسط فى الملأ كانبساطك فى الخلاء ؟

فقال : لو فعلت ذلك لتلوعب بين يدى ، وأنا أحب أن يقتدى بـى كما اقتديت أنا بغيرى .

وأراد أن يجاوب فى مسألة ، فاستمد ، فلم يجد المداد ، ثم تكرر فلم يمكنه ، فقال له رجل الى جنبه : هذه الدواة يا أبا محمد !

فقال : لو كان لكان ؛

فضم الفتى الدفتر الى وجهه ، وتبسم ، ولحظه يحيى ثم قال : لـو جلست فى بيتك كان أستر لك .

وقال : من أراد أن يعمل بما يقول ، اقتصد (469) ومن لم يرد ذلك ، لم يبال ما يقول .

وكان يحيى يعجب بكلمة حكمة قالها له الحاجب عبد الكريم بـن مغيث ، ـ وقال له يحيى مرة : انى أريد أن أكلمك بشىء يرق وجهى عنك فيه شديداً ـ فقال له : يا أبا محمد : كل شىء تبلغ الحشمة منك فيـه هـذا ، فضعه عن نفسك .

وكان يحيى يعجبه ويقول : ما أزين الحلم بالرجال .

(250) وسمع يحيى بن يحيى يقول فى قول * الله تبارك وتعالى : (يا بنى

---

469) أ ، ك : اقتصد ـ ط : فليقتصد .

آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى) (470) قال : (لباس التقوى) السكينة والوقار وحسن السمت .

ثم يرجع يحيى فيقول : مع العمل بما يشبه ذلك .

وسئل عن الزهد فى الدنيا فقال : من لم يرض منها الا بالحلال فهو فيها زاهد ، وان كان عليها مكبا حريصا .

وقال : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ، لم يكن بينه وبين الأنبياء فى الجنة ألا درجة .

وذكر يحيى أصحاب الأعراف فترجع واسترجع ، وقال : قوم أرادوا وجها من الخير فلم يصيبوه ؟

فقيل له : أفيرجى مع ذلك لسعيهم ثواب ؟

فقال : ليس فى خلاف السنة رجاء ثواب .

وقال قوم ليحيى : يا أبا محمد لو توكلنا على الله حق توكله ، لأتانا بالرزق الى بيوتنا كما يأتى الطير .

قال : والله ما كان يأتى عيسى ابن مريم البقل البرى حيث هو جالس، حتى يخرج اليه الى الصحراء يلتمسه ؟

وقيل ليحيى : ان من مضى كان يتمنى الفقر ، فأنكر ذلك وقال : لا ينبغى لمن يعقل أن يتمنى ما تعوذ منه نبيه صلى الله عليه وسلم .

وكان يحيى يلبس الوشى الرفيع ، يريد القطنى ، ثمنه المال العظيم ، فى الأعياد والدخول على الأمراء .

470) الآية 25 من سورة الاعراف .

وقال الأمير محمد : ركبت يوماً فى حياة أبى ، فلقيت يحيى بن يحيى ، فراكبنى ، ثم ضرب على يدى ، وقال لى : هذا الأمر صائر اليك ، فاتق الله فى عباد الله ، فكانت فى نفسى حتى صرت اليه ، ووليت الأمر بعده .

محنة يحيى بن يحيى رحمة الله عليه

كان يحيى ممن اتهم بالاجلاب فى الهيج بقرطبة على الامير الحكم بن هشام ، فلما أظفره الله بالقائمين عليه واستباحهم ، ثم أجلى بقيتهم ، كان ممن فر عنه عيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى .

فذكر أن يحيى خرج مع أخيه فتح ـ وكان رأسا فى أصل الخلاف ـ متنكرين على باب اليهود بقرطبة ، يريدان الفرار ، وقد أنذر الامير أهل الأبواب أن يقتلوا كل من اجتاز بهم ممن ينكرونه ، فعدل أخو يحيى الى كبير أولئك البوابين لصداقة كانت بينه وبينه ، وثق بها منه ، ليودعه ويوصيه بمن يخلفه ، وقد نهاه أخوه يحيى عن ذلك ؛

فلما دنا منه كشف له عن وجهه ، وطلب خلوته ، فساعة وقعت عينه عليه قبض عليه وأمر بضرب عنقه ، ويحيى ينظر بناحية ، فتزايد ذعره وبالغ فى تنكر نفسه ؛

ونزل بقوم من مصمودة ، قومه (471) ، فى طريقه ، فراموا الفتك به ، لأخذ ما كان على بطنه من المال ، فانذرته ابنة أحدهم بذلك فلما اجتمعوا معه للعشاء ، قام كأنه يريد حاجة ، وركب رمكة (472) وجدها فى الدار سائبة عريا ، فنجا عليها .

---

471) فى نسخة ك : بياض مكان كلمة « قومه » .

472) الرمكة : بفتح الراء والميم ، الفرس أو البرذونة تتخذ للنسل .

ولما أبطأ عليهم خرجوا فوجدوه قد فات ، وسار الى أن نجا ، فلحق بطليطلة ، ورد رمكتهم ، فتقبله أهلها وأجاروه .

وكان مجيره المعروف بأبزى (473) ، وطالبهم الامير الحكم باسلامه اليه ، فلم يفعلوا ، ومنعوه بعزة أنفسهم ، فأتاه كتاب الامير أخيرا فى الرجوع الى وطنه ، وبذل له الأمان ، ويرد اليه متاعه وماله ، وكان يحيى قد كتب اليه فى ذلك ، فاستجاب له ، وعاد الى قرطبة ، أخريات أيام الحكم ، فلم يزل تحت كرامة بقية أيامه وأيام ولده ، وعرض جاهه ، وشهر فضله وعلمه ؛

ولما انصرف الى قرطبة باع جميع عبيده ، واستبدل بهم ، فقيل له فى ذلك ، فقال ؟

نكره أن يصحبنا من عرف ما دار علينا من الهرب والذل ،

وامتدت أيامه الى أن توفى لثمان بقين من رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين ، فيما قاله ابن الفرضى .

وقال الرازى : عشية يوم الاربعاء لثمان بقين من ذى الحجة .

وقيل انما توفى سنة ثلاث وثلاثين ، * حكاه أبو عمر الحافظ . (251)

وكان سنه يوم توفى ثنتين وثمانين سنة ، وترك ابنين يأتى ذكرهما

ولما مات يحيى أسند وصيته الى القاضى محمد بن زياد بن ربيع ، أحد خاصته ، وهو الذى صلى عليه بعد موته .

فذكر أن ابنه الاصغر عبيد الله كان قدمه ، وأن ابنه الاكبر اسحاق تقدم بتقدمه للصلاة عليه ، يكبر بتكبير ابن زياد ويسلم بتسليمه ؛

---

473) ك : المعروف بأبزى ـ أ : المعروف بأمرنى ـ ط : المعروف بأمرى .

فلما ووري يحيى ، أنكر ابن زياد على اسحاق ما فعله ، ووبخه ، وقال له : ما أقدمك على هذا ؟

فقال له اسحاق : ومن قدمك أنت على أبى ؟

فقال له ابن زياد : أمر الصلاة الى، ومع هذا فان أخاك عبيد الله قدمني وهو أرشد منك على شبابه ـ وكان سن عبيد الله اذ ذاك سبعة عشر سنة ـ والله لولا حفظى لصاحب الحفرة لأدبتك .

فكان ثناء ابن زياد يومئذ على عبيد الله أول أسباب سؤدده .

قال يحيى بن اسحاق بن يحيى بن يحيى ، فى كتاب المبسوطة (474) قال لى أبى . دخلت أنا وعبد الملك زونان على أبى ، يحيى ، وهو مريض ، فسأله عن علته .

فقال له : يا أبا الحسن ! انه ليخفف عنى ما أنا فيه ، تفكرى فى عظيم ما له خلقت .

فكان زونان يردد هذا من كلامه ويعجب به .

وقال له مرة أخرى : يا أبا الحسن ! ليتنى أزحزح عن النار ، على أن لا أسمع بذكر الجنة .

وليحيى بن يحيى وصية لطلبة العلم مشهورة .

474) أ ، ط : فى كتاب المبسوطة ـ ك : فى كتبه المبسوطة .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال القاضى الامام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض ، رضى الله تعالى عنـــــه :

قد انتهى بنا القول فى الطبقات الثلاث من أصحاب مالك ، الذين أخذوا عنه وسمعوا منه ، منتهاه ، وبلغ بنا الذكر بعون الله تعالى لتعيين مـــن نصصنا عليه مداه ، واستوفينا من أنبائهم ومختلف أحوالهم ما شرطناه .

فلنعج على من بعدهم من أتباعهم ورواتهم ، الملتزمين مذهبهـــم ، الناهجين فى التفقه على مذهب مالك نهجهم ، وان كان منهم من قارن الطبقة الوسطى والصغرى من أصحاب مالك ، ومن تقدم بعضهـــم فى الزمـــان والظهور ، ولكن قدمنا أولئك لمراتبهم ، لصحبة امامهم ، وجئنا بهؤلاء ، ثم بمن جاء بعدهم الى زمننا ، مرتبا لهم على طبقاتهم من تقـــدم الزمـــان وتأخره ، ذاكرا لكل واحد ما بلغنى عنه من مفيد شمائله وخبره .

والله المعين لا رب غيره .



الطبقة الاولى الذين انتهى اليهم فقه مالك ، والتزموا مذهبه ، ممن لم يره ، ولم يسمع منه

فمن أهل المدينة :

أبو ثابت محمد بن عبد الله بن محمد بن زيد بن أبي زيد

مولى عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه .

روى عن ابن وهب ، وابن القاسم ، وابن نافع . قال الشيرازى : وبهم تفقه .

وروى عن أشهب ، وعن ابراهيم بن سعد ، وابراهيم بن على الرافقى ، وابن أبى حازم ، وحاتم بن اسماعيل ، وحماد بن زيد ، وغيرهم .

روى عنه اسماعيل القاضى ، وأخوه حماد ، والبخارى ، ومحمد بن ابراهيم . وأخرج البخارى عنه فى الصحيح .

قال أبو حاتم : صدوق .

قال القاضى اسماعيل : كان الاجماع ونحن بالمدينة ، انه ليس بها أفضل من أبى ثابت ، « وكان شريك القعنبى ، فكان أبو ثابت بالبصرة ، فسمع من حماد بن زيد ، وكان القعنبى بالمدينة ، فسمع من مالك ، ولم يسمع منه أبو ثابت .

قال أبو ثابت » (1) : رآنى ابن وهب عند أشهب بعد موت ابن القاسم ، فقال لى : أنت كما قال القائل :

« تبدلت بعد الخيزران جريدة »

البيت .

---

1) سقط من نسخة ك من قوله : « وكان شريك القعنبي » الى قوله : « قال أبو ثابت » .

ابو بكر بن وثاب المدني

من أصحاب محمد بن مسلمة ، وعبد الملك بن الماجشون .

(252) يحكى عنه القاضى اسماعيل بن اسحاق فى مبسوطه (*) .

نسبه ، ولم يسمه .

وكناه القاضى أبو عبد الله التسترى .

وقرأت بخط الفتيه أبى عبد الله بن عتاب : أن الكتب الثمانية التى أدخل أبو زيد القرطبى من سماعه عن عبد الملك ومطرف وأصبغ ، أن ابن وثاب أيضا رواها عنهم ، الا ما منها لاصبغ .

وقد روى ابن وثاب أيضا عن ابن بابين .

ابو شاكر محمد بن مسلمة (2)

ابن محمد ، بن هشام ، بن اسماعيل ، بن الوليد ، بن المغيرة ، بن عبد الله بن عمر ، بن مخزوم .

يروى عن أبيه .

روى عنه القاضى اسماعيل بن اسحاق ، وأخوه حماد .

يعقوب بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمان

ابن عوف الزهرى ، مدنى .

ذكر الخطيب أبو بكر ، عن محمد بن سعد : أن أبا يوسف هذا كان كثير العلم والسماع للحديث ، حافظا له .

قال : ولم يجالس مالكا ، ولكنه جالس من كان بعده من فقهاء أهل المدينة ورجالهم وأهل العلم منهم .

وكذا نسبه الخطيب فى النسخة التى وقعت الى .

---

2) ك ، م : ابو شاكر محمد بن مسلمة ــ أ ، ط : ابو شاكر بن محمد بن مسلمة .

ورأيت أنا فى كتاب محمد بن سعد ، فيه : يعقوب بن محمد بـــن عيســـى .

قال الخطيب : وقدم بغداد ، فحدث بها عن عبد العزيز الدراوردى، وابن أبى حازم ، وابراهيم بن سعد ، ومحمد بن فليح ، وصالح بـــن قدامة ، وسفيان بن حمزة ، وحاتم بن اسماعيل ، وابن أبى فديك .

روى عنه الحرث بن أبى أسامة ، وعباس الدورى (3) ، وحجاج بن الشاعر ، وحاتم بن الليث الجوهرى ، وأحمد بن زيـــاد السمســـار ، واسحاق الحربى (4) ، وأبو العباس الكرسى (5) .

*
* *

قال يعقوب : مررت ببغداد فعرض لى رجلان قاما من مجلس ، فأخذا بعنان دابتى ، ثم قالا : اختلفنا فى شىء فأردنا أن نعرف فيـــه قول أهل بلـــدك .

فقلـــت : مـــا هـــو ؟

فقال أحدهما : قلت : القرآن مخلوق .

وقال الآخر : قلت : ليس بمخلوق .

فقلت لهما : قول أهل بلدى ، لو أخذوكما لاوجعوكما ضربا .

*
* *

---

3) ا ، ك : وعباس الدورى — ط : وعثمان الدورى — م : وعباس الدارى . وفى الخلاصة للخزرجي : « عباس بن محمد بن حاتم الهاشمي ، مولاهم ، أبو الفضل الخوارزمي ، نزيل بغداد ، الدوري ، احد الحفاظ الاعلام ، مـــات سنة احدى وتسعين ومائتين ، انظر الخلاصة ص 160 .

4) ا : واحمد بن زياد السمسار الحربي — ط : واحمد بن زياد السمسار الحري — م : واحمد بن زياد السمسار واسحاق الجرلى — ك : واحمد بن زياد واسحاق الجذلي . ولعل الصواب ما اثبتناه «احمد بن زياد السمسار ، واسحاق الحربي» وقد ورد فى تذكرة الحفاظ للذهبي ، ذكر الفقيه اسحاق بن الحسن الحربي ، راوي الموطأ عن القعنبي ، وقد توفي سنة اربع وثمانين ومائتين ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ، ص 644 .

5) ا ، ط ، م : وأبو العباس الكرسى — ك : وابو العباس (ثم بياض مقدار كلمة)

وضعفه ابن حنبل ، وقال : ليس بشيء .

وسئل عنه ابن معين ، فقال : اذا حدث عن الثقات .

وقال أيضا : هو صدوق ، ولكن لا يبالى عمن حدثك .

وقال أيضا : أحاديثه تشبه أحاديث الواقدى .

وقال مثله صالح بن محمد ، وأبو زرعة الرازى .

قال ابن نافع : توفى سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وكان أبوه محمد من سراة المدنيين ، وأهل المروءة منهم .

ومن أهل العراق :

أحمد بن المعذل

هو أحمد بن المعذل ، بن غيلان ، بن الحكم ، بن مختار ، بن ذهل، ابن عجل ، بن عمرو ، بن وديعة ، بن بكير ، بن أفصى (6) ، بن عبد القيس ، العبدى ، يكنى أبا الفضل ، بصرى ، وأصله من الكوفة .

وأبوه المعذل بن غيلان ، بذال معجمة مفتوحة مشددة ، كذا ضبطه الدارقطنى وغيره .

على أن أبا الحسن الدارقطنى ذكر اسمين فى هذا الباب : المعذل بن غيلان ، وأحمد بن المعذل ، ولم يقل انه ابنه ، وهو ابنه كما قدمنا .

وكان المعذل سريا نبيلا شاعرا .

قال الدارقطنى: روى المعذل بن غيلان البصرى ، عن فضيل بن مرزوق . روى عنه محمد بن شبيب (7) .

قال : وأحمد بن المعذل بن غيلان البصرى الفقيه المتكلم ، قال الشيرازى : هو من أصحاب عبد الملك بن الماجشون ، ومحمد بن مسلمة،

6) أ ، ك ، م : أفصى — ط : اقضى
7) ط : محمد بن شبيب — أ : محمد بن شبة — ك محمد بن شعبة — وقد ورد فى الخلاصة ص 280 ذكر محمد بن شبيب الزهرائي البصري .

وكان مفوها ورعا متبعًا للسنة ، وله مصنفات ، وكتاب فى الحجة (8)، وكتاب الرسالـــة .

*
* *

قال الامام أبو الفضل رضى الله تعالى عنه : وسمع أيضا مـــن اسماعيل بن أبى أويس ، وبشير بن عمر السندى (9) .

روى عنه (10) ابن أبى هارون وغيره ، وعليه تفقه جماعة من كبار المالكية ، كاسماعيل بن اسحاق القاضى وأخيه حماد ، ويعقوب بـــن شيبة (11) . وسمع منه ابنه محمد بن أحمد ، وعبد العزيز بن ابراهيم ابن عمر (12) البصرى .

ذكـــر الثنـــاء عليـــه وفضائلـــه

قال أبو عمر الصدفى : هو ثقة ، كان أبو حاتم يثنى عليه .

قال أبو سليمان الخطابى : أحمد بن المعذل مالكى المذهب ، يعد فى زهاد أهل البصرة وعلمائها . وكان أبو (*) خليفة الفضل بن الحبـــاب الجمحى القاضى يثنى على ابن المعذل . (253)

قـــال أبو بكر النقاش : قال لنا أبو خليفة : أحمدنـــا ـــ يعنـــى ابن المعذل (13) ـــ أفضل من أحمدكم ـــ يعنى ابن حنبل ـــ والله أعلم .

قال أبو القاسم الشافعى المعروف بعبيد : كان ابن المعذل مـــن العلماء الادباء الفصحاء النظار .

---

8) أ ، ك ، م : فى الحجة ـــ ط : فى المحبة .

9) أ : بشير بن عمر السندى ـــ ك ، ط : بشير بن عمرو السندي ـــ م : غيـــر واضحـــة .

10) قوله « روى عنه » ساقط من نسخ أ ، ك ، م ـــ ثابت فى نسخة ط .

11) أ ، ك ، م : ويعقوب بن شيبة ، وكذلك فى الديباج فى ترجمة احمد بن المعذل ص 30 ـــ وفى نسخة ط : ويعقوب بن شبيب .

12) ك ، ط م : عمر ـــ أ : عمرو

13) سقط من نسخة ط من قوله : « قال : ابو بكر النقاش » الى قوله : « يعني ابن المعذل » .

قال ابن حارث : كان فقيها بمذهب مالك ، ذا فضل وورع ودين وعبادة .

* * *

ذكر الدينورى فى كتاب المجالسة : وجه المتوكل الى أحمد بن المعذل وغيره من العلماء ، فجمعهم فى داره ، ثم خرج عليهم ، فقام الناس كافة غير أحمد .

فقال المتوكل لعبيد الله : هذا لا يرى بيعتنا .

قال : بلى يا أمير المؤمنين ! ولكن فى بصره سوء . يريد العذر عنه . فقال أحمد : يا أمير المؤمنين ! ما فى بصرى سوء ، ولكن نزهتك من عذاب الله . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار » .

فجاء المتوكل ، فجلس الى جنبه .

* * *

وقال الحسن بن عبد الرحمان بن عبيد البصرى فى كتابه : وممن كان يقرض الشعر من الفقهاء النساك ، أحمد بن المعذل ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم وأنسكهم وأصمتهم ، حتى نسب بذلك الى الكبر . وله مواعظ وأخبار حسان ، وكان أهل البصرة يسمونه لفقهه ونسكه ، الراهب ، وكان فقيها بقول مالك . لم يكن لمالك بالعراق أرفع منه ، ولا أعلى درجة ، ولا أبصر بمذاهب أهل الحجاز ، منه . وعنه أخذ اسماعيل ابن اسحاق ، وهو مفقهه .

* * *

وذكر الحسن بن عبد الرحمان عنه ، وذكرها الجراحى أيضا ــ وأحدهما يزيد على الآخر ــ أنه كان يسكن مع أخيه عبد الصمد فى دار واحدة ، وكان عبد الصمد منهمكا فى الشراب ، وكان أحمد يبكر الى صلاة الصبح ، وكان امام المسجد ، فيمر سحرا بأخيه وهو سكران ،

فيحركه ويقول : « أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهـم الارض أو ياتيهم العذاب من حيث لا يشعـرون أو يأخذهـم فى تقلبهم (14) » الآيـات .

وفى الرواية الأخرى : « أفأمن أهل القرى أن ياتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون » (15) .

فيرفع عبد الصمد رأسه ويقول : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » (16) الآيـة .

*
* *

قال أحمد : دخلت المدينة ، فتحملت على عبد الملك بن الماجشـون برجل ليخصنى ويعنى بـى ، فلما فاتحنى قال : ما تحتاج أنت الـى شفيع ، معك من الحذاء (17) والسقاء ما تأكل به لب الشجر ، وتشرب بهصفـو المـاء .

وكان أحمد يذهب الى البادية ويكتب عن الاعراب .

*
* *

قال المبرد : رأيت أحمد بعرفات مضحيا للشمس لا يستظل . فقلت: ما هذا يا أبا الفضل ؟

فقـال :

ضحيت لكيما أستظـل بظلـه ... اذا الظل أضحى فى القيامة قالصا

فيا أسفا ان كان أجرك حابطـا ... ويا حزنا ان كان حجك ناقصا

وحكى الدينورى قال : كان أحمد بن المعذل اذا حج لا يستظل ، فلقيه بعض أصحابه بين مكة والمدينة وهو فى يوم صائف شديد الحر ، ليس له

---

14) الآيتان 45 — 46 من سورة النحل
15) الآية 17 من سـورة الأعـراف .
16) الآية 33 من سورة الانفال
17) ك : الحذاء ، وكذلك فى الديباج ــ ا : الحداء ــ ط ، م : غير واضحة .

مظلة ، وقد أحرقته الشمس ، فقال له : لو سترت نفسك من الحر !

فأنشأ يقـــول :

ضحيت له كـــى أستظـــل بظلـــه اذا الظل أضحى فى القيامة قالصا

وعادت نفوس الناس عند حلوقهم يريقون ريقا غائر الماء شاخصـــا

وما كنت ترجو أن ينالك حرهـــا وقد كنت من حر الظهيرة حائطا(18)

لعمرى لقد ضاعت أمور لاهلهـا ليغتبطن بالسبق من كان خالصــا

قال : وكان أحمد بن المعذل اذا أحزنه أمر قام فى الليل يصلى ، ويأمر أهله بذلك ، ويتلو : « وامر أهلك بالصلاة » (19) (*) الآية . ثم ينشد : (254)

أشكو اليـــك حوادثـــا أقلقننـــى فتركننـــى متواصـــل الاحــــزان

لولا رجاؤك والـــذى عودتنـــــى من حسن صنعك لاستطار جنانـــى

من لى سواك يكون عند شدائـــدى ان أنت لم تكلأ فمـــن يكلانــــى

وأنشد ابن عبيد لــــه (20) :

التمــس الارزاق عنـــد الـــذى ما دونه ان سيل مـــن حاجـــب

من يغمر التـــارك تسآلـــــه جودا ، ومن يرضى عـــن الطالـــب

ومن اذا قـــال جـــرى قولـــه بغيـــر توقيـــع ولا كـــاتـــب

وله قصيدة مشهورة فى صفة النخلة ، ولاخيه أيضا أرجوزة مشهورة فيهـــا .

وأنشد له الحصـــرى والجراحـــى :

أخو دنف (21) رمته نأقصدتـــه سهام من لحاظـــك لا تطيـــش

---

18) ك ، م : حائطا ــ أ : حارصا ــ ط : خالصا .
19) الآية 132 من سورة طه .
20) ك ، ط : وانشد ابن عبيد له ــ أ : وانشد ابن عبيد الله ــ م : وانشد ابن عبيدة لـــه .
21) م : اخو دنف ــ أ ، ك ، ط : اخو ذنب .

قواتل ، لاقداح سوى احـــورار بهن ، ولا سوى اللحظات ريـــش

أصبن سواد مهجتـــه فأضحـــى سقيما مـــا يمـــوت ولا يعيـــش

كئيب ان تحمـل عنـــه جيـــش من البلوى ألـــم بـــه جيـــوش

ذكر القاضى أحمد بن ابراهيم بن حماد ، قال :

خرج أحمد بن المعذل من البصرة الى طرسوس (22)، فأطال بها المكث، فكتب اليه ابنه : يا أبت ! أوحشت بقاعك ، وفقد اخوانك مكانك .

فكتب اليـــه أحمـــد :

أثامن بالنفس النفيســـة ربهـــا وليس لها فى الناس كلهم ثمـــن

بها أملك الدنيا ، فان أنا بعتهـــا بشىء من الدنيا ، فذلكم الغبـــن

اذا ذهبت نفسى بدنيا تنالهـــا فقد ذهبت نفسى وقد ذهب الثمن

فبعها بهـــا ممن اليه مصيرهـــا فانـــك فيهـــا للمنيـــة مرتهـــن

ودع لذة الدنيا لتنعـــم خالـــدا لدى جنة لا خوف فيها ولاحـــزن

فتبذل شيئا لست تملـــك منعـــه فيجزيك بالاحسان ذو الفضل والمنن

وأنشـــد له القاضى وكيـــع :

وقالت : سل المعروف يحيى بن أكتم فقلت : سليه رب يحيى بن أكتما

وقال ابن الجراح فى كتاب الورقة : كان ابن المعذل فقيها نبيلا لـــه أشعـــار مـــلاح .

قال لى القاضى اسماعيل بن اسحاق ــ وكان أحمد أستاذه ــ : الا أنه كان ورعا حرجا .

---

22) ك ، ط ، م ، طرسوس ــ أ : طرطوس .

بقيـة اخبـاره وفضائلـه وآدابـه وشعـره

قال أبو اسحاق الحصـرى وغيره :

كان أحمد بن المعذل من الفقه والنسك والادب والحلاوة فى غاية ، وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوه ، فكتب اليه أحمد :

أما بعد ، فان أعظم المكروه ما جاء من حيث يرجى المحبوب ، ولقد كنت فينا مرجوا حتى شمل (23) شرك ، وعم أذاك ، فصرت فيك كأبى الابن العاق ، ان عاش نغصه ، وان مات نقصه ، واعلم ، لقد خشنـت صدر أخ ناصح ، والسلام .

وكان يقول له : أنت كالاصبع الزائدة ، ان تركت شانت ، وان قطعت ألمـت (24) .

وذكر أبو على القالى الكلام الاول بقريب من هذا اللفظ .

فأجابه عبد الصمد * : (255)

أطـاع الفريضـة والسنـه فتاه على الانـس والجنـه
كأن لنا النار مـن دونـه وأفـرده اللـه بالجنـه
وينظر نحـوى اذا زرتـه بعين حمـاة الـى كنـه

* * *

قال أبو العباس المبرد : كان أحمد بن المعذل من الابهة ، والتمسك ، بالمنهاج ، والتجنب للعيب والتعرض لما فى أيدى الناس ، واظهار الزهد ، فيه على غاية ، فلما حمل الى بغداد فى جملة فقهاء البصرة ، وقبل الصلة ، نقم ذلك عليه ، فتسبب به أخوه الى أذاه ووجد سبيلا .

وذكر له فى ذلك أشعارا تركناها .

---

(23) أ ، ك ، م : حتى شمل شرك ـــ ط : حتى تمحص شرك
(24) أ ، ك ، م : المت ـــ ط : ادمت

قال الحصرى والجراحى ، عن القاضى اسماعيل : وكانت أم عبد الصمد طباخة ، فكان أحمد يقول اذا بلغه هجاؤه له : ما عسيت أن أقول فيمن ألقح بين قدر وتنور ، ونشأ بين زق وطنبور .

قال أبو العباس : وذكر الدولابى (25) فى كتاب نزهة الاسرار ، أن ابن المعذل قال له أهله حين ورد القاضى يحيى بن أكثم البصرة :

لو أتيت يحيى فسألته — لضر أصابهم — فلم يجبها ، ثم قال هاذين البيتين :

تكلفنى اذلال نفسى لعزها   وهان عليها أن أذل فتكرما

تقول : سل المعروف يحيى بن أكثم   فقلت : سليه رب يحيى بن أكثما

وذكر الدينورى عن محمد بن موسى البصرى : كنا عند أحمد بن المعذل بالبصرة يوم مات ابنه ، فاسترجع ، ثم أنشأ يقول :

نؤمل جنة لا موت فيها   ودنيا لا يكدرها البلاء

وأنشد الجراحى له :

ألا أبلغ أبا سوار عنى   رسالة عاتب أهدى سلاما

أفى حق الاخوة أن أقضى   ذمامكم ولا تقضوا ذماما

وقد قال الحكيم مقال صدق   رآه الاولون لهم اماما

اذا أكرمتكم وأهنتمونى   ولم أغضب لذلكم، فذاء ما!!(26)

وأنشد له فى وصف الرطب :

انشق جيب قميصها   فالدمع منها واكف

---

25) ط : الدولابى — ا : الدلابي — ك : الدلاي — م : غير واضحة .

26) كذا فى نسخة م — وفى نسخة ا : لذلكم مداما — ط : لذلكم حراما — ك : لذلكم فداما !! ولعل المعنى ان يكون كما يلي : « اذا اكرمتكم واهنتموني ، ولم اغضب لذالكم ، فهذا ما لا ينبغي ان يكون ، او ما لا يمكن ان يكون ، او نحو هذا .

يلفى بقاع انائها حيث استقرت قاطف
ومن الغرائب أنها بكر عوان ناصف

قال القاضى اسماعيل : عرضت على أحمد بن المعذل هذه الابيات بكمالها ، فقال : هى هكذا ، الا البيت الاخير فانى لم أقله ، وينبغى أن يكون عبد الصمد قاله .

قال القاضى : فانظر توقيه التزيد فى هذا المقدار من الشعر .

وذكر أبو على البصرى ، عن المعذل ، والد أحمد ، أنه ركب الى الامير عيسى بن جعفر ، فوقف ينتظره ، فلما أبطأ عليه أقبل يصلى ، فخرج ، وكان المعذل لا يقطع الصلاة ، فناداه عيسى : يا معذل ! يا أبا عمرو ! وهو مقبل على صلاته ، فغضب عيسى ومضى ، فلما أتم الصلاة، لحق عيسى وأنشده شعرا ، منه :

قد قلت اذ هتف الامير يا أيها القمر المنير
حرم الكلام فلم أجب وأجاب دعوتك الضمير

وأنشد له ابنه أحمد فى كتاب الورقة :

(256) ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء من جانب الفقر*
وانى لذو صبر على ما ينوبنى وحسبك أن الله أثنى على الصبر

وأنشد له ابن الجراح أيضا :

الى الله أشكو ، لا الى الناس ، أننى
أرى صالح الاعمال لا أستطيعها
أرى خلة فى اخوة وقرابة
وذى رحم ، ما كنت ممن أضيعها

وذكر ابن حارث، عنه ، أنه كان يقف فى القرآن .

ولعل ذلك تقية ، ولعله فى وقت المحنة ، أو كراهة للكلام فيما لم يتكلم فيه السلف . كما ذكرنا عن غيره .

وأما أبو الفرج الاصبهانى فى كتابه الكبير ، فنحله ما لا يقوله ولا يعرف له بوجه .

وجدت فى بعض الكتب انه توفى وقد قارب الاربعين .

اسحاق بن اسماعيل بن حماد

ابن زيد بن بابك ، البصرى ، أبو يعقوب ، الازدى ، الجهضمى ، مولى لآل جرير بن حازم ، والد اسماعيل القاضى (27) .

ولى المظالم بمصر أيام المأمون ، والخطابة ، والاشراف على المعتصم. وولى مظالم البصرة ، ولم يكن بالحافظ ، لكن ولده وآله تجردوا لمذهب مالك فى أيامه ، وتفقهوا فيه .

مولده سنة ست، وسبعين ومائة ، وتوفى بالبصرة سنة ثلاثين ومائتين .

نقلت هذا كله من الاوراق المؤلفة للحكم بن عبد الرحمان فى ذكر المالكية من أهل العراق ، ومن كتاب ابن حارث .

وذكر أبو بكر الخطيب عن حماد بن اسحاق ، عن أبيه ، قال :

دخلت على ابن شكلة فى بقايا غضب المأمون عليه ، فقلت :

هى المقادير تجرى فى أعنتها ... فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما تريك خسيس الحال ترفعه ... الى السماء، ويوما تخفض العالى

فأطرق ساعة ثم قال :

عيب الاناة وان سرت عواقبها ... ألا خلود ، وأن ليس الفتى حجرا

---

(27) سقط من نسخة ط قوله : « والد اسماعيل القاضي » .

قال : فما مضى ذلك اليوم حتى بعث اليه المأمون بالرضى ، ودعـاه للمجالســة .

قال : فالتقيت معه فى مجلسه ، فقلت ليهنك الرضى .

فقال : « ليهنك مثله من متيم » جارية أهواها .

فحسن موقع كلامه عندى ، فقلت :

ومن لى بأن ترضى ، وقد صح عندها ولوعى بأخرى من بنات الاعاجم ؟

*
* *

وجده حماد بن زيد امام البصرة مشهور ، كان أولا بزازا ، فلــزم العلم فانتفع وانتفع به ، وارتفع ولده بــه .

قال الفرغانى : فلا نعلم أحدا من أهل الدنيا بلغ مبلغ آل حماد .

يعقــوب بن اسماعيــل بن حـمـاد

أخــوه (28) ، أبو يوسف .

قال محمد بن خلف القاضى فى كتاب طبقات القضاة : كان يعقوب هذا من حملة العلم ، أخذ عن يحيى بن سعيد ، وابن مهدى ، وغيرهما . وسمع أيضا من وهب بن جرير ، وجرير بن ضمرة .

حدث عنه ابنه يوسف ، ومحمد بن هارون .

وذكر أبو بكر بن ثابت البغدادى ، أن ابن ابنه القاضى أبا عمر (29) روى عنه أيضا حديثا ، وأخذ الفقه وهو ابن أربع سنين (30) .

قال الخطيب : ولى القضاء بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقدم بغداد ، فحدث بها عن سفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وابن

28) أي أخو اسحاق بن اسماعيل بن حماد صاحب الترجمة السالفة مباشرة قبل هــذه .
29) أ ، ك : أبا عمر ــ ط ، م : أبا عمرو
30) كذا ورد فى نسخة أ ــ وورد فى ط ، ك م : روى عنه أيضا حديثا واحدا ، لقيه وهو ابن أربع سنين .

مهدى ، ووهب بن جرير ، وروح بن عبادة ، وأبى عاصم النبيل (31) وأبى أحمد الزبيرى .

روى عنه اسماعيل القاضى ، وعبد الله بن أبى سعد (32) الوراق، وابن أبى الدنيا ، وعبد الله * بن أحمد بن حنبل ، وابن ناجية ، وقاسم المطرز ، وغيرهم . (257)

قال ابن أبى حاتم : سألت عنه أبى فقال : صدوق ، وكتبت عنه (33) .

* * *

وكان يعقوب فى صحابة المعتصم ، وقدم الى المعتصم وهـــو فى صحبته للعشاء هريسة ، فقال المعتصم : ليست بطيبة

فقال يعقوب : أنا آكلها . فأتى عليها .

فقال له المعتصم : أنت آكل الناس لهريسة ردية .

* * *

قال ابنه : كان أبى يقول : أهل البيت اذا لم يأكلوا أو يصطلـــوا فكأنهم غضاب .

قال وكيع : ولاه المتوكل قضاء المدينة ، ثم صرفه .

قال ابن نافع : توفى بفارس (34) وهو يتولى قضاءه سنة ســـت وأربعين ومائتين .

---

(31) ا ، ط : وأبى عاصم النبيل ــ م ، ك : وابن عاصم النبيل ــ وهو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني ابو عاصم النبيل البصري . انظر الخلاصة للخزرجي ص 177 .

(32) ا ، ك : بن ابي سعد ــ ط ، م : بن ابي سعيد .

(33) ا ، ط : وكتبت عنه ــ ك ، م : وكتب عنه

(34) ا ، ط ، م : بفارس ــ ك : بقباس .

ومن أهل مصر :

أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع

مولى عبد العزيز بن مروان .

قال أبو عمر الكندى فى موالى مصر : كذا زعم أصبغ ، وكثير من أهل مصر لا يصححون له ولاء . يكنى أبا عبد الله ، سكن بالفسطاط .

روى عن الدراوردى ، وابن سمعان ، ويحيى بن سلام ، وعبد الرحمان بن زيد بن أسلم .

كان قد رحل الى المدينة ليسمع من مالك ، فدخلها يوم مات ، وصحب ابن القاسم وأشهب وابن وهب ، وسمع منهم وتفقه معهم .

قال أبو أحمد الجرجانى : كان كاتب ابن وهب .

قال اللالكائى : كان وراقه وأخص الناس به .

روى عنه الذهلى ، والبخارى ، ويعقوب بن سفيان ، ومحمد بن أسد الخشنى ، وابن زنجويه ، وابن وضاح ، وسعيد بن حسان ، وأخرج عنه البخارى .

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه

قال ابن أبى دليم : كان فقيه البدن (35) ، طويل اللسان ، حسن القياس ، من أفقه هذه الطبقة (36) .

قال أبو حاتم الرازى : هو أعلى أصحاب ابن وهب . صدوق .

وقال ابن معين : ثقة .

وقال ابن وضاح مثله .

---

35) كذا فى جميع النسخ التي بين ايدينا ، وستتكرر هذه العبارة بنصها فيما يلي .
36) أ ، ك ، م : من افقه هذه الطبقة — ط : من احسن هذه الطبقة .

قال ابن حبيب : كان أصبغ من أفقه أهل مصر ، وعليه تفقه ابـــن المواز ، وابن حبيب ، وأبو زيد القرطبى ، والبرقى ، وابن مزين ، وعبد الاعلى القرطبى ، وغيرهم .

قال ابن أبى حاتم : روى عنه أبو حاتم الرازى .

قال ابن حارث : كان ماهرا فى فقهه ، فقيه البدن ، طويل اللسان ، حسن القياس ، من أفقه هذه الطبقة وأهل التبيان والبيان (37) . وتكلم فى أصول الفقـــــه .

قال ابن حبيب : كان أفقههم ــ بعد أن ذكر ابن القاسم وطبقته ، ثم ذكر أصبغ ، وعبد الله بن عبد الحكم .

قال أحمد بن صالح الكوفى : هو ثقة صاحب سنة .

حكى القاضى (38) أن أشهب مرض فدخل عليه عواده ، وفيهـم أصبغ ، فلما خرجوا قالوا له : من لنا بعدك ؟

قال : هذا الخارج عنا .

قال : وكان ابن وهب يقول : لولا أن تكون بدعة لسورناك يا أصبغ كما تسور الملوك فرسانها .

قال أبو عمر الكندى : كان أصبغ فقيها نظارا .

وسأل مطرف بعض المصريين عن عبد الله بن عبد الحكم . فقال : مـــات .

قال : فما فعل أصبغ ؟

قال : بـــاق .

---

37) ط ، م : من افقه هذه الطبقة والتبيان والبيان ــ ك : من افقه هذه الطبقة والبيان ــ أ : من افقه اهل هذه الطبقة (بياض مقدار كلمة) والبيان ــ ولعل تصحيح العبارة ان يكون كما أثبتناه : « من أفقه هذه الطبقة وأهل التبيـــان والبيان » .

38) م : حكى القاضي ــ أ : حكى المغامي ــ ك : حكى المقاصي ــ ط : حكـــى المعافـــى .

فقال مطرف : الحى عندنا أفقه من الميت .

قال ابن اللباد : ما انفتح لى طريق الفقه الا من أصول أصبغ .

وقد روى أن ابن القاسم قال : ان قبل أصبغ لرواية (39) .

قال عبيد بن سعيد : قدمت على أصبغ بن الفرج ؛ فلما كان توجهى الى المدينة ، كتب معى الى عبد الملك بن الماجشون يسأله أن يجيز لـــه كتبــــه .

قال : فقدمت على عبد الملك بكتابه ، وهو يومئذ قد كف بصره فقال لى : قل له : اشخص للعلم ان كنت تريده ، فانما العلم لمن شخص لــه .

قال : فذاكرته حال أصبغ ، فقال : ما أخرجت مصر مثل أصبغ .

قلت له : ولا ابن القاسم ؟

قال : ولا ابن القاسم — كلفا منه به — .

*
* *

وقال ابن مزين : لما قدمت على أصبغ ، سلمت عليه وهو محتب ، فأخرج يده من تحت حبوته — وكنت أعرف مروءة أصحابنا بالاندلس — فقلت فى نفسى : لقد ضاع سفرى الى هذا الرجل ، ثم جلست ، فلمــا خاض فى العلم قلت فى نفسى : ما يضرك لو أخرجتها عن طوقك .

(258) وكان ❋ أصبغ يستفتى بمصر مع أشهب وغيره من شيوخه .

قال ابن غالب : خرجت عن الاندلس وأصبغ عندى أكبر أهل زمانه، لما كنا شاهدناه من تعظيم شيوخنا له .

وحكى الكندى عن المزنى والربيع ، قالا : كنا نأتى أصبغ قبل قدوم الشافعى ، فنقول له : علمنا مما علمك الله .

---

39) كذا فى نسختي ا ، ك — وهي غير واضحة فى نسخة ط .والمعنى ان عنـــد اصبغ رواية لا يستهان بها .

قال ابن معين : كان أصبغ من أعلم خلق الله كلهم برأى مالك ، يعرفها مسألة مسألة متى قالها مالك ، ومن خالفه فيها .

*
* *

ولاصبغ تواليف حسان ، ككتاب الاصول له فى عشرة أجـــزاء ، وتفسير غريب الموطأ ، وكتاب آداب الصائم ، وكتاب سماعه من ابـــن القاسم اثنان وعشرون كتابا ، وكتاب المزارعة ، وكتاب آداب القضاة ، وكتاب الرد على أهل الاهواء .

*
* *

قال أبو بكر بن أصبغ : قال أبى : أخذ ابن القاسم بيدى يوما وقال لى : يا أصبغ ! أنا وأنت اليوم فى هذا الامر سواء ، فلا تسألنى عن هذه المسائل الصعبة بحضرة الناس ، ولكن بينى وبينك ، حتى أنظر وتنظر .

قال : وقدم طومار عليه من الاندلس أو من المغرب (40) ، فيـــه مسائل ، فقال لى : أجب فيها وائتنى بجوابك ، وقال لعيسى بن دينـــار مثله ، فجئنا بذلك ، وقرأناها عليه ، فأخذ جوابى وطبع عليه وأعطـــاه لصاحب المسألة ، وقال : أخبرهم أن هذا جوابى . وما غير منه شيئا .

جـمـل مـن أخـبـاره

قال أصبغ : خرجت الى مكة سنة تسع وسبعين للسماع من مالك ، فدخلت المدينة ، فلم ألق الا باكيا ، أو مسترجعا ، أو ضاربا يدا علـــى أخرى ، أو معددة (41) ، فقلت لبعضهم : ما شأن الناس ؟

فلم يكلمنى أحد ، وجعلت كلما لقيت فوجا (42) أسأله ، حتى قال لى رجل جالس متقنع يبكى ، وقد رأى حالى : أراك غريبا .

40) ا ، ط : من الاندلس والمغرب ــ ك : من الاندلس او المغرب ــ م : من الاندلس او من المغرب .
41) ك : م : او محددة ! ــ ط : او محدة ! ــ ولعل الصواب ما اثبتناه « او معددة » من قولهم عددت المراة ، اذا ذكرت مناقب الميت ــ والكلمة ساقطة أصلا من نسخة : ا .
42) ا ، ك ، م فوجا ــ ط : رجلا .

قلت : نعم ، الساعة دخلت .

قال لى : مات اليوم عالم المشرق والمغرب .

قلت : يرحمك الله ؛ ومن هو ؟

قال لى : أراك جاهلا ؛ أقول لك عالم المشرق والمغرب ، فتقول : من هـــو ؟

قـــال : فأسكتنـــــى .

فلما نظر الى وقد وجمت ، قال لى : مات مالك بن أنس .

قال : فصحت مات مالك ؛ ومضيت مع الناس الى منزله ، فاذا به قد مات ذلك اليوم ، فحضرت جنازته ؟

*
* *

وذكر أبو عمر الكندى فى كتاب الموالى ، قال : كانت بين عبد الله بن عبد الحكم وأصبغ منازعة ومباعدة .

وقال فى طبقات القضاة بمصر : ان أبا ضمرة الزهرى ، كان أشار بين يدى ابن طاهر بأصبغ للقضاء . وقال : أصبغ الفقيه العالم لها .

فلم يوافقه عليه ابن عفير ، وقال : ما بال أبناء الصباغين يذكرون هنـــا ؟

فأشار ابن عبد الحكم بعيسى بن المنكدر ، فولى ، ولم يكن له رأى فى أصبـــــغ .

فبلغ قول ابن عفير أصبغ ، فقال : من أخبره أن فى آبائى صباغا ؟

محـــنـــتـــــه

قال أبو العرب : قال يحيى بن عمر : اختفى أصبغ بن الفرج أيـــام الاصم وأخذه الناس بالمحنة فى القرآن ، فطلبه الاصم ، فاختفى فى داره ، وكان اخوانه يأتونه فيها الواحد بعد الواحد ، حتى مات .

وقال أبو عمر الكندى : ان المعتصم كتب فى أصبغ ليحمل فى المحنة ، فهرب الى حلوان فاستتر بها ، وفى ذلك يقول الجمل المصرى (43) فى مدحه للاصم .

وطويت أصبغ خيفة فى بيتـــه　　فسترنه جدر البيوت الستـــر

أبدلتــه برجالــــه وجموعـــه　　خوفا ، مقاعدة النساء الخـــدر

وتوفى أصبغ بمصر سنة خمس وعشرين ومائتين .

قال ابن سحنون : وذلك يوم الاحد لخمس ليال بقين من شـــوال ، منها . وقال نحوه الكندى .

وقال أبو نصر الكلاباذى : توفى سنة أربع وعشرين ومائتين .

قال الكندى : مولده بعد الخمسين ومائة .

ابـو زيـد بـن أبـي الغمـر

واسمه عبد الرحمان بن عمر بن أبى الغمر . كــــذا قال الكنـــدى والدارقطنى وغيرهما . مولى بنى سهم .

(259) يروى عن يعقوب بن عبد * الرحمان الاسكندرانى ، والمفضل (44)، وابن القاسم ـ وأكثر عنه (45) ـ وحبيب كاتب مالك ، وابن وهب ، ومعاوية بن يحيى الاطرابلسى .

قال ابن أبى دليم : ورأى مالكا ولم يأخذ عنه شيئا . وحكى ذلـــك الكندى عنـــــه .

روى عنه ابناه : محمد وزيد ، والبخارى ـ وأخرج عنه فى الصحيح ـ وأبو زرعة ، وأبو الزنباع روح بن الفرج ، وأحمد بن رشديـــــن ، ومحمد بن المواز ، وأبو اسحاق البرقى ، ومحمد بن عامر الاندلســـى ،

---

43) ك ، م : الجمل المصري ـ ط : الحمل المضري ـ ا : الحمل المصري .
44) ا ، ك ، م : والمفضل ـ ط : والفضل .
45) ا ، ط : واكثر عنه ـ ك ، م : واكثرهم عنه

وأبو الطاهر المصرى ، والحارث ، ويونس ، ويحيى بن عمر ، ومحمد بن عيسى الاعشى (46) .

وهو راوية الاسدية ، والذى صححها على ابن القاسم بعد ابن الفرات . وله كتب مؤلفة حسنة موعبة لطيفة (47) فى مختصر الاسدية وله سماع من ابن القاسم مؤلف .

قال ابن وضاح : لقيته بمصر . وهو شيخ ثقة .

قال الكندى : وكان فقيها مفتيا .

وذكر لسحنون ، فقال : ان أبا زيد لم يكن من أهل هذا الشأن ، يعنى الفقه .

قال ابن باز : والذى لا اله الا هو ، ما رأيت أفضل من أبى زيد بن أبى الغمر ، لا أحاشى أحدا .

وقال ابن أبى دليم : كان رجلا صالحا .

قال غيره : كان لا يرى مخالفة ابن القاسم .

*
* *

وكتب أبو زيد الى أبى سنان القيروانى : عليك يا أخى بنفسك ، فلها فاعمل ، وعلى حضها فاحرص ، وعلى دوام بقائها فى النعيم المقيم فقم لها بذلك ، فكأن قد حجبت عن القيام بما ذكرت لك ، فاغتنم ذلك ما كان لك مبذولا ، واعلم أنك لن تقوى على ذلك حتى تترك ما تحب الى ما تكره ، فعند ذلك تقوى على ما تريد ، ويهون عليك طلب ذلك ، وتقدر عليه ان شاء الله ، وأبعد ما تكون منه حين تعطى نفسك مناها ، وتدرأ عنها ما تكره ،

---

46) سقط من نسختي ا ، ط قوله : « ومحمد بن عيسى الاعشى »

47) سقط من نسختي ا ، ط قوله : « حسنة موعبة لطيفة »

واعلم أن ذلك بالله ومنه (48) ، فعليك بالاستعانة بالله فى ذلك (49) ، فلعلك تعطاه ان حسنت فيه نيتك .

قال ابن باز : سألت أبا زيد بن أبى الغمر عمن تزوج وشرط ان لم يأت بمهر الى كذا فأمرها بيدها .

فقال : النكاح جائز .

فقلت له : يروى عن مالك : لا يجوز .

فقال لى : ومن أعلم بقول مالك ، أنا أو أنت ؟

قلت : أنت ، ولكن أخبرنى سحنون عن ابن القاسم عن مالك أنــــه لا يجـــوز .

قال ابراهيم : ثم وجدتها رواية كما قال .

قال محمد بن عيسى : قال ابراهيم : صليت وراء أبى زيد بن أبى الغمر على جنازة ، فرفع يديه فى التكبير كله ، ثم صليت وراءه على أخرى فلم يرفع لا فى الاولى ولا فى غيرها .

وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين .

مولده سنة ستين ومائة .

أبــو عــلــي بــن مقـــلاص

واسمه عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلاص الخزاعى . وهو ابن بنت سعيد بن أبى أيوب بن قلاص ، مولاهم ، من أكابر أصحاب ابن وهب ، أخذ عنه ، وعن الشافعى وعن لهيعة بن عيسى .

روى عنه أبو ابراهيم الزهرى ، ويعقوب بن سفيان ، وابن وضاح وجماعة من الاندلسيين ، وابن حارث ، وكان فقيها زاهدا صوفيا حسنا ، ذكره ابن أبى دليم والكندى .

---

48) ا ، ك : ومنه ــ ط ، م : وتوفيقه .

49) ا ، ط : فعليك بالاستعانة بالله فى ذلك ــ ك ، م : فعليك بالاستكانة اليه فى ذلـــك .

وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وله ابن اسمه عمر ، روى عنه ابن قديد .

قال ابن وضاح : لقيته بمصر ، وكان كثير الرواية ، ضابطا للحديث، حافظا له ، نعم الشيخ ، ثقة .

وكان جده لامه سعيد بن أبى أيوب ــ ويكنى بأبى يحيى ــ من رواة الحديث ، يروى عن عقيل .

روى عنه ابن المبارك ، والمقرى ، وأبو مطيع معاوية بن يحيى .

قال ابن معين : هو مولى أبى هريرة ، ووثقه هو والنسائى .

توفى ــ فيما قاله البخارى ــ سنة تسع وأربعين ، وقال ابن بكير : سنة احدى وستين ومائة .

سعيد بن عيسى بن تليد

بفتح التاء ، أبو عثمان القتبانى ثم الرعينى ، مولاهم .

وقتبان قبيلة من رعين ، بقاف مكسورة ، بعدها تاء باثنتين من فوق ساكنة ، وباء موحدة مفتوحة ، وألف بعدها نون .

نقيه مشهور بمصر .

(260) قال الكندى فى كتاب الموالى : وهو عم مقدام بن داود ❋ بن عيسى، وكان كاتبا لغير قاض بمصر .

يروى عن المفضل بن فضالة ، وبكر بن مضر ، وابن عيينة ، وابن وهب ، وابن القاسم ، والليث بن عاصم ، وغيرهم .

روى عنه ابن أخيه المقدام ، وأبو حاتم الرازى ، وعلى بن عمر النفيلى (50) ، والبخارى ، وخرج عنه فى صحيحه .

قال أبو حاتم : هو ثقة .

(50) أ ، ك ، ط : النفيلي ــ م : البلقيني .

قال أبو عمر الكندى فى قضاة مصر : ولاه لهيعة بن عيسى على مسائله . وكان أول شأنه خياطا

وقال الجيزى : ان الفضل بن حاتم قاضى مصر ، استكتبه بعد أن أبى عليه ، فحلف له ان لم يفعل ليعاقبنه .

قال الدارقطنى : وتوفى سنة تسع عشرة ومائتين . وقال الكندى : سنة أربع عشرة .

أبو الزنباع روح بن عبد الجبار بن نصير

مولى مراد ، وهو أخو أبى الاسود . يروى عن ابن القاسم ، وكان مقبولا عند قضاة مصر ذكره ابن أبى دليم فى المالكية .

قال : وتوفى فى ذى القعدة سنة احدى وعشرين ومائتين .

وأخوه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ، كان يكتب للهيعة قاضى مصر ، ذكره الكندى فى علماء موالى مصر .

مولده سنة خمس وأربعين ومائة . وتوفى سنة سبع عشرة ومائتين.

وابن أخيهما محمد بن عبد الله بن عبد الجبار ، ويكنى بأبى العوام ، قال الكندى : كان فقيها مقبول الشهادة . توفى سنة ثمان وستين .

أبو عمرو الحارث بن مسكين

ابن محمد بن يوسف ، مولى محمد بن زيان بن عبد العزيز بن مروان

سمع من ابن القاسم ، وأشهب ، وابن وهب ، ودون أسمعتهم وبوبها ، وبهم تفقه ، وعد فى أكابر أصحابهم ، وله كتاب فيما اتفق فيه رأيهم الثلاثة .

ورأى الليث ، ومالكا ، والمفضل بن فضالة .

وروى أيضا عن سفيان بن عيينة ، وسعيد بن الجهم ، ويوسف بن عمر ، وحدث ببغداد وبمصر .

وممن روى عنه ابن زيان الحضرمى (51)، وأبو داود، وابنه، ويعقوب ابن شيبة ، وأبو حاتم الرازى ، ويحيي ومحمد ابنا عمر ، ومحمد بــن رمضان ، والنسائى ، وابن وضاح ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، والقاسم ابن المغيرة الجوهرى ، وحمدان بن على .

سئل أحمد بن حنبل عن الحارث بن مسكين قبل أن يستقضى ، فأثنى عليه خيرا ، وقال : ما بلغنى عنه الا خير . قال : وكانوا يتساهلون فى الأخذ عن ابن وهب والمصريين تساهلا شديدا .

وقال يحيى بن معين : لا بأس به ، قال ابن وضاح : هو ثقة الثقات .

قال الكندى : كان مفتيا فقيها .

قال يحيى بن نصر : عرفت الحارث أيام ابن وهب وقبل وفاته (52) على طريقة زهادة وورع وصدق لهجة حتى مات .

قال أبو بكر الخطيب : كان فقيها على مذهب مالك ، ثقة فى الحديث ، ثبتــــا .

وحكى الخطيب عن على بن حسين بن حيان ، قال : وجدت فى كتاب أبى بخطه : قال أبو زكرياء : الحارث بن مسكين خير من أصبغ ، وأفضل من عبد الله بن صالح .

وقال النسائى : الحارث بن مسكين ثقة مأمون .

وللحارث بن مسكين كتاب حسن ، دون فيه سماع ابن القاسم وابــن وهـــب .

قال أبو حاتم : هو صدوق .

وقال عبد الله بن محمد القاضى : كان الحارث من علماء هذه الطبقة بمصر ، مع خيره وفضله وثقته فى روايته ، وكان عدلا فى قضائه ، محمودا فى سيرته .

---

51) ا ، ط : ابن زيان الحضرمي ـــ م : ابن ريان ـــ ك : ابن رنان .
52) ا ، ط م : وقبل وفاته ـــ ك : وبعد وفاته .

قال الكندى : وكان أصحاب الأصم قد أشاروا عليه بامتحان الحارث فى القرآن ، عند قدوم الحارث من العراق ، فقال لهم : السلطان لم يمتحنه هناك ، أنا أمتحنه ؟ اسكتوا عن هذا .

وذلك أن ابن أبى دؤاد كان أوصاه به ، لان الحارث حضر جنازة له، فشكر ذلـك لـــه .

*
* *

قال الامير أبو نصر : حمل الى بغداد للفتنة ، فحبس بها الى أن ولى المتوكل ، فأطلقه .

(261) وقال * الخطيب مثله . وزعم أن الذى حمله ، المأمون .

وفيه يقول سعدان بن يزيد :

لو تراه وأبـا زيـد معـا	وهما للدين حصـن وعضـد
يدرسون العلم فى مسجدهـم	واذا جنهـم الليـل هجـد
واذا مـا وردت معضلـة	أسند القوم اليهم مـا ورد
نور اللـه بهـم مسجـده	بهم المسجد نـور يتقـد

ذكر ولايته القضـاء وسيرته فى ذلـك

قال الجيزى فى كتاب قضاة مصر : ولى الحارث بن مسكين قضـاء مصر سنة سبع وثلاثين ، فى جمادى الاولى منها .

قال أبو عمر الكندى فى كتاب طبقات قضاة مصر ، وفى كتاب الموالى : ولى الحارث بن مسكين قضاء مصر من قبل المتوكل ، وأتاه كتاب القضاء وهو بالأسكندرية ، فلما قرأه امتنع من الولاية ، فأجبره أصحابه على ذلك، وشرطوا عونهم لـــه (53) .

فقدم الفسطاط وجلس للحكم ، وكان مقعدا من رجليه ، فكان يحمل

---

53) ا ، ك ، م : عونهم له ــ ط : لحوتهم له .

الى الجامع فى محفة ، ويركب حمارا مبرقعا ، وطولب بلباس السواد فامتنع ، فخوفه أصحابه سطوة السلطان وتهمته بتولى بنى أمية ، فلبس كساء صوف أسود .

قال بعضهم : رأى بعض من بمصر كأن ابن أكتم ذبح الحارث بن مسكين ، فلم يكن حتى جاءه قضاء مصر ، وكان على يدى ابن أكتم قاضى القضاة حينئذ .

* * *

قال أبو محمد الضراب فى كتابه : روى الحارث عن ابن وهب عن مالك، فى الرجل يدعى للعمل فيكره أن يجيب اليه ، وخاف على دمه ، أو جلد ظهره، وهدم داره ، كيف ترى فى ذلك ؟

قال : أما هدم داره ، وجلد ظهره ، وسجنه ، فانه يصبر على ذلك ، ويترك العمل ، خير له . وأما أن يباح دمه ، فلا أدرى ما حد ذلك ، ولعله فى سعة من ذلك ان عمل .

قال يونس : روى الحارث هذا الخبر ، وولى ، ووالله لقد سألنى : ترانى أهلا للفتيا كما قال مالك ؟

وحكى القاضى يونس : ولى جعفر المتوكل ، الحارث ، قضاء مصر بعد أن سجنه على ابائه ذلك زمانا .

قال محمد بن عبد الوارث : كنا عند الحارث ، فأتاه على بن القاسم الكوفى المدنى ، فقال له: رأيت فى النوم الناس مجتمعين فى المسجد الحرام، فقلت : ما اجتماعكم ؟

فقالوا : عمر بن الخطاب جاء يقعد الحارث بن مسكين للقضاء .

فرأيته أخذه ، وسمر مقعده فى الحائط ، وانصرف ، فتبعته ، فلما أحس بى قال : ما تريد ؟

قلت : أنظر اليك .

قال : اذهب للحارث ، فاقرأه منى السلام ، وقل له : تقضى بين الناس ، بأمارة أنك كنت فى الحبس بالعراق ، فقمت من الليل فعثرت ، فنكبت أصبعك ، ودعوت بذاك الدعاء ، فنجيت من الغد (54) . .

فقال له الحارث : صدقت ، وهذا شىء ما اطلع عليه أحد الا الله تعالى .

فسألته عن الدعاء ، فقال : يا صاحبى عند كل شدة ، ويا غياثى عند كل كربة ، ويا مؤنسى فى كل وحشة ، صل على محمد وعلى آل محمد ، واجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا .

*
* *

قال : ودعى الى لباس السواد فأبى من ذلك ، فخاطب الوالى المتوكل، فورد كتابه : ان لم يلبس السواد فاخلع وركبه .

فوجه الوالى وراءه رسلا ، فأسلمه القريب والبعيد .

قال الطحاوى عن محمد بن سعيد : فلقيته والرسل تزعجه ، وقد وله، فعلمت أنه قصد وجها من الحق خالف فيه هوى السلطان ، فدنوت منه ، وقلت له سرا : يا شيخ ! لا يهولنك ما ترى ، فان ابراهيم أسلمه أهل الارض فلم يضره ، لما كان الله له .

(262) فاعتنقنى وقال : (*) أحييتنى والله يا أخى بهذا الكلام ، فأحياك الله سعيدا .

فلما أتى به الى الوالى ، أمر بكتاب المتوكل فقرىء عليه ، فامتنع من لباس السواد ، فقال رجل من ناحية المسجد : ان الشيخ رأيته يلبس هذه الثياب العرجية ، التى تعمل باليمن .

فقال الحارث : بلى ! انى ربما لبستها .

فقال له الوالى : فالبسها

---

(54) ط : فنجيت من الغد ــ أ ، ك ، م : فجئت من الغد .

قال : أما تلك فنعم .

وقنع منه بذلك ، وكتب به الى المتوكل ، وخلى عن الشيخ .

*
* *

قال الكندى : وأمر الحارث باخراج أصحاب الشافعى وأبى حنيفة ، ومنع أصحاب أبى حنيفة من الجامع ، وفض مجالسهم ، وأمر بنزع حصرهم بين العمد ، ومنع عامة المؤذنين من الاذان، ومنع قريشا والانصار من طعمة رمضان ، وعمر المساجد ، وبنى سقاية (55) ، وحفر خليج الاسكندرية ، ونهى عن تقبل المصائد ، وأباحها ، ونهى عن النداء على الجنائز (56) ، وضرب القراء الذين يقرأون بالالحان ، وهو أول من ولى على مصاحف الجامع أمينا ، وترك تلقى الولاة والسلام عليهم ، ولاعن ، وقتل ساحرين نصرانيين ، وقتل نصرانيا سب النبى صلى الله عليه وسلم، بعد أن جلده الحد ، ونفى وحد من سب عائشة ، ولم يكن فى ولايته خلل ، وهدم مسجدا كان بناه خراسانى بين القبور بناحية المقطب (57) فى الصحراء ، وكان يجتمع فيه للقراءة والقصص والتعبير .

وبمثل هذا أفتى يحيى بن عمر فى كل مسجد بنى نائيا عن القرية حيث لا يصلى فيه أهل القرية ، وانما يصلى فيه من ينتابه .

وبذلك أفتى فى مسجد السبت بالقيروان .

وبمثله أفتى أبو عمران بالمسجد الذى بنى بجبل فاس

*
* *

وحمله أصحابه على النظر فى أمر أبى بكر الاصم ، القاضى قبله ، وكانوا قد لعنوه لما عزل ، ورموا حصره ، وغسلوا من المسجد موضعه ،

---

55) أ ، ك : وبنى سقاية ، ط : وبنى سقائفه .

56) أ ، ك ، م : ونهى عن النداء على الجنائز — ط : ونهى عن القراءة على الجنائز .

57) ك : بناحية المقطب ، وكذلك فى الديباج ص 107 — أ : بناحية المنصب — وهي غير واضحة فى نسختي ط ، م .

فكان الحارث يوقف الاصم كل يوم ، فيضربه عشرين سوطا ، ليخرج مـــا وجب عليه من الاموال . أقام على ذلك أياما .

فقال بعضهم للحارث : انه قبيح بالقاضى أن يتولى مثل ذلك فخلى عنـــــه .

وألقيت اليه سحاءة ، فيها مكتوب : ميزان حرانى وصنجات ناقصة !

فلما قرأها استبدل بكتابه وأعوانه غيرهم .

وكان كاتب الحارث أبو اسحاق القسطال ، وعلى مسائله عمر ويزيد ابنا يوسف بن عمر .

*
* *

وقال أبو عمر الكندى : وحكم الحارث فى حبس بمذهبه مذهب مالك، باخراج أولاد البنات منه ، فشكا أصحابه ذلك الى المتوكل ، فأفتى أهـــل العراق على مذهبهم ، وخطأوا الحارث ، ونقضت القضية ، فاستعفـــــى الحارث اذ ذاك ، فأعفى .

وكان فى كتاب استعفائه : انتهى الى امير المؤمنين أن كتابا وصـــل باستعفائك فيما تقلدت من القضاء بمصر ، فأمر أيده الله باجابتك الى ذلك ، واعفائك مما تقلدت منه ، اسعافا لك بما سألت ، وتفضلا بما أدى الـــــى موافقتك فيه ، فرأيك أبقاك الله فى معرفة ذلك والعمل على حسبه .

وذلك سنة خمس وأربعين ومائتين ، فكان أمد قضائه سبع سنـــين وأحد عشر شهرا .

وولى بعده بكار بن قتيبة ، فلم يكشف أحدا من أصحاب الحارث ، وقال : حارث فى فضله ودينه ، أعلم بأهل بلده منى ، الا أن تتبين لـــى جرحـــــة .

وذكر أبو عمر الصدفى : أن رجلا أتى الحارث برجل معه نصرانية ، معها ابن صغير ، أراد أن يبيعها من نصرانى ، فذكر ذلك للحارث ، فقال له الحارث : فما أصنع به ؟

فردد عليه الرجل الخبر ، والحارث يقول : ما أصنع ؟ حتى أكثر عليه.

فقال يزيد بن يوسف : أصلح الله القاضى ، هو رجل صالح .

فقال الحارث : اذا كان صالحا وأحمق فما أصنع ؟

قال بعضهم : حضرت جنازة ، فأخذ يونس بن عبد الاعلى فى كلام الزهاد ، حتى بكى بعض من حضر .

فقال الحارث : يونس ! يونس ! تحسن هذا كله وأنت تصنع ما تصنع ؟

فقال له يونس : أنت قاض ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين .

وذكر أن رجلا تقدم الى الحارث فى خصومة ، فناداه رجل باسمه ، وكان اسمه اسرافيل ، فقال له الحارث : ما حملك على أن تسمى بهذا الاسم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : لا تسموا بأسماء الملائكة ؟

فقال له : فلم سمى مالك بن أنس مالكا ، وقد قال الله تعالى : « ونادوا يا مالك » ؟

ثم قال له : والله لقد تسمى الناس بأسماء الشياطين فما عيب ذلك ، يعنى « الحارث » اسمه . ويقال هو اسم ابليس لعنه الله .

ذكر محنته وبقية أخباره

قال الكندى : لما قدم المامون مصر ، تلقاه الناس يرفعون على عمال مصر ، وجاء متظلم من ابن تميم وابن أسباط ، فجلس الفضل بن الربيع (58) فى الجامع ، وحضر مجلسه القاضى ابن أكثم ، والقاضى بن أبى دؤاد ، واسحاق بن اسماعيل بن حماد — وكان على مظالم مصر — وجماعة من فقهاء مصر ومحدثيها ، وأحضر الحارث ليولى قضاء مصر ، فدعاه الفضل ، فسأله عن ابن تميم وابن أسباط .

58) ك ، م : الفضل بن الربيع — أ ، ط : الفضل بن مروان

فقال : ظالمين غاشمــــين !

فقال : ليس لهذا أحضرناك .

واضطرب المسجد ، فقام الفضل وسار الى المأمون ، وقال له : لقد خشيت على نفسى من قيام الناس مع الحارث .

فأرسل المامون الى الحارث فسأله عنهما ، فقال : ظالمين غاشمين .

فقال له : هل ظاماك بشىء ؟

قــــال : لا .

قال : فعاملتهمــــا ؟

قــــال : لا .

قال : فكيف شهدت عليهما ؟

قال : كما شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط الا الساعة ، وكمــا شهدت أنك غزوت ولم أحضر غزوك .

قال : اخرج من هذه البلاد ، فليست لك ببلاد ، وبع قليلك وكثيرك ، فانك لا تعاينها أبدا .

وحبسه فى رأس الجبل فى خيمة .

ثم انحدر لمحاربة بعض بلاد مصر ، وأحدره معه ، فلما فتحها سأل حارثا عن مسألته الاولى ، فرد عليه جوابه بعينه .

فقال له : فما تقول فى خروجنا هذا ؟

فقال : أخبرنى عبد الرحمان بن القاسم ، عن مالك ، أن الرشيد كتب اليه يسأله عن قتال أهل دهلك ، فقال : ان كانوا خرجوا عن ظلــم مــن السلطان فلا يحل قتالهم ، وان كانوا انما شقوا العصا فقتالهم حلال .

فجاوبه المامون بجواب قبيح سبه فيه وسب مالكا ، وقال له : ارحل عن مصــــر .

فقال : يا أمير المؤمنين ! الى الثغور ؟

قال : الحق بمدينة السلام .

فقال أبو صالح الحرانى (59) : يا أمير المؤمنين تغفر زلته .

قال : يا شيخ ! شفعت ؟ ارتفع .

قال : وكان لما حضر ، قال له المأمون : يا ساع ! يرددها عليه .

فقال له : لست بساع ، وان اذن لى أمير المؤمنين فى الكلام تكلمت .

قال : تكلـــم .

قال : والله يا أمير المؤمنين ما أنا بساع ، ولكنى أحضرت ، فسمعت وأطعت حين دعيت ، ثم سئلت عن أمر فاستعفيت فلم أعف ثلاثا ، فلما رأيت أنه لابد لى من الكلام ، كان الحق آثر عندى من غيره .

فقال المأمون : هذا رجل أراد أن يرفع له علم فى بلده ، خذه اليك .

ثم حمله الى العراق ، وخرجت اليه امرأته ، وحمل ابنه ابراهيم الى الثغور ، فأقام الحارث بالعراق ست عشرة سنة ، حتى مات المـــأمون والمعتصم . وذكره الواثق لابن أبى دؤاد ، فقال له : هو حاضر .

فقال : ما ظننت أنه حى .

فأرسل الى الحارث وهو ببغداد يقول له : سل حاجتك ؟

قال : حاجتى أن لا تحملنى الى سر من رأى .

فقال ابن أبى دؤاد للواثق : هو شيخ ضعيف ، خفت أن أحملـــه فيموت .

قال : فاكتب اليه يتوجه حيث شاء .

فانصرف الى مصر ، سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، فلما ولى المتوكل ولاه قضاءها .

---

59) ك ، م : ابو صالح الحراني ــ ا ، ط : ابو صالح الهذلي

قال محمد بن عبد الحكم : قال لى ابن أبى دؤاد : لقد قام حارثكم مقام الانبيـــاء .

وكان ابن أبى دؤاد يحسن ذكره ويعظمه جدا ، ويكتب الى الاصـــم بالوصاة بــــه .

وتوفى الحارث سنة خمسين ومائتين ، وقيل سنة ثمان وأربعين ، والاول الصواب ، وسنه خمس وتسعون ، وصلى عليه أمير مصر .
مولده سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين ومائة .

محـــمـــد بـــن ابـــي زكـــيـــر

واسمه يحيى بن اسماعيل ، أبو عبد الله ، مولى آل خالد بن يزيد بن أسيد الصدفى (60) ، مولى لهم .

هو أبو مزاحم المحتسب ، قاله الكندى فى أعيان موالى مصر .

وقيل بل اسمه ركين بضم الراء مصغرا ، قاله الامير والدارقطنى .

كان فقيها من أكابر أصحاب ابن وهب ، ويروى عن الشافعى .

حدث عنه أبو ابراهيم الزهرى ، وأبو زكرياء البردعى ، والمصريون.

قال أبو عمر الصدفى : سألت عنه أبا جعفر العقيلى (61) ، وأبا بكر الحضرمى ، فقالا : ثقـــــة .

وابنه مزاحـــــم : ولى الحسبة ، وكان مقبولا بمصر ، توفـــى سنة ثنتين وثلاثين ومائتين .

الـــوقـــــار

قال ابن حارث : هو أبو يحيى زكرياء بن يحيى بن ابراهيم بن عبد الله من موالى قريش ، مصرى .

---

60) ط ، ك م : الصدفي ـــ ا : الصدي
61) ا ، ك العقيلي ـــ ط : العنبلى ـــ م : غير واضحة .

قال غيره : هو مولى بنى عبد الدار .

روى عن ابن وهب ، وابن القاسم ، وأشهب ، وغيرهم ، وكان مختصا بابن وهب .

قال أبو العرب فى كتابه فى علماء افريقية : قدم علينا افريقية سنة خمسين ومائتين (62) ، وكان اذا حدث عن ابن وهب يقول : حدثنى سيدى ابن وهب .

قال : وفى حديثه لين وانقطاع ، وعن رجال شاميين غير أعلام .

وسمع عليه بأفريقية ، ثم انصرف الى مصر ، وكان يلقب بالبرطنج ، وقرأ القرآن على نافع المدنى ، وعنه أخذ أبو عبد الرحمان (63) المقرىء حرف نافع . قال : وأوطن أطرابلس .

قال أبو عمرو الدانى : أبو يحيى ، يلقب بالبرطنج ، مقرىء ، روى القراءة عندنا على نافع بن أبى نعيم ، وروى عنه القراءة محمد بن برغوث المقرىء .

قال : وأبو يحيى هذا مجهول .

قال الفقيه أبو الفضل عياض رضى الله عنه : وأبو يحيى هذا المجهول عند أبى عمرو ، هو أبو يحيى الوقار ، ولم يذكر أبو عمرو ، الوقار ، جملة ، وأراه لم يبلغه خبره ، أو لم يعلم أن البرطنج هو الوقار ، وقد بين أبو العرب وابن حارث ذلك بحمد الله .

قال أبو عمر الكندى : كان فقيها صاحب عجائب ، ولم يكن بالمحمود فى روايته .

قال : وكان ممن خرج من مصر أيام أبى بكر الاصم ، وأخذه الناس بمحنة القرآن .

---

62) أ ، ك ، م : سنة خمسين ومائتين — ط : سنة خمس ومائتين وكذلك فى الديباج المذهب لابن فرحون فى ترجمة الوقار ، انظر الديباج ص 118 .

63) أ ، ك ، م : أبو عبد الرحمان — ط : أبو عبد الله .

قال ابن هلال : كان الوقار بمصر يقص ، فيجتمع اليه الناس ، وكان لا يقعد الى المزنى الا النفر اليسير ، فقلت فى ذلك للوقار ـ أو قيل له ـ فقال : ان كل من ترى حولى لو خطرت به دبة أو قردة افترقوا عنى ، ولو سقط المسجد على أصحاب المزنى لوجدوا حوله .

وسمع منه بمصر والقيروان ، وكأنه كانت فيه غفلة .

قال سهل القيروانى : لما أراد عبد العزيز بن يحيى المدنى الخروج عنا ، استعنا عليه أن يصبر علينا حتى يستوعب الناس سماعهم منه ، نصبر ، فقال لنا الوقار : انى أريد الخروج ، فان استعنتم على كما استعنتم على عبد العزيز جلست ، أو كما قال .

قال أبو اسحاق الشيرازى : كان الوقار يغلو فى مالك ويتعصب له على أبى حنيفة ، ويقول : ما مثله ومثل أبى حنيفة الا كما قال جرير :

يعد الناسبون الى معد بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويذهب بيننا المرى لغوا كما ألغيت فى الدية الحوارا ❋

(265)

وعده أبو اسحاق الشيرازى فى صغار الآخذين عن مالك ، ولم يذكر ذلك أحد ، ولا أراه يصح .

وتوفى سنة أربع وخمسين ومائتين بمصر ، هذا المعروف ، والذى قاله الكندى وابن أبى دليم وغيرهم ، وقيل سنة ثلاث وستين .

وقال الامير أبو نصر : قتلته البجة بالحرس ، سنة سبع ومائتين ، وسيأتى ذكر ابنه أبى بكر بعد هذا .

أبو جعفر أحمد بن صالح

يعرف بابن الطبرى ، كان أبوه من أصحاب ابن الاشعث من عجم الجند ، من أهل طبرستان .

سمع ابن وهب ، وعنبسة بن خالد .

قال أبو عمرو المقرىء : كان حافظا للحديث ، وأخذ القراءة عن ورش، وقالون ، وابنى أبى أويس ، وحرمى بن عمارة .

كتب عنه أحمد بن حنبل ، والبخارى ، والذهلى ، وخرج عنه البخارى فى الصحيح ، وأحمد بن رشدين ، والحسن بن أبى مهران ، وأبو داود السجستانى ، وغيرهم .

وكان ابن حنبل والبخارى وابن نمير ، وابن المدينى ، ويحيى ، وأبو حاتم ، وغيرهم ، يوثقونه .

قال يحيى : هو ثبت ثقة .

وقال أحمد : هو ثبت ثقة صاحب سنة .

وقال مسلمة بن القاسم : الناس مجمعون على ثقته وخيره وفضله .

قال الكوفى : هو ثقة صاحب سنة .

قال الكندى : كان فقيها نظارا .

قال البخارى فيه : ثقة مأمون ، ما رأيت أحدا تكلم فيه بحجة .

وقال يحيى : سلوه فانه ثبت .

وقال محمد بن الحسن فيه : أبو جعفر أحد الائمة .

وذكر الرشدينى عنه أنه كان يقول فى المخيرة : انها واحدة وان اختارت ثلاثا ، وبذلك كان يأخذ ، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص.

قال أبو نعيم : ما قدم علينا فتى أعلم بحديث الحجاج منه .

قال أحمد : هو يفهم حديث المدينة .

قال ابن خلاد : هو ممن جمع الاقطار فى رحلته ، اليمن والعراق ، ومصر .

وتكلم فيه النسائى ، فضعفه .

قال : وكان سبب ذلك أن ابن صالح ، كان لا يحدث أحدا ، حتى

يشهد عنده رجلان من المسلمين ، أنه من أهل الخير والعدالة ، فحينئذ كان يحدثه ويبذل له علمه على مذهب زائدة وغيره ، فدخل عليه النسائى دون اذن ولا معرفة ولا تزكية ، فأنكره وأمر باخراجه .

قال العقيلى : كان النسائى يصحب قوما من أهل المدينة ليسوا هناك ـ أو كما قال ـ فأبى أحمد أن يأذن له ، فلم يره ، فجمع النسائى أحاديث قد غلط فيها أحمد ، فشنع بها ، ولم يضر ذلك أحمد شيئا . هو امام ثقة .

قال أبو الوليد الباجى : أحمد بن صالح من أئمة المسلمين الحفاظ المتقنين ، لا يؤثر فيه تجريح .

قال ابن نمير : حدثنا أحمد بن صالح . واذا جاوزت الفرات فليس أحد مثله .

وقال فيه أبو حاتم : ثقة

قال ابن زنجويه : ذاكر أحمد بن صالح ، ببغداد ، أحمد بن حنبل ، فى حديث الزهرى ، فما رأيت مذاكرة أحسن منها ، وما يغرب أحدهما على الآخر . وذكر خبرا طويلا .

قال أبو داود : قلت لاحمد بن صالح : من قال القرآن كلام الله ، ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق ؟

قال : هذا شاك ، والشاك كافر .

قال ابن أبى دليم : كان فقيها صاحب مناظرة ، وألف فى الصحابة ، وكان يرى فى الجنب اذا لم يقدر على طهارة الماء من برد وخوف على نفسه ، أنه يتوضأ ويصلى ، ويجزيه ، على ما جاء فى بعض الروايات فى حديث عمرو بن العاص : (فتوضأ وصلى بهم) ولم يقل بهذا الرأى أحد من فقهاء الامصار سوى طائفة ممن ينتحل الحديث ، لهذا الحديث ، ولان الوضوء عندهم فوق التيمم .

قال ابن أبى دليم : كان فقيها صاحب مناظرة .

وتوفى فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين ، ومولده سنة ثنتين وسبعين ❋ ومائة ، قاله الكندى وغيره .

وقال أبو عمرو المقرىء : مولده بمصر سنة سبعين ومائة .

عيسى بن المنكدر

ابن محمد بن المنكدر القرشى ، قاضى مصر أيام ابن طاهر ، أشار به عبد الله بن عبد الحكم ، وأعلمه أنه فقير ، فأجرى له سبعة دنانير كل يوم ، وأجازه بألف دينار ، وكان رجلا صالحا ، وكان قد أشار أبو ضمرة الزهرى بأصبغ بن الفرج (64) ، فرد عليه سعيد بن عفير ، فأشار عبد الله ابن عبد الحكم بعيسى .

واستكتب أبا الاسود النضر بن عبد الجبار ، وداود بن أبى طيبة (65) ، واستكتب أيضا ـ فيما حكاه ابن أبى دليم ـ أبا اسحاق القسطال . وكان القائم بأمره سليمان بن برد الى أن مات ، فولى بعده مسائله عبد الله بن عبد الحكم .

قال محمد بن عبد الحكم : أشار والدى على ابن المنكدر بوجوب اليمين للمدعى على المدعى عليه بالمال ، وان لم تقم بينة بخلطة ، وبه أخذ ، لان الناس قد فسدوا .

وذكر نحوه عن أصبغ ، فى الغرباء الذين يضربون فى الارض ، وهل يشترون ويبيعون الا ممن لم يعرفوه ويخالطوه ؟

قال ابن أخى ابن وهب : سمعت القاضى ابن المنكدر يصيح بالشافعى: يا كذا ! يا كذا ! دخلت هذه البلدة وأمرنا ورأينا واحد ، ففرقت بيننا . ودعا عليه .

---

64) سقط من نسخة م من قوله : « وكان رجلا صالحا » الى قوله : « بأصبغ بن الفرج »

65) ك : طيبة ـ ا : ظبية ـ ط : طبقة ـ م : طبية .

وكانت له طائفة من أصحابه يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فلما ولى ، كانت تأتيه فتعرفه بما حدث ، فيترك الحكم ، ويصير معهم لتغييره .

فكان اذا عذله فى هذا أحد ، يقول : لابد من القيام بأمر الله .

وكان يتنكر بالليل ويمشى ، فيستخبر أحوال الشهود ، ويسأل عنهم، فولى نحو السنتين ، وعزله المعتصم عند قدومه مصر ، وأقامه للناس ، وسجنه ، وأخرجه معه الى بغداد ، فمات بها مسجونا .

وكان سبب حقده عليه ، ما ذكرناه فى خبر عبد الله بن عبد الحكم ، قبل هذا .

ذكر هذا كله أبو عمر الكندى .

وقال الجيزى : قال ابن عبد الحكم : قال لى ابن طاهر ، حين طلبت منه لابن المنكدر : كم ترى أن نعطيه ؟

فخشيت أن أقول ما يريد أكثر منه ، فقلت : يقول الامير .

فقال : أمرنا له بألف دينار .

فكرهت أن أعظمها عنده ، أو أصغرها ، وليست بصغيرة ، فقلت : فى ألف ما أغناه .

فأمر له بها ، وأجرى عليه أربعة آلاف درهم فى الشهر . وكان أول قاض بها أجرى عليه

قال سعد (66) بن عبد الله بن عبد الحكم : لما ولى ابن المنكدر ، وكانت حاشيته الصوفية ، فكان اذا بلغ أبى أنه كان منه ما ينكره الناس ، بعث اليه أخى عبد الحكم ، ينهاه عن ذلك ، ويأمره بما يراه ، فبعث اليه مرة ، فالتفت الى أخى وقال : ما يظن أبوك الا أنه أعتق المنكدر !

---

(66) ا ، ط ، م : سعد — ك : سعيد .

فأمسك عبد الله أن ينهاه عن شيء ، وغلبت عليه الصوفية ، فقالوا له: اكتب الى أمير المؤمنين تشتكى عمـــال الخـــراج .

فكتب ، ودفع المأمون كتابه الى المعتصم — وكانوا عمالـــه — فأغاظه ، فلما قدم مصر عزله وأوقفه للناس ، فجعلوا يثنـــون عليـــه ، ويصيحـــون .

فبعث الى اخوانه ، وذلك بعد موت ابن عبد الحكم فى السجن ، بسبب التهمة معه ، فاستشارهم فيما نزل به ، فقالوا : لم تحتج ، أنت تحفظ كل ما قضيت ، اذا ناظرك غدا ابن أبى داود ، فقل له : لم أقض لاحد ولا عليه، الا وقد كتبت قضيته فى الديوان ، فانظروها ، فان كان مما اختلف فيـــه العلماء ، فللقاضى أن يختار ، وان كان مما خرج عن أقاويل المسلمين، لزمنى غـــرمـــه .

فلما أصبح ، ووقف ، قال ذلك ، فقال ابن أبى داود لاصحابه : علم هذا الرجل ❋ ، خلاف ما كنا نعتقد (67) فيه . (267)

فأعلموا المعتصم ، فقال : يفتش الديوان — حنقا عليه —

فأرسل عيسى الى اخوانه فى ذلك ، فقالوا له : اذا سألوك ان تحضر الديوان ، فقل : هو ديوان أمير المؤمنين ، فان كان أمركم بذلك ، فهو بين أيديكم ، وأما أنا فلا أدخل يدى فيه .

فكره المعتصم هذا ، وخاف المأمون وأمر باشخاصه ، وذلك سنة أربع عشرة ومائتين .

ابو الازهر عبد الصمد ، وأبو هارون موسى ، ابنـا عبـد الرحمـان بـن القـاسم

كانا فاضلين عابدين ورعين ، سمعا من أبيهما .

وغلب على عبد الصمد علم القرآن ، وله فى ذلك كتاب .

---

(67) كلمة (نعتقد) ساقطة من نسختي أ ، ك ، ثابتة فى نسخة . ط

وغلب على موسى العبــادة .

روى عنهما ابن وضـــاح .

وروى عبد الصمد عن ورش ، وهو من جلة أصحابه المتصدرين ، ومن وقته اعتمد أهل الاندلس على رواية ورش .

وروى أيضا عن داود بن أبى طيبة ، وسمع سفيان بن عيينة

روى عنه الفضل بن يعقوب والمحاربى ، ومحمد بن سعيد الانماطى واسماعيل بن عبد الله النحاس ، وبكر بن سعيد الدمياطى ، وحبيب بـن اسحاق القرشى ، وابن باز ، وابن وضاح ، وغيرهم .

وقد روى الحارث بن مسكين عن أحد ابنى عبد الرحمان بن القاسم .

قال ابن اللباد : كان لابن القاسم ثلاثة من الولد : موسى ، وعبـد الصمد ، وابنة (68) .

فأما عبد الصمد ، فكان يقرأ مقرأ نافع .

وأما موسى فكان يروى موطأ مالك .

وكان موسى مع أخيه ، سدته مقابل سدته فى بيت واحد ، حتى ماتا شيخين ، ولم يتزوج واحد منهما .

قال الكندى : كانا يشهدان ، ثم امتنعا من الشهادة بعد . وكانا مـن أفضل الناس .

*
* *

ذكر محمد بن عبد الحكم ، عن عبد الصمد بن عبد الرحمان بن القاسم: حلف أخى بالمشى الى مكة ، فى شىء ، فسألت أبى عن ذلك ، وأخبرتـه بيمينه ، فاشتد عليه ، وأمره أن يكفر يمينه ، ولا يعود .

*
* *

68) قوله « وابنة » ساقط من نسخ ا ، ط ، م ـــ ثابت فى نسخة ك

قال ابن يونس الصدفى : توفى عبد الصمد بن عبد الرحمان فى رجب سنة احــدى وثلاثــين .

وقال الكندى : سنة خمس (69) .

قالا : ومات موسى أخوه فى جمادى الآخرة ، سنة تسع وأربعين .

وقرأت أنا بخط بعض الشيوخ ، عن ابن القرطبى : أن موت موسى سنة ثمان وأربعين .

ومن أهل افريقية وأقصى المغــرب

أبــو سعيــد سحنــون بن سعيــد بن حبيــب التــنــوخــي

صليبة من العرب ، أصله شامى من حمص ، وقدم أبوه سعيــد فى جنــد حمــص .

قال محمد ابنه : قلت : يا أبت ؛ أنحن صليبة من تنوخ ؟

فقال لى : وما تحتاج الى ذلــك ؟

فلم أزل به حتى قال لى : نعم ، وما يغنى عنك ذلك من الله شيئا ان لــم تتقــه .

قال المهدى : قدم رجل من أهل الشام على سحنون ، فقال له : لــو رأيت أهل بلدك بالشام لرأيت علماء يؤخذ بأنوفهم .

فانتهره سحنون وقال له : اسكت ، أتحاضر العلمــاء بهــذا فى مجالسهــم ؟ (70) .

---

69) ك : سنة خمس ـــ ا ، ط ، م : سنة خمسين

70) ك ، ط : اسكت ، اتحاضر العلماء بهذا فى مجالسهم ؟ ـــ ا : اسكت ايخاض العلماء بهذا فى مجالسهم ؟ !

و (سحنون) لقب له ، واسمه عبد السلام .

سمعت بعض مشايخ أهل الحديث ،يحكى عن بعض شيوخ افريقية، انه قال : سمى (سحنون) باسم طائر حديد ، لحدته فى المسائل .

قال أبو العرب التميمى : وله أخ يقال له حبيب ، أسن منه ، سمع من ابن الاصم ، وابن فروخ ، وكان ثقة صالحا ، روى عنه أخوه .

وقد جمع الناس أخبار سحنون مفردة ومضافة ، وممن ألف فيها تأليفا معروفا أبو العرب التميمى ومحمد بن حارث القروى .

ذكـــر طلبـــه ورحلتـــه

أخذ سحنون العلم بالقيروان عن مشايخها : أبى خارجة ، وبهلول ، وعلى بن زياد ، وابن أبى حسان ، وابن غانم ، وابن أشرس ، وابن أبى كريمة ، وأخيه حبيب ، ومعاوية الصمادحى ، وأبى زياد ❋ الرعينى . (268)

ورحل فى طلب العلم أول سنة ثمان وثمانين ومائة ، فيما قاله أبـــو العرب وابن حارث .

وقال ابنه : خرج الى مصر أول سنة ثمان وسبعين (71) ، فى حياة مالك ومات مالك وهو ابن ثمانية عشر عاما ، أو تسعة عشر، وكانت رحلته الى ابن زياد بتونس وقت رحلة ابن بكير الى مالك .

قال سحنون : كنت عند ابن القاسم ، وجوابات مالك ترد عليه . فقيل له : فما منعك من السماع منه ؟

قال : قلة الدراهـــم .

وقال مرة أخرى : لحى الله الفقر ، فلولاه لادركت مالكا .

فان صح هذا ، فله رحلتان ، والا فما قال ابنه أصح ، فانه سمع ممن مات قبل ثمان وثمانين من المدنيين بها ، كابن نافع ، توفى سنة ســـت

---

(71) ك ، ط : ثمان وسبعين — ، ا ، ثمان وتسعين — ويبدو ان ما اثبتناه هـــو الصواب كما يدل على ذلك ما يأتي من كلام القاضي عياض رحمه الله .

وثمانين ، فسمع سحنون فى رحلته الى مصر والحجاز من ابن القاسم: وابن وهب ، وأشهب ، وطليب بن كامل ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وشعيب بن الليث ، ويوسف بن عمرو (72) ، وسفيان بن عيينة ، ووكيع ، وعبد الرحمان بن مهدى ، وحفص بن غياث ، وأبى داود الطيالسى ، ويزيد بن هارون ، والوليد بن مسلم ، وابن نافع الصائغ ، ومعن بن عيسى ، وأبى ضمرة ، وابن الماجشون ، ومطرف ، وغيرهم .

وانصرف الى افريقية ، سنة احدى وتسعين ومائة .

قال سحنون : سمع منى أهل أحدابية (73) سنة احدى وتسعين . وفيها مات ابن القاسم .

قال : وخرجت الى ابن القاسم ابن خمس وعشرين ، وقدمت افريقية ابن ثلاثين سنة ، وأول من قرأ على عبد الملك زونان .

ذكر أن البهلول بن راشد ، كتب الى على بن زياد أن يسمع سحنون، وقال له : انما كتبت اليك فى رجل يطلب العلم لله ، — وقد روى أنه انما كتب البهلول فى عبد المتعالى الجدرى — فسأله على عن موضعه ، ثم أخذ على ، الموطأ ، فأتاه ليسمعه فى موضعه ، وقال له : ان بهلولا كتب الى يعلمنى أنك ممن يطلب العلم لله .

قال فرات : سمعت سحنون يقول : انغلقت على مسألة ، حتى أردت الرجوع فيها الى المدينة ، حتى اتضحت لى .

قال سحنون : لما حججت كنت أزامل ابن وهب ، وكان أشهب يزامله يتيمه (74) ، وابن القاسم يزامله ابنه موسى ، وكنت اذا نزلت سألت ابن القاسم ، وكنا نمشى بالنهار ونلقى المسائل ، فاذا كان الليل قام كل أحد الى حزبه من الصلاة ، فيقول ابن وهب: ألا ترون هذا المغربى يلقى بالنهار ولا يدرس بالليل ؟

---

72) أ ، ك : ويوسف بن عمرو — ط : ويوسف بن عمر

73) أ ، ط : احدابية ، وكذلك فى الديباج فى ترجمة سحنون ص 160 — 169 ، وفى نسخة ك ، أجدابيـة .

74) أ ، ك : يتيمه — ط : غير واضحة

فيقول ابن القاسم : هو نور يجعله الله فى القلوب .

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه

قال محمد بن أحمد بن تميم (75) فى كتابه : كان سحنون ثقة ، حافظا للعلم ، فقيه البدن ، اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت فى غيره ، الفقه البارع، والورع الصادق ، والصرامة فى الحق ، والزهادة فى الدنيا ، والتخشن فى الملبس والمطعم ، والسماحة . وكان لا يقبل من السلاطين شيئا ، وربما وصل أصحابه بثلاثين دينارا أو نحوها . ومناقبه كثيرة .

*
* *

قال أبو بكر المالكى : وكان مع هذا رقيق القلب ، غزير الدمعة ، ظاهر الخشوع ، متواضعا ، قليل التصنع ، كريم الاخلاق ، حسن الادب ، سالم الصدر ، شديدا على أهل البدع ، لا يخاف فى الله لومة لائم ، انتشرت امامته فى المشرق والمغرب ، وسلم له الامامة أهل عصره ، واجتمعوا على فضله وتقديمه . ومناقبه كثيرة ، قد ألف فيها أبو العرب التميمى كتابا مفردا .

وسئل أشهب : من قدم اليكم من المغرب ؟

قال : سحنون .

قيل : فأسد ؟

قال : سحنون والله أفقه منه بتسع وتسعين مرة .

وقال أشهب : ما قدم الينا من المغرب مثله .

---

(75) ك : قال محمد بن احمد بن تميم ــ ا ، ط : قال محمد بن أحمد بن نعيم والصواب ما اثبتناه ، وهو محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي ، أبو العرب ، المتوفى سنة 303 هـ ، له كتاب « فضائل مالك » وله كتاب مفرد فى مناقب سحنون كما ستأتي الاشارة الى ذلك ــ وقد ذكر صاحب الديباج هذا الخبر ، ولم يسم محمد بن احمد بن تميم ، وانما ذكر كنيته « ابو العرب » .

وقد حثه ابن القاسم على أن يقيم عنده يطلب العلم ، ويدع الخروج الى الغزو ، لما استفرس فيـــه .

وقال ابن القاسم لابن رشيد : قل لصاحبك — يعنى سحنـــون — يقعد ، فالعلم أولى به من الجهاد وأكثر ثوابا * ، ويعطى هذه الخيل التى قدم بها لمن هو فى مثل حاله ، يؤديها عنه ، فما قدم علينا من أفريقية مثل سحنون ، ولا ابن غانم !

(269)

قال حمديس : رأيت أبا مصعب بالمدينة وغيره ، وبمصر أصحاب ابن القاسم ، وبمكة علماء وعلماء من أهل بغداد ، والله ما رأيت فيهم مثـــل سحنون ، ولا رأيته بعده .

وقال عمرو بن يزيد (76) : أول ما تعلمت مسائل الصلاة مـــن سحنون . وان قلت : ان سحنون أفقه من أصحاب مالك كلهم ، انـــى لصادق .

*
* *

قال أبو العرب : وكل من لقيت من أصحاب سحنون الذين سمعوا منه، وسمعنا منهم، من مشاهير الفقهاء والشيوخ، منهم يحيى بن عمر، وحبيب، وابن مسكين ، وابن أبى سليمان ، وابن سالم ، وابن الحداد ، وحمديس ، وجبلة ، وابن مغيث ، وغيرهم ، قال : ومنهم من سمع ممن هو أسن من سحنون ، ولقى أصحاب مالك ، وسفيان الثورى ، ورأى الناس فى الآفاق، كلهم يقولون : ما رأينا أحدا مثل سحنون فى ورعه وفقهه وزهده .

وكان يزيد بن بشير (77) يبجل سحنون ويعظمه ، وقال : كنـــت بتونس ، فبلغنى مقامه من الاسلام وبركته . ويقدم الى الرجل من أصحابه فأعرف فيه الادب ، وربما قدم الى الرجل من عند حرملة فأعرف فيه قلـــة الادب ، فأقول له : نهلا كنت مثل من يؤدبه سحنون (78) ؟

---

76) ك : عمرو بن يزيد — ا ، ط : عمر بن يزيد .
77) ك : يزيد بن بشير — ا ، ط : زيد بن بشير
78) ا ، ك : فهلا كنت مثل من يؤدبه سحنون — ط : فهلا كنت مثل من يرد مـــن قبل سحنـــون .

قال أبو زيد بن أبى الغمر : لم يقدم علينا أحد أفقه من سحنون ، الا أنه قدم علينا من هو أطول لسانا منه ، يعنى ابن حبيب .

وقال يونس بن عبد الاعلى : هو سيد أهل المغـــــرب .

فقال له حمديس : أو لم يكن سيد أهل المشرق والمغرب ؟

قال : قد كان رجلا نبيلا فاضلا خيرا ، من شأنه ومن شأنه . فأثنى عليه ورفع به ، أخذ من ابن وهب مغازيه اجازة ، يعنى سحنون .

*
* *

قال سليم بن عمران (79) :كنت اذا سألت أسدا عن مسألة ، أجابنى من بحر عميق ، ومعنى جوابه : لا تزد . واذا سألت سحنون ، أجابنى من بحر عميق ، ومعنى جوابه : زد فى سؤالك . وكان العلم فى صدر سحنون كسورة من القرآن لمن حفظه ، وكان سحنون رجلا صالحا .

وقال سحنون : انى حفظت هذه الكتب ، حتى صارت فى صدرى كأم القـــــرآن .

وكان أبو عياش بن عيشون يقول اذا ذكره : قال الامام أبو سعيد .

وكان ابن طالب وغيره ، لا يسميه ، ويكنيه اجلالا له .

وكان ابن عبد الحكم يقول لبعض من يحضر مجلسه : ما يقول أبو سعيد فى هذه المسألـــــة ؟

قال أبو بكر بن حماد (80) : سمعت سحنون يقول : عندى فى البيت سماع سنتين لسفيان بن عيينـــــة .

وقال غيره : كنا عند ابن القاسم ، فقال : ان يكن يسعد أحد بهـــذه الكتب ، فسحنون . ثم التفت الى ابن عبد الحكم ، فقال : وان قبل أبـــى محمد لعلم . والتفت الى أصبغ ، فقال : وان قبله لرواية .

(79) ك : سليمان بن عمران ــ ا ، ط : سليم بن عمران
(80) ك : قال بكر بن حماد ــ ا ، ط : قال أبو بكر بن حماد .

قال فرات : وقد روى أصبغ أولا عن سحنون ، ثم ترك ذلك .

قال فرات : قال سحنون : عندى ستة — أو أربعة — وأربعون كتابا من البيوع ، منها كتابان أو ثلاثة أصلها أربع مسائل فى الموطأ .

قال ابن وضاح : كان سحنون يروى تسعة وعشرين سماعا ، وما رأيت فى الفقه مثل سحنون ، فى المشرق .

قال سعيد بن الحارث : كان سحنون عاقلا بمرة ، ورعا بمرة ، عالما بمذاهب المدنيين بمرة ، ولقد جالست الناس بهذا البلد منذ بلغت ، ما رأيت أجود غريزة من سحنون .

*
* *

قال محمد بن حارث : كانت أفريقية قبل رحلة سحنون قد غمرها مذهب مالك بن أنس ، لانه رحل منها أكثر من ثلاثين رجلا ، كلهم لقى مالك ابن أنس وسمع منه ، وان كان الفقه والفتيا انما كانا فى قليل منهم ، كما ذلك فى علماء البلاد ، ثم قدم سحنون ✻ بذلك المذهب ، واجتمع له مع ذلك (270) فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانقباض ، فبارك الله فيه للمسلمين، فمالت اليه الوجوه ، وأحبته القلوب ، وصار زمانه كأنه مبتدأ ، قد امحى ما قبله ، فكان أصحابه سرج أهل القيروان ، فرأيته عالمها وأكثرهم تأليفا ، وابن عبدوس فقيهها، وابن غانم عاقلها، وابن عمر حافظها، وجبلة زاهدها، وحمديس أصلبهم فى السنة وأعداهم للبدعة ، وسعيد بن الحداد لسانها وفصيحها، وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث، وأشدهم وقارا وتصاونا، كل هذه الصفات مقصورة على وقتهم .

*
* *

قال محمد بن سحنون : قال لى أبى : اذا أردت الحج تقدم أطرابلس، وكان فيها رجال مدنيون ، ومصر ، وفيها الرواة ، والمدينة ، وفيها عشيرة مالك ، ومكة ، فاجتهد جهدك فان قدمت على بلفظة خرجت من دماغ مالك ، ليس عند شيخك أصلها ، فاعلم أن شيخك كان مفرطا .

قال سليمان بن سلام ، فى مجالسه : دخلت مصر ، فرأيت فيها العلماء متوافرين ، بنى عبد الحكم ، والحارث بن مسكين ، وأبا الطاهر ، وأبـا اسحاق البرقى ، وغيرهم ، ودخلت المدينة ، وبها أبو المصعب ، والفروى؛ ودخلت مكة ، وبها ثلاثة عشر محدثا ، ودخلت غيرها من البلدان ، ولقيت علماءها ومحدثيها ، فما رأيت بعينى مثل سحنون وابنه بعده .

وقال عيسى بن مسكين : سحنون راهب هذه الامة ، ولم يكن بـين مالك وسحنون أفقه من سحنون .

وقال أبو الحسن القابسى : انى لأجد فى نفسى من خلاف سحنـون لمالك ، ما لا أجده من خلاف ابن القاسم لمالك ، وكان يشق عليه مخالفـة مالك وسحنون ، ويقول : لا أقدر على مخالفتهما ، وأهاب ذلك هيبة عظيمة.

وقال سعيد بن الحداد : جالست المتكلمين ، وكل من لقيت من أهـل العلم ، فما رأيت منهم أصح غريزة من سحنون ، وكان وقورا مهيبا .

وقال بعضهم : دخلت على الملوك وكلمتهم ، فما رأيت أحدا أهيب فى قلبى من سحنون .

قال الشيرازى : اليه انتهت الرئاسة فى العلم بالمغرب ، وعلى قولـه المعول به ، وصنف المدونة ، وعليها يعتمد أهل القيروان ، وحصل له مـن الاصحاب ما لم يحصل لاحد من أصحاب مالك ، وعنه انتشر علم مالك فى المغرب .

قال أبو على البصرى : سحنون فقيه أهل زمانه ، وشيخ عصـره ، وعالم وقتـــه .

قال بعضهم : صحبت أسدا وابن فروخ ، فلم أر أنفع من هذا الشامى. يعنيـــه .

قال عبد الرحيم الزاهد : لما خرج أسد الى العراق (81) ، شاورته

---

81) ا ، ط : لما خرج أسد الى العراق — ك : لما خرج أسد الى الغزو — ولعل الصواب ما أثبتناه ، راجع ترجمة أسد بن الفرات فى الجزء الثالث من هذا الكتاب ص 291 وما بعدها .

فيمن أقصد بعده أسمع منه ، فقال : عليك بهذا الشيخ ــ يعنى سحنون ــ فما أعرف أحدا يشبهه .

قال ابن حارث : سحنون امام الناس فى علم مالك ، وكان فاضلا ، عدلا مباركا ، أظهر السنة ، وأخمد البدعة ، وثقف رسوم القضاء بعقله وعلمه .

ذكر بقية شمائله

قال أبو العرب : كان سحنون ربع القامة ، بين البياض والسمرة ، حسن اللحية ، كثير الشعر ، أعين ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير الصمت ، قليل الكلام ، يتكلم كثيرا بالحكمة ، مهيبا جدا ، يأخذ من شاربه على المشط ، حسن اللباس (82) ، وكان به فتق فى جوفه ، فكان يعصبه بلبد ، وكان له برذون يركبه ، وقلما رئى متطوعا فى المسجد .

قال ابن بسطام : وكانت لسحنون قلنسوة طويلة ، ربما لبسها وساجا، وربما حمل فى يده ــ وقد لبسها ــ حزم البصل وغير ذلك الى داره ، تواضعا .

قال سليمان بن سالم : رأيت لسحنون ساجا كحليا ، وساجا أزرق ، ورداء ، وقلنسوة حبرة ، وقلنسوة زرقاء ، وشيا ، وقلنسوة تشبه الاغلبى، فاذا قعد للسماع لبس الرداء وقلنسوة الاغلبى ، واذا شهد الجمعة لبس الساج وقلنسوة الحبرة ، واذا حضر جنازة ، لبس الساج الازرقوالقلنسوة الزرقاء . هذا كان ❋ أكثر فعله . (271)

وقال أبو العرب : وكان عريض الطوق نحو الاصبعين .

❋ ❋ ❋

قال سليمان بن سالم : أخذ سحنون بمذهب أهل المدينة فى كل شىء، حتى فى العيش ، كان يقول : ما أحب أن يكون عيش الرجل الا على قدر ذات يده ، ولا يتكلف أكثر مما فى يديه ، وان احتاج الى امرأة ، طلبها على

---

82) سقط من نسخة أ ، من قوله « كثير الشعر » الى قوله هنا « حسن اللباس »

قدر ذات يده ، فى مؤونتها وقناعتها ، حتى يبقى فى يده ما يستغنى به ، فان كان له مال حلال اعتمد عليه وتفرغ للعبادة ، وان لم يكن عنده فعليه بكسب يده ، فذلك أولى به من مسألة الناس ، وان كان مستغنيا عن الزوجة فتركها أحب الى ، وأكل أموال الناس بالمسكنة والصدقة خير من أكله بالعلم والقـــرآن .

قال سليمان : كان سحنون يركب بلجام حديد ، ليس فيه فضة ، وكان له برنس أسود يلبسه فى المطر والبرد .

قال غيره : كان سحنون يجلس للسماع على باب داره ، ونجلس نحن بالارض ، الا من أتى منا بحصير ، فاذا أتممنا قال : قوموا قيمة رجـــل واحد ، فنفترق .

*
* *

وقال عبد الجبار بن خالد : كنا نسمع من سحنون بمنزله بالساحل ، فخرج يوما علينا وعلى كتفه المحراث ، وبين يديه الزوج ، فقال لنا : ان الغلام حم البارحة ، فاذا فرغت أسمعتكم .

فقلت له : أنا أذهب وأحرث ، وتسمع أنت أصحابنا ، فـــاذا جئـــت قرأت على ما فاتنـــــى .

ففعل . فلما جئته قرب الى غذاءه : خبز شعير ، وزيتا قديما .

قال حبيب : خرج علينا سحنون يوما وعليه برنس ، وكان يلبـــس الشاشيـــة والطويلـــة .

قال عيسى : كان سحنون ، صمته لله ، وكلامه لله ، اذا أعجبه الكلام صمت ، واذا أعجبه الصمت تكلـــــــم .

قال ابن بسطام : دخلنا عليه فى مرضه الذى مات فيه ، وعند رأســـه حقيبة ، وما فى بيته الا الحصيـــر .

قال غيره : قيل له : يا أبا سعيد ، كيف يسعك أن تترك الطلبة وحاجتهم اليك ، وتخرج الى البادية فتقيم بها الشهور الكثيرة ؟

قال : أتريدون أن تروا كتبى بهذا الغدير ؟ قال : أحتاج الى دراهم هؤلاء — يعنى السلاطين — فآخذها ، فتطرح كتبى .

قال ابن معتب : كان سحنون يشترى كل يوم ربع رطل لحم يفطر عليه ، ثم تركه اقتداء بالصالحين فى مطعمهم . ما عمل سحنون قط شيئا الا لله ، ولا تكلم بشىء الا لله ، فلذلك عظم خطره .

قال بعض العلماء : كان سحنون أعقل الناس صاحبا ، وأفضل الناس صاحبا ، وأفقه الناس صاحبا .

قال ابن حارث : كانت هذه الصفات صفات سحنون ، فتخلق بها أصحابه .

قال ابراهيم بن شعيب : كان سحنون يخرج علينا ونحن ننتظره فى مجلسه ، فوالله ما علمته يسلم فى مجلسه علينا قط ، وفى خلال ذلك يمشى بالاسواق ، فلا يمر بأحد الا التفت اليه وسلم عليه ، توقيرا للعلم ، وهيبة له عند طالبيه .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

ولى سحنون قضاء أفريقية سنة أربع وثلاثين ومائتين ، وسنه اذ ذاك أربع وسبعون سنة ، فلم يزل قاضيا الى أن مات .

قال أبو العرب : لما عزل ابن أبى الجواد ، قال سحنون : اللهم ول هذه الامة خيرها وأعدلها . فكان هو الذى ولى بعده .

وذكر عريب (83) الكاتب فى تاريخه : أن سحنون مر يوما بابن أبى الجواد ، فرأى منه ظلما ، فقال : اللهم لا تمتنى حتى أراه بين يدى قاض عدل يحكم فيه بالحق . فعزل ، وولى سحنون ، فامتحنه . فقال الناس : أجيبت دعوته .

*
* *

(83) ا ، عريب — ك ، ط : غريب

ولما أراد محمد بن الاغلب أن يولى سحنون ، جمع الفقهاء للمشورة ، فأشار سحنون بسليمان بن عمران ، وأشار سليمان بسحنون ، وأشار غيرهما بسليمان .

فأدخلوا فرادى ، فقالوا كقولهم الاول ، وذلك أن أكثر الفقهاء اذ ذاك، كانوا على * رأى الكوفيين ، وكان سليمان يرى رأيهم .

(272)

فقال سليمان : ما ظننت أنه يشاور فى سحنون ، حججت فرأيت أهل مصر يتمنون كونه بين أظهرهم ، وما يستحق أحد القضاء وسحنون حى .

وبعث ابن الاغلب ، ابن قادم ، الى سحنون ، يقول له : انى أريد أن أستكفيك قضاء رعيتى ، فأعلمه ، فقال : أصلح الله الامير ، لا أقوى عليه، أدلك على من هو أقوى : سليمان بن عمران .

قال محمد بن سحنون : ولى سحنون القضاء بعد أن أدير عليه حولا، وأغلظ عليه أشد الغلظة ، وحلف عليه محمد بن الاغلب ، بأشد الايمان ، فولى يوم الاثنين الثالث من رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين ، فأقام أياما ينظر فى القضاء ، يلتمس أعوانا ، ثم قعد للناس يوم الأحد بعده فى المسجد الجامع ، بعد أن ركع ودعا بدعاء كثير .

وقال سحنون : لم أكن أرى قبول هذا الأمر ، حتى كان من الأمير معنيان : أحدهما ، أعطانى كل ما طلبت ، وأطلق يدى فى كل ما رغبت ، حتى انى قلت له : أبدأ بأهل بيتك وقرابتك وأعوانك ، فان قبلهم ظلامات للناس وأموالا لهم منذ زمان طويل ، اذ لم يجترىء عليهم من كان قبلى .

فقال لى : نعم ، لا تبدأ الا بهم ، وأجر الحق على مفرق رأسى .

فقلت له : الله !

قال لى : الله ، ثلاثا .

وجاءنى من عزمه مع هذا ، ما يخاف المرء على نفسه ، وفكرت فلم أجد أحدا يستحق هذا الامر ، ولم أجد لنفسى سعة فى رده .

قال سليمان بن سالم : لما تمت ولاية سحنون ، تلقاه الناس ، فرأيته راكبا على دابة ، ما عليه كسوة ولا قلنسوة ، والكآبة فى وجهه ، ما يتجرأ أحد يهنيــــه .

فسار حتى دخل على ابنته خديجة ، وكانت من خيار النساء ، فقال لها : اليوم ذبح أبوك بغير سكين .
فعلم الناس قبوله للقضاء .

ولما ولى ، جاءه عون بن يوسف، فقال له : نهنيك أو نعزيك؟ ثم سكت. فقال : بلغنى أنه من أتاها من غير مسألة أعين عليها ، ومن أتاها عن مسألة لم يعن عليها .

فقال له سحنون : من ولته الشفاعة عزلته الشفاعة، ومن ولته الشفاعة حكم بالشفاعــــة .

فقال له رجل من الاندلس : انا لله وانا اليه راجعون ، وددنا أنــــا رأيناك اليوم على أعواد نعشك ، ولم نرك فى هذا المجلس قاعدا .

*
* *

وكتب عبد الرحيم الزاهد الى سحنون ، لما ولى القضاء : أما بعد ، فانى عهدتك وشأن نفسك عليك مهم ، تعلم الخير وتؤدب عليه ، وأصبحت وقد وليت أمر هذه الامة ، تؤدبهم على دنياهم ، يذل الشريف بين يديــك والوضيع ، قد اشترك فيك العدو والصديق ، ولكل حظه من العدل ، فــأى حالتيك أفضل ، الحالة الاولى أم الثانية ؛ والســلام .

فكتب اليه سحنون : أما بعد ، فانه جاءنى كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وانى أجيبك أنه لا حول ولا قوة فى شىء من الامور الا بالله تعالى ، عليه توكلت ، واليه أنيب . فأما ما كتبت أنك عهدتنى وشأن نفسى على مهم ، أعلم الخير وأؤدب عليه ، وأصبحت وقد وليت أمر هذه الامــة ، أؤدبهم على دنياهم ، فلعمرى انه من لم تصلح له دنياه ، فسدت له أخراه ، وفى صلاح الدنيا اذا صح المطعم والمشرب صلاح الآخرة ، فكلا الأمرين

متصل بالآخرة . أدبهم فى معابشهم ، ودفع ظالمهم عن مظلومهم ، وأخذهم الأمور من وجوهها ، أدب لآخرتهم ، لأن بصلاح دنياهم تصلح لهم آخرتهم ، وبفساد الدنيا تفسد الآخرة . وقد حدثنى ابن وهب — ورفع سحنون سنده — أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : نعم المطية الدنيا فارتحلوها فانها تبلغكم الآخرة . ولن تبلغ الدنيا الاخرة من عمل فى الدنيا بغير الواجب من حق الله . وأما قولك : « وليت أمر هذه الأمة » فانى لم أزل مبتلى ، ينفذ قولى منذ * أربعين سنة فى أشعار المسلمين وأبشارهم . (273)
حدثنى ابن وهب، أن عبد الله بن أبى جعفر قال: لن تزالوا بخير ما تعلمتم، فاذا احتيج اليكم ، فانظروا كيف تكونون . قال ابن أبى جعفر : فرأيت فى المنام : انما المفتى قاض ، يجوز قوله فى أبشار المسلمين وأموالهم . فعليك بالدعاء ، فألزم ذلك نفسك . والسلام .

* * *

قال سليمان بن عمران : لما ولى سحنون قال لى : اذا ولى القاضى استفتى : كيف يكتب كذا ؟ فكتبت له ذلك . وكان سليمان يكتب لسحنون فى قضائه ، الى أن ولاه بجاية وباجة والاريس ، فلما مات سحنون ولى سليمان مكانه .

قال سليمان : قال لى سحنون ، ابتليتنى ، فوالله لأبتلينك . فولانى القضاء ، وقال لى : عليك يا أبا الربيع بالحجازية ، الحجازية .

فقلت : القاضى مفت ، فما كنت أفتى به فبه أقضى . فسكت عنى . وكان سليمان عراقى المذهب .

قال : فلما ولى سحنون سليمان القضاء ، دخل عليه من الغد ، فقال له سحنون : عزمت يا أبا الربيع ؟

فقال له : ان قلت : (لا) كذبتك ، أنا أريد .

فقال سحنون لمن عنده : انظروا ان كان دخله رياء أو أظهر

تصنعا (84) ! مثلك يا أبا الربيع يكون ناظرا للمسلمين .

قال جبلة : كان سحنون لا يأخذ لنفسه رزقا ولا صلة من السلطان فى قضائه كله ، ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضاته من جزية أهل الكتاب .

قال ابن سحنون : وسمعته يقول للأمير : والله لو أعطيتنى ما فى بيت مالك ــ أو قال له : لو ملأت مجلسك هذا لى دراهم أو دنانير ــ ما سألنى الله أن أقبل منك ذلك ، ولا آخذ منه شيئا . ويقول : لو أخذته لجاز لى ، ولكنه تورع .

وسمعته يقول للأمير : حبست أرزاق أعوانى وهم أجراؤك ، وقد وفوك عملك ، ولا يحل لك ذلك . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعط الأجير حقه قبل أن يجف عرقه .

*
* *

قال ابن مسكين : كان سحنون قبل أن يلى ، أشرف منه بعدما ولى ، ولقد امتنع من النظر ، وجلس فى بيته مدة ، حتى حضر جنازة ، فرأى منكرا ، فأمر بتغييره ، وانصرف فنظر بين الناس .

قال ابن سحنون : وكان سحنون يضرب الخصوم ، اذا آذى بعضهم بعضا بكلام ، أو تعرضوا للشهود ، ويقول : اذا تعرض للشهود كيف يشهدون ؟ ويؤدب الخصم ، ان طعن على الشاهد بعيب أو تجريح ، أو يقول : سل لى عن البينة فانهم كذا ، حتى يسأله هو عن تجريحه . ويقول للخصم : أنا أعنى منك بذلك ، وهو على ، دونك .

وكان اذا دخل عليه الشاهد ورعب منه ، أعرض عنه حتى يستأنس ويذهب روعه ، فان طال ذلك به هون عليه ، وقال له : ليس معى سوط ولا عصا ، ولا عليك بأس ، أد ما علمت ، ودع ما لم تعلم .

قال جبلة : كان سحنون يؤدب الناس على الأيمان التى لا تجوز من الطلاق والعتق ، حتى لا يحلفوا بغير الله ، ويؤدبهم على سوء الحال فى لباسهم ، وما نهى عنه ، ويأمرهم بحسن السيرة والقصد .

---

84) أ ، ط : تصنعا ــ ك ، م : تمنعا

قال ابنه محمد : وتخاصم اليه رجلان صالحان من أصحابه ممن نظر فى العلم ، فأقامهما ، وأبى أن يسمع منهما ، وقال : استرا عنى ما ستر الله عليكما .

* * *

قال غير واحد : أول ما نظر سحنون فى الأسواق ، وانما كان ينظر فيها الولاة دون القضاة ، فنظر فيما يصلح من المعايش ، وما يغش من السلع ، ويجعل الأمناء على ذلك ، ويؤدب على الغش ، وينفى من الأسواق من يستحق ذلك ، وهو أول من نظر فى الحسبة من القضاة ، وأمر الناس بتغيير المنكر ، وأول القضاة فرق حلق أهل البدع من الجامع ، وشرد أهل الأهواء منه ، وكانوا فيه حلقا من الصفرية والأباضية والمعتزلة ، وكانوا فيه حلقا يتناظرون به ، ويظهرون زيغهم ، وعزلهم أن يكونوا أئمة للناس، أو معلمين لصبيانهم ، أو مؤذنين ، وأمرهم ألا يجتمعوا ، وأدب جماعة منهم بعد هذا خالفوا أمره ، وأطافهم ، وتوب جماعة منهم ، فكان يقيم من أظهر التوبة منهم على البر أو غيره ، فيعلن توبته عن بدعته .

وهو أول القضاة جعل فى الجامع اماما يصلى بالناس ، وكان ذلك للامراء ، وأولهم جعل الودائع عند الامناء ، وكانت قبل فى بيوت القضاة ، وأول من قدم الأمناء فى البوادى ، فكان يكتب اليهم ، وكان من قبله يكتب الى جماعة الصالحين منهم ، فأخذت القضاة بهذه السيرة بعده .

وكان يجلس فى بيت فى الجامع بناه لنفسه اذ رأى كثرة الناس وكثرة كلامهم ، فكان لا يحضر عنده غير الخصمين، ومن يشهد بينهما فى دعواهما، وسائر الناس عنه بمعزل ، لا يراهم ولا يسمع لغطهم ، ولا يشغل باله أمرهم . فصار الجلوس فى ذلك البيت سنة لقضاة المالكية ، فاذا ولى عراقى هدمه ، واذا ولى مدنى بناه وحكم فيه .

* * *

وكان سحنون يكتب للناس أسماءهم فى رقاع تجعل بين يديه ، ويدعو بهم واحدا واحدا ، الا أن يأتى مضطر أو ملهوف .

وكان يضرب بالدرة وما خف من الأدب فى الجامع ، فاذا أقام الحدود أخرجهم عن الجامع .

وكان كثيرا ما يؤدب بلطم القفا .

وقيد امرأة كانت تتهم بسوء ، حتى شهد عنده أنها تابت .

وضرب أخرى ، كانت تتهم بالجمع بين الرجال والنساء ، بالسوط فى قبة ، وبنى باب دارها ، ونقلها بين قوم صالحين .

وجاءت اليه امرأة من القصر غاب عنها زوجها ، فأرادت أن تقطع بشرطها ، فأبى ، ثم قال لها : اياك أن تشهدى أحدا من أهل القصر ، لا أقبل شهادتهم .

وكتب مرارا يأمر بقتل الكلاب ، وبث وراءها الأعوان بالحراب .

ويعطى الطابع لأهل العدوى ، فاذا جاءه المستعدى بصاحبه ، أخذ منه الطابع لئلا يعبث به الناس . ويضرب على اللدد .

قال عيسى بن مسكين : فحصل الناس بولايته على شريعة من الحق، ولم يل قضاء افريقية مثله .

قال سعيد بن اسحاق : كل من ولى قضاء افريقية اكتسب الا سحنون .

*
* *

وكان سحنون أيام قضاء ابن أبى الجواد يقول : ان لأمره لآخرا ، ولكنى أخشى أن الوالى بعده لا يحسن أن يقتص منه . فكان هو الوالى بعده .

وخاصم ابن أبى الجواد رجل بين يدى سحنون ، فحكم له على ابن أبى الجواد ، وحبسه ، وقال له : ان لم تؤد ضربتك بالسوط .

فقال : ما عندى مال .

فيقال : انه أخرجه وضربه فى جمعة بالسياط مائة سوط . (وقيل أكثر من ذلك) (85) حتى أسال دمه على كعبه ، فمر فى طريقه على صباغ، فصب عليه قصرية مصارة (86) ، وقال : اقتلوا الزنديق . ورد الى السجن فمات فيه .

وقيل : كان سبب ضربه ، أنه شهد عليه بقبض وديعة ، فأنكرها ، فضربه ثمانية عشر سوطا ، مجردا ، فى السماط . يضربه سبعة بعد سبعة، وهو متماد .

وقيل : انها وجدت بخطه ، فأنكره ، وشهد على خطه ، فحبسه أياما ، وضربه عشرة أسواط ، وكان يخرجه فى كل جمعة ، فيضربه عشرة كل جمعة الى أن مرض .

وقيل : بل فعل ذلك به لما كان عليه من البدعة .

وكانت أسماء ، بنت أسد بن الفرات ، زوج ابن أبى الجواد ، قالت لسحنون : أنا أهبه هذا المال يقضيه عن نفسه .

فلم يقبل ذلك سحنون ، وقال لها : حتى يقول : أؤدى ما لزمنى .

وقيل : فعل ذلك به لأن مالكا لا يلزم قبول الهبة ، ولو قالت : « أنا أقضى عنه ما طلب منه » لما رد ذلك سحنون ، والله أعلم .

وقيل : بل قالت له : أفدى به زوجى . فقال لها : ان أقر أن ذلك هو المال أو بدل منه ، أطلقته . فامتنع، وأبى سحنون من قبول المال الا باقراره.

(275) ## * ذكر اخباره مع الملوك وثبوته فى الحق

قال أبو العرب : كان لا يهب سلطانا فى حق يقيمه عليه ، ولما أكثر من رد الظلامات من رجال ابن الأغلب ، وأبى أن يقبل منهم الوكلاء على الخصومة الا بأنفسهم ، وجه اليه الأمير — وقد شكوه اليه بأنه يغلظ

---

85) قوله « وقيل أكثر من ذلك » ساقط من نسختي ا ، ط

86) ا ، ك : مصا رة — ط : قصارة — م : مغارة — ويقال : « مصر الثوب ، أي صبغه بالمصر ، بكسر الميم ، وهو تراب أحمر — والمغرة بسكون الغين أو فتحها طين احمر يصبغ بــه .

عليهم ــ فأرسل اليه ابن الأغلب وقال : انهم فيهم غلظة ، وقد شكوك ، ورأيت معافاتك من شرهم ، فلا تنظر فى أمرهم .

فقال سحنون للرسول : ليس هذا الذى بينى وبينه ، قل لــــــه : خذلتنى ، خذلك الله !

فلما أنهى الرسول الرسالة الى الأمير ، قال له : ما نعمل به ؟ انمـــا أراد الله .

* * *

قال ابن أبى سليمان وغيره : ان المحتسبين لم يكونـــوا يعرفـــون بأفريقية ، حتى كان سحنون جالسا على باب داره، اذ مر به حاتم الجزرى، ومعه سبى من سبى تونس ، فقال سحنون لأصحابه : قوموا فأتوا بهم .

فذهبوا حتى خلصوهم من حاتم ، وأتوا بهم ، وهرب حاتم على برذونه، وخرق ثيابه ، ودخل على الأمير فشكا أمره ، فأرسل الأمير الى سحنون : أن اردد الى حاتم السبى .

فقال سحنون : انهم أحرار ، ولا سبى عليهم ، وقد أطلقتهم .

فرد الأمير الى سحنون : لابد من ردهم .

فأبى سحنون ، وقال للرسول : قل للأمير : جعل الله حاتما شفيعك يوم القيامة . وأقسم عليه ليبلغن ذلك الى الأمير .

ثم قال سحنون : هذا الأسود ــ يعنى حاتما ــ يمضى هكذا ! وأمر بسجنه . فطرحت عمامته فى عنقه ، وحمل الى الحبس ، فلحقه معتب ، فقال: يا حاتم ، لا تلق الشر بين الأمير والقاضى . وأعطاه معتب من عنده سبعة دنانير ، فخلى حاتم عن السبى ، وأخبر معتب سحنون بذلك ، فأمر باطلاق حاتم من السجن .

وحكى ابن اللباد : أن رجلين اختصما الى سحنون ، حلف أحدهمـــا بالطلاق على صاحبه ، ليستوفين حقه فى حائط بينهما ، فأمر سحنون بصفع قفاه ، ثم قال له : تحلف بالطلاق ؟ فأرسل الى رجل يقال له عبد الله البنا ،

فسأله هل من يمينه مخرج فى الاستقصاء ؟ فقال : نعم ، بالخاتم والشعرة!

* * *

قال ابن الحداد : كنت يوما عند سحنون ، اذ جاءه رسول الأمير محمد بن الأغلب ، يأمره برد النسوة على حاتم ، فانهن له .

قال سحنون : وان كن اماء ، فمثل حاتم لا يؤتمن على الفروج !

فانصرف ، ثم رجع فقال : يقول لك : أتعبث ؟ ارددهن كما أمرتك .

فقام سحنون على قدميه وقال : أنا أعبث ؟ هو والله الذى لا اله الا هو يعبث ، ثلاثا ، والله لا أفعل حتى يفرق بين رأسى وجسدى .

وجاء محمد ابنه ، وقال له : لا تفعل يا أبت ، اكتب اليه ولاطفه .

فكتب اليه وابنه يقول : « دون ذا » حتى فرغ من طبع كتابه وبعثه اليه .

فأخذه ابن الأغلب ، وضرب به الارض ثم قال : ما أدرى ، هو علينا أم نحن عليه ؟ واسود وجهه ، ولم يدخل عليه أحد الا بعد العصر ، فأذن لأصحابه بالدخول وقال لهم : ما أظن هذا الرجل يريد بنا الا خيرا ونحن لا نعلم . أرسلوا اليه ، يرسل الينا المحتسبة ، لنكتب لهم السجلات ، حتى يذهبوا بها الى أقصى عملى ، ليأخذوا من يجدونه من الحرائر .

فكان ذلك . ولم يرض سحنون حتى فض الكتب التى كتبها لهم ، وقرأها ، ورضيها .

وكتب سحنون الى أبى زكير البربرى ، أن يفتش الرفاق ، فاعترضها، وكشف البراقع ، فمن زعم أنه من سبى تونس ، رفعه الى سحنون ، فأطلق منهم عدة .

ولما ثار القوييع على محمد بن الأغلب قال بعض القواد : اليوم يستمكن من سحنون ، اما أن يخسر دينه أو دنياه . فقالوا للأمير : سحنون داعية مطاع ، فأمره بنصرك على هذا الخارجى .

فبعث فيه الأمير وأعلمه بالأمر ، واستشاره فى قتاله ، وأن يعلـــم الناس بفرض ذلك عليهم .

(276) فقال له سحنون : غشك من دلك على هذا ، متى كانت * القضـــاة تشاورها الملوك فى صلاح سلطانها ؟ ونهض من عنده .

*
* *

وقال ابن اللباد عن أبيه : رأيت ابن أبى الجواد بين يدى سحنون ، وعليه كساء قرمسى وعمامة ، فقال : أصلحك الله ، بأى قول أخذتنى ؟ قاض ينظر منذ ثمانية عشر عاما ، يقال له : من أين وأين ؟ وقد أخبرنى أسد بن الفرات ، عن مالك ، فى القاضى يعزل ثم يلى آخر ، هل ينظر فيما نظر فيه؟ فقال : لا ، له فى نفسه ما يشغله . وفى رواية : فان الناس اختلفوا ، فلو كان للمتولى أن ينظر ، لما استقر قضاء ولا صح لأحـــد .

فرد عليه سحنون كلاما ، رده عليه ابن أبى الجواد ، فقال سحنون : الدرة !

فنزعت عمامته ، فقال ابن أبى الجواد : سألتك بالله أن تفعل . فتركه .

قال ابن طالب : شغلنى معنى قول سحنون لابن أبى الجواد : أضربك حتى تقول : أؤدى . قال : وسألت عنها ابنه وابن عبدوس ، فكلهم وقف ، حتى بان لى أن معناه ، أنه كان أظهر العدم ، وكان عند سحنون بذلك ملدا، فضربه ليرجع الى الحق ، ولم يقبل منه ما حاد اليه من أداء زوجته عنه ، اذ لو كان كما زعم ، عديما ، ما لزمه أداء شىء ولا أدى غيره عنه .

هذا معنى قول ابن طالب .

وعندى أنا ، أن امتناعه ، لقول زوجته : أفديه به ، وقوله : حتى يقر أنه المال أو بدل منه ، واباية ابن أبى الجواد من هذا .

فهذا فقه حسن دقيق ، وحجة بينة لسحنون ، اذ مضمون فعله وفعل زوجته فداء له من مظلمة نزلت به ، وأنه بحكم المضغوط الذى لا يلزمه ما بذله ، فلم ير اطلاقه بهذا الوجه .

وذكر أنه لما مات من ضربه فى السجن ، توسوس سحنون ، وحفظ عنه أنه كان يردد : ما أنا قتلته ، الحق قتله .

ولو كان على ما ذهب اليه ابن طالب ، لكان من أدى عنه كمال وهب له ، يقضى به دينه ، فلا يكون حكمه حكم العديم .

وقد جاء فى كتاب سحنون الى محمد بن زياد قاضى قرطبة ، يأمره بالشد والمعاقبة لمن تفالس ، وتكرار الأدب والضرب عليه حتى يؤدى أو يموت . قال له : وبذلك أخذت فى ابن أبى الجواد ، ضربته أربعا وعشرين ومائة درة ، وأوقفته يوم الجمعة للناس فى صحن الجامع ، وسوف أضربه أبدا حتى يؤدى تحت الدرة أو يموت .

*
* *

وقال ابن حارث : قيل لسحنون : هذا منصور دخل تونس بالحرائر، فركب وانتزع منه ما بيده . فدخل منصور على ابن الأغلب وقد شق ثوبه، وشكا اليه ما نزل به . فأرسل ابن الأغلب الى سحنون ، أن تصرفهم على منصور ، مرة ، وثانية ، وثالثة .

فقال : لا أفعل .

وأقبل ابن الأغلب حتى دنا من موضع سحنون ، وضربت له قبة نزل فيها ، وقد استشاط غيظا لمصادمته اياه على منصور ، ودعا فتى فقال له : اذهب الى سحنون فقل له : اردد السبى على منصور ، والا فائتنى برأسه.

فجاء الفتى الى سحنون يبكى ويتضرع ، ويقول له : أمرت فيك بعظيم !

فأخذ سحنون رقا ، فكتب بعد الاسم : « ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار» (87) الآية . ودفع الكتاب للفتى ثم قال : ادفعه لابن الأغلب .

---

87) الآية 41 من سورة غافر

فلما قرأه ، أمر برفع مضربه ، واحتجب ثلاثا ، ثم قال لمنصور : سلنى عما شئت من حوائجك ، وأعرض عن خبر سحنون .

وكان ابن الاغلب يقول فى قضيته مع سحنون : ان سحنون لم يركب لنا دابة ، ولا أثقل كمه بصرة ، فهو لا يخافننا .

*
* *

وذكر بعضهم ، أن بعض قواد ابن الأغلب انصرف من بعض الحروب بعدد حرائر ، فأرسل سحنون الى جميع البوادى فى الصوفية ، فاجتمع اليه منهم نحو ألف رجل ، فقالوا : مر نا بما شئت .

(277) فقال : * تخيروا منكم مائة رجل .

فكانوا عنده الى المغرب ، ولا يعلمون غرضه ، فلما صلى ندبهم وقال: تمضون الى دار فلان فتضربونها عليه . فاذا فتح أبلغوه سلامى ، وأن يخرج الحرائر اللاتى أتى بهن من الجزيرة الساعة ، ولا تجعلوا له الى غلق الباب سبيلا ، لئلا يجتمع هو ومن معه فيدافعكم ، ويفضى الأمر الى اراقة الدماء . وان هو لاطفكم ، ومانعكم ، فاشغلوه حتى يلج سبع مشايخ منكم، حتى ينتهوا الى الباب الأوسط ، وينادوا بهن : أين الحرائر المسبيات بالجزيرة ، يخرجن الى القاضى . فاذا خرج جميعهن ، أتيتم بهن وتركتموه.

ففعلوا ما أمرهم به ، فلما أبى عليهم ، قبضوا عليه حتى أخرجهن الشيوخ كما حده سحنون لهم ، وحملوهن الى سحنون ، فركب القائد الى القصر ، فوجد الأبواب مغلقة ، فبات هناك حتى أصبح ، ودخل على ابن الأغلب ، وقد شق ثيابه ، ونتف لحيته ، وأخذ فى البكاء ، فسأله ، فأخبره، فأنكر ذلك ، ووجه فتى الى سحنون يأمره بردهن له .

فقال له سحنون : قل له : والله الذى لا اله الا هو ، ان أخرجتهن من دارى ، حتى تعزلنى عن القضاء ، ويعلم الله أنه لا نظر لى على رجلين من المسلمين .

ثم وجه ابنه محمدا بسجله مع الفتى الى الأمير ، وقال له : قل له : هذا سجلك ، (وجعل الله فلانا شفيعك يوم القيامة ، فوصل اليه وأبلغه ما قال ، فقال محمد : هذا سجلك) (88) بعثت به ، لتولى أمور المسلمين من تراه .

فقال أبو العباس : اقرأ على أبيك السلام وقل له : جزاك الله عن نفسك وعنا وعن الاسلام خيرا ، فقد أحسنت أولا وأخيرا ، ونحن نرضى قائدنا من أموالنا ، وامض على حسن نظرك .

فبلغ ذلك سحنون ، واجتمع اليه وجوه الناس وأهل الخير ، وشكروا فعله ، فقال لهم : ان الله قد أحب الشكر من عباده ، فتقدموا الى باب الأمير واشكروه على تأييد الحق ففى ذلك صلاح الخاصة والعامة . ففعلوا ذلك .

*
* *

قال سليمان بن عمران : ودخل سحنون على محمد بن الأغلب ، يشكو اليه رفع الخصوم عن بابه الى باب الطبنى . شريكه فى القضاء ، وذلك أن ابن الأغلب ، لما لم يمكنه عزل سحنون ، لمكانه من قلوب الناس ، وقصده من تحامل رجاله ، وضيق عليهم ، ولى الحكم معه الطبنى ، رجلا جافيا جاهلا ، مضادة لسحنون ، فكان يرفع الخصوم عن بابه الى الطبنى .

فلما ذكر ذلك لمحمد بن الأغلب ، قال محمد : ما عندى من هذا علم .

ثم التفت الى بعض جلسائه فقال : أعندك من هذا علم ؟

قال : لا .

فضرب سحنون بيده على لحية نفسه ، وقال : يتلعب بى وأنا امام فى العلم منذ ستين سنة ، وهذا يشهد لى ، يريد ابن عمران .

فقلت : وما حاجتك الى ذلك ؟ أدركت الناس بمصر ، وهم يتمنون أن لو كنت فيهم .

---

88) سقط من نسخة ط من قوله : « وجعل الله » الى قوله هنا : « فقال محمد هذا سلجك »

وأسمعه يعقوب بن المضا(89) ، كلا ما غليظا فيما ينفذه من الحــق عليهم ، بحضرة ابن الأغلب ، فقال له سحنون : أين أنت من هذا القول ، اذ جيء بك ، وفى عنق يعقوب حبل كالكلب ؟

ثم خرج سحنون ، فقال يعقوب للأمير : شيخ من مشايخك ، وعم من أعمامك ، يفعل بى سحنون بين يديك مثل هذا ، ولا يرى لمجلسك حرمة ؟

فقال الامير لأصحاب الأعمدة : لو قتلتموه ما كنت أصنع بكم . فعافاه الله .

*
* *

ولما رأى سحنون حال الطبنى ، وفهم المراد ، لزم داره مدة ، وترك الجامع ، وكان الطبنى يحكم فى الجامع ، وحبيب أيضا صاحب مظالـــم سحنون ينظر ، الى أن بلغه أن الطبنى مد يده الى بعض أصحابه ، فخرج سحنون الى الجامع ، وسمع بذلك الناس ، فأتوا اليه من كل جهة ، فخرج الطبنى من الجامع الى داره ، فكان ينظر فى داره ، (278) * وسحنون فى الجامع، على عادته ، نحوا من أربعين يوما ، الى أن توفى رحمه الله تعالى .

وكتب زيادة الله بن الأغلب الى علماء أفريقية يسألهم عن مسألـــة ، فأخبروه ، الا سحنون ، فعوتب فى ذلك ، فقال : أكره أن أجيبه فيكتب الى ثانية ، استثقالا لمعرفة الأمراء .

فقال له ابراهيم بن عبدوس فى مثلها : اخرج من بلد القوم ، أمس لا تصلى خلف قاضيهم ! واليوم لا تجيب فى مسألتهم !

فقال سحنون : أجيب رجلا يتفكه بالذين ؟ لو علمت أنه يقصد الحــق أجبتــه . وذلك قبل قضائه .

ذكـــر محنتـــه

قال غير واحد من العلماء بالأثر : كان سحنون قد حضر جنازة ، فتقدم ابن أبى الجواد الذى كان قاضيا قبله ، وكان يذهب الى رأى الكوفيـــين ،

89) أ ، ط : يعقوب بن المضا . ك : يعقوب بن المضار .

ويقول بالمخلوق ، فصلى عليها ، فرجع سحنون ولم يصل خلفه ، فبلغ ذلك الأمير زيادة الله ، فأمر بأن يوجه الى عامل القيروان ، بأن يضرب سحنون خمسمائة سوط ، ويحلق رأسه ولحيته .

فبلغ ذلك وزيره على بن حميد ، فأمر البريد أن يتوقف ، ولطف حتى دخل على الأمير وقت القائلة وقد نام ، فقال له : ما شيء بلغنى فى كذا ؟

قال : نعـــم .

قال : لا تفعل ، فان العكى انما هلك فى ضربه للبهلول بن راشد .

فقال : وهذا مثل البهلول ؟

قال : نعم ، وقد حبست البريد شفقة على الأمير .

فشكره ولم ينفذ أمره .

وبينا سحنون يقرأ للناس ، اذ أتاه الخبر بما أزاح الله عنه ، وقيل له : لو ذهبت الى على بن حميد فشكرته !

قال : لا أفعل .

قيل له : فلو وجهت ابنك لذلك ! فأبى .

قيل : فاكتب اليه .

فأبى وقال : ولكنى أحمد الله الذى حرك على بن حميد لهذا ، فهو أولى بالشكـــر .

وأقبل على اسماعه ، فقال له قوم من أصحابه : بهذا والله كتبِ اسمك بالحبر على الرقـــوق .

قال ابن وضاح : كنت عند سحنون ، فجاء انسان فساره بشـــىء ، فتغير لونه ، ثم جاءه آخر فساره ، فرجعت اليه نفسه ، ثم قال : لم أبلغ أنا مبلغ من ضرب ، انما يضرب مثل مالك وابن المسيب .

ولما ولى أحمد بن الأغلب الامارة ، وأخذ الناس بالمحنة بالقرآن ، وخطب به بالقيروان ، توجه سحنون الى عبد الرحيم الزاهد بقصر زياد

فارا ، فكان عنده ، فوجه فى طلبه الى هناك رجلا يقال له ابن سلطـــان ، وكان مبغضا فى سحنون فظا غليظا ، اختاره لذلك فى خيل وجهها معه ، فلما وصل الى سحنون ، قال له ابن سلطان : وجهنى الأمير اليك ، وقصدنــى لبغضى فيك لأبلغ منك ، وقد حالت نيتى عن ذلك ، وأنا أبذل دمى دون دمك، فاذهب حيث شئت من البلاد فأنا معك ، أو أقم وأنا معك .

فشكره سحنون وقال : ما كنت أعرضك لهذا ، بل أذهب معك .

وخرج ، فشيعه أصحابه ، فقال عبد الرحيم للرسول : قل للأمير : أوحشتنا من صاحبنا وأخينا فى هذا الشهر العظيم ــ وكان شهر رمضان ــ سلبك الله ما أنت فيه ، وأوحشك منه .

وفى رواية : عارضتنى فى ضيفى ، فوالله لأعرضنك على رب العالمين .

فلما وصل الى الأمير ، جمع له قواده ، وقاضيه ابن أبى الجــواد ، وغيره ، وسأله عن القرآن ، فقال سحنون : أما شىء أبتديه من نفسى ، فلا ، ولكنى سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه ، كلهم يقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق .

فقال ابن أبى الجواد : كفر ، فاقتله ودمه فى عنقى .

وقال مثله غيره ممن يرى رأيه .

وقال بعضهم : يقطع أربعا ، ويجعل كل ربع بموضع من المدينـــة ، ويقال هذا جزاء من لم يقل بكذا .

فقال الأمير لداود بن حمزة : ما تقول أنت ؟

قال : قتله بالسيف راحة ، ــ ويقال قائل هذا هو على بن حميـــد والحضرمى ورجال السنة من أصحاب السلطان ــ ولكن قتل الحياة ، نأخذ عليه الضمناء ، وينادى عليه بسماط القيروان ، لا يفتى ولا يسمع أحدا ، ويلزم داره .

ففعل ذلك ، وأخذ عليه عشرة حملاء .

ويقال : ان ابن أبى الجواد هو الذى أمر بأخذ الحملاء عليه ، حتى يتبين عليه .

فرجع ، ففعل ذلك ، وأمر الحرس أن يأخذوا ثياب من دخل عليه .

قال سهد : فدخلت عليه ومعى دراهم أشترى بها ثيابى من الحرس ان أخذونى ، فعافانى الله ، فقلت : البدعة فاشية وأهلها أعزاء !

فقال : أما علمت أن الله اذا أراد قطع بدعة أظهرها .

*
* *

قال جبلة : ولما قرب سحنون فى قصته هذه من القصر ، لقيه من الموالى رجل سكران ، على برذون ، بيده قناة ، فأدخلها بين رجلى برذون سحنون، ليثب بسحنون فيقتله ، فتحامل برذون السكران به ، وقفز ، فدخل زج القناة فى صدر المولى فمات ، وسلم سحنون .

وقيل : بل الأمير كان أوصى انسانا بركوب بغل شموس ، وقال : له : اقصد به سحنون ، بعد أن تحجبه ، فلعل الله يريحنا منه .

فلما قرب سحنون من القصر ، فعل الرجل ما أمر به ، فطرحه البغل الشموس فمات .

وكان فى طريقه نزل تحت شجرة ، والرسول الذى جاء به تحت أخرى ، فأتى رجل الى سحنون بقصعة ثريد عليها دجاجة ، فأكل سحنون ولم يدع الرسول ، فعاتبه فى ذلك وقال له : أحسنت صحبتك وتفعل هذا معى ؟

فقال له سحنون : ليس من السنة أن أدعوك الى طعام غيرى ، ولو كان لى لفعلت .

قال القاضى أبو الفضل عياض رضى الله تعالى عنه : ما قال سحنون، صواب ، ولكن لا أدرى لم لم يستأذن رب الطعام فى أكله معه ، كما فعل عليه الصلاة والسلام ، ولعله فعل ذلك فلم يأذن له .

وفى هذا الحبر قال : كان سحنون يقول فى طريقه : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم » (90) الآيـــة .

وحكى أنه لما دخل سحنون على ابن الأغلب ، قال له سحنون : قد كنت خائفا حتى دخلت عليك فأمنت ، فأمنه .

وكان ابنه محمد قد توارى معه ، فلما أتى باب القصر ، نفر الشرط الى انتهابه ، فأخذ لجام دابته ، فلما دخل على الأمير قال له : تكلم .

فقال : انما يتكلم من معه عقله ، وأما أنا فقد ذهب .

فسأله ، فأعلمه بما جرى عليه ، فأمنه ، وأمر بصرف لجامه .

قال ابن وضاح : دخلت مصر فلقيت الحارث بن مسكين ، فسألنى عن سحنون ، فقلت له : انه مغموم من قبل الأمير .

فقال الحارث : قال الأوزاعى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أحب الله عبدا سلط عليه من يؤذيـــه .

ذكر بقايا فضائــل سحنون وتقــاه وخوفــه وزهده وتحريه فى الفتيــا وعبادته وفقر من كلامــه ووصايــاه واخبــاره

قال محمد بن أحمد بن تميم : كان الذين يحضرون مجلس سحنون من العباد ، أكثر ممن يحضره من طلبة العلم ، كانوا يأتونه من أقطار الأرض.

قال بعض أصحابه : عرست ، فدعوت ليلة عرسى جماعةمن أصحابنا، وفيهم رجل من أهل المشرق من أصحاب ابن حنبل ، قدم علينا وكنا نسمع منه ، فكان أصحابنا فى أول الليل فى قراءة وبكاء وتعبد وخشوع ، ثم أخذوا بعد ذلك فى مسائل العلم ، ثم ابتدروا بعد ذلك الى زوايا بالدار يصلــون أحزابهم ، فقال الشيخ : أصحاب من هؤلاء ؟ ومن معلمهم ؟ فوالله ما رأيت قط أنبل منهم . وما صحبوا رجلا الا نبلوه .

فقالوا : أصحاب سحنون .

---

90) الآية 173 من سورة آل عمران .

فقال : والله لقد رأيت أصحاب العلماء عندنا بالمشرق ، فوالله ما رأيت مثل هؤلاء .

قال ابن عجلان الاندلسى : ما بورك لأحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما بورك لسحنون فى أصحابه ، انهم فى كل بلـــد أئمـــة .

قال ابن حارث : سمعتهم يقولون : كان سحنون أيمن عالم دخـــل المغرب ، كان أصحابه مصابيح فى كل بلدة ، عد له نحو سبعمائة ❋ رجل ظهروا بصحبته ، وانتفعوا بمجالسته . وسمعتهم يقولون : كان سحنـــون أعقل الناس صاحبا ، وأفضل الناس فى باب الدين صاحبا ، وأفقه الناس صاحبا ، وصام سحنون بقصر زياد مرابطا ، خمسة عشر رمضان .

(280)

وحكى ابن اللباد أن سحنون قال لابنه محمد: يا بنى سلم على الناس، فان ذلك يزرع المودة ، وسلم على عدوك ، وداره ، فان رأس الايمان بالله المداراة بالنـــاس .

وحكى المالكى ، أنه نقب بيت سحنون وهو قائم فى تهجده ، وأخذ ما كان فى البيت وهو لا يشعر ، ثم أخذت القلنسوة من رأسه ، فلم يلتفت ، لشغله بما كان فيـــه .

وجىء اليه للصلاة على مقتول ، فقال : لم تحضرنى نية .

فأتى آخرون فقالوا له : فلان ــ أصلحك الله ــ قتل وطرح فى بئر ، وقد أخرجناه ، فصل عليه .

فقال : ومن قتله ؟

قالوا : هذا المقتول الذى سئلت ، قبل ، الصلاة عليه .

فصلى سحنون على هذا ، وكانت منه فراسة .

قال سليمان بن سالم : أتى رجل من صطفورة ، فسأل سحنون عن مسألة ، وتردد عليه ، نقال له : أصلحك الله ، مسألتى فى ثلاثة أيام !

فقال له : وما أصنع لك ؟ ما حيلتى ؟ مسألتك نازلة معضلة ، وفيها أقاويل ، وأنا أتخير فى ذلك .

فقال الصطفورى : وأنت ــ أصلحك الله ــ لكل معضلة .

فقال : هيهات ! ليس يا ابن أخى بقولك أبذل لك لحمى ودمى الى النار ، ما أكثر ما لا أعرف ، ان صبرت رجوت أن تنقلب بمسألتك ، وان أردت غيرى غامض ، تجب من ساعتك .

فقال : انما جئت اليك ، ولا أبتغى غيرك .

قال : فاصبر عافاك الله .

ثم أجابه بعد ذلك .

وأرسل أسد بن الفرات وهو قاض الى سحنون ، وعون ، وابن رشيذ ، وموسى الصمادحى ، فسألهم عن مسألة من الأحكام ، فأجاب فيها ابن رشيد وعون ، وأبى فيها سحنون من الجواب . فلما خرجوا عذلاه فى تركه ، فقال لهما : منعنى أنكما بدرتما بالجواب ، فأخطأتما ، وكرهت أن أخالفكما ، فندخل عليه اخوانا ونخرج أعداء ، وبين لهما وجه خطأهما ، فجزياه خيرا واعترفا ، ورجعا الى أسد فأخبراه برجوعهما .

قال القاضى : لعل سحنون عول على ما عرف من فضلهما ، من أنهما اذا بين لهما وجه خطأهما رجعا فأعلما أسدا برجوعهما ، كما فعلا ، وأن الحكم كان بعد لم يحن وقت نفوذه ، والا فهو فى فضله وورعه كان لا يسكت على مثل هذا الارجاء أن يستبين الحق بلا نقلة ولا مخالفة .

قال سحنون : أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علما ، يكون عند الرجل باب واحد من العلم فيظن أن الحق كله فيه .

قال سحنون : انى لأسأل عن المسألة فأعرف فى أى كتاب وورقة وصفح وسطر ، فما يمنعنى من الجواب فيها الا كراهة الجرأة بعدى على الفتيا .

قال سحنون : وأنا أحفظ مسائل ، منها ما فيه ثمانية أقاويل من ثمانى أئمة ، فكيف يسعنى أن أعجل بالجواب حتى أتخير ، وهو الأمر فى حبس الجواب ، أو كما قال .

قال عبد الجبار بن خالد : قال رجل من الطلبة لسحنون : جئت اليوم ولم أسمع منك شيئا .

فقال له : ان كنت فى وقت خروجك ممن شيعته الملائكة ، فقد سمعت وان لم تسمع ، وان كنت ممن لم تشيعه ، فلم تسمع وان كنت سمعت .

قال عيسى : قلت لسحنون : تأتيك المسائل مشهورة مفهومة فتأبى الجواب فيها !

فقال سحنون : سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من فتنة المال .

قال يحيى بن عمر : لما قدمت الى سحنون سألت عنه ، فقيل لى : خرج الى البادية ، فجئته فرأيت رجلا أشعر (91) ، عليه جبة صوف ، ومنديل ، وهو متول حرثه وشأنه ، فاستصغرته ، وندمت على ترك من تركت بالمشرق ، ومجيئى اليه ، وقلت : ما أراه يحفظ شيئا من العلم .

فرحب بى ، فلما جالسته فى العلم ، رأيت بحرا لا تكدره الدلاء ، والله العظيم ما رأيت مثله قط * كأنما جمع العلم بين عينيه وفى صدره . (281)

وقال سحنون : ما أقبح بالعالم أن يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيه ، فيسأل عنه ، فيقال : هو عند الأمير ، هو عند الوزير ، هو عند القاضى ، فان هذا وشبهه شر من علماء بنى اسرائيل ، وبلغنى أنهم يحدثونهم من الرخص بما يحبون ، مما ليس عليه العمل ، ويتركون ما عليه العمل وفيه النجاة لهم ، كراهية أن يستثقلوهم ، ولعمرى لو فعلوا ذلك لنجوا ، ووجب أجرهم على الله ، فوالله لقد ابتليت بهذا القضاء وبهم ، فوالله ما أكلت لهم لقمة ، ولا شربت لهم شربة ، ولا لبست لهم ثوبا ، ولا ركبت لهم دابة ،

---

(91) ك : اشعر — ا ، ط : اشقر — م : اسمر — ويقال : شعر بكسر العين ، يشعر ، شعرا ، كثر شعره وطال ، وقد تقدم فى صفة سحنون أنه كان ربع القامة ، بين البياض والسمرة ، حسن اللحية ، كثير الشعر ... الخ .

ولا أخذت لهم صلة ، وانى لأدخل عليهم فأكلمهم بالتشديد ، وما عليه العمل وفيه النجاة ، ثم أخرج عنهم فأحاسب نفسى فأجد على الدرك ، مع مـا ألقاهم به من الشدة والغلظة وكثرة مخالفتى لهواهم ووعظى لهم ، فلوددت أنى أنجو مما دخلت فيه كفافا .

وقيل له : ان يعقوب بن المضا لا يحبك .

فقال : الحمد لله الذى لم يجمع حبى ، وبغض أبى بكر وعمر فى قلب واحـد .

قال سليمان بن سالم : رأيت سحنون اذا قرىء عليه كتاب الجهاد لابن وهب ، وكتاب الزهد ، يبكى حتى تسيل دموعه على لحيته .

قال مرة لرجل : اقرأ على : (ويا قوم ما لى أدعوكم الـى النجـاة) فقرأها ، فلما بلغ (فستذكرون ما أقول لكم) (92) قال : حسبك ، وهـو يبكى .

قال بعضهم : خرج سحنون ، وابن رشيد ، وابن الصمادحى ، الـى المنستير ، ومعهم ابن نعيم ، قال : فنظرت الى سحنون تسيل دموعه على لحيته ، ثم سكت الفتى ، فقال سحنون : « يرتجى أن يرفع صوته لو كان من يقول له » وأبى أن يقول له .

قال بعضهم : دخلت على سحنون ، وفى عنقه تسبيح يسبح به .

قال حبيب : كان سحنون يتمثل بهذه الابيات :

كـل شـىء قـد أراه نكـرا غير ركز الرمح فى ظل الفـرس

وقيام فى حناديـس الدجـى حارسا للقوم فى أقصى الحـرس

وحكى الأبيانى عن سحنون أنه قال فى الحديث فيمن أخاف أهـل المدينة ، قال : ليس هم سكانها ، بل من قال بقولهم ، حيث كان .

---

92) الآيات 41 ــ 42 ــ 43 ــ 44 من سورة غافر .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : أراه ، والله أعلم ، من كان على سنتهم وهديهم ، وهم جماعة المسلمين .

قال ابن وضاح : وكان انسان يشرب قريبا من سحنون ويغنى، فلم يغير عليه ، فلما قدمت الأندلس ابتليت بمثله ، فأردت رفع أمره، ثم تذكرت أمر سحنون فاقتديت به وصبرت ، ثم لقيت سحنون بعد ذلك ، فلم أسمع جاره ذلك بعد ، فسألته عنه فقال لى : ماذا حملت منه ! ولقد كفانيه الصبر (93) ، وها هو مؤذن فى المسجد ، وكنت أقدر أن أغير عليه وأكلم السلطان فيه ، فخشيت أن يحملنى فى دينى ما هو أضر منه ، فرأيت أن أصبر ، حتى لا يكون للسطان على منة .

قال ابراهيم بن محمد بن باز : كنت أقرأ كتاب الهبات ، من النذور ، على سحنون ، فمرت مسألة فى الكتاب ، كان فى جانب كتابى فيها كلام لأصبغ ، فقرأته على سحنون .

فقال : ايــــه ؟

فظننت أنه استعادنى فقلت : قال أصبغ (94) .

فقال : ايــــه ؟

فأعدت ، فنظر الى ، وقال : من جرأك على ؟

قلت : أصلحك الله ، كذا هو فى حاشية كتابى ، وحدثنى بها سعيد بن حسان عن أصبغ .

فقال لى : تكذب ! سعيد بن حسان أعلم بالله ، يا أهل الأندلس ! ما تبالون عمن تأخذون دينكم ! قم ، والله لا قرأت لكم حرفا .

---

93) ط : ولقد كفانيه الصبر ــ ك ، م ، أ : ولقد كفانيه الفقر .

94) سقط هنا من نسختي : أ ، ط نحو 3.500 كلمة ، وذلك من قوله هنا (فقلت قال اصبغ) الى قوله فى آخر ترجمة أبى جعفر موسى بن معاوية الصمادحي : « وجعل يحتج له ، قال » ــ وذلك يتضمن بقية ترجمة سحنون ، وترجمة عون بن يوسف الخزاعي ، وقسما مهما من ترجمة أبي جعفر الصمادحي ــ وقد ترك ناسخ نسخة (أ) بياضا نحو من ستة أسطر ، وكتب فى الهامش ما يلي : « بقي هنا شيء والله أعلم » ــ ونحن نقتصر هنا فى مقابلة هذا القسم الساقط من نسختي أ ، ط ، على نسختي : ك ، م لانه ثابت فيهما .

فقمنا ، فلما كان بعد أيام ، لم نشعر الا وسحنون واقف على بيتى عليه فرو ، وبيده عصا ، فقال : السلام عليكم ، أى شىء تكتب ؟

فرددت عليه السلام ، وقلت له : أكتب كتابا من المدونة .

فقال لى : يا أهل الأندلس ، أنا أحبكم لأنكم قوم سنة وخير .

ثم مضى ، فجئناه يوما ثانيا ، وكنت أنا القارىء عليه وأخذتنى زكمة، فربطت رأسى وجلست ناحية ، فلما اجتمعنا قال : أين ذا ؟ قال : اقرأ .

فقلت : عرض لى شىء .

قال : اقرأ ، كما أقول لك .

قال : واستأذنه رجل أن يبنى قنطرة يجوز عليها الناس الى دار سحنون ، فأبى سحنون ، لأن كسبه كان من بلاد السودان .

وكان لا يشرب من المواجل التى يبنيها السلاطين تورعا ، ويفتى بجواز ذلك ، ويقول : انما هى حجارة جمعوها ساق الله اليها الماء .

وقال بعض أصحابه : خرج سحنون يوما على أصحابه للسماع مغضبا ، على وجهه كآبة ، اذ جاءه رجل بدوى — وفى رواية : غلام له — فساره بشىء ، فضحك سحنون ، وأمر بالقراءة ، ثم قال لأصحابه : انا أصبنا فى عامنا هذا ثمرة كثيرة وزرعا ، ولم أصب بمصيبة ، فخفت أن أكون سقطت من عين الله تعالى ، وان هذا جاء فأخبرنى أن أفره جمالى مات ، فسررت بذلك ، وعرفت أن الله ذكرنى ، ويخلف ما ذهب .

وفى رواية أخرى ، أن الغلام أخبره بموت زوجه وخادم ، وأهلك الريح مائة وخمسين شجرة .

*
* *

قال أحمد بن أبى سليمان : كان العلماء يأكلون طعام على بن حميد الوزير ، خلا سحنون ، وولده ، فلم يكن يأتيهم ، ولا يأكل طعامهم، ورغبوا اليه فى ترك ولده ، فقال : أخشى أن أعودهم عادة .

قال أحمد بن سليمان : كنا يوما جلوسا عنده اذ جاءه غلام بدرهم ونصف فضة ، باع له به زيتونا ، فقال : الحمد لله ، زيتوننا ، وغلامنا ، ودابتنا . ثم رمى بها وقال لنفسه : يا شقى ! تدرى ممن باعها لك ؟

قال ابن معتب : كان سحنون يتصدق على الرجل الواحد بالمال الذى تجب فيه الزكاة ، الثلاثين دينارا أو أكثر .

قال عبد الله بن سعيد الصائغ : دفع سحنون يوما لرجل صرة دنانير وهو فى بيته ، ثم قال له : اذهب فأول من تلقاه فادفعها اليه ، فجعل الرجل يتخلل الأزقة ، اذا برجل عليه ثوب أبيض وتحته شيء يحمله ، فدفع اليه الصرة ، فلما أخذها ألقى الذى بيده . وقال : هى ميتة كانت حلا لنا فحرمت الآن علينا .

فكانت فراسة من سحنون .

قال حمديس : دخلت عليه يوما وهو يأكل خبزا يبله فى الماء ويغطسه فى الملح ، فقال : أما انى لم آكله زهادة فى الدنيا ، ولكن لئلا أحتاج الى هؤلاء فأهون عليهم ، ثم صاح بجارية ، فأتت بصرة فيها عشرون دينارا، فقال : ادفعه لثلاثة رجال صالحين ممن يسكن عندكم ، فان لم تجد ثلاثة فالى اثنين ، فان لم تجدهما فالى واحد .

قال العنبرى : كانت غلة سحنون فى زيتونه ، خمسمائة دينار فى السنة ، فما تنقضى السنة الا والديون عليه لكثرة صدقته ومعروفه .

فصل فى حكمه وكلامه

كان سحنون يقول : ليس للأمور بصاحب ، من لم ينظر لها فى العواقب.

وكان يقول : ترك الحلال أفضل من جميع عبادة الله ، وترك الحلال لله أفضل من أخذه وانفاقه فى طاعة الله .

وقال: ترك دانق مما حرم الله، أفضل من سبعين ألف حجة، تتبعها سبعون ألف عمرة مبرورة متقبلة ، وأفضل من سبعين ألف فرس فى سبيل

الله بزادها وسلاحها ، ومن سبعين ألف بدنة يهديها الى بيت الله العتيق ، وأفضل من عتق ألف رقبة مؤمنة من ولد اسماعيل .

فبلغ كلامه هذا لعبد الجبار بن خالد ، فقال : نعم ! وأفضل من ملء الأرض الى عنان السماء ذهبا وفضة ، كسبت وأنفقت فى سبيل الله ، لا يراد بها الا وجه الله .

وكان سحنون يقول : مثل العلم القليل فى الرجل الصالح ، مثل العين العذبة فى الأرض العذبة يزرع عليها صاحبها ما ينتفع به ، ومثل العلم الكثير فى الرجل الطالح ، مثل العين الخرارة فى السبخة ، تمر الليل والنهار ، ولا ينتفع بها .

وكان يقول : انظر أى الأمرين يكون فيه الثواب ، فأثقلهما عليك هو أفضل .

وكان يقول : كل دابة تعمل على الشبع ، الا ابن آدم ، اذا شبع رقد ، وقد قال مالك : ألا أدلكم على در بلا ثمن ! ؟

قيل : وما هو ؟

قال : صر الجوع فى كمك .

وكان سحنون اذا ضاق عليه أمر يقول : ضيقى تنفرجى ، يا مالك يوم الدين ! اياك نعبد واياك نستعين .

وكان سحنون يقول : من لم يعمل بعلمه ، لم ينفعه العلم .

وروى عنه عيسى بن أيوب أنه قال : اذا تردد الرجل على القاضى ثلاث مرات بلا حاجة فلا تجوز شهادته .

وكان سحنون يقول : من لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم ، بل يضره ، وانما العلم نور يضعه الله تعالى فى القلوب ، فاذا عمل به ، نور الله قلبه ، وان لم يعمل به وأحب الدنيا ، أعمى حب الدنيا قلبه ، ولم ينوره العلم .

وذكر أن سحنون اذا رأى اعراض الجهال عن العلماء يقول :

لمنزلة الفقيـه مـن السفيـه كمنزلة السفيـه مـن الفقيـه

فهذا زاهـد فى قـرب هـذا وهذا فيه أزهـد منـه فيـه

بـاب ذكـر كرمـه وجـوده

قال محمد بن عبد الله الرعينى : لما سرت الى الغزو الى صفاقس مع سحنون ، فتح لنا مطمورة شعير ، لعلف دوابنا ، فما كنا نأخذ منها بكيل، سماحة منه فى ذات الله .

قال غيره : وفدى سحنون يومئذ أسارى المسلمين ، وظن أن الأمير يعطيه ما فداهم به ، وأخذ سحنون الأموال التى فداهم بها سلفا ، فلما قدم على الأمير أبى أن يعطيه الفداء ، فألزم سحنون الأسارى ما فدوا به ، وقال لهم : قد كنتم عبيدا للعدو ، ولا تملكون من أموالكم شيئا ، ولا تأمنون الفتنة على دينكم ، فمن أعطى تركته ، ومن أبى حبسته .

قال أبو داود القطان : باع سحنون زيتونا له بنحو ثلاثمائة دينار ، ودفع ذلك الى ، فكان يبعث الى البطائق ، يتصدق من ذلك المال ، الى أن نفذ ، فأتيته بتلك البطائق ليحاسبنى عليها ، فقال لى : أبقى من المال شىء ؟

فقلت : لا .

فرمى البطائق ولم يحاسبنى ، وقال : اذا فرغ المال فلم أحاسبك ؟

*
* *

قال حمديس : ماتت لأبى خادم ثمنها ثمانية وعشرون دينـارا ، فعرض على سحنون ثمنها لأشترى منه لأبى خادما ، فقلت : أنا عن هذا غنـى .

وحكى المالكى ، عن الجزرى ، قال : بينما أنا عند سحنون ، اذ أتاه رجل فسأله عن مسألتين أو ثلاثة ، ثم قال : ما اليوم ؟ وما غد ؟ ومـا بعد غـد ؟

فقال له سحنون مجيبا : اليوم عمل ، وغدا حساب ، وما بعد غــد جـــزاء .

فلما ولى تبعته ، حتى دخل المقبرة ، فلما خفت فواته قلت له : بالله قف لــــى !

فقال : ما تريد ؟ أنا رجل من الجان ، كنت أغشى مجلس أبى سعيد ، أسأله عن مسائل ، فقد حرمتنى المسائل .

ثم غاب عنى ، فحضرنى الخروج الى الحج ، فبينا أنا فى الطواف ، اذ جبذ بثوبى من ورائى ، فالتفت ، فاذا بالجنى ، فسلم على ، وأخبرنــى بخبر من خلفته ، ثم قال لى : رأيت الطلبة يختلفون الى شيخ !

فمضيت الى الرجل معه ، فلما أشرفنا على الجماعة ، جبذنى الجنى بثوبى ، وقد تغير لونه ، وقال لى : هذا ابليس ، والله لو رآنى لقتلنى .

قلت له : فما العمل ؟

قال : ارجع فالطمه للرأس ، وقل له : يا لعين ! يا ملعون ! ايش أتى بك ها هنا ؟

ففعلت ، فاضمحل حتى صار مثل الدخان ، وأخبرت الطلبة بالقصة ، فعجبوا ، وخرقوا ما كتبوا عنه .

وحكى ابن اللباد هذه الحكاية ، وزاد فى أولها : كان فتى يغشــى مجلس سحنون ، ذو سكينة وصمت ، لا يتكلم ، فاذا كان آخر المجلس ، سأله عن ثلاث مسائل أو أربعة ونحوها ، ويستغرب (95) ، لا يعرفه أحد من الطلبة ، فشغل أحد الطلبة به نفسه ، واتبعه حتى خرج .

وذكر الحكاية ، وفيها زيادة ألفاظ ، وفيها : وها هنا قوم من صالحى الجن ، فهم يرسلوننى أسأل لهم عن دينهم وما يحتاجون اليه ، فقد قطعت حظهم من ذلك . (96) .

---

95) ك : ويستغرب — م : ويستقري

96) سقط من نسخة م من قوله هنا : « من ذلك » الى قوله : « عهدي بهم » وذلك نحو من عشرين كلمة .

وفيها : أنه أخبره حين لقيه فى الطواف بحال أهله وولده وقال له : عهدى بهم بالأمس .

وفيها : فقال له : ها هنا شيطان قد تمثل فى صورة شيخ ، وحولـه جمع يكتبون عنه ، فاذا جئته فلا تهبه ، وارفع العصا عليه .

وذكر تمام الخبر بمعناه .

* * *

قال القاضى أبو الفضل عياض رضى الله تعالى عنه : وفى صحيـح مسلم عن ابن مسعود ، أن الشيطان يتمثل فى صورة الرجل ، فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب ، فينصرفون عنه ، فيقول الرجل منهـم : سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدرى من هو .

وفيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : ان فى البحر شياطين مسجونة ، أوثقها سليمان عليه السلام ، يوشك أن تخرج ، فتقرأ علـى الناس قرآنــــا .

* * *

وحكى أبو الحسن القابسى ، قال : أتى رجل الى سحنون ، فجلس حتى انصرف الناس ، فأخذ فى البكاء ، فسأله سحنون عن سبب ذلك ، فذكر له أنه رأى أمرا استعظمه ، فلم يزل به حتى ذكر له أنه رأى كأن القيامـة قد قامت ، وحشر الناس ، وأتى سحنون ، فرأى أنه ألقى فى النار بعد أن لقى من الاغلال والنكال أمرا عظيما .

فصبره سحنون ، وأرسل فى رؤساء كنيسة النصارى ، فجاء اليه منهم اثنان ، فسألهم : هل مات لكم ميت ممن تعظمونه ؟

قالوا : نعــم .

فقال : أرأيتم له شيئـــا ؟

قالوا : نعم ، رؤيا كثيرة . ووصفوا فيها من الخير والترفيع .

فصرفهما ، ثم قال للرجل : هل تشك أن هؤلاء وميتهم من أهل النار ؟

قال : لا .

فقال له : فاعلم أن الشيطان يأتى للمؤمن بما يثبطه على الخير، ويمقت له أهله ، والى الكافر بما يغبط اليه حاله ويثبته على كفره ، وقد رآك تختلف الينا فأراد أن يضرك .

*
* *

ورأى سحنون الناس يقبلون يد ابن الأغلب ، فقال له : لا تعطهم يدك ، لو كان هذا يقربك من الجنة ما سبقونا اليه .

وستأتى مثل هذه الحكاية فى أخبار ابن وضاح ، ان شاء الله تعالى .

ذكر وفاة سحنون رحمه الله تعالى ومرائي ريئت له

لم يختلف أن سحنون توفى فى رجب سنة أربعين ومائتين .

قال أبو على : يوم الأحد قبيل نصف النهار ، لثلاث خلون منه .

وقال غيره : لسبع خلون منه .

ودفن فى يومه ، وصلى عليه الأمير محمد بن الأغلب ، ووجه اليه بكفن وحنوط ، فاحتال ابنه محمد حتى كفن فى غيره ، وتصدق بذلك .

واستعفى رجال ابن الأغلب من الصلاة عليه ، وقالوا : قد علمت ما بيننا وبينه ، وأنه يكفرنا ونكفره ــ لأن أكثرهم كانوا معتزلة ــ وانما خرجنا طاعة لك ، فان صلينا عليه رأى الناس أنا رضينا حاله .

فأعفاهم ، فتقدم وصلى فى عبيده ، وعامة أهل السنة ، وجماعة المسلمين .

وكان سنه يوم مات ثمانين سنة .

مولده

سنة ستين ومائة .

ويقال : احدى وستين .

وقال له رجل : يا أبا سعيد ! الناس يقولون : انك دعوت الله ألا يبلغك سنة أربعين . يعنى : ومائتين .

فقال : ما فعلت ، ولكن الناس يقولونه ، وما أرى أجلى الا فيها .

قال أبو بكر المالكى : لما مات سحنون ، رجت القيروان لموته ، وحزن له الناس .

قال سليمان بن سالم : لقد رأيت يوم مات سحنون ، مشايخ من أهل الأندلس ، يبكون ويضربون خدودهم كالنساء ، ويقولون : يا أبا سعيد ! ليتنا تزودنا منك نظرة نرجع بها الى بلدنا .

قال بعضهم لأبى بكر الحضرمى : رأيت فى نومى رجلا صعد الى السماء الدنيا ، ثم من سماء الى سماء ، حتى صار تحت العرش .

فقال : ينبغى أن يكون هذا سحنون .

فقال الرائى : هو ذاك .

وقيل ان الرائى رأى الحضرمى فى النوم ، فسأله عنها ، ففسرها له بمثل ما ذكرنا . وفى أولها : رأيت بابا فتح فى السماء ، ونودى بسحنون ، فأوتى به ، فصعد .

وقال آخر : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم مقبورا ، والناس يجعلون على قبره التراب ، وسحنون ينبشه ، فقال : قل لسحنون : هم يدفنون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت تحييها .

قال عيسى بن مسكين : رأيت فى المنام كأن سحنون يبنى الكعبة ، فغدوت عليه ، فوجدته يقرأ للناس كتاب مختصر المناسك ، له (97) .

---

97) كلمة (له) ساقطة من نسخة م ثابتة فى نسخة ك .

قال عبد الله بن الخشاب الأندلسى ــ وكان ثقة ــ : رأيت فى المنام النبى صلى الله عليه وسلم يمشى (98) فى طريق ، وأبو بكر خلفه ، وعمر خلف أبى بكر ، ومالك خلف عمر ، وسحنون خلف مالك .

قال ابن وضاح : فذكرتها لسحنون ، فسر بذلك .

قال غيره : رأيت سحنون فى النوم ، بيده لواء قد بلغ السماء ، وقد امتلأ الفضاء فراشا ، فكنت أسأل بعض الحضور ، فيقال لى : هذا لواء محمد ، وهذا الفراش ملائكة .

وذكر ابن ابن الحارث ، أن رجلا من أهل طرابلس كان على بدعة ــ وفى رواية : كان يقرأ كتب أهل العراق ــ فرأى فى النوم كأنه فى ماء قد غرق فيه الى الذقن ، ويكاد مع ذلك أن يموت عطشا ، ولا يقدر على الشرب ــ وفى رواية : فاذا شرب صار فى فيه دما ــ فأتاه فى تلك الحال رجل ، فسقاه حتى روى .

قال : فانتبهت ، وبقيت صورة ذلك الرجل فى نفسى ، فجعلت أمشى فى البلاد ، وأتأمل وجوه الناس ، لعلى أرى تلك الصفة ، حتى رأيت سحنون فعرفته بتلك الصفة ، فصحبته ، وتركت مذهبى ، وصرت الى مذهبه .

قال ابن حارث : أقام سؤدد العلم فى دار سحنون نحو مائة عام وثلاثين عاما ، من ابتداء طلب سحنون وأخيه ، الى موت ابن ابنه محمد بن محمد بن سحنون .

قال أبو الأحوص المتعبد : رأيت سحنون فى المنام ، وقد تهيأ للخروج الى المصلى مع ابنه محمد ، فأتيته بثوب أبيض ، فقال لى : أما علمت أنى لا أقبل الهدية ؟

فقلت : ليس بهدية ، ولكن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أدفعه اليك .

---

98) كلمة (يمشي) ساقطة من نسخة م ــ ثابتة فى نسخة ك .

فقال لى : وأين رسول الله ؟

فقلت له : ها هنا جالس (99) .

فما أقام سحنون الا يسيرا حتى مات .

ورأى بعض المتعبدين قائلا يقول : من أراد أن يشرب من ماء الحياة فليسمع من سحنون .

قال ابن أبى سليمان : رأيت فى شأن سحنون قبل موته رؤيا ، فقصصتها على معبر يقال له ابن عياض ، فقال : هذا رجل يموت على السنة .

ورثاه عبد الملك بن فطر الهذلى بقصيدة أولها (100) :

من يبصر البرق فوق الأفق قد لمعا
لما تسربل ثوب الليل وادرعا

ولى لعمرى بأرض الغرب قاطبة
ميت له البدو والحضار قد خشعا

لله أنت اذا ما هاب فاصلة
من القضاء كليل الحد فارتدعا

هناك برزت يا سحنون منفردا
كسابق الخيل لما بان فانقطعا

فاذهب فقيدا حباك الله جنته
واحصد من الخير ما قد كنت مزدرعا

---

99) ك : ها هنا جالس – م : ها هو جالس

100) وردت هذه العبارة فى نسخة ك كما يلي بالحرف : « ورثاه عبد الملك الهذلي بقوله كذا ، ورثاء أيضا عبد الملك بن فطر بقصيدة أولها »
ووردت فى نسخة م كما يلي : « ورثاه عبد الملك الهذلي بن فطر بقصيدة أولها » .
ولعل الصواب ما أثبتناه : « ورثاه عبد الملك بن فطر الهذلي بقصيدة أولها » .

عــون بن يوســف الخزاعــي أبو محمــد

من أهل القيروان .

قال أبو العرب : كان أسن من سحنون بعشر سنين .

قال : قدمت المدينة سنة ثمانين ومائة ، بعد موت مالك بسنة ، فأدركت بها أربعين رجلا من معلمى ابن وهب ، منهم عبد الرحمان بن زيد بن أسلم.

وسمع من المفضل بن فضالة ، وابن وهب ، وابن غانم ، والبهلول ، وغيرهم .

سمع منه ابنه ، وبكر بن حماد ، وابن طالب ، وسليمان بن سالم ، وجماعة من أصحاب سحنون ، وغيرهم .

وقال الشيرازى : وبابن وهب تفقه .

قال بكر بن حماد : لما فرغت لقراءة كتب ابن وهب ، على عون ، قلت: يا أبا محمد ! كيف كان سماعك من ابن وهب ؟

فقال : يا بنى ! أقال فيها أحد شيئا ؟ ثم قال لى : والله ما أحب أن يعذب الله أحدا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالنار ، أبطل الله سعيه وصومه وصلاته وسائر عمله ، ان كنت أخذتها من ابن وهب شيئــــا الا قراءة قرأتها عليه ، وقرأ هو على ، ولو كانت اجازة لقلت اجازة ، ولقــد حضرت ابن وهب ، فأتاه رجل يتلبس ، فقال : يا أبا محمد ! هذه كتبك .

فقال له ابن وهب : صححت وقابلت ؟

فقال له : نعــــم .

فقال له : اذهب فحدث بها ، فقد أجزتها لك ، فانى حضرت مالكا فعل مثــــل ذلــك .

قلت : يا أبا محمد ! وكتاب الأهوال سمعته منه ؟

قال : لا (101) ، حدثنى به رجل عنه .

وكان عون يفرق بين السماع والاجازة ، فيقول فى السماع « حدثنا » وفى الاجازة « أخبرنا » .

ذكر فضله وثناء العلماء عليه

كان ابراهيم بن محمد بن باز ، يفضل عون بن يوسف ، ويذكر دينه، وكان ابن وضاح يفضله ، وكان سحنون يقع فيه ويعيب الأخذ عنه ، ويقول : لم يسمع من ابن وهب ، وانما أخذ عنه اجازة .

قال ابن وضاح : كان عون ، والله ، خيرا منه ، وأتقى لله .

قال أبو العرب : كان عون رجلا صالحا ثقة مأمونا ؟

وكان أحمد بن خالد يعجب به .

وكان يبيع الكتان فى حانوت ، ومعه حبة شعير ، اذا أعطى الدراهم جعلها مع المثقال ، واذا أخذها جعلها مع الدراهم ، حتى يعطى زائدا بحبة، ويأخذ ناقصا بحبة .

وكانت عنده قفة تين ، اذا جاءه السائل أعطاه تينتين ، لا يزيد عليهما، ولا يرد السائل .

وحكى أبو مروان بن مالك (102) الفقيه عنه ، أنه قال : كنت أجهر بالقراءة ، فسمعت من الليل (103) قراءة جار لى من الجن ، يقرأ معى فى سورة الرعد .

وكان ما بينه وبين سحنون فاسدا ، وكان الوالى يكره سحنون ، ويدس من يرفع عليه ، فقيل له ما بينه وبين عون ، وقد أضر به سحنون، فطمع أن يجد السبيل بشهادة عون عليه ، فأرسل فى عون ، فسأله عن سحنون وما يتردد عليه من الشكاية به .

---

101) كلمة (لا) ساقطة من نسخة م ثابتة فى نسخة ك

102) قوله (بن مالك) ساقط من نسخة م ثابت فى نسخة ك .

103) قوله (من الليل) ساقط من نسخة م ثابت فى نسخة ك .

فقال عون : سبحان الله ! مثلى يكشف ـ أو يسأل ـ عن سحنون ؟ والله ان سحنون لأفضل وأخير من أن يسأل مثلى عنه .

فزاده ذلك شرفا ، فاندفعوا عنه .

قال ابن وضاح : لو لم يكن له غير هذه (104) .

وكان يقول : والله انى لأحب أن ألقى الله وأنا طالب .

ويقول : الخلائق كلهم أعداء بنى آدم ، والخلائق وبنو آدم كلهم أعداء المسلمين ، وجميعهم أعداء أهل السنة .

وكان يعود الأصدقاء ، ويتعاهدهم ، ويعود المرضى .

قال ابن حارث : نزلت نازلة أحضر لها ابن الأغلب فقهاء القيروان ، فتقدم عون ، فقال له ابن الأغلب : تقدم يا أبا محمد ، فلك السن والجلالة ، ألم يقل مالك كذا ؟ ألم يقل ؟ وهو يقول : نعم .

وحكى عون عن أبى محمد الضرير ، قال : لى جار من الجن ، جزاه الله عنى خيرا ، انى لأقوم من الليل أقرأ ، فيسايرنى بالقراءة .

قال سحنون : وأنا أجد ذلك آخر الليل .

قال بعضهم : كان عون شديدا على أهل البدع ، قائما بالسنة .

قال سليمان بن سالم : كنت جالسا عنده اذ جاءه ثلاثة رجال ، فأخبروه أن رجلا مات عندهم يقول بخلق القرآن .

فقال : ان وجدتم من يكفيكم مؤنته فلا تقربوه .

فسكتوا ، ثم سألوه ثلاثا ، كل ذلك يجيبهم بمثله .

فقالوا : لا نجد .

قال : اذهبوا فداروه من أجل التوحيد .

---

104) هكذا وردت هذه العبارة فى النسخ التي بين ايدينا ، وعليه يكون جواب « لو » محذوفا ، ويكون المعنى : لو لم يكن لعون بن يوسف الخزاعي الا هذه الفضيلة التي ظهرت منه فى هذا الموقف ، حيث أثنى عاطر الثناء على سحنون ، وهو خصم له ، لكفاه ذلك شرفا وفضلا .

وفـــاتـــه

ومات يوم الأحد ، ثاني جمادى الأولى ، سنة تسع وثلاثين ومائتين ، قبل وفاة سحنون بنحو عام على ما قاله أبو العرب .

وذكر ابن الجزار وابن يونس ، أن وفاته كانت سنة أربعين .

قال أبو العرب : ومولده سنة سبع وأربعين ومائة .

وقال الآخر : سنة خمسين .

وأوصى عون ابنه يحيى ، أن يصلى عليه ، فان سحنون يزعم أنى كذاب لم أسمع من ابن وهب .

فلما قدم للصلاة ، تقدم سحنون ليصلى عليه ، فتقدم ابنه يحيى وقال له : أوصى ألا يصلى عليه غيرى .

فضرب سحنون رأسه بالسوط ، وصلى عليه ظهرا .

قال سليمان بن سالم : ابتدأنا القراءة على سحنون يوم مات عـــون بيسيـــر .

فقال سحنون للقارىء : ما أفهم عنك ما تقرأ ، انصرفوا . وظهر عليه الحـــزن .

ورأت امرأة بيسير من موته ، كأن القيامة قامت ، وحشر الناس ، وقد جيء بثلاثة أفراس بسرجها ولجمها ، مكللة بأنواع الجوهر ، ويقال : هذه لسليمان المؤذن (105) المقتول غدا شهيدا .

ثم يؤتى بخمسة ، وصفتها بأحسن من الأولى ، فيقال : هذه لعون .

فأقول : هذا شهيد له ثلاثة ، ولعون خمسة ! ؟

فيقال : فضل عليه بالعلم .

وأعلمت بذلك عونا ، فبكى وقال : لو أن لى دنيا تصدقت بها شكرا لله تعالى لهذه الرؤيا ، وما أملك الا هذين الثوبين اللذين على .

---

105) ك : لسليمان المؤذن — م : لسليمان بن المؤذن .

أبـو جعفـر موسـي بـن معاويـة الصـمـادحـي

مولى آل جعفر بن أبى طالب .

قال ابن أبى دليم : يقال : معاوية بن أحمد ، بن عون ، بن معاوية ، بن عون ، بن عبد الله ، بن جعفر ، بن أبى طالب .

ويقال : ان عون بن عبد الله أودع جارية له مالا فجحدته ، فأخرجها الى غلام له اسمه صمادح ، فقدم بها الى افريقية وهى حامل من عون فيما يقال ، فقال الناس : ابن جعفر ، على هذا ، والله أعلم ، فاستوطن القيروان.

وقال ابن اللباد عن شيوخه : ان معاوية بن عون بن عبد الله بـن جعفر ، قدم على عبد العزيز بن مروان ، فوصله واتخذ عنده جاريـة ، فأولدها ولدا سماه عونا ، فمات ، فغيبت المال ، وتزوجت غلاما له يقال له الصمادحى ، فقدم به افريقية ، واشترى له ضياعا كثيـرة ، فعـرف باالصمادحى .

قال : ويقال : ان موسى بن معاوية الصمادحى ، ابن الفضل بن عون ابن عبد الله بن جعفر .

رحل موسى من افريقية فى طلب العلم ، فى رجب سنة أربع وثمانين ومائة ، وانصرف الى القيروان سنة تسع وثمانين .

ثنـاء العلمـاء علـيـه وفضـلـه

قال أبو العرب : وكان على فقهه ثقة مأمونا ، عالما بالحديث والفقه ، كثير الأخذ عن رجاله المدنيين والكوفيين والبصريين وغيرهم ، سمع وكيع ابن الجراح ، والفضيل بن عياض ، وعلى بن مهدى ، وطبقتهم ، وجرير بن عبد الله ، وأبا معاوية الضرير ، وسمع من ابن القاسم وغيره .

سمع منه سحنون ، وعامة أهل افريقية ، وسمع منه ابن وضاح ، وأحمد بن يزيد القرشى .

وعمى بعد قدومه من المشرق بيسير ، ثم أصابه الفالج .

قال أبو الحسن الكوفى : لم يكن بأفريقية محدث الا موسى بـــن معاوية الصمادحى ، وعباس الفارسى .

قال معتب : قلت لسحنون : ان موسى جلس . يعنى : فى الجامع .

فقال سحنون : ما جلس فى الجامع منذ ثلاثين سنة أحق بالفتوى منه.

وكان سحنون يجله ويعظمه ، ويعرف حقه فى العلم ، ويقدمه بين يديه فى المجالس .

قال فرات عن سحنون : كنا نرابط بالمنستير فى جماعة ، فكان موسى أطولهم صلاة وأدومهم عليها (106) ، فاذا كانت ليلة سبع وعشرين مـــن رمضان ، طبقها (107) من أولها الى آخرها ، فاذا أصبح ، قال : توجهوا بنا الى القيروان .

فنقول له : أقم حتى نتعبد (108) ها هنا .

فيقول : كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يجتهد فى العشر الأواخر ، فاذا مضت ليلة سبع وعشرين ريئت فيه الفترة .

قال سحنون : فلا نجد بدا من مساعدته .

بقيـــة أخبـــاره

ولقى موسى محمد بن الحسن ، فلم يأخذ عنه ، فسئل عن ذلك ، فقال: لو ملىء لى مسجدى هذا ذهبا وفضة ما سمعت منه حرفا . وذكر أنه بلغه عنه شىء من مخالفة السنة .

وامتحنه ابن أبى الجواد ، قاضى القيروان ، وكان معتزليا ، فسأله عن القرآن ، فقال موسى : سمعت فلانا وفلانا ــ وذكر جماعة من أهل العلم ــ يقولون : من قال (القرآن مخلوق) فهو كافر .

---

106) ك : وادومهم عليها ــ م : وادومهم مجلسا .
107) م : طبقها ــ ك : طلبهـــا .
108) ك : حتى نتعبد ــ م : حتى نتعيد .

فقال له ابن أبى الجواد : لقد أعمى الله قلبك كما أعمى بصرك .

وكان موسى اذا نزل عنده اسماعيل بن رباح الزاهد ، يستنجد له الطعام ، فلا يأكل اسماعيل منه شيئا ، فيذهب موسى الى السوال وأهل الطريق ، فيجمعهم اليه ، ويقرب الطعام اليهم ، فاذا رآهم اسماعيل كذلك، أكل معهم .

وألف موسى بن معاوية كتاب الزهد ، وكتاب مواعظ الحسن .

قال ابن أبى دليم : والأغلب عليه الحديث والرواية . وكان من أهل الورع والدين ، منافيا لأهل البدع .

وذكر لبعض الشيوخ نقص الفقه ، مع كثرة الرواية ، فقال : هذا الصمادحى ، على كثرة جمعه ، عرضت له مسألة فى حمار ، فما عرف ما يجب له ، حتى استفتى .

قال فرات : حضرت الأمير زيادة الله يسأل الصمادحى عن عمود فى مسجد خرب ، أراد تحويله الى الجامع ، فقال : لا تحركه من موضعه ، وجعل يحتج له .

(282) قال (109) أبو الفضل ❋ بن حمزة : كنا نسمع من الصمادحى وقد كف بصره ، فاستدعى ماء ، فجئت الى الماجل ، فاذا فيه ماء قليل وفأر كبير (110) ، فأعلمناه ، فقال : ايتونى منه ، فاستشمه ، فلم يجد له رائحة فقال : كيف ترون الماء ؟

فقلنا : صافيا .

---

109) لقد سبق أن نبهنا فى التعليق (94) على سقوط نحو 3500 كلمة من نسختي أ ـ ط وذلك من قوله هناك : (فقلت : قال أصبغ) الى قوله هنا : (وجعل يحتج له ، قال) ـ وذلك يتضمن قسما مهما من ترجمة سحنون ، وترجمة عون بن يوسف الخزاعي بكاملها ، وقسما مهما من ترجمة ابى جعفر موسى بن معاوية الصمادحي ـ وقد اقتصرنا فى مقابلة هذا القدر الساقط من النسختين المذكورتين على ما ورد فى النسختين الاخريين : ك ، م ـ لانه ثابت فيهما كما سبقت الاشارة الى ذلك ـ ونعود الآن الى المقابلة على النسخ الاربع : أ ـ ط ـ ك ـ م

110) أ ، ط : وفأر كبير ـ ك ، م : وفأر كثير .

فشرب منه وشربنا ، وتوضأ وتوضأنا .

وتوفى يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة ، سنة خمس ، وقيل سنة ست وعشرين ومائتين . وسنه خمس وستون سنة . قال ابن سحنون فى تاريخه : ويقال أربع وستون ، بعد أن أصابه ريح أبطله ، فكان كالخشبة الملقـــاة .

مولده ــ فيما ذكر أبو العرب ــ مولد سحنون ، بينهما ليلة وقيـل سنة .

وكان موسى اذا رأى تقديم سحنون له ، يقول : ما أبرك علينا تلك اللية ! يريد أن بسببها كان يجله سحنون .

وأما أبوه معاوية ، فله سماع من الثورى ، وابن أنعم ، وحنظلـة ابن أبى سفيان ، وكان معدودا فى شيوخ افريقية .

روى عنه ابنه ، وسحنون ، وأبو داود العطار ، وكان ثقة ، ورمى برأى الصفرية ، ولعله لا يصح عنه .

وتوفى معاوية والد موسى ، سنة تسع وتسعين ومائة .

محمـــد بـن رشيـــد

مولى عبد السلام بن الفرج الربعى العابد . قال المالكى : مولى رعين. يكنى أبا زكرياء .

كانت رحلته ورحلة سحنون الى الحجاز ، والى ابن القاسم الى مصر، واحدة ، وكان سماعهما واحدا ، وانما فاته سحنون برجال الشام ، لانه رحل اليها دونه .

قال ابن سحنون : كان فقيها نبيها طويل اللسان حسن البيان .

قال غيره : كان من أهل العلم والفقه ، ثقة فى نقله .

قال أبو سعيد بن يونس : روى عن سفيان بن عيينة ، وابن القاسم، وابن وهب .

قال ابن حارث : كان فقيها ، وصاحبا لسحنون عند ابن القاسم ، وكان ابن القاسم اذا تكلم فى العلم ، أسرع ابن رشيد الى فهمه ، وكان سحنون يتباطأ ، غير أنه كان اذا فهم رسخ فى قلبه .

قال أبو العرب : وكان أهل الأندلس فى أول أمره يسمعون منه ، فيأتونه أكثر مما كانوا يأتون سحنون ، ثم رخص فى المعاملة بالعينة ، فاجتنبه كثير من الناس .

قال أبو العرب : وأما فى نقله للعلم فكان ثقة .

وكان رشيد أبوه صقلبيا (111) ، رجلا صالحا ، رأى فى منامه ، كأنه أتى مسجد الجامع فبال فى محرابه ، فقص رؤياه على البهلول بن راشد ، فقال له : يخرج من صلبك ولد يكون اماما ، فولد له محمد .

وذكر أن الفرج ، والد أصبغ بن الفرج ، رأى مثلها .

قال حبيب لما مات ابن رشيد كره سحنون أن ينظر فى تركته ، وأمرنى فنظرت فيها . فمات محمد وسحنون قاض ، فيما قاله أبو العرب .

وذكر ابن الجزار ، أنه توفى سنة احدى وعشرين ومائة ، وغلط ابن حارث هذا القول ، ولم يسم قائله (112) ، قال : والصواب ما رآه أبو العرب .

وقال ابن يونس : توفى سنة اثنين ومائتين ، وصوب المالكى هذا ، وخطأ ما قاله أبو العرب وابن حارث .

حماد بن يحيى

أبو يحيى السجلماسى ، عداده فى أهل القيروان .

سمع عبد الله بن بكير السهمى ، وابن الماجشون ، وهو أول من قدم بفقه ابن الماجشون القيروان .

---

(111) أ ، م : صقليا — ط ، ك : صقلبيا .

(112) سقط من نسخة — أ — من قوله هنا : (ولم يسم قائله) الى قوله : (وصوب المالكى هذا) وذلك نحو من عشرين كلمة . وهو ثابت فى النسخ الاخرى كلها.

قال محمد بن أحمد بن تميم : وقد سمع منه سحنون ، وكان شيخا صالحا ، تاجرا ، وكان فى كتبه تصحيف كثير ، لم يكن يقوم بها ، سمع منه عامة أصحاب سحنون .

وكان له ابن اسمه حسن : روى عن أبيه ، مات قديما ، سمع من ابن بسطام .

زيد بن بشير بن زيد بن عبد الرحمان الازدي

صلبية ، أم أبيه مولاة لبنى شريح الحضرمى ، فجرى على أبيه العتق من قبلها ، فكان زيد يقر بولائهم مع صحة نسبه فى الأزد ، قاله الكندى .

يكنى أبا البشر ، أصله من أهل مصر ، وعداده فى أهل تونس ، وبها نزل .

قال أبو العرب : وقدم أولا القيروان فى قضاء سحنون ، فأتاه فسلم عليه ، ثم لحق بتونس ، وكان فقيها ، ثقة ، مأمونا ، عاقلا ، أديبا ، متصاونا * . (283)

سمع من زيد بن أنيس ، ومن ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، وضمام بن اسماعيل ، ويحيى بن سليمان العلائقى (113) ، وبشر بن بكر ، وغيرهم (114) .

رحل اليه الناس ، سمع منه روح بن الفرج ، ويعقوب بن سليمان ، وسليمان ابن سالم ، ويحيى بن عمر ، وسعيد بن اسحاق ، وغيرهم .

قال أبو بكر المالكى : كان رجلا كريم النفس ، كثير التواضع ، حسن الأدب ، وعده ابن شعبان فيمن لقى مالكا ، ولا أراه يصح ذلك .

قال الكندى : كان فى حجر ابن لهيعة ، ولم يسمع منه شيئا .

---

113) م : يحيى بن سليمان الطائفي . ا ، ط : يحيى بن سليمان العلائقي .

114) سقط من نسخة — ا — من قوله هنا (وغيرهم) الى قوله بعد ذلك (قال أبو بكر) وذلك نحو من ثلاثين كلمة ، وهو ثابت فى النسخ الاخرى .

قال : وكان فقيها من أكابر أصحاب ابن وهب ، وعده الشيرازى فى فقهاء هذه الطبقة .

قال ابن وضاح : كان ثقة الثقات .

ذكر جمل من اخباره وفضائله

والذى أخرجه للناس حتى سمعوا منه ، وعرفوا مكانه ، محمد بن وضاح .

وقال : قال لى سحنون فى زيد بن بشير : تؤجر فيه .

وكان من أكرم الناس ، انصرف ليلة من الجامع بتونس ، فانقطع شسع نعله ، فوثب اليه حائك من حانوته ، فأعطاه شسعا ، فأصلح نعله ، ونظر فى وجه الحائك الى قنديل معه ليعرفه فيكافئه ، فكان بعد ذلك كلما مر الى الجامع بجماعته ، مال الى الحائك ، وسأله عن حاله ، وسلم عليه ، شكرا لفعله .

وقيل : بل دخل الحمام سحرا ، وفيه زحمة فقام اليه رجل فأجلسه موضعه ، فنظر وجهه الى القنديل ، فسأله الرجل عن ذلك ، فقال : أريد مكافأتك .

*
* *

قال ابن أخى هشام : كان طريق زيد بتونس ، الى الجامع ، على الخرازين . فأقبل يوما مع الطلبة ، اذا بشاب من الخرازين قائم على دكانه، وقال لجار له : ألق الستر ، ما رأينا أوحش من هذا الشيخ ، ولا أوحش لباسا منه ــ وكان زيد يلبس المفرج ــ فنكس زيد رأسه .

فلما انصرف من الجامع ، عاوده الفتى بقبيح ، فلم يلتفت اليه زيد ، وهم طلبته بضرب الفتى ، فبلغ ذلك زيدا ، فسألهم عنه ، فقالوا : هو ما قيل ، أصلحك الله ، لاستخفافه بحقك ، وامتهانه علمك .

فقال لهم : أعطى الله عهدا ، لئن تقدم اليه أحد لأقصينه ولا وطىء لى بساطا ، أنا أصلح شأنه .

وصر فى صرة عشرة دراهم ، وجعلها فى جيبه ، واستعمل لفرد نعل قبالا واهيا ، ثم توجه الى الجامع ، فلما مر بالشاب ، قام كعادته ، وتكلم بقبيح قوله ، فلما حاداه الشيخ ، اتكأ على نعله فقطع القبال ، ثم مال الى الشاب فسلم عليه ، وقال : أى بنى ! لعل عندك قبالا .

فأعطاه قبالا ، فأدخل زيد يده فأخرج الصرة من جيبه ، ودفعها له ، فقال الشاب : ما هذا ؟

قال : صنعت لنا قبالا فكافأناك ، ولك عندنا أمثالها .

وسار الى الجامع ، فلما كان انصرافه منه ، ومر بالشاب ، قام على قدميه وقال : الحمد لله الذى خص بلدنا بهذا الشيخ الفاضل ، اللهم أبقه لنا، وأحرزه على المسلمين ، فلقد انتفع به شباننا وحظى به شيوخنا .

فقال له جار له : ما هذا ؟

فقال له الشاب : اسكت انه أعطانى عشرة دراهم على اصلاح قبالة نعله ، فليت له ببلدنا آخر !

*
* *

وكان سبب خروجه من مصر ، الفرار من المحنة فى القرآن ، بعد أن منع من السماع، فخرج سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، اذ كان أبو بكر الأصم على قضاء مصر ، وأخذ الناس بالمحنة، فاختفى زيد فى بيته، ثم خرج فارا.

قال ابن سالم عنه : لقيت بالمدينة محمد بن مالك بن أنس ، فقلت له : حدثنى عن أبيك .

فقال : ما أحفظ شيئا .

فقلت له : تذكر .

قال : انى سمعته يقول : أدركت مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، تقوم فيه طائفة من الناس الى ثلث الليل ، ثم تذهب ، وتأتى أخرى ، فتقوم الى ثلث الليل الآخر ، ثم تذهب فتأتى أخرى وتقوم الى الصبح .

قال زيد : استفتانى رجل فى مسألة ، فأفتيته بقول مالك ، ثم أدركنى ندم ، فقلت : تركت قول من هو خير من مالك : زيد بن ثابت !

وأصابنى شىء ، فغلبنى النوم ، فرأيت كأنى فى ظلمة ، اذ سقطت ، فبينا أنا أهوى اذ لقيتنى جارية ، فالتمستنى بكفها فقلت : من أنت ؟

قالت : بنت مالك بن أنس .

فانتبهت من رطوبة كفها .

(284) قال سليمان بن * سالم : كنت عنده ، فسأله سائل عن رجل صلى الظهر ، فتذكر فى الرابعة سجدة لا يدرى من أين هى ، فقال له أبو البشر : يأتى بركعة ، بسجدتين ، ويسجد لسهوه .

قال سليمان : فرآنى أتحرك ، فقال : مالك ؟

قلت : أصلحك الله ثم جواب غير هذا .

قال : لعلك تريد جواب ابن القاسم : يسجد الآن سجدة ، على أن تكون من هذه ، ثم يأتى بركعة .

قلت : نعم .

فقال : انى رأيت السائل لا ينظر لمثل هذا ، فأفتيته بقول أشهب .

وتوفى بتونس ، سنة اثنين وأربعين ومائتين ، فيما قاله أبو العرب .

وقال الكندى : سنة أربعين .

شجرة بن عيسى المعافري

أبو سمرة ، ويقال أبو يزيد ، أصله من العرب .

سمع ابن زياد وابن أشرس ، وابن أبى كريمة ، وأباه عيسى ، وعداده فى أهل تونس .

وأبوه عيسى ، ممن روى عن مالك ، والليث ، وابن لهيعة ، وأصله أندلسى نزل بتونس ، قاله الأصيلى عن الأبيانى .

وولى شجرة قضاء تونس أيام سحنون وقبله .

قال سحنون : ما رأيت (115) أحدا من قضاة البلدان الا شجرة ، وشرحبيل قاضى أطرابلس .

وأخذ عن شجرة جماعة من أصحاب سحنون ، وغيرهم .

وزعم بعضهم ، أنه ممن سمع من مالك ، وسماه شجرة بن عبد الله بن عيسى القيروانى ، فان صح ، فلعله آخر ، والله أعلم .

قال أبو العرب : وكان شجرة من خير القضاة وأعلمهم ، ثقة ، عدلا ، مأمونا .

وكان يلبس الثياب الحسنة ، ويخضب لحيته وأطرافه بالحناء، ويركب الفرس الفاره ، ويجيد الركوب ، وكان كثير المعروف والفضائل ، وله كتاب فى مسائله لسحنون .

وعمر حتى توفى سنة اثنين وستين ومائتين .

مولده سنة تسع وستين ومائة .

وابنه أبو شجرة عمرو بن شجرة ، ولى قضاء تونس ، وكان صالحا ثقة ، روى عنه يحيى بن عمر ، وقتل برقادة ، سنة احدى وثمانين ومائتين ، فى ثورة أهل تونس ، على ابراهيم بن أحمد بعد أن حبس .

ذكر ابن كدية : أن شجرة خرج يوما للسماع ، فنظر فى الناس ولده فلم يره ، فأمر داية ابنه أن تحركه للسماع ، فمضت ، ثم رجعت وقالت : هو نائم ، وكرهت أن تنبهه من نومه ، فأنشأ شجرة يقول :

شرب العشى ونوم بالغدوات ⠀⠀ موكلان باخلاق المروءات

لا خير فيمن حوت كفاه مكرمة ⠀⠀ فباعها بسماع أو بلذات

ثم قال : اقرأوا ، رحمكم الله ، اللهم لاتفتنا ، وعافنا من العقاب ، فان ذلك بيدك .

---

115) م : ما رايت ــ أ ، ط : ما وليت

دحنون بن راشد

كان من أصحاب البهلول بن راشد ، وكان ثقة من شيوخ أفريقية .

ابو سنان زيد بن سنان الاسدي

قال أبو العرب : كان ثقة ، وكان سعيد بن الحداد ، وسعيد بن اسحاق ، واحمد بن يزيد ، يذكرونه بخير كثير ، وكان سعيد بن اسحاق يذكر فقهه .

سمع عبد الرحمان بن القاسم ، وكان ابن القاسم قد كتب اليه أيضا من مصر كتابا ، وسمع سفيان بن عيينة ، وأبا ضمرة ، وبهلول بن راشد، ولقى عبد الله بن عبد الحكم ، وعنده نزل بمصر ، وأدرك أبا معمر صاحب أنس بن مالك ، ولم يسمع منه ، ولم يسمع من سفيان غير أربعة أحاديث فيما ذكر .

سمع منه أبو عثمان بن الحداد ، وسعيد بن اسحاق ، وسليمان بن سالم ، وغيرهم ، وكان يفتى بالقيروان ، سمع سحنون فى أيام قضائه .

قال ابن الحداد : ما سمعت الدنيا قط تذكر عنده ، وكان خياطا ، وكان يحمل خبزه على يده الى الفرن ، ولا يترك طلبته تحمله ، تواضعا .

قال المالكى : كان رجلا صالحا ، ثقة ، مأمونا فقيها .

قال بعضهم : رأيت البهلول بن راشد فى النوم ، فقال : جزى الله عنى أبا سنان خيرا . فأخبرت بذلك أبا سنان فقال: رحم الله معلمى وجزاه خيرا.

قال أبو سنان : رأيت عبد الرحمان بن القاسم مكفنا فى النوم ، فرفعته فى حجرى ، فرجعت فيه الروح ، فأخبرت بذلك أسد بن الفرات ، فقال لى : سترجع الى علمه .

(285) **قال عيسى بن مسكين** ❋ : أتى أبو سنان الىمسجد سفيان بن عيينة، فلم يجده حينئذ ، ووجد أخاه ابراهيم ، فقال له : هلم أحدثك يا مغربى .

فقال له أبو سنان : فاذا مضيت الى بلدى ، فقلت حدثنى ابراهيم بن عيينة ، قالوا : من ابراهيم ؟

*
* *

حكى المالكى عن ابن الحداد ، قال : بلغنى أن سحنون لما ولى القضاء، لقى أبو سنان بعض أصحابه ، فقال له أبو سنان : ان من الأمور أمورا نحسات ، التقدم عليها هلكة ، والتأخر عنها هلكة ، وقد ولى هذا الرجل القضاء ، وقد كان يكره فتيانا قبل أن يصير الى هذا الأمر، فأحب أن تسأله، ان كان يرى لى الفتيا على نحو ما كنت أفتى ، فعلت ، وان رأى غير ذلك ، تركت .

فمضى الرجل الى سحنون فأخبره ، فجعل يقول : كيف قال الخياط ؟ من الأمور أمور نحسات ، التقدم عليها هلكة، والتأخر عنها هلكة ؟ — ويردد كلامه — ثم قال : نعم ، مره يفتى على نحو ما كان .

قال سليمان بن سالم : قال لى أبو سنان : اذا كان طالب قبل أن يتعلم مسألة فى الدين ، يتعلم الوقيعة فى الناس ، متى يفلح ؟

وكان لا يتكلم أحد فى مجلسه بغيبة فى أحد ، فاذا تكلم بذلك ، نهاه ، وأسكته .

وتوفى ، سنة أربع وأربعين ومائتين .

مولده سنة خمس وخمسين ومائة ، قاله أبو العرب ؟

ودفن بالقيروان . وقال ابن يونس البصرى : توفى بسوسة .

ومـن اهـل الانـدلس :

عبـد الرحمـان بـن ديـنـار

ذكر الرازى فى كتاب الاستيعاب فى أنساب أهل الأندلس ، قـال : دينار بن واقد الغافقى ، أبو أمية ، غلبت عليه كنيته ، وكان عالما زاهدا .

وذكر عبد الرحمان ، فقال : كان فقيها عالما حافظا ، يكنى أبا زيد ، شوور بقرطبة (116) .

قال فى كتاب آخر : وكانت له رحلات ، استوطن فى احداهن المدينة . وهو الذى أدخل الكتب المعروفة بالمدنية ، سمعها منه أخوه عيسى ، ثم خرج بها عيسى ، فعرضها على ابن القاسم .

قال : وكان عبد الرحمان قد أخذ بالأندلس ، عن محمد بن يحيى السبائى ، وابن الصغير .

روى عن محمد بن ابراهيم بن دينار المدنى وغيره .

توفى يوم الجمعة ، لسبع خلون من المحرم ، سنة احدى ومائتين .

ومولده ، سنة ستين ومائة .

وكان هو وأخوه ، يتوليان الى يزيد العبسى .

وذكر أن أصلهم من طليطلة .

وبنو دينار ، معروفون فى العلم .

قال غيره : هو عبد الرحمان بن دينار ، بن واقد ، بن رجاء ، بن عامر ، ابن مالك الغافقى .

وذكر أنه لقى ابن القاسم فى رحلته الأخرى ، وروى عنه سماعه ، وعرض عليه المدنية (117) ، وفيها أشياء من رأيه .

وكان من الأخيار الصالحين ، والحفاظ المتقدمين . استوطن قرطبة .

عيسى بن دينار اخوه

قال ابن الفرضى : سكن قرطبة ويكنى أبا محمد ، وقد رحل فسمع من ابن القاسم ، وصحبه ، وعول عليه ، وانصرف الى الأندلس ، وكانت

---

116) ا ، م : شوور بقرطبة — ط : شهر بقرطبة .
117) ا ، ط : المدنية — م المزنية .

الفتيا تدور عليه ، لا يتقدمه فى وقته أحد بقرطبة ، وكانت له بها رياسة ، وذلك بعد انصرافه من المشـــرق .

قال ابن أبى دليم : كان ابن القاسم يعظمه ويجله ، ويصفه بالفقــه والورع ، وكان لا يعد فى الأندلس أفقه منه فى نظرائه .

قال الرازى : كان عيسى عالما زاهدا متقننا ، حج حجات ، وولى قضاء طليطلة للحكم ، والشورى بقرطبة .

وقال محمد بن عبد الملك بن أيمن : كان عيسى عالما متفننا ، وهو الذى علم أهل مصرنا المسائل ، وكان أفقه من يحيى بن يحيى ، على جلالـــة قــدر يحيى وعظمتـــه .

قال ابن مزين وابن لبابة : فقيه الأندلس عيسى .

قال أبو عمر الصدفى : هو من أهل الفقه والفضل التام والورع .

قال ابن حارث : كان عيسى فقيها بارعا غير مدافع، من مقدمى العلماء بالأندلس ، خيرا ، فاضلا ، عابدا ، ناسكا ، ورعا ، من أهل العلم والعمل والخشيـــة .

(286) قال أصبغ بن خليل : كان مجاب الدعوة ، مضت له أعوام ✻ صلى فيها الصبح بوضوء العتمة، وسمعته يقول ــ وما قاله فخرا ــ : والله الذى لا اله الا هو ، ما أعلم أنه كتب بينى ، وبين مخلوق ، ذنب فى ظلم ، أو ميل عليه بهوى ، أو اعتقاد سوء ، منذ ألبسنى الله العلم .

قال أبو زيد عبد الرحمان بن ابراهيم : خرجت الى المشرق ، ومعى كتاب البيوع من سماع عيسى ، فأريته ابن الماجشون ، وقرأته عليه فصلا فصلا ، فكان لا يمر بفصل الا قال : أحسن والله !

قوله (من سماع عيسى) وهم ، فليس فى سماع عيسى كتاب بيوع معينة ، ولا غيرها ، وانما هو تخليط ، وانما كتاب البيوع من تأليف عيسى،

من كتاب المدنية (118) ، وهو الذى يدل عليه ثناء عبد الملك ، اذ انما يثنى على فقهه وتأليفه ، لا سماعه .

وقال الشيرازى عنه : انه صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة .

وشيعه ابن القاسم عند انصرافه عنه ثلاثة فراسخ ، فعوتب فى ذلك، فقال : تلومونني أن شيعت رجلا ، لم يخلف بعده أفقه منه ، ولا أورع .

ووصاه ابن القاسم عند ذلك ، وقال له : عليك بأعظم مدائن الأندلس، فانزلها ، ولا تنزل منزلا يضيع فيه ما حملت من العلم .

وقال ابن القاسم : أتانا عيسى ، فسألنا سؤال عالم .

قال أصبغ بن خليل : وهو أول من أدخل الأندلس رأى ابن القاسم .

قال غيره : كان أكثر فقهه بالأندلس ، قبل رحلته ، على أخيه عبد الرحمـــــان .

قال ابن الفرضى : وكان عيسى عابدا فاضلا ورعا ، كانوا يرون أنه مستجاب الدعوة ، وكان ينتجع بلده طليطلة ، وبها توفى سنة اثنتى عشرة ومائتين ، وقبره هناك مشهور .

قال غيره : توفى منصرفه عن طليطلة ، وكان لحقته محنة الهيج ، ومبتدأ فتنة الربض بقرطبة ، ففر واستخفى ، الى أن أمنه الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية .

وامتحن أيضا ، أول وصوله من المشرق الى بلده طليطلة ، ومال الناس اليه ، حتى شرق بمكانه القاضى والوالى ، وكتبا الى الأمير : عندنا رجل يعرف بابن دينار — ورفعوا عليه — فوجه الأمير فيه ، وسجن بقرطبة نحو عام ، الى أن علم الأمير أنه عيسى ، ومكانه من الناس ، واختلاف أهـــــل العلم اليه للسجن ، فأطلقه وأحضره واعتذر اليه ، فقال عيسى : هذا ذنب عجلت عقوبته لى ، وأخبره بوصية ابن القاسم له ، وتحذيره اياه مـــــن

---

118) أ ، ط : من كتاب المدنية — م : من كتاب الهدايـــة .

سكنى طليطلـــة ، ــ وقد وصفها له ــ وأن يسكن دار السلطان ، فلم آخـذ بوصيته فعوقبت ، فسكن حينئذ قرطبة .

وغلط بعض أصحاب التاريخ من الأندلسيين ، وهو أبو عبد الملك بن عبد البر ، فى شأن عيسى ، بأن جعله ممن رحل الى مالك ، وعده مع زياد ، ويحيى بن مضر ، وقرعوس بن العباس .

قال : فأما زياد فسمع منه الموطأ ، وأما عيسى ويحيى وقرعوس ، فلم يبلغنا أنهم سمعوا منه الموطأ ، ولا ندرى ما الذى منعهم منه ، الا أن نظن أن لقاءهم كان قبل أن يكمله ويخرجه ، فانصرفوا كلهم ، الا عيسى ، فانه تلوم بعدهم بالمشرق ، ولزم عبد الرحمان بن القاسم ، فأخذ منه سماعه فى الرأى عن مالك ، فجمع علما عظيما .

ثم قال : فانتشر بيحيى وبه ، علم مالك بالأندلس ، ورجعت الفتيا بها الى رأيــــه .

*
* *

قال القاضى أبو الفضل : ولم يذكر أحد من أصحاب علم الرجال والأثر سماعا لعيسى عن مالك ، ولا أثبتوه ، ولا روى أحد من الفقهاء وعلماء الرأى والمسائل له عن مالك مقالا ، ولا رفعوا له عنه فتيا ، ومثل عيسى فى شهرته لا يخفى مثل هذا من فضائله ، ويعد أولى مناقبه ، كما عد لغيره ممن لم تكن له شهرته . وقد ذكرنا من خبر يحيى بن مضر وقرعوس غير ما ذكر من روايتهما للموطأ عن مالك ، ولاشك أن ما ذكر من أن رحلته كانت مع أولئك الأكابر ، وأنه تلوم بعدهم ، ولم يدر ما الذى منعه من سماع الموطأ مــن مالك ، وهم كله ، فقد ذكر أبو محمد بن حزم أن رحلة * عيسى كانت فى حدود تسعين ومائة ، وهذا بعد موت مالك بنحو عشر سنين . (287)

ويصحح هذا ، أنه لم يرو عن أحد من أكابر أصحاب مالك الذين ماتوا فى هذه المدة ، كالمغيرة ، وابن أبى حازم ، وابن نافع الصائغ ، وغيرهم ، انما روى أقوالهم عن أخيه عبد الرحمان ، وكانت رحلة أخيه أيضا بعد موت مالــــك .

قال ابن حارث : رحل عيسى فأدرك أصحاب مالك متوافرين : ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، فسمع من ابن القاسم واقتصر عليه ، واعتلت فى الفقه طبقته ، وكان من أهل الزهد الفائق ، والدين الكامل .

قال : وأحواله فى العلم البارع والفضل الكامل مشهورة ، مع قوته فى التفقه بمذهب مالك وأصحابه ، فلقد كان ابن وضاح يقول : هو الذى علم أهل الأندلس الفقه .

وقال ابن وضاح : حضر عيسى ويحيى بن يحيى جنازة ، فلما صلى عليها ، أقبل الناس على عيسى وحفوا به ، فقال له يحيى : ما أشك أن الذى ألقى الله لك فى قلوب الناس ، لخبيئة صالحة عند الله .

قال أصبغ بن خليل : كنا نقرأ على عيسى ، فاذا مر بذكر الجنة والنار، لم ننتفع به يومنا .

وكان ذا هيئة حسنة ، وعقل رصين ، ومذهب جميل .

ولما أصلح سحنون على ابن القاسم كتب أسد ، وكان عيسى قد أتى بها ، وحضر سؤال أسد لها لابن القاسم ، فكتب عيسى الى ابن القاسم، فى رجوعه عما رجع عنه من ذلك مما بلغه ، وسأله اعلامه بذلك ، فكتب اليه ابن القاسم : اعرضه على عقلك ، فما رأيت حسنا فأمضه ، وما أنكرته فدعه . وهذا يدل على ثقة ابن القاسم بفقهه .

وذكر ابن لبابة عن أبان بن عيسى : أن أباه أجمع فى آخر عمره على ترك الفتيا بالرأى ، والاعتماد على الأثر ، فأعجلته المنية .

ولعيسى سماع من ابن القاسم ، عشرون كتابا .

ولعيسى تأليف فى الفقه ، يسمى بكتاب الهدية (119)، كتب به الى بعض الأمراء ، عشرة أجزاء .

قال ابن عتاب : وكتاب الجدار من كتاب الهدية .

توفى سنة اثنتى عشرة ، وأنجب أولادا فقهاء يأتى ذكرهم .

---

119) م : يسمى بكتاب الهدية ــ ا ، ط : يسمى بكتاب المدنية .

ومن غريب خبره وكراماته ، أنه ذكر أنه سئل فى مرضه وحضـور موته : من يصلى عليه ؟ فقال : ابنى فلان . فحملت جنازته وابنه غائب ، فلما وضعت ، التمسوا من يصلى عليها ، فاذا رجل راكب على حمار ، مقبلا نحو الجنازة ، فنزل وصلى عليها ، فاذا هو ابنه .

وقد ذكرت هذه الحكاية أيضا عن ابراهيم بن محمد بن باز ، فاللـــه أعلـــم .

عبـــد الملـــك زونـــان

وهو عبد الملك بن الحسن ، بن محمد ، بن زريق ، بن عبيد الله ، بن أبى رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من أهل قرطبة ، يكنى أبا مروان ، وقيل أبا الحسن ، ويعرف بزونان بضم الزاى ، وبعد الواو نون .

قال الحسن : ويقال : اسم جده زريق ، بتقديم الزاى وتأخيرها .

سمع بالأندلس من صعصعة بن ســلام .

ورحل فسمع من أشهب ، وابن القاسم ، وابن وهب ، وغيرهم مـن المدنيـــين .

وهو أقدم هؤلاء كلهم طبقة ، وأولهم فى الظهور فى العلم والفتيـا ، أفتى فى أيام هشام بن عبد الرحمان ، وابنه الحكم ، وابنه عبد الرحمان بن الحكم ، وطال عمره حتى توفى أخريات أيام عبد الرحمان ، مع يحيى بن يحيـــى .

قال ابن الفرضى : كان يذهب أولا مذهب الاوزاعى ، ثم رجع الـى مذهب مالك ، وكان الأغلب عليه الفقه ، ولم يكن من أهل الحديث .

قال ابن أبى دليم : كان فقيها فاضلا ورعا ، أدخل العتبى سماعه فى المستخرجة ، وزعم الرازى أنه لقى مالكا ، ولم يذكر هذا غيره من علمـاء الرجال والجامعين لرواة مالك من أهل الأندلس وغيرهم ، ولا أراه يصح ، ولم يرو الفقهاء عنه مسألــــة .

(288) قال أبو عمر الصدفى : له فضل ❋ وخير ، ومذهب جميل جدا ، من طبقة يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعليه كانت تدور الفتيا .

قال الحسن : كان فقيها زاهدا .

قال ابن حارث ، كان فاضلا ، وكان الزهد أغلب خصال الخير عليه .

وكتب للقاضى بقرطبة ابراهيم بن العباس ، بـرأى يحيى بـن يحيـى (120) .

وولى أيضا قضاء طليطلـة .

وكان يحيى بن يحيى يعجب من كلام زونان، أنه قال له : يا أبا محمد! ما أشقى من لم تسعه رحمة الله التى وسعت كل شىء ، وضاقت عليه الجنة التى عرضها السماوات والأرض !

وتوفى سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، فيما قاله ابن الفرضى .

وقال غيره : سنة أربع وثلاثين .

سعيـد بن حسـان الصائـغ

مولى الأمير الحكم بن هشام ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عثمـان ، رحل الى المشرق سنة سبع وتسعين ومائة (121) ، فروى عن عبد الله بن نافع الزبيرى ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وأشهب بن عبد العزيز ، ومنـه استكثر ، سمع منه سماعه من مالك ، وكتب رأيه وغير ذلك ، وانصرف الى الأندلس سنة أربع ومائتين .

قال ابن أبى دليم وابن حارث : لم يكن فى زمانه أورع منه .

وقال ابن حارث : سعيد ، يقال انه كان مجاب الدعوة ، لفضلـه واجتهاده .

---

120) أ ـ ط ، ك: وكتب للقاضي بقرطبة ابراهيم ابن العباس بن يحيى بن يحيى ـ م : وكتب للقاضى بقرطبة ابراهيم بن العباس برأي يحيى بن يحيى ـ وقد اعتمدنا هنا ما ورد فى نسخة م ، ويكون المعنى على ذلك أن عبد الملك زونان ، تولى الكتابة لقاضى قرطبة ابراهيم بن العباس ، باشارة أو بترشيح من يحيى بن يحيـى .

121) أ ـ سبع وتسعين ـ ط سبع وسبعين .

قال ابن وضاح : رويت عنه مسائل ، وهو ثقة .

قال ابن الفرضى : وكان فقيها فى المسائل ، فاضلا ، زاهدا ، حافظا ، شوور مع يحيى بن يحيى وطبقته ، وكان منقطعا الى مؤاخاة يحيى بن يحيى ، آخذا بهديه ، معظما له ، لا يخالفه فى شىء يراه ، وكان الأغلب عليه حفظ رأى أشهب وفقهه وروايته عن مالك .

حدث عنه ابن باز وغيره .

ذكر ابن حارث ، أن سعيد بن حسان لقى قاضى قرطبة سعيد بن سليمان الشافعى ، وكان ابن حسان منقبضا عنه ، فقال له القاضى : أبا عثمان ! ما لك تنقبض عنى ولا تأتينى ، فوالله ما أريد الا الحق ، ولا أقصد غيره .

فقال سعيد بن حسان : والله لو علمت هذا ما قصرت عنك ، ولحملت هذه الخريطة بين يديك .

قال ابن باز : كنت أعرض على سحنون ، فمرت بى مسألة فى حاشية كتابى فيها كلام لأصبغ ، فذكرته لسحنون ، فقال : ايه ؟

فظننت أنه يستعيده ، فأعدته ، فقال : ايه ؟

فأعدته .

فقال : من جرأك على ؟

قلت : أصلحك الله ! هو فى جانب كتابى ، أخبرنى به سعيد بن حسان عن أصبغ .

فقال : تكذب ، سعيد بن حسان أعلم بالله من أن يروى عن أصبغ ، انا لا نعرف بالأندلس الا يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان ، وغيرهم حطب النار .

وأتاه نصر الفتى يوما ، فوجده يصلى متنفلا ، فطول صلاته، فانصرف نصر مغضبا يتوعده ، فلما أكمل صلاته كلم فى ذلك ، فقال : كنا بين يدى

الله نناجيه ، وسيكفينا أمره من كنا بين يديه، ما كنا لننصرف لنصر ، وندع ما كان أولى بنا .

ودخل سعيد بن حسان على يحيى بن يحيى ، فتعجل له الاذن، وكانت زوجة يحيى حاضرة ، فدخلت جنة البيت (122) ، وتركت نعلها فى البيت، وكانت زينته بالدر والياقوت ، وكانت من المياسير جدا ، فلما رآهما سعيد أنكر ذلك جدا ، ووبخه ، وقال له : هذا من السرف الذى يسأل عنه .

وكان متورعا فى فتياه ، وتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين ، بعد يحيى بعامين .

وسيأتى ذكر ابنه .

حارث بن أبي سعيد

مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية : قال ابن الفرضى ، يكنى أبا عمرو ، واسم أبى سعيد « سابق » .

رحل فسمع من ابن القاسم ، وابن كنانة ، وغيرهما من المدنيين والمصريين .

كان يفتى فى آخر أيام الحكم بن هشام ، وهو جد بنى حارث بقرطبة.

وولى الشرطة الصغرى ، وهو أول من وليها بالأندلس ، فلم يزل عليها الى أن توفى .

(289) قال ابن أبى دليم : وعليه مدار * الفتيا فى عصره .

قال أحمد بن سعيد : هو من أهل العلم والفتيا .

قال ابن حارث : واستفتاه ابن بشير .

وتوفى حارث ، سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، فيما قاله أحمد بن عبد البر .

---

122) ك ، م : فدخلت جنة البيت ، ط : بياض مكان كلمة (جنة) ـ أ : غير واضحة ـ والجنة بالفتح هى الحديقة ذات الشجر ، والجنة بضم الجيم هى الستر .

وقال ابن حارث : سنة أحدى وثلاثين .

وسيأتى ذكر ابنـــــه .

حاتم بن سليمــان بن يوســف بن أبي مسلــم الــزهـــــري

قرطبى ، رحل مع الأعشى وحارث بن أبى سعيد ، فسمع من ابـــن كنانة وغيره من المدنيين والمصريين .

قال ابن أبى دليم : وجل روايته عن ابن كنانة ، وكان ابن كنانة يصفه بالفقه ويثنى عليه ، وكان ذا زهد وتقى وورع وتواضع .

قال ابن الفرضى : وكان فقيها فى المسائل والرأى ، موصوفا بالفضل والزهد ، واليه ينسب المسجد الذى على مقبرة بلاط مغيث بقرطبة .

قال أبو سعيد الصدفى : توفى آخر أيام عبد الرحمان بن الحكم وذلك قبل الأربعين ومائتين .

محمــد بن عيســى بن عبــد الواحــد بن نجيــح المــعـــافــري

المعروف بالأعشى ، قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

قال ابن الفرضى : رحل فى العام الذى مات فيه مالك ، وذلك سنة تسع وسبعين ومائة ، فسمع من سفيان بن عيينة ، ووكيع ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعيسى بن كنانة ، والمخزومى ، وغيرهم من العراقيين والمدنيين، وكان الغالب عليه الحديث والأثر ، وكان عاقلا ، سريا ، جوادا .

قال ابن أبى دليم : كان فى بصره شىء ، وكانت له وجاهة فى العلم ، مع فضل وورع .

قال الأعشى : دخلت مصر ، فرويت بها أربعين ألف مسألة . قال ابن حارث : يعنى عن ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب سوى ما روى عـــن أصحاب مالك المدنيين .

قال ابن الفرضى : وكان يذهب فى الأشربة مذهب أهل العـــراق ، وكانت فيه دعابة ، له فيها أخبار فاشية محفوظة ، من غرائبها التى كفت من غربه ، أنه كان يمازح كثيرا أبا عقبة الأسوار بن عقبة ، ويكنيه أبـــا عقبة بفتح العين والقاف ، فلما ولى الأسوار القضاء بقرطبة ، أتاه محمد بن عيسى ، فشهد عنده مع آخر من أهل القبول ، فأعلم على اسم ذلك دونه ، وقال له : زدنى بينة . وذلك بمحضر الأعشى .

فقال له الأعشى : أظنك أكرمك الله لم تقبل شهادتى !

فقال له : أنت أكرمك الله جاد فى شهادتك هذه أو هازل ؟ فانى أعرفك كثير الهزل ، فعرفنى ، ان كنت صدعت بها عن حق ، فمثلك لا ترد شهادته، وان كانت من أهزالك فقد وقفتها .

فقام عنه الأعشى منقطع الحجة ، فكان يقول بعد ذلك : قاتل اللـــه الأسوار ، فلقد قطعنى عن كثير مما كنت استريح اليه من الدعابة بعـــد مجلسى معه ، فلربما هممت بالشىء ، فأذكر كلامه لى ، فيقبضنى .

*
* *

قال أحمد بن سعيد ، وعوتب فى كثرة دعابته ، وأن يتركها ، فقال : على لم يتركها للخلافة ، فأتركها أنا للشهادة والعدالة !!

قال أحمد بن عبد البر : كان خيرا ، عاقلا حليما جوادا .

روى عنه بقى بن مخلد ، وأصبغ بن خليل ، ونظراؤهما .

وأصاب الناس مسغبة ، وغلا السعر جدا ، فأمر مناديا ينـــادى فى الناس : من أحب أن يبتاع طعاما بسعر يومه ، بتأخر عام ، فليأت وكيل محمد بن عيسى .

وأمر وكيله بذلك، فبادر الناس، فأخذوا منه، حتى أوقف الهرى (123) الذى أباحه لهذا .

---

123) ط : الهري ـــ أ ، ك : الهدي ـــ م : غير واضحة ـــ والهري بضم الهاء ، بيت كبير يجمع فيه القمح ونحوه ، والجمع اهراء .

ثم أمر مناديا ينادى : من كان لمحمد بن عيسى عنده شيء فقد وضعه عنه .

فقيل له : لو تصدقت به كان أفضل .

فقال : لو كان ذلك لم يأخذه الا من يأخذ الصدقة من الطوافين وشبههم، والآن أخذه الشريف المحتاج ، والمتعفف المستور ، ومن لا ينكشف لأخذ الصدقة .

ومن أهزاله ، أن صديقا له رد القاضي شهادته ، فجاء اليه مستغيثا به ، راغبا اليه فى أن يسير معه الى القاضي * فيعدله ، فركب ، وكان ركوبه حمارا بسرج ، فلما كان فى بعض الطريق ، قال له : يا هذا ! كم من ركعة فى صلاة الاستسقاء ؟ (290)

قال : لا أدرى .

قال له : ففى صلاة الخسوف ؟

قال : لا أدرى .

فمضى معه هنيئة ، ثم قال : يا هذا ! كم فى البوق من ثقبة ؟

قال : لا أدرى .

فقال له : يا هذا ! لا الخير تدرى ، ولا الشر تدرى ، وتلوم القاضي أن يرد شهادتك ؟

فرجع وتركه .

واختلف فى وفاته : فقيل توفى سنة ثمان عشرة ، وقيل احدى وعشرين ، وقيل اثنين وعشرين ، ومائتين .

اسماعيل بن البشر

ويقال ابن بشير ، ويقال بشير بن محمد ، التجيبى ، أبو محمد ، قرطبى ، هو جد ابن الأغبش (124) .

(124) م : الأغبش — ك : الأغبس — ا ، ط : غير واضحة .

قال ابن الفرضى : كان مفتيا أيام الأمير الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمان ، وولى الصلاة لعبد الرحمان .

وقال ابن يونس : كان من طبقة يحيى بن يحيى ، ولى الصلاة أيام عبد الرحمان والحكم ، وفيها مات .

قال ابن حارث : كان القاضى ابن بشير يستفتى فى قضائه زونان ، ومحمد بن سعيد السبائى ، والغازى بن قيس ، والحارث بن أبى سعد ، واسماعيل بن بشر ، وقد ذكره ابن حبيب فى كتابه مع يحيى وعباس وطبقاتهم (125) .

محمد بن خالد بن مرتنيل

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، يعرف بالأشج ، قرطبى ، نبيه.

رحل فسمع من ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، وابن نافع ، ونظرائهم من المدنيين والمصريين ، وكان الغالب عليه الفقه ، ولم يكن له علم بالحديث .

وقد ذكره العتبى فى المستخرجة .

ولى الشرطة والصلاة والسوق بقرطبة .

قال الصدفى : قيل انه كان يخطب عند باب المقصورة من خارج ، وبيده عصا ، وكان صلبا فى أحكامه ، ورعا ، فاضلا ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، فحمدت سيرته ، ولم يزل على وثيرة الى أن توفى ، وكان ينفذ حكمه على أصحاب السلطان ؛ وضرب منهم رجلا ، وحبسه (126) ، وشنع ذلك عليه عند الأمير ، فوجه اليه ، وأوصى اليه (127) ، لم فعلت هذا به ؟

فقال له : لم أفعله أنا ، الأمير أعزه الله فعله ، لأنه ولانى ، وأمرنى بنصفة الحقوق وتغيير المنكر على جميع الناس ، ولم يستثن هذا ولا غيره، ولو استثناه كنت أفعل ما يأمرنى به .

---

125) ك ، م : مع يحيى وعباس وطبقاتهم — ا ، ط : مع يحيى بن عباس وطبقاتهم.
126) ا ، ك ، م : وحبسه — ط : وحلفه .
127) كذا فى جميع النسخ التى بين أيدينا .

فأعرض عنه .

وروى أنه عزله مرة ، فعزله غدوة ، ثم رده عشية ، لما رأى فى ذلك من الصلاح . وقال لأصحابه : تحفظوا منه .

قال يحيى : حملنى ابن بشير مسائل أسأل عنها ابن القاسم ، فأجابنى فيها ، ثم قدم محمد بن خالد من المدينة، فسأله أيضا عنها ، فخالفت روايتى روايته ، فغدوت على ابن القاسم فقلت له : يا أبا عبد الله ! وفدنا اليك بمسائل أنا وصاحبى ، وأهل بلدنا ينظرون الينا، وقد اختلفت روايتنا عنك، فمتى سرنا الى بلدنا عن رجل واحد ، بروايتين مختلفتين فى شىء واحد ، أدخلنا عليهم فتنة ، فتدارك النظر فيها .

فقال : صدقت ونصحت ، ثم أرسل الى صاحبى فقال له : أوهمت عليك ؛ فرد ما معك الى ما مع صاحبك . ففعلنا .

وتوفى سنة عشرين ومائتين ، وقيل سنة أربع وعشرين ، وله اثنان وسبعون سنة .

وبيته بقرطبة بيت نبيه فى العلم والسؤدد وصحبة السلطان .

وسيأتى ذكر ولده ان شاء الله .

قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران بن مالك القيسي

أبو محمد ، قرطبى .

سمع بالأندلس من زياد بن عبد الرحمان .

ورحل فسمع من ابن القاسم ، وابن وهب ، وغيره ، وأخذ من المدنيين والمصريين من أصحاب مالك (128) .

---

128) ا ، ك : ورحل فسمع من ابن القاسم وابن وهب وغيره ، واخذ من المدنيين والمصريين من أصحاب مالك — م : ورحل فسمع من ابن القاسم وابن وهب، وغير واحد من المصريين والمدنيين من أصحاب مالك .

وكان عالما بالمسائل ، ولم يكن له علم بالحديث ، وكان رجلا مفضلا (129) وقورا ، ذا فضل وورع .

وكان سحنون يؤثر ابنه لاجتماعه معه عند ابن القاسم .

روى عنه بنوه .

(291) واختلف فى *وقت وفاته ، فقيل : سنة احدى ، وقيل سنة سبع ، وثلاثين ومائتين .

وبيته بيت نبيه فى العلم بقرطبة ، ساد هو وبنوه ، وسيأتى ذكرهم ان شاء الله .

سعيد بن محمد بن بشير

قد قدمنا فى ذكر أبيه نسبه وأوليته .

ولى القضاء بقرطبة بعد والده فيما قيل ، وكان رجلا صالحا عاقلا ، سمع من يحيى وغيره ، وكان يشاوره فى بعض المجالس ، وكان له على محبة وبر وصحبة .

قال ابن حارث : وكان نبيلا فاضلا ، معينا لأبيه على العدل ، بصيرته من بصيرة أبيه فى جميل المذهب ، واستقامة الطريقة .

وكان سبب ولايته القضاء ، أن ربيعا القومس ، أودعه وديعة ، فلما سخط عليه ، وهتف الأمير : « من كان لربيع عنده وديعة ولم يظهرها بعد ثلاث ، سفك دمه ونهب ماله » تحير ، فأتى يحيى بن يحيى فاستشاره ، فاستفظع يحيى الأمر ، ثم فكر طويلا فقال له : أرى والله ألا تخفر أمانتك، للحديث الذى جاء : (أد الأمانة الى البر والفاجر) .

وفشى الخبر حتى انتهى الى الأمير ، فدعا سعيدا وقال له : ما حملك على ما فعلت ، وقد سمعت النداء والعزيمة ؟

129) ط : مفضلا ــ أ : مغفلا ــ ك ، م : معقلا .

فقال سعيد : للحديث الذى جاء ــ وذكره ــ قال : ولا أفجر مــن ربيـــــع .

فقال الأمير للوزراء : هذا رجل مأمون ، فولاه القضاء .

توفى فيما قاله الرازى سنة عشر ومائتين ، وقال ابن حارث : سنة احدى عشرة .

حسين بن عاصــم بن كعــب بن محمــد بن علقمــة

ابن حباب ، بن مسلمة ، بن عدى ، بن مرة ، بن عوف ، الثقفى .

ويقال : عاصم بن مسلم ، بن كعب ، بن حباب ، بن علقمة ، بن هلال، ابن كعب ، بن يوسف ، بن الحكم ، بن أبى عقيل ، بن عروة ، بن مسعود الثقفى .

ويقال : انه مولى عبد الرحمان بن يعقوب أبى الحكم الثقفى ، وهو المشهـــور .

أبو الوليد ، قرطبى حسيب .

أبوه عاصم يعرف بالعريان ، لأنه أول من شق نهر قرطبة وهو عريان، بين يدى الأمير عبد الرحمان بن معاوية الداخل ، عند قصده قرطبة .

رحل حسين فسمع من ابن القاسم ، وأشهب ، وابن وهب ، ومطرف ابن عبد الله ، وعبد الله بن نافع ، ونظرائهم ، وأدخل العتبى سماعــه فى المستخرجة ، وأسقطه منها قوم .

قال الشيرازى عنه : كان فى سن عيسى بن دينار ، ويعتمد عليه ابن حبيب فى الأسمعة ، ولم يقل الشيرازى شيئا فى هذا .

قال ابن أبى دليم : كان من الفقهاء بقرطبة ، وعدة من ذكر فى هــذه الطبقة (130) .

130) ط : وعدة من ذكر فى هذه الطبقة ــ ك . وعده من ذكر فى هذه الطبقة ــ م : وعده من ذكر من هذه الطبقة .

وتوفى فيما ذكره أصحاب التاريخ : سنة ثمان ومائتين .

وأما ابن عبد البر : فزعم أنه ولى السوق أيام الأمير محمد ، وكان شديدا على أهلها فى القيام بضرب الباعة على ذلك ضربا مبرحا ، أنكر عليه، فسقط بذلك .

وزعم أنه توفى سنة ثلاث وستين ، أيام الأمير محمد ، وهذا بعيد من الخـــلاف .

وقال غيره : توفى سنة ثمان وستين ومائتين ، وزعم أن سنه يوم توفى سبعون سنة .

وهذا أبعد ، اذ لو صح هذا ، لما صح له سماع من ابن القاسم ، وابن وهب ، لأنه ان كان مات سنة ثلاث أو ثمان وستين ، وسنه سبعون ، فلم يولد الا بعد موتهما ، لأن ابن القاسم مات سنة احدى وتسعين ، وابـــن وهب سنة بضع وتسعين على خلاف فى تعيين سنة موته فى ذلك ، أو يكون مات ابن وهب ، وهو من السن فى حيز من لا سماع له، كيف ولم يكن ببلده، وانما رحل اليه فى سن من تصح رحلته ، فالأشبه ، والله أعلم ، أن وفاته كانت متقدمة ، واثبات العتبى سماعه فى المستخرجة ، يبعد تراخى موته الى هذا الوقت ، لأن * العتبى توفى سنة خمس وخمسين ومائتين ، قبله ــ على هذا ــ بمدة . (292)

وتوفى ابنه ابراهيم ، بن حسين بن عاصم ، سنة ست وخمســـين ، وكان أيضا قد تصرف فى الولاية ، للأمير محمد ، وبلغ فى الشدة مبلغا حاد فيه عن سنن القضاء . وسيأتى ذكره ، فلعل من أجل اشتباه هذا ، دخـــل هذا الوهم والخلاف ، والله أعلم .

ومات ابن القاسم ، وقد بقيت على حسين مقابلة كتبه بأصوله ، بعد تمام سماعه منه ، فجاء أصبغ بن الفرج (131) ، وقال له : أنت خلف أبى عبد الله ، فلو أخليت نفسك ، قرأت عليك ما بقى على .

---

131) ط : فجاء أصبغ بن الفرج ــ ا ، ك ، م : فكاد أصبغ بن الفرج ، ولعـــل الصواب ما أثبتناه ، وهو الذي يستقيم عليه المعنى .

فقال له أصبغ · أشهب وابن وهب شيخان حيان .

فقال : أنت عندى أجل .

فأسعفه ، فلما تم له مراده ، قال له : انما ذهبت الى المقابلة لصحة كتبك ، وأما السماع فلا تحسب ذلك ، فانى أقدم منك سماعا وعناية ، آفأعود الى الحافرة ! ؟

قال ابن وضاح : قلت لسحنون : ان ابن عاصم يحلف الناس بقرطبة بالطلاق .

قال : ومن أين أخذ هذا ؟

قلت له : من قول مالك : « يحدث الناس فتحدث لهم أقضية » .

فقال سحنون : ابن عاصم يتأول هذا التأويل ؟

قال الصدفى : وابن عاصم المذكور ، هو هذا .

عبد الملك بن حبيب

قال القاضى أبو الوليد بن الفرضى فى كتابه فى رجال الأندلس : هو عبد الملك بن حبيب ، بن سليمان ، بن هارون، بن جلهمة (132)، بن عباس، ابن مرداس ، السلمى ، يكنى أبا مروان .

ونقلت عن خط الحكم المستنصر بالله : أنه عبد الملك بن حبيب ، بن ربيع ، بن سليمان .

وقال على بن معاذ عن على بن الحسن : انه عبد الملك بن حبيب ، بن سليمان ، بن حبيب السلمى ، وكان يعرف أبوه بحبيب العطار .

قال ابن الفرضى : قيل انه من مواليهم .

قال ابن حارث : من أنفسهم ، كان بألبيرة .

قال بعضهم : كان يعصر الأدهان ، ويستخرجها .

---

132) ط ، ك ، م : ابن جلهمة ـ ا : ابن حليمة ، وفى الديباج ، ابن جناهمة .

كان أصلهم من طليطلة ، وانتقل جده سليمان الى قرطبة ، وانتقل أبو حبيب واخوته فى فتنة الربض الى ألبيرة .

وروى بالأندلس عن صعصعة بن سلام ، والغازى بن قيس ، وزياد بن عبد الرحمان .

ورحل سنة ثمان ومائتين ، وقيل سنة سبع ، فسمع ابن الماجشون ، ومطرفا ، وابراهيم بن المنذر ، وعبد الله بن نافع الزبيرى ، وابن أبـى أويس ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبد الله بن المبارك الخزامى ، وأصبغ ابن الفرج ، وأسد بن موسى ، وجماعة سواهم ، وانصرف الى الأندلس سنة عشر ، وقد جمع علما عظيما .

قال ابن حارث : فنزل بلدة ألبيرة ، وقد انتشر سموه فى العلـــم والرواية ، فنقله الأمير عبد الرحمان بن الحكم الى قرطبة ، ورتبه فى طبقة المفتين بها ، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها فى المشاورة والمناظرة ، وكان الذى بينهما سيـــئا جـدا .

وقال غيره : وتقدمه يحيى للممات ، فانفرد عبد الملك بعده بالرئاســة مديدة .

سمع منه ابناه : محمد وعبد الله ، وسعيد بن نمير ، وأحمد بن راشد ، وابراهيم بن خالد ، وابراهيم بن شعيب ، ومحمد بن فطيس ، وروى عنه من علماء القرطبين مطرف بن قيس ، وبقى بن مخلد ، وابن وضـــاح ، والمغامى ، فى جماعة ، وكان المغامى آخرهم موتا .

ذكـر مكانـه من العلـم وثنـاء الفضلاء عليـه

قال ابن الفرضى : كان عبد الملك حافظا للفقه على مذهب مالك نبيلا فيه ، غير أنه لم يكن له علم بالحديث ، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه .

وقال ابن لبابة ــ ويروى مثله عن ابن مزين ــ : عبد الملك عالـــم الأنـــدلـــس .

وسئل ابن الماجشون : من أعلم الرجلين : القروى التنوخـــى ، أم الأندلسى السلمى ؟

(293) فقال : السلمى مقدمه علينا * ، أعلم من التنوخى منصرفه عنا . ثم قال للسائل : أفهمت ؟

قال أحمد بن عبد البر : كان جماعا للعلم ، كثير الكتب ، طويـــل اللسان ، فقيه البدن ، نحويا ، عروضيا ، شاعرا ، نسابة ، أخباريا ، وكان أكثر من يختلف اليه ، الملوك وأبناؤهم وأهل الأدب .

وقال مثله ابن فحلون . قال : وكان يأبى الا معالى الأمور .

وقال ابراهيم بن القاسم بن هلال : رحم الله عبد الملك بن حبيب ، فلقد كان ذابا على قول مالك .

وذكر أنه لما رحل ، قال عيسى : انه لأفقه ممن يريد أن يأخذ عنـــه العلـــم .

قال سعيد بن نمير : حدثنا المأمون عبد الملك بن حبيب ، لا أراه الله فى آخرتـــه قبيحـــا .

قال غيره : رأيته يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ، بين طالب حديث ، وفرائض ، وفقه ، واعراب .

وقد رتب الدول عليه كل يوم ثلاثين دولة ، لا يقرأ فيها عليه شىء ، الا تواليفه وموطأ مالك (133) .

وذكروا أنه كان يلبس الخز والسعيدى .

قال ابن نمير : وانما كان يفعله اجلالا للعلم وتوقيرا له ، وانه كان يلبس الى جسمه مسح شعر تواضعا ، وكان صواما قواما .

(133) هكذا وردت هذه العبارة فى نسخ ــ أ ، ط ، م : « وقد رتب الدول عليه كل يوم ثلاثين دولة ، لا يقرأ فيها عليه شيء ، الا تواليفه وموطأ مالـــك » ــ ووردت فى نسخة ــ ك ــ كما يلي : « وقد رتب الاول عليه كل يوم ثلاثين دولة ... الخ » ووردت فى الديباج فى ترجمة عبد الملك بن حبيب ص 154 كما يلى : « وقد رتب الدول عنده كل يوم ثلاثين دولة ... الخ » .

قال : وعذلته على مآخذه (134) على قلة ماله ، فقال لى : قيل لابى حازم : ما مالك ؟

قال : مالان . القناعة بما فى يدى ، واليأس مما فى أيدى الناس . وأنا أقول : لى مالان ، غنى فى ظاهر أمرى ، وقصد فى خاصة نفسى .

قال غيره : أكثر فقهاء الأندلس وشعرائهم ، فعن عبد الملك أخذ ، ومن مجلسه نهض .

قال المغامى : لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب ، لازدريت غيره .

وذكر الزبيرى أنه نعى الى سحنون ، فاسترجع ، وقال : مات عالم الأندلس ، بل — والله — عالم الدنيا . وبهذا يرد ما روى عنه من خلاف هذا .

وذكره الشيرازى فقال : فقيه الأندلس .

وذكره أيضا ابن الفرضى فى كتابه المؤلف فى طبقات الأدباء ، فجعله صدرا فيهم ، وقال : كان قد جمع الى امامته فى الفقه ، التبحر فى الأدب (135) ، والتفنن فيه ، وفى ضروب العلوم ، وكان فقيها مفتيا نحويا لغويا نسابة أخباريا عروضيا فائقا شاعرا محسنا مرسلا حاذقا مؤلفا متقنا

ذكر بعض المشيخة : أنه لما دنا من مصر فى رحلته ، أصاب جماعة من أهلها بارزين لتلقى الرفقة على عادتهم ، فكلما أطل عليهم رجل له هيأة ومنظر ، رجموا الظن فيه ، وقضوا بفراستهم عليه ، حتى رأوه ، وكان ذا منظر جميل ، فقال قوم : هذا فقيه ، وقال آخرون : بل شاعر ، وقال آخرون : طبيب ، وقال آخرون : خطيب .

فلما كثر اختلافهم ، تقدموا نحوه ، وأخبروه باختلافهم فيه ، وسألوه عما هو .

---

134) ا ، ط : وعذلته على مآخذه — ك : وعذلته على مأخذة — م : غير واضحة .
135) ك ، م : التبجح فى الأدب . وكذلك فى الديباج — ا : السمح فى الأدب — ولعل الصواب ما أثبتناه : « التبحر فى الأدب » وهو الذي يقتضيه السياق .

فقال لهم كلكم قد أصاب ، وجميع ما قررتم أحسنه ، والخبرة تكشف الخبرة ، والامتحان يجلى عن الانسان .

فلما حط رحله ولقى الناس ، شاع خبره ، فقصد اليه كل ذى علـــم يسأله عن فنه ، وهو يجيبه جواب متحقق ، فعجبوا من ثبوت علمه .

وقصدته طائفة من المتفقهة ، وقد أعدوا له مسائل من الحج ، لا يزالون يقتنصون بها متفقهة الأندلس ، ففطن لمرادهم ، وكان عهده بعيدا بمطالعة كتب الحج ، فلما فاتحوه بها آخر مجلسهم ، اعتذر بقيامه فيما لابد للغريب منه ، ووعدهم لغد يومه ، وأتى رحله ، وسهر ليلته على مطالعة مسائـــل الحج ، حتى أحكم النظر فيها ، فلما كان من الغد تهافتوا على مطارحتـــه صعابها ، فأجابهم عنها جواب عالم . وذكر أنهم أخذوا عنه وعطلوا حلق علمائهم .

قال ابن وضاح : كنت عند الخزامى ، فقيل له : ابن حبيب سمـــع التاريخ ؟

فقال رحم الله أبا مروان (136) ، فانه وانه — يثنى عليه .

(294) ذكر ابن حارث أن ابن * المواز أثنى عليه بالعلم والفقه .

وكان ابراهيم بن قاسم يقول : رحم الله عبد الملك ، لقد كان ذابا عن قول مالك ، وان خالفه فى البعض ، ما نزع الا الى الحق ، ولا أخـــذ الا بالصواب .

وقال العتبى — وذكر الواضحة — : رحم الله عبد الملك ، ما أعلم أحدا ألف على مذهب أهل المدينة تأليفه ، ولا لطالب أنفع من كتبه ، ولا أحسن من اختياره .

وقال محمد بن أبى زيد ، فى صدر النوادر — وذكر اختيار سحنون وأصبغ وعيسى وابن عبدوس وابن سحنون وابن المواز — قال : وليس يبلغ ابن حبيب فى اختياره وقدره رواياتهم (137) مبلغ من ذكرنا ؟

136) ط : رحم الله ابا مروان — أ : حفظ الله ابا مروان .
137) أ ، ك : رواياتهم — ط : روايته — م : روايتهم .

وقيل للمغامى : لو أوضحت هذا السماع فى واضحة ابن حبيب — يريد ما لم يوضحه ابن حبيب من كتابه — فقال المغامى : حاولت ذلك ، فوجدت نفسى معه كمرقع الخز باللبود !

وقال بعضهم : ركبت البحر الى الأندلس مع ابن حبيب ، فهال علينا، وخشينا العطب ، فرأيت ابن حبيب متعلقا بحبال السفينة ، وهو يقول : اللهم ان كنت تعلم أنى انما أردت بما ابتغيته وجهك وما عندك ، فخلصنا برحمتك وانفع بما أتيت به عبادك .

فما كان الا يسير ، حتى سكنت الحال ، ووصلنا سالمين بحمد الله .

ذكـــر تواليفـــه

وألف ابن حبيب كتبا كثيرة حسانا فى الفقه والتواريخ والأدب ، منهـا الكتب المسماة بالواضحة فى السنن والفقه ، لم يؤلف مثلها ، والجوامع ، وكتاب فضائل الصحابة ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب تفسير الموطأ ، وكتاب حروب الاسلام ، وكتاب المسجدين ، وكتاب سيرة الامـــام فى الملحدين ، (138) وكتاب طبقات الفقهاء والتابعين ، وكتاب مصابيـــح الهـــدى .

قال بعضهم : فسمى ابن الفرضى هذه الكتب ، وهذه الأسماء ، وهى كلها يجمعها كتاب واحد ، لأن ابن حبيب انما ألف كتابه على عشرة أجزاء، الأول تفسير الموطأ حاشا الجامع ، والثانى شرح الجامع ، والثالث والرابع والخامس فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين . وكتاب مصابيح الهدى جزء منها ، ذكر فيه من الصحابة والتابعين ، والعاشـــر طبقات الفقهاء ، وليس فيها أكثر من الأولى ، وتحامل فى هذا الشرح على أبى عبيد والأصمعى وغيره ، وانتحل كثيرا من كلام أبى عبيد ، وكثيرا ما يقول فيه : أخطأ شارح العراقيين . وأخذ عليه فيه تصحيف قبيح ، وهـــو أضعف كتبـــه .

---

138) كذا فى جميع النسخ وكذلك فى الديباج .

ومن تواليف ابن حبيب أيضا كتاب اعراب القرآن ، وكتاب الحسبة فى الأمراض (139) ، وكتاب الفرائض ، وكتاب السخاء واصطناع المعروف وكتاب كراهية الغناء .

قال بعضهم : قلت لعبد الملك : كم كتبك التى ألفت ؟

قال : ألف كتاب وخمسون كتابا .

وقال عبد الأعلى بن معلى : هل رأيت كتبا تحبب عبادة الله (140) تعالى الى خلقه ، وتعرفهم به ، ككتب عبد الملك بن حبيب ؟ يريد كتبه فى الرغائب والرهائب .

ومنها كتب المواعظ ، سبعة ، وكتب الفضائل ، سبعة : فضائل النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة ، وفضائل عمر بن عبد العزيز ، وفضائل مالك بن أنس ، وكتاب أخبار قريش وأخبارها وأنسابها ، خمسة عشر كتابا ، وكتاب السلطان ، وسيرة الامام ، ثمانية كتب ، وكتاب الباه والنساء (141) ، ثمانية كتب ، وغير ذلك من كتب سماعاته فى الحديث والفقه ، وتواليفه فى الطب ، وتفسير فى القرآن (142) ، ستون كتابا ، وكتاب المغازى ، والناسخ والمنسوخ ، ورغائب القرآن ، وكتاب الرهون والمغارم (143) ، والحدثان (144) ، خمسة وتسعون كتابا ، وكتاب مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اثنان * وعشرون كتابا ، وكتابه فى النسب ، وفى النجوم ، وكتاب الجامع تأليفه ، وهى كتب فيها مناسك النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الرغائب ، وكتاب الورع فى العلم ، وكتاب (295)

---

139) كذا فى جميع النسخ وكذلك فى الديباج .

140) أ ، ك ، م : تحبب عبادة الله — ط : تحبب الله .

141) هكذا ورد اسم هذا الكتاب فى الديباج المذهب لابن فرحون ص 155 — أما فى نسخ المدارك الخطية التي بين ايدينا فقد ورد كما يلي : أ : الباه والنسك — ط : أنباء والنسك ، ك : الباء والنساء — م : الباءة والنسائى .

142) أ ، ك ، م : وتفسير فى القرآن — ط : وتفسير القرآن .

143) ط : الرهون والمغارم — أ : الرهون والمعارى — ك ، م : الرهون والمغازي.

144) « والحدثان » هكذا وردت هذه الكلمة فى الديباج ، أما فى جميع النسخ الخطية التي بين ايدينا للمدارك ، فقد وردت هكذا : « والديان » .

الورع فى المال ، وكتاب الرياء (145) وكتاب الحكم والعمل بالجوارح ، وغير ذلـــك .

ذكــر ما تحومــل بــه عليــه

قال بعضهم : كان الفقهاء يحسدون عبد الملك بن حبيب لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يشرعون فيها .

قال أحمد بن خالد : لم يخرج ابن وضاح لابن حبيب شيئا ، وكان لا يرضى عنـــه .

قال أبو محمد القلعى : سألت وهب بن ميسرة ، عن قول ابن وضاح فى ابن حبيب ، فقال : ما قال لى فيه خيرا ولا شرا ، الا أنه قال : لم يسمع من أســـد .

وحكى الباجى وابن حزم أن أبا عمر بن عبد البر كان يكذبه ، وقد ذكرنا فى أخبار ابن وهب بعد هذا قصته التى تحومل عليه بها ، وليس فيها ما تتقوم به دلالة على تكذيبه وترجيح نقل غيره على نقله .

وكان أحمد بن خالد سىء الرأى فيه (146) .

قال ابن الفرضى : لم يكن لابن حبيب علم بالحديث ، وكان لا يعرف صحيحه من سقيمه ، وذكر عنه أنه كان يتساهل فى سماعــه ويحمــل على طريق الاجازة أكثر روايته .

قال ابن وضاح : قال لى الخزامى : أتانى صاحبكم ابن حبيـــب بغرارة مملوءة كتبا ، فقال لى : هذا علمك تجيزه لى .

فقلت له : نعم . ما قرأ على منه حرفا ، ولا قرأته عليه .

وفى رواية أخرى : رحم الله أبا مروان فانه وانه (147) ــ يثنــى عليــه .

---

145) أ ، ك ، م : الرياء ــ ط : الرباء .

146) أ ، م : سىء الراي فيه ــ ط : يسىء الراي فيه .

147) ط : وفى رواية أخرى « رحم الله أبا مروان فانه وانه ... الخ » . أ ، ك ، م : وفى رواية أخرى « فوالله ما ترون فانه وانه ... الخ » وقد تقدم فى بداية ترجمة عبد الملك بن حبيب ، صاحب الترجمة أنه كان يكنى أبا مروان .

قال ابن أبى مريم : كان ابن حبيب عندنا نازلا بمصر ، وما كنت رأيت أدوم منه على الكتاب ، دخلت اليه فى القائلة فى شدة الحر ، وهو جالس على سدة ، وعليه طويلة ، فقلت : قلنسوة فى مثل هذا ؟

فقال : هى تيجاننا .

فقلت : فما هذه الكتب ؟ متى تقرأ هذه ؟ (148)

فقال : ما أشتغل بقراءتها ، قد أجازها لى صاحبها .

فخرجت من عنده ، فأتيت أسدا ، فقلت : أيها الشيخ ! تمنعنا أن نقرأ عليك وتجيز لغيرنا ! ؟

فقال : أنا لا أرى القراءة ، فكيف أجيز ؟ انما أخذ منى كتبى يكتب منها ليردها على (149) .

قال خالد : اقرار أسد له بروايتها ، ودفع كتبه لنسخها ، هى الاجازة بعينها . وذكر عن يونس قال : أعطانا يونس كتبه عن ابن وهب ، فقابلنا بها ، فقلت : أصلحك الله ! كيف نقول فى هذا ؟

قال : ان شئتم قولوا حدثنا ، وان شئتم قولوا أخبرنا .

قال القاضى أبو الفضل رضى الله عنه : وقد قال مالك رحمه الله لمن سأله عن الأحاديث التى كتبها من حديث ابن شهاب ليحيى بن سعيد الأنصارى ـ وقال له : أقرأها عليك ؟ ـ فقال : كان أفقه من ذلك . أى أن مثل هذا يغنى عن القراءة .

وقد بينا هذا الأصل فى كتاب الالماع الى أصول الرواية وضروب السماع .

وحكى ابن الفرضى أنه ذكر أن ابن حبيب كان يأخذ بالرخصة فى السماع ، وأنه كان له جوار يسمعنه ، وقد عرض له الغزال الشاعر بذلك، فيما آذاه به من شعره ، وآذى به غيره من الفقهاء .

---

148) ط : فقلت : فما هذه الكتب ؟ متى تقرأ هذه ؟ ـ أ ، ك ، م : فقلت فما هذا الكتاب ؟ متى تقرأ هذا ؟

149) ط : ليردها علي ـ أ ، ك م : ليس ذا علي .

قال القاضى أبو الفضل رضى الله عنه : الأشبه بطلان هذه الحكاية ، فان لابن حبيب كتابا فى كراهة الغناء .

قال القاضى منذر بن سعيد : لو لم يكن من فضل عبد الملك ، الا أنك لا تجد أحدا ممن تحكى عنه معارضته والرد لقوله ساواه فى شىء . وأكثر ما تجد أحدهم يقول : كذب عبد الملك ، وأخطأ . ثم لا يأتى بدليل على ما ذكره .

ذكر باقي اخباره وفضائله ونوادر أشعاره

ذكروا أنه رفع الى الأمير عبد الرحمان بن الحكم أن قاضيه ابراهيم ابن العباس المروانى ، ويحيى بن يحيى ، وجماعة ، يعملون على خلعه ، وتقديم القاضى ابراهيم مكانه ، وأن القاضى لا يقبل من أهل قرطبة الا من أشار يحيى بقبوله ، وكان يحيى هو الذى أشار على الأمير بتوليته القضاء ، وأن يكون زونان كاتبه .

فوجه الأمير فى ابن حبيب وقال له : تعلم يدى عندك ، وأريد أن أسألك عن شىء فاصدقنى فيه .

فقال : نعم ، لا تسألنى عن شىء الا صدقتك فيه .

فقال له : انه رفع الينا عن يحيى ، والقاضى ، أنهما يعملان علينا فى هذا الأمر .

فقال له ابن حبيب : قد علم الأمير ما بينى وبين يحيى ، ولكنى لا أقول عليه الا الحق ، ليس يجىء من يحيى الا ما يجىء منى ، وكل ما رفع عليه فباطل ، وأما القاضى ، فلا ينبغى للأمير أن يشركه فى عدله من يشركه فى نسبه .

فعزل القاضى .

وقد رأينا أن يحيى قارضه أيضا بمثل هذا ، ولست أعلم أى قصة قبل صاحبتها .

وقد ذكر أن بعض جيرة ابن حبيب ، اشتكى اليه بأن بعض المتصرفين لبعض الوزراء ، يؤذيه ويستطيل عليه ، فأمر عبد الملك برصده، فجيء به اليه ، فضرب بين يديه ضربا مبرحا ، فشكا الى صاحبه ، فكتب الى يحيى وذكر له ما صنع ابن حبيب بخاصته وحاشيته ، وسأله تأييده عليه عند الأمير ، فكتب اليه يحيى : ما كنا لنعينك على العلم وأهله ، وأيم الله لأقلامنا أبعد من سهامكم ، فانصرف عن رأيك ، والسلام .

وذكر أنه لما أراد أن يرحل ، سأل عيسى بن دينار أن يوصيه فى مذهبه فى رحلته ، فقال له عيسى : اذا صحبت عالما فلا تظهر له ما عندك فيحرمك ما عنده (150) .

*
* *

ومن فتاويه ، القصة المشهورة ، وذلك أن المعروف بابن أخى عجب ، كان قد تكلم بعبث من القول فى يوم غيم ، شهد به عليه ، فأمر الأمير عبد الرحمان بحبسه ، فكلمته عمة عجب فى اطلاقه (151) — وكانت مكينة عند الأمير فى حظاياه — فقال لها : يكشف أهل العلم عما يجب عليه .

وأمر والى المدينة باحضار الفقهاء ، فيهم القاضى موسى بن زياد ، وابن حبيب ، وأصبغ بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبو زيد بن ابراهيم ، وأبان بن عيسى ، فشاورهم ، فتوقفوا كلهم عن سفك دمه ، الا ابن حبيب وأصبغ .

ورفعت فتاويهم الى الأمير، فاستحسن قول عبد الملك وأصبغ، وخرج عليهم فتى يقول لصاحب المدينة : قد فهم الأمير ما أفتى به القوم فى أمر هذا الفاسق ، وهو يقول للقاضى : اذهب فقد عزلتك ، وأما أنت يا فلان ، فقد كان الشيخ يحيى يشهد عليك بالزندقة ، ومن كانت هذه صفته فحرى ألا تسمع فتياه ، وأما أنت يا فلان ، فأردنا أن نوليك قضاء جيان فزعمت

150) ط : فلا تظهر له ما عندك فيحرمك ما عنده — ا ، ك ، م : فلا تظهر له مع علمه علما فيحرمك ما عنده .
151) ط : فكلمته عمة عجب فى اطلاقه — ا ، ك ، م : فأبرمته عمته عجب فى اطلاقه .

أنك لا تحسن القضاء ، فان كنت صادقا فقد آن لك أن تتعلم (152) ، وان كنت كاذبا فالكاذب لا يكون أمينا ، وقال للآخر كلاما لم يروه الراوى .

ثم قال لصاحب المدينة : وقد أمرك أن تخرج الساعة مع هذين الشيخين عبد الملك وأصبغ ، فى أربعين غلاما ، لينفذوا فى هذا الفاسق ما رأيا .

فخرج عبد الملك وهو يقول : سب ربا عبدناه ، ان لم ننتصر له انا لعبيد سوء .

ثم أخرج ، ووقف على خشبة ، وهو يقول لعبد الملك : اتق الله فى دمى أبا مروان ، فانى أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .

وعبد الملك يقول : (الآن وقد عصيت قبل) (153) .

(297) فلم يزالا حتى صلب وقتل ❋ ، وانصرفا .

❋
❋ ❋

فلما كان بعد هذا ، أقيم على هارون بن حبيب ، أخى عبد الملك بن حبيب ، بمثل هذا ، وكان ضيق الصدر ، كثير التبرم ، ساكنا بألبيرة ، متحاملا على أهلها ، يسىء القول فيهم . وكان طالع بعض كلام المتكلمين ، فشهد عليه قوم عند قاضى ألبيرة عبد الملك بن سلام المعافرى ، بشهادات، منها :

أن رجلا جاء يطلب منه سلما لصلاح مسجد ، فقال له : لو أردته لكنيسة أعطيتكه .

قال له الآخر : أما المسجد أولى ؟

قال : لا والله ، انى رأيت من تعلق بالله مخذولا، ومن تعلق بالشنيرة والقرابين (154) عزيزا حسن الحال .

---

(152) ط : فقد آن لك أن تتعلم — أ ، م : فما آن لك أن تتعلم .
(153) الآية 91 من سورة يونس .
(154) كذا ورد فى نسختي ك ، م : « بالشنيرة والقرابين » وورد فى نسخة ط : « بالشهوة والقرابين » أما فى نسخة « أ » فانها غير واضحة .

ودخل عليه رجلان فى حال استقلاله من علة، فسألاه عن حاله، فقال لهما: أما الآن فلا بأس بى ، الا انى لقيت فى مرضى هذا ، ما لو قتلت أبا بكر وعمر ، لم أستوجب هذا كله .

فبعث قاضى ألبيرة بكتاب الشهادات الى الأمير عبد الرحمان بن الحكم ، بعد أن سجن هارون فى الحديد ، فاختلف الفقهاء فيما يجب عليه .

فبعث الأمير بالكتاب الى أخيه عبد الملك وغيره من الفقهاء .

*
* *

فأجاب فى ذلك عبد الملك بجوابه العريض الطويل ، المتضمن أوراقا كثيرة ، يتضمن حسن المخرج لكلام أخيه ، واسقاط الحد عنه والعقوبة .

فأسقط شهادة صاحب السلم ، بأن قال : لأنه شاهد واحد ، ولم يجعل الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فى شهادة الواحد ، وان كان عدلا مرضيا ، مقطعا لحق ، ولا تجب بها على أحد عقوبة بحبس ، ولا ضربة بسوط ، فما فوقه ، بل لو شهد عليه واحد ، أنه كفر وزنى وسرق وسكر ، لما ضرب بشهادته سوطا .

قال : فكيف بما لو اجتمع عليه شاهدان لما وجب فيه شىء ، لتصرفه فى المعنى الى ما لا يجب به فيه شىء ؟

واحتج بقول عمر : لا يحل لامرىء مسلم يسمع الكلمة من أخيه المسلم — أو عن أخيه المسلم — أن يظن بها ظن سوء ، وهو يجد لها فى شىء من الخير مصرفا (155) .

ثم قال : ومن تصريف اللفظ أن يقول : عنيت بقولى : انى رأيت من تعلق بالله مخذولا عندكم ، ولا تعينونه ولا تعرفون حقه ، ومن تعلق بالقرابين كان عزيزا عندكم ، حسن الحال فيكم ، اذ كان البلد بلد عجم .

---

155) ط : مصرفا — ا م : مصدرا .

واحتج على ما ورد من هذا المعنى ، بقول النبى صلى الله عليه وسلم: سيأتى على الناس زمان يكون الغنى الفاجر فيهم ، كالعالم الزاهد فيكم ، الحديث ، فيصرفه الى معنى فساد الزمان .

قال : ولو كان لا ينصرف الى هذا ، لوجب عليه القتل دون السوط ، لأنه كفـــر .

وأجاب عن شهادة السائلين له عن حاله فى المرض ، وجوابه لهما ، بقوله : (لو قتلت أبا بكر وعمر ما استوجبت هذا كله) بأن قال : هــذا أخف من الأول ، ولكنه ليس من كلام العقلاء ، وانما هو من كلام السفهاء وأهل الجهالة ، ومثله من كلام كثير من الناس ، عند شدة تصبيه ، وينبغى أن يعنف قائله ويؤدب لسوء لفظه ، وينهى عنه ، بلا عقوبة تجب فى ذلك من ضرب ولا سجن ، ولا يحمل على تجوير الله .

وأطال الكلام فى نفى العقوبة عن المتشكين والحجة فى ذلك ، ثم قال : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول : (ادرأوا الحدود بالشبهات عن أمتى) فكيف ما لا حد فيه ولا عقوبة ، وما يتسع فيه المذهب والمعانى ؟ ولو كانت تجب عليه عقوبة ، لقد كان فى طول حبسه فى الكبول منذ ستة أشهر ما يستغرق كل عقوبة .

ثم ذكر أن له المدفع فيمن شهد عليه ، وبسط له فى ذلك .

*
* *

(298) وأجاب فى قصة هارون * ابراهيم بن حسين بن خالد بضد ما أفتى به عبد الملك ، من التحريض على قتله ، وترك التأويل لكلامه ، وأودع ذلك جوابا طويلا فى أوراق ، قريبا من جواب عبد الملك فى القدر ، احتج فيـــه بفعل عمر بصبيغ (156) ، وفعل على بمن اتهمه بالزندقة ، وقتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة بقوله : (ان صاحبكم) وأطال بمثل هذا .

---

156) م : بصبيغ ـــ ط : بياض مكان الكلمة ـــ ا : غير واضحة ـــ ك : بصيغ ـــ وهو عبد الله صبيغ العراقي ، كان يثير الكلام عن المتشابه فى القرآن فشدد عليه العقوبة فى ذلك أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـــ وقد ورد اسمه فى كتاب الموافقات للشاطبي الجزء 2 ، ص 87 هكذا (ضبيع) بالضاد والعين .

وصرح بأن كلام هارون تصريح لمن أبصر ، وتعريض عند من رق بصره . والتعريض كالتصريح يقتل بهما ، وأن قوله فى قصة أبى بكر وعمر ، تجوير لله وتظلم منه ، ثم احتج فى هذا الفصل ، وفى أن التصريح كالتعريض .

ثم قال : لو أن سلطانا قتله بقصة السلم ، بشاهد واحد ما عنفته ولا خطأته ، لتكذيبه الله اذ يقول : (ومن يتول الله ورسولهوالذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) (157) مع ما هو معروف به من الاستخفاف بالله والجرأة عليه .

ثم قال : فليعزم الأمير فى أمره ، وليعز الله عند خذل الجاهلين الذين لم يعرفوا حرمة الله والدين ، وأطال من الطعن على هؤلاء ، وتحريض الأمير على الاضراب عنهم .

ثم قال : ولا يستشهدوا بحديث (158) (ادرأوا الحدود بالشبهات)، ونحوه ، فانهم لا يعرفون تأويله ، فقد كان ربيعة يقول : ان ما ورد فى الزنا ، لما أراد الله من ستره ، واستشهد بحديث عمر (159) : (انما جعل الله الأربعة سترا ستركم به من فواحشكم) .

وقال بعضهم : تفسيره ، ما لم يبلغ السلطان فى زلة ذى الهيئة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الا حدا من الحدود) وهذا حد . وهارون ليس من ذوى الهيئات .

وكثر من هذا ، ثم قال : وان لم يتبين للأمير قولى فليثخن ضربه ، ويخلد سجنه ، ويكتب الى المشرق بمسألته .

ومر على نحو هذا من الطعن على ابن حبيب وبيته .

وكتب فى ذلك ابراهيم بن حسين بن عاصم ، بقريب من جواب عبد الملك ، من اسقاط الواجب عليه فى قصة السلم ، بكونه بشاهد واحد ،

---

157) الآية 56 من سورة المائدة .

158) ط : ولا يستشهدوا بحديث .. الخ ـ ك : ولا تشبهوا بحديث .. الخ . أ ، م : ولا تشبهوا بحدود ... الخ .

159) كلمة (عمر) ساقطة من نسخة ط ، ثابتة فى غيرها من النسخ .

وبتأويل قصة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، واحتج بما احتج به عبد الملك من حديث عمر ، وتأويل كلامه الى التشكى ، وأنه لم يقدح فى أبى بكر وعمر بقبيح ، وانما ذكر فضلهما ، ولا ألحد فى دين الله ، والعفو عن الحدود أولى ، واحتج بقوله « ادرأوا الحدود بالشبهات » .

قال : ولا حد أعظم من القتل ، وقد التبس الأمر فى هارون والله يوفق الأمير للسداد .

وكتب القاضى بقرطبة اذ ذاك ، سعيد بن سليمان البلوطى ، بنحو جواب ابن عاصم ، قال فيه : جاءت الآثار المحكمة ، والسنة الماضية ، بالحدود الجارية فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، من قتل قتل ، ومن سب الله وأنبياءه قتل ، ومن غير دينه قتل ، ومن حارب قتل أو حكم فيه بما جاءت به الآية ، ولم نجد فيما لفظ به هارون شتما يوجب القتل ، وكان لقوله مذهب لا يوجب عليه القتل ، رأيت عليه الحبس والتثقيل فيه ، والشدة فى الأدب ، لما فاه به وخرق فيه .

وجاء من ابن حبيب جواب آخر طويل ، نحو الأول ، يناقض فيه ابراهيم بن حسين بن خالد ، فيما ناقضه به ، ويطلق عليه وعلى جميع المذكورين من الفقهاء والقاضى ، وانتقص علمهم (160) ، وثلبهم بما يوجب اسقاط فتواهم ، ويصفهم واحدا واحدا ، ويذكر الأمير بما يقتضى عداوته هو معهم ، من تألبهم عليه ، وتجريحه قبل هذا هو لهم ، وأنه أفتى بتجويز الظلم منهم ، وأن القاضى عزل فتواه مرتين ، وأن قاضى ألبيرة عدو لأخيه ، وأساء القول جدا فى الابراهيمين ، وابن حارث ، وعبد الأعلى ، وغيرهم ممن رأى قتله ، وممن لم يرى قتله ورأى ضربه ❋ . (299)

ثم قال : أيشك الأمير فى عداوتهم لى ولأهلى للمقام الذى قمت فيهم ؟ فكيف يشاورون فى ، أو فى أحد من أهل بيتى ؟ (والله ان كنت عند الأمير صادقا لما يحل له أن يستشيرهم فى أحد من الناس) (161) ، ولا يقبل لهم

160) ط : وانتقص علمهم — ا ، ك ، م : وينتقص علمهم .
161) سقط من نسخة ك م قوله : « والله ان كنت عند الأمير صادقا لما يحل له ان يستشيرهم فى احد من الناس » .

قولا ، ولئن كنت عنده فيما قلت كاذبا ، ما يحل للأمير أن يستشيرني ويقبل لي قولا أبدا .

فأوصى الأمير الى عبد الملك : انا أخذنا بقولك في أخيك ، وأمرنا بالكتاب الى عاملنا باطلاقه .

فسأله عبد الملك أن يقدم به الى قرطبة ، فيكون بها مسجونا ، أدبا لجرأته وعصيانه .

قال المغامي (162) : طرقت عبد الملك بن حبيب يوما بغلس ، حرصا على الاقتباس منه ، واستأذنت عليه ، فأذن لي ودخلت ، فاذا به جالس في مجلسه ، عاكفا على الكتب ، قد أحاطت به ، ينظر فيها ، والشمعة بين يديه تتقد ، وطويلته عليه ، فسلمت ، فرد علي ، وقال لي : يا يوسف ! أو قد انبلج الصبح ؟

قلت : نعم ، وقد صلينا .

فقام الى صلاة الصبح ، فقضاها ، ثم رجع الى مقعده ، وقال لي : يا يوسف ! ما صليت هذه الصلاة الا بوضوء العشاء الآخرة .

قال المغامي : كانت لابن حبيب قارورة قد أذاب فيها اللبان مع العسل، يشرب منها كل غداة على الريق للحفظ .

وكتب ابن حبيب الى الرشاش الأديب ، يستهديه مدادا ، ووجه اليه بقارورة كبيرة :

احتجت من حبر الى سقية ... فامدد لنا منه ، فديناكا

وابعث – وان قل – به طيبا ... ولا يكن دونا ، فنلحاكا

ولا تهولنك قارورتي ... فانها أقنع من ذاكا

162) أ : قال المغامي – ك ، ط : قال المقامي – م غير واضحة – والصواب ما اثبتناه ، وهو يوسف أبو عمر المغامي بن يحيى بن يوسف بن محمد . انظر ترجمته في الديباج ص 356 – قال : ومغام من ثغر طليطلة ، اصله منها ونشأ بقرطبة وسكن مصر ، ثم استوطن القيروان الى أن مات .

وأنشد له الزبيدى :

صلاح أمرى والذى أبتغى هين على الرحمان فى قدرته

ألف من الصفر ، وأقلل بها ، لعالم أربى على بغيته

زرياب قد يأخذها قفلة (163) وصنعتى أشرف من صنعته

ويروى (يأخذها زرياب فى نوبة)

وأنشد له ابن الفرضى قصيدة كتب بها الى أهله من المشرق ، سنة عشر ومائتين :

أحب بلاد الغرب والغرب موطنى ألاكل غربى الى حبيب

فيا جسدا أضناه شوق كأنه اذا نضيت عنه الثياب قضيب

ويا كبدا عادت رفاتا كأنما يلذعها (164) بالكاويات طبيب

بليت وأبلانى اغترابى ونأيه وطول مقامى بالحجاز أجوب

وأهلى بأقصى مغرب الشمس دارهم ومن دونهم بحر أشج مهيب

وهول كريه ليله كنهاره وسير حثيث للركاب دؤوب

فما الداء الا أن تكون بغربة وحسبك داء أن يقال غريب

فيا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بأكناف نهر الثلج حين يصوب

وحولى أصيحابى ، وبنتى وأمها ومعشر أهلى والرؤوف مجيب

ولما بلغه من تحامل الفقهاء عليه، ما كان كتب الى الأمير عبد الرحمان: أمتع الله الأمير كرامته ، وأعلى فى الجنة درجته ، ان العذرى ــ أكرم الله الأمير ــ قال أبياتا أعجب العلماء فيها مثل ❋ يضرب على الأمير فى خاصة (300)

---

(163) ا ، ك ، م : تقفلة ، وكذلك فى الديباج فى ترجمة عبد الملك بن حبيب ص 154 وما بعدها ــ وفى نسخة ط : غفلة .

(164) ا ، ط : يلذعها ــ ك ، م : يلدغها . وكذلك فى الديباج .

نفسه ، واليسير من التعريض يكفى عنده عن التصريح (165) ، كما قال الشاعـــر :

لذى اللب قبل اللوم ما تقرع العصا وما علم الأنســان الا ليعلمـــا

وهـــى :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيـه فالقوم أعـداء لـه وخصـــوم
كضرائر الحسناء قلن لوجههـــا حسـدا وبغيـا انـه لذميـــم
تلقى اللبيب مشتما لـم يجتـرم شتم الرجال وعرضـه مشتـوم

وما هذا الا كما قال زهير :

وأخو التجنى ليس يبرح حامـــلا ذنبا عليك عرفت أم لـم تعـرفه

وكتب الى الأمير عبد الرحمان بن محمد فى ليلة عاشوراء :

لا تنس، لا ينسك الرحمان عاشورا واذكره لا زلت فى الأحياء مذكورا
قال الرسول صلاة الله تشملـه قولا وجدنا عليه الحق والنــورا
من بات فى ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشته فى الحول محبــورا
فارغب فديتك فيما فيه رغبنـــا خير الورى كلهم حيا ومقبـــورا

---

165) وردت هذه العبارة فى النسخ الخطية التي بين ايدينا على صور مختلفة ، كلها غير مستقيمة فى الواقع .
— فقد وردت فى نسخة ا كما يلي : (ان العذر لي اكرم الله الامير ، قال ابياتا أعجب العلماء ما فيها مثل يضرب على الأمير فى خاصة نفسي ، والبسني من الحرص ويكفي عنده من التصريح) .
— ووردت فى نسخة ط كما يلي: (ان (كلمة غير واضحة) اكرم الله الأمير، قال أبياتا ، اعجب العلماء فيها مثل يضرب على الأمير فى خاصـــة نفسه و (كلمة غير واضحة) من الخواص فكفى عنده من التصريح .
— ووردت فى نسخة ك كما يلي : (ان العذري اكرم الله الأمير قال أبياتا اعجب العلماء ما فيها مثل يضرب على الأمير فى خاصة نفســـه ، والبسني من الحرص فكفى عنده من التصريح .
— ووردت فى نسخة م على صورة ما ورد فى نسخة ك ، مع تغيير طفيف جدا ، يتمثل فى وضع كلمة (يكفي) بدل (فكفى) .
وكل ذلك غير مستقيم كما هو واضح ، ولعل الصواب ما اثبتنـــاه ، وهو توفيق بين ما ورد فى جميع النسخ السابقة الذكر ، كما انه هو الذى يقتضيه السياق .

وتوفى ابن حبيب فى ذى الحجة ، سنة ثمان وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين ومائتين ، وقد بلغ ستا وخمسين سنة (166) .

وقال الشيرازى : ثلاثا وخمسين سنة .

وقبره بقرطبة ، بمقبرة أم سلمة ، فى قبلة مسجد الضيافة .

وصلى عليه القاضى أحمد بن زياد ، قاله ابن الفرضى .

وقال غيره : صلى عليه ابنه يحيى .

وقال محمد بن حارث : توفى سنة سبع وثلاثين ومائتين ، الى ستة شهور من ولاية الأمير محمد .

قال ابن لبابة : احتفر لابن وضاح الى جانب قبر ابن حبيب ، فانفتح ما بين القبرين ، فأدخل الحافر يده الى جنبه ، فوجده وافرا لم تأكله الأرض ، والتصق بيده من الكفن .

ورثاه أبو عبادة الرشاش بقوله :

لئن أخذت منا المنايا مهذبا ... وقد قل فينا من يقال المهذب
لقد طاب فيه الموت والموت غبطة ... لمن هو مغموم الفؤاد معذب

ولأحمد بن هانى (167) فيه :

ماذا تضمن قبر أنت ساكنه ... من التقى والندى يا خير مفقود
عجبت للأرض فى أن غيبتك وقد ... ملأتها حكما فى البيض والسود

وخلف ابنين : محمدا وعبيد الله .

سمع عبيد الله ، من والده ، وكان له حظ من العلم الا أن الزهد غلب عليه والعبادة ، فانقطع اليهما ، ولم يرغب فى الدنيا ، وعاد الى بلده ألبيرة، فلزمها الى أن توفى سنة احدى وتسعين ومائتين ، وقيل فى نيف عليها .

---

166) سقط من نسخة (أ) من قوله هنا : « وقد بلغ خمسا وستين سنة » الى قوله بعد ذلك : « سنة سبع وثلاثين ومائتين » وهو نحو من ستين كلمة

167) ا ، ط : ولآحمد بن هانى ــ ك ، م : ولآحمد بن ساجي .

حدث عنه محمد بن فطيس الألبيرى (168) ، وكان يثنى عليه، ويحيى ابن فطر (169) ، وغيرهما .

هـــارون بـــن ســـالـــم

قرطبى ، يكنى أبا عمر (170) ، عده ابن دليم فى هذه الطبقة .

قال ابن عبد البر : سمع من عيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى ، ورحل الى المشرق فلقى أشهب ، وروى عنه ، وعن أصبغ ، وعلى بن معبد، وسحنـــــون .

روى عنه عامر بن معاوية القاضى .

وأدخل العتبى من روايته فى المستخرجة ، فى كتاب الأيمان بالطلاق .

وكان منقطع القرين فى الفضل والزهد والعلم .

وكان أحمد بن خالد يقول : انه مجاب الدعوة ، وان دعوته استجيبت فى غير شىء ، فكان بينه وبين ابن خالد قرابة من قبل الأم ، وكان يحفظ المسائل حفظا حسنا ، الا أن العبادة غلبت عليه .

(301) قال ابن أبى دليم : وكان ❋ اذا دخل رمضان قال لزوجه : اطـــوى الفراش . فلا ينام على فراش حتى ينسلخ رمضان .

وتوفى فتى حدثا فى الأربعين من سنه ، متقدما لقرنائه ، سنة ثمان وثلاثين ومائتين — وكانت كتبه موقوفة (171) عند أحمد بن خالـــــد — وسنه أربعون سنة .

وقال ابن وضاح : ما رأيت هنا مثله ، كنت اذا رأيته يصلى رحمته .

قال غيره : كان اذا صلى يرتعد .

وهو خال بنى هلال .

---

168) أ ، م : الالبيري — ط : الآبيري

169) أ ، ك ، م : فطر — ط : غير واضحة .

170) ك ، م : يكنى أبا عمر — أ : يكنى أبا عمرو .

171) م : موقوفة — أ ، ك : موقفة .

موسى بن الفرج

قرطبى ، يلقب بالسنجيلة (172) .

روى عن أشهب بن عبد العزيز .

قال ابن خالد : كان فقيها فى المسائل على مذهب مالك .

قال ابن حارث : كان من أهل الفتيا ، وكان أبو صالح يصفه بالفقه .

قال ابن وضاح : أخبرنى سحنون وزيد بن البشر ، أن ابن القاسم دعا عليه ، وقال : لأعرضنه على الله ربى بالبكور والأسحار .

وكان دعاؤه عليه ، من سبب ما مشى بينه وبين أشهب ، حتى أفسد ما بينهما .

هشام بن حبيش

طليطلى ، بضم الحاء المهملة ، وبعدها باء .

كان صاحب رأى ومسائل ، ورحل فسمع من ابن القاسم وأشهب ، وكان من أهل الفتيا والاسماع ، بصيرا بالاعراب ، ذكره ابن حارث .

الفضل بن عميرة وابنه عبد الرحمان

قال أبو سعيد : فضل بن عميرة ، بن راشد ، بن عبد الله ، بن سعيد، ابن شريك ، بن عبد الله ، بن مسلم ، بن نوفل ، بن ربيعة ، بن مالك ، بن مسلم ، الكنانى العتقى ، من أهل تدمير ، يكنى أبا العافية .

قال ابن أبى دليم وغيره : رحل مع ابنه عبد الرحمان ، فحجا ، وسمعا من ابن القاسم ، وابن وهب ، ومطرف ، وابن الماجشون ، وكانا سمعا بالأندلس من يحيى بن مضر وغيره .

وولى الفضل قضاء تدمير ، فى امرة الحكم بن هشام ، الى أن توفى سنة سبع وتسعين ومائة .

---

172) ا : يلقب بالسنجيلة — ك : يلقب بالسلحيلة — م : يلقب بالشلحيلة .

ثم ولى مكانه القضاء بها ابنه عبد الرحمان ، ويكنى أبا المطرف ، وكان سمع من أبيه ، ومن شيوخ أبيه كما ذكرنـــا .

قال ابن حارث : وكان له طلب وعناية ، وتوفى سنة سبع وعشرين ومائتـــــــين .

ولهما عقب فى العلم ، وبيت جليل فى السابقة الى وقتنا .

الـفــرج بــن كنـانـــة

قال ابن حارث : هو الفرج بن كنانة ، بن نزار ، بن عثمان ، بن مالك، الضمرى ، من ولد عمر بن أمية الضمرى الكنانى ، نسبه فى كنانـــــة ، ومكتبه (173) فى جند فلسطين ، وكان مسكنه بشذونـــــة .

قال ابن عبد البر : كنيته أبو القاسم .

قال ابن حارث : وكان من أهل العلم والعبادة ، وكانت له رحلة الى المشرق ، سمع فيها من عبد الرحمان بن القاسم وغيره من أهل العلم .

قال غيره : وسمع من ابن وهب .

ولاه الحكم بن عبد الرحمان قضاء قرطبة ، سنة ثمان وتسعين ، فكان قاضيها أيام فتنة الربض ، فاستنقذ لله بشفاعته كثيرا .

وتمكن من الأمير فقال له : ان قريشا حاربت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطردته ، وبالغت فى أذاه ، وهو يدعوهم الى الهدى ثم كان من صفحه عنهم لما أظهره الله عليهم ، ما علمت ، وأنت أحق الناس بالاقتداء به ، لمكانك من قرابته ، وخلافة الله فى عباده .

فسكن غضبه ، وبذل لباقيهم الأمان ، على الجلاء عن قرطبة .

وتردد القضاء فى عقبه ببلده مدة طويلة ، ولم يزل القضاء مترددا فى ولده بشذونة .

---

173) كذا فى جميع النسخ الخطية التي بين ايدينا .

قال : وكان الفرج مع فهمه فارسا شجاعا ، يتصرف للسلطان فى قود الخيل (174) ، وسد الثغور وقيادتها .

(302) وقد ولاه الأمير الحكم سرقسطة ، عند انتقاض طاعة بعض أهلها ❋ من العرب ، لمكانه منهم ، فألف كلمتهم ، وصلحت به أحوالهم .

قال ابن عبد البر : كان فارسا شجاعا ، عربيا شريفا ، حكما ، جزلا ، خيرا ، فاضلا ، ولى اثر ابن بشير ، فسلك سبيله ، وكان صلب القناة فى حكومته يعطى طوابعه فى كل أحد من قرابة السلطان ووزرائه ، فلا يرد له طابــــع .

وولى سنة ثمان وتسعين ، واستعفى سنة مائتين ، فأعفى .

قال ابن أيمن : كان للفرج قدر جليل فى الناس ، ومكان مكين عنــد السلطان ، وله عقب فاش بشذونه ، ذوو نباهة ، تردد فيهم قضاء بلدهم.

يحيــى بن معمــر بن عمــران بن متيس بن عبيد بن أنيــف الالـــهـــانـــي

من العرب الشاميين ، من أهل اشبيلية ، كان منزله بمقرانة (175) .

قال ابن عبد البر : كنيته أبو بكر .

قال ابن حارث : وكان فى وقته فقيه أشبيلية وفارضها ، وله رحلة لقى فيها أشهب بن عبد العزيز وأخذ عنه وعن غيره من أهل العلم ، وكان ورعا زاهدا فاضلا عفا ، مقبلا على عمارة ضيعته .

بـــاب ولايتـــه القضـــاء وسيرتـــه وفضلـــه

قال ابن حارث : استقدمه الأمير عبد الرحمان بن الحكم ، ليوليه

---

(174) ك ، م : فى قود الخيل ــ ا : فى قود الجيش .

(175) ا ، ط : بمقرانة ــ ك ، م : بمغرانة ــ ولعل الصواب « مقرينة » وهي قرية فى نطاق اشبيلية ، كما نص على ذلك فى كتاب (المغرب من حلي المغرب) فى فصل بعنوان : « كتاب النسرينة فى حلي مقرينة » ــ ولم نجد فى معجم البلدان لياقوت الحموي « مغرانة » بالغين ، وانما فيه « مقرانة » بالقاف ، حصن باليمن ، وليست هي المقصودة هنا .

قضاء قرطبة ، فاعتد من خير القضاة فى قصد سيرته وحسن هديه وصلابة قناته ، لا يحفل بلومة لائم .

وكان اذا أشكل عليه أمر من أحكامه ، واختلف عليه فيه الفقهاء ، تأنى به ، وكتب فيه الى مصر الى أصبغ بن الفرج وغيره من نظرائه يكشفهم عنه ، فيجاوبونه بما يعمل عليه ، فكأنه يحقر بذلك فقهاء قرطبة ، فيذمونه، ويتبعون عثراته .

وكان أشدهم عليه زعيم الجماعة يحيى بن يحيى .

وكانت آفة هذا القاضى ، قلة رضاه عن الفقهاء ، وتتبعه سقطاتهم ، وقلة مداراته لهم ، حتى سجل على سبعة عشر رجلا منهم ، بالسخطة ، فتفرقوا عنه بأجمعهم ، ورفعوا عليه من كل جانب ، وسعوا عليه جهدهم حتى عزل .

وذكر أنه لما عزل ، وأزمع على الرجوع الى وطنه أشبيلية ، أرسل اليه رجل من الوزراء — كانت له به خاصة — ولدا له بزوامل (176) وأعوان ، وقال له : عرفه بثباتى على حفظ عهده ، وسله أن يحمل على هذه الزوامل ثقلته .

فلما أتاه بذلك ، جزاه خيرا على فعله ، وقال له : ادخل حتى ترى ما عندنا من الثقلة ، لتقيم العذر فيما رددناه على أبيك من مكرمته .

فاذا بيته خلاء الا من حصير ، وخابية دقيق ، وقصعة ، وقلة للماء ، وقدح ، وفراش بتبن ، وسديدة (177) كان يرقد عليها .

فقال : هذه والله ثقلتى ، والله المحمود على اليسير .

ثم قال لخادمه : فرق الدقيق على من بالباب من الفقراء وادفع الحصير والآنية الى ضعفاء الحومة .

---

176) ا ، ك : بزوامل — ط : بزوافل — والزوامل الدواب من الابل وغيرها يحمل عليها .

177) ا ، ك : وسديدة — ط ، م : وسريرة .

ثم ركب منصرفا الى بلده .

قال ابن وضاح : صليت صلاة الكسوف ، مع ابن معمر في جامع قرطبة ، سنة ثمان عشرة ومائتين ، فأحسن الصلاة ولم يقم لها ، وطولها ، بدأها ضحى ، وأتمها في القائلة وقد تجلت الشمس ، وذلك في الصيف .

بقية أخباره

قال يحيى بن يحيى : لما قام الناس على ابن معمر ، أتاني سعيد بن حسان فقال لي : ما ترى في شهادتي عليه ؟

قلت : لا تفعل . وانتظر أن تشاور فيه ، فيكون رأيك أنفذ من شهادتك.

فغلبته شهوته وشهد فيه .

فلم أنشب أن أتاني كتاب الأمير يقول لي : تصفحت الشهادات فلم أر فيها شهادتك ، وقد وجهتها اليك لتتصفحها وتكتب برأيك فيها .

فكتبت الى الأمير : ما عندي من أخبار القاضي شيء ، لأنه لم يكن يحضرني مجلسه ، ولا يشاورني ، وأما الشهادات عليه فلو وقع ❋ مثلها (303) على مالك والليث ، ما رفعا بعدها رأسا .

فأمسى معزولا .

قال ابن حارث : ثم ولي بعده الأسوار بن عقبة البصري ، وكان من أهل الخير والتواضع والتحري ، كان يحمل خبزه الى الفرن بنفسه ، ولما عزل وأريد صرفه ثانية ، أبى ، وقال : لي عيوب كثيرة : ضعف بدني ، وكبر ولدي .

فقيل له : أو كبر ولدك من العيوب ؟

قال : من أشدها .

فولي يحيى بن معمر ثانية وذلك أن الأمير ورد أشبيلية فشاهد بعض حواشيه يحيى بن معمر في جنة له ، يستقي الماء بخطارة ، ويسقي

بقل جنانه ، فذكر ذلك للأمير ، فقال الأمير : والله ما أشك فى فضل الرجل وورعه ، وانى لأظن الرافعين عليه ، تألبوا بالباطل .

وأمر من ساعته بتوجيهه الى قرطبة ، فلما قدم ، حلف ألا يستفتى يحيى بن يحيى ، ولا زونان ، ولا سعيد بن حسان .

فبقيت الأحكام معلقة الى مقدم الأمير ، فبلغه ، فأنكر ذلك ،فقال له : قد أقسمت على ذلك ، وفى ألبيرة رجل من أهل العلم والتقدم ، أستغنى به عنهم ، يعنى عبد الملك بن حبيب .

فأقدمه وانفرد بفتياه .

قال ابنأيمن عن عمه (178) : كنت يوما عند ابن معمر ، اذ دخل عليه ابن حبيب ، فلما اتخذ مجلسه قال له : قضية الآن ، أحب أن تنفذ فيها بما أشرت به عليك ، فهو الحق ان شاء الله .

وكان ابن معمر يريد أن يحكم فيها بقول ابن القاسم ، فأفتاه ابـــن حبيب بقول أشهب .

فقال له ابن معمر · والله لا أفعل ، ولا أخالف ما وجدت عليه أهل البلد من العمل على قول ابن القاسم .

فما زال التراجع بينهما حتى قام ابن حبيب مغضبا .

فقلت له : هذا الرجل قد انفرد عن أعدائك (179) ، كأنى به قد صار فى عددهم ، ثم يعزلونك ثانية .

فقال : بالعزل تخوفنى ؟ ليت بغلتى عجزت بى فى سهلة المـــدور ، منصرفا الى أشبيلية .

وقد اختلفت الأخبار ، هل مات معزولا أو قاضيا .

---

(178) قوله (عن عمه) ساقط من نسخة ـــ ط ـــ

(179) ط : هذا الرجل قد انفرد عن أعدائك ـــ ا ، ك ، م : هذا الرجل ابقه على اعـــدائك .

قال ابن عبد البر : وكان أول ما ظهر من حذق ابن معمر ، أن تقديمه الى القضاء وافق ليلة فطر ، وأضحى فمشى صبيحتها الى المصلى ليقيم الصلاة ، وكانت الصلاة للقاضي ، وكان ابراهيم يومئذ أمر أن تقام للامام عنزة يصلي اليها ، اذ لم يكن للمصلى يومئذ محراب ، فاذا بأهل النباهة واليقظة من ذوى الهيئات قد احتوشوا العنزة ، ليتعرفوا خطبته ، فلما جاء ورآهم ، فهم الأمر ، فكادهم بأن قال لقومه : انى أرى الناس قد ازدحموا حول العنزة ، فقدموها الى الفضاء ليستوسعوا .

فقدموها ، وطاش أنشاط الناس وأخفاؤهم ، فاصطفوا قربها ، وتثاقل أولو الهيئات عن ذلك ، ومكثوا مكانهم ، فحصل قرب الشيخ من لم تكن عليه منه مئونة ، وقطع بأولائك .

وذكر عن عثمان بن سعيد الزاهد قال : لما احتضر يحيى بن معمر بأشبيلية ، قال لمولى له من أهل الصلاح : أقسم عليك بالله أجل الأقسام ، اذا أنا مت الا ما ذهبت ليحيى بن يحيى ، فقل له : يقول لك ابن معمر : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » (180) .

ففعل ذلك ، فبكى يحيى وقال : انا لله وانا اليه راجعون ، ما أظنه الا خدعنا فى الشيخ ، وسىء بيننا وبينه .

ثم استغفر الله مليا ، ودعا له .

وذكر ابن حارث أنه ولى القضاء بقرطبة مرتين ، احداهما سنة تسع ومائتين ، والأخرى بعد ذلك .

قال ابن الفرضى : وهو الصحيح .

قال ابن أبى دليم : وتوفى سنة ست وعشرين ومائتين .

---

180) الآية 227 من سورة الشعراء .

طبقة ثانية بعد هؤلاء

(304) * **فمنهم من أهل المدينة :**

ابو الحكم المعروف بالبربري

قال القاضى : اسماعيل بن اسحاق ، أبو اسحاق ، أبو الحكم المدنى ، المعروف بالبربرى ، وكان من أصحاب عبد الملك بن الماجشون ، وكان مشهورا بكنيته (181) .

روى عنه القاضى اسماعيل فى المبسوط ، مسائل من الأحباس ، ثم سأل عنها القاضى ابن أكتم ، عبد الملك بن الماجشون ، فأجابه فيها .

ومن أهل العراق :

يعقوب بن شيبة بن الصلت

ابن عصفور ، بن شداد ، بن هيمان ، السدوسى ، مولاهم ، أبو يوسف .

وقال الخطيب ، عن حفيده أحمد فى نسبه : عصفور بن ميدان ، مولى شداد بن هيمان السدوسى .

قال فى الكتاب ، الحكمى ، وابن حارث : انه كان بارعا فى مذهب مالك، ألف فيه تواليف جديدة ، أخذ ذلك عن ابن المعذل ، وأصبغ بن الفرج ، والحارث بن مسكين ، وسعيد بن أبى زيد ، ولقى جماعة من أصحاب مالك.

قال ابن كامل القاضى : كان من فقهاء البغداديين على قول مالك ، ومن كبار أصحاب أحمد بن المعذل والحرث ، وكان من ذوى السند وكثرة الرواية (182) .

---

181) ك ، م : وكان مشهورا بكنيته — ا ، ط : وكان مشهورا بكتبه .

182) ا ، ط : وكان من ذوي السر وكثرة الرواية — ك : وكان من ذوي السرو وكثرة الرواية — م : غير واضحة — ولعل الصواب ما اثبتناه : « وكان من ذوي السند وكثرة الرواية » . يؤيد ذلك قوله بعد هذا : « ويعقوب هذا أحد أئمة المسلمين وأعلام أهل الحديث المسندين » كما يؤيده كلام كثير فى معناه يأتي فى نفس الترجمة .

ويعقوب هذا أحد أئمة المسلمين ، وأعلام أهل الحديث المسندين ، يروى عن يزيد بن هارون ، ويونس بن محمد ، وهاشم بن القاسم، ويحيى ابن أبى بكير ، وجماعة ممن روى البخارى عن رجل منهم (183) ، فمن دونهم .

قال أبو بكر الخطيب فى تاريخ البغداديين : سمع يعقوب بالبصرة ، على بن عاصم ، ويزيد بن هارون ، وروح بن عبادة ، وعفان بن مسلم ، ويحيى بن عبد الله الأنصارى ، وهاشم بن القاسم ، ويحيى بن أبى بكير ، وأبا الوليد الطيالسى وجماعة ذكرهم .

وروى عنه ابن ابنه ، محمد بن أحمد، ويوسف بن يعقوب بن البهلول .

قال : وكان ثقة ، سكن بغداد ، وحدث بها وبسر من رأى ، ورماه أحمد بن حنبل بهوى وبدعة حين أمر المتوكل بسؤال أحمد عمن يتقلد القضاء فذكر له .

قال الخطيب : انما رماه بذلك لوقوفه فى القرآن .

قال ابن كامل : كان يقف فى القرآن ، وقرأت بخط الحكم — والله أعلم — أن يعقوب كان ممن يقف فى القرآن .

قال القاضى : لعل وقوفه فيه تقية ، أو سكوتا عن الكلام فيما لم يتكلم فيه السلف ، مع اعتقاده الحق ، والله أعلم .

قال ابن كامل : وكان لا يغير شيبه .

قال ابن عبد البر : يعقوب أحد أئمة الحديث ، وصنف مسندا معللا ، الا أنه لم يتمه .

قال الأزهرى : سمعت الشيوخ يقولون : انه لم يتم مسند معلل قط .

قال عبد الغنى بن سعيد : لم يتكلم أحد على علل الحديث بمثل كلام يعقوب ، وعلى بن المدينى ، والدارقطنى .

---

183) ط : منهم — ا ، ك ، م : عنهم .

قال شيخنا أبو على القاضى : وكان أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميرى يقول : لو وجد كلام يعقوب على أبواب الحمامات ، للزم أن يقرأ ويكتب ، فكيف ويوجد بسند لا مثل له ، اعجابا بكلامه .

وقد ذكر الخطيب عن الدارقطنى ، وأبى عمر بن حيوة ، أنهما قالا : لو كان كتاب يعقوب على حمام سطورا ، لوجب أن يكتب .

وذكر عن الأزهرى : أنه بلغه ، أنه كان فى منزل يعقوب ، أربعون لحافا معدة لمن يبيت عنده من الوراقين لتبييض كتابه ونقله ، ولزمه على ما خرج منه عشرة آلاف دينار .

قال : وقيل لى : ان مسند أبى هريرة منه ، وجد بمصر فى مائتى جزء .

قال الخطيب : والذى ظهر منه ، مسند العشرة ، وابن مسعود ، وعمار ، وعتبة بن غزوان ، والعباس ، وبعض الموالى ، هذا الذى رأينا من مسنده ، حسب .

(305) قال الباجى ❋ : وقد كان وقع لشيخنا القاضى أبى على منه قطعة صالحة .

❋
❋ ❋

قال يوسف بن اسحاق بن بهلول : قال يعقوب بن شيبة : أظل عيد من الاعياد رجلا ، وعنده مائة دينار لا يملك سواها .

فكتب اليه أخ يخبره أن العيد أظله ، ولا شىء عنده ينفقه على الصبيان ، ويستدعى منه نفقة .

فوجه المائة اليه فى صرة قد ختمها .

فلم يكن حتى كتب أخ آخر الى ذلك الرجل ، يشكو له مثل شكواه هو للأول ، ويستدعى مثل ما استدعاه .

فوجه الصرة اليه بختمها ، وبقى الأول بلا شىء .

فكتب الى صديق له ، يستدعى منه نفقة ، ويذكر اضاقته (184)، فاذا به الثالث الذى عنده الصرة .

فوجه بها اليه فعادت للأول بختمها ، فعرفها ، واستراب شأنها .

فركب اليه ومعه الصرة ، وسأله عن شأنها ، فأخبره أنها وصلت اليه من صديقه فلان ، بعد ما استدعيت منه ما أنفقه، فلما وردت رقعتك، آثرتك بهـــا .

فقال له : قم بنا اليـــه .

فركبا جميعا الى الثانى ، ومعهما الصرة . فتواصفوا الحديث ، ثـــم فتحوها فاقتسموها أثلاثا .

قال يوسف : والثلاثة : يعقوب بن شيبة ، وأبو حسان الزيـــادى ، وفلان سمـــاه .

وقد تقدم شبه هذه القصة للواقدى فى أخباره .

* * *

قال يعقوب : سألت أبا عمرو ، يعنى الحارث بن مسكين ، عن المراكب فى البحر ينفق عليها السلطان ، ويحمل فيها ما يكفى لمن يركب فيها ، مما يأكلون الى أن يرجعوا ، أترى للمطوعة أن يركبوها ؟

فكأنه كرهه ولم يعجبه .

وسألته عن مبايعة الجند والسلطان ، فكره ذلك للطعام والشـــراب وغير ذلك ، وأن يجلب الى عسكرهم شىء .

قال : الا أن يخرجوا فى غزو ، فأرجو ألا يكون بأس بمبايعتهـــم فى وجههـــم .

---

184) ا ، ط : اضافته ــ ك : اصانته ــ م : غير واضحة ــ ولعل الصواب مـــا أثبتناه (اضاقته) يقال : أضاق الرجل اضاقة بمعنى ، افتقر .

قال : وسألته عما أخرج السلطان مباحا للناس ، كالجسور والقناطير، والماء يوضع فى الطريق للشرب ، وشبهه .

فقال : أما ما لا يجد الرجل منه بدا ، كالمساجد الجامعة ، والجسور ، وشبهها ، فلا بأس به ، وقد يبسطون فى المساجد ، ويسرجون القناديل ، وأما ما وجد منه بدا ، فلا .

وتوفى فى ربيع الأول ، سنة اثنين وستين ومائتين .

مولده سنة اثنين وثمانين ومائة ، مع ابن عبد الحكم فى سنة واحدة .

وقال ابن عبد البر : مولده سنة أربع وثمانين .

ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن حمزة

النيسابورى ، المعروف بالقطان .

وكان من فقهاء المالكية ، وأئمة الخراسانيين فيهم ، ودرس المذهب بنيسابور ، وهو آخر من درس بها مذهب مالك رحمه الله ، ذكر ذلك أبو نصر بن ماكولا الحافظ .

قال : وتفقه بعبد الله بن عبد الحكم ، وسمع أبا عبد الله بن أخى ابن وهب ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأحمد بن منيع ومحمد بن رافع .

وتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين .

ومن أهل مصر :

أبو اسحاق البرقي

واسمه ابراهيم بن عبد الرحمان بن عمرو ، بن أبى الفياض ، مولى زهير .

قال عبد الله بن محمد بن أبى دليم القاضى : كان صاحب حلقة أصبغ، معدودا فى فقهاء مصر ، يروى عن أشهب ، وابن وهب ، وقد أخذ عن البرقى الناس بمصر (185) .

---

185) سقط من نسخة ط من قوله « يروي عن اشهب » الى قوله هنا « بمصر » .

وروى عنه يحيى بن عمر .

قال أبو عياش القروى : كنا عند البرقى بمصر ، فامتنع علينا من اسماع بعض ما سألناه ، فقلت لأصحابى : دعونا من هذا ، فقد تركنا خلفنا من يكفينا من الناس كلهم .

قال : من هو ؟

قلت : سحنون .

فلم ينكر ذلك .

وله مجالس ، وسماع كتب من أشهب ، حملت عنه .

قال ابن أبى دليم : وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين .

ذكر بني عبد الله بن عبد الحكم

وهم أربعة ، قد قدمنا ذكر أبيهم ، وجدهم ، ونسبهم وهم : عبد الحكم ، وعبد الرحمن ، وسعد ، ومحمد .

قال ابن حارث : وكانوا بمصر أربعة اخوة فقهاء علماء ، بنو عبد الله ابن عبد الحكم .

فأما :

عبد الحكم بن عبد الله ابو عثمان

فكان أكبر بنى عبد الله

قال ابن أبى دليم وابن حارث : ولم يكن فيهم أفقه منه ، ولا أجود خطا ، وكان خيرا فاضلا ، له سماع كثير من أبيه ، وابن وهب ، وغيرهما من رواة مالك ، وكان من أكابر أصحاب ابن وهب .

قال الكندى : كان فقيها .

قال أبو الطاهر : لم يكن فى أصحاب ابن وهب ، أتقى منه ولا أجود خطا .

حدث عنه الرمادى (186) .

وتوفى (187) بمصر فى سجن يزيد التركى وعذابه ، سنة سبع وثلاثين ومائتين .

قال زكرياء بن يحيى بن الحكم : شهدت يحيى بن عبد الحكم ، بن عبد الله بن عبد الحكم ، نقال لى أبوه : تحضر طعام ابن أخيك .

فأتى بثريدة ، فأكلنا ، ثم أتى بجفنة بطيخ (188) ، وكان عبد الحكم، هو الذى يخدمنا ويوضينا ، وكذلك كان طعامه للناس ، ووجه الى المساجد التى حوله فى صلاة المغرب ، لكل مسجد بثريدة ، وجفنة بطيخ .

ذكر محنته

كان القاضى بمصر ، ابن أبى الليث الأصم — وكان معتزليا — قد امتحن بنى عبد الحكم ، مع سائر الفقهاء وأهل الفضل ، فى القرآن ، كما قدمنا .

ثم وردت على الأصم كتب من العراق ، فى استخراج مال الجداوى (189) من عند بنى عبد الله بن عبد الحكم وغيرهم ، فشهد جماعة بذلك ، وشهد لبنى عبد الحكم آخرون ، أن الجداوى أبرأهم .

فتحامل عليهم ابن أبى الليث ، وحكم على بنى عبد الحكم بألف ألف دينار ، وأربعمائة ألف ، وأربعة آلاف دينار ، وحكم على زكرياء بن يحيى كاتب العمرى بثمانية آلاف ، وألزمهم المال .

---

186) أ ، ط : الرمادي ، وكذلك فى الديباج فى ترجمة عبد الحكم بن عبد الله ، ص 166 — ك ، م : الزيادي .

187) كلمة (وتوفى) ساقطة من نسختي أ — ط ثابتة فى نسختي ك ، م .

188) أ ، ط ، م : بجفنة بطيخ — ك : بحفنة بطيخ .

189) أ ، ط : الحروى — ك ، م : الجروي — وكل ذلك تحريف فيما يظهر ، ولعل الصواب ما أثبتناه (الجداوي) وهو علي بن عبد العزيز الجداوي الذي كان واليا وقائدا عسكريا على مصر — انظر مقدمة كتاب (فتوح مصر والمغرب) لعبد الرحمان بن عبد الحكم ، تحقيق عبد المنعم عامر ، وطبع لجنة البيان العربي .

ودفع القصة الى يزيد التركى ، الموجه فى المال من قبل المتوكل ، فألزم المال بنى عبد الحكم ، وشدد عليهم ، وسجنهم .

فعذب عبد الحكم بن عبد الله ، حتى مات فى عذابه ، لأربع بقين من جمادى الأولى ، سنة سبع وثلاثين .

واستصفيت أموال بنى عبد الحكم وأصحابهم ، ونهبت منازلهم ، وملئت السجون من الناس ، الى أن ورد كتاب المتوكل باخراجهم من السجن ، ورد أموالهم اليهم ، وسجن الأصم القاضى .

وقد كان قبل هذا ورد كتابه بسجنه ، وسجن أصحابه ، واستصفاء أموالهم ، ولعنه على المنبر ، فلعن ، ولعنته العامة على اثر ذلك ، ثم أخرج من السجن ، لينظر فى أمر بنى عبد الحكم . فوضع يده على بيت المال، فبدده ووهبه (190) وكان نحو مائة ألف وعشرين ألفا ، ودفع الى كل واحد من الذين سجنوا معه العشرة آلاف ونحوها ، فأمر المتوكل بسجنه ، وأمر بحلق رأسه ولحيته ، وضربه بالسوط ، وحمله على حمار باكاف ، وتطوافه بالفسطاط ، ففعل ذلك كله به ، حكى ذلك أبو عمر الكندى فى كتاب الموالى ، وفى كتاب القضاة .

وذكر غيره ، أن موت عبد الحكم انما كان بسبب المحنة فى القرآن ، وأنه دخن عليه بالكبريت حتى مات .

وقال المالكى : امتحنه الأصم وابن أبى داود (191) ، فلم يرجع ، فضرب فى مسجد مصر أقل من ثلاثين سوطا فى غلالة .

اخوه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

أبو عبد الله ، سمع من أبيه ، وابن وهب ، وأشهب ، وابن القاسم ، وشعيب بن الليث ، وغيرهم من أصحاب مالك ، وصحب الشافعى وكتب عنه ، وأخذ عنه ، كان أبوه جمعه اليه ، وأمره أن يعول عليه وعلى ❊ (307) أشهب ، وكان محمد أقعد الناس فهما .

---

190) أ ، ط : فبدده ووهبه ــ ك ، فبدره ووهنه .
191) أ ، ط : وابن أبي داود ــ ك ، م : وابن أبي الجواد .

ويروى عن ابن أبى فديك وأنس بن عياض ، وشعيب بن الليث ، وبشر بن بكر ، وحرملة بن عبد العزيز ، واسحاق بن الفرات ، وخالد بن عبد الرحمان الخراسانى ، وأيوب بن سويد .

روى عنه أبو بكر النيسابورى ، وابراهيم بن محمد الحلوانى ، وأبو حاتم الرازى ، وابنه عبد الرحمان ، وأبو بكر الأصم ، وأبو اسحاق بن خزيمة ، وعيسى بن مسكين ، وسعيد بن اسحاق ، وعمر بن يوسف الأشبيلى ، وعمر بن حفص بن غالب ، ومحمد بن فطيس ، وعبد الله بن خالد الفارسى ، وأبو جعفر الطبرى ، ومحمد بن الربيع الجيزى ، وسعد بن معاذ .

ذكر مكانه من العلم والفضل

قال ابن حارث : كان من العلماء الفقهاء ، مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة فيما يتكلم فيه ويتقلده من مذهبه ، واليه كانت الرحلة من المغرب فى العلم والفقه من الأندلس .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان فقيها ، نبيلا ، جليلا وجيها فى زمانه.

وحكى أن ابن القاسم قال فيه : (ان قبل محمد لعلما) (192) وهذا يبعد ، لما نذكره .

قال الشيرازى : اليه انتهت الرئاسة بمصر .

قال ابن أبى دليم : كان فقيه مصر فى عصره على مذهب مالك ، وصحب الشافعى فرسخ فى مذهبه ، وربما تخير قوله ، عند ظهور الحجة له ، وكانت له مناظرة فى الفقه .

قال الكندى : كان أفقه أهل زمانه ، واليه انتهت الفتيا بمصر ، وناظره ابن ملول صاحب سحنون ، فقال لمن معه : صاحبكم أعلم من سحنون .

---

192) وردت هذه العبارة فى نسختي ا ، ط كما يلي : (ان قبل محمد لعلما) وكذلك وردت فى الديباج المذهب لابن فرحون . ص 231 — ووردت فى نسختي ك ، م : كما يلي (ان قيل بحر العلم فهذا) .

قال سعيد بن عثمان : محمد بن عبد الحكم ثقة فاضل عالم ، رأيتـــه بمصر يركب حمارا قصيرا حقيرا منتوف الذنب ، ويقول بنفسه : (الطريق الطريق) ويروح الى الجمعة بقميص مرقوع بين كتفيه ، ولو شاء لبـــس أرفع الثياب ، وركب أفره الدواب ، لسعة ماله ـــ وذكر من فضله وتواضعه

قال ابن أبى حاتم : هو صدوق ثقة .

وسئل النسائى عنه فقال : هو أظرف ـــ أو أنظف ـــ من أن يكذب .

قال محمد بن فطيس الألبيرى : لقيت فى رحلتى نحو مائتى شيخ ، ما رأيت فيهم مثل محمد بن عبد الحكم .

قال أبو عمر الصدفى : ورأيت أنا أهل مصر لا يعدلون به أحـــدا ، ويصفونه بالفضل والعلم والتواضع ، ووجدت حلقته قائمة بجامع مصر ، قد جلس فيها ابن رمضان (193) .

وذكر الخطيب فى تاريخ البغداديين ، عن أخيه سعد بن عبد الله : كان الشافعى يأتى راكبا الى الباب ، يعنى باب بنى عبد الحكم ، فيقول : ثم محمـــــد ؟

فيدعوه ، فيذهب معه الى منزله ، فيقيل عنده .

قال أبو بكر بن خزيمة : وهم أربعة اخوة . فسماهم . قال : ولم ندرك نحن منهم الا اثنين ، يعنى محمدا وسعدا .

قال : ومحمد أعظم من رأيت فى مذهب مالك ، وأحفظهم له ، وسمعته يقول : كنت أتعجب ممن يقول فى المسائل : (لا أدرى) . فأما الآثار فلم تكن بحفظه . وكان أعبدهم وأكثرهم اجتهادا وصلابة ، سعد .

وكان محمد من أصحاب الشافعى وممن يتعلم منه ، وله تواليـــــف كثيرة فى فنون العلم ، والرد على المخالفين ، كلها حسان ككتاب أحكـــــام القرآن ، وكتاب الوثائق والشروط ، وكتاب مجالسه ، أربعة ، وكتاب الرد

---

193) أ ، ط : ابن رمضان ـــ م : ابن مضر ـــ ك : ابن رمضر .

على الشافعى فيما خالف فيه الكتاب والسنة ، وكتاب الرد على أهل العراق، وكتابه الذى زاد فيه على مختصر أبيه ، وكتاب أدب القضاة، وكتاب الدعوى والبينات ، وكتاب اختصار كتب أشهب ، وكتاب السبق والرمى ، وكتاب الرد على بشر المريسى ، وكتاب العوم * ، وكتاب الكفالة، وكتاب الرجوع عن الشهادات وكتاب المولدات . (308)

قال ابن حارث : وأراها مؤلفة عليه لأنها مسائل منثورة لم تضم لباب كالأسمعة .

ذكـــر اخبـــاره

ذكر أبو اسحاق الشيرازى محمدا فى الشافعية ، ولم يذكره فى المالكية، ولا أدرى لم فعل هذا ؟ والتزامه لمذهب مالك وامامته فيه مشهورة، وتواليفه على مذهبه والرد على الشافعى وغيره معروفة ، مع أن غيره من أصحاب الشافعى ، يذكرون أنه كان أولا من أصحاب الشافعى ، وأنه رجع عنـــه آخرا ، ويذكرون لذلك سببا .

فذكر أبو حامد الطوسى الغزالى فى كتاب آداب الصحبة له ، أن سبب ذلك ، أن أصحاب الشافعى سألوا الشافعى فى مرضه : لمن يجتمعون اليه بعده ؟ فتطاول اليها ابن عبد الحكم ، وكان من أحب الناس الى الشافعى وأخصهم به ، فحضهم الشافعى على البويطى ، فانكسر لها ابن عبد الحكم وانحرف عند ذلك عن رأى الشافعى ، ورجع الى مذهب أبيه .

وهذا كله ظن منه ، والا فقد عرف درس ابن عبد الحكم لمذهب أبيه عليه ، وعلى أصحابه ، أكثر من درسه لمذهب الشافعى ، بل انه صحـــب الشافعى واستفاد منه ، واختص به .

وذكر أنه زار الشافعى فى مرضه ، فأنشد الشافعى :

مـــرض الحبيـــب فعـــدتـــه   فمرضت مـــن حـــذرى عليـــه

وأتـــى الحبيـــب يعودنـــى   فبرئت مـــن نظـــرى اليـــه

وذكر أبو عمر الصدفى عن محمد : أن أباه قال له : الزم هذا الرجل — يعنى الشافعى — فانه كثير الحجج ، فليس بينك وبين أن تقول (قال ابن القاسم) فيضحك منك ، الا أن تخرج من هذا البلد الى غيره .

فكان كما قال : ما هو الا أن خرجت للعراق ، فتكلمنا فى مسألة ، فقلت لابن أبى داود : من يقول بقولك أنت ؟

قال : أبو يوسف .

وقلت أنا : قال ابن القاسم .

فقال لى : من ابن القاسم ؟

قلت : رجل يقال بقوله من مصر الى مغرب الشمس .

فكأنه اهتم حيث لم يعرفه .

فقال له كاتب لابن أكثم : هو من عبادهم وفقهائهم ؟

قال البلخى أبو عبد الله : كنت يوما عند محمد بن الحكم ، اذ خرج له صبى صغير عليه حلية ذهب ، فقلت : ما هذا ؟

فقال : انه صبى .

فقلت له : ان لم يكن متعبدا فى نفسه ، فأنت متعبد فيه ، بأن لا تسقيه خمرا ، ولا تطعمه خنزيرا .

فقال : انه من فعل النساء ، يعنى أنهن فعلنه بجهلهن من غير أمره .

قال محمد بن عبد الحكم : قلت للشافعى : لأى شىء أخذتم أنه اذا مسح الانسان بعض رأسه وترك بعضه ، أنه يجزيه ؟

قال : من سبب الباء الزائدة . قال الله تعالى : وامسحوا برؤسكم) (194) ولم يقل رؤسكم .

---

194) الآية 6 من سورة المائدة .

قلت له : فأى شىء ترى فى التيمم اذا مسح الانسان بعض وجهه وترك بعضا ؟

قال : لا يجزيه .

قلت : لم ؟ وقد قال الله تعالى : (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) (195) .

فسكت .

وكان محمد يقول : التوقر فى الزهد ، مثل التبذل فى الحفلة .

قال بعضهم : أنشد محمد بن عبد الحكم :

لما عفوت ولم أحقد على أحد	أرحت نفسى من غم العداوات
انى أحيى عدوى حين رؤيته	لأدفع الشر عنى بالتحيات
وأظهر البشر للانسان أبغضه	كأنما ملء قلبى من محبات
ولست أسلم ممن لست أعرفه	فكيف أسلم من أهل المودات

وقد ذكر أبو بكر بن خزيمة ، قال : جرت بين محمد وبين البويطى وحشة ، فى مرض الشافعى الذى ❋ مات منه ، فتنازعا مجلس الشافعى ، كل واحد منهما يقول : أنا أحق بمجلسه منك . (309)

فجاء الحميدى فقال : قال الشافعى : ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف — يعنى البويطى — فكذبه ابن عبد الحكم ، فرد عليه الحميدى ، فغضب ابن عبد الحكم ، وترك مجلس الشافعى ، وتقدم فجلس فى الطاق الثالث .

قال سعيد بن معاذ : حضرت محمد بن عبد الحكم ، يفتى فى المشى الى مكة بكفارة يمين ، وحكى ذلك عن ابن القاسم أنه أفتى به ابنه .

وذكر عنه أن قوما استشاروه فى الحج أو الجلوس الى السماع ، فأشار على بعضهم بالحج ، وبعضهم بالجلوس ، فسأله عن ذلك ، الذى أمره بالحج .

---

195) الآية 6 من سورة المائدة .

فقال : رأيت عند أصحابك فهما ، ورأيتك بخلافهم ولهذا الأمر فرسان .

قال : انى ذاكرت الشافعى يوما بحديث وأنا غلام ، فقال : من حدثك ؟

قلت · أنت .

فقال : فى أى كتاب ؟

قلت : فى كتاب كذا .

فقال : ما حدثتك به من شىء فهو كما حدثتك ، واياك والرواية عن الاحياء (196) .

وسئل محمد : هل للجن جزاء فى الآخرة على قدر أعمالهم ؟

قال : نعم . قال الله تعالى : (ولكل درجات مما عملوا) (197) .

وسئل محمد بن عبد الحكم : كيف يعزى الرجل المسلم فى أمه النصرانية .

فقال : يقال له : الحمد لله على ما قضى ، قد كنا نحب أن تموت على الأسلام ويسرك الله بذلك .

وسئل أيضا : عن مثل هذا فى القريب النصرانى يموت للمسلم : كيف يعزى عنه ؟

فقال : يقول : ان الله كتب الموت على خلقه ، والموت حتم على الخلق كلهم .

محنته

قال القاضى أبو الفضل عياض رضى الله عنه : قد تقدم ما جرى عليهم فى (محنته) فى خبر مال الجداوى .

---

196) م : واياك والرواية عن الاحياء ــ أ ، ط : واياك والرواية عن الاجباء .
197) الآية 132 من سورة الانعام ــ والآية 19 من سورة الاحقاف .

وأما محنته فى القرآن ، فذكر أبو اسحاق الشيرازى ، أنه حمـل فى المحنة بالقرآن الى بغداد ، الى ابن أبى داود ، ولم يجب الى ما طلب منه ، فرد الى مصـر .

وقال غيره : ذكر أنه ضرب فى ذلك ، وأدخل الكبريت تحت ثيابه ، وأوقد على جوانب ثيابه (198) ، فاحترقت ثيابه فتنحوا عنه ، فهـرب واستتر فى دار امرأة .

وقيل انه علق ودخن من تحته .

قال أبو عمر الكندى : لما أمر الواثق الناس بالمحنة فى القرآن ، ورد كتابه الى أبى بكر الأصم ، قاضى مصر ، بأخذ الناس بذلك ، فلم يبق فقيه، ولا مؤذن ، ولا معلم . الا أخذ بها ، فهرب كثير من الناس ، وملئت السجون ممن أنكرها ، وأمر القاضى أن يكتب (المخلوق) على أبواب المساجد .

فذكر بعضهم أنه رأى مطرا ، غلام الأصم ، يسوق هارون الأيلـى بعمامته ، وهى فى عنقه ، وطيلسانه تحت عضده ، وهارون ينادى على نفسه بالمخلوق ، حتى أخرجه من المسجد ، وطاف به الطرق كلها كذلك .

وأتى مطر الى محمد بن عبد الحكم ، فأخذ برجله ، فوثب محمد ، فلما هم مطر أن يتناول قلنسوته ، بادر محمد فجعلها فى كمه ، فأطافه مطر ، وهو ينادى بالمخلوق ، فمضى به على حلقة المعتزلة ، فقالوا له : الحمد لله الذى هداك يا أبا عبد الله .

ففى هذا يقول الجمل المصرى من قصيدة ، يمدح الأصم :

ومحمد الحكمى أنـت أطفتـه ... وأخاه ، ينعق بالصياح الأجهـر

كل ينـادى بالقـران وخلقـه ... فشهرتهم بمقالـة لـم تشهـر

أعطتك ألسنة أنتـك ضميرهـا ... وأتتك ألسنة بما لـم تضمـر

---

198) سقط من نسخة ط قوله : واوقد على جوانب ثيابه .

وفـــاتـــه

توفى فى ذى القعدة ، منتصفه ، سنة ثمان وستين ومائتين ، وقيل سنة تســـع .

مولده منتصف ذى الحجة ، سنة اثنين وثمانين ومائة .

(310) فيأتى أن سماعه من ابن القاسم ❋ كان وهو ابن تسعة أعوام ، لأن وفاة ابن القاسم فى صفر ، سنة احدى وتسعين ومائة ، ومن ابن وهب ، وهو ابن بضعة عشر عاما ، رحمه الله ، وهذا يضعف ما تقدم فيما حكى أن ابن القاسم قال فيه : (وان قبل محمد لعلما) فيبعد أن يقال ذلك لمن هو فى هذا السن جملة ، ولعل ابن القاسم ، انما قاله لأبيه عبد الله ، فقد روى عنه كثيرا ، أو أخيهم عبد الحكم ، والله أعلـــم .

أخوهما عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم

أبو القاسم . روى عن أبيه ، وعن ابن الماجشـــون ، وابن بكيـــر ، والقعنبى ، وعن جماعة من أصحاب مالك ، وعن شعيب بن الليث ، وزيد بن الحسن ، وعبد الله بن صالح ، وسعيد بن عفير ، وعبد الله بن يزيد المقرى ، وعن يونس بن يحيى بن نباتة ، وادريس بن يحيى الخولانى ، ووهب الله ابن راشد ، وأسد بن موسى ، وطلق بن السمح ، وهانى بن المتوكل .

كتب عنه أبو جعفر الطبرى ، وأبو عبد الله الحميدى ، وأبو حاتـــم بمصر ، وفتح بن شحدب (199) .

وروى عنه أحمد بن بشير الدمشقى ، وعيسى بن مسكين ، وابراهيم ابن أبى روح .

وله كتاب (فتوح مصر) رواه عنه على بن قديد (200) .

قال الكندى : كان فقيها ، والأغلب عليه الحديث والأخبار .

---

199) أ ، ط : شحدب ـــ ك : محدب ـــ م : غير واضحة .

200) أ : قديد ـــ ك ، م قرير ـــ ط : بياض ـــ وهو ابو القاسم علي بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدي ـــ وانظر فى روايته لكتاب (فتوح مصر) لعبد الرحمان ابن عبد الحكم ، المقدمة التي كتبها للكتاب المذكور محققه عبد المنعم عامر .

وله كتاب آخر ، رواه عنه عيسى بن مسكين .

قال عبد الرحمان بن عبد الحكم : لما رميت جمرة العقبة قبل أن أفيض، دعوت بدهن (201) فمسست منه ، فقال لى أبى : ما تصنع ؟

قلت : أدهن به . فسكت .

واتبع عبد الرحمان فى ذلك حديث عائشة رضى الله عنها : « كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا محرمة قبل أن يحرم ، ويحله قبل أن يطوف بالبيت » .

فقيل لمحمد أخيه : أتقول بهذا الحديث ؟

فقال : والله انى أعظم ألا أقول (202) .

قال ابن أبى دليم : توفى فى محرم ، سنة سبع وخمسين ومائتين .

قال أبو زرعة الرازى : هو رجل صالح ، من أفاضل المسلمين .

قال عبد الرحمان بن أبى حاتم : عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم ، يقال انه من الأبدال (203) ، وهو صدوق .

اخوهم أبو عمر سعد بن عبد الله بن عبد الحكم

يروى عن وهب بن راشد ، ويحيى بن حسان التنيسى ، وابن نافع ، وعبد الملك بن الماجشون ، وعلى بن جعفر بن محمد ، وآدم بن أبى اياس العسقلانى ، وجل روايته عن أبيه ، وهو أصغرهم ، وكان من علماء هذه الطبقة .

قال الكندى : كان فاضلا .

قال أبو حاتم : هو صدوق .

---

(201) ط : دعوت بدهن — أ ، ك ، م : دعوت ببان .

(202) أ ، ط : والله اني أعظم الا اقول — ك ، م : والله اني لأعظم ان اقول .

(203) يقال : رجل بدل بكسر الباء وسكون الدال ، وبدل بفتحتين ، بمعنى كريم شريف ، ج — أبدال وبدلاء .

قال أبو بكر بن خزيمة : كان أعبدهم وأكثرهم اجتهادا وصــلاة ، وسمع منــــه .

وتوفى فى رجب ، سنة ثمان وستين ومائتين ، وهى السنة التى توفى فيها أخوه محمد . كذا قال ابن أبى دليم .

وقال ابن شعبان : توفى قبل أخيه محمد بستة أشهر .

وحكى أبو عمر الصدفى عن النسائــى قال : سعد أقدم موتا مــن أخيه محمد . وكان موسى بن هارون الجمال (204) ينتحب عليه .

وروى عنه محمد بن القاسم المصرى ، وابراهيم بن محمد الحلوانى ، وابن أبى حاتم ، وأبو بكر بن خزيمة ، ومحمد بن الربيع ، وعمر بن حفص بن غانــــم .

مولده سنة احدى وتسعين ومائة .

محمد بن ابرهيم بن زياد الاسكندارني المعــروف بابــن المـــواز

قال أبو اسحاق الشيرازى : تفقه بابن الماجشون ، وابن عبد الحكم ، واعتمد على أصبغ ، وروى محمد أيضا عن ابن بكير ، وأبى زيد بن أبــى الغمر ، والحرث بن مسكين ، ونعيم بن حماد .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وقرأت فى كتاب القاضى ابن أبى دليم ، أنه روى عن ابن القاسم وابن وهب ، وأن مولده فى رجب سنة ثمانين ❋ (311) ومائة ، فان صح ، فانما روى عن ابن القاسم صغيرا ، كما ذكرنا فى محمد ابن عبد الحكم ، والله أعلم .

قال الشيرازى : والمعول بمصر ، على قوله .

قال ابن حارث : كان راسخا فى الفقه والفتيا ، علما فى ذلك .

---

204) ا ، ط : الجمال ـــ ك ، م : الحمال .

قال الشيرازى : وطلب فى المحنة بالقرآن ، فخرج هاربا الى الشام ، فلزم حصنا بها الى أن مات .

قال أبو الغصن السوسى : كنت ربما أقول لمحمد بن عبد الحكم : (قال سحنون فى هذه المسألة كذا وأنكر كذا) فيتلقى ذلك بالقبول ، ويعظم سحنون ويترحم عليه .

قال: وكان ابن المواز لا يتلقى ذلك بالقبول، ويقول لى : من هنا (205) خرج العلم ، ومن عندنا أتاكم العلم . ومثل هذا من القول .

*
* *

وذكر أبو عمر الكندى، أن سبب خروجه أن المعتمد، لما خرج للاجتماع بابن طولون أمير مصر ، فخرج أبو أحمد الموفق ، أخوه ، يريد صرف المعتمد عن طريقه ، ورده الى سر من رأى ، ووكل به، فبلغ ذلك ابن طولون بعد خروجه ، فانصرف الى دمشق ، وكتب الى جميع أعماله (206) باحضار الفقهاء والقضاة والأشراف ، وكتب اليهم بما جرى من قضية المعتمد ، وأنه فى حال المأسور ، وأنه يبكى .

وقام الخطيب بمصر يذكر ذلك يوم الجمعة ، وما نيل من الخليفة ، وقال : اللهم اكفه من حصره وظلمه .

وخرج من مصر ، بكار بن قتيبة القاضى ، ومنهال بن حبيب ، واسحاق بن محمد بن معمر ، وابراهيم المهلبى ، وفهد بن موسى ، ومحمد ابن المواز ، وعلى بن محمد بن عبد الحكم ، وآخرون .

فلما اجتمع الناس بدمشق ، أمر ابن طولون بالكتاب فى خلع أبى أحمد الموفق من ولاية العهد ، لمخالفة الخليفة وحصره ، وأنه قد وجب جهاده على الأمة ، وشهد فى ذلك جميع من حضر ، الا بكار بن قتيبة ، وابن المواز ، وفهد بن موسى .

---

205) ا : من هنا ـ ط ، ك ، م : من هذا .
206) ا ، ط : اعماله ـ ك ، م : عماله .

فقال بكار : لم يصح عندى ما فعله أبو أحمد .

وذلك سنة تسع وستين ومائتين .

*
* *

وله كتابه المشهور الكبير ، وهو أجل كتاب ألفه قدماء المالكيين ، وأصحه مسائل ، وأبسطه كلاما وأوعبه . وذكره أبو الحسن القابسى ، ورجحه على سائر الأمهات . وقال : لأن صاحبه قصد الى بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم فى تصنيفه ، وغيره انما قصد لجمع الروايات ونقل منصوص السماعات ، ومنهم من تنقل عنه الاختيارات فى شروحات أفردها ، وجوابات لمسائل سئل عنها ، ومنهم من كان قصده الذب عن المذهب فيما فيه الخلاف ، الا ابن حبيب فانه قصد الى بناء المذهب على معان تأدت اليه ، وربما قنع بنص الروايات على ما فيها .

وفى هذا الكتاب جزء تكلم فيه على الشافعى وعلى أهل العراق بمسائل من أحسن كلام وأنبله ، وهو من رواية ابن ميسر ، وابن أبى مطر عنه .

وفى بعض النسخ زيادة كتب على غيرها .

ونقص من أصل الديوان كتب ، منها الصلاة والطهارة ، الا أن له فى الصلاة كتابا ، فيه من أبواب السهو ، وقضاء الصلاة اذا نسيت ، وصلاة السفر .

وله كتاب الوقوف (207) ، وأن الكتاب رواه بكماله قوم من أهل تادمكة (208) .

---

207) ك ، م : كتاب الوقوف وكذلك فى الديباج ــ أ ، ط : الوقوت .

208) فى الديباج (وله كتاب الوقوف ، ذكر أنها ذهبت فى الفارة ، وان الكتاب رواه بكماله قوم من اهل تادمكة) ــ وليس فى جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا من المدارك عبارة (ذكر انها ذهبت فى الفارة) مع أن السياق يقتضيها أو شيئا من قبلها ــ وقد ورد فى نسختي أ ، ط (تادمكة) وفى نسختي ك ، م : (مكة) .

وتوفى فيما قاله ابن حارث ، وابن أبى دليم بدمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، سنة تسع وستين ومائتين .

وقال غيرهما : سنة احدى وثمانين .

ومولده سنة ثمانين ومائة .

قال ابن أبى مطر : ومولده فى رجب من سنة ثمانين ومائة .

محمد بن سلمة بن عبد الله بن أبي فاطمة

ابن الحارث ، مولى مراد .

(312) قال الكندى : كان فقيها ❋ ، روى عن ابن وهب وابن القاسم ، وكان يكتب للحرث بن مسكين فى قضائه .

وقال ابن أبى دليم : توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد

ابن عبد الرحمان ، مولى خالد بن ثابت ، الفهمى ، ثم الكنانى .

وجده الليث امام مصر فى وقته .

وأبوه شعيب من فقهائها .

ذكر عبد الملك هذا ، ابن أبى دليم وابن حارث فى هذه الطبقة من المالكية .

قال : وقال الكندى : كان فقيها ، وكان عسيرا فى الحديث ، وجل روايته عن أبيه عن جده . وكان من أصحاب ابن وهب .

وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

حبيش بن سليمان بن برد التجيبي

مولاهم ، تقدم ذكر أبيه ، وضبط اسمه بحاء مضمومة وباء بواحدة مفتوحة ، وياء التصغير ، وشين معجمة .

كنيته أبو القاسم .

يروى عن أبى ضمرة .

حدث عنه يحيى بن عثمان بن صالح .

توفى سنة خمس وأربعين .

ولسليمان ولد آخر اسمه (   ) (209) .

ولم نجد من ذكرهما فى الفقهاء ولكن ذكر الناس أولادهما .

وسيأتى ذكر ولده فى موضعه ان شان الله تعالى .

حرملـة بـن يحيـى التجيـبـي

أبو حفص ، هو حرملة بن يحيى بن عبد الله ، بن حرملة ، بن عمران، ابن قراد (210) ، مولى بنى زميلة ، بزاى معجمة .

ذكره ابن أبى دليم فى فقهاء المالكية .

قال الكندى : كان فقيها ، روى عن ابن عيينة ، وعن ابن وهـب ، والشافعى ، وبهما تفقه ، ويروى عن العلاء بن عاصم ، ولم يكن بمصر أكتب عن ابن وهب منه ، وكان سبب ذلك، أن ابن وهب حين طلب للقضاء، استخفى فى منزله مدة طويلة .

وكان أبوه يحيى ، قد ولى القصاص (211) والسوق ، وكان مقبولا عند القضاة ، وولى على الجزيرة .

وجده حرملة بن عمران ، من فقهاء مصر ، توفى سنة ست عشرة ومائتـــين .

---

209) بياض فى نسختي أ ، ط — وقد سقطت الكلمة نهائيا من نسخة ك دون ترك بياض مكانها — وسقطت كذلك من نسخة م وورد مكانها اشارة تشبـــه الفاصلة (،) .

210) أ ، ك ، م : بن قراد — ط : بن قران وقد ذكره الخزرجي فى الخلاصة ص 63 وذكره ابن أبي حاتم الرازي فى الجرح والتعديل ، القسم الثاني من المجلد الأول ص 274 — وذكره الذهبي فى تذكرة الحفاظ ج 2 ص 486 — ولـم يصل أي واحد منهم بنسبه الى ذكر « قراد » هذا .

211) ط : القصاص — أ ، ك ، م : القصص .

وكان يحجب الأمراء ، وكان يعرف بالحاجب .

حدث عنه عبد الله بن يزيد المقرىء (212) ، وعبد الله بن المبارك ، وقال فيه : كان من ذوى الألباب .

قال عبد الله بن يزيد ، جئناه فى يوم بسبب السماع ، فخرج علينا راكبا ، وقال : هذا يوم لا أشتغل فيه بغير المقابر .

قلنا له : وما تصنع فى المقابر ؟

قال : أبكى على أهل الشرف ، فانما الدين مع الشرف ، فاذا ذهب الدين ذهب الشرف .

قال ابن حنبل وابن معين : هو ثقة ، توفى سنة ستين ومائتين .

روى عن حرملة بن يحيى ، الناس : مسلم بن الحجاج وخرج عنه فى صحيحه ، وذكره البخارى فى تاريخه ، وروى عنه الرازيان أبو حاتم وأبو زرعة ، وأبو على القستانى (213) ، والرمادى ، ويحيى بن عمر ، وابن وضاح ، وعده أبو اسحاق الشيرازى فى أصحاب الشافعى ، وكان راوية كتبه الأخيرة .

قال : وكان حافظا للحديث ، وصنف المبسوط والمختصر .

قال ابن أبى دليم : كان رسخ فى مذهبه ، ثم ترك الفتيا به ، فكان لا يفتى الا بمذهب مالك .

قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به .

قال يحيى بن معين : كان أعلم الناس بابن وهب . وتكلم فيه .

---

212) أ ، ط : عبد الله بن يزيد المغربي — ك : عبد الله بن يزيد المقرى — م : غير واضحة — ولعل الصواب ما أثبتناه « عبد الله بن يزيد المقرىء » فقد ترجم له الذهبي فى تذكرة الحفاظ ، فسماه « المقرىء الامام » وقال فيه : « المحدث، شيخ الاسلام ، أبو عبد الرحمان ، عبد الله بن يزيد العمري العدوي ، مولاهم ، المكي ، ولد فى حدود سنة عشرين ومائة » ثم ذكر أنه سمع من حرملة بن عمران ، جد المترجم له .

213) كذا فى جميع النسخ .

قال الحاكم : هو شيخ جليل القدر والمحل فى الحديث والفقه معا ، ومثله لا يترك .

وقال ابن وضاح : قلت يوما لحرملة : مثلك يا أبا حفص ، وأنت تذهب مذهب أصحابك المصريين ، تقرأ مثل هذه الكتب ؟ يعنى كتب الشافعى .

فقال لى : يطلبها منى هؤلاء .

فقلت له : أوكل ما طلب منك تخرجه ؟

قال : أستحيى — والله — منهم .

قال الكندى : ونظر أشهب الى حرملة فقال : هذا خير أهل المسجد .

قال حرملة : عادنى ابن وهب ، من رمد ، فقال لى : يا أبا حفص : انه لا يعاد من الرمد ، ولكنك من أهلى .

(313) وشرح حرملة الموطأ ، بما سأل عنه * ابن وهب .

قال حرملة : سمعت سفيان — وسئل عن قول الناس : (السنة والجماعة) — ما تفسير ذلك ؟

فقال : الجماعة ما أجمع عليه أصحاب محمد من بيعة أبى بكر وعمر ، والسنة الصبر على الولاة وان جاروا وان ظلموا .

وتوفى حرملة سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

قال الأمير : مولده سنة ست وستين ومائة .

ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله

ابن عمر ، بن السرح ، مولى عتبة بن أبى سفيان ، وقيل مولى نهيك ، مولى عتبة .

وكان سرح جده أندلسيا طباخا ، سكن أسيوط .

قال أبو عمر : وجل روايته عن ابن وهب ، وغلب عليه الحديث ، وسمع من ابن عيينة ، وبشر بن بكر ، وسالم بن ميمون وغير واحد .

وروى عنه أبو زرعة ، وأبو داود السجستانى ، وأبو حاتم ، ومسلم، وخرج له فى صحيحـــــه .

قال أبو حاتم : لا بأس به ، كان صدوقا .

قال ابن أبى دليم : هو من متقدمى هذه الطبقة ، وكان ثقة .

قال الكندى : كان أبو الطاهر فقيها ، وكان موضحا كله ، وشرح موطأ عبد الله بن وهب .

وتوفى سنة خمسين ومائتين . وقيل سنة ثلاث وخمسين .

مولده سنة سبعين ومائة .

ابو بكــر عبد الكريم بن الحارث بن مسكين

ابن الحارث ، بن بابيه (214) ، الزهرى ، مولاهم ، وليس بولـــد للحارث بن مسكين القاضى ، بل هذا حارث آخر .

قال عبد الله بن محمد : هو من أكابر أصحاب ابن وهب ، وعنه جل روايتــــه .

قال الكندى : وكان فقيها .

توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

وبيته بيت جلالة ونباهة بمصــــــر .

يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة

ابن حفص ، بن حيان الصدفى ، أبو موسى من آل خالد بن يزيد بن أسيد الصدفى .

---

214) أ : ابن بابيه ــ ك ، م : ابن بابية ــ ط : ابن بابة .

سمع من ابن عيينة ، وابن وهب ، وأشهب ، ومعن بن عيسى، والوليد ابن مسلم ، ووكيع ، وعبد الله بن نافع الصائغ ، والشافعى ، وسفيان بن عيينـــة .

وروى عن العلاء بن عاصم ، وبشر بن بكـــــر .

وقرأ على ورش ، وسقلاب وغيرهما .

كان أحد الرواة المشهورين ، رحل اليه الناس فسمعوا منه ، وطـــال عمــــره .

قال ابن أبى دليم : وكان ثقة حافظا ، سمع منه أبو زرعة ، وأبـــــو حاتم ، وابنه ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبو بكر بن خزيمة ، وأبو جعفر الطبرى ، وأحمد بن محمد الواسطى ، ومحمد بن الربيع ، ويونس بن سهل ، وأحمد بن كامل ، وفتح بن شخدب (215) ، وأبـــو بكـــــر النيسابورى ، ومسلم بن الحجاج وخرج عنه ، ومن الأندلسيين سعيد بن عثمان الاعنانى (216) ، وابن خمير (217) ، ومحمد بن وليد ، وأسلم ابن عبد العزيز القاضى .

قال أبو حاتم الرازى : قدمت مصر ، فلقيت أبا الطاهر بن السرح ، فقال لى : كم لك هنا ؟

فقلت : شهــــر .

قال : ألقيت يونس بن ميسرة ؟

فقلت : لا .

فأنكر ذلك على ، وجعل يعظم من شأنه .

وقال أبو حاتم الرازى : هو ثقة ؟ ورفع من شأنه .

قال الباجى : هو من أجل أصحاب ابن وهب .

---

215) أ ، ط : شخدب ــ ك ، م : شحرف .

216) أ ، ط : الأعناني ــ ك ، م : الأعنابي .

217) أ ، ط ، ك : وابن خمير ــ م : وابن حميد .

قال الطبرى : كان فقيها ، وكان شديد التقشف فى أول أمره ، مقبولا عند القضاة .

قال ابن غلابة (218) : قال أبى : ما يدخل من باب هذا المسجد أعقل من يونـــــس .

وقال يحيى بن حسان : يونسكم هذا من أركان الاسلام .

قال أبو عبد الله : هو ثقة وفوق الثقة . ورفع من قدره .

وكتب عن سفيان كثيرا . وكتبه الناس من حفظه .

قال النسائى : هو أوثق أصحاب ابن وهب .

(314) قال : وكان فقيرا ، وأقطعه محفوظ أرضا ، فكان يزرعها * ، ولا يأخذ منه خراجا ، أقام على ذلك سنين كثيرة ، فكان ذلك أول غناه .

* * *

ولما حكم الحارث بن مسكين ، باخراج بنى البنات من حبس بنـــى السائح ، وتشكوا الى المتوكل ، وأفتى أهل العراق بفســـخ حكمــــه ، واستعفى الحارث على ما ذكرناه ، وولى القضاء بكار بن قتيبـــة ، ورد كتاب المتوكل عليه ، فى النظر فى حكم الحارث فى هذه القضية ، وأحضر يونس لها ، فاستعظم بكار فسخ القضية ، اذ حكم الحارث فيها بمذهب أصحابه المدنيين ، فلم يزل به يونس ، حتى جهر (219) بالحكم بفسخها.

قال يونس : قال لى الحرث : ما علمت أحدا اختلف الى الشافعى ، شق على كما شق اختلافك اليه .

قال يونس : وانما أخذت عنه يسيرا من أحكام القرآن ، كتابا واحدا.

قال يونس : وجدت غير شىء ، فرأيت فى المنام قائلا يقول : « اسم الله الأكبر ، لا اله الا اللـــــه » .

---

218) ك ، م : ابن علاثة ــ ا ، ط : ابن غلابة .

219) ا ، ك : (حتى حبس بالحكم) ــ ط ، م : (حتى جسر بالحكم) ولعـــل الصواب ما أثبتناه (حتى جهر بالحكم) .

فقلتها عليه ، ومسحت بيدى ، فأصبحت معافى .

وقال ابن بكير لرجل شكا اليه الفقر : ألا أتيت يونس فدعا لـك ؟ فوالله انى لأجد لدعائه بركـة .

وتوفى سنة أربع وستين ، وصلى عليه الأمير ابن طولون .

وقيل : فى هذه السنة توفى المزنى، وابن أخى ابن وهب ، وأبو بكربن الوقار ، ويزيد بن سنان .

مولده سنة احدى وسبعين ومائة ، وقيل سنة سبعين فى ذى الحجة .

محنتـه

قال الكندى عن ابن عثمان : كان جعفر بن قادم ، أوصى الى يونس،

وكان ذا مال عريض ، فحبسه ابراهيم بن الجراح حتى استخرجها من يـده .

وقال غيره : أوصى أحمد بن أبى أمية ، الى يونس وثلاثة معه بمال، فصرف اثنان منهم الى يونس وصيتهما ، فطولب يونس بها عند ابن أبى الليث ، فسجنه فى ذلك ، فيقال انه بقى فى السجن ثمانى سنين من سنة ثمان وعشرين ، الى سنة خمس وثلاثين .

فلما قدم قوصرة ، من عند المتوكل ، ليكشف أمر ابن أبى الليث ، قيل له : ان يونس يشهد عليه ، وهو فى سجنه .

فأخرجه وسأله عنه ، فقال له : ما علمت الا خيرا .

قال : فانه قد سجنك منذ كذا وكذا سنة !

قال : لم يظلمنى هو ، وانما ظلمنى من شهد على .

فخلاه قوصرة .

ودخل يونس الى منزله ، فلما أخرج بن أبى الليث من السجن ليحكم فى قصة بنى عبد الحكم ، وحكم عليهم راعى ليونس مقاله ، وحكم له أنه برىء من تلك الوصية ، وكانت عدتها ثلاثة وثلاثين ألف دينار .

أحمد بن يحي بن الوزير

ابن سليمان ، بن المهاجر ، مولى الأزد ، ابن رفاعة التجيبى .

قال ابن أبى دليم : كان من أكابر أصحاب ابن وهب .

قال الكندى : كان فقيها ، من أعلم أهل زمانه بالشعر والغريب وأيام الناس .

مولده سنة احدى وسبعين ومائة .

وتقبل فانكسر عليه (220) مال ، فسجنه ابن مديد (221) .

وتوفى فى السجن ، بمصر سنة خمسين ومائتين .

وأخوه سليمان بن يحيى : كان صوفيا جلدا مقبولا عند قضاة مصر ، توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين .

أبو جعفر هارون بن سعيد بن الهيثم

ابن محمد ، بن الهيثم ، بن فيروز الايلى ، مولى عبد الملك بن محمد ابن عطية السعدى ، من بنى سعد بن بكر بن قيس ، من أهل ايلة ، وأصلهم من بلبيس (222)

سمع ابن وهب ، وخالد بن نزار ، والقاسم بن مبرور (223) وأسد ابن موسى ، وأشهب بن عبد العزيز ، وأبا زيد بن أبى الغمر .

---

220) هكذا وردت هذه العبارة فى نسخ : ا ، ط ، م — ووردت فى نسخة ك : كما يلي : « وتقبل فانكس عليه مال » .

221) ك ، م : ابن مديد — ا : ابن مدير — ط : ابن مدين .

222) ا :بلبيس — ط : بلبيش — ك ، م : بليش — وقد ورد فى معجم البلدان لياقوت الحموي : « بلبيس ، بكسر الباءين ، وسكون اللام ، وياء ، وسين مهملة ، مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ، على طريق الشام — اما ايلة ، بكسر الياء فتقع على البحر الأحمر شمالي العقبة .

223) ك ، م : « والقاسم بن مبرور » — وهو كما فى الخلاصة للخزرجي ص 267 : القاسم بن مبرور الأيلي ، بالفتح ، الفقيه ... مات بمكة ، سنة ثمان ، أو تسع ، وخمسين ومائة — ط : « القاسم بن مروز » — ا : « القاسم بن مرور » .

روى عنه مسلم ، وخرج عنه فى صحيحه ، والنسائى وأبو داود .

وقال النسائى : هو ثقة .

قال الكندى : كان فقيها من أصحاب ابن وهب .

(315) توفى سنة ثلاث * ، وخمسين ومائتين .

وولد سنة تسعين ومائة .

قال الكندى : بعد السبعين ، وهو أصح .

قال الحارث (224) : مات وقد جاوز التسعين (225) .

ابو الربيع سليمان بن داود بن حماد بن سعيد

المهدى (226) ، مولى لهم ، بن أخى رشدين بن سعد ، ويعرف بالرشدينى .

يروى عن أشهب، وابن وهب ، وسعيد بن الجهم ، ويوسف بن عمر، وعن جماعة من أصحاب مالك ، وغيرهم ، وعن أبيه ، وبشر بن بكر ، وأبى الطاهر ، وأصبغ بن عبد العزيز ، ويوسف بن أبى ظبية (227) وأبى بشر بن قعنب ، والحارث بن مسكين ، والتنيسى ، وعلى بن المبارك ، وسعيد الآدم ، وأبى رمح ، وأبى زيد بن أبى الغمر ، والدمياطى ، وأدرك خاله رشدين بن سعد صغيرا ، وحدث عنه .

قال : وصحب ادريس بن يحيى الخولانى ، وفضالة بن صيفى ، وغيرهم من الزهاد .

---

224) ط ، ك ، م : قال الحارث ــ ا : قال : ابن الجزار .

225) ا ، ك ، م : التسعين ــ ط : السبعين .

226) ا ، ط ، م : المهدي ــ ك : غير واضحة . وقد ذكره ابن ابي حاتم الرازي في الجرح والتعديل ، المجلد الثاني من القسم الأول ، ص 114 ، فقال : سليمان بن داود ، ابو الربيع ، ابن اخي رشدين ، وهو ابن داود بن حماد بن سعد المهدي .

227) ط ، ك ، م : ويوسف بن ابي ظبية ــ ا : ويوسف بن ابي طيبة .

وألف كتابا فى عباد المصريين ، فرويت عنه ، وليس هو دونه ، قاله يحيى بن عمر ، وهو رواه عنه (228) .

وأخذ القراءة عن ورش ، وكان متصدرا فيها .

وكان فقيها زاهدا ، ذكره ابن أبى دليم ، وأبو عمر والدانى (229) .

وروى عنه يحيى بن عمر ، ومحمد بن النفاخ (230) .

وأبو حاتم الرازى ، وأبو داود السجستانى ، ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهانى ، وأبو عبد الرحمان النسائى .

ولد سنة ثمان وسبعين ومائة .

وتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

قال أبو الربيع : شهدت جنازة ابن القاسم .

وقال أبو الربيع : كنت أمشى مع ادريس بن يحيى ، فالتفت الى ، وقال : يا ابن أخى : ما رأيت بلدا قط أفسد لعالم ولا لقارىء منها ، يعنى الفسطاط ، انما يكفيك أن يقال فلان ، فاستمسك (231) .

قال أبو الربيع : حضرت رشدين بن سعد ليلة توفى ، فأخبرت أنه دعا بماء يتوضأ للصبح فغسل وجهه ، فزالت شفته (232) من قرحـــة أصابته ، فرفع يديه وقال : اللهم اقبضنى اليك .

فما صلى الصبح حتى مات .

محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة البرقي

مولى بنى زهرة ، كان من أصحاب الحديث والفهم .

والرواية أغلب عليه .

---

228) هكذا وردت هذه الفقرة فى جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا .
229) أ : وابو عمرو الداني ــ ط ، ك ، م : وابو عمرو الرازي .
230) أ ، ك ، م : بن النفاخ ــ ط : بن اللفاح .
231) هكذا وردت هذه العبارة فى جميع النسخ .
232) أ ، م : فزالت شفقته ــ ك : فرأيت شفته ــ ط : بياض

وبيته بمصر بيت علم .

وله تواليف فى مختصر ابن عبد الحكم الصغير ، زاد فيه اختــلاف فقهاء الأمصار ، وكتاب فى التاريخ ، وفى الطبقات ، وفى رجال الموطأ ، وفى غريبـــه .

يروى عن عبد الله بن عبد الحكم ، ولم يلق ابن وهب فيما قالــــه الكندى .

ويروى أيضا عن أشهب ، وابن بكير ، وعثمان بن صالح ، وعبد الله ابن صالح ، وعمر بن يوسف ، وحبيب كاتب مالك ، وسعيد بن أبى مريم، ونعيم بن حماد ، وأصبغ بن الفرج ، وابن هشام ، وأسد بن موسى ، ويحيى بن حسان التنيسى ، وعمرو بن أبى سلمة (233) ، وخالد بــن نزار ، ويحيى بن معين ، وادريس بن يحيى الخولانى ، ومحمد بن يوسف الفريابى (234) وسعيد بن منصور .

وروى عنه أبو حاتم الرازى ، وابن وضاح ، وابراهيم بن يوسف ، والخشنى ، ومطرف بن عبد الرحمان بن قيس ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى ، وقاسم بن محمد ، ومحمد بن عمر ، وأبو على الجروى (235) وقاسم بن أصبغ .

توفى سنة تسع وأربعين ومائتين .

أخوه عبد الرحيم :

يروى عن ابن هشام .

---

233) أ ، ك ، م : وعمرو بن‌ابى سلمة ــ ط: وعمر بن‌ابي سلمة ،وفى الخلاصة للخزرجي ص 245 : عمرو بن ابى سلمة الهاشمي الدمشقي نزيل تنيس ... مات سنة اربع عشرة ومائتين ، وهو المقصود هنا ، وقد ذكره الذهبي فى تذكرة الحفاظ ، فى ترجمة محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، الترجمة رقم 593 ــ وفى الخلاصة : ايضا ، فى صفحة 240 : عمر بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني .

234) م : الفريابي ــ أ ، ط ، ك : الفرياني . وفى الخلاصة ص 312 : محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي . أبو عبد الله الفريابي بكسر الفـــاء ، وآخره موحدة .. قال البخاري : مات سنة اثنتي عشرة ومائتين .

235) أ ، ك ، م : وأبو علي الجروي ــ ط : الحروي .

وروى عنه ابن الورد (236) ، ومحمد بن بسطام .

وأخوهما أحمد بن عبد الله :

ألف فى الصحابة ، والتاريخ ، والرجال .

يروى عن عمرو بن أبى سلمة ، والحميدى ، وقد روى عنه أيضا .

توفى سنة سبعين ومائتين .

(316) سمع منه أبو حفص بن * غالب ، وابن غالب الصفار ، من الاندلسيين ، والقاضى أسلم .

قال أبو جعفر العقيلى : محمد بن عبد الله البرقى واخوته كلهم ثقات، ما بهم من بأس ، من بيت علم وخير .

وقال غيره ، ومحمد أكبرهم وأجلهم .

قال ابن وضاح : كتبت عنه بمصر حديثا واحدا . وكان لا يرضاه .

والحديث الذى روى عنه ، أنه قال : كنت جالسا عند وراق بمصر ، فلما أردت القيام خدرت رجلى ، فجلست ، فقال لى محمد بن البرقى : ناد بأحب الناس اليك .

فقلت له : تذكر فى هذا شيئا ؟

فحدث أن رجلا خدرت رجله عند ابن عمر ، فقال له ذلك ، فقال : يا محمد ! فذهب خدرها .

فلما قام ، قال لى الوراق : ما رأيت أكذب من هذا ! ما حدثه به أحد، انما رآه الساعة عندى فى هذا الكتاب .

قال : نص الحديث يروى عن ابن عمر ، وأنه هو خدرت رجله ، وجرت له القصة .

وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الله البرقى :

---

236) أ ، ك ، م : ابن الورد ـــ ط : ابن الوردي

يروى عن أبيه ، وله كتاب مختصر على مذهب مالك ، وبعض الناس يضيف اليه زيادة اختلاف فقهاء الأمصار فى مختصر ابن عبد الحكم .

يحـــي بن سليمـــان الجعفـــي

أصله من الكوفة ، وسكن مصـــر .

وهو يحيى بن سليمان ، بن يحيى ، بن سعيد ، بن مسلم ، بن عبيد الله ، بن مسلم ، ابن بنت مسلم (237) ، قائد الأعمش ، يكنى أبا سعيد ؟

سمع من ابن وهب ، وحفص بن غياث ، وأبى بكر بن أبى عياش .

قال ابن أبى دليم : وكان ثقة .

روى عنه ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأحمد بن رشدين، وروح بن الفرج ، وغيرهما .

توفى سنة تسع وثلاثين ومائتين .

عبيـــد بـــن معاويـــة الجعنـــاوي

من أصحاب أصبغ بن الفرج ، أبو محمد ، مولى قريش ، ومـــن جملة (238) هذه الطبقة .

يروى عنه يحيى بن عمر فقهه ، ويعتمد عليه ، وحكى عنه مسائل .

توفى سنة خمسين ومائتين .

ابو محمد الربيع بن سليمـــان بن داود بن ابراهيم

الجيزى الأزدى ، مولى قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، سكـــن الجيـــزة .

قال ابن أبى دليم : كان فقيها دينا ، روى عن ابن وهـبونظرائه .

قال الكندى : رأى ابن وهب ولم يتقن السماع منه، وكان فقيها دينا،

---

237) ط ، ك ، م : ابن بنت مسلم ـــ ا : ابن بنت ابي مسلم .

238) ا ، ط : ومن جملة ـــ ك ، م : ومن جلة .

ويروى عن أسد بن موسى (239) وعبد الله بن عبد الحكم ، وهانى بن المتوكل ، وابن أبى أويس ، وخالد بن نزار وغيرهم ، ثقة .

مات سنة ست وخمسين ومائتين .

روى عنه ابنه محمد ، وابراهيم الحلوانى ، وعبد الله بن وهب الدينورى .

ابو محمد عبد الغني بن عبد العزيز بن سلام

المعروف بالغسال ، مولى قريش .

روى عن أبى عيينة ، وابن وهب ، والشافعى ، وكان حافظا .

وروى عنه روح بن الفرج .

وقال : سمعت ابن وهب يقول : قراءة أهل المدينة سنة .

قيل له : قراءة نافع ؟

قال : نعم .

قال الكندى : كان فقيها مفتيا .

وذكره ابن أبى دليم .

توفى فى المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين وسيأتى ذكر ابنه .

وكان أخوه محمد مقبولا بمصر .

ابو محمد صالح بن سالم الخولاني

مولى لهم ، كان أسود .

روى عن ابن وهب ، والشافعى ، وأشهب ، وكان حافظا للفقه ، وتفقه بالشافعى ، ثم مال الى المالكية .

---

239) ط ، ك ، م : أسد بن موسى . ا : اسيد بن موسى . — وفى الخلاصة ص 26: اسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي ، صاحب المسند ، يقال له : اسد السنة ... قال ابن يونس : توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين ، عن ثمانين سنة .

توفى سنة سبع وستين ومائتين .

اسحاق بن المتوكل بن اسحاق

مولى بنى مخزوم ، أبو يعقوب .

يروى عن ابن وهب ونظرائه .

قال ابن أبى دليم : وكان فقيها على مذهب مالك .

قال الكندى : كان مقبولا عند قضاة مصر ، وولى المظالم ، وكان وجهه صغيرا جدا ، فكان يلقب لقمة .

(317) وتوفى * سنة عشرين ومائتين .

وقال ابن أبى دليم : توفى سنة خمسين ومائتين .

عبد الله بن أبي رومان

عبد الملك ، بن يحيى ، بن هلال المعافرى ، أبو محمد ، مولاهم ، من أهل اسكندرية ، وأصله من مراقية (240) من أصحاب ابن وهب .

ذكره فى هذه الطبقة ابن أبى دليم ، وابن حارث .

قال الكندى : ولم يكن بالمجود فى روايته .

توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

احمد بن أبي زيد بن أبي الغمر

أبو جعفر ، مولى لهم .

ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة ، وسماه أحمد .

---

240) أ ، ك ، م : مراقبة — ط — مواقبة — ولعل الصواب ما اثبتناه « مراقية » وهي كما فى معجم البلدان لياقوت الحموي ، بفتح الميم ، وكسر القاف وياء مفتوحة مخففة ، قال : اذا قصد القاصد من الاسكندرية الى افريقية فأول بلد يلقاه مراقية ، ... ينسب اليها عبد الله بن أبى رومان .. الاسكندري المراقي .

ورأيت فيمن روى عنه ، ابناه : محمد وزيد (241) والله أعلم .

وتوفى أحمد فى ربيع الأول سنة خمس وخمسين ومائتين .

ابو محمد اسماعيل بن عمرو بن يزيد الغافقي

مولى لهم .

كان يروى عن أشهب ، وكان من أصحابه ، وعن ابن وهب .

قال ابن أبى حاتم : وكان حافظا لأقاويل الناس .

قال الكندى : كان فقيها .

توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

مدلـــج بن عبد العزيز بن رجـــاء المدلجـــي

أندلسى ، أبو خندف ، سكن مصر ، وكان ذا علم وأدب ، ودخـــل العراق فسمع بها علما كثيرا .

أخذ عنه بمصر .

وتوفى يوم الخميس ، آخر صفر ، سنة تسع وخمسين ومائتين .

ذكره أبو سعيد البصرى ، وابن أبى دليم فى المالكية .

ابو اسحاق ابراهيم بن أبي أيوب بن عيسى بن عبد الله القـــســـطـــال

وقيل : ابن عيسى بن أيوب ، مولى سلمة من عبد الملك الطحاوى ، مولى الأزد .

ويقال : مولى قريـــش .

من أصحاب ابن وهب ، وعنه جل روايته ، وعن الشافعى .

---

(241) هكذا وردت هذه العبارة فى جميع النسخ الخطية التي بين ايدينا .

وكتب لعيسى بن المنكدر ، وهارون الزهرى ، والحارث بن مسكين ، قضاة مصر ، وكان من قبطها (242) .

قال الكندى : وكان فقيها .

وتوفى صدر ستين ومائتين .

عيسى بن ابراهيم بن عيسى بن شروح الغافقي

مولاهم ، أبو موسى .

يروى عن ابن القاسم، وابن وهب، ورشدين بن سعد، وابن عيينة، وحجاج بن سليمان ، وغيرهم .

روى عنه النسائى ، وقال : مصرى لا بأس به .

توفى سنة احدى وستين ومائتين ، قاله : ابن يونس .

وذكره فى هذه الطبقة ابن أبى دليم .

قال الكندى : كان مقبولا عند ابن أبى الليث (243) ، وكان فقيرا ، فقيل له : ما حملك على أن شهدت عند ابن أبى الليث ؟

فقال : كان بى برا وصولا ، ما ذقت الفقر حتى انقطعت أيامه .

أبو عبد الله احمد بن عبد الرحمان بن أخي عبد الله بن وهب

جل روايته عن عمه ، وروى عن شعيب بن الليث ، وبشر بن بكر .

قال عنه محمد بن عبد الحكم : ما رأيت الا خيرا .

وقال مثله عبد الملك بن شعيب بن الليث .

وقال أبو حاتم : صدوق ، كتبنا عنه وأمره مستقيم ، ثم خلط ، ثم جاءنا الخبر أنه رجع عن التخليط .

قال أبو زرعة : رجوعه مما يحسن حاله ، ولا يبلغ به منزلته قبل .

---

242) أ ، ك ، م : وكان من قبطها — ط : بياض مكان كلمة « قبطها » .

243) أ ، ك ، م : كان مقبولا عند ابن أبي الليث — ط : كان مقبولا عند ابن وهب

وقال العقيلى ، والحصرى : ليس بشىء .

قال محمد بن قاسم : ليس بثقة عندى ، وأهل مصر يرمونه بالكذب.

وكان مشايخ الأندلس : سعيد بن معاذ ، ومحمد بن فطيس، وسعيد ابن عثمان ، الأعناقى يحسنون الثناء عليه .

وعنف سعد منهم النسائى فى تحامله عليه .

قال الأمير : وأخوه عبد العزيز بن عبد الرحمان أبو السرى ، روى عن أسد وغيره .

توفى سنة ثمان وستين ، وقيل أربع وستين ومائتين .

عمرو بن يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسي

أبو محمد ، تقدم ذكر أبيه . مولده بمصر .

أخذ عن جماعة من أصحاب مالك .

يروى عن عبد الله بن محمد بن المغيرة .

وتوفى سنة ستين ومائتين ❋ . (318)

وأخوه يزيد بن يوسف :

قال ابن يونس : كان هو وأخوه على مسائل الحارث بن مسكـين ، وأمره كله ، وكان يرفع بهما .

شيب بن حفص بن اسماعيل الفهري

مولى لهم فيما يقال ، وأنكر هو ذلك ، يكنى بأبى الأصبغ .

قال الكندى : كان فقيها .

توفى بمصر منصرفه من الحج سنة ست .

وذكره ابن أبى دليم فيهم .

بكـر بن ادريـس بن الحجـاج بن هـارون

مولى أبى الكنود الأزدى ، أبو القاسم ، يعرف بالحمراوى .

قال ابن أبى دليم : جل روايته عن عبد الله بن عبد الحكم ، وروى عن غيره .

قال الطحاوى : وكان فقيها مفتيا .

توفى سنة سبع وستين ومائتين .

ابو بكـر محمـد بن ابي يحيـى زكريـاء الوقـار

كان حافظا للمذهب ، وألف كتاب السنة ، ورسالته فى السنـة ، ومختصرين فى الفقه ، الكبير منهما فى سبعة عشر جزءا .

قال سلمة بن سعيد الأشج : رأيت أهل القيروان ، يفضلون مختصر أبى بكر الوقار ، على مختصر ابن عبد الحكم .

قال الشيرازى : تفقه بأبيه ، وابن عبد الحكم ، وأصبغ .

وروى عنه اسحاق بن ابراهيم بن نصر ، ومحمد بن مسلم بن بكار الفيومى ، وأبو الطاهر محمد بن سليمان القوصى (244) ، وأبو الطاهر محمد بن جعفر البرسيمى (245) .

وتوفى سنة تسع وستين ومائتين ، وقيل ثلاث ، وقيل أربع وستين.

القـراطيـسـي

اسمه يزيد بن كامل بن حكيم ، مولى عبد العزيز بن مروان ، كنيته أبو زيد ، وأصله من الروم .

ذكره ابن أبى دليم .

---

244) أ ، ك ، م : القوصي ـ ط ـ : الفرضي . والقوصي نسبة الى قوص ، ببلاد الصعيد بمصر ، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي .

245) أ ، ك ، م : البرسمي ـ ط ـ اليرسيني ـ . ولعل الصواب ما اثبتناه « البرسيمي » نسبة الى « برسيم » بفتح الباء وكسر السين وياء ساكنة وميم ، زقاق بمصر ، انظر معجم البلدان .

يروى عن عبد الله بن عبد الحكم ، وأسد بن موسى ، ويعقوب بن أبى عباد القلزمى .

روى عنه ابن أبى الأصبغ ، وابن الورد ، وأبو بكر محمد بن يحيى بن حكيم ، وأبو العباس الرازى ، وأحمد بن سلمة الهلالى ، ومحمد بن كامل الحضرمى ، وجماعة .

روى عنه الناس .

قال أحمد بن خالد : لم ألق من الناس بالمشرق الا من مس ، أو تكلم فيه ، الا القراطيسى ، ويحيى بن أيوب العلاف ، فانهما ثقتان ، لا متكلم ميهما لأحد ، والقراطيسى من أوفى الناس ، لم أر مثله . ورفع من شأنه .

وعمر ، وتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين .

مولده ، سنة سبع وثمانين ومائة .

مسعود بن ابي مسعود

واسم أبى مسعود مسعدة .

قال ابن أبى دليم : كان ذا علم ورئاسة ، مقدما فى المالكية بمصر .

توفى سنة سبع وستين ، وهو ابن أربع وستين .

ومن أهل افريقية :

محمد بن رزين

قال أبو العرب : كان ثقة صالحا ، سكن بسوسة .

سمع من أسد ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وابن بكير ، وأسد بن موسى ، ونعيم بن حماد ، وزهير بن عباد .

وسمع أيضا من عبد الله بن نافع الزبيرى ، وأصبغ بن الفرج ، وعلى ابن معبد .

وكان عنده حديث كثير .

سمع منه سليمان بن سالم ، وبكر بن حماد ، وسعيد بن اسحـاق وأبو الغمـر (246) .

وروى سحنون عنه حديثا يرويه عن ابن نافع ، فوجه فيه وقال له : أنت سمعت من ابن نافع الصائغ ؟

فقال له : أصلحك الله ، انما سمعت من ابن نافع الزبيرى .

فقال له : فلم دلست ؟

ثم قال سحنون : ماذا يخرج بعدى من العقارب !

وذلك أن ابن رزين لم يدرك عبد الله بن نافع الصائغ ، وانما أدرك عبد الله بن نافع الزبيرى ، مات الصائغ قديما ، وتأخر موت الزبيرى ، وقد ذكرناهما .

وكان ابن رزين يقول : ما نزلت بى حسرة ما نزلت بى فى محمد بن يوسف الفريابى ، وكنت رحلت اليه فوجدته يقبر .

قال : وابن رزين أول من باع من أهل العلم دارا بسوسة ، اذ كانوا لا يرون بيع * دورها . (319)

قال بعضهم : رأيت محمد بن رزين خرج فى عيد بثياب مهينـة ، فسألتـه عـن ذلـك .

فقال : رأيت نعيم بن حماد فى عيد ، كذا .

فعلمت أنه تبذل لله ، فاتبعته .

قال ابن حارث فى تاريخ الافريقيين : وتوفى ابن زرين بسوسة ، سنة خمس وخمسين ومائتين .

محمـد بـن شبيـب

أبو يوسف ، مـن أهـل تونـس .

---

246) ك ، م : وابو الغمر ـــ أ : وابو الفصن ـــ ط : وابو القصر .

ذكره ابن أبى دليم فى المالكية ، قال : وله سن عالية ، وسماع من أسد ، وعلى بن زياد ، وولى قضاء تونس .

وذكره أبو العرب فى طبقاته بمثله ، وشك فى سماعه من على .

قال : وحدثنى عبد الله بن خليل قال : كنت أجيء الى أبى يوسف ، فأجده ملقى من الكبر ، فأجتذبه بفروه حتى أقعده على نفسه ، فأسمع منه ، ولم يذكره الا بخير .

قال ابن حارث : وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين .

وابن أخيه محمد بن سعيد بن شبيب :ولى قضاء صقلية ، وذكر عنه خير وعفة وعدل .

محمد بن تميم العنبري

من أهل قفصة .

قال أبو العرب : كان ثقة .

سمع من أنس بن عياض كثيرا ، ومن عبد الله بن وهب ، وابن بكير ، وكان يقدم سوسة ، فيأتيه أهل القيروان يسمعون منه .

روى عنه ابنه هبة الله ، وسليمان بن سالم ، وأبو جعفر بن زياد .

وعمر ، توفى سنة ستين ومائتين .

ومات ابنه هبة الله قريبا من هذا .

قال أبو العرب ولم أسمع أحدا ذكر ابنه بسوء .

عبد الله بن سهل القبرياني

أبو محمد ، وضبط اسمه بقاف مكسورة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء مكسورة ، بعدها ياء باثنتين من تحتها ، وبعد الألف نون .

من أهل القيروان ، وأصله من العجم .

قال محمد بن أحمد التيمى : كان شيخا ثقة ، فاضلا ، فقيه البدن ، صحيح الكتب ، لقى ابن الماجشون ، وسمع ابن سلام ، ويحيى ، وأسد ابن الفرات ، وسحنون بن سعيد ، وعليه كان اعتماده ، وكان معدودا فى قدماء أصحابه ، قريبا فى السن منه .

ولاه سحنون قضاء قصطيلية ، وقفصة ، ونفزاوة (247) ، وعملها .

وكان عدلا فى قضائه .

وولى بعد سحنون قضاء صقلية .

شهد له حماس بالفقه البارع .

سمع منه سهل ابنه ، وغير واحد .

قال ابن حارث : كان عالما بالمذهب ، حسن الحفظ ، جيد القريحة، من ذوى المال والجاه العريـــــض .

توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين ، فيما قاله أبو العرب .

وقال ابن أبى دليم : سنة تسع وأربعـــين .

مولده سنة اثنين وسبعين ومائة .

عبد الرحيـــم بن عبد ربـــه الربعـــي

المعروف بالزاهد ، أبو محمد ، قال أبو العرب : كان ثقة ، وكان فى السن قريبا من سحنون ، ومعدودا فى أصحابه .

سمع منه ، ومن أسد بن الفرات .

وحكى المالكى أنه كان أكبر من سحنون بليلتين ، وكان سحنون يعرف له فضله ، ويعظمه ، ويسأله الدعاء له ، وكان يقول : رأيت ابن القاسم وفلانا ، وفلانا ـــ وذكر شيوخه ـــ فما رأيت مثل عبد الرحيم ـــ يعنى هذا ـــ وذلك أنى علمت ظواهر أولئك ، وعلمت باطن هذا وظاهره .

247) « ونفزاوة » ساقطة من نسخة ط .

وكان أولا بزازا ثم لزم الرباط حتى مات .

أخذ عنه عيسى بن مسكين وغيره من أصحاب سحنون .

وقال سحنون لرجل فاته بعض السماع منه : أين أنت من الشيخ ؟ يعنى عبد الرحيم ، اسمعها منه ، فكأنك سمعتها منى .

قال ابن حارث : كان ثقة فاضلا .

ويقال انه مستجاب الدعوة .

وكان عبد الرحيم كثير التهجد طول ليله ، بين راكع وساجد ، فكان السهر قد غيره * ، فكأنه مبهوت . (320)

ومن كراماته ما حكاه المالكى ، أن سحنون بلغه أن عبد الرحيم أقام ستة أشهر لم يشرب ماء ، فأنكر ذلك سحنون ، وركب مع جماعة من الشيوخ اليه ، فبات عنده ، وسأله عما بلغه ، واستشنع عليه .

فقال له : ومن لا يأكل ولا يشرب ؟

فلما انصرف عنه سحنون ، رجعه ، وقال له : سألتنى عن شىء فكتمته ، ثم حاسبت نفسى ، والذى قيل لك صحيح ، ولى ستة أشهر لم أشرب ماء ، وذلك أنى كنت أصلى ، فأصابنى عطش شديد ، فقلت : أفرغ من حزبى وأشرب ، فلما فرغت مددت يدى للقسط ، فانقلب ، وذهب ما فيه من ماء ، وكانت ليلة كثيرة الريح والبرد ، والماجل أسفل القصر ، فكبر على النزول ، وقلت : يا رب : ان هذا شغلنى عن حزبى ، فاحمل عنى المؤونة .

فأجابنى من زاوية البيت ، ولا أحد فيه ، يقول : أنا من مؤمنى الجن ، أصلى بصلاتك مدة ، فمر هذه الليلة شيطان مارد ، وهم علينا أمر مما هم عليكم ، فحسدك ، ورمى لك فى القسط شيئا ، فلو شربته لعرض فى جسمك ما لا طاقة لك به ، فلما مددت يدك الى القسط سبقتك اليه فأهرقته .

قال عبد الرحيم : فأخلصت لله الدعاء ، فحمل عنى المؤونة ، وان احتجت الماء بعد شربته .

فنزل سحنون الى الناس ، وقال : عبد سأل مولاه حاجة فقضاها له.

وقد ذكرنا رسالته الى سحنون حين ولى القضاء .

قال المالكى : كان من أهل الزهد والاجتهاد ، شهر بالاجابة ، وكان سحنون يقصده كثيرا ، وقصده ابنه بعده ، وغيره ، وسنذكر خبره معه.

قال عبد الرحيم : لما أراد أسد الخروج الى صقلية ، قلت له : على من ترى أعتمد ؟

فقال لى : ان أردت الله والدار الآخرة ، فعليك بعلم مالك .

قال ابن حارث : ومناقبه كثيرة .

وذكر أنه كان بقرب قصره رجل له فرس ، يطلقه فى زرع المرابطين، فنهوه ، فلم ينته ولا سأل ، فأتوا الى عبد الرحيم ، فرفع عينيه الى السماء وقال : اللهم اجعله آية للعالمين ، واكف المسلمين شره .

فطارت عينا الفرس .

وكان سأل الله أن لا يبيت أحدا فى قصر زياد بالجوع ، فكان ييسر الله لكل من احتاج فيه ما يأكله .

وحدث اللبيري عن بعضهم ، أنه فنى زاده فيه ، وأخذه الجوع ، فقال : أين ما يذكر عن عبد الرحيم ؟

فبينا هو كذلك ، اذ دخل عليه صاحب له بطعام واسع .

فقلت : هذه دعوة عبد الرحيم .

وحكى سليمان بن سالم ، عن محمد بن صباح ، قال سرت أسيح على البحر ، حتى صرت الى قصر عبد الرحيم ، فدخلت اليه قرب المساء، فلما رآنى سلم على وأجلسنى وهو يقول : الحمد لله الذى كنت أنت — يكرر ذلك — .

فقلت له : ما هذا ؟

فقال : أرسل الى أخى بحمام البرية ، فأمرت بطبخه ، فرأيته سمينا، فقلت : اللهم سق لى وليا من أوليائك يأكل معى ، فلما رأيتك حمدت الله اذ كنت أنت هـــو .

وذكر أنه خرج مرة الى المنستير ، فنزل القصر الكبير ، فلما كان العشى سمع حس المهارس ، فقال : ما هذا ؟

فقالوا : المرابطون يدقون التوابل لقدورهم .

فاسترجع وقال : ما هكذا أعرف المنستير ، حاله أنا أعرفها ، عند أهلها شىء من دقيق شعير وزيت ، فاذا جاء وقت الافطار لثوا الدقيــق بالزيت وأكلوه ، لله على ألا أبيت فى شىء منه .

فخرج منه ، فغابت له الشمس بقصر لمطة ، ولم يعد اليه بعد ذلك .

قال المالكى : وكان يقال : انه يجتمع مع الخضر صلى الله عليه وسلم.

وذكر اللبيرى أن فقيرا نزل بعبد الرحيم ، فلم يجد عنده شيئا الا قرصا * أعدها لافطاره ، فقدمها اليه ، وبقى بلا شىء ، فقيـــل له : أصلحك الله : ما يكون منك وأنت لا تقبل من أحد شيئا ؟ (321)

فقال لهم : ان الله لا يتركنى بلا شىء .

فلما كان بعد ساعة سمع كلام ، فدخل عليه ، فلم يوجد عنده أحد ، وبين يديه قرص سخن وتمر ؟

فقال عبد الرحيم للرجل : كل .

فسأله : بالله من أين ؟

فقال : أتانى به الخضر ، وقال لى : هــذا تمر أتيتــك به مـــن أجرانية (248) .

قال : وكان عبد الرحيم يأخذ الفتات فى يده ويبسطها ، فينزل عليها الغراب فيأكلها .

---

248) ط . م : اجرانية ـــ ا : احدابية ـــ ك : ابرانية .

وأتى رجل الى سحنون يسأله عن مسألة ، ومعه عبد الرحيم ، فسبقه عبد الرحيم بالجواب ، فسكت سحنون ، فلما ذهب السائل ، وقام عبد الرحيم ، قال : تجد الرجل يصبر على الصيام والصلاة ، ويتورع فى الحاجات (249) ، فاذا جاءت الفتيا لم يصبر !

قال المؤلف رضى الله عنه : وسكوت سحنون على جوابه دليل على صوابه ، وأنه كان ممن يفتى مع سحنون وبحضرته .

وقال له رجل : أوصنى بكلمات ينفعنى الله بها ويأجرك عليها .

فقال : أوصيك يابنى أن تتقى الله ، وتجتنب محارم الله ، وتؤدى فرائض الله ، وتحسن الى عباد الله ، وان زدت زادك الله .

ويذكر أنه ما تزوج قط ولا تسرى ، وكانت له جاريتان تقومان به وتخدمانه .

فقيل له : ألا تتسرى باحداهما ، فانهما تصلحان لذلك ؟

فحلف أنه لا يعرف صفة وجوههما ، لشغله بعبادة ربه عز وجل .

وكان يقول : زيارة الاخوان نقص من العمل (250) .

قال بعضهم : يريد أنه يقطع عما يكون فيه الانسان من عمل .

وهو الذى بنى قصر زياد ، وأنفق فيه اثنى عشر ألف دينار ، ستة آلاف من عنده ، وستة آلاف من عند اخوانه .

وكان قد استشار سحنون فى الخروج الى غزو صقلية مع أسد ، فكسره عن ذلك ، وقال له : كنت ذكرت أنك تحب بناء قصر زياد ، وأن عندك أخبارا توجب الخوف فى البر والبحر .

فذكر ذلك لاسد ، فقال : صدق سحنون .

وكانت لعبد الرحيم ضيعة واسعة .

---

249) قوله « فى الحاجات » — ثابت فى نسخة ط . ساقط من نسخ أ . ك . م .
250) أ ، ك ، م : من العمل — ط : من العمر .

وذكر أنه كان له سبعة عشر ألف أصل من الزيتون ، وكان لسحنون اثنا عشر ألف أصل .

وكان عبد الرحيم قد استشار سحنون ، فى بيع ضيعته والتصدق بهـا ، فنهـــاه .

وتوفى سنة ست ، ويقال سبع ، وأربعين ومائتين .

ورثاه بعضهم بقصيدة أولها :

ما بال عينك للشجا لا تدمـــع   اذ هد ركن الديـن أم لا تجـزع

فابكى على عبد الرحيم فقد ثـوى   فى برزخ ، قد فاز ذاك الموضـع

ورثاه آخر بقوله ، وهو حاتم الجيبانى (251) المتعبد :

قل للتقى والدين بعـد محمـــد   جودا على عبد الرحيم فقد غبـر

ما كان أتقاه وأحســن أمـــره   فى الله يسعى قد تشمر واتـــزر

أما النهـار فصائـم متهجـــد   والليل يهتف بالقران الى السحـر

وقال الصدفى فى أرجوزتـــه :

بنى بقصـر المرتضـى الامـام   عبد الرحيم الصائـم القـــوام

ما كان الا علــم الاســلام

ابو السـرى واصـل العابـد الخمـى

من قصر خمة ، قال سعدون الخولانى ــ وكان يخدمه ــ : كـان واصل من رجال مالك ، يعنى من أصحابه .

(322) وذكر غيره ❋ سبب طلبه للعلم ، وكان أولا مشتغلا بالعبادة .

قال أبو العرب : كان مجتهدا فى العبادة ، له مناقب كثيرة ، لم أعلم أن العلم روى عنه .

---

251) ط م : الجيباني ــ ك : الجيامي ــ أ : الجينياني .

قال أبو ميسرة : قال واصل : جئت الى جامع سوسة يوم جمعة ، فصليت ، وسحنون قريب منى ، فأذن المؤذن وقد بقى على شىء من السورة ، فأتممتها وقد أخذ الامام فى الخطبة ، فلما سلم الامام سأل سحنون عنى ، فأخبر بى ، فنودى بى ، فقال : من أنت ؟

قلت : واصل .

قال : واصل الذى يقال !

قلت : أسأل الله بركة ما يقال .

فقال لى : رأيتك تصلى والامام يخطب ! أطلبت شيئا من العلم ؟

قلت : لا .

قال : اطلب العلم ، أو فلا تسكن فى شىء من هذه الحصون .

فاختلفت الى عون بن يوسف سبع سنين .

قال المالكى : فتفقه به ، وحفظ من العلم ما قمع به الشيطان ، ثم تشمر للعبادة وقيام الليل وصيام النهار حتى مات .

وكان أبو عبد الله بن سحنون يعظمه .

وكان واصل يسكن بقصر الطوب من سوسة .

ذكر عبادته وخوفه وزهده

ذكر سعيد بن الحداد (252) أن واصلا أقام أربعين سنة لم يدخر شيئا من الدنيا ، وانه ليقيم الايام لا يطعم شيئا ، فاذا أجهد خرج فأكل مباقيل الارض ، ثم عاد لمصلاه .

وحكى المالكى أنه خرج ليلة من المسجد ، فلما صارت احدى رجليه بخارج المسجد والاخرى داخله ، عرضت له فكرة ، فرفع رأسه وقال

252) ك م : الجزار ـــ أ الخراز ـــ ط : الحزاز ـــ ولعل الصواب ما اثبتناه : « سعيد بن الحداد » انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص 97 و ص 160 .

لنفسه : أطاعت السماوات والارض على عظمتهما وما فيهما ، وعصيت أنت على صغرك !

وبقى باهتا حينا طويلا ، ثم استرخى ، وسقط مغشيا عليـــــه ، فصادف رأسه الحائط ، فجرحه ، فحمل وهو على حاله .

وذكر أنه قدم الى القيروان يوم جمعة ، فعرض له وهو فى صلاته شىء من فهم القرآن ، استغرقه حتى خطب الامام وصلى ، ولم يشعر .

فسأله سحنون عن ذلك .

فأخبره بما استغرقه .

فقال له سحنون : وصلت والله يا واصل !

قال : وقصده رجل من أهل المشرق سمع به ، فقال له أنت واصل ؟

قال : نعـــــم .

قال له : قرصتك من أين ؟

قال : بين الكاف والنون .

قال : فأخبرنى ، أنت ساكن فى المسجد ، وليس لك ماء ولا غيره ، فاذا طبخ المرابطون قدورهم ، ودخلوا بها بيوتهم ، وسمعت حسا على الداموس ، تستشرف نفسك الى من يأتيك بما تأكل ؟

فقال واصل : ما لنا عند أحد شىء ننتظره يجيئنا به !

فقال : أنت واصل حقا !

وذكر أن واصلا كان قبل أن يتعبد ، يتجر فى حانوت بما يـــــوزن ويكال .

فجاءته امرأة ، فساومته فى شىء ، فخالفها فيه .

فقالت له : كفاك ما أنت فيه من مكيال وميزان .

فقال لها : صدقتنى .

وترك جميع ما كان فيه ، ولزم قصر الرباط .

قال أحمد بن أبى سليمان : قلت لواصل : بلغنى أنك لم تشرب الماء دهـــرا !

فقال : لم أشربه ثمانية أشهر ، ثم غلبت ، وذلك أنى كنت أناله فى البسيس والمرق .

قلت له : فالخبز ، كم لك لم تأكله ؟

قال : أكثر من عشرين سنة ، جربته ، فلما استغنيت عنه تركتـه تأديبا لنفســـى .

قلت له : بلغنى أن ابليس كلمك !

قال : لا .

قلت له : أفرأيته ؟

قال : دخلت على جارية فى المسجد فى حلى وصباغ ، فقمت اليهـا بالعصا فهربت ، فاتبعتها الى باب المسجد ، فوجدت القصر مســدودا ، فعلمت أنها ابليس !

ذكر بعــض ما يحكــى من كراماتــه

ذكر أنه لما نزل قصر الرباط بغير شىء (253) أقام فيه أياما مقبلا على الصلاة والصوم ، فتبين فيه أهل الحصن ❋ الضعف ، من كثـــرة مداومته وقلة غذائه ، فأتوه ليالى بطعام يفطر عليه من الشعير والبقل ، فلما طال عليهم تركوه .

(323)

فأقام ليلة وثانية لم يطعم فيها شيئا .

فلما كان فى الثالثة ، اذا بضارب يضرب عليهم بـاب القصـــر ، فسألوه فقال : غلام فلان ــ رجل من مشاهير القيروان مذكور بخير ــ

(253) ط : بغير شىء ــ ا ك م : لغير شىء .

وجهنى الى الشيخ واصل بطعام ، وقال لى : ان أوصلته اليه هذه الليلة أنت حر .

وكانت الحصون لا تفتح بالليل .

فشاوروا واصلا ، فقال : ما عليكم أن تفتحوا له وتعتقوه .

ففتحوا له ، فاذا ببغل عليه حمل فيه دجاج ، وفراخ ، وسنبوسج ، وعجج ، وحلوى ، وجرادق ، فمد يده الشيخ الى شىء منه فأكله ، ثم قال لهم : اقسموا جميعه .

فقسموه فيما بينهم ، وقالوا : أبيتم أن تطعموه الشعير ببقل البرية ، حتى أطعمكم هذا الطعام الطيب !

وقيل فى مثل هذه الحكاية عنه : ان امرأة رأت فى المنام قائلا يقول لها : أخوك واصل جائع ، فابعثى اليه بطعام .

فقالت لعبد لها : ان وصلت اليه فأنت حر .

وأتت مرة مراكب الروم عند قصره ، فأرادوا أخذ الماء ، فمنعهم المسلمون ، فلما يئسوا بسطوا الانطاع واستسقوا فسقوا ، فبلغ ذلك واصلا فاشتد عليه ، وقال : اللهم غرقهم واجعلهم نفلا للمسلمين .

فأرسل الله عليهم للوقت ريحا شديدة ، فكسرت مراكبهم ، ورمت بهم الى البر ، فغنمهم المسلمون .

قال سعدون : قال لى واصل : مكثت احدى عشرة سنة أتعرف فيها حالى عند الله كل ساعة ، فما علمت أن الشيطان ظفر بى ولا ساعة واحدة الا فى ثلاث خطوات خطوتها فى طريق ، ثم عاد على العلم ببركته فرجعت.

وذلك أنى كنت أمشى فى طريق الساحل فلما كان آخر النهار، عارضنى طريقان ، أحدهما الى قرية رجل صالح غنى ، والآخر الى قرية رجل صالح فقير ، وهما صديقان لى .

فوقفت أنظر من أقصد ، فقالت لى نفسى : ان قصدت الفقير عساك لا تجد عنده شيئا يتعشى عياله وأطفاله ، وان كان عنده ضيقت عليهم وغممتهم ، وان قصدت الغنى وجدت عنده خبزا طيبا من القمح ، من أرضه الموروثة ، وزيتا من زيتونه ، وتينا فاخرا ، وعساه يذبح لك خروفا من غنمه ، وهى ترعى فى أرضه ، فتسره وتجد بغيتك ، وتأكل شهوتك .

فخطوت فى طريقه ثلاث خطوات ، ثم استيقظت ، فقصدت طريق الفقير ، فرحب بى وطيب ، وأخذ بيدى الى بيته ، فلما جلسنا لنتعشى دق الباب علينا ، فخرج فأتانى بصحفة ثريد من القمح ، عليها لحم خروف سمين ، فقال لى : كل .

فأكلنا حتى شبعنا ، وحمل البقية الى عياله .

ثم ضرب الباب ، فخرج ، فأتى بطبق فيه صحفة زيت ، وتين فاخر ، فأكلنا حتى شبعنا .

ثم سألته فقال : أتانى به جار لى .

فقلت له : صح لى بـه .

فسألته عن السبب .

فقال : نعم ، كان عندنا خروف سمناه ، وكنا ننتظر به يوما نفرح الصبيان بذبحه ، فحل اليوم ذلك بقلوبنا ، فلما ذبحناه وثردنا ، ورأيتك نزلت بجارنا ، قلت لامرأتى : لا ينزل بصالح الا صالح مثله ، وليس له طاقة ، ونحن نجد العوض فى غد يومنا ، فهل ترين أن نطعمهم اياه ، ونسألهم دعوة لنا ولاولادنا ؟

فقالت : افعل .

فجئتكما به من على المائدة .

ثم قالت لى الزوجة : لابد من حلاوة ، فأعطتنى هذا التين والزيت .

قال أبو الحسن القابسى : ذكر أن ابن سحنون كان يوما ضحـوة يلقى على أصحابه المسائل ، وهو يشرح (254) ، اذ وجم ساعة ، ثـم نهض للقيام ، ثم ✱ قال : من حضرته نية لزيارة الشيخ واصل فليقم . (324)

وخرج من فوره ، فوصل عصر غده ، فأتى المسجد ، فدخل واصل فصلى بهم ، ثم خرج يتنفل الى جانب ابن سحنون ، فلما سلم ، وسلم ابن سحنون من ركوعه ، قال الشيخ لابن سحنون : أعد الركعتين ، فانى رأيتك أمررت يدك على لحيتك ، وهو عمل فى الصلاة .

فقال له محمد : وأنت فأعد ، لأنك شغلت سرك بى .

فقال له واصل : أظنك محمد بن سحنون !

قال : نعـــم .

فمد يده اليه وصافحه ، وقال : سألت الله أمس ضحوة من النهار أن يجمع بينى وبينك .

وأخبار واصل كثيرة ، وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

محمد بن سحنون

مر نسبه فى ذكر أبيه .

تفقه بأبيه ، وسمع من ابن أبى حسان ، وموسى بن معاوية ، وعبد العزيز بن يحيى المدنى ، وغيرهم .

ورحل الى المشرق ، فلقى بالمدينة أبا مصعب الزهرى ، وابن كاسب، وسمع من سلمة بن شبيب .

قال أبو العرب : وكان اماما فى الفقه ، ثقة ، وكان عالما بالذب عـن مذاهب أهل المدينة ، عالما بالآثار ، صحيح الكتاب ، لم يكن فى عصـره أحذق بفنون العلم منه فيما علمت .

---

254) قوله « وهو يشرح » ساقط من نسخة ط ، ثابت فى النسخ الاخرى .

قال ابن أبى دليم : وكان الغالب عليه الفقه والمناظرة ، وكان يحسن الحجة والذب عن السنة والمذهب .

قال ابن حارث : كان عالما فقيها مبرزا ، متصرفا فى الفقه والنظر ، ومعرفة اختلاف الناس ، والرد على أهل الاهواء ، والذب عن مذهب مالك ، وكان قد فتح له باب التأليف ، وجلس مجلس أبيه بعد موته .

قال يحيى بن عمر : كان ابن سحنون من أكثر الناس حجة ، وألقنهم بها ، وكان يناظر أباه ، وكان يسمع بعض كتب أبيه فى حياته ، يأخذها الناس عنه قبل خروج أبيه ، فاذا خرج أبوه قعد مع الناس يسمع معهم من أبيه .

وقال سحنون : ما أشبهه الا بأشهب .

وقال : ما غبنت فى ابنى محمد (255) الا أنى أخاف أن يكون قصير العمر .

وكان يقول لمؤدبه : لا تؤدبه الا بالكلام الطيب والمدح ، فليس هو ممن يؤدب بالتعنيف والضرب ، واتركه على بختى (256) فانى أرجو أن يكون نسيج وحده ، وفريد أهل زمانه .

قيل لعيسى بن مسكين : من خير من رأيت فى العلم !

فقال : محمد بن سحنون .

وقال أيضا : ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه ، وكان رأى جماعة بالمشرق وغيره .

قال حمديس القطان : رأيت العلماء بمكة والمدينة ومصر ، فما رأيت فيهم مثل سحنون ، ولا مثل ابنه بعده .

---

255) وردت هذه العبارة فى جميع النسخ الخطية التي بين ايدينا هكذا : « ما عنيت فى ابني محمد » ووردت فى الديباج المذهب لابن فرحون هكذا : ما غبنت فى ابنى محمد — انظر الديباج ص 234 و 235 .

256) م : « بختي » وكذلك فى الديباج ص 235 — 1 : « بحتي » فوقها كلمة — كذا .. — ك : « فحتى » — ط : « نحتى » وفوقها علامة .

وذكر ابن مغيث(257) أن القاضى اسماعيل بن اسحاق ذكره له، فقال له فيه : الامام ابن الامام

وذكر مرة ما ألفه العراقيون من الكتب ، فقال له اسماعيل : عندنا من ألف فى مسائل الجهاد عشرين جزءا ، وهو محمد بن سحنون ، يفخر بذلك على أهل العراق .

قال ابن حارث : كان من الحفاظ المتقدمين المناظرين المتصرفين ، وكان كثير الكتب ، غزير التأليف ، له نحو من مائتى كتاب فى فنون العلم.

ولما تصفح محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، كتابه وكتاب ابن عبدوس ، قال فى كتاب ابن عبدوس : هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه ، وفى كتاب ابن سحنون : هذا كتاب رجل يسبح فى العلم سبحا .

قال ابن الجزار : كان ابن سحنون امام عصره فى مذهب أهل المدينة بالمغرب ، جامعا لخلال تلما اجتمعت فى غيره ، من الفقه البارع ، والعلم بالأثر والجدل والحديث ، والذب عن مذهب أهل الحجاز (325)، سمحا بماله، كريما فى معاشرته ، نفاعا للناس ، مطاعا ، جوادا بماله وجاهه ، وجيها عند الملوك والعامة ، جيد النظر فى الملمات .

قال حمديس : جئت يوما الى محمد بن سحنون ، فأخرج الى كتاب الرجوع عن الشهادة ، فقال لى : خط من هذا ؟

قلت : خط سحنون .

وكان ابنا عبدوس أنكرا أن يكون لسحنون .

فقال لرجل : امض بالكتاب اليهما ، ولا يمساه ، وأرهما اياه ورقة ورقة ، وقل لهما : خط من هو ؟

ففعل الرجل ذلك ، فقالا : خط سحنون ، وما ظننا ذلك .

---

257) أ . م : ابن مغيث ـــ ط ابن مقيت ـــ ك : ابن معتب .

فقال : قل لهما : يا مساكين ! يكون مقامى مقامكما ! أنا معه فى الدار وأنتما بـــرا (258) .

ذكـــر تـــوالـــيـــفـــه

وألف ابن سحنون كتابه المسند فى الحديث ، وهو كبير ، وكتابه الكبير المشهور الجامع ، جمع فيه فنون العلم والفقه ، فيه عدة كتب ، نحو الستين ، وكتابا آخر فى فنون العلم .

ومنها كتاب السير ، عشرون كتابا ، وكتابه فى المعلمين ، ورسالته فى السنة ، وكتاب فى تحريم المسكر ، ورسالة فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم ، ورسالة فى أدب المتناظرين ، جزءان ، وكتاب تفسير الموطأ، أربعة أجزاء ، وكتاب الحجة على القدرية ، وكتاب الحجة على النصارى، وكتاب الاباحة ، وكتاب الرد على الفكرية (259) ، وكتاب الورع ، وكتاب الايمان والرد على أهل الشرك ، وكتاب الرد على أهل البدع ، ثلاثة كتب، وكتاب فى الرد على الشافعى وعلى أهل العراق ، وهو كتاب الجوابات ، خمسة كتب ، وكتاب طبقات العلماء ، سبعة أجزاء ، وكتاب الأشربة وغريب الحديث ، ثلاثة كتب ، وكتاب التاريخ ، ستة أجزاء .

قال بعضهم : ألف ابن سحنون كتابه الكبير ، مائة جزء ، عشرون فى السير ، وخمسة وعشرون فى الأمثال ، وعشرة فى آداب القضاة ، وخمسة فى الفرائض ، وأربعة فى الاقرار ، وأربعة فى التاريخ والطبقات، والباقى فى فنون العلم .

قال غيره : وألف فى أحكام القرآن .

بقيـــة أخـــباره وفضائـــلـــه

قال ابن سحنون : دخل على أبى وأنا أؤلف كتاب تحريم النبيذ ،

---

258) « وأنتما برا » هكذا وردت العبارة فى جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا ، ولم يرد لها ذكر فى الديباج .

259) هكذا ورد اسم هذا الكتاب فى جميع النسخ التي بين أيدينا ، وورد فى الديباج ص 236 : وكتاب الرد على البكرية .

فقال : يا بنى : انك ترد على أهل العراق ، ولهم لطافة أذهان ، وألسنة حداد ، فاياك أن يسبقك قلمك لما تعتذر منه .

وذكر أبو القاسم اللبيرى (260) أن ابن سحنون ، أتى بعد موت سحنون هو وأصحابه زائرا الى عبد الرحمان (261) بن عبد ربه الزاهد ، فسلم عليه ، فرد عليه السلام وتركه جلس حيث انتهى به المجلس ، ولم يقبل عليه حتى انصرف .

فلما كانت الجمعة الأخرى ، استنهض محمد (262) أصحابه لزيارته ثانية ، فقالوا له : رأيناه لم يقبل عليك .

فقال : ليس هذه بغيتى ، هو رجل صالح ، ترجى بركة دعائه ، وقد كان سحنون يأتيه ويتبرك بدعائه ويلجأ اليه عند المهمات .

فعاد اليه ابن سحنون وأصحابه ، فلما رآه قام على رجليه ، ورحب به ، وأجلسه فى موضعه ، ولم يزل مقبلا عليه حتى انصرف .

فقيل له فى ذلك ، مع فعله الاول .

فقال : والله ما أردت بذلك الا الله ، رأيت اجتماع الناس عليه ، فخفت فتنته ، فعملت ما عملت ، لأجربه ، فرأيت فى ليلتى قائلا يقول لى : مالك لم تقبل على ابن سحنون ، وهو ممن يخشى الله ؟

وفى رواية : وهو ممن يحب الله ورسوله .

(326) فبلغت ابن سحنون ، فبكى بكاء * شديدا ، وقال : لعله بذبى عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما خرج الى الحج ، نزل بمصر على أبى رجاء بن أشهب بن عبد العزيز ، فقصده علماء مصر ووجوهها، يسلمون عليه ، وابن المدنى(263)،

---

(260) ك م : اللبيري — ط : اللبري — ا : السدي .
(261) ا . ك . م : عبد الرحمان — ط : عبد الرحيم .
(262) ا : استنهض محمد اصحابه — ط ، ك . م : استنهض محمد واصحابه .
(263) ا ، ك : وابن المدنى — ط . م : وابن المزني .

فأطال الجلوس معه ليخلو به ، فلما خرج ، قال أبو رجاء : سألته عنه ، فقال : لم أر والله أعلم منه ، ولا أحد ذهنا ، على حداثته .

وكان اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة ، وكتب اذ ذاك كتابى الامامة بماء الذهب ، ووجه بهما الى الخليفة .

قال عيسى بن مسكين : وما ألف فى هذا الفن مثلهما .

قال سليمان بن سالم : واختلف اذ ذاك المزنى (264) وهارون بن سعيد الأيلى ، فى مسألة ، فتحاكما الى محمد بن سحنون .

قال سليمان بن سالم : قدم رجلان من كنانة ، يسمعان العلم ، ويقصدان لابن أبى المنهال ، وابن قادم ، فباتا على ذلك ، فرأى أحدهما فى المنام أن سائلا سأله ، فأخبره عن قصدهما ولمن قصدا ، فقال : الى حتى أريكما ممن تطلبان (265) .

قال الرائى (266) : فأخذ بى على طريق منحرفة ، حتى أوقفنى على مسجد فيه شيخ ، والناس حوله ، فقال لى : هنا ، اطلب العلم من هذا ولا تعده .

فلما أصبح الرائى قال لصاحبه : سربنا الى حيث سير بى البارحة ، وأخبره بالرؤيا ، فمضى معى ، وسرت على المواضع التى رأيتها فى المنام، حتى أتى مسجد ابن سحنون ، فعرفه بالرؤيا التى رأى ، وعرفه ، وسلم عليه ولزمـــــاه .

وحدث بعض سكان القصر ، أنه خرج ليلة فى القصر بعد العشـــاء الأخيرة ، فاذا بقارىء يقرأ فى بعض البيوت « وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور » (267) ويردد الآيــة .

---

264) ط . ك . م : المزني ـــ أ « الرازي » وهي غير واضحة جدا .
265) ط : فقال : الى حتى اريكما ممن تطلبان ـــ أ : فقال لى : حيَ ، اريكما ممن تطلبان ـــ ك : فقال لى : حتى أريكما ممن تطلبان ـــ م : فقال لي : جيء ، اريكما ممن تطلبان.
266) أ : الرائي ـــ ك ، م : الرازي ـــ ط : غير واضحة .
267) الآيتان 21 و 22 من سورة الأعراف .

فرجع الرجل الى صلاة الصبح ، وهو على حالته .

قال : وأسمع وقع الدموع على الحصير ، الى أن خرج لصلاة الفجر مستور الوجه ، فلم أزل أرتقبه ، فاذا به محمد بن سحنون !

قال عيسى بن مسكين : قلت لابن سحنون : كيف الرش ؟ يعني النضح .

قال : تبسط الثوب ، ثم ترش عليه ، ثم تقلبه ، ثم ترش عليه ، ثم تجففه .

قيل لعيسى : الطاق الواحد من الناحيتين ؟

قال : نعم .

قال المؤلف رضى الله عنه : يحتمل — والله أعلم — أن يكون هذا فيما يشك فى نجاسته من الناحيتين ، أو من احداهما ، ولم يتيقن ، أو شك أن النجاسة داخلته .

قال : وقد رأيت لأبى الحسن القابسى فى صفة النضح قال : يرش الموضع المتهوم بيده رشة واحدة ، وان لم يعمه ، لأنه ليس عليه غسل فيحتاج أن يعمه .

قال : وان رشه نفيه أجزاه .

قال المؤلف رضى الله عنه : لعله بعد غسل فيه من البصاق (268) وتنظيفه ، والا فانه يضبف، الماء ويغلب عليه .

قال عيسى : كنت قد أخذت منه كتابين أمهات (269) فحضرت الصلاة ، فقدمنى ، فأخرجتهما من كمى ووضعتهما ، فأخذهما محمد وأدخلهما فى كمه ، وصلى ، فأخجلنى بفعله .

---

268) قوله « من البصاق » ساقط من نسخة ط . ثابت فى النسخ الاخرى

269) هكذا وردت هذه العبارة فى جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا (كتابين أمهات) .

قال ابن اللباد : حج محمد بن سحنون سنة خمس وثلاثين ، فغلطـــوا فى يوم عرفة ، فرأى محمد أن ذلك يجزىء من حجهم (270) .

واختلف فيها قول أبيه .

قال المؤلف رحمه الله : حكى الطائى عن أبى أسلم المالكى اجمــاع مالك وأبى حنيفة والشافعى ، على اجزاء هذه المسألة .

قال بعضهم : كنت عند محمد بن سحنون ، فجـــاءه يعقـــــوب الجزرى (271) فأنشده :

محمد يا ابن من بالعدل قد نفذت قضاياه
ويا ابن مناصح للـــه يرجـــوه ويخشـــاه

أبوك أب أهان لجنة الفـــردوس دنيـــاه
فمن والى أبوك بـــوده فاللـــه مـــولاه

مناى ، وقد ينال المرء عفوا ما تمنـــاه
كتاب منك تنجح حاجتى ان كنت أعطـــاه

(327) * فطل وامنن على به وحطنى حاطك الله

فقال له محمد بن سحنون : نعم وكرامة

وكتب له فى حاجته .

*
* *

قال أبو العرب : كان ابن سحنون من أطوع الناس فى الناس ، سمحا كريما ، نفاعا للناس اذا قصد .

قال ابن حارث : كان كريما فى نفسه (272) جوادا بماله وجاهـــه ، ويصل من قصده بالعشرات من الدنانير ، ويكتب لمن يعنى به الى الكور ،

---

270) أ : يجزي من حجهم ـــ ط : يجزيهم من حجهم ـــ ك م : يخرجهم من حجهم ـــ وفى الديباج ص 237 يجزىء من حجهم .
271) أ ، م : الجزري ـــ ط : الجريري ـــ ك : الجدري .
272) قوله « كريما فى نفسه » ساقط من نسخة ط .

فيعطى الأموال الجسيمة ، مقدما عند الملوك ، وجيها عند العامة ، نهاضا بالأثقال ، واسع الحيلة ، جيد النظر عند الملمات .

وهو كان السبب المقيم لسليمان بن عمران وعبد الله بن طالب ، وذلك أنه عنى بسليمان حتى استكتبه أبوه ، ثم ولاه قضاء باجة .

فلما مات سحنون ، وولى سليمان بن عمران قضاء القيروان مكانه ، فأساء صحبة محمد بن سحنون ، وفسدت الحال بينهما ، الى أن وجه غيه سليمان ، فأتاه محمد فى خلق ممن تبعه ، فأغلظ له سليمان فى القول ، فحفظ من كلامه : ما أحوجك الى من يمضغ قطن قلنسوتك هذه ! ولم يجسر عليه بمكروه .

وكان سليمان يلقبه ويؤذيه بالقول .

وجاء رجل الى ابن سحنون ، فقال له : يا أبا عبد الله ! الرسول يبلغ ولا يلام ، ابن القيار يقرأ عليك السلام ويقول : أتيت أقواما لو أن السماء أمطرت عليهم أربعين خريفا ما نبتوا .

يعرض بسليمان بن عمران .

فقال ابن سحنون : هذا جزاء من فعل شيئا لغير الله .

ولم تزل الحال تتزايد فى فساد ما بينهما ، الى أن توارى ابن سحنون خوفا على نفسه ، فكتب فى تواريه الى الأمير محمد بن الأغلب ، بما كتب به عثمان الى على رضى الله عنهما :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى   والا تداركنى ولما أمزق

فقال ابن الأغلب : ومن يمزقه ؟ مزق الله جلده !

ثم رفع يد سليمان عنه ، وأمنه منه .

وقيل ان ابن سحنون ، لما طال تواريه ، لجأ بنفسه الى الأمير ، فركب متنكرا اليه ، ولقيه مؤدب أولاد الأمير ، فسأله ابن سحنون أن يستأذن له الأمير فى الخروج عن القيروان .

ففعل ذلـــك .

فقال الأمير : اذا أذنت لابن سحنون فى الخروج ، مع من أبقـــى ؟ أخبره أنى قد رفعت يد سليمان بن عمران عنه .

فظهر ابن سحنون ، وشق السماط الأعظم ، حتى أتى الجامـــع ، فصلى فيه ، فبلغ ذلك سليمان ، فعلم أنه أمن ، ورفعت يده عنه .

وظهر محمد بن سحنون ، وقامت رئاسته ، وشجى به سليمـــان وجماعة العراقيين ، ورد سليمان غيظه على أصحاب ابن سحنون ، فأخذ فرات بن محمد ، فضربهبالسياط .

وبينما محمد بن سحنون يمشى يوما، لقيه صاحب الصلاة بالقيروان، المعروف بابن أبى الحواجب ، وكان من أعدائه ، فأومأ الى أذنه ، فأمكنـــه ابن سحنون منها ، فقال له سر ، يا كذا يا ابن كذا ! سبا قبيحا .

فأجابه ابن سحنون جهرا : تقضى حاجتك .

يغالط من حضره .

وصار ابن أبى الحواجب ، فأخبر سليمان بن عمران بذلك ، فقال اه· ان صدقت فتحنط !

وركب ابن سحنون الى أحمد بن محمد الحضرمى ، فسأله أن يزين للأمير تولية ابن طالب على الصلاة ، فأجابه الأمير اليه .

فخرج الحضرمى بذلك الى ابن سحنون ، فسأله ابن سحنون كتـــم ذلك الى وقت الخطبة .

ووجه ابن سحنون فى ابن طالب فأعلمه بذلك ، وقال له : تهيأ ، فاذا رأيت ابن أبى الحواجب قد خرج الى المقصورة ، فقم بين يديه ، وارق المنبر واخطب .

فلما كان يوم الجمعة ، هجر ابن أبى الحواجب الى الجامع ، فنـــزل فى المقصـــــورة .

وأتى ابن طالب فركع الى جانب ابن سحنون وسليمان بن عمران عند المنبر .

(328) فلما خرج ابن أبى الحواجب ❋ الى المقصورة ، وهى حجرة بقبلى الجامع ، ورفع رجله الى درجة المنبر ، صعد ابن طالب على المنبر وقد تقلد السيف ، ومد القيم يده الى ثوب ابن أبى الحواجب فجبذه .

وكان سليمان بن عمران قد نعس حينئذ ، فما راعه الا صوت ابن طالب — وكان فصيحا — يقول : الحمد لله الذى شكر على ما به أنعم ، والحمد لله الذى عذب على ما لو شاء منه عصم ، والحمد لله الذى على عرشه استوى ، وعلى ملكه احتوى وهو فى الآخرة يرى .

فعلت سليمان بن عمران كآبة ، وتهلل وجه ابن سحنون ، واستمر ابن طالب فى خطبته ، وتمت الصلاة .

فلما انصرف سليمان الى منزله ، جمع شيوخ القيروان ، وأمرهم أن يسيروا الى الأمير ، ليزكوا عنده ابن أبى الحواجب ، ويسألوه رده على الصلاة .

فبلغ الخبر ابن سحنون ، فوجه الى الحضرمى فأعلمه بالأمر ، فلما أطل القوم على القصر ، أرسل اليهم الحضرمى : أما تستحيون أن تسألوا الأمير أن يحط ابن عمه وقد أراد التنويه به ، ويشرف صاحبكم ؟ — وكان ابن طالب من بنى عم الأمير — انصرفوا ، فانا لم نسألكم عن تزكية ولا جرحة .

فانصرف القوم ، فكانت تلك أول نكبة سليمان ، ثم لم تزل أمور ابن طالب تنمى ، الى أن عزل سليمان ، وولى ابن طالب قضاء افريقية مكانه .

ووجه ابن الأغلب فى ابن سحنون ، فسأله : ما تقول فى يزيد ؟

فقال : أصلح الله الأمير ، لا أقول ما قالت الأباضية ، ولا ما قالت المرجئة .

قال : وما قالتا ؟

قال : قالت الأباضية : ان من أذنب ذنبا فهو من أهل النار ، وقالت المرجئة : لا تضر الذنوب مع التوحيد .

أتى يزيد عظيما جسيما ، ويفعل الله فى خلقه ما أحب .

ثـــم انصـــرف .

وذكر أن رجلا من أصحاب محمد ، دخل بمصر حماما عليه رجـــل يهودى ، فتناظر معه الرجل ، فغلبه اليهودى لقلة معرفة الرجل .

فلما حج محمد بن سحنون ، صحبه الرجل ، فلما دخل مصر ، قال له: امض بنا أصلحك الله الى الحمام الذى عليه اليهودى .

فلما دنا خروج محمد ، سبقه الرجل ، وأنشب المناظرة مع اليهودى حتى حانت الصلاة ، فصلى محمد الظهر ، ثم رجع معه الى المناظرة حتى حانت العصر ، فصلاها محمد ، ثم كذلك الى العشاء ، ثم الى العشـــاء الأخيرة ، ثم الى الفجر ، وقد اجتمع الناس ، وشاع : الفقيه المغربـــى يناظر اليهودى !

فلما حانت صلاة الفجر ، انقطع اليهودى وتبين له الحق ، وأسلم ، فكبر الناس وعلت أصواتهم .

فخرج محمد وهو يمسح العرق عن وجهه ، وقال لصاحبه : لا جزاك الله خيرا ، كاد أن تجرى على يديك فتنة عظيمة ، تناظر يهوديا وأنـــت ضعيف ، فان ظهر عليك اليهودى لضعفك ، افتتن من قدر الله بفتنته ، أو كمـــا قـــال .

*
* *

وذكر أن رجلا عراقيا كان يؤذى محمد بن سحنون ، وينال منه ، فاشتد عليه مرة الفقر ، فقام بباله قصده ، فنهته امرأته لما عرفته منه ، فلم يقبل منها ووصل اليه فقال : جئت أستعينك واستعفيك .

فقال : اذكر حاجتك .

فقال : ما جئت الا لهذا .

قال : لابد أن تذكر حاجتك .

فشكا اليه حاله .

فاسترجع محمد وقال : يا أخى ! بلغ منك هذا وأنا فى الدنيا ؟

وكتب له رقعة الى صيرفى بعشرين دينارا ، وقال : اشتر بها لأهلك ما يحتاجون .

ففعل الرجل ، وأخبر بذلك ابن سحنون ، فسر ، ثم قال له : تقدر على السفر ؟

قال : نعم ، فكتب له كتبا ، وقال له : تمضى بها الى قصنطينة .

(329) فمضى الرجل بها ❋ وأوصلها الى أصحابها ، فأكرم ، وأضيف ، وأعطى ثلاثمائة دينار .

فظن الرجل أنها لمحمد بن سحنون ، وأنه وجهه وراءها ، فلما وصل الى القيروان دفعها لمحمد بن سحنون ، وأجوبة القوم ، فقال محمد: انا لله وانا اليه راجعون ، حال الناس !

فقال له الرجل : يا سيدى ان كان بقى شىء رجعت اليه أقتضيه لك

فقال : ليست لى ، انما هى لك ، وما عهدناهم كذلك .

يستقلها لـــه .

وفى حكاية أخرى أن رجلا من العراقيين كان يغرى به حتى قبل أصحابه ، يشتمه علانية وسرا اذا وجده مع الناس ، فشتمه يوما فى أذنه وهو فى أصحابه ، فقال : نعم وكرامة ، اذا تفرغت تقضى حاجتك .

وبلغ ذلك العراقيين ، فاتهموا صاحبهم وأضاعوه ، فشكا حاله الى بعض الصالحين ، فدله على محمد بن سحنون ، فسار اليه ، فأصغى اليه محمد أذنه ، وهو يظن أنه يجرى على عادته .

فقال له : والله ما جئتك الا تائبا منيبا .

فأجلسه ، فلما قضى مجلسه أخذ بيده ، وحمله الى منزله ، ودفع اليه عشرين دينارا ، ثم كتب له ثلاثين كتابا الى ثلاثين رجلا من أصحابه بالساحل ، يسأل كل واحد أن يشترى له جارية .

فوصلت اليه ثلاثون جارية ، فأمر ببيع خمسة منهن ، وأصلح بثمنهن حال خمسة وعشرين ، ودفعهن الى الرجل .

*
* *

وحكى المالكى قال : كانت لمحمد بن سحنون تسعة أسرة ، يريد لكل سرير سرية ، وكانت له سرية يقال لها أم مدام (273) ، فكان عندها يوما وقد شغل فى تأليف كتاب الى الليل ، فحضر الطعام ، فاستأذنته ، فقال لها: أنا مشغول الساعة .

فلما طال عليها ، جعلت تلقمه الطعام ، حتى أتى عليه ، وتمادى على ما هو فيه الى أن أذن لصلاة الصبح ، فقال : شغلنا عنك الليلة يا أم مدام ، هات ما عندك .

فقالت : قد والله يا سيدى ألقمته لك .

فقال لها : ما شعرت بذلك .

*
* *

قال سليمان بن سالم : قال لى محمد بن سحنون : دخلت مسجد مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، فاذا بحلقة عظيمة ، فيها شيخ متكىء، فجلست كما نزلت من المحمل بثياب السفر ، فوجدتهم يتنازعون فى مسألة من أ هات الأولاد ، فأدخلت عليهم فيها حرفا ، فنبههم الشيخ عليه ، واستوى جالسا ، ثم زدت حرفا آخر ، فقال لى : أين بلدك ؟

قلت : أصلحك الله ، رجل حاج .

فقال : أين بلدك ؟

---

(273) أ ، ط ، ك : أم مدام — م : أم مدلج — وفى هامش هذه النسخة الأخيرة : « أم مراح » .

قلت : أفريقيـــــة .

فقال لى : ينبغى أن تكون ابن سحنون ، أو ابن أخى سحنون ، بالله من أنـــــت ؟

قلت : ابن سحنـــــون .

فقام الى الشيخ ، مع جميعهم ، فسلموا على ، وعتبونى اذ لم أعلمهم بنفسى ، فوالله ما خرجت من المسجد الا والشيخ يمشى يكتب المسألة وأنا أمليها عليه .

ذكــر مذهبــه فــى الايمــان (274)

كان محمد بن سحنون لا يستثنى فى مسألة الايمان ، وغالب ابـــن عبدوس (275) وغيره ، وكان يقول : أنا مؤمن عند الله .

وكان ابن عبدوس ، وأصحابه ، وأهل مصر والمشرق ، ينكرون ذلك عليه وعلى من يقوله ، وينسبون مسائله الى الارجاء .

وتكلم بذلك مرة بمصر رجل فى حلقة أبى الذكر الفقيه ، فأنكروا عليه، فقال أبو الذكر : وعندنا فرقة بالمغرب يقال لها السحنونية تقول ذلك .

وكان ابن سحنون يقول : المرء يعلم اعتقاده ، فكيف يعلم أنه يعتقد الايمان ثم يشك فيه ؟

(331) وبقى بين * أصحابه بعده وبين أصحاب ابن عبدوس وغيرهم فى المسألة تنازع ومجادلات ومطالبات، وكانوا يسمون من خالفهم الشكوكية، لاستثنائهم .

---

274) ورد هذا الفصل « ذكر مذهبه فى الايمان » فى نسخة (أ) وهي التي نعتبرها النسخة الأم ، متأخرا عن الفصل الذي يليه « ذكر وفاته » . اما فى النسخ الاخرى : ط ، ك ، م : فقد ورد العكس ، وهو الذي آثرناه هنا لاتفاق معظم النسخ عليه من جهة ، ولانه هو الترتيب المنطقي من جهة اخرى — وبما اننا ننبه على اوائل صفحات نسخة (أ) بالأرقام التي توجد على جانب المتن . فسيلاحظ ان رقم 331 يرد سابقا على رقم 330 .

275) أ ، ك ، م : وغالب ابن عبدوس — ط : يخالف ابن عبدوس .

وسيأتى من أخبار بعضهم وما جرى بينهم بعد هذا فى موضعه مـا يليق بالكتاب .

*
* *

قال المؤلف القاضى أبو الفضل رحمه الله : والمسألة قد كثر الخوض فيها وكلام الأئمة عليها ، والحقيقة فيها أنه خلاف فى ألفاظ لا فى حقيقة ، فمن التفت الى مغيب الحال والخاتمة وما سبق به القدر ، قال بالاستثناء، ومن التفت الى حال نفسه وصحة معتقده فى وقته لم يقل به .

*
* *

ثم نشأ بينهم بعد اختلاف آخر ، بعد ثلاثمائة سنة ، فى القول فى الغير . هل يقال : هو مؤمن عند الله أم لا ؟

وجرى بين ابن التبان (276) ، وابن أبى زيد ، والممسى (277) ، وأبى ميسرة ، والداودى ، وغيرهم فى ذلك زحوف ومطالبات ومهاجـرة، سنذكر منها فى أخبارهم عند ذكر طبقتهم .

والصحيح فى هذا أيضا ما قاله أبو محمد بن أبى زيد : ان كانـت سريرتك مثل علانيتك ، فأنت مؤمن عند الله .

زاد الداودى : وختم لك بذلك ؟

وأما ابن التبان وغيره فأطلق القول بأنه مؤمن .

قال محمد بن أبى زيد — وكان يقول بقول ابن سحنون — : كان ابن سحنون ورعا ، لم ينسب هذا القول الى أبيه .

ذكـــر وفـاتـــه

توفى محمد بن سحنون رحمه الله ورضى عنه بالساحل ، سنة ست وخمسين ومائتين ، بعد موت أبيه بست عشرة سنة .

---

276) أ ، ط : ابن التبان — م : أبي البيان — ك : أبي البيار .
277) أ : والمسمى — ط : والمسيبيسي — ك ، م : والمسيبي .

وكانت وفاته بالساحل ، وجيء به الى القيروان ، فدفن بها ، وسنه أربع وخمسون سنة .

مولده سنة اثنين ومائتين فيما قاله أبو العرب .

وقال ابن الحارث : مولده على رأس المائتين .

وفى رثاء أحمد بن سليمان له :

وقد عاش خمسا بعد خمسين حجة   يحامى عن الاسلام الا ثمانيا

وصلى عليه الأمير حينئذ ، ابراهيم بن أحمد بن الأغلب ، وضرب على قبره قبة ، وضربت الأخبية ❋ حول قبره ، وأقام الناس فيها شهورا (330) كثيرة ، حتى قامت الأسواق والبيع والشراء حول قبره من كثرة الناس (278) ، حتى خاف من ذلك ابن الأغلب ، وبعث الى ابن عم سحنون ، المعروف بابن لبدة ، ففرق الناس .

ورىء فى النوم ، فسئل ، فقال : زوجنى ربى خمسين حوراء ، لما علم من حبى للنساء .

ورأى بعضهم حين مات سحابة تظل القيروان ، والناس يعجبون من حسنها ، اذ قال قائل : تدرون من فوق هذه السحابة ؟

قلنا له : لا .

فقال : محمد بن سحنون ، ويده بيد الله تعالى ! !

ورثاه الشعراء بمراثى كثيرة ، من ذلك قول محمد بن داود — وكان من أصحابه :

اذر الدموع على أغر محجل   بسطت له أيدى المنون حبالها
ما ضرها لو أمتعت بمحمد   هيهات رب العالمين قضى لها
يا عين جودى بالدموع على الذى   نشرت عليه المكرمات ظلالها
ولقد رأيت الأرض يوم رأيته   فوق المناكب زلزلت زلزالها

---

(278) قوله « من كثرة الناس » ساقط من نسخة ط .

قل للمنية بعد موت محمــــد تكسو الخليقة بعــده آجالهـــا
يا صاحب القبر الذى لبس البلى ورثت نفسى همها وخبالها(279)
لما رأت تعطيل مسجدك الــذى بازاء قبرك غالها مــا غالهـــا
ذاك المحل الأرحب العالــى اذا أعطى البريئة ربهــا أعمالهـــا

وقال آخر :

قد مات رأس العلم وانهد ركنه وأصبح من بعد ابن سحنون واهيا
فمن لرواة العلم بعــد محمــد لقد كان بحرا واسع العلم طاميا (280)
بنى لك سحنون من المجد مفخــرا وورثك العلم الذى كــان فانيـــا
وأصبحت مخصوصا بكل فضيلــة وشيدت ما قد كان شيخك بانيــا
وكنت لأهل العلم حصنا وملجـــأ فأصبح منك اليوم حصنك خاليــا

وقال أحمد بن أبى سليمان :

ألاقا بك للاسلام ان كنت باكيــا لحبل من الاسلام أصبح واهيــا
تثلم حصن الدين وانهد ركنــه عشية أمسى فى المقابر ثاويـــا
امام حباه الله فضــلا وحكمـــة وفقهه فى الدين كهــلا وناشيـــا
وزوده التقوى وبصره الهـــدى فكان بلا شك الى النور هاديـــا

وهى طويلـــة .

أحمــد بــن لبـــدة

أبو جعفر ، ابن أخى سحنون ، ولبدة أخو سحنون .

سمع من عمه .

قال أبو العرب : هو ثقة ، أخذ الناس عنه ، وكان وجيها بافريقية ، ذا فضل ودين .

قال ابن حارث · ولم يكن فى الفقه هناك ، الا أنه قام له جاه فى البلد بعد موت سحنون بأبوته ومكانه منه .

---

(279) هذا البيت ساقط من نسخة ط .
(280) ط . م : طاميا ـــ أ : هاميا ـــ ك : ضافيا .

قال ابن نصر : كانت المسائل ترد عليه من كل جانب ، فمرة يلقيها الى، ومرة الى موسى القطان ، فنتولى الجواب عنه ، وكان الناس يقولون : ابن لبدة عالم الايسيـــر (281) .

قال الأبيانى : كانت خديجة بنت سحنون من أحسن النساء وأعقلهن، فذكر لى أبو داود العطار ، أن أحمد بن لبدة أرسله لسحنون يخطبها عليه، فذكرت ذلك له ، فقال : هممت بذاك فأباه محمد — يعنى ابنه — ولا أصنع ما لا يحبـــــه .

فسكت عنه الى أن توفى سحنون ، فأرسلنى الى محمد ، فذكرت ذلك له ، فقال : كيف أصنع ما لم يصنع أبى ؟

فسكت عنه حتى توفى محمد ، فأرسلنى اليها فقالت لى : ما لم يصنع أبى وأخى أنا أصنعه ؟ لا أفعـــل .

فماتت وهى بكر .

وتوفى ابن لبدة هذا سنة احدى وستين ومائتين (282) .

محمد بن ابراهيـــم بن عبـــدوس بن بشيـــر

أصله من العجـــم .

قال أبو سعيد المصرى : وهو من موالى قريش .

قال المؤلف رحمه الله : هو من كبار أصحاب سحنون ، وأئمة وقته ، وهو رابع المحمدين الأربعة الذين اجتمعوا فى عصر من أئمة مذهب مالك ، لم يجتمع فى زمان مثلهم ، اثنان مصريان : ابن عبد الحكم وابن المواز ، واثنان قرويان : ابن سحنون وابن عبدوس .

---

281) ط : ابن لبدة عالم الايسير — ا : ابن لبدة عالم الابيسير — ك . م : ابن لبدة عالم الابسير .

282) قوله « وتوفى ... الخ .. » ساقط من ط . ك . م . ثابت فى نسخة (ا) وقد ورد فى الديباج ذكر تاريخ وفاته وهو نفس التاريخ المذكور هنا . انظـــر الديباج ص 31 .

ذكــر مكانــه مــن العلــم والفضــل

قال محمد بن أحمد بن تميم : كان محمد بن عبدوس ثقة ، اماما فى الفقه ، صالحا ، زاهدا ، ظاهر الخشوع ، ذا ورع وتواضـــع ، بـــذ الهيئة (283) ، من أشبه الناس بأخلاق سحنون ، فى فهمه ، وزهادتـــه فى ملبسه ومطعمه ، وكان صحيح الكتاب ، حسن التقييد ، عالما بما اختلف فيه أهل المدينة وما اجتمعوا عليه .

قال حماس القاضى : ما رأيت مثل ابن عبدوس فى الزهادة والفقه .

وقال مثله محمد بن بسطام .

(332) وقال أحمد بن زياد ❋ : ما أظن كان فى التابعين مثله ، يعنى فى الفضل والزهـــد .

وهـــذا غلو .

قال ابن حارث : كان حافظا لمذهب مالك والرواة من أصحابه ، اماما، فقيها غزير الاستنباط ، جيد القريحة ، ناسكا ، عابدا ، متواضعا ، يقال انه كان مستجاب الدعوة ، وانه دعى على ابن الأغلب المعروف بأبى الغرانيق، فعرفت استجابته .

قال ابن حارث : وكان نظيرا لمحمد بن المواز ، وألف كتابا شريفا ، سماه المجموعة ، على مذهب مالك وأصحابه ، أعجلته المنية قبل تمامـــه ، وكان لدة محمد ابن سحنون ، وجارا لهم ، نشأ معه بين يدى سحنون رحمه اللـــه .

وله أيضا كتاب التفاسير ، وله كتب فسر فيها أصولا من العلم ، كتفسير كتاب المرابحة ، وتفسير المواضعة ، وتفسير كتاب الشفعـــة ، وكتاب الـــدور .

---

283) ك : « بذ الهيئة » أي سيئها ، وسيأتي من الكلام ما يؤيد هذا المعنى — ا ، ط : فذ الهيئـــة — م : بز الهيئـــة .

قال أحمد بن زياد : شهدته يوما قد أخذ فى شرح أصل من اللعان ، فلما توسط كلامه ، فهم عمن كان يكلمه أنه لم يفهمه ، فقطع كلامه وقال : هذا الأمـــر يمـــوت مع أصحابه .

يعنى الفقـــه الجيـــد .

وذكر مرة عند حماس القاضى ، ففضلوه على محمد بن سحنون ، فقال حماس : كان ابن عبدوس يلقى علينا المسائل ، فاذا أشكلت شرحها ، فلا يزال يفسرها حتى نفقهها فيسر بذلك ، وان لم يرنا فهمناها غمه .

قال لقمان : بلغ ابن عبدوس ، أن محمد بن سحنون قال يومـــا : يتكلمون فى الفقه ، ولعل أحدهم لو سئل عن اسم أبى هريرة ما عرفه !

فكان ابن عبدوس ربما قال للرجل من أصحابه : افهم هذه المسألـــة ، فانها أنفع لك من معرفـــة اسم أبى هريرة .

وفى رواية عن حماس : هذا أحب الى من معرفة اسم أبى سعيـــد الخدرى .

تعريضا بابن سحنون ، لعلمه بالرجال .

وكان ابن طالب شديد الاعظام لابن عبدوس ، عارفا بحقه ، وعليه كان يعتمد فى أحكامه ، ويطالبه بالمشاورة فى كل وقت .

وكان سليمان بن عمران يقول لابن طالب : ان مات لك ابن عبدوس ، ايش تصنـــع ؟

قال لقمان : كان وجه ابن طالب الى ابن سحنون ، وقلبه الى ابـــن عبدوس ، وكان ابن طالب يقول : اللهم أبقنى ما أبقيت محمد بن عبدوس ، أقتدى به فى دينـــى .

وكان يثنى عليـــه .

قال ابن حبيب (284) : كنت أسأل فى المسائل النازلة سحنون ، فان تعذر فابن عبدوس .

---

284) ط : قال ابن حبيب ـــ أ . ك . م : قال حبيب .

وبه تفقه جماعة من أصحاب سحنون ، فمن بعدهم ، واستجازه أخوه (285) فى المجموعة ، وألف كتبه فى المذهب هذه المسماة بالمجموعة ، وهو نحو الخمسين كتابا .

وله أيضا أربعة أجزاء فى شرح مسائل من المدونة ، ذكرناها ، وكتاب الورع ، وكتا بفضائل أصحاب مالك ، وكتاب مجالس مالك ، أربعة أجزاء .

وقد تضاف بعض هذه الكتب الى المجموعة .

ودخل يوما محمد بن عبدوس على سحنون ، وعنده ابنه محمد ، وأبو داود ، وعبد الله بن الطيبة ، وعبد الله بن الفريابى ، وجماعة من كبار أصحابه ، وقد ألقى عليهم مسألة ، فبقى عليهم فى الجواب .

فقال : ايش تتكلمون ؟

فقال سحنون : فأخبروه .

فقال : قال فيها بعض أصحابنا كذا ، وبعضهم كذا . وذكر الجواب والاختلاف .

فقال سحنون : نعم ، انظروا من يدرس ، وأنتم تركتم الدرس .

وحكى الأبيانى أن ابن عبدوس أقام سبع سنين يدرس لا يخرج من داره الا الى الجمعة .

ذكر زهده

ذكر ابن اللباد أن محمد بن عبدوس صلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة ، خمسة عشر من دراسة ، وخمسة عشر من عبادة ؟

وروينا عن غيره أنه رأى فى منامه أنه يقال له : مخضت فجبن .

فأتى بعض أهل العلم بالرؤيا ، فقال له : حضضت على العمل .

---

285) أ : اخوه — ك : اخي — ط . م : آخر .

(333) فقال : وأى ❋ عمل أفضل مما أنا فيه ، من تأليف المجموعة .

ثم لزم العبادة والعمل ، فمات الى سنة .

قال أحمد بن نصر : كنت اذا دخلت الى محمد بن عبدوس ، وجدته قد جلس محتبيا متواضعا زائلا من صدر فراشه ، فلا يعرف من لا يدريه أنه صاحب المجلـــس .

قال غيره : وكان اذا سمعته يصلى علمت أنه ممن يخشى الله تعالى .

وكان يركب على السند .

قال حماس : فعاتبناه على ذلك وقلنا له : الناس ينظرون اليـــــك ويقصــــــدونك .

فما زلنا به حتى اشترى سرجا دنيا كالقتب ، بعض السنود خير منه.

قال محمد بن بسطام : كان مجلس ابن عبدوس فى ركن المسجد ، فاذا جاء السائل لم يعرفه ، حتى يقال : ما هو ؟

وربما كان على رأسه منديل مهلبى ، فيركب بين السلال اذا خرج الى منزلــــه .

ولما انصرف من الحج ، أعرض عن الكلام فى مسائله ، لئلا ينفتح له باب من الرأى يظهر له به نقص فى حجه .

قال محمد بن بسطام : كنت فى بيتى ليلة شاتية ، اذ دق على الباب ، فخرجت ، فاذا محمد بن عبدوس وعليه جبة صوف ، وقلنساة فرو ، فقال لى : يا محمد ! ما نمت الليلة غما بفقراء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذه مائة دينار ذهبا ، غلة ضيعتى هذا العام ، احذر أن يمشى الليـــل وعندك منها شىء ، وانصرف .

قال أبو الفضل الممسى (286) : صلى رجل خلف محمد بن عبدوس ، فلما سمع قراءته سقط الرجل ، فلما فرغ ابن عبدوس قام الرجل يقضى صلاته ، فقال له ابن عبدوس : يا هذا ! لا تصل حتى تسبغ الوضوء .

(286 ا : الممسى ــ ك : السيسي ــ م : السبيسى ــ ط : الهبسي .

فقال : ما فقدت عقلــــى .

فقال له ابن عبدوس : فما استحييت أن تقطع صلاة فريضة غير مغلوب ؟

وكان سحنون استكتبه فى جملة من استكتب لأول ولايته ، فكتب مدة، ثم أنكر فى الديوان أثرا من فعل غيره ، فاعتزل عن الكتابة ، وحلــف : لا أكتـــــب .

فأعفاه سحنون .

ويقال : بل هرب الى سوسة ، وكان صاحب كشف الشهود لسحنون .

ذكــر ما حكــي عنــه فــى مسألــة الايمــان

ذكر المالكى فى تاريخه ، أنه لم يكن فى أصحاب سحنون أفقه من ابنه وابن عبدوس ، وكان الناس بينهما طائفتين ، المحمدية والعبدوسية ، كل طائفة تتعصب لصاحبها ، ولما وقعت مسألة الاستثناء فى الايمان ، حكى عن ابن عبدوس فيها شىء ، فشنع عليه ، فكان أصحاب ابن سحنــــون يسمون العبدوسية بالشكوكية .

وحكى أبو الحسن القابسى أن رجلا ضرب عليه باب داره ، فسأله عن المسألة ، فقال ابن عبدوس : أنا مؤمن .

فقال له : عند الله ؟

فقال : قد قلت لك ، فأما عند الله فلا أدرى بما يختم لى .

فبصق الرجل فى وجه محمد بن عبدوس ، فعمى الرجل لوقته .

والذى صح عن ابن عبدوس أنه قال : أدين بأنى مومن عند الله فى وقتى هذا ، ولا أدرى ما يختم لى بـــه .

وقال أحمد بن أبى سليمان : قلت له : الناس يتكلمون فيك ، وزعموا أنك تشك فى نفسك ، وتقول : لا أدرى ، وأرجو أن أكون مؤمنا ان شاءالله.

فقال : والله ما قلته قط ، فلا جزى الله من حكى هذا عنى خيرا ، مـا شككت قط أنى مؤمن عند الله ، ولقد قرئت علينا رسالة محمد بن سحنون ، فما عدا الحق عندى منها حرفا أكثر من أن قلت : لا تتكلموا فى هذا .

فقلت له : ان ابن سحنون يقول : ان ذلك بدعة .

فقال : والله انى لأخاف أن يكون كفرا .

وحكى عنه حماس مثل هذا .

(334) قال الداودى ✽ : انه قد ذكر ذلك لأبراهيم بن عبد الله القلانسى ، فقال : لم يقل ابن عبدوس كذلك ، انما قال له: من لم يكن مؤمنا عند الله فهو عند الله كافر .

فظن ابن أبى سليمان أنه قال له : نحن مؤمنون عند الله ، وانما عرض له بقوله .

وفـــاتـــه

وتوفى ابن عبدوس سنة ستين ومائتين فيما قاله ابن حارث وغيره.

وقال آخرون : سنة احدى وستين .

وصلى عليه أخـــوه .

مولده سنة اثنين ومائتين ، مع ابن سحنون فى سنة واحدة ، وقيل بعده بسنة ، على الخلاف فى مولد ابن سحنون ، والله أعلم .

اسحـاق بـن عـبـدوس اخـوه

كان أكبر من محمد سنا ، ولكن محمدا أعلى منه فى الزهد والفقه ، وهو كان المشهـور المقصود فى العلـم .

وقد سمع من اسحاق بشر كثير .

وكان سماعه مع أخيه من سحنون ، وكان من أهل الملبس الحسن والمركب ، يروح الى الجمعة راكبا ، ويروح محمد فى تقشفه راجلا تحت ركاب أخيه .

ولما حضرت محمدا أخاه الوفاة ، استجازه اسحاق مجموعته .

قال ابن اللباد : وحضرت جنازة اسحاق بن عبدوس ، فصلى عليه ابن طالب ، فسمعته يجهر بالدعاء له ، وكان من شأنه يجهر بالدعاء على الميت ، فسمعته يقول فى التكبيرات الأربع: لا الاه الا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم ارحمه ، اللهم اغفر له .

ثم تمادى بالدعاء على هذا النحو .

قال أبو بكر ، وكذلك قال أشهب : يبدأ بالحمد لله ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو .

قال بعضهم : سمعت اسحاق بن عبدوس وقد ذكرت عنده التزكية .

فقال : من كف لسانه وأذاه فى زماننا فهو عدل .

وتوفى اسحاق فى رمضان سنة ست وستين ومائتين .

ومولده سنة احدى ومائتين .

سعيد بن عباد

أبو عثمان ، يعرف بمزغلة ، أصله من سرت ، وسكن القيروان ، من أكابر أصحاب سحنون .

قال أبو العرب : كان ثقة ، فقيه البدن ، ذا عبادة ، فقيرا متعففا .

قال ابن حارث : وكان الغالب عليه العبادة والصلابة فى السنة ، وكان من أهل النسك والنية الصالحة .

ويقال انه مستجاب الدعوة ، وهو امام (287) أصحاب سحنون ، دؤوبا .

قال عبد الجبار : كنا نختلف الى سحنون جماعة ، فكان — والله — سعيد خيرنا .

قال ابن بسطام : سعيد من السنيين . وذكره بخير .

وذكر أنه كانت لامرأة عنده شهادة ، فأتته ، فوجدته فى خمرة طين قد بلغت منه الى فوق الركبتين ، وهو يعجنها ، فدعته لأداء الشهادة ، فقال لها : أنا مستأجر كما ترين وأنت مضطرة !

فقال له صاحب البناء : اذهب معها فأنت فى حل .

فسلب الطين عن ساقيه ، وتلفع فى كساء موصول مرقوع ، وقال للمرأة : أين القاضى ؟

فعرفت وكيلها ، فازدراه ، وكان أشهر من الشمس ، ولكنه لم يكن كثير يعرف شخصه .

فقالت له المرأة : هذا خير من كل من ترى .

فأدى الشهادة عند القاضى ، ولم يعرفه ، فازدراه ، وكان القاضى حنفيا .

فقال له القاضى : يا شيخ ! صلاتك بالصيف والشتاء واحدة ؟

فقال له : نعم .

وذكر له حديثا ، ثم قال له : والعراق يومئذ دار يضرب فيها بالنواقيس ، وأنت لعاب ، والله لا شهدت عندك بشهادة أبدا .

وقام ، فأرتج عليه ، وعرف به ، فقال : أنا والله سمعته . والقاضى يصيح وراءه : يا أبا عثمان ! يا أبا عثمان ! * فلم يلتفت اليه . (335)

وذكر أبو العرب أن سحنون خلا به يوما فقال له : ألست بامامك ؟

(287) أ . ك . م : اقدم — ط : امام .

قـــال : نعـــــم .

قـــال : وتقبـــل قولـــى ؟

قال : لو لم أقبله لم أختلف اليـــك .

فقال له : هذا قوتى وعينى (289) ، فحلف بالله ، وأراه صـــرة فى يده ، ذكر أن فيها ثلاثين دينارا ، وقال له : ما هى من سلطان ولا تجارة، ولا وصية ، وما هى الا من ثمرة شجرة غرستها بيدى ، فخذها تتقوى بها على أمر دينك ودنياك .

فقال : أنا عنها غنى . وكان مفرط الحاجة الى ما دونها .

فقال سحنون : فخذها سلفا ، فتتزوج منها وتنفق ، فان رزقك الله فردها أقبلها منك ، وان تعذر ردها فأنت منها فى حل .

فقال : ما كنت بالذى آخذ دينا فى ذمة من غير حاجة .

فقال سحنون : فاذا أبيت فلا تذكره لأحد ما دمت حيا .

قال ابن بسطام : أرسلنى ابن عبدوس الى سعيد بعشرين دينارا ، وقال : قل له : بلغنى أنك تريد الزواج ، فخذ هذه ان شئت هديـــة أو سلفا .

فجزاه خيرا ، وقال : قد عرضها سحنون قبلك ولم تقبل ، وما كنت بالذى يتعجل شهوة بدين فى ذمة .

وتوفى سعيد سنة احدى وخمسين ومائتين .

عبـــد اللـــه بـــن الطبنـــة

قال أبو العرب : كان فقيها ثقة من أصحاب سحنون .

روى عنـــــه حماس .

وأحسب موته فى نحو ستين ومائتين .

---

289) ا . ط : هذا قوتي وعيني ـــ ك . م : هذا قوتي ويميني .

معتـب بـن أبـي الازهـر (290)

واسم أبى الأزهر عبد الوارث بن الحسن ، من الجند ، ينتمى الى الأزد ، قيروانى .

قال ابن حارث : كنيته أبو أحمد ، من أصحاب سحنون .

قال أبو العرب : هو ثقة ، قريب فى السن من سحنون ، وتردد العلم فى بيته زمنا طويلا .

وسيأتى ذكر ولده فى طبقاتهم ان شاء الله تعالى .

قال معتب : قال لى سحنون يوما : أحب أن أسر اليك سرا ، فاياك أن تفشيه .

قال : فقلت له : يا أبا سعيد ! اذ منزلتى عندك منزلة من تخاف منه ، فلا تفش الى سرك !

فقال لى : ليس الأمر كما ذكرت ، ولكن لكل انسان صديق يكـون موضع ثقته وراحته ، ولذلك الصديق آخر مثله، ومثل هذا يخرج الأسرار.

قال : وقال لى أبو القاسم عبد الله بن محمد البغدادى : وما حال صبيانكـم ؟

قلت : ولـع كثيـر .

قال : ان لم يكونوا كذلك فعلق عليهم التمائم .

يريد أنه لا يكسرهم عن اللعب الا مرض .

وتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين . ويقال سنة أربع وخمسين .

محمـد بـن عامـر القيسـي

أبو عبد الله ، أصله من الأندلس .

---

290) أ . ط : مغيث بن الازهر ــ ك . م : معتب بن الازهر ــ ولعل الصواب ما اثبتناه : « معتب بن ابي الأزهر .

قال أبو العرب : كان قبله علم كثير ، وكان فقيرا متعففا ، وكان صدوقا ، وكان المغامى (291) يستضعفه فى عقله .

سمع من سحنون ، ومحمد بن عبد الحكم ، وغيرهم من محدثى أهل المشرق .

وسمع منه عبد الله بن خليل المقعد ، وحسن بن محمد المكى .

وذكر أبو سعيد الصدفى فى تاريخه أنه سمع من ابن وهب ، وأنه مات بسوسة سنة سبع وخمسين ومائتين .

وقال أبو العرب : مات بالقيروان سنة خمس وخمسين .

محمد بن نصر

ويقال أحمد بن نضر بن حضرم ، من فقهاء القيروان وأصحاب سحنون ، يكتب بالضاد وبالذال .

قال أبو العرب كان فقيها ، ثقة كثير الذب والاجتهاد ، كان محمد ابن سحنون يتعلم منه ، وكان سحنون يجله ويصله .

وكان له ابن يقال له أبو الحسن ، واسمه محمد ، أخذ عنه سليمان ابن سالم .

قال ابن حارث : كان فقيها نظارا ذا جدل وصحة ، ويقال انه كان معلم ابن سحنون النظر .

وتوفى بصقلية ، فذكر أنه لما بلغت وفاته ابن سحنون ، قال : رحم الله أبا الحسن ! لقد كان معلمنا .

(336) قيل له : فلم لم تقل هذا * فى حياته ؟

فقال : فنظمله حيا وميتا ؟

---

291) أ . م : المغامي — ك : المقامي — ط : العامي .

قال ابن حارث : ذكر بعض أهل العلم أن ابن حضرم تذاكر مع قوم ـ وقال غيره انه ابن وهب العراقى ـ : ما معنى قول مالك فى الرجل يقول لامرأته : قومى أو اقعدى ونحوه ، يريد أنها طالق .

فأنكر بعضهم هذا من قوله .

فقال ابن حضرم : ان ظاهر القول متصل بباطن النية ، ألا ترى ان الله قد أمر خلقه أن يقولوا لا الاه الا الله ، فلو قالها قائل ونوى بها المسيح كان كافرا باتفاق ، أفلا ترون كيف حكمت النية الباطنة على القول الظاهر ، فما أنكرتم أن يكون هذا مثله ؟

وتوفى فى حياة سحنون ، وقريبا من وفاته .

أحمد بن يلول (292)

قال الصدفى : هو تنوخى ، وكناه بأبى بكر .

وقال أحمد بن أحمد : هو من أهل توزر من بلاد قصطيلية .

سمع من سحنون ، ورحل فى طلب الحديث ، وكان مطاعا ببلده ، كثير الأتباع ، مذكورا بالخير ، ثقة ، مأمونا ، قديم الموت .

سمع منه بكر بن حماد ، وابنه سحنون بن أحمد ، وناس كثير من أهل القيروان وغيرهم ، ومن أهل الاندلس الأعناقى (293) .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الفقه ، وجها فى هذه الطائفة ، سئل عنه ابن عبدوس فقال فيه : ثقة ، سمع منه .

(292) هكذا ورد هذا الاسم فى النسخ الخطية بين أيدينا ، وقد ترجم له صاحب الديباج ترجمة قصيرة تحت عنوان « أحمد بن ملول » انظر الديباج ص 36.

(293) وردت هذه العبارة وهي قوله : « ومن اهل الاندلس الأعناقي » فى النسخ الخطية التي بين ايدينا على انها عنوان لفصل جديد ، وذلك خطأ من النساخ فيما يظهر ، لأن الكلام الذي يأتي بعد هذه العبارة ، انما هو تتمة لترجمة « أحمد بن يلول ، او ملول » ، ثم ان اصحاب التراجم الثمانية التالية ليسوا من اهل الاندلس ، وانما هم من اهل افريقية كسابقيهم — والترجمة القصيرة التي عقدها صاحب الديباج لأحمد بن يلول او ملول تؤكد ما ذهبنا اليه .

قال ابن حارث : كان فقيها عالما حسن المناظرة ، وناظر محمد بن عبد الحكم بمصـــــر .

قال أبو العرب : ولم أعلمه يختلف فى ثقته .

وكان أكثر سماعه من الشاميين ، من أصحاب الوليد بن مسلــــم ، وأصحاب اسماعيل بن عياش .

وكان قد امتنع من قضاء قصطيلية (294) .

وألف رقائق الفضيل بن عياض ، وكتاب زهد سفيان الثورى ، وكتاب فضائل الأوزاعى ، وكتاب فضائل طاوس اليمنى .

وتوفى بتوزر سنة اثنتين وستين ومائتين .

وقد حدث الشيخ أبو محمد بن أبى زيد ، عن ابنه (295) سحنون ، عنه ، بالاجازة .

الحســن بــن اسماعيــل القرشانـي

أبو على ، من رجال قصطيلية ، وسكن القيروان .

سمع من سحنون قديما ، ومن أصبغ بن الفرج ، وسعيد بن أسد بن موسى ، وغيرهم .

سمع منه أحمد بن أبى سليمان ، وموسى بن عبد الرحمان ، وغيـر واحد من أصحاب سحنون .

قال أبو العرب : كان ثقة حسن التقييد كثير الكتب ، لم يختلف فى ثقته.

قال أحمد بن أبى خالد فى كتاب التعريف : كان ثقة حافظا للعلم .

توفى سنة ثنتين وستين ومائتين .

ويقال سنة ثلاث ، منصرفه من الحج ، رحمه الله تعالى .

(294) أ : قصطيلية ــ ك . م : طليطلة .
(295) أ : عن ابنه ــ ك . م : عن أبيه .

سعيد بن يحيي يعرف بابن الفرا

كان بصقلية .

سمع من مطرف ، والقعنبى ، وابن سحنون .

ومات بصقلية .

عبد الحميد السدى (296)

معروف فى أصحاب سحنون ، وكان رجلا صالحا .

توفى بالقيروان ، سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

ابراهيم بن المضاء بن طارق الاسدي

أبو اسحاق ، قيروانى ، سمع من سحنون ، وكان رجلا صالحا ، وكان له مسجد يجتمع اليه فيه القراء والمعبرون ، ولم تقرأ الكتب عليه .

وقال أبو سعيد بن يونس : سمع أيضا من محمد بن على الرعينى .

وروى عنه يحيى بن محمد بن حشيش .

ذكر بعضهم قال : كنت فى مسجد ابراهيم بن المضاء ، والقراء والناس مجتمعون ، اذ أتى رجل فقال : يا معشر المسلمين انى رجل فقير ، ذو بنات، ولى دار جوار دار عامر بن عمرون بن زرارة من أصحاب السلطان ، وانه بنى علية ، وفتح أبوابا مطلة على دارى ، وبناتى * منكشفات منها ، ما عليهن كبير كسوة ، وهو وخدمه مطلون عليهن ، فادعوا الله لى عليه أن يكفينى مؤونته . (337)

فدعا ابراهيم ، ودعا الناس .

فما برحت حتى أتى رجل فقال : تفرقوا لا ينالكم من السلطان مكروه — أو نحو هذا — انهدمت علية عامر ، وضربته سارية طيرت دماغه .

فتفرق الناس .

---

296) ا : السدى — ك . م : السندي .

ومات ابن المضاء سنة خمسين ومائتين .

ومن دعائه : اللهم اجعلنا من الذين خلفوا الدنيا مع نفوسهم وراء ظهورهم ، فخفت عليهم الأثقال لما عندهم من الأعراض ، أولئك الذين يحجب عنهم البلاء بصبرهم ، وهانت عليهم المصائب بشكرهم .

سعيد الصنبري

أبو عثمان ، سمع من سحنون ، وكان من المتعبدين المتقشفين ، وكان أصحاب سحنون يذكرونه بخير ويحكون عنه .

مات فى نحو ستين ومائتين ، وقيل ثلاث وخمسين ، وقيل خمسين .

ابراهيم الزاهد الاندلسي

من سكان القيروان ، وكان خياطا ، وله سماع من سحنون .

وقد حكى عنه يحيى بن عمر مسألة سحنون .

وعند ابن عمر كانت كتبه بعد وفاته ، أحسبه كان حبسها ، قاله أبو العرب .

منصور القراد

من قدماء أصحاب سحنون ، صحيح الكتاب ، حسن التقييد ، يحكى عنه أبو عياش وابن الحداد .

موسى السبخي التونسي

قال أبو العرب : سمع أبا مصعب الزهرى ، وحرملة بن يحيى .

قتله ميمون الأسود بتونس حين دخلها .

ذكر أنه من ربيعة .

وكان فقيها ، حدث عنه محمد بن بدر الخدامى وأثنى عليه .

وكان قتله سنة احدى وثمانين ومائتين .

ومـــن أهـــل الاندلـــس :

أبـــو زكريـــاء يحيـــى بـــن مزيـــن

مولى رملة بنت عثمان بن عفان ، أصله من طليلطة ، وانتقل الى قرطبة عند ثورة أهل طليلطلة ، فأقطعه الأمير عبد الرحمان قطائع شريفة ، وابتنى له دارا ووصله صلة جزلة .

وقيل بل طالبه أهل طليطلة ونالوا منه ، فخرج عنهم بأهله وولده ، ثم التفت الى طليطلة فقال : ما آواك لظالم ، وأطردك لمؤمن !

روى عن عيسى بن دينار ، ومحمد بن عيسى الأعشى (297)، ويحيى ابن يحيى ، وغازى بن قيس ، ونظرائهم .

ورحل الى المشرق ، ولقى مطرف بن عبد الله ، وروى عنه الموطـــأ ، ورواه أيضا عن حبيب كاتب مالك .

ودخل العراق ، وسمع من القعنبى ، وأحمد بن عبد الله بن يونس .

وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج وغيره .

وكان حافظا للموطأ فقيها فيه ، وله حظ من علم العربية ، مشاورا مع العتبى وابن خلاد وطبقتهم .

قال أحمد بن عبد البر : كان شيخا وسيما ، ذا وقار وسمت حسن .

روى عنه سعيد بن حميد ، وسعيد بن عثمان الأعناقى ، ومحمد بن عمر بن لبابـــة .

قال أحمد بن عبد البر : كان جميع شيوخنا يصفونه بالفضل، والنزاهة والدين ، والحفظ ، ومعرفة مذاهب أهل المدينة ، وكان يحفظ الموطأ وكتبه حفظا ، ويتقن ضبطها .

وقال ابن لبابة : أفقه من رأيت فى علم مالك وأصحابه يحيى بن مزين، وأما العتبى فأحفظهم لمسألة كتاب ، وأما قاسم بن محمد فأقومهم بحجة ،

---

297) أ . ط : الأعشى ـــ ك . م : الأعمشي .

وأثبتهم فى مناظرة ، وأعلمهم باختلاف الناس ، وأما بقى بن مخلد فكان بحرا يحسن تأدية ما روى ، ولم يكن يتقلد مذهبا ، ينتقل مع الأخبار حيث انتقلت .

(338) قال ابن حارث *: ومكانه من العلم لا يجهل ، كان قليل الرواية ، متقن الحفظ ، جيد العقل حصينه ، ولى قضاء طليطلة .

قال ابن أبى دليم : وكان من عقلاء الناس .

كتب ابن مزين الى ابن غانم صاحب المدينة :

جاء الشتاء ووقت هم الأفريه   هم لعمرك من عظيم همومه

فانظر هداك الله فى ايثارنا   للبرد فروا من وثير الأفرية

وله تواليف حسان ، ككتابه فى تفسير الموطأ ، وكتاب تسمية رجال الموطأ وهو كتاب المستقصية ، وكتاب فضائل العلم ، وكتاب فضائل القرآن.

قال أبو عبد الملك : ولم يكن له على ذلك علم بالحديث ، ولقاسم بن محمد عليه رد فى كتاب المستقصية ، ويخطئه لما أثبته فيها .

وذكر أن القارىء يوما صحف عليه حرفا تصحيفا منكرا ، فلم يبق فى المجلس الا من ضحك ، الا الشيخ فلم يضحك وقال لمن حضر : « كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم » (298) .

وتوفى فى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين .

وقال ابن أبى دليم وابن حارث : سنة ستين .

عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتنيل

أبو محمد ، قرطبى نبيه ، تقدم ذكر أبيه .

كان عبد الله هذا من أهل العلم ، سمع من أبيه ، وعيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى .

---

298) الآية 94 من سورة النساء .

ورحل فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان الأسدية ، قبل أن يدونها .

وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج ، وعبد الملك بن هشام ، وتفقه ، ولم يكن له علم بالحديث .

سمع منه أبو صالح ، وابن حميد ، وابن لبابة ، وابن الجزار ، ونظراؤهم .

قال ابن عبد البر : وكان رأس المالكية بالاندلس ، والقائم بها ، والذاب عنها ، وكان صليبا ، متدينا ، ورعا ، مهيبا ، مكينا من السلطان ، معظما للعلم ، لا يرى التقية ، ولا يبالى ما دار عليه ، وكان العامة والحكام على تعظيمه وتحقيقه جدا ، كأن الناس فى مجلسه على رؤوسهم الطير اجلالا .

قال ابن أبى دليم : كان ذا فضل وورع ، وحفظ للفقه ، وجلالة قدر ، وصلابة فى الحق ، مقدما على أصحابه لذلك ، مع أبوته .

قالوا : وكان أشد الناس على بقى بن مخلد .

وكان له ابن من أهل العلم ، اسمه أحمد ويكنى أبا عمر ، سمع أباه ونظراءه .

وروى عنه ابن أيمن ، وولى الصلاة بقرطبة ، واستسقى بالناس ، وكان فاضلا ، وبيتهم بيت جلالة وعلم .

وذكر ابن حارث ان فى أخلاقه وعورة ، وكانت له جلالة وصلابة .

*

* *

وذكر أن الأمير محمدا وجه فيه ليوجهه الى باجة ، لصلاح ما قام بها بين مضر واليمن من العصبية ، فحضر بيت الوزارة ، وخرجت اليه الوصية ، فقال : انى لست أعرف من فيهم من مضر ولا من اليمن .

فقال هاشم الوزير — وكان ما بينه وبين عبد الله سيئا — للرسول : أد عنه .

فخرجت الوصية : يقول لك الأمير : تكتب الى القاضى يعرفك من ام تعرف منهم .

فقال : اذا كنت انما أمضى بكتاب، فصاحب رسائلى يقوم مقامى (299) والقاضى أحق بالنظر منى أنا .

فقال هاشم : أد قولــــه .

فخرجت الوصية : انا لم نبعث فيك نشاورك ، انما بعثنا فيك نأمرك فائتمر .

فغضب عبد الله ، وكان اذا غضب احمرت عيناه ، واتقى غضبه ، وقال : لم تبعث فى تشاورنى ! انما بعثت فى لتأمرنى فأئتمر ! امرأته طالق البتة ان مضيت (300) ثم أبدا .

فاغتنمها هاشم ، وقال : أد عنــه .

ثم قال له : هكذا عرفتك ، شرس بن أشرس .

(339) فقال له عبد الله : هكذا أنا وأبى ، اذ كسانا الله قميصا * أعراك الله منه أنت وأبــاك .

ثم خرجت الوصية بسجنه ، فسجن ثلاثة أشهر أو أربعة ، ثم أطلق ، فلم يبعث فيه لشىء بعد .

*
* *

وذكر أن القاضى سليمان بن أسود ، أرسل فى عبد الله بن خالــــد ليشهده فى كتب الأمير محمد ، فأبى عبد الله أن يقوم اليه ، فكتب القاضى بذلك الى الأمير ، وكثر على عبد الله ، ووصف من تثاقله .

---

299) سقط من نسخ ط . ك . م : من قوله « يعرفك من لم تعرف منهم » الى قوله « فصاحب رسائلي » وهو ثابت فى نسخة أ — ولا يستقيم السياق الا بــــه .

300) أ . ك . ط : ان مضيت — م : ان قضيت .

فوقع الامير للقاضى : نحن أحق من عظم العلم وأهله ، فاذا أردت أن تشهد فى كتبنا فاجلس الى الفقيه عبد الله بن خالد .

وجرى له مرة مسألة مع هاشم بن عبد العزيز الوزير وابن عبد البر (301) ، وجه نيه من المتصورة ليقوم اليه ، فقال للرسول : ما لى اليه حاجة .

فقال له الرسول : له هو اليك حاجة .

فقال له : فيعنى فى حاجته .

فقال له : انها وثيقة للأمير .

فقال له : فلينفذ ما أمره بـــه .

فرجع الرسول الى هاشم ، فلما خرج ، مر به فى موضعه فأشهده .

وتوفى عبد الله منتصف رجب ، سنة ست وخمسين ومائتين، من كتاب ابن الفرضـــى .

وقال ابن حارث : توفى سنة احدى وستين .

وذكر أن الأمير محمدا قال لما مات : الحمد لله الذى كناناه ، ولـم ينشبنا منه فى شىء .

وابناه محمد وعبد الله من أهل العلم والخير والفضل ، رويا عن أبيهما.

وكان محمد أكبرهما سنا وحفظا للفقه .

روى ابن أيمن عن أحمد (301 م) ، وولى الصلاة .

وتوفى محمد أولا سنة احدى وستين ، وهو ابن اثنين وسبعين .

ابراهيم بن حسين بن خالد بن مرتنيل

ابن عمر ، قرطبى ، تقدم ذكر بيته فى هذه الطبقة والتى قبلها .

---

301) قوله « وابن عبد البر » ساقط من نسخة ا ــ ثابت فى غيرها .
301 مكرر) يقصد أحمد ، ابن المترجم له : عبد الله بن محمد بن خالد بـــن مرتنيل ، وقد سبقت الاشارة اليه .

كنيته أبو اسحـــاق .

قال ابن عبد البر : كان خيرا فقيها عالما بالتفسير ، له رحلة لقى فيها على بن معبد ، وعبد الملك بن هشام ، ومطرف بن عبد الله ، ولقى سحنون بن سعيد وروى عنه

قال ابن أبى دليم ــ وذكره فى المالكية ــ : كان من أهل العلم بالفقه، بصيرا بطريق الحجة ، كان يناظر يحيى بن مزين ، قال غيره : ويحيى بن يحيى .

وولى الشرطة بقرطبة للأمير محمد ، وكان صليبا فى حكمه ، عدلا .

وله كتاب مؤلف فى تفسير القرآن .

قال ابن لبابة : كان ابراهيم يذهب فى الشاة اذا بقر بطنها ، ولـم يطمع لها فى الحياة ، وأدركت ذكاتها ، أنها تؤكل ، وحاج فى ذلك سحنون ، وأعجب ابن لبابة ذلك ، وحكى أنه مذهب اسماعيل القاضى .

وكان يجيز النكاح على أن يكون الصداق اجارة ، وناظر فى ذلك يحيى ابن يحيى فى جنازة ، فقال له يحيى : لا يجوز .

فقال ابراهيم : ان الله قد حكاه فى كتابه عن نبيين : موسى وشعيب .

فقال يحيى : قال الله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » (302) فلا يلزمنا شرعهما .

فقال ابراهيم : ذلك اذا أتى عن نبينا نسخ ذلك ، والا فعلينا الاقتداء بهم ، قال الله تعالى « فبهداهم اقتده » (303) .

فسكت يحيى .

وكان يذهب الى النظر وترك التقليد .

---

302) الآية 48 من سورة المائدة .
303) الآية 90 من سـورة الأنعـــــام .

وحكى ابراهيم عن مطرف بن عبد الله : ليس فى الكرسنة (304) زكاة؛ لأنها علـــف .

قال ابن لبابة : وحضرته وقد ضرب شاهد زور عند باب الجامــــع أربعين سوطا ، وحلق لحيته ، وسخم وجهه .

قال ابن حارث : كان ابراهيم بن حسين صاحب نظر ، وكان على سوق قرطبة ، فحكم على بنى قتيبة بحكم خالفه فيه فقهاء وقته : يحيى ، وعبد الملك بن حبيب ، وزونان ، فتظاهروا عليه ، وأبانوا خطأه ، فاختار الأميــر قولهم ، وفسخ قاضيه معاذ بن عثمان الشعبانى ، حكمه فى ذلك .

340 وحضر جنازة مع يحيى بن مزين ، فسئل * يحيى عن ذبيحة رميت عقدة حلقها الى أسفل .

فقال يحيى : حرام لا تؤكل .

فقال له ابراهيم : لاتقل حرام ، انما الحرام ما حرم الله ورسوله ، وأما ما اختلف العلماء فيه فلا ، وقد سمعت مطرف بن عبد الله يقول : لا بأس بأكلهــا .

وفيه يقول موسى بن سعيد :

لله در أبى اسحاق من حكـــم	كم غاية نالها بالعدل لــم تنــل
يطير من خوفه قلب المخيــف اذا	بدا ويسكن قلب الخائف الوجـل
لا يقطع الليـــل الا بالقيـــام اذا	ذو اللهو قصره باللهو والجـــدل
للخالديـــين فى الدنيـــا بدينهـــم	فضل على غابر الأيام لــم يـــزل

وكانت وفاته سنة تسع وأربعين ومائتين ، فى رمضان منها .

عثمـــان بن أيـــوب بن أبـــي الصلت

من أهل قرطبة ، كنيته أبو سعيد ، وأصله من الفرس .

---

304) أ . ط : « الكرسنة » ــ ك : غير واضحة . والكرسنة بكسر الكاف ، وكسر السين أو فتحها ، وفتح النون المشددة ، نبات له حب فى غلف ، تعلفـــه الدواب .

قال ابن الفرضي : روى عن الغازى بن قيس ، ورحل فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان ، وهو أول من أدخل المدونة بالأندلس ، وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج ، وكان شيخا ورعا فاضلا ، أريد على القضاء فأبى ، وكان ابن لبابة يثنى عليه ، ويصفه بالعلم والورع ، وقد سمع منه .

قال غيره : وكان صديقا ليحيى بن يحيى .

وأثنى عليه أحمد بن خالد وغيره ، ووصفوه بالزهد والفضل .

وكان دقيق الأدب ، حليما ، حسن الخلق .

توفى سنة ست وأربعين ، وقيل سبع وستين ، وقيل لسنة أربعين ومائتين .

ابو وهب عبد الاعلى بن وهب

ابن عبد الأعلى ، مولى قريش ، قرطبى .

قال ابن الفرضي : سمع من يحيى بن يحيى ، ورحل الى المشرق فسمع من مطرف بن عبد الله بالمدينة ، ومن أصبغ وعلى بن معبد بمصر، ومن سحنون بافريقية ، وانصرف فشوور بقرطبة مع الشيوخ : يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب وأصبغ بن خليل .

وسمع منه ابن لبابة ، وصحبه كثيرا .

وسمع منه ابن وضاح .

وكان رجلا عاقلا ، حافظا للرأى ، مشاركا فى النحو واللغة ، متدينا ، زاهدا ، ولم يكن له معرفة بالحديث .

وكان يزن بالقدر ، وكان قد طالع كتب المعتزلة ونظر فى كلام المتكلمين ، وكان يحيى بن يحيى وابن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم يطعنون عليه بذلك أشد الطعن .

وقد ذكر أن يحيى كان يشهد عليه أشد شهادة ، وكان ابن لبابة صاحبه ينكر ذلك عليه ، الا أنه كان يثبت أنه يقول بموت الأرواح ، وبذلك كان يقول ابن لبابة .

قال الصدفى : كان نبيلا عاقلا فاضلا طيب الخلق عالما دينا ، لم يدخل فى مطالبة بقى بن مخلد ، واحتج عليهم فيها .

وله أخبار فى ورعه وتدينه يطول ذكرها .

*
* *

وكان سبب تقديم أبى وهب الى الشورى ، تظافره مع الشيخين يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان على عبد الملك بن حبيب .

وذلك أن ابن حبيب كان يخالفهما كثيرا فى الفتيا ، فاتفق أن حضروا يوما عند القاضى فى مجلس شورى ، فأفتى فيها يحيى وسعيد بفتوى ، وخالفهما ابن حبيب ، وادعى قوله رواية عن أصبغ .

وكان عبد الأعلى قد لقى أصبغ فاستكثر منه ، فاجتمع به سعيد بن حسان * ، وسأله عن المسألة ، وهل يذكر فيها عن أصبغ شيئا ، فأخبره (341) عن أصبغ بما وافق فتياه وفتيا يحيى ، وخلاف ما ذكر ابن حبيب ، واستظهر بالقرطاس الذى سمع فيه من أصبغ .

فاجتمع سعيد ويحيى على أن يسألا القاضى اعادة الشورى ، واحضار عبد الأعلى ، ففعل ذلك ، فأفتى ابن حبيب بمثل فتياه أولا عن أصبغ .

فقال له عبد الأعلى : كذبت . وأخرج كتابه عن أصبغ فأراه القاضى، فعنف ابن حبيب ، وقال : انما تخالف أصحابك بالهوى .

فرفع ابن حبيب بالأمر كتابا الى الأمير عبد الرحمان ، يشكو فيه تحامل يحيى وسعيد عليه ، ويغرى بالقاضى ، وأنه شاور عبد الأعلى دون اذنك .

فأنكر الأمير ذلك ، وأغلظ للقاضي ، ولحقت عبد الأعلى غضاضـــة ، فرفع الى الأمير كتابا يذكر فيه ولاءه ، ويصف رحلته وما عنده من العلم، ويستقيله من وكسه اياه ، ويستشهد بالشيخين والقاضي ، فاستعطفه بذلك ، وأمر بالحاقه مرتبة الشورى ، فتقلدها الى أن توفى فى أيام ابنه محمـــــد .

وحضر باثر هذا فى مجلسهم عند الأمير عبد الرحمان ، فسألهم عبد الرحمان عن مسألة ، فبدر عبد الملك بن حبيب ، وقال : سمعت أصبغ بن الفرج يقـــول فيها كـــــذا .

فقال عبد الأعلى : صدق ، سمعت أصبغ يقول مثله ، وفعل ذلـــــك أحمد ، فعاتبه يحيى وسعيد وغيرهما، وقالا له : رجونا أن تكفيناه فصرت حزبا معـــــه .

فقال لهم بالعجمية : لو أنى بدأت بتكذيبه ، استجفانـــى الأميـــر ، ورأيت ترك ذلك حتى يظهر للأمير منى علم ، ثم لن يفوت هذا .

فكان بعد يكذبه ويخالفـــــه .

وكان أحد الأربعة من الفقهاء الذين يدخلون فى الشهادات وغيرها على الأمير بقرطبة ، هو وابن مطروح ، وكان قوالا للحق ، ناصحا للأمراء.

سأله الأمير محمد مرة عن مسائل من الورع .

فقال له عبد الأعلى : أدل الأمير على باب من الورع هو أعود عليه من هـــــذا .

قـــال : ومـــا هـــو ؟

قال : يطلب أهل الربض ويرد عليهم غصوباتهم (305) وما أخذلهم ، أو قيمتـــــه .

فظهر على الأمير انكار ذلك ، وأمره بالقيام .

---

305) ا : غصوباتهم ـــ ط . ك . م : مصرياتهم .

قال ابن لبابة : كنت يوما عند أبى وهب فى جنته ، بقرب مقبـرة قريش ، وكان يعتمرها بيده فى نفر من الطلبة يسمع عليه ، اذ حضـر غذاؤه ، فقدمه الينا نأكل معه ، اذ استأذن عليهم هاشم بن عبد العزيـز الوزير ، فأذن له على تكره ، ودخل ونحن نأكل خبزا أدمه من بقل الجنة ، فجلس ، وجعل يداعب الشيخ لظرفه ، والشيخ لا ينبسط ، ويقول : أبا وهب ! أما تدعونا الى طعامك ؟ تخاف أن ننتهبه ؟

فقال : انه ليس من الأطعمة التى توافقك .

قال : وان لم يكن ، فأنا أتبرك به .

ومد هاشم يده الى لقمة من الحبز ، فغمسها فى البقل ، وجعل يلوكها ولا يسيغها .

فلما فرغنا سأل الشيخ عن مسألة فقه جاء لها ، فأجابه ، وقام هاشم لينصرف ، فتحركت لأقوم معه ، فضرب الشيخ على يدى وأجلسنى حتى خرج ، ثم قال لى : ما أردت ؟

قلت : اكرامه فى مجلسـك .

فقال : بئس ما صنعت ، ان كنت تطلب العلم لله فأعزه يعزك الله ، وان كنت تطلبه للدنيا فكن خادما من خدمة هؤلاء ، متصرفا بين أيديهم ، فهو أنفق لك عندهم ، وأكسد لك عند ربك .

فحافظت بعد ذلك على وصاته .

وتوفى سنة احدى وستين ، فى صفر منها ، وقيل فى ربيع الأول .

(342) * محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك

ابن أبى السيرا ، عبد العزيز ، بن عبد الله ، بن مهران ، بن عـدى ، ابن بكر ، بن وائل ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله ، وكان أعرج ، وبذلك يعرف .

روى بالأندلس عن غاز بن قيس ، وعيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم .

ورحل فسمع من سحنون بالقيروان ، وأصبغ بمصر ، ومطرف بن عبد الله بالمدينة ، وسمع منه الموطأ .

وادعى السماع من أبى عبد الرحمان المقرىء بمكة .

وكان رحل مع ابن مزين ، وأبى وهب ، وعبد الوهاب بن ناصح الجزيرى ، وكانوا متوافقين ، فذكر ابن مزين وأبو وهب ، أنهما وجدا المقرىء قد مات قبل لقائهما بأيام .

وكانت الفتيا دائرة عليه مع أصبغ بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب.

ولاه الأمير محمد الصلاة بجامع قرطبة .

قال ابن أبى دليم : كان فقيها حافظا ، شوور مع الشيوخ : يحيى ، وابن حسان ، وابن حبيب .

قال ابن حارث : كان فقيها مبرزا .

قال ابن عبد البر : كان شيخا جليلا ، عالما بالفقه ، وكانت فيه صلابة .

أخذ عنه أحمد بن خالد ، ومحمد بن عمر ، وابن لبابة ، ومحمد بن أبى بكر ، وابن الزراد ، وأحمد بن بيطير ، ونظراؤهم .

قال أحمد بن حزم : كان يحلق فى الجامع ، ويفتى ، ويقرأ عليه العلم.

*
* *

وكانت فى ابن مطروح دعابة معروفة ، وفى خلقه زعارة .

ذكر أن خصيا قال له : ما تقول فى الكبش الأعرج ، أتجوز الضحية به ؟

قال : نعم ، والخصى مثله وشبهه !

قال القاضي رضى الله عنه : يريد ــ والله أعلم ــ ان كان عرجــا خفيفا لا يمنعه السير .

وقال له رجل : تخرب جهنم ؟

فقال : ما أشقاك ان اتكلت على خرابها .

وكان أحد الفقهاء الأربعة الداخلين على الأمير للشهادة فى أموره ، وكان الأمير محمد يكرمه لسنه ومكانه .

قال ابن عبد البر : وكان صاحب رياسة الفتيا أيام محمد ، مع أصبغ، وعبد الأعلـــــى .

قال غيره : وسأله خصى يوما عن مسألة فردد عليه فيها شيئا ، فقال لمن حوله : هذا من الذين قال الله فيهم : (وتقطعوا أرحامكم) (306) .

وكتب جامع بن وهب ، من كتاب محمد بن باز ، ثم سار اليه ليسمعه منه ، وابن مطروح فى مرتبة أشياخه ، فقال له ابن باز : لو بعثت الى يــا سيــدى مضيــت اليــك .

فقال له : لا ، فى بيتــه يــؤتــى الحكـــم .

وتوفى يوم عاشوراء ، سنة احدى وسبعين ومائتين .

اصــبــغ بــن خلــيــل

قرطبى ، يكنى أبا القاسم ، سمع بالأندلس من الغازى بن قيس ، ويحيى بن مضر ، وعيسى ، والأعشى ، ويحيى بن يحيى .

ورحل فسمع من أصبــغ وسحنـــون .

حدث عنه أحمد بن خالد ، وابن أيمن ، ومحمد بن قاسم ، وقاسم ابــن أصبـــغ .

قال ابن أبى دليم : كان له بصر بالوثائق .

---

306) الآية 22 من سورة محمد .

قال أحمد بن سعيد : هو من أهل العلم والفقه والورع والرياسة ، فيما قال لى أحمد بن خالد غير مرة ، فطنا بالمسائل والفقه ، حسن القريحة والقياس .

وقال ابن لبابة : كان والله من الحفاظ ، حسن القياس والتمييز .

قال ابن الفرضى : وكان حافظا للرأى على مذهب مالك وأصحابه ، فقيها ، منسوبا الى الصلاح والورع ، بصيرا بالشروط ، دارت عليه الفتيا خمسين عاما ، وطال عمره .

قال ابن عبد البر : وكان لا يقبل من أحد هدية ، وكان مقلا ، وكان الأعناقى يثنى عليه ، وكان معاديا للآثار ، ليس له معرفة بالحديث ، شديد التعصب لرأى * مالك وأصحابه ، ولابن القاسم من بينهم . (343)

وبلغ به التعصب — فيما قاله ابن الفرضى وغيره — أن افتعل حديثا فى رفع اليدين فى الصلاة بعد الاحرام ، وزعم أنه رواه عن غاز بن قيس ، عن سلمة بن وردان . عن ابن شهاب ، عن الربيع بن خيثم ، عن ابن مسعود قال : صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبى بكر سنتين وخمسة أشهر ، وخلف عمر عشر سنين ، وخلف عثمان اثنتى عشرة سنة ، وخلف على بالكوفة خمس سنين ، فما رفع واحد منهم يديه الا فى تكبيرة الاحرام وحدها .

فوقع فى خطأ بين عظيم ، منها أن الاسناد غير متفق ، لأن سلمة بن وردان لم يرو عن ابن شهاب ، ولا ابن شهاب عن الربيع ، ولا رآه ، وأعظم منه فى المحال ذكره أن ابن مسعود صلى خلف على بالكوفة ، وهو لم يدرك أيام على رضى الله عنهما ، توفى باجماع فى خلافة عثمان رضى الله عنه .

وحدث أيضا بحديث آخر فى اسناد القرآن ، عن الغازى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل ، عن الله ، فظن أن نافعا شيخ الغازى بن قيس ، هو مولى ابن عمر ، وانما هو نافع القارىء .

قال أحمد بن خالد : ان أصبغ لم يقصد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما ظهر له أنه يريد تأييد مذهبه .

وهذا كلام من أحمد لا معنى له ، وكل من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم فانما كذب لتأييد غرض ، ولو قال : انه انما كذب فى السند ، وعلى غير النبى ، اذ قد روى عن النبى أنه رفع أولا ثم لم يرفع بعد ، بما جاء فى الحديث عن النبى هنا بمعنى ما أتى به هو ، كان أشبه .

لكن الكذب فى العلم ، أى نوع كان ، مبطل لصاحبه ، مسقط له بشهادة الزور .

قال قاسم بن أصبغ : سمعت أصبغ بن خليل يقول : لأن يكون فى تابوتى رأس خنزير ، أحب الى من أيكون فيه مسند ابن أبى شيبة .

وكان يعادى أهل الاثر ، وكان قاسم يدعو عليه ويقول : هو الذى حرمنى أن أسمع من بقى بن مخلد ، ونهى أبى أن يحملنى اليه .

وكان يصحف ، ويقول فى أسيد بن الحضير ، هو ابن الخضير ، تصغير « خضر » بالخاء ، ويأبى أن يرجع عنه (307) .

توفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وعمره ثمان وثمانون سنة .

وترك ولدا اسمه يحيى : سمع من أبيه ومن طبقته ، ورحل فسمع من عبد الله بن أحمد بن حنبل ونظرائه فى سنة خمسين وثلاثمائة .

العتبي

قال القاضى أبو الوليد : هو محمد ، بن أحمد ، بن عبد العزيز ، بن عتبة ، بن جميل ، بن عتبة ، بن أبى سفيان ، بن صخر ، قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

وقيل : هو مولى لآل عتبة بن أبى سفيان ، وهو أصح .

---

307) فى الخلاصة للخزرجي ص 32 : « أسيد بن حضير » بمهملة ، ثم معجمة ، مصغر ، آخره مهملة .. صحابي مشهور ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « نعم الرجل أسيد بن حضير » .. مات سنة عشرين .

وقيل : هو محمد ، بن أحمد ، بن عبد العزيز ، بن عتبة ، بن حميد ، ابن عتبة ، بن أبى عتبة ، بن محمد ، بن عبد الله ، ابن يزيد ، بن أبـــى يزيد ، مولى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان .

وقال ابن لبابة : العتبى ليس يتصل نسبه بعتبة ، انما كان له جد سمى عتبة ، فنسب اليه .

سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وغيرهما .

ورحل فسمع من سحنون ، وأصبغ .

وكان حافظا للمسائل ، جامعا لها جدا ، عالما بالنوازل .

كان ابن لبابة يقول : لم يكن ها هنا أحد يتكلم مع العتبى فى الفقه ، ولا كان بعده أحد يفهم فهمه الا من تعلم عنده .

قال ابن عبد البر : كان عظيم القدر عند العامة ، معظما فى زمانه ، روى عنه محمد بن لبابة ، وأبو صالح ، وسعيد * بن معاذ ، والأعناقى وطبقتهم . (344)

قال الصدفى : كان من أهل الخير والجهاد ، والمذاهب الحسنة ، وكان لا يزول بعد صلاة الصبح من مصلاه الى طلوع الشمس ، ويصلـــى الضحى ، ولا يقدم أحدا فى الأثر على من أتى قبله .

ذكـــر المستخـرجـة

قال ابن لبابة : وهو الذى جمع المستخرجة ، وكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الشاذة ، وكان يؤتى بالمسألة الغريبة ، فاذا أعجبته قال : أدخلوهـــا فى المستخرجــــة .

وقال ابن وضاح : سألت أبا وهب عن مسألة ، فذكر لى فيها عـــن أصبغ رواية ، فمررت بالعتبى فسألته عنها فلم يحفظ فيها رواية ، فأخبرته بما قال لى عبد الأعلى عن أصبغ ، فدعا بالمستخرجة فكتبها فيها ، ثـــم لقيت بعد عبد الأعلى ، فقال لى : وهمت فى المسألة عن أصبغ ، ليس كذلك.

وقال ابن وضاح : وفى المستخرجة خطأ كثير .

وقال أسلم بن عبد العزيز : قال لى محمد بن عبد الحكم : أتيت بكتب حسنة الخط تدعى المستخرجة ، من وضع صاحبكم العتبى ، فرأيت جلها كذوبا (308) ، ومسائل لا أصول لها ، ومما قد أسقط وطرح ، وشواذ من مسائل المجالس لم يوافق عليها أصحابها ، فخشيت أن أموت فتوجد فى تركتى ، فوهبتها لرجل يقرأ فيها .

وقال أحمد بن خالد : قلت لابن لبابة : أنت تقرأ هذه المستخرجة للناس ، وأنت تعلم من باطنها ما تعلم ؟

فقال : انما أقرأها لمن أعرف أنه يعرف خطأها من صوابها .

وكان أحمد ينكر على ابن لبابة قراءتها للناس شديدا .

وذكر أبو محمد بن حزم الظاهرى المستخرجة فقال : لها بأفريقية القدر العالى والطيران الحثيث .

وتوفى العتبى فى نصف ربيع الأول ، وقيل الآخر سنة خمس ، وقيل أربع ، وخمسين ومائتين .

ابراهيم بن حسين بن عاصم

تقدم نسبه عند ذكر أبيه ، ثقفى ، قرطبى ، يكنى أبا اسحاق .

سمع من أبيه وغيره .

ورحل فسمع بالمشرق من جماعة .

قال ابن أبى دليم · وكان من أهل الفقه .

وتصرف للسلطان فى أحكام الشرطة والسوق أيام الأمير محمد ، فغلب على أهل الشر ، وقتل وصلب كثيرا بلا مشاورة سلطان ولا فقيه ، قصد بذلك التشديد على الجماعة ، لما كثر من تطاول أهل الشر ، وكثر

---

308) « فرأيت جلها كذوبا » هكذا وردت هذه العبارة فى جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا .

عليه من الحكام استطلاع رأيه فى الصلب والقطع وشبهه ، فولاه السوق ، وعهد اليه التحفظ ، وأذن له فى العقوبات بلا مؤامرة .

فكان ابراهيم اذا جئ بالفاسد المبرح ، قال له : اكتب وصيتك .

ودعا بشهود فأشهدهم عليها ، فاذا فعل هذا علم أن ذلك مقتول ، ثم يأمر بصلبه ، ونحوه .

فكان بين يديه من المصلبين عدد .

وأخذ فى ذلك بالشدة حتى تجاوز الحد ، وجرت له فى ذلك قصة ظريفة من قوم جاؤوا بفتى من جيرانهم ، يشكون تطاوله ، ويريدون زجره .

فقال لشيخ منهم : ما يستحق ، عندك ؟

فقال على وجه التغليظ : ما يستحق هؤلاء ، وأشار الى المصلبين .

فقال ابراهيم لهم : انصرفوا . وقال للفتى : اكتب وصيتك .

فقال له : اتق الله فى ، فلم يبلغ ذنبى القتل .

فقال له : بذلك شهد عليك .

وصلبه . فلما بلغ الجيران ذلك ، أتوه وقالوا له : لم نشهد عندك بما يوجب قتله .

فقال : ألم تقل يا هذا كذا ؟

قالوا : انما قاله على المثل .

قال : فاثمه فى رقابكم !

(345) قال أحمد بن سعيد : * كان فاضلا ، ممن عنى بالعلم ، ورحل فيه .

وفيه يقول موسى بن سعيد :

لا يعذر الناس منه لين جانبه   فلا يبالى بحكم الله من قتلا

وتوفى فى رجب ، سنة ست وخمسين ومائتين .

عيسى بن عاصم بن عاصم

ابن عمه ، سمع من أسد بن موسى ، وموسى بن معاوية ، وابن أبى شيبة ، وسحنون .

وتوفى بالأندلس سنة ثمان وخمسين ؟

وابن عمهما عبد الله بن محمد ، يأتى ذكره بعد هذا .

محارب بن قطن بن عبد الرحمان بن قطن الفهري القرشي

من أهل قرطبة ، يكنى أبا نوفل .

قال خالد : كان من أهل العناية بالعلم ، والحفظ للمسائل والرأى ، ومن خيار الناس وفضلائهم .

سمع من سحنون وغيره .

وذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

وتوفى سنة ست وخمسين ومائتين .

وذكر ابن الفرضى أنه رأى شهادته فى وثيقة تاريخها سنة احدى وثمانين ، والله أعلم .

وترك ابنين : عمر ، وأحمد .

ابن عمه مالك بن علي بن عبد الملك بن قطن

أبو خالد ، ويقال أبو القاسم ، يعرف بالقطنى ، نسب الى جده .

روى بالأندلس عن حاتم بن سليمان ، ويحيى بن يحيى ، وزونان .

ورحل فسمع من القعنبى ، وأصبغ ، وكان زاهدا ورعا محتسبا .

وكف بصره فوصف له معالجة ذلك بالقدح ، فقال : لا والله ، لا أفعل، ضمنت لى الجنة على لسان النبى عليه السلام ، فلا أدعها وأطلب ما بعد ذلـك .

وروى عنه محمد بن لبابة ، ومحمد بن أيمن ، ومحمد بن محمـد الصدفى ، وغيرهم .

ذكره ابن أبى دليم فى أئمة المالكية .

قال هو وغيره : وله عبادة وانقباض وكثرة صلاة ، واقتدى بـه أصحاب له فى العبادة وكثرة الصلاة .

قال ابن أيمن : لم يكن جيد الضبط فى الحديث ولا الفقه .

قال ابن عبد البر : كان متوسط الفقه ، فقه بالشيوخ .

وكان ابن لبابة يصفه بالفضل العظيم والزهد ، ويقدمه على جميع من رأى فى ذلك ، وأنه كان لا يرفع بصره الى السماء حياء من الله ، وكـان أصحابه يلتزمون ذلك .

وكان له سمت ، وعقد الوثائق وكتبها .

وقد تكلم فيه ابن وضاح وغيره ، وأكذبه ، وكذبوه فيما يرويه .

قال الحميدى : وله مختصر فى الفقه على مذهب مالك رحمه الله .

توفى سنة ثمان وستين .

عبـد الرحمـان بن ابراهيـم بن عيسـى

ابن يحيى ، بن يزيد (309) ، مولى معاوية بن أبى سفيان ، غلبت عليه كنيته أبو زيد ، وهو جد بنى أبى زيد بقرطبة ، المضاف اليه الدرب

---

(309) كذا فى النسخ الخطية التي بين أيدينا — وفى الديباج ص 147 : عبد الرحمان ابن ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن بريد ، براء مهملة ، مولى معاوية بن أبي سفيان .

بمقربة جامع قرطبة وكان يعرف بلسان أهل الأندلس القديم : بابن تارك الفـــرس .

سمع من يحيى بن يحيى .

ورحل الى المشرق قديما ، فأدرك ابن كنانة ، وابن الماجشـــون ، ومطرف بن عبد الله ، ونظراءهم من المدنيين ، ولقى بمكة أبا عبد الرحمان المقرىء ، صاحب ابن عيينة ، وبمصر أصبغ بن الفرج .

وروى عنه محمد بن لبابة ، وابن حميد ، وسعيـــد بن عثمـــان الأعناقى ، وأبو صالح ، ومحمد بن سعيد بن الملون ، ومحمد بن فطيس، وأبو صالح وغيرهم .

وله من سؤاله المدنيين ثمانية كتب ، تعرف بالثمانية ، مشهورة .

وكان عنده حديث كثير ، والأغلب عليه الفقه ، وكان مقدمـــا فى الشورى ، وقد شوور فى حياة يحيى بن يحيى وهو فتى .

(346) قال أحمد بن حزم : ✻ كان ابن لبابة والأعناقى يصفانه بالعلـم والفقه والثقـــة .

وذكر الحميدى أنه قال فى كنيته (أبو يزيد) وأراه تصحيفا ، لأن بنيه الى اليـــوم يعرفون ببنى أبى زيد ، ودربه بقرب الجامع بقرطبة يعرف بدرب أبى زيد .

وتوفى سنة ثمان وخمسين ، وقيل فى جمادى الآخرة سنة تسـع وخمسين ومائتين .

ومـــن نسلـــه :

محمد بن محمد : يكنى بأبى الوليد ، ولى خطة الرد ، وكان قليـل العلم ، توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وابنه عبد الله بن محمد بن محمد :أبو محمد ، شاوره ابن أبى عيسى تنويها ببيته ، وكان قليل العلم أيضا ، وسمع ، وسمع ، وله رحلة .

ومنهم عثمان بن عبد الرحمان بن عبد الحميد بن أبى زيـــد :
ذكره عبد الله بن عمر بن أبا (310) ، قرطبى ، متقدم فى الفتيا بها ، محلق فى جامعها ، كان نظير أبى زيد فى وقته فى القدر والعلم ، موصوفا بالفضل.

محمـد بن سعيـد بن حسـان

مولى الحكم بن هشام ، من أهل قرطبة ، تقدم ذكر أبيه .

سمع من أبيه ، ويحيى بن يحيى ، وابن حبيب ونظرائهم .

ورحل فشرك أباه فى بعض رجاله .

سمع من أشهب ، وعبد الله بن نافع الزبيرى ، وعبد الله بن عبـد الحكـم .

وقدم الأندلس فكان معدودا فى هذه الطبقة ، فعاجلته منيته سنة ست وستين ، وقيل سنة ستين .

كذا ذكر ابن حارث ، وابن عبد البر ، وابن الفرضى ، أنه توفـى سنة ستين ، وأنه عاجلته منيته .

قال المؤلف رحمه الله : ومن يدرك أشهب وصاحبيه ويتعلم منهم ، ويكون فى سن من يرحل للعلم حينئذ ، لا تعاجله منيته فى هذه المدة

قال بعضهم : ولعله سنة ست ومائتين .

والأصح والله أعلم — ان الوهم فى قوله (عاجلته منيته) لا فى وقت وفاته ، فان ابنه عبد الله كان من حفاظ المذهب ، وقد روى عن المشايخ ، وتوفى سنة سبع وثلاثمائة ، ولو كانت وفاته سنة ست ومائتين ، لكان ابنه معمرا ، والله أعلـم .

ابـان بن عيسـى بن دينـار

تقدم نسبه ، سكن قرطبة ، يكنى أبا القاسم .

---

310) أ : ابا ، مشكولة بفتح الباء المشددة — ك : بن أناء — م : بن أنا — ط : ابن ابـي .

سمـــع مـــن أبيـــه .

ورحل فلقى سحنون بن سعيد ، وعلى بن معبد ، وغيرهما .

ورحل فسمع بالمدينة من ابن كنانة ، وابن الماجشون ، ومطرف

روى عنه محمد بن وضاح ، وقاسم بن محمد ، ومحمد بن لبابة .

قال ابن أبى دليم : وكان فقيها ، وغلب عليه الزهد والـــــورع ، وشوور بقرطبة مع ابن حبيب ، وأصبغ بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب.

قال الرازى : ولى قضاء طليطلة ، وقد كان امتنع وقال : لا أحسن القضاء .

قال محمد بن حارث : ولى الأمير محمد بن عبد الرحمان أبانا قضاء جيان (311) ، فأبى واستعفى ، فأمر الأمير أن يوكل به الحرس ، حتى يبلغ به جيان ، ويكره على الحكم .

ففعلوا ذلك حتى أجلسوه ، وحكم بين الناس يوما واحدا ، فلما أتى الليل هرب على سقوف البيوت ، فسقط واندقت فخذه ، وأصبح الناس يقولون : هرب القاضى !

فانتهى الخبر الى الأمير فقال : هذا رجل صالح ، وأمر أن يبسط له الأمـــان ، وأن يخرج .

فلما خرج ولاه الصلاة بقرطبة ، وقال : نحن أحق به من غيرنا .

سئل أبان عمن له غرفة أراد أن يفتح لها بابا على مقبرة .

فقال : لا يجوز أن يفتحه على مقبرة المسلمين .

قال أبو عبد الملك : كان الغالب عليه الفقه ، وكان كثير العمل ، كثير الصيام ، قال لى ابن لبابة : لم أنظر قط لوجه أبان ألا وجدت الموت . وكان يصف فضله وزهده وورعه .

---

(311) أ : ولى الأمير محمد بن عبد الرحمان ابانا قضاء جيان ــ ك م : ولي للأمير محمد بن جيان أياما قضاء جيان ــ وظاهر أن الاول هو الاصح كما يتبين من بقية الكلام فى الموضوع .

وأثنى عليه أبو صالح وفضله ، وقال : رأيته لا يركع يوم الجمعة اذا صلى الا فى بيتـــه .

(347) وسمع منه أبو صالح والأعناقى وابن حميد ، ومحمد * بن غالب الصفار ، وطبقتهم فمن بعدهم .

وقال أحمد بن حزم : قال الأعناقى : لم أر أحدا ولا سمعت فى الدنيا من كانت له هيبة أبان بن عيسى ، ما كان منا من ينظر الى وجه صاحبه، أو يرفع رأسه اليه ، فكيف يتكلم .

وتوفى نصف ربيع الأول سنة اثنتين وستين ومائتين .

اخوتـــه :

فمنهـــم :

عبـد الواحـد بـن عيســى

ذكره الرازى فى الاستيعاب ، وقال : كان فقيها زاهدا .

وعبـد الرحمـان بـن عيســى

آخوهما . قال ابن عبد البر : سمع بالأندلس من مشايخ أبيه وغيرهم ورحل فسمع من سحنون ، وأصبغ ومحمد بن عبد الرحمان البرقـــى ونظرائهم ، وكان حافظا للرأى ، معتنيا بالمسائل .

روى عنه ابن لبابة وغيره .

قال ابن أبى دليم : ولقى محمد بن عبد الحكم .

قال قاسم بن محمد : سئل ابن عبد الحكم عن مسألة ، فسكت ساعة، فقال له عبد الرحمان بن عيسى : ابن القاسم يقول فيها كذا وكذا .

فقال له ابن عبد الحكم: لو كان الأمر على ما تقول كان مستهلا(312) انما يجب علينا أن نتعرف الحق .

312) ط . م : كان مستهلا ــ ا : كان مستمهلا ــ ك : غير واضحة .

قال الرازى : وحج حجات ، وشوور .

قال خالد بن سعيد : كان من أهل العناية بالعلم والحفظ والرأى والمسائل .

توفى سنة سبعين ومائتين .

محمد بن عيسى

أخوهم . قال الرازي : كان زاهدا عالما ، وحج ، وحضر استفتاح قريطش ، فاستوطنها .

محمد بن عبد الرحمان

ابن عمهم . رحل مع ولديه : عبد الواحد ، وأرى الآخر عيسى .

وروى عنه ابنه عبد الواحد .

وسيأتى ذكرهما .

عبد الودود بن سليمان

قرطبى ، كان صالحا ، سمع من أصبغ .

روى العتبى عنه سماعا من أصبغ ، وأدخله فى المستخرجة ، وكان من أهل الحفظ للمسائل ، ذكره ابن الفرضى .

وعده ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

محمد بن الحارث

ابن أبى سعيد ، قرطبى ، يكنى أبا عبد الله ، تقدم ذكر أبيه .

روى عنه كثيرا ، وعن يحيى بن يحيى ، وابن حبيب ، وحج ، فسمع بمصر وبمكة من غير واحد .

ولى لعبد الرحمان بن الحكم أحكام الشرطة الصغرى ، التى كانت بيد أبيه ، وأقره الأمير محمد عليها مع حكم السوق الى أن مات .

وكان مشاورا فى أيامه بقرطبة مع أصبغ بن خليل ، وابن مزيـــن ، ونمطهم .

وكان أحد الثلاثة الذين طلبوا بقى بن مخلد ، الا أنه كان أجملهم فى قضيتـــــه .

قال ابن عبد البر : وكان قليل الفقه .

توفى سنة ستين ومائتين .

عبد الرحمــان بن سعيــد التميمــي

المعروف بالجزيرى ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا زيد .

أخذ عن يحيى بن يحيى ، وسمع من أصبغ ابن الفرج ، وأبى زيد بن أبى الغمر ، وحرملة ، وابن المنذر وغيرهم .

وروى التفسير المنسوب الى ابن عباس ، من رواية الكلبى عن أبى صالح ، وسمعه منه جماعة .

قال : وكان يقوم بالرأى قياما حسنا .

قال ابن أبى دليم : عنى بالرأى وحفظ المسائل ، وشوور بقرطبة ، وكان محمد بن فطيس يصفه بالكرم ويثنى عليه .

قال أحمد بن حزم: كان ذا مال عظيم ودنيا يقف على رأسه الوصفاء، يتشبه بالملوك ، ملابس لهم ، يأتيهم ويأتونه ، وكان فقيها عالما بالمسائل .

قال ابن عتاب : وكان من أهل الجدة واليسار .

وغمص بشىء الله أعلم به ، وذلك أن محمد بن محمد بن وضاح ، جاء اليه فوجد عنده * أشياء منكرة ، فأخذ ثيابه وضرب به الأرض ، وقام من عنده ، فقال أبو زيد : انما يريد ولد ابن وضاح يضعفنى ، وقــد سمع منى فلان وفلان ـــ أراه ذكر ابن الفراء ـــ فمضى الى بعض الحكام وأخذ الشرط ، وجعل يطلب ابن وضاح ، ففضح نفسه .

(348)

توفى فى شوال سنة خمس وستين ومائتين .

وطرح الاعناقي وبعضهم حديثه ، وترك الرواية عنه

اسحاق بن جابر

قرطبى ، فقيه ، من أصحاب يحيي وعيسى ، ومن خيار الناس وفضلائهم .

توفى سنة ثلاث وستين .

عبد الجبار بن فتح بن منتصر البلوى

من أهل فحص البلوط ، فقيه زاهد ، طلب العلم ابن خمس عشرة ، فسمع من الأعشى ، وابن حبيب ، وأبى زيد ، وعبد الأعلى ، والعتبى ، ورحل .

وكان ابن لبابة قد صحبه عند بعضهم ، فكان يقول : ما رأيت بقرطبة زاهدا غيره .

وعاجلته المنية ، فتوفى ابن أربعين سنة ، وذلك سنة ست وخمسين، وقيل ثمان وخمسين .

عبد المجيد بن عفان البلوى

من أصحاب يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وابن حبيب .

ورحل فسمع من سحنون بن سعيد ، وأبى الطاهر بن السرح ، فى سنة ثمان وستين ومائتين .

عمر بن موسى الكناني

من كنانة قيس ، من أهل البيرة ، أبو حفص .

كان فقيه ألبيرة بعد خروج ابن حبيب عنها ، وكان سمع منه ، ومن يحيى بن يحيى ، وابن حسان ، وزونان .

ورحل فسمع من الحارث بمصر ، ومن أبى اسحاق البرقى ، ومن محمد بن عبد الرحيم البرقى ، وبالقيروان من سحنون بن سعيد ، وغيرهم .

وهو أحد السبعة الذين كانوا فى وقت واحد بألبيرة من رواة سحنون، وهم هؤلاء الذين يأتى ذكرهم على نسق .

وكان يحيى بن عمر يثنى عليه ، ويصفه بالعلم والجلالة ، حدث عنه حفص بن عمر بن نجيح وغيره .

توفى سنة سبع وخمسين ومائتين فيما قاله ابن الفرضى . وقال أبو سعيد بن يونس سنة أربع وخمسين.

سليمان بن نصر بن منصور بن حامل المرى

مرة غطفان ، من أهل ألبيرة ، كنيته أبو أيوب .

روى عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب، ونظرائهم .

ورحل فسمع من أبى مصعب ، ومحمد بن عبد الملك ، وسحنون ، وحج حجات .

حدث عنه حفص بن عمر بن نجيح وغيره .

توفى سنة ستين ومائتين .

ابراهيم بن شعيب الباهلي

ألبيرى أيضا ، كنيته أبو اسحاق .

روى عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب.

قال ابن حارث : كان فقيها حافظا ، وحدث .

توفى سنة خمس وستين .

ابراهيم بن خالد الفهري (313)

أبو اسحاق ، سمع من يحيى ، وسعيد ، وابن حبيب ، ورحل فسمع من سحنون ، وأبى الطاهر ، وأبى المصعب ، وغيرهم .

توفى سنة ثمان وستين .

ابراهيم بن خلاد اللخمي

ألبيرى ، يروى عن ابن حبيب وسحنون .

توفى سنة سبعين ومائتين .

سعيد بن النمر

ويقال : نمر ، بن سليمان ، بن الحسن الغافقى ، من أهل ألبيرة ، يكنى أبا عثمان .

سمع من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب، وزونان .

ورحل فسمع من سحنون، وبمصر من ابن عبد الحكم، وأبى الطاهر، والحارث بن مسكين .

حدث عنه أحمد بن يحيى بن الشامة ، وابن فحلون ، وحفص بن عمر وغيرهم .

(349) قال ابن أبى دليم : كان ذا فقه وورع ، وهو * أجل هذه الطبقة وأشهرها ، وله مسائل جمعت عنه ، قد أدخل منها شيخنا القاضى أبو الوليد فى كتاب البيان طرفا .

قال على بن الحسن : كان ابن النمر من علية أصحاب سحنون فى الفضل والعلم .

وقال غيره : هو من أجل رواة عبد الملك .

---

(313) هذه الترجمة ساقطة من نسخة ط .

توفى سنة تسع وستين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين .

محمد بن عبد الله بن قنـــون

البيرى ، رحل فسمع من أبى المصعب ، وسحنون .

توفى سنة احدى ، وقيل خمس ، وستين .

وهذا الثامن من رواة سحنون من أهل البيرة ممن لم يذكره من تقدم.

أحمد بن سليمان بن أبي الربيع

البيرى ، أحد السبعة من الرواة عن سحنون بألبيرة .

روى عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، والحارث بن مسكين، وسحنون .

قال ابن الفرضى : وكان فقيها .

قال ابن حارث : كان فقيها حافظا .

وتوفى بحاضرة البيرة ، سنة سبع وثمانين ، وتأخرت وفاته عـن أصحابـــه .

فضل بن فضل بن عميرة بن راشد العتقى

تدميرى ، تقدم ذكر أبيه ، وكنيته كنية أبيه أيضا : أبو العافية .

وكان أبوه مات وتركه حملا ، فسمى باسمه وكنى بكنيته .

وولى القضاء ببلده .

سمع من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب.

وتوفى سنة خمس وستين ومائتين .

محمـد بـن زيـاد الشـذوني

رحل فسمع من أصبغ وغيره ، وكان عابدا خاشعا .

ووصفه عبد الله بن أبى الوليد بالعلم ، والفضل ، وقال : كان من الخاشعين .

سليمـان بن حجاج الشذونـي

قال خالد : كان من أهل التقدم فى العلم والورع ، نظيرا لمحمد بـن زيـاد .

عبـد الوهـاب بـن عبـاس

ابن ناصح الثقفى ، مولاهم .

ويقال : أصله بربرى من تفـزة .

ويقال : ناصح بن يلتيت المصمودى ، جزيرى ، من الجزيـرة الخضراء ، وبيته بيت ذلك البلد فى العلم والرياسة .

رحل مع ابن مزين وابن مطروح مترافقين ، فسمع من سحنـون وأصبغ ، وشارك ابن مزين وابن مطروح فى رجالهما ، وكان شاعرا .

ولى قضاء بلده وقضاء شذونة .

وأبوه عباس بن ناصح : الشاعر المشهور ، كنيته أبو العلاء .

رحل بعباس أبوه صغيرا ، فنشأ بمصر ، وتردد بالحجاز طالبا للسـان العرب ، ثم دخل العراق فلقى الأصمعى وغيره .

ورحل ثانية فلقى الحسن بن هانىء ، فاستنشده، فيقال : ان الحسن قضى له على نفسه بالفضل ، حكى ذلك ابن الفرضى .

ورجع الى الاندلس ومدح ملوكها .

وكان شاعرا مصقعا ، وشعره مؤلف معروف مشروح .

قال ابن الفرضى : وكان عباس من أهل العلم باللغة والعربية ، لـه حظ من الفقه والرواية لم يشهر عليه ، لغلبة الشعر عليه ، وكان يسلك فى أشعاره مسالك العرب القديمة .

واستقضاه الحكم بن هشام على شذونة والجزيرة .

وولى القضاء بعده ابنه عبد الوهاب هذا .

ثم بعده ابنه محمد بن عبد الوهاب ، وكان فقيها شاعرا .

فهم ثلاثة قضاة على نسق ، أدباء شعراء علماء .

ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عباس : فقيه حافظ للرأى والمسائل ، متصرف فى اللغة والاعراب .

توفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

والنباهة والعلم باقيان فى بيتهم الى وقتنا هذا بالجزيرة .

وأدركنا منهم أبا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، كان من فقهائها المشاورين بها ، وتوفى بها .

سعيد بن موسى الطائي

من أهل الجزيرة الخضراء .

(350) من أهل العناية بالعلم والجمع * للكتب

ورحل فلقى أصبغ بن الفرج ، وحرملة بن يحيى وغيرهما .

وكان فقيه موضعه ، مقصودا للسماع فيه .

محبوب بن قطن بن عبد الله

ابن القطن البكرى ، جيانى .

روى بالأندلس ، ورحل فسمع من عبد الله بن صالح ، كاتب الليث ابن سعد وغيره .

وكان بجيان ذا رياسة عظيمة فى الفقه ، نحوا من أربعين سنة ، حدث عنه سعد بن معاذ .

وكان يلبس الوشى ، ويخضب قدميه بالحناء .

عبد القادر بن أبي شيبة

واسمه يونس الكلاعى ، مولى لهم ، ويقال : الخولانى أبو على ، من أهل أشبيلية .

سمع من يحيى بن يحيى وابن حسان ، وغيرهم ، وكان صدرا فى الفقهاء ببلده .

توفى فى نحو السبعين .

اسد بن حارث

اشبيلى ، مولى لخولان .

رحل ، ولقى أصبغ ، وابن بكير ، وكان ذا زهد وفضل .

قال ابن حارث : كان له حظ من الفتيا .

داود بن عبد الله القيسي

أشبيلى ، لقى ابن بكير ، وسمع منه الموطأ ، وكثيرا من علم مالك والليث .

وكان من أهل العلم ، مرشحا لقضاء الجماعة بقرطبة .

وتوفى فى نحو السبعين .

اسحاق بن عبد ربه

باجى ، سمع يحيى بن يحيى ، وسحنون بن سعيد ، وامتحن بالبرص ، فاحتجب ، وكان مشهورا بالعلم والفضل ، وولى صلاة موضعه.

يحيى بن حجاج

من أهل طليطلة .

سمع من يحيى ، وعيسى ، وسعيد بن حسان .

ورحل فسمع من سحنون وعون وغيرهما من القرويين .

قال ابن أبى دليم : وكان من أهل العلم .

استشهد فى المعترك سنة ثلاث وستين ومائتين .

وكان فاضلا ، ذكر أنه كان عنده طعام فى بعض سنى الشدائد، وكان ذا عيال ، فلما رأى فى نفسه عدم الرأفة بحال غيره ، تصدق بجميعه .

فعوتب فى ذلك ، فقال : الآن حمدت نفسى فيما نظرت لى ولمن معى ، وأمنت أن تعم العباد رحمة ربى ويخصنا سخطه بما كنا فيه .

وكان من المجتهدين .

وكان لا يدخل بيتا فيه كلب ولا صورة .

يحيى بن القصير

طليطلى ، صاحب ابن حجاج هذا ، ومشاركه فى أسمعته .

قال ابن حارث : وكان نظيره فى فضله وعلمه واجتهاده .

وكان مواظبا على الجهاد ، ولما استشهد صاحبه وسلم هو ، كان يغمص نفسه لذلك ويوبخها ، الى أن خرج الناس للغزاة سنة أربع وستين ، فلما اجتمع الجمعان أحكم أمره ، وسلم متاعه الى رفقائه ، وودعهم ، وتقدم للحرب طالبا للشهادة ، فرزقها ، بعد أن أبلى فى العدو بلاء ظاهرا .

سعيد بن عياض

أبو عثمان ، طليطلى ، سمع من سحنون ، ومن يحيى بن يزيد ، وعليه عول ، وكان من أهل المسائل والفتيا والفقه .

زكرياء بن قطام

من أهل طليطلة ، كنيته أبو يحيى .

رحل ولقى سحنون بن سعيد وغيره .

قال ابن الفرضى · وكان من أهل الرواية .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الفقه والفتيا ، ولى قضاء طليطلة وصلاتها ، ومات قاضيا بها .

قال ابن حارث : قتله أهل طليطلة .

حزم بن غالب الرعيني

طليطلى ، سمع من عيسى ، ويحيى .

ورحل الى المشرق فلقى سحنون بن سعيد وغيره .

وكان مفتى بلده ، وصاحب صلاته وخطبته ، وأحكام قضائه .

احمد بن الوليد بن عبد الخالق

ابن عبد الجبار ، بن قيس ، بن عبد الله ، بن عبد الرحمان ، بن قتيبة، بن مسلم الباهلى ، طليطلى ، من أصحاب يحيى بن يحيى ، وعيسى بن دينار، ونظرائهم .

ورحل فلقى سحنون .

وولى قضاء طليطلة وجيان ، وبيته بيت جلالة .

(351) هو قاض ، ابن قاض ، ابن قاض ، ابن قاض ، ولى جميعهم * قضاء طليطلة ، الأربعة على نسق ، ذكره ابن حارث .

عبد الجبار بن محمد بن عمران

من أهل طليطلة ، سمع من سحنون ونظرائه .

قال ابن حارث : وكان من أهل الرواية الكثيرة والفتيا والعلم والورع والعبادة .

محمد بن عبد الواحد

من أهل طليطلة ، يكنى أبا محمد .

رحل فسمع من سحنون .

وذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة ، وقال : كان صاحب فقه .

توفى سنة أربع وستين ومائتين .

سعيد بن عفان

أبو محمد ، طليطلى .

رحل فلقى سحنون بن سعيد وغيره .

قال ابن حارث : كان من أهل العلم والمسائل والفتيا ، وكان يتورك فى أمره على يحيى بن مزين .

عمر بن زيد بن عبد الرحمان

طليطلى ، أبو حفص .

سمع من أصبغ وسحنون وغيرهما ، وكان مفتيا بموضعه (314) .
قال ابن أبى دليم : كان صاحب رواية وفقه .

حزم بن غالب الرعيني

طيلطلى ، سمع من عيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى ، ولقى سحنون وغيره ، وكان مفتيا ببلده ، وولى أحكام قضائه وصلاته .

قال ابن حارث : كان صاحب رواية وفتيا .

منذر بن الصباح بن عصمة

من أهل قبرة ، له رحلة وعناية بالفقه والحديث ، واستقضى بموضعه .

وتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين .

---

314) أ : بموضعه ــ ك : بموضعهما ــ م : ببلده .

كـــرز بن يحيى بن محـــرز الصدفي

من أهل استجة .

روى عن عبد الملك بن حبيب .

وكان عبد الملك يصفه بالذكاء والفهم ، ويفضله على من قدم عليه من أهل البلدان ، وكان رجلا شريفا خيرا ، فقيه بلده فى وقته .

توفى فى امرة عبد الرحمان بن الحكم .

أبو عـــون كلثـــوم بن أبيـــض المـــرادي

من أهل سرقسطة .

قال ابن أبى دليم : له رحلة قديمة ، وكان فقيها فاضلا .

توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

يحيى بن عبد الرحمان المعروف بالابيض

سرقسطى ، أبو زكرياء .

قال ابن الفرضى : سمى بذلك لأنه كان أبيض الرأس واللحيـــة والحاجبين وأشفار العينين خلقة .

وذكر أن أمه كانت أخت أبيه من الرضاعة ، فظهرت فيه هذه الآية .

كانت له رحلة قديمة ، وكان متصرفا فى ضروب من العلم ، متقدما فى النحو واللغة ، وألف فيه كتابا .

ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة من فقهاء المالكية .

قال : وكان حافظا ، أخذ عنه الناس .

وتوفى سنة ثلاث وستين ومائتين .

محمـــد بـــن عـــجـــلان الازدي

سرقسطى ، سمع قديما من سحنون وغيره .

قال ابن الفرضى · وكان عالما فاضلا .

قال ابن حارث : هو من المشهورين بالفضل والخير ، يبصر الفرض والحساب بصرا جيدا ، ووضع فيه كتابا حسنا كافيا ، وولى قضاء بلده .

قال ابن وضاح : قلت لسحنون : ابن عجلان قال : يحلف اليهود يوم السبت ، والنصارى يوم الاحد ، لانهم رأيتهم يرهبون ذلك .

فقال لى : من أين أخذه ؟

قلت : من قول مالك رحمه الله : انهم يحلفون حيث يعظمون .

فسكـــــت .

قال ابن وضاح : كأنه أعجبه !

وسيأتى ذكر ابنه بعد هذا .

عبـــد اللـــه بن أبـــي النعمـــان

سرقسطى ، ولى قضاءها ، وذكر عنه فضل وخير ، وكان مشهورا بالعلـــــم .

توفى سنة خمس وستين ، وقيل سنة خمس وسبعين .

عجنس بن اسبـــاط الزبـــادى

(352) بفتح الزاى ، وبعدها باء بواحدة * من أسفل ، من أهل وشقة ، راغب فى العلم ، فبيته بها بيت علم .

سمع من يحيى بن يحيى .

وذكره الصدفى وابن الفرضى وغيرهما .

سمع منه ابنه ابراهيم ، وسيأتى ذكره وذكر ابنيه فى طبقاتهم ان شاء الله تعالـــــى .

طبقــــة ثالثـــــة

ثم انتهى الفقه بعد هذه الطبقة الى طبقة أخرى تتلوها .

فمنهم من أهل المدينة :

محمــد بن اسحــاق بن يحيــى

ابن اسحاق ، بن أيوب ، بن سلمة ، بن عبد الله ، بن الوليد ، بــن المغيرة ، بن عبد الله ، بن عمر ، بن مخزوم القرشى ، المعروف بابن معلق، وهو لقب يحيى جده .

من أصحاب أبى مصعب ، كان بالمدينة ، ثم خرج الى العراق ، فولى القضاء بفارس وهناك توفى .

ابو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله

ابن عمر بن الخطاب ، التيمى ، القرشى ، من أصحاب أبى مصعب أيضـــا .

*
* *

ومن أهل العراق والمشرق ، ثم من آل حماد بن زيد ، أئمة هــذا المذهب وأعلامه بالعراق :

اسماعيل بن اسحاق القاضي

ولنبدأ قبل ذكره بشىء من خبر آل حماد بن زيد على الجملة، وجلالة أقدارهم ، وقد ذكرنا قوما منهم فى الطبقة الاولى .

كانت هذه البيتة (315) على كثرة رجالها ، وشهرة أعلامها ، مــن أجل بيوت العلم بالعراق ، وأرفع مراتب السؤدد فى الدين والدنيا ، وهم نشروا هذا المذهب هناك ، ومنهم اقتبس .

---

315) ط ، ك : « كانت هذه البيتة » وكذلك فى الديباج فى ترجمة اسماعيل بــن اسحاق القاضي ص 92 .
م : « كانت هذه البيت » أ : « كانت هذه البينة » .

فمنهم من أئمة الفقه ومشيخة الحديث والسنن عدة ، كلهم جلة ، ورجال سنة .

روى عنهم فى أقطار الارض وانتشر ذكرهم ما بين المشرق والمغرب، وتردد العلم فى طبقاتهم وبيتهم نحو ثلاثمائة عام ، من زمن جدهم الامام حماد بن زيد ، وأخيه سعيد ، — ومولدهما فى نحو المائة — الى وفاة آخر من وصف منهم بعلم ، المعروف بابن أبى يعلى ، ووفاته قرب أربعمائة عام .

قال أبو محمد الفرغانى التاريخى : لا نعلم أحدا من أهل الدنيا بلغ ما بلغ آل حماد بن زيد .

قال أبو بكر المراغنى : نال بنو حماد من الدنيا مزية ومنزلة رفيعة .

وأول نكبة نكبوها أيام ابن المعتز .

ولم يبلغ أحد ممن تقدم من القضاة ما بلغوه من اتخاذ المنازل ، والضياع ، والكسوة ، والآلة ، ونفاذ الأمر فى جميع الآفاق .

فكان لا يبقى أمير فى أتطار الأرض شرقا وغربا ، الا كاتبوهم ، ونفذت أمورهم على أيديهم .

وكذلك كل من كان بالحضرة من أرباب الخراج والأعمال ، لا يجد بدا من أن يصير الى ما يأمرون به ، لا يقدر واحد على أن يدفع أمرهم أو يقصر فى حوائجهم .

ولما ولى عبد الله بن سليمان الوزارة للمعتضد — وكان سىء الرأى فيهم — أراد الايقاع بهم ، وأعمل فيهم الحيلة ، فلم يقدر على ذلك ، الى أن مات اسماعيل بن اسحاق ، ففتح لعبد الله فى ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين : بنو حماد مشاغيل بخدمة السلطان وأسباب النفقات والمظالم عن الحكم .

فلم يقدح ذلك فيهم .

ولم يزل به بعد مدة ، حتى جعله ولى أبا حازم الحنفى قضاء الشرقية ، وعلى بن أبى الشوارب قضاء مدينة المنصور ، واقتصر بآل حماد على قضاء عسكر المهدى .

ثم بعد ذلك رجع قضاء القضاة لهم ، أيام أبى عمر وبنيه .

وكان ابن الطيب ، مؤدب المعتضد ، يعظم أمر آل حماد ، وقال : حسبك أن لهم ببادريا ستمائة بستان ، غير مالهم بالبصرة وسائر النواحى .

وكان فيهم على اتساع الدنيا لهم ، رجال صدق وخير ، وأئمة ورع وعلم وفضل .

وسياتى من مفصل قصصهم فى الطبقات ما يدل على مكانهم من الدين والدنيا .

ذكر اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل

(353) ابن حماد ، بن زيد ، بن درهم * بن بابك الجهضمى الأزدى ، مولى آل جرير (316) بن حازم ، كذا قال أبو الفضل القشيرى .

وابن أبى اسحاق أصله من البصرة ، وبها نشأ ، واستوطن بغداد .

سمع محمد بن عبد الله الأنصارى ، ومسلم بن ابراهيم الفراهيدى (317) ، وسليمان بن حرب الواشحى (317 م) ، وحجاج بن منهال الأنماطى وعمرو بن مرزوق ، ومحمد بن كثير ، ومسددا، والقعنبى،

---

(316) ك ، ط ، م : مولى آل جرير ـــ ا : مولى جرير .

(317) ا ـــ ك ، ط : الفراهيدي ـــ م المراهيدي ـــ وفى الخلاصة للخزجي ص 320 : مسلم بن ابراهيم الأزدي الفراهيدي .. قال البخاري : توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

(317) مكرر فى النسخ الخطية التي بين ايدينا « الواشجي » بالجيم ـــ وفى الخلاصة ص : 128 : سليمان بن حرب الازدي الواشحي ، بمعجمة ، ثم مهملة . مات بسنة اربع وعشرين ومائتين ، قاله ابن سعد ـــ وقد ورد فى الديباج فى ترجمة اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل : أنه سمع من سليمان ابن حرب الواشحي . انظر الديباج ص 93 .

وعبد الله بن رجاء الغدانى (318) ، وأبا الوليد الطيالسى ، وأحمد بن يونس ، وابراهيم بن الحجاج ، واسماعيل بن أبى أويس ، وعلى بن المدينى ، واسحاق بن محمد القروى .

وسمع أيضا من أبيه ، ونصر بن على الجهضمى ، وأبى بكر بن أبى شيبة ، وابراهيم بن حمزة ، وأبى مصعب الزهرى ، وأبى محمد الحكمى، وأبى ثابت المدنى ، وأبى شاكر بن محمد بن مسلمة المدنى ، وغيرهم .

وتفقه بابن المعذل .

قال الشيرازى : كان القاضى اسماعيل يقول : أفخر على الناس برجلين بالبصرة ، بابن المعذل يعلمنى الفقه ، وابن المدينى يعلمنى الحديث.

روى عنه موسى بن هارون الحافظ ، وعبد الله بن حنبل ، وأبو القاسم البغوى ، ويحيى بن صاعد ، وابن عمه يوسف بن يعقوب ، وابنه أبو عمر القاضى ، وأخوه ، وابراهيم بن عرفة نفطويه ، وابن الانبارى ، والمحاملى ، ومحمد بن مخلد الزورى ، ومحمد بن أحمد الحكمى ، واسماعيل الصفار ، ومحمد بن عمرو والرزاز (319) ، وعبد الصمد الطستى ، وأبو عمرو بن السماك ، وأحمد بن سليمان النجار ، وأبو سهل ابن زياد ، وحمزة بن محمد الدهقان ، ومكرم بن أحمد القاضى ، وأبو بكر الشافعى .

وممن تفقه عليه وروى عنه وسمع منه ، ابن أخيه ابراهيم بن حماد ، وابنا بكير ، والنسائى ، وابن المنتاب ، وأبو بشر الدولابى (320) وأبو الفرج القاضى ، وأبو يعقوب الرازى ، وأبو بكر بن الجهم ، وأبو الفضل بن راهويه ، وأبو اسحاق الهجيمى ، ومحمد بن أحمد الدينورى، وأبو عبد الله التركانى ، وبكر القشيرى ، وابن حشام البصرى ،

---

318) ا ــ ك ــ م : العداني ــ ط ــ العدامي ــ وفى الخلاصة ص 127 : « عبد الله بن رجاء الغداني بضم المعجمة ، وفتح الدال .. مات سنة تسع عشرة ومائتين ، وقيل سنة عشرين .

319) ط ، م : الرزاز ــ ك : الزرار ــ ا : الرزار .

320) ا ، م : « وابو بشر الدولابي » ، وكذلك فى الديباج فى ترجمة اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل ــ ط ، ك : الدولامي .

والطيالسى ، وأبو محمد عبد الرحمان بن محمد الزهرى ، وأبو العباس الحناوى (321) ، وعبد الله بن أحمد بن يوسف بن يعقوب ، والفريابى ، وابن مجاهد المقرىء ، ويحيى بن عمر الأندلسى ، وقاسم بن أصبغ الأندلسى ، وخلق عظيم .

وبه تفقه أهل العراق من المالكية .

ثناء الناس عليه ومكانه من الامامة فى العلوم وذكر فضله

قال أبو بكر أحمد بن ثابت الحافظ فى تاريخ البغداديين : كان اسماعيل فاضلا ، عالما ، متقننا ، فقيها على مذهب مالك ، شرح مذهبه ولخصه ، واحتج له ، وصنف المسند ، وكتبا عدة من علوم القرآن ، وجمع حديث مالك ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وأيوب السختيانى .

قال أبو اسحاق الشيرازى : كان اسماعيل جمع القرآن ، وعلم القرآن والحديث ، وآثار العلماء ، والفقه ، والكلام ، والمعرفة بعلم اللسان ، وكان من نظراء أبى العباس المبرد فى علم كتاب سيبويه ، وكان المبرد يقول : لولا شغله برئاسة العلم والقضاء ، لذهب برئاستنا فى النحو والأدب .

ورد على المخالفين من أصحاب الشافعى وأبى حنيفة .

وحمل من البصرة الى بغداد ، وعنه انتشر مذهب مالك بالعراق .

قال عبد الرحمان بن أبى حاتم الرازى : كان ثقة صدوقا ، وكتب الينا ببعض حديثه .

قال غيره : كان ثقة ، هو أول من بسط قول مالك ، واحتج له ، وأظهره بالعراق .

وكان أبو حاتم القاضى الحنفى يقول : لبث اسماعيل أربعين سنة ، يميت ذكر أبى حنيفة من العراق .

---

321) ك ، م : وابو العباس الحناوي ــ أ ، ط : وابو العباس الحناي .

وقال الشيخ أبو محمد بن أبى زيد : القاضى اسماعيل شيخ المالكيين . وامام تام الامامة يقتدى به .

قال طلحة بن محمد بن جعفر فى تاريخه : اسماعيل بن اسحاق منشؤه بالبصرة ، وأذن للفتيا عن أحمد بن المعذل ، وتقدم فى العلم حتى صار علما ، ونشر من * مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق فى وقت من الأوقات ، وصنف فى الاحتجاج له والشرح ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه ، وطريقا يسلكونه ، وانضاف الى ذلك علمه بالقرآن ، فانه ألف فيه كتبا ، ككتاب أحكام القرآن ، وهو كتاب لم يسبقه أحد من أصحابه الى مثله، وكتابه فى القراءات، وهو كتاب جليل المقدار، عظيم الخطر، وكتابه فى معانى القرآن ، وهذان الكتابان شهد بتفضيله فيهما أبو العباس المبرد ، وسمعت أبا بكر بن مجاهد يصف هذين الكتابين ، وذكر أن المبرد كان يقول : القاضى أعلم منى بالتصريف ، وبلغ من العمر ما صار واحد عصره فى علو الاسناد، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كثير ، وكان الناس يصيرون اليه ، فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخرون ، فمن قوم يحملون الحديث ، ومن قوم يحملون علم القرآن ، والقرآت ، والفقه ، الى غير ذلك . (354)

قال اسماعيل القاضى : دخلت يوما على يحيى بن أكثم ، وعنده قوم يتناظرون فى الفقه وهم يقولون : قال أهل المدينة .

فلما رآنى مقبلا قال : قد جاءت المدينة !

قال نصر بن على الجهضمى : ليس فى آل حماد بن زيد أفضل من اسماعيل بن اسحاق .

قال المبرد : ما رأت عينى فى أصحاب السلطان مثل اسماعيل بن اسحاق ، وفلان .

وذا كره ابن كيسان فى مسألة من النحو ، فقال له اسماعيل : نعم ما قلت ، لو قاله غيرك !

فقال له ابن كيسان : ان قاله القاضى أعزه الله ، قال به جميع الناس .

وقد ذكر أبو على الفارسى فى تذكرته وغيره عنه أشياء من العربية .

قال القاضى أبو الوليد الباجى ــ وذكر من بلغ درجة الاجتهاد وجمع اليه العلوم ــ فقال : ولم تحصل هذه الدرجة بعد مالك الا لاسماعيل القاضى .

وقال المقرىء ، وأبو عمر والدانى ، فى طبقات القراء ــ وذكره ــ فقال : أخذ القراءة عن قالون ، وله فيه حرف ، وعن أبى عبد الرحمان أحمد بن سهل ، عن أبى عبيد ، وعن نصر بن على الجهضمى عن أبيه عن أبى عمرو عن أبيه عن شبل عن ابن كثير وغير واحد ، وله فيها كتاب جامع حسن ، وانفرد بالامامة فى وقته ، ولم ينازعه أحد فى عصره .

روى القراءة عنه ابن مجاهد ، وابن الانبارى ، وخلق لا يحصون .

وقال ابن السراج : اجتمع المبرد وأبو العباس ثعلب عند اسماعيل القاضى ، فتكلما فى مسألة ، فطال بينهما الكلام .

فقال المبرد لثعلب : قد رضينا بالقاضى .

فسألاه الحكومة بينهما ، فقال لهما : تكالما ، فتكالما .

فقال القاضى : لا يسعنى الحكم بينكما ، لانكما خرجتما الى ما لا أعلم .

قال يوسف بن يعقوب : قرأت فى توقيع المعتضد ، الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير : استوص بالشيخين الخيرين الفاضلين : اسماعيل بن اسحاق الأزدى ، وموسى بن اسحاق الخطمى خيرا ، فانهما ممن اذا أراد الله بأهل الأرض سوءا دفع عنهم بدعائهما .

جمـــل مـــن أخبـــاره

ذكر أبو عمرو المقرىء عن ابن المنتاب القاضى ، قال : كنت عند اسماعيل يوما ، فسئل : لم جاز التبديل على أهل التوراة ولم يجز على أهل القرآن ؟

فقال : قال الله تعالى فى أهل التوراة : « بما استحفظوا من كتاب الله » (322) فوكل الحفظ اليهم .

وقال فى القرآن : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (323) فلم يجز التبديل عليهم .

فذكر ذلك للمحاملى ، فقال : ما سمعت كلاما أحسن من هذا .

(355) قال القاضى رحمه الله : وقع لى أيضا هذا الكلام مرويا من طريق* الأندلسيين ، أن نصرانيا سأل محمد بن وضاح عن هذه المسألة ، فأجابه بمثل هذا الجواب .

وذكر أبو محمد الفرغانى فى صلته ، أنه اجتمع غلام خليل القاص مع اسماعيل القاضى ، فى وليمة — أرى لبعض الرؤساء — وكان غلام خليل يشتم القضاة ويشهد عليهم أنهم من أهل النار .

فلما خرجا قال له اسماعيل : أنت تعيب القضاة وتشهد عليهم أنهم من أهل النار وأصحاب السلطان ، فما تصنع ها هنا ؟ قد حضرت وحضرتك ، ويشمون يدك ويشمون يدى أو نحو هذا (324) .

ومن كتاب الخطيب ، قال أبو العباس المبرد : توفيت والدة القاضى اسماعيل ، فركبت اليه أعزيه وأتوجع له ، فألفيت عنده الجلة من بنى هاشم ، والفقهاء ، والعدول ، وميسورى بغداد ، ورأيت من ولهه ما أبداه، ولم يقدر على ستره ، وكلا يعزيه ، وقد كاد لا يسلو .

---

(322) الآية 44 من سورة المائدة

(323) الآية 9 من سورة الحجر .

(324) هكذا وردت هذه العبارة فى جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا .

فلما رأيت ذلك منه ، ابتدأت بعد التسليم ، فأنشدته :

لعمرى لئن غال ريب الزمان فساء ، لقد غال نفسا حبيبه
ولكن علمى بما فى الثواب عند المصيبة ينسى المصيبه

فتفهم كلامى واستحسنه ، ودعا بدواة وكتبه ، ورأيته بعد قد انبسط وجهه ، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة وشدة الجزع .

قال نفطويه : كنت عند المبرد ، فمر به اسماعيل بن اسحاق ، فوثب المبرد اليه ، وقبل يده وأنشده :

فلما بصرنا به مقبلا حللنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تنكرن قيامى له فان الكريم يجل الكراما

قال ابن الأنبارى أنشدنا اسماعيل القاضى :

لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثانه ان الأمور لها عواقب
ولكل صافية قذى ولكل خالصة شوائب
كم فرحة مطوية لك بين أثناء النوائب (325)

وقال القاضى اسماعيل : ما عرض لى هم فادح فذكرت هذه الأبيات، الا وجدت من روح الله ما يحل عقالى ، وينعم بالى ، ثم تؤول عاقبة ما أحذره الى فاتحة ما أوثره .

وأنشد بعضهم للقاضى اسماعيل :

من كفاه من مساعيه رغيف يغتذيه
وله بيت يواريه وثوب يكتسيه
فلماذا يبذل العرض لنذل أو سفيه
ولماذا يتمادى عند ذى كبر وتيه

---

(325) البيتان . الأخيران ساقطان من نسخة ط .

كـل مـال منعـت للبـر أيـدى باذليـه

فهو للوارث والوزر على مكتسبيـه (326)

ذكر أبو عبد الله بن عتاب ، أن القاضى اسماعيل ، سئل عن الحد هل يدخل فى المحدود أو لا .

وذلك اذا باع منه أرضا ، وقال : حدها من جهة كذا الشجرة .

فتوقف عن الجواب ، ثم قال بعد للسائل : طالعت هذا البـاب مـن كتاب سيبويه فدلنى على دخولها .

وذكر بعضهم قال : اجتمع أبو العباس بن شريح القاضى ، وأبو بكر ابن داود الاصبهانى ، وأبو العباس المبرد ، على باب القاضى اسماعيل ، فأذن لهم .

فتقدم ابن شريح ، وقال : قدمنى العلم والسن .

وتأخر المبرد وقال : أخرنى الأدب .

وقال ابن داود : اذا صحت المودة سقطت المعاذير .

وحدث الدارقطنى ، أن اسماعيل القاضى دخل عنده عبدون بن صاعد الوزير ، وكان نصرانيا ، فقام له ، ورحب به .

فرأى * انكار الشهود ذلك ، فلما خرج قال : قد علمت انكاركم ، وقد قال الله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين » (327) الآية . وهذا الرجل يقضى حوائج المسلمين ، وهو سفيـر بيننا وبـين المعتضد ، وهذا من البر .

فسكتت الجماعة عند ذلك .

---

326) ورد هذا البيت فى نسخ ا ، ك ، م : على صور مختلفة كلها غير مستقيم الوزن او المعنى ، وقد آثرنا هنا الصورة التي وردت فى نسخة ط .

327) الآية 8 من سورة المتحنة .

وذكر بعضهم ، أن درة جليلة خرجت من دار السلطان ببغداد ، لبعض الأمراء ، فوصلت الى مجلس القاضى اسماعيل ، فاستحسنها كل من حضر وجعل يقلبها .

وفى المجلس رجل من المغاربة من أصحاب سحنون ، فلم يمد يديه اليها وامتنع من تقليبها .

فقال له القاضى اسماعيل : خبرنى لم لم تفعل ؟ وكأنه فهم مراده .

فقال له : هى لغير مالكها، وحكمها حكم اللقطة، يلزم ضمانها ملتقطها، حتى يؤديها الى مالكها ، فلو أخذتها لضمنتها ، أو نحو هذا من الكلام .

فاستحسنه القاضى ، ودل على فضل قائله .

قال ابراهيم بن حماد : كان عمى اسماعيل ينشد :

همم المـــوت عاليات فـــمــــــن ثم تخطى الى لباب اللباب
ولهذا قيل الفـــراق أخـــــو الموت لاقدامه على الأحباب

وذكر الدولابى فى كتابه ، عن أبى ذر ، أن المعتضد كانت له حظيـــة يحبها ، ولها ابن أخت حجر عليه اسماعيل القاضى بعد موت والده ، فشكت أمه ذلك الى أختها، ورغبت سؤال المعتضد ، ليأمر القاضىبفكه من الحجر.

فلما جاء المعتضد الى حظيته ، سألته ذلك ، فكتب رقعة بخطه الـــى اسماعيل يأمره بفك الحجر عن الغلام ، وختمها ووجهها مع وزيره اليه .

فعظم ذلك على الوزير وكتمانه عنه .

فلما وصل به اسماعيل ، فكه ، وكتب على ظهره ، وختمه ، ورده مع الوزيـــر .

فكان ما فعله اسماعيل أشد على الوزير .

فلما وصل به الخليفة وفتحه ونظر فيه ، بكى وكان بعيد الدمعة ، ثم رمى به الى الوزير .

وقال : انظر بما كتب الينا اسماعيل .

فاذا هو قد كتب اليه : « بسم الله الرحمان الرحيم يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق » (328) الآية .

وقال : قل لاسماعيل : يعمل ما يرى ، فلا اعتراض عليه .

*
* *

قال أبو بكر بن أبى الأزهر : دعانى يوما على بن ابراهيم بن موسى كاتب مسرور ، فتشاغلت عنه ، فلما كان الغد بكرت اليه معتذرا ، فتلقانى وقال : انتظرنى قليلا ، فانى أريد دخول الحمام .

فدخلت الى موضع جلوسه .

وتقدم الى غلمانه بتغييب سرج حمارى ولجامه .

أراه قال : فلما طال انتظارى قمت فوجدت الحمار عريا ، فسألتهم ، فقالوا : ما ندرى .

فأقمت أعذل الغلام مرة ، وأهم بضربه أخرى .

فلما انتصف النهار ، علمت أنه فى دعوة الحسن بن اسماعيل ، فكتبت اليـــه :

يا ابن خير القضاة (329) والحكام	وكريـم الأخـوال والأعمـــام
يا ابن من بينت له سنن الديـــ	ـــن وتمت شرائع الاســلام
اقض بينى وبين خالــك والمـــ	ـــصفى لك الود من جميع الأنام
انه كادنــى بأخــذ حمـــارى	وتعدى فى سرجـــه واللجـــام
ومنعت الخروج ظلما وألجئـــت	الى الرفق صاغـــرا بالغـــلام
مـــرة أنثنـى عليـــه بضـرب	غير مجـد ومـــرة بالكـــلام
وأشد الأمور أنـى قد جعـــت	كأنـى محـالـــف للصيـــام
فتراه أجاز أخــذ حمـــارى !	أتـــراه يجيز منـع الطعـــام ؟

328) الآية 26 من سورة (ص) .
329) أ : يا ابن خير القضاة والحكام ـــ ط ، ك ، م: يا ابن قاضي القضاة والحكام

قال : وطلبت من يحملها اليه ، فرأيت امرأة من دار القاضى اسماعيل، فدفعت الرقعة اليها ، وأمرتها بدفعها للحسن ، فدفعتها الى القاضى نفسه. فلما قرأها وقع فى ظهرها بخطه : « يا بنى ! هذا رجل متظلم منكم ، فأنصفوه » .

وبعث بها الى ابنه ، فلما قرأها وجهوا الى لاحضر معهم ، فوافانى الرسول قد انصرفت .

*
* *

ولما كانت محنة غلام خليل (330) ، ومطالبته الصوفية ببغداد ، ونسبتهم الى الزندقة ، وأمر الخليفة بالقبض عليهم ، وكان فيمن قبض عليه شيخهم ، اذ ذاك أبو الحسن النورى ، فلما أدخلوا على الخليفة أمر بضرب أعناقهم ، فتقدم النورى مبتدرا الى السياف ليضرب عنقه ، فقال له : ما دعاك الى هذا دون أصحابك ؟

فقال : آثرت حياتهم على حياتى هذه اللحظة .

فرفع الأمر الى الخليفة ، فرد أمرهم الى قاضى القضاة اسماعيل .

فقدم اليه النورى ، وسأله عن مسائل من العبادات فأجابه .

ثم قال له : وبعد هذا ، لله عباد يسمعون بالله ، وينطقون بالله ، ويصدرون بالله ، ويردون بالله ، ويأكلون بالله ، ويلبسون بالله .

فلما سمع اسماعيل مقالته ، بكى طويلا ، ثم دخل على الخليفة فقال : ان كان هؤلاء القوم زنادقة ، فليس فى الأرض موحدون .

فأمر باطلاقهم .

ولايته القضاء وسيرته فيه

قال أبو بكر الخطيب : قال أبو العباس الأصم : كان اسماعيل بن اسحاق نيفا وخمسين سنة قاضيا ، ما عزل عنها الا سنتين .

---

(330) أ : غلام خليل ــ ك ، ط ، م : غلام الخليل .

قال أبو بكر : وهذا فيه تسامح ، لم تبلغ ولايته من أولها الـــى وفاته (331) هذا العدد .

وأول ما ولى ، قضاء الجانب الشرقى ، عند وفاة سوار بن عبد الله، أيام المتوكل ، سنة ست وأربعين ومائتين ، وجمع له قضاء الجانبين بعـد ذلك سنة اثنين وستين .

وذكر أن المهتدى بن الواثق صرف اسماعيل عن القضاء سنة خمس وخمسين ، وسخط على أخيه حماد ، فاستتر اسماعيل .

قال : وفى سنة ست وخمسين بعد قتل المهتدى ، أعــاد المعتمـــد اسماعيل بن اسحاق ، وغلب على الموفق على الجانب الشرقى ، فـــولاه الجانب الغربى ، ونقل عنه القاضى البرقى (332) الى الجانب الشرقـــى وذلك سنة ثمان وخمسين .

وقال ابن أبى طاهر فى تاريخه : ان ذلك كان سنة سبع وخمســين ، فلم يزل اسماعيل على الجانب الغربى بأسره ، الى سنة اثنين وستين ، فجمعت له بغداد كلها ، والقاضى بسر من رأى على بن محمد بــن أبــى الشوارب ، وكان يدعى بقاضى القضاة ، واسماعيل المقدم على سائــر القضاة الى أن توفى .

قال ابن أبى طاهر : ولم يجمع قضاء بغداد لأحد قبله ، وأضاف اليه قضاء المدائن والنهر ، وأنات (333) .

وذكر ابن حارث وغيره ، أنه ولى قضاء القضاة آخرا ، ولم يذكـــره المؤرخون ، وهم أقعد بهذا .

وكان يكتب له فى قضائه ، أبو العباس بن شريح الشافعى ، المعروف بالباز الأشهب ، وهو الذى ألف التوسط بين محمد بن الحسن ، واسماعيل القاضى ، وهو كتاب كبير .

---

(331) ط ، ك ، م : « الى وفاته » . أ (الى آخرها) .
(332) أ ، م : البرتي — ك : البرقـــي .
(333) أ ، ك ، م : وانات — ط — غير واضحة — وفى معجم البلدان لياقـــوت الحموي « أنات » بضم الهمزة ، وفتح النون المشددة ، عدة مواضع بالعراق.

وكان حاجبه ابن عمه أبا عمر محمد بن يوسف بن يعقوب .

قال أبو عمر والدانى : ولى اسماعيل القضاء اثنين وثلاثين سنة .

قال المراغى (334) : صرف أبو أحمد الموفق ، اسماعيل بن اسحاق، لتحامله على المعتضد .

(358) فجاء اسماعيل يوما برسالة من الموفق الى المعتضد * .

فقال له المعتضد : يا شيخ ! ولاك الموفق الحكم ؟

أى أنه لم يوله هو ، وأن الموفق غلبه على الأمر

فسكت اسماعيل ولم يجبه ، فصار الى الموفق ، فسأله اعفاءه فأعفاه، وصير مكانه يوسف بن يعقوب .

وذكر القاضى وكيع فى كتابه فى القضاة ، القاضى اسماعيل ، فقال : كان عفيفا صليبا فهما .

وذكر أن أبا حازم القاضى كان يقول : ما خرج من البصرة قاض أستر من اسماعيل بن اسحاق ، وبكار بن قتيبة .

قال طلحة بن محمد بن جعفر : وأما شدائد اسماعيل فى القضاء ، وحسن مذهبه فيه ، وسهولة الأمر عليه ، مما كان يلتبس على غيره ، ففى شهرته ما يغنى عن ذكره ، وكان فى أكثر أوقاته ، وبعد فراغه من الخصوم، متشاغلا بالعلم ، لأنه اعتمد على حاجبه أبى عمر ، فكان يحمل عنه أكثر أمره ، من لقاء السلطان وغيره ، وأقبل هو على الحديث والعلم .

وكان اسماعيل شديدا على أهل البدع ، يرى استتابتهم ، حتى ذكر أنهم تحاموا بغداد فى أيامه .

وأخرج داود بن على من بغداد ، الى البصرة لاحداثه منع القياس فيما ذكر .

---

334) ك ، ط : المراغي ـــ أ : المراعي ـــ م : المراغني وهو أبو الفخر المراغي صاحب كتاب النصرة ، انظر ج 1 من هذا الكتاب ص 32 .

وحبس أبا سعيد العدوى ، اذ أنكر عليه بعض ما حدث به .

وكان القاضى اسماعيل يقول : من لم تكن فيه فراسة ، لم يكن له أن يلى القضاء .

وقيل له : ألا تؤلف كتابا فى أدب القضاة ؟

فقال : اعدل ، ومد رجليك فى مجلس القضاء ، وهل للقاضى أدب غير الاسـلام ؟

قال أبو طالب المكى : كان اسماعيل من علماء الدنيا (335) وسـادة القضاة ، وعقلائهم .

وكان مؤاخيا لابى الحسن بن أبى الورد ، وكان هذا من علماء الباطن.

فلما ولى اسماعيل القضاء هجره ابن أبى الورد (336) ، ثم اضطر أن دخل عليه فى شهادة ، فضرب بيده على كتف اسماعيل ، وقال : ان علمـا أجلسك هذا المجلس ، لقد كان الجهل خيرا منه ! !

فوضع اسماعيل رداءه على وجهه ، وبكى حتى بلـه .

ذكر تواليفه ووفاته

تواليف القاضى اسماعيل كثيرة مفيدة ، أصول فى فنونها .

فمنها موطأه ، وكتاب أحكام القرآن ، وكتاب القـراءات ، وكتـاب معانى القرآن واعرابه ، خمسة وعشرون جزءا ، وكتاب الرد على محمد بن الحسن ، مائتا جزء (337) ، ولم يتم ، وكتبه فى الرد على أبى حنيفـة ، وكتبه فى الرد على الشافعى فى مسألة الخمس وغيره ، وكتاب المبسوط فى الفقه ، ومختصره ، وكتاب الأموال والمغازى ، وكتاب الشفاعة ، وكتاب

---

335) ط ، ك ، م : من علماء الدنيا — ا : من علماء الدين .

336) قوله : « وكان هذا من علماء الباطن ، فلما ولى اسماعيل القضاء هجره ابن ابي الورد » ... ساقط من نسخة ط .

337) ط ، ك ، م : مائتا جزء ، — وكذلك فى الديباج فى ذكر تآليف اسماعيل بن اسحاق ص 94 — ا : مائة جزء .

الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والفرائض ، مجلد ، وزيادات الجامع من الموطأ ، أربعة أجزاء .

وله كتاب غريب كبير عظيم ، يسمى شواهد الموطأ، فى عشر مجلدات، وذكر بعضهم أنه فى خمسمائة جزء ، وكتاب مسند يحيى بن سعيد الانصارى ، ومسند حديث ثابت البنانى (338) ، ومسند حديث مالك بن أنس ، ومسند حديث أيوب السختيانى ، ومسند حديث أبى هريرة ، وفى حديث أم زرع ، وكتاب الأصول ، وكتاب الاحتجاج بالقرآن ، مجلدان ، وكتاب السنن ، وكتاب الشفعة ، وما ورد فيها من الآثار ، ومسألة المنى يصيب الثوب .

وكتاب المعانى المذكور ، كان ابتدأه أبو عبيد القاسم بن سلام (339)، بلغ فيه الى الحج أو الأنبياء (340) ، ثم تركه فلم يكمله .

وذلك أن ابن حنبل كتب اليه : بلغنى أنك تؤلف كتابا فى القرآن ، أقمت فيه الفراء وأبا عبيدة أئمة يحتج بهم فى معانى القرآن ، فلا تفعل .

(359) فأخذه اسماعيل ، وزاد فيه زيادات ، وانتهى * الى حيث انتهى أبو عبيد ، حكاه ابن عتاب ، وعلى بن عبد العزيز .

وذكر ابن كامل وابن حارث أنه توفى فجأة وقت صلاة العشاء الأخيرة ، ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذى الحجة ، سنة اثنين وثمانين ومائتين ، وهو قاض على جانبى بغداد .

وقال ابن أزهر الكاتب : ارتفع المطر ، فخرج اسماعيل الى المصلى ، فصلى ركعتين بسبح ، وهل أتاك ، ثم صعد المنبر وخطب خطبتين ، وحول

---

(338) أ ، ط ، ك : البناني — م — : النهاني — وفى الخلاصة ص 47 : ثابت بن اسلم البناني ، بضم الموحدة ، وبنونين .. قال ابن المديني : له نحو مائتين وخمسين حديثا ... قال ابن علية : مات سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل سنة ثلاث ، عن ست وثمانين سنة .

(339) أ ، ك ، م : أبو عبيد القاسم بن سلام — ط : ابو القاسم بن سلام . وفى الخلاصة ص : 265 : القاسم بن سلام الأزدي أبو عبيد البغدادي صاحب التصانيف وأحد اعلام الائمة . توفى سنة أربع وعشرين ومائتين .

(340) أ ، ك ، م : بلغ فيه الى الحج أو الأنبياء — ط : بلغ فيه الى الحج والانبياء.

راده ، وحدث بحديث طويل خشع له الناس ، وبكى ، وبكى النـــاس ، وانصرف خاشعا ، فلما كان الى أيام صلى فى مسجده العصر ، وهـــو صحيح ، وحكم ، ثم انصرف الى داره ، ووجد للمغرب ضعفا ، فعهد الى ابنه الحسين ، والى ابن عمه يوسف بن يعقوب ، وتوفى تلك الليلة .

وفى رواية أخرى أنه توفى من ليلة يوم استسقائه .

وصلى عليه ابن عمه يوسف .

وورث خطته من الامامة فى الدين والدنيا بنو عمه ، وسياتى ذكرهم .

مولده سنة مائتين ، وتوفى وهو ابن اثنين وثمانين سنة .

وخلف ابنا اسمه الحسن ، ويكنى بأبى على ، كان يصحب السلطان ، معدودا فى جلساء الخليفة وخاصته ، لطيف المكان هناك .

قال الخطيب : روى عن أبيه ، حدث عنه على بن ابراهيم بن حماد الأهوازى ، وكان الفا لأهل الادب ، معاشرا لاهل الفضل ، فهما (341) ، حسن المحاضرة ، مليح النادرة ، سمح النفس ، جميل الأخلاق .

ولم يسند من الحديث الا يسيرا .

توفى سنة تسع وثلاثمائة ، وله أربع وتسعون (342) ، ويقـــال : سبعـــون سنـــة .

وصلى عليه القاضى أبو عمر .

---

341) سقط من نسخة م من قوله هنا « معاشرا لأهل الفضل فهما » الى قولـــه من بعد فى ترجمة يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد : « وكان فقيها سريا عالما متفننا ، وعف وحسن اثره» وذلك نحو من ستين سطرا ، تشمل بقية اخبار الحسن بن اسماعيل بن اسحاق ، وترجمة حماد بن اسحاق وترجمة محمد بن حماد بن اسحاق وجزءا مهما من ترجمة يوسف بن يعقوب ابن اسماعيل بن حماد .

342) ط ، ك : وله اربع وتسعون ـــ ا : وله اربع وستون .

حماد بن اسحاق

أخو اسماعيل القاضى شقيقه ، أمهما شاخة بنت معاذ السدوسية ، وقيل هى أم ولد اسمها شحيمة (343) ، يكنى بأبى اسماعيل .

وسمع من شيوخ أخيه أبى مصعب الزهرى ، وأبى محمد الحكمى ، والقعنبى .

وذكر أنه سمع اسماعيل بن أبى أويس ، وأبا شاكر بن محمد بن مسلمة المخزومى ، واسحاق الفروى ، وأبا ثابت المدنى، وتفقه بابن المعذل، وبرع ، وتقدم فى العلم .

روى عنه ابنه ابراهيم وغيره .

وألف كتبا كثيرة فيما ذكر ، منها كتاب المهادنة ، وكتاب الرد على الشافعى .

وكانت له مكانة جليلة عند بنى العباس ، صحب أبا أحمد بن المتوكل الملقب بالموفق ، وجرى مجرى صحابته .

قال ابنه : قال أبى : انى لأستعين بكلمة مالك رحمه الله عند فتياه وهى : (ما شاء الله ، لا قوة الا بالله) اذا صعبت على المسألة ، فاذا قلتها انكشفت لى .

وامتحن على يد المهتدى بالله أمير المؤمنين محمد بن الواثق ، فى سنة خمس وخمسين ، قبض على حماد هذا ، وضربه بالسياط ، وأطاف به على بغل بسر من رأى ، لشىء بلغه عنه حينئذ .

وصرف اسماعيل عن القضاء الى أن قتل المهتدى .

وتوفى فى جمادى سنة سبع وستين ومائتين .

---

343) ا ، ط : شحيمة ــ ك : شحيتمة .

محمـــد بن حمـــاد بن اسحـــاق

ابنه ، قال القاضى وكيع : كان كتب علما كثيرا ، وفهم ، وكان شابا عفيفا ، سريا .

ولى قضاء البصرة .

قال : وولاه الموفق عند خروجه الى محاربة الزنج بالبصرة ، قضاء ما رجع من الناس ، وقضاء عسكره ، وقضاء واسط ، وكور دجلة .

وكان يصحب الموفق حيث كان فيستخلف على البصرة محمد بن أسيد، رجلا من أهلهـــا .

وتوفى محمد بن حماد سنة ست وسبعين ومائتين .

وأما ابنه الآخر هارون فياتى ذكره فى الطبقة الأخرى .

(360) * يوســـف بن يعقـــوب بن اسماعيـــل بن حمـــاد

ابن عمهما ، ووالد القاضى أبى عمر ويكنى أبا محمد (344) .

سمع الحديث ، ودرس الفقه ، وكان أكثر تفقهه مع ابن عمـــه اسمـــاعيـــل .

وسمع مسلم بن ابراهيم ، وسليمان بن حرب ، ومحمد بن كثيـــر ، وعمرو بن مرزوق ، ومحمد بن أبى بكر المقدمى ، ومسددا ، وهدبة بـــن خالد ، وأبا الربيع الزهرانى ، وشيبان بن فروخ .

وكان الغالب عليه الحديث ، وكان مسندا فاضلا .

سمع منه الناس ببغداد قراءة واملاء .

أخذ عنه ابنه القاضى أبو عمر ، وأبو عمرو بن السماك ، وابن قانع ، ودعلج بن أحمد ، وأبو بكر الشافعى ، وأبو محمد بن ماسى .

وكتب عنه الناس علما كثيرا .

---

344) أ ، ك : ويكنى ابا محمد ــ ط ــ ويكنى ابا اسحاق .

قال أبو بكر الخطيب : كان ثقة ، سكن بغداد وحدث بها .

قال القاضي وكيع في كتابه : كان يوسف صليبا عفيفا ، بلغ سنا عالية، وحمل عنه علم كثير من المسند وغيره .

وذكر ابن كامل القاضي في كتابه (345) : أنه كان غير مطعون عليه في الحديث ، ضعيف الفقه ، وأنه كان لا يغير شيبه ، وألف فضائل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسند شعبة ، وكتاب الصيام والدعاء والزكاة .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

كان ذا جلالة وقدر عظيم ببغداد .

وأول ما ولي بها الحسبة ، سنة احدى وسبعين ، وولي أيضا نفقات الموفق ، فكان يتولاها دون رأى وزير أو غيره .

ولما استعفى اسماعيل أيام المعتضد من القضاء ، وأجيب ، صير مكانه يوسف هذا ، فيما ذكره المراغي ، ثم ولي البصرة بعد ابن عمه محمد ابن حماد ، مع قضاء سائر عمله الذي مات عنه ، في سنة ست وسبعين ، من قضاء واسط وكور دجلة .

فأقام يوسف ببغداد ، واستخلف على البصرة محمد بن جعفر بن أحمد بن العباس بن عبد الله بن الهيثم بن سام ، وكان فقيها سريا عالما ، متفننا ، وعف وحسن أثره (345 م) ثم توفي محمد بن جعفر ، فاستخلف يوسف مكانه ابراهيم بن المنذر الجارودي ، ثم أتى خلفه الفضل بن الحباب

---

345) « وذكر ابن كامل في كتابه القاضي » هكذا وردت هذه العبارة في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا ، ولعل صوابها « وذكر ابن كامل القاضي في كتابه » .. وابن كامل هو أحمد بن كامل بن شجرة بن منصور بن كعب القاضي المتوفى سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين ، له كتاب « التاريخ وكتاب أخبار القضاة .

345 مكرر) هنا عند قوله « وحسن أثره » .. نهاية الكلام الذي نبهنا في التعليق (341) أنه ساقط من نسخة ط ، وهو نحو من ستين سطرا كما سبقت الاشارة الى ذلك .

الجمحى ، ثم أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلى ، والد القاضى أبى الطاهر الذهلى المالكى .

وولى يوسف مع ذلك المظالم ببغداد ، سنة سبع وسبعين .

فلما مات القاضى اسماعيل بن اسحاق ، منسلخ سنة اثنين ومائتين ، قسم عمله ، فقلد يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقى ، فلم يزل عليه الى أن نكب ، وقلد ابنه أبا محمد بعد مدة مدينة المنصور .

قال ابن عرفة ـ وذكر ولايته القضاء ـ فقال :

فحمدت مذاهبه ، وحسن حاله ، واستقامت طريقته ، وكثر الشاكر له.

وقال طلحة بن محمد فى كتابه : كان يوسف بن يعقوب هذا رجلا صالحا ، عفيفا ، خيرا ، حسن العلم بصناعة القضاء ، شديدا فى الحكم ، لا يراقب أحدا ، وكانت له هيبة ورياسة ، وكان ثقة أمينا .

وذكر الخطيب أبو بكر فى تاريخ علماء بغداد، أن خادما من وجوه خدم المعتضد ، أتى الى القاضى يوسف يوما فى حكم ، فارتفع فى المجلس ، فأمره الحاجب بموازاة خصمه ، فلم يفعل ادلالا بمحله .

فصاح القاضى عليه ، وقال : قفاه ! أتؤمر بموازاة خصمك فتمتنع ؟

(361) يا غلام ! عمرو (346) النخاس الساعة ، ليبيع هذا العبد * ويحمل ثمنه لأمير المومنين .

وقال لحاجبه : خذ بيده وسو بينه وبين خصمه .

فأكره على ذلك .

فلما انقضى الحكم ، حدث الخادم المعتضد بالحديث ، وبكى له ، فصاح عليه ، وقال : لو باعك لأجزت بيعه ، وما رددتك أبدا ، وليس خصوصك بى يزيل مرتبة الحكم ، فانه عمود السلطان ، وقوام الأديان .

---

346) ك ، م : « يا غلام ! عيروا النخاس .. الخ » ـ ا ، ط : « يا غلام ! عمرو النخاس الساعة »

قال أبو جعفر الطبرى : لما ولى يوسف بن يعقوب المظالم ، أمر أن ينادى : من كانت له مظلمة قبل الأمير الناصر أو أحد من الناس فليحضر .

وتقدم الاذن الى صاحب الشرطة ألا يطلق أحدا من السجن ، الا من رأى اطلاقه ، بعد أن تعرض عليه قصصهم .

بقيـــة اخبـــاره

قال ابن الطيب مؤدب المعتضد : حضرت يوما فى مجلس يوسف بن يعقوب ، مع أصحاب الحديث ، فدخل عليه مؤنس ، صاحب شرطة بغداد ، وكان جبارا غاشما ، من كبار خدم المعتضد والمكتفى ، فقصد الى سرير يوسف ، فلم يقم له ، فسلم عليه مؤنس وهو قائم ، فأومأ اليه يوســـف فأجلسه بين يديه .

وكان مع مؤنس ابنه ، فأومأ اليه يوسف بالجلوس ، فمنعه أبوه ، فلم يزل قائما متكئا على سيفه الى أن قضى حديثه مع يوسف ، ثم انصرف .

ولما أشار المعتضد بلعن معاوية وآله على منابره ، وكتب فى ذلك كتابا انتخب له من الكتاب الذى كان أنشأه المأمون حين عزم على ذلك ، فلم يزل القاضى يوسف يتردد ويسعى فى رد ذلك ، حتى ترك الأمر بذلك ، وانصرف عنـــه .

وذكر أبو جعفر الطبرى : أن يوسف مضى فى ذلك الى المعتضد ، وقال له : انى أخاف أن تضطرب العامة عند سماعه .

فقال : ان تحركت وضعت سيفى .

فقال له : فما تصنع بالطالبيين ، وهم فى كل ناحية يخرجون ، ويميل اليهم الكثير من الناس ، وفى هذا الكتا باطراؤهم والتفجع لما نيل منهـم ــ أو كيف قال ــ فاذا سمعه الناس زادوا فيهم تشيعا ، وكانوا أثبت حجة.

فأمسك المعتضد عما هم به ، فعد الناس هذه من مناقب آل حماد ، وبخاصة يوسف بن يعقوب .

قال : فدخل على القاضى يوسف بعض أهل الحديث يشكره ، ويقول له : جزاك الله خيرا ، فانكم أهل بيت سنة .

ولما مات المعتضد ، تولى غسله القاضى أبو عمر ، وصلى عليه أبوه يوسف هذا .

وذكروا أن ابن أبى الدنيا دخل عليه ، وكان مولدهما واحدا ، فسأل القاضى عن قوته .

فقال : أجدنى كما قال سيبويه :

لاينفع الهليون والأطر يفل   اذخرق الأعلى وغار الاسفل

ونحن فى جد وأنت تهزل

فكيف أنت يا أبا بكر ؟ فأنشد :

أرانى فى انتقاص كل يوم   ولا يبقى مع النقصان شى
طوى العصران ما نشراه منى   فأخلق جانبى نشر وطى

نكبته ووفاته

لما قام عبد الله بن المعتز ، لطلب الخلافة ، أيام المقتدر ، سنة ست وتسعين ، وبايع له من بايع ، كان فى جملتهم القاضى أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب هذا ، وهو شريك لأبيه فى القضاء .

فلما ظفر بابن المعتز ، وانحل أمره ، استتر أبو عمر ، وكان من محنته ما يأتى ذكره فى خبره ، فصرفه المقتدر عن القضاء ، وصرف بصرفه أباه ، أيضا ❋ ، واقتصر به على الصرف .

فلزم يعقوب منذ ذلك منزله ، ولم يتول للسلطان عملا من القضاء ، الى أن توفى اثر ذلك ، يوم الاثنين ، لتسع خلون من رمضان ، سنة سبع وتسعين ومائتين ، عن عمر .

قال ابن كامل والمسعودى : وهو ابن خمس وتسعين سنة .

قال ابن أبى طاهر : بل سبع وثمانون سنة ، وثمانية أشهر .

قال ابن كامل : مولده سنة ثمان ومائتين .

قال ابن طاهر : وصلى عليه ابنه أحمد .

وقال ابن كامل : بل ابنه أبو عمر .

ودفن فى داره .

وترك من الولد غير القاضى أبا عمر ، محمدا ، وأبا يعلى الحسين

وتوفى أبو يعلى سنة ست وثلاثمائة .

وتوفى أحمد سنة سبع (347)، وتسعين ومائتين .

وسيأتى ذكرهم .

جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض

أبو بكر الفريابى ، قاضى الدينور .

وقال أبو بكر الخطيب فيه : أحد أوعية العلم ، ومن أهل المعرفة والفهم ، طوف شرقا وغربا ، ولقى أعلام المحدثين فى كل بلد ، وسمع بخراسان ، وما وراء النهر ، والعراق ، والحجاز ، ومصر ، والشام ، والجزيرة ، واستوطن بغداد ، وحدث بها عن هدبة بن خالد ، ومحمد بن حسان (348) وعبد الأعلى بن حماد ، والجحدرى (349) ، وابن المدينى ، وعلى بن معاذ ، وبندار ، وابن المثنى ، ومنجاب ، وأبى كريب ، وأبى بكر، وعثمان بن أبى شيبة وقتيبة ، واسحاق ، والقواريرى ، وزنجويه ، وابن

---

347) ا ، ط : سبع — ك ، م : تسع .

348) ك ، م : ومحمد بن حساب — ا : ومحمد بن حباب — ط : ومحمد بن حساب ، وفى هامشها « حباب » .. وقد ورد فى الديباج المذهب لابن فرحون فى ترجمة جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض » فى ذكر من حدث عنهم ببغداد : « هدبة بن خالد ، ومحمد بن حسان ... انظر الديباج ص 102 — 103 .

349) ا ، ط ، ك : والحجدري — م : والجحدري ، وكذلك فى الديباج ص 103 .

الدروقى ، وهشام بن عمار ، واسحاق بن موسى الأنصارى ، وأبى مصعب الزهرى ، وسمى جماعة غيرهم .

وروى عنه محمد بن مخلد الدروقى ، وابن المبارك ، وأحمد بن سليمان البجانى (350) ، وأبو بكر الشافعى ، وأبو على بن الصواف (351) ، وابن مالك ، وخلق كثير .

قال : وكان ثقة ثبتا حجة .

قال القاضى : وقد مر بى ذكره فى المالكية ، ووجدته معلقا بخطى ، ولم أدر بعد من أين وقفت عليه .

وله كتاب مناقب مالك ، وكتاب السنن ، كتاب كبير .

وقال أبو طاهر الذهلى: سمعته يقول: كل من رويت عنه لم أسمع(352) من لفظه ، الا اثنين : أبا مصعب الزهرى ، فانه كان ثقل لسانه ، وآخر سماه غير الذهلى ، وهو المعلى بن أحمد .

قال : ولما ورد أبو بكر بغداد ، استقبل بالطمارات والديازب ، ووعد له الناس يسمعون منه ، فحزر من حضر مجلسه للسماع نحو ثلاثين ألفا ، وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر .

قال أبو الفضل الزهرى : كان فى مجلس الفريابى ممن يكتب من أصحاب الحديث ، نحو عشرة آلاف انسان ،سوى من لا يكتب .

قال ابن كامل : كان جعفر الفريابى ، مأمونا ، موثوقا به ، مكثرا .

ومولده سنة سبع ومائتين .

وتوفى فى المحرم ، سنة احدى وثلاثمائة .

---

350) أ ، ك : واحمد بن سليمان البجاني — ط : اليماني — م : غير واضحة .
351) ط : وابو علي بن الصواف — ك ، م : السواف — أ : السراف .
352) أ ، ط : لم اسمع — ك ، م : لم يسمع .

ومـن أهـل مصـر :

المقـــدام بـن داود

ابن عيسى ، بن تليد ، الرعينى ، ثم القتبانى ، بقاف ، مولاهم ، أبو عمرو ، وقد تقدم ذكر نسبه وضبطه قبل ، عند ذكر عمه ، وهو ابن أخى سعيد بن عيسى بن تليد .

أخذ عن عمه سعيد ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبد الله بن يوسف التنيسى (353) ، وعلى بن سعيد ، وأسد بن موسى ، وذويب بن عمامة ، وأبى زرعة عبد الأحد بن الليث .

روى عنه عبد الله بن الورد ، وابن مسرور الغسال ، وأبو العبـاس الرازى ، وأحمد بن ابراهيم بن جامع ، وابن أبى طنة (354) ، وأحمد بن سلمة الهملالى .

قال المسعودى فى تاريخه : كان مقدام بن داود من جلة الفقهاء أصحاب مالك .

قال ابن أبى دليم : وكان عالى الدرجة كثير الرواية .

(363) قال الكندى : كان فقيها مفتيا ، ولم يكن بالمحمود * فى روايته .

قال ابن فطيس ، عن ابن مفرج : الذى نقم على المقدام ، روايته عن خالد بن نزار ، لأنهم سألوه عن مولده ، فأخبرهم ، ثم مضـوا الـى الأسطوانة التى على رأس خالد بن نزار ، فنظروا فيها تاريخ وفاته ، فاذا المقدام حينئذ ابن أربعة أعوام أو خمسة .

قال ابن مفرج : وسماعه من أسد صحيح (355) .

وقد أساء هذا القول النسائى جدا ، ونسبه الى الكذب .

---

353) ا : النتي ، وفى هامشها : « التنيسي » — ط : التنيبي — ك ، : التنسي — وفى الخلاصة ص 186 : عبد الله بن يوسف الكلاعي ابو محمد الدمشقي التنيسي ... قال احمد بن البرقي : مات سنة ثمان عشرة ومائتين .

354) ا ، ك ، ط : وابن ابي طنة — م : وابن أبي ظنة .

355) ا ، ط : اسد — ك ، م : أشير .

قال ابن أبى حاتم فى تاريخه : وتوفى فى آخر رمضان سنة ثلاث وثمانين .

محمد بن اصبغ بن الفرج

كان بمصر فقيها مفتيا ، وكان على محلة (356) المسالمة ، وهو آخر من ولى ذلك .

أخذ عن أبيه .

روى عنه محمد بن فطيس ، وأبو بكر بن الخلال .

توفى بمصر سنة خمس وسبعين ومائتين .

ابو الخير فهد بن موسى

ابن أبى رباح قاضى الأسكندرية .

أخذ عن ابن بكير وغيره .

ولى قضاء الاسكندرية .

توفى فى شعبان ، سنة سبعين ومائتين .

علي بن محمد بن عبد لله بن عبد الحكم

أبو الحسن .

ذكره ابن أبى دليم وابن حارث فى هذه الطبقة .

توفى بمصر ، سنة سبع وثمانين ومائتين .

أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مقلاص

مولى خزاعة ، تقدم ذكر أبيه .

قال الكندى : كان متقشفا جلدا .

توفى سنة خمس وثمانين .

---

356) ط : وكان على محلة المسالمة ــ أ ، ك ، م : وكان على محنة المسالمة .

مطـروح بن محمـد بن شاكـر

مولى غافق ، أبو نصر ، من أصحاب أصبغ بن الفرج .

يروى عن عبد الله بن هارون .

روى عنه أبو القاسم العلاف ، وروى عنه أحمد بن ميسر (357) .

توفى بالأسكندرية ، سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وقال ابن ميسر : كان ثقة .

حفـص بـن مـدرك بـن عاصـم

ابن عمرو ، بن عمير ، بن أبى مدرك ، مولى بنى سعد ، من خولان ، أبو عمرو .

قال ابن أبى دليم : جل أخذه عن أصبغ .

قال الكندى : كان شديدا ، وقد روى عنه ، توفى سنة ثلاث وسبعين.

داود بن عمـر بن سعيـد

ابن أسلم ، الصدفى ، مولاهم

جل روايته عن أبى مريم ، توفى سنة ثمان وسبعين .

ابو الشريف ابراهيم بن سليمـان بن عبد الله

ابن المهلب ، القضاعى ، الحرسى ، بحاء مهملة ، وراء مفتوحة ، وسين مهملة ، كذا ضبطه الأمير .

قال عبد الغنى بن سعيد : هو أبو مخلد .

توفى بمصر آخر سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وبيته بها بيت علم ، سنذكر من يأتى منهم .

---

357) ط : احمد بن ميسر — ك ، م : احمد بن منير — ا : احمد بن منيز .

أبـو الزنبـاع روح بن الفـــرج

ابن عبد الرحمان القطان ، مولى الزبير بن العوام ، صاحب أبى زيد ابن أبى الغمر .

سمع عمرو بن خالد ، وسعيد بن عفير ، وهـــارون بن موســـى المدنى (358) ، وعبد الغنى الغسال ، وزيد بن بشر ، وأبا مصعب .

قال ابن حارث : كان عالما فقيها ، وعنه أخذ أبو الذكر الفقيه .

قال الكندى : كان أوثق الناس فى زمانه .

قال ابن قديد : ذاك رجل وفقه الله بالعلم .

له رواية فى القراءات عن يحيى بن سليمان الجعفى .

روى عنه محمد بن أحمد بن الهيثم ، ومحمد بن سعد ، ومحمد بـــن شاهين ، وأبو العباس أحمد بن الحسن الرازى ، وأحمد بن سلمة الهلالى، وابراهيم بن محمد الحلوانى ، وقاسم بن أصبغ ، وأبو بكر بن أبى الأصبغ.

قال ابن يونس : مولده سنة أربع ومائتين .

(364) توفى ❋ سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

أبو الطاهر خير بن عروة بن عبد الله بن كامل الانصاري

مولاهم ، ضبط اسمه بخاء معجمة مفتوحة ، بعدها ياء بائثين مـــن أسفل ، وراء .

يروى عن مروان العوفى .

حدث عنه أبو طالب الحافظ ، وأبو عبد الله الأيلى ، وأبو الحســـن البصـــرى .

ذكره ابن أبى حاتـــم .

---

358) ك : وهارون بن موسى المدني ـــ ط : المزني ـــ أ : الموفي ـــ وفى الخلاصة للخزرجي ص 350 : « هارون بن موسى بن أبي علقمة الفروي » أبـــو موسى المدني .. قال ابن عساكر : مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

قال الكندى : وكان فاضلا .

توفى صدر سنة ثلاث وثمانين .

أبو الطاهر محمد بن عبد الغني بن عبد العزيز

ابن سلام الغسال ، مولى قريش .

قال الكندى : كان فقيها مفتيا .

قال الطحاوى : كان فقيها لا يدافع .

تقدم ذكـــر أبيـــــه .

توفى سنة ثلاث وثمانين .

محمد بن يزيد بن ابي زيـــد بن ابي الغمر

أبو بكر ، مولى بنى سهم .

يروى عن أبيــــه .

روى عنه محمد بن مكى الخولانى .

توفى سنة احدى وتسعين ومائتين .

ابـــو مسلـــم خيـــر بن موفـــق

مولى عبد الله بن سعد ، التجيبى .

قال الأمير : مولى بنى الأحجم ، من تجيب ، ثم لعبدوس بن سعيد .

يروى عن عبيد بن هاشم الحلبى ، وابن بكير ، ومنصور بن أبـــى مزاحم ، ومحمد بن خالد الأسكندرانى ، وغيرهم .

توفى سنة ست وثمانين ومائتين .

جبر بن سعيد بن جبر الحضرمي

قاضى برقة والاسكندرية ، أبو عبد الرحمان ، ويقال : أبو محمد .

وضبط اسمه واسم جده بجيم مفتوحة ، وباء بواحدة ساكنة ، وراء .

روى عن محمد بن خلاد بن هلال .

حدث عنه أبو طالب ، وأبو عبد الله الأيلى ، وأبو الحسن البصرى .

توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين .

أبو بكر محمد بن عبد الله بن الفاز

قال ابن أبى دليم : كان فقيها فى المذهب ، وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

محمد بن الاصبغ المسمى فليح

ابن سلام ، بن يحيى ، الهروى ، مولاهم .

قال الكندى : كان فقيها مفتيا ، وكان أبوه فليح مقبولا بمصر .

توفى سنة أربع وتسعين ومائتين .

محمد بن خلف بن عبيد

أبو عبد الله ، من أهل صوران ، متولى حضر موت .

قال الكندى : كان فقيها ، وهو صاحب المسألة فى القرآن مع أبى جريش .

يروى عن الحرث بن مسكين .

توفى صدر سنة تسع وتسعين ، واجتمع لجنازته خلق لم ير مثلهم.

القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد بن نجيح

التجيبى ، مولاهم ، أبو عبد الرحمان ، مضى نسبه عند ذكر أبيه وجده .

يروى عن هارون بن سعيد الأيلى .

روى عنه ابن يونس .

ذكره ابن أبى حاتم .

وقال الكندى : كان فقيها مفتيا .

وسيأتى ذكر ابنه .

توفى سنة سبع وتسعين ومائتين .

ركيـز بن يحيـي الاسيوطـي

كان يتفقه على مذهب مالك .

يروى عن يحيى بن بكير ، وعبد الله بن عبد الحكم وغيرهما .

توفى بأسيوط ، سنة سبعين ومائتين .

ابو عبد الله عمرو بن ابي الطاهـر بن السرح

تقدم ذكر أبيـه .

قال الكندى : كان زاهدا فاضلا .

توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين .

ومولده سنة ثمان ومائتين .

ومن أهـل افريقيـة :

ابـن طـالب القـاضـي

كنيته أبو العباس ، واسمه عبد الله بن طالب ، بن سفيان بن سالم ، ابن عقال ، بن خفافة التميمى ، من بنى عم بنى الأغلب ، أمراء القيروان.

ويقال : طالب بن سعيد بن سفيان .

وقد غلط بعضهم فيه بسبب كنيته ، فظن أن اسمه أحمد فسماه بـه .

تفقه بسحنون ، وكان من كبار أصحابه .

(365) ولقى * المصريين : محمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى .

وحج فانصرف ، وولى الصلاة ، ثم قضاء القيروان مرتين ، احداهما سنة سبع وخمسين ومائتين ، ثم عزل سنة تسع وخمسين ، والثانية سنة سبع وستين ، وعزل سنة خمس وسبعين .

سمع منه أبو العرب ، وابن اللباد .

وكان جميل الصورة ، باهى الخلق ، فاخر اللباس ، أحوص العينين .

ذكــر علمــه والثنــاء عليــه

قال محمد بن حارث فى تاريخ الأفارقة وغيره من كتبه : كان ابن طالب لقنا فطنا ، جيد النظر ، يتكلم فى الفقه فيحسن ، حريصا على المناظرة، ويجمع فى مجلسه المختلفين فى الفقه ، ويغرى بينهم لتظهر الفائدة ، ويبيتهم عند نفسه ، ويسامرهم ، فاذا تكلم أجاد وأبان ، حتى يود السامــع ألا يسكت ، الا أنه كان اذا أخذ القلم ، لا يبلغ حيث يبلغ لسانه .

قال غيره : لم يكن شىء أحب لابن طالب من المذاكرة فى العلم .

قال ابن اللباد : ما رأيت بعينى أفقه من ابن طالب ، الا يحيى بن عمر .

قال أبو العرب : وكان عدلا فى قضائه ، حازما فى جميع أمره ، فقيها ، ثقة ، عالما بما اختلف فيه ، وفى الذب عن مذهب مالك ، ورعا فى حكمــه ، قليل الهيبة فى الحق للسلطان ، وما سمعت العلم قط أطيب ولا أعلى منــه من ابن طالب ، وما أخذت عليه خطأ الا مسألة اختلف فيها ابن القاســم وأشهب ، فأتى بقوليهما ، ولكن قلب قول كل واحد منهما الى الآخر ، وكان كثير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، رقيق القلب كثير الدموع .

ولابن طالب من التأليف ، كتاب فى الرد على من خالف مالكا ، وثلاثة أجزاء من أماليه .

*

* *

وكان ابتداء طلبه ، فيما ذكره ابن اللباد عنه ، قال : كنت يتيما لا أب لى ، وكنت آتى مع معلمى الخميس والجمعة ، وأنا اذ ذاك صغير ذو جمة .

فقرىء عليه يوما فى الموطأ اسم عمر بن حسين ، فى كتاب الزكاة ، فقال سحنون : هذا كان يشاور فى القضاء فى أيام مالك .

ثم قرأ القارىء ، فبعد قليل قال سحنون : كيف سميت لكم الرجل الذى كان يشاور فى القضاء أيام مالك ؟ فقد أنسيت اسمه !

فسكت الناس .

فقلت له أنا من موضعى : هو عمر بن حسين ، أصلحك الله .

فقال : بارك الله عليك ، أحسنت يا غلام ! من هذا الغلام ؟

فعرف بى .

قال : أحب أن أرى عليك زى أهل العلم ، ما ينبغى أن يمنع هذا العلم من أحـد .

فما أتيت الموعد الآخر الا وقد حلق رأسى ، وكسيت ثياب العلماء ، فلم أزل أتردد الى سحنون ، وهو يقربنى حتى نفعنى الله .

وله تآليف فى الرد على المخالفين من الكوفيين وعلى الشافعى .

ذكر ولايته القضاء وشيء من سيرته

ولى ابن طالب القضاء بالقيروان مرتين .

لما عزل سليمان أول مرة ولى هو ، ولاه ابراهيم بن الأغلب ، وعظم قدره ، وجعل اليه النظر فى تركة جدته ، فطلب ابن طالب سليمان ، فاستخفى منه .

فلما رأى ابراهيم ميل نفوس الناس الى ابن طالب ، ومحبتهم له ، لعدله ، وسماحته ، وعقله ، وحسن سيرته ، وعلمه ، واستبشارهم بأيامه، لرخص السعر ، وارتفاع الوباء (359) أيامه به ، غار ابراهيم به ، وخشيه

(359) ك ، م : وارتفاع الوباء — ا ، ط : وارتفاع الربا .

على ملكه لكونه ابن عمه ، فرأى اماتة اسمه وعزله ، ونادى بأمان سليمان ابن عمران ، وعزله (360) ، ورد سليمان بن عمران .

فلما شاخ سليمان بن عمران ، عزله وولى هو مكانه ثانية .

(366) قال ابن حارث : كان ابراهيم بن الأغلب أكره * الناس فى ابن طالب ، وكان قد أساء اليه أيام قضائه الأول ، وامارة أخى ابراهيم ، المعروف بأبى الغرانيق .

فلما ولى ابراهيم بعده ، هم به ، وكان الحضرمى وبلاغ مولى ابراهيم خاصين به ، ولهما بابن طالب عناية ، فكانا يكفانه عنه .

فلما شاخ سليمان بن عمران ، واضطر ابراهيم الى قاض غيره ، جمع وجوه القيروان ، وشاورهم فيمن يوليه ، فصرفوا الاختيار اليه ، وغلبته الشهوة فى محمد بن عبدون ، وأمر له بمركب ، فأخرج ، ليحمل ابن عبدون عليه ، الى أن دخل أحمد بن أبى سليمان ، فسأله الأمير ، فقال : أرى أن تولى العدل الرضى ، المستحق للقضاء .

فقال : من هو ؟

قال : ابن طالب .

فاستوى جالسا — وقد كان ابن غافق أشار بمثله قبله — وقال : ما أرى لها الا ابن طالب .

فقال له ابن أبى سليمان : ان الصلاة عمود الدين ، فلما استحق عند الأمير أن يقدم عليها ، كان بما هو أقل منها أولى .

فقال ابراهيم : يرد الفرس .

وأذن لابن أبى سليمان فى الانصراف ، ووجه فى ابن طالب ، فولاه القضاء .

---

360) قوله : « ونادى بأمان سليمان بن عمران ، وعزله » ساقط من نسخ ط ، ك م — ثابت فى نسخة أ .

قال ابن طالب : كنت نائما قائلة ، حتى انتبهت من نومى ، فأنكرت ذلك ، وعلمت أنه لأمر حدث ، فقيل لى : رسول الحاجب بالباب .

فخرجت اليه فى ثوب البيت ، فقال لى : الحاجب الأمير يدعوك الساعة.

فقلت : أدخل وآخذ ثيابى على نفسى .

فقال : لا .

فساءنى ، ودعوت بثيابى فلبستها ، وسرت حتى وصلت الى ابراهيم ابن أحمد الأمير ، فوجدته وبين يديه السيف مسلولا ، فسلمت فرد على ، فسكن روعى لرده ، ثم قال لى : أصبحت فى يومى هذا ما أؤمل من أمرك شيئا ، وقد عزمت على توليتك القضاء .

فأبيـــت .

فمد يده الى السيف وقال : ان شئت القضاء ، وان شئت هذا .

فقلت : تأذن لى فى صلاة ركعتين ، أدعو وأستخير .

قال : افعل .

فصليتهما ، واجتهدت فى الدعاء والخيرة ، فلما سلمت قال لى : مـــا الذى ظهر لـــــك ؟

قلت : أبقى الله الأمير ! ان ولايتى على من لا ينفذ عليه القضـــــاء ، ليست بولاية .

فقال : على مفرق رأسى .

فقلت له : أبقى الله الأمير ! تقدمت أيمان ، فتأذن فى الانصراف حتى أنظر فيها ، ثم أعود الساعة .

قال : افعــــل .

وكان ابن طالب قد حلف بجميع الأيمان قبل هذا ألا يلى قضاء أبدا ، فخرج ابن طالب ، فخالع زوجته ، وباع عبيده، وتصدق بأمواله، وأخرجها عن ملكه ، ثم رجع فقبل ، وكتب له عهده ، وأمر له بكسوة وصلة وحملان .

قال ابن طالب : وكنت لما دخلت اليه فى المرتين ، ما رفع لى أحد رأسا، فلما وليت وخرجت ، وجدت أهل الأرض وقوفا ينتظروننى على الباب ، فعلمت هوى الناس للدنيـــــا ! !

قال ابن حارث : وكان ابن طالب اذا وقف للحكم بين الخصمين ، كتب للمطلوب ، القصة التى شهد عليه بها ، ثم قال له : اذهب وطف بها على كل من علم ، وجئنى بالأجوبة فيها .

قال ابن أبى خالد : كان ابن طالب عدلا فى قضائه ، ورعا فى أحكامه ، كثير المشاورة لأهل العلم من أهل مذهبه وغيرهم .

وذكر أبو عمرو الدانى فى كتابه : أن ابن طالب أيام قضائه ، أمر ابن برغوث المقرىء بجامع القيروان ، ألا يقرىء الناس الا بحرف نافع .

وقال صاحب كتاب المعرب عن أخبار المغرب : ان فى أيام ابن طالب قتل ابراهيم الفزارى .

وكان ابراهيم شاعرا متفننا فى كثير من العلوم ، مع استهزاء وطيش.

وكان يحضر مجلس ابن طالب لمناظرة الفقه ، فقيل : انه كان يزرى به ويتضاحك بأمره ، ونمت عنه أمور منكرة ، فانتهى ذلك الى ابن طالب ، فطلبه ابن طالب وحبسه .

(367) وشهد عليه أكثر من * مائتين ، بالاستهزاء بالله ، وبكتاب اللــــه وأنبيائه ، وبنبينا صلى الله عليه وسلم .

قيل : منهم ثلاثون عدلا .

فجلس له ابن طالب ، وأحضر العلماء ، يحيى بن عمر ، وغيره ، وأمر بقتله ، فطعن بسكين فى حنجرته ، وصلب منكسا ، ثم أنزل بعد ذلك وأحرق بالنار .

فحكى بعضهم أنه لما رفعت خشبته ، وزالت عنها الأيدى ، استدارت وتحولت عن القبلة ، فكانت آية للجميع ، فكبر الناس ، وجاء كلب فولغ فى دمه .

فقال يحيى بن عمر : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسند حديثا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يلغ الكلب فى دم المسلم .

قال بعضهم : سمعت ابن طالب عند محنته وسجنه ، يقول وهو مسجون ، فى سجوده ، ومناجاته ربه : اللهم انك تعلم أنى ما حكمت بجور، ولا آثرت عليك أحدا من خلقك فى حكم من أحكامى ، ولا خفت فيك لومة لائم .

ذكر جوده وكرم اخلاقه

لم يكن فى زمانه سلطان ولا غيره أسمح منه ، يتداين بالمال الكثير ، ويتصدق به ، ويصل بالعشرات (361) من الدنانير ، من يعرف ومن لا يعرف ، وربما أعوز فتصدق بلجام دابته ، ومصحفه ، ونعله ، وشوار عياله ، وربما تصدق بثياب ظهره .

حدث بعض أصحابه : أنه ركب معه اثر سماء ، وهو على حمار مصرى ، فعرض له فى طريقه ماء مستنقع ، فأتى صبى كان يرعى غنما ، فأخذ بلجام حماره ، فجوزه الماء ، فقال للغلام : من مولاك ؟

قال : فلان .

فنزل ابن طالب فى مسجد ، ثم قال للغلام : اذهب فجئنى بمولاك .

فجاءه ، فقال له : بكم اشتريت هذا الغلام ؟

فقال : بعشرة دنانير .

قال : فخذها وأعتقه ، وولاؤه لك .

وعدها له ، وكتب عتق الغلام ، ثم قال لمولاه : قد وجب أن تجرى له على رعايته لغنمك أجرة .

فأجرى له دينارين فى كل سنة .

فقال ابن طالب : الزم مولاك ، ولا تقطعنا ، فانا نواسيك .

(361 ط ، ك ، م : بالعشرات ـ ا : بالصرات .

وذكر أن غلاما راعيا ناوله سوطه وقد سقط ، فوجه فى مـــولاه ، فاشتراه مع الغنم ، وأعتقه ، ووهب الغنم لــــه .

وكان اذا رأى بعض الرجال فى الشتاء ليس عليه دثار ، نزع فروه وبعــض كسوتــه عن جسده ، وكســـاه .

وشكا اليه رجل بتعذر جهاز ابنة له زوجها ، وكانت لابن طالب ابنة تخرج اليه من عيد الى عيد ، فقال لأمها : أحب أن تريني ابنتى ، وتلبسيها حليها ، وثيابها أجمع .

ففعلت ، وأخرجت اليه ، ففرح بها واستبشر ، ثم قال لها ولأمها : ان فلانا شكا الى كذا ، وأنا أحب أن أدفع له جميع ما على ابنتى من حلى وثياب ، يجهز به ابنته ، وعلى أن أعوض ابنتى منه بما هو أكثر .

فدفعتـــاه اليـــه .

حكى المالكى عن محمد بن عمر : أنه ولى القضاء ومعه ثمانون ألف دينار ، فلم يقبل حتى تصدق بجميعها أيام قضائه .

قال : وكان رجل من العراقيين ينال من ابن طالب ، فتوفيت أم ولده، وكان مقلا ، فقال له بعض اخوانه : لو قصدت ابن طالب وسألته أن يصلى على جنازتك ، نلت منــه خيــرا .

قال الرجل : كيف أقصد لمن سبق منى فيه غير جميل ؟

فقيل له : الرجـــل كريـــم .

وكان ذلك الوقت ابن طالب معزولا عن القضاء عزلته الاولى .

فمضى الى ابن طالب ، وعرفه ، وسأله الصلاة ، فوعده بالمجىء وقت الصلاة ، ففعل ، وصلـــى .

فلما كان اليوم الرابع ، وجه ابن طالب فى طلبه ، فأتاه ، فقال لـــه : أكرمك الله ! صرت لنا كالأخ ، وأحببت أن أكلفك بعض حوائجى ، وذلك أن تشترى لى جارية نظيفة أديبة ، على ما يحسن عندك .

(368) فمضى الرجل ، وأجهد نفسه رجاء التقرب اليه ، واشترى * لـه جارية بنحو ثمانين دينارا ، وأتاه بها ، فأعجبت ابن طالب ، فقال له : هى جيدة حسنـة .

فقال : قلما رأيت مثلها .

فقال ابن طالب : هى هبة منى اليك ، فاتخذها موضع أم ولدك ، بارك الله لـك .

وأعطاه دنانير لكسوتها .

قال : ولقى رجل ابن طالب فى طريق ، فشكا اليه الضعف ، وأن لـه أربع بنات عاريات .

فكتب له رقعة الى رجل ، فقرأها ، فقال له : اجلس .

وطلب له أربعة أقمصة ، وأربع غلائل ، وأربع دهاقن (362) ومضى به الى سوق النخاسين ، فاشترى له خادما وغلاما .

فلما طال على الرجل ، قال : يا هذا ! أحب حاجتى .

فقال له : فيها أعمل .

وأتى به الى البركة ، فاشترى له زوج بقر ، وقطعة غنم (362 م)
وقال له : جميعه لـك .

ومر يوما : فاذا بجمال بحمولة قمح ، واذا رجل يسايره ، فقال له : ان من هذا عنده فى أمن من المجاعة .

---

362) ط ، ك ، م : واربع دهاقن ـ ا : واربع دهاقر .

362 مكرر) وردت هذه العبارة فى جميع النسخ الخطية التى بين ايدينا هكـذا : « ومضى به الى **البركة** ، فاشترى له خادما وغلاما . واتى به الى **سـوق النخاسين** ، فاشترى له زوج بقر ، وقطعة غنم » ولعل الصواب ما اثبتناه : « ومضى به الى **سوق النخاسين** ، فاشترى له خادما وغلاما ، ... واتى به الى **البركة** ، فاشترى له زوج بقر وقطعة غنم » . ومن المعلوم ان كلمـة (النخاس) تعنى بياع الرقيق وبياع الدواب ، معا ، اما كلمة (البركة) فتعنى مستنقع الماء ثم انها اسم لعدة أمكنة ، انظر معجم البلدان .

وفارقه ، فسار ابن طالب الى داره ، فاذا بحمولة له وجهها له وكيله ، فأمر ابن طالب بحملها الى دار الرجل ، وقال : قولوا له : قد أمنت مما كنت تحذر !

قال أبو الفضل البسى (363) : كان رجل من العراقيين يقع فى ابن طالب ، ارضاء لأصحابه ، فولدت امرأته ، فقالت له : أنت ترى حالنا ، فامض الى أصحابك الذين كنت ترضيهم بسب ابن طالب، لعلهم يعينوننا على ما نحن فيه !

فسار اليهم ، فلم يات منهم بشىء ، وخرج بمصحف ليرهنه عند أحدهم ، فما قبله منه أحد منهم .

فشتمته امرأته ، وقالت له : اقصد اليه — يعنى ابن طالب — فانى أرجو أنك لا تنصرف من عنده خائبا !

فمضى اليه واعتذر ، وأعلمه بمقال زوجته ، فقربه ، وقال له : أتيتنا فى وقت ، الأشياء فيه غير واسعة علينا ، ولكن نعطيك ما حضر .

فدفع اليه صرة كبيرة ، وأخرى صغيرة ، وقال : أنفق أنت هذه — وكان فيها أربعون دينارا — وادفع الأخرى الى أهل البيت — وكان فيها عشرة دنانير .

قال ابن أبى عقبة : كان رجل كفيف من الفقراء يمشى مع زوجته، فاذا بصقلبى أتى الى طباخ ، فقال له : يقول لك القاضى : خذ لنا خروفا من صفته كذا ، واعمله فى التنور ، وخذ له من الزيتون والخبز وبقل المائدة ما يصلح ، وهيئه الى أن يرجع من صلاة الجمعة .

وانصرف الغلام ، فقالت زوجة الكفيف : والله ما اشتهيت الا الأكل منه !

وكانت حاملا ، فقال الكفيف : أنت طالق ان تغذينا الا منه !

---

363) أ : البسى — ط : التيمي — ك ، م : غير واضحة .

فلما فرغ الناس من الجمعة ، سبقا القاضى الى باب الدار ، حتى جاء ودخل بيتا فى سقيفة داره يحكم فيه ، وجلس معه اخوانه إلذيـن كانـوا يحضرون مائدته .

فقال الكفيف لزوجته : تسمعى الى وقع الطست .

فقالت له : يا مدبر ! ما الذى يوصلك اليه ؟

فقال لها : اسكتى .

فلما سمعت الطست أخبرته .

فقال الكفيف : يا قاض ! قال اللـه تعالـى : (ويؤثرون علـى أنفسهم) الآية (364) ، وقال : (انما نطعمكم لوجه الله) الآيات (365) .

فصاح القاضى : يا غلام ! خذ هذا الخوان ، وامض معه حتى توصله الى دار هذا المتكلم .

ففعـل .

وحكى أن رجلا من الرهادنة ، بينما هو جالس فى دكانه ، طلعت اليه امرأة ، فقالت له : بع هذا المتاع .

وهو جبة وشى ، وطيلسان ، ونعل طائفى ، وقلنسوة .

فأخذها وقال : هذا لا يصلح الا لابن طالب .

فمضى بها اليه ، وأخبره .

فقال له : استقص ، وادفع اليها الثمن .

واذا بذلك كسوته للجمعة ، جاءته المرأة فلم يكن عنده ما يدفع اليها غير ذلك .

كان يتصدق بحلى سرجه وسيفه .

---

364) الآية 9 من سورة الحشر .

365) الآية 9 من سورة الانسان .

(369) قال ابن حارث : وأتاه رجل من أهل البادية ، فشكا اليه الاقلال ❋ فكتب له الى ابنه أبى ابراهيم (366) فى ضيعته ، أن يدفع اليه خمسين قفيزا من زيت .

فلما وصل الى أبى ابراهيم بالكتاب ضجر على الرجل ، وقال : انا لم نعصر بعد ، وهو يبدأ بتفريقه ! ما عندى ما نعطيك !

فرجع الرجل اليه ، فأعلمه ، فكتب اليه : أن ادفع اليه مائة قفيز !

فزاد ضجره ، وقال له : اذهب بسلام !

فرجع اليه فأعلمه ، فكتب الى ابنه : ادفع اليه مائة قفيز ! فوالله لئن رجع الى لأدفعن اليه غلة العام أجمع .

وأكرمه رجل فى طريقه ، ولم يعرفه ، فقال له : سل فى القيروان عن دار ابن طالب .

فلما وصل الرجل ، دفع اليه خمسة آلاف درهم ، وعشر خلع .

وأهدى اليه رجل من البادية خبز سلت ، فدفع اليه خمسة مثاقيل ، فقيل له : انما تسوى درهما !

فقال : كلا ، ولكن رجا هذا افضالنا فحققناه .

قال أبو محمد بن سعيد بن الحداد عن بعضهم : وصل الى من مال ابن طالب بآية من القرآن نحو من سبعين دينارا ، كنت اذا رأيته داخلا الى مجلس قضائه ، قمت بحذوه فقرأت : « انما نطعمكم لوجه الله » (367) الآية ، فيدفع الى الدينار والدينارين وما أمكنه .

قال أبو القاسم المعروف بالمساجدى : شكوت يوما الى ابن طالب الوحدة ، وقلة الجدة ، فاشترى لى جارية بأربعين دينارا ، وحجرة قرب الجامع بعشرين دينارا .

---

366) ك ، ط ، م : فكتب له الى ابنه أبى ابراهيم — ا : فكتب له الى أبى ابراهيم .
367) الآية 9 من سورة الانسان .

فشكوت اليه أنه ليس فيها ماء .

فحفر فى زقاقها بئرا للمسلمين .

فكان يعطينى قوتى وقوت الجارية وكسوتها كل شهر .

قال أحمد بن معتب : جئته يوما أسأله لرجل معروفا .

قال : فناولنى طرف كم قميصه ، ثم أدخل يده لينزعها ، فقلت : سبحان الله ! معاذ الله أن أكلفك هذا !

فقال لى : لا يسبق اليك أنى فعلته عن ضجر ، غير أنى والله لا أملك فى هذا الوقت دينارا ولا درهما ، ولابد له من أخذها .

ورمى الى بثوبيه .

وقال بعضهم : أتيت ابن طالب ، فشكوت اليه الاقلال .

فاعتذر اعتذار من عزم على ردى ، ثم دخل وخرج ، فجعل فى يدى شيئا لم أشك أنه دراهم ، فلما خرجت ، فاذا فى يدى عشرة دنانير .

وكان سليمان بن عمران ، أراد غمصه بقضية أيام قضائه ، زادته رفعة .

وذلك أنه دخل يوم فطر على الأمير ، فذكر له من يخطب .

فقال له الأمير : الى هذا الوقت ؟ فمن ؟

فقال له : ومن الا ابن عمك وقاضيك ابن طالب ؟

وأراد أن يأخذه الأمير على غير أهبة ، فيفتضح على رؤوس الناس ويسقط .

فأمر الأمير باحضاره ، وأمره بالخطبة ؟

فقام بخطبة مشهورة ــ ذكر أنه لم يروها ــ حسنة جدا ، فزادته عند الناس رفعة ومكانة .

وكان ابراهيم الأمير يقول : على بابى رجلان : أحدهما يخاف الله ولا يخافنى ، والثانى يخافنى ولا يخاف الله ، فأما الذى يخاف الله ولا يخافنى فهو ابن طالب ، والثانى فلان ، فذلك عظيم الحرمة عندى ، وهذا الـذى يخافنى هين عندى .

قال بعضهم : فذكرت ذلك لابن طالب ، فقال : صدق .

قال القصرى : كان ابن طالب يذكر تنازع أصحابنا فى المسائل ، فربما ذكر فى المسألة خمسة أقوال وستة ، ثم تسيل دموعه ، ويضع خده علـى الأرض ويقول : يا فتى ! أردت أن يقال فقيه! فهل معك عمل صالح تنجو به من عذاب الله ؟ والا فما يغنى هذا عنك .

وما رأيت أكثر دموعا عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم منه .

وكان مع ذلك يقول : ربما أعجبتنى نفسى ، فأقول : يا ابن طالب ! هبك أعظم الناس قدرا * ، وأكثرهم علما ، أليس وراء ذلك كله الموت . (370)

ومن كرم أخلاقه ما حدث به محمد بن محبوب قال : كنا عنده يوما ، فخاطبه بعض أهل مجلسه بخطاب خشن لا يخاطب مثله بمثله ، فنظـر بعضنا الى بعض ، وتمادى ابن طالب فى مكالمته كأنه ما سمع مكروها .

فلما قام الرجل قال لنا ابن طالب : رأيت نظر بعضكم الى بعض ، وقلت فى نفسى : رجل قصدنى يؤدى الذى يجب من حقى ، هفا علـى ، أصول عليه بسلطانى ؟ هذا من اللؤم !

وكانت لصاحبه عبد الرحمان بن محمد ، المعروف بابن (368) توزنة، ابنة خاصمها زوجها الى ابن طالب ، فى أمر يجب فيه بينهما اللعـان ، فأصلحهما ما أمكنه ، ثم ألح الزوج عليه حتى حكم باللعان ، وتلاعنـا وافترقا ، وكان عبد الرحمان كثير الزيارة له من أجل العلم والمناظـرة ، فقال ابن طالب لأصحابه المتكلمين عنده فى العلم : اذا حضر عبد الرحمان فلا يذكر أحد مسألة من باب اللعان .

---

368) أ ، ك ، م : المعروف بابن توزنة ــ ط : المعروف بابن نورنة .

ومات سليمان بن عمران فى أيامه ، فتقدم فصلى عليه ، فيقال : ان ابن طالب ما زاد فى صلاته عليه على أن قال : « ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما » (369) الآية .

وقال ابن اللباد : جاء رسول الأمير ابراهيم الى ابن طالب ، فلقيه خارجا من المسجد ، فقال له : يأمرك الأمير أن تصلى على سليمان بن عمران .

فوقف متفكرا ، ثم قال : نفعل .

قال ابن اللباد : ثم عطف ابن طالب على ، وقال : ظلمنى والله ابن عمران ، وحبسنى ، أفترى أن صلاتى عليه احلالا له ، (370)، والله لا أفعل ، ماذا أقول عليه من الدعاء وقد ظلمنى وكان معه قرآن واسلام ؟

أقول عليه : اللهم انفعه بالاسلام ، اللهم انفعه بالقرآن ، أقول هذا مرة ، وهذا مرة .

قال ابن أبى الوليد : وأتيت ابن طالب تلك العشية ، فقال لى : مات ابن عمران ، لقد بلغنى أنه كان يقول : انى لأحب أن أموت فى عزى — ونحو هذا الكلام ، على النكير منه عليه — انما العز من كان معه القرآن والعلم ، هذا العزيز ، وأما من كان معه عز السلطان فليس بعز .

قال أبو بكر : وكان من شأن ابن طالب الجهر بالدعاء على الميت .

وصليت وراءه العصر فى داره ، فكان يجهر بالقراءة فى ترتيل ، وكذلك التسبيح ، حتى يسمعه من يليه فى الصف الآخر .

وصلى على جنازة بعض أصحابه ، فأطال عليهم القيام جدا ، مجتهدا فى الدعاء ، حتى مل الناس من طول قيامه .

---

369) الآية 7 من سورة غافر .

370) ا ، ط : احلالا له — ك ، م : اجلالا له ، كذا بالفتح ، فيها جميعا .

فكلم فى ذلك ، فقال : كان صديقا لى ، فأردت أن أخلص له فى الدعاء ، وأجتهد له ، لأنه روى عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه فعل مثله ، فاقتديت به .

وكان ابن الأغلب قد فوض اليه النظر فى الولاة والجباة والعزل والولاية وقطع المناكير .

ومن سيرة ابن طالب ، فيما حكاه عنه أبو بكر المالكى ، أن جعل على أكتاف اليهود والنصارى رقاعا بيضا ، فيها صورة قرد وخنزير ، وعلى أبواب دورهم ألواحا مسمرة ، فيها صورة قرد ، وضيق على أهل القيروان فى الملاهى .

قال بعضهم : كنت أنظر الى أبى العباس بن طالب ، اذا تفرغ من القضاء بين الناس ، قدم فوقف ، وحول وجهه الى القبلة ، ثم بسط كفيه ، فنظرت الى دموعه وهى تجرى على خديه وعلى لحيته ، وهو يقول : اللهم ان كانت منى زلة أو هفوة ، أو أصغيت بأذنى الى خصم دون خصم ، أو مالت نفسى أو قلبى الى خصم دون خصم ، فأسألك أن تغفر لى ذلك ، ولا تؤاخذنى ولا تنتقم منى ، انك على كل شىء قدير .

ثم يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، وينصرف ، هكذا يعمل فى كل مجلس .

(371) وكان يكتب على أحكامه : حكمت بقول ابن * القاسم ، حكمت بقول أشهب ، ويقول : فى البلد علماء وفقهاء ، اذهب اليهم ، فما أنكروا عليك فارجع الى .

وكان يكتب القضية ويقول لصاحبها : أرها لكل من عنده علم بالقيروان، ثم ارجع الى بما يقولون لك .

وكان اذا أشكل عليه أمر وقف على تنفيذه ويقول : لأن يسألنى الله : عم وقفت ؟ أيسر على أن يسألنى : لم جسرت ؟

قال ابن الحداد : كنت عند ابن طالب ، فشهد عنده أبو العدل بشهادة فى عقد بدين على رجل ، فقال المشهود عليه : سله هل قبض منه شيئا ؟

فقال : نعم قبض منه كذا .

قال : فكيف شهدت على بجميعه ؟

فقال لى : ما تقول فيها ؟

قلت : لا يضره ، لأنه لم يقصد الزور .

فقال : كأنه يشهد بجميعه ، ثم يقول : قبض منه .

قال ابن طالب : لا أرد شهادة أبى العدل ، وكان مبرزا .

قال يحيى بن عمر : حضرت ابن طالب ، وقد أمر بضرب رجل بالدرة، فقال : اضربه فى الرأس ، فان أبا بكر رضى الله عنه قال : انما يسكن ابليس فى الرأس .

وقد روى البرقى (371) عن أشهب نحوه .

قال : ولا يبطح أحد فى الأدب .

وكتب ابن طالب الى خلف (372) بن يزيد ، قاضى طرابلس وغيره من قضاة عمله فى البلدان ، فى شأن اسقاط الشروط بين الزوجين وابطالها ، وألا يزوج المرء الا على دينه وأمانته ، وعلى قول الله تعالى : « فامساك بمعروف أو تسريح باحسان » (373) .

ونهى أصحاب الوثائق ، والشهود ، وعامة الناس ، أن يحضروا نكاحا فيه شىء من الشروط ، ولا يكتبوها ، ولا يشهدوا فيها ، وأمرهم بمعاقبة من خالف ذلك ، وسجنه .

وحكى ابن طالب فى بعض كتبه ، عن مالك رحمه الله أنه سئل عن بعض هذه الشروط الغليظة ، فقال : أرى أن يفرق السلطان بينهما ، فانها شروط لا يوقف عليها ، وان سحنون كان يهتم لها ، ويتلهف على العاقدين والشاهدين والكاتبين ، ويوقع بهم العقوبة الناهكة .

---

(371) أ ، ط : البرقى — ك ، م البزي .

(372) ط ، ك ، م : خلف بن يزيد — أ : خالد بن يزيد .

(373) الآية 229 من سورة البقرة .

وذكر ذلك عن غيره .

وقال : ومن عيبها ترك ما مضى عليه السلف ، من تزويجهم المرء على دينه ، وأن الرجل ليس يدخل مع أهله مع غليظ هذه الشروط ، الا وقد فارقها لقلة الحفظ (374) لحقائقها .

محنتـــه ووفـــاتـــه

كان رحمه الله قد امتحن عند العزلة الأولى ، فى ولاية سليمان بن عمـــران .

وكانت محنته الثانية الكبرى فى ولايته الثانية ، بعد موت سليمان ، فى ولاية ابن عبدون .

وكان السبب فى ذلك ، أنه نظر الى ما شرعه (375) ابراهيـــم بـــن الأغلب ، من الفسوق والجور ، والاستطالة على المسلمين ، واباحة السودان على نساء أهل أليانة (376) ، حين امتنعوا من بيعها منه .

وقد أتت امرأة بفرعة (377) ابنتها فى ثوب ، فألقته بين يديه، فتوجع، وقال : ما أرى هذا مؤمنا بالله . أو هذا فعل الدهرية ومن لا يؤمن باللــه واليوم الآخـــر .

فبلغت الكلمة ابراهيم ، فحقدها عليه ، ثم عزله وحبسه ، وولى عدوه ابن عبدون ، وكان عراقيا متعصبا على المدنيين .

وأمره باحضار العلماء ، واخراج ابن طالب اليهم ، وفيهم من كانت بينه وبين ابن طالب منافسة ، ليشهدوا عليه .

وجلس لذلك فى المقصورة ، وجلس ابن الأغلب بقربهم ، ليسمـــع كلامهم ، وأمر القاضى بتتبع أفعاله ، ومناظرته ، ليفضحه علـــى رؤوس الناس .

---

374) أ ، ك : الحفظ ـــ ط ، م : التحفظ .
375) ك ، م الى ما شرعه ـــ أ ، ط : الى ما تركه .
376) ك ، م : اليانة ـــ أ : البانة ـــ ط : امانة .
377) ط ، ك ، م ، بفرعة ابنتها ـــ أ : بفرع ابنتها .

فكان من جملة ما سألوا ابن طالب عنه ، أن قالوا له : دفعت من وصية فلان الى فلان العباسى مائة دينار ، ولغيره الدينار وأقل ، وهو عندك ممن لا تحل له الصدقة لأنه من بنى هاشم .

فقصر فى الأجوبة (378) ، ورد الى السجن ، فيحكى أن الشرط دفعوه ، فكان يقول : يا فتيان ! اذكروا النار .

وقال ابراهيم لابن عبدون : أحضره يوما آخر ، وأحضر جماعة الفقهاء ، حتى يتبين خطأه ، فأنكل به .

وكان ابن الأغلب قد أحضر سعيد بن الحداد قبل ، ليكون منه فى ابن طالب ما كان من غيره ، فأعان ابن الحداد ابن طالب ، ووفى له ، ودعا ابن الحداد ابنه وقال :

ـ تذهب الى ابن طالب ، فقد علمت كيف كان بره بنا ، وقد صار الى ما صار اليه ، وذهب عقله وفهمه لعظيم محنته ، وانما يعد الاخوان لمثل هذا .

فكتب جميع أجوبة المسائل التى سألوه عنها ، وأمره أن يحتج بها اذا سألوه ، وقال له فى مسألة العباسى : انما حرمت الصدقات عليهم اذا كانوا يأخذون سهم ذى القربى ، وأما الآن فالصدقة لهم حلال ، لحاجتهم .

وقال لابنه : احذر أن يشعر بك أحد ، وقل له : يقرأها فى خلوته ، وجئنى بها حتى يطمئن قلبى .

فحملها اليه ، وجعل ابن طالب يختلف الى المستراح ، حتى وقف عليها وحفظ معانيها وتذكر ما أغفل لعظيم محنته بها وردها .

فلما كان اليوم الموعود ، وأحضر وسئل ، أجاب عن كل ما عجز عنه فى الجمعة الأولى .

فاغتم لذلك ابراهيم ، ورده الى السجن ، وعول على قتله .

---

378) أ ، ك ، م : فقصر فى الأجوبة ـ ط : فنظر فى الاجوبة .

فيقال : انه دس اليه من سقاه سما .

وقيل : أحال السودان عليه ، فركضوا بطنه حتى مات .

وقيل : انهم لما ركضوا فى بطنه ، ألقى دما عظيما من أسفله .

ثم أخرجه من السجن ، ووجه اليه فرسا ودواء ، فأقامه فى داره ، ودموعه تسيل ، ونفسه تتصاعد ، حتى مات رحمه الله .

حكى ابن اللباد أنه كان يقول فى قضائه : اللهم لا تمتنى وأنا قاض .

فمات بعد عزله بنحو شهر .

قال ابن حارث : كان لما أمر ابن الأغلب قاضيه ابن عبدون ، باحضار ابن طالب ، وأن يتتبع أفعاله ، ويناظره ، حتى يفضحه بحضرة الناس ، ففعل ، وجلس لذلك فى المقصورة ، وجلس ابن الأغلب بمكان يسمع منه ، وأمر باحضار ابن طالب ، فأحضر ، وأشار اليه ابن عبدون بالجلوس بين يديه ، فجلس حيث أشار ، واتكأ كالمتهاون .

فقال ابن عبدون : وقر القضاء !

فقال ابن طالب : أنا أعرف بحقه منك ، فكيف لا أوقره ؟

فقال له : أفمن توقيره أن تجلس بين يدى متكئا ؟

فقال : نعم ! انما اضطررت لعلة .

واعتذر بدماميل به . ودارت بينهما أشياء .

فكان من قول ابن عبدون : أخبرنى عن فعلك فى الأثلاث ، من أجاز لك أن تفعل فيها ما فعلـــت ؟

فقال له ابن طالب : وما الاثلاث ؟

فخجـــــــل .

فقال له ابن طالب : لعلك تريد الوصايا ؟

قال : نعـــــم .

قال فانها لا تسمى أثلاثا ، لأن الرجل يوصى بالثلث والربع والتسمية، ولا يذكر جزءا ، فما أنكرت من فعلى فيها ؟

قال : تعطى منها عطاء كثيرا للواحد فتغنيه .

فقال له ابن طالب : قد فعله النبى صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عبدون : ذلك خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم .

قال له : وفعله عمر .

فقال له ابن عبدون : انما تشبه أفعالك بفعل عمر !

فقال له ابن طالب : فاذا كان بالنبى لا يهتدى ، وبعمر لا يقتدى ، وبالأمير لا يتأسى ، فبمن اذن يا هذا ؟

فقال ابراهيم : رجونا بابن عبدون أن يفضح ابن طالب ، ففضحه ابن طالب !

قال حمديس القطان : كان الأمير ابراهيم بن الأغلب ، قد بعث الى ، والى سهل بن عبد الله القبريانى ، وعبد الجبار بن خالد ،وجماعة من أصحابنا ، وجماعة من أهل العراق ، لهذا (373) ❋ المجلس .

فدخلنا المسجد ، فكنت قاعدا الى حائط المقصورة .

فخرج الينا رسوله يقول : ما تقولون فى ابن طالب ؟

فتكلم فيه قوم بينه وبينهم شىء ، وأوقعوا فيه شهادات منكرة .

فسمعت الأمير من خلف الحائط ، منكرا عليهم قولهم ، يقول : ولا هذا كله ! ولا هذا كلــه !

وتحرى قوم الكلام ، مثل حمديس ، ويحيى بن عمر .

وأثنى عليه آخرون ، مثل سعيد بن الحداد ، وقاسم بن أبى المنهال

قال حمديس : ولقد أحضرنى ابراهيم — يعنى عند عزل ابن طالب من قضائه الاول — وأحضر اسحاق بن ابراهيم بن عبدوس ، وأحمد بن أبى المنهال ، وأحضر ابن طالب ، والقاضى سليمان بن عمران .

وقد أحضر سليمان قوما للشهادة على ابن طالب ، منهم ابن عبدون وغيـــــره .

فجعل ابراهيم يسأل ابن طالب ، فيحتج ابن طالب ، فيرد الأميـر حجته ، ويتكلم سليمان بن عمران بما لا تقوم به حجة على ابن طالب ، فيجعله الأمير له حجــة .

فلما رأى ذلك ابن طالب ، سكت .

قال حمديس : فرأيت أن السكوت لا يسعنى وقلت : انما أحضرنـا الكــلام !

فقلت : يأذن الأمير ؟ مرة ، وأخرى ، فلم يجبنى .

ثم قلت : أقول الثالثة ، فان لم يجب فهو حجة لى عند الله .

فحول الى وجهه ، وقال : هات كلامك .

وكان الأمير يطلبه بأمر التركة التى تولاها ابن طالب ، وفرق ثلثهـا بتفويض الأمير ، فقال له : لأضمننك جميع التركة .

فقلت للأمير : خذ بما يجب .

فقال لى : وما يجب ؟

قلت : قال الله تعالى : « مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » (379). فلو أوصى الميت ألا يدفع ما أوجب الله توريثه ، لم يكن له ذلك فى سنــة المسلمين .

فقال : ابراهيم : أمرته ألا يدفع الى الورثة شيئا .

فقلت : أمر الله فوق أمر الأمير .

فقام الى بلاغ الخادم مغضبا يهم بى ، فكلمه الأمير بالصقلبية، فانكف.

---

379) الآية 7 من سورة النساء .

وقلت : وليس لك عليه سبيل الا فى الثلث الذى فوضت اليه ، فان كان أنفذه فى وجوهه فلا سبيل لك عليه .

وطال المجلس ، وأخذ الأمير ضامنا على ابن طالب ، ويخلى .

فخرج ابن عمران القاضى الى الوزراء ، فشكانى ، وقال : هذا نقض أحكامـــــى .

فرد الأمر فيه اليه ، فرده الى السجن ، ثم عفا عنه .

وكان فى سجنه ومحنته فى القصة الآخرة ، بلغه أن ابراهيم هم فيـــه بأمر ، فحكى أنه فزع الى الدعاء ، فكان من دعائه ومناجاته : اللهم ان كنت علمت منى أنه اذا أجلس الخصمان بين يدى ، فكان فى أحدهما رضاك ، وفى الآخر رضا ابراهيم ، أنى أوثر رضاك على رضاه ، فاعصمنى منه ، وان علمت أنى أوثر رضاه على رضاك ، فسلطه على .

فكفاه الله ما هم به ابراهيم من تلك القصة .

وقيل : ان ابراهيم نبزه فى تلك المطالبة بأمر ، فأوجع قلبه ، فقال : اللهم انه رمانى بذنب لم أرتكبه ، اللهم فلا تمته حتى تشهره به .

فأجيبت دعوته ، وانكشف ابراهيم بعد .

قال المؤلف رحمه الله : وقد وقفت فى كتاب تاريخ قضاة افريقية ، على نسخ السجل الذى عزله به ، وثبت عنه مثالبه ومذاهبه التى اجتلبها عليه ، وفيه رميه بهذه الكبيرة المذكورة ، أنصفه الله منه .

وكانت وفاة ابن طالب بعد عزله بنحو شهر ، سنة خمس وسبعين ومائتين ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

مولده سنة سبع عشرة ومائتين .

ورثاه أحمد بن أبى سليمان بقصيدة طويلة أولها :

تهورت الدنيا لموت ابـــن طالـــب ... وأظلمت الآفـــاق من كل جانـــب

(374) ❋ امام هدى حلت لنا فيه نكبـــة ... من الدهر عظمى أصبحت بالعجائب

لقاضي القضاة المرتضى فى أموره غدا اليوم أهل الدين أهل المصائب

فمن بعده يرعى لنا الحق رعيه ويظهره اظهاره بالمغارب ؟

لقد كان سيف المالكين ومن به نصال به ضربا على كل جانب

وقد ذهب المامون للدين والتقى ومن كان يرجى للندى والمواهب

قال أحمد بن محمد القصرى : رأيت ابن طالب فى النوم بعد قتله ، فسألته فقال : وحد الله ! لقد دخلت الجنة .

فقلت : كيف كانت ميتتك ؟

فقال : سقانى شربة ، سقاه الله من صديد أهل النار (380) !

عيسى بن مسكين بن منصور بن جريح بن محمد الافريقي

أصله من العجم ، ويتولى قريشا ، من أهل الساحل .

قال أبو العرب : سمع من سحنون وابنه جميع كتبه ، وسمع بالمغرب من غيرهما ، وسمع بالشام من أبى جعفر الأيلى ، وسمع بمصر من الحارث بن مسكين ، وأبى الطاهر ، والربيع ، ومحمد بن المواز ، ومحمد

---

(380) هنا ينتهى الجزء الرابع ، حسب تجزئة نسخة مدريد وهى نفس التجزئة التى سار العمل عليها فى الاجزاء السالفة .

وهنا ينتهي ايضا المجلد الاول من نسخة ك ، وهي تقع فى مجلدين ، أما نسخة « أ » ونسخة « ط » وكل منهما تقع ايضا فى مجلدين ، فان المجلد الأول من كل منهما لا يقف عند هذا الحد ، بل يستمر الى نهاية « الطبقة الثالثة » زائدا على هذا القدر بمائة وست وتسعين ترجمة .

وقد آثرنا أن نستمر فى هذا الجزء الى نهاية « الطبقة الثالثة من الذين انتهى اليهم فقه مالك أو التزموا مذهبه ممن لم يره ولم يسمع منه » تمشيا مع نسخة « أ » ونسخة « ط » اللتين ينتهى المجلد الاول من كل منهما عند نهاية هذه الطبقة .

وهكذا يكون هذا الجزء الرابع مشتملا على تراجم الطبقة الاولى والثانية والثالثة من الذين انتهى اليهم فقه مالك ... ونبدأ الجزء الخامس ان شاء الله ببداية الطبقة الرابعة .

ابن عبد الرحيم البرقى ، ومحمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن سنجر (381)، ويونس الصدفى ، وسمع من على بن عبد العزيز ، وغيرهم .

سمع منه الناس : أحمد بن محمد بن تميم أبو الحسن الكاشى ، وأبو مروان الحجام ، ومحمد بن يونس السدرى ، وعلى بن محمد ، وليث بن محمد السوسى وغيرهـــم .

ذكـــر فضائلـه

قال ابن دحيم : كان من أهل الفقه والورع ، وكان مهيبا وقورا .

قال أبو العرب : كان ثقة ، مأمونا : صالحا ، ذا سمت وخشـــوع ، كثير الكتب فى الفقه والآثار ، صحيحها ، وكان يشبه سحنون فى هيبتـه وسمته ، وكان مهيبـــا .

قال غيره : كان رجلا صالحا فاضلا ، طويل الصمت ، دائم الحمد ، رقيق القلب ، غزير الدمعة ، كثير الاشفاق ، متفننا فى كل العلوم : الحديث، والفقه ، واللغة ، وأسماء الرجال وكناهم وقويهم وضعيفهم ، فصيحـا ، يجيد الشعـــر .

قال أبو بكر المالكى : كان اعتماد عيسى على سحنون ، وبه كـــان يقتدى فى كل أموره ، فى شمائله وزهده ومباينته لأهل البدع ، حســـن الأدب ، بين المرؤة .

قال أبو على بن البصرى : لو أفردنا كتابا فى ذكر مناقبه ومحاسنـه وزهده وعدله ، ما انتهينا الى وصفه ، وكان مع ذلك عالما باللغة ، قائــلا للشعـــر .

قال ابن حارث : كان ابن مسكين من أهل الفضل البارع ، والـــورع الصحيح ، والصمت الطويل ، يقال انه كان مستجاب الدعوة .

---

381) أ : ومحمد بن سحر — ط : ومحمد بن سحنون — ولعل الصواب ما أثبتناه : « محمد بن سنجر » كما فى الديباج فى ترجمة « عيسى بن مسكـين » ص 171 — وقد ذكره أيضا الذهبي فى تذكرة الحفاظ ، الترجمة رقم 602 وذكر ان (عيسى بن مسكين) المترجم له هنا أخذ عنه . وفى الديباج ص 179 فى ترجمة عيسى بن مسكين : « ومحمد بن سنجر » .

قال ابن الجزار : كان محله من الزهد والورع والسكينة والوقـار ، والخوف من ربه ، والعدل فى حكمه ، والروية فى لفظه ولحظـه (382) ، على حالة يقصر عنها وصف البليغ ، وكان مع ذلك فقيها عالما فصيحا .

قال أبو الحسن الكانسى : أدخلنى عيسى بن مسكين الى بيت مملوء بالكتب ، ثم قال : كلها رواية ، وما فيها غريبة الا وأنا أحفظ لها شاهدا من قول العرب .

قال بعضهم : لقد جلست الى كثير من أهل العلم ، فما رأيت أحدا مثله، وما أشبهه الا بمن كان قبله من التابعين .

وكان اذا حضر مجلس محمد بن سحنون ، أمره محمد بأن يـؤذن ويقيم ويصلى ، فاذا استفتى محمد قال : أفته يا أبا موسى .

ونظر اليه محمد بن سحنون يوما فقال : يا أهل المسائل : هذا أفضلكم وخيركم وامامكم .

(375) وكان اذا تفاخر أهل المدينة وأهل العراق برجالهم ❋ ، فقيل لأهل العراق : عندكم مثل عيسى بن مسكين ؟ يفخمونه ويقولون : ذاك أفضلنا وأفضلكم .

ذكـر ولايتـه القضـاء وسيرتـه

قال ابن مسكين : لما مات سحنون ، اغتممت لموته ، فرأيته فى نومى، كأنه خلع من عنقه سيفا كان متقلدا به ، وقلدنى اياه ، فقلت : كان سحنون رجلا فاضلا ، والله لأقفون أثره .

وتأولته العلـم .

فبعد أربعين سنة خرجت رؤياى ، فابتليت بالقضاء .

---

382) ط : « والتنويه فى لفظه ولحظه » أ : « والرية فى لفظه ولحظه » وبها مشـها « والتنويه » ـــ ولعل الصواب ما اثبتناه : « والروية فى لفظه ولحظه » .

قال عيسى : فأنا فى الدار يوم جمعة ، برقادة ــ يعنى وهو قاض ــ اذا رجل يحرك على الباب ، ففتحت له ، فسلم ، ثم جلس ، فقال لى : كيف حالـــــك ؟

فقلت : ما سؤالك عمن صار حاله الى ما ترى ؟

قال : انما هى تسعـــة .

فقلت : وهذا ؟ أعنى الأمير .

قال : هذا يخرج ، هذا يمر .

فقلت : أين ؟

قال : يركب البحر .

ثم خرج .

فقلت تسعة أيام ، فمضت ، ثم تسعة أشهر ، فمضت ، فأقمت تسع سنين . فقال : انه كان الخضر .

قال ابن حارث : كان ابراهيم بن أحمد بن الأغلب ، قد اصطفى يحيى ابن عمر الى ولاية القضاء ، فقال له · ان دللتك على من هو أفضل منـــى فى الوجه الذى تحب ، تعافينى ؟

فقال له : نعـــم .

فدله على ابن مسكـــين .

فأرسل فيه ابراهيم بن أحمد الى كورة الساحل ، وأوصله الى نفسه، وعرض عليه الفصل ، فنفر منه .

قال تميم بن خيران : لما شاور العلماء ابراهيم فيمن يلى القضــاء ، اختلفوا عليه ، فذكر له عيسى ، فقال حمديس : انه والله أيهــا الأميــر صاحبنا عند سحنون ، جمع الله فيه خلال الخير بأسرها .

فوجه اليه الى الساحل ، فأتى فوجد فى المجلس حمديسا وغيره .

فقال له ابراهيم : تدرى لم بعثت اليك ؟

قال : لا .

قال : نشاورك فى رجل قد جمع خلال الخير ، أردت أن أوليه القضاء، وألم به شعث هذه الأمة فامتنع ؟

قال : يلزمه أن يلى .

قال : تمنـــــع .

قال : يجبر على ذلك .

قال : تمنـــــع .

قال : يجلـــــد .

قال : قم ، فأنت هو !

قال : ما أنا باالذى وصفت .

وتمنع ، فأخذ الأمير بمجامع ثيابه ، وقرب السيف من نحره ، فتقدم اليه عيسى بنحره .

قال حمديس : وقمت من مكانى لئلا يصيبنى من دمه ، فلم يزل بـــه حتى ولى .

قال ابن أبى سعيد : ولاه القضاء ابراهيم بن أحمد ، بعـــد اجمـــاع الناس عليه ، على اختلاف مذاهبهم ، وامتناعه ، فخوفه ابراهيم ، وحلف له بغليظ الأيمان : لئن لم تل لأقتلنك .

فولى ، وأسكنه رقادة ، فكان لا يتصرف فيها ، ولا يخرج الا الى المسجـــــد .

وقيل : ان ابراهيم قال : والله لأولين عليكم من لا تختلفون فى فضله وزهده وعلمه ، وورعه .

فوجـــه فيـــــه .

قال غيره : وقيل : ان الأمير ابراهيم قال له : ان لم تل لأولين ابن عبـــدون .

فخاف ان ولى ابن عبدون ، أن يظهر البدعة ، ويهين أهل السنة .

وقيل : ان ابن الأغلب لما وجه فيه ، استخشن الرسول زيه ، فلما أتى به قال لابن الأغلب : انه لا يصلح للقضاء لثقل روحه وزيه .

فقال له : أرنيه قبل وصوله الى .

فأدخله من حيث يراه ، وعليه جبة صوف وعمامة صوف .

فلما وصل اليه ، قال له ابن الأغلب : اتفق الناس عليك .

فقال له : اتق الله ، ولا تول مثلى على هذا البلد .

فقال : اذهب ، ولا ترجع الى منزلك الا باذنى .

وجمع العلماء والشيوخ الذين أشاروا له ، فقال لهم : أشرتم علـــى بشيخ فى زى جمـــــال !

فقالوا له : ان أردت أن تقوم لك الحجة عند الله فوله ، فلم ير مثله .

فأحضره وخوفه ــ وذكر نحو مما تقدم ــ فلما رأى منه ما لا قدرة له عليه : أراد أن يشدد عليه فى الشروط .

قال : اشترط ما أحببـــــت .

قال : أستعفيك فى كل شهـــــر .

قال : نعـــــم .

قـــال : اكتبـــــه .

ففعـــــل . * (376)

قال : وأحملك على الحق ، وبنو عمك وجندك وفقراء الناس وأغنياؤهم فى درجة واحـــــدة .

قال : نعـــــم .

قـــال : اكتبـــــــه .

ففعـــــل .

قال : ولا توجه ورائى ، ولا أهنى ولا أعزى ولا أشيع ولا أتلقى ، فمتى لم تف لى بشرط عزلت نفسى .

قال : نعـــــم .

وعرض عليه الصلة والكسوة فامتنع .

قال ابن حارث : قال عيسى بن مسكين لابن الأغلب : أنا رجل طويل الصمت ، قليل الكلام ، غير نشيط فى أمورى ، ولا أعرف أهل البلد .

فقال لى الأمير : عندى مولى نشيط قد تدرب فى الأحكام ، أنا أضمه اليك ، يكون لك كاتبا ، يصدر عنك فى القول فى جميع الأمور ، فما رضيت من قوله أمضيت ، وما سخطت رددت .

فضم اليه عبد الله بن محمد بن مفرح ، المعروف بابن البناء .

قال المخبر : فكثيرا ما كنت ، آتى مجلسه وهو صامت لا ينطق ، وابن البناء يقضى .

قال ابن البناء : فلقد دخلت يوما على الأمير ابراهيم ، فقال : بلغنى أنك أنت تخاطب الخصوم وتفصل ، وعيسى ساكت ! ما أرى الا أنه لم يقبل القضاء .

قلت : قد قبل ، الا أنى أكفيه .

قال : امض ، ولا تعلم أحدا بما بينى وبينك ، فاذا حضر الخصمان فافصل بينهما بغير مذهبه ، حتى ترى !

ففعلت ، فأمرنى عيسى بصرفهما ، فقال لى : افصل بينهما .

فقلت ما قلت لهما أولا .

فقال لى مثله .

ففعلت مثل ما فعلت قبل .

فأمرهما ، فدارا بين يديه ، وفصل بينهما بمذهبه ، فأخبرت بذلك الأمير ، فحمد الله ، وسجد شكرا لـــــه .

قال الخراط : وكان له كاتب آخر يقال له ابن زرياب ، يتولى الديوان، فغاب يوما عن المجلس، واحتيج الى النظر فى الديوان، ولم يدر ابن البناءما يعمل فيه ، الى أن ارتفع النهار وتفرق أصحاب القضية .

فجاء ابن زرياب ، ونظر فى الديوان ، فخرج منه القضية ، ثم اعتذر عن تأخره بحضوره نكاحا عند أبى القاسم بن محمد بن عبدوس ، وذكر ما لابن عبدوس عليهم من الحق ، وأنه لم يمكنه الا الحضور .

فقال عيسى : ما ظننا بك الا عذرا من مرض أو مهم فى دارك ، واذا أنت فى هذا : خذوا بيده الى السجن .

فلما استقر فى السجن ، وجه وراءه وقال له : أنت فى اجارة المسلمين ، تعطل ما استؤجرت فيه وتشتغل بحضور المأكلات (383) ! لا تعد ، ارجع الى مكانك .

وذكر أنه كان يقوم فى الليل ، فيذكر قصص المتخاصمين عنده واحدا واحدا ، ويسأل الله أن يحمله فيها على السدد .

ومر يوما على السجن ، فأسمعه بعض من سجنه ما يكره ، فكلمه فى ذلك بعض من حضر ، فقال : من يصبر على هذا ؟

فقال عيسى : من أين كلمنى ؟

قالوا : من السجن .

فقال لهم : فايش على أكثر من هذا ؟ أخذنا كسرته ونمنعه البكاء ؟ أو نحـــو هذا .

(383 أ : « المأكلات » والمأكلة بضم الكاف : ما أكل — ط : الحاطات .

وجرح عنده بعض العراقيين فى شهادة شهدها ، بأنه يشرب النبيذ ، فقال عيسى : كشفت عنه ، فأصبته يدين بتحليله ، ولا يجمع عليه الجموع. وأثبت شهادته .

ودخل على عيسى بن مسكين رجل من أشراف الناس ، يتولى الأمانة للقضاة ، وكان عيسى يجله ، فأقبل يسأله عما قبله ، فاذا بصائح يقول : يا قاض ! خصمى داخل عندك ، وأنـا خـارج !

ثم صاح ثانية وثالثـة .

فلم ير عيسى غيرى ، فأمر بادخاله ، وسأله من خصمك ؟

فقال : هذا . عن الأميـن .

فقال له : هل دارت بينك وبينه خصومة قبل هذا ؟

قـال : لا .

فأمر بالرجل الى الحبس ، وقال : لما دخل علينا أميننا ومن يعيننا على الحق ، أردت أن تؤذيه وتمرثه (384) .

فقال : عنـدى منافـع .

قال : من السجن تأتى بها .

(377) فلما استقر فى السجن ، أمر ✽ باخراجه واحضار منافعه .

قال : وبينا عيسى يوما بجامع رقادة ، اذ سمع صياح قوم ، بالله ، ثـم بـه .

فقال لمن حوله : انظروا من هؤلاء .

قالوا : نهب تونس .

فأمر بامساكهـم .

---

384) أ ، ط : (وتمرته) ولعل الصواب ما اثبتناه : (وتمرثه) يقال (مرث الماء) لوثه ووسخه .

فشكاه الذى نهبهم الى الأمير ابراهيم ، فأرسل اليه فى اطلاقهم ، فقال لكاتبه : اكتب اليه « ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار » (385) الى قوله « العباد » .

فلما قرأها ابراهيم قال : هذا رجل يحاربنا بالله ، لا حاجة لنا بهم ، اتركوهم .

ووجه ابن الأغلب يوما وراء ابن البناء ، فغلط الرسول ودعا عيسى ، وذلك بعد مجيء الأمير ابراهيم من سفرة لم يشيعه فيها عيسى ولا لقيه اذ جاء .

فلما أتى الرسول الى عيسى ، أقبل ، فوجد ابراهيم فى بستان ، فلما رآه ابراهيم ، قال له ابتداء : والله ما وجهت اليك ، ولا أردت الا ابن البناء .

فانصرف عيسى من مكانه ذلك ، ولم يصل الى الأمير ولا سلم عليه .

فقال ابراهيم : يا قوم أرأيتم مثل هذا القاضى ؟ غبت فما شيع ، وجئت فما تلقى ، ولا هنى ، وبعثت وراء غيره فغلط به الرسول فاعتذرت له ، فانصرف بعد أن رآنى من غير تسليم ، ردوه .

فرجع ، فعدد عليه ذلك ابراهيم ، فقال له عيسى : الأمير أكرم من أن يعدنى وعدا ، ويعقد على نفسه عهدا ، ثم ينقضه ، فلما تقدم من رفع المئونة عنى ، صارت مخالفة ما رسمه من طرح التكلف ، مما لا ينبغى أن أفعله ولا يجوز ، وأما رجوعى بعد رؤيتى من غير تسليم له ، فرأيته جالسا فى غير مجلسه للناس ، فلو تركنى سلمت ، فلما بادرنى بالكلام قبل السلام ، ظننت كراهيته لدخول هذا الموضع ، فانصرفت مساعدة لذلك .

وكان يقال للأمير ابراهيم ، عندما يطنب فى الثناء عليه ويفتخر به : انه متصنع .

---

385) الآية 41 من سورة غافر .

فقال : ان كان ما ظهر منه شهد لباطنه ، فما كان فى عباد بنى اسرائيل مثله ، وان كان رياء وتصنعا فما رأينا ولا بلغنا عن أحد أملك لشهوتـــه ونفسه منه ، لاسيما مع الامكان والرياسة ، وهو فى الحالين نسيج وحده .

قال : ولم يأخذ ابن مسكين فى مدته على القضاء أجــرا ، وكــان لا يستعين بأحد فى شىء من أموره ، وربما استقى له الماء فيريقه ، ويستقى بنفسه .

ودخل اليه رجل يوما ، فوجد عجينا له فى مقلى كاد أن يحترق ، وابن مسكين فى الصلاة، فقلبه له الرجل، فلما أتم الصلاة أمر بصدقته ، ولم يأكله.

ودخل عليه رجل فوجده يستقى ، فحلف ألا يستقى الا هو ، فتركــه حتى استقى ، ثم أخذه وأراقه فى الماجل ، ثم استقى هو بنفسه .

وانما كان يعيش بدقيق يأتيه من منزله ، يخبزه بنفسه ، ومن بقــل وشىء يأتيه من البادية ، فان لم يأته شىء ، انتظره ، فربما بقى اليومين والثلاثة .

وكان شديد التقشف فى قضائه ، ولم يكن على هذا السبيل مــــن الانقباض قبل قضائه .

ولما عزل عاد الى ما كان عليه من حسن المعاشرة ، وكرم المجالســة والمؤاخاة .

وسئل عن فرط انقباضه ، فقال : ابتليت بجبار عنيد ، خفت أن يبعث الى من طعامه أو يدعونى اليه ، فلا آمنه ، فحملت نفسى على ذلك ليقطع طمعه فــى .

وفرغ ما عنده من القوت برقادة ، فبقى ثلاثة أيام لا يطعم شيئا ، الى أن لزم فراشه ضعفا ، حتى أتاه الرسول ، آخر اليوم الثالث .

قال : ولقد أقام برقادة تسع سنين ، ما أكل فيها تينا الا مرة اشترى له بخروبة ، ولا بطيخا ، الا مرة واحدة ، صغيرة .

(378) وكان عيسى لا ينزل الى * القيروان ، فولى مظالمها سليمان بن سالم ، وأطلق له النظر فى مائة دينار ، ثم عزله ، وولاه قضاء صقلية ، وولى مكانه ابراهيم بن الخشاب ، واستكتب له أبا بكر بن اللباد ، فكان يجرى على رأيه ، ولم يكن لابن الخشاب فقه ، وولى على الحسبة أبا القاسم الطرزى .

قال أبو بكر بن اللباد : شاهدت ابن مسكين فى جنازة بعض نساء الأمير ابراهيم جالسا فى المقبرة ، اذ جاء الأمير أبو العباس ، فقام اليه الناس وسلموا عليه ، وعيسى جالس ، ما حل حبوته ، فلما نظر اليه قال : يا قاض ! السلام عليكم ورحمة الله .

فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

ثم سار ، اذ جاء أبوه الأمير ابراهيم ، فوثب اليه الناس ، وعيسى على حاله ما حل حبوته ، فلما رآه الأمير مال اليه ، فلما حاذاه قال : السلام عليك يا قاض .

فرد عليه .

ثم نزل ، وقدم عيسى للصلاة عليها .

وبعث الأمير فيه مرة الى تونس ، فرغب بعض أهلها نزوله عنده ، فأنزله فى دار حسنة ، فقصد الى بيت مسود من الدخان ، بابه تحت درج ، فنزل فيه ، وبسط فيه حصيرا وجلدة وكساء .

فسئل عن ذلك ، فقال : يأتينى رجال السلطان ، فيطيلون الجلوس اذا أصابوا مكانا حسنا ، وها هنا من أتى منهم سلم وانصرف ، وعوفيت منهم.

قال ابن الحارث : قال القاضى ــ ونقلته من خطه فى غالب ظنى ــ : سمعت بعض الشيوخ يحكى أن رجلا كان واقفا على جزار ، فرماه رجل بشىء ، فحاد عن الرمية ، فسقط فاعتل ومات ، وخاصم ورثته الرامى الى عيسى بن مسكين ، وأثبتوا عليه الرمية .

فقضى لهم عيسى بالقتل بعد القسامة .

فلما ذهبوا ليحلفوا ، قال لهم ابن مسكين : تحلفون بالله خمسين يمينا، لمن رميته حاد ، ومن حيدته سقط ، ومن سقطته مات .

وكان ابراهيم ، يبتهج بكونه قاضيا له ، قال له يوما بعض خدمته : لقد نصحتك نصحا ما ينصحك بمثله القضاة .

فقال له ابراهيم : ولا عيسى بن مسكين ؟

ذكـــر استجابتـــه وبراهينـــه

ذكر أنه دعا على ابن عبدون القاضى لما أسرف ، فقال : اللهم ابله بداء الغرة . وهى قرحة تخرج فى الوجه ، فابلتى بها ومات منها .

وأن نصرانيا لقيه فسلم عليه ، فصافحه وعيسى لا يعلم ، فعرف به بعد ذلك ، فقال : اللهم اقطع يمينه وانتقم منه ، فلما كان من الليل ، نـــزل عليه لصوص ، فقاتلهم فقطعوا يده .

وحكى الكانسى عن بعض من رافق عيسى فى طريق الحج ، فقال : خرجت ليلة من الرفقة لقضاء حاجة الانسان ، ثم عدت الى الرفقة ، فاذا عليها سور منعنى من الوصول اليها ، حتى أصبح ، وضرب الطبل ، فذكرت ذلك لعيسى ، فقال : ما أبيت ليلة حتى أدور على الرفقة ، وأقول : اللهـــم احرسنا بعينك التى لا تنام ، واكنفنا بكنفك الذى لا يرام ، اللهم انـــى أستودعك دينى ونفسى وأهلى وولدى ومالى ، انه لا تخيب ودائعك ، يـــا أرحـــم الراحمـــين .

قال : وبينما يقرأ عليه أصحابه ، اذ أخبرهم آت ، أن أبا العباس بن الأغلب كتب السجلات بخلق القرآن ، وأمر بقراءتها على المنابـــر ، وأن يحمل الناس عليها ، فنحبه ذلك وأصحابه ، وباتوا من أجله تحت غم ، فلما أصبح ، قال لهم عيسى : ان مدة هذا الرجل قد انقطعت .

فأتى الخبر أنه مات تلك الليلة .

وكان عيسى بن مسكين ربما نطق بشىء من الانذارات قبل وقتـــه ، فيقال انه صحب أبا خارجة صاحب مالك ابن أنس ، فتعلم ذلك منه .

(379) ويقال : بل ❋ كان يكاتبه بذلك رجل من أهل المشرق .

ويقال : بل كان يجرى الله ذلك على لسانه .

قال بعض أصحابه : فبينا نحن نسمع عليه ، اذ أتته بنية ، فضمها الى صدره ، وبكى ، وقال : كأنى بالجلاوزة (386) يعرونها فى طلب التقسيط !

وفى المجلس يومئذ سهلون ، ومحمد بن عباس الكاتب .

قال بعضهم ممن حضر : فانى يوما خارج بعد هذا من ديوان سهلون، وعنده ابن عباس ، وهما يخدمان عبيد الله لعنه الله ، اذا بامرأة طويلة على بابه تعرى من كسائها ، واذا هى تلك .

فرجعت الى سهلون وابن عباس فأخبرتهما الخبر ، فذكراه .

فقلت لهما : ها هى ببابك تعرى .

فخرج سهلون حافيا ، وتبعها ، ودخل على عبيد الله ، فكتب لهـا سجلا ، وأن تصرف الى موضعها ، ويعرض عليها العطاء .

فامتنعت منه فردت الى موضعها .

قال بعض أصحابه : خرج عيسى يوما الى المنستير ، فمر بحمـــة ، موضع المهدية اليوم ، فبكى وقال : تبنى ها هنا مدينة يكون على بانيها اثم الجن والانس ، ثم سل سيفه ولوح ، وقال : اللهم اشهد ، انى ان أدركته أجاهـــده .

ويحكى عنه أنه كان يجتمع مع الخضر عليه السلام .

وحكى عنه عبد الله العارى ، أنه قال : اجتمعت مع الخضر مرتـين ، ودخل على فى بيتى ، فقال لى : أبشر بفرجك مما أنت فيه .

ذكـر رحلتـه وابتـداء طلبـه

قال عيسى : كان أبى يختلف الى كل من قدر عليه ، ممن يعرف بصلاح ، فيستجلب لى دعاءهم ، وكان ابتداء طلبى سنة أربع وعشرين ومائتين .

---

386) الجلواز بكسر الجيم — الشرطى الذي يخف فى الذهاب والمجيء ، ج جلاوزة.

وسمع من شيوخ أفريقية : سحنون فمن بعده .

ورحل الى المشرق رحلتين ، لقى فيهما من ذكرناه .

وكان فى رحلته الأولى لم يسمع من ابن سنجر ، فرجع فى الثانية بسببه

قال : فلما دخلت مصر ، سمعت مناديا ينادى :

من يحسن القراءة فليأت دار عبد الله بن سنجر ، يقرأ لابن الأمير مسندا .

فأعلمت المنادى بمكانى من القراءة ، ورأيت ذلك فرصة ، فكنت أكتب الليل كله ، وأقرأ بالنهار ، حتى كمل نسخه وسماعه ، فما مرت بعد ذلك أيام حتى مات ابن سنجر .

ذكر ورعه وزهده وعبادته وتواضعه

قال الشيرازى : رأيت على عيسى جبة صوف قديمة ، مرقعة بخرقة من كتان ، وكان وهو قاض يركب الحمار بالشند ، ويعلق الكوز من الشند .

ومرض كاتبه أبو على بن البناء الفقيه ، وكان يسكن معه فى دار واحدة ، فطال مرضه أربعة أشهر ، فلم يزره عيسى ، ولا وقف على بابه ، ولا سأله عن حاله .

فبلغ ذلك من ابن البناء ، وعتب عليه فيه .

وفووض عيسى بن مسكين فى ذلك ، وتوجه اليه فيه أبو سعيد بن محمد بن سحنون وغيره ، وقالوا له : ابن البناء قد لحق بالمشايخ ، وجعل لك لسانا وكاتبا ، وهو معك فى دار واحدة (387) ، وهو مريض أربعة أشهر ، فما وقفت اليه يوما واحدا ، ولا سألته عن حاله .

فقال لهم : الله المستعان .

---

387) سقط من نسخة « أ » من قوله : « فطال مرضه اربعة اشهر » الى قوله هنا « وهو معك فى دار واحدة » .

فلما ألح عليه قال : أنا فى بلد غصب ، فما كان الله ليرانى أمشى فيه واحدا فى موضع لم أجبر عليه ! !

فما رىء قط مشى فى غير طريق داره ، الا الى المسجد ، الا يوم ماتت أم الأمير ابراهيم ، وأرسل اليه أن يصلى عليها ، فلم يجد من ذلك بدا .

قال أبو العرب : حضرته بالساحل ، وقد كلف انسانا شراء زيت ، فاشتراه له من نصرانى ، طيب الأصل ، وأخبره أنه زاد فيما اشتراه عشرة أقفزة ، حين علم أنه له ، وذلك بعد صرفه عن القضاء .

فأطرق مليا ، ثم رفع رأسه اليه فقال : شكر الله سعيك ، لعلك تتم اجمالك بصرف زيته اليه ، وتأتينى بدينارى بعينه ، والا فاترك الزيت له، وخذ منه دينارا فتصدق به .

(380) ففعل الرجل ذلك ، ثم اعتذر له عيسى لئلا يقع فى * نفسه شىء ، وقال له : خفت أن يميل قلبى الى النصرانى ، لما ذكرت من مسارعته الى حاجتى ، فأدخل فى حكم قوله تعالى : « لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر » (388) الآية .

واشتهى يوما لحما فاشترى له ، فأعجبه ، فقيل له : انه معلوف .

فأبى أن يطعمه ، فسئل عن ذلك ، فقال : المعلوف يخلى عندنا على زيتون الناس وزروعهم .

قال السدرى : أتى عيسى عشية الى المسجد ، فقمت وأخذت الحصير لأفرشها له ، فلم يجلس عليها ، وجلس على الأرض ، وكان اذا أصابها مفروشة جلس عليها .

قال بعض أصحابه : أراد عيسى أن يخرج الى بعض المواضع ، فدخلت أخرج متاعه ، فلم أجد غير آنيتين ، احداهما بخل ، والأخرى بزيت ، فقال لى : أصبب الخل على الزيت .

---

388) الآية 22 من سورة المجادلة .

ففعلـــــت .

فقال : هذا أخف ، حمل آنية خير من آنيتين .

ثم نظرت الى كوة فى بيته ، وفيها آنية صغيرة ، على فيها جلـد مطبوع عليه ، فقال : دعها حيث وجدتها .

فسألته عنهـا .

فحاد عن الجـــواب .

فألححت عليه ، فقال : كنت عند هذا ــ يعنى ابراهيم الأميـر ــ فرآنى أتوجع ، فسألنى ، فأخبرته أنى أجد أرواحا باطنة ، فقال : أعطيك دواء يقطعها .

فأمر لى بهذا ، فاستعفيت ، فقال : أعرف مذهبك ، خذها وابعث لنا بدراهم ثمنها فانصرفت ، وبعثت اليه بالدراهم ، وأغنى الله عنها .

وحكى عن ابن دبوس حاجبه قال : جئته يوم خميس ، أو جمعــة ، وقلت : اليوم يتفرغ ، فأونسه .

فقرعت عليه الباب ، ففتح منه فردا ، ووقفت ، واذا هو مؤتـــزر بكسائه ، يغسل بيته ، فقال لى : يا أخى ! ما جاء بك ؟

قلت : أردت أونسك ، وأراك مشغولا ، فاتركنى أستق لك الماء ، وتغسل أنت ، أو تستقى وأغسل أنا .

فقال : يا أخى ! قعدت بلا شغل !

ورد الباب ، وكان ذلك فى قضائه .

بــاب فى حكمــه من نثــره ونظمــه

كان يقول : أشرف الغنى ترك المنى .

من قاس الأمور ، علم المستور .

من حصن شهوته صان قدره .

من أطلق طرفه ، كثر أسفه .

فى تقلب الأحوال ، علم جواهر الرجال .

بحسن التأنى ، تسهل المطالب .

الحسن النية يصحبه التوفيق .

المعاش مذل لأهل العلـــم .

كفاك أدبا لنفسك ، ما كرهت لغيرك .

قارب الناس فى عقولهم تسلم من غوائلهم .

خلوا لهم دنياهم ، يخلوا بينكم وبين آخرتكم .

ومن شعره قوله :

لما كبرت أتتنى كـل داهيـــة   وكل ما كان منى زائدا نقصـــا

أصافح الأرض ان رمت القيام وان   مشيت تصحبنى ذات اليمين عصا

ومن شعره قوله يرثى ساقه :

أصاب الدهر منى عظم ســـاق   به قد كنـــت مشـــاء جليـــدا

الى الفقهـــاء أنقلهـــا وأطـــوى   بها للحاجـــة البلـــد البعيـــــدا

اذا رجل الفتى يومـــا أصيبـــت   وطال سقامه ألـــف القعـــودا

وصار لبيتـــه جلســـا وأمســـى   من الاخوان منفـــردا وحيـــدا

وأنشد له ابن أبى سعيد أيضـــا :

(381) * لعمرى يا شبابى لو وجدتـــك   بما ملكت يمينـــى لارتجعتـــك

ولو جعلت لـــى الدنيـــا ثوابـــا   وما فيها عليـــك لمـــا وهبتـــك

فقدتك فافتقدت لذيـــذ نومـــى   وطيب معيشتى لمـــا فقدتـــك

ونحتك وانتحبت عليك دهـــرا   فلم تغن النياحة حيـــث نحتـــك

بقيـــة اخبـــاره واستعفـــاؤه من القضـــاء ووفاتـــه

ولما قدم القيروان ، أتى على حمار عليه اكاف ، فقام الناس اليه على أقدامهم ، فقال : مكانكم رحمكم الله ! انما يقوم الناس لرب العالمين .

ولما رأته امرأة على حمار وبردعة وشند ، وحوله شيوخ القيروان ، قالت : انظروا أى قاض وأى شكل ! !

فسمعها ، فقال لها : والله لقد قلتها لهم .

ومن الكتاب المعرب ــ ونقلته أيضا من خط القاضى أبى الوليـــد الباجي ــ قال سهل بن ابراهيم : كنا عند عيسى بن مسكين ، نسمع منه ، وكان فى كل يوم يأتيه شيخ نحوى ، كان صاحبا له من عهد الصبا ، وكان عيسى لا يخرج حتى يأكل ، فجاء يوما الى عيسى قبل خروجه ، فأعلم به فدعاه ، فقال الشيخ للرسول : قل له انى صائم .

فقال : يقول لك : تطوع أم واجب ؟

قال : بل تطوع .

قال : فانهض معى .

فلما رجع الشيخ ، سألناه فقال : قال لى : ان ثوابك فى ادخال المسرة على أخيك المسلم بافطارك عنده ، أفضل من ثوابك فى صيام يومك .

فأفطرت معـــه .

قلنا : ألم يذكر لك قضاء هذا اليوم ؟

قال : لا ، ما ذكـــره .

قال المؤلف رحمه الله : أما القضاء فواجب لابد منه ، وانما لم يذكره لعلمه ــ والله أعلم ــ بأن ذلك ليس من خفى العلم الذى يضطر الى بيانه .

وكان من سيرته فى غير مدة قضائه ، أنه كان اذا أصبح ، قرأ حزبه من القرآن ، ثم جلس للطلبة الى العصر ، فاذا كان بعد العصر ، دعا بنته وبنات أخيه ، يعلمهن القرآن والعلم .

قال بعضهم : جئت الى عيسى ، فوجدناه جالسا على دكان فى المعصرة، وخادم له يرد الزيتون ، والدابة تطحن ، وهو يقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدره ، فقيل له فى ذلك ، فقال : أعرض حديثى لئــلا أنســـــاه .

قال ابن حمود السدوسى : كلفنى ابن مسكين شيئا فى خصومــة ، فقلت : الله بينى وبينه .

فأتانى فى منامى آت ، فقال لى : لا تدع على الرجل الصالح .

واستعفى من القضاء ، فعوفى ، فرجع الى منزله بالساحل ، الى أن مات ، فأصابه داء فى ساقه فلم يزل ملازما بيته .

ومات فى سنة خمس وتسعين ومائتين .

مولده سنة أربع عشرة ومائة .

وكان اذا تحدث عن أيام قضائه يقول : كنت فى بليتى ، وكنت أيام تلك المحنــــة .

ولما أناب الأمير ابراهيم ، وتخلى عن الملك ، وتوجه للجهاد ، قصده عيسى بن مسكين فقال له : ان الله عافاك مما كنت فيه، فأعفنى مما أدخلتنى فيه ، فقد كبرت سنى ، وضعف بدنى .

فعافاه ، فخرج الى ضيعته .

فقال ابراهيم : ما أعجب حاله ! هو فى آخر أمره مثله فى أوله .

فكانت ولايته ثمان سنين وأحد عشر شهرا .

ولما بلغت وفاته القيروان ، قال رجل منهم : سودوا وجوهكم وجــدا عليـــه .

(382) وقال آخر : ما على أفريقية ! يجدون العلم بعد عيسى ، ولكن لا ❋ يجدون مثل ورعه وزهده وأدبه (388 م) .

---

388 مكرر) هكذا وردت هذه العبارة فى نسختي أ ، ط

وقال آخر : ذاك رجل حزنت لموته أفريقيـــة .

محمـــد بـــن مسكيـــن

أخوه ، أبو عبد الله ، سمع من محمد بن شجرة ، والحارث بـــن مسكين ، ومحمد بن عبد الحكم ، والربيع الخيرى ، وسحنون ، وابنـــه ، وغيرهم .

وشرك أخاه فى أكثر رجاله .

وهو أصغر من أخيه بثلاث سنين .

قال ابن حارث : كان صالحا ، ثقة ، عاقلا ، من أهل العلم .

وقال مثله ابن أبى دليم .

قال أبو على بن البصرى (389) : كان أيضا هو فقيها ، يصنع الشعر ويجيـــده .

قال لقمان بن يوسف : لما رحلت الى عيسى بن مسكـــين ، الـــى الساحل ، ونزلت وأقمت ، كنت أستفتى فلا أفتى ، ولم أكن أمتنع من ذلك من أجل عيسى ، وانما كنت أمتنع من أجل أخيه محمد .

يعنى أن عيسى لا يتغاير على هذا .

سمع منه أبو العـــرب .

وتوفى سنة سبع وتسعين ومائتين ، بمنزلهم بالساحل .

وولد سنة سبع عشرة ، ويقال ستة عشر .

وقد ذكره أحمد بن محمد بن المسى من تلامذته ، وتلامذة أخيـــه عيسى ، فى مرثيته لأخيه ، وأولها :

الآن مات بأرض المغـــرب الأدب   وأصبح العلم مقرونا به العطـــب

---

389) ا : ابو علي المصري ـــ ط : المنصري ـــ ولعل الصواب ما اثبتناه : « ابو علي بن البصري » وقد ذكره القاضي عياض فى الجزء الاول من هذا الكتاب ، عند ذكر مراجعه ، انظر ج 1 ص 29 .

وانهد للدين ركن من دعائمه	وقام باغي الهدى يبكي وينتحب
واسود ما ابيض من وجه الزمان على	فقد الامام فدمع العين منسكب
وفي أخيه سمي المصطفى خلف	هذاك جوهرة أودى وذا ذهب
بحران للعلم مطبوعان من كرم	من نبعة ما لها وصب ولا أرب

عبد الرحمان بن محمد بن عمران الملقب بالوزنة

أبو محمد ، من أصحاب سحنون ، يتولى سليما ، وأصله من العجم .

قال ابن أبي دليم : كان حسن الحفظ ، جيد القريحة ، يتكلم على الأصول ، ولم يكن صاحب دواوين ولا اكثار .

قال ابن حارث : وانما كان مقتصرا على أمهات ابن القاسم لا غير .

قال أبو العرب : كان فقيها ، ثقة ، صالح الكتاب ، حسن الحفظ ، جيد القريحة ، سمع سحنون وغيره ، وبسحنون تفقه ، وعليه اعتمد .

قال غيره : وكان من الورعين المخبتين الخاشعين .

وقال سحنون : عبد الرحمان رجل من أهل الآخرة .

وكان حمديس يذكره بالفضل والورع والعلم ، ويقول : رحمة الله عليه ، كان والله ورعا في فتياه ، عالما ، عاقلا ، وان من أعظم نعمة الله عليه، أن أخرجه الله من الدنيا ولم يدخل على سلطان قط . وعظمه تعظيما كثيرا

وخرج اليه حمديس من عند سحنون ، فكشف ، فلما رآه أحرم بالصلاة ، فقال سحنون لحمديس : انما كان يمضي به لأهل الدنيا ، وانما ذاك من أهل الآخرة .

ولد سنة ثمان ومائتين .

وتوفي في أول شوال سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

احمد بن معتب بن أبي الازهر

أبو جعفر ، تقدم ذكر أبيه .

سمع من سحنون ، وهو من فقهاء أصحابه .

وسمع من أبى الحسن الكوفى جميع ما عنده .

وسمع بالمشرق من العثمانى بالمدينة ، وحسين بن حسن المروزى ، صاحب ابن المبارك ، ولقى اسماعيل القاضى .

ذكر علمه وفضائله والثناء عليه

قال أبو العرب : كان ثقة ، ثبتا ، نبيلا ، عالما بالحديث والرجال ، حسن التفسير ، سمع منه الناس .

قال ابن حارث : كان نبيلا فاضلا صحيح اليقين بالله .

(383) قال القاضى يونس ، عن * أبى العرب : ان أحمد بن معتب كانت له صلاة طويلة بالليل وبكاء ، حتى كان يسمع جيرانه بكاءه وصراخه ، وكان له نسك وخشوع وحسن خلق ، وكان فيه زهد .

وكان سبب وفاته أنه حضر يوما مسجد السبت بالقيروان ، فقرأ قارىء « ألهاكم التكاثر » (390) ويقال بل قرأ : « يطاف عليهم بصحاف من ذهب » (391) الآية ، وقيل بل سمع بيت شعر فيه ذكر النار ، فخر صعقا ، وحمل الى داره ، فنازع الى المغيب لا ينطق بكلمة ، وتوفى ، وذلك لسبع خلت من ذى القعدة ، سنة سبع وسبعين ، ويقال ست وسبعين ومائتين .

قال ابن اللباد : وحضرت مشهد الذكر يوم السبت ، لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين ، وأحمد بن معتب حاضر ، وكان له بكاء ونوح ، وكان القراء اذا علموا به تحركوا ، فقرأوا ، وغيروا وأخذوا فى تغيير :

دع الدنيا لمن جهل الصوابا   فقد خسر المحب لها وخابا

---

(390) الآية 1 من سورة التكاثر .
(391) الآية 71 من سورة الزخرف .

فلمـــا وصلـــوا ·

يظل نهـــاره يبكـــى ببـــث ويطـــوى الليل بالأحزان دابـــا

تحرك وبكـــى .

ثم قرأ قارىء « يا عبادى لا خوف عليكم اليوم » (391 م) الآيـــات الثلاث ، فصاح صيحة شديدة ، ثم سقط على وجهه ، فأقام ساعة ، وأسنده انسان الى صدره ، وكلم فلم يتكلم ، وقد أغلق عينيه ، ثم قاء شيئا أخضر .

فلما انقضى المجلس ، وختم بالدعاء ، أردنا أن نحمله على دابة فلـــم نستطع ، اذ كان لا يثبت ، فجئنا بمحمل على جمل ، فحمل ، وأخرج مـــن المسجد يبكى كأنه مأتم ، وحمل فى شق المحمل ، وزامله ابن عم له ، ثم أتى به الى داره ، فقاء شيئا أخضر ، ولم يتكلم .

وتركناه لشأنه ، فلما كان بعد العشاء الآخرة ، توفى رحمه الله ، ولم يتكلم ولم يفتح عينيه .

وغلقت الحوانيت كأنه يوم عيد .

وحضرت غسله ، وقد كسى نورا وبياض بدن .

وصلى عليه للعصر ، وصلى عليه حمديس القطان ، وفات كثيرا مـــن الناس الصلاة عليه لكثرتهم .

ونودى على جنازته : أيها الناس ! لا تفتكم جنازة أحمد بن معتب شهيد القرآن .

قال بعضهم : إن ابن معتب ذلك اليوم مر فى طريقه الى مسجد السبت، بدار فيها غناء ، فقرع الباب ، فخرج اليه صاحب الدار ، فاستأذنـــه فى الدخول ، فاستحيى صاحب الدار واعتذر ، فقال : لابد .

فدخل صاحب الدار قبله ، وغيب ما كان بين أيديهم من شراب ، ثم أذن له ، فدخل ، وسلم ، فقال : من المتكلم ؟

فقالوا : هذا .

---

391 مكرر) الآية 68 من سورة الزخرف .

فقال : سألتك بالله الا ما أعدت ما سمعت منك .

فقال مغنيهم :

العفو أولى لمن كانت له القـــدر   لا سيما عن مقر ليس ينتصـــر
أقر بالذنب اجـــلالا لسيـــده   فقام بين يديه وهـــو معتـــذر

فبكى وخر وأن ، ورده مرارا ، وانتحب ، وقام ، وقال : تاب الله عليكـــم .

وخرج ، فتاب صاحب الدار ، وصار أحمد الى مسجد السبت ، فكان منه ما ذكـــر .

قال ابن اللباد : شهد ابن معتب شهادة عند ابن طالب ، وشهد سهل القبرياني بضدها ، فتوقف فى أمرها، ثم قال : اذا ذكر المتعبدون والبكاؤون ذكر ابن معتب معهم ، واذا ذكر أهل التجارات ذكر ❋ سهل معهم ، فأرى أن آخذ بشهادة ابن معتب . (384)

قال أبو على بن البصرى : لم يكن ابن معتب من النفاذ فى الفقـــه ، وغمص الناس عليه أن القاضى ابن طالب كان له مكرما ، وكان حاضـــرا للكلمة التى قالها ابن طالب فى شأن الأمير ابن الأغلب ، التى قتل ابن طالب من أجلها ، وقد ذكرناها ، ودعا الأمير ابن معتب للشهادة عليه ، فشهد بها.

وعذر ابن معتب فى هذا بين ، فى كتم شهادة قد سمع ذلك الجائز أنه حضـــرها .

وقد قيل : انه ما صرح بالشهادة بها ، بل أداره عليها ليلة كاملـــة ، يسامره ويسائله ، وابن الأغلب يتقد غيظا ، وهو يقول له : ما علمته لـــك ولأهل بيتك الا على الاخلاص والاعتقاد المشكور . وأنه لما حقق عليه قال له : ما أحفظ عليه شيئا قاله ، وكذب الناس كثير .

وقيل : بل قال له : كان ما بلغك .

محنته

وامتحن ابن معتب بعد هذا على يد ابن عبدون القاضى ، عدوه ، وذلك أن ابن معتب كان لطيف المنزلة ، سامى المكانة ، يكتب اليه ابراهيم: الى أخى فى الاسلام ، وشقيقى فى المحبة .

فتلاحى مع ابن عبدون ، ووثق بمكانه من الأمير فخذله ، ومكن منه ابن عبدون ، فأدخل رجليه فى فلقة ، وضربها حتى أدماها .

فكان أحمد بن معتب بعد ذلك يقول : أرجو أن تكون هذه النازلة خيرا لى ، أن سلبت محبة ابراهيم بن الأغلب من قلبى .

وكان ابن عبدون هذا من كبار الكوفيين المتعصبين على المدنيين ، فامتحن على يده جماعة من فقهاء المالكية وأهل السنة ، ضربهم ، ونكل ببعضهم ، وأطافهم ، وأغرى الأمير ببعضهم فقتله ، منهم ابراهيم الزمن ، وابن المدينى ، وأبو القاسم مولى مسرية ، وأحمد بن عبدون القصار ، وغيرهم .

ولما مات ابن معتب ، وشهد الناس جنازته ، وباتوا على قبره ، نظر ابن الأغلب ليلة الى ما على قبره من الناس وكثرة الشيوخ ، فقال لابن عبدون : هذا الذى كنت تهون عندى أمره ، انظر عاقبة أمره !

سليمان بن سالم القطان

أبو الربيع القاضى ، يعرف بابن الكحالة ، مولى لغسان ، من أصحاب سحنون .

سمع من سحنون ، وابنه ، وعون ، والحفرى ، وابن رزين ، وداود ابن يحيى ، وزيد بن بشر .

ودخل المدينة ، فحدث عن محمد بن مالك بن أنس بحكاية عن أبيه ، وأدرك موسى بن معاوية ولم يسمع منه ؟

سمع منه أبو العرب وغير واحد .

قال أبو العرب : كان ثقة ، كثير الكتب والشيوخ ، وكان حسن الأخلاق ، بارا بطلبة العلم ، أديبا ، كريما ، سمع منه فى حياة ابن سحنون، ثم كان يقوم مع أصحابه اذا جلس ابن سحنون ، فيسمع منه .

قال ابن حارث : لم أسمع عنه بمكروه .

قال ابن أبى دليم : وكان الأغلب عليه الرواية والتقييد ، وله تأليف فى الفقه ، تعرف كتبه بالكتب السليمانية ، مضافة اليه .

وولاه ابن طالب قضاء باجة ، وولاه ابن مسكين مظالم القيروان، وأذن له أن ينظر فى مائة دينار ، ثم ولاه قضاء صقلية ، فخرج اليها ونشر بها علما كثيرا ، وكان خروجه اليها سنة احدى وثمانين .

قال الشيرازى : وعنه انتشر مذهب مالك بها ، فلم يزل عليها قاضيا الى أن مات سنة احدى وثمانين ومائتين ، ولم يوجد له مال بعد موته .

(385) ## * يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكندي

قاله ابن الفرضى ، وقال ابن عائذ : البلوى ، وقيل هو مولى بنى أمية.

أندلسى من أهل جيان ، وعداده فى الافريقيين .

سكن القيروان ، واستوطن سوسة أخيرا ، وبها قبره ، كنيته أبو زكرياء ، نشأ بقرطبة .

ولعامر جده ينسب باب عامر .

فطلب العلم عند ابن حبيب وغيره .

فرحل فسمع بأفريقية من سحنون ، وعون ، وأبى زكرياء الحفرى .

وسمع بمصر من ابن بكير ، وابن رمح ، وحرملة ، وأبى الطاهر ، وهارون بن سعيد الأيلى ، والحارث بن مسكين ، وعبيد بن معاوية ، وأبى زيد بن أبى الغمر ، وأبى اسحاق البرقى ، والدمياطى، وغيرهم من أصحاب ابن وهب وابن القاسم وأشهب .

وسمع أيضا بالحجاز وغيرها من أبى مصعب الزهرى ، ونصر بن مرزوق ، وابن كاسب ، وأحمد بن عمران الأخفش ، وابراهيم بن مرزوق، ومحمد بن عبيد ، وسليمان بن داود ، ويحيى بن سليمان ، وزهير بن عباد وغيرهم .

سمع منه الناس ، وتفقه عليه خلق ، منهم أخوه محمد ، وأبو بكر بن اللباد ، وأبو العرب ، وعمر بن يوسف ، وأبو العباس الأبيانى ، وأحمد بن خالد الأندلسى ، وغيرهم .

واليه كانت الرحلة فى وقته .

ذكر علمه وفضله والثناء عليه

قال القاضى أبو الوليد : كان فقيها ، حافظا للرأى ، ثقة ، ضابطا لكتبه.

قال ابن حارث : كان يحيى متقدما فى الحفظ ، وسكن القيروان ، فشرفت بها منزلته عند العامة والخاصة ، ورحل الناس اليه ، لا يروون المدونة والموطأ الا عنه .

وكان يحيى يجلس فى جامع القيروان ، ويجلس القارىء على كرسى ليسمع من بعد من الناس ، لكثرة من يحضره .

وكان من الوقار والسكينة على ما يجب لمثله ، تأدب فى ذلك بآداب مالك .

وكان لا يفتح على نفسه باب المناظرة ، واذا ألحف عليه سائل ، أو أتاه بالمسائل العويصة ، ربما طرده .

قال أبو العرب : كان اماما فى الفقه ، ثبتا ، ثقة ، فقيه البدن ، كثير الكتب فى الفقه والآثار ، ضابطا لما روى ، عالما بكتبه متفننا ، شديد التصحيح لها ، من أئمة أهل العلم ، وعداده فى كبراء أصحاب سحنون ، وبه تفقه .

قال ابن أبى دليم : كانت له منزلة شريفة عند الخاصة والعامة والسلطان ، وكان حافظا ، وله أوضاع كثيرة ، منها كتب الرد على الشافعى،

وكتاب اختصار المستخرجة ، المسمى بالمنتخبة (392) ، وكتبه فى أصول السنن ، ككتاب الميزان ، وكتاب الرؤية ، وكتاب الوسوسة ، وكتاب أحمية الحصون ، وكتاب فضل الوضوء والصلاة ، وكتاب النساء ، وكتاب الرد على الشكوكية ، وكتاب الرد على المرجئة ، وكتاب فضائل المنستير ، والرباط ، وكتاب اختلاف ابن القاسم وأشهب .

قال ابن أبى خالد فى تعريفه : له من المصنفات نحو أربعين جزءا .

قال : وكان ــ فيما قال لى غير واحد ــ ممن لا يتصرف تصرف غيره من الحذاق والنظار فى معرفة المعانى والاعراب .

قال القصرى : كنت أسأله عن الشىء من المسائل ، فيجيبنى ، ثم أسأله بعد ذلك بزمان عنها فلا يختلف قوله على ، وكان غيره يختلف على قوله .

ذكر فضائله واخباره

قال يحيى : رأيت فى منامى كأن سحنون معلم صبيان بيده درة ، فأعطانيها وقال لى : قم على الصبيان .

(386) فأولتها ❋ خلافته فى تعليم الناس .

ودعاه ابن الأغلب الى قضاء افريقية ، واضطره الى ذلك ، فدله على عيسى بن مسكين ، فولاه ، وسلم هو .

قال حمديس : حضرت للأمير ابراهيم عرض القضاء على يحيى ، فقال له : أنا غريب .

فقال : غريب ! غريب !

ثم عرضها على الفريابى أبى جعفر ، فذم نفسه ، وجعل يقول مزريا على نفسه : أعيذك بالله أيها الأمير ! مثلى تولى القضاء ؟

فأعجبنى ذلك منه .

---

392) قوله : « المسمى بالمنتخبة » ساقط من نسخة : ط

وعرضها على حماس فاعتذر .

وعرضت على ابن مسكين فقال : ليس عندى كتب القضاء .

فقال الأمير : من يسمع الناس العلم يسمعهم القضاء .

ثم عرضها عليهم ثانية ، فلما انتهى الى عيسى بن مسكين ، قال : قوموا . وحبسه فولاه القضاء .

قال يحيى بن عمر : كان يمن بن رزق (393) يخرج بحضرتى من تحت حصير جلوسه دراهم لنفقته ، بعد أن فتشته قبل أن يقعد عليه ولم أر تحته شيئا .

وكان يحيى جليلا فى قلوب الناس ، عظيما فى أعينهم .

قال ابن اللباد : كان يحيى بن عمر من أهل الصيام والقيام ، مجاب الدعوة ، له براهين .

قال الحسن بن نصر : ما رأيت أهيب منه .

قيل له : فابن طالب ؟

قال : كانت له هيبة القضاء .

وكان الكانشى يقول : ما رأيت مثل يحيى بن عمر ، وما رأيت أحفظ منه ، كأنما كانت الدواوين فى صدره .

قال : واجتمعت بأربعين عالما ، فما رأيت أهيب لله من يحيى بن عمر .

قال : وأنفق يحيى فى طلب العلم ستة آلاف دينار .

قال الأبيانى : ما رأيت مثل يحيى فى علمه وورعه وكثرة دعائه وبكائه، وكان حريصا على أهل العلم ، يحرض طالبه ، ويشرفه ، والوصف يقصر والله عن يحيى وفضله ، وما يجهل أمره الا جاهل .

---

393) أ : كان يمن بن رزق — ط : كان ابن زريق .

وكان يحيى ألف كتابا فى النهى عن حضور مسجد يوم السبت ، وكان مسجدا بربض المبلس (394) ، بالقيروان ، يجتمع اليه جماعة من أهـل الصلاح والفقه والرقة ، ويقرأ فيه القراء ، وينشد أشعار الزهد .

فصلى المغرب رجل مع يحيى ، فلما أكمل الصلاة قرأ الرجل : « ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه » (395) ، الآية ، فبكـى يحيى بن عمر ، ثم قال : اللهم انه لم يقرأها لوجهك ، وانما أراد بذلـك نقصى ، فلا تقله عثرته .

فوالله ما حمل الرجل من مكانه الا ميتا .

ويقال : مات ليلته .

وحكى أنه مر على محلة قوم يكبرون ، أيام العشر ، فنهاهم ، وقال لهم : هى بدعة .

فلم ينتهـــوا .

فيقال : انه دعا عليهم ، فصار موضعهم بعد خرابا .

قال الزويلى : كان يحيى بن عمر ، ينصب له كرسى فى الجامع للسماع، فيجلس عليه يسمع الناس ، وما علمت أنه عمل ذلك لغيره .

قال اللبيدى : سمع عليه خلق عظيم من أهل القيروان ، فى الجامـع بالقيروان .

وكان اذا انصرف من الجامع تبعه الناس .

وبينا هو يوما يسمع الناس فى خلق عظيم ، جاءه كتاب من أبى زكرياء يحيى بن زكرياء الأموى ، فلما فكه ، أسكت القارىء ، وقال لمن حضـر : صاحب هذا الكتاب من جده على جدى بالعتق . ذكر ذلك تواضعا منه لله .

---

394) ا : المبلس ــ ط : المسلق .
395) الآية 114 من سورة البقرة .

قال أبو الحسن اللواتى : كان عندنا يحيى بن عمر بسوسة ، يسمع الناس فى المسجد ، فيملأ المسجد وما حوله ، فسأله من بعد عن سماعهم ، فقال لهم : يجزئكم .

وقد ذكر سليمان بن سالم ، أن بعض أصحاب سحنون ، نام حتى قرأ القارىء ما شاء الله ، ثم انتبه ❋ ، قال : فاختلفنا فى سماعه ، فسألنا سحنون ، فقال : اذا جاء للسماع وله قصد فهو يجزىء .

(387)

وقال يحيى بن عمر لبعضهم : لا ترغب فى مصاحبة الاخوان ، وكفى بك من ابتليت بمعرفته أن تحترس منه ، انفردوا بأهل العلم ، انفردوا .

وكان فرات يطعن فى سماع يحيى الموطأ من ابن بكير ، ويحلف على ذلك ويقول : انه كان ملازما لابن بكير حتى مات ، وانى لمنصرف من جنازته ، اذ نزل يحيى بن عمر فى مركب فسلم على ، وسألنى عن ابن بكير، فقلت : هذا منصرفى من جنازته ، فاسترجع وقال : فاتنى الشيخ .

قال الأبيانى : فذكرت قول فرات للقمان بن يوسف ، فقال : كذب فرات ، لقيت بمصر أبا الزنباع روح بن الفرج ، فسألنى عن يحيى بن عمر ، وقال : كيف حاله عندكم ؟

قلت : فى الهواء ، ما يوصل اليه .

فقال : يستحق يحيى ، ما خرج من عندنا حتى احتاج أهل بلدنا اليه، ولو كان عندنا لكان أكثر مما هو عندكم وأرفع .

فقلت : سمع من ابن بكير ؟

فقال : نعم ، صاحبنى عند يحيى ، سمعنا منه الموطأ

قال أبو بكر المالكى : وكان شيوخنا يقولون : انما جرى ليحيى هذا مع فرات فى سفرته الثانية ، وكان فى الأولى لقى ابن بكير وسمع منه .

وقد جرى له أيضا مثل هذا فى الرواية عن سحنون ، فان أكابر أصحاب سحنون قالوا : ما رأيناه عند سحنون قط ؟

فقال حمديس القطان : نعم سمع من سحنون فى منزله بالساحل .

وكذلك قال يحيى : لم أسمع من سحنون بالقيروان ، انما سمعت منه بالبادية .

قال الحسن بن نصر : كان يحيى بن عمر اذا صلى الصبح وسلم من صلاته ، بقى كذلك على هيئة جلوسه فى صلاته مشتغلا بذكر الله حتى تطلع الشمس .

وذكر أنه رجع من القيروان الى قرطبة بسبب دانق كان عليه لبقال ، فخوطب فى ذلك . فقال : رد دانق على أهله أفضل من عبادة سبعين سنة .

فمضينا الى قرطبة ورجعنا فى سنة ، وبقيت معنا تسعة وستون .

ولما هدمت القبور لانشاء السلطان المراكب الى صقلية ، لم يهدم قبر يحيى ، فكلم فى ذلك بعض السودان ، فقال : نرى على قبره نورا عظيما .

وحضر يوما مجلسه رجل من أهل العراق، فقال يحيى : من كان ها هنا من أهل العراق فليقم عنا .

وكان يحيى ينشد :

هممت ولم أفعل ولو كنت صادقا
عزمت ولكن الفطام شديد

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
اليك انقطاعى اننى لسعيد

محنته ووفاته

قال ابن حارث : كان يحيى بن عمر شجا (396) على العراقيين .

أخبرنى من كان جالسا مع ابن عبدون ، وكان رأسا فيهم ، حتى خطر ابن عمر راكبا ، على رأسه قلنسوة ، فجعل وجه ابن عبدون يتلون شرقا به.

(396 أ ، ط : شجاعا على العراقيين ، وفى هامش نسخة ط تصحيح : شجا على العراقيين .

فلما ولى ابن عبدون القضاء ، طلب يحيى ، وأخافه حتى توارى منه، وخرج الى سوسة فاختفى بهـا .

فيقال : انه خرج ليلا متنكرا ، فمر على دور بعض أهل العراق ، وبها مشعل ، فخاف أن يروه ، فوقف ، فاذا بريح قد أطفأته ، فجاز ، فبعث ابن عبدون كتابا الى عبد الله بن هارون الكوفى يقول فيه : صح عندى أن ابن عمر متوار بتونس ، فاطلبه وأوثقه وابعث الى به .

(388) قال محمد بن عمر أخوه : فوجه فى الكوفى ❋ ، وعرض على الكتاب ، فقرأته واربد وجهـى .

فقال : لا يسؤ ظنك ، فلم أبعث فيك بمكروه ، ولكن أعجبك مـن ابن عبدون ، يريد منى أن آتى الى امام من أئمة المسلمين ، فأرسل به اليه ليمتهنه ! ان كان أخوك بهذا البلد فهو آمن ، هل هو الا العزل ؟

قال أبو العرب : وذهل آخر عمره ، وتوفى بسوسة فى ذى الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين ، وسنه ست وسبعون سنة .

مولده بالأندلس ، سنة ثلاث عشرة ، ومائتين .

ورثاه سعدون الورخسى بقصيدة أولها :

عين ألم بها وجـد ولـم تنـم	تبكى بدمع كنظم الدر منسجم
يا موت أثكلنا يحيى وكان لنـا	فى بلدة الغرب مثل البدر فى الظلم
ما كان الا سراجا يستضاء بـه	فى العلم يسمع منه العلم فى الحلم
وكان يحيى اذا خفنا لنـا حرمـا	يلجا اليه فقد صرنا بلا حـرم
وكان يحيى لنا سيفا نعز به الـ	ـدين الحنيف ونحمى كل مهتضم
وكان يحيى لنا فى الزائغـين اذا	ضلوا ، لسانا يبين الحق عن أمم
لتبك يحيى عيون بالدموع فـان	غاضت مدامعها فلتبكه بـدم
ما كان أشجعه ما كان أورعـه	ما كان أفصحه فى محفل الكلـم
ما كان أفقهه ما كـان أعلمـه	ما كان أحماه عند الخوف للحـرم
ما كان أرغبه فى سنـة درسـت	يشيدها ببناء الحاذق الفهـم
ما كان أطهر تلك النفس من ريـب	ما كان أكتب تلك الكف بالقلـم

محمد بن عمر

أخوه ، كنيته أبو عبد الله .

سمع الحارث بن مسكين ، ومحمد بن عبد الحكم ، وحسنش بن أصرم ، وابراهيم بن مرزوق ، وأبا الطاهر بن السرح ، وأبا اسحاق البرقى ، ومحمد بن عبد الله البرقى .

وشرك أخاه يحيى فى أكثر رجاله ، الا فى سحنون وأبى زيد وابن بكير ، فلم يسمع منهم .

وسمع من أخيه يحيى ، وابن عبد الحكم .

وسمع بالقيروان ابن عبدوس وغيره من أصحاب سحنون .

سمع منه المصريون وغيرهم : مؤمل بن يحيى وميسرة بن مسلم ، وأبو الحسن الأسوانى ، وأبو حميد الجرجانى ، وعبد الله بن عدى .

وسمع منه أبو سعيد حفيد يونس ، وحمزة الحافظ ، ومن الأندلسيين خالد بن سعيد .

قال أبو العرب : كان ثقة ، كثير الكتب فى الفقه والآثار ، ضابطا لها .

قال غيره : كان من أهل العلم والعقل والدين والثقة .

قال ابن حارث وابن الفرضى : كان كثير الكتب فى الفقه والآثار ، ضابطا ، ثقة ، كثير التجول فى البلاد ، وخرج من القيروان الى مصر عام تسعة وثمانين .

وقال ابن الفرضى : عام سبع وتسعين ، بعد أن كف بصره ، وسمع منه بها الناس .

قال غيره : بل توفى بأقريطش ، وبها ولد ، كان أبوه لزمها للجهاد .

وكانت وفاته سنة سبع وتسعين ومائتين .

وقال الحميدى : توفى بمصر سنة عشر وثلاثمائة .

وله كتاب فى أكرية السفن .

أحمد بن أبي سليمان

واسم أبيه داود ، ويعرف بالصواف ، مولى ربيعة .

روى أبوه عن عبد الله بن نافع .

روى عنه ابنه .

(389) قال أبو العرب : كان أبوه من أهل العلم ، وما * علمت الا خيرا .

ويكنى أحمد بأبى جعفر ، من مقدمى رجال سحنون .

وسمع من أبيه أبى سليمان .

وسمع منه أبو العرب ، والناس .

قال ابن أبى سعيد : كان حافظا للفقه ، مقدما فيه ، مع ورع وصيانة لعلمه ، أديبا ، راوية للشعر ، كثير القول له ، أحد كبار المالكية ووجوههم.

قال أبو العرب : كان شيخا صالحا ، ثقة ، فقيها ، كريم الأخلاق ، بارا بمن قصده ، مسارعا فى حوائجه ، وكان يلبس المبساة الطويلة .

قال عيسى بن مسكين : أحمد بن أبى سليمان حكيم .

قال غيره : كان أكثر كلامه حكمة .

قال الباجى : هو فقيه .

قال ابن حارث : كانت له بالشعر عناية فى أول أمره ، فلما صار الى درجة العلم وصحبة العلماء ، ترك قوله .

قال : ولم يكن معدودا فى أهل الحفظ ، ولا فى أهل المعرفة بما دق من العلم .

قال ابن أبى سليمان : أتى بى أبى الى سحنون ، سنة سبع عشرة ومائتين ، لأسمع منه ، فاستصغرنى ، وأجاز لى جميع كتبه ، ثم صحبت سحنون بعد ذلك عشرين سنة .

وعمر ، وكان سبب طلبه للعلم فيما حكاه ، أنه قال : كنت أولا أطلب الشعر ، فرأيت فى المنام كأنى على حائط يرجف ، ونار عظيمة ، وأنا أخاف أن أقع فيها ، فاذا حلقة رجال فيهم أبى ، فكنت آنس اليه ، فيقول لى : لا تخف ، ارم نفسك فى حلقة سحنون تنج .

وكان أحمد يفتى فى الذى يفتح حوانيت فى الشارع قبالة دار رجل ، أنه يمنع .

وكذلك كان يقول فى المرأة تودع وديعة ، فترفعها عند زوجها فتضيع الوديعة ، أنها غير ضامنة كالرجل يستودع الوديعة امرأته .

وقال غيره : المرأة ضامنة ، بخلاف الزوج .

وقال فى رجل رمى زوجتيه : ان له أن يلاعنهما فى واحد ، وعلى كل واحدة منهما لعان .

قال : ولو قامت احداهما فلاعن لها ، ثم أتت الأخرى ، جدد لهما اللعان .

وقال أيضا : يجزئه لعانه للواحدة عن الأخرى ، وان قامت بعد .

قال حبيب بن ربيع : وهذا اذا كانت غائبة ، مما فيه كلفة ، فيلاعن مخافة لحوق الولد .

وكان أحمد يصبر على السماع .

قال الدباغ : أسمع الناس عشرين سنة ، وكان يقول : أنا حبس، وكتبى حبس . وحفز قوما السفر ، فرغبوا له فى الصبر عليهم ، فجلس لهم أياما .

وقال :

سألبس للصبر ثوبا جميلا ... وأفتل للصبر حبلا طويلا
وأصبر بالرغم لا بالرضى ... أخلص نفسى قليلا قليلا

وفى كبر سنه يقول ، من قصيدة طويلة :

دعيت معلما اذ صرت شيخـــا وأيام الشبيبة كنـــت بـــورا
لئن كان المشيب أتـــى نذيـــرا فانى سوف أدعـــوه بشيـــرا
فأهلا بالمشيـــب لنـــا لباســـا وقارا نستزيد لـــه وقـــورا
وجزت بتسعة سبعـــين عامـــا وقد ضمنت أصحابـــى القبـــورا
وصرت كراكع يمشـــى دبيبـــا وأصبح خاسئا بصرى حسيـــرا
وألقى الدهر فى أذنـــى وقـــرا وفى بدنى وفى بطنـــى فتـــورا
وفى فقه الفقيه أبى سعيـــد رأيت الحق متضحـــا منيـــرا
(390) ❋ لزمت فناءه عشرين عامـــا أغاديـــه وأغشـــاه هجيـــرا

ومن شعره فى هذا المعنى قوله :

أرى البرق من نحو العذيب توقدا تغيب طورا لمعـــة وتـــرددا
أفق أيها الباكى المسائل منـــزلا تشتت منـــه أهلـــه فتبـــددا
كفى عجبا أنا جهلنـــاه ما خـــلا ملاعب ولدان ونؤيـــا وموقـــدا
ألفت به غيداء اذ هى نـــاهـــد وأن كنت موموق الزيادة أمـــردا
وكنت قريبا اذ دعتنى ابن عمهـــا فلما دعتنى عمها كنـــت مبعـــدا
وكن نساء الحى يهوين طلعتـــى ليالى كان الشعر أرجـــل أســـودا
فلما اكتسيت الشيب صرت الى النهى وأصلحت من شأنى الذى كان مفسدا
لبست به ثوب الوقـــار وكلمـــا بليت وأبليت الثيـــاب تجـــددا
جزى الله طول العمر خيرا فانـــه حدانى الى التقوى ودل وأرشـــدا
ولما نحى عمرى ثمانين حجـــة وأيقنت أنى قد قربت من المـــدى
تركت تكاليف الحيـــاة لأهلهـــا وجانبتها طوعا فجانبنى الـــردى
رأيت حليم القوم فيهم مقدمـــا ومن نال علما نال جاها وســـؤددا
ويحبى من الزلفى غدا فى معـــاده بأضعاف ما يحبى الذى قد تعبدا
أرانى بحمد الله فى المال زاهـــدا وفى شرف الدنيا وفى العز أزهـــدا
تخليت من دنياى ، الا ثلاثـــة دفاتر من علم وبيتا ومسجـــدا
غنيت بها عن كل شىء حويتـــه وصرت بها أغنى وأقنى وأسعـــدا

وقد ذم قوم ما فعلت جهالـــة فعدوا من الجهال فى الجهل أحمدا
ولو فهموا أمرى ورأيى لأبصـروا وقالوا : رأى رأيا رشيدا مسددا

وهى أطول من هذا ، وهو القائل :

يا لذة قصرت وطـال بلاؤهـا عند التذكـر فى الزمـان الأول
لما تذكرهـا وقـال ندامـة من بعدها يا ليتنى لم أفعـل

ومن منثور كلامه الحسن قوله : يا طالب العلم ، اذا طلبت العلم فاتخذ له قبل طلبه أدبا تستعين به على حمله ، ومن أدب العلم الحلـم ، والحلم كظم الغيظ ، وأن يغلب حلمك وعلمك هواك ، اذا دعاك الى مـا يشينك ، وعليك بالوقار ، والتعفف ، والدراية ، والصيانة ، والصمـت ، والسمت الحسن ، والتودد الى الناس ، ومجانبة من لا خير فيه ، والقول الحسن فى اخوانك ، والكف عمن ظلمك ، ولا تهمز أحدا ، ولا تلمزه ، ولا تقل فيه ، ولو كان عدوك .

وقال : وليس شىء أروح على الأبدان من الزهادة فى الدنيـا ، ولا للقلوب أروح من القناعة .

وقال : أنا أحمد الله على ما يضام من أملى ، ما أهتم بشىء .

وتوفى ابن أبى سليمان فى آخر رمضان ، سنة احدى وتسعـين ومائتين .

(391) مولده سنة ست ومائتين ، كذا وجدته ❋ بخط ابن حارث

وفى كتاب ابن الجزار : مولده سنة ثمان .

حبيب بن نصـر بن سهـل التميمي

صاحب مظالم سحنون ، ومعدودا فى أصحابه ، وعنه عامة روايته ، كنيته أبو نصر ، كان من أبناء الجند القادمين افريقية .

قال أبو العرب : وكان فقيها ثقة حسن الكتاب والتقييد ، سمع مـن سحنون ، وعون ، وعبد العزيز بن يحيى المدنى ، وغيرهم .

وروى أيضا عن عبد الله بن عفير .

قال ابن حارث : كان نبيلا فى نفسه ، وقد أدخل ابـن سحنـون سؤالاته لسحنون فى كتابه ، ولاه سحنون المظالم ، سنة ست وثلاثين .

وقال غيره : سنة سبع وثلاثين ، فوليها ست سنين ، بقية حيـاة سحنون ، ثم بعد موته سنتين ، وكان سحنون أذن له أن يحكم فى عشرين دينارا فأقل .

قال بعضهم : سألت حبيبا : كيف ولاك سحنون المظالم ؟

فقال : والله ما ظننت ذلك قط مع غيره ، فكيف معه ! وذلك أنى تأخرت يوما عنه ، فسأل عنى ، فأخبره أصحابى أنى غسلت ثوبى ، فلما أتيته من غد ، وجلست اليه ، قال لى : قم يا حبيب ، فقد وليتك مظالم القيروان .

ثم قال لى : اتق الله يا حبيب ، الذى اليه معادك ، ولا تؤثر على الحق أحـدا .

وقال لاثنين من أصحابه : امضيا معه حتى يجلس فى مسجد البركة ، وينظر بين الناس .

فما كنت أحكم فى شىء منه سهل حتى أشاوره .

وكان حبيب جيد النظر ، وامتحن بعد هذا على يد سليمان بن عمران القاضى ، فسجنه وضربه .

ويقال : لما ولاه سحنون أرسل معه نحو عشرة من أصحابه ، وقال : أكفوه الكلام اليوم حتى يأنس .

ففعلوا ، وكفوه الكلام فى اليوم الأول والثانى والثالث ، حتى أنـس وتركوه .

توفى سنة سبع وثمانين ومائتين ، فى رمضان ، وسنه ست وثمانون.

ولد احدى ومائتين .

وصلى عليه حمديس القطان .

وله كتاب معروف فى مسائله لسحنون ، سماه بالأقضية .

جبلة بن حمود بن عبد الرحمان بن جبلة الصدفي

أبو يوسف ، من أبناء القادمين مع حسان بن النعمان ، أسلم جده على يد عثمان بن عفان .

سمع من سحنون ، وعون ، وأبى اسحاق البرقى ، وداود بن يحيى، وغيرهم من المصريين والافريقيين .

وله ثلاثة أجزاء ، مجالس عن سحنون ، رويت عنه .

وقد روى عن سحنون المدونة ، وروايته فيها معلومة (397) .

وكان أولا يسمع كلام العراقيين ، ويجلس الى محمد بن أسباط ، ثم ترك ذلك ، وصحب سحنون .

روى عنه أبو العرب ، وعبد الله بن أبى عقبة ، وعبد الله بن سعيد .

قال ابن حارث : كان من أهل الخير البين ، والعبادة الطاهرة، والورع، والزهد ، وكان الغالب عليه النسك والزهد .

ذكـر زهـده وعبادتـه وفضلـه

قال أبو العرب : كان صالحا ثقة زاهدا ، كان يكون بقصر طوب ، ثم لزم القيروان ، فسمع منه الناس ، وكان صحيح السماع من سحنون ، ثقة.

قال أبو الغصن : رحم الله أبا يوسف ، فلقد كان سيد أهل زمنه .

وقال سحنون وقد رآه مقبلا : ان عاش هذا الشاب فسيكون له نبأ ، وهو أزهد أهل زمانه (398) .

قال بعضهم : ما رأيته قط يذكر الدنيا بمدح ولا ذم .

وقال أبو موسى : ما رأيت أزهد من جبلة .

---

397) وردت هذه الفقرة فى نسختي : أ ، ط ، كما يلي « وقد روى عن سحنون المدونة ، وروى كتبه فيها معلومة » ، ووردت فى الديباج فى ترجمة جبلة بن حمود ص 103 : كما يلي : « وقد روى عن سحنون المدونة ، وروايته فيها معلومـــة » .

398) هذه الفقرة ساقطة من نسخة ط .

(392) وحضر جنازة مع حماس وسعيد بن الحداد ، فقال له ❋ سعيد : تقدم يا أبا يوسف ، فأنت أزهد منا وأسن منا وأعلم منا .

قال ابن سعيد : كان جبلة من أفضل رجال سحنون ، وقد علاهم فى الزهد ، وكان أول شأنه لما نشأ وتعلم كتاب الله ، حببت اليه دار سحنون فكان يختلف اليه ، وكان أبوه يصحب السلطان ويرى رأى أهل العراق ، فأراد جبلة يوما الرواح الى سحنون ، فأخذ أبوه طاشيره ورفعه ، لئلا يجد ما يمضى به ، فأخذ جبلة مقنعة أمه ، وتردى بها ، ومضى الى سحنون ، فسأله ، فأخبره جبلة ، فأعطاه سحنون مدرجا .

فلما خرج به لحقه رجل ، فعوضه منه بثوب قطع منه ثوبا وطاشيرا.

فمضى بها الى سحنون ، فسأله عن المدرج ، فأخبره ، فقال : غبنك.

قال ابن حارث : وكان أبوه من أهل الأموال وصحبة السلطان ، فنابذه فى حياته ، وتبرأ من تركته بعد مماته ، وكانت تركته نحو ثمانمائة مثقال .

وقيل : بل قال : ما علمت منه الا خيرا ، الا أنه كان يقتضى من ثمن الطعام طعاما ، وهذا جائز عنده على مذهبه ، وعندنا غير جائز .

وشهد على أبيه فى حياته ، أنه قتل رجلا عمدا ، عند بعض القضاة ، فعرض أبوه بالطعن عليه ، فقال له القاضى : والله لئن شهد عليك معه اثنان لأسفكن دمك .

قال أبو العرب : خرج علينا يوما ، فقوم بعض أصحابه لباسه ، وذلك قميص وغلالة وسراويل ومنديل أكاف ، وكل ذلك خلق ، بدرهم غير ربع .

قال أبو سعيد بن محمد بن سحنون : كانت مع جبلة همة يتيه بها على الخلفاء .

قال موسى القطان : من أراد أن يدخل دار عمر بن الخطاب فليدخل دار جبلة ، ولو أن جبلة فى زمان بنى اسرائيل أتت الينا أخباره فى الكتب، ولو فاخرنا بنو اسرائيل بعبادهم وزهادهم ، لفاخرناهم به .

وقف موسى القطان على قبره صبيحة موته ، فقال له رجل : لقد وفق الله جوار هذا الرجل الصالح – يعنى البهلول بن راشد – نفعه الله به .

فقال القطان : فلعل البهلول ينتفع بأبى يوسف .

قال بعضهم : قلت لسعيد بن الحداد : ذكر لى أن جبلة كان ينام على زنبيل وقطع نطع ، وطوبة عند رأسه فوقها وسادة .

فقال سعيد : هو فوق ما تصف .

قال عبد الله بن سعيد : وكان جبلة لا يحب ما ظهر من الأعمال ، كانت أعماله كلها خفية ، خلا الزهد ، فانه كان يظهر عليه .

قال أبو بكر الزويلى : كان قوت جبلة فى الشهر ثمنين شعيرا ، يطحنها ويحملها فى قلة ، فاذا رأى الشمس تغيرت ، خرج الى الفحص ، فأخذ ما وقع على يديه من بقل البرية ، فجعله فى قديرة على النار ، ويجعل عليه قبضة من الدقيق ، ويفطر على ذلك ، هذا كان عيشه .

قال ابن سعدون : رأيته حين صلى المغرب أخذ عجينه ، وذهب به الى المستوقد ، وقد طبخ فيه الناس وبقى الرماد ، فحفر فيه بعود ، وجعل القرصة فيه ، وغطاها بالرماد ، وجلس فى ذكر ودعاء الى أن أخذت قشرة، فأخرجها ونفضها ، فقلت لأهل القصر : شيخ مثل هذا، ساكن بين أظهركم، يخدم نفسه ! !

فقالوا لى : يا أبا بكر ! له معنا أربعون سنة ما طبخ قدرا ، ولا أوقد سراجا .

وراح يوما فى قميص زوجته الى الجمعة ، وكان غسل قميصه ، لم يجد سواها ، فقيل له فى ذلك ، فقال : ما علمت منه الا خيرا ، طاهرة عفيفة .

وكان كثير الصدقة والمعروف ، مع قلة ذات يده .

ذكـر ما كـان مـن كراماتـه ودعواتـه

(393) * قال محمد بن بشر المؤدب : مضى بى أبى وأنا صغير الى المرابط بقصر الطوب ، فدخلنا على جبلة ، فقال لقد أضمرت اليوم أن أفطـر ، وسألت الله أن يأتينى بمن أفطر معه ، فأخذ شقفة وجعلها على نـار ، فطبخ عليها عصيدا ، فأكلنا فيها ، فكانت قدرنا وصحفتنا .

ثم قال : يا بنى ! اشته ما شئت .

فخطر ببالى تين أخضر ، وليس بزمانه ، فذكرت ذلك له ، فمد يده جبلة فى قلة ، فأخرج لى خمس تينات خضـــر .

قال أبو ميسرة : كنت آتى الى جبلة ، فأستأذن عليه ، فأسمع معه كلاما غير كلامه ، فأدخل فلا أرى معه أحدا ، فأسأله فى كتاب لأختبر ما فى البيت ، فيقول لى : خذه من البيت ، فلا أجد فى البيت أحدا ، فكـان يذكر أنه يجتمع بالخضر .

وأمر يوما فتى بشىء فلم يفعل، فقال له : سماك أبوك سحنونا (399) ويأتى الناس منك شر ! أو نحو هذا ، فبعد قريب تولى المحرس بالقيروان.

وقال لآخر من أصحابه : ليس يكون الا شرا من أبيك ، وكان أبوه على المحرس ، فبعد ذلك تشرق الفتى .

ودخل على جماعة من أصحابه وهم يضحكون ، وقد رفعوا أصواتهم، فقال لهم : لاينفعكم الله بالعلم .

قال ابن أبى عقبة : فما علمت أن أحدا منهم ذكر .

ولما خرج أهل القيروان للتاء الشيعى ، مداراة له ، غمه ذلك ، وقال : اللهم لا تسلم من خرج يسلم عليه .

فجردوا فى الطريق .

---

(399) وردت هذه العبارة فى نسخة ا : كما يلي : « ابوك ابوك سحنونا ويلقى الناس منك شرا » — ووردت فى فى نسخة ط كما يلي : « سماك أبوك سحنونا ، ويأتي النـاس منـك شـر » .

فقيل له : انهم خرجوا مداراة .

فقال : اسكت أرأيت لو نزل الروم بنا ، فقالوا : انما تنزلون على حكمنا أو نجاهدكم ، هل كان يجوز أن ننزل على حكمهم ؟ وان عشت سترى من أحكام هؤلاء ما هو شر من أحكام الشرك !

وكان رجل من المتصوفة يحضر مجلسه ، فاذا سمع شيئا من الرقائق عصر عينيه ، فيقول له : لست من أهل هذا .

فلما دخل الشيعى صار يخدم كتابه .

وكان جبلة اذا رأى ابن غازى فى أول أمره وعبادته وتصوفه ورباطه وطلبه العلم ، يقول : هذا الرأس ليس يموت على الاسلام .

فلما دخل عبيد الله ، تشرق ابن غازى ، بعد الاجتهاد فى العبادة ، وسكنى الثغور ، وطلب العلم ، ودخل فى دعوتهم ، وقال بالاباحة (400)، وكان ممن قال لعبيد الله : أنت أنت .

ذكر شدته على أهل البدع ومجانبته اياهم وقوته فى ذات الله عز وجل

كان رحمه الله شديدا فى ذلك ، لا يدارى فيه أحدا ، ولم يكن أحد أكثر مجاهدة منه للروافض وشيعهم ، فنجاه الله منهم .

ولما دخل عبيد الله افريقية ، ونزل رقادة ، ترك جبلة سكنى الرباط ونزل القيروان ، فكلم فى ذلك ، فقال : كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر ، والآن حل هذا العدو بساحتنا ، وهو أشد علينا من ذلك .

فكان اذا أصبح وصلى الصبح ، خرج الى طرف القيروان من ناحية رقادة ، معه سيفه وترسه وقوسه وسهامه ، وجلس محاذيا لرقادة نهاره الى غروب الشمس ، ثم يرجع الى داره ، ويقول : أحرس عورات المسلمين منهم ، فان رأيت منهم شيئا حركت المسلمين عليهم .

(400) ط : وقال بالاباحة — ا : وقال بالاجابة .

وكان ينكر على من خرج من القيروان الى سوسة ونحوه من الثغور، ويقول : جهاد هؤلاء أفضل من جهاد الشرك .

قال الفقيه ابن سعدون القروى · لما دخل عبيد الله الشيعى القيروان، وخطب أول جمعة ، وجبلة حاضر ، فلما سمع كفرهم قام قائما ، وكشف عن رأسه حتى رآه الناس ، وخرج يمشى الى آخر الجامع ❋ ويقول : قطعوها قطعهم الله ! (394)

فما حضرها أحد من أهل العلم بعد هذا .

ولما ولى الصدينى القضاء أيام أحمد بن الأغلب ، كان جبلة يصلى فى مسجده الظهر أربعا ، بأذان واقامة .

فقال المؤذن : ترى أن أؤذن وأقيم فى داخل المسجد ، فلأن الوقت حـــاد .

فقال له : تؤذن وتقيم فى الصحن ، والا الزم دارك ، لو منعنا أحد من الصلاة رميناه بالنبل .

وأنكر عليه أحمد بن أبى سليمان التجميع مع اقامة الجمعة ، فقال له جبلة : قد قال مالك فى المسجونين : يجمعون فى السجن لأنهم منعوا مـــن الجمعة ، فنحن قد أقمنا أنفسنا مقامهم .

وكتب الصدينى الى ابن الأغلب يخبره بما فعل جبلة من ذلك ، فأرسل اليه : مد يدك الى من شئت ، واحذر جبلة .

وجاءه صاحب المحرس ، فقال له : يقول لك الأمير : كرر الاقامة ، وسلم اثنتين ، ولا تتقنت .

فقال له جبلة : الأمير لا يعلمنا أمر ديننا .

وجاءه آخر بمثل ذلك من قبل القاضى المروروذى ، وبقراءة بسم الله الرحمن الرحيم ، وزيادة حى على خير العمل ، فى الأذان .

فقال له جبلة : مر ، قبحك الله ، وقبح من أرسلك .

فرجع الرسول الى المرورودى فأخبره .

فسبه المرورودى وقال له : أنا أرسلتك الى جبلة ؟ تأتى الى أولياء الله تتعرض بر دعائهم !

وتجسس عليه يوما صاحب المحرس ، فأخذه جبلة ، فأدخله المسجد ، وضربه بالجريد ، ولم يتركه حتى تاب ألا يعود اليه .

وقال القابسى : انما سلك السبائى فى هذا الباب ، مع بنى عبيد ، طريق جبلة .

ولما ولى ابن عبدون ، وكان عراقى المذهب فى القضاء ، جاء الى القصر الذى فيه جبلة فخرج اليه أهله فتلقوه ، ولم يخرج جبلة ، فقيل له : ابن عبدون ياتيك يسلم عليك .

فأتى ابن عبدون ، فوقف على بابه ، فسلم عليه فلم يرد عليه ، وقال له وهو جالس : ما اسمك ؟

قال : محمـــــد .

فقال له : يا محمد ! اياك أن تقول : القرآن مخلوق .

وحضر جنازة مع ابن عبدون ، فقدم جبلة ، فصلى ابن عبدون وراءه، ثم حضرت أخرى فتقدم عليها ابن عبدون ، ولم يصل جبلة ، وانصرف من جهة القبلة ليراه الناس ، فشق ذلك على ابن عبدون ، وأرسل اليه فى ذلك ، وقال له : أتظن أنى أقول بخلق القرآن ؟ ما أقول به .

فقال له جبلة : أمرك عندى أشد ، ألست الذى ضربت ابن معتـــب ، والذهبى ، وفلانا ، وطفت بهم السماط ، وتنادى عليهم : حزب الشيطان، وهم رجال سحنون، وأخذ عن رجال مالك ، عن التابعين، عن الصحابة، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن أخبار جبلة فى أمور دنياه وبلهه فيها ، ما حكاه المالكى :

أن كانونه الذى يصطلى به مرة انكسر ، فالزقه بالزفت !

وأنه رىء مرة يروح على ماء فى اناء ، فسئل : فقال : اشتهيت الماء البـــارد .

ووجد بعض جيرانه قد صنع بيصارا ، وجعله فى صحفة فوق السطح ليجمده ، فقال جبلة : مساكين ! غفلوا عن بيصارهم حتى جمد ، فصب لهم فيه الماء ، فجاء القوم فصاحوا : من أفسد علينا بيصارنا ؟ فقال لهم جبلة : أنا ، لا تظنوا الا خيرا ، ظننت أنه فسد .

ولم يكن جبلة بصيرا بشىء من أمر دنياه ، ولا مشتغلا بشىء من أخبارها من البله عن ذلك ، انما شغله العبادة والخير .

وكان له قبل انسان أربعة دنانير ، فتعذر عليه اعطاؤها ، فصالحـــه خادم ※ جبلة على أن يدفعها نجوما ، ربع دينار فى كل شهر ، وأخبـــره بـــذلـــك . (395)

فقال له : ربع مثقال كثير ، ولا أراه يقدر عليه ، ولكن خذ منه أربعة دراهم فى كل شهر .

وصرف المثقال اثنا عشر درهما .

فقلت : ربع مثقال أقل من أربعة دراهم .

فقال لى : حسن اذن .

قال القابسى : دخل جبلة يوما على سحنون ، وعليه أخلاق ، فلما مر به السماع ، وخرج الناس ، دفع سحنون اليه شقة ورداء ، وقال لـــه : اقطع من هذه الشقة قميصين ، والبس الرداء .

فلما خرج ساومه بهما قوم من أصحابه ، فلم يزالوا به حتى اشتروا ذلك منه بأربعين درهما .

فبلغ ذلك سحنون ، فقال له : اشتروا منك ما عرفوا ، وبعت ما لـــم تعـــرف .

توفى فى صفر سنة تسع وتسعين ومائتين .

وصلى عليه محمد بن محمد بن سحنون ، فى مصلى العيد ، لكثرة من اجتمع من الناس .

ومولده سنة عشر ومائتين .

حمديس القطان

واسمه أحمد بن محمد الأشعرى ، يقال انه من ولد أبى موسى الأشعرى ، من أصحاب سحنون .

ورحل فلقى بالمدينة أبا مصعب وغيره ، وبمصر أصحاب ابن القاسم وابن وهب وأشهب .

قال ابن حارث : كان علما فى الفضل ، ومثلا فى الخير ، مع شدة فى مذاهب أهل السنة ، وحنق عظيم فى التجنى على من ينحرف عن طريقة أهلها ، لا يسلم على أحد منهم ، وكان قد لهج الناس بتفضيله ، وأقروا بخيره ، وبه وبعبد الجبار يضرب المثل فى العبادة والدين ، وكان صاحبا له.

قال ابن عياش : كان ورعا كاملا ثقة مأمونا .

قال أبو العرب : كان كثير الكتب ، شأنه العبادة ، مجانبا لأهل الأهواء وللسلطان ، هجر عبد الجبار بسبب قراءة كتب ابن مهدى البكرى، وكان لا يسلم عليه ، ولا يرد عليه اذا سلم .

وهجر حماسا بسبب مخالفته فى الاستثناء فى الايمان ، ولم يصل خلفه ، ولا يرد عليه اذا سلم (401) .

وسئل فى القعود للناس ، فامتنع ، ورأى أن فى عصره من يقوم مقامه ، ويقول : ثم من يقوم بهذا ، ولم يلزمنى .

قال أبو سعيد بن محمد بن سحنون : لما اعتل حمديس أحضرنا له طبيبا ، فتبسم وقال : ما أقبح المخالفة بعد الموافقة ، من أراد الله به حالا، وأراد هو غيره ، أليس قد خالف ؟ ثم قال :

---

401) هذه الفقرة ساقطة من نسخة : ط .

بيـــد اللــــه دواءى　　　الـــذى يعلـــم داءى
انمـــا أظلـــم نفســـى　　　باتباعـــى لهـــواءى
كلما داويـــت نفســـى　　　غلـــب الـــداء دواءى

وكان لا يسلك على القناطر التى بناها أصحاب السلطان .

وحضر مرة مع ابن عبدون القاضى ، فأتى بجنازة فصلى عليهـــا حمديس ، فصلى وراءه القاضى ، ثم أتى بأخرى فصلى عليها القاضى ، فلم يصل وراءه حمديس ، فمضى القاضى ابن عبدون الى ابن الأغلب ، فذكر له القصة ، وقال له : أكثرت على من ذكره ! ما صح عندك من أمره فأنفذه.

فشاور فى ذلك بطانته ، فقالوا له : ليس لك شىء تصل به اليه ، الا أن تنهاه بألا يجتمع اليه أحـــد .

فأوصى بذلك اليه ، فقال حمديس : المساجد لله ، ولا أمنع أحدا من دخولها ، وأنت أقدر ، فاجعل على باب المسجد من يمنع من أراد منعه .

فقيل لابن عبدون : لا يمكنك هذا .

فوجه اليه : يدخل اليك من شاء .

فقال حمديس : لا أمنعهم ، ولا أتركهم بتركك .

ثم عزل ابن عبدون ، فاجتمع الناس لطلبه والشهادة عليه عند الأمير، ما خلا حمديس ، فانه قال للأمير لما سأله : بلغنى ما بلغ الأمير .

(396) ثم تنحى عنهم * الأمير بمكان يسمع كلامهم ، فقالوا لحمديس : ما منعك من الشهادة ؟

فقال : انما كنتم تطلبون عزله ، وقد عزل .

ثم عاد الأمير فسأله ، وقد ظن أن أصحابه يردونه ، فقال : أكذب نفسى على لسانى ؟

وقد كان لا يرى الصلاة مع ابن عبدون ، ولا أداء الشهادة عنده ، وينهى الناس عن ذلك .

وحضر مع أحمد الصواف جنازة دعى لها الصواف ، فقدم لها حمديس، فقال : لا أفعل .

فقال أحمد : ذلك لى جائز اذ قدمونى أن أقدمك ، فانى لأستحيى من الله ان أقدم بين يديك .

وكان ينكر فعل هؤلاء الذين يجتمعون للتغيير ، ويدقون صدورهم ، ويقول : لو كان لى من الأمر شىء لنفيتهم من المنستير .

وكان لا يصلى خلف أهل البدع ومن يخالفه ، وفعل ذلك هو وابن سحنون ويحيى بن عمر ، حين ولى الصلاة ابن أبى الحواجب ، وكان يتهم بالـرفـض .

وفعل ذلك سحنون بغيره .

وترك الصلاة خلف القاضى سليمان بن عمران فى جنازة ، فجـاء انسان فأخبر بذلك سليمان ، فقال له سليمان : لعله كان على غير وضوء !

قال : لا والله ، فانه صلى بعدك على جنازة .

فقال سليمان : خل الناس على ما هم عليه .

واستحضره ابراهيم فسأله عن مسألة ، فلم يجبه ، فكرر عليه فلـم يجبه ، فقال له : ما لى أسألك ولا تجيبنى ، والله لئن ضربت بمخالبى فيك، لأفعلن بك كذا ، وكذا .

فقال حمديس : والله لهو أهون على من أن تمسح يديك على ذنبى ، انما سؤالك فى تفكه ، ليس لتعمل به .

وكان كثير التواضع والاشفاق · لا يرى لنفسه قدرا .

ذكر ابن خيران أن رجلا ذكر له ، أنه رأى فى المنام امرأة ، كانـت مسرفة على نفسها ، فى منظر حسن ، وحال حسن ، فسألها عن سبب ذلك، لما يعرف من كثرة اسرافها ، فقالت له : ان حمديس سئل أن يصلى على فطنى ، وشفع لى فشفع فى .

فنظر له حمديس نظرة منكرة ، وقال : ما يحسن أن أقول يا هذا الا كما قال محمد بن كعب القرظى لعمر بن الخطاب : لا يغرنك حسن ثنـــاء المادحين ، فلن ينفعك ما قالوا فيك ان لم يكن ذلك فيك ، فأنت أعلم بنفسك من مقال القائلين ، فان يكن فيك ما قالوا ، فلا يضرك لو سكتوا وان لم يكن فيك فلن ينفعك ما قالوا .

ثم قال للرائى : نامت عينك ، انصرف اذا شئت .

قال حمديس : أحضرنى الأمير ابراهيم بن أحمد ، مع يحيى بن عمر ، فأقمنا عنده الى الليل ، وأصابنا مطر ، ثم أمرنا بالانصراف ، فخرجنا فى ظلمة ومطر ، لا نهتدى أين نمضى ، اذ سمعت صوتا بحمديس ويحيى بن عمر ، فعدل بنا الى دار دقت دقا عنيفا ، ففتح لنا ، فاذا هى دار ولده أبى العباس الأمير ، فقال له : يأمرك الأمير أن يبيت عندك الشيخان الليلة .

فدخل بنا الى بيت من الدار ، وأتى الينا بشمعة ، فقلت للخادم : ان رأيت أن تنحى عنا هذه الشمعة فافعل .

فقال : انما فعلته اكراما لكما .

فنحاها ، فأما يحيى بن عمر فنام على بعض فراش البيت .

فلما كان بالغداة ، أرسل الينا أبو العباس : لا تصلوا حتى أصلــى معكمـــــا .

فخرجت الى الطريق ، فتوضأت من الماء المستنقع فيه ، ثم خرج ، وجعل يسألنى عن أشياء ، فقلت : ما شئت أن تسأل عنه من شىء فعليك بالشيخ ـــ يعنى ابن عمر ـــ فانك تجد عنده ما تريد .

فسأل عن أشياء ، ثم صلى بنا يحيى بن عمر .

وجاء رسول الأمير ابراهيم يستدعينا ، فدخلنا عليه ، وطال المجلس فى المذاكرة والحديث * فقال لى : من أين عيشك ؟ وفى كم أنت مـــــن العيـــــال ؟ (397)

قلت : فى ستة ، ونحن من الله فى ستر جميل ، ثم قلت له : لى الى الأمير حاجة .

فنشط لها ، وقال اذكر .

قلت : تعافينى من المجىء اليك فى هذا المجلس ، فانك لا تجد عندى ما تريد ، مما يكون عونا لك .

فسكت ساعة ، ثم قال : قد فعلت

فقال يحيى بن عمر : وأنا أيها الأميـــــر .

فقـــال له : لا ، لســت أفعـــل .

قال : ثم وجه الى حين ولى ابن مسكين القضاء ، فقلت للرسول : قد سألته فعافانـــى .

فقال لى : لا تفعل ، يأتيك صاحب المدينة فيمضى بك .

فقلت : مشافهته أكثر من ارسالـــــه .

فانصرف الرسول ، وجاءنى أحمد الصواف ، وقد بلغه الأمر ، وكان لى أخ صدق ، فقال لى : لا تفعل ، أخشى أن يكون هذا منه مكرا ليجـــد اليـــك السبيـــل .

فتوجهت ، فلما دخلت غضب على ابنه وقال له : والله ما وجهت اليه . كـــالمعتـــذر .

فقلت : والله ما أتيتك الا اتقـــاء .

فقال لى : اجلس ، فلعل الله أن يجعل فى مجيئك بركة ، وذكر قصة ولايـــة ابـــن مسكـــين .

توفى سنة تسع وثمانين ومائتين ، وصلى عليه محمد بن محمد بـــن سحنـــون .

مولده فى رجب سنة ثنتين ومائتين .

حمديس بن ابراهيم بن أبي محرز اللخمي

من أهل قفصة ، ونزل مصر ، وبها توفى .

قال أبو العرب : هو فقيه ثقة .

سمع بالقيروان ، ومصر ، من ابن عبدوس ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس الصدفى ، وكان لقمان الفقيه يتكلم فيه .

وله فى الفقه كتاب مشهور فى اختصار مسائل المدونة ، رواه عنه مؤمل ابن يحيى ، والناس .

توفى سنة تسع وتسعين ومائتين .

ثابت بن سليمان

قال اللبيدى كان رجلا جليلا فى أصحاب سحنون .

قال يحيى بن عمر : اذا رأيت محمد بن سحنون يقول : حدثنى الثقة عن سحنون ، فهو ثابت بن سليمان .

وكان ثابت بقصر زياد ، وكان يسمى قصر زياد ، المرابط بساحل افريقية ، دار مالك ، لكثرة من فيه من العلماء والعباد والصالحين من أصحاب مالك .

قال اللبيدى : كان به من أصحاب سحنون أربعة عشر رجلا .

عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتى

أبو حفص ، من كبار أصحاب سحنون ، وسمع من السجلماسى ، والحفرى ، وغيرهم .

وسمع منه أبو العرب ، وابن اللباد ، وغيرهما ، وعالم كثير .

قال أبو العرب : كان شيخا صالحا ، ثقة متعبدا ، طويل الصلاة ، كثير الذكر ، كان يختم القرآن فى كل ليلة من رمضان ، من عقلاء شيوخ افريقية ، من أكابر أصحاب سحنون .

قال ابن حارث : كان صاحبا لحمديس القطان ، وبهما يضرب المثل فى الفضل والدين ، الا أن عبد الجبار كان أنبه وأفهم لمعانى العلم والفقه من حمديس .

قال : وكان ذا رياسة فى العلم ونظر تام .

قال أبو عياش : عبد الجبار عالم واسع العلم ، فهم ، نطاق بالحكمة.

قال : ودرس عبد الجبار العلم حتى بلغ أو كاد مبلغ سحنون ، ثم لما حج الحجة الثانية قال : قد نلنا من هذا العلم ما علمت ، وقد مالت نفسى الى هذه الناحية من العبادة ، فبلغ فيها مبلغ البهلول أو رياح .

قال سحنون : عبد الجبار تقى فى بطن أمه .

وقال حمديس القطان : ما رأيت أورع من عبد الجبار .

ذكر اخباره وفضائله

وذكر القابسى أن عبد الجبار راح الى الجمعة على بغل الراوية يوم طين ، فلما صلى لم يجد ما يرجع عليه ، وكان بعيد الدار من الجامع ، فدفع * اليه رجل جندى فرسه ، فركبه ، فنظر اليه أصحابه ، فقال : ما لكم ؟ اما ورع نقص ، أو علم زاد ! ! (398)

قال بعضهم : انما فعله للضرورة اذ لم يقدر على المشى ، ولعله تصدق بقدر انتفاعه به .

وخرج مرة من عند الأمير ابراهيم ، وكان يجله ويكبره ، فشيعه الى أن ركب ، وأصلحت عليه ثيابه .

وكان بينه وبين حمديس القطان صحبة عظيمة ، وشركة فى القطن ، يعملان فى سوق الأحد فيه ، الى أن تهاجرا بسبب كتب محمد بن مهدى البكرى ، كان عبد الجبار يقرأها ، فنهاه عنها حمديس ، وقال له : سمعت سحنون يقول : ابن مهدى هذا ضال مضل .

فلم ينته عنها عبد الجبار ، فهجره حمديس ، ولم يزالا متهاجرين أربعا وعشرين سنة .

وكان حمديس ينهى الناس عن السماع منه .

وكان عبد الجبار ، اذا مر بمسجد حمديس ، سلم عليه ، فلا يرد عليه حمديس ، فيقول عبد الجبار : ما هاجرنى الا لله .

ويقول حمديس : عبد الجبار رجل صالح .

وكان ابن طالب صديقا لعبد الجبار ، فهم بتأديب حمديس بسببه ، الى أن فسد أيضا ما بينه وبين عبد الجبار .

وكان سببه أن عبد الجبار كتب اليه فى بعض أمنائه ، فلم يلتفت الى كتابه ، فكتب بذلك للأمير ، وكان ابن طالب يسىء ذكره ، وطلبه ابن طالب عند الأمير ، وأوقع فيه الشهادات بمخالفة مذهبه ، وشهد عليه ابن الحداد ، وابن أبى سليمان وجماعة من أصحاب سحنون ، ويسترعى الشهادات عليه حمديس ، فأبى ، وقال : هجرته ديانة ، رأى شيئا ورأيت أنا خلافه ، لم أهجره على مال أكله ولا عرض .

فمضى القوم .

قال ابن أبى سليمان : فما قام منا أحد حتى نقده عبد الجبار .

وكان سحنون ينتظره حتى يحضر ، فاذا حضر أمر القارىء فقرأ .

قال عبد الجبار : ما قرأ سحنون قط كتابا فى بادية ولا حاضرة الا وأنا حاضر .

وكان ما بينه وبين ابن طالب القاضى سيئا جدا ، بعد صداقة كانت بينهما ، وعبد الجبار أول من شهد عليه عند ابن الأغلب .

قال ابن اللباد : كنا نسمع على عبد الجبار فى جامع ابن وهب ، ألا يمشى الرجل أمام والده ، فقال : من بره به أن يمشى أمامه فى الظلام .

قال ابن اللباد : واجتمع عبد الجبار مع سليمان بن عمران ، فتذاكرا السن فقال له سليمان : نفعك الله بعمرك .

فقال له عبد الجبار ، وكان سيء الرأى فيه : وأنت ينفعك الله بباقى عمرك .

وحكى المالكى عن عبد الجبار أنه ختم فى مسجده ثلاثين ألف ختمة ، وكان يختم فى مسجده كل ليلة ختمة ، وكان اذا تعايى فى الكلمة ، أو اشتبه عليه الحرف ، تركه وقرأ ما يليه ، ثم قد يذكره بعد العشرين آية أو الثلاثين فيرجع اليه فيقرأه مفردا ، ويعود من حيث رجع .

وذكر أنه كان غاديا الى الجمعة ، فاذا بشاب جميل حسن ، يمشى فى أثر صبية ، فاتكأ عبد الجبار على رجله ، فقطع شسعه ، ونـــاداه : يـــا شـــــاب !

فوقف ، فمشى اليه عبد الجبار ، وقال له : أنا شيخ ضعيف ، ضعف بصرى ، وانقطع شسعى ، فأصلحه لــــى .

فتنـــاولـــه الشـــاب .

ورأى عبد الجبار الصبية تتباطى فى مشيها ، فأصلحه ، وأخذ منــه النعل ، ومشى فى اثر الصبية ، فقطعه ثانية ، وناداه ليصلحه ، فعطف عليه وقال له : أنا قطعته يا شاب اشفاقا على هذا الشباب من لفح جهنم .

وبكى ، فبكى الفتى ، وجزاه خيرا ، وصحبه الى الجامع وحسنت توبتـــه .

ذكــر شــيء مــن حكمــه

قال أبو العرب : كان عبد الجبار من جلة من يتكلم بالحكمة .

(399) قال أحمد بن * أبى خالد فى التعريف : كان عبد الجبار من عقــلاء الشيوخ ، ثقة ، وكان كلامه بلفظ قليل يدل على معنى كثير ، كقوله :

من قل كلامه قلت آثامه .

من كانت له ولية لم يعدم بلية .

الصوم عن الكلام أثقل من الصوم عن الطعام .

من حرز لسانه كثر فى الدنيا والآخرة أمانه ، ومن خلا بربه لم يعدم النور من قلبه ، ومن خلا بغيره لم يعدم الزيادة من ذنبه .

ومن كلامـــــه :

من كان فى الله همه ، قل فى الدنيا والآخرة غمه .

ومن كلام عبد الجبار :

من أصبح وأمسى ، وهمه بغير الله مجتمع ، لم يبال الله تعالى فى أى واد من أودية الدنيا وقع .

وقال : لو أهمك شأنك ، لكل لسانك ، وتهيجت أحزانك ، ولولا الفضول لصفت العقول ، ولكان المجهول ، عندها معقول ، ومن كان بالليل نائم ، وبالنهار هائم ، متى ينال الغنائم (402) ، ومن سكت سلم ، ومن تكلم بذكر الله غنم ، ومن خاض أثم ، ومن وبخك فقد نفعك ، ومن نفعك فقد رفعك .

وقال : ما أبعدنا منه على قربه منا اذا لم يردنا .

وقال : كنت أخلو لأفهم (403) ، ثم صرت أخلو ، لأغنم .

وفى رواية كنت أخلو ، لأعلم ، ثم صرت أخلو لأفهم ، ثم صرت أخلو لأغنـــــم .

وقال : كل كلمة لم يتقدمها نظر ، فالكلام فيها خطر ، وان كانت مـــن أسباب الظفر .

وتوفى فى غرة رجب سنة احدى وثمانين ومائتين ، وصلى عليـــــه حمديس صاحبه ، فيما قاله ابن أبى خالد .

---

402) هكذا وردت هذه العبارة بالأصول الخطية التي بين أيدينا ، وقد احتفظنا بها كما هي ، رغم ما يلاحظ فيها من اللحن ، لأنها فيما يبدو هكذا رويت عن قائلهـــا .

403) ط : كنت أخلو لأفهم ـــ ا : كنت أخلو لأهتم .

وقال أبو العرب : بل فى جمادى الآخرة من السنة .

مولده سنة أربع وتسعين ومائة .

عمــر بن يوسف بن عمروس بن عيسى أبو حفص

عداده فى أهل افريقية ، وأصله من اشبيلية .

سمع يحيى بن عمر ، ومحمد بن وضاح .

ذكره الشيرازى فى فقهاء المالكية ، وزعم أنه سمع من سحنون ، ولم يذكر أبو العرب له عنه سماعا .

قال أبو العرب : كان صالحا ، ثقة ، ثبتا ، ضابطا لكتبه ، سمع معنا من يحيى بن عمر وغيره ، وسمعت منه .

وكان سمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، وابراهيم ابن مرزوق ، وابن عز الأيلى .

وسكن سوسة ، وبها توفى سنة تسعين ومائتين .

وقال فى موضع آخر : سنة ست وثمانين ومائتين .

والأول أصــــح .

وذكر ابن حارث فيمن ولى قضاء طليطلة : عمر بن يوسف بـــن عمروس ، فى رأس ثلاثمائة .

وأراه آخر وافق اسمه ، والله أعلم .

وكان قليل ذات اليد ، لا يتعرض لشىء مما فى أيدى الناس .

وكان كثيرا ما يقول :

أيا نفس قد أثقلتنــى بذنوبـــى ... أيا نفس كفى عن هواك وتوبـــى
وكيف التصابى بعد ما ذهب الصبا ... وقد مل مقراضى عتاب مشيبـــى

سمع منه أبو العرب ، وعبد الله بن البادسى .

أبــو الاحــوص أحمــد بن عبــد اللــه

كان رجلا من أهل الفضل ، مكفوف البصر بعد صحته ، وهو مــن المغرب ، وسكناه بسوسة .

له صحبة سحنون ، وسماع كثير منه ، ومن ابن زعبة بمصر .

قال أبو العرب : وكان يصلى من الضحى الى صلاة العصر ، فيجلس، فيسمع منه .

سمع منه أحمد القصرى .

قال ابن حارث : وكان الخير والعبادة أغلب عليه من الفقه ، وبلغنى أنه كتب كتابا الى ابراهيم بن أحمد بن الأغلب يعظه فيه بلفظ غليــظ ، فأرسل اليه ابراهيم . وقيل بل أتاه ابراهيم بالليل ، فقال له : أنت وجهت الى بهــذا ؟

قال : نعم .

قال : فمن كتبه لـــــك ؟

فأبى أن يخبره ، فوقاه الله شره .

(400) وذكر ابن اللباد : أن رجلا رأى كأنه * واقف على باب الجنة ، وأبو الأحوص يريد أن يدخل ورجل زيات من أهل سوسة يمنعــه الدخـــول ، ويقول : لا أدعك تدخل حتى تدفع الى حقى .

فقال : هذا قصر أعطيكــه .

قـــال لـــــه : لا .

قال : فقصرين .

قال : لا .

قال : قلت : يا هذا ! يعطيك قصرين فى الجنة ، فتأبى ، وانما لك عليه درهمـــــان .

فنفضني نفضة ، وقال : ان الله تبارك اسمه لا يكذب ، ولا يكذب ، لابد من القصاص يوم القيامة .

فانتبهت لنفضه ، وأنا أعرف الزيات ، فغدوت الى المسجد الجامع ، وجلست بين الأبواب للصلاة ، حتى دخل الرجل ، فأشرت اليه ، فأتى ، فلما انقضت الصلاة قلت له :

يا أبا فلان ! ما لك على أبى الأحوص ؟ فقد أوصانى لك بشـــــىء أنسيتـــــه .

فقال : درهمان .

فدفعهما اليه ، وأعلمه بالرؤيا .

وكان أبو الأحوص متقللا من الدنيا ، زاهدا فيها ، وكان سبب سكناه سوسة أنه أقام بها مرابطا مدة ، حتى فرغت نفقته ، وأراد الرجوع الى بلده ، فبينا هو يركع فى جامعها اذا بعصفور جاء بشىء الى فراخه ، فسقط من فيه ما جاء به ، فخرج فأر من تحت الحصير ، فأكل ما سقط ، فقال لنفسه : فأر خلف الحصير قيض الله له رزقه فلم يضيعه ! فكيف أضيـــع أنا ؟ لله على ألا أضيع مدينة الرباط .

وكان ابن الأغلب يزوره ، فان وجده يطحن جلس على التراب ، وان وجده قد أكمل جلس على جلد المطحنة ، لأنه لم يكن عنده حصير فى بيته ، ولا غيرهـــا .

وكان اذا عرضت للمسلمين حاجة كتب اليه بالفحمة على شقف .

وسأله الأمير مرة : هل لك حاجة ؟

فامتنع ، فعزم عليه ، فقال : ثلاث حوائج .

قال : هى مقضية ، فما هى ؟

فطلب منه الزيادة فى الجامع لضيقه على الناس ، واجراء ساقية من خارج المدينة الى مواجلها ، واخراج من سجن .

فأجابـــــه .

قال أبو الأحوص : غاب امام الجامع يوما عن صلاة العصر ، فعزم على ، فقدمت ، فلقد صح عندى أنى ما سلمت من الصلاة حتى بدأ قوم يفتشون عن عيوبى ، وما سمعت من يذكر ذلك قبل .

كأنه يقول : ان الخمول من أثواب الستر .

قال ابن اللباد : ذكر أبو العدل قال : كنت بمدينة سوسة مرابطا ، فبلغنى أن سعيد الضرير قدم ، فتوجهت اليه مع أبى الأحوص لنسلم عليه، فوجدنا عنده ناسا ، وذلك بعد العصر ، فقرأ ودعا ، ثم افترقنا عند المغرب، وكان وقت قحط ومصيف ، وحاجة الناس الى الماء ، وقد فرغت مواجيلهم فوقف أبو الأحوص فى بعض الطريق ، فوقفنا لوقوفه فقال : اللهم ان كنت استجبت لنا فى مجلسنا هذا ، فعرفنا بركة ذلك ، بأن تسقينا الغيث .

فما دخلنا المسجد الا ونحن نخوض الماء من المطر .

قال أبو الأحوص : أتيت للسماع من سحنون ، فأقمت عنده مدة لا يسأل عنى ، فلما أردت الرجوع الى بلدى أتيته لأسلم عليه ، وذكرت له أنى أريد الرجوع ، فسلم على وقال : يا بنى ! لا تنسنى من دعائك .

فقلت فى نفسى · يسألنى الدعاء ؟ — ازراء على نفسى — وكنت أظنه لا يعرفنى .

وقال عبد الوهاب الزاهد : قمت الى برج على شاطىء البحر ، فاذا أبو الأحوص بين شرافتين فى سواد الليل يقول :

أبوا أن يرقدوا ليلا	فهم لله قوام
أبوا أن يفطروا دهرا	فهم لله صوام
أبوا أن يخدموا الدنيا	فهم لله خدام

(401) * ثم يقول : لا الاه الا الله ، والله أكبر ، ولله الحمد .

ثم اندفع فى النياحة ، ثم سمع حسى ، فقال لى : من أنت ؟

قلت : عبد الوهاب .

فقال لى : يا بنى ! يا أبا القاسم ! انما تقطع الدنيا بالهموم والأحزان والعلل والأمراض والأعمال ، وانما نفرح غدا بالنظر الى الله تعالى ، اذا صرنا الى دار السلام .

قال أبو الأحوص : سئل سحنون عما يأتى به أهل الشام من الرخص فى الفتيـــا .

فقال سحنون : يؤخذ هذا العلم من الموثوق بهم فى دينهم ، المحس بخيرهم ، فان أخذوا بالتشديد فعن علم ، وان أخذوا بالرخصة فعن علم .

وتوفى بسوسة ليلة الأحد ، سنة أربع وثمانين ومائتين .

ابو عيـاش احمـد بن موسى بن مخلـد

من العجم ، وينتمى الى غافق ، ويقال له عيشون .

وقال ابن أبى دليم فى كنيته : أبو العباس ، بباء واحدة .

قال المؤلف رحمه الله : هو وهم لاشك فيه ، منه أو مـن النقلـة ، وصوابه (أبو عياش) بياء باثنتين من أسفل .

قـال أبو العرب التميمى : كان شيخا صالحا ، ثقة ، فقيها ، عاقلا ، ثبتا ، زاهدا ، متعبدا ، ورعا ، ضابطا ، صحيح الكتاب ، حسن التقييد ، معدودا فى كبار أصحاب سحنون ، وعليه اعتمد ، سمع منه ، ومن عبـد العزيز بن يحيى المدنى ، وابن رمح ، وأبى اسحاق البرقى ، وهرون بـن سعيد الأيلى ، وغيرهم ، وسمع أيضا من الوقار .

سمع منه أبو العرب ، وأبو القاسم بن تمام ، وعبد الله بن مسرور ، ومحمد بن يونس السدرى ، ولقمان بن يوسف ، وغير واحد من الجلة ، وعالم كثير ، وكان لا يذكر أحد بحضرته بغيبة .

وبلغ من تقشفه وزهده ، أنه كانِ يركب ثورا من باب أبى الربيع بالقيروان ، حتى ينتهى الى منزله بالروحاء ، فاذا كلم فى ذلك ، قال : حسبك من الدواب ما بلغك المنهل .

وولاه ابن طالب قضاء قصطليه ، ويقال : سحنون ، فامتنع ، حتى تخلص .

وكان عارفا بأخبار علماء افريقية ، وطال عمره .

قال ابن أبى خالد : وكان زاهدا ، ورعا ، متعبدا ، فاضلا ، عالما بكتبه .

قال أبو القاسم بن تمام : رأينا منه من الاجابات والفراسات أمرا عظيما ، مرض ابنى أحمد ، قلت له : أريد السفر ، فان حدث بأحمد الموت توليته وصليت عليه .

فقال : اذهب الى سفرك ، فما هو بميت من هذه العلة — وأراه أقسم — فلم يمت منها .

قال محمد بن يونس السدرى : سألت أبا عياش عن التجارة بالقمح وحكرته ، فأباح لى ذاك فى وقت كثرة رخصه ، ومنعه فى وقت غلائه ، الا ما لابد منه للقوت .

وقال : هذا بخلاف الزيت .

يريد اباحته فى كل وقت .

واحتج بأن ابن المسيب كان يحتكر الزيت .

وكان يميل الى الرقائق والوعظ ، ويختم بذلك مجلسه ، ويقطع له ولغيره بأنه مؤمن عند الله ، على رأى محمد بن سحنون ، ومن قاله قبله .

مات فى صفر سنة خمس وتسعين ومائتين .

ومولده سنة سبع ومائتين .

احمـد بـن وازن الصـواف

أبـو جعفـر .

سمع من سحنون ، ومن مروان بن أبى شحمة .

قال ابن حارث : كان من الفضلاء المتقدمين والعباد المجتهدين ، كان من أصحاب سحنون . وغلبت عليه العبادة والخير ، ويقال انه مستجاب الدعوة .

(402) قال أبو العرب : كان * فقيها ، عالما بالفقه ، والمناظرة عليه ، ثقة ، حسن العقل ، ذا اجتهاد فى العبادة ، وكان يسمى جوهرة أصحاب سحنون، قل من أخذ عنه ، اذ لم ينصب نفسه لذلك ، وكان اذا قام الى الصلاة لـم يشغل نفسه بشىء سواها ، فلو جرى ما شاء الله تعالى لم يعلم بشـىء منه ، ذكر ذلك ابن أبى زيد الفقيه عنه .

قال : وكان له ابن ، له أصحاب يجتمعون على اللهو والغناء ، فكانت والدته تقول له : لا تتحركوا حتى يأخذ والدك فى الصلاة ، فاذا أخذ فى الصلاة ، أخذوا فى شأنهم ، فلا يشعر بهم ، فاذا أحست الوالدة بانصرافه منها ، ضربت الحائط ، فكفوا .

توفى سنة اثنين وثمانين ومائتين .

مولده سنة ثلاث وتسعين ومائة، فى يوم واحد مع سهل بن القبريانى، وكان جليسه للمناظرة والفقه .

ابـو داود العطـار

واسمه أحمد ، بن موسى ، بن جرير ، الأزدى أصله من الجنـد الداخلين .

ويقال : أسلم جده على يد يزيد بن حاتم .

وأبوه موسى من شيوخ افريقية ، سمع ابن سلام وغيره .

وكان أبو داود عطـارا .

قال أبو العرب : كان صالحا ، ثقة فى نفسه ، سمع من سحنون ، وهو من كبار أصحابه ، ومن يحيى بن سلام ، ومن أبى خارجة ، ومعاوية الصمادحى ، وأسد بن الفرات ، ومن ابن غانم مسألة واحدة .

وأخذ عنه النـــاس .

وفى كتبه خطأ وتصحيف .

قال محمد بن حارث : كان ظاهر الوجاهة والتقدم ، معـــدودا فى أصحاب سحنون .

قال أبو العباس الأبيانى : كان أبو داود العطار أقرب أصحـــاب سحنون اليه ، وكان يرضاه جدا ، وكان مختلطا بأهل دار سحنون ، لمكانه عنده ، فشهد عنده بشهادة فى قضائه ، فكتب سحنون لابن عبدوس فيه، فلم يمض شهادته ، وكان ابن عبدوس يكتب لسحنون وصاحب كشفه من الشهود ، فأنكر سحنون ذلك على ابن عبدوس ، وأرسل اليه ، وسأله عن سبب رده له ، وقال له : هل لأحد فى أبى داود توقف ؟

فقال له ابن عبدوس : خطرت يوما بحانوته ، فرأيت بعض أهـــل القصر يشترى من غلامه .

فبلغ ذلك أبا داود ، فأتى ابن عبدوس وقال له : أخبرنا ما أنكـــرت علينا ، لعلنا نصلحه .

فذكر له القصة .

فقال له أبو داود : الغلام حر ، والمال ماله .

فأخبر ابن عبدوس سحنونا ، فسر بذلك ، وقال : قد علمت أنه يبعد من الريبـــة .

توفى فى ذى الحجة سنة أربع وسبعين ومائتين ، وهو ابن احـــدى وتسعين سنة .

مولده سنة ثلاث ، وقيل ثنتين ، وثمانين ومائة .

وله ابن اسمه محمد : ويكنى بأبى عبد الله ، سمع أيضا من سحنون ، وتوفى سنة ثلاثمائة .

ابراهيم بن عتاب الخولاني

أبو اسحاق ، من أصحاب سحنون ، وكتب له أيضا أيام قضائه ، وسمع أيضا من عبد العزيز المدنى .

قال أبو العرب : وهو ثقة مأمون .

قال ابن حارث : كان قليل الفهم ، غاليا فى مذهب ابن سحنون فى مسألة الايمان ، شديد الحمل على محمد بن عبدوس عصبية لابن سحنون ، حتى انه لم يصل خلف ابن عبدوس ، وقد تقدم على جنازة ، فوجه فيه ابن طالب ، وأراه كان اذ ذاك على مظالم القيروان ، فسأله : لم فعل ذلك ؟

فقال : لأنه شكوكى ، يقول انه ليس بمؤمن عند الله .

فقال حماس : أشهد ان ابن عبدوس قال : من قال ليس هو بمؤمن عند الله ، فهو كافر عند الله .

(403) فأمر ابن طالب بسجن ابن عتاب ، وكان ابن * عتاب هذا امام مسجد سحنون .

وتوفى سنة احدى وستين ومائتين .

عبد الله بن غافق التونسي

أبو عبد الرحمان ، سمع من سحنون ، وزيد بن بشر ، ولقى ابن عبد الحكم ، وكان موصوفا بالورع والعلم والكرم .

قال أبو العرب : كان فقيها ، ذا هيبة ونسك ، معدودا فى أصحاب سحنون ، ثقة ، مأمونا ، وكانت له طاعة بتونس ، لا يتقدمه أحد منهم فى وقته ، ولا يخالف أمره ، وعرض عليه ابراهيم بن أحمد قضاء القيروان ، فامتنع ، وكان قبل قد استشار فيه ابن طالب ، فقال رجل صالح .

وأشار هو بابن طالب .

وكان ابن عمران القاضى يقول : ما يحل لى أن أولى القضاء بتونس أحدا ، حتى أعرض ذلك على ابن غافق ، فان أبى فحينئذ أولى .

وكل من كان وليها فعن رأيه يصدر ، وبقوله يأخذ .

قال الشيرازى : وعليه كان اعتماد أهل بلده فى الفتوى .

وزعم أنه تفقه بعلى بن زياد ، وهذا وهم كثير لأن ابن غافق ولد بعد موت على بأزيد من عشرين سنة .

توفى على سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وولد ابن غافق سنة أربع ومائتين .

سمع منه محمد بن عمر .

قال ابن حارث : كان من الحفاظ المعدودين من وجوه هذه الطبقة ، فقيها ، عاقلا ، نبيلا ، من أهل المروءة .

وكان سحنون ، اذا أراد أن يحرض ابنه يقول : ادرس ، لا يجيئك كبير الرأس ، يعنيه ، وكان فى رأسه كبر .

وسمعت بعض الشيوخ يحكى ان ابن غافق كان حليما كريما ، كثير الصفح ، كثير الأخذ بالفضل ، وكان له عدو من أهل بلده ، فقدم عدوه الى القيروان ، فبدأ بثلبه ونقصه فى مجالس أهل العلم ، وبلغ ذلك ابن غافق ، فبدأ بارسال التحف والهدايا الى من تخلفه ذلك العدو فى داره بتونس ، من أهله وولده ، فأغرقهم بها ، وكتبوا اليه الى القيروان يعلمونه أن ابن غافق قد أغرقنا بالنعم ، فاستحيى ذلك الرجل الذى كان يثلبه ، وقلب لسانه بحمده وشكره ، وجعل يعتذر الى كل من حفظ عنه فيه مقالا سيئا .

ولما حج ابن غافق ، أهدى اليه رجل هدية فى سفره ، فكافأه عليها فى حينه ، ثم أهدى اليه ثانية فكافأه ، وجعل الآخر يكثر من مهاداته ، وابن غافق من مكافأته ، فلما أكثر عليه لقيه فقال له ابن غافق : ان كان يسرك أن أرجع الى بلدى وعلى دين ، فتماد فى فعلك .

فكف الرجل عنه .

وكان يقال : ثلاثة رجال من أهل العلم لم يكن أحد أطوع فى الناس منهم ، محمد بن سحنون بالقيروان ، وأحمد بن ملول بقصطلية ، وابن غافق بتونس .

وكان ينزل الى القيروان على أحمد بن أبى زاهر .

ورحل ابن غافق بالجزيرة الى رجل يتعلم منه الأدب ، فبقى عنده عشر سنين ، وبعد هذا رحل الى سحنون ، ولما وصل لقى محمد بن عبد الحكم ، وكان أتى مجلسه وهو لا يعرفه ، فسأل محمد أصحابه عن مسألة، فأجابه فيها بعضهم ، فقال له ابن عبد الحكم : من أين لك هذا الجواب ؟

قال : من هذا .

يعنى ابن غافق ، وكان جلس الى جانبه .

فسأله محمد : من أين الرجل ؟

فقال : من تونس .

قال : أنت ابن غافق ؟

قال : نعم .

فسلم عليه ، وسأله عن مسألة الايمان ، وما وقع فيها من الاختلاف بالقيروان ، فقال له قال قوم : نحن مؤمنون عند الله ، مذنبون ، وقال قوم: نحن مؤمنون ، ولا ندرى ما نحن عند الله .

فقال : ما قال فيها محمد بن سحنون ؟

فقال له : مؤمنون عند الله .

فقال : دعنى بهذين .

(404) فعدت اليه ❋ فقال : الصواب قول محمد بن سحنون .

فلما قدم ابن غافق ، وضع رسالته فى الايمان ، ولم ينسبها الى

نفسه ، فكتبها الناس واستحسنوها ، فادعاها رجل نحوى ، فبلغ الخبر ابن غافق ، فقال : انما ظننت أنكم تعملون بما فيها ، فلما نسبت لغير أهل العلم — والله أعلم — لم يسعنى السكوت ، أنا وضعتها .

وقرأها على يحيى بن عمر فاستحسنها ، وقال له : أنا أرويها عنك .

وكان حمديس وموسى القطان يعجبان بها .

وذكر أنه ناظر ابن الكوفى يوما ، فلما ضيق ابن غافق عليه بالحجة ، قال له ابن الكوفى : ان مسورتك كبيرة — يعنى رأسك — وكان طويل الرأس ، فقال ابن غافق : ذلك أكثر لحشوها .

وتوفى بتونس سنة خمس ، ويقال سنة سبع ، وسبعين ومائتين ، وسنه ثلاث وسبعون سنة .

مولده سنة أربع ومائتين .

محمد بن بشار الزريني

فقيه ثقة ، أخذ عن سحنون .

قال بعضهم : مررت به مرة ، فرأيت فيه انكسارا ، فسألته ، فقال : ما لى لا أغتم ، وكانت لى خادم تمنعنى من الفرن والماء ، أصبت بها .

فأعلمت سحنونا بذلك .

فبعث فى خمسة رجال من أهل الساحل ، وبعث الى جامع العطار ، فأخذ منه خمسين دينارا ، فدفعها عشرة عشرة للخمسة رجال ، وقال لهم : فرقوها على ثقات فى زيت .

ففعلوا ، وكان ذلك قريبا من جمع الزيتون .

فلما تم ، كتبوا اليه باجتماع الزيت ، فأمرهم ببيعه ، فباعوه بمائة دينار ، فرد منها الى العطار خمسين دينار ، وبعث بالخمسين الى الزرينى، فأخذها ودعا له ، وقال له : تفتقدنا فى دنيانا وأخرانا .

سهل بن عبد الله بن سهـل القبريانـي

تقدم ذكر أبيه ، يكنى سهل بأبى يزيد .

وكان معدودا فى أصحاب سحنون ، وسمع منه ومن عبد العزيز بن يحيى المدنى ، ومن أبيه .

وكان فقيها ثقة .

وكان كثير المال ، فعالا للخير ، بنى قصر الرباط على البحر بسوسة، فأنفق فيه مالا عظيما ، وكان قوم أرادوا بناءه فأتوه يستعينونه فى ذلك ، فتولى بناء جميعه .

وقيل : بل كان موضعه كدية رمل كثيرة ، كان محمد بن سحنـون يجلس عليه بعد العصر مع أصحابه ، اذا كان بقصر الطوب مع أصحابه للنظر فى البحر والتفرج فيه ، فقال يوما : وددت لو بنى ها هنا قصر !

فقال له سهل : أنا أبنيـه .

فبناه ، وأنفق فيه نحو ألف مثقال .

توفى سنة ثنتين وثمانين ومائتين .

ومولده سنة تسع ومائتين .

وسمع منه عالم كثير ، منهم أبو العرب ، وأحمد بن محمد القصرى ، وغيرهـم .

يحيى بن عـون بن يوسـف ابو زكريـاء

تقدم ذكر أبيـه .

له سماع من أبيه ، وسحنون ، وأبى زكرياء الحفرى ، وجماعة .

وسمع منه الناس .

وكان مصابا باحدى عينيه .

وذكره فى كتاب المالكى فقال : كان رجلا صالحا ، من أهل الفقه والعلم ، وكان اذا كان يوم الشك ، جعل ابنه الماء فى المسجد الى جنبه ، فاذا سأله عن الصوم أحد شرب الماء .

وذكر ابن حارث ، أنه كان يتهم ويطعن عليه .

وضربه سحنون لما صلى على والده بغير أمره ، وقد كان جالسا عند داره ينتظر الصلاة عليه ، حتى مر به على قبره ، فأخبر أن ولده صلى عليه، فقنعه بالسوط بيده ، ثم أمر بانزاله ، وأعاد الصلاة عليه .

وله كتاب فى الرد على أهل البدع .

مولده سنة احدى عشرة ومائة .

(405) * محمد بن زرقون بن ابي مريم المعروف بابن الطيارة

من العجم .

كان كاتبا لابن طالب أول قضائه ، وكان اماما وخطيبا بجامع القيروان ، وكان صالحا ثقة كثير الكتب صحيحها .

سمع من سحنون ، وابنه ، وعلى بن معبد ، وعبد الله بن عبد الله ، وغيرهم من أهل الفقه والحديث بافريقية ، ومصر وغيرها .

قال ابن اللباد : لم يكن فى شيوخ افريقية ، آنس مجلسا منه .

قال ابن حارث : وكذلك رأيت ابنه أبا الحسن .

وتوفى سنة ثمانين ومائتين .

مولده سنة احدى عشرة ومائة .

ويأتى ذكر ابنه .

عبد الله بن محمد بن معبد بن عباد بن كثير التيمي

يعرف بالبندى ، ويكنى بأبى محمد ،

وجده أبو معمر عباد المحدث المشهور بافريقية .

وكان عبد الله من أصحاب سحنون .

روى عنه أحمد بن محمد القصرى .

قال أبو العرب : سمعت منه ، وكان له سمت وهيبة حسنة .

قال ابن الجزار : كان من الفقهاء المدنيين ، من أهل العلم باللغة والنحو والفصاحة .

توفى سنة تسع وتسعين ومائتين ، وهو ابن سبع وثمانين سنة .

محمد بن سعيد بن غالب الازدي

أبو عبد الله ، ويعرف بابن أخت جامع القصار .

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، سمع من سحنون ، وبمصر من محمد بن عبد الحكم ، وكان من أصغر أصحاب سحنون ، ومات بمصر سنة سبع وسبعين ومائتين .

وقال ابن يونس الصدفى : سنة تسع وسبعين .

سمع منه ابن بسطام وغيره .

ومن فقهاء هذه الطبقة ايضا :

احمد بن مطروح

المعروف بابن أبى فيزون ، وأبو فيزون عمه .

سمع من أبى خارجة ، وأسد ، وغيرهما .

توفى فى نحو الستين والثلاثمائة .

ومنهم :

سرور

وكان هو وابن أبى فيزون يجتمعان مع ابن أخت جامع القصار ، وحماس بن مروان ، للتعلم فى الفقه ، ويجتمع اليهم محمد بن بسطام ، ولقمان ، وغيرهم من صغار أصحابهم .

ولما سمع كلامهم يحيى بن عمر عند اقباله من المشرق ، أعجب بـــه وقال : ما تركت ببغداد من يتكلم فى الفقه بمثل هذا الكلام .

قال عبد الجبار بن خالد : ثلاثة من غير أصحاب سحنون ، يلحقون بأصحابه فى الفقه ، حماس بن مروان ، وابن أبى فيزون ، وأرى الثالث ابن الطبنة .

عبـــد اللـــه بن الوليـــد

أبو محمد .

قال ابن الجزار : كان فقيها مدنيا .

قال غيره : هو من أهل الانقباض والخير .

قال أبو العرب : كان ثقة ، سمع سحنونا ، وابنه ، وعون بن يوسف، ويحيى ابنه ، وأبا الحسن الكوفى .

قال ابن حارث : كان كثير الكتب ، كثير الرواية ، ثقة ولاه ابن طالب أسواق القيروان ومواريثها .

قال غيره فما اكتسب شيئا ، وكان فقيرا عفيفا .

سمع منه أبو العرب .

توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين .

وقيل : سنة ثلاثمائة ، والأول أصـــح .

أبو خالـــد يحيـــى بن خالـــد السهمـــي

سمع من سحنون .

وولاه سحنون قضاء الزاب ، وكتب له سيرة يعمل عليها ويطالعـــه بما كـــــان .

فلدغته حية فمات رحمه الله .

قال أبو العرب · وسمع من عثمان بن صالح بمصر وغيره ، وكان صالحا قليل الفقه ، حدث عنه ابنه ، وعبد الرحمان بن محمد القسطلاني .

(406) قال غيره : كان يحيى ورعا ، يصنع الشعر ويجيده وله ❋ قصيدة فى مدح المدينة ، وعلمائها ، ومدح سحنون ، منها :

أيا طالب العلم ابتغاء ثوابه ... سموت الى أسمى أمور الهدى أمرا
وأقربها من كل رشد ونعمة ... وأكثرها نفعا وأعظمها أجرا
فلا تطلبن العلم ان كنت طالبا ... الى غير أهل العلم سرا ولا جهرا
وكل ذوى الأهواء أهل ضلالة ... وان أظهروا برا فخذ منهم الحذرا
وعلم الحجازيين أهل مدينة الرسـ ... ـول فطالبه ولا تعده فترا
فعلمهم النور الذى يهتدى به ... وآثارهم برهانها يثلج الصدرا
مدينتهم خير المدائن طيبة ... وخير قبور العالمين بها قبرا

مدح فيها المدينة ، وذكر فضائلها ثم قال :

وعلم الحجازيين بالغرب ينتهى ... الى خير من فيهم وأطيبهم خبرا
وأقومهم طرا لسنة أحمد ... وأعظمهم لله فى دينه نصرا
وأوسعهم علما وأصدقهم تقى ... وأورعهم جهرا وأورعهم سرا
فذاك الرضى سحنون فالزمه تستفد ... به البر والتقوى وتجتنب العسرا

قال أحمد بن خالد السهمى : دخلت على سحنون أنا وابن عمى .

فمسح بيده على رأسى وقال : اللهم أصلحهم ، فانهم أهل بيت ، الخير فيهم .

ثم قال عن ابن عمى : أعطى الله المسلمين خيره .

فكانت فراسة ، خرج متشصصا على المسلمين .

عمرو بن شجرة بن عيسى

ولى قضاء تونس مكان أبيه ، وكان رجلا صالحا ثقة ، وقد سمع منه يحيى بن عمر ، وقتل برقادة فى ثورة أهل تونس ، سنة نيف وثمانين ومائتين .

محمـد بن قمـود القـابسي

قال أبو عبد الله الأحدابى : كان رجلا صالحا فاضلا ، من أهل الدين والورع ، وكان ولى قضاء بلده قابس ، وكان ابن طالب يخاطبه بها .

حدث عنه أبو العرب ، وكان كثير الدرس لكتب المالكية .

قال ابن قمود : أردت النهوض الى نفزاوة ، وخفت من العـدو فى الطريق ، فأردت أن أخرج فى جماعة ، وأردت مشورة القاضى ابن طالب فى ذلك .

فكتب الى : أما خروجك الى نفزاوة فنعم ، وأما تحريك الجماعة ، فما ذلك لك ، فلولا سلطانك ما خرجوا معك ، وهذه أخلاق من لا يحاسب نفسه ، فان خرجوا معك ، أوجبوا فى عنقك ذماما ، ولكن من احتسب مثل فلان وفلان ، فهؤلاء أعوان مشاركون لك فى سلطانك ، واكتب الى الوالى، يلقك مع صاحب البريد فى جماعة ، وتكتب الى الأمير يلقاك فى خاصته ، ولا تكلف العامة ذلك، ودع عنك سنة أهل التباهى، فسوف يعلمون، عليك بتقوى الله فى كل أمرك ، وكن كالمصلح ، ولا تعجل ، فلأن يقال لك : لم لم تفعل ؟ أخف عليك من أن يقال لك : لم فعلت ؟ واشغل نفسك بالدعاء فى الصلوات والخلوات ، واتق الله ، وواظب على كتبك ، ووكل بها من يقوم بها ، ولا تعجل فى الأحكام حتى تشاورنى .

علـي بـن سالـم البكـري

من بكر بن وائل ، هو جد الشيخ الزاهد أبى اسحاق الجسانى .

(407) ❋ وكان من أهل العلم من أصحاب سحنون ، وهو ابنه من الرضاعة، أرضعته أم محمد بن سحنون مع محمد ، ثم ولاه سحنون قضاء سفاقس وسائر الساحل ، وهو بنى جامع سفاقس ، وسورها ، والمحرس الذى يعرف بمحرس على .

وكان عادلا فى أحكامه ، ذا دنيا عريضة ، ومنازل كثيرة ، منها جنيانه وغيرهـــا .

وكتب اليه سحنون : أما بعد ، نانه بلغنى أن قبلك أقواما ينكرون المنكر بأنكر منه ، فازجرهم عن ذلك ، والسلام .

ولما مرض سحنون بالساحل ، لم يختر أن يلازمه أحد سواه ، وقال: هو ابنى من الرضاعة .

ولم يكن يغمص عليه شيء فى أحكامه .

ذكر ذلك كله أبو القاسم اللبيدى .

احمد بن يزيد القرشي

أبو عبد الله ، يعرف بالمعلم .

قال أبو العرب : كان فقيها ، عالما بحديثه ، نزها ، ثقة ، مأمونا ، صالحا ، متعبدا ، ويعرف برواية الصمادحى .

سمع من موسى بن معاوية ، وسحنون بن سعيد ، ويزيد بن محمد الجمحى وغيرهم .

وكان أول عمره يعلم الناس القرآن ، ثم ترك ذلك .

وذكره أصحاب سحنون ، وذكروا صيامه وقيامه ، فقال لهم محمد بن سحنون : دعوه فهو جمل الليل .

وكان عالما بالحديث وعلله .

قال ابن شلبون : وحدثونا انه ختم على قدميه سبعة عشر ألف ختمة.

وكان عمر حتى ضعف عن القيام ، فكان يصلى جالسا .

توفى سنة أربع وثمانين ، وهو ابن احدى وتسعين سنة .

احمد بن علي بن خميد التميمي ابو الفضل

كان أبوه وزيرا لابن الأغلب ، وخاصته ، وكذلك اخوته ، ولم يدخل هو فى شيء من هذا .

قال المالكى : كان من أهل الفضل والدين والفقه . ورعا ، متواضعا ، ضابطا لكتبه ، عارفا بما فيها .

سمع من أسد ، وسحنون ، وعليه اعتمد ، ومن عبد الله بن صالح الكوفى ، وكان كثير الكتب صحيحها ، واسع الرواية ، بيعت كتبه بعد موته بألف دينار ومائتين .

وكانت له دنيا عريضة ، وكان مع ذلك زاهدا فيها ، تاركا للشبهات متورعا .

ترك من ميراث أبيه أكثر من ألف دينار ، فسئل ، فقال : كان من تجارة العاج ، فكرهته لما جاء فيه عن أهل العلم .

وكان من الكرماء والسمحاء .

قال أبو العرب : كان صحيح الكتب ، معدودا فى أصحاب سحنون .

قال أبو سعيد بن يونس المصرى : هو معروف ، حدث ، سمع منه سعيد بن اسحاق .

قال بعضهم : كان أبو الفضل فقيها عالما كريما ، جوادا مطعما ، وكانت له مائدة يغشاها أصحابه ، ويشترى لهم الضحايا كل عام .

وقد ذكر أنه حضر وليمة لبعض قرابته ، اذ سمع صاحبها يتوجع ، فسأله ، فقال : كان بين يدى الطباخ طبقان فى أحدهما سكر ، وفى الآخر ملح ، مسحوقين ، فأراد أن يجعل السكر على أطباق اللوزينج ، فجعل الملح غلطا .

فقال له : وكم من طبق هى ؟

قال : خمسة عشر ، ويقال : أقل .

فقال له : وجه بالأطباق الى مطبخى تملأ لك لوزينجا .

ففعل .

وكان مفضلا ، مطعاما ، حسن الآلة ، بعيد الهمة ، شريف الملبس ، يطعم المائتين من الناس فى الفصول ، والعشرات كثيرا .

ووجد له بعد موته آلات كثيرة ، منها مائدة زجاج ، أنهى اليه بها من بغداد ، لم تصل اليه الا بمائة وسبعين دينارا .

ووجد له سبعون جبة وشى .

توفى سنة احدى وخمسين ومائتين ، ويقال : احدى وستين .

*
* *

ومن المعروفين بصحبة سحنون ممن لم يشتهر بالتقدم فى الفقه من هذه الطبقة جماعة كثيرة ، غلب على كثير منهم العبادة والرواية

وقد تقدم من ذكر أن لسحنون من الأصحاب والرواة نحو سبعمائة .

منهـــــم :

ابو عبد الله محمـد بن سوال بن عاصم الطـائي

قال أبو العرب : كان ثقة من أصحاب سحنون .

قال غيره : كان من كبارهم ، وثقاة رجاله ، وكان حسـن الكتـاب والتقييد ، أخذ عنه الناس ، وتوفى سنة خمس وستين ، وسنه ثمانـون سنة .

قال غيره : أوصى بصدقة أربعة آلاف دينار وثلاثمائة .

سعيـد بن اسحـاق الكلبـي ابو عثمـان

قال : كان متعبدا ، ثقة ، صالحا ، ظاهر الخشوع ، سريع الدمعة .

سمع من سحنون ، وابنه محمد ، وعون ، وابن وزين ، وأبى زكرياء الحفرى ، وبمصر من أبى الطاهر ، ومحمد بن عبد الحكم ، وجماعـة بمصـر وغيرهـا .

وكان حسن الكتاب ، قليل الخطأ فى كتبه ، اذا أشكل عليه حرف سأل عنه .

كان يسكن بقصر الطوب ، ثم يقدم القيروان ، فسمع الناس منه .

وكان أبو عياش يرفع به .

وسمع منه عالم كثير .

قال ابن حارث : كان الغالب عليه الرواية ، والجمع للحديث .

قال ابن الجزار : كان كثير الرباط والرواية والحديث .

قال ابن مسرور : كان فاضلا

وقال ابن اللباد : قال سعيد : ما نفعنى الله الا بشاب رأيته بمكة ، تحت جدار ، عليه خرقتان ، يقرأ القرآن بتلاوة حسنة ، فسألته ، فقال : يا بنى ! عليك بنفسك ، ودع ما فيه غيرك .

فما شككت أنه ولى ، فحبوت بين يديه ، وقلت له : سألتك بالله الا ما دعوت لى .

فقال لى : أسعدك الله بنفسك ، وجعلك ممن تنظر الى عيوبك ، وعرفك قدر ما تطلب ، حتى يهون عليك ما تترك .

فلما وصل سعيد الى القيروان ، تخلى عن الدنيا واعتزل ، فسكن قصر الطوب .

قال بعضهم : سمع رجل سعيدا فى ليلة باردة يبكى الليل كله ، فسأله، فقال : تفكرت فى فقراء أمة محمد فى هذه الليلة فبكيت .

توفى بقصر الطوب ، سنة خمس وتسعين .

مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين .

فرات بن محمد بن فرات العبدي

من العرب .

معروف بالسماع من سحنون ، معدود فى أصحابه ، وأصحاب ابنه .

وسمع من عون ، وابن أبى حسان ، وابن رشيد ، وأبى زكريـــاء الحفرى ، وغيرهم من أهل افريقية .

وسمع بمصر من ابن بكير ، وابن عبد الحكم .

وزعم أنه سمع من أصبغ ، ونعيم بن حماد ، وغيرهم من فقهاء مصر ومحدثيها .

وكان من أطول الناس صلاة فى شبابه وفى كبره ، ملازما للجامـــع ، وكان يخضب بالحناء .

وامتحن على يد ابن عمران القاضى ، ضربه بالسياط بفضل حنقه على محمد بن سحنون ، وكان معاونا لأهل البدع .

وسمع منه أبو العرب ، وعالم كثير .

قال ابن حارث : وكان يغلب عليه الرواية ، والجمع ، ومعرفة الأخبار، وكان ضعيفا متهما بالكذب ، أو معروفا بـــــه .

توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

زيدان بن اسماعيل بن زيدان الواسطـي الازدي

ثقة من أصحاب سحنون وغيره ، سكن سوسة ، وكان يخضـــــب بالحنـــــاء .

ورحل الى المشرق ، فسمع من هشام بن عمار الدمشقى ، وابن أبى الجوارى ، وسلمة بن أبى شبيب ، وعبد الوارث بن غياث ، والوليد بـــن شجاع * وغيرهم . (409)

وتوفى بسوسة ، سنة اثنتين ، أو ثلاث ، وتسعين ومائتين .

قال غيره : سنة تسعين .

مولده سنة عشرين ومائتين .

حدث عنه ابن اللباد ، وأبو العرب .

قال ابن الفرضي : كان يقال انه من الأبدال .

قال غيره : وكان أبوه اسماعيل من أهل العلم .

محمد بن أبي الهيثم خالد بن يزيد اللؤلؤي الفارسي

سمع من سحنون ، ومن أبيه أبى الهيثم .

وكان أبوه رجلا صالحا ، سمع من مالك ، وصحب على بن زياد ، والبهلول بن راشد .

وكان محمد ثقة ، صالحا ، سمع منه أبو العرب وغيره .

قال أبو العرب : وتوفى فى نيف وتسعين فيما أحسب .

ابراهيم بن النعمان القرشي الفهري

أبو اسحاق ، أندلسى الأصل ، من أهل جيان ، واستوطن القيروان.

قال أبو العرب : كان ثقة معدودا فى أصحاب سحنون ، صحيح السماع منه ، كان يأخذ عنه ابن طالب القاضى من حيث لا يشعر ، وكان يسأله أن يقابل معه كتبه عن سحنون .

وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

وله ابنان ، اسحاق ومحمد : وكانا ممن اعتنى بالعلم .

وكان اسحاق رجع أخيرا الى مذهب الشافعى ، وكان من أهل النظر ، سمع من يحيى بن عمر وغيره ، ورحل ، ومات سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، وكتب عن محمد بن قاسم بن أصبغ وغيره .

وكان محمد من أصحاب محمد بن عبد الحكم ، وكان فقيها ، وقتل سنة ثلاث وثلاثمائة .

ومن ذريته أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن النعمان المقرىء ، نزل بقرطبة ، وكان اماما فى علمه .

أحمد بن محمد المعروف بابن علاقة التميمي

من الجند ، أصله من أطرابلس ، وهو خال حماس القاضى ، وهوالذى كان يأتى صغيرا الى سحنون .

قال أبو العرب : لا أعلم أحدا ذكره بسوء ، وكانت له جلالة وحسن هيبـــة .

توفى سنة تسع وثمانين ومائتين .

أبو المعمور محمد بن محمد بن حمزة الربعي

من أصحاب سحنون وابنه محمد ، وسمع غيرهم .

سمع منه عمر بن يوسف ، وبكر بن حماد ، وكان يقول الشعــر فى الزهد ويحسنه .

أنشد أبو العباس بن أبى العرب له :

الموت لابــد آت فاستعــد لـــه ان اللبيب بذكر الموت مشغــول
وكيف يلهو بعيش أو يلذ بـــه من التــراب على عينيه مجعــول

توفى سنة خمس وستين ومائتين .

ومولده سنة ثمان ومائتين .

رخيـــص بن رخيـــص الصـــدفي

معدود فى أصحاب سحنون ، ذو دين وعبادة وتقى، أثنى عليه الناس ومات سنة اثنين وستين ومائتين .

أبو جعفـــر أحمد بن حســـان البغـــدادي

صهر على بن حميد .

ثقة ، صالح ، من أصحاب سحنون ، وسمع موسى بن معاوية ، وكان صحيح الكتاب ، سمع منه الناس .

أعطى له فى وصيفته مائة دينار ، ثم أتاه قوم فزادوه فى ثمنها عشرة دنانير ولم يبعها منهم ، ووجه فى الأول فباعها منهم بمائة ، وقال : كنت نويت بيعها بمائة ، فكرهت الزيادة .

(410) ## * عبد الله بن ابي عطاء

واسمه عبد الغافر (404) .

أبو محمد ، أصله من الأندلس ، وكان صالحا ثقة .

سمع من سحنون ، وزهير بن عباد .

وكان صحيح الكتاب حسن التقييد .

سمع منه أبو العرب وغيره .

توفى سنة ست وثمانين ومائتين بالقيروان .

احمد بن حماد

شيخ صالح ثقة ، معدود فى أصحاب سحنون ، وسمع منه ، ومن عبد العزيز بن يحيى المدنى .

توفى فى رمضان ، سنة سبع وثمانين ومائتين .

سمع منه أبو العرب وغيره ، وكان يعلم القرآن .

محمد بن قاسم

وابنه ابو القاسم عبد الله يعرف بابن الزواوي الصدفي

ثقتان .

سمع محمد من سحنون ، وكان معدودا فى أصحابه .

وسمع ابنه من يونس وغيره ، وكان صالحا .

سمع أبو العرب وغيره من محمد .

---

404) اى اسم ابي عطاء ، والد المترجم له : عبد الغافر .

وتوفى محمد سنة ثمانين ومائتين ، مولده سنة مائتين .

وتوفى ابنه سنة أربع وثلاثمائة .

عبد الله بن أبي زكرياء يحيى بن سليمان الحفري

بحاء مهملة مضمومة ، وفاء ساكنة ، منسوب الى حفرة عند داره بالقيروان ، من الفرس .

شيخ صالح ثقة ، كان بالقيروان ، ثم سكن مجدولا .

سمع من أبيه ، وسحنون ، وغيره ، وكان شيخا صالحا ثبتا .

سمع منه سليمان بن سالم ، وأبو العرب ، وغيرهما .

توفى بمجدول ، سنة تسع وثمانين ومائتين .

شيبة بن زنون

من أصحاب سحنون ، وعبد العزيز بن يحيى .

سمع منه أبو العرب ، وهو كان ممن يقرأ لأصحاب سحنون عليه .

مات سنة ست وثمانين .

وكان بالقيروان شاب يعرف بابن العباداني شافعي ، فحضر مجلس ابن سحنون يوما ، فتنقص يوما لمالك ، فاستحيى ابن سحنون من طرده، فقال شيبة : أنا أكفيكموه .

وكان صارما ، فلما حضر قام اليه بنعله ، فأوجع قفاه ورأسه ، وجعل يستغيث بابن سحنون ، وهو وأصحابه صموت .

فشكا الى ابن طالب ، فذكر شيبة له القصة ، فسكت عنه ابن طالب .

ورحل الرجل الى العراق ، فحضر مجلس اسماعيل بن اسحاق ، فذكر شيبة له جهة مالك ، فحذفه اسماعيل ، بدواة كانت بين يديه .

يزيد بن خالد

أبو خالد ، من أهل حامة قصطيلية ، وكان له سماع كثير من سحنون.

وكان سهل بن عبد الله القبرياني يذكره بخير .

وكتب له ابن طالب ، وائتمنه .

توفى فى نحو سنة ثمانين .

محمد بن ابي حميد ابو عبد الله

كان بالقيروان ، ثم سكن سوسة ، وكان من المتعبدين ، يقال انه يختم القرآن كل ليلة فى شهر رمضان .

وكان ثقة ، سمع سحنون ، وسمع بالشام من ابن أبى الحوارى ، وهشام بن عمار الدمشقى ، وبمكة من غير واحد .

سمع منه أبو العرب ، وابن اللباد .

ومات سنة اثنتين ، أو ثلاث ، وتسعين ومائتين .

وكان اذا دخل الصلاة لم يشغل قلبه بشيء ، وكان له ابن حدث ، له أصحاب ، فكان ربما أتى بالمغنين الى داره مع أصحابه ، وبيته ملاصق لبيت أبيه ، فيسكتون ، حتى اذا دخل فى الصلاة أقبلوا على لهوهم ولعبهم، فاذا جلس فى التشهد أعلمته أمه ، فيقطعون .

وقد تقدمت مثل هذه الحكاية لغيره .

قال ابن فطيس الفقيه : قام ابن أبى حميد ليلة فى سطحه ، وأنـــا أسفل حتى بلغ: « وأنذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى* الحناجر (405) » انقطع وقعد ، ثم عاد وبكى ، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح . (411)

---

(405) الآية 18 من سورة غافر .

محمـد بن المبـارك الزيـات

معدود فى أصحاب سحنون ، ولاه ابن طالب مظالم القيروان ، وكان عدلا فى حكومته ، مات سنة ثنتين ومائتين .

خلـف بـن جبيـر

أبو محمد ، من أصحاب سحنون ، يعرف بزدو .

ولاه الحكومة بالقيروان ابن طالب ، وكان عدلا فى حكومته .

قال ابن أبى تميم : وتوفى فيما أحسب بعد محمد بن المبارك .

اسحـاق بن ابـراهيـم القيسـي

أبو يعقوب ، يعرف بابن السحقى .

سمع من سحنون ، وسمع جده من مالك .

عبد الله بن أحمـد بن يزيـد

سمع أباه ، ومن سحنون ، وكان يعلم القرآن . وتوفى فى نحو ثمانين ومائتـين .

أبو زيـد بـن المدينـي

سمع من سحنون ، وكان مباينا لأهل الأهواء .

وأغرى به ابن عبدون ، القاضى العراقى ، ابراهيم بن أحمد الأمير ، فضربه بالسوط ، وطاف به على جمل ، فمات فى تطوافه ، فى رمضان ، سنة ست وسبعين ومائتين .

ابو زيـد قاسم بن عمـرو بن صاعـد التميمـي

سمع من سحنون ، وحماد السجلماسى .

وولاه ابن طالب مظالم القيروان ، الى عزل ابن طالب فى المرة الاولى، ولم يعلم منه فى حكومته الا خيرا .

سمع منه أبو العرب وغيره .
قال ابن حارث : كان ثقة مأمونا ، من أهل الوجاهة والظهور .

توفى سنة أربع وثمانين ومائتين .

سعيد بن موسى بن حمدون التميمي

يعرف بابن الشوادكى ، من أهل الدين والعبادة والاجتهاد .

سمع من سحنون .

وتوفى سنة خمس وتسعين .

مولده سنة احدى وعشرين ومائتين .

خالد بن نصر

من أهل قصطيلية .

سمع من سحنون ، وأصبغ ، وغيرهما .

وكان له ابن اسمه نصر ، أخذ عن أحمد بن معتب .

وسمع منه أبو العرب .

قال : ومات خالد فيما أحسب ، فى نحو السبعين ومائتين .

حدث عنه محمد بن بدر الخزامى .

احمد بن زيدون

تونسى ، سمع من سحنون ، وغيره ، وكان سماعه فى وقت سماع ابن غافق ، ومات عند موته .

أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الكناني

من أهل توزر ، سمع من سحنون، ورحل الى المشرق فى طلب الحديث.

وكان له ابن عنى بالحديث .

وسمع من عبد الرحمان ، بكر بن حماد ، وعبد الله بن الوليد ، وجماعة وكان كثير الصوم ، ذا سمت .

توفى بتوزر ، سنة ثمانين ومائتين .

ابراهيم بن داود بن يعقوب

نزل أطرابلس ، وأصله من مصر ، وولى قضاء أطرابلس ، وكان ثقة. سمع من محمد بن عبد الحكم ، والوقار ، وابى الحسن الكوفى ، وغيرهم.

توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين .

عبد الله بن حمدون الكلبي

صقلى ، له سماع من سحنون ، وغيره .

توفى سنة سبعين .

أبو محمد يونس بن محمد الوردائي

من أصحاب سحنون ، سمع منه كثيرا .

وكان أبو عياش يثنى عليه ، ويرفع به ، وقال : انه لم يبق عند سحنون كتابا الا وقد ظهر عليه .

حدث عنه أبو العرب ، ومحمد بن عثمان المؤدب .

قال أبو العرب : وسمعت غير أبى عياش يذكره بغير جميل ، وله عن سحنون غرائب لا توجد عند غيره .

(412) قال اللبيدى : كان مخمول * الذكر ، وسببه أن الشيعى ، لما دخل القيروان ، وطلب أهل الخير ، قال الوردائى لأهله : اختاروا ، اما ان أهرب من افريقية فلا ترونى أبدا ، أو تتركونى أرعى البقر .

فقالوا له : ان ما ذكرت يشق علينا ، ولكنا لا نحب مفارقتك ، فبقاؤك ترعى البقر ، أحب الينا .

فأقبل على رعاية البقر ، فكان اذا أصبح ، يأخذ مصحفه فى مخلاته، وعصاه ، ويخرج بها ، وساق البقر ، وأبعدها عن العمارة ، وأقبل على قراءة القرآن ، فاذا أقبل الليل ، أتى به .

فسلمه الله من فتنة بنى عبيد ، وخمل ذكره .

ولقد زاره قوم فى مرعاه ، فلما رآهم ، من بعيد ، أخذ عصاه ، وأقبل يجرى قدام البقر ، كما تفعل الرعاة ، فلما رأوا ذلك تركوه .

وكان يحكى أن ابن عبدوس وغيره ، سأل سحنون عن الورع ، فقال: ترك دانق مما كره الله ، خير من سبعين ألف حجة ، يتبعها سبعون ألف عمرة مبرورة متقبلة ، وأفضل من سبعين ألف فرس فى سبيل الله ، بزادها وسلاحها . ومن سبعين ألف بدنة تهديها الى بيت الله ، ومن عتق سبعين ألف رقبة مؤمنة من ولد اسماعيل .

فذكرت الحكاية لعبد الجبار بن خالد ، فقال : نعم ! وأفضل من ملء الأرض الى عنان السماء ذهبا وفضة ، كسبت من حلال ، وأنفقت فى سبيل الله ، يراد بها وجه الله .

وتوفى فى الورداء سنة ثلاثمائة .

ومـــن هـــذه الطبقـــة :

سعيـــد بـــن مســـرور

مولى القبريانى : كان ثبتا ثقة صالحا .

أخذ عنه سهل ، وابن بسطام ، وأبو العرب .

وسمع ابن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى ، والكوفى ، وابـــن مرزوق ، وغيرهم .

وتوفى سنة أربع وثمانين .

أحمد بن محمد القرشي أبو جعفر المغرياني

من ولد عقبة بن نافع الفهرى ، وقيل له المغريانى لنزوله مغريانة .

قيل : أصله أندلسى .

سمع من سحنون وغيره ، وكان معدودا فى أصحابه .

وكان شيخا ثقة صالحا مأمونا منقبضا زاهدا عابدا .

وأراده ابراهيم بن الأغلب على قضاء القيروان ، فامتنع .

مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين .

وتوفى سنة خمس وثلاثمائة .

ومن أهل الاندلس :

عبيد الله بن يحيى

كنيته أبو مروان ، روى عن أبيه ، ولم يسمع بالأندلس من غيره .

ورحل حاجا وتاجرا ، ودخل بغداد ، فسمع بها مجالس من أبى هاشم الرفاعى ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الرحيم البرقى (406) .

وكان عاقلا ، كريما عظيم المال والجاه ، مقدما فى المشاورين فى الأحكام ، منفردا برئاسة البلد ، يأتونه .

وكان فقهه فقه الشيوخ ، ولم يكن بالراسخ فيه .

سمع منه أحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وأبو عيسى ، وأحمد بن يحيى بن سليم ، والناس .

وطال عمره حتى ذهبت طبقته ، وشوور مع طبقة أخرى ، مع أحمد ابن بقى بن مخلد ونمطه .

---

(406) أ : محمد بن عبد الرحيم البرقي — ط : محمد بن عبد الحكم البرقي ، وهو كما فى الخلاصة ، ص 284 : محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ... المصري ، ابن البرقي ، صاحب كتاب الضعفاء . مات سنة تسع واربعين ومائتين .

قال أحمد بن سعيد : كان عظيم القدر ، جليل الحرمة ، نافذ الأمر ، تقيا ، شيخا دينا صالحا عاقلا ، تجرى كتبه بالمشرق ، ويجوز أمــــره فى الآفاق ، وبجوده تضرب الأمثال .

وفيه يقول الشاعر :

وانك غيث آخر الدهر هامـــــع   كما أنت بدر آخر الليل طالـــــع
وقد سرنى أن فزت بالحمد والعلا   وأنك للدنيا وللديــن جامـــــع

وقال ابن عبد ربه يرثيه :

(413) ❊ لقد فجع الاسلام منه بناصر   كما فجع الأيتام منـــــه بوالــــد
بكته اليتامى والأيامى وأعولــت   عليه الأسارى خابيات المواعــد

وحكى النضر بن سلمة القاضى ، قال : أتانى عبد الله بن يحيى وأنا قاض ، فى حياة بقى بن مخلد ، فقال : لست والله أرضى أن تستشيرنـــى مع بقى بن مخلد فى مجلس واحد ، فان أردت شيئا فوجه فى ، فى وقت ، وفيه فى آخر ، ولا تجمعنا جميعا .

قال : فلم أمت حتى أرسل الأمير فى ولد بقى بن مخلد ، وفى عبيد الله، فشاورهما فى مجلس واحد .

وعاد عبيد الله ، أحمد بن بقى بن مخلد المذكور ، من علة اصابته ، فلما خرج لقيه بعض اخوانه ، فقال له : بالأمس نابذت أباه ، واليــوم تواصل ابنه !

فقال له عبيد الله : لكل زمان حكمة ، وقد مضى ذلك الزمان ، وهذا زمان آخر ، عمرى فيه مدبر ، وعمر هذا الحدث وسؤدده مقبل ، وأنا أكره أن أورث عداوته لولدى .

سمع منه الناس رواية أبيه ، وكتبه ، ومشاهد ابن هشام ، وغير ذلك اليـــــه .

لم يكن بالضابط لكتبـــــه .

وكان فاشى الصدقات كثير المعروف ، ذكر أنه تقاضى مرة مائة دينار من خراج أرحائه ، وانصرف مقبلا ، فلقى حطابا ، فحفن له منها حفنة ، ومضى ، ثم وقف فسأله : ألك عيال ؟

قال : نعم .

فدفع اليه جميع المائة .

وذكر أن رجلا من قريش كان يجاوره ويختلف اليه ، فجاءت سنة مجاعة ، كاد أن يهلك القرشى فيها ومن معه من الجهد ، وتوالت الأمطار ، وانقطع التصرف ، فبقوا ثلاثة أيام لا يجدون شيئا يأكلونه ، فقالوا له فى اليوم الرابع ، وقد أحسوا الموت : ما جلوسك ؟ اخرج واطلب ، لانموت كلنا جملة .

قال القرشى : فخرجت الى أسطوانى ، وجلست أفكر فيمن أقصد ، وأيست من كل أحد ، والسماء تسكب ، اذا بفارس قد دخل على ، عليه مسطر ، فاذا بعبيد الله ، فقمت اليه وأعظمت مجيئه ، فقال : اليك قصدت، بعد عهدى بك ، وخشيت لحوق الضيعة بك لهذه الحال ، وهذه عشرة دنانير تنفقها ، وفتاى يأتيك بحمل دقيق وربعين زيتا ، حتى يفتح الله .

فشكرته ، وخرج عنى ، وجاء عبداه بما ذكره ، فجئنا به .

وكان قد تصدق بثلث ماله مرة ، وثانية ، وثالثة .

وتوفى يوم الاثنين ، لعشر خلون من رمضان ، سنة ثمان وتسعين ومائتين .

قال أحمد بن عبد البر : لقد رأيت البدار يوم جنازته من كل ضرب ، الأصحاء بناحية ، والمرضى بناحية ، وأهل الثغور بجانب ، واليهود والنصارى كذلك ، ما شهدت مثل جنازته ، ولا حكى أحد أنه شهد مثلها ، لعظيم احسانه للناس ، ومكانه من قلوبهم ، وسعيه فى حوائجهم ، وأفطر ابنه ذلك اليوم ، وكثير من الناس ، لضرورة الزحام ، وما أصابهم من الحر ومزاحم الناس .

اسحـاق بن يحيـى بن يحيـى الليثـي

أبو اسماعيل ، ويقال أبو يعقوب .

كان أسن من أخيه عبد الله ، وشوور فى الأحكام ، وكان حسن اللباس ظاهر المـــروة .

وحكى ابن حارث ، عن القاضى ابن أبى عيسى : أن عم أبيه عبيد الله ، كان من أبر الناس بأخيه اسحاق هذا، وأنه كان يأخذ بركابه اذا ركب.

(414) قال ابن لبابة : دخل أحمد بن سعيد التاجر * يوم جمعة ، والامام يخطب ، فركع ركعتين ، فأنكر ذلك عليه اسحاق ، فبلغه ، فجاءه فقال له : لمَ أنكرت على ما لا ينكر ؟

فقال له اسحاق : بلى ! انه مما لا يجب فعله .

فقال له أحمد : حدثنى أبوك ، عن الليث ، عن أبى الزبير المكى ، عـن جابر ، أن رجلا جاء والنبى يخطب ، فأمره أن يصلى ركعتين .

فقال له اسحاق : متى حدثك أبى بهذا ؟

قال أحمد : حدثنى به وأنت تصطاد طيرا ، سماه ، من صغره .

فسكت اسحـــاق .

توفى سنة احدى وستين ومائتين .

ابراهيم بن يزيد بن قلزم بن ابراهيم بن مزاحم

مولى عمر بن عبد العزيز ، من أهل قرطبة ، أبو اسحاق .

سمع من عبد الملك بن حبيب ، ويحيى بن يحيى ، وعيسى بن دينار، ورحل فسمع من سحنون بن سعيد ، وأصبغ بن الفرج ، وكان علمـــه المسائل والشروط ، وشـــوور .

روى عنه أحمد بن خالد وغيـــره .

قال أحمد بن عبد البر : كان شيخا صالحا ، وكان علمه قليلا .

قال أحمد بن خالد : لم يكن فى الفقه هنـــاك .

وسأله بعض ولاة المدينة ، عن ملك الموت ، كيف يقبض روحـا فى الهند، وروحا فى أقصى المغرب، وآخر بمصر وآخر بالعراق، فى وقتواحد؟

فقال له ابراهيم : لما صعب عليك عرض هؤلاء الحرس والأعوان بين يديك حسبت أمر الخالق عليه ، وقدرته ، وسأمثل لك مثلا : الشمس تطلع على كل بلد فى حين واحد ، فلو أمرت بقبض الأرواح فى جميعها ، لكانت تقـــدر .

قـــال : نعـــم .

قال : فكذلك ملك الموت ، أعطى من القدرة مثل ذلك .

قال المؤلف رحمه الله : صاحب هذا الكلام لا يقال فيه قليل العلم ، كما قال ابن عبد البر ، بل لا يصدر مثل هذا الا عن ذى بصر صحيح العلم .

عبـد الله بـن الفـرج النميـري

كان فقيها حافظا للمسائل ، ولاه الأمير محمد صلاة قرطبة .

سمع من عبد الملك بن حبيب .

رحل فسمع من سحنون ، وأصبغ .

وتوفى سنة ستين ومائتين .

وهـب بـن نافـع الاسـدي

قرطبى ، فقيه ، مشاور بها .

وله رحلة ، سمع فيها من سحنون ، وأبى الطاهر ، وابراهيم بن المنذر ، والحسن بن عرفة ، ونصر بن على الجهضمى ، وغيرهم من شيوخ بغداد ومصر وافريقية .

روى عنه الأعناقى ، ومحمد بن مسرور ، ومحمد بن فطيس وغيرهم.

ويقال : انه روى عن أبي جعفر المسعري ، وعلى بن أبي ثابت ، كتب أبي عبيد ، وأنه أول من أدخلها الأندلس .

وتوفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

محمد وقاسم ابنا اسباط بن الحكم المخزومي

قرطبيان ، يكنى قاسم بأبي محمد وقيل بأبي بكر ، ومحمد بأبي عبد الله .

كانا من أهل العبادة والورع .

قال ابن أبي دليم : وكانت لهما حلقة بجامع قرطبة ، يجلسان فيها للفتيا .

يرويان عن يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان .

ورحلا ، فسمع محمد من الحارث بن مسكين بمصر ، وكانا حافظين للفقه ، بصيرين بالوثائق .

توفى محمد صدر محرم ، سنة تسع وتسعين ومائتين .

قال الرازي : وتوفى قاسم قبله .

قال ابن عبد البر : توفى محمد ، أيام عبد الله الأمير ، وهو نحو ما تقدم .

وقيل للقاضي النضر بن سلمة : ان ابن أسباط يقع فيك ، فاهدمه .

فقال : والله لا أتعرض لهدم ما بنى الله .

(415) * ابراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي

أبو اسحاق ، قرطبي ، سمع من أبيه ، وسعيد بن حسان ، ويحيى ابن يحيى ، ورحل حاجا فسمع من سحنون .

وكان علمه المسائل ، وكان متعبدا ، وقد حدث ، وذكر أنه أدرك عيسى ابن دينار .

وكانت له من سحنون منزلة ، بصحبته أباه عند ابن القاسم .

وغلب عليه الزهد والورع والانقباض عن مجالس الحكام ، وكان من أهل العلم وطول الصلاة ، وكثرة الصيام .

قال ابن عبد البر : كان علمه علم الشيوخ ، ولم يكن له علم بالحديث.

وكان الأمير عبد الله أدخله مع ابن وضاح يوما ، لاشهاد على بعض حرمه ، فامتنعا من ذلك ، اذ لا يعرفانهن .

فقال لهما : كيف المخرج ؟

فقالا : يشهد عليهن من الفتيان والشيوخ من يعرفهن ، ونشهد نحن على شهادتهم .

فامتثل ذلك .

فطولبا بذلك عند الأمير ، حتى أثر فى نفسه ، وعهد ألا يشهد بعد هذا فى شىء ، ولا يبعث فيه بشىء .

فلزم داره معظما عند العامة ، الى أن توفى .

قال الصدفى : كان من أهل الجمع واللفظ ، وتوفى سنة اثنين وثمانين ومائتين .

يحيى بن قاسم أخوه

قال ابن الفرضى : سمع من أبيه ، ويحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، ورحل فسمع من عبد الله بن نافع ، وسحنون بن سعيد ، وغيرهما.

قال ابن عبد البر : كان فاضلا ، عابدا ، ورعا ، زاهدا ، فقيها فى المسائل ، عالما بها .

روى عنه أحمد بن خالد ، وكان يعظمه، ويصفه بالفضل والعلم والفقه، مع الزهد فى الدنيا ، والعبادة والانقباض .

قال محمد بن عبد الملك بن أيمن : كان يحيى بن قاسم ، أحد العبـــاد المجتهدين ، يصوم حتى يخضر ، وهو صاحب الشجرة ، وذلك أنه كانت فى داره شجرة تسجد بسجوده .

قال ابن أبى دليم : كان يفضل على أخيه بشدة انقباض وزهد وعبادة، وكان أعلم من أخيه وأفقه فى كل فن .

أخذ عنهمـــــا .

قال ابن حارث : وكان ابن لبابة يجمل الثناء عليه ، ويفضله علـــى أخيه ابراهيم ، وكان قد جمع البلاغة فى كل فن ، الى المنظر الجميــــل والسمت الحسن .

قال : وكان يغدو الى المسجد لصلاة الصبح ، فيصلى فيه ، ثم يقعد فى مصلاه الى الضحى ، فيصليها ، وينصرف الى داره ، فيقيل الى الظهر، فيصليها ، ويصلى العصر ، ويجلس فى المسجد الى المغرب ، فيصليهــا ، ويصلى الى العتمة ، وكان حسن الصلاة ، مرتلا فى قراءته حرفا حرفا .

وتزوج بامرأة ، فدخلت عليه فى السحر وقت خروجه الى المسجد ، فسلم عليها ودعا لها ، ثم خرج ، فلزم ترتيبه ولم يدعه .

وصلى رجل الى جانبه ، فركع يحيى ركعتين طول فيهما ، فلما فرغ قال له الرجل : لقد قرأت ما دمت فى ركعتيك هاتين كذا وكذا .

فقال له : يا أخى ! قال الله تعالى : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (407) ولم يقل (أكثر عملا) .

وتوفى سنة اثنين وسبعين ومائتين ، وقيل ثمان وسبعين ، وقيــل سبعين ، وسيأتى ذكر ابنه أحمد .

---

(407) الآية 7 من سورة هود ، والآية 2 من سورة الملك .

محمد بن قاسم أخوهما

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الفقه والورع والفضل ، معروفا به ، ودخل العراق ، واجتمع هناك فى السماع ببقى بن مخلد .

قال ابن الفرضى : سمع من أبيه ، وكان عابدا مجتهدا عاقلا وقورا ، وكان أقل اخوته علما .

وتوفى فى شوال ، ليومين مضيا منه ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وقيل احدى وتسعين .

(416) وكانت بيت بنى هلال * بقرطبة ، بيت علم وزهد ، وتقدم فى المذهب ، وجلالة .

ويحكى أنهم كانوا لا يوقد فى دورهم ليلة يناير نار ، ولا يطبخ عندهم شىء ، مخالفة لسيرة أهل بلدهم العجمية المكروهة .

وابنه عبد الله بن محمد بن قاسم أبو محمد

له رحلة ، لقى فيها المزنى ، ولقى داود القياسى بالعراق ، وكتب كتبه ، وأدخلها الى الأندلس ، فأخلت به عند فقهاء وقته .

ونظر فى رأى مالك نظرا حسنا ، ولكنه كان يميل الى علم داود ، كلفا بالحجة ، حدث عنه ابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، ومحمد بن قاسم وغيرهم .

قال الصدفى : له تقدم وفضل ودين وانقباض وتواضع .

توفى سنة اثنين وتسعين .

وابنه الآخر ابراهيم بن محمد

سمع عميه ابراهيم ويحيى ، والخشنى ، وابن وضاح ، وكان متعبدا.

توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

وأخوهما أحمد بن محمد بن قاسم

أبو محمد ، سمع من عميه ، ووهب بن مسرة ، وقاسم بن أصبغ ، وابن ميسور وغيرهم ، وكان مصليا مجتهدا .

توفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وابن عمهم عبد الله بن محمد بن احمد بن قاسم

أبو محمد ، سمع من قاسم بن أصبغ وغيره ، وكان صاحب مسائل وشـــــروط .

توفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

واخـــوه يحيـــى بـــن محمـــد

كان له حظ من فقه ، وسماع من ابن رفاعة وغيره ، كتب عنه ابـــن الفرضى وغيره ، وكان مقبولا .

توفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

وابن عمهم احمد بن يحيى بن قاسم

سمع ابن خالد وغيره ، وعبيد الله ، يكنى أبا عمر ، كان فقيها عالما بصيرا بالمسائل والوثائق .

توفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

ذكرناهم هنا لذكر آبائهم ، وسيأتى بعد بقية بيته .

أبو عمـــر المغامـــي

هو يوسف ، بن يحيى ، بن يوسف ، بن محمد ، دوسى ، من ولد أبى هريرة ، أندلسى الأصل .

ومغام من ثغر طليطلة ، أصله منها ، ونشأ بقرطبة ، ثم استوطـــن القيروان الى أن مات .

قال ابن الفرضى : سمع بالأندلس من يحيى ، وسعيد بن حسان ، ويحيى بن مزين .

وروى عن عبد الملك بن حبيب مصنفاته ، وكان أحد الباقين من رواته.

ورحل فسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، وبصنعاء من الزبيرى ، وبمصر من القراطيسى ، وغيرهم .

قال الشيرازى : وسمع أبا المصعب .

قال ابن الفرضى : وانصرف الى الأندلس ، وكان حافظا للفقه ، نبيلا فيه ، فصيحا ، بصيرا بالعربية ، معقلا ، وأقام بعد انصرافه بقرطبة أعواما ، ثم رحل ثانية ، فسكن مصر ، وسمع الناس بها منه كتب ابن حبيب ، وعظم قدره بالمشرق .

وقال أبو العرب فى طبقاته : كان المغامى ثقة ، اماما ، عالما ، جامعا لفنون من العلم ، عالما بالذب عن مذهب الحجازين ، فقيه البدن ، عاقلا ، وقورا ، قلما رأيت مثل عقله وآدابه وخلقه ، ان جلس جلسة لم يغيرها حتى يقوم ، وكان قد رحل فى طلب الحديث ، وهو يومئذ شيخ امام . قد سمع منه الناس قبل رحلته ، فلقى الزبيرى ، وكتب عن الناس ، وسمع منه على بن عبد العزيز ، وخلق كثير من أهل مصر ، ورأيته قد جاءته كتب كثيرة ، نحو المائة كتاب ، من جماعة من أهل مصر ، بعضهم سأله الاجازة، وبعضهم يسأله الرجوع اليهم .

(417) قال أبو * عبد الملك : كان معقلا ، حافظا للفقه ، رأسا فيه .

قال غيره : لا أعلم منزلة يستحقها عالم بعلم، أو فاضل بحسن مذهب، الا ويوسف بن يحيى أهلها .

قال على بن الحسين وابن فحلون : كانت حلقة المغامى بصنعاء أعظم من حلقة السرى .

قال ابن فحلون : وكان على بن عبد العزيز ، اذا سئل عن شىء ، يقول : عليكم بفقيه الحرمين ، يوسف بن يحيى ، وكان جاور بها سبع سنين .

قال طاهر بن عبد العزيز : كان يوسف مقدما عالما .

قال ابن فحلون : لم يكن عند أهل القيروان أحد فى محل المغامى رحمه اللـــــه .

قال ابن حارث فى تاريخ الافريقيين ـــ وذكره ـــ فقال : أدرك بقرطبة سؤدد العلم والرياسة ، ثم رحل الى المشرق فسمع الناس منه ، وألـــف كتبا حسنة يرد فيها على الشافعى ، أخذها الناس ، وانصـــرف الـــى القيروان فأوطنها ، فكان فيهم ظاهر السؤدد .

قال ابن عبد البر فى تاريخه ـــ وذكر فقهه وعلمه وأثنى عليه ـــ : ان الزبيرى وصفه بالعقل ، وكان أحمد بن خالد يصفه بالعقل والعلم ، سمع منه بالمشرق والمغرب ، وسمع منه الموطأ بمصر ، بيان العابد ، المعـــروف بالجمال ، وقال : انما أردنا أن نأخذه من أهل الفقه ، وذلك أنى رأيت فى منامى كأنى أقرأ فى المصحف ، فاذا فرغت فضلت لى فضلة أنظر فيها الموطأ، ثم أقرأ ، فاذا فرغت وجدت فضلة أنظر فيها الموطأ .

وقال أبو اسحاق الشيرازى ـــ وذكره ـــ : كان فقيها عابدا ، تفقه بابن حبيب ، ويقال انه صهره ، وكان شديدا على الشافعى ، وضع فى الرد عليه عشرة أجزاء .

وللمغامى أيضا تأليف فى فضائل مالك ، حسن ، وكتاب فى فضائـــل عمر بن عبد العزيز .

قال أحمد بن نصر القروى : كان المغامى فقيه الصدر ، حسن القريحة، وقورا ، مهيبا .

قال ابن خالد : كان عاقلا حليما .

قال القصرى : غاب المغامى الى المشرق ، فأقام أحد عشر عاما ، ومضى بألفى دينار ، فأتى وعليه الدين ، أنفقها فى طلب العلم .

قال أحمد بن خالد : وذكره لى الزبيرى ، فقال : رأيت رجلا عاقلا .

قال ابن فحلون : لما رحل المغامى الى اليمن ، للزبيرى ، ألفاه بحال محنته ، فكتب اليه رسالة وشعرا ، وذكر فيه غربته وبعد بلده ، واستلطفه فيه ، فدخل عليه ، فلما كلمه وشاهد عقله وعلمه وبيانه ، قال له : عزيز على قصد مثلك الى ، وقال : يؤذن لمن أراد السماع فى دولة يوسف المغربى .

فأخبره أنه من وراء أقصى المغرب ، من جزيرة الأندلس .

واحتفل الناس ، فكان المغامى ، يقرأ لهم باثره ، بعد انصرافهم من مجلس الزبيرى ، فوجدوه بحرا ، وسألوه أن يجعل لهم دولة بالعشى ، فأجابهم ، فسمعوا عليه كتب ابن حبيب .

سمع منه على بن عبد العزيز ، وأبو الذكر القاضى ، وأبو العباس الأبيانى ، وفضل بن سلمة ، وأبو العرب التميمى ، وابن اللباد ، وسعيد بن فحل ، وأبو عبد الله محمد بن الربيع الحبرى ، وغير واحد .

توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وصلى عليه حمديس القطان .

ويقال انه أغمى عليه عند موته ، ثم أفاق فقال : رأيت الآن أول ذنب عملته وقد بلغت الحلم .

ورثاه بعض القرويين برثاء ، منه :

وقائلة والكرى مولع	بأجفاننا ما عرا نومكا ؟
فقلت لها حادث مفظع	أراه لغمى مستهلكا
(418) *تغيب عنى الهلال الذى	يضىء الظلام اذا احلولكا
تمنيت رمسك ما ضمه	لقد ضم كل العلا رمسكا

عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار

قرطبى شهير البيت .

قال ابن حارث : سمع من أبيه وأخيه ، ورحل معهما (408) ورحل بعدهما ، ودخل العراق ، وسمع كثيرا ، وفقه ، وحفظ ، وبلغ مبلغ أكابر أهله فى العلم ، وكان خيرا ناسكا .

توفى سنة اثنين وثمانين ومائتين .

مولده سنة تسع وعشرين ومائتين .

عيسى بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار

ذكره الرازى قال : وكان فقيها زاهدا ، حج حججا ، وولى قضاء طليطلة ، ثم سكن قرطبة .

روى عنه ابنه أبان .

يروى عن عمه أبان بن عيسى ، ومحمد بن عيسى الأعشى ، وابن مطروح ، وابن وضاح ، وابن مزين ، والمغامى ؟

ورحل فسمع ابن عبد الحكم ، ومحمد بن عبد الرحيم البرقى .

وقال ابن الفرضى : عيسى بن محمد بن دينار بن وافد ، أبو محمد ، سمع من ابن مزين ، والعتبى ، ورحل فسمع من يونس ، والربيع المؤذن والمدنى (409) ، وولى الصلاة بطليطلة ، والقضاء .

قال ابن حارث : كانت له رحلات ، احداها مع ابنه .

وروى عن أبيه ، وعن محمد بن سحنون ، وابن أخى ابن وهب ، وربيع الجيزى ، وربيع المؤذن ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن يزيد المقرىء ، وكان صاحب مسائل وحفظ للرأى ، لا يخلطه بغيره .

وتوفى فى أيام الأمير عبد الله .

---

408) قوله : « ورحل معهما » ساقط من نسخة ط ، ثابت فى نسخة (أ) .
409) ط : والمدنى ــ أ : والمزني .

قال ابن حارث : فى رمضان ، فى سنة ست وثلاثمائة .

مولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وسيأتى ذكر أبان بن محمد بن دينار أخيهما فى الطبقة الأخرى بعدهم ان شاء اللـــه .

محمد بن عبد الملك بن حبيب السلمـــي

روى عن أبيه ، وكان عالما فاضلا ، وهو أعلى الرواة عن أبيه ، نقلته من كتاب ابن عتاب بخطه .

عبيد الله بن عبد الملــك بن حبيب أخـــوه

كان رجلا صالحا ، سمع من أبيه ، وأثنى عليه محمد بن فطيس .

وتوفى سنة نيف وتسعين .

محمد وعبيد الله ابنـــا قمـــر

رويا عن عبد الملك بن حبيب ، وتزوج عبيد الله ، ابنته ، بعد وفاته ، ويكنى بأبى محمد .

قال ابن الفرضى : كان موصوفا بالعلم ، وكان ابن فطيس ووليد بن ابراهيم يثنيان عليه بالخير والعلم ، وكانت ابنة ابن حبيب تحته .

محمـــد بن وضـــاح بن بزيـــع

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

وبزيع جده ، مولى عبد الرحمان بن معاوية .

روى بالأندلس عن محمد بن عيسى الأعشى ، ومحمد بن خالـــد الأشج ، ويحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وزونان ، وابن حبيب ، وعبد الأعلى بن وهب .

ورحل الى المشرق رحلتين ، احداهما سنة ثمان عشرة ومائتين ، قبل بقى بن مخلد ، لقى فيها سعيد بن منصور ، وآدم بن أبى اياس ، وابن حنبل ، وابن معين ، وابن المدينى ، وعبد الله بن ذكوان ، وأبا خيثمة ، وكاتب الليث ، وابن مصفى ، وغيرهم .

ولم يكن مذهبه فى رحلته هذه طلب الحديث ، وانما كان شأنه الزهد، ولقى العباد ، فلو سمع فى رحلته هذه لكان أرفع أهل وقته اسنادا .

(419) ورحل رحلة ثانية ، سمع فيها من اسماعيل بن أبى أويس ❋ ، وأبى مصعب ، ويعقوب بن كاسب ، وابراهيم بن المنذر ، وأبى بكر بن أبى شيبة ، وابراهيم بن محمد الفريابى ، وهارون بن محمد بن سعيد الأيلى، وابن المبارك الصورى ، وحرملة ، وابن أبى مريم ، وأبى الطاهر ، والحارث ابن مسكين ، وأصبغ بن الفرج ، وزهير بن عباد ، وسحنون بن سعيد ، وعون بن يوسف ، والصمادحى ، ومحمد بن مسعود ، فى خلق كثير من البغداديين والشاميين والمصريين والقرويين .

وعدة الرجال الذين سمع منهم ، مائة وخمسة وستون رجلا .

وبه ، وببقى بن مخلد ، صارت الأندلس دار حديث .

وذكره أبو عمرو المقرىء فى القراء، فقال : روى القراءة عن عبدالصمد ابن عبد الرحمان بن القاسم ، عن ورش ، ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش ، وكانوا قبل معتمدين على قراءة الغازى بن قيس ، عن نافع .

وأخذ عن ابن وضاح ، أحمد بن خالد ، ومحمد بن لبابة ، ومحمد بن غالب ، وابن صالح ، وابن الجزار ، وابن الزراد ، وابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وابن ميسور ، وخالد بن وهب الأعناقى ، وطاهر بن عبد العزيز ، وابن الأعشى ، ووهب بن مسرة ، فى آخرين كثرة .

وأكثر من رأس وشرف بالأندلس ، فمن تلاميذه .

وكان ذا حظوة فيه ، ومن قلوب الناس محبة بينة كانت له ، والله أعلم .

ذكر علمه وفضله

قال ابن أبى دليم : كان ابن وضاح اماما ثبتا ، وقد ألف ابن مفرج فى مناقبه ورجاله كتابا .

قال ابن الفرضى : كان ابن وضاح عالما بالحديث ، بصيرا به ، متكلما على علله ، كثير الحكاية عن العباد ، ورعا ، فقيرا ، زاهدا ، متعففا ، صابرا على الاسماع ، محتسبا فى نشر علمه ، سمع الناس منه كثيرا ، ونفع به أهل الاندلس .

قال أحمد بن سعيد : لم يختلف علينا أحد من شيوخنا أن ابن وضاح كان معلم أهل الأندلس العلم والزهد ، وكان أحمد بن خالد لا يقدم عليه أحدا ممن أدرك بالأندلس ، ويعظمه جدا ، ويصف فضله وعقله وورعه ، غير أنه كان ينكر عليه كثرة رده فى كثير من الأحاديث ، كان كثيرا ما يقول : ليس هذا من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وسلم فى شىء ، هو ثابت عنه من كلامه ، وكان له خطأ محفوظ .

قال : ولم يكن له علم بالفقه ، ولا بالعربية .

قال غيره : كان المجاوب عنه أحمد بن خالد .

وقد ذكره ابن أبى دليم والشيرازى ، فى هذه الطبقة من فقهاء المالكية .

قال الشيرازى : وتفقه بسحنون ، وشيوخ المغرب .

وقال وهب بن مسرة : قال لى ابن وضاح : ختمت القرآن فى عشرين يوما من شهر رمضان ، ستين ختمة ، وكان فى نفسى أن أختمه أكثر من مائة مرة ، فمرضت فى العشر الأواخر .

قال ابن عبد البر : كان ابن وضاح حليما ، طيب الخلق ، صبورا على الجفاء ، سمحا بعلمه ، لا شغل له غير العبادة ونشر العلم ، وكان يختم فى

رمضان ، فى مسجده تسع ختمات ، ويصبر على الصلاة قائما ، لا يأتى الحكام ولا الأمراء الا عائدا ، منقبضا عنهم ، وكان لا يذخر شيئا ، ولا مال له ، وله اخوان أفاضل يبعثون اليه أبدا ما يقوته ، وكان له ابن أخت يبعث اليه كل ليلة ما يأتدم به ، وكان يقسم ما يهادى به على من قصده ، وكان الأمير عبد الله يفضله ، ويعرف حقه ، ويكاتبه فيما احتاج اليه ، ويرسل فيه ، فاذا أتاه الرسول ألقى على نفسه قطيفة ، ثم* يقول له : انى مريض، فاعتذر عنى . (420)

وذكر غيره أنه كان يواصل الأيام الخمسة ونحوها .

وكان الشيوخ بالمشرق يكرمونه ويعرفون فضل علمه بالحديث ، وزهده ، وخيره .

وكان ابن الزراد يصفه بكل فضيلة ، وأنه لم ير مثله فى العقل والفهم، وحفظ معانى الحديث وحسن الحكايات .

قال : وكان اماما .

قال : ولم أر أسخى منه ، لو لم يملك غير زيتونة قاسمها مع من أتاه، ولقد عادنى مرة ، فأخرج الى نصف جبنة ، وقال لى : أعلم أنها لا تصلح للعليل ، ولكن كرهت ان آتيك دون شىء ، ولم يكن عندى سواها ، فلتأكل به الخادم خبزها .

وعادنى مرة أخرى ، فأخرج الى نصف سفرجلة .

حكى أبو عمرو المقرى ، عن أبى ابراهيم الفقيه ، أن ابن وضاح لما قفل من سفرته الثانية ، احتبس لسانه سبعة أيام ، فكان لا يستطيع على الكلام ، فقال : اللهم ان كان فى اطلاق لسانى صلاح لنشر هذا العلم فأطلقه .

فأطلق الله تعالى لسانه ، وأحيى الله به أهل الاندلس ، وانتفعوا به ، فكانوا يرون ذلك من أفضل كراماته .

قال أحمد بن خالد : بقى ابن وضاح يوما ، لا قوت له ، فحركتـــه امرأته لطلب الرزق ، ولامته على لزوم البيت .

قال : فخرجت وقد ضاقت على الأرض ، فقلت : الى من أقصد ؟

فقصدت الله تعالى فى المسجد الجامع ، فكنت فيه الى أن صليـــت العصر ، فلما خرجت ، قلت : ان رجعت الى الدار بغير شىء ضيقت على المرأة ، وفى الوقت فسحة .

فنويت زيارة اخوان لى فى قرية المرضى ، قال: فلما توسطت القنطرة، اذا غلام صديق لى ، ومعه دابة موقرة بدقيق ، وجرة زيت ، فقال لى : لك أقصد ، فلان يقرئك السلام ، وقد بعث اليك بهذا .

فحمد الله ، وسرت بذلك الى دارى .

وذكر عن نفسه أن الحال آلت به بمصر ، الى أن استأجر نفسه مـــن صاحب فندق ، لكنس زبل الدواب ، وطرحها على رأسه .

وكان له ثمانون يوما فى السنة ، يتورع فيها ، ولا يشغل فيها نفسه بشىء ، أربعون فى السمائم ، وأربعون فى شدة البرد .

قال أحمد بن خالد : كان ابن وضاح يقول لى : انى لأدعو الله لكم فى سجودى أن ينفعكم الاه ، لأنكم اذا انتفعتم انتفعت أنا بكم .

وكان يقول : أول العلم الصمت ، والثانى حسن الاستماع ، والثالث حسن السؤال ، والرابع حسن الحفظ ، والخامس حسن التخير ، والسادس العمل به ، والسابع الفرار من الناس ، والثامن نشره ، اذا لم يوجد منك بـــد .

وكان يقول : يقال : خير الدنيا ما لم تبتلوا به منها ، وخير ما ابتليتم به منها ما خرج عن أيديكم ، واعلموا أن ما سقط عن أيديكم رحمـــة لمساكنكم ، فلا تعودوا فيه .

وفيه يقول أحمد بن عبد ربه :

جادت لك الدنيا بنعمة عيشها وكفاك منها مثل زاد الراكب

وذكر بعض طلبته ، أنهم كانوا فى السماع عند ابن وضاح ، فى غرفة له ، فدخل عليه رجل ، فقال له : حضرت الآن فأصابت الصبى ابنك العجلة، ومشت عليـــه .

فلم يكترث لذلك ، وأقبل على ما كان فيه من امساك كتابه ، وأمــر القارىء أن يتمادى على قراءته .

فما لبث أن دخل آخر ، فقال : أبشر أبا عبد الله ، سلم الصبى ، انما أصابت العجلة ثوبه ، فسقط ، وجازته ولم تضره .

فقال : الحمد لله ، قد أيقنت بذلك ، لأنى قد رأيت الصبى قد نـــاول اليوم مسكينا * كسرة ، فعلمت أنه لا يصيبه بلاء فى هذا النهار، للحديث: (ان الله يدفع عن العبد الميتة السوء بالصدقة يتصدق بها) . (421)

قال وهب بن مسرة : لما ودعت محمد بن وضاح ، قلت : أوصنى .

فقال : أوصيك بتقوى الله تعالى ، وبر الوالدين ، وحزبك من القرآن، فلا تنسه ، وفر من الناس ، فان الحسد من اثنين ، والنميمة من اثنين ، والواحد من هذا سليم .

وألف كتاب العباد ، وكتاب القطعان ، ورسالة السنة ، وكتـــاب الصلاة فى المعلمين ، وكتاب النظر الى الله .

توفى ابن وضاح فى المحرم ، سنة سبع ، وقيل فى ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائتين .

وولد سنة تسع وتسعين ومائة ، وقيل سنة مائتين .

وكان قد شاخ وضعف آخر حاله ، فدله الأطباء أن يروح نفســه ، فكان يداعب ويضحك

زياد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمان الجمحي حفيد شبطون

سمع من يحيى وغيره ، وعنى بطلب العلم وجمعه ، وكان فاضـــلا ورعـــــا .

وكان مرشحا لقضاء قرطبة ، وأشار الوزراء على المنذر الأميــــر بولايته ، فشاور بقى بن مخلد فيه ، فقال : نعم الحدث !

فسأله : من ترى ؟

فأشار بعامر بن معاوية .

توفى فى رجب سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وهـــب بـــن نافـــع الاســـدي

من أهل قرطبـــــة .

رحل الى المشرق ، ودخل بغداد ، فسمع بها وبمصر فى رحلته عـــن جماعة ، من سحنون ، وأبى الطاهر ، والحسن بن عرفة ، والحزامـــى ، ونصر بن على الجهضمى ، وعلى بن أبى ثابت ، وأبى جعفر المسعرى ، وغيـــــرهم .

سمع منه ابن مسور ، والأعناقى .

وكان فقيها ، وشوور فى الأحكام .

عبد الرحمان بن محمد بن أبي مريم

يعرف بابن البغوى ، روى عن يحيى بن يحيى ، وابن حبيـــــب ، ونظرائهما ، وكان فاضلا نزها خيرا .

وتوفى سنة تسعين ومائتين .

زكرياء بن يحيى بن عبيد الله بن عبد الرحمـــان الثقفي

من أهل قرطبة ، يعرف بابن الشامة .

سمع من قاسم بن هلال وغيره ، ورحل فسمع من محمد بن المصفى (410) بالشام ، ومن سليمان بن الحكم بالعراق ، وكان موصوفا بالعلم والفضل والورع .

وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين .

وأبوه يحيى : يكنى أبا زكرياء ، ويقال أبا بكر ، من أهل العلم، يروى عن ابن مزين .

احمد بن زكرياء بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الشامة

كذا نسبه أبو سعيد ، قرطبى .

سمع ابن وضاح ، وابراهيم بن قاسم ، وابن باز ، والخشنى ، وغيرهم .

وعاجلته المنية قبل لحاق طبقته التى تأتى ، فمات فى أول هذه المقدمة، سنة ثمان وستين ومائتين .

قال ابن دليم : وكان موصوفا بالفقه والحفظ .

ابراهيم بن لبيب

أبو اسحاق ، يعرف بابن الحائك ، قرطبى .

يروى عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب.

وله رحلة ، لقى فيها القعنبى ، وابن بكير ، وغيرهما .

سمع منه أسلم القاضى ، وعبد الله بن يونس ، وابراهيم بن باز ، ومحمد بن قاسم ، وغيرهم .

---

410) ا : محمد بن المضفر « بالضاد » . ط : محمد بن المصفى — وفى الخلاصة ص 307 : محمد بن مصفى بن بهلول ... الحمصى ، الحافظ ... مات سنة ست وأربعين ومائتين .

ابراهيم بن محمد بن باز

يعرف بابن القزاز ، قرطبى ، كنيته أبو اسحاق ، كان فقيها عالما زاهدا ورعا .

سمع من يحيى ، وسعيد بن حسان ، وأبى زيد بن عبد الرحمان ، ورحل فسمع من يحيى بن بكير ، وأبى الطاهر بن السرح ، وأبى زيد بن أبى الغمر ، وسحنون وغيرهم .

(422) وأخذ * القراءات عن عبد الصمد بن القاسم ، سمع منه الناس .

ذكر علمه وفضله

كان فقيها عالما زاهدا ورعا ، مقدما فى الفتيا .

قال ابن أبى دليم : كان فاضلا ، زاهدا ، حافظا للمذهب ، متقنا له ، ربما قرئت عليه المدونة والأسمعة ظاهرا ، فيرد الواو والألف ، وكان كثير الملازمة للرباط والثغر ، وكان لا يدخل الحمام .

قال ابن الحارث : فهم رأى مالك ، وكان الغالب عليه الحفظ والزهد والانقباض .

وقال ابن لبابة : لم يكن عنده من الفقه أكثر من الحفظ ، دون فطنة ، والمعرفة به .

وذكر أحمد بن سعيد ، أن يوسف بن مطروح ، سمع منه جامع ابن وهب ، وأتى بنفسه اليه ليقرأه عليه ، فقال ابن باز : يا سيدى ! كنت أمضى اليك لو بعثت فى .

لأنه كان من ثقة أشياخه .

فقال له : لا ، فى بيته يؤتى الحكم .

قال أبو عمر والمقرىء : كان حافظا للفقه ، بصيرا بالحديث ، مقرئا للقرآن ، رأسا فيه .

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : قال ابن خالد : ما رأيت أزهد منه ، ولا أوقر مجلسا ، كان لا يذكر فى مجلسه شىء من أمور الدنيا ، الا القرآن والعلم ، لا يقدر أحد أن يتحدث فىمجلسه ، ولا يتبسم الناس فى مجلسه ، سواء أولاد الملوك وغيرهم ، يقعد حيث انتهى به المجلس ، شاهدته يوما وقد جاءه صاحب رسائل من قبل الأمير ، يسأله فى مسألة ، فسلم ، فرد الناس عليه ردا خفيفا ، ثم وقف علينا لا يرفع اليه أحد رأسه ، حتى جعل يقول : هنا أبو اسحاق ؟

فجعلنا نشير اليه ، ولا يجسر أحد منا ينطق .

فلما رأى ذلك ، قعد حتى فرغ المجلس ، ثم قام متكئا على سيفه ، وسأله عن مسألته ، فرد عليه وانصرف .

وكنا يوما عنده ، ومعنا رجل من المعلمين ، من الأخيار ، فتحدث الى رجل بجنبه ، ثم تبسم ، فنظر اليه أبو اسحاق ، ثم قال : قم .

فتوقـــف .

فقال : والله لتقومـــــن .

فنزل ، فكلمنا الشيخ وقلنا : رجل من أهل الخير . واعتذرنا عنه .

فقام وأخرج طعاما كفر به عن يمينه ، ثم أعاده الى مجلسه .

وكان لا يعرف أحدا من أهل الخطط ، لانقباضه عنهم .

وأدخله الأمير المنذر مرتين على نفسه لاشهاد ، وضمـــه لتفريـــــق صدقاته ، فلما رأى أبو اسحاق انتشابه معه ، خرج الى الثغر خرجته التى مات فيها .

قال بعض أصحابه : كنا نسمع عنده فى غرفة له ، اذ صعدت امرأة عجوز ، تسأله أن يعينها فى فداء ولد مأسور لها بيد العدو ، فأمر لها الشيخ بكسرة خبز ، وقال لها : انصرفى ، فينطلق ابنك ان شاء الله ـــ بعد أن سألها عن اسمه .

ثم قصد بعد تمام المجلس ، الى رجل صالح ، فأعلمه الخبر ، وأفطر عنده ، وباتا مجتهدين ، يدعو أحدهما ويؤمن الآخر ، فى ظلمة الليل .

فلما كان بعد شهر ، ونحن قعود عنده فى الغرفة ، اذ صعدت تلك العجوز ، ومعها فتى ، فأخبرته أنه ابنها ، وأنه قد انطلق .

فسأله الشيخ عن أمره ، فأخبره أنه كان يرعى للعلج غنما ، فاذا كان الليل ضمه للمطمر وهو مكبول .

قال : فبينا أنا نائم ليلة كذا — الليلة التى دعا فيها الشيخ له — انفتح كبلى ، فخفت من العلج أن يظن بى أنى حللته فيعاقبنى .

فلما أصبح عرفته ، فأوثق الكبل ، وزادنى آخر .

فلما كان الليلة الثانية ونمت ، انتبهت وقد انفتح الكبلان .

فضربت حائط المطمر ، فأتى ، فأعلمته ، فأوثقهما وزاد ثالثا ، ومضى الى قوم كانوا * يسامرونه ، فأعلمهم ، فعجبوا .

(423)

فنمت ، فانحلت الكبول كلها ، فأعلمته ، فعجب ومن كان معه .

وقصد الى رجل كبير لهم ، فأعلمه ، فقال : أطلقه ، أخشى أن تدور عليه دائرة ، ان هذا من الله .

فأطلقنى ، والحمد لله .

قال أحمد بن عبد البر : روى عنه أحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وأبو صالح ، وابن ميسور ، والأعناقى ، فى آخرين .

قال ابن خالد : وكان متواضعا ، يحرث بيده ، ويحصد ، وينقل الزبل، وكنا نقرأ عليه فى فدادينه وأندره والطريق ، وكان من أحفظ الناس للمدونة والمسائل ، وأضبطهم لها ، لم يطلب قط من سلطان ولا من أحد من أهل الدنيا شيئا حتى مات .

وذكر ابن ميسور ، أن العتبى سأله أن يكتب له شيئا من حديثه ، ففعل ، فلما كان بعد ، أتاه العتبى وقال له : جئتك يا هذا على أحاديثك هذه لأرويها عنك .

فقال له ابن باز : أنا كنت أحق أن أسير الى دارك .

قال : لا .

فقرأهـا لـــه .

وقد ذكرنا مثل هذا له مع ابن مطروح .

قال ابن حزم : كان يقرأ القرآن كيف تقلب ، ماشيا ، وقاعدا ، وفى عمله ، ويختمه مرتين فى اليوم والليلة ، ويعمل بيده فى ضيعته ، ويصلى ما بين العشاءين ، وأكثر الليل ، أو كله ، وكان يقرأ القرآن وهو راقد قراءة مستقيمة .

توفى ودفن بطليطلة ، ليلة الخميس ، لثمانية أيام مضين من شهر ربيع الآخر ، من سنة أربع وسبعين ومائتين .

قـاسم بن محمـد بن قـاسم بن يسـار

مولى الوليد بن عبد الملك ، أبو محمد ، قرطبى .

له رحلتان الى المشرق ، أقام فى احداهما اثنى عشر عاما ، وفى الأخرى ستة أعـــوام .

سمع فى رحلته من محمد بن عبد الحكم ، والمزنى ، ومحمد بن عبد الرحيم البرقى ، وابراهيم بن محمد الشافعى ، والحارث بن مسكين ، وأبى الطاهر ، ويونس ، وابراهيم بن المنذر الحزامى ، والقاضى اسماعيل بن اسحاق ، وحشيش بن أصرم ، والربيع ، وسحنون بن سعيد ، وغيرهم .

ولزم محمد بن عبد الحكم والمزنى للتفقه والمناظرة، حتىبرع فى الفقه، وذهب مذهب الحجة والنظر وعلم الاختلاف .

قال ابن الفرضى : وكان يميل الى مذهب الشافعى .

قال : ولم يكن بالأندلس مثل قاسم فى حسن النظر والتبصر بالحجة.

قال أحمد بن خالد ، ومحمد بن عمر بن لبابة : ما رأينا أفقه من قاسم ن دخل الأندلس من أهل الرحل .

وقال أسلم القاضى : قال لى محمد بن عبد الحكم : لم يقدم علينا من الأندلس أحد أعلم من قاسم ، ولقد عاتبته فى حين انصرافه الى الأندلس، وقلت له : أقم عندنا ، فانك تعقد هاهنا رياسة ، ويحتاج الناس اليك .

فقال لى : لابد من الوطن .

وقال بقى بن مخلد : قاسم أعلم من محمد بن عبد الحكم .

وقال أحمد بن صالح الكوفى : قدم علينا — يعنى من الأندلس — قاسم بن محمد ، فرأيته رجلا فقيها .

وقال أبو عمر بن عبد البر : لم يكن بالأندلس أفقه منه ومن أحمد بن خالد .

وذكره ابن أبى دليم فى طبقة المالكية فقال : كان يفتى بمذهب مالك .

قال غيره : كان يتحفظ كثيرا من مخالفة المالكية .

قال أحمد بن خالد : قلت له : أراك تفتى الناس بما لا تعتقد ! هذا لا يحل لك .

قال : انما يسألوننى عن مذهب جرى فى البلد ، فعرفت ، فأفتيتهم به، ولو سألونى عن مذهبى أخبرتهم به .

قال غيره : وكان قاسم اذا عير بميله الى الحديث تمثل « وتلك شكاة ظاهر عنك عارها » .

(424) وكان فقيه الصدر ، جيد القريحة* ، قيما بالمناظره، حافظا بالشروط، أديبا ، شاعرا محسنا ، مرسلا محسنا ، بليغا .

قال أبو عبد الملك : كان له بصر بالحديث والفقه والوثائق والحجة ، وكان فقهه على النظر وترك التقليد ، من أهل النقل والعقل ، ومروة النفس، والذكاء ، متواضعا ، فاضلا ، صاحب رياسة ، وتولى تفريق الصدقة أيام محمد بن المنذر ، وعبد الله ، الى أن توفى ، ولم يترك شيئا .

قال أحمد بن سعيد : كان أحمد بن خالد ، والأعناقى ، وابن لبابة ، وابن الزراد ، وجميع شيوخنا ، يصفونه بالفقه والنظر والعلم والورع ، ويثنون عليه الثناء العجيب .

وألف قاسم كتابا فى الرد على ابن مزين ، والعتبى ، وعبد الله بن خالد ، سماه (الرد على المقلدة) .

وألف كتابا آخر فى خبر الواحد .

وكان يلى وثائق الأمير محمد ، وورث هذه الخطة بنوه بعده .

روى عنه ابنه محمد ، ومحمد ابن عمر بن لبابة ، وسعيد بن عثمان الأعناقى ، وأحمد بن خالد ، ومحمد بن أيمن ، وابن الزراد وغيرهم .

قال الرازى : وتوفى قاسم أول سنة ست وسبعين ومائتين ، وعلى ما ذكر ابن حارث ، سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وعلى ما ذكره ابن عبد البر: أول سنة تسع وتسعين .

محمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن محمد بن قيس

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، قرطبى ، يكنى أبا سعيد .

روى بالأندلس عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وابن حبيب، وزونان ، وحاتم بن سليمان ، وداود بن جعفر .

ورحل الى المشرق ، فسمع بمكة من عبد العزيز بن يحيى ، ويعقوب ابن كاسب ، وغيرهما ، وبالمدينة من أبى المصيعب الزهرى ، وابراهيم بن المنذر الجذامى ، وبمصر من يحيى بن بكير ، وعمرو بن خالد ، ويوسف ابن عدى ، وبكر بن اسماعيل ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ، وبأفريقية من سحنون بن سعيد ، وعون بن يوسف ، ويحيى بن سليمان وغيرهم .

وكان نبيلا بصيرا بالنحو واللغة والشعر ، سمع منه الناس ، وكان شاعرا ثقة صالحا .

قال ابن أبى دليم : كان له بصر بالوثائق ، ونفاذ فى معانيها ، وعلم بالفقه واللغة ، وكان مشاورا فى الأحكام ، ذا زهد وورع وفضل وعفة وانقباض عن السلطان وأصحابه .

ومن قوله فى وصف حاله :

يقصر بى عن خطة الفقهاء — تقلص سربا لى ورث ردائى
وأن ليس لى فى البيت كيس دراهم — أتيه به يوما على نظرائى
وأن مطاياهم خلاف مطيتى — وسرجى اذا واكفتهم وغنائى
خلاف سروج يمتطون وخلفهم — عبيد لهم من خيرة الوصفاء
يقولون لى لو كنت تفعل مثلما — نحاوله من خدمة الوزراء
وصاحبتهم فى كل يوم مراكبا — لهم كنت معدودا من النجباء
فقلت ذرونى ان فى قناعة — ولله تأميلى وفيه رجاءى
اذا كان لى قوت من البر دائم — أرد به جوعى وجرعة ماء
فكل نعيم بعده لا أريده — اذا كنت أبغى خطة بريائى

وتوفى فى ذى القعدة سنة اثنين وثمانين ومائتين .

عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد

ابن عبد الرحمان ، بن زهير ، بن ياسرة ، بن لودان ، اللخمى ، قرطبى ، يكنى أبا معاوية ، * وأصله من رية . (425)

روى عن عبد الملك بن حبيب وغيره ، ثم رحل الى المشرق ، فسمع من سحنون ، ويحيى بن بكير ، وأصبغ بن كاسب .

واستقضاه الأمير المنذر رحمه الله ، سنة ثلاث وسبعين ، أشار به بقى بن مخلد ، ولم يزل قاضيا وصاحب صلاة الى أن توفى المنذر ، وولى بعده عبد الله ، فعزله .

حدث عنه أحمد بن خالد ، ومحمد بن ميسور ، ومحمد بن أيمن بن الشامة .

قال ابن أيمن : كان أبو معاوية من بنى زياد ، مسكنه برية ، وقدم الى قرطبة بسبب الفتنة ، فأقام بها الى أن ولى ، وكان من أهل الرواية ، لا بأس به ، سمع منه ، وكتب عنه ، وكان أحمد بن خالد ومحمد بـــن ميسور يصفانه بالخير والفضل ، غير أن أحمد يذكر أن فيه غفلة .

قال : وسمعته يقول فى بعض حديثه عن ابن بكير : (يافت) باثنتين.

فأنكرناه ، فقال : امضوه .

قلت لابن بكير : (يافت) بالتاء ؟

قال : نعم من غدوه الى الليل .

قال ابن عبد البر : كان رجلا صالحا عالما ، روى كثيرا ، الا أنه لم يكن من أهل الضبط والمعرفة بما روى ، وولى الصلاة مع القضاء ، وكانت فى خطبته رقة تستميل القلوب ، وكان مداره فى شواره على بقى بن مخلد، وقد ولى قضاء كورة رية بلده ، أيام الأمير محمد ، وكانت به غفلة تخل بـــه .

ذكر ابن غالب الصفار ، أنه واظب مجلسه فى قضية « أيـــدون » الخصى ، وتكرر ، قال : فلا يزال يقول لى متى رآنى : من أنت يرحمك اللـــــه ؟

كما كان أول مرة ، فأسمى له ، وأتعرف ، فاذا عاد سألنى ، كأن لم يعرفنى .

وذكر غيره ، أن أبا معاوية قعد أول مجالسه فى الجامع ، فجـــاءه سليمان بن أسود ، المعزول عن القضاء قبله ، بديوانه ، فسلمه اليه ، وقال له : الحمد لله الذى جعل فى أثرى مثلك .

فلما أن قام سليمان ، تلقاه رجل وقاح من قريش ، ولببه بردائـــه ، وقال : الحمد لله الذى جلا الظلمة وأخمد الجور بعزلك ، أجبنى الى القاضى.

فرجع معه عامدا اليه ، وقال له : أنا اليوم معزول ، وأنت فى الولاية، وما فعلت بى الآن فستكافى بمثله غدا .

فامتعض له أبو معاوية ، وصاح بالقرشى ودفعه عنه .

سمع منه ابن خالد ، وابن أيمن ، وطبقتهما .

وكانت وفاة عامر سنة سبع وسبعين ومائتين ، الى ثلاث سنين من عزله .

سعيد بن الفرج أبو عثمان

قرطبى ، كان من علماء الناس ، وشوور ، وهو أخو الرشاس القسام، المنسوب اليه ذراع القسمة .

سعيد بن يحيى بن ابراهيم بن مزين

قرطبى ، سمع من أبيه ، ورحل حاجا .

قال ابن أيمن : وبلغ مبلغ السؤدد فى العلم ، وأشركه الأمير محمد فى الوثائق ، مع قاسم بن محمد ، ثم انفرد بها قاسم ، وذلك أن سعيدا كتب عقد شراء شقص من حانوت فعثر الأمير محمد فيه على شىء ، ونقط عليه نقطة علامة لانكارها ، وردها الى قاسم بن محمد ، فأصلحه ، وأفرده بعد بذلك .

وكان بمصر أخذ فى الازراء على الشافعى ، فقيم عليه ، حتى خلصه الربيع المؤذن من الشافعية .

وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ، وقيل ثلاث وسبعين .

حسين بن يحيى اخوه

سمع من أبيه ، وكان عالما بالرأى ، فقيها ، مقدما ، قاله ابن الفرضى وابن حارث وابن أبى دليم .

وتوفى صدر أيام الأمير عبد الله .

جعفـر بـن يحيـى اخوهمـا

(426) * سمع من أبيه ، والخشنى ، وابن وضاح ، وكان فقيها مقدمـا وجيها معدودا فى العلماء

وتوفى سنة احدى وتسعين .

وكان سبب موته ــ فيما حكاه ابن حارث ــ أنه كان بينه وبـين الحبيـب بـن زيـاد ، قبـل أن يلـى القضـاء شحنـاء ، فلمـا ولـى القضـاء ، أمـر القـومـة ، اذا جـاء جعفـر المقصـورة ليصلى بها على عادته ، أن يطبق الباب فى وجهه ، ويمنعه الدخول ، ففعل ذلك ، فمال جعفر الى جانب المقصورة من خارج ، فصلى بها ، وانصرف الى بيته ، وقد عظم الأمر عليه ، ومنعه الغداء والنوم ، فقال : انه ظهر به يرقان ، ومات الثالث .

محمد بن سعيد الموثق المعروف بابن الملون

قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

قال ابن أبى دليم : كان فقيها بمذهب مالك ، حافظا له ، ولم تكن له درجة فى الرواية ، وكان عالما بالوثائق ، من أبصر الناس بها ، له فيها تأليف حسن مشهور ، وولى الشرطة والرد .

قال ابن حارث : كان حسن الفطنة ، لطيف الحيلة فى أبوابها ، ويشنع عليه التدليس فيما يعقده منها ، فطلبه سليمان بن أسود القاضى ، فخافه وتوارى عنه .

قال ابن الفرضى : وروى عن يحيى بن يحيى وغيره من شيـوخ الأندلس .

قال الحميدى : وكان يفتى باستتابة الزنديق ، وبذلك أشار بقى بن مخلد على الأمير عبد الله ، ووافقه على ذلك ابن الملون ، وخالفهما قاسم بن محمد ، فأفتى على مذهب مالك رحمه الله ، بقتله ، دون استتابة .

وتوفى صدر أيام عبد الله الأمير .

احمــد بــن مـــروان

يعرف بابن الرصافى .

قال أبو الوليد وغيره : سمع من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان، وابن حبيب ، وكان كثير الجمع للحديث والرأى ، حافظا لما روى من ذلك، هو الذى ألف المستخرجة للعتبى

وقال ابن أبى دليم : هو الذى أعان العتبى على تأليف المستخرجة .

وتوفى سنة ست وثمانين ومائتين .

عبــادة بــن علــكــدة

ابن نوح ، بن اليسع ، بن محمد ، بن اليسع ، بن شعيب ، بن جهم، ابن عبادة ، الرعينى ، أبو الحسن ، قرطبى .

سمع من محمد بن يوسف بن مطروح ، وأبى زيد الجوزى ، وسمع أيضا من محمد بن وضاح ، ورحل فسمع من سحنون وغيره ، وكان متقنا، حسن السمت والخلق .

قال أحمد : كان شيخا خيارا ، وكان يذهب مذهب الرأى والمسائل .

توفى سنة اثنين وثمانين ومائتين .

وكان أبوه علكــدة قد طلب العلم ، ورحل ، فسمع من ابن وهب ، وابن القاسم ، وسحنون بن سعيد ، وعاجلته المنية بالأندلس قبل أن يؤخذ عنــــه .

توفى فى سجن قرطبة ، سنة سبع وثلاثين ومائتين .

يحيــى بــن راشـــد

قرطبى ، كنيته أبو بكر .

سمع من عبد الملك بن حبيب ، وأبان بن عيسى ، وأبى زيد بـــن ابراهيم ، والعتبى ، وكان معتنيا بالعلم ، جامعا له ، حافظا للمسائل ، عاقدا للوثائق ، مع ورع وزهد .

قد روى عنه ابن لبابة ، وخلف بعده على زوجته ، فصارت عنده كتبه، وسمع فيها .

عمر بن قردم

قرطبى ، راوية العتبى ، وكثير من أصحابه .

(427) وكان حافظا * للمسائل ، واعتبطته المنية قبل طبقته .

عبد الرحمان بن معاوية

طرطوشى ، أبو المطرف .

قال ابن الفرضى : كان فقيها نبيلا ، حدث ، وأثنى عليه العابدى ، قتله الروم سنة ثمان وثمانين ، وقيل سبع وثمانين ، ببلاد بنبلونة .

موسى بن احمد بن لب الثقفي

أبو عمران ، ألبيرى .

سمع بقرطبة من العتبى ، وابن مزين ، وابن وضاح ، والخشنى وغيرهم .

ورحل فسمع من ابن عبد الحكم وابن أخى ابن وهب ، ويونس ، وابراهيم بن مرزوق ، وأحمد بن صالح الكوفى ، وجماعة ، وكان موصوفا بالفقه .

وتوفى حدثا سنة سبعين ومائتين .

هرمة بن سماك

سكن بادية ألبيرة ، من أهل العلم والورع والزهد ، غلب عليه الرأى والزهد والانقباض .

توفى سنة سبعين ومائتين .

حامد بن اخطل بن ابي العريض التغلبي

أبو الخضر ، اللبيرى .

سمع العتبى ، وابن مزين ، وابن وضاح ، وابن نمير ، وبقى بـــن مخلد .

ورحل فسمع من ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما ، وأكثر ، وكان ورعا فاضلا ، زاهدا حافظا للفقه .

سمع منه سعيد بن فحلون وغيره .

ورحل الى المشرق رحلة ثانية ، توفى فيها سنة ثمانين ومائتين .

هــاشــم اللــخــمــي

جيانى ، رحل فلقى سحنون وغيره ، وكان من فقهاء بلده ، ذكره ابن حارث .

طــوق بن عمــر بن شبيــب التغلبــي

جيانى ، قال خالد : كان معتنيا بالعلم ، سمع ببلده ، ورحل فسمـــع يحيى بن عمر ، وكان من أهل الحفظ للمذهب ، والتفسير للأثر ، وله فضل وورع .

توفى سنة خمس وثمانين .

محمد بن ادريس بن ابي سفيان الانصاري

من أهل جيان ، سكن قرطبة ، وسمع من يحيى بن يحيى ، ورحـــل فسمع من سحنون بالقيروان ، وبالبصرة من العباس بن الوليد القريشى ، وعبد الأعلى بن حماد ، ومحمد بن عبيد بن حبيب ، صاحب حماد بن زيد، وغيرهم .

وكان رجلا صالحا ، روى عنه الأعناقى ، وقال : كان ثقة .

وتوفى بجيان سنة خمس وسبعين .

يحيى بن ايوب بن خالد بن حيان

ابن خطاب ، بن مقسم الزهرى ، مولى لهم ، وأصله من البربر ، من أهل جيان .

سمع من سحنون وغيره ، وكان عالما بالرأى ، متفننا ، حاذقا بالكلام فى المسائل ، عاقدا للشروط ، وألف فى ذلك كتابا ، وكان كثير الحكاية عن سحنون .

يروى عنه ابنه محمد .

قال يحيى : كنت عند قاضى جيان ، المؤمل بن رجاء ، اذ شهد عنده رجل فى علقة ، أنها لفلان .

فقال المشهود عليه : سله كم زيتونة فيها يا قاض .

فقال الشاهد : لا أدرى .

فسألنى القاضى : أتجوز شهادته ، ولا يدرى كم عددها ؟

قلت : نعم ، تجوز ، وأنت تحكم فى هذا المسجد منذ كذا وكذا ، ولا تدرى كم سارية فيه .

وهذا معنى قديم ، يذكر عن بعض قضاة الشاميين أيضا .

فرح بن زرقون

من فقهاء حاضرة جيان .

قال ابن الفرضى : كان رجلا صالحا ضابطا حافظا للرأى والمسائل .

مطرف بن عبد الرحمان

جيانى ، أبو القاسم .

كان حافظا للمسائل ، فقيها ببلده ، وله رواية ، ورحلة سمع فيها من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، والمزنى

رحل اليه من قرطبة محمد بن قاسم بن محمد ، وسمع منه ، وكان يثنى عليه .

قاسم بن هارون بن رفاعة بن ثعلبة

جيانى ، كان فقيها بحاضرة جيان ، وحج .

(428) * وتوفى فى أول ولاية الأمير عبد الله .

وفى كتاب محمد بن أحمد بن مفرح : قاسم بن هارون ، بن رفاعة ، ابن مفلت ، بن سيف ، بن عبد الله ، بن نمر ، مولى قيس جيانى ، سمع من أبى مخلد ، والخشنى ، ورحل الى المشرق ، ثم انصرف ، فقتل فى داره أخريات أيام الأمير محمد .

فالله أعلم أهو هو أو غيره .

قال : وكان فقيها فاضلا .

وذكر ابن أبى دليم مثل ما ذكر ابن مفرح .

وقال : سمع بجيان ، وجمع الكتب ، ورحل فسمع كثيرا ، توفى قرب الثلاثمائة .

وذكر أخاه نمرا ، وسيأتى ذكره بعد هذه الطبقة .

عيسى بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار

أبو محمد ، يروى عن أبيه ، وابن مزين ، والعتبى ، وابن مطروح ، وأبان بن عيسى ، والمغامى ، وابن وضاح ، ونمطهم .

وله رحلات الى الشرق ، وآخرها مع أبيه ، فسمع من ابن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى ، والربيعين ، ومحمد بن سحنون ، وابن أخى ابن وهب ، ومحمد بن يزيد المقرى ، ومحمد بن عبد الله البرقى .

وكان صاحب مسائل ، وحفظ الرأى ، لا يخلط به غيره .

وتوفى فى رمضان سنة ست وثلاثمائة .

مولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .

اخوه عبد الواحد بن محمد

سمع من أبيه وأخيه ، وله معهما رحلة الى المشرق ، فشاركهما فى كثير من رجالهما ، ثم رحل منفردا ، ودخل العراق ، وسمع كثيرا ، وحفظ ، وفقه ، وبلغ مبلغ أكابر بيته .

محمد بن زكرياء بن قطام

طليطلى ، سمع ابن مزين ، وابن وضاح .

وكان من أهل العلم والفتوى ، وعليه مدار بلده فى أحكامهم ، وولى قضاءهم بعد أبيه ، والصلاة بهم ، الى أن مات سنة ست وتسعين ومائتين.

اخوه يوسف بن زكرياء بن قطام

سمع بقيا ، وابن باز ، وابن وضاح .

وكان من أهل الحفظ والتفنن المنزوع الى الأثر ، وغلب عليه الأثر . وهو متأخر عن هذه الطبقة .

جابر بن نادر

طليطلى ، يروى عن ابن مزين ونظرائه ، وكان صاحب فتيا ومسائل.

مات بقرب ثلاثمائة .

محمد بن فارة

طليطلى ، سمع من قاسم بن محمد ، وابن وضاح ، وابن القزاز ، والخشنى .

ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

وقال الفرضى : غلب عليه القرآن والزهد ، وقرىء عليه .

توفى سنة خمس وثمانين ومائتين .

محمــد بن أبــي مغيــث

طليطلى ، سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وغيرهم ، ورحل فسمـــع كثيرا .

وتوفى سنة خمس وثمانين .

عبــد الله بــن علقــمــة

طليطلى ، سمع من عمرو بن زيد ، ورجال بلده ، واعتنى باالفقه وحفظ المسائل ، وكان خيرا .

توفى سنة ثمان وثمانين .

محمد بن زيــد الخــرار

طليطلى ، سمع من ابن مزين ، وكان فاضلا متدينا صاحب فتيــا ، ذكره ابن حارث .

زقنــون بن عبد الواحــد

طليطلى ، سمع ابن مزين وغيره من أهل بلده ، ولم يرحل .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل العلم ، والجمع للكتب ، والتفنن فى المذهب ، والورع ، وولى القضاء ، ثم استعفى ، فعوفى .

قال ابن حارث : كان صاحب فتيا ومسائل .

توفى قريبا من سنة ثلاثمائة .

ابراهيم بن عيسى بن برون النسائــي

من آهل طليطلة ، أبو اسحــاق .

سمع من ابن مزين ونظرائه ، وكان مفتيا فى وقته ، ذكره ابن الفرضى وابن حارث ، وولى أبوه قضاء بلده .

توفى سنة خمس وسبعين .

(429) **وذكر ابن حارث * فى قضاة طليطلة :**

ابراهيم بن يحيــى بن بــرون

قال : وكان من أهل طليطلة .

سمع من ابن أيمن ، وابن خالد ، والبياضى (411) ، وطبقته ، وولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

ولم يذكر هذا ابن الفرضى ، وذكر هذا صاحب تاريخ طليطلة .

وذكر أن له اختصارا للمدونة ، وأنه كان يملى على كاتبه من نوعــين مختلفين .

وطلبه أهل طليطلة حتى عزل عن قضائهم .

ثم سجل قاسم بن أرفع راسه بسخطته ، وخاطب بها الحكــــم المستنصر ، فأمر بنقض أحكامه ، فسار الى قرطبة ، فيقال : انه اختلط ، ووجد ميتا فى بعض مساجدها .

وقيل : ان أهل طليطلة قتلوه وأحرقوه بالنار .

ولم يصح هذا .

محمــد بــن ميمــون

طليطلى ، روى عن مشيخة الأندلس ، وكان صاحب فتيا .

مات سنة خمس وثلاثمائة .

عبد السلام بن وليد بن زيــدون الصدفــي

طيلطلى ، يكنى أبا المغيث ، كان فقيها حافظا .

توفى سنة ست وسبعين ومائتين .

---

(411) أ : والبياضى ــ ط : والبياني .

فـــرج بن عبـــد اللـــه

يعرف بالخراسانى ، من أهل طليطلة ، كان موصوفا بالعلم .

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين .

عمـــر بن زيـــد بن عبد الرحمـــان

أبو حفص ، قال ابن حارث : كان صاحب رواية وفتيا ، ورحـــل فسمع من سحنون وأصبغ ونظرائهما .

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم

طيلطلى ، من أصحاب ابن مزين وطبقتهم ، وكان مفتيا .

مات قريبا من ثلاثمائة ، قاله ابن حارث .

محمـــد بن عميـــرة العتقـــي

من أهل تدمير ، ومن بيت علم وجلالة بها ، تقدم نسبهم ، يكنى أبا مـــروان .

روى عن يحيى بن يحيى ، وعبد الملك بن حبيب .

ورحل فسمع من ابن بكير ، وأبى المصعب ، وأصبغ ، وسحنون ، وكان حجة مع ابن حبيب .

وتوفى سنة ست وسبعين .

* * *

ومن بيته فى هذه الطبقة سوى من تقدم فى طبقة قبل هذه :

صباح بن عبد الرحمان بن الفضل بن عميرة العتقي

تدميرى ، يكنى أبا الفضل ، تقدم ذكر أبيه وجده فى الطبقة الأولى .

روى عن يحيى بن يحيى ، وزونان ، وابن حبيب وغيرهم .

وحج مع أبيه ، فلقى بالقيروان سحنون ، ولقى يحيى بن بكير ، وأبا مصعب الزهرى ، وأصبغ بن الفرج ، وأقام عنده زمانا ، وكان يرحل اليه ببلده للسماع منه والتفقه .

سمع منه حفص بن محمد بن حفص ، وغيره .

وعمر طويلا ، توفى وهو ابن مائة سنة وثمانية عشرة عاما ، وتوفى لعشر مضين من محرم ، أربع وتسعين ومائتين ، ذكر هذا ابن الفرضى .

وقال ابن أبى دليم : توفى فجأة ، وسنه سبع وتسعون سنة .

عميرة بن الفضل بن الفضل

كنيته أبو الفضل .

سمع من أبى الفضل ابن عمه ، ومن محمد بن عبد الحكم ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهما ، واعتنى بالمذهب ، وتوفى سنة أربع وثمانين ومائتين .

اخوه عبد الرحمان بن الفضل بن الفضل بن عميرة

أبو المطرف ، سمع أباه ، وعبد الله بن يحيى ، ولقى حماس بن مروان.

وتوفى منصرفه من الحج ، سنة أربع وتسعين ومائتين .

عميرة بن عبد الرحمان بن مروان العتقي

أبو الفضل ، يروى عن أصبغ وسحنون .

قال * ابن أبى دليم : وكان من العلماء . (430)

ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

وكذا نسبه أبو سعيد فى تاريخ المغاربة ، ولعله وهم .

والأشبه به أنه أراد عميرة بن محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن زيد ، مولى عبد الله بن مروان ، وليس هذا بعتقى .

رحل مع أبيه وأخيه محمد ، فسمعوا المدونة من سحنون ، وسمع من أصبغ .

توفى سنة ثمان وثلاثين .

* * *

ومنهم :

محمد بن هارون بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الفضل بن عميرة

أبو مروان ، سمع بمصر من القراطيسى ، وابن جميل ، وبالقيروان من فرات .

وتوفى بالأندلس سنة ست وثلاثمائة .

متوكل بن يوسف

أبو الأدهم ، تدميرى .

سمع ابن عبد الحكم ، وابن المواز ، ويحيى بن عمر ، وغيرهم ، وبالأندلس من جماعة ، وكان من أهل الفطنة ، وتوفى بميورقة .

يحيى بن خصيب

من أهل سرقسطة ، أبو زكرياء .

قال ابن أبى دليم : من مشاهيرها فى الفقه والعلم والفضل .

قال أبو الوليد القاضى : كان له سماع ، وكان بصيرا بالنحو .

قال خالد : توفى سنة ست وثمانين .

وقال الرازى : استشهد ابن الخصيب التطيلى سنة ثمان وتسعين ، وكان أديبا نبيلا فقيها محدثا .

فالله أعلم أهو ذاك أو آخر .

ابراهيـــم بن نصـــر الجهينـــي

أبو اسحاق ، يعرف بابن أبرول ، أصله من قرطبة ، وسكن أبـــوه سرقسطة .

ذكره ابن أبى دليم فى الفقهاء ، قال : وغلبت عليه الرواية .

قال ابن الفرضى : رحل فسمع من أئمة المحدثين ، محمد بن عبد الله ابن يزيد المقرىء ، ومحمد بن اسماعيل الصائغ ، ويونس بن عبد الأعلى، والحارث بن مسكين ، ومحمد بن عبد الحكم ، والمزنى ، وأبى الطاهر ، وسليمان بن داود ، والربيع بن سليمان ، وغيرهم ، كثيرا ، وسمع بالعراق من بندار وغيره ، وكان عالما بالحديث ، بصيرا بعلله ، حدث عنه ثابت بن حزم ، وعثمان بن عبد الرحمان بن أبى زيد ، وغيرهما ، وكان ثقة ، وتوفى بسرقسطة فى ذى القعدة سنة سبع وثمانين .

وله أخ اسمه محمـــد : شاركه فى خلقـــه .

محمد بن اسامة بن صخر الحجري

أبو يحيى ، سرقسطى ، ذو عناية وجمع وحفظ ودين .

سمع من العتبى ، وعلى بن عبد العزيز ، وسمع منه أحمد بن نصر ، وأبو العرب ، وغيرهما بالقيروان ، كتب العتبى .

قال أبو العرب : وكان ثقة حسن الضبط لكتبه .

قال ابن أبى دليم ، كان حافظا دينا ، قتله عامل بلده ، سنة سبـــع وثمانين .

محمـــد بن ابي هـــاشم السرقسطـــي

كان فقيها عالما ، توفى سنة ثمان وثمانين .

ابراهيم بن هارون بن سهل السرقسطي

ذكره ابن أبى دليم ، وقال : سمع بالأندلس ، وولى قضاء بلده .

قال ابن حارث : ولم يبلغنى له رحلة الى المشرق ، وكان من أهل العلم والعناية والسماع ، توفى سنة ست وتسعين .

أحمد بن محمد بن عجلان وأخوه يحيى

من أهل سرقسطة ، تقدم ذكر أبيهم وبيتهم .

قيل : لهما رحلة سمعا فيها من سحنون .

قال ابن الفرضى : وكان أحمد فقيها ، ويحيى مشهورا بالعلم والفضل، بصيرا بالفرض والحساب ، وألف فى ذلك تأليفا أخذه الناس عنه .

قال ابن حارث : روى عنهما محمد بن تليد المعافرى ، وولى أحمد قضاء سرقسطة ، وكان فقيها عالما .

(431) * مهاجر بن زبيل ابو عبد الله السرقسطي

ذكره أبو محمد القلعى ، فقال : كان من أهل الخير والفضل .

قال ابن الفرضى : كانت له رحلة وسماع .

قال ابن أبى دليم : كانت له عناية بالعلم ، وكان حافظا ، وطال عمره، فرحل الناس اليه للسماع منه ، وولى الشرطة بسرقسطة ، وكان صاحبا لمحمد بن تليد ، وتوفى وهو ابن مائة وخمس سنين .

عمر بن مصعب بن قاسم

ابن وهب بن عامر بن عمرو بن مصعب ابن أبى عزيز بن عمير العبدرى .

قال ابن عبد البر : كان فقيها عالما ، له رحلة .

وقال أبو سعيد : عمر بن مصعب ، بن زرارة بن عمرو ، بن هاشم ، العبدرى ، سرقسطى ، فالله أعلم .

محمد بن عوف العكي

من أهل رية .

قال ابن الفرضى : كان عالما بالمسائل ، حافظا لها ، ولاه الأمير محمد صلاة بلده ، الى أن مات ، ولم تكن له رحلة .

قال ابن أبى دليم : كان ذا سمت ووقار ، عنى بالرأى ، وأخذ نفسه بحفظ المستخرجة ، وكان يفتى بموضعه .

قاسم بن حامد الاموي

من أهل رية أيضا ، أبو محمد ، عليه كان مدار الفتيا فى وقته ببلده ، وعلى صاحبه محمد بن عوف .

سمع من العتبى ، وكان زاهدا ورعا ناسكا ، مع الفقر والاقلال ، وحبس كتبه ، وكان جلها بخطه .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الوجاهة والتقدم فى الفقه ، ولم يرحل، وعول على العتبى وابن مزين .

حامد بن أبي طلة

أشونى ، كان مفتى موضعه ، ويكنى بأبى محمد ، وكانت له عناية بالعلم ، وحج .

عبد الله بن عمر بن الخطاب

من الموالى ، اشبيلى ، وقيل من مسالمة أهل الذمة ، وهو الذى قاله ابن الفرضى ، وهو الصحيح .

وجده خطاب بن أبى الخطاب ، قاضى اشبيلية أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم .

كان اسم أبى الخطاب ، الحليس ، فأسلم على يد أبى مسلم الأسدى، وبسببه رقى الى ما رقى ، وعداده فى بنى أسد ، قاله كله ابن حارث .

قال : وكان لخطاب حظه من فقه وعلم ، فلما كتب سجله ، استخشن الأمير اسم أبيه لعجمته ، فقال يكتب : خطاب بن أبى الخطاب .

وتوفى باشبيلية ، سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وكان له ابنان : محمد وعمر

ولى محمد قضاء شذونة

وولى عمر أيضا القضاء بعد أبيه بمدة باشبيلية ، وهو أبو عبد الله هذا ، وكان من الفقهاء ، ذكره ابن أبى دليم .

قال ابن الفرضى : سمع من العتبى ، وبقى بن مخلد ، وابن وضاح ، ولزم بلده ، فساد فيه ، وملأه علما وبلاغة ولسانا ، حتى شرفت به العرب، فلما حدثت فتنة العرب والموالى ، قتل يومئذ ، فى سنة ست وسبعين ومائتين .

محمد بن جنادة

ابن عبد الله ، بن أبى جنادة ، يزيد بن عمرو الألهانى ، اشبيلى ، أبو عبد الله ، كذا نسبه ابن الفرضى .

وقال ابن حارث : محمد بن جنادة ، بن زيد ، بن عمر ، من جند الشام الحمصيين ، روى عن يحيى بن يحيى ، وعثمان بن أيوب ونظرائهما، ورحل فسمع من الحارث ، وأبى الطاهر ، ويونس ، وبنى عبد الحكم ، وسلمة بن شبيب ، وغيرهم ، وعظم قدره ببلده ، وكان يرحل اليه ، مقدما فى الفتوى .

قال ابن حارث : كان من وجوه أهل العلم ، والظهور والرياسة فيه ، ورحل ، ثم قدم من المشرق ، فشرك أهل العلم فى الرياسة باشبيلية ، ثم انفرد بالعلم * والرياسة بالكورة ، حتى لقد كان ابراهيم بن حجاج ، صاحب اشبيلية ، يدخل عليه ، فلا يتحرك لدخوله ولا خروجه . (432)

قال على بن أبى شيبة : وجه الأمير عبد الله ، موسى بن محمد ، والكلبى ، ومحمد بن غالب الفقيه ، الى ابراهيم بن حجاج ، فركبوا فى بعض الأيام مع ابن حجاج ، الى ابن جنادة ، ليشهدوه على ما عقدوه على ابن حجاج ، فما تحرك له اذ رآه ، ولقد أدنى الفقيه ابن غالب، وأقعده مع نفسه ، لا غير ، وافترق القوم ، فقعدوا على مرافق فى البيت ، فلما انقضى مجلسهم وقاموا ، قال لى : يا أبا على ! قرب دوابهم واحملهم .

فقال : يا موسى ، الحمد لله الذى بقى للعلم مثل هذه البقية .

فقال محمد بن غالب : والله ما نظرت الى ابن جنادة قط ، الا تذكرت فتنة محمد بن عبد الحكم ، وجلالته ، وسنته .

وكان الأمير محمد ، ولى غلاما بأشبيلية ، فأساء السيرة ، فتحمل أهلها رافعين اليه ، منهم ابن جنادة ، فخرج اليهم فتى من قبل الأمير ، يقول عنه لهم : ما رأينا فى أهل كورنا أكذب منكم، تظلمتم من عاملنا (412) ولم يقم عندكم الا أربعين يوما ، فما عسى أن يفعل فى هذه المدة ؟

فقال ابن جنادة : قد نزل علينا المجوس ثلاثة أيام ، ونحن نمنعهم عن أنفسنا ونحاربهم ، فما بقى لنا سبد ولا لبد ، فكيف بعدو مسلط لا نرفع اليه يدا ، ولا نكلمه بلسان ، أقام فيها أربعين يوما ؟

فأوصل الفتى كلامه الى الأمير ، فقال : من تكلم ؟ جماعتهم أو واحد منهم ؟

فقال : واحد

فقال : اخرج فاعرفه ، فاذا به ابن جنادة الفقيه ، فأوصل ذلك الفتى الى الأمير .

فقال : صدق ، ومن يأتى بهذا الا فقيه ؟

وعزل العامل .

---

412) أ : من عاملنا ــ ط : من غلامنا .

سمع منه محمد بن قاسم ، وكان يوثقه ، وأثنى عليه الباجى .

وولى قضاء اشبيلية وقرمونـــــة .

قال ابن القوطية : وكان عظيم البركة والمنفعة فى ولايته ، سيما فى أسباب الفتنة ، من لطف الحيلة لأمراء كورته والسلطان .

يقال انه تخلص من بنات المولدين فى فتنة العرب والموالى ، نحو ألف امرأة ، وصانهم حتى أخرجهم الى مأمنهم شيئا شيئا .

وتوفى سنة خمس ، ويقال ست ، وتسعين .

يزيـد بـن طلحـة العبسـي

اشبيلى ، أبو خالد ، سمع من العتبى ، وابن مزين والخشنى ، ومحمد ابن عبد الله الغازى.

قال ابن الفرضى : كان من جلة فقهاء أشبيلية ، بصيرا باللغة والنحو والشعر ، مشهورا بالبلاغة والحكاية ، سمعت الباجى يثنى عليه ، ويصفه بالعلم وجلالة القدر .

عمـر بن يوسف بن عمروس

أبو حفص ، اشبيلى الأصل ، سكن سوسة بالقيروان .

قال أبو العرب : كان صالحا ثبتا ثقة ضابطا لكتبه ، سمع من يحيى ابن عمر وغيره ، وبمصر من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، وابراهيم ابن مرزوق ، وابن عزيز ، سمع منه الناس .

وتوفى بسوسة ، سنة تسعين ومائتين .

غانم بن الحسن الرعينـي الاشبيلـي

رحل فسمع ابن بكير وغيره ، وكان فاضلا عابدا بصيرا بالآثـــار والفتيــــا .

توفى قرب ثلاثمائة .

ابراهيـم بـن عيسـى المـرادي

أستجي ، يروى عن العتبى ، وابن مزين ، وكان حافظا للفقه ، بصيرا بالمذهب ، طاهرا ، حسن المذهب ، رحل الى قرطبة عند فتنة المولديـن والعرب ، فتوفى بها قرب الثلاثمائة .

وابنه اسحاق ويكنـى بابـي ابراهيـم

(433) يروى عن العتبى أيضا ، * وكان حافظا للرأى ، وكان له بأستجـة قدر عظيم فى الفتيا والرياسة ، وكان يحلق بجامعها .

وتوفى بقرطبة فى الفتنة .

حسـن بـن شرحبيـل

من أهل بطليوس ، أبو على ، سمع بقرطبة وبلده ، وكان جليلا فقيها، عالما ، عليه مدار فتوى بلده ، جامعا للكتب .

توفى قرب الثلاثمائة .

سعيـد بـن كرسليـن

سكن بطليوس ، أبو عثمان ، سمع بقرطبة من ابن وضاح ، وابـن باز ، وأبى صالح ، وكان شيخا فقيها فيه دعابة ، وحلق بجامع بلده .

توفى نحو الثلاثمائة .

حفـص بـن عمـر

من أهل وادى الحجارة ، سمع من ابن وضاح ، وابن باز ، وعبيد الله ، وغيرهم ، وكان معتنيا بالمذهب ، حافظا له ، مفتى بلده .

توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين .

عامـر بـن موصـل

وقال الرازى : عامر بن موصول كذا هو بالصاد ، وقال الحميدى : ابن مرسـل .

ويقال موصل بن اسماعيل بن عبد الله بن سليمان بن داود بن نافع الأصبحى ، تطيلى ، أبو مروان .

سمع من يحيى بن عمر وغيره ، وكان من أهل الزهد والحفظ للمذهب، وسماعه بالأندلس والمشرق كثير .

توفى سنة احدى وتسعين ومائتين .

اسماعيل بن موصــل اخــوه

أبو القاسم ، من أهل الجمع للكتب ، والعناية بالفقه ، سمع من العتبى، وكانت له رحلة .

وتوفى قبل الثلاثمائة .

خالــد بــن ايــوب

أبو عبد السلام ، من أهل وشقة ، روى عن ابراهيم بــن نصــر السرقسطى وغيره ، وكان من حفاظ المذهب المعتنين به ، ومن أهل العلم بالمسائل .

توفى صدر أيام الأمير عبد الله .

فــرج بــن ابــي الحــزم

وشقى ، رحل فسمع من سحنون وغيره ، وكان حافظا للمسائــل ، موصوفا بالعلم .

ابراهيم بن عجنــس بن اسبــاط الزبــادي

وشقى ، حافظ للفقه ، اختصر المدونة فى عشرة أجزاء ، وسهلها .

قال ابن أبى دليم : وكان من مشاهير الفقهاء وأهل العلم والفهم ، وله رحلة سمع فيها من يونس بمصر وغيره ، وسمع من أبيه ، وقد تقدم ذكره

وتوفى سنة ثلاث وسبعين ، أو أربع وسبعين ، ومائتين ، وقيل ست وسبعين .

وسيأتى ذكر ابنيــــه .

محمد بن سليمان بن محمد بن تليد المعافــري

وشقى ، أبو عبد الله ، وجده تليد مولى لرجل من معافر ، ولــــد بسرقسطة .

روى بقرطبة عن العتبى ، وابن مطروح ، وابن مزين ، وعبد الله بن خالد ، وأبى زيــد .

وسمع بسرقسطة من يحيى وأحمد ، ابنى محمد بن عجلان ، ومن محمد بن الخشاب .

ويروى عن يونس ، وبنى عبد الحكم ، وهارون الأيلى ، وابـــن مرزوق ، والربيعين ، وأبى يحيى ابن المغربى بمكة ، وخشيش بن أصرم، وعلى بن عبد العزيز .

وقيل انه دخل العراق .

وكان مفتى موضعه ، واليه كانت الرحلة فى وقته .

قال ابن الفرضى : كان رجلا صالحا ، ويذهب فى الأشربة مذهب أهل العراق شديد العصبة للمولدين .

قال ابن أبى دليم وابن حارث : كان رأس فقهاء الثغر ، المتقـدم فيهم ، يقر له بذلك الجميع ، ويقفون عند أمره ، ولا يعدون فتياه .

ولى قضاء سرقسطة ، وقضاء وشقة ، أيام ثلاثة من الأمراء : محمد، والمنذر ، وعبد الله .

قال ابن حارث : وكان من أهل العلم والرواية .

وتوفى سنة خمس وتسعين ، وقيل سنة ست .

(434) قال * الرازى وابن حارث : بوشقة ، وقال غيرهما : بسرقسطة .

وولى ابنه أحمد قضاء بلده ، بعد أربع وثلاثمائة .

محمد بن سلمة بن حنين بن قاسم الصدفي

أبو عبد الله ، تطيلى ، كان حافظا للمسائل ، أحد الأبدال ، بعيد الصوت فى الخبر جدا .

سمع ، ورحل ، وشارك ابن وضاح فى كثير من رجاله بالقيروان ، ثم سمع منه بقرطبة ، واستقضى ببلده ، وكان يخاطب الأمراء ، فلا يسود أحدا منهم ، حدث عنه محمد بن نصر .

هشام بن عروس

باجى ، من أصحاب يحيى بن يحيى ، وكان فقيها بموضعه .

احمد بن مدرك القلديني

سمع من يحيى بن يحيى وغيره ، وكان فقيها ، بصيرا بالفتيا على مذهب المالكية ، قاله ابن الفرضى .

وسيأتى ذكر ابنه وحفيده ان شاء الله .

انتهى الجزء الرابع من كتاب « **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك** » للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ، ويليه الجزء الخامس ان شاء الله .

بســم ❋ اللــه الرحمــن الرحيــم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

طبقــة رابعــة

قال الفقيه الامام القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى :

ومنهم من كان بالمدينة المنورة :

أبو الحســن بــن المنتــاب (1)

واسمه عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب البغدادى ، ويعرف بالكراسى أيضا ، هكذا كناه وسماه ونسبه القاضى وكيع ، والسعدى ، والضراب ، وغيرهم .

وكذا سماه الابهرى ، وهو الصواب .

وقال أبو القاسم الشافعى فيه : على بن الحسن ، وقال غيره : عبد الله بن الحسن .

وقال الشيرازى (2) : أبو عبد الله محمد بن عبد الله .

وكناه الباجى والأجذابى بأبى الحسين (3) .

1) ترجمة ابن المنتاب فى الديباج ج : 145 — 146 .
2) انظر الطبقات للشيرازى : 166 (تحقيق د. احسان عباس) .
3) ا ط : بأبى الحسين — م : بأبى الحسن ، وكذلك فى ترجمته فى الديباج ص 145

قاضى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، وعداده فى البغداديين ، من أصحاب القاضى اسماعيل ، وبه تفقه ، وله كتاب فى مسائل الخلاف والحجة لمالك ، نحو مائتى جزء .

قال الشيرازى (4) : ولى قضاء المدينة من جهة المقتدر .

قال أبو عبد الله الأجذابى : ولى قضاء مكة .

وقال غيرهما : انه ولى قضاء الشام أيضا .

قال أبو القاسم الشافعى : هو من شيوخ المالكيين الذين شاهدناهم ، وفقهاء أصحاب مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم ، وحفاظهم ، وأئمة مذهبهم .

قال القاضى وكيع فى طبقات القضاة : ورد فى الموسم من بغداد عبد الله بن المنتاب المالكى ، على القضاء ــ يعنى قضاء المدينة ــ ثم خرج الى العراق ، واستخلف أحمد بن عبد الحكم بمكة .

روى عنه أبو القاسم الشافعى ، وأبو اسحاق بن شعبان ، وغيرهما .

⁂

قال الفقيه القاضى أبو الفضل عياض رضى الله عنه :

ومن أهل العراق وما وراءه من المشرق ، وأكثر هذه الطبقة ، بل كلها كبار أصحاب القاضى اسماعيل :

فمنهم ، ثم من ءال حماد بن زيد ، قاضى القضاة :

أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ابن اسماعيل بن حماد بن زيد (5)

أصله من البصرة ، وسكن بغداد . سمع جده يعقوب بن اسماعيل

---

4) الطبقات : 166

5) ترجمته فى تاريخ بغداد 3 : 401 .

وأحمد بن منصور الرمادى (6) ، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن اسحاق الصنعانى ، وأبا عثمان المقرىء ، ومحمد بن الوليد البسرى (7) ، والحسن بن أبى الربيع الجرجانى ، وزيد بن أخزم (8) ، وعثمان بن هشام بن دلهم (9) ، وغيرهم ، وتفقه بابن عم أبيه اسماعيل بن اسحاق .

وروى عنه أبو الحسن الدارقطنى ، وأبو بكر الأبهرى ، وأبو القاسم بن « حبابة ، ويوسف بن عمر القواس ، وجعفر بن محمد بن البهلول ، وأبو على » (10) بن المؤذن المالكى .

وعليه تفقه أبو جعفر الأبهرى وغيره ، وكان يتناظر بين يديه أئمة المذهب (11) .

٭

ذكر الثناء عليه :

قال أبو الوليد الباجى : كان ثقة .

قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه (12) : كان ثقة فاضلا ، وحمل الناس عنه علما واسعا من الحديث وكتب الفقه التى صنفها اسماعيل ، وقطعة من التفسير ، وعمل مسندا كبيرا قرىء أكثره على الناس ، ولم ير الناس ببغداد أحسن من مجلسه ٭ لما حدث ، وذلك أن العلماء ، وأصحاب الحديث ، كانوا يتجملون بحضور مجلسه ، حتى انه كان يجلس للحديث وعن يمينه أبو القاسم بن منيع ، وهو قريب فى السن

(3)

---

6) ا ط : الرمادى — م : الزيادى — وفى الخلاصة للخزرجى فى ص 11 : احمد بن منصور بن سيار بتحتانية ، الرمادى ، ابو بكر الحافظ البغدادى ، توفى سنة خمس وستين ومائتين

7) ا ط : البسرى — م : السرى — وفى الخلاصة ص 310 : محمد بن الوليد بن عبد الحميد القرشى البسرى ، بضم الموحدة يقال مات بعد الخمسين ومائتين

8) ا ط : اخزم — م : احرم — وفى الخلاصة ص 107 : زيد بن أخزم ، بمعجمتين ، الطائى ، ابو طالب البصرى قتلته الزنج بالبصرة ، سنة سبع وخمسين ومائتين .

9) ا : دلهم ، وكذلك فى الديباج ص 241 — م ط : دليم .

10) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

11) ط : وكان يتناظر بين يديه ائمة المذهب — ا : وكان يتناظر بين يديه ائمة المذاهب — م : وكان بين يديه يناظر ائمة المذاهب .

12) انظر تاريخ بغداد ج 3 ص 401 .

والاسناد من أبيه ، وابن صاعد عن يساره ، وأبو بكر النيسابورى بين يديه ، وسائر الحفاظ حول سريره .

وكان يذكر حديثا عن جده يعقوب ، لقنه وهو ابن أربع سنين ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن الحسن : « لا بأس بالكحل للصائم » .

قال أبو عبد الله بن عرفة نفطويه فى تاريخه : أبو عمر لا نظير له فى الحكام (13) ، عقلا ، وحلما ، وتمكنا ، واستيفاء (14) للمعانى الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفة بأقدار الناس ومواضعهم ، وحسن التأنى فى الأحكام ، والحفظ لما يجرى على يديه .

وقال طلحة بن محمد : اذا بالغنا فى وصفه كنا الى التقصير فيما نذكره من ذلك أقرب .

ومن سعادة جده ، أن المثل ضرب بعقله وحلمه ، وانتشر على لسان الخطير والحقير ذكر فضله ، حتى ان الانسان اذا بالغ فى وصف رجل قال : « كأنه أبو عمر القاضى » ، واذا امتلأ غيظا قال : « لو أنى القاضى أبو عمر ما صبرت » سوى ما انضاف الى ذلك من الجلالة والرياسة والصبر على المكاره ، واحتماله لكل جريرة ان لحقته من عدوه ، وغلط ان جرى من صديقه ، وتعطفه بالاحسان الى الكبير والصغير ، واصطناع المعروف عند الدانى والقاصى ، ومداراته للنظير والتابع ، ولم يزل على ذلك يزداد طول الزمان جلالة ونبلا .

قال القاضى (15) فى كتابه : كان القاضى أبو عمر ، ممن يباهى به الملك ، ويحسن ببقائه الدهر ، ويسر به المسلمون .

وقال فى موضع آخر : كان من زينة الزمان .

قال أبو اسحاق الشيرازى (16) ـ وذكره فى هذه الطبقة من أئمة المالكية ـ فى تعريفه : كان حاجب القاضى اسماعيل أولا ، ثم ولى القضاء بعده ، ثم ولى بعده هو ابنه أبو الحسين ، فكان يقال : اسماعيل

---

13) ط : فى الحكام ـ أ م : فى الاحكام .
14) أ ط : واستيفاء المعانى الكثيرة ـ م : واستفادة المعانى الكثيرة .
15) م : القاضى ط أ : غير واضحة .
16) الطبقات : 165 .

بحاجبه ، وأبو الحسين بأبيه ، وأبو عمر بنفسه ، فكان المدح فى الجميع راجعا الى أبى عمر .

قال : والى اليوم ، اذا رأى الناس ببغداد انسانا محتشما لـه أبهة ، وجمال ، وهيبة ووقار ، قالوا : كأنه القاضى أبو عمر .

**

ذكر ولايته القضاء وشـىء من سيرتـه

ذكرنا أولا أنه كان حاجب اسماعيل القاضى ، ابن عم أبيه ، فلما مات القاضى اسماعيل — وقضاء بغداد بأجمعها له ، ولم يجتمع لأحد قبله — قسم قضاء بغداد بعده ، فولى ابن عمه يوسف بن يعقوب ، والد أبى عمر ، الجانب الشرقى ، ثم بعد مديدة ولى مدينة المنصور ابنه أبو عمـــر .

قال أبو جعفر الطبرى (17) وأبو عبد الله نفطويه : قلد القضاء أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر فى الأمور ، مجموعة له الــى قضـــاء المتصلة بهـــا ، والقضاء بين أهــل قطربـــل (18) ، وبزرجسابور ، ومسكن والراذانين (19) ، وجلس فى المسجد الجامع للحكم ، ثم ولـى أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر فى الأمور ، مجموعة لــه الى قضـــاء مدينة السلام ، ولم يجتمع ذلك لأحد قبله ، الا لابـــن أبـــى داود ، واستخلف على قضاء الجانب الشرقى، فكان يحكم فيه خلافة، وبمدينة المنصور رياسة ، فلما مات أبو حازم الشافعى — وكان قاضيا علــى الكرخ — نقل أبو عمر اليه ، فلم يزل على هذا الى سنة ست وتسعين. وقام عبد الله بن المعتز ، فكان ممن بايع له ، فلما انقضى أمـــره ، وظفر بابن ❋ المعتز ، وعاد المقتدر بحاله ، استتر أبو عمر « وجرت عليه محنة عظيمة نذكرها بعد هذا ، فصرفه السلطان عن القضاء جملة ، وصرف بصرفه أبوه، فمات أبوه بقرب ذلك سنة سبع، وبقى أبو عمر(20)»

(4)

---

17) تاريخ الطبرى ج 11 ص 353 .

18) ط : قطر بل — أ : قصويل — م : قطريل .

19) أ : وسكن الوادتين — م : وسكن الواديين — ط : غير واضحة ، ومـــن الواضح انها تحريف لما صوبناه عن تاريخ الطبرى كما تحرفت بزرجسابور فى جميع النسخ الى بروج نياسابور . وقطربل وبزرجسابور ومسكـــن والراذانين : راذان الاعلى وراذان الاسفل ، كلها أسماء أماكن وقرى كانت من أعمال بغـــداد .

20) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ملازما منزله الى سنة احدى وثلاثمائة ، فلما تقلد على بن عيسى بن الجراح الوزارة ، أشار على المقتدر به ، وعذره عنده ، ووصفه بأن الملك يحسن بتوليته ، فرضي عنه ، وقلده الجانب الشرقى ، والشرقية، وعدة نواح من السواد والشام والحرمين واليمن وغير ذلك .

وقال الفرغانى : ان أول الرضى عنه كان سنة تسع وتسعين ، وحينئذ ردت اليه أملاكه ، وكتب عليها اسمه ، ومحى عنها (21) اسم الصوافى (22) ، وخلع عليه ، وركب فى جمع من القواد وأصحاب السلطان والعدول ، فسار فى موكب عظيم ، وبين يديه ابن مهران (23) الوراق ، ينادى عليه : ادعوا الله لقاضينا العفيف ، ويثنى عليه .

ثم أضيف الى عمله أيام وزارة ابن الفرات الثانية ، قضاء واسط، والبصرة وعملها ، وصرفت اليه المظالم سنة ست وثلاثمائة ، ثم قلده قضاء القضاة ، ولم يله أحد من آله قبله ، وذلك سنة احدى عشرة ، فيما قاله الفرغانى . وقال غيره : سنة ثلاث عشرة (24) وثملاثمائة .

قال الفرغانى : فخلع عليه ، وقلد قضاء القضاة ، والجانبين ، وركب ابنه أبو الحسين الى الرصافة ، فحكم فى جامعها ، وخلف أباه على الحكم بالجانب الشرقى ، فلم يزل متقلدا قضاء القضاة الى أن مات .

وكان السبب فى تقليده قضاء القضاة ، أن القاهر لما قام على المقتدر ، وخلع المقتدر الخلع الثانى ، وكتب كتاب الخلع ، سلم الى القاضى أبى عمر ، فكان عنده ، فلما انحل أمر القاهر « ورجع المقتدر المرة الثانية الى حاله ، سلم اليه القاضى أبو عمر الكتاب الذى كان عنده » (25) . بخلعه ، فراعى له ذلك .

قال أبو اسحاق بن جابر القاضى : لما ولى أبو عمر القضاء ، طمعنا أن نتبعه بالخطأ ، لما كنا نعلم من قلة فهمه .

---

21) م ا : عنها ـ ط : عنه .
22) الصوافى ـ ط : الصرافى ـ م : الصداقى .
23) م ط : ابن مهران ـ ا : ابن مهراز .
24) م : ثلاث عشرة ـ ا ط : تسع عشرة .
25) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال القاضي : ولم أسمع من وصفه بهذا الوصف ، سوى صاحب هذه الحكاية ، ولعله كان في مبتدأ أمره .

قال : فكنا نستفتي فنقول : أمضوا الى القاضي ، ونراعي ما يحكم به ، فيدافع عن الأحكام مدافعة أحسن من فصل الحكم على واجبه وألطف ، ثم تجنبنا الفتاوى في تلك القصص ، فنخاف أن نخرج اذا لم نفت ، فنفتي ، فتعود الفتاوى اليه ، فيحكم بما يفتي به الفقهاء ، فما عثرنا عليه بخطأ .

وتقدم اليه مرة ابن المنجم وابن النديم في شيء كان بينهما ، فقال له ابن المنجم : ان هذا يدل بخاصة له عند القاضي .

فقال أبو عمر : ما أنكرها ، وانها لنافعة له عندي ، غير ضارة لك، ان كان الحق له كفيناه مؤونة اجترائه ، وان كان عليه أسلمناه اليك ، من غير استدلال له .

وذكر أقضى القضاة أبو القاسم الماوردي في أحكامه : أن ابراهيم ابن بطحاء كان محتسبا ببغداد ، وأنه مر يوما على دار قاضي القضاة أبي عمر وقد ارتفع النهار ، وقد كثر الخصم عند الدار ينتظرون خروجه ، وقد حميت عليهم الشمس ، فاستدعى حاجبه وقال : عرف القاضي بكثرة الخصم ، وتأذيهم بطول الانتظار وارتفاع النهار ، فيخرج اليهم يقضي بينهم ، وان كان عليه عذر ، عرفهم ، وكشف ما بهم من أذى ، أو كما قال .

(5) ❋ وفي أيام القاضي أبي عمر قتل الحلاج ، والقاضي أبو عمر هو الذي أفتى بقتله ، بعد تقريره على مذهبه ، وقيام الشهادات عليه بالحاده ، فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم طرح جسده وبه رمق من أعلى موضع ضربه الى الارض ، وأحرق بالنار .

وفعل القاضي أبو الحسين ، ابن القاضي أبي عمر أيام قضائه ، بابن القراميد (26) نحو هذا ، وكان يذهب مذهب الحلاج .

---

26) م : القراميد ــ ا : العراقيدي ــ ط : غير واضحة .

ذكـر جمـل مـن أخبـاره

ذكر أبو بكر الخطيب (27) ، أن اسماعيل القاضى ، كان يحب الاجتماع مع ابراهيم الحربى ، فقيل لابراهيم : لو لقيته !

فقال : ما أقصد من له حاجب .

فقيل ذلك لاسماعيل ، فنحى الحاجب عن بابه أياما ، فذكر ذلك لابراهيم ، فقصده ، فلما دخل تلقاه أبو عمر ، وكان بين يدى اسماعيل قائما ، ولما نزع ابراهيم نعله ، أمر أبو عمر غلاما لـه أن يرفعها فى منديل معه ، فلما طال المجلس بين اسماعيل وابراهيم ، وجرى بينهما من العلم ما تعجب منه الحاضرون ، وأراد ابراهيم القيام ، تقدم أبو عمر للغلام أن يضع نعله بين يديه ، من حيث يراها ابراهيم ملفوفة فى المنديل ، فقال ابراهيم لأبى عمر : رفع الله قدرك فى الدنيا والآخرة .

فقيل ان أبا عمر رئى فى المنام ــ أى بعد موته ــ فقيل له : ما فعل الله بـك ؟

فقال : أدركتنى دعوة الرجل الصالح ابراهيم ، فغفر لى . أو نحو هـذا .

قال بعضهم : دخلت على القاضى أبى عمر وبين يديه أبو نصر ، ابن ابنه ، وقد ترعرع ، فقال لى : يا أبا بكر :

اذا الـرجـال ولـدت أولادهـا واضطربـت مـن كبـر أكبادهـا

وجعلـت عللهـا تعتـادهـا فهى زروع قد دنـا حصادهـا

فقلت : يبقى الله القاضى .

فقال : ثم ايش ؟

قال الصولى : رفع صاحب الخبر بمجلس القاضى أبى عمر ، الـى الراضى أمير المومنين رقعة يذكر فيها أن رجلا أحضر خصمـه مجلـس

---

27) انظر تاريخ بغداد ج 3 ص 404 .

القاضى أبى عمر ، يطلبه بمائة دينار ، فألزم القاضى المدعى عليه اليمين اذا لم تكن للآخر بينة ، فأخذ الخصم الدواة فكتب :

وانـــى لـــذو حلـــف فاجـــــر اذا ما اضطررت وفى الحال ضيـــق

وهل من جناح علـــى معســـــر يدافـــع باللـــه مـــا لا يطيـــق

فأمر القاضى باحضار مائة دينار ، فدفعها عنه .

فعجب الراضى من أدب الرجل ، وكرم القاضى ، وأمرنـــى بالركوب الى القاضى ، والبحث عن الرجل ، فبحثت عنه أياما حتـــى وجدته ، فجئت به اليه ، فأمر له بألف دينار ، وخمس خلع ، ومركوب حسن ، وملازمة دار السلطان ، ثم قلده الأهواز .

وقال بعضهم : كنت بحضرة أبى عمر القاضى ، فى جماعة من شهوده وجلسائه الذين يأنس بهم ، فأحضر ثوبا يمانيا ، قيل فى ثمنه خمسون دينارا ، فاستحسنه كل من حضر المجلس ، فقال : يا غلام ! هات الفلانسى .

فجاء ، فقال له : اقطع جميعه فلانس ، واحمل الى كل واحد من أصحابنا قلنسوة .

ثم التفت اليهم فقال : انكم استحسنتموه بأجمعكم ، ولـــو استحسنه واحد وهبته له ، فلما اشتركتم فى استحسانه ، لم أجـد طريقا الى أن يجعل لكل واحد منكم شىء منه ، الا بأن أجعله قلانس ، فيأخذ كل واحد منكم واحدة منها .

وساير القاضى أبو عمر يوما ، محمد بن داود الاصبهانـــى ، ببغداد ، فاذا بجارية تغنى من شعر محمد بن داود :

أشكـــو عليـــل فـــؤاد أنـــت متلفـــــه
شكـــوى عليـــل الـــى الـــف يعللـــه

✱ سقمـــى تزيـــد مـــع الايـــام كثرتـــه
وأنـــت مـــع عظـــم مـــا ألقـــى تقللـــه

(6)

الله حــرم قتلــى فى الهــوى سفهـــــا
وأنـــت يـــا قاتلــى ظلمـــا تحللـــه

فقال ابن داود للقاضى : كيف السبيل الى استرجاع هذا ؟

فقال له : هيهات ! سارت به الركبان .

والقاضى أبو عمر هو الذى غسل المعتضد عند موته ، وصلــى عليه أبوه يوسف ، وغسل المكتفى وصلى عليه هو .

*
**

ذكــر محنتـــه ووفــاتـــه :

لما قام القواد على المقتدر القيمة الأولى ، مع محمد بـــن داود الوزير ، وقتلوا وزيره العباس بن الحسين ، ووجه محمد بن داود الى القاضى أبى عمر ، وصاحبه القاضى ابن المثنى ، فى جميع العدول ، بخلع المقتدر لصغر سنه ، ففعلوا ذلك ، وكتبوا كتابا شهــدوا فيـــه ، وبايعوا لعبد الله بن المعتز ، فلما لم يتم ذلك ، وقتل ابن المعتـــز فى الحين ، واستقل المقتدر ، نكب القاضى أبو عمر فيمن نكب مع سائر آله ، وقبض عليه ، وسلم لمؤنس الخادم ، واستصفيت جميع أمواله ، وجرت عليه محنة عظيمة .

فذكر القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى فى كتابه ، بسنـــده عن القاضى أبى عمر ، قال ، لما جرى من أمر عبد الله بن المعتز ما جرى ، وحبست ، وحبس معى ابن المثنى القاضى ، ومحمد بن داود ابن الجراح الوزير ، فى دار واحدة فى ثلاثة بيوت متلاصقـــة ، وكـــان بيتى وسطها ، وما فى وجهى طاقة بيضاء ، وكنا آيسين من الحياة ، فاذا جننا الليل ، حدثت هذا تارة وهذا تارة ، وحدثانى ، من وراء الأبـــواب ، ويوصى كل واحد منا الى الآخر بمن يخلفه ، ونتوقع القتل كل حين .

فلما كان ذات ليلة ، وقد غلقت الأبواب ، ونام الموكلون ، ونحن نتحدث من بيوتنا ، اذ أحسسنا صوت فتح الأقفال ، فارتعنا ، ورجع كل واحد منا الى مكانه ، ففتح الباب على ابن الجـــراح ، وأخـــرج ،

واضجع ليذبح ، وهو يقول : يا قوم ! ذبحا كذبـــح الكبش ! أيـــن المصادرات ؟ أين أنتم عن أموالى أفدى بها نفسى ؟

فما التفت اليه ، فذبح وأنا أراه من شق الباب ، وقد صار الليل نهارا من كثرة الشموع ، وحملوا رأسه ، وطرحت جثته فى بئر فى الدار ، وغلقت الأبواب ، وأيقنت بالقتل ، وأقبلت على قراءة القــرآن والدعــاء والبكاء ، فما مضت ساعة يسيرة ، حتى سمعت الأقفال تفتح ، فاذا هم قد جاءوا الى بيت ابن المثنى القاضى ، فأخرجوه ، وقالوا له : يقول لك أمير المومنين : يا عدو الله ! بم استحللت نكث بيعتى وخلع طاعتى ؟

فقال : لأنى علمت أنه لا يصلح للامامة (28) .

فقالوا : ان أمير المومنين أمر باستتابتك من هذا الكفر ، فــان تبت رددناك الى مجلسك ، والا قتلناك .

فقال : أعوذ بالله من الكفر ، ما أتيت ما يوجب كفرا . وأخــذوا يتهوسون معه بما يشبه هذا ، ولا يرجع عنه ، فلما يئسوا منه مضى بعضهم وعاد ، ثم أضجع وذبح ، وأنا أراه ، وحملوا رأسه ، وطرحوا جثــته فى البئر ، فذهب على امــرى واقبلــت على التضرع والبكــاء

فلما كان فى وجه السحر ، اذا بصوت الأقفال ، فقلت : لم يبق غيرى ، وأنا مقتول ، واستسلمت وفتحوا الأبواب على ، وأقامونى الى الصحن ، وقالوا : يقول لك أمير المومنين : يا فاعل يا صانع !! ما حملك على خلع بيعتى ؟

فقلت : الخطأ وشقوة الجد ، وأنا تائب لله تعالى من هذا الذنب . وأقبلت على شبه هذا الكلام .

فمضى بعضهم وعاد ، فقال : أجب .

(7) ثم أشار الى وقال ❋ : لا بأس عليك ، فقد تكلم فيك الوزير ، يعنى ابن الفرات .

---

28) أ ط : للامامة ـــ م : للأمة .

فسكنت ، فجاؤونى بخفى وطيلسانى وعمامتى فلبست ، وجىء بى الى دار ابن الفرات ، وفى الدار ابن الخليفة (29) ، فلما رآنى أقبل على يخاطبنى ويعظم جنايتى ، وأنا أقر بذلك ، وأتنصل وأستقيل ، فقال : قد وهب لى أمير المومنين دمك ، وابتعت منه جرمك بمائة ألف دينار ألزمتك اياها .

فقلت : والله أيها الوزير ما رأيت بعضها قط مجتمعا .

فغمزنى أن أسكت ، وجذبنى قوم من ورائى من وجوه الكتاب، فأسكتونى ، فعلمت أنه أراد تخلص دمى ، فقلت : كل ما يأمر به الوزير أعزه الله يمتثل .

فقال : احملوه الى دارى . فحملت ، فقرر أمرى على مائة ألف دينار ، النصف عاجلا ، والنصف فى حكم التأجيل (30) ، على رسم المصادرات ، ووسع على فى المطعم ، وأدخلت الحمام ، ورفهت ، فلما خرجت من الحمام رأيت وجهى فى المرآة ، فاذا طاقات شعر قد ابيضت فى مقدم لحيتى ، وقد شبت فى تلك الليلة . وأديت من المال نيفا وثلاثين ألف دينار ، ونظرنى ابن الفرات فى الباقى ، وصيرنى الى منزلى ، وتخلص دمى ، « فمكثت فى بيتى سنتين ، وبابى مسدود على ، لا أرى أحد ولا يرانى أحد الا فى الشاذ (31) » وتوفرت على درس الفقه والنظر فى العلم ، الى أن من الله بالفرج .

قال الصولى : توفى أبو عمر القاضى فى رمضان ، لخمس بقين منه ، سنة عشرين وثلاثمائة ، وسنه تسع وسبعون سنة .

مولده بالبصرة ، أول رجب ، سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

***

أبو يعلى أخوه
واسمه الحسين بن يوسف بن يعقوب •

وبنوه من ءال حماد ، هم المعروفون ببنى أبى يعلى .

---

29) أ ط : فى دار الخليفة ، م : وفى الدار ابن الخليفة .
30) م : التاجيل ـــ أ ط : الباطل .
31) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ذكره صاحب الاوراق الحكمية فى الفقهاء من أصحاب اسماعيل .

وقال ابن حارث مثلـــه .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

ولـهمـــا أخ ثالـــث اسمــه أحمــد بــن يــوســـف ، وأراه أكبرهم ، يكنى بأبى عبد الله ، ذكره ابن حارث فيمـن صحـب اسماعيل وتفقه به من ءاله . وتوفى أولهم ، سنة تسـع وتسعـين ومائتين .

« وابنــه عبــد اللـــه (32) بــن أحمــد بــن يــوســف : يكنى بأبى أحمد ، تفقه أيضا باسماعيل ، وتوفى سنة احدى وثلاثمائة، وولد سنة ثلاث وستين ومائتين .

قال فى الأوراق : كان ذكيا وأعجلته المنية .

قال ابن حارث : وكان رئيسا » (33) .

***

ابراهيم بن حماد بن اسحاق (34)

ابن أخى اسماعيل بن اسحاق . كنيته أبو اسحاق .

تفقه باسماعيل عمه ، وروى كتبه ، وروى عن أبيه حماد ، ومحمد ابن يحيى الخشنى ، والعباس بن يزيـد ، وزيد بـن أخـزم (35) ، والرمادى ، وجعفر الفريابى ، وأبى الطاهر ، وأبى قلابة، وأبى ابراهيم الزهرى ، وابن منيع ، وفتح بن محرب (36) ، ويحى بن داود ، وأبى داود السجستانى ، وحنبل بن اسحاق ، وأبى على الفقهانى (37) وابن

(32) ا : عبد الله ــ ط : عبد الصمد .

(33) ما بين قوسين ، من قوله « وابنه عبد الله » الى قوله هنا : « وكان رئيسا» ساقط من نسخة م .

(34) له ترجمة فى تاريخ بغداد 6 : 61 ــ 62 . والديباج : 85 .

(35) ا : اخرم ــ ط : احرم ــ م : أصرم ، وقد سبق تصويبه .

(36) م ط : محرب ــ ا : شحرف .

(37) م ط : الفقهانى ــ ا : القهستانى .

أبى العنبر ، والفضل بن حسن ، وأحمد بن عبيد الله العنبرى ، وعلى ابن مسلم الطوسى ، وعيسى بن أبى غوث ، والحسن بن عرفة ، ومحمد ابن زنجويه ، وعلى بن حرب الطائى ، وعبد الله بن ثعلب ، وغيرهم .

روى عنه أبو بكر الأبهرى ، وابن الجهم ، وأبو الحسن الدارقطنى وأبو اسحاق الدينورى ، والقاضى التسترى ، وأبو الحسن الجراحى ، وأبو حفص بن شاهين ، والقواس ، وعمر بن ابراهيم الكنانى ، وغيرهم .

وألف اتفاق الحسن ومالك .

(8) ❋ وقال القاضى ابن كامل وغيره : كان نحيفا قد قوس ، يظهر عليه كثرة العمل ، وحركة الشفتين بالذكر دائما ، وعقد الأصابع ، يخضب بالحمرة .

قال غيره : كان ثقة صدوقا .

وذكره القواس فى ثقاة شيوخه .

قال عمر بن ابراهيم المقرىء : أبو اسحاق القاضى الشيخ الصالح الرضى .

وقال عنه الدارقطنى : ثقة فاضل .

قال الجراحى : ما جئت لابراهيم قط الا وجدته قائما يصلى ، أو جالسا يقرأ القرءان .

قال القواس : كنت عند أبى بكر النيسابورى ، فقال المستلى : رحم الله من ترحم على ابراهيم بن حماد .

فقال أبو بكر : لقد ذكرت رجلا صالحا ، ما رأيت أعبد منه .

وزعم ابن كامل أنه كان يتهم بالنصب ، وأن القاضى أبا الحسين كان يحقق ذلك عليه ، وأنه أخرج حديث مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم ، لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، من كتاب عمه اسماعيل .

وابن كامل كثير الحمل على ءال حماد بن زيد ، متبع لعثراتهم ، وكان ذلك رأى شيخه أبى جعفر الطبرى ، حتى قد رأيت ابن حارث قد

أنحى على أبى جعفر وابن كامل ، عند ذكره اشىء نقصهم به ، وانتصف لهم منهما ، والله يغفر للجميع .

توفى رحمه الله فى محرم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وقيل أول صفر ، وقد زاد على ثنتين وثمانين سنة شهورا (38) ، ودفن الى جانب قبر عمه اسماعيل ، كذا قال الصولى وابن كامل .

قال ابن كامل : مولده سنة احدى وأربعين .

وقال الخطيب (39) : فى رجب سنة أربعين .

وقد قيل ان وفاته سنة تسع وعشرين .

⁂

ومن غير ءال حماد من هذه الطبقة :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سهل البريكانى (40)

ويقال البركانى ، البصرى ، القاضى ، من كبار هذه الطبقـة ، وأهـل الفقه والسنن منها ، وممن تفقه باسماعيل وصحبه .

روى الحديث وسمع منه .

يروى عن أحمد بن عبدة ، ومحمد بن أبى صفوان ، وأبى حاتم الرازى ، وأبى زرعة الرازى ، وعبد الله بن شبيب المصرى ، وموسى ابن اسحاق الأنصارى ، وأحمد بن الحباب الحميرى ، ومحمد بن أحمد ابن المعذل ، والقاسم بن نصر المخزومى . وسمع الرياشى اللغوى .

وعليه تفقه القشيرى والتسترى ، وقد رويا عنه ، وصحبه القاضى أبـو الفرج .

ولى القضاء بفارس والبصرة .

---

38) أ : شهورا ط : ستة اشهر ، ولم يرد شىء من ذلك فى نسخة م

39) انظر تاريخ بغداد ج 6 ص 62 .

40) ترجمته فى الديباج : 242 — 243 .

قال التسترى : سمعت البركانى يقول : عرضت مختصر عبد الله ابن عبد الحكم (41) ، على كتاب الله وسنة رسوله — يعنى مسائله — فوجدت لكلها أصلا ، الا اثنتى عشرة مسألة ، فلم أجد لها أصلا .

قال : وعدد مسائله ثمانية عشر ألف مسألة (42) .

ووقفت له على كتاب فيما سأل عنه القاضى اسماعيل .

وألف أيضا كتابا كبيرا فى فضائل مالك وأخباره .

قال التسترى : سمعت البركانى يقول : سألت الرياشى عن قوله فى الحديث « فيأتى قوم يبسون » (43) ما معناه ؟

فقال : هو ضرب من الشوق . وأنشد :

البـزل تعلـم ان ضيـف ألـم بنـا
أنى أقدم عقـرا قبـل ابساسـى (44)
لا أكـره الضيـف تغشـانـى أسنتـه
حتى أشـوب بـه رحلـى وأفراسـى

ولد فى سنة تسع وثلاثمائة .

❊

محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير (45)

البغدادى التميمى ، أبو بكر ، هذا المشهور فى اسمه ونسبه .

وحكى ابن الحداد عن أبى اسحاق الدينورى فى اسمه : أحمد بن محمد ، بغدادى .

تفقه باسماعيل ، وكان فقيها جدليا ، وولى القضاء .

---

41) أ : مختصر عبد الله بن عبد الحكم — ط : مختصر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم — م : مختصر عبد الله بن الحكم .
42) أ ط : ثمانية عشر الف مسالة — م : عشرة الاف مسالة .
43) أ ط : يبسون — م : يبشون .
44) أ : ابساسى — م ط : ايناسى .
45) ترجمته فى الديباج المذهب : 243

(9) يروى عن القاضى اسماعيل ❋ ، وهو من كبار أصحابه الفقهاء .

روى عنه ابن الجهم ، والقشيرى ، وأبو الفرج .

وذكره ابن مفرج فى تاريخه فى المتأخرين ، فقال محمد بن بكير ، بغدادى ، ثقة ، فقيه ، يكنى أبا بكر ، وله كتاب فى أحكام القرءان ، وكتاب الرضاع ، وكتاب فى مسائل الخلاف . توفى سنة خمس وثلاثمائة ، وسنه خمسون سنة ، وقد حدثنا ابن مخلد ، عن ابراهيم بن محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن البكير ، عن الباغندى ، وأراه ابنه .

⁂

أخوه عبد الله بن أحمد

كنيته أبو القاسم ، أخذ أيضا عن اسماعيل ، وعد فى فقهاء أصحابه .

وذكره أبو عمرو المقرىء فى كتاب طبقات القراء ، وقال : انه مشهور ثقة مأمون ، روى القراءة عن القاضى اسماعيل ، وأحمد بن على الحرار ، وابن قتيبة ؟ وسمع على بن عبد العزيز .

وروى عنه الدارقطنى ، وأبو حفص الكنانى ، وعمر بن أحمد ابن هارون .

مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .

وتوفى بعد ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

⁂

أبو يعقوب الرازى
اسمه اسحاق بن أحمد بن عبد الله ،

من كبار أصحاب القاضى اسماعيل .

قال الشيرازى (46) : وكان فقيها عالما زاهدا عابدا ، قتله الديلم أول دخولهم بغداد ، فى الأمر بالمعروف (47) .

---

46) الطبقات : 165 .
47) م : فى الامر بالمعروف ــ ا ط : فى الامر المعروف .

ومن أخذ عنه ، عبد الملك السعدى الأندلسى .

وذكر أبو القاسم الشافعى أبا يعقوب اسحاق بن عبد الله البصرى ، فقال : كان من جلة الشيوخ المالكيين ، ولم أشاهده .

ولعله الرازى المتقدم الذكر ، أو غيره ، والأشبه أنه — والله أعلم — نسبه الى جده ، ولعله سكن البصرة أيضا .

وذكر أبو القاسم الزهرانى عن الأبهرى أنه قال : كان أبو بكر الرازى ، من جلة أصحاب مالك ، وحفاظ مذهبه ، وبقى مدة من عمره لم يتعرض الى شىء من النظر فى القضاء فلما كثر بناته (48) ، ولى القضاء بأرض الديلم ، فخرج ذات يوم ، فوجد رجلا يحمل زق خمر ، فأمر بفتقه ، فطعنه الديلمى بحربته فمات .

وأراه الأول ، ولكن غلط أبو القاسم فى كنيته ، وفى قوله بأرض الديلم والله أعلم .

*

أبو خشنان محمد بن ابراهيم البصرى

اسمه محمد بن ابراهيم بن هشام البصرى ، سمع أبا داود السجستانى ، وأبا حفص الغلاس ، وطبقتهم ، وتفقه باسماعيل بن اسحاق .

يروى عنه القاضى التسترى ، وأبو الفضل القشيرى وأبو عيسى محمد بن عبد الوهاب .

وله ابن جليل فاضل عالم يأتى ذكره بعد فى طبقته .

روى عن أبى داود ، عن القعنبى ، عن مالك أنه قال : « اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه » .

48) م : فلما كثر بناته — ط : فلما كثر ثباته

أبو محمد عبد الرحمان بن محمد العوفى

ابن عبد الله بن سعد ، بن ابراهيم ، بن عبد الرحمان ، بن عوف الزهرى ، يعرف بالعوفى .

من فقهاء أصحاب اسماعيل القاضى أيضا .

حدث عنه عبد الواحد بن محمد ، وأبو القاسم الطوسى وأبو الحسن بن منصور الحربى .

قال أبو محمد : قلت لثعلب ، وقد عزى ببعض أهله ، فتأخرت عنه ، ثم جئته معتذرا بخفاء ذلك عنى ، فقال لى : يا أبا محمد ! ما بك حاجة للعذر فان الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحسب .

وابنه أبو الفضل : حدث عنه أبو ذر الصروى (49) ، والعتبى ، وأبو اسحاق البرمكى .

قال أبو ذر : كان من الصالحين ، شيخ ثقة ، سمع منه ببغداد ، قديم السماع ، يروى عن أبيه ، وعن أبى بكر الفريابى ، وابراهيم بن شريك ، وابراهيم بن عبد الله المخزومى ، وبيته بيت جليل فى العلم والشرف ❋ والقضاء . (10)

وتوفى أبو محمد ببغداد فى ربيع الآخر ، سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة .

❋

أبو بكر بن الجهم

واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم بن خنيس ، ويعرف بابن الوراق المروزى ، هذا الصحيح .

وقال الشيرازى (50) : اسمه أحمد بن محمد ، وهو خطأ .

أصلهم من مرو ، ونزل جده سرمنرأى ، وكان وراقا للمعتضد ، فلما خربت سرمنرأى انتقلوا الى بغداد .

---

49) ط : الصروى — أ : الزرى م : الدربى .
50) الطبقات : 166 .

وصحب أبو بكر اسماعيل القاضى ، وسمع منه ، وتفقه معه ؛ وسمع كبار أصحابه : ابن بكير وغيره .

روى أيضا عن ابراهيم بن حماد ، ومحمد بن عبدوس ، وعبد الله بن محمد النيسابورى ، ومحمد بن حسن القزوينى ، وأبى مسلم الجمحى ؛ وابراهيم الحربى ، وجعفر الصائغ ، وأبى يحيى الناقد ؛ وجعفر بن محمد الطيالسى وموسى بن هارون ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وعبيد بن شريك ، وبشر بن موسى ، وجعفر بن محمد الفريابى، وأبى العباس الجوهرى ، وعلى بن عبد الله القراطيسى ، وموسى بن اسحاق الأنصارى ، وأبى الوليد الأنطاكى ، فى عدد كثير .

قال أبو الوليد الباجى : أبو بكر مشهور فى أئمة الحديث (51) ، وألف كتبا جليلة علىه ذهب مالك ، منها كتاب الرد على محمد بن الحسن ، وكتاب بيان السنة ، خمسون كتابا ، وكتاب مسائل الخلاف والحجة لمذهب مالك ، وشرح مختصر « ابن عبد الحكم الصغير ، واختصر هذا الكتاب أبو محمد (52) بن أبى زيد فى كتابه المسمى بالمنتخب المستقصى .

وكان ابن الجهم صاحب حديث وسماع وفقه .

قال الخطيب : له مصنفات حسان ، محشوة بالآثار ، يحتج على مذهب مالك ، ويرد على مخالفيه .

قال ابن حارث : وكتب حديثا كثيرا ، وكتبه تنبىء عن مقدار علمه . روى عنه أبو بكر الأبهرى ، وأبو اسحاق الدينورى ، وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين .

***

أبو الطيب بن راهويه (53)

واسمه محمد ، بن محمد ، بن اسحاق ، بن ابراهيم ، بن راهويه،

ابن مخلد التميمى ، ثم الحنظلى ، من أنفسهم .

(51) م ط : مشهور فى ائمة الحديث ـ ا : مشهور وله انس بالحديث .
(52) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(53) له ترجمة فى تاريخ بغداد ج 3 ص 215 .

وجده اسحاق الامام مشهور .

وأبوه أبو الحسن محمد بن اسحاق مشهور أيضا .

سمع أباه ، وابن حجر ، وابن حنبل ، وابن المدينى ، وأبا مصعب ويونس ، وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر .

سمع منه ، ببغداد (54) ابن مخلد ، وابن نافع وغيرهما .

قال الخطيب (55) أبو بكر : وكان عالما بالفقه ، جميل الطريقة ، مستقيم الحديث .

وأساء ذكره أبو بكر بن البزار فقال فيه : غير ثقة ولا مأمون .

قال الخطيب (56) : قتلته القرامطة منصرفه من الحج ، سنة أربع وتسعين ومائتين .

قال القاضى المؤلف رضى الله عنه : وأبو الطيب ابنه هذا من أئمة المالكية بالعراق ، حدث عنه عبيد الله الشافعى المعروف بعبيد ، وأبو مروان السعدى القرطبى ، وكان ثقة ، تفقه عند اسماعيل ، وهو مشهور فى مالكية البغداديين .

وذكره أبو القاسم الشافعى ، وعده فى فقهاء من لقيه من أصحاب مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم وأئمة مذهبهم .

وولى قضاء الرملة ، وبها توفى ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وكان له أخ فاضل . قال أبو الطيب : كان أخى لا يأكل لنا شيئا من متاع القضاء ، فتعلم الوراقة ، فكان يورق ويأكل من كد يمينه ، ثم ترك الوراقة ، فقلت له : يا أخى لم فعلت هذا ؟

قال : كنت أجمع قلبى وجوارحى على الخط ، فلا أقدر أقرأ القرآن * وأذكر الله عز وجل .

(11)

---

54) ا ط : سمع منه ببغداد – م : سمع ببغداد .

55) تاريخ بغداد ج 1 ص 244 .

56) تاريخ بغداد ج 1 ص 245 .

قال : وتوفى رحمه الله ، فأخرجناه الى قبره ، وكان يوما شديد الحر ، فجاءت سحابة فأظلتنا حتى دفناه .

***

أبو الفرج عمر بن محمد بن عمرو الليثى

ويقال : ابن محمد بن عبد الله ، البغدادى ، هذا صحيح اسمه .

وسماه محمد بن الوليد : محمد بن الحسين وهو وهم .

« نشأ ببغداد وأصله من البصرة ، وصحب اسماعيل ، وتفقه معه » ويقال انه كان من كتابه ، وصحب غيره من المالكيين .

وولى قضاء طرسوس ، وانطاكية ، والمصيصة (57) وغيرهما .

وكان فصيحا لغويا فقيها متقدما .

قال بعضهم : لم يزل قاضيا بطرسوس الى أن مات سنة ثلاثين، وقيل احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وتعلم الفروسية والثقاف ، حتى كاد يفوق الفرسان .

ورأيت فى الأوراق الحكمية ، وفى كتاب ابن حارث ، أنه ولى بعد قضاء طرسوس قضاء بغداد ، ثم خرج منها سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ، فى رفقة ، فقطع بهم أعراب بنى تميم ، فاجتاحوها ، وذهب أبو الفرج فيمن ذهب .

قال بعضهم : لما استولى أبو الحسين البريدى (58) على بغداد ، وخرج عنها المتقى أمير المومنين ، سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ولى أبا الفرج قضاء الكرخ ببغداد .

وذكر أنه لما خرج واجتاح الأعراب القافلة التى كان فيها ، أكلوا منها ما قيمته سبعمائة ألف دينار ، الى خمسمائة (59) ألف ، سوى

---

57) ا : والمصيصة ، وكذلك فى ترجمته فى الديباج ص 215 — 216 — م ط : والحصيصة ، والمصيصة ، بفتح الميم وكسر الصاد مشددة أو مخففة من ثغور الشام قديما وكانت من الاماكن التى يرابط بها المسلمون .

58) ط : البزيمى — م : البزيدى — ا : البزيوى .
وانظر أخبار البديدى فى الكامل لابن الاثير ج 6 ص 283 وما بعدها .

59) ا : فى خمسمائة الف — م ط : فى خمسمائة .

الأمتعة والطعام ، وقتلوا منها خلقا ، كان القاضى أبو الفرج فيمن سلم ومات عطشا فى البريـــة .

وله الكتاب المعروف بالحاوى ، فى مذهب مالك رحمه الله ، وكتاب اللمع فى أصول الفقه .

قال عبد الوهاب بن نصر : دخلت فى حداثتى (60) ، على الأبهرى، وفى كمى كتاب الحاوى لأبى الفرج ، فقال لى : ما الذى فى كمك ؟

فقلت الحاوى لأبى الفرج .

فقال : ليس بالحاوى ولكنه الخاوى .

روى عنه أبو بكر الأبهرى ، وأبو على بن السكن ، وأبو القاسم عبيد الشافعى ، وعلى بن الحسين بن بندار القاضى الأنطاكى ، وعمر ابن المؤمل الطرسوسى (61) ، الحافظ وغيرهم .

وسمع منه بانطاكية ، وطرســوس (62) ، وغيرهما من بــلاد الشـــام .

***

أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أبى الربيـــع الحشمـــى

قال بعضهم : أبو المثنى مالكى جليل من أهل العلم والفضــل ، قتله المقتدر ، سنة ست وتسعين ومائتين ، فى فتنة ابن المعتز ، لأنــه كان السفير بينه وبين محمد بن داود بن الجراح الوزير ، حتى قاما به.

وقد ذكرنا صفة قتله فى محنة القاضى أبى عمر .

قال ابن أبى الأزهر : وذلك لابايته الرجوع عن بيعة عبد الله بن المعتز ، وقد كان المقتدر ناظره على ذلك ، فقال له أبو المثنى : لست ممن يجوز أن يحكم فى دماء المسلمين وأموالهم ، وأنت صبى . فأمر بـــه فقتـــــل .

---

(60) فى حداثتى ثابتة فى نسخة ا ساقطة من نسختى م ط .
(61) م ط : الطرسوسى وكذلك فى الديباج ج ص 216 ـــ ا : الطرطوسى ـــ .
(62) م ط : وطرسوس ـــ ا : وطرطوس .

وقيل بل قال له : لست تجوز للخلافة ، لأنك لغير رشـدة ، لأن أباك جمع بين أمك وخالتك ، يعنى فى وطء واحد .

قال الصولى : هو أول قاض قتل فى الاسلام صبرا ، وكان المقتدر قد أرسل اليه ان تاب والا قتل ، فأبى أن يتوب ، فذبح .

⁂

أبو الحسن الأشعرى المتكلـم (63)

اسمه على بن اسماعيل ، بن أبى بشر ، بن اسحاق ، بن أبـى الربيع سالم ، بن اسماعيل ، بن عبد الله ، بن موسى ، بن بلال ، بـن أبى بردة ، بنأبى موسى الأشعرى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلـم .

ذكر محمد بن موسى بن عمران فى رسالته أنه كان مالكيا ، قال : وذكر لى بعض الشافعية أنه شافعى ، حتى لقيت الشيخ الفاضل الفقيه، رافعا الحمال الشافعى ، فذكر لى عن شيوخه ، أن أبا الحسن كـان مالكيـا .

قال : وكان مذهب مالك رحمه الله فى وقته فاشيا اذ ذاك بالعراق، أيام اسماعيل بن ❋ اسحاق . (12)

وصنف لأهل السنة التصانيف ، وأقام الحجج على اثبات السنة، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ، ورؤيته ، وقـدم كلامـه ، وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض وفتنة القبر التى نفت المعتزلة ، وغير ذلك من مذاهب أهـل السنـة والحديث ، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائـل الواضحة العقلية ، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم مـن الملحـدة والرافضة ، وصنف فى ذلك التصانيف المبسوطة التى نفع الله بها الأمة، وناظر المعتزلة ، وكان يقصدهم بنفسه للمناظرة .

---

63) ترجمة أبى الحسن الاشعرى والاشارة الى مصادرها فى وفيات الاعيان 3 : 284 — 286 . تحقيق د. احسان عباس

وكلم فى ذلك ، وقيل له : كيف تخالط أهل البدع وقد أمـــرت بهجرهم ؟ — وكان أمرهم فى ذلك الوقت شائعا ، وكلمتهم غالبة — .

فقال : هم أهل الرياسة ، وفيهم الوالى والقاضى ، فهم لرياستهم لا ينزلون الى ، فان لم نسر اليهم فكيف يظهر الحق ويعلم أن لأهلـه ناصرا بالحجة ؟

وكان أكثر مناظرته مع الجبائى المعتزلى ، وله فى الظهور عليه مجالس كثيـــرة .

وله مجلس كبير مشهود فى مناظرة الأمير بالبصرة ، ابـــن وفاء (64) ، فى مسألة الامامة ، ظهر فيه علمه وتفننه .

فلما كثرت تواليفه ، وانتفع بقوله ، وظهر لأهل الحديث والفقه ذبه عن السنن والدين ، تعلق بكتبه أهل السنة ، وأخذوا عنه ، ودرسوا عليه ، وتفقهوا فى طريقه ، وكثر طلبته وأتباعه لتعلم تلك الطرق فى الذب عن السنـــة ، وبسط الحجـــج والأدلة فى نصر الملة ، فسموا باسمه، وتلاهم أتباعهم وطلبتهم ، فعرفوا بذلك ، وانما كانوا يعرفون قبل ذلك بالمثبتة ، سمة عرفتهم بها المعتزلة ، اذ أثبتوا من السنة والشرع مـــا نفـــوه .

فبهذه السمة أولا كان يعرف أئمة الذب عنالسنة من أهل الحديث، كالمحاسبى ، وابن كلاب ، وعبد العزيز بن عبد الملك المكى ، والكراسى الى أن جاء أبو الحسن ، وأشهر نفسه ، فنسب طلبته والمتفقهة عليه فى علمه بنسبه ، كما نسب أصحاب الشافعى الى نسبه ، وأصحاب مالك وأبى حنيفة وغيرهم من الأئمة الى أسماء أئمتهم ، الذين درسوا كتبهم، وتفقهوا بطرقهم فى الشريعة ، وهم لم يحدثوا فيها ما ليس منها .

فكذلك أبو الحسن ، فأهل السنة من أهل المشـــرق والمغـــرب بحججه يحتجون ، وعلى منهاجه يذهبون ، وقد أثنى عليه غير واحـــــد منهم ، وأثنوا على مذهبه وطريقه .

---

(64) م ط : ابن وفاء — ا : ابن ورقاء .

وانماجاء خلاف ذلك من قوم من أصحاب أبى حنيفة ، مذهبهم الاعتزال فى الأصول ، كعبد الجبار قاضى الرى ، والتنوخى ، وأمثالهم من غلاة المعتزلة ودعاتهم ، ومن قوم أيضا ينتسبون الى مذهب أحمد ابن حنبل ، غلوا فى ترك التأويل ، حتى وقعوا فى التشبيه ، وأكثرهم ليس من العلم بسبيل ، ولكنهم لانتسابهم الى السنة والحديث ، قبلت العامة أقوالهم ، ولم تنفر منهم نفورها من أولئك الأخر . فقرروا عند العامة أنه مبتدع ، وأضافوا اليه من المقالات ما أفنى عمره فى تكذيب قائلها وتضليله .

وأكثر من شنع عليه بالأندلس ، على بن حزم الداودى ، فانه ملأ كتابه عليه وعلى أئمة أصحابه ، كذبا وتشانيع باطلة ، وذلك فى كتابه المسمى : **بالنصائح والفضائح** (65) .

وأثنى عليه فى كتابه الفصال ، وعده فى متكلمى أهل الحديث ، ومن ارتضى قوله الأئمة المالكية والشافعية .

ونظار أهل الحديث راضون عنه مقتبسون منه وقد درس عليه وعلى أصحابه ❋ منهم جماعة حتى صاروا أئمة فى طريقه ، وصنفوا الكتب على نهج طريقته وتصانيفه . (13)

وكان أبو الحسن القابسى يثنى عليه ، وله رسالة فى ذكره لمن سأله عن مذهبه أثنى عليه فيها وأنصفه .

وقال أبو الحسن — وقد ذكر له جواب فى مسألة لبعض العلماء فاستحسنه — : لو سئل عن هذه المسألة أبو الحسن الأشعرى ما أراه كان يجيب بأكثر من هذا ، انافة بقدره .

وذكره أبو محمد بن أبى زيد فى بعض تصانيفه .

وأثنى عليه محمد بن أبى زيد وغيره من أئمة المسلمين .

---

65) هوكتاب النصائح المنجية ، من الفضائح المخزية ، واختصار اسمه : النصائح والفضائح وهو مضمن فى كتاب «الفصل فى الملل والاهواء والنحل» ج 4 من ص 178 الى ص 227 ويوجد مستقلا ، ومنه نسخة مخطوطة فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 99 ق .

ولأبى الحسن من التواليف المشهورة كثير جدا ، عليها معول أهل السنة ، ككتاب الموجز ، وكتاب التوحيد والقدر ، وكتاب الأصول « الكبير ، وكتاب خلق الأفعال الكبير » (66) ، وكتاب الصفات ، وكتاب الاستطاعة ، وكتاب الرؤية ، وكتاب الأسماء والأحكام ، والخاص والعام ، وكتاب ايضاح البرهان ، وكتاب البحث عن البعث ، والنقض على البلخى ، والنقض على الجبائى ، والنقض على ابن الراوندى ، والنقض على الخالدى ، وكتاب الدامغ ، وأدب الجدل وجوابات الطبريين، وجوابات العمانيين ، وجوابات الجرجانيين ، والجوابات الخراسانية ، وجوابات الزاهدين ، وجوابات الشيرازيين ، والنوادر ، والرد على الفلاسفة ، ونقض كتاب الاسكافى ، وكتاب الاجتهاد ، وكتاب المعارف، « والرد على الدهريين » (67) ، والرد على المنجمين ، ومقالات الاسلاميين ، والمقالات الكبرى ، ونقض كتاب التاج ، وكتاب القراءات، وكتاب اللمع الكبير ، واللمع الصغير ، وكتاب الشرح والتفصيل، وكتاب الابانة فى أصول الديانة .

وله الكتاب المسمى بالمختزن فى علوم القرآن ، كتاب عظيم جدا ، بلغ فيه سورة الكهف ، وقد انتهى مائة جزء ، وسمعت بعض مشايخنا يحكى أنه أكثر من هذا بكثير .

قال الميورقى : وقد ذكر لى بعض أصحابنا أنه رأى قطعة منه .

ومن وقف على تواليفه رأى أن الله أمده بتوفيقه ، وقد روى فى أمره حديث لا أعلم له أصلا ولا رويته فلا أذكره .

ويروى أنه كان فى ابتداء أمره معتزليا ثم رجع الى هذا المذهب، وهذا ان صح لا ينقصه ، فقد كان من هو أفضل منه كافرا ، ثم أسلم ، بل هذا أدل على ثبات قدمه وصحة يقينه فى التزام السنة ، اذ لم يلتزمها لأنه نشأ عليها ، ولا أعتقدها الا بما نور الله له بها من قلبه وأيده بروحه ورشده ، وتكنفه من عنايته ونصره .

(66) ما بين قوسين ساقط من م .
(67) ما بين قوسين ساقط من م .

فذكر أبو عبد الله الأزدى : أنه كان أولا معتزليا أخذ عن الشحام والعطوى ، وتقدم فى ذلك على نظرائه ، ثم رجع الى الحق ، ومذهب أهل السنة ، فكثر المتعجب منه .

وسئل عن ذلك فقال : نمت ليلة من شهر رمضان ،فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، كأنه رفسنى برجله ، وقال : يا أبا الحسن ! كتبت الحديث ؟

قلت : نعم :

قال : فكتبت فيما كتبت أنى قلت : ان الله عز وجل يرى فى الآخرة بالأبصار ؟

قلت : نعم .

فقال : فلم لا تقول به ؟

قلت : قامت أدلة العقول على أن القديم لا يرى بالأبصار على طريق الاستحالة ، فحملت الخبر على التأويل ، ولم أحمله على الظاهر .

قال لى : ولم تجددلالة فى العقول على أنه يرى بالأبصار ؟

قلت : لا .

قال : أطلب ، فانك تجد من ذلك على خلاف ما اعتقدت .

فلما أصبحت أخذنى الغم ، ونحيت الكلام من بين يدى ، واشتغلت بالحديث (14) والقرآن وتفسيره .

فلما كان فى العشر الثانية (68) رأيته ، فقال : ما حالك مع المسائل التى طلبتها منك ؟

قلت : نحيت الكلام من بين يدى ، واشتغلت بحديثك وتفسير القرآن .

68» ا ط : فى العشر الثانى — م : فى الشهر الثانى .

فغضب وقال : أقول لك شيئا وتفعل غيره ؟ من الذى دلك على ذلك ؟ ومن أمرك به ؟ وانما قلت لك : اطلب علم الكلام ، واعمل بمسألة الرؤية ، ولم أقل لك نح الكلام .

فلما انتبهت أخذنى أكثر من الأول ، وقلت : والله ما أدرى ما أفعل ؟ كيف أدع المذاهب المقررة بالمنامات ؟ فالويل لى ان اعتقدت خلاف ما أقلده من الله تعالى ، والويل لى من تشنيع المعتزلة ان قلت بما يدعونى المنام اليه .

وبقيت على ذلك متفكرا ما أتهنأ بمطعم ولا مشرب ، حتى كان ليلة سبع وعشرين .

قال : فاجتمع أهل البصرة على عادتهم فى الوقوف والتهجد فى الجامع الى الصباح ، والبكاء ، والتضرع ، والدعاء ، فخرجت لذلك، فلما دخلت فى الصلاة وقع على نوم كالموت الذى لا يدفع بحيلة محتال ، فقمت باكيا راجعا متحسرا على ما فاتنى من ذلك ، فلما دخلت البيت نمت ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : ما الذى عملت فيما قلت لك ؟

فقلت : يا رسول الله ! كيف أدع مذهبا نصرته أربعين سنة ، وصنفت فيه ، ورسخت ؟ يقول الناس : هذا رجل موسوس يدع المذاهب بالمنامات .

فغضب غضبا شديدا ، وقال : كذلك كانوا يقولون لى ، موسوس ومجنون ، وما ضيعت حق الله تعالى لقول الناس ، وتعد هذا من جملة المنامات ؟ أتردد اليك فى الشهر ثلاث مرات ، ثم تقول انه منام ؟ هذه اعتذارات كلها باطلة فدعها ، ولا تعرج عليها ، وانظر هذه المسائل من الرؤية ، وأن القرآن غير مخلوق ، والقضاء والقدر ، وأن الله يقدر على كل شىء ، والله يلهمك فى ذلك الادلة ؟ واياك أن توقع فى ذلك تقصيرا ، واسلك فى نصرة ما قلت لك الكتاب والسنة ، وحجة العقول ، وانه حق وصواب ، وأنا لا أعود اليك بعد هذا . فى كلام طويل فهمته ولم ينحفظ لى .

فقمت ونصرت هذه الطريقة .

وشرح الله صدره لذلك ، وأيده بمعونته ، فكان منه فى ذلك ما هـو مشهور معـروف .

وذكر بعض أصحاب أبى الحسن أنه كان حضر معه مجلسا حفيلا فى جماعة من المبتدعة ، فقام فيه لله مقاما حسنا ، وكسر حجتهم ، فلما خرج قلت له : جزاك الله خيرا .

قال : وما ذاك ؟

قلت : لمقامك هذا لله تعالى ونصر دينه .

فقال : يا أخى ! انا ابتلينا بأمراء سوء ، أظهروا بدع المخالفين ونصروها ، فوجب علينا القيام لله والذب عن دينه حسب الطاقة ، فمسألة واحدة من معرفة ربك ، وما تطيعه به وتتقرب اليه به ، أجدى عليك من هذا .

وتوفى أبو الحسن الأشعرى رحمه الله ، فيما قرأته فى احـد أصول الشيخ أبى العباس الدانى — وأراه بخطه أو بخط أبى عبد الله الحميدى — سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

∴

أبـو بكـر الشبلـى (69)

شيخ الصوفية ، وامام أهل علم الباطن ، وذو الأنباء البديعة ، والآثار الغريبة ، وأحد المتصرفين فى علوم الشريعة .

اختلف فى اسمه فقيل : دلف بن جحدر ، ويقال : ابن جعفر ، ويقال : اسمه جعفر ابن يونس (70) .

حكى ذلك كله أبو عبد الرحمان السلمى فى طبقاته ، وقال : كذا وجدت على قبره ببغداد مكتوبا ، * يعنى القول الآخر .

(69) ترجمته ومراجعها فى وفيات الاعيان 2 : 273 — 276 تحقيق د. احسـان عباس

(70) أ ط : ويقال اسمه جعفر بن يونس — م : ويقال اسمه جعفر بن يوسف .

قال الخطيب أبو بكر فى تاريخه : ويقال أيضا اسمه جحدر بن دلف ، ويقال : دلف بن جفرة (71) ، ويقال : دلف بن جيعونة (72) ، وقيل غير هذا .

أصله خراسانى ، من مدينة أسروشنه ، من قرية بها يقال لها : شبلة ، ومولده بسامرا ، وقيل : ببغداد ، « ومنشأه ببغداد .

قال أبو بكر الخطيب : كان خاله أمير الأمراء بالأسكندرية .

قال السلمى : كان الشبلى حاجب الموفق ، وأبـوه حاجـب الحجاب ببغداد » (73) .

قال أبو عبد الرحمان : كان عالما فقيها على مذهب مالك ، وكتب الحديث الكثير ، وذكر أن ابتداء توبته كانت بمجلـس (74) خيـر النساج ، وصحب الجنيد ومن فى عصره من المشايخ ، وصار أوحد الوقت حالا وعلما ، وقد أسند الحديث .

وقال أبو القاسم القشيرى : صحب الجنيد ومن كان فى عصره، وكان نسيج وحده ، له حال وظرف وعلم ، مالكى المذهب .

روى عن محمد بن مهدى البصرى .

روى عنه على بن محمد الحمال ، والحسين بن أحمد الصفار ، واسماعيل بن الحسين بن بندار ، وأبو الحسن على بن المثنى العنبرى وأبو سهل الصعلوكى ، وأبو بكر الرازى ، وأبو بكر الابهرى .

قال السلمى : لما ولى الموفق العهد ، حضر الشبلى يوما مجلس خير النساج وتاب فيه ، ورجع الى نهاوند (75) ، وكان واليا عليها ،

---

(71) ط : جفره ــ ا : حفره ــ م : حمرة .
(72) ا ط : جيعونة ــ م : حيصويه .
(73) ما بين قوسين من قوله : « ومنشأه ببغداد » الى قوله هنـا : « حاجـب الحجاب ببغداد » ساقط من نسخة م .
(74) ا ط : بمجلس ــ م : فى مسجد .
(75) كذا فى النسخ الخطية التى بين أيدينا . وفى ترجمته فى وفيات الاعيان: دنباوند قال ابن خلكان : وهى ناحية من نواحى رستاق الرى فى الجبال ، قـال : وبعضهم يقول : دماوند .

وكان الموفق جعلها لطعمته فقال لهم الشبلى : كانت ولايتى بلدكم ، فاجعلونى فى حل ، فجعلوه (76) ، وجهدوا أن يقبل منهم شيئا فأبى .

قال أبو عبد الله الرازى : كان مشايخ العراق يقولون : عجائب بغداد ثلاثة فى التصوف : اشارات الشبلى ، ونكت المرتعش (77) ، وحكايات جعفر ، يعنى الخلدى .

وقد ألف فى أخباره وفضائله أبو عبد الرحمان السلمى ، وأبو القاسم القشيرى ، ولأبى بكر المطوعى فى ذلك كتاب مفرد .

***

ذكر فضائله وكراماته وعلمه وعجائب أحواله وعبادته وخوفه واشاراته

قال السلمى عن أبى عبد الله الرازى : لم أر فى الصوفية أعلم من الشبلى .

قال الجنيد : لا تنظروا الى الشبلى بالعين التى ينظر بها بعضكم الى بعض ، فانه عين من عيون الله تعالى . قال : ولكل قوم تاج ، وتاج هؤلاء القوم الشبلى .

ومن كلامه فى التوحيد : جل الواحد المعروف قبل الحدود ، وقبل الحروف .

وسئل عن معنى قوله عز وجل : « الرحمن على العرش استوى » (78) . فقال : الرحمان لم يزل ، والعرش محدث ، والعرش بالرحمن استوى .

وكان اذا دخل شهر رمضان جد فى الطاعات ويقول : شهر عظمه ربى ، فأنا أولى بتعظيمه .

قال القشيرى : كانت مجاهدته فى بدايته فوق الحدود .

---

76) فجعلوه : ساقطة من م ط .

77) ط : ونكت المرتعش ـــ أ : ونكت المرتعس ـــ م : ونكت المدينيين ، وفى ترجمته فى الديباج ص 116 : ونكت المرتهن .

78) الآية 5 من سورة طه .

ودخل الشبلى يوما على على بن موسى بن الجـراح الوزير ، وعنده ابن مجاهد المقرىء ، فقال ابن مجاهد للوزير : سأكشفه الساعة، وكان من شأن الشبلى اذا لبس شيئا خرق فيه موضعا ، فلما جلس قال له ابن مجاهد : يا أبا بكر ! أين فى العلم افساد ما ينتفع به ؟

فقال له الشبلى : أين فى العلم « فطفـق مسحـا بالسـوق والاعناق » (79) . فسكت ابن مجاهد . فقال له ابن الجراح : أردت أن تسكته فأسكتك .

ثم قال الشبلى : قد أجمع الناس أنك مقرىء الوقت ، فأين فى القرآن ، الحبيب لا يعذب أحبابه ؟

فسكت ابن مجاهد ، وقال له : قل يا أبا بكر .

قال : قوله تعالى : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء اللـه وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم » (80) الآية .

قال ابن مجاهد ، كأنى ما سمعتها قط .

(16) ودخل ابن مجاهد عليه ، يوما * فسأله الشبلى عن حاله ، فقال: نرجو الخير ، يختم بين يدى كل يوم ختمتان وثلاثة .

« فقال له الشبلى : أيها الشيخ ! قد ختمت فى تلك الزاوية ثلاثة عشر ألف ختمة ، ان كان فيها شىء قبل ، وهبته » (81) لك ، وانى لقى ختمة منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، ما انتهيت الى ربع القرآن .

وقيل : ان جارية للشبلى قالت له : عددت عليك ستة أشهر لـم تنم فيهـا .

وكان الشبلى يقول : انما يحفظ هذا الجانـب بى ـ يعنـى مـن الديلم ـ فمات هو يوم الجمعة وغدت الديلم الى الجانب الغربى يوم السبت .

---

79) الآية 33 من سورة ص .
80) الآية 18 من سورة المائدة .
81) ما بين قوسين ساقط من م .

قال أبو سهل الصعلوكى : سمعت الشبلى يقول : أحبك الخلق لنعمائك ، وأنا أحبك لبلائك .

وقال الشبلى : ما قلت : الله قط ، الا واستغفرت الله من قولى الله .

وقال ابنه يونس : نام أبى ليلة فترك فرد رجليه على السطح، والأخرى على الدار ، فسمعته يقول : لئن طرقت لأرمين بك الى الدار، فما زال ليلته كلها كذلك ، فلما أصبح قال : يا بنى ! ما سمعت الليلة ذاكرا الا ديكا يساوى دانقين .

وكان يكتحل بالملح لئلا يأخذه النوم .

قال أحمد بن عطاء : كان للشبلى يوم الجمعة نظرة بعدها صيحة، فصاح يوما صيحة تشوش ما حوله من الخلق ، فسئل عن ذلك فقيل له: من صيحك ؟

وكان الى جانبه حلقة أبى عمران الأشيب ، فقام اليه الشبلى ، فلما رآه أبو عمران ، قام اليه وأجلسه الى جانبه ، فأراد بعض أصحاب أبى عمران أن يرى الناس أن الشبلى جاهل ، فقال له : يا أبا بكر ! اذا اشتبه على المرأة دم الحيض من دم الاستحاضة ما تصنع ؟

فأجابه بثمانية عشر جوابا ، فقام اليه أبو عمران وقبل رأسه ، وقال يا أبا بكر أعرف اثنتى عشرة ، وستة ما سمعت بها قط .

وفى حكاية أبى القاسم القشيرى أنه قال للشبلى : استفدت فى هذه المسألة عشر مقالات لم أسمعها ، وكان عندى من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل .

ووقف الشبلى يوما بباب الطاق ، مع أبى الطيب الجلا ، وكان من أهل العلم ، فأطال الحديث معه ، فاجتمع قوم الى أبى الطيب يسألونه أن يسأل الشبلى أن يدعو لهم ويريهم آية .

فألح أبو الطيب عليه فى ذلك ، واجتمع الناس ، ورفع يديه ودعا بدعاء لم يفهم ، ثم شخص الى السماء ، فلم يطبق عينيه من الضحى الى الزوال ، فكبر الناس ودعوا ، وضجوا .

ثم اذا بحلاوى بين يديه طنجير يغلى ، فاشترى منه لصاحب له ، وغرف بيديه من الطنجير وهو يغلى فجعله فى رقاقة ، وسار حتى دخل على ابن مجاهد . فقام اليه ، فقال أصحابه : تقوم للشبلى ، ولم تقم لابن عيسى الوزير ؟

فقال : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال لى : يا أبا بكر! غدا يدخل عليك رجل من أهل الجنة فأكرمه .

قال فلما كان بعد ليلتين رأى ابن مجاهد النبى صلى الله عليه وسلم ، قال . فقال لى يا أبا بكر : أكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل الجنـــــة .

فقلت يا رسول الله : بم استحق هذا منك ، قال : انه يصلى كل يوم خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم » (82) الآية .

قال أحمد بن عطاء : سمعت الشبلى يقول : كتبت الحديث عشرين سنة ، وجالست الفقهاء عشرين سنة ، وكان يتفقه بمالـــك .

قال غيره : سمعت الشبلى يقول : أعرف من لم يدخل فى هـــذا الشأن حتى أنفق جميع ما ملكه ، وغرق فى الدجلة سبعين قمطرا بخطه، وحفظ الموطأ ، وقرأ بكذا وكذا قراءة . يعنى نفسه .

(17) ❋ قال : وخلف أبى ستين ألف دينار ، سوى الضيـــاع والعقـــار ، وأنفقتها كلها ثم قعدت مع الفقراء ، لا أرجع الى مأوى ، ولا أستظهر بمعلوم .

قال بعضهم : دخلت على الشبلى ، فقال : يا أحمد ! ضيعنا .

قلت : ايش الخبر ؟

قال : وقع فى خاطرى أنى بخيل ، فقلت — ورفعت رأســــى — وعزتك ما أنا ببخيل . فجاوبنى خاطرى أنى بخيل ، فقلت : وعزتك ، لا

---

82) الآية 128 من سورة التوبة .

فتحت على يومى هذا بشىء من أمر الدنيا الا دفعته الى أول من يلقانى، فلم أتمم العقيدة حتى دخل حاجب مؤنس الخادم ، ومعه خمسون دينارا ، فقال : تنفقها فى مصالحك .

فخرجت من البيت ، فاذا فقير بين يدى مزين ، فلما فرغ من حلق رأسه ناولته الصرة ، فقال : ادفعها للمزين ، فقد حلق رأسى .

فقلت : انها دنانير !

فقال : أوليس قد قلنا : انك بخيل .

فدفعتها للمزين . فقال : اعتقدنا لما جلس الفقير بين أيدينا ، ألا ناخذ منه شيئا .

فرميت بها فى الدجلة .

وحكى عنه أنه قال : اعتقدت وقتا ألا آكل الا من الحلال ، فكنت أدور فى البرارى ، فرأيت شجرتين ، فمددت يدى اليهما لآكل ، فنادتنى احداهما : احفظ عليك عقدك ، لا تأكل منى ، انى ليهودى .

قال أبو القاسم الأندلسى العابد : خرجت أريد الشبلى ببغداد ، فنزلت بها ، فقلت أستريح بدخول الحمام ، فأتيته ، فقال لى صاحبه : يا هذا فيه رجل من أهل الله متق ، فدخلت ، فاذا شيخ بين يديه صبى ، فلما جلست قال : أنت أبو القاسم ؟

قلت : نعم .

قال : الأندلسى الجائى الينا ؟

قلت : نعم

قلت : أنت أبو بكر الشبلى ؟

فقال لى : نعم

قال : خذ هذا السطل ، فاذا صب الماء الحار فاملأه .

ففعلت ، ثم استلقى على ظهره ، وقال لى : صبه على جسمى ففعلت .

ثم قام يمسح وجهه ، وقال : الحمد لله الذى لم يجعل لك عليه سلطانا .

ثم خرجوا من الحمام ، فاذا ناس ينتظرونه عند منزله ، فجلس، ودعا بنار ، فجيىء بها تتوقد ، فقال : اجعله فى كفى ، فجعلته فى كفه ، « ولم يزل يلقى من البخور فيه مرة بعد أخرى » ويبخرنا به واحدا بعد واحد حتى بخر به عشرين رجلا ، ثم ألقاه من كفه ومسح كفه » (83) وقال الحمد لله الذى لم يجعل لها علينا سلطانا .

وحكى أبو القاسم القشيرى فى كتاب التحبير له : قال رجل للشبلى : يا أبا بكر ! لم تقول « الله »ولا تقول « لا اله الا الله » .

فقال : لا أنفى به ضدا (84) .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : أخشى أن أوخذ فى وحشة الجحد .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : قال الله تعالى : « قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » (85) .

فصعق السائل فخرجت نفسه ، فتعلق أولياؤه بالشبلى فى ديته، وحملوه الى الخليفة ، فخرج اليه الآذن يسأله عن القصة ، فقال الشبلى : روح حنت فرقت فدعيت فأجابت ، فما ذنبى ؟

فصاح الخليفة من وراء الحجاب : خلوه لا ذنب له .

وأذن الشبلى مرة . فلما بلغ الى الشهادتين ، قال : لولا أنك أمرتنى ما ذكرت معك غيرك .

---

83) ما بين قوسين ساقط من ا .

84) ا : فقال : لا أنفى به ضدا ـ ط : لا ابغى به ، ثم كلمة غير واضحة ـ م : بياض مكان العبارة كلها .

85) الآية 91 من سورة الانعام .

قال : وكان فى دار الشبلى ديك يصيح بالليل ، فأخذه ليلة فشده وطرحه فى بيت فلم يصح ، فلما أصبح قال له : يا مدع ! انما كنت تذكره مع الرخاء فلما أصابتك الشدة لم تذكره ، وسكت .

وكان لكثرة ما يعتريه ويظهر فى الأحيان منه ، يقول كثير من الناس : انه مجنون ، فرمى مرة فى المارستان ، فدخل عليه جماعة ، فقال : من أنتم ؟

قالوا محبوك .

فأقبل يرميهم بالحجارة ، ففروا ، فقال ، ادعيتم محبتى ، فاصبروا على بلائى .

وحكى القشيرى عن بعضهم قال : كنت مع الشبلى ، ففتح عليه بمنديل حسن ، فمر بكلب ميت ملقى على الطريق ، فقال لى : احمل ذلك الميت ، وكفنه فى هذا المنديل ، وادفنه .

(18) وسرت فحملت الكلب فى * المنديل ، وطرحته فى موضع ، ثم غسلت المنديل وعدت اليه ، فقال : فعلت ما أمرتك ؟

قلت : لا . فسكت .

فقلت : أيها الشيخ ! أى شىء كان السبب فيما أمرتنى به .

قال : لما رأيته استقذرته ، فنوديت فى سرى : أليس نحن خلقناه؟ فقلت ما قلت .

قال : ويحكى أن الشبلى أرسل الى رجل من أصحابه ابعث الينا بشىء من دنياك .

فكتب اليه : سل دنياك من مولاك .

فكتب اليه الشبلى : دنياى حقيرة ، وأنت حقير ، وانما يطلب الحقير من الحقير ، ولا أطلب من مولاى غير مولاى .

وذكر أن ابنا له مات يسمى أبا الحسن ، فجزعت أمه عليه ، وقطعت شعرها ، فدخل الشبلى الحمام ، وحلق لحيته بالنورة ، فكل من أتاه معزيا قال : ايش هذا يا أبا بكر ؟ لم فعلت هذا ؟

فيقول : علمت أنكم تعزونني على الغفلة ، وتقولون : أجبره الله ، يعني تعزيته على العادة ، فقدمت ذكر الله تعالى بالغفلة بلحيتي.

⁂

نكت من اشاراته وغرائب من استشهاداته وتمثلاته

كان الشبلي يقول : أعمى الله بصرا يراني ولا يرى في آثار القدرة ، فأنا أحد آثار القدرة ، وأحد شواهد العزة ، ولقد ذللت حتى عز في ذلتي كل ذل ، وعززت حتى ما تعزز أحد الا بي ، وبمن به تعززت .

وقال : طلبت العلوم الى أن طلعت الشمس ، فقلت : أريد فقه الله .

فقالوا : لسنا نعرف ما تقول .

وكان يقول : يا دليل المتحيرين ، زدني تحيرا في عظمتك وجلالك .

وجاء رجل الى الشبلي ، فقال : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ، ولا تدعها ؟

فأنشد متمثلا :

اني وان كنت قد أسأت له اليـ
ـوم لراج للعطف منه غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وان
لم أر منكم ما أرتجي أبدا
أعز نفسي بكم وأخدعها
نفسي ترى الغي فيكم رشدا

وسأله سائل : هل يتحقق العارف بما يبدوله ؟

فقال : هل يتحقق بما لا يثبت له ؟ وكيف يطبق الى ما لا يظهر ؟

وكيف يأنس بما لا يخفى ؟ هو الظاهر والباطن وأنشد :

فمن كان في طول الهوى ذاق سلوة
فاني من ليلى لها غير ذائق

وأكثــر شــىء نلتــه مــن وصالهــا
أمانـــى لــم تصــدق كلمحــة بــارق

كيف يصح لك التوحيد ، وكلما ملكت شيئا ملكك ، وكلما أبصرت شيئا أســرك ؟

وقال رجل للشبلى : هل شاهده أحد بحقيقة (86) .

فقال : الحقيقة بعيدة ، ولكن ظنون وأمان وحسبان ، ما ان ترى له تحقيق حال ، شوشه بالتلبيس والاشكال ، وأنشد :

وكذبت طرفى فيك والطــرف صــادق
وأسمعت أذنى فيك ما ليس تسمـــع
ولم أسكــن الأرض التــى تسكنونهــا
لكى لا يقولــوا اننـــى فيــك مولـــع
فــلا كبــدى تهــدا ولا لــك رحمــة
ولا عنــك اقصــار ولا فيــك مطمــع

وسئل الى ماذا تحن قلوب العارفــين ؟

فقال : الى بدايات ما جرى لهم فى الغيب من حسن العنايــة فى الحضرة لغيبتهم عنهــا .

وأنشــــــد :

سقيا لعهد كــم الذى لــو لــم يكــن
ما كــان قلبـــى للصبابـــة معهـــدا

(19) ❋وقيل له : الى ماذا تستريح قلوب المشتاقين ؟
قال : الى سرور من اشتاقوا اليه وموافقته وأنشد :

أســـر بمهلكـــى فيــــه لأنـــــى   أسر بمـــا يســـر الالـــف جـــدا
ولو سئلت عظامى عن بلاهـــــا   لأنكرت البـــلا وسمعـــت جحـــدا

قال الصعلوكى : ووقف سائل على حلقته ، فجعل يقول : يا الله، يا جــواد ،

---

86) أ ط : هل شاهد احد الحقيقة ـــ م : هل شاهدت الحقيقة .

فتأوه الشبلى ، ثم قال : كيف يمكننى أن أصف الحق بالجـــود ، ومخلوق يقوله فى شكله :

تعــود بســط الكــف حتــى لو انــه
تتاهــا لقبــض لــم تجبــه أناملــه

تــراه اذا مــا جئتــه متهلــــلا ... كأنك تعطيه الذى أنت سائلــــه

ولو لم يكن فى كفه غيــر نفســه ... لجاد بهــا فليتــق اللــه سائلــه

هو البحر من أى النواحى أتيتــه ... فلجته المعروف ، والجود ساحله

ثم بكى وقال : بل جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح ، وبسطــت تلك الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم ، وعما فى أيديهم بك ، فانك الجواد ، كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك لا حد له ولا صفة ، فيا جواد يعلو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

وحكى أبو عمران : أن أبا الحسن النورى ، والجنيد ، أصابتهما علة ، فأخبر الجنيد وكتم النورى ، فقيل للنورى : لم لم تخبركمـــا أخبر صاحبك ؟

فقال : ماكنا نبتلى ببلوى نوقع عليها الشكوى ، ثم أنشــد :

ان كنــت للسقــم أهـــلا ... فأنـــت للشكـــر أهـــــلا

عـــذب فلـــم تبـق قلبـــا ... يقـــول للسقـــم مهـــلا

فذكر ذلك للجنيد ، فقال : ما كنا شاكين ، ولكنا أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا ، وأنشد :

أجـــل مـــا منـــك يبـــدو ... لأنـــه عـــنـــك جـــــلا

وأنـــت يـــا أنـــس قلبـــى ... أجـــل مـــن أن تجـــــلا

أغنيتنـــى عـــن جـــمـــيـــع ... فكيـــف لـــى أن أمـــــلا

فبلغ الشبلى ذلك فقـــال :

محنتـــى فيـــك أننـــى ... لا أبـــالـــى بمحنتـــى

يـا شفـائى مــن السقـا م وان كــنــت علــتــى

تبــت دهــرا فمـذ عــرفــتــك ضيـعـت توبتــى

قربكــم مثــل بعدكــم فمتــى قــرب راحتــى

وسئل ما أفضل الطاعات فقال :

اذا محاسنـــى اللتـــى أدلـــى بهـــا

كانت ذنـوبـى فقــل لــى كيـف أعتـذر

وقال أبو القاسم الدمشقى : كنت واقفا يوما على حلقة الشبلى فجعل يبكى ولا يتكلم ، فقال له رجل : عافاك الله ! الى متى هذا البكاء ؟ فأنشد يقـــول :

اذا عاتبتـــه أو عـــاتـبــوه شكا فعلــى وعـــدد سيئاتـــى

أيا من دهــره غضــب وسخــط أما أحسنــت يومــا فى حياتـــى

وقال بعضهم : دخلت على الشبلى ، وقد صاح وهو يقول :

علـــى بعـــدك لا يصـــــبر مـــن عـــاداتـــه الــقــرب

ولا يقــوى علـــى حجبــك مـــن تيمــــه الحـــــب

فـــان لــم تـــرك الـعـــــيـــن فقـد يبصـرك القلـب

وقال رجل للشبلى : ادع الله لى : فقال :

مضى زمن والناس يستشفعــون بـــى

فهل لـــى الـــى سعـــدى الغداة شفيـــع

وقالوا له : نراك جسيما بدينا ، والمحبة تضنى ،

فأنــشـــد :

❊ أحب قلبى ومــا درى بدنــى ولو درى ما أقــام فى السمـــن (20)

وكثيرا ما كان ينشـــد :

ولـــى فيك يا حسرتـــى حســرة تقضى حياتـــى وما تنقضـــى

قال بعضهم : كنت يوما فى بيت الشبلى ، فأخر العصر ، ونظر الى الشمس قد نزلت للغروب فقال : الصلاة يا سادتى ، فقام وصلى ، ثم أنشد متداعبا وهو يضحك ، وقال : ما أحسن من قال :

نسيت اليوم من عشقى صلاتى
فلا أدرى غدائى من عشائى

بذكرك سيدى أكلى وشربى
ووجهك ان رأيت شفاء دائى

ورئى خارجا من المسجد فى يوم عيد وهو يقول :

اذا ما كنت لى عيدا فما أصنع بالعيد
جرى حبك فى قلبى كجرى الماء فى العود

قال أبو بكر الرازى : سمعت الشبلى يقول :

ما أحوج الناس الى سكرة

قلت : أى سكرة ؟

قال : سكرة تغنيهم عن أنفسهم وأفعالهم ، وأحوالهم . وأنشد :

وتحسبنى حيا وانى لميت
وبعضى من الهجران يبكى على بعضى

وأنشد أيضا :

ومن أين لى أين وانى كما ترى
أعيش بلا قلب وأسعى بلا قصد

٭٭٭

ذكر نكت من حكمه وفوائده

سئل الشبلى عن الزهد ، فقال : تحويل القلب من الأشياء الى رب الأشياء .

قال أبو بكر الأبهرى : سمعته يقول مرة : من لم يراع أسراره مع الحق ، لا تكشف عن عين الحقيقة ندره .

وسئل عن أعجب الأشياء فقال : عبد عرف ربه ثم عصاه .

وقال : التصوف ترويح القلب بمراوح الصفاء ، وتجليل الخواطر بأروقة الوفاء ، والتخلق بالسخاء ، والبشر فى اللقاء .

وقال التصوف حب الجليل ، وبغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

فقيل له : من الصوفى ؟

قال : الذى لا يسأل ، ولا يرد ، ولا يدخر .

قيل : من الفقير ؟

قال : الذى يأنس بالعدم ، كما يأنس بالوحدة .

وقال أيضا : التصوف ضبط حواسك ، ومراعاة أنفاسك .

وسئل عن الدنيا فقال : قدر يغلى ، وحسن يبلى .

وسئل عن الاخلاص وترك التصنع فقال : هو ألا يكون لكلام غيره لافظا ، ولا لغير ربه ملاحظا ، ولا يرى لنفسه دون ربه حافظا .

وسئل عن الفتوة ، فقال : فتوة أهل الدنيا أن يعطى الرجل قبل السؤال ، ولا يرد بعد السؤال ، وفتوة أهل الآخرة بأن لا يفعل ما يخشى عليه ملام الناس عند الرؤية فى السر والعلانية .

وقال أيضا : الفتوة الصدق عند الامتحان ، والرفق عند الجفاء ، والبذل عند الفاقة .

وقال : الوفاء الاخلاص بالنطق ، واستغراق السرائر بالصدق .

وسئل : ما يقمع الهوى ؟

فقال : رياضات الطباع ، وكشف القناع .

وقال : ليكن همك معك ، لا يتقدم ولا يتأخر .

وسئل عن السماع ، ومذهب المتصوفة فيه فقال : ظاهـــره فتنة ، وباطنه عبرة ، فمن عرف الاشارة حل له استماع العبرة ، والا فقد استدعى الفتنة ، وتعرض للبلية .

وقال له قائل : ربما مرت بى آية من كتاب الله عز وجل فتحدونى على ترك الأشياء والاعراض عن الدنيا ، ثم أرجع الى أحوالى والى النـــاس .

فقال الشبلى : ما اجتذبك اليه ، فهو عطف منه عليك ولطف ، ومـــا ردك الى نفسك ، فهو شفقة منه عليـــك .

(21) وسمع * قائلا يقول : الخيار عشرة بدانق ، فصاح وقال : اذا كانوا كذلك فكيف الشرار ؟

وقال : نعسة فى ألف سنة فضيحة .

وقال للحصرى : ان حضر ببالك من الجمعة الى الجمعة أن تاتينى لغير الله ، فحرام عليك أن تحضرنى .

وقال له الجنيد : لو رددت أمرك الى الله سبحانه لاسترحت .

فقال له الشبلى : يا أبا القاسم ! لو رد الله أمرك اليك لاسترحت.

فقال الجنيد : سيوف الشبلى تقطر بالدماء .

وقال الشبلى : سهو طرفة عين عن الله لأهل المعرفة ، شـــرك باللـــه .

وقال : الفرح بالله أولى من الحزن بين يدى الله .

وقال : من عرف الله لا يكون له غم أبدا .

وقال : ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق ، وليس من جذبته أنوار قدسه الى أنسه ، كمن جذبته أنـــوار رحمته الى مغفرتـــه .

وقال : ذكر الله عز وجل على الطمانينة يطفىء حرارة البلاء .

وقيل له : ما علامة صحتك فى حالك ؟

قال : لا يجرى على فى أوقات الغلبة ما يخالف حال الصحة .

وقال : ما أحد قال الله سوى الله ، فان من قاله ، قاله بحظ ، فأنى تدرك الحقائق بالحظوظ ؟

وكان يقول : اياكم والدعوى وان وصلتم الى عين المعنى ، فانه يبتليكم بالبلـــوى .

وقال له رجل : ذهب بصرك .

فقال : نعم بصرى الذى أراك به ، وأما بصرى الذى أبصر بـــه الحـــق ، فهـــو بـــاق .

وسئل عن التوحيد فقال : من أجاب عنه بالغاية فهو ملحد ، ومن أومى اليه فهو عابد ، ومن نطق به فهو عاقل ، ومن سكت عنه فهـــو جاهل ، ومن توهم أنه واصل ، فليس له حاصل ، ومن رأى أنه قريب فهو بعيد ، وكل ما ذكرتموه بأفواهكم ، وأدركتموه بعقولكـــم ، فهـــو مصنـــوع مثـــلكم .

وقال بعضهم : حضرت عند الشبلى يوم عيد فى المسجد الجامع، وقد انصرف أكثر الناس من المسجد ، وحوله جماعة ، فسألوه الدعاء، فقال : اللهم أضربهم بسياط الخوف ، واقتدهم بأزمة الشوق ، واقلب نقمهم نعما ، وأوقفهم عن مخالفة الرسوم وأعنهم على ملاحظـــــة الفهوم ، واغفر لهم ان انصرفوا عنك ، ووفقهم ان أقبلوا عليك . خرب منازل فنائهم ، واعمر منازل بقائهم ، وكن لهم كما لم تزل ، واشغل الكل بمفارقة الكل ، ثم أنشـــد :

النـــاس كلهـــم بالعيـــد قـــد فرحـــوا
ومـــا فرحـــت بـــه والواحـــد الصمـــد

لمـــا تيقنـــت أنـــى لا أعـــاينكـــم
غمضـــت عينـــى فلـــم أنظـــر الى أحـــد

وقيل للشبلى : ان أبا يزيد البسطامى ذكرت عنده المواساة ، فقال : وددت أن الحق تعالى جعلنى جسرا على ظهر جهنم ، لكى يعبر الناس على ظهرى ولا يشقوا ،

فقال الشبلى : لكنى وددت أن الحق جعلنى ملء جهنم لكيلا يكون لأحد فيها مكان ، وأفدى هذا الخلق الضعيف بنفسى .

*

وفاته واحتضاره

قال أبو عبد الرحمان السلمى : مات الشبلى فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

قال غيره : يوم الجمعة لليلتين بقيتا من الشهر .

وقال ابن نافع : سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

قال الخطيب : والأول أصح . وسنه سبع وثمانون سنة ، ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد . وقبره بها معروف .

قال الخلدى : سألت بكران خادم الشبلى : ما الذى رأيت منه عند موته ؟

(22) قال : قال لى : على درهم مظلمة ، وتصدقت * على صاحبه بألوف ، فما على قلبى شغل أعظم منه ، ثم قال : وضئنى للصلاة . ففعلت ، فنسيت تخليل لحيته ، وقد أمسك لسانه ، فقبض على يدى ، وأدخلها فى لحيته ، ثم مات رحمه الله .

فبكى الخلدى ثم قال : ما تقولون فى رجل لم يفته فى آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟

قال خادمه : وجد الشبلى يوم الجمعة آخر ذى الحجة ، خفة من وجع كان به ، فقال لى : تنشط نمضى للجامع ؟

قلت : نعم .

واتكأ على حتى انتهينا الى الوراقين ، فتلقانا رجل، فقال الشبلى: غدا يكون لى مع الشيخ شأن .

وصلينا ثم عدنا ، فتثاقل غدا ، ومات من الليل فقيل لـــى : فى موضع كذا شيخ صالح يغسل الموتى ، فدلونى عليه سحرا ، فنقرت الباب خفيفا وقلت : سلام عليكم .

فقال : مات الشبلى ؟

قلت : نعـــم ،

فخرج الى ، فاذا بالشيخ الذى لقيناه بالأمس ،

قلت : لا اله الا الله ! تعجبا ، ثم قلت : بحق معبودك ، من أين لك أن الشبلى مات ؟

فقال : يا أبله ! من أين للشبلى أن يكون لى معه شأن من الشأن اليـــوم ؟

وذكر أن الشبلى لما احتضر قيل له : قل لا اله الا اللـــــه ، فأنشـــد :

ان بيتـــا أنـــت ســاكنــــه غيـــر محتـــاج الـــى الســـرج
وجهـــك المأمـــول حجتنـــا يـــوم ياتـــى النـــاس بالحجـــج
لا أرانـــى اللـــه مـــن فـــرج يـــوم أدعـــو فيـــك بالفـــرج

قال بعض أصحابه : رأيت الشبلى فى النوم ، فقلت له : يا أبا بكر ! من أسعد أصحابك بصحبتك ؟

قال : أعظمهم لحرمات الله ، وألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله ، وأسرعهم مبادرة فى مرضاة الله ، وأعرفهم بنقصانـــه ، وأكثرهـــم تعظيما لما عظم الله من حرمة عباده .

ورآه آخر بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟

فقال : لم يطالبنى بالبراهين على الدعاوى ، الا على شىء واحد : قلت يوما : لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار ،

فقال لى : وأى خسارة أعظم من خسران لقاءى ؟

*

أبو العباس أحمد بن محمد الطيالسى (87)

كذا سماه أبو القاسم عبيد الشافعى، وذكره فى أصحاب اسماعيل وكذا عده ابن حارث فى أصحاب اسماعيل .

قال أبو القاسم الشافعى : أخذ عنه أبو الفرج .

وقد ذكره أبو بكر الأبهرى ، فى كتابه ، ونقل مقالته فى مسألة عقد النكاح يوم الجمعة بعد الأذان .

وذكر أنه ممن أدركه ، وهو من كبار أئمة البغداديين المالكيين .

ووجدت الدارقطنى قد حدث عن محمد بن عمر المالكى ، عن أحمد بن عبيد الله بن شاذان الطيالسى ، فلا أدرى أهو هذا ، اختلف فى نسبه ، أم هو غيره .

*

أبو العباس محمد بن أحمد بن الحسين بن بابونة الحنائى

من مشاهير أصحاب اسماعيل من البغداديين ، روى عنه المبسوط .

ذكره ابن حارث ، وصاحب الأوراق الحكمية .

*

أحمد بن سعيد البغدادى

مالكى فاضل ، ذكره أبو عبد الرحمان السلمى فى كتاب طبقات النساك الكبير .

87) له ترجمة فى الديباج : 82 .

قال : ونزل أنطاكية للغزو ، فمات بها وكان من أصحاب أبـــى القاسم الجنيـــــد .

وذكـــره غيـــره .

⁂

أحمد بن محمـــد المالكـــى

من أصحاب الجنيد من هذه الطبقة ، ويكنى بأبى الحسن .

(23) وقال ❋ : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى السنقطـــــى يقول : لولا الجمعة والجماعات لطينت على الباب ، لكن لنا اخـــوان قوتنا من الجمعة الى الجمعة النظر اليهم ،

فقلت : صفهم لـــى .

قال : أغار عليهم أن تقع أعين الناظرين عليهم .

⁂

حامـــد بـــن أحمد المـــــروزى

من شيوخ العلماء ، وأئمة الصوفية المشاهير ، وممن جمع علم الظاهر والباطن .

قال أبو عبد الرحمان السلمى فى تاريخه : هو أحد مشايخ مرو، ورحل الى أبى عثمان ــ يعنى الحرى ــ بنيسابور ، وأقام عنده أياما ، وكان على مذهب أهل الكوفة ، فتركه ورجع الى مذهب أهل المدينة ، وكان فقيها عالما ، غلب عليه الخوف فما فارقه حتى مات .

⁂

ومن أهل مصر :

أحمد بن مروان ابن معروف المالكى (88)

أبو بكر ، وقد وجدت نسبه فى موضع آخر : أحمد بن جعفر بن مروان بن محمد القاضى الدينورى ، يعرف بالمالكى ، وبالخياش ، نزل مصر ، وبها مات .

أخذ عن اسماعيل القاضى ، ويحيى بن معين ، وصالح بن أحمد ابن حنبل ، وأبى محمد بن قتيبة ، وعلى بن عبد العزيز ، وابن أبى الدنيا ، ومحمد بن سعيد البرقى ، وأبى محمد بن عبد المومن التنيسى ، ومحمد بن عامر الزهرى .

وغلب عليه الحديث وشهر به ، حدث ببغداد ومصر ، وروى عنه الناس كثيرا ، روى عنه أبو بكر الأبهرى ، وأبو اسحاق التمار ، وأبو محمد الضراب (89) وابن أبى غالب البزار ، وأبو بكر بن المهندس الأبهرى ، وأحمد بن ابراهيم بن شاذان ، وأبو حفص بن عراك ، وأبو القاسم السدرى وغيرهم .

وضعفه أبو الحسن الدارقطنى .

وألف فضائل مالك ، وكتابا فى الرد على الشافعى ، وكتاب المجالسة (90) .

قال الفرغانى : وتوفى لعشر بقين من صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وسنه أربع وثمانون سنة .

***

أبو العباس محمد بن أحمد بن صالح بن العلاء

ولى قضاء برقة ، وتوفى سنة احدى وثلاثمائة ، ذكره ابن أبى دليم .

---

88) الترجمة فى الديباج : 32 و 33 .
89) أ ط : الضراب ــ م : الصواف .
90) أ ط : وكتاب المجالسة ــ م : وكتاب المحاسن .

أبو الطاهر قاسم بن عبيد الله بن مهدى

قاضى الطف ، يروى عن أبى مصعب ، وتوفى سنة أربع وثلاثمائة .

∴

أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفى

مولاهم ، يكنى بأبى بكر ، ويعرف بالرباب ، براء وبائين بواحدة، الأولى مشددة ، كذا ضبطه الدارقطنى والأمير ، وهو مشهور .

وقال ابن أبى دليم فيه : أحمد بن محمد بن موسى ، فقيه مشهور بمصر ، من أصحاب محمد بن عبد الحكم .

قال الأمير : هو فقيه حدث بكتب الفقه ، روى عنه أبو اسحاق ابن الفرضى .

توفى بمصر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، قاله أبو سعيد بن يونس .

∴

أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر

بياء باثنتين من أسفل وفتح السين المهملة وتثقيلها ، كنيته أبو بكر ، الأسكندرانى .

يروى عن يزيد بن سعيد ، ومحمد بن المواز ، ومطروح بن شاكر ، وأدخله الأصبحى عن مالك وغيره .

قال الشيرازى (91) : واليه انتهت الرياسة بمصر بعد ابن المواز « وهو راوى كتبه ، وعليه تفقه .

قال غيره : كان فى الفقه يوازى ابن المواز » (92) وألف كتاب الاقرار والانكار .

---

91) الطبقات : 154 .
92) ما بين قوسين ساقط من م .

قال ابن فحلون ــ وذكره ــ : كان فقيه الأسكندرية وأفقه مــن يقول بقول مالك فى ذلك الزمان .

قال ابن حارث : كلامه فى مسائل كتاب ابن المواز تدل على جودة فهمه ، روى عنه سعيد بن فحلون ، وأبو هارون العمرى البصــرى ، بصرة فــاس .

(24) قال بعضهم : * كان فقيها عالما ، الا أن الناس كرهوه ، لان صاحب القيروان حين غلب على الأسكندرية ، سنة سبع وثلاثمائة ، ولاه قضاءها ، فحكمها الى أن انهزم صاحب القيروان ، فأخذ صاحب مصر ابن ميسر فحبسه ، ثم أطلقه .

توفى سنة تسع وثلاثمائة (93) .

*
**

أبــو عبد الله يحيــى بن أزهــــر

معدود فيهم ، مولى قريش ، توفى سنة ست وثلاثمائة .

محمد بن زيان بن حبيب بن زيان بن حبيب الحضرمــى

مولى الأشبا (94) ، من حضرموت ، كنيته أبو بكر ، وكان عالى الدرجة ، يروى عن ابن رمح (95) وعن أبيه .

وأبوه يكنى بأبى حريز (96) ، سمع من مالك بن أنس ، وتوفى سنة أربع وستين ومائتين .

وتوفى أبو بكر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

*
**

---

93) أ ط : تسع وثلاثمائة ــ م : ست عشرة وثلاثمائة .
94) أ ط : الاشبا ــ م : الاسيا .
95) أ م : ابن دمح ــ ط : ابن وضاح .
96) أ ط : بأبى حريز ــ م بأبى حوسين .

أحمد بن الحارث بن مسكين القاضـــى

كنيته أبو بكر ، تقدم ذكر أبيه ، كان جلس مجلس أبيه بعـده بجامع الفسطاط ، وأخذ الناس عنه .

حدث عن أبى الطاهر ، وعن أبيه ، وأنكر الطحاوى عليه روايته عن أبيه ، وكان مقبول الشهادة بمصر .

توفى سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

ومولده سنة تسع وثلاثين ومائتين .

⁂

أبو القاسم عتيق بن محمد بن يعقوب الكندى

صلبية ، قتل بمكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

⁂

أبو الحسن القاسم بـــن هاشـــم العطـــار

توفى بمصر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

⁂

عبد الله بن ابرهيم بن سليمان بن الشريف الحوتكى الحرســـى

أبو اليمن القاضى .

وأبو الشريف كنية ابراهيم أبيه ، من فقهائهم .

قال أبو نصر : رمى ببدعة فخرج الى الحرس ، فأقام بها الى أن توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

⁂

خالـــد بـــن محمـــد بن عبيـــد بن خالـــد الدميـــاطى

يعرف بابن عين الغـــزال .

قال ابن يونس الصدفى : كان يتفقه على مذهب مالك .

حدث عن (97) عبد الله بن أبى جعفر الدمياطى ، وبكر بن سهل وعبيد بن خنيس .

توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وبيتهم بمصر بيت علم وجلالة .

تقدم ذكر أبيه أبى الشريف ، وسيأتى نسبهم بعد هذا ان شاء الله تعالـــى .

∴

أبو بكـــر بن رمضـــان « ابن الزيـــات »

قرأت بخط الحكم المستنصر بالله قال : هو محمد بن رمضان بن شاكر الحميدى ، يعرف بابن الزيات ، بزاى بعدها ياء باثنتين من أسفل، مالكـــــى .

وقال غيره : كان مالكيا شافعيا ، والمالكية أغلب عليه .

وابنه أحد المناضلين عن مذهب مالك ، يأتى ذكره .

جلس أبو بكر فى مجلس محمد بن عبد الحكم .

« كان بمصر أخذ عن الحارث بن مسكين ، والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الحكم » (98) .

روى عنه أبو بكر النعالى ، وأبو حسن النمرى .

وقال الطبنى : أبو الحسن على بن يعقوب الزيات المعروف بابن رمضان ، له زيادة أقوال بعض الفقهاء على زيادات البرقى فى مختصر ابن عبد الحكم ، فلا أدرى ما هو منه ؟

---

97) أ ط : حدث عن — م : حدث عنه .

98) ما بين قوسين ساقط من م .

ذكر صاحب تاريخ قضاة مصر أن أبا هاشم المقدسى قاضيها ، جمع الشهود وأهل مصر لأمر يركبون فيه الى مكين أميرها ، فوقفوا ركبانا ينتظرون خروجه ، فلما خرج نظر اليهم ، فقال :

ألـم يكـن معكـم ابـن رمضـان ؟

قالوا : نعم ، هو ماش ، « فنظر اليه قائما ، فقال : قدموا لـه دابتى ، وأسرج للقاضى غيرها . وقال » (99) : هذا مكافأه من أتانا ماشيـا .

وتوفى أبو بكر هذا فيما قرأته بخط الحكم سنة احدى وعشرين وثلاثمائـة .

وجلس مجلسه ابنه بعده ، وسنذكره بعد ان شاء الله تعالى .

٭

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى يوسف « ابن الخلال »

(25) ❋ يعرف بابن الخلال ، من فقهاء مصر ، درس بجامعها ، وأخـذ عنه النـاس .

يروى عن محمد بن أصبغ وغيره .

روى عنه أبو القاسم عبد الله بن خيران .

وألف أربعين جزءا من منتقى قول مالك .

روى عن محمد بن أصبغ عن أبيه عن ابن القاسم ، كتاب السر لمالـك .

توفى فيما قاله ابن أبى دليم ، صدر سنة اثنين وعشريـن وثلاثمائـة .

٭

ابـن مهـدان (100)

جليس ابن الزيات رحمه الله

99) ما بين قوسين ساقط من م

100) ا ط : ابن مهدان ـ م ابن نهران .

ذكره فى هذه الطبقة ابن أبى دليم ، قال : وتوفى فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

⁂

أبو القاسم بكر بن محمد بن ابراهيم بن المواز

الأسكندرانى ، يروى عن أبيه ، توفى بالأسكندرية سنة ست وعشرين .

⁂

أبو الحسن بن سوادة

معدود فيهم ، توفى بمصر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

⁂

محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزى

مولى الأزد ، تقدم ذكر أبيه ، كنيته أبو عبد الله .

يروى عن أبيه ، وعن محمد بن عبد الحكم ، وحدث عنه القابسى (101) كثيرا ، وسعد ابن عبد الحكم ، ويونس ، وأحمد (102) وسعيد بن عبد الحكم ، ويونس بن سعيد الهمدانى (103) ، والمغامى، ويوسف بن سعيد المصيصى ، وعلى بن عبد العزيز ، ويحيى بن نصر وغيرهم . وكان مقدما فى شهود مصر .

وألف مسند موطأ ابن وهب ، وكتاب قضاة مصر .

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين . وتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

---

(101) ط : القابسى ـ أ م : الناسى .
(102) من قوله : وسعيد بن عبد الحكم الى قوله : ويونس .. ساقط من نسختى أ ط
(103) أ م : الهمذانى ـ ط : الصمدانى .

روى عنه ابراهيم بن على ، وغالب التمار ، وزياد بن يونس السدرى ، وحدث عنه الناس كثيرا .

قال أبو الحسين بن جهضم : هو أحد المشهورين بالصدق ، والحديث ، والدين ، والعدالة .

وذكر عنه أنه قال : غزوت ومعى رمح جيد ، فتعرض لى بعض الطرسوسيين ببيعه ، فأبيت عليه ، وسألنى ذلك فامتنعت ، فلما كان بعد أيام لقينى وقال : بأى شىء كنت تحرز نفسك ورحلك ؟

فسألته السبب لأخبره .

فقال لى : لما سألتك فى الرمح وأبيت ، جعلت فى نفسى أن آخذه ليلا ، وأغيبه ، فلما نام الناس قمت من موضعى وأنا أنظر الرمح منصوبا عندك ، فلما جئت رحلك لم أر الرمح ، « فبقيت متعجبا ، ورجعت الى موضعى وأنا أرى الرمح » (104) فعاودت ذلك مرارا فلم أره ، فعلمت أنه محجوب على .

فقال أبو عبد الله : انى كنت قرأت آية من كتاب الله ، ذكرها ، ولم يعرفها ابن جهضم .

*
**

عبد الرحمان بن القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد

تتقدم فى هذه الطبقات ذكر أبيه وجده وأبى جده ، من بيت معرق فى العلم ، كنيته أبو القاسم .

كان فقيها عالما ، عارفا باختلاف أشهب ، يروى عن ابن غسان السوسى (105) ، توفى فى صفر سنة خمس وعشرين .

ابن عمه أبو بكر محمد بن أحمد بن سليمان بن برد .

---

(104) ما بين قوسين ساقط من م ط .
(105) أ ط : السوسى — م : اليوسى .

ذكره ابن أبى دليم ، وابن حارث فى هذه الطبقة ، وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة (106) .

⁂

أبو بكر بن أبى الطاهر

من فقهاء المالكية بمصر والمدرس بجامعها ، توفى سنة ست وعشرين .

⁂

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى يونس

واسم أبى يونس أيوب .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا للمذهب ، قائما على الكتب الدمياطية وكان متقدما بها ، واليه كانت رياستهم فيها ، الى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

⁂

ابو على الحسن بن هارون الفرسى

كانت له بفسطاط مصر حلقة فى المذهب ، وكان عدلا توفى سنة أربع وثلاثين .

⁂

(26) * ابو النجا الفرضى

واسمه محمد بن مطهر بن عبيد الضرير البصرى *

قال ابن ملول الوشقى نزيل مصر فى تاريخه : ما رأيت بصيرا ولا مكفوفا قط أعلم منه بالفرائض .

---

106) سقطت هذه الترجمة من نسخة م .

قال : وكان حسن العلم بمذهب مالك ، وألف فيه كتابا ، وكان بصيرا بالنحو والعربية شاعرا عفيفا حليما ، زكيا، وألف فى علم الفرائض تواليف عالية : كتاب المقنع ، وكتاب الناصر ، وكتاب العريض ، واليه فيها المفزع .

وله فيها أشعار فى باب المعاياة والمحاجاة بديعة .

حدث عنه أبو على بن السكن ، وابن أبى غالب ، ومحمد بن صالح المصرى ، وأبو عبد الله بن خراسان النحوى .

قال أبو النجا : قال لى أبى رحمه الله : أول ما ولد لى بنت ، فكان فى نفسى من ذلك شىء ، وكنت أشتهى أن يولد لى ذكر ، فلما حملت بك أمك ، رأيت فى النوم كأنى فى المسجد الجامع بالأسكندرية ، فأنا أمشى فيه ولا أرى أحدا ، حتى أتيت المحراب ، فاذا رجل فيه يصلى فجلست وراءه ، فلما سلم أقبل على واحتضننى وهش الى ، فجعلت أقابله من الكلام بما يشبه ، فعلم بى ، فقال لى : أتعرفنى ؟

فقلت : لا ،

فقال : أنا النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، أنا أحبك والحسن والحسين يحبانك ، وقد حمل لك بغلام .

قال : فأحسبنى ، قلت : يا رسول الله أدع الله لى ولولدى . ففعل .

فلما قرب الولاد الشك من أبى النجا قال لأمه : سمه محمدا ، باسم الذى بشرنى به ،

قالت : فانى كنت مستندة الى الصندوق ، وأنا جالسة ، حتى أغفيت بعض الاغفاء ، فرأيت كأن امرأة قد بركت على ، وأكبت على جوفى ، فكأنها تكلم ما فيه وتناديه : « أبا النجا ! أبا النجا ! » مرتين .

ولم يكن نومى متمكنا ، ففتحت عينى فلم أر أحدا .

فقلت لها : كنيه بما رأيت ، وسميه بما رأيت .

قال أبو النجا : قال لى أبو على الواسطى ، فى مسألة جرت من الاستثناء ، معناها على عشرة الا أربعة ، الا واحدا .

فقلت : الذى عليه سبعة ، لأن الاستثناء الثانى مستثنى من الأول .

فقال لى : لا يكون استثناء من استثناء وليس عليه الا ستة .

فقلت له : هذا جائز فى العربية وقد قال الله تعالى « انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا ءال لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته » (107) . فاستثنى ءال لوط من المجرمين ، واستثنى من آل لوط امرأته .

وسئل أبو النجا عن هذين البيتين :

أتعرف من قد باع فى مهر أمه
أباه فوفاها بحق صداقها

وكانت قديما أشهدت كل من رأت
بأن أباه قد أبت طلاقها

فأجابه أبو النجا :

اذا أنت عقدت المسائل ملغزا
أتتك جوابات تحل وثاقها

تزوج عبد حرة أنتجت له
فتى وأتى حنث أبان فراقها

فأنكحها مولاه من بعد رغبة
لما قد رأى منها وأسنى صداقها

فوكلت ابن العبد فى قبض مهرها
وفلس مولاه وأبدى اعتياقها

فباع الوكيل العبد بالحكم اذ رأى
هوى أمه فى بيعه وارتفاقها

107) الآيات 58 — 59 — 60 من سورة الحجر .

وسئل أيضا عن هذه الأبيات :

أنا ابن ربيب صنو أخى فعمى
يقول اذا رآنى جاء عم

وما فينا بحمد الله انثى
ولا ذكر تذرع ثوبا لا ثم

(27) * ولا فينا مجوسى جهول
يحل لابن أم وطء أم

فبين عن مناسبنا امتنانا
فأنت امامنا فى كل علم

فأجابه :

أيا سائلا أضحى يعمى
على الفرائض خذها عنى بفهم

أخوك لأمك صنو المدانى
لأم أبيك زوج غير وهم

وابن أخيك منها بغير شك
أ خ لأبيك تدعوه لأم

فذاك اذا رآك يقول عمى
وأنت اذا أتاك تقول عم

وسئل أيضا :

وقاك الاله صروف الليالى
أتى من يسائل عن ارث مال

فقلت مقالا فأعيى مقالى
تراثى فافهم جواب السؤال

لخالى ابن عمى وعمى ابن خالى

فأجابـه أبو النجـا بقـولـه :

أتـاك جـواب قريـب التنـا
ول جـم الفـوائـد سهـل المنـال

شريف المبانـى لطيـف المعانـى
قليـل التكلـف سمـح المقـال

تـزوج عـمـك ثـم أبـوك
بـلا دلـس رغبـة فى الجمـال

بأختيـن جـدهمـا جـدكـم
تكنفكـم نسـب فى المعـالـى

فجـاء ابـن عمـك عـم ابـن خـا
لـك لاشـك فيه علـى كـل حـال

لـه الأرث أجمـع دون المنـا
زع مـن ذى ولاء ومـن بيـت مـال

قـال ابن ملول : توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

**

ابـن أبـى مطر المعافـرى

هو أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى مطر المعافرى ، هكذا نسبه المحقق المشهور .

وذكر بعضهم : أنه من ولد أبى موسى الأشعرى ، وقيـل مـن الأشعـريـين .

فقال بعضهم : على ابن عبد الرحمـان .

وقيل : عبد الله بن عبد الله بن أبى مطر .

وقيل : على بـن أحمـد .

وقيل : على بن عبد الله بن عبد الرحمان ، وقاله أبو القاسم الجوهرى ، وهو الأصح .

وأبو مطر اسمه الحسن بن يزيد بن ثمامه الاسكندرانى ، القاضى بها ، سمع ابن المواز ، وروى عنه كتابه ، وسمع محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادى ،وسليمان بن شعيب الكيسانى وبحر بن نصر ، والربيع ابن سليمان المرادى ، ونصر بن محمد وابن أخى ابن وهب .

وقال أبو عبد الله بن الحدا : ان ابن أبى مطر لم يسمع جميع الكتاب من ابن المواز ، بل بعضه اجازة .

سمع منه القاضى أبو الحسن المليانى ، وأبو القاسم الجوهرى ، ودراس بن اسماعيل الفاسى ، وغير واحد ، وكانت الرحلة اليه فى كتاب ابن المواز بالأسكندرية ، وكان قاضيها ، وعمر .

قال أبو الوليد الباجى : هو شيخ صالح .

وقال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك وله رواية فى الفقه والحديث ، صالحا ، مجاب الدعوة .

وتوفى بالأسكندرية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

مولده سنة احدى وأربعين ومائتين .

وخلفه بعده فى القضاء ، والعلم ولده .

قال الفرغانى : لما مات ولى بعده قضاء الأسكندرية ابنه أبو مطر ، شيخ صالح .

قال غيره : واسمه الحسن ، يروى عن أبى الحسن أحمد بن محمد ابن خزيمة .

روى عنه أبو القاسم خلف بن محمد .

(28) قال الفرغانى : ثم توفى أبو مطر ، وأرخ وفاته سنة تسع * وثلاثين وثلاثمائة ، والله أعلم بصحة ذلك .

قال : فولى بعده ابنه ولم يسمه . وأرى اسمه عبد الله .

وقد ذكر أبو ذر فى معجمه فيمن سمع منه بالأسكندرية ، القاضى أبا مطـر ، على بن عبد الله بن الحسن بن على بن عبد الرحمان المعافرى، وقد بين أسماءهم فى هذا النسب ، والله أعلم بصحة ذلك .

وسمع أبو مطر هذا من حمزة الكنانى ، والحسن بن جعفر السعدى، وأبى الحسن الحرانى ، وأبى جعفر بن نصر المقرىء ، والحسن بن رشيق، وابن خروف وغيرهم .

حدث عنه أبو ذر الهروى ، وأبو عبد الله القضاعى ، وابن ابنه أبو محمد عبد الواحد بن الحسين بن على بن عبد الله بن أبى مطر .

وحدث عن حفيده عبد الواحد هذا أبو جعفر أحمد بن يحيى بن الجارود المقرىء .

*

محمد بن أحمـد بن عبـد العزيـز

ابن منير الحرانى الامام ، يعرف بابن أبى الأصبع ، يكنى أبا بكر .

سكن مصر ، وولى امامة جامع الفسطاط ، وكان أحد فقهائها ، وله حلقـة بجامعها .

حدث عن القراطيسى ، وهاشم المطرانى وأبى الزنباع .

حدث عنه ابن عراك ، وعبد الوهاب بن الحسن البصرى وغيرهما .

« قال أبو عمرو المقرىء : روى الحروف عن عبد الله بن عيسى ، والقراءة عن أحمد بن هلال ، وكان ذا فقه على مذهب مالك رحمه الله ، وراوية للحديث » (108) .

قال ابن حارث : كان فقيه مصر .

وقال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، روى عـن أصحـاب الحديث ، مع أدب ولغة وعلم بالقرآن ، وطيب صوت ، وعدالة .

قال ابن مفرج : وتوفى فى شوال سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

---

108) ما بين قوسين ساقط من نسخة ا .

ويعرف بالحرانى لأنه كان يتجر بالزرنيخ والمرتك وشبهه ، وأهل مصر يسمون من يتجر بهذا حرانـــى .

وذكر أبو الحسن الدارقطنى أبا اسحاق ابراهيم بن منير ، قال : وهو عم ابن أبى الأصبع الفقيه ، يروى عن أبى مصعب الزهرى ، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

٭

ومـــن أهـــل افـــريقيـــة :

حمـــاس بـــن مـــروان بن سمـــاك الهمـــدانـــى

صلبية ، أبو القاسم القاضى ، معدود فى أصحاب سحنون ، سمع منه صغيرا ، كان يختلف اليه مع خالهابن علاقة (109) ، ويقال انه لم يكمل منه سماع المدونة . وقيل : بل بقى عليه منها النكاح الثانى فقط .

قال أبو العرب (110) : سمع بمصر من محمد بن عبد الحكم وغيره، وبافريقية من سحنون ، وحماد السجلماسى ، وأبى الحسن الكوفى ، وابن عبـــدوس .

قال الشيرازى (111) وابن حارث : وتفقه بابن عبدوس .

قال أبو العرب : وكان صالحا ، ثقة ، ورعا ، عدلا فى حكمـــــه ، مأمونا ، فقيه البدن ، بارعا فى الفقه ، وكان الفقه أكثر شأنه ، سمع منه النـــــاس .

وسمع منه أبو العباس بن ريان ، وأبو العرب ، وأبو محمد بـــن خيـــــران .

قال ابن أبى دليم : (112) : وكان جيد القريحة .

---

(109) فى نسخ عديدة : ابن علاقة ، وهو تحريف ، وابن علامة هو احمد بن محمـــد المعروف بابن علامة ، وقد تقدمت ترجمته .

(110) انظر طبقات أبى العرب .

(111) انظر طبقات الشيرازى ص 159 تحقيق د. احسان عباس .

(112) ابن أبى دليم هذا الذي ينقل عنه القاضى عياض ستأتى ترجمتـــه فى هذا الجزء . وكتابه مفقود .

وقال ابن حارث (113) : اختلف الى سحنون فى الصغر، فلما مات واظب ابن عبدوس فانتفع به ، فكان يعد من أفقه أصحابه ، وأفقه أهل القيروان ، عالما ، أستاذا حاذقا بأصول علم مالك وأصحابه ، جيد الكلام عليه ، يحكى فى معانيه ابن عبدوس ، حتى لقد قال القائل : كان الاسم فى ذلك الوقت ليحيى بن عمر ، والفقه لحماس .

وكان بعضهم (114) يقول : لما دخل حماس حلقة محمد بن عبد الحكم ، وابن عبد الحكم لا يعرفه ، وتكلم (115) حماس ، فصرف اليه ابن عبد الحكم وجهه ، ثم زاد فى الكلام ، ثم سأله ابن عبد الحكم عن مسألة من الجراح ، فأجابه ، ثم سأله عن أخرى فأجاب وجود ، فقال ابن عبد الحكم : يمكن أن تكون حماس بن مروان ؟

قال : نعم ،
فعاتبه اذ لم يقصد اليه . ثم قربه وأكرمه .
قال لقمان بن يوسف : لما قدم علينا يحى بن عمر من المشرق

(29) أتاه بعض أصحابنا فقال له : ان لنا * حلقة يجتمع فيها يوم الجمعة أصحابنا ، فلو تفضلت وحضرتهم فترى كيف هم ؟

فجاء به — وأنا معه — يحيى الى القوم ، فأكرموه وجلس معهم (116) وفى القوم حماس بن مروان ، وابن أبى فيروز ، وسرور، وابن أخت جامع (117) .

فأخذ محمد بن بسطام يسأل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التى ألفها فى الشفعة والقسم وأشباه ذلك ، وحماس بن مروان يجاوب، وباقى القوم يتكلم كل واحد منهم بما تهيأ له ، ويحيى بن عمر ساكت ،

---

(113) انظر علماء افريقية لابن حارث ، ترجمة رقم 28 .
(114) ورد هذا القول فى طبقات الشرازى ص .. وعلماء افريقية لابن حارث ص 207
(115) عند طا : تكلم ، وهو تصويب ، وفى النسخ : وتكلم ، فتكلم .
(116) عند طا : **فأجابه ، وأتى معه يحيى الى القوم** فأكرموه وجلس معهم .
(117) عند طا : وابن اخت جامع (العطار) ومحمد بن بسطام . فسئل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التى الفها فى الشفعة .. وما فى القوم الا (متكلم) كل واحد (ماتهيأ له) ..

فلما انقضى مجلسهم وقام يحى بن عمر ، سأله (118) الرجل الذى جاء به : كيف رأيت ــ أصلحك الله ــ أصحابنا ؟

فقال : ما تركت ببغداد من يتكلم فى الفقه بمثل هذا الكلام .

**

ذكـر فضائلـــه وزهـده

قال أحمد بن نصر : رأيت حماس بن مروان فى ليلة جمعة يختلف، فقلت : أصلحك الله ما هذا ؟

فقال : عندنا شعير أخذته رائحة المطر ، ليس يأخذه منـــا البغالون (119) ، فطحنا منه جشيشا نتزود (120) من خبزه ، ورأيت البارحة الشعير خرج من الفرن(121) ، فتفكرت(122) فى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه لم يكن فيها شىء من ذلك ، وطالمـا اشتاقوا اليه ، فلما أكلته عرض لى منه ريح .

ولما حضرته الوفاة أمر ببيع كتبه فى كفنه .

وكان من تواضعه وزهده يفتح القناة بنفسه ، ويكسر الحطب على باب داره ، والناس حوله يختصمون اليه ويسألونه .

وقام (123) رجل يراعى قميص حماس وفيه خرق تظهر منـــه الضرورة الفاضحة (124) ، فقال : أصلحك الله ، هذا خيط من أصلـــه كذا ، وابرة من أصلها كذا (125) ، فأحب أن تأذن لى فى خياطته .

فقال : يا أخى لهذا الخرق سبعة عشر سنة ، ما ضرنا (126) منه شىء ، والأمر أعجل من ذلك .

---

118) عند طا : فسألتـــه .
119) عند طا : البقالون .
120) نثرد فيه من خبزه . عند طا
121) فى معالم الايمان ج 2 ص 220 : ورايت البارحة خبزا شعيرا خرج من الفرن.
122) فى نسخ اخرى : ففكرت .
123) فى معالم الايمان : واقام .
124) يظهر منها (الفرو) جمعات كثيرة .. عند طا
125) فى نسخ اخرى : هذا خيط اصله من كذا ، وابرة اصلها من كذا .
126) فى بعض النسخ : ما ضرنى .

ويقال انه خرج ذات ليلة من بيته ، وابنه سالم يتهجد (127) ، والعجوز فى بيتها تقرأ وتركع وتبكى ، والخادم تصلى ، فوقف فى القاعة وقال : يا آل حماس ألا هكذا فكونوا .

وذكر أنهم باعوا الخادم ، فاشتراها قوم ، فرأتهم لا يصلون بالليل ، فظنت لعادتها أن من لم يصل بالليل ليس بمسلم ، فهربت منهم لدار حماس ، وقالت لهم : يحل لكم ؟ بعتمونى من اليهود لا يصلون بالليل .

وكان يلبس الصوف ، وربما لبس قميصا وغلالة ومنديلا ، والمئزر فى وسطه .

وذكر أن دابة سقاء صدمته فوقع وانكشف ، وتبين أنه لم يكن عليه سراويل ، فلما جلس مجلس قضائه ، أمر من (128) ينادى : لا يمشى صاحب دابة الا ورسنها فى يده .

وقيل لمروان الزاهد (129) : رأيت (130) الخضر عليه السلام (131) .

قال : نعم ، سرت الى الجامع يوم جمعة ، فجلست تحت الصومعة حتى خرج رجل فى زى بغدادى ، من باب النصر (132) ، يتخطى الرقاب ، حتى جلس بجوارى ، فلما سلم الامام عطف على وقال لى : تمضى تفتقد رجلا صالحا :

فقلت : من هو ؟

قال : حماس

فسرنا ودخلنا على حماس ، وسلمنا عليه ، فرأيت حماسا ينظر الى ، ثم سلمنا وخرجنا .

---

(127) عند طا : يتهجد فى بيته .
(128) فى بعض النسخ : أن .
(129) انظر هذا الخبر برواية اكثر تفصيلا فى معالم الايمان 2 : 223 .
(130) فى نسخ اخرى : ارايت .
(131) عليه السلام : ساقطة من تحقيق الطالبى .
(132) فى النسخ الاخرى : النهر ، النصر ، الهز ، وكل ذلك تحريف ، والصواب : باب البهو .

ثم زرت حماسا بعد ذلك ، فقال لى : أنت يا مروان رجل صالح ، أتعرف الرجل الذى جاءك بالأمس ؟ ذلك أبو العباس الخضر عليه السلام .

وقال : انك رجل صالح .

***

ذكر ولايته القضاء وسيرته

وولى زيادة الله بن الأغلب قضاء افريقية حماسا ، عند عزله الصدينى عن قضائها ، وكان الصدينى خبيثا معتزليا ، فأراد زيادة الله أن يستحمد (133) العامة بولاية حماس ، فكتب (134) اليهم : أنى عزلت عنكم الجافى الحلق المبتدع ، ووليت حماس بن مروان، لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة (135) . * وذلك فى رمضان سنة سبعين ومائتين (136) ، فرضيت الخاصة والعامة ، وسرت به . (30)

قال أبو العرب : فجمع الله به القلوب النافرة ، والكلمة المختلفة وفرح به أهل السنة ، وكان فى القيروان لولايته فرح شديد .

قال ابن حارث : كان من أفضل القضاة وأعدلهم (137) ، وكان فى علم القضاء حسن الفطنة والنظر ، لفضل فقهه فى الفتيا ، من أهل الدين والفضل ، وولى الأسواق (138) أبا القاسم الطرزى (139) ، وكانت أيامه أيام حق ظاهر ، وسنة فاشية ، وعدل قائم ، وأجلس معه أربعة من الفقهاء ، موسى القطان ونصر السدوسى (140) ، وأبا عبد الله الضراب ، وعبد الرحمان الوزنة (141) وسألهم أن ينظروا

---

133) فى بعض النسخ : يستجلب .
134) عند طا : وكتب
135) جاءت هذه الكلمة فى نهاية الأرب 2 : 93 — 94
136) م ط : سنة سبعين ومأتين — ا : سنة تسعين ومائتين ، وهذا الذى عند طا .
137) عند طا : واعدلها
138) الاسواق : ساقطة من النص الذى حققه طا .
139) ستأتى ترجمته .
140) فى تحقيق طا : السوسى .
141) عند طا : الورقه .

فيما (142) يدور فى مجلسه ، ولا يحكم بين خصمين حتى يناظرهم فى قضيتهما .

قال أبو بكر المالكى : كان حماس يلبس الصوف الخشن ، ولم يركب فى ولايته ، فاذا خرج الى منزله بالبادية خرج على حمار بشند دون خف ، وكان متقللا فى طعامه لم يكتسب (143) دينار ولا درهما، يتقوت بما يأتيه من منزله ، ولم يأخذ على القضاء أجرا ، وكان يشترى ما يحتاج اليه من بقل وزيت من شعيره ، فيتأدم به عند افطاره .

قال بعضهم : وجدنا فى مجلسه نصف درهم ، فعرفناه به ، فقال: انظروا لمن هو ، والله لا يملك آل حماس الليلة صفرا ولا بيضا غير طعام لقوتنا (144) .

وحكى عنه (145) أنه مر بمتداعيين يقول أحدهما لصاحبه : هذا طابع القاضى .

فقال له الآخر : طابعه فى كذا وكذا منه .

فقال لهما : ــ وهما لا يعرفانه ، وهو مقبل من باديته على حمار بشند ، وعليه جبة صوف ومنديل صوف ، على رأسه ــ : افترقا، ولينصف بعضكما بعضا ، لا يسمعكما القاضى .

قال أبو العرب : واستكتب ابنيه سالما وحمودا ، وأبا جعفر أحمد بن نصر ، وكان كتب له ابن الخشاب أولا ، وكانوا قوما صالحين (146) .

قال سليمان بن محمد : لما وجه وراءه زيادة الله للقضاء ، قال له : لا (147) أستطيع .

فقال له ابن الصائغ : يأخذك (148) بمذهبك .

---

142) ما يدور : عند طا .
143) فى بعض النسخ : لم يكسب .
144) لوقتنا : عند طا .
145) ساقطة عند طا .
146) أ ط : وكانوا قوما صالحين ، م : وكان قواما صالحا .
147) عند طا : ما .
148) عند طا : تأخذ بمذهبك .

فقال له : على شرط ، أتخير من يكتب لى .

قال : نعـــم .

فتخير ابن الخشاب ، وابن نصر ، فقالا : ما نقوى على ذلك ،

فقال لهما حماس : يتولى أحدكما وأنا أكتب له .

وقال لابنيه : الزما القرية ، ولا تأتيانى الا يوم (149) عيد ، ولا تحضرا فى مجلس حكمى .

ولما ولى ابن الخشاب قضاء رقادة ، استكتب ابنيه ثقـــة بمكانهما (150) .

ولما بلغه اكثار الناس القول فى تجهيله ، لاحضاره الفقهاء ، وقلة علمه ، أخرهم عن لزوم مجلسه (151) .

ولم يكن يهاب فى الحق أحدا ولا يداريه ، ، وألقى ذلك بينه وبين ابن الصائغ ، صاحب البريد ، وكبير دولة زيادة الله ، والغالب عليها ، عداوة (152) ، ولاسيما لمخالفة (153) المذهب ، وأنه كان لا يدخل تحت طوعه ، ويبدأ باسمه عليه اذا خاطبه ، فسعى فى طلبه والغـض منه (154) ، فولى زيادة الله محمد بن أحمد بن جيمال (155) من أهل العراق ، القضاء معه ، ورفع من شأنه ، ونادى مناديه : اذا تداعـى الخصمان اليه ، والى حماس ، صارا اليه (156) دون حماس .

فلما رأى حماس ذلك ، رفع ديوانه ومضى الى رقادة ، فأقام بجامعها ستة أشهر يطلب المعافاة ، فقيل له : ليس لك الا ابن الصائغ الذى سعى عليك .

---

149) عند طا : فى يوم .
150) فى نسخ اخرى ــ كما عند طا ــ : ثقة بهما .
151) عند طا : اخبرهم عمن لزم مجلسه .
152) عند طا : اعداؤه ، ولا معنى لها .
153) بمخالفة ، عند طا
154) انظر هذا الخبر فى المعالم لابن ناجى ج 2 ص 224 .
155) تعرض هذا الاسم للتحريف فى نسخ اخرى ، وترجمة ابن جيمال فى طبقات ابى العرب ص 196 .
156) صيرا اليه .

فقصده ، فلما دخل عليه قام ابن الصائغ اليه ، وسأله عن حاجته ، فذكر أنه يرغب فى المعافاة .

« فقال له : ترجع كما كنت أو أعز .

فقال : لا أحب الا المعافاة (157) .

فسعى له عند زيادة الله فى ذلك .

وقال له : قد خيرك ، ان أحببت أن ترجع قاضيا كما كنت ، وان أحببت عافيناك .

فقال : المعافاة أحب الى .

فعافاه ، وكتب له سجلا لحفظه (158) ومعافاته .

(31) وقد قيل فى * معافاته غير هذا ، فعوفى فى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين .

قال ابن حارث : لما عوفى لزم بيته حتى لحق بالله .

قال أحمد بن موسى : كسفت الشمس وقت الزوال ، فخرج حماس من داره ، وهو قاض ، خاشعا حافيا ، والطلبة حوله ، الى الجامع ، فصلى بالناس فأطال ، وقعد فى التشهد ، اذ سمع أذان عيشون بالظهر ، فلما فرغ قال له : ما حملك أن تؤذن ونحن فى صلاة سنة ؟

فقال : دخل الوقت ، والفرض أولى من السنة .

فقال له حماس : لو لم تخرج منها لعاقبتك .

قال موسى بن عبد الرحمان : قال لى حماس : تجلس معى يوما تنظر فيما يجرى بين الناس وبينى ؟

قال : فجلست عنده يوما الى آخر المجلس ، فلما هم بالقيام قال لى : أنكرت شيئا ؟

---

157) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وكذلك عند طا .
158) ا ط : لحفظه — م : بخطه .

قلت : لا والله الا شيئا .

قال : وما هــو ؟

قلت له : حبست رجلا ولم يجله الكاتب (159) .

قال بعضهم : كانت لى خصومة عند حماس فى وصية ، فشهد لى عليها لتبطل ، فأعلمنى حماس ما شهد على به ، فسألت عن مسألتى، فقيل لى : هى شهادة فاسدة لا تلزمك ، فلما كان فى مجلس آخر قال لى : ما تقول فيما شهد عليك به ؟

فقلت : أصلحك الله ، هى شهادة فاسدة ، ولا تضرنى .

فقال لى أحمد بن نصر كاتبه : أوهم االقاضى بالحال ؟

فقلت له : تدبر مسألتى فقد قيل لى : هى شهادة فاسدة .

فخرج وقال : أنا أعلم بمسألتك ، ان لم تأت بمنفعــة ، والا حكمت عليك ، أخرج .

فلما كان من الغد ، تراءيت له ، فدعانى فقال (160) لى : يا بنى! الرجوع الى الحق خير من التمادى فى (161) الباطل ، تدبرت مسألتك، والأمر على ما قيل لك — يعنى الشهادة فاسدة — وحكم لى بحقى .

قال أبو محمد بن خيران : كنت أختلف الى حماس أستفيد منه ، فوجدته مستلقيا ، ورجل يعد له قبائح ابن (162) جيمال القاضى وما فعل ، فلما خرج قال لى حماس : ماذا يلقى من ولى من أمور الناس شيئا (163) ؟ ما أراهم اذ (164) كنا ولينا الا يتكلمون فينا .

فقلت له : ما كانوا يقولون فيك أصلحك الله الا ما فيك .

---

159) ا : حبست رجلا ولم يجله الكاتب — م : حبست رجلا ولم يحله الكتــاب — والكلمة غير واضحة فى ط .

160) عند طا . وقال .

161) عند طا . على .

162) فى الاصول : ابى

163) عند طا . ماذا نلقى من امور شتى !

164) فى نسخة اخــرى : اذا .

فجلس وتغير وجهه . وقال : وما ذاك ؟

ورمت ترقيع ما قلت ، فلم أقدر فقلت : شيئان : أحدهما أنك استكتبت ابنك حمودا وأحمد بن نصر ، ولم تجعل بينك وبينهم (165) فرجة كما يفعل غيرك ، فلا يضع أحدهما قلمه الا وعينك على ما يكتب، فقال الناس : ان كانوا ثقاتا فلم يتهمهم (166) ؟ وان لم يكونوا ثقاتا فلم استكتبهم (167) ؟

فقال لى : أما أحمد بن نصر فوالله ما أعلم اليوم بأفريقية أعلم أو أحفظ منه ، وأما ابنى فوالله ما اطلعت منه على ما لا يرضى الله (168) قط ، ولكنى أردت بذلك أن يسلموا من كلام الناس فى الآخرة .

فقلت له : انك لا تكتفى فى الكشف عن الشاهد بواحد ولا اثنين ولا أربعة .

فقال لى : أرأيت هذه الحوانيت التى غصبها السلطان من أربابها ، هل تعلم أحدا أخلى سكناها (169) بعد أخذها ؟

قلت : لا

قال : وهل علمت أحدا أدى (170) الى أصحابها الكراء ؟

قلت : لا .

قال : لكن المبتلى قد كشف عن ذلك ، فما وجد أحدا أدى الكراء الى أهلها الا رجلين ، فاذا فعل فى هذا الأمر الجلى مثل هذا ، وسكانها بياض الناس ، فماظنك بغيرهم ؟ انى والله أكشف ، وأكشف .

---

165) كذا فى جميع النسخ ، وهو استعمال عامى .
166) عند طا . تتهمهم .
167) عند طا . استكتبهم .
168) عند ط ، على ما يسخط الله
169) ا : اخلى سكناها — ط م : اخل سكناها .
170) فى نسخ اخرى : وفى .

وحكى (171) أن ابن مسرور الخال ، عامل القيروان ، قتل انسانا بغير حق ، فوجه (172) اليه حماس يعظه فى سفك الدماء ، فأنف ، وقال : ما لحماس وهذا ؟ أنا سلطان أنظر فى الدماء وشبهها .

فوجه حماس الى تونس الى ، زيادة الله ، ووجه الخال بالخبر الى ابن الصائغ الحاجب ، فعهد الى أصحاب السلطان ألا يدخل أحد على زيادة (32) الله لحماس خبرا ولا كتابا .

فمكث حماس على باب زيادة الله نحوا من ثلاثة أشهر ، الى أن ماتت ابنة لزيادة الله ، فسأل عمن يصلى عليها ، فقيل له : صاحبك.

فقال : وأين هو منا ؟

فقيل : هو ببابك منذ كذا .

فأمره بالصلاة عليها ، وأدخله على نفسه ، وسمع منه ، فكتب بعزل الخال عامل القيروان والتوجيه فيه ، وصرف حماس مكرما .

قال المالكى: وكان أبو هارون الأندلسى العابد، اذا قدم القيروان نزل على حماس ، فلما ولى حماس قضاء افريقية ، أتى أبو هارون على عادته لينزل عنده ، فلما قرب من داره أخبر أنه ولى القضاء ، فأتى خلف صومعة الجامع فنزل هناك .

فأخبر بذلك حماس ، فأتى اليه فسلم عليه ، واستدعاه ، فقال له : بلغنا أنك وليت القضاء !

قال : نعم ، لم آخذ لهم صلة ولا كسوة ،

فقال : أما اذا كان كذا ، فأنزل عندك .

وحكى أنه لما دخل المسجد الحرام ركع ركعتين ، فقال : أدركنى الدهش اجلالا للبيت .

---

171) تختلف روايات بعض النسخ فى صيغة هذا الخبر .
172) عند طا : فتوجه .

وكان حماس ملتزما مذهب ابن عبدوس فى الايمان ، وكان أبو ميسرة وغيره من أصحاب محمد بن سحنون يهجرونه ولا يسلمون عليـــه .

وتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده سنة اثنين وعشرين ومائتين .

*
**

أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يسيل (173)

سمع من سحنون صغيرا . قال ابن حارث : كان يختلف الى الى سحنون طفلا صغيرا ، ومعه مماليكه ، يحملون مصلاه ويمسكون دابته ، ورحل بعد ذلك فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ، وابن زغبة (174) ، وكان كثير الكتب ، الا أنه غلب عليه الرواية .

وسمع أيضا ابن يسيل (175) من أبيه سليمان ويحى بن يحى ابن ســـلام .

وذكره ابن أبى دليم فى الفقهاء وقال : كان (176) الأغلب عليه الروايـــــة .

قال أبو العرب : كان صحيح الكتب ، حسن التقييد ، وكان فى كتبه عن سحنون أشياء ، فاتته (177) منه ، أعلن عليها ، وزعم أن سحنون أجازه .

سمع منه أبو العرب وعالم من الناس .

---

173) طا : بسيل ، وكذلك فى طبقات ابى العرب وعلمـــاء افريقية لابن حـــارث ، وفى نسختنا : يسيل ، وهو تصحيف .

174) تحرف هذا الاسم فى النسخ ، والمقصود عيسى بن حماد زغبة ، من الآخذين عن الليث . انظر ترجمته فى شذرات الذهب ج 1 ص 243 .

175) طا : بسيل .

176) طا : وكان .

177) طا : اشياء فائته اعلم ..

توفى سنة سبع (178) وثلاثمائة ، ومولده سنة عشرين (179) ومائتـــين .

∴

أبــو عثمــان بــن الحــداد (180)

اسمه سعيــد بــن محمــد بــن صبيــح أبــو عثمــان ، والحداد جده لأمـــه .

سمع من سحنون واختص به ، وكان يطير بذكره جدا (181) ، ويذهب فى حسن الثناء عليه كل مذهب .

وسمع من غيره من شيوخ افريقية ، كأبى سنان ، وأبى الحسن الكوفى بطرابلس ، وغيرهما ، ولم تكن له رحلة ولا حج ، لأنه كـان مقلا ، وانما أثرى بعد الشيخوخة والزمانة (182) .

سمع منه ابنه ، وأبو العرب ، وأحمد بن موسى التمار .

∴

ذكـــر مكانـــه مــن العلــم

قال ابن حارث : وكان مذهب أبى عثمـــان الاختبـــار (183) ، والنظر ، والمناظرة ، وفهم القرآن ، والمعرفة بمعانيه ، أخبرنى بعض أصحابه أنه سمعه يقول : ما حرف من القرآن الا وأعددت له جوابا ، ولكن لم أجد سائلا .

---

178) فى بعض النسخ : سبع ، وكذلك فى معالم الايمـــان ج 2 ص 241 ، وفى بعضها الآخر : تسع .

179) فى بعض النسخ : عشرين ، وكذلك فى معالم الايمان ج 2 ص 241 وفى بعضها الآخر : عشر .

180) طا : مولى عثمان .

181) فى بعض النسخ : وكان يظهر ذكره جدا ، وفى المنشور من علماء افريقية لابن حارث (ترجمة رقم 21) : وكان يطريهجدا .

182) وانما اثرى بعد الشيخوخة والزمانة ــ ساقط من نسخة ط .

183) أ م : الاختبار ــ ط : الاختيار .

وكان عالما باللغة ، نافذا فى النحو ، عربى اللسان ، جهير الصوت ، اذا لحن فى كلامه قال : « أستغفر الله » ثم كرر الكلام معربا ، واذا تكلف (184) الشعر أجاده .

قال أبو العرب التميمى : كان أبو عثمان ثقة فيما نقل (185)، عالما بالفقه ، والكلام ، والذب ، والرد على الفرق ، ومن أدهى الناس وأعرفهم فيما اختلفوا فيه .

وذكره أبو على بن أبى سعيد فى كتابه فقال : أبو عثمان الفقيه المتكلم من وجوه أهل العلم ومشيخة أهل النظر ، صحب أول حاله سحنون ، وسمع منه ، ونزع آخرا الى مذهب الشافعى ، من غير تقليد له ، بل كثيرا ما يخالفه ، ويعتمد على النظر والحجة ، وكان يسمى المدونة « المدودة » (186) ونقض * بعضها ، فرفضه (33) أصحاب سحنون وهجروه ، وأغروا به ابن طالب القاضى فهم به ، ثم نشأت بينه وبينه صحبة ، فكان له على بر (187) وبقى مهجور الباب (188) ، قليل الأصحاب ، الى أن ناظر آخرا أبا عبد الله الشيعى وأخاه أبا العباس ، عند دخولهما بدعوة بنى عبيد القيروان ، فمالت اليه قلوب العامة ، وأجمعوا على فضله .

وكانت له أوضاع فى الفقه والجدل ، وكان غاية فى علم النحو ، يحفظ كتاب سيبويه ، ولم يكن بأفريقية أعلم بالنحو منه .

وذكره أبو العرب وابن حارث ، فى أصحاب سحنون ، وطبقة المدنيين ، ولم يذكر أنه مال الى مذهب الشافعى كما زعم أبو على ، ولا أنه عاب كتاب المدونة ، بل ذكر ابن حارث : أن له ردا على الشافعى بعث به الى المزنى وابن أبى سعيد (189) وهؤلاء أعلم بأصحابهم .

---

184) عند طا : تكلم .
185) فى بعض النسخ : ينقل .
186) هكذا فى بعض النسخ ومعالم الايمان ، وفى نسخ اخرى : المدومة .
187) أ ط : فكان له على بر — م : وكان له صديقا .
188) عند طا : مهجورا .
189) طا : وابن أبى سعيد غير متنع فيما نقله .

وذكر ابن حارث ، أن رده لما ورد على المزنى قرأه وسكت ، فجعل فتى من البغداديين يحركه فى جوابه ، والمزنى يعرض عنـــه ، فلما أكثر عليه رمى اليه بالكتاب وقال : أما أنا فقرأت وسكتت ، فمن كان عنده علم فليتكلم !

وقال أحمد بن موسى ، كان سعيد يقول: كان مالك من الراسخين فى الاســـــلام .

فقال له ابن طالب : وفى العلم ؟

فقال : كان والله أرسخ فى العلم من الجبال الراسيات .

وحكى المالكى أنه كان معظما لمالك ، سىء الرأى فى أبى حنيفة وأصحابه ، وأنه قال : شكوت بقلبى مسائل لأبى حنيفة ، ركب فيها المحال اضطرارا (190) ، نحو أربعمائة مسألة .

قال ابن مسرور النجار : جلست يوما الى ابن الحداد ، فسألته عن مسألة مغفلة (191) من كتاب أشهب ، فبدأ بتنزيلها والنظر فيها شيئا فشيئا ، حتى بلغ فيها ما بلغ أشهب .

فقلت له : أصبت (192) أبا عثمان : كذا قال فيها أشهب .

فقال لى : لعل أشهب ما وضعها حتى تدبرهـــا (193) أيامـــا ، ونظر فيها حينا .

وتكلم يوما فى مسألة ، فقيل له : ان داود قال فيها كذا وكذا ،

فقال : لو كان نومى كيقظة داود ما تكلمت فى العلم .

ودخل عليه يوما رجل أندلسى فحادثه ، فقال له سعيد : أراك طالب علم !

قال : نعم ، وأنا متوجه الى المشرق فى ذلك ،

---

(190) هكذا ايضا فى معالم الايمان . وفى نص طا : والنظر فيها .
(191) طا : مقفلة .
(192) طا : بقيت .
(193) طا : تدبر فيها .

فقال له : ما الذى كتبت من الكتب ؟

فأشار الأندلسى الى كمه ، فأخرج كتابا من بعض المسانيد ،

فقال له سعيد : اقرأ منه شيئا ،

فقرأ عليه حديثا واحدا ، فلما أكمله قال له سعيد : ضع الكتاب من يدك ، ثم أخذ يفسر ذلك الحديث ويلخص معانيه ، ثم قرأ عليه آخر فأملى عليه تفسيره ، ثم ثالثا ،

فقال له الأندلسى : ما بى (194) حاجة الى التقدم الى المشرق، لأنى أعلم أنى لا ألقى مثلك .

« وقال له آخر : لو دخلت المشرق أبا عثمان بالغداة لخرجت منه بالعشى ، لأنى أظن أنى لا أرى مثلك » (195) .

وكان عالما بأخبار افريقية وعلمائها .

وكان رجل من الخوارج يعرف بنصر بن زوراع (196) ، غاليا فى مذهبه ، ينتقص أبا عثمان ، ولم يكن رآه قط ، فبينما هو ذات ليلة، اذ رأى فى منامه أنه يسعى (197) فى زقاق لا يعرفه ، حتى أفضى الى درب ، ثم الى مسجد محتفل بالناس ، وفى محرابه شيخ يتكلم عليهم ، فكلما تكلم بكلمة خرج من فيه نور يملأ (198) المسجد ،

فاستيقظ ، فلما أصبح (199) خرج يمشى . قال : فما شعرت الا وقد أفضى بى المسير الى زقاق ، واذا هو الذى رأيته فى النوم ، ثم بالدرب ، ثم بالمسجد ، على هيئة ما رأيت ذلك فى النوم ، واذا المسجد ملآن بالناس ، وشيخ جالس فى المحراب ، يتكلم عليهم كما رأيت ، واذا هو أبو عثمان ، فتخطيتهم حتى * جثوت بين يديه ، فسلمت ، فرد على السلام ، وقال لى : أنت فلان ؟

34

---

(194) طا : مالى .
(195) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(196) هكذا الاسم فى معالم الايمان ايضا ، وفى نص طا : رواح .
(197) طا : يمشى .
(198) طا : ملأ .
(199) فى بعض النسخ : اصبح الصباح .

قلـــت : نعـــم .

قال : مـــا جاء بك ؟

قلت : تائبا مما تعلم ، فاعف عنى، وقمت وقبلت رأسه، وجلست مع أصحابه ، وكان بعد من أحب الناس فيه .

***

ذكـــر أخبـــاره فى مناظـــراتـــه

قال ابن حارث (200) : كانت لأبى عثمان مقامات كريمـــة ، ومواقف محمودة ، فى الدفع عن الاسلام ، والذب عن السنة ناظـــر فيها أبا العباس المخطوم (201) ، أخا الشيعى الصنعانى ، يعنى داعية بنى عبيد الروافض عند دخولهم افريقية ، فناظرهم مناظرة القرين المساوى ، لا ، بل مناظرة المتعزز المتعالى ، لم يحجم لهيبة سلطان، ولا خاف ما خيف عليه من سطوتهم . ولقد قال له ابنه أبو محمد : اتق الله فى نفسك ، ولا تبالغ فى مناظرة الرجل .

فقال : حسبى من له غضبت ، وعن دينه ذببت .

ولما وصل عبيد الله الى القيروان ، خرج اليه جماعة من أهلها يتلقونه تقية ، منهم ابن عبدون (202) القيروانى ، وابن الحـــداد ، وكان ابن الحداد مهاجرا له ، فقال له ابن عبدون : تقدم ،

فلم يجبه سعيد (203) ، فقال له ابن عبدون : تقدم فليس هذا وقت مهاجرة ، فلسانك سيف الله ، وصدرك خزانة الله . فقيل : انما ذلك (204) ليحرضه على المناظرة .

ووجه فيه مرة عبيد الله ، فذكر له حديث (205) « من كنـــت مولاه فعلى مولاه » وقال له : ما بال الناس لا يكونون عبيدنا ؟

---

200) علماء افريقية : 258 (نشرة السيد عزت العطار) .

201) طا : خيطوم .

202) فى نسخ اخرى : ابن عبدوس . وانظر نص الطالبى : 355 حاشية 9 .

203) طا : فامتنع سعيد .

204) طا : فعل ذلك .

205) طا : حديث غدير خم : من كنت مولاه ..

فقال له ابن الحداد : لم يرد ولاية رق ، وانما أراد ولاية الدين، ونزع بقوله تعالى : « ما كان لبشر أن يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى » (206) فصرفه ، وعهد اليه بكتم المجلس .

وقال له أبو العباس الشيعى يوما : يا شيخ ! انك تطيل جدا !

فقال : ها أنذا أطيل فلا يفهم عنى ، فكيف لو قصرت ؟

وكان لا يداخل السلاطين ، ولم يسر الى الشيعى ، حتى وجه فيه وكان يحتمل منه ما لا يحتمل بعضه من غيره .

ولما بعث فيه وفى أصحابه ، ودخل عليه ، قال له : أين أصحابك؟

قال : « هم أولاء على أثرى » (207) .

قال أبو عبيد (208) الله الشيعى — أو أخوه أبو العباس — : القرآن يقول : ان محمدا ليس بخاتم النبيئين .

فقال له : أين ذلك ؟

قال : فى قوله « ولكن رسول الله وخاتم النبئين » (209) فخاتم النبيئين غير رسول الله .

فقال له : هذه الواو ليست واو الابتداء ، وانما هى من واوات العطف ، كقوله تعالى : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » (210) ، هل أحد يوصف بهذه الصفات غير الله تعالى ؟

وقال له مرة أخرى : أخبرنا الله تعالى أن أصحاب محمد يرتدون بعده .

فقال : وأين ذلك !

---

(206) الآية 79 من سورة آل عمران .

(207) الآية 84 من سورة طه . وعند طا : هم اولادى على اثرى !

(208) طا : ابو عبد الله .

(209) الآية 40 من سورة الاحزاب .

(210) الآية 3 من سورة الحديد .

فقال : فى قوله تعالى : « افاين مـات أو قتل انقلبتـم علـى أعقـابكـم » (211) .

فقال ابن الحداد : انما هذا على الاستفهام ، كقوله : « أفان مت فهم الخالدون » (212) ، ومعناه التقرير ، ومعنى قوله « انقلبتم » أفتنقلبون ؟ والاستفهامان اذا جاءا فى قصة ، استغنى بأحدهما عـن الآخـر .

وقال له أبو عبد الله يوما : هلا كان عندك فى قوله تعالى حكاية عن نبيه فى قوله لأبى بكر : « لا تحزن ان الله معنا » (213) ، دلالة أن حزنه كان مسخوطا ، لنهى النبى صلى الله عليه وسلم له عنـه .

فقال له أبو عثمان : لم يكن الا تبشيرا ، ليأمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى نفسه ، مما كان يحذره من المشركين ، اذ لا يعلم أبو بكر الغيب ، فكان قول النبى صلى الله عليه وسلم ذلك له ، تبشيرا ، ولا يكون الا بوحى .

(35) * فقال له : وأين نظيره ؟

قال : قوله تعالى : « لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى » (214)

وتكلم عنده يوما ، فغضب من كلامه رجل من كتابه ، يلقـب بشيخ المشايخ ، وقام له بالرمح ، فكفه عنه ، (بعض من حضر ذلك المجلس وقال له : شيخ كبير ومبارك) (215) ، ثم عطف على أبى عثمان فقال له : يا شيخ ! لا تغضب ، هذا الشيخ أتدرى كم يغضب لغضبه ؟ اثنا عشر ألف سيف (216) .

فقال له أبو عثمان : لكن أنا يغضب لى الله الواحد القهار ، الذى أهلك عـادا وثموذا (217) .

---

(211) الآية 144 من سورة آل عمران.
(212) الآية 34 من سورة الانبياء .
(213) الآية 40 من سورة التوبة .
(214) الآية 46 من سورة طه .
(215) ساقطة من بعض النسخ .
(216) طا : هذا الشيخ الذى يغضب لغضبه اثنا عشر الف سيف .
(217) طا : لكنى اغضب لله الواحد القهار الذى اهلك عادا وثمودا .

وله مجالس طوال مع الأمير (218) أبى العباس الأخـــــرم الشيعى ، مذكورة ، أيده الله فيها وحماه منه ، فلا نطيل بذكرها .

وكذلك له مع الفرا ، شيخ المعتزلة بالقيروان ، وغيره من فرق أهل البدع والالحاد ، مناظرات حسان ، ومقامات ظاهرة .

قال أبو الأسود القطان : لو سمعتم ابن الحداد فى تلك المحافل، وقد اجتمع له جهارة الصوت ، وفخامة المنطق ، وفصاحة اللفـــظ ، وصواب المعانى ، لتمنيتم أنه لا يسكت ،

وحكى أن الشيعى قال للصقلى (219) : « اذا اجتمع النـــاس فأذن لهم بالدخول ،

فأذن لهم بالدخول .

فلما جاء سعيد أذن لـــه فدخـــل (220) .

فقال الشيعى للصقلى » (221) : ألم أقل لك : اذا اجتمع الناس؟

فقال الصقلى : هذا هو الناس كلهم . اعجابا بكلامه .

فحكى أن الشيعى قتل الصقلى بعد ذلك لهذا .

**

ذكـــر شىء من شمائله وفضائله وبقية أخباره وفوائد من كلامه وقطع من شعره

قال المالكى : كان سعيد عابدا ، زاهدا ، ورعا ، مجاب الدعوة ، وكان حسن اللباس ، جميل الزى ، مبالغا فى ذلك ، يفوق فيه أهـــل اليسار ، كان تقوم كسوته بعشرين دينارا ، وكان يتقوت بأقل القوت

---

(218) ساقطة من بعض النسخ .

(219) فى بعض النسخ : للصقلبى . هنا وفيما ياتى .

(220) طا : فى الدخول .

(221) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ويقـــول : المروة فى اظهار حسن الرياش (222) ، وأمـــا (223) فى المأكل والمشرب مما هو مستور فلا .

قال بعضهم : كنت أسمعه يقول للسائل : لطف الله بك ! واللـــه ما باطنى الا شر من ظاهرى .

ثم انه ورث من أخيه أربعمائة مثقال ، فبنى داره بمائتـــين ، واشترى كسوة بخمسين ، ودابة بخمسين ، وأمسك مائة (224) .

وكان راض نفسه ألا يتكلم (225) الا بالفصاحة والاعراب فى جميع مخاطباته ، حتى كان بعضهم اذا ذكره قال : شيخ متقعـــر فى كلامه ، متشدق فى منطقه ، يسكن درب القرشانين (226) بجوار سوق اليهود ، لو كان بوادى القرى ما كان يسمح له (227) أن يأخذ نفسه بهذا الشأن .

وكان آنس الناس مجلسا ، وأغزرهم خبرا .

وكان يقول : انما أدخل كثيرا من الناس فى التقليد ، نقـــص العقول ، ودناءة الهمم .

وكان يقول : القول بلا علة تعبد ، والتعبد لا يكون الا مـــن المعبـــود .

وكان يقول : ما لطالب العلم وملاءمة المضاجع ؟

وكان يقول دليل الضبط الا قلال ، ودليل التقصير الاكثار .

« وكان يقول : ليس الفقه حمل الفقه ، انما الفقه معرفة الفقه، والفطنة فيه ، والفهم لمعانيه » (228) .

---

222) ا ط : الرياش — م : الزى .
223) طا : فأما المأكل والمشرب فهو مستور .
224) فى هذا الخبر اضطراب فى النسخ المخطوطة ، وتفصيل الخبر فى الطبقات لأبى العرب ص 148 والمعالم لابن ناجى ج 2 ص 212 .
225) طا : الا ينطق لسانه .
226) طا : الفرشاش .
227) طا : لكان يسمح به .
228) ما بين قوسين ساقط من م .

وكان يقول : تقديم من أخر الله ، وتأخير من قدم الله ، فتنة فى الأرض ، وفساد كبير .

وقال : المكر مضارع للسحر ، والغدر الى جانبه الذل .

وقال : المكابرة تدفع المناظرة .

وقال : لن تنقطع الساعات حتى تعود الشهوات حسرات .

وقال : من كان معنيا بنفسه ، لم يكن شغله الا النظر فى معايب نفسه .

وقال : ليس كل ذنب يحسن فيه العفو ، ولا كل حالة يحسن فيها الحلم (229) .

وقال : طول العهد مخلق للود .

(36) وقال : القلب * الحى ، كاللحم الحى ، اليسير يؤلمه ، والقلب الميت ، كاللحم الميت ، الكثير لا يؤلمه .

وقال : اعتقد من أكثر الناس أنهم على خلاف ما تحب ، ولتكن تهمتك فيمن علقك (230) ، أكثر منها فيمن يأتيك بالعداوة .

وسئل يوما عن رجلين ينتسبان (231) الى العلم ، وليسا من أهله ، فقيل له أيهما أعلم ؟

فقال : ان سألتنى أيهما أغرق فى الجهل أعلمتك ، وأما (أعلم) فلا أعلمه .

وذكر بعضهم أنه كان مستجاب الدعوة . قال : بينا سعيد جالس فى أسطوانه ، اذا مر به صاحب المحرس (232) ، فنظر اليه ، وحوله جلساؤه ، وزال عنه ، فقال بعضهم : انما مر الى العامل يخبره خبرك ، واجتماع الناس عندك .

---

(229) طا : ليس كل ذنب مستحسن فيه الحلم ..

(230) طا : ولتكن همتك فيمن اليك .

(231) طا : ينسبان .

(232) طا : الحرس .

فجعل أبو عثمان يستعيذ بالله من شره ، فما أمسى الليل ، حتى أتاه الخبر أن صاحب المحرس أتى العامل ، فأخبره بشيء ما ندرى ما هو ، فأمر العامل أن يضرب وسطه بالسيف ، فوقع نصفين .

فشكر الله تعالى أبو عثمان علـــى كفايتـــــه .

قال ابنه : وكان أصابه فى بصره تغير وحول ، من مرض اعتراه، ولم يعلم بهذا ، الى أن نظر فى المرآة « يوما فرآه ، فقام ورفع يديه وقال : اللهم بحق دين الاسلام الذى نيط به لحمى ودمى ، فرج عنى،

فأعاد الله بصره كما كان ، فنظر فى المرآة » (233) فقال: أقول، وما عسى أن أقول ؟ : أحمد من أعبد (234) .

ذكر أن الحاجب بالقيروان أخذ رجلا اتهم بحرم المسلمـين ، فقال له : سعيد بن الحداد يعرفنى .

قال سعيد : وكنت أعرف منه سوء الحال . قال : فجاءنى فقال: تعرفنـــــى ؟

قلت : نعم ، بسوء الحال .

فقال : أشهدك أنى تائب الى الله من جميع ما عملته (235) .

فلما ولى عنى ، أتانى رسول الحاجب ، فسألنى عنه ، فقلت له : أما منذ (236) تاب ورجع الى الله تعالى فما أعلم منه جرحة .

قال ابن الباجى لأبى اسحاق السبائى : « ما رأيت أغـــــزر دمعة (237) من سعيد بن الحداد — لأن كل صاحب حول له قسوة — فقال له السبائى » (238) : سعيد سبق الى قلبه صحبة النســـاك ، واصل وأصحابه .

---

(233) ما بين قوسين ساقط من اكثر النسخ .
(234) ا ط : احمد من اعبد — م : بياض مكان العبارة كلها .
(235) ا ط : ما عملته — م : ما علمته .
(236) طا : مــن .
(237) طا : اقدر وضعه . وهو تحريف بين .
(238) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وقال سعيد : كنت فى شبيبتى كثيرا ما أتمثل بقوله : « سحابة صيف » البيت ، لأقصر نفسى عن اتباع ما لا يتبع (239) .

قال بعضهم : قال لى سعيد : نعست مرة ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله (240) ،

فسكت عنى ، فانتبهت . فاذا بطاقة أمامى فيها مكتوب : وعليك السلام يا سعيد .

ومن شعر أبى عثمان ، قوله فى ترك الشعر ، وطلب الرزق — وكان أولا يعانيه ثم تركه — :

رغبت بنفسى عن دنى المكاسب
وما (241) أعجزتنى حيلة عن مطالبى

أبت همتى الا سموا الى العلا
وان طأطأتنى حادثات النوائب

فان لم أنل دنيا فقد نلت همة
تنزه نفسى عن دنى المعايب

ترانى وفى صدرى هموم كثيرة
ضحوكا لأخفى عن جليس وصاحب

وأنشد له على بن أبى سعيد البصرى فى كتابه « المغرب » فى المعنى:

عد يا عاذلى عن التثريب
كم كربة أدت الى محبوب (242)

ما ارتكاسى فى السعى يبسط رزقا
لا ولا الخفض قاطعى عن نصيبى

239) طا : ما لا ينبغى .
240) طا : يا نبى الله .
241) فى بعض النسخ : وقد .
242) محل هذا السطر بياض فى نسخة م .

غيـــر أن القعـــود مـــن سبـــب العـــــدم
وطـــى البـــلاد شـــــأن الأريـــب (243)

وكتب سعيد الى حماس القاضى :

تعـــودت مـــس الضـــر حتـــى ألفتـــــه
وأسلمنى مس الليالى الى الصبـــــــــــر

❋ ووطن قلبى للأذى الأنـــس بـــــالأذى
وقد كنت أحيانا يضيق بـــه صـــــــدرى

وصيـــرنـــى يـأســـى من النـــاس راجيـــا
لكثرة صنع اللـــه مـــن حيـــث لا أدرى

وتوفى أبو عثمان رحمه الله فى رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة (244).

ومولده سنة تسع عشرة ومائتين ، ويقال : سبع عشرة .

وحكى أنه لما مات : خرج البريد سحرا يبشر بموته أميـــر بنـــى عبيـــد .

ورثى بأشعار كثيرة ، أنشد منها ابن الحارث ، وأكثر منها ابن أبى سعيد ، اختصرناها .

❋❋

أبو الأسود موسى بن عبد الرحمـــن بـــن حبيـــب المعـــروف بالقطـــــان

من عجم قمودة (245) ، مولى بنى أمية .

صحب محمد بن سحنون وسمع منه ، ومن محمد بن تميم العنبرى، ومحمد بن عامر الأندلسى ، وعلى بن عبد العزيز وغيرهم .

---

243) طا : الاديب .
244) هكذا التاريخ فى جميع النسخ ، والصواب ما ورد فى المعالم لابن ناجى ج 2 ص 215 والبيان المغرب لابن عذارى ج 1 ص 172 من أنه توفى سنـــة اثنين وثلاثمائة .
245) ط م : قمودة ـــ ا : بيودة .

وروى عنه محمد بن مسرور ، وتميم بن أبى العرب وأبو القاسم السدرى (246) .

قال القابسى : ما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان ، اعجابهم به ، وبأبى العباس بن طالب ، وأبى الفضل الممسى .

قال أبو العرب (247) : كان ثقة فقيها .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الحفظ والفقه .

قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والأئمة المشهورين .

قال ابن الجزار : كان فقيها يعرف بالحفظ ، وله أوضاع كثيرة فى العلـــم .

قال ابن حارث (248) : كان يحسن الكلام فى الفقه على مذهـــب مالك وأصحابه ، وكان ممن يفتى ويقرأ عليه .

ولاه ابراهيم بن أحمد قضاء طرابلس ، أيام عيسى بن مسكـــين ، فنفذ الحقوق ، وأخذها للضعيف من القوى ، فاجتمعت كلمتهم عليه بالرفع الى ابراهيم بن الأغلب ، وبغى عليه ، وأوذى ، فعزله وحبسه ، وكـــان محبوسا عنده فى الكنيسة شهورا ، ثم أطلقه .

قال السدرى : كان سبب عزله أن ابراهيم سأله اسلاف أمـــوال اليتامى ، فأبى ، فحقد عليه لذلك .

قال ابن عباس الأنصارى : ضاقت نفس أبى الأسود ، أيام عبيد الله ، لما رأى من الكفر ، فخرج الى البادية مع والد أبى الفضل الممسى، فقال له يوما : يا أبا الاسود ! « لو مضيت الى مصر ، ففيها خلق عظيم ينتفعون بك ، وقد بلغهم ذكرك ، فقال له أبو الأسود » (249) ما طلبت العلم الا لهذا (250) ، والا فلا نفعنى الله به يوم ينفع العلم أهله .

---

246) طا : الرونى .
247) انظر طبقات أبى العرب .
248) انظر علماء افريقية (ترجمة رقم 38) .
249) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
250) ا م : ما طلبت العلم الا لهذا ـــ ط : ما طلبت العلم لهذا .

وكان سبب اطلاقه، أن قوما من التجار وقع بينهم تخاصم وتشاجر. ورفعوا أمرهم الى ابراهيم ، ورفعوا فتيا أهل العلم فى آمرهم ، فأرسل ابراهيم الى موسى وهو فى سجنه فى مسألتهم ، فأجابه بجواب استحسنه فأمر باطلاقه .

وقيل بل وقعت بين الفقهاء مسألة فى رجل اشترى حوتا ، فوجد فى بطنه آخر ، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشترى ، فرفعها ابراهيم الى موسى فقال : ان كان الشراء على الوزن فهو المشترى ، وان كان على الجزاف فهو للبائع .

فقال : مثل هذا لا يسجن ، وأطلقه .

وقد ألف فى قضائه عبد الله الأجذابى ، والمالكى .

وألف أبو الأسود أحكام القرآن اثنى (251) عشر جزءا (252) .

وتوفى رحمه الله فى ذى القعدة ، سنة ست وثلاثمائة وهو ابن احدى وسبعين سنة .

مولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين (253) .

قال ربيع القطان : لما غسلناه وكفناه ، أغلقنا عليه البيت ، وخرجنا الى المسجد ، وبقى النساء فى الدار فلما جئنا أخبرنا النساء ، أنهن سمعن جلبة عظيمة فظنن أن الرجال فى البيت ، فعجبنا (254) من ذلك ، وتأولنا أنهم الملائكة ، رحمة الله عليه .

قال بعض أصحابنا : رأيت صاحبا لنا فى النوم ، فسألته عن أستاذنا موسى ، فقال : ذلك رجل يدخل على الله متى شاء .

***

---

(251) طا : فى اثنى .
(252) يشك ابن ناجي فى هذا . انظر المعالم ج 2 ص 233 .
(253) هكذا فى النسخ ، ولا يخفى ما فى هذه التواريخ من اضطراب .
(254) فى بعض النسخ : فتعجبنا .

(38) * محمد بن عيسى الكلبى أبو سليمان

يعرف بابن عيشون *

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، يخضب بالحناء ، لم يكن صاحب كتب . وذكر أنه سمع من سحنون ، وأكثر سماعه من أبى الفضل ابن حميد ، وولاه عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكانت له حلقة فى الجامع ، ولم يكن له علم بالحديث . سمعت منه .

قال ابن الحارث : كانت له عناية بالعلم والفقه ، وسمعت من يذكره بالعلم ويصفه بالحفظ ، ويقول : كان من الفقهاء ، ومات رحمه الله بعد التسعين ومائتين .

*

أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهوارى

أخذ عن ابن عبدوس ، وابن سحنون، ويحيى بن سلام، وحمديس القاضى (255) ، وأحمد بن لبدة . ويحى بن عمر ، والمغامى .

سمع منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وغيرهم من القرويين « والأندلسيين ، وعليه تفقه أكثر القرويين » (256) .

قال ابن حارث : وكان عالما متقدما بأصول العلم ، حاذقا (257) بالمناظرة « فيه ، ملما بالشواهد والنظير ، حسن الحفظ ، فقيه الصدر » (258) جيد القريحة ، حسن الكلام فى علم الفرائض والوثائق ويكتب ويحسب ، صحيح المذهب ، شديد التواضع ، سليم القلب ، بعيدا من التصنع ، وكان لا ينظر ولا يتصرف فى شىء من العلم غير مذهب مالك ومسائله ، فاذا تكلم فيها كان فائقا (259) .

---

(255) طا : واحمد بن القاضى .
(256) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(257) طا : صادقا .
(258) ما بين قوسين ساقط من ط م ثابت فى أ .
(259) انظر كلام ابن حارث فى علماء افريقية : 211 .

قال غيره : كان من أهل الفقه والحفظ والرسوخ فى المذهب ، ما لقيت عالما أحفظ منه لمذهب (260) أهل الحجاز ، ولا أحضر جوابا منه ، كان قليل الكتب ، علمه فى صدره .

وقال المالكى : كان من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المعدودين ، لا يدانيه فى ذلك أحد فى زمانه .

قال أبو العرب : كان ثقة ، ثبتا ، مامونا ، فقيها ، صالحا ، كتب لحماس أيام قضائه ، وكان حافظا كثير الدرس .

وذكر أنه درس كتب السلام (261) الثلاثة ، ثلاث سنين .

واستفتى أحمد بن نصر عن زوجين ، ادعى كل واحد منهما على الآخر أنه غيوط ، وأن الحدث الذى يوجد فى فراشهما ليس منه ، وانما هو من الآخر ، فأمر أن يطعم أحدهما فقوسا ، والآخر تينا ، ثم ينظر الحدث فى اليوم الآخر ، فيحكم بالعيب ، فمن وجد زريعة ما أكل فى الحدث ، فالحدث منه .

قال أبو القاسم زياد السدرى — وكان أول من أدخل كتاب ابن المواز افريقية — قال : فحفظت منه عشر مسائل جيادا ، وجئت الى أبى جعفر ، فألقيتها عليه واحدة بعد واحدة ، فجعل يطأطىء رأسه ساعة كالمفكر ، ثم أجابنى عنها « حتى أجابنى عن جميعها » (262) . ثم قال : يا أبا القاسم ! جال سرى فى دواوين أهل المغرب ، فما وجدت هذه المسائل فى شىء منها ، لعلك أتيت بكتاب ابن المواز ؟

فقلت : نعـــم .

قال : قطعه أخماسا ، ووجه به الى (263) .

---

(260) طا : بمذاهب .
(261) ط م : كتب السلام — ا : كتب السلم . والمقصود كتب السلم الثلاثة من المدونة .
(262) ما بين قوسين ساقط من م و طا .
(263) ووجهه الى ، عند طا .

ففعلت ، وجئته بعد ذلك أزوره ، فقال لى : يا أبا القاسم ! الكتاب الذى كان فى بيتك حصل فى صدرى .

قال : ونزلت بالقيروان مسألة فى امرأة سقت (264) زوجهـا فأجذمته ، فاضطرب علماء القيروان فيها ، فقال لهم أحمد بن نصر : المسألة فى المدونة ، فى السن اذا ضربها رجل ، فاسودت واخضرت(265) فقد تم عقلها ، ووجبت الدية فيها ، لأن المراد منها بياضها وجمالها ، فاذا اسودت أو اخضرت ، فقد ذهب جمالها ، وكذلك الانسـان ، اذا تجذم ، فقد ذهب حسنه وجماله ، فوجبت فيه الدية .

قال ابن حارث : سمعته يقول (266) : الفريضة اذا ادخلهـا الجد صعبها (267) ، والوثيقة اذا دخلها الوصى خبلها (268) .

ودخل عليه فى مرضه الذى مات منه ، فسئل : كيف حالك ؟

فقال : ما أغفل الملوك عن لذة العلم ، ما آسف على الموت ، ولا آسف الا * على كتاب لم أبلغ أمنيتى فيه ، (39)

فقيل له : ما تشتهى ؟

قال : مسألـة ،

فخرجوا من عنده ، وتوفى ، فوجدوا تحت رأسه « الجنايات » ، من « المجموعة » ، وقد كسر (269) على مسألة فيه .

ولما توفى محمد بن سحنون ، رجع أحمد بن لبدة يلقى علـى أصحاب محمد ، فأراد أحمد بن نصر أن يمضى الى ابن عبدوس ، فجاء أصحاب محمد بن سحنون الى والد أحمد ، وكان بربريا ، فقالوا : ان ابنك أراد أن يمضى الى عدو معلمه .

---

(264) طا : أطعمت .
(265) أو اخضرت ، عند طا .
(266) فى بعض النسخ : كان ابن نصر يقول :
(267) ط : صعبها — ا م : ضعفها .
(268) ا ط : خبلها — م : جملها .
(269) قرأها الطالبى : عبر .

فحلف أبوه بالطلاق عليه ألا يفعل ، فكان على قلب أحمد من ذلك أمر عظيم .

وكان يقول : امرأة معها ألف دينار ، تعطى لك بدرهم واحد ، غالية ، ثم ينشد :

لا يعجبنك يا فتى حسن فرش (270) ومتكا
ان للعرس (271) فرحة بعدها (272) النوح والبكا

***

محنته

امتحن أحمد بن نصر ، على يد اسحاق بن أبى المنهال ، من قضاة أهل العراق ، وكان أحمد بن نصر ينبه على خطئه ، وكان رجل سوء ، امتحن على يديه جماعة من الصالحين والعلماء المدنيين ، فضرب بعضهم وحبس آخرين ، فممن حبس ، أحمد بن نصر ، وابن اللباد ، وأحمد بن زياد ، وضرب محمد بن أحمد بن حمدون المؤدب ، المعروف بالنعجة (273) ، وابراهيم القسطلانى ، وابراهيم المقرى (274) ، المعروف بـ « ارغب الى الله » فكان مقام ابن نصر فى حبسه تسعة أشهر ، بسبب اجتماع الناس اليه وفتواه (275) بالمذهب .

قال ابن حارث : دارت على ابن نصر محنة ابن (276) أبى المنهال ، سنة ثمان وثلاثمائة ، وذلك أن ابن نصر ، كان يجلس فى مسجد رحبة القرشيين ، وكان يجلس اليه من أتاه ، فخطر به صاحب المحرس يوما، ومعه بعض المشارقة ، فاستفظعوا (277) جلوسه واجتماع الناس حوله ، فوكل صاحب المحرس عليه وعلى من كان معه الشرط ، وصار الى على بن اسحاق الطبيب ، فأعلمه بخبره ، وكان يخلف صاحب القيروان

---

270) طا : فراش .
271) طا : للعروس
272) طا : يعقبها
273) طا : بالنسخة
274) فى بعض النسخ : المغربى .
275) طا : وفتياه
276) فى بعض النسخ : من ابن .
277) طا : فاستعظموا .

اذ ذاك ، فأبى أن ينظر فى أمره ، فصار (278) الى ابن أبى المنهال فأرسل اليه جماعة من أعوانه (279) ، فوقفوا عليه ، ثم أمر به الى السجن ، من غير أن يدخله عليه ، وأوصل من كان معه الى نفسه ، واستنطقهم رجلا رجلا ، ثم كتب بخبرهم الى عبيد الله ، فأعرض عبيد الله عن خبرهم ، فبقى فى السجن حتى عنى به أبو سعيد الضيف ، فأمر باطلاقه ، فلزم بيته حتى مات ، ففى داخل بيته كان يجتمع اليه من يقصده .

وحكى أنه كان علة الاختلاف (280) ، فدعا الله حين قيد وسجن ، أن يرفعه عنه ، فارتفع ، فلما خرج من السجن عاد اليه .

وتوفى رحمه الله فى ربيع الآخر سنة « سبع عشرة وثلاثمائة ، مولده سنة » (281) ست أو خمس وثلاثين ومائتين ، وصلى عليه أبو (282) ميسرة الفقيه سرا فى داره ، فى جماعة من أصحابه ، خوفا ممن يصلى عليه من قضاة الوقت ، فلما خرج به ، وكفاه الله ذلك ، أعاد الصلاة عليه مرة ثانية .

وفى المالكيين من القرويين من يشتبه (283) به ، وهو أحمد بن نصر الداودى ، متأخر ، يأتى ذكره .

ومن (284) أقران أحمد بن نصر « الأول ، أحمد بن نصر ثالث ، أبو جعفر ، من أهل باجة افريقية أيضا ، كان من المتكلمين على مذهب أهل السنة » (285) نظارا ، توفى سنة سبع وثلاثمائة .

***

---

(278) طا : فسار .
(279) م : من اعوانه ـ ا ط : من العدول .
(280) ط : الاختلاق ـ م : الاختلاج ـ ا : الاختلاف .
(281) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ اخرى .
(282) فى بعض النسخ : ابن . وابو ميسرة هو احمد ابن نزار . له ترجمة فى معالم الايمان 3 :50 ـ 54 .
(283) قراها طالبى : يشبه .
(284) اضطربت هذه الفقرة اضطرابا شديدا فى النسخ التى اعتمد عليها الطالبى ، انظر : تراجم اغلبية : 370 .
(285) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ابن البنا عبد الله بن محمد بن المفرج

هو أبو على عبد الله بن محمد بن المفرج ، ويقال « الفرج » مولى الأغلب ، يعرف بابن البنا .

قال أبو بكر المالكى : كان من أهل الفهم والدراية ، والفقه والرواية، بارعا فى علم القضاء ، لم يكن فى عصره أعلم منه بذلك ، متفننا فى علوم شتى ، عدلا فى أحكامه ، كتب لابن طالب ، وبه انتفع ، ثم كتب لعيسى ابن * مسكين ، وكان على غاية من الورع والدين والأمانة . (40)

قال الأبيانى : قال لى ابن البنا لما ولى القضاء : ألا تحضر مجلسى، انى ظننت أن الفقيه يقوم بنفسه (286) ، دون معونة مجالس القضاة . أو نحو هذا .

فجلست عنده فقال : حلف هذا الرجل لخصمه — أراه بالمصحف — فحلفه (287) به .

فقال لى : انما يحلف بما فى المصحف من آيات الله وتنزيله .

وكنت عنده اذ سئل (288) : هل على من حلف بالمصحف كفارة ؟

فقال : لا ، حتى يحلف بما فى المصحف من التنزيل .

وقال ابن حارث : كان نبيلا فاضلا ذا جاه وسؤدد ، وولاه ابراهيم قضاء قسطلية ، فعرض له فيها مثل الذى عرض لموسى القطان مع أهل طرابلس ، بغوا عليه حتى عثر به وعزله .

وكان البريد لما قدم الى عامل قسطلية (289) ، بعزله وتخشيبه (290) ، ورفعه الى حبس رقادة (291) ، فألفى العامل غائبا وكاتبه فى مكانه جالسا ، فسأله فيما جاء به .

---

(286) قرا طالبى : يقيم ببينته .
(287) قرا طالبى : فحلفته .
(288) طا : وسئل .
(289) طا : وقصطيلية .
(290) ا : وتخشيبه ط : وتخشينه — م : وحبسه .
(291) رقادة ، ساقطة من نسخة م .

فقال : بعزل ابن البنـــا .

فتقدم الخبر بالبشرى الى أعدائه ، فاستخف السرور قوما منهم الى أن قالوا : نسير اليه فى مجلس قضائه ، ونشتمه ، ونشفى صدورنا منه .

ففعلوا ذلك ، ولا علم عند ابن البنا بما أتى به ، ولا (292) عنـــد أميره ، فصبوا عليه من قوارع السب ما أحبوا ،

ولم يشك الرجل أنهم لم يجتروا بذلك عليه الا وقد أيقنوا بعزله ،

ونظر الى نفسه فى مجلس قضائه ، ولم يصل العزل بعد ، ولا كف يده كاف ،

فاستدعى من حضره من الأعوان ، فأمرهم بامساكهم ، وأمر بهم الى العمود (293) رجلا رجلا ، فنكل بجميعهم ، وضربهم ضربا وجيعا ، وقيدهم ، وأودعهم السجن ، فلم يصل العامل حتى بلغ غرضه فيهم .

فبلغ (294) العامل ، فأرسل فيه وأوثقه ، وأرسله الى رقادة .

فلما وصل اليها تولى (295) مناظرته بين يدى ابن الأغلب ، ابـــن عبدون ، فأبان عن نفسه ، وكشف عما رفع اليه ، فرفع ابراهيم رأسه الى فتاه بلاغ ، فقال له بالصقلبية : أرى هذا الرجل يستحق أن تنـــزع قلنسوة القاضى وتجعل (296) فى رأسه .

ثم بعد ذلك ضمه ابراهيم بن أحمد الى كتابة (297) عيسى بـــن مسكين ، حين ولاه القضاء ، على الوجه الذى ذكرناه فى أخبار ابـــن مسكين .

---

292) فى طبقات ابى العرب : من عند اميره .
293) فى معظم النسخ : العمرى .
294) طا : فوصل .
295) طا : نزل الى مناظرته
296) فى نسخ أخرى : وتوضع على راسه .
297) طا : كتاب .

ومـن أخبـاره الغريبـة

أن عيسى بن مسكين ، كان أودعه ودائع ، فطرأت أزمة شديدة ، فقيل لعيسى : ذهبت ودائع الناس من عند ابن البنا .

فقال : لـم ؟

قال : رأيناه يقطع الميتة ،

فوجه اليه عيسى فى احضارها .

فقال : نعم ، فأحضرها .

فقال له عيسى : تأكل الميتة وهى عندك ؟

فقال له : ان الميتة أحلت لى مع الاضطرار ، ولم يحل لـى أن أخون أمانتـى .

قال : ارجع بها .

قال له : لا والله . وامتنع من قبولها .

وتوفى أول دولة بنى عبيد ، مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين .

❖

حمـدون بن عبد الله المعروف بابن الطبنة

أبو عبد الله ، يعرف بابن الطبنة ، ولى قضاء طبنة .

قال ابن حارث وابن الجزار (298) : له سماع من سحنـون ، وصحبة طويلة ، وكان ولاه عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكان معـه فقه ، وسمع من أصحاب سحنون (299) ، ولم يكن عنده حديث .

---

298) صحف الى الخراز فى نسخ عديدة ، وابن الجزار هو احمد بن ابى خالد مؤلف كتاب التعريف الذى ينقل عنه القاضى هذا .

299) قراها طا هكذا : وكان معه فقه وسماع . من أصحاب سحنون .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل العناية بالعلم ، معدودا فى الفقهاء.

وقال أبو العرب : أبو عبد الله حمدون بن عبد الله المكفوف ، كان صاحبا لعبد المومن الجزرى ، كتب عنه ، عن عبد المومن ، وكان يخضب بالحناء ، وأحسب وفاته فى نحو ثمانين ، وهو هذا والله أعلم .

وذكر أيضا عبد الله المعروف بالطبنة ، فى أصحاب سحنون ، وأظنه أباه (300) .

(41) قال فضل بن سلمة :(301) رأيت حمدون بن الطبنة يناظر حماسا* فى مسألة الصلح من عيب بعبد على عرض الى أجل ، والعبد غير فائت ، فذكر فذهب حماس الى أنه لا يجوز ، لأنه تحول دنانير وجبت له أن يرد العبد فى عرض الى أجل ، وغير معجل ، وذهب حمدون الى جوازه ، وكان أعطاه عرضا مؤجلا وعبدا معجلا بمائة دينار يعجلها ، وقد ذكر أصبغ فى أصوله القولين معا عن ابن القاسم .

⁂

أبو العباس (302) اسحاق بن ابراهيم الأزدى

يعرف بابن بطريقة الصائغ ، من أبناء الجند ، من أصحاب محمد ابن سحنون ، وعلى مثل طريقة القطان .

روى عنه عبد الله بن مسرور (303) ، وحبيب بن ربيع .

قال أبو العرب : كان فقيها ثبتا ثقة ، ولى قضاء طرابلس .

وقال الخراط : كان ثقة مامونا فقيها .

قال حبيب بن ربيع : كان من نظار أهل عصرنا وكبراء أصحابنا ، وامتحن على يد المرودى ، ضربه وحبسه بعد عزله عن قضاء طرابلس ، فأطلقه عبيد الله لما بلغه ذلك .

---

300) قراها طا : اياه . وهو خطأ ، وقد تقدمت ترجمة عبد الله المذكور .
301) اضطراب شديد فى النص الذى نشره الطالبى .
302) هكذا الكنية أيضا فى طبقات ابى العرب ص 162 ومعالم الايمان ج 2 ص 226 وفى بعض نسخ المدارك : ابو اسحاق .
303) تحرفت الى سرور فى بعض النسخ .

وذلك أن عبيد الله تخاصم اليه بطرابلس ، أول وروده ، مع قوم من الحمالين ، وهو لا يعرف بنفسه ، فلما نظر اليه أبو العباس قال : وكل من يخاصم عنك ، ونزه نفسك عن المناظرة .

فحفظ له عبيد الله هذه اليد .

وكان ابن بطريقة يقول بقول محمد بن سحنون فى الايمان ، فقال يوما : من لم يقل أنا مؤمن عند الله لم يصل خلفه ، وأشار الى ابن عبدوس وهو يسمعه ، فذكر ذلك للقاضى ابن طالب ، فانتهره ، وأغلظ عليه ، ثم ألقى كتاب الجوائح ، فأجاب فيه .

قال أبو العباس : رفع الى ابن طالب أنى أفتى بالقيروان ، وأنا حينئذ شاب ، فوجه فى ، فدخلت عليه ، فألقى على كتاب القراض ، ثم أكثر كتاب الصرف ، حتى ألقى عليه مسألة الخلخالين ، فلما رأى حفظى قال : الحمد لله الذى رأيت لأصحابنا شابا مثلك ، نعم يا بنى ، امض واجلس فى مجلسك وأفت ، واتق الله ربك .

ويقال ان ابا الغصن السوسى كان حاضرا ، فقال لابن طالب : القضاء والله يستحق ، دع الفتيا .

وولى أيضا القضاء على نواحى الزاب .

قال ابن حارث: كان فقيها من أهل الحفظ والفهم، وقتله اللصوص سنة ثلاث وثلاثمائة فيما نقل من خط الأجذابى ، وقال المالكى : سنة أربع .

⁂

دحمان بن معافى بن حيون (304)

أبو عبد الرحمان ، مولد (305) ، من أهل البلد .

قال أبو عبد الله (306) الخراط : كان فقيه البدن عالما ثقة .

---

304) فى بعض النسخ : حيوان ، وهو تصحيف .
305) طا : مولده ، وهو تحريف .
306) فى بعض النسخ : ابو العربى عبد الله .

قال ابن حارث : كان شيخا نبيلا ، عنده علم بالمسائل ، ممن يستفتى فيعرف ما يفتى به ، من أهل الحفظ والفقه ، من أصحاب ابن سحنون ، مختص (307) به ، وسمع ابن عبد الحكم ، وأبا (308) صالح الأسلمى ، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .

روى عنه محمد بن عمرو (309) الملاح ، وزياد السدرى ، وغيرهما .

توفى سنة ثنتين وثلاثمائة .

***

محمد بن محمد بن خالد القيسى « الطرزى » (310)

مولى بنى معبد ، العابد ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالطرزى (311) .

سمع من ابن سحنون كثيرا ، وولى مظالم القيروان لعيسى بن مسكين ، ولحماس بن مروان .

وذكر ابن الجزار (312) أنه اعتذر حين وليها بأن فيه حياء ولين جانب ، وقلة فقه ، فقال له الأمير ابن الأغلب : أما الحياء واللين فاذا أمرت ونهيت زال عنك ، وأما قلة الفقه فتشاور (313) الفقهاء .

وولى قضاء صقلية فى آخر دولة بنى الأغلب ، وكان صارما منفذا محمودا فى أموره ، وكان حين نظره فى المظالم ظريفا مليحا .

كان اذا وجب على الرجل السجن ، وهو فى الحين الذى يجب عليه ذلك * معه ، استصحبه ، وسأله البلوغ معه فى حاجته ، وضاحكه ، (42)

---

(307) فى بعض النسخ : يختص .
(308) طا : وابن .
(309) عمر : فى معظم النسخ .
(310) الطرزى ، ساقطة من ، طا
(311) الطراطرى عند طا ، وفى المعالم: الطرزى .
(312) فى نسخ كثيرة : ابن الخراز .
(313) طا : فشاور .

ويأخذ به طريق السجن ، فاذا وقف على باب السجن قال له : اصعد، وسننظر فى أمرك .

فكان اذا نظر اليه يقصد السجن ، فزع كل من يمشى معه .

وفعل يوما مثل هذا برجل كان معه ، فقال له : اصعد .

فقال له : لا تفعل .

فقال : قد فعلت .

فلما صار المسجون فى رأس السلم قال لصاحب المظالم ستعرف (314) !

فأنزله وضربه (315) وقال له : تظلم الآن ! (316) .

ومر (317) يوما بدار ابن زرقون امام الجامع ، والماء يخرج من قناة داره (318) ، فقال له : قد آذيت المسلمين بما يخرج من دارك .

فقال له : وقع فى بئرنا فأر وطهرناه .

فقال : نجس (319) أيضا ؟

فحبسه فى المسجد (320) ، فلما حانت الصلاة أطلقه ، وقال له لولا أنك الامام ما أطلقتك .

قال ابن حارث : صحبناه وقد هرم ، وقرأنا عليه بعض كتب ابن سحنون (321) ، فى خفية وتوار ، لما كنا فيه ، وانما كنا نسير به الى دار أحدنا حيث نتواعد ، فنقرأ عليه طول النهار .

---

314) فى بعض النسخ : سنعترف .
315) فى نسخ عديدة : وصرفه .
316) بعدها بياض فى نسخ عديدة وفى طبقات أبى العرب ص 165 : تظلم الآن وهددنى تهديدا كاملا .
317) فى بعض النسخ : ومشى .
318) طا : قناتها .
319) طا : يحبس .
320) فى بعض النسخ : المحبس .
321) فى بعض النسخ : بعض كتب اصحاب ابن سحنون .

قال أبو العرب : كان شديدا فى تغيير المنكر ، لم يل أســواق القيروان قبله أضبط منه ، ولم يكن من أهل الضبط للكتب ، وأخذ عنه فى كتب غيره .

وتكلم فيه حماس ؛

وكان قليل ذات اليد ، لما مات لم يوجد ما يكفن فيه (322) ، حتى كفنــه بعض التجـــار .

قال بعضهم : ولقد خرج يوما بسكين ليرهنه فيما يأكل ، فلم يجد من يأخذها منه ، فاشتريت له خبزا وزيتا فأكله .

***

محنتـــــه

وامتحن على يد المروزى (323) « قاضى الشيعة ، ضربــه فى الجامع على رأس الناس ، وحبسه مع أهل الجرائم ، وفعل ذلــك المروزى » (324) بجماعة من رجال المدنيين ومن يحسب فى جملتهم ، مثل ابن سلمون القطان ، والخلاسى (325) المحتسب ؛ وقوم مرابطين من أهل تونس .

وكان قتل المروزى (326) بسببهم ، وذلك أن عبيد الله ، امام الشيعة ، لما أتى الى القيروان من سجلماسة ، أقره على القضاء ، وأقر هؤلاء الصالحين فى سجنه ، فأخذوا بالرفع عليه بالقدح (327) فى الدولة وغير ذلك ، فعزله وعذبه ، ثم قتله لا أبعد الله غيره (328) .

وتوفى الطرزى رحمه الله فى سنة سبع (329) عشرة وثلاثمائة

---

(322) طـا : بــه .
(323) تصحفت هذه النسبة فى كل النسخ الى المرودى .
(324) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ اخرى .
(325) الحلاب : فى بعض النسخ ، وفى بعضها الآخر : الحلاسى ، وفى المعالم لابن ناجى : الحلافى .
(326) تصحفت فى كامل النسخ الى المرودى .
(327) فى بعض النسخ : والقـدح .
(328) أ : لا أبعد الله غيره ــ م ــ لا أبعده الله ــ ط : ولا أبعد غيره . وفى بعض النسخ : أبعده الله .
(329) فى نسخ عديدة : تسع .

عبد الله بن محمد بن سويد الربعي

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلاً صالحا ثقة فقيها عالما نحويا، سمع من يحيى بن عمر ، وأحمد بن أبى سليمان وغيرهما ، سكن القيروان ، توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

∴

سعيد بن حكمون

أبو محمد ، وأصله من مسالمة اليهود من أهل الذمة ، أسلم أبوه على يدى ابن (330) عقال ابن الأغلب .

قال ابن حارث : كان شيخا فاضلا دينا عاقلا ، وكان من أصحاب محمد بن سحنون ، وكان لقى أيضا (331) يحى بن عمر وغيره ، وكانت له رلحة ، سمع فيها من رجال المشرق ، وكان الغالب عليه العبادة ، وسكن الرباط .

قال ابن حارث : وقد أجازنى كتبه .

قال أبو العرب : وله سماع من سحنون وغيره .

سمع منه أبو عبد الله الملاح ، وأبو ميسرة بن نزار وأبو العرب، وزياد السدرى .

قال البصرى : وله فقه ورواية .

قال ابن الجزار (332) : توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

وقال أبو العرب : سنة تسع ، وقال أيضا : سنة عشر .

ومولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين .

∴

---

330) طا : ابى .
331) عند طا : وسمع ايضا .
332) فى نسخ كثيرة : الخراز .

ابن أبى الوليد محمد بن سعد القيروانى

واسمه محمد بن سعد ، ويقال سعيد ، هو أبو الوليد ، مولى الأغلب ، كان يخطب على منبر القيروان ، فقال الناس : لم يرق على أعواده أخطب منه .

قال ابن حارث : كان له سماع من سحنون ، وكان يكتب لابن طالب ، وكان علمه مقدرا (333) ، لم يكن بالذى يعدله .

وكان ابن طالب يقول : أهمتنى مسألة ، فجعلت أسأل عنها كل من يدخل على ممن نظر فى العلم ❋ ، فلا أجد عند أحد فيها ما يعجبنى ، (43) فدخل على ابن أبى الوليد ، فسألته عنها ، فأتانى بكلام كأنه شعلة نار، فعظم فى عينى ، ثم سألته بعد برهة على (334) ذلك بعينه ، وقد حفظت كلامه ، فما أتى بطائل ، فقلت : رمية من غير رام !

قال ابن حارث : ما أنصفه أبو العباس ، اذ ليس من صفة ابن آدم ، أن يحفظ كل جواب (335) ينطق به ، ولا ينساه .

قال ابن أبى دليم : كان ذا علم وعناية وبصر بالمذهب .

⁂

أبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن الـــزواوى

من أصحاب محمد بن سحنون ، سمع من يونس الصدفى وغيره، توفى سنة أربع وثلاثمائة ، قال أبو العرب : كان ثقة .

⁂

أبو سعيد محمد بن محمـــد بن سحنـــون

لم يسمع من أبيه ، وسمع من رجال جده ، وكانوا يرون له حقه ، كان منسوبا الى العلم ، وغلبت عليه العبادة ، وكان جليل القـــدر بخيره (336) وقديمه ، ولد فى العام الذى توفى فيه أبوه محمد .

---

(333) طا : مقـــررا .
(334) طا : عن .
(335) طا : صواب .
(336) فى بعض النسخ : غيره .

ويقال انه كان يرى الخضر عليه السلام ، ويجتمع به ، وكـان يقول : انى لأذهب الى الخلاء فأتقنع فيه (337) حياء من ربى .

وحكى الأجذابى قال : كان محمد بن سحنون بسوسة ، فلما صلى الصبح ، وجلس بعد الصلاة ، قال لمن حوله : يأتينى الآن بشير مـن القيروان ، بأن قراطيس جاريتى ، وضعت غلاما أسميه باسمى، وأكنيه بكنية أبى ، ويكون رجلا صالحا ، فكان كذلك ، فوهب للبشير — وكان غلاما له — ثوبا رفيعا كان عليه ، ثم قال له : اختره ، أو العتق ، فاختار العتق ، فيقال : انه كان رأى ذلك فى نومه والله أعلم.

وكان اشترى قراطيس هذه بمصر ، سمع بكاءها فى القافلـة ، فسأل فقيل : جارية لأندلسى يريد بيعها ، ولها أبوان بالمغرب .

فرق لها واشتراها ، وأرسل بها الى افريقية ، وقال : ما اشتريتها رغبة فيها ، ولكن لأجمع بينها وبين أبويها ، لعل الله أن يجمع بينـى وبين أبى . فتسراها وأولدها .

قال بعضهم : أتيت اليه — يريد محمد بن محمد بن سحنون — فوجدته مستبشرا ، فقال بعد كلام : أتانى انسان طويل (338) ، بعيد الخطى ، من جهة السبخة، فقمت اليه ، فقصدنى ، فسلمت عليه وسلم على ، ودار بينى وبينه كلام ووصية . وأبى أن يخبر بمادار بينهما .

قلنا (339) له : أراه الخضر عليه السلام .

قال : هـو .

وامتحن على يد المروزى (340) قاضى الشيعـة ، وقـال له : بلغنى عنك أشياء أقل ما يجب فيها سفك الدماء ، فاشتغل بما يعنيك . وشبه هذا .

---

(337) اعتراها تصحيف كثير . انظر : طا .
(338) طا : طـوال .
(339) كذا فى جميع النسخ ، والصواب : قلت .
(340) فى كامل النسخ : المرودى .

وأمر غلامه فقنعه أسواطا ، وكان يقول : ما دفعت عنه بهذا الا كثيرا ، وما فعلته الاثـ فقة عليه ، فان المشارقة أكثروا فيه ، فأرضيتهم بذلـك .

مات سنة ست وثلاثمائة . ويقال سنة سبع .

وقال بعضهم : كنت أسكن بالبادية (341) ، فنويت زيارة قبور صالحى القيروان ، فقصدت ذلك ، وجئت باب سالم(342) ، واذا(343) بخلق كثير من النساء قد خرجن لزيارة يوم الخميس . فقلت : لا أقدر على التماس قبورهم ومعرفتها بما على الأعمدة من أجل النســاء ، ولكنى أجلس حتى ينصرفن مع العصر ، وأصل الى ما أريد .

فأتيت المصلى فجلست فيه ، فاذا أنا برجل بثياب بيض وقف لى وسلم على . وقال : ما أجلسك هنا ؟ فعرفته .

وسألنى عن مذهبى فعرفته انى مدنى (344) .

فصافحنى وضمنى الى صدره وقال لى : أنا أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون ، أخرجنى اليك هذا الوقت ، أنى كنت الساعة نائما على فراشى ، حتى رأيت آتيا يقول : قم توضأ ، واخرج الى بـاب سالم (345) ، فانظر لذلك الرجل البدوى ، يونس بن عبد الله ، فانه يحب أن يقف على قبور المشايخ وليس يعرفها .

ثم قام معى ، وأوقفنى عليها ، وسألنى أن آتيه كلما دخلـت القيروان .

فبينما أنا فى باديتى ، اذ دخلت على أمى فقالت لى : رأيت الساعة فى منامى قائلا يقول لى : قولى (346) ليونس : يسير الــى * القيروان ، فان ابن سحنون مات . (44)

فوصلت الى القيروان ، فوجدته يغسل ، فصليت عليه .

---

(341) طا : البادية .
(342) سلم عند طا .
(343) طا : واذا حلق النساء قد خرجوا ......
(344) طا : بدوى . والمقصود انه مالكى على مذهب اهل المدينة .
(345) عند طا : سلم .
(346) طا : قل .

أبو عمرو ، ميمون بن عمرو بن المعلوف (347)

من أصحاب سحنون ، ومعدود فيهم ، وسمع من أبى المصعب ، سمع منه أبو العرب ، وابن حارث ، وجماعة .

قال ابن حارث : أدركته شيخا كبيرا مقعدا .

وكان له دين وفضل ، وولى مظالم القيروان ، ثم قضاء صقلية، ولما خرج اليها — وكان بسوسة — قال : يا أهل سوسة ! هـــذا كسائى وفروى ، وجبتى وخرجى وكتبى ، وسوداء تخدمنى ، معهــا جبة وكساء ، فانظروا بما أرجع .

فلما وصل صقلية قيل له : هذه دار القضاء .

قال : هذه دار غطاء (348) ، ما أصنع فيها ، تكفى دويرة صغيرة

وكانت السوداء تغزل ، وتبيع ، وتنفق عليه ، الــى أن مــرض فخرج من صقلية .

وكان حج مع محمد بن سحنون ، فوقفوا يوم النحر ، وظنــوه يوم عرفة ، فاختلف العلماء بمصر وغيرها ، فبعضهم قال : الحج تام، وبعضهم قال ليس بتام .

قال أبو عمرو : سألت عن ذلك المزنى بمصر فقال لى : أما نحن والشافعى ، فنرى الحج تاما .

وقال : وسمعت أبا موسى هارون بن عيسى الجبلى بمصر يقول: جاءتنى البارحة بطاقة محمد بن سحنون ، يسألنى عن المسألة ، فأخبره أن الحج تام .

وقد اختلف قول سحنون فى هذه المسألة .

وحكى أبو سليمان المالكى ، قال : اتفق مالك والشافعى وأبــو حنيفة على جوازها .

---

347) سقطت هذه الترجمة من نسخ عديدة ومنها النسخ التى اعتمدها الطالبى، وهى ثابتة فى طرة نسخة ط وفى متن نسخة أ .

348) هكذا الكلمة فى أ وفى ط غير واضحة ولعلها : « فضـــاء » أو « عظماء » وكلمة « تكفي » وردت فى الاصل « في »

وهذا كما ذكره المزنى عن الشافعى .

وتوفى أبو عمرو سنة عشر وثلاثمائة .

**

أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبى السوسى

ثقة مامون ، يقال انه من البصرة ، ثبت ، كثير الروايات والكتب.

وكانت له رحلة سمع فيها (349) ابنى (350) عبدوس وغيرهما من أصحاب سحنون ، وبمصر من (351) ابن عبد الحكم ، والربيع الجيزى ، وابراهيم بن مرزوق وغيرهم .

وأدخل افريقية كتبا غريبة من كتب المالكيين ككتاب(352) المغيرة ابن عبد الرحمان ، وكتاب (352) ابن كنانة ، وكتاب (352) ابن دينار ، فكان يغرب (353) بمسائلها .

وكتب بخطه كثيرا .

وكان قد اشترى وصيفا يصلح له القنديل اذا نسخ بالليل ، وكان يتخذ له القصب الحلو ، ويقطعه صغار ، فاذا نعس الوصيف جعل فى فيه قطعة (354) ليزيل عنه النوم .

وعده ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

وكان ابن بسطام يجالس حماسا وغيره من فقاء القيروان فى جامعها للمناظرة فى الفقه .

« وقال أبو العرب : ولم يكن فى عصره أكثر كتبا منه فى الفقه » (355) والآثار .

---

(349) ساقطة عند طا .
(350) فى بعض النسخ : ابن .
(351) ساقطة عند طا .
(352) عند طا : كتب .
(353) عند طا : يعرف .
(354) عند طا : فى فيه منها قطعة .
(355) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وغيرها .

قال الباجى : كان فقيها .

وقال ابن حارث : لم يكن فقيها ، وكان يميل الى مذهب ابن عبدوس فى مسألة الايمان ، وكان يقول : من قرأ لقمان أمن الغرق(356) ومن قرأ « وما قدروا الله حق قدره » (357) الآية نجا من غم يجده ، وفرج الله عنه .

سكن القيروان ثم انتقل منها الى سوسة ، ومات بها سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (358) .

***

أحمد بن أحمد بن زياد الفارسى (359)

أبو جعفر ، صحب ابن عبدوس ، وابن سلام ، ومحمد بن تميم القفصى (360) ، وأبا جعفر الأيلى وغيرهم .

وصحب ابن مسكين القاضى ، وكان يكتب له السجلات . سمع منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وأبو العرب ، وهبة الله ابن أبى عقبة، وأبو محمد بن خيران ، وربيع القطان ، وأبو الحسن الزعفرانى .

قال أبو العرب : كان عالما بالوثائق ، وضع (361) فيها عشرة أجزاء ، أجاد فيها ، وكان ثقة ، وله كتاب فى أحكام القرآن ، عشرة أجزاء أيضا ، وله كتاب فى مواقيت الصلاة .

قال ابن حارث : كان فقيها نبيلا ، وكان مذهبه النظر ، ولا يرى التقليد ، وكان يتكلم فى ذلك كلاما حسنا ، وكان بصيرا باللغة ، بليغ الشعر ، من المجيدين لنظمه وعامه ، ولم يكن * فى المناظرة باللسان يبلغ مبلغ غيره ، وكان من ذوى الجاه والمروءة والنعم .

---

356) طا : من الغرق .
357) الآية 67 من سورة الزمر .
358) ذكر تاريخ الوفاة هذه ايضا ابن عذارى فى البيان المغرب ج 1 ص 190 .
359) تصحفت فى بعض النسخ الى الفاسى .
360) طا : القيسى .
361) فى بعض النسخ : ووضع .

وامتحن آخر عمره بمغارم السلطان ، فانكشف ، وأكب (362) عليه العدم ، وتكاملت عليه المغارم ، فلجأ الى محمد بن البغدادى ، يتوسل له(363) الى عبيد الله فى تخفيف ذلك عنه، فقال له ابن البغدادى هذا ما لا يفعله مع أحد ، ولكن أسأله لك صلة تعينك على (364) دهرك، فكم تحب أن تكون ؟

فقال : عدة ما على من المغرم ، آخذها ثم أخرج بها الى الديوان فأزنها .

فسأله : كم عليه ؟

فقال : ستون دينارا .

فقال : دعنى أسأله لك فى ثلاثمائة دينار ، تستعين بها على دهرك.

فأبى عليه الا قدر مغرمه ، فأخرجها له ، ووزنها فى الديوان .

وكان أبو جعفر قد توفى أبوه وتركه حملا ، وترك مالا كثيرا ، فوقف سحنون التركة حتى يعرف الحمل ما هو ، فلما ولدته أمه ، أعلموا سحنون فقال : سموه محرزا ، لأنه أحرز مال أبيه .

قال أبو جعفر : فعصاه النساء . فما أحرز الله عليه ماله بعدها، وتبدد فى كل وجه .

∴

محنـــتـــه

كان قد امتحن ، وجرت عليه دائرة عظيمة من عبيد الله الرافضى، ضربه بالعصا بطحا .

ودارت عليه دائرة أخرى على يد اسحاق بن أبى المنهال ، وذلك أنه كتب فى كتاب صداق شرطا . وقد تقدم الى الناس كافة ألا يكتب

362) فى بعض النسخ : وانكب
363) فى بعض النسخ : توسل به .
364) فى بعض النسخ : تغنيك عن ..

فى نكاح شرط بيمين طلاق (365) ، فأرسل فيه اسحاق ، فحبسه ثلاثة أيـــام .

وتوفى ابن زياد سنة تسع عشرة وثلاثمائة « فيما قاله ابــن حارث ، وقال ابن أبى دليم سنة ست عشرة » (366) .

ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .

∴

نفيــس الفرابلــى السوســى

كنيته أبو الغصن ، وهو مولى لامرأة من أهل سوسة .

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، ثقة ، سمع من سحنون ، وابنه، وعون ، وابن رزين (367) وغيرهم .

وسمع أيضا من ابن عبدوس ، وعبد الله بن سهل القبريانى(368) ونصر بن محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن المواز وغيرهم من حذاق الفقهـــاء .

سمع منه تميم ابن أبى العرب وسهل بن عبد الله بن سرحان ، وأبو أحمد بن أبى سعيد .

وكان حماس يشهد له بالفقه ، وأراده (369) أن يلى قضاء سوسة فأبى عليـــه .

قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والحفاظ المبرزين ، وكان حفظ موطأ ابن وهب .

---

365) عند طا : بشرط يمين طلاق .
366) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وغيرها ، والذى فى طبقات ابى العرب ص 169 أنه توفى سنة 318 .
367) فى نسخ عديدة وابن ابى رزين . وابن رزين تقدمت ترجمته .
368) اعترى هذه النسبة تصحيف فى بعض النسخ وقد ضبطت فى ترجمتـــه السابقـــة .
369) عند طا اعتمادا على بعض النسخ : وراوده .

قال أبو محمد بن أبى زيد (370) : كان عالما زاهدا ، ولم يذكر ابن حارث أن له سماعا من سحنون ، وحكى عنه قال : أول ما طلبت العلم اختلفت الى محمد بن سحنون وكتبت كتبه ، وأخذت فى الدرس، فكنت أسأله عن المسائل مما ألف فى كتبه ، فربما أجابنى فيها من نظره بغير الذى فى كتبه ، فأقول له : فى كتابك كذا ، وكلامك أحسن مما فى كتابك .

فكنت اذا سألته بعد ذلك لا يجيبنى ، ويقول اذا سألته : ارجع الى كتبك وانظر فيها .

فلما رأيت ذلك ، انحرفت الى عبد الله بن سهل القبريانى ، فكنت معه أياما حتى خرج الى قضاء قسطلية ، فملت الى محمد بن عبدوس، فما مرت لى معه الا أشهر يسيرة ، حتى فقت جميع أصحابه فى الفقه.

وحكى أن ابراهيم بن الأغلب طلبه لقضاء سوسة ، فقال له : سألتك بالله أيها الأمير ، لا تعر القضاء بى ، لأنى عبد رومى أعور غرابلى ، مولى امرأة ، وهذا هجنة عليك .

فقال له : والله لولا أنى أعرك بالقضاء ، وأخشى دعاءك ، لوليتك .

قال ابن حارث : كان فقيه البدن ، عالما محررا فاضلا عابدا جليلا متواضعا حسن الأخلاق ، وغلب عليه الزهد والعبادة ، وانقبض عن التصدى للفتيا .

وقد ذكر أنه كان يعمل الغرابيل ، ويعيش منها وكان قليل ذات اليد .

وذكر أنه دخل على ابن بسطام بسوسة ، يعوده مع جملة عواده ، فلم يره ابن بسطام ، فجلس آخر المجلس ، وكانت فى خلق ابن ❊ (46) بسطام زعارة ، فجعل يقول رأيتم هذا العبد السوء – يعنى أبا الغصن – كيف لم يعدنى فى مرضى :

(370) ا ط : قال أبو محمد بن ابى زيد – م : قال محمد بن ابى زكرياء .

فقال له أبو الغصن — وقام — : ها أنذا حاضر فى جوارك ياسيدى يا أبا عبد الله ، قد أتيت لزيارتك اجلالا واعظاما لحقك .

فاستحى ابن بسطام فقال له : لم لم ترتفع ؟

فقال له : أنا عبد ، والعبد لا يتخطى رقاب مواليه .

قال أبو ميسرة : قال لى نفيس : كان سحنون يقول لى: يا نفيس: أنت رومى ، وأنا أحبك لأنك تختلف الى (371) وتحب السماع والعلم ، وكان صهيب روميا ، وكان يحبه النبى صلى الله عليه وسلم .

قال الأجذابى : كان بجوار أبى الغصن شاب بطال ، صاحب ملاه ، وكان أبو الغصن لا يتجهم له ، خوفا أن يشرد منه ، فأقيمت الصلاة يوما (372) فى مسجد أبى الغصن ، فقدم الفتى ، فامتنع ، فعزم عليه أبو الغصن ، فصلى، ثم رجع فكسر ما فى بيته من آلات الباطل والخمر، وعاد للعمل الصالح .

وتكلم يوما حماس القاضى ، وموسى القطبان فى مسألة ، تكلم عليها ابن عبدوس ، وابن سحنون ، فجعل (373) حماس يحتج لابن عبدوس ويفضله على ابن سحنون بالفقه ، وجعل موسى يفعل مثل ذلك فى ابن سحنون ، حتى جاء أبو الغصن ، فقال حماس : قد جاء من يفصل بيننا . فذكر له ذلك .

فقال أبو الغصن : انما يفصل (374) بين الفقيهين من هو أفقه منهما . وقال لهما : ما المسألة التى اختلفتما (375) فيها ؟

قالا : اذا باع بالخيار ، واشترط أكثر من الأمد الذى يصح فيه من المشترى بالخيار ، فهلك ، فممن ضمانه ؟ فابن عبدوس يقول : من المشترى ، لأنه بيع فاسد ، وابن سحنون يقول من البائع لأنه بيع خيـــار .

---

371) عند طا : لى .
372) عند طا : وما .
373) عند طا : فجعل حماس يحتج لابن عبدوس وموسى يحتج لابن سحنون ، وكل واحد منهما يفضل صاحبه فى الفقه ..
374) طا : يفضل .
375) طا : اختلفا .

فقال أبو الغصن : سمعت ابن المواز يقول فيها : هو بيع فاسد.

فقالا له : روايـــة ؟

قال : نعم ، اذا باع بالخيار ، وشــرط النقد ، فالبيــع فاســد فهذه نظيرتهــا ، لأن اشتراط الزائـــد على ما لا يصلح من ضــرب الأجل ، كاشتراط النقد .

وتوفى سنة تسع وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاث أو أربع عشرة ومائتين .

*

أبــو اسحــاق بن البرذون ، وأبــو بكــر بن هنيــل

أبو اسحاق بن البرذون : هو ابراهيم بن محمد بن حسين الضبى مولاهم ، يعرف بابن البرذون .

كان ذا رواية وأدوات (376) وتصرف ، ومن نظار فقهاء المدنيين بالقيروان ، وكان تلميذا لسعيد بن الحداد ، ذا اباء (377) وأبهــة نبيلة (378) ، وكان يقول : انى أتكلم فى تسعة عشر فنا من العلم .

قال ابن حارث : كان عالما « بالذب عن مذهب مالك بن أنــس ،

قال الخراط : كان أبو اسحاق بن البرذون فقيها عالما » بارعا فى العلم ، يذهب مذهب الحجة والنظر ، لم يكن فى نشأة (379) القيروان أقوى على الحجة والمناظرة منه .

سمع من عيسى بن مسكين ، ومحمد بن عمر ، وجبلة بن حمود ، وسعيد بن اسحاق وغيرهم من رجال سحنون .

(376) فى بعض النسخ : وادراك .
(377) عند طا : آثار .
(378) عند طا : بعلمه .
(379) عند طا : فى نشأ .

وكان شديد التحكك (380) للعراقيين والمناقضة والملاحاة لهم ، فدارت عليه بذلك دوائر فى دولتهم ، ضرب بالسياط مرة أيام الصدينى القاضى ، ثم سعى عليه العراقيون عند دخول الشيعى القيروان ، وعلى رجل آخر من أصحابه وعلى مثل طريقته يعرف بأبى بكر بن هذيل ، من المدنيين أيضا المتفننين .

« قال ابن سعدون : وكان من العلماء الخاشعين » وكانت الشيعة بالقيروان تميل الى أهل العراق لموافقتهم اياهم فى مسألة التفضيل ، ورخصة مذهبهم ، ورفعوا عليه لأبى عبد الله الشيعى ، وقيل لأخيه أبى العباس المخطوم لعنهما الله ، أنهما يطعنان فى دولته ، ولا يفضلان عليا ، ونهى (381) اليه أنه قال لبعض أصحابه ، وقد ناظره فى امامة أبى بكر : كان على يقيم الحدود بين يديه ، فلولا أنه ❋ كان امام هدى مستحقا بالتقديم ما حلت له معونته . (47)

فحبسهما ، ثم أمر عامل القيروان حسن بن أبى خنزير ، بضرب (382) ابن هذيل خمسمائة سوط ، وبضرب (382) رقبة ابن البرذون .

« فغلط ابن أبى خنزير ، فضرب ابن البرذون ، وقتل ابن هذيل ، ثم تنبه من الغد فقتله .

وقيل : أمره بقتلهما جميعا ، بعد أن يضرب ابن الهديل خمسمائة سوط ، فغلط ، وضرب ابن هذيل ثم قتلهما » (383) .

فقيل ان ابراهيم لما جرد ليقتل ، قال له حسن : ترجع عن مذهبك ؟

فقال له : أعن (384) الاسلام تستتيبنى ؟

---

(380) عند طا : التحنك
(381) فى بعض النسخ : وانهى .
(382) عند طا : يضرب
(383) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ومضطرب فى بقية النسخ والقصة فى طبقات أبى العرب ص 216 ومعالم الايمان ج 2 ص 179 .
(384) فى بعض النسخ : عن .

فقتل ، ثم ربطت أجسامهما (385) بالحبال ، وجرتهما البغال مكشوفين (386) بالقيروان ، وصلبا نحو ثلاثة أيام ، ثم أنزلا ودفنا . (387)

فذكر أن بعضهم رأى ابراهيم فى النوم ، فقال (388) له : أنت مع صاحبك ؟

فأشار اليه (389) أنه فوقه .

فقيل له : بم (390) رفعت عليه ؟

فأشار رببيده ، يحكى أن الضرب الذى ضرب هو 391) دونه .

وكانت هذه النازلة بهما ، سنة سبع وتسعين ومائتين .

وحكى أن ابن أبى خنزير لما أتى بابن البرذون اليه ، قال له : يا خنزير !

فقال له ابن البرذون : الخنازير معلومة (392) بآبائها (393) . فغضب (394) ، وعاجله بالقتل ، ولم يضربه .

وحكى عبد (395) الله بن خراسان وابن نصرون ، أن فاعل ذلك بهما عبيد الله (396) « بنفسه ، وأنه لما أتى القيروان وجه فيهما ، فوجداه على سريره ، وقد حف به أبو عبد الله » (397) وأخوه المخطوم ، فقال لهما أبو عبد الله : أتشهدان أن هذا رسول الله ؟

---

385) عند طا : اجسادهما .
386) فى بعض النسخ : مكتوفين .
387) عند طا : فدفنا .
388) عند طا : فقيل .
389) ساقطة عند طا .
390) عند طا : بماذا .
391) ساقطة عند طا .
392) فى بعض النسخ : معروفة .
393) ا ط : بآبائها — م : بأنيابها ، وفى بعض النسخ : بابنائها .
394) ساقطة عند طا .
395) عند طا : ابو عبد الله ، وفى معالم الايمان 2 : 178 : ابو عبد الله محمد.
396) هكذا فى جميع النسخ . وهو تحريف والمقصود ابو عبد الله الصنعانى الداعى الشيعى كما يذكر بعد قليل .
397) ما بين قوسين ساقط من نسخة م

فقالا بلفظ واحد : والله الذى لا اله غيره (398) ، لو جاءنا والشمس فى (399) يمينه ، والقمر على (400) يساره يقولان (401) انه (402) رسول الله ، ما قبلناه .

فأمر عبيد الله بذبحهما وربطهما الى أذناب البغال .

وقيل جاء فيهما كتاب من المهدية : يدخلان فى الدعوة، أو يضربان بالسياط حتى يموتا .

فعرض عليهما ذلك ، فقالا : ما نترك الاسلام .

فقيل لهما : فقولا (403) للناس ، قد فعلنا (404) ، ولا تفعلا .

فقالا : يقتدى بنا فيما نفعل ، عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة

فقيل ان أخا الشيعى ، قال له : أفسدت علينا ما بنا حاجة الى صلاحه .

وقيل انه قال له : قد أمنت القيروان ، فأخشى بقتل (405) هذين الرجلين أن يحسبوا أنه رجوع عن أمانهم .

فقال الشيعى : ما جعل الله لى ولا لأحد أن يعطيهم ما منعهم الله اذ يقول : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » (406) الآية فمن يأتى بما يكره فى الامام (407) التقى ، كان سبيله سبيل أهل (408) الذمة ، اذا أبانوا (409) ما فى قلوبهم من بغض النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يسعنا فيهم الا القتل .

(398) فى بعض النسخ : لا اله الا هو .
(399) فى بعض النسخ : عن
(400) فى بعض النسخ : فى ، وفى بعضها الآخر : عن .
(401) عند طا : يقول
(402) فى بعض النسخ : انا .
(403) عند طا : قولا
(404) قد فعلنا ساقطة عند طا .
(405) فى بعض النسخ : بموت .
(406) الآية 82 من سورة الانعام .
(407) فى بعض النسخ : الامام .
(408) أهل ساقطة فى طا .
(409) عند طا : اذا ما تابوا مما .

ومنع عبيد الله فى هذا الحين (410) الفقهاء أن يفتوا (411) بمذهب مالك وآمرهم ألا يفتوا الا بمذهبهم الذىينسبونه الى جعفر بن محمد، ويسمونه مذهب أهل البيت ، من سقوط طلاق البتة ، واحاطة البنات بالميراث ، وغير ذلك .

وغلظ الأمر على المالكية منهذا الحيز، ومنعوا من التحليق(412) والفتيا ، فكان من يأخذ منهم (413) ويتذاكر معهم ، انما يكون سرا ، وعلى حال خوف ورقبة (414) .

وكان لابن البرذون أخ اسمه عبــد المالك ، يرى مذهب الشافعى ويناظر فى الفقه مناظرة حسنة ، خذله الله فتشرق ، فشتان ما بينه وبين أخيــه .

⁂

ذكــر أبى بكــر بن هذيــل هذا وأخباره سوى ما تقدم

وابن هذيل صاحبه (415) يكنى بأبى بكر .

قال ابن خراسان — وذكر قصته مع ابن البرذون — كانا فقيهين.

قال ابن ادريس : كانا من فقهاء المسلمين ، امتحنا فى اللـــــه ، فضربا بالسوط حتى ماتا .

قال ابن القابسى الفقيه : كان ابن هذيل من الورعين ، انما كان عيشه من كد يد امرأته ، كانت تشترى الكتان ❋ وتغزله وتنسجــه ، (48)

---

410) فى هذا الحين : ساقطة من طا .
411) وقع هنا سقط فى النص الذى نشره الطالبى .
412) عند طا : المجلس .
413) عند طا : عنهم .
414) عند طا : وريبـــة .
415) عند طا : هذا .

ويتقوتون بفضله ، ولقد ذكر أنه دفع الى رجل بدنا ليبيعه له ، فأعطاه فيه صنهاجى ثمنا ، فباعه منه ، وأتاه بالثمن ، فلم يعرفه ، فأمره برفعه (416) فى التابوت ، فلما كان بعد مدة سأله ابن هذيل عن البدن (417) ، فقال : ألم أدفع اليك (418) ثمنه ؟

فقال له : ما وصل الى .

فقال : ألم أجعله فى التابوت ؟

وقام الرجل فبادر (419) الى التابوت فوجد فيه الصرة قد نسج عليها العنكبوت .

قال الرجل : فعجبت وقلت : هذه حماية .

فعرفته بأنى قد وجدتها .

فأخذها ثم قال لى : سألتك بالله ! هذه الدنانير ما شأنها ؟ فما طابت عليها نفسى .

فصدقته . فقال لى : يحل لك أن تطعم أخاك الحرام ؟

فقلت له : انى تائب .

فقال لى : خذها عنى

فقلت : تصدق بها .

فقال : والله لا فعلت ، ولا يأخذها (420) الا أنت عقوبة لك .

فأتيت بها دمنة (421) المرضى ، فعرضتها علىقوم منهم فقالوا: الميتة خير لنا منها .

---

(416) عند طا : فلم يعرفه بامره ، فرفعه ..
(417) عند طا : الثمن
(418) عند طا : لك .
(419) عند طا : مبادرا .
(420) عند طا : تاخذها .
(421) عند طا : فعدت .

ولم يأخذوها ، ثم لاقيت (422) فقيرا ، فقال : انى مضطـــر فأخذها .

**

محمـــد بن علـــى بن عبـــد الرحيـــم

قال اللبيدى : كان من الحفاظ ، وهو من شيوخ الجبنينانى .

**

أبـــو عبد اللـــه محمـــد بـــن قعنـــب

قال أبو على بن أبى سعيد : كان فقيها معروف المكان فى المالكية بافريقية ، وكان مع ذلك حليما أديبا حسن المعاشرة ، مائلا الى الشعر، له أشعار كثيرة ، وستر (423) فى آخر عمره أشعاره التى صنع (424) فى حداثته فمما أنشد منه له (425) :

أستغفر اللـــه مـــن قولـــى ومـــا كتبـــت
كفـــى وأمـــلاه قلـــب هائـــم قلـــق

لا أرتضى الشعر لكن فرقة فجعـــت (426)
والعيش(427) يدنى(428)حبيبا ثم نفترق

وتوفى فى المحرم سنة عشر وثلاثمائة (429) .

**

422) عند طا : فلقيت .
423) فى بعض النسخ : ومحا .
424) فى بعض النسخ : انشأها .
425) عند طا : فمما أنشدنى ابنه .
426) عند طا : نجمت ، وقد صوبها عن نجعت كما قراها فى النسخ التى اعتمدهـــا
427) فى بعض النسخ : والعيس ، ولعلها أصوب .
428) فى بعض النسخ : تدنى .
429) ساقطة من طا .

أبـو عبـد اللـه حمـود بـن سهلـون

الفقيه الزاهد ، صاحب أبى عبد الله محمد بن عبدوس ، أخذ عنه ، ودرس عليـه الفقـه .

وممن انتفع به وصحبه أبو اسحاق الجنبيانى، ومسرة بن مسلم، وكان بساحل افريقية .

∴

مالك بن عيسى بـن نصـر القفصـى

أبو عبد الله ، ولى قضاء بلده ، وسمع من محمد بن سحنـون ، وأبى الحسن الكوفى ، وشجرة بن عيسى .

ورحل فى طلب (430) الحديث ، وطاف بلاد المشرق ، يقال أقام بها عشرين سنة ، ولقى علماء الأمصار والصلحاء والزهاد وجالسهم ، وأكثر الرواية ، فسمع من محمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .

قال أبو العرب : كان قبله (431) فقـه كثير ، وعلم بالحديـث وعلله ورجاله ، لم أعلم فى عصره أجمع للعلم منه ، ولا أكثر رجالا .

قال غيره : رحل اليه الناس من الأندلس وغيرها . وكان أهـل المشرق (432) يعرفونه ويشهدون له بالنفاذ ، وغلب عليه الحديث .

وقد ذكره أبو سعيد بن الاعرابى فى كتاب طبقات النساك (433) ، ممن كان يجالس ، ويسمع كلامه ، ويصحبـه .

قال ابن حارث : وامتحنه الشعيى بصحبته (434) له ، وتعديل الأرض له لوظيف الخراج .

---

430) عند طا : فطلب
431) عند طا : كان ثقة له .
432) فى بعض النسخ : الشرق .
433) ط م : فى كتاب طبقات النساك ـــ ا : فى كبار طبقات النساك .
434) فى بعض النسخ : بضيعته ولعلها أصوب .

وكان يقال : لو عاش لغلب الحديث على أهل القيروان .

قال زياد بن موسى : ما رأيت بافريقية أعلم بالحديث والرجال منـــه .

وألف كتاب الأشربة ، وكان يقول : مذهبى فى تحريم المسكـر مذهب أهل المدينة ، وانما ألفت ذلك الكتاب لرجل صالح ، سألنى أن أجمع له ما ورد فى تحريم النبيذ وتحليله ، فلا يظن (435) بنا أحد أنا نميـل (436) الـى تحليلـه .

مات سنة خمس وثلاثمائة .

**

أحمد بن يحيى بن خالد السهمى (437)

(49) صلبية ، أبو جعفر ، لقى سحنون وله عنه حكايات * ولم يسمع منه العلم ، وسمع من ابنه ، ومن ابن (438) شجرة ، وعبد الرحيـم الزاهد ، وكان أمينا لابن طالب .

توفى سنة عشر وثلاثمائة .

وأبوه أبو حاتم (439) يحيى بن خالد ، من أصحاب سحنون ، ولاه قضاء الزاب ، تقدم ذكره .

**

عمر بن يوسف بن عبدوس بن عيسى

اشبيلى الأصل ، سكن سوسة القيروان (440) .

---

(435) عند طا : فى هذا .
(436) فى بعض النسخ : انى أميل .
(437) ذكره ابن عذارى فى البيان المغرب فى وفيات سنة عشر وثلاثمائة . قال (ج 1 ص 188) : « وتوفى سنة عشر وثلاثمائة من قريش أحمد بن يحيى ابن خالد السهمى بعد أن جاوز التسعين ، وكانت له رحلة وسمع من أبى سنجر مسنده » .
(438) فى بعض النسخ : أبى ، وهو أبو شجرة عمرو بن شجرة .
(439) فى بعض النسخ : خالد ، وفى بعضها الآخر : خاتم .
(440) عند طا : والقيروان .

قال أبو العرب : كان صالحا ثقة ثبتا ، ظابطا لكتبه ، سمع معنا من يحيى بن عمر وغيره ، وسمعت أنا منه ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد (441) ، وابراهيم بن مرزوق ، وابن عزيز . وذكره أبو اسحاق الشيرازى فيهم (442).

قال أبو العرب : توفى بسوسة سنة تسعين ومائتين .

٭

محمد بن أحمد بن يحيى بن مهران

من أصحاب محمد بن سحنون رحمه الله ، توفى سنة تسع وثلاثمائة .

٭

محمد بن فتح الرقادى

المعروف بشفون ، لجرح أثر فى شفتيه .

ولد برقادة ، وبها نشأ ، وظهر فى آخر أيام ابن الحداد ، وسلك طريقه ، لكنه لميصحبه ، وانما ظهر بعده ، وكان يذهب مذهب الجدل والمناظرة ، والذب عن السنة ومذهب أهل المدينة ، وهو من مشاهير المتكلمين والنظار بالقيروان ، وله فى هذا الباب (443) كتب حسان ، وكان ذكيا ، حاضر الجواب .

توفى غريقا فى البحر ، فى طريق مصر ، سنة عشر وثلاثمائة .

٭

سالم بن حماس بن مروان

عنى بالمسائل ، وسمع من أبيه ، وكتب له فى قضائه وكان فقيها .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الحفظ والعلم حسن التكلم فى ذلك ، مع فضل ودين وانقباض .

---

(441) فى بعض النسخ : سعيد
(442) انظر الطبقات
(443) عند طا : وله فى الكتب كتب .

وقال مسرة بن مسلم : لما كانت الليلة التى ولى فيها أبوه القضاء ، رهن الفأس فى خبز وزيت .

قال ابن حارث : سلك طريقة (444) أبيه فى الحفظ والفقه ، وكان معظما لعلمه وابوته ، فقيها نافـذا (445) .

قال بعضهم : كنت فى حلقة حماس ، اذ دخل عليه رجل بمرقعة صوف ، فقام اليه فأجلسه (446) موضعه ، وحول اليه وجهه ساعة ، فلمـا خرج قـام معـه .

فقال له : يا سيدى ! لا تفعل .

فقال حماس : هذا فرض على .

فقام ابنـه سالم والطلبـة : يـا سيدنـا من هـذا ؟

قال لهم : هذا أبو هارون الأندلسى ، مجاب الدعوة ، وهو مـن الأبدال ، وممن ترجى بركة دعائه ، يا بنى ! الحقه ، وخذ بحظك منه .

فلحقه سالم ، فدفع اليه خمسة دنانير ، ودراعة ، وجبة صوف، ومنديلا ، وسراويل . وأعلم أباه بذلك .

فلما كان من الغد دخل عليه (447) ، وقال له : رأيته يا سيـدى كما كان أول مرة فى مرقعته وعباءته .

فقال حماس : يا بنى ذلك من الأبدال ، يتأسى بأهل الصفة ، لا تبيت معه بيضاء ولاصفراء (448) ، ولا شىء من الدنيا الا ستر عورته، وسد جوعته ، نفعك الله يا بنى بذلك ، فلقد (449) نفعنى الله تعالـى بدعائـه .

توفى سنة سبع وثلاثمائة .

*****

444) فى بعض النسخ : طريق .
445) ا : نافذا ـــ ط م : ناقدا .
446) عند طا : واجلسه .
447) عند طا : اليه .
448) فى بعض النسخ : بيض ولا صفر
449) فى بعض النسخ : فقد .

حمود بن حماس أخوه

واسمه أحمد ، ويكنى بأبى جعفر .

سمع من أبيه وغيره ، وكان يتكلم فى المسائل ، والغالب (450) عليه النسك والورع .

قال المالكى : كان فاضلا صالحا (451) ، حسن السمت والهدى ، صحب جماعة من النساك ، واختص بأبى هارون الأندلسى العابد .

مات بعد أخيه بسنتين .

قال ابن زيان : كنت يوما عند حماس ، وعنده جماعة من النساك (452) ، حتى أتت امرأة ، بيدها مصحف تحلف (453) بالله وبالمصحف ، ما خلف ابنك حمود (454) عندى دينارا (455) ولا درهما

فاذا هى زوجة ابنه ، قام عليها بعض ورثته بعد موته .

فقال هاشم ، والد القاضى عبيد الله — وكان بالحضرة — : أصلح الله القاضى !

فقال حماس : من أين قلت ذلك ؟

(50) قال : جرى لابنك حمود على يدى فى * أهل تاهرت ، نحو خمسمائة دينار ، فككت السبايا ، وهى نعمة .

فقال حماس : الحمد لله . وسكت .

*

(450) عند طا : والاغلب .
(451) فى بعض النسخ : فاضلا ورعا صالحا .
(452) من النساك ساقطة عند طا .
(453) عند طا : فحلفت .
(454) حمود ساقطة عند طا .
(455) عند طا : دينارا واحدا .

أبو عبد الله محمد بن محبوب الزناتى

سمع يحيى (456) بن عمر وغيره (457) ، وكان حافظا للمسائل يناظر فيها .

قال ابن حارث : كان جليسا لابن طالب ، وكان جيد المناظـرة حسن القريحة .

قال أبو عبد الله الرقادى : لم يكن ابن محبوب يتغارق (458) فى علم الكلام ، وانما كان كلامه فى المناظرة الدائرة بين الفقهاء فى الفقه ، ولابن محبوب مع ابن طالب وغيره مناظرات (459) .

وسأله رجل من العراقيين بمحضر ابن طالب فى مجلسه فقال : الاستثناء بالله يزيل الكفارة ولا يزيل الطلاق فى اليمين بالطلاق (460) واليمين بالله أعظم منها !

فقال له ابن محبوب : أخبرنا الله أن (461) الطلاق يزيل العصمة ، ولم يجعل للاستثناء فيه مدخل ، ولا أجمع المسلمون عليه ، فوجب زوال العصمة بحكم القرآن ، وأما اليمين بالله فقد أجمع المسلمون عـن الاستثناء فيها .

فقال العراقى : يلزمك مثل هذا فى الاكراه ، وأن تجيز طلاقـــا لمكره ، على قياس قولك .

فقال : لا يلزمنى ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الاستثناء بعد الطلاق ، والاكراه قبل الطلاق .

---

456) عند طا : سمع من يحيى
457) وغيره ساقطة عند طا .
458) فى طبقات أبى العرب : يتعادق .
459) عند طا : مناظرة .
460) فى اليمين بالطلاق ساقطة عند طا .
461) عند طا : بأن .

والآخر (462) : أنه يدخل عليك ما أدخلت على ، وذلك أن الاكراه ان كان لا يزيل الأيمان التى هى أعظم ، فكذلك لا يزيل العصمة التـــى هى أصغر .

والثالث : أن الأمة مجمعة على أنه ان ارتد طائعا طلقت زوجته، وان ارتد مكرها لم تطلق .

فقال ابن طالب : أجدت .

قال الرقادى : وشهدته يوما وقد جالسه (463) بعض القدرية ، فتخاوضا (464) الكلام فى القدر ، فأخذ ابن محبوب كتبا بين يديه ، وجعل يكتب فيها مناقضة قول القدرى حتى ملأها ، فما رأيت كلاما أوعب لعيون المعانى منه .

وكانت وفاة محمد بن محبوب سنة سبع وثلاثمائة ، قاله ابن حارث .

وقال ابن أبى دليم : سنة ثمان .

٭

حسين بن مفـــرج

مولى مهرية (465) بنت الأغلب ، أبو القاسم .

كان ذا عناية بالعلم وبصر بالوثائق .

سمع من أصحاب سحنون ، وغلب عليه الحديث ، وكان عالما به وبرجالـــه .

وله كتاب حسن فى تاريخ المولد والوفاة .

قتله الشيعى وصلبه .

---

462) عند طا : والثانى .
463) عند طا : خالفته .
464) عند طا : فتخاوضنا .
465) فى بعض النسخ : مهدية .

ذكره ابن أبى دليم .

وذكر ابن حارث ، أنه ممن امتحن من المدنيين على يد ابـــن عبدون القاضى ، فضم هو وأبو عبد الله الســـدرى سنة ثمـــان وثلاثمائة (466) الى المهدية ، فضربا ، ثم قتلا ،ثم صلبا ، لكلام حفظ عنهما (467) فى الشيعى .

**

أبو حبيب نصر بن فتح الشـــورى (468)

مولى ابـــن (469) الأغلـــب .

سمع من يحيى بن عمر ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن عبدوس، وغير واحد من أهل العلم بالقيروان ومصر .

وكان من أهل الفتوى والحفظ للمسائل .

ذكره ابن حارث

قال الخراط : كان رجلا صالحا فقيه البدن ، حسن الحفظ ، مـــن أصحاب حماس ، وكان حماس يجله ويستشيره .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

**

أبو محمد عبد الله بن محمد العتمـــى

أصله من سرت ، شيخ فاضل من أهل الصيام والقيام والعبادة يفتى (470) بالمدونة ، وكتاب أشهب ، وكتاب عبد الملك بن الماجشون ، وكان جيد العقل ، كثير الانصاف ، طويل الصمت .

---

466) فى معالم الايمان انه توفى سنة تسع وثلاثمائة .
467) فى بعض النسخ : عليهما .
468) عند طا : السنورى .
469) عند طا : بنى .
470) عند طا : يعنى

قال المالكى : كان من العلماء المتعبدين ، له ختمة فى كل ليلة ، حسن الحفظ .

قال ابن أبى دليم : سمع من أصحاب سحنون ، وكان حافظا للمسائل ، من أهل الزهد والانقباض ، وكان يلزم حانوتا لبيع الفخار ، وحج سنة عشر ، فلازم أبا الذكر بمصر ، وكان له مكرما ، وكان يجالس بالقيروان أحمد بن نصر وغيره .

قال : وكان أبو الذكر يقول لى اذا تجارى أصحاب المسائل :

(51) * ارجع الى عقلك ، فأرحنى منه ، ودع كلام هؤلاء .

قال ابن حارث كان من الشيوخ الذين أدركتهم ، وكان حسن العقل ، جيد الفقه ، متواضعا ، كثير الصمت ، على سنة ، لم يكن له مذهب فى سماع الا الفقه والمناظرة فيه ، وكان أحد الزهاد العباد الفضلاء .

قال ربيع القطان : كان أبو محمد العتمى شيخا فقيها متعبدا ، صاحبا صديقا ، يقال : علمت منه اجابة الدعوة فى غير شىء ، وكان له ابن وضىء (471) خاف عليه الفتنة ، فدعا الله فى قبضه فمات ، وقلما كنا نتزايل أنا وهو وابن مسرور النجار وأبو بكر القلال وأبو محمد عبد الله بن عامر الحداد للفقه والمناظرة ، فنحن لابد لنا من نعسة أو سنة ، وهو يصلى الصبح بوضوء المغرب ، وكان من الكدادين ، ممن يحيى الليل بطوله ، وكنت أراه أول الليل يشد اللفائف على ساقيه مثل من يسافر ، ليقوى بذلك على القيام .

وخرج مرة الى المنستير ، مع أبى محمد الحداد ، فلما كانت ليلة سبع وعشرين ، رأى الحداد قائلا يقول له : ترقد والعتمى قد ختم الليلة خمس ختم !

فانتبه ، فأتاه فأخبره (472) ، فقال له : قرأت الليلة النصف الآخر عشر مرات . وهو الذى كان يحفظ (473) .

---

(471) أ ط : وضىء — م : رضى .
(472) ساقطة عند طا
(473) فى بعض النسخ : يحفظه .

وأقام بتونس (474) شهرا أو أكثر ، فأخبر من كان معه ممن يوثق به ، أنه كان اذا صلى بالليل ، يقف على رأسه قنديل من غير معاليق ، يزهر ، تراه أعينهم .

قال : وسمعته يقول : كل ما بلغني من التعبد عملته (475) ، حتى لقد عملت ما بلغني عن بعض السلف ، أنه ختم ثلاث ختم في ليلة ووطيء أهله عند كل ختمة ، وتطهر .

يريد سليمان بن عثمان التجيبي ، كان يفعل ذلك كل ليلة ، فقالت له زوجته بعد (476) موته : رحمك الله ، فلقد كنت مرضيا لربك ولأهلك .

وكان من دعائه يقول : رب أمتني بغتة ولا تفوتني صلاة .

فأجاب الله دعاءه ، صلى المغرب ، ودخل ليفطر فما غاب الشفق الا وهو من أهل الآخرة .

وكان يقول : اللهم لا تمتني حتى تزهدني في الدنيا ، وأترك الدكان والعيال .

فكان كذلك ، ترك الدكان ، وفرق ما فيه على أهله وجيرانه ، وخير زوجته ، ودفع اليها حقها يوم الخميس ، وعزم على سكنى بعض الثغور والرحلة اليه يوم السبت ، فتوفي يوم الجمعة قبله ، سنة عشر وثلاثمائة .

**

سعدون بن أحمد الخولاني

أبو عثمان ، سمع ابن سحنون ، وأبا عمران الفراء (477) ، وغير واحد من أهل العلم ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ، وعيسى بن حماد ، وأدرك سحنون ولم يأخذ عنه ، وهو من كبار أصحاب ابنه ، وسمع من جماعة من شيوخ القيروان .

---

474) ا : واقام بونس — م ط : واقام يونس .
475) في بعض النسخ : فعلته .
476) عند طا : عند .
477) م : الفراء — ا : القراد — ط : العواد .

سمع منه ابن حارث ، وأبو محمد بن أبى زيد ، وابن الملاح ، وربيع القطان ، والاشبيلى ، وابن زياد ، وأبو بكر بن سعدون ، وابن اللباد وغيرهم .

قرأت بخط الشيخ أبى عمران — فيما ذكر لى ثقة — : كان سعدون من الفقهاء المتعبدين المرابطين بقصر المنستير .

قال ابن حارث : كان من أهل العبادة الدائمة والفضل ، وكانتفيه غفلة الشيوخ .

قال المالكى : كان رجلا صالحا طويل الصلاة والتهجد ، كثير الصيام ، حسن النسك ، وكان شيخا من الصالحين .

قال ربيع (478) : قال لنا سعدون : غزوت بضعا وسبعين غزوة لطلب الشهادة .

قال أبو العرب : لم تكن عنده دراية لما فى كتبه ، ولا ضبط لذلك، وكان صاحب رباط ، وكان عبيد الله الرافضى قد وجه فيه ، فدخل عليه، اذ كان خوف مكروهه وحمله اليه مقيدا ، وسلمه الله منه ، ولقى منه برا واكراما ، وحدثه سعدون ❋ بأحاديث فى فضل على ، فقال عبيد الله ، هذا الشيخ ثلث الاسلام . وأمر له بمال ودابة . ‹52›

فقال : قد قبلت المال ووهبته لهذا — يريد ولدا لعبيد الله — وأما الدابة فلا أستطيع ركوبها .

فقال له عبيد الله : لا تقطعنا .

فكان يأتيه فى التهانى والتعازى مداراة لهم وخوفا على أهل المنستير ، فسلمه الله منه (479) ولم يخلوه (480) كما أخلوا (481) غيره من الحصون .

478) عند طا : قال لنا ربيع القطان .
479) منه ساقطة عند طا .
480) عند طا : يجلوه .
481) عند طا : اجلوا .

قال سعدون : كان ياتينى رجل من الجن (482) يوقظنى للصلاة، فسألته عن اسمه ، فقال لى : محمد بن عبد الله ، وأخبرنى أنه مسلم، وكان يصافحنى ، فأجد (483) يده صغيرة لينة .

وسألته أن يرينى وجهه فقال لى : ان رأيته تنكد عليك عيشك .

وكان يحدثنى بأخبار الموسم ، واعتلت زوجتى فجاءنى بدواء فشربته فبريت .

ووجدت ليلة قلة قد فرغ ماؤها ، فقلت ما هذا (484) الذى فعل بنـــــا ؟

فقال لى : يا أبا عثمان : أعلمنى عمى أن حية فقدت ابنها فأتت الى القلة ، فشربت منها الماء ، ثم تقيت فيها لتؤذى من يتوضا منها ، فخفت أن تتوضأ منها فيصيبك شىء ، فأهرقته .

قال سعدون : وسرقت لى حمارة وابنها ، فجاءنى فقال لى : لقيت السارق ، ومضى بها الى المهدية ، فتمثلت له فى صورة رجل ، وقلت له: هذه حمارة الخولانى ، ردها عليه والا فضحتك فى المهدية .

فقال لى : نعم ، وجاء بها حتى بلغ الحمى فأصبحت فيه وولدها.

فقلت له : تدخل قصور بنى الأغلب ؟

فقال : أعوذ بالله ، انما أدخل الى موضع الصالحين .

فلما خرج الى الحج سألنى عصا ، فأعطيته قصبة ، فانى بعـــد قضاء الحج بنحو خمسة أيام ، رأيت القصبة وقعت بين يدى ، وقائلا يقول : أنا ابن أخى ابن عبد الله ، مات بالأسكندرية ، وأوصانـــــى أن أصرف هذه القصبة اليك .

فقلت له : تكون صديقى كما كان عمك ؟

قال : كان عمى رجلا صالحا ، وأنا فاسق . ثم غاب عنى (485).

---

(482) عند طا : الجان.

(483) فى بعض النسخ : فأحس

(484) فى بعض النسخ : من .

(485) عنى ساقطة عند طا .

وقيل لسعدون : ان قوما من كتامة قتلوا رجلا صالحا ، وأضرموا عليه النار الليل كله ، فأصبح بدنه أبيض ، لم تؤثر (486) فيه النار .

فقال : لعله حج ثلاث حجج .

قالوا : نعم .

قال حدثنى واصل ، أن من حج واحدة أدى فرضه ، ومن حج ثانية داين (487) ربه ، ومن حج ثالثة حرم الله بدنه وشعره على النار .

قال ابن حارث : وكان سعدون يخرج فى الحراسة والبروز على الحصون ، فربما خرج فى أربعة آلاف خباء (488) ممن يجتمع اليه ، حتى خافت منه الشيعة .

وتوفى سنة أربع ، ويقال خمس وعشرين وثلاثمائة ، وهو ابن مائة سنة وست ، ويقال ثمان (489) ، وهو صحيح العقل والبصر .

قال ابن حارث : كان قال لى سنة عشر وثلاثمائة : أنا ابن خمس، أو سبع ، وتسعين .

ودفن بالمنستير ، ونفر الناس لجنازته من القيروان ، ووقف على قبره بعد موته أبو بكر بن سعدون فقال : رحمك الله يا معلم الخير، يا شيخ الاسلام .

*

أبو جعفر أحمد بن محمد القرشى المغريانى (490)

من ولد عقبة بن نافع الفهرى ، يعرف بالمغريانى ، لأنه كان يسكن فى منزله بمغريانه (491) من أصحاب سحنون .

---

486) عند طا : لم تتوقد

487) فى بعض النسخ : دان .

488) ساقطة عند طا

489) عند طا : وهو ابن مائة سنة ، ويقال ابن ثمان وتسعين .

490) عند طا : المغير بانى .

491) عند طا : مغير بانة .

قال أبو العرب : كان ثقة مأمونا ، وأراده الأمير ابراهيم على أن يلى قضاء القيروان (492) فأبى عليه .

مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين .

وتوفى بعد الثلاثمائة .

*

محمد بن أحمد بن أبى زاهر

أبو عبد الله ، من نبط (493) تونس ، يتولى قريشا .

سمع « محمد بن عبد الحكم بمصر ، وأبا زرعة الدمشقى ، ونصر بن مرزوق ، وغيرهم وأخذ عن (494) محمد بن سحنون .

وذكره ابن حارث فى أصحاب مالك من أهل القيروان (495) توفى سنة (496) ست عشرة وثلاثمائة .

ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .

وذكره فى الفقهاء ابن أبى دليم أيضا ، وقال : غلبت عليه الرواية، وأخذ عنه .

(53) * وذكر أبو العرب ، أباه أحمد بن أبى زاهر فيمن سمع من سحنون ، وقال : اسم أبى زاهر ، اسحاق .

قال : وكان أحمد أميا (497) ، مات سنة تسع وتسعين .

*

يونس بن محمد أبو محمد

من أصحاب سحنون ، وسمع من غير واحد (498) .

---

(492) عند طا : وأراد الامير ابو القاسم على أن يرده على قضاء القيروان ..
(493) فى بعض النسخ : قبط ، ومن بعضها الآخر : نمط .
(494) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(495) فى بعض النسخ : من القرويين .
(496) عند طا : فى نحو سنة .
(497) عند طا : امينا .
(498) عند طا : وسمع من غيره .

كان أبو عياش (499) يثنى عليه خيرا ، ويذكر أنه لم يبق عند سحنون كتاب الا وقد أخذه (500) ، منه يونس ، وكان يضعف .

توفى سنة ثلاثمائة .

*

أبو جعفر القصرى أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن معبد

ابن ابراهيم ، مولى الأغلب (501) ، ينسب الى قصر بنى الأغلب ودار ملكهم القديم على ميلين من قبلة القيروان ، وسكنه الناس بعد انتقال بنى الأغلب عنـــه .

سمع من يحيى بن عمر ، والمغامى ، وابن سالم ، وابن طالب ، وأحمد بن يزيد ، واسحاق بن عبدوس ، وعبد الجبار ، وكل من عنده علــم .

وكان جماعا للكتب ، كتب بخط يده ما لم يكتبه أحد من أهل عصره وكان حافظا لكتبه عارفا بها ، وكان أبو بكر بن اللباد ينقل من كتبــه سماعاته لثقته به .

قال أبو العرب : وكان ثقة ، سمع منه الناس .

قال ابن أبى دليم : وغلب عليه الحديث ، وذكره فى المالكية من هذه الطبقة ، وكان كثير الرواية ، وكان الناس يعظمونه ، وروى عنه .

قال الأجذابى : كان صالحا ثقة حسن الحديث والتصنيف .

قال ابن حارث : كان يميل الى الحديث ، ولم يكن عنده حفـــظ للفقه ، ولا تكلم فيه ، سمعنا منه (502) غير شىء من صنوف العلم .

وامتحن على يد القاضى الصدينـــى ، حبســـه بسبب أنـــه — زعم (503) — ينتقص أبا حنيفة .

---

(499) ا ط : ابو عياش — م : ابو العباس .
(500) عند طا : اخذ
(501) عند طا : بنى الأغلب .
(502) فى بعض النسخ : عنه .
(503) كلمة « زعم » ثابتة فى نسخة ا ساقطة من نسختى م ط .

وكان يقول : انى لأشتهى الشىء من الطعام ، فعند أكله لا أجد لذة ، وما هذا الا لأحد أمرين : اما للحديث الذى جاء : « ترفع حلاوة الدنيا وزينتها » أو من كسب الناس اليوم والتباسه ، ولقد فكرت فى قول آدم عليه السلام : « تغير كل ذى طعم ولون » فكيف بزماننا هذا .

فقال له بعض الحاضرين ، قال أحمد بن نصر : انما منزلة افريقية كالميتة ، يأكل منها المضطر حاجته ، يشير الى أن أرضها لم تخمس .

وكان سريع الدمعة .

ومن تأليفه كتابه (504) فى المعجزات .

وكان يقول : لو سبقنى أحد لدفن كتبه ، لأمرتهم أن يدفنونى مع المعجزات ، حتى ألقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يقول : ربما انتبهت من النوم فأرى نورا من السماء ينزل على كتاب المعجزات .

وكتب بخط يده من كتب الفقه والحديث وغيرها كثيرا ، ووصل الى سوسة ليحيى بن عمر ، فوجده ألف كتابا ، فلم يجد ما يشترى به ورقا يكتبه فيه ، فباع قميصه فى ذلك .

وقصد قبره (505) ، فوجد رجله قد ظهر منه ، وفيه أثر الشراك ، لم يتغير ، بعد احدى عشرة سنة ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة

***

محمد بن سليمان القطان

معدود (506) فى فقهاء القيروان ، ولم يكن من رؤوسهم ولا مقدما (507) فيهم ، وله سماع كثير من أصحاب سحنون ، وكان ثقة من العدول .

---

504) عند طا : كتاب .
505) عند طا : وقعد مرة .
506) فى بعض النسخ : معدودا .
507) فى بعض النسخ : مقدم .

وامتحن على يد المروزى قاضى الشيعة ، رفع اليه أنه ينتقصه ، ويطعن على أحكامه ، هو وآخر من أصحابه يعرف بأحمد النجار ، من أهل الطلب أيضا ، فأحضرهما الى الجامع ، وقال لابن سليمان : شهد عندى العدول أنك تنتقص أمير المومنين ، وتطعن فى امامته .

فضربه ثلاثمائة درة .

وقال لأحمد النجار : ثبت عندى أنك صمت يوم الفطر ، ولم تفطر بافطار أمير المومنين ردا عليه (508) .

وضربه دون ذلك ، وطوفهما وحبسهما .

وذلك أن الشيعة تصوم قبل رمضان بيوم وتفطر قبل النـــاس بيـــوم .

∴

محمد بن هشام بن الليث اليحصبـــى

(54) * قيروانى سكن قرطبة وأخذ عنه بها .

روى عن يحيى بن عمرو نظرائه من مشايخ القيروان .

قال ابن عفيف فى كتاب الاحتفال : وكان من أهل العلم والحفظ للمسائل ، مع الفقه والصيانة ، وولاه القاضى ابن أبى عيسى بقرطبة الأحباس ، فأحسن القيام بها مدة .

قال ابن الفرضى : كان عاقلا (509) أديبا ، ونظر فى الأوقاف أيام ابن أبى عيسى .

حدث عنه خلف بن محمد ، وأحمد بن ابراهيم ، وعبد الله بن محمد بن عثمان وغير واحد .

وكان أعـــور .

---

508) ردا عليه ، ساقطة عند طا .

509) فى بعض النسخ : عالما ، وفى بعضها الاخر : عاملا .

ويحكى أن القاضى ابـن أبـى عيسى احتاج الى استســلاف مال (510) لأمر اضطره ، فقال لابن الليث هذا صاحب أحباسه : جئنى بكذا وكذا (511) من مال الأحباس ، احتجت اليـه .

فقال : نعم ، ولكن لابد من الاشهاد على قبضك (512) أو رهن كفـاف .

فوضع عنده رهنا ، وأعجب بذلك القاضى منه .

وتوفى فى منتصف رجب سنة ثمان وثلاثين .

***

عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبى الحديد (513) الرعينى

أبو محمد ، يعرف بابن الكندى ، كان رجلا صالحا من أصحاب سحنون ، ويحيى بن سلام (514) ، ويحيى الجعفرى (515) ، وهو آخر من مات من رجال سحنون ، وكان قليل الرواية .

توفى سنة سبع وثلاثمائة (516) .

***

محمد بـن مسـرور الابـزارى الضـريـر

أبو عبد الله ، قال الخراط : كان رجلا صالحا ، فقيها ، متعبـدا ، مجتهدا (517) ، بارعا فى العلم ، مفتى أهل زمانه ، وكان حمـاس يشاوره فى أحكامه ويصدر عن رأيه .

---

(510) عند طا : احتاج الى الاستسلاف من مال الاحباس ..
(511) ساقطة عند طا .
(512) عند طا : من بينة على قولك .
(513) الحداد . عند طا .
(514) عند طا : سالم .
(515) عند طا : ابن الجعفرى .
(516) الذى فى شاهد قبره انه توفى سنة ست وثلاثمائة . ارجع الى كتابة قبره فـى Inscription arabes de Kairouan 11, 190-191
(517) ساقطة عند طا

سمع من يحيى بن عمر ، وعبد الجبار (518) ، وابن وازن ، وابن طالب ، وسهل القبرياني (519) ، وبكر بن حماد ، وأحمد بن يزيد ، وحماس القاضى .

وحدث والشيوخ متوافرون .

وكان ضرير البصر ، يقال انه شرب البلاذر للحفظ ، فأفسد مزاجه ولم يظهر ذلك (520) فى جسمه الا فى تعقف أصابع يديه ، واسترخاء رجليه ، وكان ذا هيئة (521) وملبس حسن .

قال بعضهم : دخلت على ابن بطريقة ، قاضى طرابلس (522) ، فوجدته مغموما يسترجع ، فسألته ، فقال لى : انثلم لأهل القيروان حائط (523) ، مات أبو عبد الله الضرير .

ورأيته قد اغتم غما عظيما .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا للمذهب ، حسن القيام به ، كامل العناية .

قال ابن حارث : سمعت من يصفه بالحفظ وحسن القريحة ، كان حافظا لمذهب مالك ، حسن القياس فيه (524) ، موصوفا بالعلم والحفظ .

وكان بعض فقهاء العراق (525) بالقيروان ، اذا جلس مع أصحابه يمد يديه ، ويعقف أصابعه ، يحيكه بذلك اذا تكلم فى حلقته ، ليضحك أصحابه ، فابتلاه الله آخر عمره بالجذام ، فبلغ منه مبلغا عظيما ، عقوبة له .

توفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، فيما حكاه المالكى .

---

518) ساقطة عند طا .
519) بعدها عند طا : والسراد .
520) ذلك ساقطة عند طا .
521) عند طا : هيبة .
522) تقدمت ترجمته .
523) قراها طا : اسلم لاهل القيروان حايطى .
524) أ ط : حسن القياس فيه — م : حسن القيام فيه .
525) عند طا : وكان فقيه بالعراق ..

أخوه أبو القاسم جعفر (526) بن مسرور الابزارى

ويعرف بابن المشاط، قال المالكى: كان يحسن الرد على الملحدين وكان يذهب مذهب « مالك ويجيده ، ثم انتقل الى مذهب » (527) الشافعى ، ثم الى مذهب داود ، ثم الى قول ابن شريح (528) ، ثم الى قول أبى بكر بن داود ، ثم الى قول ابن المغلس ، وعليه مات .

وكان بعضهم يقول : ابن المشاط يطلب مذهبه ولم يجده .

تأخرت وفاته الى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

***

أبو البشر مطـر بن يســار

مولى بنى كيســان .

قال أبو العرب : سكن تونس، وكان فقيها سمع معنا من مشايخنا أصحاب سحنون .

توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

***

أبو الفضل يوسف بن مسرور

مولى نجم الصيرفى (529) .

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا فاضلا (530) ثقة ، كثير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا تأخذه فى الله ❋ لومــة لائــم .

(55)

سمع من يحيى بــن عمــر وغــيره .

---

(526) ساقطة عند طا .
(527) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(528) عند طا : ابن سريج
(529) انظر ترجمته فى معالم الايمان ج 3 ص 12 .
(530) ساقطة عند طا .

سكن قصر سهل ، وألف كتابا فى الأحمية (531) وما يجب على سكان القصور (532) أن يعملوا به فآذاه أهل الحصون لذلك .

قال أبو على الوراق : وسمع أيضا من فرات بن محمد ، وسعيد ابن اسحاق ، وعمر بن يوسف .

***

ذكر فضائلـه وزهـده وكراماتـه

قال الوراق : كان أبو الفضل يخبز قوته ويثرده سخنا بالزيت ، ويجعله فى اناء ، ويفطر كل ليلة على شىء منه ، وكان يسرد الصيام طول عمره ، ولقد أقام أربعين سنة ما طبخ قدرا ولا أوقد فى بيته سراجا ، وكان سبب ذلك أنه رأى خادما يعالج القدر فى يوم ريح ، والحطب أخضر ، ودموعه تسيل ، فقال : دعها والله لا طلعت لى قدر على نار ما بقيت فى الدنيا .

وذكر أنه لم يكن فى بيته غير كتبه ، وجلد صوف وركوة (533). وكان يقول : انما يريد البقاء فى الدنيا من يتلذذ بالطعام والنساء والنوم، وأنا والله قـد (534) عدمت لـذة (535) الثلاث .

قال بعضهم : حملت لأبى الفضل هدية ، عسلا وسمنا وكعكا ، وقلت له : هذه هدية منى اليك .

فقال : أسأل الله تعالى أن يعظم ثوابك ، اليوم لى ثلاثون سنة ما أكلت من هذه الطرائف شيئا ، انما وظيفتى من الشهر الى الشهـر بقيراط شعير ، وانما يتنعم (536) الناس ويأكلون غدا ، لم أسكن هذه الحصون لآكل بدينى ، فرقها على الضعفاء .

(531) فى بعض النسخ : كتاب الأحمية .
(532) فى بعض النسخ : القصر .
(533) عند طا : وركوة ومامومة .
(534) ساقطة عند طا .
(535) عند طا : هذه .
(536) عند طا : ينعم .

ففعلت ، وأخرجت اليه خريطة بدراهم ، فقلت : فرق هذه على من يستحقها .

فقال : لا أفعل ، انما أفرق مالى ، وأما مالك فأنت تسأل عنه .

وذكر (537) أنه اشتهى تينا أخضر ، فلما رأى الذى اشتراه له من بعيد ، قال : اذهب عنـــى .

فراب الرجل ذلك ، ورجع الى بائعه فسأله عنه ، فاذا هو (538) من أرض مغصوبة لكتامى يسخر فيها الناس (539) .

فرجع الى أبى الفضل ، وقال له : لم رددتنى (540) ؟

فقال : والله ما خيل لى أن اشتريت الا خنزيرا .

قال بعضهم : كانت لى بنية ابيضت عيناها من الجدرى ، فغمنى ذلك ، فجئت لأبى الفضل ، فوجدته معدلا عن الطريق ، ورأسه بـــين ركبتيه ، فسلمت عليه وأخبرته بقصتى ، فقال : اذا كان غدا هذا الوقت فأتنـــى بهـــا .

فمضيت عنه ، فسمعته يقول : أخطأنا الطريق .

ثم صاح بى فقال : لا تحركها ولا تأتنى بها ، أتاها الله بالفرج من حيث لا تدرى ولا تشعر .

ثم أتيت الى الدار ، فوجدتها نائمة ، فأيقظتها ، ففتحت عينيها ، فاذا هما أجمل (541) ما كانتا ليس بهما بأس .

وقيل له : فلان يتكلم فيك .

فقال : انما مثلى ومثله كمثل رجل حمل لضرب عنقه ، فقذفه رجل فى الطريق ، فقال لنفسه : أنت تحمل للقتل ، تسأل عمن يقذفك ؟ وأنـــا

---

537) عند طا : وحكى .
538) عند طا : به .
539) عند طا : ليتامى شجر فيها الناس .
540) فى بعض النسخ : لم رددت تينى .
541) فى معالم الايمان : مما .

سائر (542) الى الموت ، لا أدرى متى يأتينى ، أسأل عمن يتكلم فى ؟ فى الموت ما يشغلنى عن ذلك .

وله كلام فى الرقائق والعبادات ، وكان محبا فى الموت ، ذكر له يوما فاستبشر ضاحكا وقال : لو علمت أحدا مجاب الدعوة لسألته أن يسأل الله لى فى الموت ، وكيف لا أحب الخروج من دار فيها ابليس والفتن ، الى دار أرجو فيها الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وذكر أنه دعا على نفسه بالموت .

ولما احتضر قال لبعض أصحابه : سنوا على التراب ، ولا تزيدوا على تراب قبرى من غيره ، « فانى رويت (543) فى بعض الآثار : أنه اذا زيد فى تراب القبر من غيره» (544) لم يسمع الميت الأذان والزوار .

وتوفى رحمه الله سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، ورثاه بعضهم بقوله :

بقصر المنتسير المبارك عالم (545)
نزيل غريب الدار يكنى أبا الفضل

أنار حصون (546) الغرب بالعلم فاهتدى
رجال به كانوا من الدين فى جهل

(56) ❋ وينثر در العلم فى كل مشهد (547)
وينصح للاسلام بالحق والعدل

⁂

542) عند طا : مسافر .
543) عند طا : رايت .
544) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
545) فى بعض النسخ : ثوى خير عالم .
546) فى بعض النسخ : قصور .
547) عند طا : وشد شعار العلم فى كل مشهد .

حمـــدون بـــن مجاهـــد الكلبـــى

من أصحاب عيسى بن مسكين ، قال المالكى : صحبه زمانا ، وهو راويتـــــه .

وسمع من سحنون ، وكانت له رحلة ، وكان من أهل الفضل والدين والفقه والزهد والنسك والورع والعبادة ، يحسن الفقه ويتكلم عليـــه ، سكن الـــربـــاط .

وكتب بيده دواوين كثيرة . قال : كتبت بيدى ثلاثة آلاف كتـــــاب وخمسمائة ، ولعل الكتاب الذى أدخل به الجنة لم أكتبه بعد .

وكان حسن النقل والضبط .

قال اللبيدى : كتب من العلم عظيما ، وكان ملازما للعبادة ، مشهورا بالعلم ، روى عنه أهل مصر والمغرب ، وكان لا يكتب الا بالفهم ، ويضبط كل مشكل ، ويحب نشر العلم واذاعته ، حدث عنه مسرة بن مسلـــم ، وعمرو (548) بن مثنى ، وكان اذا انصرف من المحراب يوجد موضـــع سجـــوده قـــد ابتل من دموعـــه .

قال عمرو بن مثنى : صلى بنا التراويح ، فلما ختم ليلة سبـــع وعشرين : أخذ فى الدعاء والبكاء ، والناس حوله يبكون ، فتاب تلك الليلة من شراب المسكر وغيره على يديه نحو سبعين رجلا .

وتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

⁂

(548 عند طا : وعمـــر .

ومن أقصى المغرب :

أبو هارون العمرى

البصرى ، من بصرة المغرب ، قرب مدينة فاس ، واسمه عمران بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كذا وجدت نسبه بخط الحكم أمير المومنين الذى أعرفه .

قال : وسالم لا يعرف له ولد اسمه على ، والمعروف على بن أبى بكر بن سالم .

قال بعضهم ، عن سلمة بن فضل بن سلمة : طرأ الينا ، الى بجانة ، وهو من أهل بصرة المغرب ، فسمع أبى منه كتاب ابن المواز ، ثم رجع الى بلده .

قال غيره : وهو أول من أدخل كتاب محمد بن المواز الأندلس ، وسمع من فضل هو أيضا ، وسمع منه فضل كتاب ابن المواز .

كان خرج حاجا مع جماعة من أهل بلده ، فوصلوا الى المدينة ، فقصد دار جده عمر ، فاجتمع بأهله ، فأنتسب لهم ، فقبلوه وصححوا نسبه ، وأخرجوا اليه درع عمر وسيفه ، فلبس الدرع وتقلد السيف ؟

وسمع بالاسكندرية من ابن ميسر ، وابن أبى مطر ، وبالقيروان من ابن اللباد .

قال : وكان أبو هارون فقيها ، وقرأت بخط الحكم أنه كان ببجانة يطلب عند فضل « بن سلمة ، وأخذ عنه فضل كتاب محمد اجازة عن ابن ميسر ، واختصر فضل » (549) بعض الكتاب .

قال : وكان له ولدان : عبد الله ، وهارون .

توفى هارون بالبصرة .

وحج عبد الله سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وغاب خبره بالشام

549) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان لعمران عم اسمه عامر ، فولد له ابن اسمه ادريس ، سكن فاس وتوفى بعد ستين وثلاثمائة ، وابن آخر يسمى عمر ويعـــرف بسلمان مات بالبصرة .

قال : وكانت وفاة أبى هارون الفقيه بالبصرة ، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، ومولده ومولد أبيه بالبصرة ، وقد وقفت على جزء من كتاب الفقيه سعيد بن خلف الله ، من أهل بلدنا ، وعليه بخطه فيه مسائل حسان ، من سؤالات عمران بن عبد الله هذا ، هو وصاحب له يعـرف بعبد الله بن يعيش ، لأحمد بن ميسر الأسكندرانى .

***

ومن أهل البصرة بالمغرب أيضا من أقرانه :

أحمد بن حذافة ، وبشار بن بركانـــة

من فقهاء البصرة .

وكان أحمد فقيها من نمط أبى هارون ، وبشار دونهما .

وكان حجهم الثلاثة ، فى عام واحد ، وسماعهم من ابن ميسر وابن أبى مطر ، وابن اللباد ، وفضل بن سلمة فى عام واحد .

***

❋ ومن أهل الأندلس : (57)

أبو صالح أيوب بن سليمـــان (550)

ابن صالح ، بن هاشم ، بن عريب ، بن عبد الجبار ، بن محمد ، ابن أيوب ، بن سليمان ، بن صالح ، بن السمح ، المعافرى ، قرطبى وأصله من جيان .

(550) ابن الفرضى 1 : 102 وجذوة المقتبس : 160 .

يروى عن العتبى ، وأبى زيد ، وعبد الله بن خالد ، ويحيى بن مزين وغيرهم .

قال ابن الفرضى : كان اماما فى رأى مالك وأصحابه ، مقدما فى الشورى ، دارت عليه الفتيا فى وقته ، وعلى محمد بن لبابة ، وكـان متصرفا فى علم النحو والشعر والعروض ، منسوبا الى البلاغة وطول القلـــم .

قال ابن الفرضى : كان من أهل الحفظ والقريحة الحسنة ، ولم تكن له رحلة .

قال ابن حارث : كان من أهل الفقه والحفظ والقريحة الحسنــة والتصرف المحمود فى ضروب من العلم ، حسن العادة بالمناظرة .

وقال غيره : كان بصيرا بالمناظرة فى الفقه ، كثير التصرف فى أفانين العلم ، حسن الترسيل والبلاغة ، اعتلى على أصحابه المالكيين بذلك ، وكان له حظ صالح من الفرض والحساب والتنجيم ، وكان ورعا عفيفا متصاونا ، مجانبا فى أول أمره للسلطان ، وله فى ذلك القـــول المشهور عند الناس :

وان أرادوك يومـــا مـــا لحاجتهـــم
كـل التـراب ولا تعمـل لهـم عمـــلا

ثم ولى بعد ذلك عمل الحسبة المسماة بولاية السوق ، دعته الى ذلك ضرورة وحمية ، وذلك لذلة نالته من بعض العامة ، وقيل من فران رفضـــه .

وكان صليبا عادلا فى حكمه .

وكان جوادا سمحا على قلة ماله ، حسن الأخلاق والمعاشرة .

*

جمـل مـن أخبـــاره

كان يختلف اليه فى جملة من يأخذ عنه ، غلامان جميلان ، وكان يختلف اليه بعض القرشيين ، ولا يغيب من أجلهما ، ولا يصرف طرفه

عنهما ، ففطن له أبو صالح ، وأراد أن يكفى شأنه ، فتناول فى بعض الأيام رقعة بين يديه ، فوقع فيها :

ليس الزيارة للمزور بل للحديث مع البدور

وناولها القرشى ، فلما قرأها خجل وقام ، فلم يعد اليه .

ويحكى أنه كان عنده علم من النجوم ، وقد أنشد بعضهم له قصيدة نونية فى علم الحدثان (551) .

وقال ابن عبد ربه : ضاقت بى الحال فى بعض الأعياد ، فوقع ظنى على أبى صالح ، فصنعت فيه أبياتا وقصدته بها منصرفه الى داره بالهاجرة ، وهو يتولى اذ ذاك حكم السوق ، فلما عرف صوتى خرج الى وهو متفضل (552) ، وكمه على رأسه ، وسألنى عن مجيئى ، فقلت : زيارتك ،

قال : ومع ذلك ؟

قلت : أبياتا صنعتها فيك .

فتهلل وجهه فأجلسنى ، وقال : أنشدنى جعلنى الله فداك . وأنشدته :

أمصباح هذا الدين بعد نبينا
ومن نوره فى الشرق والغرب ساطع

ومن ان مشى ترنو النواظر نحوه
ومن قوله تصغى اليه المسامع

ومن ان توارى جسمه عاش ذكره
وكان اسمه ماخر لله راكع

أترضى لقلب أنت فيه مصور
ومن هو سيف فى يمينك قاطع

---

551) أ ط : فى علم الحدثان — م : فى علم ذلك .
552) م : مضل — ا : فضل — ط : غير واضحة .

بـأن يشتكـى داء وأنـــت دواؤه
وأنــت لــه بــرء مــن الــداء نافــع

فقال : لا والله ، لا أرضى يا أبا عمر .

ثم أدخلنى الى بيته ، وأجلسنى صدره ، وأخرج من تابـــوت منديلا بكسوة فيها ظهارة (553) ، وغلالة ، ورداء ، وزوج سراويل ، وقلنسوة ، وعمامة ، وزوجا جرموق (554) جديدان بجوربين ، وزوجا خف جديدان ، ثم قال لى : افتح التويبيت الذى وراء ظهرك (58)* فاستخرج منه الكيس الذى فيه .

ففعلت ، فأقسم لى ان كنت أمنك زينة غير ما فى هذا المنديل ، ولا من الناض غير هذه الخمسة والعشرين دينارا ، فأقبل جميعه مباركا لك فيه ، ولا تستقله ، فهو جهدى .

فقلت : سبحان الله يا سيدى ! انما كانت الغاية كبش الضحية .

فقال لى : وكان يصلح أن أجيز مثل هذا الشعر بكبش ، وهو : « ومن ان توارى جسمه » البيت . انى اذن لغبى الرأى ، خذ خـذ . فنهضت مسرورا .

وذكر أنه عكف مدة على كتاب العروض حتى حفظه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : حضرت قوما يتكلمون فيه ، فأخذنى ذل فى نفسى أن يكون باب من العلم لا أتكلم فيه .

قال ابن حزم : كان بصيرا بالمسائل والنحو والغريب ، فصيحا كأنه أعرابى محض ، حسن المناظرة والتكلم فى الفقه وجميع الفنون ، وكان هم أن يجمع المدونة كلها (555) فى كتاب يشير الى معانيها ، فاذا تصفحه أحد ، تذكر به كل شىء فيها .

وزهـــد بعض الناس فى الاخـــذ عنـــه .

---

553) الظهارة ، بكسر الظاء ، ما يظهر للعين من الثوب ، ولا يلى الجسد ، وهو خلاف البطانة .

554) الجرموق ، بضم الجيم ، الخف القصير ، يلبس فوق خف .

555) أ ط : وكان هم أن يجمع المدونة كلها — م : وكان يحفظ المدونة كلها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : تركته على عمد .

قال ابن المشاط : سألت أبا صالح : ما الأصل فى تضمين الصناع ؟

فقال ، قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتلقوا السلع » (556) فحكم للعامة على الخاصة ، « فكذلك حكم هاهنا للعامة على الخاصة » (557) لأن الصناع خاصة ، والمستعملون لهم عامة .

وكان يهمس أحيانا بأشياء من علم الحدثان . وقد ذكر أنه وقف يوما بباب داره مع جيرانه على عادته .

فقال لهم : سيموت اليوم رجل من الغرب ، يعز فقده .

ودخل داره فما خرج عن داره ، وتوفى مساء يومه ، وذلك يوم الخميس ، لسبع بقين لمحرم ، سنة اثنتين ، وقيل احدى وثلاثمائة .

***

محمد بن عمر بن لبابة (558)

مولى آل عبيد الله بن عثمان ، القرطبى ، يكنى بأبى عبد الله .

روى عن عبد الله بن خالد ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبان بن عيسى وأبى زيد بن ابراهيم ، وأصبغ بن خليل ، ويحيى بن مزين والعنبى ، وقاسم بن محمد ، ومالك بن على القطنى ، وابن مطروح ، وابن وضاح وغيرهم .

وكان اماما فى الفقه ، مقدما على أهل زمانه فى حفظ الرأى والبصر بالفتيا ، درس كتب الرأى ستين سنة ، وكان اعتماده على العتبى وابن مزين .

وكان مشاورا فى أيام الأمير عبد الله ، مع عبيد الله بن يحيى وطبقته ، ثم انفرد « بالفتيا مع صاحبه أبى صالح ، وكانا متواخيين ،

556) ا ط : لا تلقوا السلع — م : لا تلغوا السلع . ولفظ الحديث كما رواه الشيخان عن ابن عمر : « لا تتلقوا السلع حتى يهبط بها الى الاسواق » انظر رياض الصالحين للنووى ص 160 .

557) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

558) ترجمته فى تاريخ العلماء لابن الفرضى 2 : 36 — 37 .

وكان أبو صالح يقدمه على نفسه ، ثم انفرد » (559) بعد موت أبى صالح سنين عدة ، فلم يشاركه أحد فى الرياسة والقيام بالفتيا ، الى أن جرت له قصة مع بعض الناس فى مجلس بعض الحكام ، وقد قام عنه مغضبا « فحبس » (560) فجفا عليه الحاكم ، وقال : نستغنى عنه (561) .

فقال ابن لبابة : مثلك استغنى عن مثلى !

فحلف ألا يحضر الشورى أبدا ، ولا يشير على حاكم فى خصومة، ولزم بيته ، فكان الحكام يشاورونه بالتدسيس اليه (562) . ولا يعرف أن فيها خصومة ، الى أن مات رحمه الله .

قال ابن أبى دليم : لم تكن له رحلة ، وكان ممن برع فى الحفظ للرأى ، ودارت عليه الأحكام نحوا من ستين سنة وناظر قاسم بن محمد .

قال القاضى أبو الوليد الباجى : محمد بن عمر بن لبابة فقيه الأندلس .

قال الصدفى : كان محمد بن لبابة من أهل الحفظ للفقه والفهم به، أفقه الناس ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك وغيره ، وشاهد القضايا والأحكام ، مع تمييز وادراك لم يكن لأحد ممن رأينا وشاهدنا ، مع نزاهة نفس وتعاون ، ومروءة كاملة ، وديانة ، وتلاوة للقرآن ، وحفظ للشعر ، وفصاحة ، وأخلاق حسنة ، وتقشف فى ملبسه ، وتواضع ، وكان يختم القرآن فى رمضان ستين ختمة .

(59) وذكره ابن حارث وصاحبه أبا صالح فقال : * كانا فى وقتهما شيخى البلد وعظيميه ، علما وفهما ، مع السن والجلالة ، والفقه الجيد، والقريحة التامة ، والنهوض التام بالدقائق والجلائل من صنعة العلم ، مع كثرة الدراية ، وطول المدارسة ، وقديم المعاناة ، والرسوخ الكامل فى مذهب الرأى وطريق الفتيا .

---

(559) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(560) كلمة « فحبس » ساقطة من نسخة م ثابتة فى نسختى ا ط .
(561) ط : لا نستغنى عنه — م : لا يستغنى عنه — ا : سنستغنى عنه .
(562) ا ط : بالتدسيس اليه — م : بالارسال اليه .

قال : وكان ابن لبابة من أهل الوفاء والفضل والنزاهة ، من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المتقدمين ، وكان يفتى بوجوب اليمين دون خلطة، ولا يرى جواز شهادة الشاهد مع أبيه ، وخالفه غيره فى ذلك ، وبجوازها أفتى أكثر الشيوخ .

قال أبو الأصبغ بن أبى عبيد : شاورنا أمير المؤمنين الناصر ، فى قاض يوليه ، وذكر محمد بن لبابة والحبيب بن زياد ، فقلت له : ابن زياد قاض بن قاض بن بيت قضاء ، وقد عرف القضاء وتدرب فيه ، ومحمد بن عمر بن لبابة فقيه مفت ، ثقة ، مأمون قد عرف الفتيا ومارساها ، ولى اليوم كذا وكذا حكما بين المسلمين ، فما أرسلت اليه رجلين يختصمان الا سارا اليه راضيين ، وخرجا عنه راضيين ، فأرى أن يولى ابن زياد القضاء ، ويكون ابن لبابة صاحب الفتيا والشورى ، فقبل ذلك فأتانى الرجلان بعد شاكرين ، كل واحد على ما أشرت به فيه .

قال ابن الفرضى : كان حافظا لأخبار الأندلس ، له حظ من النحو والخبر والشعر ، ولى الصلاة بقرطبة . روى عنه خلق كثير .

قال : ولم يكن عنده علم بالحديث ولا ضبط لروايته ، يحدث بالمعنى ولا يراعى اللفظ .

قال ابن عبد البر : كان ابن لبابة قليل الرواية ، قليل الكتب، لكنه كان يحفظها ، ويحفظ كل ما عنده ظهرا ، ولا يمسكها عند السماع ، يمسكها غيره ، ويرد هو من حفظه ، لكن على المعنى ، وكان يحب الحجة والكلام فى الفقه ، وعلى النظر واتباع الحديث فى آخر أيامه والميل الى طريق الشافعى .

جمل من أخباره

ذكر ابن لبابة أنه وافى يوما مجلس القاضى ، مبطئا عن أصحابه الفقهاء ، وقد استدعاهم القاضى ، لأخذ فتاويهم فى مسائل جمة، فقالوا بما عندهم ، وأبو صالح أولهم ، فلما أتى ابن لبابة سأل أبو صالح

القاضى عرض أجوبتهم عليه ، فخالفهم فى أكثرها ، واحتج عليهم حتى اعترفوا له ، ورجعوا الى قوله ، فضحك أبو صالح ، وقال : والله ما مثلنا ومثلك يا أبا عبد الله الا كقول الشاعر :

اذا غاب ملاح السفينة وازدهت
بها الريح زهوا دبرتها الضفادع

وناظر يوما أصحابه فى حجر الأب على ابنه ، وأنه فى ولاية أبيه وان بلغ ، حتى يطلقه ، على مذهب ابن القاسم ، والتزم ذلك وناظر عليه .

فقال له ابن حردم : فأنت الساعة مولى عليك ، لأن أباك لم يطلقك من ولايته .

وذكر أنه كان سبب رجوعه عن قوله هذا الى القول الآخر .

وكان ابن لبابة اذا رأى من يستفتى ممن لا يرضى ينشد :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم
والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت فى خلف يزين بعضهم
بعضا ليسكت معور عن معور

كان معتدلا (563) فى أحواله ، حسن المجلس ، كثير انشاء الشعر فيه ، عارفا بالأخبار والنوازل وحكايات علماء قرطبة ، صبورا على القلة ، معينا (564) .

وذكر أنه كان فى شهر رمضان يفرغ نفسه للعبادة ، ويغلق عليه بابه ، ولا يظهر الا فى أوقات الصلوات فى المسجد .

(60) وتوفى ليلة الاثنين لأربع بقين من شعبان * سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن ثمان وثمانين ، وقيل تسع وثمانين ، وقيل غرة رجب ، سنة ست وعشرين .

---

563) ط م : معتدلا ــ ا : مبتذلا .
564) م : معينا ــ ا ط : معنيا .

وتزاحم الناس على نعشه وقبره على عادة العامة ، فقال أبوه : لو تزاحموا على علمه ، لا على نعشه ! فسمعت منه وكتبت عنه .

***

أحمد بن محمد الحدرى

قرطبى ، كنيته أبو محمد ، وقيل أبو عمر ، سمع من العتبى وغيره ، وجل أخذه عن العتبى ، وكان معتنيا بالمسائل والشروط ، مقدما فى ذلك ، توفى رأس الأربعمائة أو بعدها بيسير .

***

يحيى بن عبد العزيز أبو زكرياء (565)

يعرف بابن الخراز ، قرطبى ، سمع العتبى ، وعبد الله بن خالد ، وغيرهما من الأندلسيين .

ورحل فسمع بمصر من المزنى ، والربيع بن سليمان المؤذن ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الله ابن ميمون ، وعبد الغنى بن أبى عقيل ، وغيرهم .

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، وكانت رحلته مع سعد بن معاذ ، والأعناقى ، وابن أبى تمام .

وشوور بقرطبة مع عبيد الله بن يحيى ونظرائه ، أيام الأمير عبد الله .

قال ابن الفرضى : وكان يميل الى مذهب الشافعى فى فقهه ، وكان أحمد بن عبادة يثنى عليه ويصفه بالتواضع .

قال ابن أبى دليم : كان ذا ورع وعلم كثير ، دخل القيروان ، فسمع منه بها مستخرجة العتبى وغير ذلك .

سمع منه محمد بن قاسم ، وأحمد بن الأغبس ، وأحمد بن عبادة ، وأبو العرب التميمى القروى وغيرهم ، ولم يسمع منه ابنه .

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، وقيل سبع .

---

(565) ترجمته عند ابن الفرضى 2 : 182 — 183 .

محمد بن غالب (566)

يعرف بابن الصفار ، قرطبى ، أبو عبد الله .

سمع بقرطبة من العتبى ، وابن وضاح وغيرهما .

ورحل فسمع من ابن سحنون ، وأحمد بن صالح الكوفى ، ومحمد ابن تميم العنبرى ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، وابن أخى ابن وهب وأحمد بن عبد الرحيم البرقى وغيرهم .

ودارت عليه الفتيا مع عبيد الله بن يحيى، وابن لبابة ، وأصحابهم.

وكان حافظا للفقه ، عالما بالشروط ، متقدما فيها ، ذا جاه وقدر .

قال أحمد بن سعيد : له عناية ثابتة ، وفهم بالفقه والوثائق ، ولم يكن فى الحديث هناك ، كان بابه الفقه ، وأعجب ما كان فى الوثائق ، ولم يتبحر فى علم الفتوى ، ولكنه كان فطنا حسن الولوج .

قال ابن الفرضى (567) : ومالت به الدنيا فاتبع الهوى فى فتياه ، وخلط .

وذكر ابن عبد البر أنه تاب آخر عمره ، وقبل موته بعام ، واعترته فكرة فى ذلك ، وخوف فزع له ، فكان سبب موته ، والله يغفر له .

قال غيره : وكان فيه دعابة وحسن خلق ، ملتزما للرباط ، كثير التلاوة ، جيد العقل .

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين .

وابنه أحمد، كنيته أبو الوليد ، سمع من أبيه ، وعبيد الله بن يحيى، وكان يبصر الشروط ، ويميز الفتوى على مذهب مالك ، حافظا نبيلا ظريفا ، وأفتى ، وتوفى سنة احدى وثلاثمائة . وقيل بل سنة تسع وتسعين .

⁂

566) ابن الفرضى 2 : 22 .

567) المصدر نفسه 2 : 22 وعبارة ابن الفرضى فى المطبوع : ومالت به الدنيا، فكان يتبع الهوى فى فتياه ويخلط .

محمد بن أبى حجيرة (568)

أبو عبد الله ، قرطبى ، رحل فسمع من يونس وابن عبد الحكم ، والمزنى ، وكان ذا خير وفضل وعلم ، وقد حدث عنه ابن لبابة ، وتوفى بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

*
**

محمد بن موسى بن مفلت الكنانى (569)

قرطبى ، روى عن ابن مطروح ، وابن وضاح ، وكان حافظا للمسائل وعنى بالعلم ، وبرع فيه .

توفى سنة أربع وتسعين .

*
**

عبد الله بن محمد بن عبد الملك المعروف بزونان (570)

(61) ❋ ابن الحسين بن عمر بن رزيق ، بن عبيد الله بن أبى رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سمع من ابن وضاح ، وعبيد الله بن يحيى وغيرهما ، وكان حافظا للرأى والمذاهب .

توفى سنة سبع وتسعين ومائتين .

*
**

أصبغ بن سفيان (571)

يعرف بالمريض ، قرطبى كان مريضا ، من أفضل أهل زمانه ، ومن أهل الحفظ للمذهب ، وكان ابن باز يختلف اليه الى محلة المرضى ، ويسمعه فى بيته ، لقدره وعلمه بفضله .

---

(568) ابن الفرضى 2 : 21 .
(569) ابن الفرضى 2 : 21 وجذوة المقتبس : 82 رقم 138 .
(570) ابن الفرضى .
(571) ابن الفرضى 1 : 96 .

أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثـــى (572)

ثلاثة فى نسق رفيع البيت فى العلم والجاه .

يعرف بالثائر ، سمع من ابن وضاح ، وعمه عبيد الله ، وصار فى جملة المشاورين ايام الأمير عبد الله مع هذه الطبقة ، ولذلك سمـــى بالثائـــر ، فعاجلتـــه المنيـــة .

وكان عالما بالفقه ، متصرفا فى كثير من العلوم ، أديبا متفننا شاعرا مجيـــدا .

قال الصدفى : كانت له عناية وفهم حسن ، وذكر أنه كان بينه وبين بعض جيرانه الكبراء شىء ، فعاده فى علته التى مات فيها ، فلما علم به قال : أقيمونى وتجلد لـــه .

ولما سأله عن حاله ، قال : فى عافية والحمد لله .

فلما خرج تمثل : « وتجلدى للشامتين أريهم » البيت .

ومات ليته ، وذلك سنة سبع وتسعين ، قبل عمه عبيد الله بسنة ، فى حداثته ، وله سبع وأربعون سنة .

⁂

يحيى بن اسحاق بن يحيى بن يحيى الليثـــى (573)

ابن عمه ، من أهل قرطبة ، يعرف بالرقيعة ، يكنى بأبى اسماعيل .

سمع من أبيه .

ورحل فسمع بافريقية من يحيى بن عمر، وابن طالب ، وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرج .

ودخل العراق ، وسمع من اسماعيل القاضى ، وأحمد بن زهير ، وغيرهما .

---

(572) ابن الفرضى 1 : 34 وجذوة المقتبس ص 140 (رقم 256) .
(573) ابن الفرضى 2 : 183 — 184 .

قال ابن الفرضى : وشوور فى الأحكام ، وكان متصرفا فى العربية واللغة والتفسير ، نبيها .

وألف الكتب المبسوطة فى اختلاف أصحاب مالك وأقواله ، وهى التى اختصرها محمد وعبد الله ابنا أبان بن أبى عيسى ، ثم اختصر ذلك الاختصار ، شيخنا قاضى الجماعة ، أبو الوليد محمد بن رشد ، رحمهم الله .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين .

***

يحيى بن عبيد الله بن يحيى الليثى (574)

ابن عمهما أبو عبد الله .

قال ابن الفرضى : كان يشاور فى الأحكام مع أبيه ، وكان مبجلا ، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

***

خالد بن وهب (575)

ابن خالد ، بن داود ، بن جعفر ، بن الصغير التميمى مولاهم ، أبو الحسن ، قرطبى ، من بيت علم .

قال ابن الفرضى : سمع من العتبى ، وعثمان بن أيوب ، ورحل حاجا ، فلا أحسبه سمع فى رحلته شيئا ، وكان شيخا فقيها فى المسائل ، مشاورا مع عبيد الله ، ومحمد بن لبابة ، وأبى صالح ، وطبقتهم .

قال ابن حارث : كان من أهل العناية بالعلم ، والتكلم فى الفتيا ، والرأى ، والمشاورة فى الاحكام ، وولى قضاء شذونة للأمير عبد الله .

توفى سنة اثنتين وثلاثمائة ، صدر ربيع الآخر .

***

---

574) ابن الفرضى 2 : 183 .
575) ابن الفرضى 1 : 154 .

وابنه أبو بكر أحمد بن خالد بن وهـــب

قال ابن عبد الربر : كان رجل عافية وستر ، روى عن أبيه وابـــن وضاح ، وأبى صالح ، وابن خمير ، وشوور ، وولى قضاء أكسونية، توفى بعد ثلاثين .

**

يحيى بن زكرياء بن يحيى الثقفى (576)

المعروف بابن الشامة ، قرطبى ، من بيت نبيه .

سمع من ابن مزين ، وابن وضاح ، وابن مطروح ، وأبان بن عيسى، وعامر بن معاوية ، وابراهيم بن لبيب ، وابراهيم بن قاسم ، ومحمد بن ادريس ، ووهب بن نافع ، وابن القزاز والخشنى .

(62) وحج عام * تسعين ومائتين ، فسمع بمصر من النسائى ، وبمكة من الزبيرى ، وغيرهم .

وكان عابدا صواما فاضلا ، يقال انه مجاب الدعوة .

توفى قديما ، سنة ثمان وتسعين ، وقيل خمس وتسعين ، وهو ابن تسع وخمسين سنة .

**

سعيـــد بن خمير بن عبـــد الرحمـــان الرعينـــــى (577)

قرطبى ، بضم الخاء المعجمة ، كنيته أبو عثمان .

وقيل : خمير بن مروان بن سالم ، من الموالى .

وكان خمير صائغا ، يكنى بأبى نزار .

سمع من أبى زيد بن ابراهيم، وعبد الله بن خالد، ويحيى بن مزين.

---

(576) ابن الفرضى 2 : 183 .
(577) ابن الفرضى 1 : 194 وجذوة المقتبس .

ورحل فسمع من يونس ، وأحمد بن عبد الله بن صالح ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن أخي بن وهب ، وابراهيم بن مرزوق ، ونصر بن مرزوق والمزنى ونظرائهم .

وكان ذا فضل وورع ، متقدما فى المشاورين ، نقله الامير عبد الله الى قرب الجامع ، فكان يحلق فيه ، ويفتى ، ويعقد الوثائق ، ثم أثقله اللحم ، فكان يفتى فى بيته ، وسمع منه ، وكان فقيها عالما .

روى عنه ابن المشاط ، والأعناقى ، وابن أيمن ، وابن عبادة ، وغيرهم كثير .

قال ابن المشاط : كان ابن خمير يقول : أكل خبز الشعير والبصل ، كثير لمن طلب هذا الشأن .

قال : وواظبت سعيدا عامين ، فلم أره يدخل داره لحما ، الا فى الاعياد خاصة .

قال : ولما أسن وأثقله اللحم ، وضعف ، دعا الله تعالى أن يخفف لحمه من غير علة ، فأذاب شحمه من غير علة ، حتى نضب جسمه ، وكان يرى الودك والشحم فى بوله ، وتخفف لعادته من التهجد ، فكانوا يرونه مستجابا .

وتوفى فى صفر سنة احدى وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاثين ومائتين

***

أحمد بن بيطير (578)

أبو القاسم ، قرطبى ، مولى محمد بن يوسف بن مطروح ، قاله ابن الفرضى .

وقال ابن حارث : مولى الأمير محمد .

---

578) ابن الفرضى 1 : 38 .

قرأت بخط ابن عتاب : وقيل مولى لامرأة من أهل القصر ، ولاء عتاقـــة .

وقيل فيه : أحمد بن عبد الله بن بيطير .

قال ابن حارث : وبيطير أبوه ، هو المعتق نفسه ، طلب ابنــه أحمد هذا العلم ، فساد فيه ، وهو من مناجيب أبناء الموالى .

سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وبنى هلال ، وابن مطروح.

ورحل فسمع من على بن عبد العزيز ، وأبى يعقوب الايلى .

قال ابن الفرضى : وكان حافظا للفقه ، عاقدا للشروط ، مشاورا فى الأحكام .

قال ابن أبى دليم : كان من المتقدمين فى الفتوى ، بحفظه للفقه، وورعه ، وصلابته فى الحق ، ونقلت من خط ابن عتاب : قيل انه كــان قليل العلم والفهم .

قال ابن عبد البر : كان حسن السمت والوقار ، ضحوكا ، حسن المداعبة ، وكان يتحلق اليه فى الجامع .

قال ابن حزم : وكان ذا هدى وسمت ، لم يكن من شأنه الجمع والرواية ، كان صاحب مسائل وفقه .

توفى فى أول ذى الحجة ، فى الطاعون ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

*
**

عبد الله بن محمد بن ابراهيــم الثقفــى (579)

ابن عاصم ، بن مسلم بن كعب الثقفى ، قرطبى ، من بيت شهير بها، تقدم ذكر سلفــــه .

رحل فسمع من أبى الطاهر ، وكان حافظا للمسائل ، متقدما فيها

قال ابن حارث : كان مع بصره بالفقه ، بصيرا باللغة والشعر ، متفننا فى العلوم ، حدث عنه ابن أيمن ، وتوفى بعد الثلاثمائة .

---

579) ابن الفرضى 1 : 259

قال أبو سعيد : وكان ابن لبابة يصفه بالحفظ الكثير ، الا أنه كان اذا قلبت عليه المسألة لم يدرها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : كان من أهل الورع والعبادة والتقشف ، يخوض المطر فى الشتاء حافيا ، وربما يسير الى باذيته راجلا ، ونفقته فى طرفه على عنقه ، ولو شاء ركب الدواب لسعة حاله .

*

سعد بن معاذ بن عثمان (580)

ابن عفان ، بن يخامر بن عبيد ، بن محمد ، بن محمد ، بن أفنان * الشعبانى ، من أهل قرطبة ، وأصله من جيان ، وكنيته أبو عمرو ، سمع بقرطبة ، ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وعنه جل روايته ، ومن أخيه سعد ، ومن يونس بن عبد الاعلى ، وأبى عبد الله ، وأحمد بن سنان ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ، وابراهيم ابن مرزوق ، وبحر بن نصر ، ومحمد بن عبد العزيز الأيلى . (63)

وكان جليلا معظما فى أهل العلم ، حافظا لرأى مالك ، مشاورا فى الأحكام ، يتحلق اليه فى المسجد الجامع بقرطبة ، ويسمع منه .

روى عنه عثمان بن عبد الرحيم بن أبى زيد ، وعبد الله بن محمد ابن حسين وغيرهما .

وتوفى لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثمائة .

ووصفه ابن لبابة بذلك .

*

وأخوه أحمد بن معاذ (581)

قرطبى ، توفى قبل أخيه سنة ثمان وثلاثمائة .

*

---

(580) ابن الفرضى 1 : 311 .
(581) ابن الفرضى 1 : 38 .

ابراهيم بن أحمـد بن معـاذ (582)

ابن أخيه قرطبى سمع عمه ، وأيوب بن سليمان ، وطاهر بن عبد العزيز ، وكان معتنيا بالرأى والمسائل .

توفى آخر ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثمائة ، قاله الرازى .

وقال خالد بن سعد : سنة ثنتين أو ثلاث ، شك .

⁂

محمـد بن الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبيـد (583)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله .

سمع من العتبى ، وابن مزين وغيرهما .

ورحل مع أسلم بن عبد العزيز ، فسمع من محمد بن سحنون ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والمزنى ، والربيع المؤذن ، وأبى عبد الرحيم البرقى ، وأبى عبيد الله ، ونظرائهم .

وكان حافظا للفقه ، عالما بالشروط ، مشاورا فى الأحكام ، مقدما عند أحمد بن زياد القاضى والأمير عبد الله ، فصيح اللسان ، استغنى به القاضى أحمد بن زياد عن غيره من المشايخ زمانا .

واتهم بالكذب فى أحاديث أسندها .

قال أحمد بن زياد : كان يضع الحديث ، ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صح ذلك عنه فى غير ما حديث ، وكان يرفـع الاحاديث الى الأمير ، تركت الرواية عنه ، وكان كثير الملق (584) .

قال أحمد بن سعيد : كان أديبا فصيحا عاقلا ، لم أر آدب منه ولا أرق ، غلب ذلك عليه حتى عتب عليه ، لاكثاره من الرقة والهشة واكرام كل طبقة ، وكان مقلا صبورا على الفقر .

(582) ابن الفرضى 1 : 24

(583) ترجمته فى تاريخ ابن الفرضى 2 : 33 — 34 .

(584) 1 : الملق — م : الحلق — ط : غير واضحة .

وقال خالد : هو كذاب ، وقد روى عنه وسمع منه .

وتوفى فى منتصف ذى القعدة ، سنة تسع وثلاثمائة .

***

محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن كليب بن ثعلبة (585)

ابن عبيد ، بن مسكين ، بن لوذان الجذامى ، أبو عبد الله يلقب بغلام الله ، قرطبى بيته بيت نباهة .

سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وبنى هلال ، ومطرف بن قيس وغيرهم ، وكانت له رحلة .

قال ابن الفرضى : وكان مشاركا فى الفقه وعقد الشروط، وشاوره أسلم القاضى مع ابن لبابة ونمطه .

قال أحمد بن عبد البر : كان يشير فى الفقه اشارة حسنة ، ممن أنجب من أبناء الملوك ، ورأس بالعلم ، وكان طيب الخلق .

وتوفى سنة تسع ، وقيل ثمان ، وقيل عشر، وثلاثمائة .

***

محمد بن بكر بن عبد الله الكلاعى

من أهل قرطبة ، يكنى أبا القاسم ، يعرف بابن المؤدب ، أدب أبوه أولاد الأمير محمد ، ويلقب بالغمكة (586) ، بالمعجمة .

روى عن أبيه ، وابن وضاح ، وابن باز ، وابراهيم بن قاسم بن هلال ، ومطرف بن قيس ، وابن مطروح ، ونظرائهم .

كان القاضى أسلم يشاوره ويعظمه ، وكان حافظا للفقه ، نبيلا فى الشروط ، رأسا فيها ، ورعا فاضلا .

---

585) ترجمته فى تاريخ ابن الفرضى 2 : 33 .

586) م : ويلقب بالغمكة ، بالمعجمة ـ ط : ويلقب بالقملة ، وفى طرتها : بالهمكة بالعجمية ـ ا : بالمحكة ، بالعجمية .

قال ابن أبى دليم : برع فى الفقه ، وحفظ المذهب ، توفى سنة سبع ، وقيل ثمان .

⁂

أحمد بن عبد الله بن الفرج النمرى (587)

قرطبى ، يروى عن ابن وضاح ، والخشنى ، وعبيد الله بن يحيى، وأحمد بن ابراهيم الفرضى ، وكان حافظا للمذهب ، ❋ وكان الغالب عليه الفقه (588) ، بصيرا بالشروط والفرض والحساب . (64)

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

⁂

محمد بن عبيد الجريونى (589)

قرطبى ، أبو عبد الله .

رحل ، ودخل العراق ، فسمع من القاضى اسماعيل ، وموسى بن هارون الحمال ، ومحمد بن الحسن ، وابن أبى داود ، وغيرهم من المحدثين .

وسمع بالقيروان .

وشاوره فى الأحكام محمد بن أحمد بن زياد .

قال ابن الفرضى : لم يكن له كبير حظ من الفقه ، كان الحديث والرواية أغلب عليه .

قال اسماعيل : كان رجلا نبيلا ، عنى بالعلم وتقييد السنن .

قال غيره : كان من أعلام الفضل والدين ، حدث عنه محمد بن أبى دليم ، وقد حدث عنه أهل القيروان بها .

---

(587) ابن الفرضى 1 : 37 .

(588) كلمة « الفقه » ساقطة من نسختى ا ط ، ثابتة فى نسخة م .

(589) ابن الفرضى 2 : 29 وعنده : « الجزيزى » فى موضع « الجريونى » .

قال أحمد بن سعيد : لم أكتب عنه شيئا، مسه عندى بعض الناس فتركته ، ثم كتبت بعد ذلك عن رجل عنه .

واستشهد . وقال ابن الفرضى : فقد ، سنة خمس وثلاثمائة .

*

سعيد بن عثمان الأعناقى (590)

ابن سليمان ، بن محمد بن مالك ، بن عبد الله ، التجيبى ، مولاهم المعروف بالأعناقى .

قال الحميدى : ويقال العناقى ، بفتح العين وكسرها .

قرطبى .

سمع بالأندلس من ابن وضاح ، وصحبه ، ومن ابن مزين قبله ، والخشنى ، وابن باز وغيرهم .

ورحل فلقى نصر بن مرزوق ، وابن عبد الحكم ، ويونس ، والحارث بن مسكين ، وأحمد بن صالح ، وابن السكرى الحافظ ، وغيرهم .

وكان ورعا ، زاهدا ، عالما بالحديث ، بصيرا بعلله ، ثقة ، منقبضا عن أهل الدنيا ، ملازما لبيته ومسجده .

قال أحمد بن سعيد : سمعته يقول : كان أصحاب هذا الشأن فى زمان ابن وضاح ، والذى كان ينتفع به ، ثلاثة :

أما أحدهم فمالت به الدنيا ، يعنى ابن أيمن ، وأسأل الله أن يفى به .

والثانى متماسك ، أسأل الله أن يثبته ، والله انى لأدعو له فى سجودى ، يريد أحمد بن خالد .

ثم يبكى ويسكت عن الثالث ، فربما قيل : كان يريد نفسه .

---

(590) ابن الفرضى 1 : 195 .

وعلى هؤلاء الثلاثة كان اعتماد ابن وضاح فى أجوبته اذا سئل عن شـــىء .

وانتفع محمد بن وضاح بالأعناقى كثيرا ، فى ضبط حروف كثيرة فى الحديث والرجال ، وكان أصحابه يقابلون معه قبل القراءة .

قال ابن وضاح : ويصححون عليه كتبهم، وحينئذ تطيب أنفسهم.

حدث عنه أحمد بن خالد ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد ابن قاسم ، وابن أبى زيد القرطبى وابن الزراد ، من أقرانه وغيرهم .

وذكره ابن أبى دليم فى طبقات المالكيين ،قال : وغلب عليـــه الحديث والروايـــة .

قال ابن الفرضى : لم يكن له علم بالفقه ، وتوفى بتونـــس ، فى صفر ، سنة خمس وثلاثمائة ، فى بعض سفراته اليها ، وكانت بلده ، وله بها قرابة يزرعون له ، يقصدهم كل عام لقوته ، وبها قبره .

ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

*

يحيى بن أصبـــغ بن خليـــل (591)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ونظرائه ودخل العراق ، فسمع من السكونى ، وعبد الله بن حنبل ، وغيرهما .

حدث عنه قاسم بن أصبغ ، وثابت بن حزم وابنه قاسم بن ثابت.

وكان فاضلا خيرا ، واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

*

عمر بن حفص بن غالب الثقفى الصابونى (592)

يعرف بابن أبى تمام ، قرطبى ، كنيته أبو حفص .

---

(591) ابن الفرضى 2 : 184 .
(592) ابن الفرضى 1 : 365 .

سمع بقرطبة من ابن وضاح والخشنى وغيرهما .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم وأكثر عنه ومن اخيه سعد. وابراهيم بن مرزوق، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ، وأبى الطاهر الفرضى ، وبحر بن نصر ، وابن عزيز الأيلى ، وأحمد بن شيبان وغيرهم .

وكان شيخا فقيها ، عالما بالمسائل والشروط ، ثبتا ثقة خيارا ، سمع الناس منه .

روى عنه ابن حنين ، وأحمد بن عبد البر ، ووهب بن مسرة وغيرهم .

(65) وكان له * أعوان يعملون الصابون على باب داره .

وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

∴

يحيى بن زكرياء بن سليمان بن فطر (593)

ابن سفيان بن حجاج بن كليب ، أبو زكرياء قرطبى .

سمع من ابن وضاح ، والمغامى ، وعبيد الله بن حبيب ، وأبى زيد الجزيرى .

ورحل فسمع من على بن عبد العزيز ، وأبى مسلم الكشى ، وغيرهما .

وكان فقيها فى المسائل ، حافظا للرأي ، مشاورا مع ابن لبابة ونمطه ، وكان يجتمع اليه للسماع والمناظرة عنده ، وكان معظما فى الخاصة والعامة .

حدث عنه ابن أخيه يحيى ، وجماعة .

وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

---

593) ابن الفرضى 2 : 186 .

عبد الله بن محمد بن أبى الوليد الأعــرج (594)

من شذونة ، وسكن قرطبة ، أبو محمد .

سمع من العتبى وابن مزين ونظرائهما .

ورحل فسمع من محمد بن سحنون ، ومحمد بن تميم العنبرى، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الحكم . وأحمد بن عبد الله بن صالح الكوفى ، وكان رحل مع خاله محمد بن غالب .

وحدث عنه خالد ، وأحمد بن حزم ، وعبد الله بن محرز بن عثمان ومحمد بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن أيوب وغيرهم .

قال خالد : كان ثقة خيارا من الخاشعين الباكين .

قال ابن الفرضى : كان شيخا مقلا .

قال سليمان بن أيوب : وكان بوب مستخرجة العتبى على تبويب المدونة ، وكان أهل المغرب يقصدونه فيها .

قال ابن أبى دليم : رأس بالأندلس ، وأفتى ، وكان بصيـــــرا بالوثــائــق .

توفى سنة عشر وثلاثمائة ، فى جمادى الأولى .

وقيل سنة تسع ، فى شعبان ، وهو الصواب .

مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين ، فى رجب .

٭

محمد وسالم ابنا عبد الله بن عمر (595)

ابن عبد العزيز بن أبا ، بباء واحدة مشددة ، وهو معتق الأميـر عبد الرحمان بن معاوية الداخل .

كانا راويتى العتبى ، وابن مزين ، وأصبغ ابن خليل .

---

(594) ابن الفرضى 1 : 260 .
(595) ابن الفرضى 2 : 33 و 1 : 229 .

وذكرهما ابن الفرضى وقال : كان معتنيا بالعلم ، ذا خير وفضل وكان سالم مجتهدا فاضلا .

وذكر ابن أبى دليم فى طبقاته محمد وحده (596) وقال : كان من أهل الحفظ للمسائل ، وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة .

وتوفى سالم سنة عشر .

∴

علـى بن محمـد العطـار (597)

قرطبى ، سمع من ابن وضاح وغيره ، وكان يفتى النـاس فى السوق بقرطبة .

قال ابن الفرضى : وكان رجلا صالحا فقيها .

توفى سنة ست وثلاثمائة (598) فى ربيع الأول .

∴

محمد بـن أحمـد الشذونـى المؤدب (599)

سكن قرطبة ، روى عن بقى (600) ، وابن وضاح ، وكان معتنيا بالعلم ، موصوفا بالخير والفضل ، ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

وقال ابن أبى دليم : فقد (601) فى غزاة هذه السنة .

---

596) ا : وحده — م ط : واخاه .
597) ابن الفرضى 1 : 356 .
598) ا م : ست وثلاثمائة — ط : ثلاث وثلاثمائة .
599) ابن الفرضى 2 : 33 .
600) ا م : روى عن بقى — ط : روى عنه ابن بقى .
601) كلمة ، فقد ، ثابتة فى نسخة ا ساقطة من نسختى م ط .

أصبغ بن مالك بن موسى الزاهد (602)

أبو القاسم ، ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة ، وأصله من قبرة وسكن قرطبة .

سمع محمد بن وضاح وصحبه نحوا من أربعين سنة ، وكان ابن وضاح يجله ويعظمه ، وسمع من ابن القزاز ، وغيرهما .

وقرأ على ابن القزاز القرآن ، وكان اماما فى قراءة نافع ، عابدا زاهدا ، وكان هذا الغالب عليه .

قال ابن أبى دليم : كان كثير الرواية ، جامعا لفنون الحديث والفقه ، وكان يجتمع اليه أهل الزهد والعبادة ، يسمعون منه ، وقد انتفع به جماعة من الناس ، وكان الأغلب عليه النسك والعبادة .

قال ابن حزم : كان عنده زهد وتقشف وورع ، وله أصحاب كالرهبان ، سمعت منه ، توفى قبل سنة ثلاثمائة .

وقال غيره : توفى فى سنة أربع وثلاثمائة .

⁂

أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم (603)

يعرف بابن الجباب ، بباءين بواحدة من أسفل .

(66) * قال أبو نصر الحافظ : كان يبيع الجبب .

كنيته أبو عمر ، قرطبى ، سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا عبد الله الخشنى ، وابراهيم بن قاسم ، وابن باز ، وجماعة سواهم .

ورحل فجاور بمكة ، ودخل اليمن ، وأقريطش ، وافريقية ، فسمع هناك من على بن عبد العزيز ، والقراطيسى ، ويحيى بن عمر ،

(602) ابن الفرضى 1 : 95 .
(603) ابن الفرضى 1 : 42 .

ومحمد بن على الصائغ ، وأحمد بن عمرو المالكي ، والديري ، والكشوري ، وابن الأعجم وغيرهم .

قال ابن حارث وغيره : كان بالأندلس امام وقته غير مدافع فى الفقه والحديث والعبادة .

قال أبو عمر بن عبد البر : لم يكن بالأندلس أفقه منه ، ومن قاسم بن محمد بن قاسم .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل الضبط والاتقان والخير والفضل والورع والتقشف ، جمع علوما جمة ، وكان عنده حفظ .

قال محمد بن محمد بن أبى دليم : كان أحمد بن خالد من أهل العلم والخير ، وكنا نأتيه ، فنجده يخدم بيده فى تحويل زرعه فى أندره ، وغير ذلك .

قال ابن أبى القوارير ، — وقد سئل : أين كان قاسم بن أصبغ من أحمد بن خالد ؟ — : كان يوم من أيام أحمد أكثر من عمر قاسم ، وجعل يثنى عليه ويصفه بالخير والدين .

قال ابن لبابة : هو من أهل العلم . وكان يرفع به .

وقال ابن حارث : وكان من أهل الزهد والانقباض ، وغلب عليه آخر عمره نشر العلم ، وزهد فى الفتيا .

قال أبو عبد الملك : كان أحمد امام وقته وأوحد دهره .

وقال بعضهم : كنا عند أبى زكرياء بن فطر ، اذ دخل علينا فتى ملتحف فى ردائه ، فسلم عليه فأجلسه مع نفسه ، وعظمه وساءله ، فلما خرج سألته عنه ، فقال : هذا أحمد بن خالد ، أعبد أهل زمانه ، وأفقههم ، وذلك فى شبيبة أحمد (604) .

وسأل رجل ابن لبابة عن مسألة فأفتاه .

فقالله : سألت بعض العلماء بخلاف هذا .

---

(604) أ ط : فى شبيبة احمد — م : فى شيبة احمد .

فقال : من الذى يقع عليه اسم عالم بهذا البلد ؟ ما أعرفه الا أحمد بن خالـــد .

وقال ابن أبى الفوارس — وقد سئل عن أحمد وابن الأعرابى — فقال : رأيت الرجلين ، فما كان يصلح عندى ابن الأعرابى الا أن يكون غلاما لابن خالـــد .

❖

نتـــف مـــن أخبــــاره

وحكى أن أحمد بن خالد قال : دخلت مصر ، وعلى رأسى أقروف، فأكثر الناس من الصياح على ، وضرب الألواح ، يقولون : السلام عليك يا أبا عبد الرحمان !

فقلت لصاحبى : ما شأنهم ؟

قال : انزع الأقروف ، وادخل فى زى القوم ، فنزعته .

قال ابن أبى دليم : وقولهم يا أبا عبد الرحمان ، كنية ابليـــس عندهم ، كنوه بكنية بعض السلف الذين يبغضونهم ويجورونهـــم ، ويقولون ان فعله كفعل ابليس ، فسموه باسمه ، بزعمهم .

وذكر الباجى عن أحمد بن خالد قال : عجبت من أصحابنا ، من أين أوجبوا على الزوج اخدام زوجته ، حتى جعلوا ذلك كالنفقة ؟ وهـــو عندى ردىء .

وذكر خبر فاطمة رضى الله عنها ، واستخدامها أباها صلى الله عليه وسلم ، فدلها على التسبيح .

وكان أول حاله طلب العبادة ، وصحب ابن وضاح وأخذ عنه . قال : فنظرت الى قوم يتهارشون على الدنيا ، يعنى الفقهاء . فقلت، متى احتجت الى شىء من دينى رجعت الى هؤلاء ! فكان ذلك مما حملنى على الجد فى الطلب والنظر فى الفقه والعلم .

قال أبو محمد الباجى ، وقفت أحمد بن خالد على الغسل مـــن التقاء الختانين دون انزال ، وقلت له : ما تختار من ذلك ؟

قال : لا أختار شيئا ، ولو كان هذا كان الأنصار كلهم فى النار .

قلت له : ان عائشة تقول : فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاغتسلنا .

فقال : وما يدريها ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقيل : ان النساء يحسسن ذلك .

فقال : هكذا ! وسكت .

وذكر أن أمه كانت ترى وهى حامل به ، من يقول لها : فى بطنك نطفة تستضىء بها الدنيا .

67) وكان مجلسه فى مناظرته من أجل * مجالس علماء قرطبة فى وقتـــه .

قال أحمد بن خالد : كانت أمى تغزل وأبيع غزلها ، فأشترى به الـرق والكتـب .

قال ابن عبد البر : لم أره يستدبر القبلة قط ، ويقعد للنـاس فى مجلسه حيث انتهى به المجلس ، ولا يتبسم ، وعزم عليـه آخـرا فى الانتقال الى الجامع بأمر أمير المومنين ، بما لم يجد منه بدا ، وعمارته بنشر العلم ، بعد موت محمد بن لبابة ، فأجاب الى ذلك بعـد ابايـة شديـــدة .

وكان فى شهر رمضان وعشر ذى الحجة (605) لا يجلس لأحد ، انما يقطعها بالعبادة .

وسمع منه عالم كثير ، وألف مسند حديث مالك ، وكتاب فضـل الوضوء والصلاة وحمد الله ، وكتاب الايمان ، وكتاب قصص الأنبيـاء عليهـم السـلام .

ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته ونشر علمه الى أن مات رحمه الله .

---

605) ا ط : وعشر ذى الحجة — م : وذى الحجة .

توفى ليلة الاثنين ، منتصف جمادى الآخرة ، سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة .

مولده سنة ست وأربعين ومائتين .

*

محمد بن أحمد بن عبد الملك بن سلام (606)

معتق الامام هشام بن عبد الرحمان ، يعرف بابن الزراد، قرطبي، يكنى بأبى عبد الله .

روى عن ابن وضاح وصحبه ، وعن ابن باز ، وابراهيم بن هلال، والخشنى ، ونظرائهم ، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز وغيره .

وكان كثير الجمع للكتب ، والرواية ، مع فضل وورع ، وكان الزهد وأمر الحسبة (607) والعبادة أغلب عليه من العلم ، ولم يكن له ضبط لكتبه ، وسمع منه .

وتوفى سنة خمس ، وقيل أول جمادى ، سنة أربع وثلاثمائة ، وسنه اثنان وستون سنة .

ومولده سنة اثنين وأربعين ومائتين .

*

محمد بن عبد الله بن محمد بن قاسم (608)

قرطبى ، أبو عبد الله .

سمع من بقى ، وعنه جل أخذه ، وعن عمه قاسم ، وكان منسوبا الى الزهد والانقباض ، غلبت عليه الرواية .

---

(606) ابن الفرضي 2 : 27 .
(607) م : الحسبة ــ ا ط : المحتسبة .
(608) ابن الفرضى 2 : 34 .

روى عنه عبد الله بن حنين ، وخالد بن سعد وغيرهما .

توفى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة .

**

محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد (609)

يكنى أبا عبد الله ، سمع من أبيه ، وبقى ، وابـن وضـاح ، والخشنى ، وابراهيم بن هلال ، والفرضى ، ومطرف بـن قيـس ، وجماعة سواهـم .

ورحل فسمع بالقيروان ومصر والعراق من جماعة ، كالنسائى ، وابن زغبة ، وأبى خليفة الجمحى ، وأبى يحيى الساجى ، وأبى جعفر فطين ، وابن بنت منيع ، ويوسف بن منيع ، ويوسف بن يعقـوب القاضى ، وصالح بن حنبل ، وغيرهم .

وعدة رجاله مائة وثلاثة وستون رجلا .

قال أبو محمد الباجى : ولـم أدرك فى الشيوخ أكثـر حديثـا منه ، وكان عالما بالفقه ، متقدما فى علم الشروط ، مشاورا فى الأحكام من رأس الثلاثمائة ، ثقة ، صدوقا ، سمع منه الناس كثيرا ، وكان يملى عن ظهر نحوا من خمسمائة حديث .

وتوفى منصرفه من الغزاة ، سنة سبع وعشرين فجىء به الى قرطبة لثلاث من موته ، فدفن بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى الحجـة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

**

---

609) ابن الفرضى 2 : 48 .

محمد بن مسور (610)

ابن عمر ، بن محمد ، بن على ، بن مسور ، بن ناجية ، بن عبد الله ، بن يسار ، مولى الفضل بن عباس بن عبد المطلب ، أبو عبد الله، قرطبى .

روى عن محمد بن وضاح كثيرا ، وعن ابراهيم ويحيى ابنى هلال ، وابن باز ، ومطرف بن قيس ، وعامر بن معاوية القاضى ، ووهب بن نافع ، والخشنى وغيرهم .

وحج قديما ، فلم يسمع الا من يحيى بن عمر ، وأدرك يونس بن عبد الأعلى ، ولكنه لم يسمع منه .

وكان ضابطا لكتبه ، ثقة فى روايته ، حافظا للفقه مقدما فيه ، عالما بالوثائق ، مشاورا فى الأحكام ، من رأس ثلاثمائة ، فاضلا متدينا خاشعا * حليما عاقلا ، يكثر العمل والذكر ، لا تلقاه الا محركا شفتيه بالذكر والقرآن . (68)

كان أحمد بن خالد يفضله ويثنى عليه ، وأثنى عليه غير واحد ، وكان حسن النية والصحبة ، وولى قضاء وادى الحجارة مدة طويلة .

وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وقد زاد على خمس وثمانين سنة .

**

قاسم ابن أصبغ (611) « البيانى »

ابن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء ، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالبيانى . بباء بواحدة مفتوحة ، وبعدها ياء باثنتين مشددة ، وبعد الألف نون منسوبة .

---

610) ابن الفرضى 2 : 46 .
611) ابن الفرضى 1 : 406 .

وبيـــانـــة من عمل قرطبـــة .

سمع بقرطبة من بقى بن مخلد ، والخشنى ، وابن وضـــاح ، ومطرف بن قيس ، وأصبغ بن خليل ، وابراهيم ، وعبد الله بن مسرة ، ومحمد بن عبد الله بن الغازى .

ورحل الى المشرق مع ابن أيمن ، فأدرك الناس متوافرين .

سمع بمكة من محمد بن اسماعيل الصائغ ، وعلى بن عبد العزيز.

وببغداد والعراق من القاضى اسماعيل ، والقاضى اليزنى ، وابن أبى خيثمة ، ومحمد بن اسماعيل الترمذى ، وعبد الله بن حنبل ، وابن قتيبة ، والكريمى ، وجعفر بن محمد الطيالسى ، والحارث ابن أبـــى أسامة ، وابن شاذان الجوهرى ، والمبرد ، وثعلب ، ومحمد بن الجهم السمرى ، فى آخرين .

وبمصر من محمد بن عبد الله العمرى ، وأبى الزنباع روح بن الفرج المالكى ، ومقدام بن داود المالكى .

وبالقيروان من بكر بن حماد ، وأحمد بن يزيد ، فى آخرين بعـــد ذلـــك .

وانصرف الى الأندلس ، بعلم كثير ، وسكن قرطبة ، وكان له بها قدر عظيم ، وسمع منه النابس ومالوا اليه .

وسمع منه الناصر لدين الله أمير المومنين عبد الرحمان بن محمد قبل ولايته ، وولى عهده الحكم ابنه .

وطال عمره فلحق الأصاغر فيه الاكابر ، وشارك الآباء فيه الأبناء وكانت الرحلة اليه فى الأندلس والى أبى سعيد بن الأعرابى بالمشرق .

قال ابن حارث : لقد دخل عليه اسماعيل بن القاسم الأندلس ، قريب عهد بمشيخة العراق ، فاهتبل بأمر قاسم ، واختلف اليه مدة ، وأخذ عنه ، وكانت له عناية تامة ، ورواية واسعة وكتب متقنة ، وكان ثبتا صادقا .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم بصيرا بالحديث والرجال ، نبيلا فى النحو والغريب ، وشوور فى الأحكام .

قال ابن أبى دليم : وغلبت عليه الرواية والسماع .

وذكره أبو اسحاق الشيرازى فى أئمة المالكية فى كتابه .

قال أحمد بن عبد البر : كان شيخا صدوقا ، ماجدا ، حليما ، طاهرا صحيح الكتب .

وصنف قاسم فى الحديث مصنفات حسنة (612) منها مصنفه المخرج على كتاب أبى داود .

واختصاره المسمى بالمجتبى ، على نحو كتاب ابن الجارود المنتقى ، وكان قد فاته السماع منه ، ووجده قد مات ، فألف مصنفا على أبواب كتابه ، خرجها عن شيوخه .

قال أحمد بن حزم : وهو خير انتقاءا منه (613) .

« ومنها مسند حديثه ، وغرائب حديث مالك ، ومسند حديث مالك من رواية يحيى » (614) .

ومنها كتابه فى أحكام القرآن ، على أبواب كتاب اسماعيل القاضى وكتاب فضائل قريش ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب الأسباب ، وكتاب بر الوالدين .

وتوفى فى منتصف جمادى سنة أربعين وثلاثمائة ، وسنه اثنان وتسعون سنة وخمسة أشهر غير ستة أيام .

وكان تغير ذهنه آخر سنة سبع وثلاثين الى أن مات ، وأول ما عرف منه ، أنه كان مسايرا لأصحابه يوما ، فلقى جمل حطب ، فقال لأصحابه : هذا الفيل ! فعوجوا عن طريقه ، وزال عن الطريق .

---

(612) م : حسنة — ا ط : خمسة .
(613) ا : وهو خير انتقاء منه — ط : وهو اتقن منه — م : وهو القن منه .
(614) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وحفيده قاسم بن محمد بن قاسم : حدث عن جده ، وسمع عنه ابن الفرضى وغيره (615) .

***

محمد بن أصبغ أخـوه (616)

(69) كـان دون أخيـه قاسم فى السن بقليل ، ومـات قبله بسنين ❋ كثيـرة .

سمع من بقى ، وابن وضاح ، وأصبغ بن خليل ، والخشنى ، وابن باز ، ومطرف بن قيس ، وعبر الله بن ميسرة ، ومحمد بن عبد الله بن الغـازى.

وكان عالما بالحديث حافظا للرأى ، بصيرا بالنحو ، بليغا ، متفننا فى ضروب من العلم ، حسن الخط ، ضابطا .

قال ابن أبى دليم : كانت له مناظرة ودراسة وحفظ للمذهب ، وجمع لفنون من العلـم .

قال ابن حزم : وكان بصيرا بالحديث والفقه ، متفننا ، عاقلا ، أديبا ، حدث عنه أخوه قاسم .

توفى سنة ست وثلاثمائة ومولده فى ربيع الأول سنة خمسين ومائتين (617) .

***

محمـد بـن أحمـد الجبلـى (618)

قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

سمع بقى بن مخلد ، وابن وضاح ، والخشنى ، وأحمد الفرضى.

---

615) انظر ترجمته عند ابن الفرضى ج 1 ص 411 .
616) ابن الفرضى 2 : 30 .
617) أ ط : سنة خمسين ومائتين ـــ م : سنة خمس ومائتين .
618) ابن الفرضى 2 : 35 .

وكان حافظا للرأى ، عالما بالأحكام ، وألف فى ذلك كتابا فيما يجب على الحاكم عمله (619) .

وأخذته ريح فأبطلته فلزم بيته ، فكان يجتمع اليه للمناظـرة ، ودعى للشورى فأبى أن يتقلدها ، وله مختصر حسن فى المدونة .

وقال ابن حارث : كان ممن رسخ فى العلم والفقه والفرائض ، ودعى للشورى فامتنع ، وكان من فضلاء المسلمين .

« قال ابن أبى دليم : وجمع الكتب ، وحفظ المذهب ، وكـان حسن الفرائض ، من فضلاء المسلمين » (620) .

توفى فى شوال سنة عشر ، ويقال ثلاثة عشرة وثلاثمائة .

*

ثابت بن يزيـد بن يحيـى (621)

قرطبى ، سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وعبيد الله بن يحيى ، والفرضى ، والأعناقى ، وابن خمير ، وابن أبى تمام ، وابن معاذ ، وابن أبى الوليد الأعرج ، وغيرهم .

وله كتاب فى فضائل الجهاد ، حسن .

وكان من أهل الفتيا والاحسان بالشروط (622) ، وكان يميل الى الحـديـث .

توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

---

619) ط م : عمله ـــ ا : علمه .

620) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

621) ابن الفرضى 1 : 119

622) ا ط : والاحسان بالشروط ـــ م : والاختيار بالشروط .

محمــد بــن عبــد الرحمــان (623)

مولى بنى أبى عيسى ، له عناية بالجمع والروايــة وحســن الضبط ، وكان من أولى السمت ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكانت له رواية تامــة ، وهى الأغلب عليــه .

❖

محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج (624)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله .

سمع من ابن وضاح ، والخشنى ، وابراهيم ويحيى ابنى هلال، وابن باز ، وعبد الله بن خالد ، ومحمد بن يوسف بن مطروح وغيرهم.

ورحل سنة أربع وسبعين ، مع قاسم بن أصبغ ، وابن أبى عبد الأعلى ، فسمع بمصر من المطلب بن شعيب ، والمقدام بــن داود ، وبمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وببغداد من أحمد بن زهير، واسماعيل القاضى ، وعبد الله بن حنبل ، وأبى اسماعيل الترمذى ، ومحمد بن الجهم السمرى ، والدورى وجماعة .

وشارك قاسما فى رجاله كلهم ، وكان فقيها بارعا حافظا للمسائل حسن القياس .

تقلد الفتيا والمشاورة فى الأحكام أكثر من أربعين سنة ، وانفرد مدة بذلك ، وكان المنظور اليه ، وحدث عنه جماعة ، وتقلــد الصــلاة بقرطبة ، وذهب بصره آخر عمره .

قال محمد بن يحيى بن عبد العزيز : كان ابن أيمن اماما ، ألف مصنفا فى السنن على تصنيف أبى داود ، أخذ عنه ، وكان كل بيــت مغمورا معه بجاهه وفقهه وسننه ، لا يطمع أن يؤخذ بقول غيره .

---

623) ابن الفرضى 2 : 65 .

624) ابن الفرضى 2 : 52 .

وكان اذا قال قولا فخولف قال : حسبكم أن تسمعوا ما أقـول وتقبلوا ، لفقهه ، ودربته فى الفتيا ، وموت من تقدمه .

قال أبو عثمان الأعناقى : لما ولى محمد بن سلمة القضاء ، وكان لى صديقا ، رأيت بعد مدة صلته وقصده ، فلقيت فى طريقى محمد بن أيمن ، فقال لى: الى أين ؟ فعرفته .

فقال : كلا يا أبا عثمان البتة البتة ، يعنى : تطلب الدنيا وتجالس القضـــاة !

فكأنما نبهنى من غفلة ، فرجعت الى دارى ، ولم أعد الى مثلها بعـــد .

(70) وكان ابن أيمن يكثر من قول البتة ❋ البتة ، لا يخلو كلامه منها .

وذكر أنه مر يوما بأزقة بغداد ، هو وقاسم بن أصبغ ، وابن أبى عبد الأعلى ، وكانوا مترافقين (625) ليسيروا الى شيخ للسماع منه ، فاذا فى طريقهم بطفل قد نبتت أسنانه ، وقد أخرجه أهله ، ونثروا عليه الفاكهة ، على عادتهم ، وينتهبها من حضر ، فقال قاسم : هذا رزق رزقه اللـــه .

فأخذ هو وابن عبد الأعلى فيمن أخذ ، وأكلا ، وأمسك ابن أيمن، وقال : هذه نهبة لا تحل .

ثم وصلوا الى الشيخ ، فسمعوا منه الى ارتفاع النهار الـــى الظهــر ، وأضر الجوع بابن أيمن ، فسألهما : هل بقى عندكما من ذلك شـــىء ؟

فقالا له : وأين قولك ؟

فقال لهما : ليس مع الاضطرار اختيار .

وتوفى ليلة السبت ، منتصف شوال ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده أول ذى الحجة سنة ثنتين وخمسين ومائتين .

---

625) أ ط : مترافقين — م : متوافقين .

محمد بن ابراهيم بن مسرور (626)

يعرف بابن الجباب ، أبو عبد الله ، قرطبى .

يروى عن بقى ، وابن وضاح ، والخشنى وقاسم بن محمد وغيرهم ، ولم يرحل ، وكان حافظا للفقه ، بصيرا بالوثائق ، عالما بالأقضية والأحكام .

وكان صاحب وثائق الناصر أمير المومنين ، وذا رياسة وقدر جليل ، حدث ، وشوور ، وكان صليب القناة ذا دهاء .

وتوفى سنة تسع عشرة ، وقال ابن عبد البر : بعد عشرين وثلاثمائة .

**

عبدون بن محمد بن فهر (627)

ابن الحسن ، بن على ، بن أسد ، بن محمد ، بن زياد ، بن الحارث ابن عبيد الله ، بن عدى ، الجهنى ، أبو الغمر ، قرطبى رحل مع الأعناقى وابن خمير ، فسمع من يونس وابن عبد الحكم وغيرهما من المصريين .

وقد روى عنه محمد بن لبابة .

وولى قضاء الجماعة بقرطبة يوما واحدا ، وكان غائبا بضيعته حين الولاية ، فخدم الوزراء أمر الحبيب بن زياد ، فانصرف رأى الأمير عبد الله الى تولية الحبيب ، وكان ذا فقه وعناية .

وتوفى ليومين مضيا من شوال ، سنة خمس وعشرين ، وقيل سنة أربع ، وثلاثمائة ، قال ابن الفرضى : هو أصح .

---

(626) ابن الفرضى 2 : 40 .
(627) ابن الفرضى 1 : 382 وجذوة المقتبس .

أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان (628)

ابن عبد الحميد ، بن ابراهيم ، بن عيسى ، بن يحيى ، بن يزيد مولى معاوية بن أبى سفيان ، قرطبى .

سمع من ابن وضاح وأكثر عنه ، ومن ابراهيم بن قاسم ، ومطرف بن قيس ، والفرضى ، والخشنى ، وعبد الله بن مسرة ، والأعناقى ، وابن خمير ، وابن لبابة ، وأسلم القاضى ، وغيرهم .

ورحل فى حداثته حاجا ، فلم يسمع فى رحلته .

وكان فاضلا خيرا وقورا ضابطا لكتبه ، متقنا لروايته ، حافظا للفقه ، مشاورا .

قال ابن أبى دليم : وكان ثقة صدوقا ، ذا جمع ورواية وقلد تفريق الصدقات ، وسمع منه ، وفلج آخرا ، ومكث بذلك سنين الى أن مات .

قال ابن الفرضى : سمعت محمد بن أبى دليم والباجى وغير واحد من شيوخنا يثنون عليه ويوثقونه .

توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

**

محمد بن ابراهيم بن عيسى (629)

أبو بكر ، يعرف بأبى حمدان (630) سمع ابن وضاح والخشنى، وحج ، وتقلد الشورى ، ورأس بقرطبة ، وكان شريف الهمة .

توفى سنة ثمان وعشرين .

**

---

(628) ابن الفرضى 1 : 348 .
(629) ابن الفرضى 2 : 49 .
(630) ا : بأبى حمدان ـ ط ، بأبى حيوان ، وفى طرتها : بأبى حمدان ـ م : بابن خيران .

اسماعيل بن عمر بن اسماعيل (631)

قرطبي ، أبو الأصبغ ، ويقال أبو القاسم ، ويعرف بابن الزاهد (632) .

سمع ابن وضاح ، وابن مطروح ووهب ، وابن نافع وغيرهم ، وكان مشاورا فى الأحكام ، ذا سمت ووقار ، حدث ، وكتب عنه ، حدث عنه عباس بن أصبغ الهمذانى .

توفى سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة أو نحوها .

*

أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمان شبطون اللخمى (633)

من بيوت العلم بقرطبة والجلالة ، يعرف بالحبيب ، ولى قضاء الجماعة بقرطبة ، كنيته أبو القاسم ، سمع من ابن وضاح وغيره .

وأبوه أيضا ، وعمه ، ولى القضاء قبل هذا .

(71) قال ابن حارث : اتفق غير * واحد من علماء الناس وعقلائهم ، أن الحبيب كان أكمل الناس أدبا ، وأكثرهم عناية ، وأقضاهم لحاجة بماله وجاهه ، وأبرهم بالصديق ، حسن السياسة ، فقيها بالأمور ، عارفا بالأحوال ، طلوبا اذا طالب ، صبورا على المقارعة ، لم يزل فى حداثته نبيها عند الكبراء ، وشاوره الأمير محمد مع الفقهاء ، وأرسله الأمير المنذر الى الاستسقاء بالناس ، فأتيح له أن يسقى الناس وهم فى المصلى ، فتيمنوا بـه .

وكان من أهل الزهد والغنى ، ذكر أن أصل غناه كان من قبل القاضى ابن أسود ، كان يحضه على ابتغاء الرزق ، ويرشده الى أبواب التجارة ، فقال له الحبيب : وأنى لى بها ولا تصح الا بالمال الواسع ، وليس عندى ؟

---

(631) ابن الفرضى 1 : 79 .
(632) ا ط : بابن الزاهد — م : بابن الوليد .
(633) ابن الفرضى 1 : 39 .

فسكت عنه مدة ، الى أن سنح له مال جسيم ، مبلغه خمسة آلاف من الأوقاف ، فقال له : حرك هذا وربحه لك .

ففتح عليه بما كان أصل ثرائه .

وكان مطعما واسع الخوان ، قلما يأكل وحده .

قال ابن عبد البر : وكان كثير الصدقات ، ذا هيئة حسنة وشارة، يصنع الدعوات الواسعة ، ويحضرها شيوخ زمانه من الفقهاء وكبار العدول ، فيوسعهم اطعامـا .

وكان يلتزم المبيت فى شهر رمضان من كل سنة فى دار له بجوار الجامـع .

ومن عادته أن يبيت عنده فى كل ليلة عشرة من الفقهاء والوجوه ، على نوبة ، يفطرون عنده .

وكان كثير السلف لمن سأله ذلك من أصحاب السلطان وغيرهم ، ولا يسلف أحدا الا برهن كفاف ، ولا يحرك رهينه فيه حتى يكون هو الذى يطلبه ، ويفتكـه .

**

ولايتـه القضـاء وسيرتـه

ولاه الأمير عبد الله سنة احدى وتسعين ، بعد تراء فيمن يوليه ، وتعطل خطة القضاء للاستشارة مدة ، فلم يزل قاضيا الى أن مات عبد الله ، وولى حفيده الناصر عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ، فأقر مدة يسيرة ثم عزله ، وولى أسلم بن عبد العزيز ، ثم عزل أسلم وأعاد الحبيب ولايته الثانية ، وجمع له معها الصلاة ، فتقلدهما الى أن مات.

وكان السبب فى عوده ، أن أسلم لما ولى ، آذاه فى حاشيتـه ، وكشفهم ، واستقصى عليهم ، حتى انه ركب بنفسه الى منية الحبيب مع الفقهاء ، فهدم عليه حائط منيته ، فأخرج منها الى الطريق صفين من

شجر بقله . تسور الحبيب على ذلك الطريق ، فآسفه بذلك . وحمله على معارضته . فسعى فى الرجوع الى قضائه ، وتخدم بدرا الحاجب ، فهيأ له ذلك . وكان بدر كارها فى أسلم . واتفق أن كتب أسلم مستعفيـا ، فعوفى . وولى الحبيب . فكافأ أسلم فى صنائعه بسبب الودائع ، كيل الصاع بالصاع .

قال ابن حارث : لما ولى الحبيب القضاء ، شده وحصنه ، ولم يقبل الرأى ممن أشار به عليه من الفقهاء مرسلا . حتى كلفهم أن يقيده المفتى بخط يده ، فكان أول قاض ألزم الفقهاء ذلك ، ثم تكلف فى دولته الثانية تأليف تلك الأقضية ، فوضع منها عشرة أجزاء مشهورة، فيها لمن نظر بلاغ من المعرفة ، ودربة على الحكومة .

قال ابن حارث : ولا بأس بعلمها ولا يقصر فى صوابها ، أراد بذلك الاستغناء عن شيخ الفقهاء اذ ذاك محمد بن لبابة ، واذ كان ما بينـــه وبينه غير صالح ، فقعد الشيخ عن الاتيان اليه . وساعده صاحبه أبو صالح ، فأظهر الحبيب الاستغناء عنهما بابن أيمن ، ومحمد بن وليد ، وسعد بن معاذ ، ومحمد بن الجباب ، ومحمد بن بكر ، ومن بعدهم، مدة من الدهر ، الى أن سعى عمر بن لبابة فى اصلاح ذلك بينهما ، عند ما فسد ما بين الشيخين محمد بن لبابة وأبى صالح ، فجمع عمر بينهما عند * أسلم بن عبد العزيز ، وجعل شرطهما فى الاصلاح ، الاجتماع على ازالة محمد بن أيمن عن مكانته . (72)

وكان كثيرا ما ينكل بمن آذى ذوى الهيآت من صالح المسلمين، ويعاقب من شكوا اليه به منهم ، دون بينة ، حتى لقد كلمه ابن لبابـة وأبو صالح فى ذلك ، وسألاه اطلاق رجل سجنه فى ذلك ، وقالا له: تحبس رجلا بدعوى خصمه !؟

فأبى من اطلاقه ، وقال : كان أبى وعمى لا يلتمسان على مـن تشكى به أحد من أهل العلم والمروءة بينة .

قال ابن حارث : ان كانت هذه الحكاية صحيحة فهى من الفلتات، ويلزم أباه وعمه اللذين قلدهما ما لزمه ، فلا تقوم به حجة على مذهب

الحق ، وأفضل الناس دينا وعلما ومروءة ومنصبا، لو ادعى على آخسهم حالا فى كل ذلك فلسا ، لم يعط بدعواه ، فالذى هو أعظم من ذلك من الحبس والعقاب أولى .

قال ابن عبد البر : وكان الحبيب على براعة خلاله (634) ممن أهان خطة القضاء ، بالركون الى السلطان ورجاله ، والاستخداء اليهم (635) والتردد على أبوابهم . فعوتب بذلك .

على أنه كان بعيدا عن الدنيا ، حافظا للأمانة ، متبعا للسنة ، معتمدا فى أحكامه على مشورة الشيوخ الجلة ، جاريا ألا يخرج القضاء عن حده .

وذكر أن رجلا جاء الى الحبيب ، فشهد عنده شهادة ، فقال : منذ كم عرفتها ؟

فقال : منذ مائة سنة . ذاهبا الى المبالغة .

فقال : وكم سنك ؟

فقال : ستون .

فقال : كيف عرفت هذا قبل أن تولد ؟

فقال : انما قلته على المثل والسعة .

فدعا له بالشرط (636) ، فأدبه ، ثم قال لو أن ابراهيم بن حسين ابن عاصم (637) احترس من مثل هذا ، ما صلب (638) انسانا بغير حق ، يريد الى الخبر الذى ذكرناه فى خبر ابن عاصم .

---

634) أ م : براعة خلاله — ط : نزاهة خلاله .

635) أ : والاستخذاء اليهم — ط : والاستجداء اليهم .

636) أ ط : بالسوط — م : بالشرط .

637) م : ابراهيم بن حسين بن عاصم — ط : الباس بن عاصم — أ : الياس بن عاصم . وابراهيم المذكور تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع ص 254 وفيها القصة المشار اليها هنا .

638) أ ط : ما صلب — م : ما طلب .

نــــوادر مــن أخبـــاره

ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه (639) أثبت عند القاضي حبيب عقدا ، وجب له التسجيل به والاشهاد على نفسه بانفاذه ، فطلب لـــه ثبتا فى حكومته ، فكتب له ابن عبد ربه أبياتا فى أعلى جلد رق أبيض ، وترك سائره ، وأرسل به الى القاضى ، ونص الشعر :

تبرمت الوثيقة بالوثـــاق (640) وصار الروح منها فى التراقــــى

فلو أنصفتها نظـــرا وحزمـــا الـــى مـــن بالمدينة والعـــراق

لعل القوم يتفقون فيهـــا (641) وكيف لهم ؟ وأنى باتفـــاق !

فجاج العلم واسعـــة عليكـــم وهن على ضيقـــة الخنـــاق

فلما قرأها القاضى ، قال : ليس هذا من بابى ، على بأبى صالح الفقيه ، فعرض عليه الأمر وقال : ما الذى أراد بترك البيضاء تحـت الشعـــر ؟

فقال : ايعادك بأنك ان لم تمض حكمه ملأه بهجائك .

فقال : نعوذ بالله من ذلك ، وعجل التسجيل له وأرضاه .

وكان الحبيب شريف الهمة ، حكى أنه جلس الى مائدته رجل من بطانته من أهل السوق ، وقد كان أخرج الرجل فى كمه خبزا لغذائه ، فأظهر مزاحا سمجا ، وأخرج خبره من كمه وقال : أما أنا فأتيت بخبزى منـــه آكـــل .

فقال له الحبيب : ويلك ، ان كان كلامك مزاحا فعاره يبقى على الأبـــد .

وقال لغلامه : خذ بيده وأقمه عن المائدة ، فليس مثل هـــــذا بشخص .

---

639) ا ط : ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه — م : ذكر ابن عبد ربه أن ابن السليم .
640) ا ط : تبرمت الوثيقة بالوثائق — م : برمت من الوثيقة بالوثائق .
641) ا ط : لعل القوم يتفقون فيها — م : لعل القوم ينتفعون منها .

وتوفى الحبيب سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة « وهو يتقلد الصلاة والقضاء معا .

وابنه محمد بن أحمد : قال ابن أبى دليم : عنى بالمذهب والمناظرة فيه ، وشوور ، وتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة » (642) .

*

أسلم بن عبد العزيز (643)

ابن هاشم ، بن خالد ، بن عبد الله ، بن حسن بن جعد ، بن أسلم، ابن أبان ، بن عمرو ، مولى عثمان بن عفان ، من أهل بيت شرف بالاندلس ونباهة ، كنيته أبو الجعد .

(73) ✻ قال ابن حارث : وكان أسلم عظيم القدر ، شريف البيت ، كريم الأبوة ، رفيع الدرجة فى العلم ، وعلو الهمة فى الادراك والديانة (644) والصحبة وبعد الرحلة فى طلب العلم، معروفا بالنصيحة والاخلاص للأمراء .

سمع بالأندلس من بقى ، وصحبه طويلا .

ورحل الى المشرق سنة ستين ومائتين ، فلقى بمصر المزنى ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والربيع بن سليمان المؤذن ، وأحمد ابن عبد الرحيم البرقى .

وسمع من على بن عبد العزيز ، وسليمان بن عمران بالقيروان .

وسمع منه عثمان بن عبد الرحمان ، وعبد الله بن يونس ، ومحمد بن قاسم ، وغير واحد .

وانصرف الى الأندلس ، فنال الوجاهة العظيمة والدرجة الرفيعة.

*

(642) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(643) ابن الفرضى 1 : 105
(644) أ ط : والديانة م : والرواية .

ولايته القضاء وسيرته

ولاه قضاء الجماعة ، الناصر لدين الله ، اول ولايته ، وسط سنة ثلاثمائة ، وكان معروفا بمذاهبه الحسنة ومروءته الكاملة ، وأوصافه المحمودة ، بعد الحبيب .

وولى الصلاة محمد بن لبابة ، الى أن استعفى سنة تسع وثلاثمائة فأعفاه ، وولى الحبيب ثانية الى أن مات الحبيب ، سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة ، فأعاد أسلم عليها .

قال ابن حارث : ولم يزل محمود السيرة ، مشكور الفعال ، فى دولته الأولى ، الى ان مل واستعفى ، وذكر بالسالفين من عيون القضاة فى ايثار الحق وامضائه ، وكان صارما لا هوادة عنده مع مبطل ، وكان فى قضائه الآخر دون ما كان عليه أولا ، اذ أعادوه وقد أدركه الوهن ، وأخذت منه السن ، الا أنه كان نافذ الفطنة ، يقرأ عليه ما يحمله من علمه ، فلا يشذ عليه من الصواب شىء ، ولا يذهب عليه من دقيق المعانى ما يذهب على مثله ، الى أن كف بصره ، وعجز عن الحكومة ، فوالى الاستعفاء والصرف عن نفسه ، فعزل سنة أربع عشرة .

وقد كان الناصر يستخلفه فى سطح القصر اذا خرج لمغازيه .

قال ابن عبد البر : كان أسلم قاضيا مهيبا ، صليب القناة ، حسن السيرة ، مشبها من مضى من خيار القضاة فى صدر الأمة ، لا يقضى عن شبهة .

وذكر الشيوخ أنه لم يل القضاء بعد محمد بن سلمة ، أشد تثبتا منه وتصحيحا فى حكمه ، ولا أبعد من الظنة ، من أسلم .

وكان قعوده للقضاء فى أسطوان داره ، وكان شديد الاغلاظ على المتهمين فى الشهادة ، لا يدع مواجهة من اتهمه بذلك ، لا يستحيى فيه أحدا ، شديد المباينة فى الحق ، قليل المداراة فيه ، وربما أخرج ذلك بلفظ نادر يعجب بظاهره ، وربما صرح بذلك وأبان عند الحاجة .

ذكر أن فقيها شهد عنده شهادة استرابها فقال له أسلم : فى نفسى من هذه القضية حزة .

فقال له الفقيه : أعقد الآن شهادتى كما أديتها ، ثم اصنع ما بدا لك .

فقال : لا والله يا سيدى لا أفعل ، لأنى اذا عقدتها وجب على الأخذ بها ، وان لم أعقدها دفع الله عن المشهود عليه بأسها .

فغضب الفقيه ، وقال له : يا أبا الجعد ! ما هذا خلق تبقى به لنفسك صديقا ، لو تركته لكان أزين لك .

فقال له أسلم : لست والله أدع طبعى حتى تدع أنت طبعك فى شهادة الزور .

ودخل عليه فقيهان مشهوران لأداء شهادة ، فلما أخذا مجلسهما، ابتدرهما وقال : القوا ما أنتم ملقون .

فاتهما أنفسهما ، وتوقفا عن أدائها .

وحكى ابن حارث ، أن ابن معاذ وأبا صالح ، أتياه يوما ، فلما أخذا مجلسهما نظر اليهما أسلم ، فقال : القوا ما أنتم ملقون .

فأبهتهما .

ودخل عليه محمد بن الوليد يوما فكلمه فى شىء فقال له أسلم : سمعنا وعصينا .

فقال له ابن الوليد : ونحن قلنا واحتسبنا .

(74) وأتاه فى بعض مجالسه شهود ، بعضهم من أهل المدينة ❋ بقرطبة ، وبعضهم من أهل شبلار (645) من الربض الشرقى ، يشهدون فى ترشيد امرأة من الربض الغربى ، فلما أخذوا مجالسهم وأعلمه الوكيل بالبينة ، فتح أسلم باب الخوخة التى فى المجلس الذى يجلس فيه بدهليزه ، ونادى بأعلى صوته الى من بخارجه : أيها الناس! اجتمعوا .

فاجتمع من حضر بابه ، فقال : اسمعوا عجبا ، لله در القائل حيث يقول :

---

(645) م : سلا ـ ا : شبلار ـ ط : غير واضحة .

راحت مشرقة ورحت مغربا
شتان بين مشرق ومغرب !

هؤلاء قوم من أهل المدينة وسلا ، ويشهدون فى ترشيد امرأة من ساكنات آخر بلاط مغيث (646) .

ثم سكت ، فدهش القوم ، وتسللوا لواذا ، فجعل أسلم يقول : مساكين ! أمروا فأتمروا ، يعرض ببعض من كان يعتنى بالمرأة من الأكابر ، وكان الشهود من صنائعه .

وذكر أنه بلغه عن بعض الشهود المتهمين ، أنه أرشى فى شهادته ببساط ، فلما أتى ليؤديها ودخل على أسلم ، وجعل يخلع خفيه ، يريد المشى على بساط القاضى ، ناداه : أيا فلان ! البساط ، البساط ! تحفظ من البساط ، الله الله !

فتنبه لبيان أمره عند القاضى ، ولم يجسر على أداء شهادته تلك .

وكان القاضى أسلم ، مع مهابته فى قضائه ، مداعبا متلطفا ، ذكر أن امرأة جميلة حسنة الهيئة ، كانت تكثر عليه شكاة زوجها واضراره بها ، ثم عاودته اثر صلح أوقعه بينهما ، فقال لها : ما هذا والصلح قريب ، وقد حكمنا لك عليه .

قالت : انه زاهد فى .

فقال : اللهم عفوا ، ليس هذا عمل القاضى ، انما عليه فصل القضاء ، وليس عليه رد الهوى ، ولكنى أدلك على ما ربما ينفعك ، اذهبى الى فلان يكتب لك كتابا للهوى ، انطلقى عنا يا هوجاء .

وكانت الأحباس فى أيامه أوفر ما كانت وأوسعه ، وكان يفرق مالها مرتين فى السنة ، وهو أول قاض أحضر العلماء والعدول لتفريق مالها ، وجعل لها أوقاتا يدعو المساكين لأخذها ، وكان القضاة قبله يعطونها تفاريق (647) داخل السنة لمن رأوه أهلها .

---

(646) أ ط : بلاط مغيث — م : بلاط معتب .
(647) كلمة « تفاريق » ، ساقطة من م .

وكان فى دولته الأولى لا يمكن أحدا من الحكام من الدخــول فى شىء من أحكامه ، ولا يقضى عليه (648) ، وفى دولته الثانية لان قليلا، وكانت السن أخذت منه ، ولم يعدم يقظته .

قال ابن عبد البر : وقد سمعت شيوخنا من أهل العلم يقولون : ان من ولى عندنا القضاء مرتين انه فى الأولى أفضل من الثانية ، الا ما كان من محمد بن سلمة ، أحد قضاة قرطبة قبل هذا .

ومن نوادر قضائه فى الصلابة الشادة ، أن رجلا أعجميا ممــن استنزل من الحصون المخالفة ، كانت بيده حرة مسلمة ، استجارت بالقاضى ، فأجارها ، وبدأ بالنظر فى أمرها ، فاذا برسول الحاجب بدر، ومحله من الخليفة ألطف محل ، يقول له : هؤلاء العجم استنزلناهــم بالعهد ، وأنت أعلم بما يجب من الوفاء لهم ، فدع بينه وبين أمته .

فقال للرسول : أخبره ، الأيمان كلها لازمتى ، لا أنظر بين اثنين حتى أنفذ على الأعجمى ما يجب عليه من الحق .

فرجع الرسول الى بدر ثم جاءه يقول له : يقرئك السلام ، ويقول لك : انى لا أعترضك فى الحق ، ولا أستحل سؤاله منك ، ولكن تفتى بما يجب ، وأنت أعلم بالواجب .

وجاءه رجل من النصارى يستقيل لنفسه (649) ، فوبخه أسلم على ذلك ، وعنفه ، فبلغ من سخفه أن قال له : يا قاض ! وتتوهم أنك ان قتلتنى أنى أنا المقتول ؟

فقال له أسلم : فمن ؟

قال : شبهى يلقى على جسد من الأجساد فتقتله ، وأرفع أنا تلك الساعة الى السماء .

فقال له أسلم : الذى تدعيه غائب عنا ، والذى نخبرك بــه مــن تكذيبك غائب عنك ، وثم وجه يظهر صدقه ✽ لنا ولك . (75)

فقال له النصرانى : وما هو ؟

---

(648) أ م : ولا يقضى عليه ــ ط : ولا يقضى عليه بحد .
(649) أ ط : يستقيل لنفسه ــ م : يستقيل لنفسه .

فقال أسلم لأعوانه : هاتو السوط ، وجردوه .

وأمر بضربه ، فجعل يقلق (650) تحت السياط ويصيح ، فقال له أسلم : فى ظهر من تقع هذه السياط ؟

فقال : فى ظهرى .

فقال له أسلم : وكذلك السيف والله ، يقع فى عنقك ، فلا تتوهم غير ذلـك .

قال محمد بن عبد البر : كنت بين يدى أسلم ، اذ أتاه فتى من عند الناصر ، بعزله عن القضاء ، فوجم وأطرق ، ثم قال : الحمد لله الذى عافانا منها ، فطالما سألته ذلك .

قال : فأكدت بصيرته ، وذكرته كثرة تمنيه العافية منها .

وخاصم فقيه عند أسلم رجلا فى خادم اعترفها ، وجاء بشاهد أتى به من اشبيلية ، فقال : يا قاض ! هذا شاهدى ، فاسمع منـــه ، فصعد أسلم فى الشاهد نظره وصوب ، وقال : أصلحك الله : محتسب أو مكتسب ؟

فقال له الشاهد : أحسن الظن يا قاض ، فليس هذا اليك ، هذا الى الله عز وجل ، المطلع على ما فى القلوب ، الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ولم تقعد هذا المقعد لتسأل عن هذا وشبهه ، وانما عليك أن تسمع الظاهر ، وتكل الباطن الى الله تعالى ، عالم السـر والعلانية ، ان شئت فاسمع الشهادة منى كما يلزمنى أداؤها ، ثم اقبلها ان شئت أو أضرب بها الحائط ــ زاد من طريق آخر على غير هـــذا السياق ــ ليس لك أن تكشف الستر المسدول بينك وبين الناس ، فان هذا التغيير للشهود يوقف أولى الأنفة عن الشهادة عندك ، والتعرض لاهانتك ، وفى ذلك من ضياع الحقوق ما لا يخفى .

فأخجل أسلم كلامه وقال له : لك ما قلت ، فأد شهادتك يرحمك اللـــه .

قال : فأين الخادم ، تحضر ، حتى أشهد على عينها .

---

(650) ا : يقلق تحت السياط ــ م : يغلق تحت السياط ــ ط : غير واضحة .

فقال أسلم : وفقيه أيضا ! هاتوا الخادم .

فجاءت من عند الأمين ، فلما مثلت بين يديه نظرا فيها مليا ثم قال : أعرف هذه الخادم ملكا لهذا الرجل ، لا أعرف ملكه زال عنها بوجه من الوجوه ، الى حين شهادتى هذه ، سلام على القاضى .

ثم خرج .

وتوفى أسلم سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وهو معزول عن القضاء كما ذكرنا ، وسنه سبع وثمانون سنة .

ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .

**

أحمد بن بقى بن مخلد (651)

أبو عبد الله ، وولاؤهم لامرأة من أهل جيان .

سمع من أبيه خاصة ، وهو صغير ، وتركه أبوه ابن أربع عشرة سنة .

وكان زاهدا ، فاضلا ، متفننا ، وشوور فى الأحكام مع عبيد الله ابن يحيى ، آخر أيام عبيد الله ، ثم بعده ، وولى تفريق الصدقات والصلاة ، ثم قضاء الجماعة ، مقرونا مع الصلاة والخطبة ، وذلك سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

**

ذكر فضائله وأخباره

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : كان أحمد بن بقى حليما عاقلا ، وقورا مسمتا (652) لينا ، هينا ، يصلب فى بعض أحيانه ، غير أن اللين أغلب عليه ، لم يكن بالأندلس قاض يقارنه فى الوقار والسكينة ، يقدر من كظم غيظه وضبط نفسه على ما يقدر عليه غيره ، ويدرك بعقله ما

---

(651) ابن الفرضى 1 : 44

(652) أ ط : سمتا — م : مهيبا .

لا يدرك غيره بحفظه ، وكثيرا ما كان يذكر على الشيوخ أشياء بجودة قريحته ، فيرجعون فيها الى رأيه ، وكان قبل قضائه معظما ، يجلس اليه وجوه الناس فيسألونه ، وكأن الطير على رؤوسهم ، اعظاما له ، وكان مع ذلك موطأ الأكناف ، معتدل الأمور ، من رآه أحبه (653) .

وذكر أنه كان شديد الحفظ للقرآن ، كثير التلاوة له ، يقوم به آناء ليله ونهاره ، ويلزم تلاوته فى المصحف ، مع قوة حفظه ، على طريقة أبيه بقى ، وكان ثابت العلم بتفسيره ومعانيه ، قوى المعرفة باختلاف العلماء فيه .

ذكر أنه قرأ يوما على الخليفة الناصر سورة « يوسف » ففسرها آية آية ، وقص ما قاله الناس ❋ فيها الى خاتمة السورة ، وكان دمثا صبورا محتملا ، يدفع السيئة بالحسنة .

(76)

وذكره ابن حارث فقال : ولى القضاء فجاء أحوذيا (654) نسيج وحده ، ذا سيرة حسنة ، وهدى جميل ، ومذاهب محمودة ، وله فى الوقار والأخبار ما بذ به أهل عصره ، مع لب حصيف ، ويقظة كاملة ، جالسته زمانا ، فرأيته جامعا لهذه الخلال الرفيعة .

قال : وكان بليغا فى خطابته ، مطبوعا فى ايراده ، طويل القلم واللسان ، باذا لأفاضل زمانه ، سمعت ولى العهد الحكم — وذكره — فذكر من وصف رجاحته وتمام أدواته وفرط تواضعه ما لا شىء فوقه ، وكانت أخلاقه من أخلاق أبيه ، فى المداراة والاغضاء والصفح .

قال ابنه : كنت بحضرته ، اذ أتاه من حكى له عن رجل ، أنه رفع عليه بطاقة الى أمير المؤمنين ، فجعل أبى يدعو للرافع بالتوبة، ويتخوف عليه الاثم .

ومات بعض كبار قرطبة ، فمشى الى داره ، وقال لبعض من ماشاه : لقد كان يؤذينى (655) فى حياته ، وهو اليوم أحوج الى أن أصبر عليه (656) ، فاشهدك أنه فى حل مما فعل .

---

(653) ا ط : احبه — م : اجله .
(654) ا ط : احوذيا — م : اجوديا .
(655) ا ط : يؤذينى — م : يزورني .
(656) ا ط : ان اصبر عليه — م : ان اصبر اليه .

وجاءه صديق له بوثيقة واهية ، ليشهد فيها على رجل بحق له قبله ، فكره الشهادة فيها لوهيها ، وكره اخجال الصديق فى ترك الشهادة له ، والتقية لله تعالى فى مثلها ، وبينة (657) المشهود عليه ، فيبطل الحق ، لكون الوثيقة بخطه ، فقال للذى عليه الحق : تشهدنى أن لفلان عليك كذا وكذا الى أجل كذا .

فقال : نعم

فقيد شهادته على ذلك اللفظ .

وقال الحاجب ابن موسى : سألته يوما عن نسبه وولائه فقال : ولاؤنا لامرأة من أهل جيان .

فجعل الحكم يتعجب من انصافه وتواضعه .

وكان الحاجب هذا يقول : لقد أنعم الله علينا – معاشر أصحاب السلطان أبناء الدنيا – بأحمد بن بقى ، يميل بنا الى طلب الآخرة وبيع الدنيا .

وذكره ابن قاسم فقال : كان من أعقل أهل زمانه، وأشدهم وقار! وأحسنهم خلقا ، وأكثرهم تصاونا وانقباضا ، وأضبطهم لنفسه .

وذكر عنه ابنه أحمد ، أنه كان اذا طرقه ضيف ليلا ، لم يذبح له شيئا من الحيوان البتة ، ويقول : الليل أمان لهذه الداجنة ، ويقتصر فى قراه على ما يحضر من عسل وجبن وزيتون وشبهه ، وكان يعقد الشروط ويحسن الحذق لها ، مشهورا بذلك ، ولا يوقع شهادته فى وثيقة حتى يقرأها .

وكان أحمد بن ابراهيم بن الجباب صاحب الوثائق ، فأمر أحمد ابن بقى بالعقد عليه ، فكان يتعقب وثائقه ، فقال ابن الجباب يوما : من أين يتعاطى ابن بقى أنه أعلم بالوثائق منى ؟

« فبلغ ذلك ابن بقى ، فأسرها فى نفسه ، الى أن كتب ابن الجباب وثائق ، وأتى بها الى ابن بقى ، فاستفرغ فيها ابن بقى جهده ، فأخذ عليه مواضع ، وأبانها ، ثم قال له : أبدلها .

---

657) ط : وبينة – ا م : وبيعه ، فوقها كلمة « كذا » فى ا .

فأبدلها . وأتى بها ، فانتقد عليه أيضا فيها ، فأرسل اليه ابن الجباب : أنا أقر أنك أعلم بالوثائق منى » (658) فدعنى من كثرة استقصائك ، والا حلفت لا كتبت وثيقة .

فتركه ابن بقى بعد ذلك .

قال الصدفى : كان أحمد بن بقى من الدهاة .

وكان أحمد بن عبد ربه يقول : عجائب الدنيا ثلاثة : البحر . وأحمد بن بقى ، وموسى ، يعنى ابن حديد الفرضى .

وذكر أن ابن أخى موسى هذا ، قال له : يا عم ! أغاثنا الله (659) بأحمد بن بقى ، اذ مال الى طريق الزهد ، وترك لنا الدنيا ، فلو مال اليها لشغلنا بأنفسنا .

قال ابن حارث : ذكر أنه كان لاحمد بن بقى فتيا نادرة ، فى حداثة سنه ، مع الشيوخ ، رفعت من قدره ، وذلك أن الأمير عبد الله أرسل فى فقهاء يستفتيهم ، وفيهم أحمد بن بقى ، وهو يومئذ حدث ، فسألهم فى الأسرى الذين وجه بهم من أصحاب بن حفصون المنتزى (660) فأفتى الشيوخ عليهم بالقتل وقالوا : أهل فتنة وفساد .

(77) وابن بقى ساكت . فقيل * له : تكلم .

فقال : قد تكلم الشيوخ .

فقيل : لابد أن تقول .

فقال : أرى أن يحبسوا ويكشف عنهم، فان كانوا من أهل الابتداء فى الشر والمساعدة فيه ، وفى الخروج على المسلمين ، وسفك دمائهم، فرأيى رأيهم ، وان كانوا ممن ضمهم ملك ابن حفصون وقهره وشرد ، من غير أن تعرف لهم مساعدة ، فلا قتل عليهم ، ويتركون بحالهم التى كانوا عليها قبل ملك ابن حفصون .

فقبل رأيه ، وصرفوا الى السجن ، وكشف عنهم ، فوجدوا ممن لا يستحق القتل ، فأطلقوا ، وارتفع شأن ابن بقى عند الأمير بذلك .

---

658) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

659) ا ط : اغاثنا الله — م : اعاننا الله

660) م المنزلى ا : المنترى — ط : غير واضحة ، والمنتزى : الثائر .

ذكــر سيــرتــه فى قضائـــــه

قال ابن حارث : كان ابن بقى من خير القضاة ، له من الأخبار فى الوقار والاحتمال واللين ما بذبه أهل وقته ، وما قصر فيه أسلم المتقدم قبله ، بالعنف وفقا ، وبالاستقصاء اغضاء ، مع الاستثبات فى القضاء ، والاحتراس من الخداع .

ذكر أنه لم يضرب أحدا بسوط مدة قضائه ، وكانت نحوا مــن عشرة أعوام ، الا رجلا واحدا مجمعا على فسقه .

وأمر يوما بحبس رجل أتى بما يوجب ذلك ، فلما ذهبوا به قال لمن حوله : أرغبوا الى فى اطلاقه ، لئلا أبيت بهمه ، ففعلوا ، فأمر برده وقال له : لولا رغبةمن رغب فيك لأطلت سجنك .

واستطالت امرأة فى مجلسه ، وآذته بصلفها (661) فى خصامها لزوجها ، فنظر اليها القاضى وقال لها : أقصرى والا عاقبتك .

فانكسرت شيئا : ثم عادت لحالها .

فعطف عليها وقال لها : أنت ظالمة ، قالها ثلاثا ، ثم قال لها : ألم أخوفــك ؟

فهذه كانت عقوبتها التى هددها بها .

وكان من شأنه أن ينفذ من الأمور الظاهرة التى لا ارتياب فيها ، ويتمهل فيما التبس عليه منها ، ويثاقل بامضائه ، حتى تظهر له الحقيقة أو يصير المتخاصمان الى التصالح والتراضى ، أو يعذر فى الحجة .

وكلم فى ذلك فقيل له : انك لتعاب بلين الجانب والتطويـــــل فى الخصـــومـــــة .

فقال : أعوذ بالله مــن لين يــؤدى الى ضعف ، ومن قوة توقع فى عنـــف .

ثم جعل يذكر فساد الزمان واحتيال الفجـــــار .

---

(661) أ ط : بصلفها ــ م : بتصلبها .

وقال مرة أخرى لمن عاتبه فى تطويله : صاحب الباطل اذا طول عليه بلد (662) وفشل ، وترك طلبه ، ورضى باليسير ، وقد فسد الزمان وكثر شهود الزور ، فرأيت التأنى أخلص ، ثم ذكرت حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى حيصة وحويصة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أشكل عليه الأمر ، ودى القتيل من عنـــده .

فقال له السائل : فتنشط أنت لهذا ، أن تعطى الصلح من عندك ؟

قال : لا ، انما ذلك على الامام الذى بيده بيت المال .

قال ابن عبد البر : ولما ولى القضاء ، اتخذ لخدمته شيوخا أولى سداد ، وسأل أن يرزقوا من بيت المال ، فأجيب الى ذلك .

وله فى الصفح والاعراض والتغافل عما لا شك كان عارفا به ؛ أخبار مأثورة ، ولو أضيفت الى غيره ، عدت فى طرف من أخبار البله ، ولكن كان له فيها غرض ومذهب ، والله أعلم بسريرته فيه .

منها : أن أصبغ بن عيسى الشقاق قال : كنت مراكبـــا (663) للقاضى أحمد ، ببعض طرق البلد ، اذ عن لنا رجل سكران ، يمشى بين أيدينا مخبولا (664) فجعل القاضى يمسك عنان دابته ، ويترفـق فى سيره ، لعله ينجو بنفسه ، فلم يكن عنده شىء من ذلك، ووقف مستقبلا فلما دنونا منه ولصقنا به، مال الى القاضى وقال لى: مسكين هذا الرجل أراه مصابا فى عقلـــه .

قلت : بليته عظيمـــة .

فجعل يستعيذ بالله من محنته ، ويسأله له الأجر على مصابه ، ومضى ولم يعرض له .

وذكر أيضا أنه لقى آخر ، وليس مع القاضى غير عونين ، فقبضا على السكران ، وجاءا به اليه فقال : احملاه معى .

---

(662) ا : بلد — ط : باء — م : بياض .
(663) ا م : مراكبا — ط : مواكبا .
(664) ا ط : مخبولا — م : محمولا .

فلما قرب من شجر زيتون فى طريقه وجه أحدهما فى امتلاخ قضيب من * الزيتون ، لدن معتدل ، ليحده به ، فلما ذهب ، وجه العون الآخر يستحثه ويعينه ، فلما بعد ، جعل القاضى ينشد :

(78)

خلا لك الجو فبيضى واصفرى

ونقرى ما شئت أن تنقرى

ففهمها السكران وأسرع هاربا، وأقبل الغلامان بالقضيب، فتضاجر القاضى من احتباسهما (665) ، وقال : قد تخلص السكران منا ، ما بمثلكم تقام الحدود .

وأتى برجل عليه رائحة المسكر ، فأمر باستنكاهه .

فشهد عليه كاتبه برائحة المسكر، فظهر فى وجه القاضى الكراهة، وقال لآخر : استنكهه .

فقال : لا أدرى ما هذه الرائحة .

فتهلل وجهه ثم قال : انطلق لم يثبت عليك شىء .

قال ابن حارث : وتسامح من تسامح من القضاة فى حد السكر واغضاؤهم عليه ، لا أعلم له وجها ، الا أن حده ليس بنص كتاب ولا سنة ، وانما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالنعال وأطراف الثياب ، ثم اجتهدت فيه الصحابة رضى الله عنهم بعد ذلك ، زمن أبى بكر وقد روى عن أبى بكر عند موته أنه قال : ما بقى فى نفسى شىء غير حد الخمر ، فانهشىء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما هو شىء رأيناه بعده .

وذكر بعض أصحابه قال : بينا هو يسير بشرقى قرطبة ، ومعه جماعة من أصحابه الفقهاء وغيرهم ، اذ أفضى الى مجمعة عرس بفناء بعض الدور ، وقد اجتمعوا الى زمارين يلهونهم ، فى خلق عظيم ، وقد قام وسطهم ماجن ، قد أخرج لهم لعبتهم المسماة بعبد الخالق ، قد اعتم على قلنسوته ، وشبه بلحية زور بيضاء وافرة ، وارتدى ، وتوكأ على عصا ، وهو يكلمهم بمضاحكه ، اذ فجأهم موكب القاضى من حيث

---

665) من احتباسهما ، ساقط من نسخة م .

لا يشعرون ، فقطعوا الزمر ، وغطوا الآلة ، وأبلسوا بأجمعهم ، لا ينطقون ، وملهيهم قائم وسطهم لا يتنفس بكلمة ، من خوف القاضى فلم يستنكر القاضى هيئته ومقامه وسطهم ، أنه قاص يعظهم ، أو تداهى فى أمرهم (666) ، فسلم عليهم وعلى جماعتهم . وقال : أحسنت أيها الشيخ بوعظك هذه الجماعة ، أجرك الله وشكر فعلك ، فاستبصر فى ارشادهم ، واحتسب أجرك على الله ، وفقنا الله واياكم لما يرضيه .

وسلم عليهم ومضى لسبيله ، فلما أبعد ، عادوا اشأنهم ، وجعلوا يدعون له ويثنون عليه .

فقال له بعض أصحابه : يبلغ بك حسن الظن بالناس ، أن تقف على عصابة باطل فأحمدت مقام مغويهم ، وأمرته بما يزداد بـه فى تضليلهم ، وكنت بغير ذلك أولى فيه وفيهم .

فقال : معاذ الله أن آتى ما تقولون ، بل أنتم عندى آثمون ، فانى لم أنكر حالا ، ولا رأيت ولا سمعت بأسا ، شيخ مسن ، حسن السمت ، توسمت فيه الخير ، لم أشك أن الجماعة أحدقت به لابتغاء البر ، وأنه يدعوهم الى الخير ، ولو علمت الذى تقولون لكان منى غير ذلك .

وذكر أنه بينا هو يسير يوما اذ عثر أعوانه على صبية تحمل عودا الغناء مغشى ، فانتزعوه منها ، فصاحت الصبية ، فقال القاضى : ما لكم ولهذا ؟

فقالوا : فى هذا الغشاء عود يجب أن يكسر .

فقال : وما عليكم من عود، أو كلما وجدتم عودا مغطى كسرتموه؟

قالوا : انه عود الطرب ، وآلة الباطل . وأخرجوه من غشائه .

فلما نظر اليه قال : ما أرى الا جميل الصورة لطيف الصناعة ، أخرس ، ما أسمع منه قولا يلهى .

فقالوا : انما يظهر ذلك عند جس أوتاره . وأقبلوا يحركونها بأصابعهم حتى طنت .

---

666) ا ط : او تداهن فى امرهم — م : او يدانى فى امرهم .

فقال : أمسكوا ، فانه ملآن شياطين .

ثم نظر الى مزبلة بقربه ، فقال : ضعوه على تلك المزبلة ، فان المزبلة مأوى الشياطين ، فهم أولى به .

ففعلوا ، ومضى لسبيله ، فأخذت الصبية عودها ومضت .

ومن أخباره فى قضائه ، أنه اختصم اليه رجلان توسم (667) فى أحدهما السلامة ولزوم الطريقة ، وكان الآخر ممن يدلى * بحجته ، فقال القاضى لذى السلامة : لو وكلت من يتكلم عنك ، فانك لا تدرى ما تقول ، وأرى صاحبك غواصا على الحجة . (79)

فقال له : هل هو الا الحق أقوله كائنا ما كان فيه .

فقال : اللهم غفرا ، ما أكثر من قتله الحق ، وقد قال الأحنف : الصدق فى بعض المواطن معجزة .

وأتاه رسول الحاجب موسى بن حديد يوما، فأقرأه سلامه وقال: يقول لك : قد عرفت محبتى لك ، واعتنائى بأسبابك ، وقد جرى على فلان ما علمت ، وشهدت البينة العدلة ، وتأنيت عن الحكم عليه .

فقال للرسول : تبلغ الحاجب سلامى ، وتقول له محبتك كانت لوجه الله ، وفلان وغيره فى الحق سواء ، والله ما أحكم عليه حتى يتضح عندى أمره كاتضاح الشمس ، فقد دخل على فى أمره ارتياب ، فانه لا يجيرنى منه أحد ان جاذبنى فى الخصومة بين يدى الله تعالى .

فنقل الرسول قوله للحاجب ، فقال : لا نزال بخير ما كان هذا وشبهه بين أظهرنا .

وذكر أنه كان فى مجلس نظره ، وقد غص بالفقهاء والعدول والخصوم ، حتى دخل عليه المعتوه المعروف بابن شمس الضحى ، وكان من ذوى البيوتات والثروة ، فقال : يا قاضى المسلمين ! أريد أن تأمر وكيلى فلانا يزرع لى بقريتى بنانيس (668) ، فتنبت لى خوابى، فأحصل على ربح .

---

(667) ا ط : توسم — م : توهم .

(668) ط م : بنانيس — ا : نبانيس . والبنانيس جمع بنيس ، وهو جرة صغيرة ضيقة الفم .

فما بقى أحد فى المجلس الا ضحك ، سوى القاضى ، فانه وجم واستعبر وقال : يا بنى ! لقد ظلمك من ألقى هذا على لسانك .

ثم قال لأهل مجلسه : وا أسفا على ضحككم وسخريتكم منه ، انا لله وانا اليه راجعون على قلة التحصيل وعزوب العقول ، فان البكاء على هذا أولى وأليق ، فما بيننا وبين زوال العافية الا الذهول عن شكرها اللهم أسدل علينا سترها ،واحفظ عقولنا بمعرفتك ، وارزقنا ذرية طيبة صالحة زكية ، تقر أعيننا بها .

فاستحى كل من حضر .

ومن فصول كلامه المستحسن فى خطبه ، أنه استبحر يوما فى الدعاء ، فلما وصل الى قوله « وأخلصوا لله دعاءكم » سكت على اثره مليا ، الى أن قدر أن الناس دعوا بدعائه ، ثم قال : اللهم وقد دعاك هذا النفر من عبادك ، الساعون لثوابك ، المجتمعون بفنائك ، فزعا من عقابك ، وطمعا فى ثوابك ، ورجاء فى ثنائك ، وقبلهم من الذنوب ما قد أحاط به علمك ، وأحصاه حفظك ، فعد عليهم فى موقفهم هذا برحمة توجب لهم بها جنتك ، وتجيرهم بها من عذابك ، آمين ، يا أرحم الراحمين ، انك على كل شىء قدير .

وامتثل كثير من الخطباء سيرته فى هذه السكتة فى آخر الخطبة الثانية أثناء الدعاء الى يومنا هذا ، فى بلاد الأندلس .

ولم يزل الناصر عارفا بحق أحمد بن بقى ، معظما له ، الى أن هلك أحمد ، وهو يتولى القضاء والصلاة ، ليلة الاثنين ، ثالثة جمادى الاولى ، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. وسنه أربع وستون سنة .

مولده مفتتح يوم النحر سنة ستين ومائتين .

وكانت ولايته القضاء نحوا من عشرة أعوام .

**
*

أحمد بن بشر بن محمد بن اسماعيل بن البشر ابن محمد التجيبى (669)

يعرف بابن الأغبش ، أبو عمر ، قرطبى .

سمع من ابن وضاح والخشنى ، ومطرف بن قيس ، وعبيد الله بن يحيى ، وطاهر بن عبد العزيز ،

وكان متقدما فى معرفة لسان العرب ولغاتها ، مشاورا فى الأحكام، يميل الى النظر والحجة ، وربما أفتى بمذهب الشافعى .

وأثنى عليه أبو محمد الباجى ، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز، وسليمان بن أيوب ووصفوه بالفهم والعلم ، ولم تكن له رحلة .

قال أحمد : كان يحفظ أصول مذهب مالك حفظا حسنا ، واعتنى بكتب محمد بن ادريس الشافعى ، وكان يميل اليه ، وكان اذا استفتى ربما يقول : أما مذهب مالك (670) فكذا ، وأما الذى ❋ أراه فكذا . (80)

لم يكن يذكر أحد فى مجلسه بسوء ، شديد النفس، قليل الاختلاف الى أهل الدنيا .

وكتب للفضل بن سلمة مدة قضائه .

توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وقيل فى ذى الحجة ، سنة سبع وعشريـــن .

**

محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبى دليم (671)

قرطبى ، كنيته أبو عبد الملك ، وقال ابن الفرضى : أبو عبد الله، والأول الصحيح ، وهو الذى ذكره ابنه ، وابن عفيف ، وخالف فى هذا النسب ابن حارث ، رفعه وقال : انه زناتى أو داحى (672) .

---

(669) ابن الفرضى 1 : 44 .
(670) ط : اما مذهب مالك ــ ا م : اما مذهب بلدنا .
(671) ابن الفرضى 2 : 59 .
(672) ط : اوداحى ــ ا : ازداجى .

روى عن ابن وضاح كثيرا ، والخشنى ، ومطرف بـن قيـس ، وعبيد الله بن يحيى ، وقاسم بن عبد الواحد ، وغيرهم .

وكان يتشبه بابن وضاح كثيرا فى خلقه وخلقه (673) وعنه جل روايتـه .

وكان طاهرا ، ثقة ، منقبضا عن الحكام ، وغاب عليه الـرأى ، وسمع منه ، ولم يرحـل .

حدث عنه أبو محمد الباجى .

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والرواية .

قال محمد بن يحيى : كان من خيار الناس .

توفى لليلة بقيت من رمضان ، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

***

عبد الله بن محمد بـن حنـين (674)

ابن عبد الله ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن عبيد الله ، الكلابى، مولى لهم ، أبو محمد ، قرطبى ، يعرف بابن أخى ربيع الصباغ .

سمع من عبيد الله ، والأعناقى ، وأسلم ، وأبى صالح ، وابـن لبابة ، وابن أبى تمام ، وأحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وغيرهم .

وأدرك ابن وضاح ولم يسمع منه .

وحج آخر عمره ، فسمع بمصر من محمد بن ريان ، والباهلى .

وسمع منه بها أبو سعيد بن يونس ، وأبو عمر الكندى وابراهيم ابن محمد بن ابراهيم النسائى القاضى ، وغيرهم .

وكان معتنيا بالحديث ، اماما فيه ، بصيرا بعلله ، حسن التأليف فيه ، له تواليف فى معرفة الرجال وعلل الحديث، وفى الأسمعة عن مالك.

---

673) ا ط : فى خلقه وخلقه ــ م : فى خلاله وخلقه .
674) ابن الفرضى 1 : 262 .

واختصر مسند بقى ابن مخلد ، وكتاب التفسير له، وهو المبتدىء بتأليف كتاب الاستيعاب لأقوال مالك مجردة ، دون أقوال أصحابه ، الذى تممه أبو عمر بن المكوى ، وأبو بكر المعيطى .

وكان أبو محمد الباجى يوثقه ويثنى عليه .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل المروءة والعلم والتقى ، مع هدى حسن ، وسمت عجيب ، لم أر مثله وقارا ، وحلما ، وسعة فهم فى الحديث ومعانيه ، وقد كتب عنه بالمشرق .

توفى فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة ، ويقال سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

***

أيـــوب بن سليمان بن حكم (675)

ابن عبد الله بن بلكايش بن اليان ، القوطى أبو سليمان قرطبى ، شهر بهـــا .

وجده اليان القوطى ، صاحب سبتة ، آخر أيام ملك النصرانية الاندلس ، فجرت له مع لذريق ملكهم قصة مشهورة ، فى غدره لـــه فى ابنة أحفظه اياها اليان ، فسعى فى حتفه ، وأقحم المسلمين عليه أرض الاندلس مع طارق بن زياد ، فكان سبب فتح الاندلس على يده ، ثم انتقل الى قرطبة ، فأسلم ابنه بلكايش جد هؤلاء بها ، وفيها كان نسله .

وكانت لأيوب (676) هذا وجاهة بعلمه وأوليته ، سمع بقى بن مخلد كثيرا ، وصحبه قديما ، ورحل فسمع من القاضى اسماعيـــل وغيره ، وأدخل كتب العراقيين ، وكان مائلا الى النظر والحجة ، لايرى التقليـــد .

وتوفى فى شوال ، سنة ست وعشرين وصلى عليه ابنه سليمان ، وسيأتـــى ذكـــره .

---

675) ابن الفرضى 1 : 104 .
676) أ م : لابى ايوب ـــ ط : لايوب .

سعدان بن معاويـــة (677)

قرطبى ، سمع من ابن خمير والاعناقى ، وابن لبابة .

وحج فوافق دخول القرامطة مكة ، فأصابته ضربة شقت خده وعينه ، وانصرف الى الأندلس ، فسكن اقليم القصب .

وكان حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ، مفتيا بموضعه .

قال ابن حارث : وكان حسن القريحة ، جيد الكلام فى المسائل ، يلحق بحذقه فيها بوجوه العلماء فى وقته ، أصيب فى غزوة الخندق سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

**

(81)

* أبان بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار (678)

سكن قرطبة ، أبو محمد .

سمع من العتبى ، وابن مزين ، وطبقتهما ، وكان فقيها .

« روى عنه الباجى ، وابن بكر ، وفرج بن سلمة القاضى .

قال الرازى : كان فقيها » (679) عالما .

توفى يوم عيد الفطر ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

قال ابن حارث : كان ورعا فاضلا ، لم تكن له رحلة .

**

عبد الله بن محمد الأنصارى (680)

يعرف بابن واقون ، قرطبى ، أبو محمد .

---

677) ابن الفرضى 1 : 214

678) ابن الفرضى 1 : 31

679) ما بين قوسين ، من قوله : « روى عن الباجى » ـــ الى قوله : « كـــان فقيها » ساقط من م .

680) ابن الفرضى 1 : 264 .

سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وغيرهما .

وكان حافظا للمسائل والرأى ، عاقدا للشروط ، متقدما فيها .

وكان قد اتهم بتدليس العقود والضرب على الخطوط ، وتلقين الخصوم ، فألزمه القاضى بيته ، ومنعه من عقد الوثائق والشهادات والفتيا .

وتوفى سنة عشرين .

**

محمد بن حكم بن الزيات (681)

أبو القاسم ، قرطبى .

أخذ عن ابن وضاح ، وابراهيم بن محمد بن باز ، ومطرف بن قيس ، وعبيد الله بن يحيى ، وغيرهم .

وكان حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ، مشهورا بالعدالة ، حدث عنه الناس كثيرا ، وروى عنه عبد الله بن محمد بن عثمان ، ويحيى بن هلال بن قطن ، وخلف بن محمد الخولانى وغيرهم .

وأثنى عليه سليمان بن أيوب .

قال ابن أبى دليم : وكان عنى بحفظ المذهب ، وجالس عبيد الله كثيرا .

توفى سنة خمس وعشرين .

**

محمد بن نصر بن عيشون القيسى (682)

قرطبى ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان معتنيا بالرأى ، حافظا له ، عاقدا للوثائق ، رجلا صالحا .

توفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

---

681) ابن الفرضى 2 : 54 .
682) ابن الفرضى 2 : 37 .

بقـــى بن العاصـــى (683)

من أهل قمراطة ، أبو عبد الله ، سمع من ابن وضاح « وكـــان يحفظ الرأى حفظا حسنا ، وأقرأ المدونة ، وكان فاضلا ورعا ، توفـــى سنـــة أربع وعشرين .

**

شريف ، من أهل قريش (684)

من أصحاب ابن وضاح (685) وغيره .

قال خالد : كان حافظا للمسائل ، ممن عنى بالعلم .

**

حى بنمطاهـــر (686)

من بادية البيرة ، سمع بها من ابن أيمن ، وعمر بن موســـى ، وبجيان من محبوب بن قطن (687) ، وسهل بن سعدون .

وكان له بصر بالمذهب ، وغلب عليه حفظه ، وكان رجلا صالحا .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

**

أحمـــد بن عمرو بن منصـــور (688)

أبو جعفر ، من أهل البيرة ، يعرف بابن عمريل بن أبى أمية .

---

683) ابن الفرضى 1 : 109 .
684) ابن الفرضى 1 : 235
685) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
686) ابن الفرضى 1 : 152 .
687) أ : وبحيان من محبوب بن قطن — م : ومختار بن محبوب بن قطن — ط : غير واضحـــة
688) ابن الفرضى 1 : 38 .

سمع بالاندلس ، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز ، ويونس ، وبكار بن قتيبة ، ومقدام بن داود ، ومحمد بن سحنون ، وابن سنجر والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأخيه عبد الرحمان ، ونصر بن مرزوق ، وجماعة سواهم .

قال ابن الفرضى : وكان عالما بالحديث ، حافظا له ، بصيرا بعلله اماما فيه ، واليه كانت الرحلة فى وقته ، وكان خالد يرفع به جدا .

وروى عنه وذكره ابن أبى دليم ، فقال : غلب عليه الحديث ، وولى الصلاة والحكم ، الى أن مات .

قال الحميدى : هو فقيه محدث عالم صالح، يفهم الحديث ويعرف الرجال ، وكان يرفع يديه فى الصلاة عند كل خفض ورفع ، ويذكر عن عبد الرحمان بن عبد الحكم أنه كان يفعل ذلك ، وأما محمد فربما فعل هذا وهذا .

وتوفى سنة اثنتى عشرة .

**

حفص بن عمرو بن نجيح الخولانى (689)

البيرى ، أبو عمر ، سمع العتبى وابن مزين وأبان بن عيسى ، وابن مطروح وعمر بن موسى ، وابراهيم بن خالد ، وابراهيم بن شعيب، وسليمان بن نصر وأصحابه الذين سمعوا من سحنون من أهل البيرة .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، ونصر بن مرزوق ، وابراهيم بن مرزوق ، وابن أخى ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، ويونس.

وكان من أهل الحفظ للمسائل ، والتفقه فيها ، وعليه كان مدار بلده فى الفتوى .

وتوفى سنة ثلاث عشرة .

---

689) ابن الفرضى 1 : 139 .

محمد بن فطيس بن واصل الغافقى (690)

البيرى ، أبو عبد الله

(82) روى بالاندلس عن العتبى ، وأبان بن * عيسى وابن مزين ، وعبد الله بن خالد ، وأبى زيد عبد الرحمان بن ابراهيم ، وأصبغ بن خليل ، وأبى زيد الجزيرى ، وابن مطروح ، وعامر بن معاوية القاضى، وبقى بن مخلد ، وعبيد الله بن عبد الملك بن حبيب ، وابن وضـاح ، والمغامى ، وغيرهم .

ورحل الى المشرق سنة سبع وخمسين ، فسمع بافريقيـة مـن شجرة بن عيسى ، ويحى بن عون ، والكوفى ، وغيرهم وبمصر مـن يونس ، ومحمد بن عبد الحكم ، والمزنى ، ومحمد بن أصبغ ، وابن أخى ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، وغير واحد .

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وبأطرابلس من الكوفى وغيرهم .

وعدد شيوخه فى رحلته مائتا شيخ .

قال ابن الفرضى : كان محمد شيخا نبيلا ، ضابطا لكتبه ، ثقة ، صدوقا ، واليه كانت الرحلة بالبيرة ، مع ابن عمريل ، ثم مات صاحبه فانفرد هـو .

قال ابن أبى دليم : وكان من حفاظ المذهب المتفقهـين فيه ، الجامعين للكتب ، المصححين اياها .

وألف كتاب الورع عن الربا ، والأهوال ، وتحذير الفتن ، وكتاب الدعاء والذكر .

قال على بن الحسين : كان أعلى ممن بعده فى كل شىء ، كثيـر الرواية ، ثقة فاضلا ، ذكر ابن حارث فى كتاب القضاة أن المؤمل بن رجاء العقلى ، ولى قضاء البيرة ، وكان من أشد الناس جهلا وبلها ، وممـن أشار الى طلب وظن أنه يعلم ، ولا يعلم ، فخاصمت عنده يومـا امـرأة

---

(690) ابن الفرضى 2 : 42 .

زوجها فى صداقها ، فنظر القاضى فيه ، فقال لها : الصداق مفسوخ ، وأنتما على حرام ، فافترقا ، فرق الله شملكما .

ورمى الصداق الى من حوله من الفقهاء ، وفيهم محمد بن فطيس ، وقال : عجبا لمن يدعى فقها ولا يحسن ! يكتب مثل هذا الصداق وهو مفسوخ ، ما كان أحقه بغرم ما فيه، اذ مضرته من نفسه .

فدار الصداق على كل من حضر ، فكلهم قال : ما نرى فيه فسادا .

فقال لهم : أنتم أجهل من كاتبه ، لكنى أعذركم ، أنظروا ، وأؤخركم (691) .

فأعادوا النظر ، فلم يروا شيئا ، فدنا منه محمد بن فطيس، وكان القاضى شديد الاستنامة اليه ، لرقة هزله (692) ، فقال له : ان الله منحك من العلم والفقه ما عجزنا عنه ، فأفدنا هذه الفائدة لنأخذها بشكر .

فقال له : أما أنت يا أبا عبد الله فأفيدكها ، ادن منى .

فلوى اليه رأسه ، فقال له : أليس فيه : « ولا يمنعها من زيارة أهلها » الى آخر هذه هذه الشروط ؟ ولولا محبتى فيك ما أعلمتك .

فشكره ، وأخذ بطرف لحيته ، وكانه طويلة ، فجذبها وأشار الى تقبيلها ، وقال لأصحابه : قد خصنى بالفائدة دونكم ، ولا أعرفها الا لمن أذن فيه .

فتبسم القاضى ، وتشفعوا اليه فى ألا يفسخ الصداق ، وقالوا للزوجين : لا تطلبا عنده هذا الصداق أبدا ، فلو أن أهل الأمصار راموا ازاحته عن رأيه لم يقدروا عليه .

وتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن تسعين سنة .

**

---

(691) أ : انظروا وأؤخركم — ط م : انظروا اواخركم .
(692) أ : لزتة هزله — م : لشدة هزله — ط : غير واضحة .

أيـوب بن سليمان بن نصـر المــرى (693)

مرة غطفان ، البيرى ، يروى عن أبيه ، وبقى ، وابن وضاح، وكان بصيرا بالمذهب ، عليه مدار بلده فى الفتيا ، وتوفى سنة عشريـــن وثلاثمائة .

**

عبـد الواحـد بن حمـــدون (694)

ابن عبد الواحد ، بن الريان (695) ، بن سراج ، المرى ، ثـم الغطفانى ، البيرى ، يكنى بأبى الغصن ، كان فقيها .

روى بقرطبة عن ابن مزين ، وبقى بن مخلد ، وابن وضـاح ، وببلده عن عمر بن موسى ، وابن نمر .

وكتب بين يدى قاضى بلده ، عمر بن حفص الغافقى .

وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

عثمان بن حريز بن حميد الكلابى (696)

أبو سعيد ، البيرى .

سمع من العتبى ، وابن مزين ، وأبى زيد ، وبقى ، وابن مطروح وابن وضاح (697) وأصبغ بن خليل ، ومن شيوخ البيرة .

ورحل فسمع من ابن سحنون ، وابن عبد الحكم ، ويونـس ، والنسائى ، وغيرهم (698) .

---

(693) ابن الفرضى 1 : 102 .
(694) ابن الفرضى 1 : 334 .
(695) أ : الريان — ط : الزيان — م : الديان .
(696) ابن الفرضى 1 : 347 .
(697) وابن وضاح ، ساقطة من م ثابت فى أ ط .
(698) وغيرهم ، ساقطة من م ثابتة فى أ ط .

وكان فقيها فاضلا حافظا للمسائل ، يرحل اليه ، ويسمع منه .

حدث عنه خالد بن سعيد ، والباجى ، وغيرهما وكان أسن من ابن فطيس .

‹83› وتوفى سنة تسع عشرة * ويقال اثنين وعشرين ويقال ثلاث وعشرين .

**

بشر بن ابراهيم بن خالد الأموى

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، البيرى ، سمع من أبيه وغيره ، وكان ذا بصر بالمذهب والوثائق ، توفى سنة اثنين وثلاثمائة .

**

محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الأموى (699)

قاله ابن أبى دليم .

وقال ابن الفرضى : محمد بن عبد الله بن سابق .

آلبيرى ، سمع من شيوخها : سعيد بن نمر ، وسليمان بن نصر، وغيرهما ، وبقرطبة من ابن وضاح ، ورحل حاجا فسمع فى رحلته ، وكان فقيها حافظا للمذهب .

وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة .

**

مكى بن صفوان (700)

ابن سليمان ، مولى بنى أمية ، البيرى ، سمع ابن وضاح وغيره، وولى أحباس موضعه ، ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

---

699) ابن الفرضى 2 : 32 .
700) ابن الفرضى 2 : 151 .

نابغة بن ابراهيم بن عبد الواحد (701)

من قلعة يحصب (702) من البيرة .

يروى عن أبى صالح ، وابن خمير ، وغيرهما .

وكان متصرفا فى الفتوى والشروط ، حافظا للغة والنحو ، ومن أهل الجمع والعناية بالعلم واليقظة والتفنن ، وعليه دارت الفتيا بموضعه .

توفى سنة ثلاث عشرة .

**

فضل بن سلمة بن حريز (703)

ابن منخول الجهنى ، مولاهم ، أبو سلمة بجانى ، وأصله من البيرة .

سمع بها وبالبيرة من سعيد بن عمر ، وابن فحلون ، وأحمد بن سليمان ، وابراهيم بن شعيب .

ورحل رحلتين أقام فيهما عشرة أعوام ، فسمع فيهما بالقيروان من المغامى ، وهو اذ ذاك بها ، وسمع من غيره ، ولقى يحيى بن عمر ، وجماعة من أصحاب سحنون ، ولا زم حماسا ونظراءه من أهل العناية بالفقه ، فسلك طريقهم .

قال على بن الحسن : كان من أوقف الناس على الروايات ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك .

قال ابن الفرضى : كان حافظا للفقه على مذهب مالك ، بعيد الصيت فيه ، كان يرحل اليه للسماع منه والتفقه عنده .

قال ابن أبى دليم : كان بصيرا بالمذهب ، حافظا له متفننا .

---

701) ابن الفرضى 2 : 54 .

702) ط : يحصب — ا : محصب — م : محب .

703) ابن الفرضى 1 : 394 .

قال محمد بن عيسى بن رفاعة : شهدت فضلا يقرأ على يحيى بن عمر ، فاذا أراد أن يقلب الورقة ، لم يتوقف ، واستمر ، كأنه حفظ ظاهرا ، وما علمت أن أحدا تقدمه بالقيروان فى الحفظ .

وذكره أبو العرب فى تاريخ الافريقيين ، قال : شهدته وقد خرج من عند المغامى ، فسمعت المغامى يقول عنه : نعم المرجو ، ونعم الشاب .

وقال أبو محمد بن حزم الداودى : كان فضل من أعلم الناس بمذهب مالك .

قال ابن حارث : كان حافظا فقيها ، لا شغل له ليله ونهاره ، الا الدرس والمناظرة ، والكلام فى الفقه ، وحن الى البيرة بلده ، فلما حلها وجد فقهاءها قد تمكن سؤددهم ، وتفننهم (704) فى المدونة خاصة ، فلما جالسهم وذكر لهم أقوال أصحاب مالك ، قالوا : دع هذا عنك ، فلسنا نحتاج اليه ، طريقنا كلام ابن القاسم لا غيره .

فرأى زهدهم فى علمه ، فانصرف الى بجانة .

وله مختصر فى المدونة ، ومختصر الواضحة ، زاد فيه من فقهه، وتعقب على ابن حبيب كثيرا من قوله ، وهو من أحسن كتب المالكيين.

وله مختصر لكتاب ابن المواز ، وكتاب جمع فيه مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة .

ولفضل أيضا جزء فى الوثائق حسن .

وله ابن سماه سلمة من أهل العلم ، يروى عن أبيه ، يأتى ذكره .

قال ابن حارث : وأدركت من ولده رجلا يكنى أبا سلمة ، اسمه الفضل بن سلمة (705) وقد انقرضوا .

حدث عن فضل أحمد بن سعيد بن حزم القرطبى ، وسعيد بن عثمان ، ومحمد بن عبد الملك الخولانى ، وأحمد بن خالد بن عبيدة ،

---

704) م ط : وتفننهم ــ ا : وتفقههم

705) قوله : اسمه بن سلمة ، ساقط من نسخة م .

ومحمد بن زيدان ، وغير واحد من الاندلسيين ، وحدث عنه بالقيروان أبو العرب التميمى .

وتوفى فجأة ، فى شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

**

محمد بن زيد بن أبـــى خالـــد (706)

(84) أبو عبد الله ، البجانى ، سكن البيرة * وأصله من سرقسطة ، مولى لرجل من الأنصار .

سمع ابن وضاح ، وأحمد بن سليمان الالبيرى .

ورحل فسمع محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون، وجماعة من أصحاب سحنون .

وكان حافظا للمدونة ، معتنيا بالعلم والدراسة ، دارت عليه ببلده الفتيا والاحكام .

قال ابن حارث : كان صاحب فضل بن سلمة فى الفتيا فى وقته ، من أهل الدين والورع والانقباض ، معوله على فقه المدونة .

قال ابن الفرضى : توفى بالبيرة ، سنة تسع عشرة ؛ أو عشرين.

وبخط الحكم : توفى فى شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وقال ابن أبى دليم .

ومولده فى محرم سنة ثلاثين ومائتين .

**

سعيـــد بن فحلون (707)

ويقال ابن فحل ، بن سعيد ، بن جواب ، بن سعيد ، الأمـــوى ، مولاهم ، أصله من البيرة ، وسكن بجانة ، كنيته أبو عثمان .

---

706) ابن الفرضى 2 : 38 .
707) ابن الفرضى 1 : 200

سمع بالبيرة من خالد بن النمر ، وعابد بن أخطل ، وابراهيم بن شعيب ، وأحمد بن راشد ، وغيرهم ، وبقرطبة من بقى ، وابن وضاح، وابراهيم بن قاسم بن هلال ، ومطرف بن قيس ، والمغامي ، وهو آخر من روى عنـــه .

وسمع أيضا من يحيى بن عبد العزيز ، وطاهر .

ورحل فسمع النسائى ، وأحمد بن ميسر ، وأحمد بن رشدين ، وغيرهم ، وغلبت عليه الرواية .

قال ابن الفرضى : كان صدوقا ، الا أنه لم يكن حصيف العقل ، كان كريه الأخلاق ، ورحل اليه الناس ، وطال عمره ، وانفرد بروايـــة كتب ابن حبيب .

سمع منه أبو عيسى ، ويحيى بن هلال ، وابن مفرج وغيرهم .

وأرى أن آخر من حدث عنه أبو على بن يعقوب النجارى ، شيخ أبى عمر بن عبد البر .

وروى عنه سعيد بن عطاف ، وأحمد بن شعيب ، وعبد الله بـــن الحكم ، وأحمد بن واضح ، وعلى بن سعيد ، وعلى بن الحسن ، وعلى ابن معاذ الرعينى ، وغيرهم .

قال سعيد بن فحلون : سمعت رجلا يسأل المغامى عن رجل أراد الخروج الى طلمنكة مرابطا ، وأراد أن يخرج معه بجارية تخدمـــه ويطأها ، فقال : لا تخرج اليها بجارية أصلا .

قال سعيد بن فحلون : فلما دخلت الاسكندرية سألت عنها ابـــن ميسر ، فقيهها ، فقال : اذا كانت من المدائن التى يخشى عليها غلبة العدو ، فلا تخرج ، مثل رشيد هذه ، وأما مثل الأسكندرية فيخرج اليها بالنساء ، اذ لا يخشى عليها .

وأصل ما قاله المغامى وابن ميسر لمالك رحمه الله .

وتوفى فى أول رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وتسعة أشهر .

وقيل أربع وتسعين سنة غير شهرين ، وقيل مائة سنة .

ولد سنة اثنين وخمسين ومائتين ، فيما قاله ابن الفرضي .

**

أبو المعلى عبد الأعلى بن معلى الخولانى المرى (708)

أخذ عن ابن حبيب ، وابن مزين ، والمغامى بعدهم ، وتميم بن أيـــوب .

قال ابن الفرضي : كان زاهدا فاضلا .

قال على بن الحسن : وأدرك ابن حبيب ولم يأخذ عنه .

قال ابن فحلون : هو أعلى رواة المغامى .

قال على : وكان من أضبط أهل زمانه ، وهو أعلى الصدر الثانى من رجال عبد الملك ، ومن أزهدهم وأورعهم وأرضاهم عند الخاصــة والعامة ، له سماع كثير ، واستولى (709) على حفظ المسائل ، ثــم انفرد لعبادة ربه ، ثم رحل الى بجانة فى الفتنة ، ولقد حلف لى يوما أنه ما شبع خبزا منذ دخلها ، لاختلاط الأموال بالنهب .

وقال : انما يحل مما يأتى من هذه السفن ، ما يحل من الميتــة للمضطر ، وكان المغامى يحيل على كتبه لثقته بصحتها .

قال على : وهو فوق محمد بن فطيس فى كل شى ، وابن فطيس أعلى ممن بعـــده .

**

يحيى بن مسعود بن اللوز (710)

بجانى ، أبو زكرياء ، صحب فضل بن سلمة ، ورحل فسمــع فى رحلته كثيرا ، وكان حافظا للمسائل وشاوره ابن أبى عيسى .

توفى ببجانة سنة ثلاث وعشرين

708) ابن الفرضي 1 : 325 .

709) أ م : واستولى ـــ ط : واستوى .

710) ابن الفرضي 2 : 187 وفيها : اللورقى .

علي بن حسين (711)

بجاني ، سمع من المغامي ، وشيوخ بلده ، ورحل الى القيروان فسمع من أحمد بن موسى ونظرائه ، وكان من علماء بلده وفقهائها ، مشاورا به ، ذكره ابن حارث .

**

(85)

على بن الحسن المرى (712) *

أبو الحسن ، بجانى .

سمع من المغامى ، وطاهر بن عبد العزيز .

ورحل فسمع بالقيروان من ابى داود القطان ، ويحيى بن محمد ابن سلام .

وسمع منه بالاندلس أحمد بن سعيد وأبو عيسى، وأحمد بن عون الله ، وعلى بن معاذ ، وعلى بن عمر الالبيرى ، وجماعة .

وتوفى ببجانة ، سنة أربع ، ويقال خمس ، وثلاثين فى شوال .

**

عبد الله بن محبوب بن قطن البكرى (713)

تقدم ذكر أبيه ، من أهل جيان ، سمع من أبيه ، واعتنى بالفقه ، وكان مفتى بلده ، وعليه مداره ، وكان رجلا صالحا .

**

قاسم بن سهل بن أبى شعبون (714)

جيانى ، فقيه بلده ، ومفتيه .

(711) ابن الفرضى 1 : 356 .
(712) ابن الفرضى 1 : 357 .
(713) ابن الفرضى 1 : 270 .
(714) ابن الفرضى 1 : 404 .

قال خالد : كان من أهل الفهم والبلاغة .

قال ابن أبى دليم : واللغة والفتيا .

قال ابن حارث : ولم يكن ورعا ، سمع من العتبى مستخرجته وكان يأخذ الأجر على اسماعها .

**

نمـــر بن هارون بن رفاعة بـــن مفلـــت (715)

ابن سيف ، بن عبد الله ، بن نمر ، القيسى ، مولاهم ، أبو خيثمة جيانى ، تقدم فى الطبقة قبل هذه ذكر أخيه قاسم .

سمع هذا من بقى ، والخشنى ، وشيوخ عدة ، وكان فقيها بحضرة جيان ، حافظا للفقه ، له حظ من الحديث ، وعليه كان مدار الفتيـــا فى عصره .

توفى سنة ثلاث عشرة ، ويقال احدى عشرة ، وثلاثمائة .

**

شعيـــب بن سهيـــل بن شعيـــب (716)

أرجونى ، كان من عمل جيان ، معتنيا بالحديث والفقه ، ورحل فلقى محمد بن عبد الحكم ، وجماعة من العلماء .

قال ابن حارث : كان من أهل الفهم بالفقه والرأى .

**

عبـــاس بن يحيى الخولانـــى (717)

جيانى ، قال خالد : كان معتنيا بطلب العلم وتقييد الآثار والسنن، سمع من بقى ، وكان فقيها بحضرة جيان .

---

715) ابن الفرضى 2 : 157 .
716) ابن الفرضى 1 : 232 .
717) ابن الفرضى 1 : 342 .

قال ابن أبى دليم : كان يفتى ببلده ، وكان من أهل الخير والاحوال الصالحة .

**

عمر بن أحمد الجيانى (718)

يعرف بابن الأشاء ، سمع من ابن خالد ، وابن أيمن ، وابن زياد، وكان من أهل الخير ، مفتيا بموضعه .

**

محمد بن يحيى بن أيوب بن خيار الزهرى

مولاهم ، جيانى ، سمع أباه ، وقد ذكرناه ، واعتنى بالعلم والمذهب وحفظ الرأى ، ودارت عليه فتيا بلده .

**

سعيد بن سهل (719)

من عمل جيان ، سمع بجيان ، وعنى بالحديث والرأى ، ورحل فلقى ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما .

**

عبد الله بن سعيد الطليطلى

يروى عن ابن وضاح ونظرائه من القرطبيين ، وعمر بن زيد ، وطبقته من أهل بلده ، وكان مفتيا به ، مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة، ذكره ابن حارث .

---

718) ابن الفرضى 1 : 368 .
719) ابن الفرضى 1 : 262 .

محمد بن عثمان بن عباس المعروف بابن ارفع رأسه (720)

طليطلى ، ويأتى بيتهم فى العلم ، سمع أهل بلده ، وسمع ابن وضاح ، وابن زياد ، وغيرهما ، وكان من أهل الجمع للكتب ، وبصر حسن بالرأى ، وكان من أهل الفضل والزهد والورع ، صاحب فتيا بلده، قاله ابن أبى دليم .

قال ابن حارث : وكان الغالب عليه الزهد والتقشف والورع ، وكان جليل القدر فى وقته ، صاحب فتيا بلده .

قال بعضهم : سألته عمن نسى القنوت فسجد ، قال : لا شىء عليه ، وسألته عمن قنت فى الأولى ، قال : لا سجود عليه .

وبيته بيت علم .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

❖

وسيم بن سعدون (721)

أبو محمد ، القيسى ، طليطلى .

سمع بقرطبة من ابن وضاح وغيره .

ورحل مع أحمد بن خالد ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز والزهرى ، وغيرهما ، وبمصر من القراطيسى ، ويحيى بن أيوب العلاف ، وابن أبى مريم ، ويحيى بن عثمان بن صالح ، والدبرى (722) والكسورى ، باليمن ، وغيرهم .

وكان من أهل العلم ، واليقين والفضل والدين والزهد والعبادة والورع ، وكان فقيه بلده ومفتيه .

حدث عنه ابنه ، وأبو ابراهيم ، وغيرهم ، وبيته بطليطلة بيت علم وسياتى ذكر ولده .

---

720) ابن الفرضى 2 : 26 .
721) ابن الفرضى 2 : 164 .
722) أ ط : والدبرى — م : والمروى .

محمد بن أحمد بن حزم (723)

ابن تمام ، من ولد محمد بن مسلمة الانصارى ، صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ، طليطلى * سمع بقرطبة من ابن لبابة ، وابن خالد ، وغيرهم من مشايخ بلده ، وكان مفتيا به . 86

مات قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

**

داود بن هذيل (724)

ابن منان ، طليطلى .

رحل حاجا ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وبمصر من البزار ، والنسائى ، وغيرهم .

ودخل بغداد ، وجمع الاختلاف ، وكان يذهب الى الحديث ، أقام فى رحلته اثنى عشر عاما ، وانصرف الى طليطلة ، فأنكر عليه ما جاء به من الاختلاف ، فانتقل الى قرطبة ، وكان يلتزم بها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان فى السماع عسرا .

حدث عنه أحمد بن عبد البر ، وعبد الله بن حنين ، وعبد الله بن عثمان ، وأبو ابراهيم ، وغيرهم .

وذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة من المالكية :

وتوفي بقرطبة ، سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

قاسم بن أحمد بن جحدر (725)

طليطلى ، سمع بالاندلس كثيرا ، ورحل الى المشرق مع أحمد ابن خالد ، فسمع باليمن من الدبرى والكسورى ، وبمصر ، وبمكة ، وأراه صاحب الكتب المسماة بالجحدرية .

---

(723) ابن الفرضى 2 : 44 .
(724) ابن الفرضى 1 : 171 .
(725) ابن الفرضى 1 : 402

قال القابسى : وأكثر وانصرف ، وكان بصيرا بالحجة والنظر ، ورعا زاهدا ، ثم رحل بعد السبعين (726) الى مكة ، فسكنها وعلا بها ذكره ، ورحل اليه الناس ، وكان مع أبى بكر بن المنذر فى طبقته .

وتوفى بمكة سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

***

كليب بن محمد بن عبد الكريم (727)

أبو جعفر ، من طبقة هؤلاء ، وشاركهم فى الرواية عن مشيخة الاندلسيين ، ورحل من طليطلة الى المشرق ، فلزم مكة دهرا ، ثم رحل الى مصر ، وكان يذهب الى النظر والآثـــار .

قال ابن حارث : يقال انه بذ أهل مصر فى النظر والحجة ، ولــم يزل مستوطنا بها الى أن مات فى نحو الثلاثمائة (728) .

***

وهب بن عيسى الأنصـــارى (729)

أبو سليمان ، سمع من ابن وضاح ، وابن خمير ، وغيرهـــم ، واعتنى بالحديث والرأى ، وكان ثقة محمود الحال ، وقد سمع منه ابن وضـــاح .

توفى بطليطلـــة (730)

***

وهـــب بن حـــزم بن غالب (731)

يقال له الغزال ، طليطلى ، أبو محمد ، رحل الى المشرق ، فأقـــام كثيرا بالعراق ، وسكن الشام ، ومات فى بعض ثغورها .

ذكره ابن أبى دليم ، قال : وغلب عليه الحديث .

---

726) ا م : بعد السبعين ــ ط : بعد التسعين .
727) ابن الفرضى 1 : 415 .
728) سقطت هذه الترجمة كلها من نسخة ط وهى ثابتة فى نسختى ا م .
729) ابن الفرضى 2 : 161 .
730) سقطت هذه الترجمة ايضا من نسخة ط وهى ثابتة فى نسختى ا م .
731) ابن الفرضى 2 : 161 .

يحيى بن محمد بن زكرياء بن قطام (732)

طليطلى ، تقدم ذكر أبيه وعمه ، كنيته أبو زكرياء ، لم تكن لـه رحلة ، سمع بقيا ، وجل أخذه عنه ، وسمع من غيره ، وولى قضـاء طليطلة وصلاتها الى أن قتل ، سنة ثلاث وتسعين (733) وثلاثمائة .

قال الرازى : قتل يحيى بن قطام ، ومحمد بن اسماعيل ، وأيوب ابن سليمان بطليطلة فى هذا التاريخ .

وذكر ابن حارث أيوب بن سليمان هذا ، قال : كان معـدودا فى قضاة (734) طليطلـة .

قال ابن طاهر : ذبح بعد انصرافه من صلاة العيد بالناس .

قال ابن حارث : نقم عليه بعض ولاة البلد شيئا فقتله .

**

سعيـد بن أبى حامـد (735)

أبو عثمان ، طليطلى ، سمع من ابن وضاح ، وابن باز ، والخشنى وغيرهم ،و كان عفيفا خيرا ، وأفتى الناس ، وغلب عليه الزهد .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

اسحـاق بن ابراهيـم بن ذبـى (736)

طليطلى ، سمع بقرطبة كثيرا ، وكان بصيرا بالمسائل ، حافظا لها ، ولى قضاء طليلطلة .

قال ابن حارث : كان معلما (737) للقرآن وصاحبفتيا ومسائل ، سمع من شيوخ بلده خاصة ، ولم يدرك ابن مزين ، وقتله ديسم (738) ابن عبد المولى ، بعد الثلاثمائة .

---

732) ابن الفرضى 2 : 181 .
733) أ ط : سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة — م : سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .
734) أ م : فى قضاة طليطلة — ط : فى فقهاء طليطلة .
735) ابن الفرضى 1 : 195 .
736) ابن الفرضى 1 : 86 .
737) أ ط : كان معلما للقرآن — م : كان معظما القرآن .
738) أ ط : ديسم — م : دنسيم .

ذكر صاحب تاريخ الطليطليين أن جماعة من أهل طليطلة ، توامروا (739) على قتله ، فلما شعر بهم فر ، فاتبعوه ودخلوا عليه فى دار انحجز فيها وجيء به الى قرب دار ابن مروان الفقيه ، فقتل هناك، وقطع رأسه ، وقطعت احدى يديه ، فوجهوا بها الى ابنته وفيها خاتمه، فلما رأته ابنته جنت ، وتحرك الناس لقتله ، فمشى (87) * الفقهاء يسكنون الناس .

وذكر أن بعضهم لما مر بجسده ملقى فى الطريق دون رأسه ، قال لغلامه : اضرب بحجر على عقدة رجله .

ففعل ذلك الغلام مرارا ، فقال سيده : الأن علمت أن هذا الكذاب ميت .

وذكر أن قوما أضرموا نارا وأحرقوا فيها جسده .

*

زكرياء بن شموس

يعرف بابن الطنجية ، اشبيلى ، من الموالى الشاميين ، ينسب الى عثمان .

يروى عن عبد الملك بن حبيب ، وهو آخر من روى عنه ، وسمع من العتبى ، وابن مزين ، وكان من أهل الذكاء والحفظ ، بصيرا بالفتيا والوثائق .

وتوفى باشبيلية سنة ثلاثمائة .

*

حسن بن عبد الرحمان (740)

ويقال : ابن عبد الله النياقى (741) ، أبو على ، مولى الشاميين ، اشبيلى .

---

(739) ا ط : توامروا — م توافروا .
(740) ابن الفرضى 1 : 128 .
(741) ا : النياقى — ط : اليمانى — م : الشامى .

سمع من العتبى ، وابن مزين ، وغيرهما .

وكان مشاورا فى الأحكام ، مقدما فى الفتيا بموضعه ، مع ابن القوق (742) ، والزبيدى ، سمع منه سيد أبيه (743) الزاهد .

قال ابن أبى دليم : كان نظيرا لابن جنادة ، وكان يدقق النظر فى الحجج والخصومات .

قال ابن الفرضى : وصفه الباجى بقلة ورع .

**

محمد بن عبد الله بن محمد بن القوق الخولانى (744)

من باجة ، وسكن اشبيلية ، يكنى بأبى عبد الله .

سمع بالاندلس من ابن مزين ، والعتبى وأبان بن عيسى وغيرهم.

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، والصائغ الكبير ، وعلى بن عبد العزيز ، واسماعيل بن محمد النيسابورى ، وكان فقيها حافظا ، عاقدا للشروط ، مفتيا ببلده .

قال ابن الفرضى : قال أبو محمد الباجى : لم يكن من أهل الحديث ، انما كان بابه الرأى ، وكان رجلا صالحا ورعا ثقة ، وكان أعرج ، وكان ابن لبابة يثنى عليه ، وكان خالد بن سعد قد رحل اليه من قرطبة ، فكان اذا حدث عنه يقول : ((حدثنا محمد بن القوق ، وكان من معادن الصدق)) وكان جماعة يفضلونه على ابن جنادة فى صحة الكتب والضبط .

توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

---

742) 1 : ابن القوق — م : ابن القرن . ط : غير واضحة ، وابن القوق هو صاحب الترجمة التالية .

743) 1 ط : سمع منه سيد أبيه — م : سمع منه مسند ابيه .

744) ابن الفرضى 2 : 32 .

حسن بن عبد الله بن مذحــــج (745)

ابن محمد ، بن عبد الله ، بن بشر ، بن أبى ضمرة ، بن ربيعة ، ابن دينار ، بن مذحج بن بشر الزبيدى ، اشبيلى ، والد أبى بكر النحوى

سمع ببلده من ابن جنادة (746) وبقرطبة من طاهر ، وعبد الله .

ورحل فلقى بمكة عبد الله بن الجارود ، وابن المقرى والجرجانى كاتب على بن عبد العزيز ، وجماعة .

وكان يفتى بموضعه ، وألف كتاب فضائل مالك ، وتولى صلاة بلده وأحكامه مدة .

قال أبو محمد الباجى : لم يكن له بصر بالحديث على كثــــرة روايتــه .

قال ابن الفرضى : كان شيخا طاهرا ، حدث عنه الباجى وغيره ، ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره .

وتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

❖

على بن عبد القادر بن أبى شيبة الكلاعى (747)

اشبيلى ، أبو الحسن ، سمع ابن مخلد ، وابن وضاح ، وابن باز، وباشبيلية من ابن جنادة، وكان حافظا للمسائل، بصيرا بالفتيا، مشاورا فى الأحكام ، وكان فقيه بلده وصاحب صلاة بلده ، وولى أحكامه .

حدث عنه الباجى ، وذكر أنه كان يكذب .

توفى سنة خمس وعشرين .

---

745) ابن الفرضى 1 : 128 .
746) ط : من ابن جنادة ـــ أ م : من ابن خلدة .
747) ابن الفرضى 1 : 356 .

محمد بن هارون بن ونـــان القرشـــى

اشبيلى ، قال ابن حارث: كان ذا درجة فى العلم، واشتغل بالعبادة عن الفتيا الى أن مات .

قال غيره : كان ابن ونان القرشى شاعرا نحويا لغويا متصرفا فى العلوم ، وجذم (748) .

قال ابن الفرضى : فلا أدرى ، هو الأول أم لا ؟

**

محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشـــى

(88) اشبيلى أبو عبد ، كان يشرك على بن أبى شيبة ❋ فى الفتيـــــا والوثائق ، وله رواية عن المشايخ ببلده .

قال الزبيدى : كان شيخا حافظا للأخبار .

**

خلف بن جامع بن حاجب (749)

باجى ، كان مفتيا ومفسرا ، توفى سنة عشرين وثلاثمائة .

**

خلف بن حامد بن الفرج بن كنانة الكنانى (750)

شذونى ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان من أهل الجمع ، وكان مرشحا لقضاء قرطبة ، ثم ولاه الناصر قضاء شذونة ، فكان قاضيا بها الى أن مات ، ولا يعلم أنه فصل بين اثنين فى قضائه الا على جهة الاصلاح لفضله وورعه .

---

(748) قوله : وجذم ، ساقط من نسخة م ثابت فى نسختى ا ط .
(749) ابن الفرضى 1 : 161 .
(750) ابن الفرضى 1 : 160 .

وجده الفرج بن كنانة قاضى قرطبة تقدم ذكره .

وابنه محمد بن خلف ، أبو العباس ، ولى قضاء شذونة .

قال ابن حارث : وكان ممن عنى بطلب العلم عند ابن أيمن ونظرائه .

❖

اسماعيل بن عروس (751)

شذونى ، يكنى أبا حمزة ، عنى بالعلم ، ورحل فسمع من محمد ابن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون ، وكان مفتى بلده .

❖

أصبغ بن منبه (752)

شذونى ، معتن بالعلم ، وسمع من محمد بن سحنون ، وابن عبد الحكم ، وكان فقيها عالما مفتى بلده ، ذا ورع وخير .

❖

قاسم بن نصير بن وقاص (753)

ابن عيشون ، بن سليمان ، بن حريس ، بن أيوب ، المعروف بابن أبى الفتح ، شذونى ، أبو محمد .

سمع بقرطبة من محمد بن لبابة ، وأحمد بن خالد ، ويحيى بن فطيس ، وابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وكان فقيها حافظا ، نحويا ، لغويا ، شاعرا ، خطيبا ببلده بلسانه ، وامام صلاتهم .

قال ابن الفرضى : وكان لا يشق غباره فى الشعر ، وأكثره فى الزهد والذكر والحكم ، وشعره مدون .

---

751) ابن الفرضى 1 : 79

752) ابن الفرضى 1 : 95 .

753) ابن الفرضى 1 : 405

وكان تخلى عن الدنيا آخر عمره ، وصار فى هيئة الأبدال .

وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وسنه أربع وخمسون سنة وكان له ابن اسمه طود بن قاسم ، ويكنى بأبى الحزم ، سمع من أبى عيسى وابن فطر ، وكان ينسب الى الفقه ، حليما ، طاهرا ، روى عنه ابن الفرضى .

وتوفى سنة ست وثمانين .

**

موسى بن أزهر بن موسى (754)

ابن حريث ، بن قيس ، بن أيوب ، بن جبير ، مولى معاوية بن هشام ، استجى ، كنيته أبو عمر .

سمع من ابن باز ، وبقى ، والخشنى ، وابن وضاح ، ونظرائهم، وكان حافظا للتفسير والمشاهد، فصحيحا متصرفا فى اللغة والاعراب والخبر والشعر .

ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة من الفقهاء .

وكان محمد بن يحيى بن عبد العزيز يصفه بالعلم والفصاحة والبيان .

قال اسماعيل : لم يكن باستجة قبله مثله .

وقال عيسى بن فطيس : لم أر فيمن لقيت أفصح من بن أزهر هذا وأخوين (755) معه ، كانوا مطبوعين فصحاء ، لا يلحق واحد منهم فى كلامه حرفا .

وروى عنه أبو عمر الصدفى ، وحسان بن عبد الله ، وابنه محمد ابن موسى ، وغيرهم .

---

754) ابن الفرضى 2 : 146 .
755) أ : واخوين معه ــ م : وآخرين معه ــ ط : وآخرين .

مات بعد منصرفه من الغزو بقلعة رباح ، سنة ست وثلاثمائة ، ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة (756) .

**

عمر بن يوسف بن عمـروس (757)

استجى ، أبو حفص ، سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وأبا زيـد الجزيرى ، وغيرهم .

وكان حافظا للمذهب ، عاقدا للشروط ، فقيها مفتيا .

حدث عنه ابنه محمد ، وحسان ، ومحمد بن أصبغ بن لبيـب وغيرهـم .

وتوفى سنة أربع وعشرين ، وهو ابن اثنين وثمانين سنة .

**

نعيـم بن محمد بن نعيم الحجرى (758)

استجى ، وأصله من اشبيلية .

قال اسماعيل : كان حافظا للمسائل ، عاقدا للوثائق ، صاحبا لأبى صالح وكاتبـه .

قال سهل بن ابراهيم : كان فقيها حافظا للمسائل .

**

محمد بن أحمد بن مدرك (759)

من أهل قبرة ، سمع من أبيه ، وكان ذا عناية بالمذهب ، مفتيـا بموضعـه .

---

756) ط : ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة — ا : ودفن ببلده ، وهو ابن تسع وستين سنة — وقد سقطت هذه العبارة كلها من نسخة م .

757) ابن الفرضى 1 : 366

758) ابن الفرضى 2 : 56 .

759) ابن الفرضى 2 : 37 .

«وابنه عثمان بن محمد بن أحمد، كان أيضا مفتى موضعه» (760)

(89) من أهل الفقه * توفى سنة عشرين وثلاثمائة .

*

شبيـــان (761)

من أهل قبرة أيضا ، ممن عنى بالعلم ، وكان رجلا صالحا ، حسن المذهب ، فاضلا ، سمع ابن وضاح .

*

تمـام بن مـوهـب (762)

قبرى ، سمع ابن وضاح ، وكان حافظا فقيها صالحا .

*

حفـص بن حسـان (763)

قرمونى ، سمع ابن مطروح ، ويحيى بن راشد ، وكان مفتيـا ببلده ، حافظا بصيرا بالشروط .

*

سليمـان بن يزيـد

قرمونى ، معتن بالعلم ، جامع له ، فقيه بموضعه ، وسمع العتبى وغيـره .

قال ابن أبى دليم : كان نظيرا لابن لبابة ومحمد بن عمر فى الفتيا .

*

---

760) ما بين قوسين ساقط من م ثابت فى ا ط .

761) ابن الفرضى 1 : 233 .

762) ابن الفرضى 1 : 115 .

763) ابن الفرضى 1 : 140 .

محمـــد بـــن رحيـــق

قرمونى ، سمع العتبى ، وكان حافظا للمسائل ، بصيرا بالوثائق.

⁂

أخطـل بن رفـدة الجـذامى (764)

ريى ، أبو القاسم ، سمع ببلده وغيره من ابن عوف ، وابن حامد، وبقرطبة من الخشنى ، وابن وضاح ، وعامر بن معاوية ، وعنى بالرأى والحديث ، وكان مفتيا بموضعه ، وله حظ من العربية ورواية الشعر ، حدث عنه محمد بن رفاعة الغلاس .

وتوفى بمالقة ، سنة أربع وثلاثمائة .

⁂

يحيى بن مردوعة بن عبيد الله (765)

ابن دفاعة ، القيسى ، مالقى، يكنى بأبى المعتصم، سمع بقرطبة من محمد بن قاسم بن محمد وغيره ، وكان فقيها ، ورعا ، فاضـــلا ، ولى الصلاة بقطرة ، وخلافة القضاء به ، وقد حدث .

⁂

سعدان بن ابراهيم (766)

يعرف بابن الجورى ، هو أبو قاسم بن سعدان الريى ، يكنى أبا الفتـــح .

سمع ببلده من ابن عوف ، وابن جامع ، وبقرطبة من ابن وضاح وكان حافظا للمسائل مفتيا بموضعه صاحب صلاة .

توفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

---

764) ابن الفرضى 1 : 104 .
765) ابن الفرضى 2 :
766) ابن الفرضى 1 : 214

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بدرون (767)

من أهل الجزيرة الخضراء .

سمع بقرطبة سنة أربع ، أو خمس وأربعين ، من عبد الله بن محمد بن خالد ، والعتبى .

ورحل سنة خمسين ، فلقى ابن أخى ابن وهب ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ، ومحمد بن سحنون . وكان بليغا ، بصيرا باللغة والعربية ، زاهدا ورعا .

وتوفى سنة احدى وثلاثمائة .

وابنه محمد : قال ابن الفرضى : سمع من أبيه وغيره، وكان مفتيا ببلده ، توفى سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

*

عمر بن وهب بن حسن الغافقى (768)

من أهل الجزيرة ، كان معتنيا بالحديث والمذهب ، حافظا له ، وانتقل عن الجزيرة لما هاجت الفتنة ، فلزم قرطبة الى أن توفى بها .

*

يحيى بن سعيد (769)

جزيرى ، سمع ببلده ، وبقرطبة ، وبجانة ، من ابن بدرون ، ومحمد بن يزيد (770) وابن أيمن ، وابن سعد ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن زياد ، وكان من أهل الفتيا بموضعه ، ثم سكن قرطبة .

---

767) ابن الفرضى 1 : 258 .
768) ابن الفرضى 1 : 367 .
769) ابن الفرضى 2 : 187 .
770) قوله : ومحمد بن يزيد ، ساقط من نسخة م .

عمر بن عبد الخالــق (771)

جزيرى ، من أهل الحفظ للرأى والبصر بالفرض والحســاب ، وحج ، وكان صاحب صلاة بلده ومفتيه ، الى أن توفى ، سنة عشرين وثلاثمائة .

*

محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفى (772)

مولاهم ، تقدم ذكر « بيته فى العلم والقضاء بالجزيرة الخضراء، وقد تقدم » (773) ذكر أبيه (774) وجده .

ورحل مع ابن بدرون ، فسمع من شيوخه ، وكان فقيها حافظــا للرأى ، بصيرا بالفتيا والمذهب ، عالما باللغة والاعراب والشعرب ، شاعرا مشهورا بالعلم .

ولى قضاء موضعه بعد أبيه وجده ، فكانوا ثلاثة قضاة فى نسق، أدبا ، وعلما ، وشعرا .

ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب ، فقيه حافظ ، متصرف فى الاعراب واللغة ، شاعر ، وقد تقدم ذكرهم .

توفى سنة ثمان وعشرين ، وبقى سؤدد العلم فى بيتهم الى وقتنا هـــــذا .

*

عبـــد اللــه بن حكيم الليثـــى (775)

من أهل الجزيرة ، سمع ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهمـــا ،

---

771) ابـ نالفرضى 1 : 366 .
772) ابن الفرضى 2 : 45
773) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
774) أ ط : أبيه وجده ــ م : ابنه وجده . وترجمــة أب المترجم وجـــده فى الجزء 4 : 268 .
775) ابن الفرضى 1 : 259 .

(90) وكان فقيها متقدما فى الفتيا، بصيرا بالقراءة والتفسير(776) *متفننا عالمـــا .

*

منذر بن حزم بن سليمـــان (777)

بطليوسى ، أبو الحكـم .

سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وابراهيم بن هلال (778) وابراهيم ابن قلزم ، وقاسم بن محمد ، والخشنى ، وكان صاحبا لمحمد بن لبابة، ولى الصلاة والاحكام ببلده الى وفاته ، وكان حافظا للرأى ، موصوفا بالفضل والعلم ، عظيم الجاه ، كثير الجمع .

توفى سنة ست وثلاثمائة .

*

يوسف بن سفيان القرشى (779)

بطليوسى ، أبو محمد .

سمع بقرطبة من العتبى ، وأبى صالح ، ونظرائهما ، وببلده من منذر بن حزم .

قال ابن الفرضى : كان فقيها عالما خيرا، وكان ابن مروان صاحب بلده قدهم به لسعاية لحقته ، فوقعت ببطليوس فى ذلك اليوم سبـــع صواعق ، احداها فى ركن مجلس ابن مروان ، فارتاع لذلك ، فظن أنه للذى هم به ، فأصلح جانبه .

وتوفى سنة أحدى وثلاثمائة .

*

776) ط : والتفسير ـــ ا م : والتمييز .
777) ابن الفرضى 2 :
778) قوله : « وابراهيم بن هلال » ساقط من نسخة م .
779) ابن الفرضى 2 :

عبد الله بن نــور (780)

بطليوسى ، أبو أمية .

سمع بالأندلس والمشرق كثيرا ، وتفنن فى المذهب ، وكــان حسن التصرف فيه .

توفى بعد الثلاثمائة ، ذكره ابن حارث .

٭٭

سليمان بن قريش بن سليمان (781)

أبو عبد الله ، أصله من ماردة (782) .

سمع ابن وضاح وغيره من رجال قرطبة وبلده ، وبمكة من على ابن عبد العزيز ، ومن أبى جعفر الخصيب سيف السنة ، وبصنعاء مــن الكسورى وغيــره .

وولى قضاء بلده وصلاته ، ثم سار الى قرطبة لما ظهرت الفتنة ، فسكنها ، وسمع منه الناس وكان ثقة ، أثنى عليه غير واحد ووثقه ، وكان فصيحا بليغا .

قال ابن حارث : كان حسن الادارة ، طويل القلم ، تغلب عليــه الرواية والحديث ، وكان بصيرا بالرأى ، ويعنى بالوثائق عناية حسنة .

وتوفى بقرطبة ، فى المحرم سنة تسع وعشرين .

٭٭

خلف بن خلف بن هاشم الاشعرى (783)

تدميرى ، لورقى ، أبو القاسم .

---

780) ابن الفرضى 1 : 262 .
781) ابن الفرضى 1 : 229
782) ا ط : ماردة ــ م : رقادة .
783) ابن الفرضى 1 : 161 .

سمع من العتبى ، وابن باز ، وأبى صالح ، وابن مطروح ، وابن وضاح ، وغيرهم :

وذكره ابن أبى دليم وابن حارث .

توفى سنة أربع وثلاثمائة .

*

مسعود بن عمر الهوارى (784)

أبو القاسم ، تدميرى .

سمع من أبى الغصن بن عمرة ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم وغيره .

وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

*

عبد الله بن محمد بن حسن التميمى

تدميرى ، يعرف أبوه بربيب القلاس ، كان فقيها .

وابنه حسن بن عبد الله كنيته أبو عبد الملك .

سمع من فضل بن سلمة وغيره ، وكان فقيها نبيلا .

توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

*

محمد بن جنيد (785)

لورقى ، تدميرى ، أخذ عن فضل المدونة والواضحة ، وكان فقيها بصيرا بالعبادة .

توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وسنه ثلاث وسبعون سنة .

---

784) ابن الفرضى 2 : 131 .
785) ابن الفرضى 2 : 44 .

حفص بن محمد بن حفص التميمى (786)

تدميرى ، لورقى ، أبو عمر .

سمع فضل بن سلمة ، ولازمه ، وقرأ عليه المدونة والواضحة ، وسمع بتدمير من أبى الغصن بن عمرة ، وبقرطبة من عبيد الله ، وأحمد ابـــن خالـــد .

وتوفى سنة خمس وعشرين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة .

*

قاسم بن مسعدة البكـــرى (787)

من أهل وادى الحجارة ، أبو محمد .

سمع بالأندلس ، ورحل فسمع من النسائى ، والدورى ، ومالك القفصى ، وغيره ، وكان له بصر بالحديث والرجال وتفنن فى المذهب وجمع الاختلاف ، وألف فى الحديث .

قال ابن أبى دليم : تفنن فى المذهب ، وكان مبصرا لعلل الحديث .

قال خالد بن سعدان : كان جماعة من شيوخنا يثنون على قاسم هذا ، ويصفونه بفهم الحديث والتقدم فيه ، منهم الأعناقى ، ومحمد ابن قاســـم .

قال أبو العرب : جاءنى قاسم بن مسعدة ليسمع منى ، فرأيـــت عنده علما ، فأخذت عنه .

توفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

*

* أبو وهب بن محمد بن أبى نحيلة (788)

‹91›

حجارى ، سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وابن باز ، روى عنـــه وهب بن مسرة ، وولى قضاء موضعه ، فأحسن السيرة .

قال وهب : كان حافظا لمذهب مالك .

---

786) ابن الفرضى 1 : 140 .

787) ابن الفرضى 1 : 404 .

788) ابن الفرضى 2 : 163 .

حمد بـــن غـــدرة (789)

حجارى ، أبو عبد الله .

أخذ عن ابن باز ، والخشنى ، وابن وضاح ، وكان حافظا للمسائل متفننا فيها ، صالحا .

روى عنه وهب بن مسرة ، وقال : كان ثقة حافظـا « لأقاويــل أصحاب مالك .

وقال ابن الفرضى : كان رجلا صالحا حافظا » (790) للمسائل، وولى قضاء بلده ، وكان حسن السيرة .

توفى سنة ثلاث عشرة .

*

ثابت بن حزم وابنه قاسم (791)

هو ثابت بن حزم ، بن عبد الرحمان ، بن مطرف ، بن سليمان ، ابن يحى العوفى ، السرقسطى ، أبو القاسم .

سمع بالأندلس من ابن وضاح « والخشنى ، وعبد الله بـــن مسرة ، ومحمد بن الغازى ، وغيرهم » (792) .

ورحل مع ابنه قاسم ، فسمعا بمكة ، من ابن الجارود ، ومحمد بن على الجوهرى ، وأحمد بن حمزة ، وبمصر من البزار ، والنسائى .

قال ابن الفرضى : وكان عالما متفننا بصيرا بالحديث ، والفقه، والنحو ، والغريب ، والشعر ، وذكر أنه استقضى ببلده .

ولثابت كتاب الدلائل فى شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة مـن غريب الحديث ، وناهيك به اتقانا .

---

789) ابن الفرضى 2 : 35 وعنده : ابن عذرة .
790) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
791) ابن الفرضى 1 : 119 .
792) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان الذى ابتداه ابنه قاسم ، فمات قبل اكماله ، فتممه أبـــوه ثابت .

قال أبو على القالى : ما أعلم وضع فى الأندلس مثل كتـــاب الدلائـــل .

قال ابن الفرضى : لو قال أبو على : ما وضع بالمشرق مثله ، مـا أبعـد .

قال ابن أبى دليم : وكان ثابت كثير الخبر والمثل ، قـد اعتنـى باللغة والعربية .

وتوفى ثابت بسرقسطة ، فى رمضان ، سنة ثلاث عشرة .

وقال ابن أبى دليم وابن حزم : سنة أربع عشرة ، وهو ابن خمس وتسعين سنة .

مولده سنة سبع عشرة ومائتين .

وابنـــه قاســـم : كنيته أبو محمد ، شارك أباه فى رحلتـــه وشيوخه ، وعنى هو وأبوه بجمع الحديث والفقه ، ويقال : انهما أول من أدخل كتاب العين الأندلس .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم عالما بالحديث والفقه ، متقدما فى معرفة الغريب والنحو والشعر ، ورعا ناسكا ، أدير على أن يلى القضاء فامتنع ، وأراد أبوه أن يكرهه عليه ، فسأله أن يتروى فى أمره ثلاثا ، ويستخير الله تعالى ، فمات فى هذه الثلاثة الأيام .

فيرون أنه دعا على نفسه بالموت ، وأنه كان مجاب الدعوة .

ويقال : انه لما أبى ، استعان عليه الأمير بأبيه ، وقال له : ان لم يل ، فاخرجا عن بلدى .

فكلمه أبوه فى ذلك .

ووجدت بخط الحكم أمير المومنين : توفى قاسم سنة اثنـــين وثلاثمائة .

اسحـــاق بن عبد الرحمـــــان (793)

سرقسطى ، يكنى أبا عبد الحميد .

سمع بالأندلس ، ورحل فسمع بالمشرق ، وكانت له عناية بالعلم، مشهورا به ، وبالزهد والبلاغة والخطابة والعبادة .

ويقال انه كان مجاب الدعوة ، كثير التلاوة للقرآن ، ولى صلاة بلده وخطبته .

توفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

**

أحمد بن يوسف بن عابس المعافرى (794)

أبو بكر ، أصله من سرقسطة ، وانتقل الى وشقة ، فسكنها الى أن توفى بها .

سمع بالأندلس كثيرا ، ورحل فسمع من يحيى بن عمر ، وأحمد ابن أبى سليمان ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم .

وكان ذا فهم ونبل وتصرف فى علم النحو واللغة ، شاعرا مطبوعا، بصيرا بالمذهب والفرض والحساب والمساحة .

توفى سنة ثمان ، وقيل تسع ، وتسعين ومائتين ؛ وقيل بل سنة ثلاثمائة ، وفيها مات ابنه محمد .

(92) وكان أبوه يوسف * يكنى بأبى عمر ، مشهورا بالعلموالفضل ، مقدما فى موضعه عقلا وأدبا ومروءة ، وله رحلة سمع فيها أيضا مـــن يحيى بن عمر وغيره .

**

---

793) ابن الفرضى 1 : 87 .
794) ابن الفرضى 1 : 37

أحمد بن ابراهيم بن عجنس (795)

ابن أسباط ، الزيادى ، وشقى ، أبو الفضل .

سمع من أبيه ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، وحدث ، ذكره ابن أبى دليم والعوفى .

وأخوه عبد الرحمان بن ابراهيم ، أبو المطرف سمع من أبيه ، وكان حافظا للفقه ، عالما بمذهب مالك وأصحابه ، ولم تكن له رحلة .

توفى نحو تاريخ وفاة أخيه ، ذكره ابن حارث .

*

محمد بن شجــــاع (796)

وشقى ، سمع بالأندلس ، ورحل فأخذ عن يحيى بن عمر ، وكان حسن العناية والعلم بالرأى .

وذكر أنه كان يرى نكاح المتعة .

وقتل ببرشلونة ، سنة احدى وثلاثمائة .

*

صالح بن محمد المرادى (797)

أبو ، عمر ، يعرف بالوكرادى ، وشقى ، فقيه حافظ متفنــن فى العلـــم .

لازم بالقيروان يحيى بن عمر ، فتفقه معه ، وكان خرج الى الحج فسرقت بضاعته ، فبقى عنده ، ثم انصرف .

وسمع أيضا من أحمد بن يزيد بالقيروان .

وتوفى بوشقة سنة اثنين وثلاثمائة .

---

795) ابن الفرضى 1 : 43
796) ابن الفرضى 2 : 26
797) ابن الفرضى 1 : 237 .

سعيد بن سعيد بن كثير (798)

أبو عثمان ، وشقى .

« سمع بقرطبة من ابن مطروح ، وأبى زيد ، وغيرهما .

وكانت له رحلة لقى فيها يحيى بن عمر ، وابن أبى سليمان ، وكان فاضلا متواضعا متفننا ، أخذ عنه .

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

**

عفان بن محمد (799)

أبو عثمان ، وشقى » (800) .

كان زاهدا فاضلا ، كثير التلاوة والصوم أكثر دهره ، من أهل الجمع والعلم .

سمع بموضعه من شيوخه ، وولى صلاة بلده ، وأحكام شرطته، فلم تحفظ عليه زلة .

وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

أيوب بن ابراهيم

أبو القاسم ، وشقى ، سمع بقرطبة كثيرا وفى بلده ، وكان بصيرا بالوثائق والمسائل متقدما فى ذلك .

توفى بعد الثلاثمائة .

**

798) ابن الفرضى 1 : 197
799) ابن الفرضى 1 : 353
800) ما بين قوسين من قوله فى بداية ترجمة سعيد : « سمع بقرطبة » الى قوله هنا « وشقى » ساقط كله من نسخة م .

سعيد بن منكـــور (801)

وشقى ، سكن لاردة .

قال ابن حارث : كان من أهل الذكاء والعلم ، حافظا للمسائل ، توفى سنة عشر وثلاثمائة .

*

يوسف بن مؤذن بن عيشون المعافرى (802)

من أهل وشقة ، أبو عمر .

سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا زيد الجزيرى .

ورحل فسمع ابن عبد الحكم ، ويحيى بن عمر ، وعلى بن عبد العزيز ، ويحيى بن سلام ، وغيرهم .

ذكره ابن أبى دليم ، وابن حارث ، وغيرهما ، ولم يذكر أحـــد منهما أن له قرابة لهؤلاء ، ولعله أبوهم أو ابن عمهم .

قالوا : وكان من المنفقين فى سبيل الله ، ذكر أنه فك نحو مائـــة أسيـــر .

قال ابن أبى دليم : وكان مشهورا بالعلم والدين ، من أهـــل الصدقـــات .

توفى سنة تسع وثلاثمائة .

*

يونس ومحمد ابنا يوسف بن مؤذن (803)

من أهل وشقة ، سمعا بالأندلس والمشرق كثيرا ، وشهرا بالعلم والفضل والزهد .

---

801) ابن الفرضى 1 : 196 .
802) ابن الفرضى 2 : 202 .
803) ابن الفرضى 2 : 209 و ص 38 .

ويكنى محمد أبا عبد الله .

وتوفى يونس سنة ست وتسعين .

وتوفى محمد سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وقال ابن الفرضى فى باب أحمد بن مؤذن : وشقى ، أحد العباد، ورحل فسمع يحيى بن عمر ، وكان ذا قدر جليل ، يقال انه فك من أسرى المسلمين مائة وخمسين نسمة .

توفى سنة سبع وثلاثمائة .

*

عمر بن يوسف بن فهر (804)

ابن خصيب ، الأموى ، مولاهم ، يكنى أبا حفص ، يعرف بابن الامام ، وبيتهم بالثغر معروف فى العلم والجلالة .

قال ابن الفرضى : كان حافظا للمسائل ، وامتحن بالأسر ، هو وابنه وأخوه ، فافتدوا بخمسة عشر ألف دينار .

(93) وعمر ، وولى قضاء بلده سنة خمس وعشرين ، الى أن * توفى سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

*

أبو عبد الله الفهرى

فقيه تطيلة وكبيرها ، ذكره ابن حارث ، وقال : لقيته بتطيلة سنة خمس وعشرين ، فرأيت عليه جلالة السن ، وسمت العلم وهديه، وتكلمت معه فأفضيت منه الى علم كامل ، وفقه ظاهر ، ومذاهب مستحسنة .

ولعله والد المذكور أولا ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

---

804) ابن الفرضى 1 : 367 .

قال الفقيه الامام أبو الفضل عياض اليحصبى رضى الله عنـه وغفر له آميـن .

ثم صار المذهب بعد هذه الطبقة فى طبقة أخرى .

⁂

فمنهـم من أهـل المدينـة :

⁂

ابو مروان قاضيها (عبد الملك بن محمد المعروف بالمروانى)

واسمه عبد الملك ، بن محمد ، بن عبد العزيز ، بن أحمد ، بـن عبـد الرحمـان .

قال ابـن حارث : كذا كتبت نسبه من خط المدينـى .

ويعرف بالمروانى ، ويعرف أيضا بالمالكى ، وكان يزعم أن جده كان منقطعا لمروان ، فعرف وأهل بيته بذلك ، وليس بقرشى .

قال أبو الحسن بن معاوية بن مصلح ـ وذكره فى شيوخه ـ : كان ثقة مأمونا ، روينا عنه كتاب المشكل من تأليفه ، وغير ذلك .

كذا قال : « المشكل » وأظنه « المسكر » .

ألف كتاب الأشربة وتحريم المسكر ، وهو كتاب الرد على أبـى جعفـر الاسكافـى .

وسمع منه الناس كثيرا .

فممن سمع منه من أهل الأندلس : أبو محمد الأصيلى ، والقاضى ابن السليم ، وأبو عبد الله بن مفرج ، وابن عون ، وخطاب بن زيد ، وأبو الحسن بنمضا الحجازى ، وغيرهم .

ومن أهل المشرق : أحمد بن ابراهيم الونداقانى .

⁂

ومن هذه الطبقة من أهل مكة :

⁂

عبد الله بن سعيد بن نافع

كان بمكة ، من فقهاء المالكية .

قال الفرغانى : وكان من أهل السير والعلم (805) ، أخذ عنه فيما أرى ، عبد الوهاب بن نصر ، فقد رأيته ــ والله أعلم ــ فى مشيخته .

⁂

ومن أهل العراق : ثم من آل حماد بن زيد :

⁂

قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن قاضى القضاة أبى عمر محمد

ابن القاضى يوسف ، ابن القاضى يعقوب بن اسماعيل بن حماد ، بن زيد .

---

805) م : وكان من اهل السير والعلم ــ ط : وكان من اهل الشر والعلم ــ ا : وكان من اهل العلم والسنن .

كذا اسمه ، وقد وهم فى اسمه أبو القاسم عبيد الله بن عمر البغدادى الشافعى ، فسماه أحمد . وقال : كان من أحذق من رأينا من أحداث المالكيين .

وقال ابن حارث وغيره : كان ذكيا ، فطنا ، حاذقا بالمذهب ، أخذ من كل علم بنصيب .

قال الشيرازى : وناظرأ بابكر الصير فى ، فقيه الشافعية .

قال الصولى ، وذكر القاضى أبا عمرو وفاته – فقال : وولى بعده ابنه أبو الحسين ، نظيره فى الفضل ، وتاليه فى العقل ، السالك مسالك سلفه ، والجارى على مذاهب أوله ، الحامل لعلوم قلما اجتمعت فى مثله من أهل زمانه ، ولا يعرف قاض فى سنه ولا أعلى منه يشتغل بالعلوم التى يشتغل بها من حفظ للحديث ، وعلم به ، واستبحار فى الفقه ، واحتجاج له ، وتقدم فى النحو واللغة ، وحظ جزيل من البلاغة ، نظمها ونثرها ، وقرأ على من كتب اللغة والاخبار ما يقارب عشرة آلاف ورقة .

قال : وكان بلغ فى العلوم مبلغا عظيما ، وله الى أشعار ملاح ، لها منى جوابات ، قد أفردت لها كتابا عملته فى وصفه ووصف أبيه أبى عمر .

وللقاضى أبى الحسين كتاب فى الرد على من أنكر اجماع أهل المدينة، (94) وهو نقض * كتاب الصيرفى .

وله كتاب سماه الفرج بعد الشدة .

ولم يدرك عمه اسماعيل بن اسحاق ، وانما تفقه عند أبيه ، وكبار أصحاب اسماعيل .

وعن القاضى أبى الحسين ، وأبيه أبى عمر ، أخذ الشيخ أبو بكر الأبهرى وغيره ، وعندهما تفقه .

*

ولايتــه القضــاء وبقيــة أخبــاره

كان أبو الحسين يخلف أباه فى قضائه وهو صغير السن ، ثم ولــى قضاء مدينة المنصور سنة عشرين وثلاثمائة ، فلما توفى أبوه فى رمضان من هذه السنة ، قلد أبو الحسين جميع ما كان يتقلده أبوه من أعمال القضاء ، الا قضاء القضاة ، وخلع عليه . فلما كان فى صفر سنة خمس وعشريــن ، ولــى قضــاء القضــاء .

ثم قلد فى سنة ست وعشرين الخطابة فى مجلس الخلفاء ، وذلــك أنهم حضروا بين يدى الخليفة الراضى عقد مصاهرة بين بعض كبــار أصحابه ، فقام بعض الحاضرين يخطب ، فمنعه أبو الحسين « وطالب بما عقد القضاة قبله ، فقلد ذلك ، فخطب أحسن خطبــة .

وفى أيام أبى الحسين » (806) قتل ابن أبى العراقيدى (807) وكان يذهب مذهب الحلاج ، ويقول بالحلول والتألة ، (808) فشهد على قوله ، وأفتى أبو الحسين بقتلــه .

وفى أيام أبيه أبى عمر ، قتل الحسين بن منصور الحلاج ، بفتواه « وفتوى أبى الفرج المالكى ، ومن وافقهما من المالكية ، وكان أبــو العباس بن شريح أفتى بقبول » (809) توبته على مذهبه ، فأخذ بفتوى من قال بقتله ، بعد أن ضرب ألف سوط ، وقطعت أطرافه ، وضرب بها وجهه ، ثم طرح من أعلى الركنة الى الأرض وأحرق « بالنار .

وذكر بعضهم أن أبا الحسين بن ورقاء خرج مرة من بغداد ، ولم يودع القاضى أبا عمر ولا » (810) ابنه أبا الحسين ، فلما عاد قصده الناس الا هما ، فكتب اليهما :

أأستجفى أبا عمــر وأشكــو ... أم استجفى فتاه أبا الحسين
فما زارا ولا بعثــا رســولا ... ولا كانا لحقــى قاضيــين
بــأى قضيــة وبأى حكــم ... ألحافــى قطيعــة واصلــين

806) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
807) أ ط : العراقيدى ــ م : القراميدى
808) ط : بالحلول والتأله ــ أ : بالحلول وأمثاله ــ م : بالحلول والناس .
809) ما بين قوسين ساقط من م .
810) ما بين قوسين ساقط من م .

فقال أبو عمر لابنه : أجبه ، فكتب اليه :

تجن واظلم فلست تقلى | عن سالم العهد أيها الظالم
حكمت ظنا بما هويت ولن | يحكم بالظن والهوى حاكم
أمران لن يذهبا على فطن | وأنت بالحكم فيهما عالم
تركت حق الوداع منصرفا | وجئت تبغى زيارة القادم
كأن حقى عليك مطرح | وحق ما تدعيه لى لازم
وكل هذا عتاب ذى مقة | وصدره من حفيظة سالم

وذكر القاضى أبو على الحسين بن على التنوخى فى كتابه عن أبى الربيع بن داود خادم أبى عمر القاضى . قال : حججت مع القاضى أبى الحسين بن أبى عمر ، فذكر حكاية معناها ، أنه دخل مكة فى حر شديد ، فلما طاف وسعى أدركه قلق وشدة من الحر ، فقال أشتهى على الله شربة ماء مثلوج .

فقيل له : ان هذا ما لا يوجد فى هذا المكان .

فقال : هو ما قلت ، أو نحو هذا .

فلم يكن الا أن نشأت سحابة ، وأبرقت وأرعدت شديدا ، ثم أمطرت ببرد كثير ، فجمعنا منه شيئا عظيما ، وكان صائما ، فلما كان وقت المغرب جئته منه بما أراد ، أو نحو هذا من الخبر .

وقد عزيت هذه القصة الى غيره .

وقال الصولى فى القاضى أبى الحسين ، يخاطب أباه القاضى أبا عمر :

(95) * وما يتخالج القاضى ارتياب
بأنك طرف حلبته الجواد

أعدت خلاله فينا ولولا
كمالك لم تكن مما يعاد

فــأنــــت خليفــــة منــه تســـود
البنيـــن الأشرفيـن ولا تســـاد
وبعضهـم يكــون بنـــوه منـــه
مكـــان النـــار يخلفهـــا الـرمـــاد
قــدرت علــى المكــارم لا انتقـــاص
يعيبـــك قـــد رهـــن ولا ازديـــاد

قال الصولى : وكتب الى القاضى أبـــو الحسيـــن :

أيهـــا ذا الصـديـــق كـــل الصـديـــق
فى معـانــــى التحصيـل والتحقيـــق
والـــذى لـــم أخنـــه عهـدا وثيقـــا
لا ولا خــانننـــى بعهـــد وثيـــق
لـــم أخلفــت يـــا خليلـــى وعـــدا ؟
حــاصـلا فى زيارتـــى وطريقـــى
ان مـــن ســـاءه جفـــاؤك ايـــا
ه بطـــول الجفـــاء غيـر حقيـــق

وهـــى طويلة ، فأجابه الصولى بقصيدة طويلة أولهـــا :

يـــا مقـــرا بالـــود عيـــن الصديـــق
وأجـــل الـــورى علـــى التحقيـــق

وتوفى أبو الحسين ببغداد ، وهو يتولى قضاء القضاة ، ليلة الخميس ، لثلاث عشرة ليلـــة بقيت من شعبان ، سنـــة ثمان وعشرين وثلاثمائـــة واخترمته المنية قبل استيفاء أمد أقرانه وطبقته ، وسنه يوم مات تسع وثلاثـــون (811) سنـــة .

---

811) أ م : تسع وثلاثون ــ ط : سبع وثلاثون .

وأمـه أم ولـد اسمهـا لبنـى .

ولم يتخلف عن جنازته جليل ، وصلى عليه ابنه أبو نصر .

قال الصولى : ووجد عليه الراضى أمير المومنين وجدا شديدا ، حتى كـان يبكى بحضرتنا ويقول : كنـت أضيق بالشىء ذرعا حتـى أراه ، فيوسعـه على برأيـه .

قال : وكنا عند الراضى ليلـة ، فأمر جواريه أن يضربن بالعـود وينحن عليه ، ففعلن ، وجعل يبكى حتى خفنا عليه ، وجعلنا نعزيـه ، فقـال : والله لا بقيت بعـده .

*

ابناه : أبو نصر يوسف وأبو محمد الحسين

ذكر الامام أبـو اسحاق الشيرازى أبا نصر فى طبقة أبيـه أبـى الحسين ، ولم يذكر أبـا محمـد .

قال أبو اسحاق : كان أبو نصر فقيها فاضلا ، وهو آخر من ولـى القضاء ببغداد من ولد حماد بـن زيـد .

وقال طلحة بن محمد بن جعفر : ما زال أبو نصر منذ نشأ ، نبيـلا نظيفا جميلا عفيفا ، متوسطا فى علمه بالفقه ، حاذقا بصناعة القضـاء ، بارعا فى الأدب والكتابة ، حسن الفصاحة ، واسع العلم باللغة والشعر ، تـام الهيئة ، اقتدر على أمره بالنزاهة والتصاون والعفة ، حتى وصفه الناس من ذلك بما لم يصفوا به أباه وجده ، مع حداثة سنه ، وقرب ميلاده من رياستـه .

قال : ولا نعلم قاضيا تقلده ــ يعنى بغداد ــ أعرق فى القضاء منه ، ومن أخيه الحسين ، لان أباه أبا الحسين ، وجده أبا عمر ولـد أبى عمر يوسف بن يعقوب ، وأباه يعقوب ، كلهم ولوا القضاء ببغداد ، ما خـلا يعقوب ، فانه ولى قضاء المدينة ثم قضاء فارس .

قال الخطيب : ولى أبو نصر القضاء فى حياة أبيه وبعد وفاتـه .

قال طلحة : لما خرج الراضى الى الموصل ، سنة سبع وعشرين ، ومعه قاضى القضاة أبو الحسن ، أمره أن يستخلف ابنه أبا نصر علـى

مدينة السلام بأسرها ، اذ علم أنه لا أحد بعد أبيه يجاريه ، ولا انسان يساويه ، فتبين للناس من أمره ❋ ما بهر عقولهم ، ومضى فى الحكم على سبيل معروفة له ولسلفه ، فلم يزل يخلف أباه على القضاء الى أن توفى أبوه .

(96)

قال الصولى . لما جلس القاضى أبو نصر خلفا لابيه عند خروجه الى الموصل لحرب ابن حمدان ، حضر محمد بن بدر الشدانى (812) صاحب الشرطة ، ونثر عليه دراهم ودنانير . وذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة .

قال ابن سنان والصولى : قلد الراضى أبا نصر يوسف ، وأبا محمد الحسين ، مكان أبيهما ، لسبع من وفاته ، فجعل لأبى نصر قضاء القضاة ببغداد الى المدائن ، ولأبى محمد ما بين المدائن الى البصرة ، وخلع عليهما . فمرا فى الشارع الاعظم ، فكان مما كلم به أبو نصر أمير المومنين الراضى حين ولاه : قد استوفى سيدنا الانعام وكلمه ، وشد بآخره أوله ، فثبت الله وطأته ، وأدام دولته .

وقبل ان السلطان صادرهما بعد موت أبيهما ، على عشرين ألف دينار ، وباعا فيها — فيما حكاه ابن كامل — من كسوة أبيهما خاصة ، بأربعة آلاف دينار وخمسمائة دينار .

ثم قلد أبو محمد مدينة المنصور ، مما كان بيد أخيه أبى نصر ، سنة تسع وعشرين . وفى هذه السنة عزلا جميعا عن القضاء ببغداد . وكان السبب فى ذلك ، ما جرى بين أبى نصر ، وبين أبى عبد الله بن أبى موسى الهاشمى وكان ابن أبى موسى هذا أولا ممن سعى للقاضى أبى نصر فى الولاية ، ثم اتهمه أبو نصر بالسعى عليه لأخيه ، فوقعت بينهما وحشة ، فأخذ أبو نصر شهادة العدول بأن ابن أبى موسى ليس أهلا للشهادة ، فاسقطه ، وأشهد ابن أبى موسى ثلاثين عدلا ، أنه لا يشهد عند أبى نصر أبدا . وتجرد فى السعى عليه لأخيه ، وأنفق من ماله ألوفا كثيرة ، حتى صرف ، وولى أبو محمد مكانه ، فخلع عليه لعشر خلون من محرم ، سنة تسع وعشرين .

---

812) ط : الشدانى — ا : الشرانى — م : الشرابى .

وقال ابن سنان : صرف أبو نصر عن القضاء فى جمادى الاولى من هذه السنة ، ثم رد الى قضاء الجانب الشرقى فى شعبان منها ، ثم عزلا جميعا فى هـذه السنـة .

وزعم القاضى أبو بكر بن الاخضر الداودى فى كتابه فى أخبار أهل الظاهر ، أن أبا نصر هذا انتقل آخرا من مذهب مالك الى مذهب داود ، وتقدم فيه ، وتمم كتاب الايجاز ، لمحمد بن داود .

وأنشد الخطيب أبو بكر لأبى نصر القاضـى :

يـا محنـة اللـه كفـى	ان لـم تكفـى فخففـى
مـا آن أن تـرحمينـا	من طـول هـذا التشفى
ذهبـت أطلـب بختـى	فقيل لـى قـد توفـى
ثـورينـال الثـريـا	وعـالـم متخفـى
الحمـد للـه شكـرا	على نقاوة صرفى (813)

وتوفى يوم الاربعاء ، لثمان خلون من ذى القعدة ، سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومولده سنة خمس وثلاثمائة .

**

هارون بن ابراهيم بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد

كنيته أبو بكر ، « ذكره ابن حارث فيمن تفقه باسماعيل (814) » .

ولى قضاء مصر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وهو ببغداد ، فكتب الى عبد الرحمان بن اسحاق بن محمد بن معمر الجوهرى ، والى أحمد بن على بن الحسين بن شعيب المداينى ، فتسلما ديوان القضاء ، وقرأ الجوهرى كتاب عهده بجامع مصر ، وقـد تضمن ولاية الصدقـات ، فتسلمـا الديوان ثم أفرد الجوهرى منهمـا بالنظر والحكم ، وكـان الجوهرى عفيفا عن أموال الناس ، يذهب مذهب أبى حنيفة ، فتولى ذلك

---

813) ط : على نقاوة صرفى — ا : على بقاوة حرفى — م : على نفاذة خوفى .

814) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ، وهو ثابت فى طرة نسخة ط ، وفى متن نسخة ا .

الى أن قدم أحمد بن ابراهيم خليفة لأخيه هارون ، فعزل سنة ست عشرة وثلاثمائة ، ثم وليها خليفة لأخيه هارون ثانية ، سنة سبع عشرة ، الى أن صرف ❋ بصرف أخيه ، فى سنة عشرين وثلاثمائة ، ثم وليها من قبل القاهر أمير المومنين ، سنة احدى وعشرين ، ثم صرف صدر سنة اثنين وعشرين ، بعد عزل ابن قتيبة . (97)

وتوفى فجأة فى جمادى الأولى ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة — أرى ببغداد — وكان يخضب بالسواد ، وسنه يوم مات ثمان وخمسون سنة .

⁂

أحمد بن ابراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

أخوه ، كنيته أبو عثمان ، يروى عن أبيه ، وأبى جعفر الطحاوى ، وأبى بكر بن عبد العزيز العمرى ، حدث عنه أبو محمد بن أبى زيد .

وخلف أخاه على قضاء مصر ، فوردها سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، فحكم قضاءها الى آخر سنة ست عشرة ، فعزل ، وولى قضاءها بعد ذلك بين خلافة وقضاء « ست » (815) مرات .

⁂

سيرته رحمه الله

قال القاضى أبو طاهر الذهلى : كان أبو عثمان مشهورا بالحياء وخفض الصوت ، أخبرنى من حج معه ، أنه كان اذا لبى ، لبى بأخفض ما يكون ، حتى كان النساء أرفع منه صوتا .

قال غيره : كان لا يكاد يفهم كلامه من الحياء .

واستكتب أبا حفص عمر بن أحمد بن شجاع .

---

815) كلمة « ست » ثابتة فى نسخة م ، ساقطة من نسختى ا ط .

وعرض المرابطين لاول ولايته ، والأعلام ، ففرض لألف رجل ومائة رجل ونيف ، وأصلح ثمانين علما .

وفى ولايته الأولى حكم بتوريث ذوى الأرحام ، وورد الكتاب بالامر بذلك من بغداد .

وهذا أول من خرج من القضاة بمصر الى مسجد محمود (816) ، لرؤية هلال رجب ، احتياطا لرمضان ، وكان فى مدة قضائه بمصر يسمع من أبى جعفر الطحاوى ويتردد عليه ، الى أن مات أبو جعفر . .

قال بعضهم : حضرت مجلس أبى جعفر الطحاوى ، وعنده أبو عثمان بن حماد ، وهو يومئذ قاضى مصر ، فدخل اليه رجل ، فسأل أبا جعفر عن مسألة ، فقال له أبو جعفر : مذهب القاضى أيده الله كذا وكذا .

فقال له السائل : ما جئت الى القاضى ، انما جئت اليك .

فقال : يا هذا ! مذهب القاضى ما قلت لك .

فقال له السائل مثلما قال له أولا ، فقال أبو عثمان : أفته أيدك الله .

فقال أبو جعفر : اذا أذن القاضى أيده الله أفتيه .

ثم أفتاه بعد ، وذلك من فضلهما وأدبهما .

مولد أبى عثمان سنة خمس وسبعين ومائتين .

وتوفى بمصر ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقد لحقته حاجة وفقر .

كفنه حين مات أبو بكر المادرانى صاحب خراجها .

على بن ابراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

*

أخوهما ، كنيته أبو الحسن ، يروى عن أبيه ، والحارث بن أبى أسامة ، ومحمد بن خلف ، ووكيع ، والبهلول بن راشد .

---

816) ا ط : مسجد محمود — م : مسجد مجنود .

روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب ، وأبو عبد الله التسترى ، وأبو الحسن الدارقطني .

❖

عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب

ويعرف بابن أبى يعلى ، كنيته أبو الحسين ، سمع من عمه القاضى أبى عمر ، وذكر أنه سمع من اسماعيل .

روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب .

❖

أبو الطاهر الذهلى

قال الدارقطنى : هو محمد ، بن أحمد ، بن عبد الله ، بن نصر ، بن يحيى ، بن عبد الله ، بن صالح ، بن أسامة ، الذهلى من بيوتات العلم ببغداد ، وذوى الاقدار بها .

سمع بشر بن موسى ، وأبا أحمد بن عبدوس ، وموسى بن هارون ، وأبا بكر الفريابى ، وجعفر بن يحيى القطان ، وأبا اسحاق الزجاج .

ومن شيوخه أيضا : أبو بكر بن محمد بن سليمان السروى ، والقاضى أبو عمر الحمادى .

سمع منه أبو الحسن الدارقطنى ، وعبد الغنى بن سعيد ، وأبو القاسم الجوهرى ، وأبو الحسن بن منير ، وأبو القاسم بن أبى زيد .

(98) وانتخب * له أبو الحسن الدارقطنى وعبد الغنى بن سعيد ، أجزاء من حديثه .

قال الدارقطنى : كتبت عنه بمصر ، وأبوه القاضى أبو العباس أحمد ، قاضى واسط ، يروى عن الدورقى ، ومحمد بن خداش ، ومحمد

بن عبد الله المخزومى ، وعمران بن بكار ، وابن النطاح ، ومحمد بن خالد كتبنا عنـه أمالينـا .

قال الفرغانى : كان أبوه من شيوخ القضاة بالعراق ، ولى بها جليل الأعمال : كالبصرة ، وواسط ، وحدث عنـه ، وهم من أهل البيوتات ببغـداد .

قال الدارقطنى وأخوه نصر بن عبد الله بن نصر « كتب عن ابن النطـاح وغيـره .

وجدهم أحمد بن يحيى ، أخـو نصر (817) » بن يحيى يروى عن على بن الجعد ، وعاصم بن على ، وأبى بـلال .

قال الأمير فيه : كان ثقة ، ثبتا ، كثير السماع ، فاضلا ، بيته بيت جليل فى الحديث والقضاء .

قال الفرغانى : كان أبو الطاهر مسندا فى الحديث ، فقيها بمذهب مالك ، ثبتا ، ثقة ، أديبا ، كاملا ، ذا قدر وجلالة ، وقدم فى دولة بنـى العباس ،وكان من شهود القاضى أبى الحسين بن حماد ، وله به خاصة ، ولاه القضاء بواسط ، فنكب بها بحكم التركى ، فتخلص بعدما أشفـى على الهلكة ، ثـم ولى قضاء المدينـة وعملها ، أيام المتقى ، سنة تسـع وعشـريـن .

وقال الصولى : انه انما ولـى فى هذه السنة قضاء مدينة المنصور ببغداد عند آل حماد، ثم لفظته العراق، بأسباب الفتنة، بعد أن ولىجانبى بغداد ، فخرج الى مصر ، وولى قضاء دمشق ، فاختلف عليه أهلها ، فصرف ، ثم ولى قضـاء مصر ، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، بعـد الحصبى وابنه ، ودخل جوهر ، غلام بنى عبيد ، مصر ، وهو قاضيهـا ، فبقى على قضائها .

قال الفرغانى : وكان حسن السيرة والعلم بالعربية والادب .

قال القاضى أبو عبد الله بن الحداد : كان محدث زمانـه ، وطال عمـره .

---

817) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال غيره : روى كتب الأدب عن ثعلب وأبى الفرج الاصبهانى .

قال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، وأديبا كاملا ، وكانت له جلالة وقدر ، مسندا فى الحديث .

قال القاضى أبو عبد الله : وتوفى أبو طاهر سنة سبع وستين وثلاثمائة ، مولده سنة تسع وسبعين ومائتين .

٭

أبو عبد الله التسترى

هو محمد بن أحمد « بن محمد بن عمر ، وهو الصحيح فى اسمه .

قال الفرغانى : ويقال اسمه أحمد بن محمد » (818) ، القاضى من أهل البصرة ، ويعرف بالتسترى ، وهو قريب لسهل بن عبد الله التسترى العابد ، ذى الأقاصيص العجيبة .

أخذ عن ابراهيم بن حماد ، ومحمد بن خشنام ، والبركانى ، وغيرهم من أئمة المالكيين .

وسمع من أبيه ، وأحمد بن على بن الحسن ، وابراهيم بن محمد الحلوانى ، وجرير بن محمد الغطفانى وأبى عبد الله الزبيرى ، وأبى بكر بن أبى داود ، وموسى بن سهل بن عبد الحميد ، والحسن بن المثنى ، والحسين بن اسحاق ، ومحمد بن سليمان الباغندى ، وعبد الله بن جامع الحلوانى ، واللؤلؤى ، وغير واحد .

وكان له اتساع فى الرواية والحديث ، وحظ من علم العربية ، وكان ملازما للسنة ، نافرا عن البدعة .

حدث عنه ابنه ، وجعفر بن نصر الخلدى .

قال الفرغانى : وأدرك سهلا ، وسمع منه حكايتين .

قال : سمعته وهو يقول : من أصبح ولم يعتقد أنه يمسى فى القبر لعبت به الشياطين طول يومه .

---

818) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال : وسمعته يقول : الآكلون على ثلاثة أصناف : فآكل يأكل نورا وايمانا من أول طعامه الى آخره ، وآخر يأكل طعاما ، وآخر يأكل سرجينا (819) .

فأما الذى يأكل نورا وايمانا من أول طعامه الى آخره ، فالذى يسمى الله عز وجل عند كل لقمة ويحمده عند اساغتها .

(99) وأما الذى يأكل * طعاما ، فالذى يسمى الله فى أول طعامه ويحمده فى آخره .

وأما الذى يأكل سرجينا فالذى لا يذكر الله فى أول طعامه ولا فى آخره ، أو كما قال : فانى كتبته من حفظى .

قال الفرغانى : وتوفى سهل وهو صغير ، ابن عشر سنين ، مولده سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، ووفاة سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

قال : وكان أبو عبد الله هذا ، عالما بمذهب مالك ، شديد التعصب له ، ووضع فى مناقبه نحو عشرين جزءا ، وقد طالعتها وانتقيت فى هذا الكتاب فى أخبار مالك عيونها ، وقد أدخل جميع ماله فيها من كلام صاحب كتاب الاستيعاب فى جامعه .

وله كتاب فى فضائل المدينة والحجة بها .

وكان ندب فى أيام على بن الجراح لتفقيه أهل مدينة الرسول عليه السلام ، فأقام بهازمانا طويلا ، ثم عاد الى العراق ، وتقلد قضاء البصرة بلده سنين ، ثم قصده أحد رؤسائها بمكروه كثير ، لوحشة جرت بينهما ، فصرف عن القضاء ، وقصد الى الوزير المهلبى الى الاهواز ، فشكا اليه أمره ، فوعده بكل جميل ، ونوى صرفه الى القضاء ، فغير عليه ، فعاد الى البصرة ، فجرت له بها أقاصيص مع المعتزلة ، فنبت به الدار ، وقصد بغداد ، سنة خمس وأربعين ، فلقيه يوما بها الشريف أبو عبد الله بن المراغى الصغير العلوى فى بعض الطرق ، فقال له : أنت تقول ان الله يرى يوم القيامة ، وأن القرآن غير مخلوق .

قال نعم .

---

(819) السرجين ، بكسر السين : الزبل .

فبصق فى وجهه ، وقيل انه لعنه وسبه أقبح سب ، ففت ذلك فى عضده ، وأعله ، وأحدث به ورما ، فذكر أنه قال لولده : هذه علة لم أعتل قط مثلها ، وأحسبها علة الموت ، فاذا مت فلا تزدنى على ثوبين ، تدرجنى فيهما ، بثمن أربعين درهما ، وتبخرهما بنصف أوقية عود ، وادفنى عند قبر معروف ، فانها بقعة مباركة .

فمات رحمه الله فى شهر ربيع الأول من السنة التى قدم فيها بغداد ، وهى سنة خمس وأربعين المذكورة ، وسنه اثنان وسبعون سنة ، وقد تقدم مولده .

⁂

بكر بن العلاء القشيرى

هو بكر بن محمد ، بن العلاء ، بن محمد ، بن زياد بن الوليد ، بن الجهم بن مالك ، بن ضمرة ، بن عروة ، بن شنوءة ، بن سلمة الخير ، بن بشير ، بن كعب ، القشيرى .

كذا نسبه غير واحد ، كنيته أبو الفضل .

وأمه من ولد عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كذا حكى عنه محمد بن عمر بن عيشون الطليطلى .

وهو من أهل البصرة ، وانتقل الى مصر ، وهو من كبار فقهاء المالكيين رواية للحديث .

وذكره أبو اسحاق الشيرازى فى أصحاب اسماعيل بن اسحاق .

وقال أبو عمر الطلمنكى : هو معدود فى أصحاب اسماعيل بن اسحاق .

وقال الفرغانى وغيره : انه لم يدرك اسماعيل ولا سمع منه .

وقد حدث بكر عن اسماعيل فى كتبه بالاجازة ، ولا يبعد سماعه من اسماعيل ، اذ قد أدركه بالسن ، كما تراه فى وفاته وسنه .

سمع من كبار أصحاب اسماعيل وغيرهم ، كابن خشنام والبريكانى والقاضى أبى عمر ، وابراهيم بن حماد ، وجعفر بن محمد الفريانى .

وروى عن أحمد بن ابراهيم بن عبيد ، وسعيد بن عبد الرحمان الكرابيسى ، ومحمد بن صالح الطبرى ، وأبى خليفة الجمحى ، وغيرهم من ائمة الفقه والحديث .

حدث عنه من لا ينعد من المصريين والأندلسيين والقرويين وغيرهم .

فممن حدث عنه ابن أبى عراك ، والنعال ، وأبو محمد النحاس ، وابن عون الله ، وأبو زيد بن أبى عامر البستى .

(100) قال الفرغانى : كان بكر ❋ من كبار الفقهاء المالكيين بمصر ، وتقلد أعمالا للقضاة ، وكان راوية للحديث ، عالما به ، وأوله من البصرة ، وخرج من العراق لأمر اضطره ، فنزل مصر قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأدرك فيها رياسة عظيمة ، وكان قد ولى القضاء ببعض نواحى العراق .

وعده أبو القاسم الشافعى فى شيوخ المالكيين الذين لقيهم ، وأثنى عليه .

وألف بكر كتبا جليلة ، منها كتاب الأحكام ، المختصر من كتاب اسماعيل بن اسحاق ، بالزيادة عليه ، وكتاب الرد على المزنى ، وكتاب الأشربة ، وهو نقض كتاب الطحاوى ، وكتاب أصول الفقه ، وكتاب القياس ، وكتاب فى مسائل الخلاف ، وكتاب الرد على الشافعى فى وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ، وكتاب الرد على القدرية وكتاب من غلط فى التفسير والحد ومسألة الرضاع ومسألة بسم الله الرحمن الرحيم ورسالة الى من جهل محل مالك بن أنس من العلم .

ورأيت له كتاب مآخذ الأصول ، وكتاب نزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وكتاب ما فى القرآن من دلائل النبوة ، وغير ذلك .

وذكر أبو مروان بن مالك الفقيه القرطبى ، أن بكرا قال : احتبس بولى وأنا صبى ، نحو سبعة أيام ، فأتى بى والدى الى سهل ، يعنى

التسترى ، ليدعولى ، فمسح بيده على بطنى ، فما هو الا أن خرجنا بلت علـى عنـق الغـلام .

توفى بمصر ، ليلة السبت ، لسبع بقين من ربيع الأول ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقد جاوز الثمانين سنة بأشهر ، وشهدت جنازته ، ودفـن بالمقطـم .

قال أبو عبد الله بن عيشون : وأنشدنا بكر بن العـلاء :

ومـن شيمتـى ألا أفـارق صاحبـا
علـى حالـة الا سألـت لـه رشـدا
فـان عادبى ودى رجعت ولـم أكـن
كآخـر لا يرعـى ذمامـا ولا عهـدا

***

أبو على محمد بن سليمان بـن على المالكى البصرى

القاضى بها ، يروى عن زيد بن أخزم ، وأبـى حفص الغلاس ، والنضر بن طاهر ، وبندار ، ومحمد بن عبد الملك .

حـدث عنـه الدارقطنـى .

سمع عنه بالبصرة أبـو محمد بن اسماعيل .

***

أبـو جعفـر بـن قتيبـة

هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلـم الدينورى ، البغدادى ، النسابـة (820) .

---

820) ط م : الدينورى البغدادى النسابة ـ ا : الدينورى الاصل البغدادى النشاة.

كان مالكى المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ، والاتقان . سمعت منه كتب أبيه من حفظه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويرد فيهـا من حفظه النقطة والشكلة ، وما معه نسخـة .

كان أبوه أبو محمد حفظه اياها فى اللوح ، وعدتها واحد وعشرون مصنفا : كتاب المشكل ، وكتاب معانى القرآن ، وكتاب غريب القرآن ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب عيون الاخبار ، وكتاب مختلف الحديث ، وكتاب التفسير ، وكتاب الفقه ، وكتاب المعارف وكتاب أعلام النبوة ، وكتاب العرب والعجـم ، وكتاب الأنوار ، وكتـاب الميسر ، وكتـاب طبقات الشعراء ، وكتاب معانى الشعر ، وكتاب اصلاح الغلط ، وكتاب أدب الكتاب ، وكتاب الأبنية ، وكتاب النحو ، وكتاب المسائل ، وكتاب القـراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلة بالعراق ومصر ، كأحمد بـن ولاد ، وأبى جعفر النحاس ، وأبى عاصم المظفـر بن أحمد ، وأبى على القالى ، وغيرهم مـن جلـة أهل الأدب والروايـة .

وكـان مجلسه لعيون الناس وأعيـان النبهاء ، ولم يكن عنـده حديـث الا ما فى كتـب أبيـه .

وولى قضاء مصر ، سنـة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وردهـا وقد لبس السواد ، وحكم فى جامعهـا ، واستخلف الفقيه أبا الذكـر المالكـى على فرض النساء ، وكانت فى خلقه حـدة .

(101) وتوفـى فى ربيع الأول سنـة ❋ اثنين وعشرين ، بمصر ، بعد صرفه ، وكانت ولايته القضاء بمصر ثلاثة أشهـر .

ولـه ابن اسمه عبد الواحد : روى عن أبيـه ، سمع منه أبـو عبـد اللـه الوشـاء المصـرى .

⁂

ومـن أهـل مصـــر :

ابن القرطـى (محمد بـن القاسم بـن شعبان)

هو أبو اسحاق ، محمد بن القاسم ، بن شعبان ، بن محمد ، بن ربيعة ، بن داود ، بن سليمان ، بن أيوب بن الصيقل (821) ، بن أبـى عبيدة ، بن محمد بن عمار ، بن ياسر ، كذا حكى أبو القاسم بن سهل الحافظ ، وذكر أنه نسب له نفسه كذا ، ويقال : ان عمارا من عنس (822) وعنس من مذحج ، ويعرف بابن القرطى ، بقاف مضمومة ، وراء ساكنة ، بعدها طاء مهملة مكسورة ، وياء النسب .

قال الفرغانى : كـان رأس الفقهاء المالكيين بمصر فى وقتـه ، وأحفظهم لمذهب مالـك ، مع التفنن فى سائـر العلوم ، من الخبـر والتاريخ والأدب ، الى التدين والورع ، وذكر أنه كان يلحن ، ولـم يكن لـه بصر بالعربية مـع غزارة علمـه ، وكان واسـع الرواية ، كثيـر الحديـث ، مليـح التأليـف .

قال ابن مفرج العنسى : هو شيخ الفتوى وحافظ البلد . وكذلك قال أيضا ابن أبى زيد فيـه .

وقال الشيرازى : واليه انتهت رياسة المالكيين بمصر ، ووافـق موته دخول بنى عبيد الروافض ، وكان شديد الذم لهم ، ويقال انه كان يدعو على نفسه بالموت قبل دولتهم ، ويقول : اللهم أمتنى قبل دخولهـم مصـر . فكـان كذلـك .

قال القابسى : أرسل معزبنى عبيد قبل دخوله مصر ، الى أبـى اسحاق بـن شعبان ، صلة من مائـة مثقال ، وكتابا مع رسوله ابـن الديلمى ، فقرض ابن شعبان من الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم » وأحرق باقيـه فى الشمعة أمام الرسول ، ورد المائة عليه ، وقال للرسول : لولا أنه ثبت عندى أنك سنى ، ما خرجت من هذه الدار ، ولجعلت مـن يقتلـك .

---

(821) أ ط : (بن ايوب بن الصيقل » م : « بن ايوب الصيقل » .
(822) أ : « من عنس بنون » ط : عنبس — م : عبس .

وذكر لى أن أبا الحسن القابسى ، أو أبا محمد بن أبى زيد ــ وغالب ظنى أنه أبو الحسن ــ كان يقول فى ابن شعبان : انه لين الفقه ، وأما كتبه ففيها غرائب من قول مالك ، وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته ، ليست مما رواه ثقاة أصحابه ، واستقر من مذهبه .

قال أبو حيان : كان الحكم المستنصر ، أمير المومنين بالأندلس ، يوجه كل عام الى كل واحد « من علماء مصر ، سرا ، صلة سنية ، ويخص ابن شعبان بضعفها » .

قال ابن أبى يزيد المصرى : كان الذى يوجه لكل واحد » (823) منهم مائتى مثقال ، ويضعفها لأبى اسحاق ، وفعل ذلك بعده صاحب القيروان ، فردها ابن شعبان « وأساء القول فيه ، ولم يقبلها الا حمزة الكنانى المحدث ، فأنكر ذلك عليه ابن شعبان » (824) فاعتذر له ، فأعرض عنه ابن شعبان ، ولم يوافقه على قبوله اياها .

وألف كتابه الزاهى الشعبانى المشهور فى الفقه (825) ، وكتابه فى أحكام القرآن ، وكتاب مختصر ما ليس فى المختصر ، وكتاب مناقب مالك ، وكتاب شيوخ مالك ، وكتاب الرواة عن مالك ، وكتاب جماع النسوان ، وكتاب مواعظ ذى النون الأخميمى ، وكتاب النوادر ، وكتاب الأشراط ، وكتاب المناسك وكتاب السنن قبل الوضوء .

قال الفرغانى : وتوفى ابن شعبان يوم السبت ، لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ودفن يوم الأحد ، وقد جاوز سنه ثمانين سنة ، وصلى عليه أبو على الصيرفى وخلق عظيم ،

☘

أبو على الحسين بن أيوب بن سليمان المعروف بالصيرفى

قال الفرغانى : كان من وجوه المالكيين بمصر ، مقدما فيهم ، مع

---

823) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

824) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

825) م ط : المشهور فى الفقه . ا : المنسوب اليه .

(102) عفة وسعة جاه ، وكان اليه ❋ أمر الوقوف (826) بمصر سبعة أشهر ، فى ذى الحجة ، بعد ابن شعبان بنحو سبعة أشهر ، فى السنة التى مات فيها ، وحضر جنازته كافور أمير مصر ، وقل من تخلف عنها ، ودفن بالمقطم ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

⁂

أبو الحسن التلبانى

اسمه على بن جعفر بن أحمد القاضى

روى عن ابن أبى مطر .

يروى عنه أبو الحسن القابسى ، وأبو زيد بن أبى غافر الكتامى من أهل سبتة .

وكان أحد مشيخة المالكيين بمصر ثم نزل جزيرة أقريطش .

« قال أبو الوليد الباجى : هو فقيه معروف .

قال الفرغانى : وكان أهل أقريطش » (827) قد كتبوا الى مصر يسألون أن يوجه اليهم من يفقههم ويتقلد حكمهم ، فوقع الاتفاق عليه ، فخرج اليها ، وأقام بها الى أن دخلها الروم واستحوذوا عليها ، من سنة خمسين وثلاثمائة وملكوها الى وقتنا هذا ، ردها الله دار اسلام بمنه .

⁂

محنته وأخباره فى أسره

كان أبو الحسن فيمن أسر بأقريطش ، وحمل الى القسطنطينية دمرها الله تعالى ، وجرت بينه وبين نقفور (828) الطاغية ملكها مناظرات .

---

826) ا ط : أمر الوقوف — م : أمر الوقت . وهو تحريف ، والمقصود الوقف اى الحبس .

827) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

828) ا : نقفور — ط م : يغفور .

قال التلبانى : أحضرنى نقفور ليلا بالقسطنطينية ، فكان أول ما خاطبنى به أن قال لى : ما علمت أنك ها هنا حتى عرفت أنه مات ابنك اليوم ، فتذكرت أمرك .

فدعوت له (829) .

ثم قال لى : أنت تقول ان الخير من الله والشر من الله .

قلت : نعم .

وذلك أن النصارى كلهم على مذهب القدرية فى الاستطاعة .

فقال لى نقفور : فكيف يعذب عليه ؟ اذ هذا ظلم لا يشبهه .

فقلت له : لم يضطره الى ما خلق مضطر (830) .

ثم قلت له : هل كان حتما عليه أن يخلق أم لا ؟ (831) .

فلم يجد جوابا ، ثم قال لى : عيسى بشر به جميع الأنبياء ، ونبيكم لم يبشر به أحد من الأنبياء .

فقلت له : نبينا قد بشر به جميع الأنبياء أيضا .

قال : لا ، فأوجدنيه فى كتابكم فهو عندنا .

فقلت له : أنا أوجده فى كتابكم وكتابنا .

قال : لئن لم تفعل تموت .

قلت : فمن يحكم بيننا اذا اختلفنا ؟

قال : اليهود .

قلت : أعداؤنا وأعداؤكم ، كيف نحكمهم علينا ؟

فسكت ، ثم قال لى أيضا : وأنتم لم تجتمعوا على نبيكم ، فان منكم من يقول : ان النبى على .

---

829) ط م : فدعوت له ــ ا : فرصدت له .

830) ا ط : مضطر ــ م : مسيطر .

831) هل كان حتما عليه أن يخلق أم لا ــ م ط : هل كان حقا عليه أن يخلق أم لا .

فقلت : ليس من يقول هـذا عندنـا مسلمـا .

وجسرت فقلت : وأنتم أيضا مختلفون فى البارى تعالى ، وذكرت لـه مقـالاتهـم .

فقال لـى فى بعض كلامه : خرج رجل فأظلته سحابة ، فنظـر فيها فعمى ، وكان فيها عيسى .

فقلت : وهذا أيضا من أعجب العجب ، أن أقام عيسى بين الناس مدة ينظرون اليه وينظر اليهم ، ويكلمهم ، فلم يعم من نظر اليـه ، فلما تباعد عمى مـن نظـر اليـه .

فسكت ، وتكلم معى فى غير هذا أيضا ، فرأيت أنه نظر فى شىء من الكلام لم يحسنه ، وذهب به العجب مذهبه ، وكان صحبه رجل من معتزلة البصرة طرق له شيئا من الكلام هوسه (832) .

***

أبـو بكر محمد بن سليمان بـن أبى الشريـف

واسمه ابراهيم بن عبد الله ، بن المهلب ، القضاعى ، الحوتكـى ، الحرسى ، وقـد ذكرنـاه .

وأبو بكر هذا من فقهاء المالكية بالفسطاط ، والمدرسين فى جامعه .

يروى عن محمد بن مكى الخولانى ، وعن أبى الحسن بن تدمير .

روى عنه أبو القاسم الجوهرى ، ويحيى بن عابد ، وأبو الحسن القابسـى .

وذكر أبو القاسم بن أبى زيد المصرى فى تاريخه : أن أبا بكـر هذا ، هو الذى حج بالناس سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، باجتماع من حضر الموسم ، لفتنة كانت بالموسم ، فصلى بالناس فى مسجد ابراهيم .

***

---

832) ا : هوسه ـ م : (بياض) ـ ط : غير واضحة .

أبـو القاسـم بـن النحـاس

من كبار فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة تلـى حلقة ابـن شعبـان ، بجامع الفسطاط ، ذكـر ذلك الفرغانـى .

*

(103) ## * أبـو بكـر بـن فهـد

من فقهاء هذه الطبقة ، ودرس بجامع الفسطاط ، مكان أبـى بكر بن أبى الأصبغ ، بعد وفاته ، ذكره الفرغانى .

*

أبـو الذكر محمد بن يحيى بن مهدى التمـار

من أهل أسوان ، قاضى مصر ، قال الشيرازى : تفقه بالمغاف ، سمع منه أبو الطاهر محمد بن عبد الغنـى .

ولى قضاء مصر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، خليفة لأبى يحيى عبد الله بن مكرم ، لما ولـى قضاءها وهو ببغداد ، كتب الى الطحاوى ، وعلى بن أحمد بن سليمان ، وموسى بن عبد الله ، وعبد الله بن محـد السجستانى ، فى اختيار رجـل يرضونه ، ينظر بين الناس ، فوقـع اختيارهم عليه ، ثم ولاه ابن طغج بعد هذا سنة ثلاثين وثلاثمائة أيضا ، النظر بين أهل مصر ، عند موت القاضى ابن بدر الصيرفى .

قال ابن حارث : كان فقيه مصر فى وقته ، وكانت له حلقة فى جامعها ، وبه كان يلوذ كل ما لكى بها ، الا قليلا ، وتتناظر عنده فقهاء من القرويين : أبو محمد العتمى ، وأبو الفضل الممسى (833) .

وكان يجلس للتفقه بجامع الفسطاط ، من صلاة الصبح الى الزوال ، ومن الظهـر الـى العصـر .

---

(833) ا ط : الممسى ـ م : المهلبى

وذكر بعضهم أن أبا بكر بن الحداد الشافعى أيام نظره فى قضاء مصر ، تقدم اليه رجل جحد ابنة له من زوجته ، فنظر فى لعانهما ، ووعد النزول فيه بعد العصر للجامع ، ويجلس على المنبر ، ويتهيأ ويقيمهما (834) للعان ، وأعد رجلا يضرب على فم الزوج عند فراغه ، وامرأة تضرب على فم المرأة عند فراغها .

ويقول : انها موجبة على مذهب الشافعى .

وتبادر الناس للاجتماع لذلك ، فتلطف أبو الذكر للرجل حتى اعترف بالبنت ، وبالمرأة حتى أعفته من الحد .

ورفع الأمر الى أبى بكر بن الحداد ، فعلم أنه قطع به عن مراده ، فأمر بحمل البنت على أبيها والنداء عليهما بمصر : هذا الذى جحد ابنته ، فأعرفوه .

وأمر بايقافهما بمجلس أبى الذكر .

قال ابن حارث : وتوفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

وذكر الشيرازى غير هذا .

والذى يأتى على ما تقدم من ولايته ، أن وفاته بعد هذا كله ، والصحيح أن وفاته سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ، كذا قيدها ابن أبى زيد فى تاريخه فى المصريين سنة وفاةأبى بكر الصموت بها .

***

مؤمل بن يحيى بن مهدى التمار

أخوه ، أكثر الناس يقوله بفتح الميم الثانية ، ووجدته بخط بعضهم مكسورة ، مع التشديد فى الوجهين .

جلس مجلس أخيه بعد موته ، وكانا معا ممن يدرس فى جامع الفسطاط .

834) « ويقيمها » ساقطة من نسختى ط م . ثابتة فى ا .

سمع مؤمل من حمد يس ، ومحمد بن عمر ، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وأبى الطاهر محمد بن جعفر البرسيمى .

سمع منه حمزة بن محمد الحافظ ، وسلمة بن سعيد الاستجى ، وأبو القاسم الجوهرى .

⁂

أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون بن موسى

المعروف ، بابن الاسوانى ، من مشاهير فقهاء المالكية بالفسطاط والمدرسين بجامعها من هذه الطبقة .

يروى عن أبى القاسم بن حديد (835) ، ومحمد بن عمر بن النفاخ الباهلى ، وموسى بن عبد الله بن أبى مروان ، وغيلان البدارى (836) ، وأبى طالب الخشاب .

روى عنه أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى ، وعبد الغنى بن سعيد الحافظ ، وأبو الحسن بن الطفال ، وأبو الحسن بن فهر ، وأبو هارون الصدينى الفارسى .

⁂

على بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبى مطر المعافرى

تقدم ذكر أبيه .

قال ابن أبى زيد المصرى : ولى قضاء مصر عند وفاة أبيه ، سنة سبع وثلاثين (837) وثلاثمائة .

قال الفرغانى : وهو شيخ صالح ، يروى عن أبى الحسن أحمد بن محمد بن خزيمة ، وروى عنه أبو القاسم ❋ خلف بن محمد . (104)

قال الفرغانى : ولما توفى ولى ابنه بعده « ولم يسمه .

---

835) ط : ابن حديد — م : ابن بديرة — أ : ابن قديد .

836) م : وغيلان البدارى — ط : وغيلان النطار — أ : وغيلان البدار

837) أ ط : سبع وثلاثين — م : تسع وثلاثين .

قال القاضي رحمه الله : اسمه عبد الله ، وقد ولي بعده ابنه » (838) علي بن عبد الله ، روى عنه أبو ذر ، وسنذكره بعد إن شاء الله تعالى .

وذكر الفرغاني أن وفاة أبي مطر ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

*

أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمان بن القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد

مولى تجيب (839) ، تقدم ذكر سلفه ، وهم بيت جلالة في العلم بمصر ، تكرر فيهم العلم والحديث والفقه ، من سليمان جدهم صاحب مالك رضي الله عنه الى هذا الوقت .

*

عمر بن محمد بن أبي حجيرة

أبو حفص ، قرطبي ، ولزم فسطاط مصر ، وحدث بها عن ابن النفاح وغيره ، ورأس بها في الفتيا على مذهب مالك .

حدث عنه من الأندلسيين العابدي ، ومحمد بن أحمد بن يحيى ، قاله القرطبي .

*

ولد أبي بكر محمد بن رمضان بن شاكر الحميري الزيات

كذا قرأت نسبه بخط الحكم أمير المومنين .

وأبوه أحد مشاهير فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة بجامعها، مع أبي بكر بن الحداد ، وأبي جعفر الطحاوي وطبقته ، وقد ذكرناه ، ولا أقف على اسم ابنه هذا .

---

838) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

839) أ ط : مولى تجيب ـ م : مولى حبيب .

وقد ذكر ابن أبى دليم ولده هذا ، وقال : كان صاحب حجة المالكية فى وقته ، والمناظر دونهم ، ولم يذكر اسمه .

وكذلك فى كتاب ابن حارث .

الا أنى وجدت أبا مروان الضبى ، ذكر أبا الحسن على بن يعقوب الزيات المعروف برمضان ، وذكر له زيادة أقوال بعض الفقهاء فى مختصر ابن عبد الحكم على ما زاده البرقى . فلا أدرى أهو ذلك غلط فى اسم أبيه ، أو هو آخر من آل رمضان ، والله أعلم ، والتأويل الأول أشبه .

٭

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن موسى الأنصارى المعروف بابن ملول

أندلسى الاصل وشقة وسكن مصر وسمع الصموت والفرغانى ، وأبا بكر بن داود البغدادى ، واعتنى بالتاريخ ، والخبر ، وهو كان الغالب عليه ، مع الأدب . وصنف .

قال أبو محمد الفرغانى : كان عالما ، متفننا ، حافظا متقدما فى فنون العلم ، له نظر ثاقب ، وشعر حسن .

قال ابن الفرضى : قال أبو عمر : دخلت عليه بمصر وهو عليل فقال : ناولنى تلك المخدة (840) ، ثم أنشد :

يا خد انك ان توسد لينا
وسدت بعد الموت صم الجندل

فامهر لنفسك صالحا تنجو به
فلتند من غدا اذا لم تفعل

وتوفى بمصر فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

٭

840) ا : المخده ــ م ط : المحبرة .

ومـن الشـاميـين :

أبـو بكر محمد بـن على النابلسى

كبير أهل مدينة الرملة ، وفقيهها ، وكان مطاعا فى بلده مسموعا منه ، متبع الرأى ، وكان فقيها زاهدا ، مالكـى المذهب ، ذا يسـار وظهور ، وكان شديدا على بنى عبيد حين ملكوا مصر والشام ، ذا ما لهم ، منفرا للعامة عنهم ، قاليا لهـم .

قال ابن سعدون : وكان شيخـا صالحـا :

قال أبو اسحاق الرقيق فى تاريخه : هو رجل معروف بالعلـم ، وكان يفتى فى المحافل باستحلال دم من أتى من المغرب ، ويستنفر النـاس لقتالهم ، يريد بنـى عبيـد .

قال : وكان أغلـظ عليهم مـن القرامطـة .

قال القاضى رضى الله عنه : وانما سلك فى هذا مسلك شيوخ القيروان ، فى خروجهم عليهم مع أبـى يزيد ، لاعتقادهم كفر بنى عبيد قطعا ، وقالوا لأبى يزيد : أنت رجل من أهل القبلة ، نقاتل بك مـن كفـر باللـه ورسـولـه .

*

ذكـر محنتـه

(105) مما ذكره * الرقيق ، وابن أبى يزيد ، وابن سعدون : كان رحمه الله لما قام الأعصم القرامطى ، ونهض الى الشام ، واسمه الحسـن بن أبى منصور ، وأتى من موضعه بالأحساء ، فحل بالرملة بجيوشه ، سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وفر أمامه أميرها ، لم يسع أبا بكر هذا الامداراته على بلده ، لئلا يستبيحة ، فأدخله الرملة ، ولم يخالفه أهل البلد ، ووقوا كثيرا من شـره .

ثم زحف الأعصم الى مصر ، وحاصر القاهرة ، وبها العبيدى صاحب القيروان ، الملقب بالمعـز ، اثر وصوله اليها وغلامه جوهـر

الصقلى ، الى أن هزموا الأعصم ، وفر أمامهم الى بلده الاحساء ، وذلك فى سنة أربع وستين .

وانبعثت عساكرهم ، فخرج أبو بكر النابلسى من الرملة خائفا منهم الى دمشق ، فلما حصل بها قبض عليه بعض عظمائها ، وحمل الى مصر مع ابنه من جملة الأسرى الذين قبض عليهم فى الهزيمة ، وكانوا نحو ثمانمائة ، فشهروا على الجمال ، وأمر بضرب أعناقهم على النيل ، ورمى جثتهم به ، الا النابلسى فانه أمر أن يسلخ من جلده « بعد أن قتل ابنه بين يديه فرمى بنفسه لما سمع ذلك عن الجمل الذى كان عليه » (841) . وقال لجوهر : عرف السلطان أنى أفدى نفسى لخمسمائة ألف .

فدخل جوهر ثم خرج فقال : اذهبوا به واسلخوه .

فرمى بنفسه ثانية ، فلطم شديدا ، وحمل الى المنظر ، فبطح على وجهه بالأرض ، وجلس على صدره ووركيه ، ومسك جدا ، وشق السلاخون عرقوبيه ، ونفخ كما تنفخ الشاه ، ثم سلخ ، وهو فى كل هذا يقرأ القرآن بصوت قوى وترتيل ، الى أن انتهى السلخ الى كتفيه ، فتغاشى ، ثم مات ، فصلب جسده بناحية ، وجلده بعد أن حشى بناحية ، رحمة الله عليه .

وذكر أبو الحسن بن جهضم فى كتابه ، فى صدق فراسة المومن ، قا ل: لما قدم أبو الحسن على بن محمد بن سهل الرملة ، خرج اليه جماعة يلقونه ، ومنهم والد أبى بكر النابلسى ، وابنه أبو بكر معه ، فلما نظر الشيخ اليه قال : مرحبا بشهيد مصر .

وكان هذا فى سنة عشرين ، واستشهد فى التاريخ المتقدم بعد هذا بنيف وأربعين سنة .

وذكر ابن جهضم أن قتله كان سنة ثلاث وستين ، والأول أصح .

قال ابن سعدون : لما أتى بأبى بكر ، وبابنه أسيرين ، اختار الشيخ أن يقتل ابنه قبله ، حتى يحتسبه ويكون فى ميزانه ، فكان ذلك .

---

(841) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فدعا الله تعالى على قاتله أن يفجعه الله بابنه ، وكان لمعز ولد اسمه عبد الله ، لقبه المهدى ، فقبل الله دعاء الشيخ ، وأماته فى حياة أبيه ، وأفجعه به .

قال القاضي عياض : رأيت مثل هذه الحكاية لغيره ، وحكيت لنا من طريق عن عبد الله بن يربوع من أهل بلدنا ، وكبيره وفقيهه ، حين قتله القرشيون الأدارسة ، أمراء سبتة ، هو وابنه أحمد ، أنه اختار تقديم ابنه ، فان كان هذا باللفظ والرغبة ، فهو خطأ فى الفقه وغفلة عظيمة فى العلم . لأنه معين على تقديم من قدمه للقتل ، باستعجاله له قبل نفسه ، ولعل القدر لو قدم هو ، لحال بينه وبين ولده ، ونجاه من القتل بلطف من ألطاف الله ، كما نجي غير واحد من أصحابه .

وبعكسها حكاية أبى الحسن النورى ، حين قدم الصوفية ببغداد للقتل ، فبرز للسياف متقدما سابقا لهم ، وقال : أتصدق بهذه الساعة التى أقتل فيها على أصحابى .

فنجى الله جميعهم من القتل ، وهذا لا شك معين على نفسه وتقديمه لعل الله يلطف به فى الساعة الثانية لو تأخر وينجيه .

∴

(106) * ومن أهل افريقية :

أبو بكر بن اللباد

واسمه محمد بن محمد بن وشاح ، مولى الأقرع ، مولى موسى بن نصير اللخمى ، وكان وشاح حائكا .

من أصحاب يحيى بن عمر « وبه تفقه .
وأخذ عن أخيه محمد بن عمر » (842) وابن طالب ، وحمديس القطان ، وأحمد بن يزيد ، وعبد الجبار بن خالد ، والمغامى ، وأحمد بن أبى سليمان .

---

842) ما بين قوسين ساقط من نسخة ط .

وسمع من الشيوخ الذين كانوا فى وقته ، كأبى بكر بن عبد العزيز الأندلسى المعروف بابن الجزار ، وحبيب بن نصـــر ، وأبـى عمران البغدادى ، وأحمد بن يزيد ، وأبى الطاهر ، ومحمد بن المنذر ، والزبيدى ، وأبى عبد الله بن محمد بن معمر ، وزيدان ، وغيرهم .

سمع منه جماعة من الناس ، وتفقه به أبو محمد بن أبى زيد ، وابن حارث وغيرهم .

وممن روى عنـه زياد بن عبد الرحمان القروى ، ومحمد بـن الناظور ، ودراس بن اسماعيل ، ولم تكن له رحلة ولا حج .

⁂

ذكر الثناء عليه وفضله ودينه وعلمـه

قال ابن حارث : وكان عنده حفظ كثير ، وجمع للكتب ، له حظ وافر من الفقه ، شغله اسماع الكتب عن التكلم فى الفقه ، وكانت مذاكراته تعسر ، لم ينتفع به لضيق فى خلقه ، وكان من شيوخ وقته (843) .

قال أبو العرب : وكان فقيهـا « ثبتـا ثقـه .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا ، معينا للنـاس .

قال غيره : وكان مجاب الدعوة ، حفظت عنـه اجابات ، كثيـر الاتبـاع للسنـن .

قال الخراط : وكان فقيها » (844) جليل القدر ، عالما باختلافه أهل المدينة واجتماعهم ، مهيبا مطاعا .

قال ابن حارث : وكان أولا يكتب لابن الخشاب ، اذ كان على مظالم القيروان ، وكان الغالب على خلقه الحـــرج .

وفى تعليق أبى عمران : كان من أهل الحفظ والضبط لكتبه .

وذكره أبو بكر بن عبد الرحمان فأثنى عليه بالديـن والـورع والزهد ، قال : كان من الحفاظ المعدودين ، والفقهاء المبرزين .

وذكر عن الابيانى أنه قال : انما انتفعت بصحبة ابن اللباد ، ودرسته معـه عشريـن سنـة .

---

(843) أ ط : وكان من شيوخ وقته ـــ م : وكان خلقه سيئا .
(844) ما بين قوسين ، من قوله : « ثبتا ثقة » الى قوله هنا « وكان فقيها » كله ساقط من نسخة م .

وقال محمد بن ادريس : صحبت العلماء بالمشرق والمغرب ، ما رأيت مثل ثلاثة : أبى بكر بن اللباد ، وأبى الفضل الممسى ، وأبى اسحاق بن شعبان .

وذكر بعض ثقات أصحابه أنه نظر الى رجليه بعد أن فلج ، وقد تغيرتا وانتفختا ، فبكى ثم قال : اللهم ثبتهما على الصراط يوم تزل الاقدام ، فأنت العالم بهما ، والشاهد عليهما أنهما ما مشتالك فى معصية .

وألف أبو بكر كتاب الطهارة ، وكتاب عصمة النبيئين صلى الله عليهم أجمعين ، وهو كتاب اثبات الحجة فى بيان العصمة ، وكتاب فضائل ما لك بن أنس ، وكتاب الآثار والفوائد (845) ، عشرة أجزاء .

***

ذكر أخباره واجابة دعوته وبراهينه وجمل من فضائله

قال محمد بن ادريس : كنا يوما عند ابن اللباد نقرأ عليه ، حتى سمعنا فوق البيت حركة ، فسأل الشيخ خادمه عنها ، فقالت : جعفر بن القوام يطارد الحمام .

فقال : اللهم أصلحه .

فما كان الا بعد يوم أو يومين ، حتى قرع علينا الباب ، فأذن له ، وجلس فى الحلقة ، فقال له الشيخ : اجلس يا مومن آل فرعون الى أن نفرغ ، وكان أجداده كلهم عراقيين .

فواظب السماع ، وانتفع بدعائه ، ولزم السبائى ، وبلغ فى العبادة مبلغا عظيما .

وحكى المالكى أنه دعا على ثلاثة فأجيبت فيهم دعوته ، أما أحدهم فدعا عليه بالجنون ، وعلى الآخر بالعمى ، فرأيتهما كذلك ، وآخر بالجلاء ، فمات فى بلد السودان .

---

845) ط م : والفوائد ــ ا : والفرائد .

قال محمد بن ادريس : بعنا لأبى بكر زيتا بثلاثين دينارا ، ففرح بها ، وأقبل يصبها من يد الى يد ، ويقول : زكوها ، فوالله ما زكيت قبلها قط .

قال : ودخل على عبيد الله صاحب افريقية ، فأقبل عليه وقال : يا محمد ، أنت منار بلدك فى كم من العيال أنت ؟

(107) فأخبره . * فقال : نفرض لك فى بيت المال ما يكفيك من النفقة والكسوة وغيرها .

فقال : قبلت ، ولكن تترك ذلك فى بيت المال حتى أحتاج اليه ؟

قال : وكانت له امرأة سليطة تؤذيه بلسانها ، يحكى أنها قالت له يوما ، يا زان !

فقال : سلوها بمن زنيت ؟

قالت : بالخادم .

فقال : سلوها لمن الخادم .

قال : له .

فقال له أصحابه : طلقها ونحن نؤدى حقها .

فقال : أخشى ان طلقتها أن يبتلى بها مسلم ، ولعل الله دفع عنى بمقاساتها (846) بلاد عظيما .

ويقال : بل قال : حفظتها فى والدها فانى خطبت الى جماعة فردونى ، وزوجنى هو لله تعالى ، وكان يفعل معى جميلا، أفيكون مكافأته طلاقها ؟

وكان يقول : لكل مؤمن محنة ، وهى محنتى .

قال ابن ادريس : شور رجل ابنته شوارا حسنا كثيرا ، فعجب الناس منه ، وحضره أبو بكر بن اللباد ، فانصرف الناس يهنون صاحب الشوار ، فقال أبو بكر له : لا أخلف الله عليك بخير ، فقد أكمدت جارك ، وعضلت ابنته ، وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(846) ا ط : بمقاساتها — م : بمعاتباتها .

قال : وكنت يوما جالسا معه على باب داره ، اذ خرج رجل من جيرانه ، ولم يسلم ، فجعلت أنظر اليه ، فقال لـــى : يـــا أبا عبد الله ! ان أزهد الناس فى العالم أقاربـــة وجيرانـــه .

وقال مرة أخرى فى مثلها : ما قرب الخير من قوم قط الا زهدوا فيـــــــه .

وذكر الأجذابى أن أبا بكر جلس يوما عند اسماعيل المؤدب جاره ، ليتفرج ، ويرى الناس ، فكان الناس اذا جازوا عن ذلك الموضع ، رجعوا عن طريق آخر ، هيبة له ، فقال : ما بالهـــــم ؟

قالوا : من أجلك وهيبتـــك .

فقال : انما جلسنا فى هذا الموضع لنتفرج ، لا لنضر بالناس فى طريقهـــــم . ثـــم قـــام .

وكان يحضر مجلس السبت بالقيروان ، ويقول لمن أنكر عليه ذلك ، قال الله تعالى : ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار (847) .

قال : وحضور السبت مما يغيظ بنى عبيد .

ورفع الى المهدية لعبيد الله ليتولى قضاء صقلية ، فاعتذر وقال : صرت فى جد لو كنت على القضاء لوجب ألا أولى ، فكيف ابتدىء الآن ، وقد كبـــرت سنـــى ودخلتنـــى زمانـــة ؟

ثم عرض لهم بنصر كفه اليمنى وقد تشنـــج .

وكان أبو بكر يقول : البر شىء هين ، وكلام لين .

***

ومـــن أخبـــاره رحمـــه اللـــه

قال أبو بكر : أدركت بالقيروان أقواما كانوا أغنياء فافتقروا ، وما ذاك الا أنهم اتجروا بالحنطة فى أبار الشدائـــــد .

847) الآية 120 من سورة التوبة .

« قال : وحدثتنى امرأة ــ سماها ــ توفى ابن لها بالفسطاط ، فقدمت القيروان ، قالت : وكنت أخرج الى باب سلم كل وقت ، فأبكى الى جانب قبر ،فرأيت فى المنام كأنى هناك ، فاذا أهل القبور قعود على قبورهم . الرجال والنساء ، فسمعتهم يقولون : قد جاءت هذه المرأة تبكى ، ألها عندنا قبر تبكى عليه ؟

فقالوا : لا

فقالوا : فلم تؤذينا ببكائها ؟

ثم لطمنى ميت لطمة بيده الشمال فى خدى الأيمن ؛ فقلت : لا تلطم وجهى وقد مست به الركن والحجر .

فقالوا لى : حزنك بمصر وتوذيننا ها هنا ؟

فانتبهت وأثر اللطمة فى خدها ، وكشفت لى وجهها وفيه أثر السواد ، فأقام نحو أربعين يوما ثم ذهب » (848) .

قال أبو بكر : خرجت امرأتى فى فرح ، فبت وحدى ، فكلمنى جنى من زاوية الدار ، وقال لى : امرأتك تلبس المعصفرات وتنجسنا فى مسكننا (849) .

فقلت له : ومن أين لك عندنا مسكن يا شيطان ؟

فقال لى : أولا تدرى ما قتلت لك من ديك أفرق (850) .

فلما قال هذا أدركنى منه شيء ، وقلت : هذا حرز أبى دجانة ؟

فقال : أبو دجانة ؟

وكان أبو بكر يتخذ ديوكا ، فيجدهم أمواتا ، كان ذلك الجنى يخنقهم ، لأن الديك الأفرق يطرد الشيطان .

*

---

848) هذه الحكاية كلها ساقطة من نسخة ا من قوله : « وحدثتنى امراة » الى قوله هنا « ثم ذهب »

849) ا ط : وتنجسنا فى مساكننا ــ م : وتحبسنا فى مكاننا .

850) ا ط : افرق ــ م : اخرق ــ والديك الافرق هو المشقوق الفرق خلقه .

محنتـــه وأخبـــاره فيهـــا

كان أصل محنته أنه صلى على جنازة استؤذن لها ، وقد حضر ابن أبى المنهال القاضي حينئذ لجنازة أخرى ، كلم عليها ، فصلى أبو بكـــر بن اللباد ، وصلى وراء ابن أبى المنهال ، ثم قدمت الجنازة الأخرى فصلى عليها ابن أبى المنهال ، فجلس أبو بكر ابن اللباد ، ومد رجليه ، واستدبر القبلة ، ولم يصل وراءه ، فشق ذلك على ابن أبى المنهـــال وأغرته به المشارقة فوجه وراءه فى جماعة منهم فلما دخل قال له : اجلـــس ثـــم .

وعقد عليه محضرا ، بشهادة القوم ، بفتحه بابه ، وانتصابـــه للفتوى والسما بخلاف مذهب أمير المومنين وأنه يلبس الســـواد ، ويخطـــب فى الاعيـــاد (851) .

فقال له أبو بكر : ولمن أدعـــو ؟

قـــال : لبنـــى أميـــة .

قـــال : وبنـــو أميـــة يلبســـون الســـواد ؟

وأراد فضيحتـــه عنـــد مـــن حضـــر

(108) ثم قال له : وأيضا فان الخطبة لا تكون بأقل من خمسين ❋ رجلا ، وداري لا تحمـــل ذلك .

ثم قال له : ومتى كان هذا ، بعد صلاة الجنازة أو قبلها ؟

فقال له ابن أبـــى المنهال : وأى حجة لك فى ذلـــك ؟

فقال : ان كان قبل الصلاة عليها فقد غششت أمير المومنيـــن اذ كتمت عنه هذا ، وان كان بعدها فأنت خصمي ، ولا يقبل قولـــك .

فأمر ابن أبى المنهال بسجنه ، فجاء الغلام ليأخذ بيده ، فانتهره وقال : دع ، أشهدكم أنى محبـــوس .

ومضى الى السجن ، فوجد فيه المراودى ، وكان سجن على سب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل الشيخ تلقاه ، فأعرض عنه فقال المراودى : والله انى لأبغضـــك قديمـــا .

---

851) ا ط : ويخطب فى الاعياد ـــ م : ويخضب فى الاعياد .

فقال أبو بكر : الحمد لله ــ يا فاسق ــ الذى لم يجعل فى قلبك بغض النبى صلى الله عليه وسلم ، وحبى .

فأقام مسجونا حتى ذهب محمد ابن أخيه الى المهدية ، فأخبر بذلك البغدادى ، وكان يحبه ، فسعى له عند عبيد الله حتى أمره أن يكتب الى ابن أبى المنهال باخراجه من السجن ، على ألا يفتى ولا يجتمع اليه الناس (852) ، ولا يفتى الا بمذهب السلطان .

وكتب فى رقعة داخل الكتاب : ما هذا الذى فعلت ؟ عمدت الى عمدة بلده فأحدثت فيه هذه الأحدوثة ، وأثرت البلد ، وهذا مما كرهه أمير المومنين ، فلا تعد الى مثل هذا .

فلما وصل اليه الكتاب ، أخرجه ، وشرط عليه ألا يخشن عليه الجواب .

فلما جاءه رفع مجلسه وقال : هذا كتاب أمير المومنين ، نجد فيه ألا تفتى ، ولا يجتمع اليك أحد ، وان مرضت فلا تعاد .

فقال أبو بكر : هذه مسألة لم تنزل بعد .

ثم خرج الى المهدية . فقصد البغدادى ، فذكر وصوله لعبيد الله ، فقال له : اكتب له كل ما يحب ، ولا تدخله على .

فكتب له سجلا ألا ينظر فى أمره ابن أبى المنهال ، فأراد أن يأخذه ، فقال له البغدادى : ليس مثلك يحمل عنايته بيده ، تصل الى بلدك ، ويصل مع البريد اليك .

فنفذ ذلك ، وبقى أبو بكر لا يسمع الا فى خفية ، فلزم داره ، وأغلق بابه .

وكان ربما خرج الى المسجد ، فيأتى الطلبة الى بابه ، فتفتح لهم خادمه ، فاذا اجتمعوا أتته ، فيدخل ، وتغلق عليهم ، فيقرأون .

*

852) م : ولا يجتمع اليه الناس ــ ا ط : ولا يجتمع اليه أحد .

وكان منهم أبو محمد بن التبان ، وابن أبى زيد ، وغيرهم ، وكانوا ربما جعلوا الكتب فى أوساطهم ، حتى تبتل بأعراقهم ، فأقاموا على ذلك الى أن توفى رحمه اللـــه .

وكان قد امتحن أيضا على يد التاهرتى ، طلبه بوديعة ، فقال له : لا أعرف ما تقول ، ولا أودعنى هذا الرجل شيئا ، ولا أعرف من هو ، ولا رأيت هذا العدد قط الا على مائدة صيرفى .

فدعا أعوانه ، فأخذوه وبطحوه على وجهه ، وجلس أحدهم على أكتافه ، والآخر علـــى رجليه ، وضربوه ثلاث عصـــى .

فقال : اصبـــر أكلمـــك .

فقال : دعوه ، فما رق قلبى لأحد رقته عليك ، قد عفوت عنك .

قال ابن ادريس : لما امتحن أبو بكر على يد التاهرتى ، وضربت اليته ، قال : تضرب اليتى ! والله ما عصت الله تعالى قـــط .

وتـــوفى فى منتصف صفـــر ، يوم السبت ، سنة ثلاث وثلاثيـــن وثلاثمائة ، قبل دخول أبى يزيد القيروان بخمسة أيام ، وأظهر أهل القيروان بسبب قرب أبى يزيد منهم ، عند موته ، الترحم على أبـــى بكر وعمر ، ولعنوا من لا يترحم على أصحاب النبى صلى الله عليـــه وسلم ، وهدموا بيـــوت المتغلبيـــن .

وكان فلج فى آخر عمره ، ورثاه أبو محمد بن أبى يزيد بقصيدة طويلـــة أولهـــا :

يـــا مـــن لمستعـــذب فى ليلـــه حزنـــا
مستوطـــن مـــن بقايـــا دائـــه وطنـــا

يـــا عين وابكـــى لمن فى فقـــده فقـــدت
جوامـــع العلم والخيـــرات اذ دفنـــا

لهفـــى على ميـــت ماتت بـــه سبـــل
الخيرات قد كان أحـــى الديـــن والسننـــا

نفســى تقيك أبــا بكــر ولــو قبلــت
فدتــك مــن كل مكــروه اليــك دنــا

(109) * انا فقدنــاك فقــد الأرض وابلهــا
فنحــن بعدك نلقــى الضيم والفتنــا

ونحــن بعــد أيتــام بغيــر أب
اذ غيب الترب عنــا وجهــك الحسنــا

وعنهــا فى ذكــر محنتــه ووفــاتــه :

قــد كان يعتــز بالرحمان اذ قصــدوا
لــذ لــه بهــوان السجــن اذ سجنــا

كــم محنــة طرقتــه فى الالــه فلــم
يجــد لــذلــك اذ فــى ربــه امتحنــا

بــل كان حصنــا لدين اللــه ينصــره
ويحتمــى مغضبــا للــه ان فتنــا

ان صــال فى الحق لــم يرهب عواذلــه
ولا ملامــة مــن فى قــولــه طعنــا

حتــى استنار بــه الاســلام فى بلــد
لــولاه مــات بــه الايمــان واندفنــا

الفقــه خلتــه والعلــم حليتــه
والديــن زينتــه واللــه شــاهــدنــا

أب لأصغــرنــا كفــل لأكبــرنــا
وفــى النــوازل ملجانــا ومفــزعنــا

يــا مــن هو العلــم المشهور منظــره
ومــن تــأدب بــالتقــوى وأدبنــا

ومــن بــه تكشف الظلمــاء ان نزلــت
ومــن بدعوتــه الــرحمــان ينفعنــا

لقمان بن يوسف الغسانى

أبو سعيد ، كان بالقيروان ، وسكن صقلية مدة ، ثم استوطن تونس .

سمع من يحيى بن عمر ، وعليه اعتمد ، وعيسى بن مسكين . وحماس ، وعبد الجبار ، وابن بسطام ، وغيرهم من أصحاب سحنون .

وحج فسمع بمصر كثيرا .

وأخذ عن على بن عبد العزيز ، ويحيى بن أيوب العلاف .

وقرأ على الأنماطى ، والودانى ، وكان محسنا بالقراءة ، وأقرأ بقراءة نافع .

قال ابن حارث : وكان من أهل العبادة والصيام والقيام والتقشف والتواضع ، حافظا لمذهب مالك ، حسن القريحة فيه ، متفننا ، فقيها ، مبرزا فى ذلك ، عالما باللغة والحديث والرجال والقرآن ، يميل الى طريق ابن عبدوس فى فقهه ، وفى مسألة الايمان والاستثناء فيه ، وفى جميع معانيه ، من آنس الناس مجلسا ، وأغزرهم خيرا ، وأعرفهم بأخبار القيروان وشيوخها ، لا يكاد يفرغ من حديث حتى يصله بغيره .

قال ابن حارث : وكان اذا مرت مسألة — يعنى فى وقت القراءة عليه — تحتاج الىكلام كلمنى فيها ، واذا مر اسم رجل كلم فيه محمد بن صامت ، واذا مر شىء من اللغة كلم فيه سعيد بن ميمون .

قال أبو العرب : كان فقيها يسمع معنا من مشايخنا .

قال أبو عبد الله الخراط : كان فقيه البدن ثقة ، صالحا ، متقشفا ، يحسن اللغة والنحو .

وكان الابيانى يثنى عليه ثناء حسنا .

ويقال انه كان عالما باثنى عشر صنفا من العلوم ، وسمع منه الناس .

قال الابيانـــى : غسل لقمان رجليه فى يوم مطير ، فى جامع تونس ، فأنكر عليه ذلك انسان ، فقال لقمان : عطاء بن أبى ربـــاح يتوضأ فى المسجد الحرام ، وهذا يمنعنى أن أغسل رجلى فى جامع تونس .

قال الابيانى : كنت أسمع من يحيى بن عمر ، ثم آتـــى لقمان ، فأفسر عليه ماأشكل على ، فسألنى عن ذلك يحيى ، فأخبرته ، فقال لـــى : قل حدثنى يحيى بن عمر ، ونبأنى بمعناها لقمان بن يوسف .

قال الابيانى : ومكث لقمان أربع عشرة سنة ، يدرس المدونة ، ويكتبها فى اللوح ، حتى خرج له فى جسمه خراج من رأس اللوح ، كان سبب موته ، وأصل علتـــه .

قال الابيانـــى : قال لـــى لقمان بن يوسف : ركعتا تحية المسجـــد أوجب مـــن ركعتـــى الفجـــر .

وعرض لـــه عارض فى بصره فعمى ، وبقى مدة أعمى ، ثم رد الله عليه بصره ، فصحبته ❋ أياما وهو صحيح البصر ، يقرأ الخـــط الدقيق ، بلا معالجة ولا اكتحـــال . (110)

وسألته عن الخمير تجعل على الدمل ، فقال : لا بأس بـــه .

ومات بتونس سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وقيل ثمان عشرة ، قـــال أبو العرب : فى نيف وعشريـــن .

***

أبـــو الفضـــل الممســـى

واسمـــه العباس بـــن عيسى بن محمـــد بن عيسى بـــن العباس وممس (853) قريـــة هنـــاك .

كان فقيها فاضلا دينا عابدا ، أثنى عليه أهل مصر (854) .

سمع من موسى القطان ، والبجلى (855) ، وجلبه بن حمود ، وأحمـــد بن أبـــى سليمـــان .

---

(853) أ : وممس — م ط : ومميس — وفى معجم البلدان لياقوت .
(854) ط أ : أثنى عليه أهل مصر — م : أثنى عليه بمصر .
(855) أ ط : والبجلى — م : والبجائى .

قال ابن حارث : كان يتكلم فى علم مالك كلاما عاليا ، ويفهم علم الوثائق فهما جيدا ، ويناظر فى الجدل وفى مذاهب أهل النظر ، على رسم المتكلمين والفقهاء ، مناظرة حسنة ، وكان لسانه مبينا ، وقلمه (856) بليغا . مع حصافة (857) العقل ، وذكاء الفهم ، وكان فى المناظرة فى الفقه أجزل منه فى الكلام .

وقال فى كتاب آخر : كان من أهل المرؤة والانقباض والصيانة ، ولم يكن فى طبقته أفقه منه ولا أصدق ، وعنى بالنظر والخلاف ، ولكنه كان مالكيا محضا ، وقد ألف الأجدابى فى فضائله (858) .

وقال ابن أبى دليم : كان من أهل الحفظ والذكاء والعلم بالوثائق .

قال أبو عبد الله الأجذابى : كان أبو الفضل صالحا ، قواما صواما ، ورعا ، حافظا للفقه والحجة لمذهب مالك درس كلام القاضى اسماعيل .

قال : وقال لنا أبو الحسن القابسى : — وذكره وفضله — : ما بين محمد بن سحنون وأبى الفضل أشبه بمحمد منه ، لعلمه وورعه وزهده واجتهاده ، وكان من العاملين .

قال : ويقال : ان أهل مصر لم يعجبوا ممن ورد اليهم من المغرب ، الا من ثلاثة .

من ابن طالب ، أعجب به أولئك الجلة .

وموسى القطان ، فانه كان من أنبل أصحاب محمد بن سحنون .

وأبى الفضل الممسى .

وكان يقال : ما كان ببلدنا على معنى ابن سحنون (859) فى الكلام على العلم ومعانيه ، الا موسى القطان ، وبعده أبو الفضل .

---

856) أ ط : وقلمه بليغا — م : وقلبه بالغا

857) أ : مع حصافة العقل — م ط : مع خضابة العقل .

858) أ : وقد الف الاجذابى فى فضائله — ط م : وقد الف الاجزاء فى فضائله .

859) أ ط : على معنى ابن سحنون م : على معنى اسماعيل بن اسحاق .

وقال أبو بكر بن سعدون : صرت الى البجلى (860) الشافعى أسلم عليه ، واذا أبو الفضل خارج من عنده ، فقال البجلى : « أى شاب نشأ للمومنين » .

وكررها ، فسألناه ، فقال : هذا الشاب الخارج ، أبو الفضل العباس ، ليسودن . أو نحو هذا .

وكان السبائى يحبه جدا ، ويقدمه فى هدية وعمله وورعه .

ولقد قال أبو محمد بن أبى زيد عند قتله : وددت أن القيروان سبيت ، ولم يقتل أبو الفضل .

وكان أبو محمد يثنى عليه خيرا .

قال ابن حارث : وخرج الى الحج سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، فأقام عامه ذلك بمصر ، ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه وأصحابه (861) وكان له قدر فيهم ، وجاه عندهم ، وألف كتابا فى تحريم المسكر ، ناقض به كتاب الطحاوى ، وله أيضا كتاب فى قبول الأعمال ، وكتاب اختصار كتاب محمد بن المواز ، وسمع فى حجته تلك حديثا كثيرا .

قال غيره : سمع بمصر من جعفر بن أحمد بن عبد السلام الحضرمى ، وأبى عبد الله بن الربيع الجيزى ، وأبى بكر بن مروان المالكى .

روى عن الذهلى ، وابن عبد الوارث ، وأبى الحسن بن سوادة ، وأبى الحسين بن المنتاب ، بمكة ، وغيرهم .

أخذ عنه أبو محمد بن أبى زيد ، ومحمد بن حارث ، وأبو بكر الزويلى ، وأبو الحسن بن الخلاف ، وأبو الأزهر بن معتب .

*

860) ا ط : البجلى — م : البجائى
861) ا : ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه واصحابه — ط م : ولزم فى السنة القضية ابا الذكر واصحابه .

ذكـر عبادته وزهـده وبعض أخباره وشمائلـه

قال ابن حارث : ولما انصرف من رحلته لزم الانقباض ، والنسك، فكانت تلك حاله الى سنة قيام مخلد بن كيداد (862) أبى يزيد علـى بنى عبيد ، فخرج معه علماء القيروان ، فكان ممن خرج ، فمات رحمه اللـه ببـاب المرديـة .

قال المؤلف رحمه الله : يريد ابن الحارث بالمردية ، المهديـة ، مناقضة لاسمها الذى سماها به بنوعبيد ، اذ كانت عش * كفرهم ، ودار ضلالهم ، ووجدت أبـا عمران الفقيه يكنـى عنها **بالمهدومـة** ، تطيـرا لهـا . (111)

قال أبو الأزهر بن معتب : صحبته من سنة عشر ، الى أن توفى سنة ثلاث وثلاثين ، وهو على حالته من الاجتهـاد .

قال أبو بكر بن سعدون : صام أبو الفضل عندنا رمضان ، فكان لا يتعشى حتـى يصلى العشاء الأخيرة ، يتنفل بيـن العشائين ، وكنت أتعاهده بالليل ، فأجده قائما يصلى ، وكان لا يتوضأ الا فى البحـر ، ويبعد ، وذلك أنه كان شديدا فى وضوئه وطهارتـه .

ورأى بعضهم السبائى يتوضأ ، فتعجب من وضوئه ، فقال لـه : لا تعجب ، لو رأيت وضوء أبى الفضل المسمى ما عجبت من وضوئى .

وأهدى له أبو الأزهر بن معتب بسوسة كعكا عمل بسكر ، فرده وقال : أنا لا آكل سكر صقلية ، لأنه من ضياع السلطان .

قال أبـو الحسن بن الخلاف : لمـا جعل على الملح القبالـة بالقيروان ، أرسلنى أبو الفضل لأشترى له ملحا من فرن نقض ، تحريا .

ووجهه مرة ليشترى له سلعة من السوق ، فقال : لا تشترها من صاحب دكان ، فيلزمنا الكراء بمقدار مقامها عنده ، لكن اشترهـا فى المنـاداة .

---

862) ا : كيداد ــ ط : كيراد ــ م : كنداد .

وكان يلبس ثيابا جليلة وخفا أسود ، واذا أتى موضعا جلس فى أشرفــــــه .

وكان يحضر الاملاكات عند ولى الزوجة ، ولا يحضرها عند الزوج ، لسلوكه معه فى خلط من يحضر الأزفة على رسمهم ، صيانة للعلم .

وكان من النظافة وعلـــو الهمة والنزاهة على غاية ، وكان لـــه نعـــل لبيت مائه ، وآخـــر لمشيه فى داره ، وآخـــر يمشى به الـــى مصـــــــلاه .

قال الأجذابى : وانما سلك أبو محمد بن أبى زيد فى هديـــــه وهمتـــه وسمتـــه ، طريقتـــه (863) .

وحكى أبو محمد بن أبى زيد وغيره عنه ، أنه كان يذهب الى أن ينوى الانسان ، فى كل تطوع ، ووصية يوصى بها ، وصدقة ، رد التباعات المجهولة ، لأن ردها أوجب من التطـــوع .

قال ابن الخلاف : وكذلك فى الصلوات ، ينبغى اذا أحب أن يتنفل ، أن يصلى صلاة ، يوم ينوى بها الخمس ، يكون قضاء عما لا يدرى أنه فرط فيه أو فســـد عليـــه .

قال أبو الحسن بن الخلاف : كانت عندنا بضفـــة (864) الوادى « نـــوالات » (865) مغصوبة ، يباع فيها البقل ، فربما احتجت الـــى شراء البقل منها ، وتحرجت من ذلك ، فسألت أبا الفضل الممسى ، وأبا حفص بن العسال عن ذلك ، فقالا — وكان أحدهما يسمع صاحبه : تصدق بقدر ما أقام البقل فيها من بعد شرائك الى أن قبضته .

فقلت : انما كراؤها فى الشهر ربع درهم ، ويشترى فيها — يعنى فى اليوم — بقل باثنى عشر درهما ، وانما اشتريت بحبة (866) .

---

863) هكذا ورد هذا القول فى نسخة ط — وهو مضطرب فى نسخـــة م وجـــاء فى نسخة ا متأخرا عن هذا الموضوع بنحو ستة أسطر .

864) ا ط : بضفة الوادى — م : بضيعة الوادى

865) ا : نوالات — ط : دولات — م : دولاب .
والنوالات جمع نوالة يطلق فى الاستعمال المغربى قديما وحديثا على مسكن من نوع معين مثل الكوخ .

866) ا : بحبة — ط م : بحجة .

فقالا لـــى : انها مثاقيل الدر ، أفلا تجتمع فى السنة حبتـــان ؟

قال : وسألت أبـــا الفضل عن رجـــل من جيرانى مـــن أصحاب السلطان ، أراد أن يودع عندى مائة دينار .

فقال لـــى : اذا أتاك فطلبها تردها عليـــه ؟ .

قلـــت : نعـــــم

فقال لى : ان كانت عندك مائة أخرى تتصدق بها فافعل ، لأنه غاصب ، وحقه أن ترد ما غصبه على أربابه ، فان لم تعرفهم تصدق بهـــا عنهـــــم .

وذكر أن رجلا عند نهب تونس ، جاء للسوق ليشترى ثوبا لامرأته ، فوجد جنديا يبيع ثوبا ، فظنـــه ثوب امرأتـــه ، فاشتراه بتسعـــة دنانير (867) ودفعها الى الجندى ، فجعلها فى منطقته مع غيرها ، واذا الثوب ليس بثوب امرأة الرجل ، فسأل الجندى أن يقيله ، ففعل ، فأخذه منه ، ودفع اليه دنانيره من منطقته ، فسأل عنها جماعة مـــن أصحاب سحنون ، فما اختلف عليـــه منهم أحد أنه يتصدق « بهـــذه الدنانير لاختلاطها بدراهم الجندى، وأنها لاتتميز، ويتصدق»(868)بقيمة الثوب ، لأن كونه فى يده من قبل الجندى الغاصب ، صار هو كالغاصب لـــه ، فوجب ❋ عليه رده الى ربه ، أو الصدقة به ان جهله ، فاذا رده الى الجندى لزمته قيمتـــه يتصدق بها على المساكين ، اذ أربابـــــه مجهـــولـــــون .

(112)

وكان بينه وبين أبى ميسرة بن نزار الفقيه ، بعد ، وكذلك مـــع غيره من علماء القيروان ، بسبب مسألة الايمان واختلافهم فيها .

وكان أبو ميسرة يقول له : تب وأنا أخدمك (869) .

فكان أبو الفضل يقول : مماذا أتـــوب ؟

---

867) أ ط : بتسعة دنانير ـــ م : بستة دنانير .
868) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
869) ط م : وان أخدمك ـــ أ : وان أقدمك .

وكان أبو ميسرة قد أخذ محضرا عليه ، فاجتمع بالسبائى أبى أسحاق (870) ، معرفة ، فغضب واسترجع ، وقال : هكذا يوقع الشيطان بين المؤمنين العداوة والبغضاء ، والله لا رضيت بسماع هدا فى أبى الفضل أبدا . أرجل نشأ على الطهارة وحفظ القرآن ، ابن ثمانى سنين ، وحفظ الموطأ ابن خمس عشرة سنة ، يقال هذا فيه ؟

وخرج ، فبهت أبو ميسرة ، ولامه من حضره ، ومن كان يغرى بينهما ، وقال : ان ذكره أحد منكم بلفظة ، ان دخل الى . . :

وقطع المحضر ، وقام الى دار أبى الفضل فدخل عليه ، وعانقه ، وجلله ، وصلح أمرهما .

⁂

شرح مقتل الممسى وأصحابه

كان أهل السنة بالقيروان ، أيام بنى عبيد فى حالة شديدة من الاهتضام والتستر ، كأنهم ذمة ، تجرى عليهم فى أكثر الأيام محن شديدة .

ولما أظهر بنو عبيد أمرهم ، ونصبوا حسينا الأعمى السباب لعنه الله ، فى الأسواق ، للسب بأسجاع لقنها ، يتوصل منها الى سب النبى صلى الله عليه وسلم ، فى ألفاظ حفظها ، كقوله لعنه الله : « العنوا الغار وما حوى ، والكساء وما حوى » وغير ذلك ، وعلقت رؤوس الحمر والكباش على أبواب الحوانيت ، عليها قراطيس معلقة ، مكتوب فيها أسماء الصحابة ، اشتد الأمر على أهل السنة ، فمن تكلم أو تحرك قتل ومثل به ، وذلك فى أيام الثالث من بنى عبيد ، وهو اسماعيل الملقب بالمنصور ، سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وكان فى قبائل زنانة رجل منهم يكنى بأبى يزيد ، ويعرف بالأعرج صاحب الحمار ، اسمه مخلد بن كيداد من بنى يفرن ، وكان يتحلى بنسك عظيم ، ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين ، ويركب حمارا ،

---

870) أ ط : بالسبائى ابى اسحاق — م : بالجبنيانى ابى اسحاق .

وقومه له على طاعة عظيمة ، وكان يبطن رأى الصفرية ، ويتمذهب بمذهب الخوارج ، فقام على بنى عبيد ، والناس يتمنون قائما عليهم ، فتحرك الناس لقيامه ، واستجابوا له ، وفتح البلاد ودخل القيروان .

وفر اسماعيل الى مدينة المهدية ، فنفر الناس مع أبى يزيد الى حربه ، وخرج فيهم فقهاء القيروان وصلحاؤهم ، ولأوا أن الخروج معه متعين لكفرهم ، اذ هو من أهل القبلة ، وقد وجدوه يقاتلونهم معه .

وكذلك كان أبو اسحاق السبائى يقول ، ويشير بيده الى أصحاب أبى يزيد — : هؤلاء من أهل القبلة ، وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة — يريد بنى عبيد — فعلينا أن نخرج مع هذا الذى من أهل القبلة لقتالهم ، فان ظفرنا بهم لم ندخل تحت طاعة أبى يزيد ، والله يسلط عليه اماما عادلا يخرجه عنا .

وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكى ب871) ، أن فيمن خرج معه : أبو الفضل الممسى ، وربيع بن سليمان القطان ، وأبو العرب بن تميم ، وأبو اسحاق السبائى ، وأبو عبد المالك مروان بن نصرون الزاهد ، وأبو حفص عمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن محمد الشقيقى ، — فى جماعة من المدنيين — وابراهيم بن محمد المعروف بالعشاء (872) الحنفى ، وغيرهم .

ولم يتخلف من فقهاء المدنيين المشهورين ، الا أبو ميسرة ، لعماه ، ولكنه « ممن حرض على الخروج ، والا أبو سعيد بن أخى هشام ، فانه يقال ان الجبن منعه من الخروج ، ولكنه » (873) مشى شاهرا سلاحه فى القيروان مع الناس ، باجتماع المشيخة على الخروج .

ووجهوا الى الممسى ليروا رأيه فى ذلك ، وكان عباس الممسى فى ذلك الحين * مريضا بمنزله ، وأنذر الناس الى الجامع ، فحضروا ، وتكلموا فى الأمر ، فذكر الربيع خبر والدته ، وذكر العشاء ثقل وضوئه ، (113)

---

871) ا ط : وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكى — م : وحكى أبو عبد الله محمد المالكى .
872) م : المعروف بالعشاء — ط : المعروف بالعمشاء — ا : المعروف بالمعما .
873) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فقال العباس الممسى : قد تعلمون أنه يشق على من الوضوء والوالدة أكثر مما ذكرتم ، وغير ذلك من علتى هذه الظاهرة ، ولكن لما بلغنى من رد الناس الأمر الى أزلت العذر ، فان عزمتم عديمة رجل واحد ، فلا أضن بنفسى عنكم ، لما وجب على من جهادهم .

فقال أبو اسحاق السبائى : جزاك الله يا أبا الفضل عن الاسلام وأهله خيرا ، أى والله ! نسير ونجد فى قتال اللعين المبدل للدين ، فلعل الله أن يكفر عنا بجهادنا تفريطنا وتقصيرنا عن واجب جهادهم .

فكلمهم أبو الفضل واحدا واحدا ، فقال ربيع القطان : أنا أول من يسارع ويندب الناس .

وتسارع جميع الناس الى ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، لثالث عشرة بقيت لجمادى الأولى ، سنة ثلاث وثلاثين ، وعقدوا أمرهم على الخروج الى المصلى بالسلاح الشاك .

فلما كان الغد ، خرجوا واجتمعوا بالمصلى ، بالعدة الظاهرة ، فضاق بهم الفضاء من كثرتهم ، وتواعدوا للخروج والنظر فى الأزواد ،

ثم اجتمعوا يوم الأربعاء ، فى السلاح ، فركب ربيع فرسا ، وعليه درع مصبوغ ، وتقلد سيفا ، وحبس رمحا ، قد تعمم بعمامة حمراء ، وأبو سعيد بن أخى هشام يمشى معه ، على عنقه السيف ، مصلتا ، وركب أبو العرب ، وتقلد مصحفا ، وركب غيرهما فى السلاح الشاك ، وشقوا القيروان ينادون بالجهاد ، قد شهروا السلاح ، وأعلنوا بالتهليل والتكبير ، وتلاوة القرآن ، والصلاة على النبى صلى الله وسلم وعلى آله ، والترحم على أصحابه وأزواجه رضى الله عنهم أجمعين ، واستنهضوا الناس للجهاد ، ورغبوهم فيه .

فلما كان يوم الجمعة ، ركبوا بالسلاح التام والبنود والطبول ، وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع ، وكانت سبعة بنود :

بند أحمر للممسى ، فيه مكتوب : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، لا حكم الا لله ، وهو خير الحاكمين » .

وبندان أصفران لربيع ، فى أحدهما : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله » . وفى أحدهما (« نصر من الله وفتح قريب (874) على يد الشيخ أبى يزيد ، اللهم انصر وليك ، على من سب نبيك وأصحاب نبيك ») .

وبند أصفر لأبى العرب ، مكتوب فيه :

« بسم الله الرحمان الرحيم ، قاتلوا أيمة الكفر (875) الآية » .

وبند أخضر لابن نصرون الزاهد فيه : (لا اله الا الله ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم (876) » .

وبند أبيض للسبائى ، فيه : « بسم الله الرحمان الرحيم ، « محمد رسول الله » و « أبو بكر الصديق » و « عمر الفاروق » .

وبند أبيض للعشاء ، وهو أكبرها ، فيه مكتوب :

(لان اله الا الله ، « الا تنصره فقد نصره الله ، الآية » (877) .

وحضرت صلاة الجمعة ، فخطب خطيبهم أحمد بن أبى الوليد خطبة بليغة ، وحرض ، الناس على الجهاد ، وسب بنى عبيد ، ولعنهم ، وأغرى بهم ، وتلا : « لا يستوى القاعدون من المومنين » (878) الآية وأعلم الناس بالخروج من غدهم يوم السبت ، فخرج الناس مع أبى يزيد لجهادهم ، فرزقوا الظفر بهم ، وحصروهم بمدينة المهدية .

فلما رأى أبو يزيد ذلك ، ولم يشك فى غلبته ، أظهر ما أكنه من الخارجية ، فقال لأصحابه : اذا لقيتم القوم ، فانكشفوا عن علماء القيروان حتى يتمكن أعداؤهم منهم .

ففعلوا ذلك ، فقتل منهم من أراد الله سعادته ورزقه الشهادة ، منهم الممسى ، وربيع القطان ، ومحمد بن على البقال — وكان نسلا

---

874) الآية 13 من سورة الصف .
875) الآية 12 من سورة التوبة .
876) الآية 14 من سورة التوبة .
877) الآية 39 من سورة التوبة .
878) الآية 95 من سورة النساء .

من أهل العلم فى خمسة وثمانين رجلا ، (879) من الفقهاء والصالحين ، وذلك فى رجب ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائــة .

ففارق الناس أبا يزيد « وظهر منه نكران وفسوق واستباحة ، ولباس حرير ، فانقلب الناس كلهم عليه ، وانكسرت شوكته ❋ . وظهر اسماعيل ، فطلبه ، وفر أبو يزيد أمامه الى أن ظفر به اسماعيل فقتله . ‹114›

وكان أهل السنة قد تراجعوا عند ظهور أبى يزيد» (880) بالقيروان وأظهروا السنة وحلقوا بالجامع ، فكان لربيع فيه حلقة يجتمع اليه فيها ، وكانت فيــه حلقة أخرى يجتمــع فيها للتفقه عند علمــاء المالكية : أبى الأزهر بن معتب ، ومحمد بن أحمد السدرى(881)، وابن أخى هشام، وعمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن عامر بن الحداد ، وأبى الليث مولى بنى اللباد ، وأبى محمد بن أبى زيد ، وعبد الله بن الأحدرى .

فلما ظفر اسماعيل بأبى يزيد ، ودخل القيروان ، سلط الله بــه على جماعة منهم سوط عــذاب .

واختلف فى قتل الممسى كيف كان ، فقيل سقط عن دابة وقت الهزيمة ، فانكسر وركه ، فدرسته الدواب ، وقيل وقعت به جــراح فأثخنته ، فسقط الــى الأرض .

فقيل انه لما سقط وقع ظهره الى ناحية المهدية ، فمر به رجل ، فقال لــه : بفضلك رد وجهــى الى ناحيتها ، لئلا ألقى الله موليــا ظهــرى عنهـــم .

قال محمد ابنه : وكان أبى لا يدخل مرحاضه أحد سواه ، وفيه آنيته وجميع ما يحتاج اليه ، ومفتاحه معه ، فيوم قتل سمعنا آنيتــه قد انكسرت فيه ، ولها وجبــة .

فقالت الوالدة : أعطانا اللــه خيرهــا .

فاذا بهــا الساعة التى قــد استشهــد فيهــا .

---

879) أ ط : فى خمسة وثمانين رجلا — م : فى خمسة وثلاثين رجلا .
880) ما بينقوسين من قوله : « وظهر منه نكران .. » الى قوله هنا : « عند ظهور أبى يزيد » كله ساقط من نسخة م .
881) أ ط : السدرى — م : السيورى .

قال مروان العابد : رأيته بعد موته « فى علبة ، وعليه ثياب ، فنظرته (882) ، فسألته ، وكان يكلمنى ، وكأنه يكلم قوما معه (883) » فقال لى : قد جمعنا الله وأصحا بنا من أهل العلم ، فنحن نتناظر فى العلم كما ترى عند مالك بن أنس رضى الله عنـــه .

ورثاه أبو محمد بن أبى زيد بقصيدة جيدة أولهـــا :

يا ناصر اللدين قمت مسارعـا	وبذلت نفسك مخلصا ومريـدا
وذببت عن دين الاله مجاهـدا	وابتعت بيعـا رابحا محمـودا
عهدى به بين الأسنة لم يكـن	للـه عند لقـا العدو كمـودا
كانت حياتـك طاعة وعبـادة	فسعدت فى المحيا ومت سعيدا
يــا قــرة للناظرين وعصمـة	للمسلمـين وعـدة وعديـــدا
يــا فاتق الرتق الخفى بعلمــه	ومبينـا للمشكـلات مفيـدا
جمعت كـل فضيلـة ونقيبـــة	وحويت علمـا طارفا وتليـدا
وبرعت بين أصوله وفروعــه	فقهرت ما قد كان منه عتيـدا
يــا أيها المحسود فى أخلاقـه	وفعاله لا لمت فيـك حسـودا
أفديك مــن ورع عليم فاضـل	لك فى الورى ما ان رأيت عنيدا
يبكى اذا غسق الدجى بمدامع	قـد خددت فى خده أخـدودا
ان فاتنى نظر اليك فلم يفـت	ذكر يحل من السلـو عقـودا
ومدامع تشفى وتطفى بالحشا	نـارا اذا طفيت تزيد وقـودا

ورثـــاه أيضـــا أبو القاسم الفـــزارى بقصيـــدة أولهـــا :

عليـك أبـا الفضـل استبـاق دموعـى
وشغلـى بـأنـواع الأسـى وولوعـى

882) أ ط : فنظرته ــ ط : غير واضحة .
883) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

منوع من الفحشاء والاثم نفسه
وليس لباغ فضله بمنوع

بنفسى صريع جالت الخيل حوله
بمعترك الأبطال أى صريع

ولست له أبكى ولكن لمعشر
أصيبوا به من مفرد وجميع

(115) * وللفقه والاسلام والدين والتقى
وطول احتمال واصطناع صنيع

مضى علم العلم الرفيع وطالما
أصابت قناة الموت كل رفيع

ولأبى عبد الله الداروني النحوى فيه وفى مجلسه :

ما أشرف العلم ويا حبذا
مجلسنا عند أبى الفضل

يفيض فى علم وفى حكمة
يصدر منها القول عن فصل

وفى لغات العرب قد زانها
شواهد تعرب عن أصل

وصاحب المجلس بادى الحجا
قد خص بالعلم وبالعقل

والدين والفضل معا والتقى .
والخلق الواسع والبذل

وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد المؤدب :

أبو الفضل كهف للعلوم بأسرها
ومعدنها عند احتفال المحافل

فأجابه الداروني :

وقرة عين الطالبين اذا غدوا
اليه ليعروا من ثياب المجاهل

فقال المؤدب :

على وجهه نور يكاد ضياؤه
يجلي الدجى والليل ملقى الكلاكل

قال الداروني :

لقد نال فى الدنيا ثواب امامة
مواهب علم جاوزت كل نائل

وانى وان أطنبت فيك مقصر
وما أنا وحدى بل كذا كل قائل

∴

ربيع القطان

هو أبو سليمان ، ربيع بن سليمان ، بن عطاء الله ، ينتسبون الى قريش ، صليبة من نوفل .

قال المالكى : وكان ربيع من الفقهاء المعدودين ، والعباد المجتهدين ، والنساك أهل الورع والدين ، كان عالما بالقرآن وقراءته وتفسيره ومعانيه ، حافظا للحديث ، عالما بمعانيه وعلله وغريبه ورجاله ، حافظا للفقه ، حسن الكلام على معانيه ، قويا على المناظرة ، حافظا للمدونة وغيرها ، معتنيا بالمسائل والفقه ، كانت له بجامع القيروان حلقة يحضرها أبو القاسم بن شبلون وغيره ، أيام أبى يزيد .

ووصفه ابن شبلون بالتقى ، والتفقه ، وجودة الذهن (884) . والفقه الجيد ، والضبط .

وكان يتفقهعند أحمد بن نصر ولازمه ، وكان من كبار أصحابه .

وكان عالما بالوثائق ، حسن الخط ، أخذها عن ابن زياد .

وكان عالما باللغة والنحو ، أخذ ذلك عن أبى على المكفوف ، والدارونى ، وغيرهما .

وكان يؤلف الخطب والرسائل ، ويقول الشعر .

وكان لسان افريقيا فى وقته فى الزهد والرقائق .

سمع القطان من ابن نصر ، وابن أبى زاهر ، ومحمد بن سليمان بن بسيل ، وأحمد بن زياد ، وابن اللباد ، وأبى العرب ، وأبى جعفر القصرى ، والتمار ، وغيرهم ، وبمصر من أبى عبيد الله الجيزى (885) ومامون ، وأبى محمد بن رشدين (886) ، وبمكة من ابن شاذان الجلاب، وأبى محمد بن يزيد المقرىء ، وغيرهم .

قال ابن أبى دليم : وكان من أهل الدراسة ، والاعتناء بالعلم والمسائل ، وحفظ الوثائق ، ثم لزم الانقباض والاشتغال بنفسه .

قال المالكى : وكان أبو محمد بن التبان يحبه كثيرا ويثنى عليه ويكرمه .

(116) قال أبو عبد الله الأجذابى : كان ربيع من حفاظ كتاب ❁ الله القوامين به .

قال أبو بكر بن عبد الرحمان : كان من الفقهاء والعلماء المجتهدين فى العبادة .

قال ابن حارث : كان من أهل الحفظ والفهم ، فقيها ، مفتيا ، حسن التصرف ، نظر فى مذاهب الناس وأهل النظر ، مع التزام مذهب مالك ،

(884 م : بالتقى والتفقه وجودة الذهن — أ ط : بالنفاذ فى الفقه وجودة الحفظ .
(885 ط : الجيزى — م أ : الحمرى .
(886 أ ط : رشدين — م : رشيد .

وكان صاحبى فى كل مجلس علم وسماع ومناظرة ، ثم حج سنة أربع وعشرين ، وانحرف عن كل ما كان عليه من التكلم فى الرأى ، وذهب الى علم الباطن ، والنسك ، والعبادة ، وتلاوة القرآن ، وتفهمه ، على طريق أهل الارادة ، وصار داعية اليه ، فنفع الله به خلقا كثيرا ، وكانت له حلقة بجامع القيروان أيام أبى يزيد ، يجتمع اليه فيها أهل هذه الطريقة

⁂

ذكر أخباره وفضائله وزهده وتعظيم الكبار له

قال عبد الله بن محمد القروى : كان ربيع لستأن أهل افريقية فى الزهد ، والرقة ، والكلام على الأحوال والمقامات ، لا يفوقه فى ذلك أحد فى وقته ، انتفع فى ذلك بصحبة أبى الحسن على بن سهل الدينورى ، وأبى على بن الكاتب ، وأبى على الروذبارى وغيرهم .

وحكى الأجذابى أنه خرج الى الحج مرتين ، الأولى سمع فيها الحديث ، والثانية خرج متنكرا فى زى طنجى ، حتى لا يؤبه به ، ويخلص له عمله ، فاجتمع فى تلك السفرة بجماعة من المتعبدين .

وكان أبو على بن الكاتب يقول : ما رأيت رجلا جعل رجله الأولى فى أول درجة من هذا العلم ، وجعل رجله الثانية فى أعلى رجة الا ربيعا القطان ، كأنما جاءه الأمر دفعة واحدة ، صلة من الله تعالى .

وفى كتاب زهرون الأطرابلسى اليه : أنتم العلماء بأمره ، والطرق اليه ، والأدلاء عليه ، أسأل الله أن يجعلنى حسنة من بعض حسناتك .

وكان أبو مالك الدباغ له حلقة يجتمع اليه أيضا فيها أصحابه فى علم الباطن فكان اذا اختلفوا قام أبو مالك الى حلقة ربيع فيجثوا بين يديه ، فيسأله عما يريد .

وكان قد نحل جسمه ورق عظمة ، من صيام النهار وقيام الليل .

قال بعضهم : كان بعض أهل العلم ينال من ربيع ، ويأخذ عليه فى مجلس وعظه ، فسرت لأنتقد عليه ، فرأيت رجلا ليس للدنيا عنده ذكر .

وعظم حاله وحال مجلسه .

وكان جعل على نفسه الا يشبع من طعام ولا نوم ، حتى يقطع الله دولة بنى عبيد .

وكان مع ذلك ملتزما فى حانوته ، يبيع فيه القطن ، وفيه يأتيه من يطلب منه ويسأله .

قال أخوه أحمد : جاء قوم ، فسألوا ربيعا عن مسائل ، فرأيت أخانا حمودا قد اغتم ، فسألته عن غمه .

فقال : من أجل هذا : يأتى اليه قوم فيقعدون عنده ، فيسألونه عن علم رفيع ، فيجيبهم بكلام عال ، فاذا قاموا عنه رجع الى حلقة القطن ، يبصر فيها ، ويطلب الحبة والخروبة .

فذكرت ذلك لربيع فقال : عادكم فراريخ : لم تصرخوا !

وقال بعضهم : كنت يوما فى مجلس ربيع ، وهو محتفل ، فوقع بقلبى شىء : فأقلقنى ، ولم أقدر على الصبر الى خفة الناس ، فقمت « قائما وقلت : مسألة أصلحك الله ،

فقال لى : اجلس .

فاحترق قلبى ، فقمت » (887) فأعدت الكلام .

فنهرنى وقال : اجلس .

فغضبت وقلت له : يحل لك تكتم العلم ؟

فلم آته أياما ، ثم قلت لنفسى : انما وقع الضرر بك ، حيث قطعت حظك منه ، لما يفوتك من الخير ، .

فسرت اليه ، فوجدت بابه مردودا بلا حديدة ، وكانت علامة جلوسه ، فدخلت دون اذن ، فوجدته جالسا على رجليه ، قد أخذته حالة ، وهو يبكى ويقول :

---

887) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

أنـــت دائـــى ودوائـــى　　　أنـــت عيـــدى ومنـــاءى
أنت ذخـــرى أنت فخرى　　　أنـــت كنـــزى وغنـــاءى

فبقيت أنظر اليه ، وقد هاج ، فسلمت عليه ، فانتبه وقال : مرحبا بـــك .

(117) وقام وأخذ بأطواقى وجمعها * على ، ثم جلس وقال لى : صارت لك نفس تغضب وتنـــزق ؟

فقلت : أى شىء أعمل ؟ وقع بقلبى شىء فاحترقت ، فقمت اليك أرجو الفرج ، وأنت تجلسنـــــى !

فقال : قد رأيتك وحسست الذى بك ، فما مسألتك ؟

فأخبرته ، فقال : تلومنى على هذا ؟ هذه مسألة ينبغى ألا تذكر قدام الناس ، الجواب فيها كذا وكذا .

قال أبو محمد : قلت لربيـــع أتـــانـــى العـــدو (888) .

فقال : العدو انما هو السارق ، والسارق لا يدخل بيتا خاليا ، وانما يدخل بيتا عامرا ، ولكن اذا قال لك هكذا ، « فقل له هكذا » (889) ومد يديه يشير الى الدعاء والتضرع ، واللجأ الى الله عز وجل ، فى كشف ما طرأ عليـــك منـــه ، فانـــه يذهـــب .

قال : وسألنا ربيعا عن حضور مجلس السبت ، فامتنع ، فألححنا عليه ، فوعد , ومضى معنا اليه ، وجلس ورأسه بين ركبتيه ، ونحن نسمع تنهيده ، حتى انصرف ، فلما وصل منزله عصر القميص الذى كان عليه عصرا من دموعه ، وبيته علـــى الحبـــل .

∴

---

888) م : اتانى العدو ــ ط : اذا اتي العدو ــ ا : آذانى العدو .
889) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فصل من حكمه

ومن كلامه : الدنيا أمل ووجل ، والآخرة جزاء وعمل ، والمتوسط بينهما أجل ،

ومن كلامه : لا ترض عن نفسك فى أمسك ، وع عنه وعظه لك فى سرور غيرك بالتغيير ، وفى صفائه بالتكدير ، وفى عزه بالذل ، وفى عقده بالحل .

وكان يقول : ألا أخبركم بالحازم العازم ؟ الذى قال : « هاؤم أقرأوا كتابيه ، انى ظننت أنى ملاق حسابيه (890) » .

ومن نظمه :

لا تطمئن فان الناس قد حالوا
واقبض لسانك عما قلت أو قالوا

واحذر ، فانك مهما جزت عن زمر
بادى النصيحة امَا ملت أو مالوا

وابك الدماء على ما فات من زمن
فيه الوفاء وفيه الدين والمال

لله أنت لقد غودرت فى زمن
أعلى الفضائح آداب وأعمال

واقنع فحسبك ان تقبل نصيحتنا
أو تعتبن ، فما يغنيك تسآل

وشعره كثير ، وخطبه ورسائله كثيرة معقدة مشكلة ، على طرائق كلام الصوفية ورموزهم .

***

---

890) الآيتان 19 — 20 — من سورة الحاقة .

ذكـر جمل من براهينــه وكراماتــه

قيل لأبى الحسن القابسى : هل بلغك أن أحدا اجتمع مع الخضر عليـــه الســـلام ؟

قال : نعم ، فذكر أنه كان يجتمع مع ربيع القطان فى غرفته .

قال أحمد أخو ربيع : خرج أخى ربيع الى الحج ، معتقدا ألا يظهر بمصر ، فكان يأتى الى حلقة الدينورى متخفيا . فاذا دخل ، رفع أبو الحسن الدينورى رأسه الى نحو سقف الجامع ، ينظر مليا ، ثم يومىء بطرفه الى الجهة التى هو فيها ربيع ، فينكشف له الناس ، حتـــى يقع بصره عليه ثم يقول : « نعـم » وربيع مستتر بالناس .

فصار ربيع بعد ذلك يقعد فى غير ذلك المكان ، فيفعل الدينورى مثل فعله ، فينكشف له الناس عنه ، كأن مخبرا يخبره بـــه .

ففعل يوما مثل فعله ، ثم صرف عن الجهة التى كان فيها وقال : انه ليكاد يعشى بصرى نور مما أرى على قوم !

ولم يلتق ربيع معه فى تلك السفــرة .

قال بعضهم : واعدت أبا سليمان ربيعا يوما على كتاب يقابله معى ، فقال : آتيك الليلة أقابل معــــك .

فانتظرته بعد . فقال العشاء ، وقد غلقت الأبواب ، اذ سمعت حسه وهو يتحدث مع انسان ، ثم ضرب ، ففتحت له وخرجت أنظر ، فلـم أر أحدا . فأقسمت عليه : من الذى كان يحدثك ؟

فقـــال : لا تفعــــل

فكررت عليه ، فقال : ومن وقع بقلبــك ؟

فقلــت : الخضــــر

فقـــال : هــو ، واللـــــه .

وكان السلطان قد رمى على القطانين قطنا كان عنده بثمن سماه ، فرمى على أخيه أحمد منه ثلاثة قناطيـــر ،

قال فعزمت على عمله وبيعه ، وزيادة ما عجز عن ثمنه من عندى ، فنهانى أخى ربيع عن ذلك ، وهزنى * الأعوان فى الثمن ، وهو ينهانى ، حتى ضجرت وكابرته ، فقال لى : يا بغيض : انه يزول عنك ويرجع الى صاحبه .

(118)

فانى لجالس ، اذا رسول من لوالى ، فقال لى : اصرف القطن الذى طرحته عليك .

فصرفته ، ومحى اسمى .

وكان أخوه سعيد قد ركب فى مركب الى مصر ، فانفتح ، وفرغ بعض شحنته ، وضعفت قلوب من فيه ، وأرادوا ترك الكراء لصاحبه والخروج منه ، اذ ورد عليهم كتاب ربيع الى أخيه : بلغنى ضعف قلوبكم ، وارادة بعضكم الخروج ، فلا تخرجوا ، فان المركب يصل سالما بكل ما فيه .

فقويت قلوبهم ، وقال صاحب المركب : سلم والله مركبى ، فان ربيعا لم يتكلم بهذا الأمر الا عن صحة .

فوصل المركب سالما .

وكان يتكلم على الأحوال . قال بعضهم : كثيرا ما كنت أغشى مجلس ربيع ، أريد سؤاله عن أشياء تختلج فى صدرى ، فأنصرف بعلم ما أردت منه ، دون مسألة ، ولقد خطر ببالى يوما من بعض كرامات الصالحين ما هالنى واستعظمته ، فنظر الى وقال : « قالوا أتعجبين من أمر الله » (891) .

وقال مكى بن يوسف — وكان مختصا به — عنه ، قال : كنت أمشى وحدى فى خلاء من الأرض ، وبين يدى جبل ، فوقع فى قلبى شىء من القرب الى الله تعالى ، فخشيت أن تكون نفسى سخرت بى ، وأنه ليس من قبل الحق ، فقلت : اللهم ان كان هذا شيئا من قبلك ، فأرنى برهانه ، لئلا أشك فيه ، لتطمئن اليه نفسى .

---

(891) الآية 73 من سورة هود .

فنظرت اليه ، فاذا الجبل كله ذهب يلوح ، فنظرت اليه ثـــم أعــرضــت عنـــــه .

وقال ابراهيم بن مسرور : بت وفى سرى حاجة ضقت بها ، فبينما أنـــا نائم ، أقبل على شخص عليه بردة ، ورائحة طيبة ، فقال : مـــا لك ضقت بحاجتك ؟ اذهب الى الولـــى ، فانه يجريها الله على يديه .

قلت : ومــن الــولـــى ؟

فقال لى : الولـــى كما ذكرت لــــك .

فكررت عليه ، فقال لى : هو ربيع القطان ، فأذهب اليه ، وبشره بالــولايـــة .

فأتاه فبشره ، فقال له ربيع : أما علمت يا أخى أن المؤمنين كلهم أوليـــاء اللـــــه .

قال أخوه أحمد : دخلت عليه يوما وهو متفكر ، فسألته عــن فكرته ، فقال : تفكرت فى أمـــر ،

قلت : فيــم ؟

قال : يراد بى وبرأسى أمر عظيــم .

فسألته ، فقال : رأيت فى رؤياى الحق جل ذكره ، فأمرنى ، فدنوت منه ، فشرف موضعا منى وعظمه ، ما بين صدغى وأذنى من الجانب الأيســــــــــر .

فكانت والدته تأمره اذا حلق ، أن تأخذ شعر ذلك الموضـــع ، فجمعت منه كثيرا ، وأوصت حين موتها أن يدفن معها .

فضرب حين قتل فى ذلك الموضع ، رحمه اللـــه .

وقال حسن بن فتحون : قال لـــى ربيع : ليرادن أمر بهذا الرأس .

يعنى رأسه ، فكان ذلك ، لما قتلوه أخذوا رأسه ، فداروا بـــه فـــى البــــلاد .

⁂

بقيــة أخبــاره ووفــاتــه

وكان ربيع رحمه الله ممن عقد الخروج لغزو الروافض ، وجد فى ذلك كما قدمناه فى أخبار الممسى ، فقتل شهيدا فى واد المالح ، فى حصار المهدية ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وكان أبو على بن الكاتب العابد يقول : ما رأيت ربيعا قط ، الا ورأيت دم الشهادة يلــوح علــى وجهــه .

قال القابسى : وكان رغبة بنى عبيد ورجاؤهم ، أخذ ربيع حيا ، ليشفوا منه نفوسهم ، فلما لقوه فى القتال ، أقبل وهو يطعن فيهم ويضرب وهم يتوقفون عنه رجاء أخذه ، فلما أثخنهم بالضرب حملوا عليه ، فقتلوه وأخذوا رأسه ، ومضوا به الى امامهم ، فطيف برأسه .

قال بعضهم : رأيت السيف يثخــن فيه وهو يقول : قــدوس ، المشركون يقتلون المؤمنيـــن !

ومــا ولـــى دبــرا حتــى قتــل .

قال أبو محمد بن التبان : رأيت ربيعا القطان ، بعد أن قتل ، فسألته عن حاله ، فقال لى : تارة تزخرف لنا الجنان ، وتارة يشــرف علينا الحور والولدان ، وتارة تهتك لنـــا الحجــب .

فقلت له : مــن أعلى درجة أنــت أو الممســى ؟

فقــال جمعنا فى حديــق واحــد .

ورثاه أخوه أحمد بمراثى كثيرة ، منها من قصيدة طويلة أولها :

(119) * خليلــى عوجــا مهجتــى عزيانيــا
وان كنــت حيــا لــم أمت وابكيانيــا

رزئت ربيعــا ، كــان للنــاس كلهــم
ربيعــا ، نــرى فيــه القلوب رواعيــا

رزئت أبــى فيــه وأمــى وعترتــــى
وأهلــى واخوانــى فلــم يبق باقيــا

رثيتـــك مقــرحـــا وأى مصيبــــة
بأعظم لـــى مـــن أن أرى لـــك راثيـــا

ومـــن ذلـــك قـــولـــــه :

جعلــت أخى ذكراك فرضـــا مـــن الفـــرض
وطـــول عزائى فيـــك مـــن دينـــى المحـــض
اذا جـــــن اظـــلامــــى أراك ممثـــــلا
دجـــى الليـــل مـــا بيـــن المدامع والغمـــض
تخيـــــل لــــــى فى كـــل قفـــــر وبلـــــدة
كـــأنـــك لا تخلـــى مكـــانـــا مـــــن الأرض

ومولد ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وكان بينه وبين الممسى ستـــة أشهـــــر .

**

ذكـــــر اخـــوتـــــه

كان أبوه رحمه الله من أهل العبادة ، وكان يرى رؤيا ، فقصها على عابر فقال له : تتزوج امرأة تطابق حالك ، ويخرج من بينكما أولاد علمـــــــاء .

قال أحمد أخو ربيع : كنا اذا جلسنا مع والدى وخطر فى بالـــه شىء من العلم ، قام من مكانه فجثا بين يدى ربيع ابنه ، فيقوم ربيع اليه ، ويقول لم فعلت هـــــذا ؟

فيقول : أردت أن أسألك عن شىء من العلم .

فيقول : وهلا وأنت فى مكانـــك ؟

فيقول : أردت أن أعطى العلـــم حقـــه .

اخوة ربيع هذا : أحمد ، وربيع ، وسعيد وعطاء الله ، كلهـــــم فضـــــلاء عبـــــاد .

قال الأجذابى : فأما ربيع فهو الذى أوتى علما عظيما .

وأما سعيد ، فسمع بالقيروان ، وطلب الفقه ورحل وسمع بمصر كثيرا ، ومات بها .

وأما أبو جعفر أحمد ، فكان من أهل العلم والقرآن ، قرأ على أبى بكر الهوارى بأفريقية ، وبمصر على الأنماطى ، وأحمد بن يوسف ، وغيرهم ، وبالأندلس على غيرهم ، وصحب بمصر آبا اسحاق بن شعبان ، وأبا على بن الكاتب الزاهد ، وكان مرسلا شاعرا ، وموثقا ، حسن الخط ، عالما بالعروض ، وكان أعبد حلقة أخيه ربيع ، وكان رئيسها ومتولى الالقاء بها ، وكان ابن التبان ممن يغشاها ، ولما انقضت أيام أبى يزيد ، سافر أحمد الى الأندلس ، وأقام بهاعشر سنين ، خالط بها القاضى منذر بن سعيد ، ثم أخذ له سجلا من سعيد ، فرجع الى القيروان ، ومات سنة احدى ، أو ثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وكان كثير الحديث والشواهد والملح .

***

محمد بن ابراهيم أبو بكر المعروف بالكتانى

بتاء مشددة باثنتين من فوق ، صحب موسى القطان ، وأحمد بن نصر ، وسمع من غيرهما .

قال ابن حارث : وكان يتكلم فى المسائل كلاما صالحا ، ذا دين وطهارة ، وحفظ ، ودرس ، ومناظرة ، وصيانة ، وحسن انقباض ، وخير وفضل . وكان يختم القرآن فى كل ليلة ، وحج سنة سبع وعشرين ، ومات فى رجوعه بالحوراء ، فى هذه السنة .

***

محمد بن عباس النحاس

بحاء مهملة ، قال ابن حارث : كان مذهبه المسائل والفقه ، خاصة ، جالسا عند جميع الشيوخ ، وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

أبـو عبـد اللــه محمد بـن مسروق النجـار

يعرف بابن الأصلع ، ويقال الأقــرع .

وكان مذهبه الدرس والحفظ والمناظرة ، وسمع يحيى بن عمر ، وسعيد بن الحداد ، وغيرهمـا .

قال ابن حارث : كان حسن القريحة ، فقيه البدن ، شيخا مسنا ، وكان جليسنا فى كل مجتمع ، وكان شأنه الفقه ❋ البارع ، والمناظرة فيه ، حسن المناظرة متواضعـا . (120)

قال المالكى : كان شيخا فقيها ، حافظا ، عالما بالحجة والنظر ، لم يكن صاحب كتب ورواية ، واليه أسندت الحلقة بعد أحمد بن نصـر ، فرفعها الى أبى الفضل الممسى . وقال : دارى ضيقة ، وأنا حديث عهـد بعـرس .

وهو رابع أربعة كانوا بالقيروان فى وقتهم على طريقة واحدة فى الفقه والنظر الى المسائل ، وتعليلها : هو وربيع القطان ، وابن حارث ، والممسـى .

ولأحمد القصرى (892) كتاب فى الرد عليهم ، سماهم فيه العقلية ، وساعده عليهم أحمد بن نصر ــ وكتب خطه فيه ــ وأبو ميسرة .

قال صاحب الكتاب المعرب (893) : كان فقيها بمذهب مالك ، عالما بالحجة والنظر .

وتوفى ــ فيما ذكره ابن حارث والمالكى ــ سنة ثمان وعشرين .

وفى خط أبى عمران : سنة تسع ، وذلك بتونس ووجدته أيضا بخط ابـن حـارث :

⁂

---

892) أ ط : ولاحمد القصرى ــ م : ولاحمد بن النضر .

893) أ ط : الكتاب المعرب ــ م : الكتاب المعروف .

أبو الحسن عبد الله بن محمد بن زرقون العسال

ابن أبى مريم ، يعرف بابن الطيارة فى التعليق .

كان من أهل العلم والفقه على مذهب المدنيين بالقيروان ، وكان أبوه صاحب صلاتهم ، وقد ذكرته فى أصحاب سحنون .

وكان أبو الحسن ثالث ثلاثة اذا حضروا فى مجلس لم يتكلم أحد غيرهم : هو وأبو محمد عبد الله بن أبى عثمان بن الحداد ، وأبو ابراهيم القرشى المعلم ، كثرة حكاية وحسن ايراد .

قال الخراط : كان رجلا صالحا ثقة مأمونا فقيها خيرا .

سمع من سهل القبريانى ، وأبى داود العطار .

سمع منه أبو الحسن بن زياد ، وأبو الأزهر بن نافذ (894) .

توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

***

أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم

ابن تمام بن تميم التميمى .

كان جده تمام بن تميم ، من أمراء افريقية .

وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة بن عيسى ، وسليمان بن عمران ، وبكر بن حماد .

وسمع أبو العرب من جماعة من أصحاب سحنون ، وأكثر رجال افريقية ، كيحيى بن عمر ، وأبى داود العطار ، وعيسى ، ومحمد بن مسكين ، وابن طالب ، وعبد الجبار ، وأبى عياش ، وسهل القبريانى ، وحماس ، وحبيب بن نصر ، وجبلة ، وابن أبى سليمان ، وسعيد بن اسحاق ، وجماعة .

---

(894) أ ط : بن نافد — م : بن ناقد

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا ، ثقة ، عالما بالسنن والرجال ، من أبصر أهل وقته بها ، كثير الكتب ، حسن التقييد ، كريم النفس والخلق ، كتب بخطه كثيرا في الحديث والفقه ، يقال : انه كتب بيده ثلاثة آلاف كتـاب وخمسمائة ، وشيوخه نيف وعشرون ومائـة شيـــخ .

سمع منه أبو محمد بن أبي زيد ، والحسين بن سعيد ، وابناه ، وزياد السدرى (895) ، والنــاس .

قال ابن أبي دليم : وكان حافظا للمذهب ، معتنيا به ، وغلب عليه الحديث والرجال ، وتصنيف الكتب ، والرواية والاسماع .

وألف طبقات علماء افريقية ، وكتاب عباد افريقية ، ومسند حديث مالك ، وكتاب التاريخ ، سبعة عشر جزءا ، وكتاب مناقب بنى تميم ، وجزءين في موت العلماء ، وكتاب المحن ، وكتاب فضائل مالك ، وكتاب فضائل سحنون ، وكتاب الوضـوء والطهارة ، وكتـاب الجنائز وذكـر الموت وعذاب القبر ، وكتاب عوالى حديثه ، وكتاب في الصلاة ، وغير ذلـــك .

ودارت عليه محنة من الشيعى ، حبسه وقيده مع ابنه مدة ، بسبب بنى الأغلب والتهمة في السلطان .

وهو أحد من خرج لحرب بنى عبيد وحصار المهدية ، وسمع عليه هناك كتاب الامامة لمحمد بن سحنون ، فكان يقـول : سماع هذيـن الكتابين هنا على ، أفضل من كل ما كتبت .

وكان سبب طلبه للعلم ، أنه أتى يوما الى دار محمد بن يحيى بن السلام ، فأعجبه أمر الطلبة ، فاختلف اليهم أياما ، وهو يتزيى بزى أبناء السـلاطيـــن .

قال : فقال لى رجل : لا تتزى بهذا الزى ، فليس بزى طلبة العلم .

قال فرجعت فذكرت ذلك لأمى ، فأبت على وقالت : انما تكون (121) * مثل آبائك السلاطيـــن .

---

895) ط : السدرى ـــ م : الشذونى ـــ ا : السورى .

فاشتريت ثيابا ورداء ، وجعلتهم عند صباغ ، فاذا أتيت ، لبست تلك الثياب . وجعلت ما على فى حانوته ، ومضيت الى ابن السلام ، فاذا انصرفت من عنده ، رجعت الى حانوت الصباغ ، وكشفت ما على ، ولبست ثيابى التى جئت بها ، ورجعت الى دارى .

فقال لى رجل : أراك تلازم وتسمع ولا تكتب !

فقلت له : والداى رغبانى عن هذا الأمر والمعونة عليه ، ولم يمكنانى من شىء .

فقال : أعطيك جلدا تكتبه لنفسك ، وتكتب لى آخر .

فرضيت بذلك ، وفعلته معه مدة الى أن يسر الله لى ما اشتريت به الرق ، وقويت به على طلب العلم .

وكان أبو العرب شاعرا ، أنشد له ابنه تميم :

اذا ولى الصديق لغير عذر
فزاد الله خلته انقطاعا

الى يوم التناد بلا رجوع
فان رام الرجوع فلا استطاعا

اذا ولى أخوك فول عنه
وزده وراء ما ولاك باعا

وناد وراءه يا رب تمم
ولا تجعل لفرقته اجتماعا

وله :

ضعفت حيلتى وقل اصطبارى
والى الله أشتكى كل ما بى

وهن العظم بعد أن كان صلبا
وفقدت الشباب أى شباب

وتوفى فيما قال ابن حارث : يوم الأحد ، لثمان بقين من ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل لسبع بقين من رجب منها .

مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .

وكان له ابنان :

أبو العباس تمام ، سكن افريقية ، نذكره .

وأبو جعفر تميم ، سكن الأندلس ، وروى بها كتب أبيه وغيرها ، وكان يضعف ، تكلم فيه أخوه .

***

أبو جعفر أحمد (ويقال حمود) بن ابراهيم (ويقال ابن سعدون) المتعبد

سكن سوسة ، ويعرف بالأربسى ، ويقال له أيضا ابن السردانى ، وانما قيل لأبيه السردانى لأنه غزا سردانية .

قال أبو بكر المالكى : وكان رجلا صالحا فاضلا فقيها ثقة ، ذا سمت حسن ووقار وورع ، سمع منه الناس ، وكتب جميع كتب يحيى بن عمر ، لأن يحيى لما هرب من ابن الأغلب أودعه كتبه ، وسمع أيضا من أحمد بن أبى سليمان وغيره .

قال أبو الأزهر : ما رأيت فى المتعبدين مثله ، وكان قد اعتل ، فلم يبق فى بدنه عضو الا معتلا ، سوى لسانه وعقله وبصره ، فكان اخوانه يزورونه ، وهو ملقى على ظهره ، ما يستطيع الجلوس . ولقد كان يأتيه جماعة من اخوانه بينهم اختلاف ، رجاء أن يصلح بينهم ، فيذكر كل واحد منهم قصته ، فأجعل من بالى حفظ قصصهم وما يحتج به كل واحد منهم ، لأقف على صحة جوابه وفهمه ، فربما جازت على أشياء من أقاويلهم ، لا أذكرها الا بجوابه لهم ، وكان مع ذلك قد أدرك الثمانين ، وكان من الزهاد المتعبدين المستجابين ، دخل سوسة بألف مثقال ، فأنفقها ، وكانت له مرؤة ، وهو كان القائم بأمر أبى جعفر القمودى العابد صاحبه .

وذكر عنه أنه لقيه رجل يوما طالعا الى السجن ، وعلى عنقه كساء ، وبيده طعام فسأله ، فقال : حبس لى صديق اليوم ، وأردت تأنيســـه بـــالمبيــت عنـــده .

ولما اشتد مرضه ، كان أبو جعفر القمودى اذا سلم من صلاته يمضى وينظر اليه من الباب ، ثم يرجع الى صلاته ، فاذا سلم عـــاد فنظر اليه ، فوجـــده مرة فى حال النزع ، وقـــد انقطع كلامه ، فقـــال القمـــودي : الحمد لله رب العالمين ، الآن قد طابت نفسى عليـــك ، خلصـــت وبقيـــت أنـــا موحـــولا .

(122 فلما سمعه الأربسى ، وهو لا يتكلم ، أشار بيده * الى حلقه ، يريد أن نفســـه لـــم تخرج بعـــد .

ولما مات وقف عليه ، وقال : خلصت ورزئت عليك ، لا يصل اليك سلطان ولا شيطان ، وتركتنا بعدك موحولين فى بحر نسبح فيه ، لا ندرى نغـــرق أم ننجـــو ؟

قال الخراط : رأى ثقة فى منامه قائلا يقول : ان أردت أن تنظـــر الى أبى بكر الصديق ، فانظر الى أبى جعفر بن السردانى .

وتوفى رحمه اللـــه سنة ثلاث وعشريـــن ، وقيل أربع وعشريـــن وثلاثمـــائـــــة .

***

وأخـــوه أبـــو قحطـــان قائـــد بن سعـــدون الأربســـى

قال المالكى عنه : كان رجلا فاضلا ، من أهل العلم والفضل والورع والعناية والكتب وضبطها ، وسمع أكثر كتب يحيى بن عمر ، وكتبها ، وحبسها بعـــد موتـــه بسوســـة .

***

أبو جعفر أحمد بن موسى التمار

من قبط تونس ، سمع من فرات ، ويحيى بن عمر ، وغيرهما ، وسمع منه عالم كثير .

قال ابن حارث : وكان من أهل العلم بالجدل ، على معاني المتكلمين ، وفي النظر على مذاهب الفقهاء ، ويتكلم في ذلك كلاما جيدا ، وكان لطيف الفهم ، دقيق الاستخراج ، قد صحب أبا عثمان بن الحداد ، واحتوى على معانيه وكان حسن التصرف ، جميل الأدب ، كريم المروؤة ، محمود الأخلاق ، كثير الحكاية .

قال الخراط : كان صالحا ثقة ، فقيها ، عالما ، يحسن النحو والعربية ، سأله بعضهم يوما عن الفرق بين المفلس الحي والمفلس الميت ، اذا وجد البائع عين متاعه .

فقال : لأن الميت انتقل ملك ماله الى غيره ، والحي ملكه باق على حاله .

وامتحن هو وأخوه محمد أيام الشيعي ، فأمر عبيد الله بضرب أخيه مائتين ، فمات ، ودارت على ناس كثير من المدنيين وغيرهم محن كثيرة ، كمحنة عمروس في خلع لسانه وابن معتب في ضرب ظهره ، وابن المدني في ضرب ظهره وصفعه ، وابن اللباد بسجنه ، وابن البرذون وابن هذيل بقتلهما وصلبهما وأشياء كثيرة من جهة ترك « حي على خير العمل » في الأذان ، وترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » في الصلاة ، والفتيا بمذهب مالك رضي الله عنه .

وله في عبيد الله وآله :

أنا أقول بأني	ممن يراني بري
ان كان منهم علي	أو كانوا هم من علي

وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ابراهيم بن أبى خفص أبو اسحاق المعروف بأبى قنة

سمع من يحيى بن عمر وغيره ، وكان جيد العقل ، يميل الى النظر حسن الحكاية ، قتله اللصوص فى داره لأجل ماله ، وكان كثيرا ، وكان وحيدا ، فذبح بالليل هو وجاريته ، وحمل ماله .

⁂

أبو عبد الله محمد بن أبى المنظور عبد الله بن حسان

ويقال أبو محمد ، الأنصارى ، من أنفسهم ، ويقال مولاهم ، وأصله من الأندلس ، وبها ولد ، من جزيرة طريف .

ورحل فسمع الديرى (896) ، واسماعيل القاضى ، وابن قتيبة ، وابنه ، والحارث بن أبى أسامة ، والكشورى ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم ، وكتب فى رحلته علما كثيرا .

وأوطن القيروان ، وأغلق على نفسه باب اسماع العلم ، واشتغل بالتجر ، وكانت له فى البلد جلالة السن والعلم والصيانة .

ولاه أبو القاسم من بنى عبيد قضاء القيروان عن ملأ من الناس ، أرادت الشيعة بتوليته تسكين نفوس أهل السنة والناس ، اذ كان منهم بعد فتنة أبى يزيد .

وكان شرط على اسماعيل حين ولاه ، ألا يأخذ لهم صلة ، ولا يركب لهم دابة ، ولا يقبل شهادة من أقاربهم ، ولا يركن اليهم ، فأجابوه الى ذلك .

وكان صليبا فى قضائه ، سالكا طريق العدل فى أمره .

ورفع اليه أن يهوديا سب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لم أعط السيف .

فأحضره ، وعرض عليه الاسلام ، فأبى ، فأجلسه وأمر بضربه ، وقال للضارب : اقصد حذاء قلبه .

---

896) ط : الديرى ــ م : الزبيرى ــ ا : النفرى .

فضربه حتى مات .

وغلبت عليه الرواية ، سمع منه أبو جعفر القصرى ، وابن التبان ، وابن ❋ نظيف ، وعبد الله بن أبى هاشم . ‹123›

وولى القضاء وهو ابن تسعين سنة ، ولم يستتب ، ولا أخذ على قضائه أجرا ، ولا ركب فى قضائه .

وتوفى وهو كبير السن ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فى السنة الثانية من قضائه ، وهو قاض .

قال بعضهم : كان له ادراك وسماع كثير ، وعلم مشهور ، وكان مالكيا عالما بأصول الفقه ، وليس ينسب الى الحفظ كثيرا ، ذا سمت وخشوع وتقى .

❋

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد

شيخ عاقل حصيف ، عالى الهمة .

سمع من أبيه ، وأحمد بن يزيد ، وغيرهما من شيوخ القيروان .

حدث عنه أبو محمد بن أبى زيد وغيره .

وكان مليح المجلس ، كثير الحكاية .

توفى بعد العشرين وثلاثمائة .

❋

عبد الله بن أبى هاشم بن مسرور التجيبى

مولاهم ، المعروف بابن الحجام ، مولى بنى عبيد التجيبيين ، أبو محمد .

سمع من عيسى ومحمد ابنى مسكين ، وسعيد بن اسحاق ، وعبد الله بن سهل الأندلسى ، وأبى عياش ، وفرات ، وحمديس القطان ،

وعمر بن يوسف ، وابن أبى سليمان ، ويحيى بن زكرياء الأمـوى ، والمغامى ، وغيرهم من شيوخ افريقيـــة .

ورحل فسمع فى رحلته بمصر وجدة وغيرهما من جماعة ، منهم ابراهيم بن جميل ، ومحمد بن ابراهيم الديلى ، وابن الأعرابــى ، وابن أبــى مطر ، وعبد الله بــن حمويــة ، ومحمد بن الحسين الطوســى ، والحضــرمــــى .

وغلب عليه الجمع والرواية ، يقال : أكثر سماعه من ابن مسكين ، اجـــازة .

قال أبو عبد الله الخراط : كان أبو محمد ورعا مسمتا خاشعا ، رقيق القلب ، غزير الدمعة ، مهيبا فى نفسه ، لا يكاد ينطق أحد فى مجلسه بغير الصواب ، يشبه فى أموره كلها ابن عمر ، وحمديسا القطان ، حسن التقييد ، صحيح الكتب ، وكانت كتبه كلها بخطه ، وكان كثير التصنيف فى أنواع العلوم ، كثير الكتــب .

قال القابسى : تــرك أبو محمد هذا سبــع قناطير كتبا بخطــه « الا كتابين ، فكان لا يحتمل أن يراهما ، لأنهما ليسا بخطه (897) » فلما توفى رفع جميعها الى سلطان الوقت ، فأخذها ومنع الناس منها .

وذكر بعض أصحابه ، أنه لما اشتد به المرض ، قال له أصحابه : نخشى أن يأخذ السلطان كتبك . ويمنع الناس الانتفاع بها ، فحبسها على المسلمين ، واجعلها أثلاثا فى ثلاثة مواضع .

ففعل ذلك ، فلما كان من الغد ، قال : لم أنم البارحة لما فقدت كتبــى ، فــردوهــا علــى .

فردوا الثلثين ، وتركوا الثلث الذى كان فى دار أبى محمد بن أبى زيــــد .

فلما وصل اليه الثلثان مات ، فقبض السلطان على ذلك ، وسلم الثلــــث .

---

(897) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال أبو بكر بن عبد الرحمان : بلغنى أن أهله اشتروا له جارية ، وزينوها فأدخلوها عليه ، فلما كان الليل ، أخذ الكتاب ، وكتب الليل كله ، ولم يلتفت اليها ، وأقام على ذلك نحوا من شهر ، فلما طال على الجارية ذلك ، قالت له : ان كان ليس لك بى غرض فبعنى .

قال لها : ومـن أنـت ؟

قالـت : جـاريتـك

قال لها : أنا ما اشتريت جارية ، امضى الى من اشتراك يبيعك .

ففعلت ، فأقام على حاله الى أن مـات .

وكان القابسى يقـول ــ لمن قال : لـم يدرك يحيى بن عمـر الا مغلوبا ــ : بل أدركه صحيحا ، ولكن كان أبو محمد أولا منقطعا ، فلهذا لم يسمع من يحيى .

وحكى أن النعمان قاضى الشيعة ، مر به بباب داره ، فقـال : السـلام عليـك يـا أبـا محمـد .

فقال : حسبنـا اللـه ونعـم الوكيـل .

وكرر عليه ، فرد مثله ، فلما انصرف النعمان قال له من حواله : تكون قاضى قضاة السلطان وداعيته ، تسلم على ناصبى فما رد عليك ، أذللـت نفسك وأذللتـنـا .

فرجع اليه يتوقد غضبا ، فلما رآه أبو محمد ، قام وجعل يـده على أذنه وقال : جعلت أذنك قمعا لمن يقرب الى النار لحمك ودمك .

فقال : صدقت يـا أبـا محمـد .

(124) فانصرف قائلا لأصحابه : هذا ليس من أهل * الدنيا فيتم فيه مـا نـريـد .

ولقيه أبو هاشم قاضى القيروان ، فى حفدته ، فترجل له وسلم عليه ، فعاتبه ابن مسرور فى دخوله فى قضاء القوم ، فاعتذر له وقال له : هـل لك من حاجـة ؟

قال له : لا حاجة لي عندك .

فسلم عليه وانصرف .

فقال للقاضي بعض من معه : ان أردت قضاء حاجته ، فكلم السلطان في الدار التي غصبها له .

فقال : نعم .

وسأل السلطان فيها فأجابه ، فأخبر بذلك ابن مسرور فقال : والله لا فعلت شيء ، تركته لله أرجع فيه ؟ لا حاجة لي فيه .

وألف كتبا كثيرة في أنواع من العلوم ، منها كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان .

سمع منه أبو محمد بن أبي زيد ، والقابسي ، ومحمد بن ادريس وأبو عبد الله الصدقي وغيرهم من أهل افريقية ومصر والأندلس .

وكان رحمه الله قد نبذ جماعة من أصحابه ، لأشياء أطلع عليهم فيها ، فكتب عليهم محضرا يقول فيه : يشهد من تسمى في هذا الكتاب ، أن عبد الله بن مسرور ، أشهدهم أن فلانا وفلانا ، كانوا يأخذون عني طرفا من العلم ، فسألوني أن أجيز لهم كتبي ، ففعلت ، فاشهدوا علي أني قد رجعت عما رووا عني ، وعن اجازتي لهم كتبي ، لما ظهر فيهم من سوء حالهم ، وكذا وكذا .

قال القاضي : مثل هذا لا يضر الرواية ، وقد فعلها بعض من لقيناه ببعض من سخطه من أصحابه ، ولعله لم يخف عليهم أن الرجوع فيه لان يصح لكنه كالردع « والتحريج لهم بمثل هذا ، وقد بينا هذا الفصل بيانا شافيا في كتاب الالماع » (898) .

وتوفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وسنه سبع وثمانون سنة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

وكان سبب موته أنه اصطلى ، فنعس ، فالتهبت النار ثيابه واحترق ، الا موضع سجوده .

---

898) ما بين قوسين ساقط من نسخة ط .

حبيـــب بـــن الـــربيـــع

مولى أحمد بن أبى سليمان الفقيــه .

كان فقيها عابدا ، كناه أبو الوليد الباجى بأبى القاسم ، وغيره بأبـــى نصـــر .

يروى عن مولاه أحمد ، ويحيى بن عمر ، ومحمد أخيه ، والمغامى ، وحماس ، وأبى داود العطار ، وعبد الجبار ، وأبى عياش ، ويحيى بن عبد العزيز ، وعمر بن يوسف ، وابن بسطام ، وابن الحداد ، وعبـــد الرحمـان الوزنــة ، وغيرهــم .

روى عنه أبو محمدبن أبى زيد ، وابن ادريس ، وعلى بن اسحاق ، وجمــاعــــة .

قال القاضى أبو الوليد الباجى : هو فقيه .

قال الخراط : كان فقيه البدن ، يميل الى الحجة ، عالما بكتبه ، حسن الأخلاق ، بارا ، سمحا ، كان مولاه أحمد يقول : الذى خسرته فى ابنى ، ربحته فى حبيب .

وكان حبيب يقول : قال لــى مولاى أحمد : تخلق بخلقى فى كل شىء الا فى الدينار والدرهم ، لسماحة يده .

قال حبيب : فتخلقت بخلقه بحمد الله فى كل شىء ، وفى الدينار والــدرهــم . (899) .

وكان حبيب هــذا شاعرا ، وهو القائــل :

ان الزمــان وان نــأى بصــروفــه
فأنــا لــه مــن أعصمــى رجــالــه
مــا ان يغيــر حــالــة مــن حــالــه
الا سمــت هممــى علــى أحــوالــه

---

899) أ ط : وفى الدنيار والدرهم ـــ م : الا فى الدينار والدرهم .

ولقــد أبيــت ومــا لصاحــب نعمــة
مــن مــالــه قبلــى ولا افضــالـــه

وأصــون ما بــذل امــرؤ من وجهــه
لصــديقــه أو غيــره بســؤالــــه

ان الصديــق وان تغيــر حــالـــه
لــم أجــز ذاك الفعــل مــن أفعــالــه

وصفحــت عنــه حــافظــا لسجيتــى
ووصلــت حبلــى ان نــأى بحبالــه

قال بعض أصحابه : طال بنا المجلس يوما حتى قلق بعــض الحاضرين ، فلما كمل الجزء أنشد حبيب :

الصبــر جــارك فاستعــن بجــواره
عنــد الحــوادث والمهــم النــازل —

فلتحمـــدن ، جـــواره متعجـــلا
ولتعطيـــن ثـــوابـــه فى الآجـــل

‹125› ❋ ووقفت على جزء من مسائله ، مما سأل عنه مولاه ، وابــن الحداد ، وعبد الرحمان الوزنة ، وابن بطريقة .

وأفتى حبيب ، فيمن دفن فأكله السبع أن كفنه لورثته .

وقال غيره : لا يورث ، كمن لا وارث لــه .

وقال أبو على بن البصرى فى كتابه (المعرب عن أخبار المغرب) : كان حبيب هذا فقيها ، وهو الذى عناه مولاه أحمد بقوله فى شعره :

تسمــع يــا حبيــب هديــت قولــى
تنــل بسمــاعـــه خيــرا كثيــرا

سمعتــك تــذكــر الشعــراء طــرا
وتنشــد شعــرهــم جمـــا غفيــرا

وليس مؤلف قولا حكيما
كآخر قائلا افكا وزورا

وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وهو ابن نيف وثلاثين سنة .

*

حبيب بن نصر

أبو نصر مولى أحمد بن أبى سليمان أيضا سمع من مولاه ، ويحيى وغيرهما وعنى بالمسائل والمناظرة فيها ، وكان منقبضا .

*

اسحاق بن مسلم

أبو ابراهيم ، مولى أحمد أيضا ، كان يتكلم فى الفقه على مذاهب النظار ، وفى الأسماء والصفات على طريق المتكلمين وأهل السنة ، وكان نبيلا متصرفا ، الا أن ابن حارث حكى عنه أنه كان يقول بالجسم ولا كالأجسام ، وهذا ان صح عنه ينفى كل ما وصف به من فهم ونبل ، ويدل على اغراق فى الجهل ، وغباوة تامة ، وقلة علم .

*

أبو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد الذهلى

المعروف بدعدع ، بدالين مهملتين مضمومتين ، كان عالما فقيها بمذهب مالك ، ذا حفظ .

سمع محمد بن سحنون ، ومحمد بن يحيى بن سلام ، ومحمد بن تميم العنبرى .

وكان شديد البغض لبنى عبيد ، كثير السب لهم ، لا يخاف فى الله لومة لائم .

وحكم عليه ابن طالب ، وعلى أخيه الملقب بشرشر ، أنهما موالى لامرأة من العجم ، وبالكذب

أرى ذلك لانتمائهما الى هذيل .

وضرب النفطى قاضى الشيعة محمدا هذا فى جميع القيروان عريانا ، وصفع قفاه حتى سال الدم من رأسه ، وبرح عليه فى الأسواق ، وأطافه عريانا على حمار ، اذ رفع عنه أنه كان يفتى بمذهب مالك ، ويطعن على السلطان ، ثم حبس .

ووجدت فى التعليق لأبى عمران ، أنه سقط آخر عمره وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، من خط أبى عمران .

⁂

محمد بن عبد الله المعروف بالمرقشانى

سمع من يحيى بن عمر ، وموسى القطان ، وقرىء عليه ، وكان يختم القرآن كل ليلة .

توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

أبو عبد الله محمد بن غلبون الصنهاجي

من أهل باجة إفريقية، المعروف بالوقاد ـ مشدد القاف، وآخره دال.

قال القابسي : كان من أصحاب حمديس، روى عنه السدري.

وفي التعليق (1) أنه كان فقيها بمذهب مالك.

5 قال المالكي : كان من أهل الفقه والعلم، ذافهم جيد، وكان يجري بينه وبين ربيع القطان مناظرات في الفقه.

قال ابن حارث : كان فقيها حافظا، وكان الفقه والمناظِرة وجودة القريحة أغلب عليه من الحفظ، وكان إذا ألقيت عليه مسألة فنظر فيها وقيل له : اسمع جوابها، قال : لا، حتى أعرف ما يظهر لي، انما أريد (أن) انتفع بعلم نفسي.

10 وكان يتكلم في معاني الاحاديث كلاما حسنا، وفي فقه السنن، وكان من ذوي المروءة، والهيئة الحسنة.

وحكى عنه القابسي مسألة القملة تسقط في قفيز قمح لا يؤكل (2).

مات بباجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

---

3) القابسي : أم، المسى : ط. كان : أ ط، وكان : م.

8) فنظر : أ ط، ينظر : م. قيل : أ، وقيل : ط م.

9) ان : م ـ أ ط.

10) وفي فقه السنن : أ ـ ط م. الحسنة : أ م ـ ط.

---

1) لعله يعنى به تعليق أبى عمران الفاسي ـ كما يأتي له في ترجمة أبى سعيد بن أخي هشام الربعي، وذكره المؤلف في مقدمة الكتاب باسم الجمع (تعاليق). انظر ج 29/1.

2) بناء على نجاستها ـ وهو المشهور ـ كما في الحطاب 98/1، وانظر حياة الحيوان ج 262/2 ـ 263.

أبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق التونسي المعروف بالإبياني (3)

كذا يقال بكسر الهمزة وتشديد الباء.

وقيل صوابه تخفيفها. التميمي.

5 تفقه بيحيى بن عمر، وأحمد بن أبي سليمان، وحمديس، ويحيى بن عبد العزيز، وحماس بن مروان، وغيرهم.

وصحب لقمان بن يوسف، وعبد الله بن عامر، وذاكر أبا بكر بن اللباد.

يروى عنه الأصيلي، وأبو الحسن اللواتي، وعمرون بن محمد، وعبد الله بن أبي زريق، وسعيد بن ميمون، وأبو القاسم بن زيد، وأبو علي الصولي، وعيسى

10 ابن سعادة، والقابسي، وابن أبي زيد، وغيرهم.

قال بعضهم : كان أبو العباس عالم إفريقية غير مدافع.

وقال بعضهم : كان من شيوخ أهل العلم وحفاظ مذهب مالك.

قال ابن أبي دليم : كان من أهل الخير والوجاهة، وله ميل إلى مذهب الشافعي.

---

2) التونسي : أ ط - م.

4) وقيل : أ. ويقال : ط م.

5) بيحيى : أ م - ط.

7) اللباد : أ م - ط.

8) وعمرون : م. وحمدون ط. وعمرو : أ. رزيق : أ ط. زريق : م.

9) الصولي : م. المقري : أ. العلوي : ط. وكتب بالهامش على الأيسر : المقري وعليها علامة (خ).

وعيسى : أ. وعلى : ط. ويحيى : م. وكتب بالهامش (وعيسى).

---

3) ترجمته في الديباج 425/1 - 427، وشجرة النور : 85، وطبقات المالكية لمؤلف مجهول مخطوط الخزانة المالكية رقم 10925، ص 210.

قال ابن حارث : هو شيخ من أهل الصيانة والانقباض، والحفظ، والكلام في الفقه.

قال المالكي : كان شيخا صالحا ثقة، مأمونا، إماما، فقيها، عاقلا، حليما، نبيلا، فصيحا، عالما بما في كتبه، حسن الضبط، حسن الحفظ، جيد الاستنباط، كان الشيخ أبو محمد بن أبي زيد، إذا نزلت به نازلة مشكلة، كتب بها إليه يبينها له، ولما وصل (إلى) مصر تلقاه نحو من أربعين فقيها، لم يكن فيهم أفقه منه.

وقال أبو إسحاق بن شعبان : ما يزال بالمغرب علم ما دام فيه أبو العباس.

وقال : من أراد أن ينظر إلى فقيه، فلينظر إليه.

وقال : لا يزال أهل المغرب بخير ما أقام بين أظهرهم، وما عدا النيل منذ خمسين سنة أعلم منه.

وقال أبو حفص بن عمرون : صحبت الحسن بن نصر وغيره - وذكر من أحوالهم، وفضائلهم، فما رأيت مثل أبى العباس في الفقه والعلم.

وكان أبو الحسن القابسي يقول : ما رأيت بالمشرق ولا بالمغرب مثل أبي العباس.

وكان يفصل المسائل كتفصيل الجزار الحاذق اللحم، وكان يحب المذاكرة في العلم، ويقول : دعونا من السماع، ألقوا علينا المسائل.

---

3) صالحا ثقة : أ ط - م. اماما : ط م - أ.

4) حسن الحفظ : أ ط - م. (رضي الله عنه) : م - أ ط.

5) مشكلة : ط م، مشغلة : أ. إليه : أ ط - م. يبينها : ط م، تنبيها :

6) إلى : ط م - أ. من : أ ط - م.

7) بالمغرب : أ م. في المغرب : ط. علم : أ ط. عالم : م.

9-7) (ما دام .... بخير) : أ ط - م. اقام : أ. دام : لم.

11) قال : أ ط. وقال : م.

وربما دخل عليه أصحابه وهو ملتاث، (4) فإذا أخذوا في المذاكرة، زال التياثه وظهر نشاطه.

وكان يدرس كتاب (5) ابن حبيب.

وكان أبو بكر بن اللباد إذا ذاكره يضجر لكثرة معارضته، ودقة فهمه، فيصبر له أبو العباس. 5

وذكر اللواتي أنه قرأ على أبي العباس في الواضحة صدرا من كتاب البيوع، فقال له : بقي من الكتاب حديث كذا ـ ومسألة كذا، وذكر أحاديث ومسائل ـ فنظرنا فلم نر شيئا، ثم تأملنا، فإذا ورقتان قد التصقتا وتجاوزناهما، فإذا في الصفحتين كل ماذكره، فعجبنا من حفظه، وكان قليل الفتوى.

ذكر فضائله وأخباره 10

لما حج في زمن كافور، دخل الجامع بمصر، فوقعت عليه عين ابن القرطبي، فقال : هذه مشية فقيه ـ وكان قد فاتته صلاة العصر، فأحرم ـ وابن القرطبي ينظر إليه ـ فقال : (هذا) حرام فقيه.

فلما صلى كان بجواره رجل من أهل العلم، فتحدث معه، ثم قال له : كيف رأيت مصر ؟ قال : رأيت ظلما ظاهرا. 15

---

4) : أبو بكر : أ ط ـ م.

7) ومسألة : أ ط. أو مسألة : م.

10) فضائله وأخباره : م. أخباره وفضائله : ط. أخباره مع إسقاط (وفضائله) : أ.

12) هذه : أ ط. عنده : م. هنا : ط ـ أ م.

14) له : أ ط ـ م.

15) مصر : أ ط. مصرا : م.

---

4) التاث:أبطأ في كلامه، وعيي بحجته ـ أي كان غير نشيط.

5) يعني به الواضحة ـ كما يأتي بعد هذا.

وكان قد حبس بغال الناس، فرفعت رقعة بمقاله إلى كافور، وكان يجلس يوم السبت للمظالم، ويجلس معه الفقهاء - وفيهم ابن شعبان. فلما جلسوا إذا بالرقعة، فقال كافور : من المتكلم بهذا ؟ وقد كان خبره وصل إلى ابن شعبان وحرص على رؤيته، فقال ابن شعبان لكافور : هو أبو العباس الابياني، ماعدا
5 النيل منذ خمسين سنة أعلم منه.

فقال كافور : تطلق بغال الناس، ويبيعون في السوق - إن شاءوا. فما أردنا اشترينا.

فكثر دعاء المغاربة لأبي العباس، وعرف أبو العباس بمقال أبي إسحاق، فركب إليه، فلما رآه أبو إسحاق وثب من مجلسه فأجلسه فيه؛ ثم ذاكره في أشياء،
10 ثم قال : أنت اليوم عندنا. فقال له أبو العباس : تعلم انه لا ضيافة على أهل الحضر.

فقال أبو إسحاق : قال ابن عبد الحكم : عليهم الضيافة.

ثم قال له أبو إسحاق : هل لك في المذاكرة ؟.

فقال له : ذلك إليك.

15 فقال له : أو ندع للصلح موضعا ؟.

فقال : ذلك إليك.

---

3) وقد كان : أ. وكان - باسقاط (قد) : ط م. خبره : أ ط. الخبر : م.
وحرص : أ ط. وحرض : م.

4) لكافور : أ ط - م.

6) تطلق : أ ط. يطلق : م. ويبيعون : م. ويبيعوا : أ ط.

10) له : أ ط - م.
عندنا : أ ط. ضيف : م.

13) له : أ ط - م.

14) له : أ م - ط.

16) له : م - أ ط.

وقيل : ان أبا إسحاق ألقى عليه لما أكمل الصلاة في الجامع عشر مسائل، فأجابه منها في تسعة، وأخطأ في العاشرة.

وقال بعضهم : بل ما أجاب به كان الصواب.

والمسألة : المدبر يقر بالجناية في حياة سيده، ثم يموت سيده.

5 والجواب فيها : أنه ينظر، فان كان قد اختدمه سيده بمثل ما يختدمه المجني عليه في حياته، فلا شيء على المدبر، وان كان اختدمه السيد بمثل نصفها، بقي عليه نصف الجناية على هذا الحساب.

قال عبد الله بن أبى زريق : قال لى أبو العباس : تحب أن تفلح ؟

قلت : نعم !

10 قال : فلتكن نفسك عندك أهون من الزبل الذي على المزبلة.

وكان اسماعيل (6) أشخص فيه لتولية القضاء، فعرضه عليه فامتنع، فأوقفه إسماعيل أياما يتقصى أمره، ويدس عليه من يسمع كلامه.

وأدخله على نفسه، فدخل عليه في زي بدوي حافيا ـ ونعلاه في يده، وكان قد سبق الى السلطان من قدم له أحواله.

---

2) أجابه : أ ط. فأجابه : م.
منها في تسعة : أ. في تسع ـ باسقط (منها) : ط.

5) ان : أ ط. انه : م. فإن : أ ط. وان : م. قد : ط م ـ أ.

6) على المدير : أ م. عليه : م. قد : م ـ أ ط.

7) على : أ ط. وعلى : م.

8) زريق : أ. رزيق : م. زيد : ط.

11) لتولية : أ. ليوليه : ط م.

13) حافيا : م. حافي : أ. حاف : ط.

14) له : أ ط. من : م.

---

6) هو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله، الملقب بالمنصور، الخليفة العبيدي، ولي الخلافة بعد والده سنة (334 هـ)، وتوفي (341 هـ).
انظر البيان المغرب 221/1، والمؤنس : 6، والاتحاف 121/1.

فلما رآه السلطان بتلك الهيئة، صدق ما قاله القائل، فعرض عليه فامتنع، فعافاه، وخرج من عنده عشاء، فتوجه الى تونس لحينه ـ مخافة أن يبدو له في أمره، وعافاه الله ـ تعالى.

وقيل إن الذى أراد أن يوليه القضاء معد (7).

5 وكان غذاء أبى العباس، نصف حجلة تثرد له في نصف خبزة، وكان متحفظا في طعامه، كثير الحمية.

ورأى رؤيا تدل أن في طعامه شيئا، فسأل عن الخمير (8)، فلم يجد شيئا، فإذا بالأندر الذي ذري فيه قمحه غير حسن الاصل، فتحفظ بعد ذلك.

وكان متواضعا كثير التواضع، وكان إذا قيل له الفقيه، يقول : لقب لقبنا به.

10 وحكي أنه رئ يقعد السفافل (9) في وجهه إزراء بنفسه وتحقيرا لها.

وقد سئل يوما عن فقيهين من أصحابه وتلاميذه ـ وهما أبو القاسم بن زيد، وسعيد بن ميمون، فقيل له : فأيهما أفقه ؟

---

2) فعافاه : أ م. وعافاه : ط.

3) وعافاه : أ ط. فعافاه : م.

7) على : أ ـ ط م.

8) بالاندر : أ ط. بالاندار : م. ذرى فيه قمحه : أ م. درس قمحه فيه : ط.

9) لقبنا به : أ م. لقبناه : ط.

10) انه رىء يعقد السفاقل : أ ط. انه يقعد السفافل : م.

12) فأيهما : أ. أيهما : ط م.

---

7) أبو تميم معد بن المنصور بالله، آخر الخلفاء العبيديين بالمغرب، وأول الخلفاء منهم بمصر، (ت 365 هـ). انظر البيان المغرب 221/1، ورحلة التجاني : 16 ـ 17، 328 ـ 330، والمؤنس : 63 ـ 67، والاتحاف 125/1.

8) الخمير : الخبز الذي اختمر عجينه، وفي بعض النسخ (الخبز) ـ بدل الخمير.

9) هكذا هذه العبارة في نسخة (م)، و (السفافل) غير موجود في اللغة ولعله جمع (السفل) : الذين بلغوا الغاية في الحقارة، فهو جمع الجمع، وفي نسختي (أ م) (يعقد في وجهه السفاقل) ـ كما أشرت إلى ذلك في الفروق،ولا يبدو لها معنى واضح.

فقال : إنما يفصل بين العالمين من كان أعلم منهما.

وكان رحمه الله يقرأ السبع كل يوم، وما استكمل حفظ القرآن إلا وهو ابن سبعين سنة.

قال بعضهم : كنا عند أبي العباس، حتى أتى عطية الجزري العابد، فنظر 5 يمينا وشمالا، ثم انصرف - وهو يقول : ما هنا من أصحابنا أحد.

فصاح أبو العباس عليه، فرجع وقال له : وما نحن من أصحابك ؟ واندفع في البكاء ويكرر قول عطية ويقول : من أين نكون من أصحابك - وأنت تأتى القيروان وعليك تليس، وقابس وعليك تليس، وإطرابلس وعليك تليس، ومصر وعليك تليس، ونحن نتخذ ثيابا للحاضرة لا نلبسها في البادية، وثيابا للبادية لا 10 نلبسها في الحاضرة، ونتزين ونتطيب، ويبكي - وعطية يقول له : ياسيدي لاتفعل، فأنت إمامنا في ديننا، بك نقتدي في أمورنا. وكانت له فراسة لا تكاد أن تخطيء، يذكر أنه قال لابي الحسن القابسى وهو يطلب عليه - : والله لتضربن إليك آباط الابل من أقصى المغرب، فكان كما قال.

ودخل عليه عطية الجزري، فرحب به أبو العباس، فقال : أتيتك زائرا 15 ومودعا إلى مكة، فقال له أبو العباس : لا تخلنا من بركة دعائك - وبكى، وليس

---

1) العالمين : أ. عالمين : ط م.
5) هنا : أ م، ههنا : ط.
6) وقال : أ. فقال : ط. ثم قال : م.
7) من أين : أ م. ومن أين : ط.
8) وقابس وعليك تليس : أ ط - م.. واطرابلس وعليك تليس، ومصر وعليك تليس : ط م. ومصر وعليك تليس، وطرابلس وعليك تليس : أ. ففيهما تقديم وتأخير.
9) ثيابا للحاضرة ... وثيابا للبادية : أ ط. للحاضرة ثيابا .. وللبادية ثيابا : م. للبادية : أ م. في البادية : ط. للحاضرة : أ م. في الحاضرة : ط.
12) يذكر : ط م. فذكر : أ. القابسي : ط م. ابن القابسي : أ.
لتضربن : أ ط. ليضربن : م.
14) له أبو العباس : أ م - ط.

مع عطية ركوة ولا مزود (10)، فخرج مع أصحا به؛ ثم أتاه بإثر ذلك رجل، فقال له ـ أصلحك الله ـ عندي خمسون مثقالا ولي بغل، فهل ترى لي الخروج إلى مكة ؟

فقال : لا تعجل حتى توفر هذه الدنانير.

فعجبنا من ذلك، واختلاف جوا به للرجلين مع اختلاف أحوالهما.

فقال : عطية جاءني مودعا غير مستشير ـ وقد وثق بالله، وجاءني هذا يستشير ويذكر ما عنده، فعلمت ضعف نيته، فأمرته بما رأيتم.

قال بعضهم : مر عطية المتعبد يوما برجل يزمر، فمزق زقه، فأقبل الزامر يرميه بطوب الحرث، وعطية يقول : اللهم تب عليه.

فعرف بذلك الا بياني فقال : ضرب عطية ؟ اللهم اقطع يمينه.

قال الحاكي : فرأيت الزامر بعد ذلك في الطواف، فقلت له : أنت صاحب عطية ؟

فقال : بدعوته انتفعت.

فذكرت له دعوة أبي العباس، فقال : ما له ولي ؟ هلا دعا لي كما دعا عطية ـ وأخرج يده مقطوعة !

وكتب الفضل بن نصر التاهرتي إلى أبي العباس الا بياني شعرا، أوله :

---

1) فخرج : ط م، يخرج : أ.
2) ترى لي : ط م، تراني في : أ.
3) توفر : ط م، توفى : أ.
5) جاءني : أ، جاء : ط، قد جاءني : م.
6) نيته : ط م، بنيته : أ.
9) بذلك : أ ط، ذلك : م.
15) التاهرتي : أ ط، التا برتي : م.

---

10) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والمزود : ما يجعل فيه الزاد.

ماذا تريك حوادث الأزمان ... وصروفها وطوارق الحدثان

ومنها :

وأشد ما ألقى وأنضج للحشى ... عدم الوفاء وجفوة الاخوان

هذا أبو العباس واحد عصره ... وفقيهه **والفائق** الأقران

5 أنفت به أخلاقه عن وصلنا ... وسلامنا في السر والإعلان

إني أتيتك شاكرا وممجدا ... أشكو إليك حوادث الأزمان

فكتب إليه أبو العباس الإبياني :

أبا الفضل دهرك فيه انقلاب ... يريك العجائب بعد العجاب

فكن حلس بيتك مستوحشا ... من الناس والأهل حتى الإياب

10 وتوفى سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة. وقال المالكي : سنة احدى وستين، وهو ابن مائة سنة غير أربعة أشهر.

تميم بن خيران بن تميم السرتي أبو محمد (11)

سمع من أبي عياش وجبلة، وحماس، وموسى القطان، وابن بسطام، وغيرهم. قال ابن أبي دليم : وكان يتكلم في العلم كلاما صالحا، وعنى بالوثائق

15 والمناظرة عليها، وعليه كان يعتمد أهل القيروان في وقته.

---

2) ومنها : أ ـ ط م.

5) شاكرا وممجدا : أ. شاكرا ومخبرا : م. شاكيا ومخبرا : ط. وكتب بالهامش : شاكرا وممجدا ـ وعليها علامة (خ).

7) أبا الفضل دهرك فيه : م. دهرك ذا يا فضل ذا : أ. دهرك يا فضل ذا : ط.

8) حلس : أ ط. جلس : م.

9) قال : أ. وقال : ط م. توفي : أ ط ـ م.

11) خيران : أ. حمدان : ط م. السرتى : أ م. السرى : ط. عالم بالوثائق : أ م. عالما بالوثائق : ط.

---

11) ترجمته في معالم الإيمان : مخطوط الخزانة الملكية رقم 926، ص 240، وهي ساقطة في النسخة المطبوعة.

قال أبو بكر المالكي : كان فقيها، له علم بأخبار افريقية، عالم بالوثائق، يقال إنه كتب لرجل وثيقة، فقال له : يا هذا، احتفظ بها، فإني ما أبقيت لك فيها وجها الا تكلمت لك عليه، وأنا أضمن لك جميع دركها، إلا شيئين؛ شاهد زور، وقاضيا مرتشيا.

5 وكان عالما بأخبار افريقية وأنساب أهلها، (أنيس المجلس)، يقال إنه صام ثلاثين سنة، وعليه كان يعتمد أهل القيروان في وقته، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل اثنثين وثمانين.

أبو يوسف بن مسلم بن يزيد بن ربيعة الحضرمي

قال أبو القاسم اللبيدى : كان من أهل العلم والفهم والعبادة والورع، قد لقى
10 جاعة من أصحاب سحنون، ولقى بمصر أصحاب الحارث بن مسكين، ولقى بمكة ابن الجارود، وابن المنذر، والبغوي، وغيرهم. أخذ عنه الجبنياني، وهو مسرة بن مسلم وأكبر منه، ويعرف بسكر ديك.

وهم أهل بيت قرآن وعلم وعبادة : أبو يوسف، ويزيد، ومسرة، وأحمد، كلهم ممن سمع العلم، وتعبد، وكان أكثر منفعتهم بأبي عاصم المتعبد، الذي انتفع به
15 الجبنياني، وكان كل واحد منهم يقوم بربع القرآن.

---

3) وانا أضمن : أ، وانى أضمن : ط م.
5) انيس المجلس : ط م - أ. يقال : أ، ويقال : ط م.
6) توفى : ط م، وتوفى : أ.
7) وقيل : أ ط، ويقال : م، وثمانين : أ ط - م.
9) اللبيدي : أ ط، اللبيرى : م.
10) قد لقى : ط م، ولقى : أ.
11) عنه : أ ط، عن : م.
12) ديك : أ ط، ذونك : م.
14) وتعبد : أ ط، وتعبدوا : م.

ليث بن محمد بن صفوان أبو الحارث

قال اللبيدي : كان من الفقهاء، وكان منقطعا للعبادة، وكان من أصحاب عيسى بن مسكين، وكان منزويا عن الناس، متبتلا، يسكن قصر زياد، فإذا كثر عليه الناس هرب، وعنه أخذ عمر (12) بن مثنى.

5

أبو البشر مطر بن يسار (13)

مولى بني كيسان، قال أبو العرب : سكن تونس، وكان فقيها، سمع معنا من أصحاب سحنون وغيرهم، وتوفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

محمد بن أحمد بن يونس أبو البشر

السوسي، نزيلها، قال أبو العرب : سمع معنا من أحمد بن يزيد، ويحيى ابن عمر، وأحمد بن معتب، وجماعة من شيوخنا، وكان حسن الضبط، روى عنه أبو بكر الزويلي. 10

قال أبو جعفر القصري : هو كان يقرأ لنا على يحيى بن عمر.

وقال غيره : كان أبو البشر من الخاشعين العاملين المجتهدين، طويل السجود، بين عينيه كركبة العنز (14) ـ بنور ساطع في وجهه، سكن سوسة وتونس،

---

2) اللبيدي : أ ط. اللبيري : م. منقطعا للعبادة : أ ط. من المنقطعين في العبادة : م.

12) الزويلي : ط م. الدويلي : أ. الضبط : أ ط. الطبع : م.

11) القصري : ط م. القشيري : أ.

13) قال غيره : أ ط. وقال غيره : م.

14) تونس : أ. بتونس : ط. في تونس : م.

---

12) عمر بن مثنى ستأتي ترجمته عند المؤلف.

13) ثبتت ـ هنا ـ في سائر النسخ ترجمة أبي البشر مطر بن يسار، وقد تقدمت ـ بالحرف الواحد ـ في ج 143/5، ونجد مثل هذا في مواضع من الكتاب، مما يجعلنا نعتقد أن المؤلف اخترمته المنية قبل أن يحرره.

14) انثى المعز، شبه ما يبدو على جبهة المصلي من شدة التصاقها بالأرض، بركبة العنز في استدارتها وسوادها.

وتوفى في سوسة، وكان خروجه من القيروان ونزوله تونس ـ فيما حكى عنه ـ هربا من الرئاسة، ورغبة في الخمول.

قال : وذلك أن أهل القيروان، لما اشتهر فيهم بالعلم، رفعوا قدره وأكبروه، وأهل تونس بخلاف ذلك.

5 قال أبو عثمان بن جرير : كلمته يوما في أن يقرأ لي، فقال لي : ويحك ! أدلك على أحمد بن عبد الرحمان، فهو أكثر كتبا مني.

وكان ربما سمع عامل سوسة يضرب أحدا، فيخرج رأسه من طاقه وينتهره حتى يتركه، وكان مجاورا له.

وكان كثيرا ما يخرج الى السوق وقت عمارته، فيذكر الله في مواضع منه، 10 ويخرج الى أهل الضر والبلاء فيسليهم، ويهون عليهم، ويرغبهم فيما لهم عند الله، فلا ينصرف عنهم إلا وقد هان عليهم ما يقاسونه، لما يرجون من ثواب الله، توفى سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن عبد الرحيم بن على بن عبد ربه أبو عبد الله

ابن أخي عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد، صاحب سحنون.

15 كان من الصالحين العلماء الثقات الحفاظ.

سكن ساحل افريقية، وخلف عمه بتلك الجهة، ولازم الرباط.

سمع من أبيه، وعيسى بن مسكين، وأبي زكرياء الأموي.

وأخذ عنه أبو إسحاق الجبنياني الزاهد، وعمر بن مثنى صاحبه، وغيرهما.

توفى بقصر زياد، سنة ست وأربعين (15).

3) بالعالم : أ ط ـ م.

4) بخلاف : ط م. خلاف : أ.

10) يسليهم : أ ط. يسألهم : م. فلا ينصرف : أ ط. ولا ينصرف : م. عنهم : أ ط ـ م.

15) يعنى وثلاثمائة.

علاء بن محمد

تدميري الأصل، أبو سهل، وينبؤ بالقصد له، (16)، سكن مدينة بونة.

سمع بافريقية من لقمان بن يوسف، وأبى البشر بن يسار، وابن اللباد، وبمصر من جعفر بن عبد السلام البزار، وغيرهم.

وكان رجلا صالحا، فاضلا، فقيه البلد (17) كثير الكتب، حسن التقييد.

5 توفي ببونة آخر سنة سبع وأربعين (18).

أبو عبد الله محمد بن صامت

تونسى، أبو العباس.

قال ابن حارث : كانت له عناية محمودة بالحديث والفقه والرجال، أخذ عن أبى جعفر بن نصر، ولقمان بن يوسف، وغيرهم.

10 قال غيره : ولي حكم تونس.

وتوفى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.

---

1) علاء : أ ط. على : م.
2) تدميري : أ م. ترميني : ط. أبو سهل : أ ط. أبو سهيل : م. وينبوء بالقصد له : م. وينبذ بالبصولة : ط. ويبوك لمصوله : أ. ومر في ج 51/1 : (وينبز بالمصولة).
3) وغيرهم : أ ط. وغيره : م.
5) سبع وأربعين : أ م. تسع وسبعين : ط.
6) محمد : أ ط - م.

---

16) لعله أراد أن كنيته بأبى سهل، تلمح بسماحة أخلاقه وقصد الناس له.

17) ثبت في سائر النسخ (فقيه البدن) وتكررت هذه العبارة في مواضع من الكتاب، وهي كذلك في بعض التراجم عند ابن حارث في تاريخ قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ص 220، 232. ولعله تحريف عن (فقيه البلد) وهو الثابت في بعض النسخ بعد هذا.

18) يعنى وثلاثمائة.

أبو حبيب نصر الرومي التونسي مولاهم

قال ابن حارث : كان يتكلم في الفقه كلاما صالحا، ودرس ببلده تونس، وأخذ عنه الناس، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب.

وكان أصله مملوكا، فأبق إلى مصر، وجلس في حلق أهل العلم، ولازم حلقة
5 ابن عبد الحكم حتى انتفع بها، (وكان يستعير الكتب، ويجعل (19) لمن يقرأها عليه، فحفظ علما كثيرا، وتفقه) ورجع إلى مولاه، وأعلمه خبره فأعتقه، ثم انصرف إلى مصر، وتمادى على العلم، إلى أن صار من أهله، ثم انصرف إلى القيروان، وجالس الفقهاء بها حتى صار واحدا منهم، وجالس كثيرا حماس بن مروان، وسكن تونس، فكان معظما بها.

10 وحدث بغريب أبي عبيد عن علي بن عبد العزيز، وبغير ذلك.
وأثنى عليه ابن حارث وغيره.
توفي سنة اثنين (20) وثلاثين وثلاثمائة.

---

1) أبو حبيب نصر : أ ط، أبو نصر : م.
الرومي : ط م، السوسي : أ. مولاهم : أ ط ـ م.
4) فأبق : أ ط، فاتى : م. أهل العلم : أ ط، العلماء : م.
5) (وكان يستعير ... وتفقه) : ط م ـ أ. ويجعل : ط، ويحمل : م. علما كثيرا : ط ـ أ م.
6) خبره : ط م، بخبره : أ. ثم انصرف : أ ط فانصرف : م.
8) واحدا : أ ط، كواحد : م.
9) فكان : أ، وكان : ط م.
11) واثنى : ط م، فاثنى : أ.

---

19) أي يجعل له جعلا : أجرا.
20) في البيان المغرب 1/602 ـ : توفى سنة (320 هـ)، وأخطأ مخلوف في شجرة النور الزكية ص 68، فذكر عنه أنه توفى سنة (220 هـ).

عبد الله بن سعيد اللجام أبو محمد

حكى المالكي عن أبي عبد الله الخراط أنه كان رجلا صالحا، من طلبة العلم، والعناية به، حسن التقييد.

سمع من محمد بن أبى زاهر، وأبى جعفر القصري، وعبد الله بن محمد بن

5 زرقون، وغيرهم.

قال أبو بكر المالكى : وكان يحسن الفقه والحديث، وسمع على الائمة، وكتب بخطه كثيرا، وسلك مسلك ربيع القطان، وكان موالفا له، وذكر عنه كرامات وإجابة.

وحكى عن ربيع القطان عن بعضهم أنه كان يفتقده، فدخل عليه ليلة،

10 فوجد مصباحه قد انطفأ. (قال) : (21) فأخذت الفتيلة لأوقدها، فجئت فوجدت سراجه يزهر، فقلت : ما هذا ؟

فتبسم وقال : على غيظك يا من لا يقول بالكرامات !

فقلت : دخل عليك أحد ؟

قال : لا، والله ما أوقده إلا مولاي.

15 وكان يقول الشعر في معاني الزهد.

توفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة، مولده سنة سبعين ومائتين.

---

1) اللجام : أ ط، اللخادم : م.

2) المالكي : ط م - أ.

3) به حسن التقييد : أ ط، والتقييد : م.

9/7) (وكان موالفا .... ربيع القطان) : أ ط - م.

10) فأخذت : أ، وأخذت : ط م.

12) على : أ ط - م.

---

21) كلمة (قال) ساقطة في النسخ التي بين أيدينا، والمعنى يقتضيها ، ولذا اثبتها في الصلب ووضعتها بين قوسين.

يوسف بن عبد الله القفصي التميمي

من أنفسهم، (22) قال بعض المؤرخين : كان من أعلم أهل زمانه وأفقههم، مع أدب بارع، وعقل رصين، وزهد في كل ما يتنافس فيه من الدنيا. نظارا في الفقه، عالما باختلاف العلماء، والحديث، واللغة. يقول جيد الشعر.

5 روى عن مالك القفصي وغيره.

وكان أهل بلده مجمعين على فضله وعلمه.

وله كتاب نصر فيه أبا عبيد بن سلام على ابن قتيبة.

توفي سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

أبو القاسم عبد الرحمان بن تمام القطان

10 قال أبو بكر المالكي : كان من أهل الفضل، والدين، والورع، والعبادة، والتنسك، والعلم، والعناية، والسماع، والضبط.

سمع من جماعة من أصحاب سحنون.

وكان من أقران أبى العرب، وأبي بكر بن اللباد.

وسمع منه ربيع القطان وغيره.

15 توفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن عمرو الملاح أبو عبد الله

قال الخراط : كان رجلا صالحا، ثقة، فقيها، حسن الاتباع لأهل المدينة ولامامهم مالك.

---

2) من أنفسهم : أ ط ـ م.

أعلم : أ ط. أجل : م.

4) عالما : أ ط. عالم : م.

واللغة : ط م. والفقه : أ.

16) بن عمرو : أ ط. بن عمر : م.

18) ولامامهم : ط م. وامامهم : أ.

---

22) يعنى صليبه، وليس من مواليهم.

سمع ابن بسيل، وموسى القطان، وسعيد بن حكمون، وأبا الغصن، وابن بسطام، وغيرهم.

وكان لا يحدث إلا بما سمع، ويميز الاجازة من السماع، ولم يكن يحسن تقييد الكتب.

5 توفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن ابراهيم بن أبي صبيح

قال أبو عبد الله الخراط ، كان من أهل الجزيرة، رجلا فاضلا، فقيه البلد، له رحلة قديمة، سمع فيها من يونس الصدفي، ومحمد بن عبد الحكم، وسمع من أصحاب سحنون، حدث عنه حبيب الجزرى.

10 ولاه حماس قضاء صقلية، فقيل أنه حمل إليها من افريقيا حتى الملح تورعا، وترك النظر بينهم، حتى وقفه زيادة الله فسجنه، وسجن أيضا في أيام المشارقة.

توفي بسوسة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

موسى بن أحمد الغرابلي السوسي أبو عبد الله

كان رجلا صالحا، فقيها ثقة، ذا ورع وسكينة، مصفر اللون، طويل اللحية، 15 سمع من أبي الغصن، ومحمد بن بسطام، ويحيى بن عمر، وعيسى بن مسكين.

توفى بسوسة سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة.

---

5) توفى : أ ط . وتوفى : م.
7) فاضلا : ط م - أ.
11) وقفه : أ ط. زيفه : م.
13) أبو عبد الله : ط. قال أبو عبد الله : أ م.
15) بن مسكين : أ ط - م.

أبو ميسرة أحمد بن نزار (23)

يكنى أبا جعفر، من الفقهاء العباد المتبتلين الخائفين الورعين.

روى عن حمديس القطان، وأحمد بن أبى سليمان، وفرات بن محمد، وسعيد بن اسحاق، وموسى القطان، وابن حكمون، ومحمد بن عبادة، وأبي الغصن.

5 حدث عنه اللبيدى، وأبو الحسن بن الخلاف، ومحمد بن ادريس الناظور، وابن أبى زيد، والحسن بن سعيد الخراط، وأحمد بن سفيان الداوردى.

قال أبو محمد بن هبة الله، كان أبو ميسرة من متعبدي شيوخ القيروان، المشهورين بالعبادة منهم.

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا، ثقة، مأمونا، خيرا، فقيها، حسن

10 الاتباع، لا يخالف في فتواه ابن القاسم، مجانبا لاهل الاهواء، كثير الصلاة والذكر، عرض عليه قضاء افريقية فامتنع، وكانت كتبه بغير خطه، قليل الضبط لضعف بصره، وكان علماء وقته، أبو بكر بن اللباد وغيره يعظمونه.

وذكر أنه كانت له ختمة كل ليلة في محرابه.

وكان قد عمي آخر عمره، فلم يعرف بذلك أحد، حتى اجتمع شيوخ

15 القيروان للخروج مع ابي يزيد على بنى عبيد، فأعلم بعذره، حينئذ علم عماه، وأخرج ابنه معهم، وسمع وهو يقول : اللهم ادخلنى في شفاعة أسود رمى فيهم بحجر.

وقيل : انه لم يعرف أنه أعمى حتى اعتذر بذلك إذ طلب للقضاء.

---

12) وغيره : أ ط، وغيرهم : م.

18) انه : أ م ـ ط، إذ : أ ط، إذا : م، جملة (إذ طلب للقضاء) ساقطة في أ.

---

23) ترجمته في معالم الإيمان 3/50. وشجرة النور : 84.

جمل من كراماته وبراهينه واجابته وحكم من كلامه

ذكر أن اسماعيل العبيدى وجه في ابى ميسرة، ليوليه قضاء افريقية بعد فتنة ابى يزيد، فأتاه الرسول وقال له : مولاي يقرئك السلام، ويقول لك : لا بد أن تلي القضاء.

فقال : كيف يلي القضاء رجل أعمى يبول تحته ؟ 5

قال : وما علم أحد أنه أعمى الا ذلك اليوم.

فقال : منذ كم عميت ؟ فقال : منذ ثماني عشرة سنة.

ثم قال : اللهم انك تعلم انى انقطعت اليك، وانا ابن ثمانى عشرة سنة، فلا تمكنهم منى.

10 فما جاء العصر الا وقد توفى، فغسل وكفن، وخرج به، فوجد اليه اسماعيل كفنا وطيبا في الاطباق، فوافقه الرسول على النعش، فجعل عليه الكفن من فوق.

وذكر عنه انه بينما هو يتهجد ليلة من الليالى ويبكى ويدعو، إذا بنور عظيم خرج له من حائط المحراب، ووجه كأنه البدر، فقال له : تمل من وجهى يا أبا ميسرة، فانى ربك الاعلى. فبصق في وجهه وقال له : اذهب يا ملعون، 15 فعليك لعنة الله.

قال الاجدابي : اشتهى أبو ميسرة مدة طويلة فقوسا، فلما غلبته شهوته، أمر رجلا فاشتراه له، فأكل منه عند افطاره، وجلس ساعة ثم بصق، فوقع بصاقه في لحيته، فقال : ما هذا الا لذنب فعلته.

---

2) في : أ ط ـ م.

6) وما علم : أ، ولم يعلم : م ـ ط. أحد : أ م ـ ط.

7) ثماني : ط م، ثمانية : أ.

8) ثم قال : أ م، قال ـ باسقاط (ثم) : ط. انك : ط م ـ أ. ثاني : ط م، ثمانية : أ.

12) عنه : أ م ـ ط. في : أ م ـ ط. بيناه : أ. بينما هو : ط م. ليلة من الليالي ويبكى : أ م ـ ط. إذا : أ م، إذ : ط.

13) ووجه : أ ط، ووجهه : م.

16) الاجذابي : ط م، الاجدابي : أ.

ثم بحث عن الفقوس وأصله، فإذا به من أرض السلطان، فتقيأه، وحلف أن لا ياكل فقوسا أبدا.

قال غيره : وكان بجوار أبى ميسرة أسود ينقب ويسرق، ولا يبالى ما يصنع، فقال له الجيران : ارحل عنا فشتمهم، فأتوا أبا ميسرة وسألوه الدعاء عليه،

5 فقال : اللهم انه عبد من عبيدك، ونحن نخافه لانه لا يخافك، فاصلحه، فان لم يسبق في علمك اصلاحه، فخذه بعلمك، وأزل عنه حلمك، وفاجئه بسطواتك ونقمك.

فلما أصبح، أخرجه الشرط فضربوا عنقه.

وحمل مرة خبزه الى الفرن، فخرج من الفرن خبز للبيـــع، وإذا بسائل يسأل

10 فلم يعطه أصحاب الخبز شيئا، فاشترى منها خبزة ودفعها أبو ميسرة الى السائل، فلما انصرف الى مسجده وقت الصلاة، وجد الخبزة فيه.

وقال رجل لابي ميسرة : ادع الله ان يكفيني الهم كله.

فقال : أما مادمت في الدنيا، فلا بد لك فيها من الهم.

وشكا اليه بعض اخوانه، بعد عهده به، فقال له : يا أخى انما فائدة

15 الاجتماع الدعاء، فاذا ذكرتنى دعوت لى، واذا ذكرتك دعوت لك، فكأنا التقينا، وان لم نلتق.

---

1) به : أ ط . هو : م. ان لا : ط م، لا : أ.

4) فاتوا : ط م، واتوا : أ.

5) فان لم : أ م، وان لم : ط. بعلمك : أ ط ـ م. عنه : أ م ـ ط.

9) خبزه : ط، خبزته : أ م.

11) مسجده : أ ط، المسجد : م.

12) يكفيني : أ ط، يقيني : م.

13) فقال : أ. قال : ط م. اما : أ ط ـ م. فيها : أ ط ـ م.

14) له : أم ـ ط.

16) وان لم : أ ط. ولم ـ باسقاط (وان) : م.

وقال له رجل ؛ فلانة تقرئك السلام.

فقال ؛ لا يبلغ الرجال عن النساء السلام.

بقية أخباره ووفاته

قال أبو بكر بن سفيان ؛ دخلت عليه فسألته عن حاله، وكنت لم التح،
5 وكان ضعيف البصر، فقال معك أحد ؟

فقلت ؛ لا.

فقال لي ؛ اخرج، فإذا جاء أصحابك دخلت معهم.

قالوا ؛ وأتت إليه إمرأة تسأله عن شيء، فقال ؛ ارفعي صوتك، وقال ؛ خفت ان تمرض كلامها. وجاز في بعض طريقه إلى جبانة، فإذا برجل قد أمكنته امرأة
10 من نفسها، فقال ؛ لا حول ولا قوة إلا بالله ! وقصد اليهما، ففر الرجل، وقصدت المرأة أبا ميسرة، فتعلقت به، وقالت ؛ معشر المسلمين ! هذا راودني عن نفسي، وأبو ميسرة ساكت، فلما رأت حاله تركته، وقالت ؛ لا تغير المنكر الا ومعك غيرك.

فانصرف وهو يقول ؛ «(رحت) بين مصدق ومكذب - » يكررها.

15 وكان يقول ؛ لا تكثروا (من) الروايات فيدخل في فتياكم الدمامات !

---

4) إليه ؛ أ م، عليه ؛ ط. فسألته عن حاله ؛ ط م - أ.

6) فقلت ؛ أ م، قلت ؛ ط.

8) وقال ؛ أ ط، قال ؛ م.

9) جبانة ؛ م، جنازة ؛ أ ط. إذا برجل ؛ أ ط. فرأى رجلا ؛ م. فلاح ؛ أ ط، فقال ؛ م.

11) معشر ؛ أ ط، معاشر ؛ م.

فتعلقت ؛ أ، وتعلقت ؛ ط م.

12) رأت ؛ م، رأى ؛ ط. برات ؛ أ.

14) رحت ؛ م - أ ط.

15) من ؛ م - أ ط. فتياكم ؛ أ، فتياتكم ؛ ط م.

قال أبو الحسن بن الخلاف : كان سبب التزام أبى ميسرة الدار، وشغله بالعلم والعبادة، انه قال : رمتني والدتي عند رجل من الرهادنة - ومعه صبيان، فكان يدفع إليهم سلع الناس يبيعونها، ولا يعطيه هو شيئا، فسأل بعض جيرانه (عن سبب ذلك)، فقال : لأنك تستقصي، وهؤلاء يبيعون ذلك منه من تحت يده فينفعونه. 5

فتركته وجلست في البركة فباعوا رأسا، فشرطوا به عيوبا، فلم يقبلها المشتري،فلما كان آخر النهار، باعوا ذلك من آخر - ولم يبينوا، فقلت لهم : غدوة ذكرتم فيه عيوبا ؟

فقال بعضهم لبعض : من أين جئتم لنا بهذا ؟

10 فتركت البركة، وكنت في باب الغنم، فجاءني يوما صاحب الموضع فقال لي : اقرأ ما على فلان، فقلت كذا.

فقال لي : فإن قال لك : إنما هو كذا ؟

فقلت : أقول : بل عليك كذا.

قال : فإن قال : امراته طالق، ما عندي الا كذا، ما تقول له ؟

15 قلت : أقول : ما عندك إلا كذا.

وأراد أن أحلف له بمثل ما حلف، فقال : دع الدفتر من يدك.

فلزمت الدار.

---

1) قال : أ م، وقال : ط. بن الخلاف : أ ط، بن خلاف : م.
4) عن سبب ذلك : ط م - أ.
5) فينفعونه : أ ط، فيبيعونه :م.
7) غدوة : أ م، غدرة : ط.
10) فتركت : أ ط، وتركت : م.
13) أقول بل : أ ط، بل أقول : م.
14) قال امرأته : أ ط، قال لك امرأته : م.
16) له : م - أ ط، عندك : ط م، عندى : أ.

فبلغ أبو ميسرة في العبادة مبلغا عظيما.

وكان كثير التجهد، والتلاوة، وقيام الليل، وصيام النهار، متواضعا، تأكل
خادمه معه على مائدة واحدة.

وكان إذا أكل جعل مائدته في السقيفة وراء الباب، فإذا أتى سائل، فتح
5 الباب وأعطاه، لئلا يقيم الخادم، وهم يأكلون دونها.

ولما ولى حماس، منع الناس من النداء في الأسواق، الا من ثبتت عدالته، الا
أبا ميسرة لثقته.

وكان أبو ميسرة مهاجرا لحماس، بسبب مسألة الايمان، لا يسلم عليه، ولا
يرد عليه السلام، وكان يقول : تركت السلام عليه لمن هو خير مني، حمديس
10 أمرني بذلك، والا فرجل حماس في الارض خير من كذا وكذا من ابي ميسرة.

وجرى بينه بسببها وبين ابي الفضل الممسي أيضا مهاجرة عظيمة،
ذكرناها في خبره.

وكان أبو محمد يتعصب للممسي ويثني عليه، ويقول : ما كان أبو ميسرة
ممن يتخذ أماما في دين الله.

15 واحتج القابسي بمسألة من هذا الباب، فقال له أبو محمد بن ابي زيد، لو
سمعك أبو ميسرة. !

فقال أبو الحسن : انما حكيت قول غيري.

وتوفي - رحمه الله - سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

---

1) من : أم، في : ط.
3) مائدة واحدة : ط، مائدته : أم. لا يسلم : أط، يسلم - باسقاط (لا) : م.
8) عليه : أط، عليك : م.
11) بسببها : ط م - أ. أيضا : أ - ط م. مهاجرة : ط م، مهاجرات : أ.
16) سمعك : أم، سمعها : ط.
17) حكيت ط م، اكتب : أ. أبو الحسن : أم، أبو الحسين : ط.

عبد الله بن اسماعيل البرقي أبو محمد (24)

قال ابن حارث : كان من أهل الفقه والأدب، له مناظرة حسنة، وحفظ جيد، من أصحاب أحمد بن نصر، غلب عليه آخرا الورع والزهد، ومات مرابطا بسوسة من رعدة قاصفة سمعها وقد أغفى، فزهقت لها نفسه، وكان اشرب قلبه الخوف.

5 قال بعضهم : قلت له يوما - ورأيته يبكي - وقد ذهب بصره - الى كم هذا البكاء ؟ فقال : انما خلقت عيناي للبكاء، ولساني لتعظيم الله وتحميده، والصلاة على نبيه عليه السلام، وبدني للتراب والبلى، وقلبي للخوف والرجاء، ولم أخلق للعب واللهو، وإنما خلقت للعمل الصالح.

وكان يختم القرآن في كل يوم ختمة، وينظر في المصحف، وبشر بالجنة 10 في منامه.

وتوفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وفيما حكاه المالكي سنة عشر (25)، ولم يدرك أعمار طبقته (26).

أبو علي تميم بن أحمد

كان يعرف بابن الشامة، كان حامل علم كثير، مائلا الى الحجة والانتصار 15 لمذهب مالك رضي الله عنه.

توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

---

1) أبو محمد - رحمه الله : ط - أ م.

3) من أصحاب : أ م. وكان من أصحاب - بزيادة (وكان) : ط.
بسوسة : أ ط. في سوسة : م.

6/5) (قال بعضهم ... خلقت عيناي) : أ ط - م.

8) واللهو : أ ط. والهوى : م.

11) وفيما : أ ط. فيما : م.

---

24) ترجمته في علماء إفريقية لابن حارث : 233.

25) وهو الذي اقتصر عليه ابن حارث في طبقات علماء إفريقية ص : 233.

26) عبارة ابن حارث : (كان في حين موته من أبناء الأربعين) - المرجع السابق.

أبو بكر عتيق بن أبي صبيح الجزيرى

كان فقيها، مفتى أهل الجزيرة بافريقية، كان صاحبا لابى العباس الابياني في قراءته، ممن طلب معه، فبلغ أمره بنى عبيد، فرفعوه مع ابنه محمد، وطلبوهما بالدخول في دعوتهم، ويليا قضاء صقلية، فأبيا، فعذبوهما شديدا وفرقوا بينهما، ويقولون لكل واحد عن الآخر : انه دخل في دعوتهم، فيقول لهم كل واحد عن الآخر : دعه يفعل ما أحب، لن يغني عني من الله شيئا. 5

أبو على الحسن بن نصر السوسى

مولى امرأة من أهل قصطيلية، ومنها أصله، ثم انتقل الى سوسة.

سمع بافريقية من المغامي، ويحيى بن عمر، وخالد بن نصر، واحمد بن يزيد، وزيد بن خالد، وأحمد بن ملول، وعبد الرحمان الوزنة، وزيدان بن اسماعيل، وأحمد بن ابى سليمان، وابى الفصن، وغيرهم. 10

وعزم على الرحلة الى محمد بن عبد الحكم. فبلغته وفاته، فقال : ما اغتممت لشيء مثل غمي لذلك.

وسمع من علي بن عبد ألعزيز، وهشام بن عمر، وأبي بكر بن المنذر، والوليد بن عمر، وابن بشير، وابن جناح. 15

أخذ عنه عمرون بن محمد، وأحمد بن سلمون، وغيرهما.

---

1) الجزيري : أ ط. الجزري : م.
3) قراءته : أ ط. قراءة له : م.
5/4) (ويليا قضاء صقلية ... في دعوتهم) : أ ط - م.
10) ملول : أ ط. ملوك : م.
16) أخذ : ط م. وأخذ : أ. عمرون : أ ط. عمر : م.

ذكر فضائله وثناء الجلة عليه وشمائله

قال الخراط : كان شيخا صالحا، فاضلا، ثقة، ورعا، زاهدا، فقيها، عدلا في أحكامه، صارما في الحق، لا يهاب سلطانا، مشهورا بالعلم، صحيح الكتب.

قال أبو عبد الله الخراط : وكان مع ذلك كثير الاجتهاد في العبادة، مواظبا 5 على قيام الليل وصيام النهار، وتلاوة كتاب الله ـ تعالى، كثير الخشوع والتواضع.

وكان أبو الفضل الممسي يشرف قدر الحسن بن نصر، ويرفع من حاله على من هو أعلى منه ذكرا، ولا يعجبه من العلماء إلا العاملون الورعون المجتهدون، ويقول : إنما في نواحي إفريقية أربعة-يرفعهم أبو الفضل على من سواهم : سحنون بن أحمد بن ملول بقصطيلية، والحسن بن نصر بسوسة، وحمود بن 10 سهلون بالساحل، وقمود بقابس.

قال الزويلى : كان طويل الصلاة، لا تذكر الدنيا في مجلسه، أقام فوق أربعين سنة إذا دخل شهر رمضان لم يكلم أحدا من الناس، لا أهلا ولا ولدا، فإن أراد حاجة كتب بها، وكان زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة.

حكي عن زوجته ـ وكانت امرأة صالحة ـ أنه كان يختم في رمضان في كل 15 ليلة ختمة، حتى كانت رجلاه تتورم من القيام وتنفطر بالماء الأصفر، وكان إذا جاء الليل وحضر وقت القيام، أقام جميع من عنده في بيته إلى بيوتهم، وأخرج

---

1) فضائله : أ ط. فضله : م.

2) ثقة فاضلا : أ ط. فاضلا ثقة : م.

6) ويرفع في حاله... بن نصر) : أ ط ـ م.

9) وقمود : أ ط. وحمود : م.

11) الزويلي : أ. الرويلي : ط. الروكلي : م.

12) لا أهلا : أ. ولا أهلا : ط م.

14) في كل : أ. كل ـ باسقاط (في) : ط م.

15) تنفطر : أ م. تتفطر : ط.

16) في بيته : أ ط ـ م. الدار : أ م. داره : ط.

عنه السراج، فإذا هدأ أهل الدار، سمعت قراءته إلى الصبح، فيصليه بوضوء قيامه في مسجده، ثم يدخل داره، فلا يزال في تسبيح وذكر - إلى طلوع الشمس، فيدخل إليه الناس فيقرأون عليه إلى ارتفاع النهار، فيركع للضحى، ويضطجع إلى الهاجرة، هذا دأبه، وكان يتورع أن يقبل من أحد شيئا.

5 وحكى أن ابنه محمدا قال له في سنة غلا فيها بسوسة السعر، اشتر ياأبت طعاما، فإني أرى السعر قد غلا.

فقال لي : ادع بحسان خادمه، فقال لها اكتالي ما عندنا من القمح.

فقالت له : ثمانين.

فقال لها : امضي به إلى السوق لفلان يبيعه.

10 ثم قال لابنه : يا محمد ! لست من المتوكلين على الله، وأنت قليل اليقين، كأن القمح إذا كان عند أبيك ينجيك من قضاء الله عليك، من توكل على الله كفاه.

وكان يلبس جبة صوف، فإذا اتسخ صدرها رده إلى ظهره، وأخذ ظهره إلى صدره، ويجعل على رأسه مربعة زجته، وهي خرقة لطيفة، وكان يلبس فروا

15 وقلنسوة منه.

ولما وصل إسماعيل إلى سوسة، وجه جوهرا فتاه إليه بالليل ليأتيه به، فجاءه

---

3) يقراون : أ ط. يعقدون : م.
للضحى : أ ط. الضحى : م.

5) له : أ ط - م. بسوسة السعر : أ ط. السعر بسوسة : م.

7) لي بحسان : أ م. لحمان - مع إسقاط (لى) : م.

9) يبيعه : أ م. ليبيعه : ط.

12) كفاه : أ ط. كفاه الله - بزيادة كلمة (الله) : م.

13) ظهره : أ ط. ظهرها : م.

14) زوجته : أ. أهله : ط م.

16) بالليل : ط م. في الليل : أ.

وهو في ورده، فخرج ابنه إليه ورجع إلى الشيخ، فأعلمه بمكان جوهر، فلم يلتفت إليه حتى قضى ورده، وقد اعتذر ابنه إليه. فقال : لا أبرح حتى أراه، وجوهر في كل هذا واقف على الباب، وقد فرق (من ذلك) كل من بالجهة.

فلما أكمل، انتهر ابنه، وقال له : أكون بين يدي الله عز وجل وتقول : جوهر بالباب ! وقام يخرج إليه، فجاءه ابنه بقميص ومنديله، وكان عليه فرو مقلوب، فقال له : البس هذا يراهم عليك.

فقال له : ما أقل حياءك ! أكون بين يدي الله تعالى في هذه الحال، وأتهيب لجوهر ! فخرج إلى جوهر، واعتذر إليه بأعذار، حتى قال له جوهر : أنا اجتمع بمولاي، وأعتذر له عنك.

فمضى، فرجع إليه في الحين، وأخبره بقبوله عذره، ومشقة عدم اجتماعه به عليه، وأنه يقرئه السلام، ويسأله الدعاء.

فقال : قل له : أصلحك الله للمسلمين، وأصلح جميع قضاتك.

قال : وجاءه جوهر بمال كثير من عند اسماعيل، ليفرقه على الفقراء، فلم يقبله، ورجع به جوهر.

سيرته في أحكامه

كان قد ولي أحكام سوسة لحماس بن مروان أيام زيادة الله، وعرض عليه

1) فاعمله : أ ط. واعلمه : م. في كل هنا : أ ط. في هنا كله : م.
3) من ذلك : م ـ أ ط. بالجهة : أ م. بالبيت : ط.
5) بقميص ومنديل : أ. بقميصه ومنديله : ط م.
8) إلى جوهر : أ. لجوهر : م ـ ط. إليه : أ ط. له : م.
10) فرجع : أ م. ورجع : ط. الحين : ط م. النحر : أ.
12) فقال : قل له : أ م. فقال له : ط. أصلحك الله : أ ط. أحياك الله : م. قضاتك : أ ط. فمالك : م.
13) وجاءه : أ ط. وجاء : م.
15) سيرته : أ ط. ذكر سيرته : م.

بنو عبيد قضاءها، ورفع إلى القيروان فامتنع، ولم يلبث إلا يسيرا حتى مات، فذكر أنه دعا على نفسه.

ولم يأخذ إذ كان حاكما لحماس أجرا ولا صلة، وسار في ولايته بالعدل.

وكان فقيها صليبا، مغيرا للمناكير، لا يهاب في إقامة الحد سلطانا ولا غيره،

5 وكان يتسمى بالحاكم.

وكان إذا وردت عليه الكتب من السلطان في أمر يحدث، جمع أصحابه إلى نفسه، وقرأ عليهم الكتاب واستشارهم، فإن اتفقوا على شيء خاطب به، وان اختلفوا، قال لكل واحد اكتب ما رأيت بخطك.

ثم ينظر فيما كتبوه، فيكتب بما يختار منه.

10 وأسقط شهادة رجل كان ينزل من حانوته، فينصرف متزرا بمئزر عاري البدن، وقال له :أسقطت مروءتك وهمتك.

وكان يأمر من يمشي على شاطئ البحر والمواضع الخالية، فإن وجدوا رجلا مع غلام حدث، أتوا بهما إليه، فإن لم تقم بينة على أنه ابنه أو أخوه، وإلا غاقبه.

15 وكان يجلس ايام مواسم الرباط، بحيث يشرف لاطلاع مثل هذا.

---

4) فقيها ، ط م. فيها ، أ. يهاب ، ط م. يخاف ، أ.

5) يتسمى بالحاكم ، أ ط. يتسم بالحلم ، م.

8) وان اختلفوا ، أ ط. فان اختلفوا ، م.

10) فينصرف ، ط م. فيتصرف ، أ.

11) وهمتك ، أ ط. وسمتك ، م.

13) على ، أ ط ـ م.

15) بحيث ، ط م. من حيث ، أ.

يشرف ، ط. يتشرف ، م. يتصفر ، أ.

وبلغه أن رجلا جاء لا بنة له بمزهر لطيف تلعب به ، فمزقه وزجره.

وكان لا يضمن صاحب الحمام بسوسة ما تلف عنده، والزامه الثمن على مشهور قول مالك، فكثر مشتكوه، فحكم عليه بالضمان لما حدث به يحيى بن عمر عن الحارث، عن ابن وهب، عن مالك، في تضمين صاحب الحمام.

5 قال : فما شكي إليه به بعد.

وكتب إليه حماس - في أمر نظر فيه الحسن بن نصر - أن يلتزم فيه الرفق والتؤدة والمداراة، فكتب إليه الحسن بالتشديد في إقامته، وكان عنوان الكتاب : من الحاكم بن نصر.

فلما رأى حماس الكتاب رمى به وقال : من الحاكم، من الحاكم ! - وكأنه 10 عز عليه ذلك.

وكان حماس لا يكتب من القاضي إلا في الأحكام.

ثم نظر في الكتاب، ورأى فيه من صرامته في الحق ما أعجبه، وكان فيه : قد أنفذت الحق - كما يجب، وما كان لله فلا يدارى فيه.

فسكن عنه ماكان به، ثم قال : نعم يا أبا علي ! من الحاكم، وان شئت 15 فاكتب : «من القاضي» فإنك أهل لذلك.

---

1) لا بنة له : أ. لا بنته : ط م.
وزجره : ط م. وحرقه : أ.
3) فتشكوه : أ م. فشكوه : ط.
5) شكى إليه به : أ ط. اشتكى إليه أحد : م.
7) والتؤدة : أ م - ط.
13) وما : ط م. ولما : أ.
يداري : ط. مراه : م. يرى : أ.

وفاتـــــــــه

توفى ـ رحمه الله ـ فيما حكاه أبو بكر المالكي في صفر ـ سنة احدى وأربعين ـ وقد جاوز التسعين، وخرج الناس من القيروان وغيرها إلى جنازته بسوسة.

5 قال ابنه : قال لي أبي ليلة من الليالي ـ في مرضه الذي توفى فيـــه : يا بني، اربط لي حبلا في السقف، لعلي أقدر أصلي قائما، ففعلت، وحملناه حتى وقف، وغلب ولم يستطع القيام، فبكى وقال : واحزناه ! حيل بيني وبين طاعة ربي !

فذكرت له الصلاة جالسا.

10 فقال : يا بني ! العمر قصير، والعمل قليل، وانما أردت أن أعمل أكثر مما عملت.

ولما طال به المرض، قال لزوجته : قد توليت منى خيرا فاصبري، فما أشك أن أجلي قد قرب، فإني سمعت هاتفا من هذا الطاق يقول : أحسن غدا صلاة الظهر، يفرج الله عنك.

15 فمات ذلك الوقت ـ رحمه الله تعالى.

أبو الحسن الكانشي (27)

هو حسن بن محمد بن حسن الخولاني، قال ابو عبد الله الخراط، وأبو

---

1) والله أعلم : م ـ أ ط.
ذكر : م ـ أ ط.
3) التسعين : أ ط، السبعين : م ـ ولعله تحريف.
14) الله : أ ـ ط م.
16) الشيخ : م ـ أ ط.

27) ترجمته في الديباج 327/1، وشجرة النور الزكية : 85.

بكر المالكي - وبعضهم يزيد على بعض - : كان رجلا صالحا، فاضلا، فقيها، مشهورا بالعلم، متعبدا، مجتهدا، ورعا، خائفا، رقيق القلب، كثير النياحة والبكاء، سمحا، كثير المعروف، باع ضياعه كلها وتصدق بها، وكان صارما في مذهبه، مجانبا لأهل الأهواء ومن يخالف مذهب أهل المدينة.

5 وكان أبو العباس الإبياني - إذا ذكره - يقول : ذلك العالم حقا.

قال أبو بكر بن خلف : كان من العالمين بالله وبأمره، سكن المنستير، سمع من عيسى بن مسكين، ويحيى بن عمر، (وأحمد بن يزيد)، وأبى اسحاق ابن شعبان.

وكان يحسن العربية، والنحو، واللغة، وشعر العرب، واعتماده في روايته على

10 عيسى بن مسكين، وكان اجتمع على فضله الموالف والمخالف.

سمع منه أبو الحسن القابسي، وأبو القاسم بن شبلون، وأبو الحسن اللواتي، وأبو علي القمودي، وأبو عبد الله بن نظيف، وجماعة الناس، ورحل إليه من الآفاق.

ذكر فضائله وزهده والثناء عليه

15 قال أبو عبد الله الخراط : كان تورع عن الحرث في أرض الحمى، لكفايته من غيرها.

قال أبو بكر بن خلف : أخبرت أنه كان لا يهدأ ولا ينام الليل أجمع ، يقرأ ويبكي، ذا خوف وإشفاق.

---

(5) ذلك : أ م. ذاك : ط.

(6) ونهيه : م - أ ط.

(7) وأحمد بن يزيد : ط م - أ.

(10) اجتمع : أ. اجمع : ط م.

(12) الناس : أ ط - م.

(15) قد : م - أ ط.

(18) القرآن : م - أ ط.

حكى الشيخ أبو الحسن القابسي، أن بعض سكان القصر الذي كان يسكن فيه الكانشي، قام فسمعه يقرأ في «سبحان»، فلما كان آخر الليل وجده قد ختم، ثم أخذ في النياحة والبكاء، ثم قال :

اتراك بعد الدرس للقرآن تحرقني   يا ليت قد ادرجت قبل الذنب في كفني

5 ثم عاد إلى النياحة والبكاء إلى أن طلع الفجر، ثم أقبل يقول : وعزتك وجلالك، ما عصيتك استخفافا بحقك، ولا جحودا لربوبيتك، لكنى حضرنى جهلي ، وغاب عني حلمي، واستفزني عدوي، واني عليها يا إلهي لنادم.

قال القابسي : ما رأيت أخير من أبى الحسن، وكان أكثر ما يقطع ليله بتلاوة القرآن والنياحة والبكاء، ولقد غلب عليه الحزن حتى صار ضحكه كالبكاء،

10 وكان قد ورث من أبيه مالا وضيعة وتبرا، (خرج) من جميع ذلك، وتصدق به، فقيل له في ذلك، فقال : حضرت معه وأنا صبي - وحوله شيوخ المنزل، فكتبوا أسماءهم في شقاف لضيافة الأعوان، وأخذ أبي شقفة، وقال للأعوان : خذ اسم فلان، وضيافتكم اليوم عليه.

فلم تطب نفسي أن آكل من ميراثه حبة.

15 وكان يقول : إذا تكلم على مسألة من العلم : لو أدركني عيسى بن مسكين، ما رضي مني بالسجن حتى يقيدني.

وسأله رجل عن مسألة من الفقه، فقال : امض بها إلى الفقهاء فسلهم.

---

5) إلى أن طلع : أ ط. حتى طلع : م.
7) عنى : أ ط - م.
8) أبى الحسن : م. أبى الحسين : أ ط.
أكثر : أ م. كثيرا : ط.
10) فتبرأ : أ. وتبرأ : ط م.
17) من الفقه : أ م. في الفقه : ط.
فسلهم : أ ط. فاسئلهم : م.

فلما خرج الرجل، قال : ردوه، والله الذي لاإله إلا هو لولا آية (28) في كتاب الله ما أجبتك، ثم أجابه.

وكان إذا أعجبه شيء من أحوال بعض من يصحبه، قال : والله لأسرنك في نفسك ! فيقول له : بماذا ؟

5 فيقول : بحسن الثناء عليك.

فقيل له : فأين الحديث : «احثوا التراب في وجوه المداحين».

فقال : قد قال ابن عباس : إنما ذلك إذا مدح الرجل في وجهه بما ليس فيه، وإلا فواجب مدح الرجل في وجهه بما يجرى من حسن أفعاله.

وأتاه رجل ممن يلوذ بالسلطان، فلما رآه لف رأسه في تازيرة، واضطجع 10 إلى الأرض، فوقف عند رأسه، فسلم عليه، فلم يرد عليه، فقال : أيها الشيخ ! والله الذي لا إله إلا هو، ما أعتقد إلا ما تعتقد، وما دخلت في هذه الدعوة.

فأزال عن بعض وجهه وقال : الآن رق لك قلبي بعض رقة.

ويذكر أنه كان يضرب الطوب بيده ويعده لقبره، فكان يسأل فيه (فيعطيه)، فكثر عليه هذا، فضرب طوبا، وبنى منه في بيته كالمنود.

---

1) في كتاب : أ م، من كتاب : ط.
3) له : ط م - أ. لاسرنك : م، لاسوءنك : أ ط.
4) فيقول : ط م، فيقال : أ.
7) في ذلك : أ - ط م.
10) السلام : ط م - أ.
12) بعض : أ م - ط. رق لك قلبي بعض رقة : ط. رق لك بعض قلبي : أ. رق لك قلبي : م.
14) فيعطيه : ط. ويعطيه : م - أ.
14) هذا : ط م، جدا : أ.

---

28) **يعني قوله تعالى** : ((ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب . أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا -)) **الآية 160 سورة البقرة.**

وكان يقيم بيته بالتبن وينام فيه، فأتاه بنو أبى الحسين، فلما أخبر بهم، دخل المنذود وتغطى بعباءته، فدخل القوم، فسلموا وسألوا عنه، فأشار لهم خادمه إلى أنه راقد، فقال : سبحان الله ! تكذب ؟

ففطن القوم لكراهته لقاءهم، فتقدموا إليه وقالوا له : والله ما نحن إلا على الإسلام والسنة، وما تقربنا من السلطان إلا لندفع عن أنفسنا الظلم. 5

فكشف عن وجهه وقال : الآن لان لكم قلبي - ودعا لهم.

وذكر أنه أخرج كتبه يوما بحضرة الناس - وجلس وسطها، ثم قال : اللهم إن كنت تعلم أني إنما جمعتها ليؤتى إلى هذا الوجه القبيح في مسألة، فأحرقني بالنار.

10 ولما مات لم يوجد له إلا دينار ونصف كفن به.

ولم يكن في بيته حصير، فقيل له في ذلك : قال : أنا اليوم في البيت، وغدا في القبر.

وجرده العرب في طريق الحج، فأعروه، فدفع إليه جمال معلف جمل، فاستتر به، فلما اشتد عليه الحر، رفع صوته وقال :

---

2) عنه : م - أ ط. لهم : أ ط - م.
4) لكراهته : ط م، لكراهيته : أ. له : أ ط - م.
5) لندفع : أ ط، لنرفع : م.
6) لكم : م، لكما : أ ط. لهم : م، لهما : أ ط.
7) وجلس وسطها : أ، وجلس في وسطها : م، وجلس ينظرها : ط.
8) انما : أ ط - م.
10) فيه : أ ط، به : م.
13) وجرده : أ ط، وجردته : م.
14) رفع صوته : أ ط، رفع رأسه ونادى بصوته : م.
وقال : ط م، فقال : أ.

أحببت نجواهـــم ثـــم بلوتهـــــــم ... فأكثـــرت بلواهـــم لكـــي يتضرعـــوا
وإذا دعوك رفعت نحو دعائهـــــــــم ... حجبـــا لغيـــر دعائهـــم لا ترفـــــع

براهينه وفراسته

قال أبو محمد الصدفي : صلينا يوما بقصر داود صلاة العصر مع أبي
5 الحسن، فلما سلم الإمام من الصلاة، قال الشيخ : وحق هذه القبلة ما طابت نفسي
على هذه الصلاة، وأنا أعيدها.

فأعادها، وكان الإمام - يومئذ - رجلا صالحا، فلما خرج الناس سألنا، فإذا
الإمام قد تخلف وقدموا غيره، وإذا المتقدم من أصحاب الشيعي.

وكان لبعض أصحابه ولد يقرأ عليه، ثم انقبض عنه الشيخ وقطعه، فقيل له
10 في ذلك، فقال : رأيت عليه خشوع النفاق.

فلما رجع الشاب إلى القيروان، ندب إلى حكومة بلده، فلم يوله النعمان
حتى ادخله الدعوة.

وكان يقول لشاب يختلف إليه : كم تلح ؟ والله لا أفلحت أبدا، ولا أفتيت
بمسألة أبدا، فكان كما قال.

15 وأتى إليه رجلان من طلبة العلم بالقيروان، كان وعدهم السماع، فاختفى
الشيخ منهم.

---

2) لغير : ط م، بغير : أ.
5) أبى الحسن : م، أبى الحسين : أ ط.
9) أصحابه : ط م، اخوانه : أ.
14/13) ولا افتيت بمسألة أبدا : أ م - ط.
15) كان : أ م، وكان : ط. (من أهل القيروان) : أ م - ط.

قال الحاكي : فعجبت من خلفه لهم، وكان قد سألني أن لا أدلهم عليه، فما
سارت إلا أيام حتى تشرق أحدهما، واعتزل الآخر.
قال بعضهم : اجتمعت عندي دراهم، فقلت : أرفعها فأنا نائم، إذ رأيت أبا
الحسن فقال لي : يا خلف ! أبت الحكمة أن تنطق على لسان من يأكل حتى
5 يشبع، ومن يحب الدراهم.
فزرته، فحدثني ساعة، ثم قال لي : يا خلف أبت الحكمة - نص ما قاله في
النوم، فعجبت من ذلك
وسأله رجل عن كرامات الأولياء فقال : صحاح.
فكرر عليه، فقال : صحاح : حتى إن الرجل يدخل يده في القلة فيخرج
10 منها حوتا.
وقال آخر : كانت لي امرأة، فأقعدت، فسألتني أن أسأل لها الكانشي في
الدعاء، فأتيته فلم أجده، فطلبته فلقيت أبا أحمد الطرابلسي المتعبد فسألته عنه،
فأشار لي إلى أنه تحت جرف على البحر يصلي، ثم سألني فأخبرته بخبر المرأة،
فقال لي : فرج الله عنها، وأتاها بالفرج من حيث لا تدري ولا تظن.
15 فسرت إلى الكانشي فوجدته يصلي - وذلك ضحوة، فطول الصلاة إلى
الظهر، فحاذيته وقلت له : حانت صلاة الظهر.
فأوجز، فلما سلم قال لي : الأمر الذي جئت فيه قضي في ذمام الاطرابلسي.

---

2) سارت الأيام : أ. صارت أيام : ط. سارت أيام : م.
احدهما : ط. أحدهم : أ م.
3) قال بعضهم : أ ط. قال الأنماطي : م.
4) فقال : أ م. قال : ط.
6) ساعة : أ ط - م.
13) على البحر يصلى : أ. يصلى على البحر : ط م.
14) بالفرج : ط م. الفرج : أ.
16) له : م - أ ط.

فقلت : وما هو ؟.

قال : خبر المرأة، ولقيت الاطرا بلسي فدعا لها.

قلت : نعم.

قال : قد عوفيت في ذمام الاطرا بلسي.

5 فجئت زوجتي فوجدتها قائمة تصلي، فعجبت من الأمر، ثم لقيته فسألته عن هذا الأمر.

فقال لي : هو نور يجعله الله في القلوب، فينطق من يشاء بما يشاء.

ذكر جوده وكرمه

قال أبو بكر : كانت لأبي الحسن رباع نفيسة بكانش وغيرها، باعها كلها

10 وتصدق بثمنها على الفقراء.

قال القابسي : كان له خمس سوان (باعها واحدة، واحدة، وما باع منها واحدة بأقل من خمسين دينارا ومائة، وأنفقها على المساكين، وكان) يعطي منها الخمسة والعشرة، والخمسة عشر، وأقل ما كان يعطي دينار (29)، ويقول : يا أخي يجيء رجل إلى آخر يسأله ما يسد به حاله، فيعطيه قيراطا ! أعوذ بالله من

15 دناءة الأمور.

4) قال : ط م، فقال : أ.

7) لي : ط م ـ أ.

8) جوده وكرمه : أ. كرمه وجوده : ط م.

9) أبو الحسن : م. أبو الحسين : أ ط.

باعها : أ م. فباعها : ط.

12/11) (باعها ... وكان) : ط م ـ أ. باعها : م. فباعها : ط. خمسين دينارا ومائة : م. مائة وخمسين دينارا : ط.

29) ثبت في سائر النسخ هكذا : (دينارا) ـ بالنصب، ولعل الصواب ما أثبته (دينار) بالرفع.

قال : وكانت بقيت له سانية. فمنعه من ذلك ابن أخيه. فأمر بعض أصحابه فكتب إلى النعمان : يا نعمان ! أنا حسن بن محمد الخولاني، لي سانية، وقد منعني ابن أخي من بيعها، ومنع المشترين من تقليبها، وحجته في ذلك أني إذا مت لم يجد ما يرث، وهذا ليس هو له. وإني أولى بمتاعي من ولدي وغيره لو
5 كانوا، فادفع عني، أو نحو هذا. ووجه به إليه. فأخذ أصحابه الكتاب وزادوا في أوله : «بسم الله الرحمن الرحيم». وأسقطوا يانعمان. فلما وصل إليه نظر في الأمر، فباعها أبو الحسن، وتصدق بثمنها.

وذكر بعضهم قال : كنا نسمع عليه ـ ومعنا أبو القاسم بن شبلون ـ فأتاه رجل، فسأله عن حاله وعن دابته، فأخبره بموت دابته، فتوجع وقال : من حضرته
10 منكم نية فليعطه، فهو أهل لذلك.

فدفع إليه ابن شبلون قطاعا.

فلما نهض الرجل للقيام، قال له أبو الحسن : أرني ما أعطاك. فإذا دراهم يسيرة، فقال : ردها عليه.

وقام فأتى بخمسة دنانير، فدفعها إليه وقال : اشتر بها دابة تعول بها على
15 بناتك.

ثم قال لابن شبلون : لو أخذ منك هذه القطاع فتح على نفسه بابا من السؤال.

وأتاه بعض أصحابه يودعه ـ وهو يريد الحج، وهو جالس بين الناس، فأعطاه

---

4) هوله : ط م، قوله : أ.
فادفع : أ ط، فادفعه : م.
9) بموت دابته : ط م ـ أ.
10) أهل لذلك : أ م، لذلك أهل : ط.
13) فقال : أ م، قال : ط.
16) منك : أ ط ـ م. (ثم قال ... السؤال) : أ ط ـ م.
18) يودعه : ط م، بوديعة : أ.

أبو الحسن مفتاح بيته وقال له ادخل البيت، وخذ الدوخلة المعلقة، ففيها خبز وتين يابس.

قال ، ففعل، وأصاب مع ذلك فيها صرة بها تسعة دنانير، فأتى بها إليه فأخبره، فقال ، اسكت لئلا تسمع.

5 ثم قال له سرا ، تراني لم أعلم ما فيها ؟ استعن بها في سفرك.

وأخبار أبي الحسن في هذا وغيره كثيرة.

ومن حكم كلامه ومناجاته ، أرني من قصده فخيبه، أرني من توكل عليه فأضاعه، أرني من أطاعه فأضاعه، إذن لا تراه أبدا.

وكان يقول ، هانوا عليك فعصوك، ولو أحببتهم لحميتهم.

10 وكان ينشد ،

يارب كن لي وليا ... بالصنع حتى أطيعك
لئن ذممت صنيعي ... لقد حمدت صنيعك
إن كنت أعصيك إني ... أحب فيك مطيعك

ذكر وفاته

15 توفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وهو ابن تسع وتسعين وقيل ابن مائة وثماني سنين، ودفن بالمنستير، وأوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب يدرج فيها إدراجا.

---

1) فخذ ، أ ط، وخذ ، م.
3) مع ذلك فيها ، أ ط، فيها مع ذلك ، م. من تسعة ، أ ط، بها تسعة ، م.
5/4) (إليه فأخبره ... في سفرك) ، أ م - ط. انى ، م - أ.
له ، أ - ط م. لم ، أ. لا ، م - ط.
6) وغيره ، أ ط - م.
7) حكم ، أ ط - م. قوله ط - أ م.
8) إذن ، أ ط. اذ ، م.

وسمع وهو يقرأ عند خروج نفسه : «إن المتقين في جنات ونهر (30)» - الآية.

وسمع في نزعه يقول : لا يا عدو الله، حتى يردوا الرداء.

فقيل له : ما هذا ؟

5 قال : إبليس عند رأسي يقول : نجوت مني.

عمر بن عبد الله بن يزيد، المعروف بابن الإمام الصدفي أبو حفص

قال المالكي : كان ممن طلب العلم وتفقه، وسمع من أحمد بن أبي سليمان وغيره، ثم اعتزل الناس، ولزم العبادة والتبتل وقيام الليل، وكانت له في كل ليلة ختمة، ثم زاد فهمه، فكان لا يكاد يبلغ النصف حتى يصبح.

10 قال أبو الحسن الزعفراني : كنت إذا رأيت أبا حفص، علمت أنه من أهل الليل.

قال أبو علي الوراق : كان أبو حفص فقيها، من أهل العلم والورع، لا ينام إلا مغلوبا ، لم يكن في وقته مثله، فلما دخل بنو عبيد فر فسكن المنستير، ولم يتخذ فيه بيتا مدة، وإنما كان يرفع كساءه عند رجل من سكان القصر، ولما

15 اشتهر أمره، كان إذا تكاثر الناس بالقصر في الموسم، خرج إلى سوسة، وكانت له بها زوجة فيقيم بها، ويلبس ثيابا حسانا، ويتزيا بزي التجار، ويتعمم، ويمشي بين الناس - يخفي بذلك نفسه، فلا يعرفه أحد بذلك الزي، فيطلبه الناس تبركا

---

1) وهو : أ - ط م.
5) سلمت : أ - ط م.
6) بن يزيد : أ ط - م.
8) وغيره : أ ط - م.
15) بالقصر في الموسم : ط م. في القصر بالموسم : أ.
16) ويتعمم : م. ويعمم : أ ط.
17) بذلك الزي : أ م. لذلك : ط.

---

30) الآية 54 - سورة القمر.

بدعائه فلا يجدونه ـ وهو بينهم بسوسة، ولا يعرفون أنه ذاك، فإذا انقضت أيام الموسم، رجع إلى زيه ومكانه.

وكان مجاب الدعوة، وأري ليلة القدر.

قال : وظهر لي إبليس، فقال لي : كم يالله يالله ! وكم هذا الجد والاجتهاد ؟ فقلت له : اتراك يا عدو الله ناجيا من عذاب الله ـ ان عذبت أنا ؟ فانخنس عني.   5

قال المالكي : كان ممن حفظ العلم وعني به ثم تركه، وقال : إنما تركته لله، لأن أهله أدخلوا فيه ما ليس منه.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة خمسين وثلاثمائة.

ويقال : اثنين وخمسين، وقيل سنة سبع وأربعين.   10

وذكر أنه لما احتضر، دعا بشراب، فأتي به فقال : قد سقيت، وشفيت وأرويت.

ثم أوما بيده إلى السلام، فقلنا : رأيت الملائكة ؟

قال : رأيت.

وجعل يومئ بيده حتى فاضت نفسه.   15

قال بعضهم لما حضرته الوفاة قال : قد بشرت.

قلت : بماذا ؟

---

4) يالله يالله : ط م. بالله بالله : أ.

5) له : أ ط ـ م. إذا : أ ط. ان : م.

فانخنس : أ م. فاخنس : ط. عني : أ. مني : ط م.

8) ما ليس منه : ط. ما ليس فيه : أ م.

10) ويقال : أ م. وقيل : ط.

11) فقال : م. قال : أ ط.

15) فاضت : أ ط. قبضت : م.

قال ، أما تقرأ «يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان» ـ الآية (31).

سحنون بن أحمد بن ملول التنوخي

صليبة، تقدم (32) ذكر أبيه من أهل قصطيلية وعلمائها.

سمع من أبيه.

5 حدث عنه أبو محمد بن أبي زيد (33) وأبو محمد بن أبي هاشم، وجماعة.

وكان أبو الفضل الممسي يقول ، إنما في نواحي إفريقية أربعة رجال ، أحدهم سحنون هذا بقصطيلية ـ ويذكر من فضله وورعه.

قال أبو بكر المالكي ، كان شيخا صالحا، خيرا، فاضلا، فقيها، ورعا، مشهورا، وكان صعبا في الإجازة.

10 توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ـ بتوزر.

مولده سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

عبد الله بن حمود السلمي المعروف بابن الحقنة

السوسي ، قال أبو بكر المالكي ، كان رجلا صالحا، فاضلا، فقيها، واسع الرواية، سمع من جماعة من الفقهاء والمحدثين، عالما بالوثائق والفقه، سمع (من)

15 عيسى بن مسكين كثيرا، وهو آخر من سمع منه موتا من الفقهاء، وسمع من أخيه محمد، وسعيد بن إسحاق، وفرات بن محمد العنبري، وحماس بن مروان، وكان

---

7) ويذكر ، أ ط. وذكر ، م.

12) الحقنة ، أ ط. الجمنة ، م.

13) فاضلا ، أ ط ـ م.

14) من ، ط م ـ أ.

---

31) الآية ، 21 ـ سورة التوبة.

32) انظر ج 4/234 ـ رقم (292).

33) مر أنه يحدث عنه بالإجازة ج 4/235.

فقيه البلد، حافظا للمسائل، مشهورا بذلك، وكان فقهاء أهل سوسة إذا وزد عليهم أحد من حفاظ القيروان، قدموه لمذاكرته، لكنه كان قليل الضبط لكتبه، يؤثر عنه تصحيف قبيح.

حدث عنه عمزون بن محمد، وأبو الحسن اللواتي، وإبراهيم بن أحمد

5 الساحلي.

قال أبو القاسم بن محمد الفقيه : كان عبد الله بن حمود فقيها حافظا، وكان يفتى في كفارة اليمين بمد ونصف من قمح، وثلاثة أمداد من شعير لكل مسكين - على رواية ابن وهب، فذكر ذلك لأبي محمد بن أبي زيد فاستكثره.

قال عبد الله : وسألت عيسى بن مسكين سماع كتب ابن الماجشون، فحلف

10 أن لا يسمعنيها، فقلت : وأنا لا أزال من هنا حتى أسمعها.

فلما رأى عزمي، أخرج طعاما فكفر به عن يمينه وأسمعنيها.

وكان عيسى يرويها عن ابن المواز، عن عبد الملك.

وتولى أحباس سوسة، فصرفها في مواضعها، ولم يتلبس منها بشيء، وانكسر عليه من جملة الكراء مال، فأدى ذلك من ماله، ولم يضطر المساكين إلى الغرم -

15 رأفة منه بهم.

وكان صاحب تاريخ وعلم بالخبر.

---

1) البدن : أ ط. البلد : م.

2) أحد : أ م - ط.

قدموه : أ. قدموا : ط م. لمذاكرته : أ. للمذاكرة : ط م.

4) أحمد : ط م. محمد : أ.

الساحلي : أ م. الباهلي : ط.

7) قمح : أ ط. قمحا : م. من شعير : أ ط. شعيرا : م.

8) فاستكثره : أ ط. فاستنكره : م.

9) وسألت : ط م. سألت : أ.

11) رأى عزمى : ط م. رآني عنده : أ.

وتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وهو ا بن تسعين سنة، وهو حاد الذهن، ورثاه بعضهم برثاء، (منه) :

وكان يؤرخ علم القرون فها هو اليوم قد أرخاه

أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد السبائي (34)

5 قال أبو عبد الله الخراط : كان من أولياء الله المعدودين، الذين ينزل بدعائهم المطر، وتظهر عليهم البراهين.

قال أبو عبد الله الأحدابي : كان أبو إسحاق من العلم بالله وأمره في خطة ما انتهى إليها أحد من أهل وقته، حتى لقد كان من بالقيروان من أهل العلم

10 والدين، إنما ينظرون إليه إذا نزلت الحوادث المعضلات، فإن أغلق بابه فعلوا مثله، وإن فتح فعلوا مثله، وإن تكلم تكلموا بمثله، لتقدمه عندهم، ومكانه من العقل والعلم والمعرفة بصحبة الوقت، وكيف تلقى الحوادث.

صحب أبا جعفر أحمد بن نصر، وأبا البشر مطر بن يسار، وأبا جعفر القصري، وغيرهم من أهل العلم، وأخذ عنهم علما كثيرا، وصحب جماعة من المتعبدين، وكان شديد الأخذ على نفسه، شديد الورع، وكان أحد من عقد الخروج

15 على بني عبيد.

1) وتوفى : أ ط. توفى : م.

2) برثاء منه : ط. بقوله : م ـ أ.

6) وتظهر : ط. ويظهر : م. وأظهر : أ.

8) إليها : م. إليه : أ ط.

11) تلقى : أ م. يلقى : ط.

15) بنى عبيد : أ ط. بنى عبيد الله : م.

34) ترجمته في الديباج 262/1، ومعالم الإيمان 77/3، وشجرة النور 94.

قال : وبلغني عن بعض العلماء أنه كان يقول : بالقيروان رجلان، يدعى كل واحد منهما باسم صاحبه. وهما : أبو الحسن الدباغ، وأبو إسحاق السبائي، يقال للدباغ عالم، وأولى أن يسمى عابدا، والسبائي يسمى عابدا، وأولى ان يسمى عالما، لأنه كان يدري العلم ويعرفه، ويتذاكر العلماء بحضرته وفي مجلسه،
5 وهم أبو محمد بن أبي زيد، وهو الملقى عليهم، وأبو القاسم بن شبلون، والقابسي، وسعيد بن ابراهيم، وغيرهم، وكل من يعرف مسألة كان يحضر مجلسه، فإذا تنازعوا، فصل بينهم بأمر يرجعون إليه كلهم فيه، ويستشيرونه في جميع أمورهم، فكان موفقا في كل ما يشير عليهم فيه.

وكان أبو محمد بن أبي زيد يقول : ما هذا الذي نحن فيه إلا من بركته
10 ودعائه.

قال أبو الحسن : ما انتفعت إلا بدعائه، فإنه قال لي : أعلى الله قدرك في الدنيا والآخرة.

وكان أبو جعفر أحمد بن نصر الفقيه يقول : لاتعارضوا أبا إسحاق (فإنه لو وزن إيمانه بإيمان أهل المغرب لرجحهم.

15 وسأل رجل أبا محمد بن أبى زيد، فقال له : هل تعلم أحدا في أقطار الأرض يشبه أبا إسحاق ؟)

قال : اما في إيمانه فما علمته - يعنى في وقته.

---

3) واولى ان يسمى عالما : أ ط. وهو اولى بأن يسمى عالما : م.

8) في كل ما يشير : أ م. في جميع ما يشير : ط.

11) وقال ابن الحسن : أ ط. قال أبو الحسن : م.
ما انتفعنا : أ. ما انتفعت : ط م.

16/13) (فانه لووزن ... أبا إسحاق) : ا ط - م.

14) لرجحهم : أ م. لرجحه : ط.

قال القابسي : وصلت وفاة السبائي إلى مصر، في تسعة عشر يوما، لجلالته من قلوب الناس، وكان لموته بمصر وجبة في قلوب أهل العلم.

وكان النعالي بمصر يقول : إذا أكربنى أمر، فذكرت أن السبائي يدعو لي، تفرج عني.

5 قال المالكي : كان رجلا صالحا، فاضلا، مشهورا بالعبادة والاجتهاد، كثير الورع، وقافا عن الشبهات، رقيق القلب، غزير الدمعة، متواضعا، مجاب الدعوة، حسن الأخلاق، حميد الادب، طلق الوجه، مباينا لأهل البدع، شديد الغلظة عليهم، قليل المداراة لهم.

قال ابن سعدون : كان من المتعبدين المتقدمين في العبادة، موصوفا بالعقل

10 والعلم، وكان مما شغل به نفسه ذكر فضل الصحابة والثناء عليهم، لانتشار أمر المشارقة، فما كان أحد يذكر الصحابة إلا في داره، وكان يقول : رأيت عمر بن الخطاب في المنام فأمنني.

ذكر بدايته وعبادته وشمائله

قال : وكان أبو إسحاق في ابتداء أمره ولزومه للعبادة، كثير الانزواء عن

15 الناس، وكان مروان بن نصرون الزاهد مشهورا، فكان الاختلاف إليه ـ إلى أن مات، فانكشف أبو إسحاق.

قال بعضهم : كان يخلو في مسجد ابى الحكم عشرين سنة، يخلو فيها للعبادة قبل أن يعرف، ولزم الدار من سنة ثلاثين وثلاثمائة.

---

2) من قلوب : أ ط. في قلوب : م.
7) مباينا : أ ط. مجافيا : م.
10) والعلم : ط م. والفهم : أ.
15) نصرون : أ ط. منصور : م. مروان : أ ـ ط م.
18) الدار : أ ط. المكان : م. ثلاثين : أ ط. نيف : م.

قال الخراط ، فما علمت أنه خرج من باب داره متصرفا من أيام أبى يزيد حتى توفى.

ولما أخبر بموت مروان، استرجع، وقال ، كشفني !

وكان يقول ، لو علمت أن الأمر ينتهى إلى هذا - يعنى لما انخرق عليه من 5 أمر الناس - ما كان إلا الأمر الأول - يعنى البعد منهم.

وكان يقول ، إذا كان هكذا، فمتى يعمل الإنسان ؟

ويقول ، هذا أمر قد نزل - يعنى اختلاف الناس إليه - لا يزيله إلا الموت.

قال ، فلما اشتد أمر بني عبيد، وفتح دعاتهم أبوابهم، ودعوا إلى كفرهم، قال أبو إسحاق لأصحابه ، افتحوا باب داري نأخذ في ذمهم، والتحذير منهم.

10 وكان في ابتداء أمره وانفراده، إنما يقتات بعمل القصارة، يشترى ابدانا فيقصرها على بئر في داره.

قال - ، وكان الرزق ابطأ علي مرة، فقالت لي نفسي ، تعرض للزرق.

فخرجت، فسمعت معلما يقرى صبيانا هذه الآية ، ((ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق، وما كنا عن الخلق غافلين)). فانتبهت لذلك، ورجعت إلى بيتي فجلست، 15 فدخل علي بعد ذلك رجل من إخواني، فدفع إلي دينارا سلفا، فأخذته ومضيت، واشتريت ابدانا، وكنت اقصرها في داري، فأربح في البدن قيراطا ونحوه، فقام لي من ذلك معاش.

---

1) فما ، أ ط. ما ، م.

8) ودعوا ، م. دعوا ، أ ط.

10) في ابتداء ، ط م. انتهاء ، أ.

انما ، أ ط - م. يشترى الدنيا ، أ ط - م.

14) فجلست ، ط م. وجلست ، أ.

17) من ذلك ، ط م. من بغداد ، أ.

وكان إذا دخل في الصلاة، لم يكن قلبه إلا فيها، فربما يدخل إليه من يدخل من أصحابه فلا يعلم بدخولهم، لشغله بصلاته.

وكان إذا أراد أن يتوضأ، يتلو قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا، إذا قمتم إلى الصلاة)) ـ الآية.

5 ثم يقول : نعم يارب ، ويكرر ذلك، ثم يغسل أعضاء تحت خوف عظيم ووله، حتى يفرغ من وضوئه.

قال خادمه أبو سعيد القلال : قال لي الشيخ : افل كسائي، فلم أجد فيه غير برغوث واحد ميت، فذكرت ذلك له، فقال : ما مكناهم.

قال ابن سعدون : وكان خبز السبائي السميذ، فقيل له في ذلك، فقال : 10 والله لو قدرت على الجوهر، وعلمت أنه يزيد في عقلي، لسحقته وأكلته، فإني لا أجد نفسي تصلح إلا إذا أكلت طيبا.

ذكر ورعه وحمايته من الشبهات، وبراهينه في ذلك

كان أبو إسحاق لا يأكل إلا ما علم طيبه وطيب أصله، وتصرف الموارثة فيه، وانتقال أملاكه على ما يجب، وان أهله كانوا يزكونه.

15 وذكر ابن الاجدابي، أنه كلف شيخا معروفا بالثقة أن يشتري له قميصا، فاشترى له قميصا بسبعة دراهم، وأتاه به، فلما لبسه أبو اسحاق، وجده على جسده كالشوك، فنزعه إلى أن جاء الشيخ، فقال : يا أخي ! من أين هذا القميص ؟ وأخبره بشانه.

---

3) يتلو : أ م. يقرأ : ط.

7) خادمه : أ ط. خديمه : م.

أفل كسائي : ط م. ابدكيسك لي : أ.

13) الموارثة : أ ط. المواريث : م.

16) بسبعة : ط م. تسعة : أ.

به لبسه وجده فنزعه : م. بها لبسه وجدها فنزعها : أ ط.

18) بشانه : ط م. بشأنها : أ.

فقال له : يبدل ـ إن شاء الله.

فبحث عن بائعه منه ـ وكان ثقة. فقال له : باعته مني إمرأة.

فجعلوا عليها العيون فسألوها. فقالت : أخذته من دار أبى العباس الضيف.

فانكشف الأمر، وحمى الله أبا إسحاق.

5 قال أبو عبد الله بن هبة الله : ذبح لأبى إسحاق كبش في عيد الأضحى، فشوى له من زيادة كبده، فدخل البيت ليأكل، فخرج وهو يقول : لاحول ولا قوة إلا بالله !

فقال له خادمه : مالك ؟

قال : لما مضغت لقمة أحسست كأن الشوك في حلقي، فما قصة هذه الشاة ؟

10 فقال له خادمه : والله ما جئت بها إلا ممن أرسلتني إليه.

فقال له : فهل جرى عليك في الطريق شيء ؟ فقال له : لا، الاذود غنم فرت الشاة اليه منى ودخلت في الذود، فاخرج الراعي منها شاة فقال لي هـــذه شاتك.

فاستقصى على ذلك، فإذا بها قد تبدلت بغيرها.

15 قال أبو سعيد القلال : كان عندي زوج حمام، فأفرخوا افراخا، فسمن منهم زوج حتى كان كالزبدة، ومضيت بهما إلى أبي إسحاق، فقلبهما، ثم قال : خذهما يا أبا سعيد، ما طابت نفسي عليهما.

---

2) منى : أ م، منا : ط.

11) فقال له لا : أ ط، قال لا ـ باسقاط (له) : م.

12) لي : ط م ـ أ.

14) بها : أ م، هي : ط.

على : أ ط، عن : م. تبدلت : أ. ابدلت : ط. بدلت : م.

15) مهم : أ ط، منها : م. افراخا : أ ط، فراخا : م.

17) ما : أ م، فما : ط.

قال : فجئت بهما إلى الدار، وسألت زوجتي ما كانت تطعمهما ؟

فقالت : حب الزبيب الذي يطرحه النباذون.

قال : وكلف بعض أصحابه شراء زيت فالتمسه أياما، ثم جاءه برجل معه راوية زيت، فسأله أبو إسحاق عن أصله، فقال : ميراث من أبي.

5 قال : ومن أين صارت لأبيك ؟ قال : ورثه من أبيه.

قال : ومن أين صرات لأبيه ؟.

فلم يجبه ؟ ثم قال لصاحب الزيت : المعصرة التي عصرت فيها، يعصر أهل القرية، فيها ؟

قال : نعم.

10 قال : وفيها الطيب وغير الطيب !

قال : نعم.

قال : يا أخي لا سبيل إلى أخذه.

فانصرف الرجل.

قال : ودفع إلى رجل دينارين ليشتري له بهما قمحا طيبا من أصل طيب،

15 فبحث واشتراه له وجاءه به، فأمر زوجته بخبز خبزة منه، ففعلت : وجاءت بها إليه : فلما رآها قال لها : أزيليها عني، وادعي بفلان يخرج هذا القمح عني.

---

1) زوجي : أ. زوجتي : ط م.

2) يطرحه : أ ط. يرميه : م.

3) زيت : أ ط ـ م.

4) له : أ ـ ط م.

6) له : أ ـ ط م.

7) فلم يجبه : أ م. قال فلم يجبه : ط.

9) قال : نعم : أ م. قال له نعم : ط.

15) واشتراه : ط م. واشترى : أ. وجاءه : ط م. وجاء : أ.
بخبز خبزة منه : ط م. تخبز خبزه : أ.

16) وادعى : أ ط. وادع م. لفلان : أ م. فلانا : ط.

فجاء فأخذ القمح والخبزة، وسأل أهل الموضع عن أصل القمح، فلم يجد إلا خيرا، فقال له شيخ : إن أردت أن تعرف أصول بني فلان، فامض إلى منزل كذا، فاسأل فلانا ـ شيخا معمرا من أهل العلم ـ يخبرك بذلك.

فمضى إليه فسأله، فأخبره أن أحدهم ورثت ماله كله ابنته ـ على مذهب الشيعة. 5

قال أبو سعيد خادمه : وجهني أبو اسحاق أشترى له فقوسا، فاشتريته ممن أثق به وأوصلته إليه، ثم قلت في نفسي : قلدني ـ ولم أسال بائعه من أين هو.

فجئته من الغد وخرجت له عن ذلك، فتبسم وقال : لو كان فيه شيء ما جاز.

10 قال القابسي : لما وقعت الهزيمة في عسكر أبى يزيد وهرب الناس، جاء رجل بحمار إلى أبى اسحاق، فقال له : اركب ـ أصلحك الله.

(فسأله عنه، فقال له : هذا وقته ؟ أنت ترى السيف في اثرنا، اركب أصلحك الله).

فقال له : لا سبيل إلى الركوب عليه حتى تخبرني بأصله.

15 فمضى وتركه، وسلم الله أبا اسحاق.

قال بعضهم : دخلت عليه يوما، فرايت في بيته حصيرا مع الحائط، ليس

---

4) ورثت : أ ط، ورث : م.

7) اثق به : ط م، اثقه : أ. اليه : أ م، به : ط.

8) فجئته : أ ط، فجئت له : م، وخرجت له عن ذلك : أ م، وخرجت وسألته عن ذلك ـ بزيادة (وسألته) : ط. وقال : ط م ـ أ. ما : أ ط، لما : م.

10) وقعت : ط م، توقعت : أ.

12) (فسأله ... أصلحك الله) : ط م ـ أ. أصلحك الله : ط ـ م.

15) فمضى : أ ط، ومضى : م.

لها غير مسمارين في الطرفين، فأخذت مسامير وأتيت لأسمر وسطها. فقال لي : لا تفعل فليس الحائط لنا.

قال القابسي : أتاه رجل يوما ببطيخ - وكان يحبه. فقال له : هذا جئت به إليك من البحيرة التي كان أبي يهدي إليك منها.

5 فقال له : كم ثمنه ؟

فقال : وكم عسى ثمنه ؟

فقال : إن كنت تأخذ ثمنه وإلا فامض.

فأخذ ثمنه. فقال له : خذ بطيخك، وإياك أن تعود.

فدهش الرجل - وأخذ البطيخ والثمن. فكشف عنه. فإذا به قد اشتراه من 10 السوق.

وكان لا يقبل من أحد شيئا إلا بثمن، ويكافىء بضعف ثمنه.

وكان يشتهي الماء البارد. فسأل عما يبرده. فقالوا له : الزقاق الشركية.

فقال له ابن أبي زيد : عندي منها واحد، فأتاه به. فقال : كم ثمنه ؟

فغضب أبو محمد وقال : والله ما كانت إلا مرمية في المخزن. تقول : ايش 15 ثمنها ؟ فرد عليه الشيخ. فقال أبو محمد : شيخ مبارك. كلما قلنا قربنا منه، لم نزدد إلا بعدا.

وكان يقول : ثلاثا اعتذر منهن : غسلي الدم في مجلس أحمد بن نصر، إذ

---

3) جئت به إليك : ط. جئت إليك - باسقاط (به) : أ. جئتك به : م.

5) فقال : وكم عسى : أ م. فقال له وكم عسى - بزيادة (له) : ط.

9) واخذ : أ ط. فاخذ : م.

فكشف : ط م. فكشفت : أ.

14) تقول : ط م. يقول : أ.

15) فرد : أ ط. فردها : م. هنا : ط - أ م.

17) ثلاث : أ ط. ثلاثة : م. منهن : ط م. منهم : أ.

إذ كنت : أ ط. إذ كتبت : م. احضر : ط. المحضر : أ م.

كنت احضر على أبى الفضل الممسي، فانفجرت منخاري دما، فقمت وغسلتهما ولم أشاور أحمد بن نصر في ذلك الماء.

ودخولي حمام الجزارين، ولم أعلم أن ربعه حبس على قصر الحديد، فوجهت بعد ذلك قيراطا يشترى به زيت يوقد في القصر.

5 وشربي من الفسطاط وقد فنى زادي، فأقمت ثلاثا اشرب منه، مالي غذاء سواه، فأنكرت نفسي.

قال أبو عبد الله الخراط : فحسبك من افتقد من نفسه في عمره مثل هذه الثلاث.

وكان يقول : اتجر بالعلم، وكل والبس بالورع.

10 ## ذكر كراماته واجابة دعواته وفراسته

ذكر أبو محمد بن أبي زيد، أن أبا اسحاق كان مستجابا، رأينا اجابته في كل شيء، من ذلك أنه كانت لي ابنة أصابها في عينها شيء إنتهى بها إلى أمر عظيم، فعالجتها بكل علاج فلم ينجع، فذكرت لأبي إسحاق أن يدعو لها، وقلت له : اني كرهت عرضها على الطبيب وكشفها عليه.

15 فقال لي : ابعث بها إلي ارقها.

ثم رجع فقال : من ههنا ارقيها.

---

1) فانفجرت ، أ ط، وانفجرت ، م.
5) الفسطاط ، ط م، القنطاط ، أ.
8) الثلاث ، أ، الثلاثة، ط م.
10) دعواته ، أ ط، دعوته ، م.
11) اجابته ، أ ط، استجابته ، م.
12) شيء ، أ ط ـ م.
13) فعالجتها ، أ ط، فعالجته ، م. ينجع ، أ، ينفع ، ط، يرجع ، م. له ، ط م ـ أ.
14) وكشفها ، ط، وكشفتها ، أ م.
15) ارقيها ، أ ط، ارقها ، م.

فلم يزل يرقيها حتى أفاقت - لثلاث، فكأنه ما كان بها شيء.

وكانت عندي طفلة، استرخى وركها، فمضت بها امرأتي إليه، فرقاها فأتت صحيحة.

وذكر انه كان يرقى الناس الذين يأتون إليه جملة، ويجد كل إنسان منهم

5 يد نفسه على وجهه، فدخل فيهم رجل مشرقي غطى وجهه، فلما رقاهم وخرجوا : أعلم بذلك أبو اسحاق، فقال : الليلة يعمى.

فسئل عنه فقيل : ما مرت عليه ليلة أشد من تلك الليلة.

قال ابن شبلون : وكانت رقيته بـ ((الحمد لله)) و ((قل هو الله أحد))، والمعوذتين، كل ذلك سبعا، ثم يقول في آخر دعوته : ببغضي في بني عبيد

10 وذريتهم، وحبي في نبيك وأصحابه وأهل بيته، اشف كل من رقيته، فيشفى.

ذكر أن اسماعيل المشرقي صاحب القيروان، اشتكت له ابنته عينها، وأعيا الأطباء أمرها، فقيل لها : لو رقاها السبائي !

فأرسلها مع عجوز متنكرة - لئلا تعرف، فرقاها أياما فبرئت، فسألها إسماعيل بماذا رقاها، فأخبرته بما تقدم.

15 قال القابسي : كنت عنده، فكثر دخول الناس عليه، فقلت في نفسي : كيف يجد الشيخ قلبه عند كثرة دخولهم ؟

قال : فحول وجهه إلي وقال : يا أبا الحسن ! ما أرى دخول من يدخل، إلا كدخولهم إلى المسجد، يصلون ويخرجون.

---

1) فلم يزل يرقيها : أ ط - م.

2) عندى : ط م، عنده : أ. امراة : أ. امراتى : ط م.
فاتت : ط م، فقامت : أ.

5) يد نفسه : أ ط. بره نفسه : م. غطى : أ م، قد غطى : ط.

10) وذريتهم : أ ط. وذويه : م.

11) ذكر : أ. وذكر : ط م. ابنته : أ. ابنة : ط م.

14) بماذا : أ. بما : ط م.

ثم عاودت في نفسي فقلت : هل يجد في نفسه لكثرة إقبالهم عليه شيئا ؟
فحول وجهه إلي وقال ، لي : يا أبا الحسن، كان ذلك مرة، فما عاد.
قال بعضهم : كنا إذا دخلنا عليه، اعتقدنا التوبة، مخافة ان ينطقه الله (فينا) بشيء.

5 وقال أبو إسحاق : مشيت إلى ابن أبي المهزول، فعلمني اسم الله الأعظم، ثم أنسيته، ولعل ذلك خير لي.

قال : ودخلت علقة في فم صبي بدوي، فبذل أبوه للطبيب ابن البراء في إخراجها فعاناها فما قدر، فلما أعياه، قال له : هذه استطاعتي، فامض بابنك إلى السبائي لعله يدعو لك فيفرج عنك.

10 فسار إليه وأخبره بقصته ـ والناس وراءه، ثم حرك شفته، وقال للفتى : تقدم، وقرأ على فمه، وأومأ بيده إلى العلقة، فسقطت من فيه.

قال القابسي : قال لي النعالي بمصر : لقد يطرقني ما يمنعني النوم، إما لهم أو وجع فاسهر، حتى إذا كان آخر الليل ألقيت علي الراحة ونمت وذهب عني ما أجد، وهو الوقت الذي كان يقوم فيه أبو إسحاق، وذلك أنه كان أرسل إليه،

15 وعقد على نفسه أن يدعو لي ويذكرني، فإذا جاء وقت ذكره استقبلت إلى حال الراحة.

وذكر له بعض أصحابه أنه مر بموضع كذا، فإذا بشيخ لم ير أجمل منه

---

1) فقلت : أ م ـ ط.
3) كنا إذا دخلنا عليه : أ ط، عند دخولنا عليه : م.
(فينا) : ط م ـ أ.
10) فسار : أ، فصار : ط م. فحرك : أ، ثم حرك : ط م.
11) على فمه : أ م، على فيه : ط.
12) أبو إسحاق : أ م، النسائي : ط. وذلك : أ م، وذكر : ط.
15) (وعقد على نفسه .. وقت ذكره) : أ ط ـ م. قد : م ـ أ ط.
17) وذكر له بعض أصحابه : ط م، وذكر بعض أصحابه له : أ.

لحية، يزمر بزق، فقال له أبو إسحاق : ايه ! لعلك قالت لك نفسك انك خير منه ! انه مسلم، ما بينك وبينه إلا أن يتوب، اياك أن تحدثك نفسك أنك خير منه، والله ما أرى لي فضلا على أهل الكبائر من المسلمين، فإذا رأيتم أهل البلاء، فاحمدوا الله على العافية.

5 فذكر أن الرجل رئى بعد ذلك قد تاب وحج وحسن حاله.

قال محمد بن ادريس : خرجت أريد الحانوت، فلقيت أبا العباس بن غانم، فقال لي : وأنتم هنا ؟ والله لا سكنتم هذا الدرب معي، فاعملوا على الانتقال، لأنكم من حزب السبائي.

وهددني وخوفني، فجئت الى السبائي فأخبرته وبكيت، فقال لي : ليس

10 عليك منه شيء، انما هو كلب ينبح، اللهم عاجله ولا تمهله.

فلما خرجت من عنده وقربت من داري، اذا به قد اتي به ميتا من الحمام.

قال : وكان رجل من الجند يؤذيه، قال بعضهم : فسمعت منه يوما وقد رآني خارجا من عنده فيه شتما، فوصلت الى الدار وتوضأت فسمعت بكاء، فقلت : ما هذا ؟

15 فقيل لي : مات ذلك الرجل ـ الآن.

ودخل اليه رجل من حاشية السلطان، فتجهمه الشيخ ـ فخرج من عنده، فلقي بعض اصحابه، فقال له قصته معه، ثم قال له : قل له سوف ترى.

---

1) ايه : أ ط ـ م.
5) فذكر : أ ط. وذكر : م.
6) بن غانم : أ ط. بن علي بن غانم : م.
7) الوادي : م ـ أ ط.
9) وبكيت : أ ط ـ م.
11) اتى : أ م. اوتى : ط. ميتا من الحمام : أ ط. من الحمام ميتا : م.
13) وتوضأت : أ ط. فتوضأت : م. ما هذا : أ ط. من هذا : م.
16) فتجهمه : أ ط. فتقحمه : م.

فخاف الرجل على أبي إسحاق وأعلمه، فقال : ليس ثم إلا خير، قل له سوف ترى أنت.

قال الحاكى : فخرجت من عنده الى داري، فبعد ساعة خرجت، فاذا الناس يقولون : مات فلان.

5 فجئت الى الشيخ فأخبرته، فقال : قد كفينا ما نحذر - والحمد لله.

ونقل اليه مقال اسماعيل في خطبته : إن حسينا - يعنى الاعمى السباب الشيعي - جاء بنقطة من قلة، وهذه القلة بين أظهركم - يعنى نفسه.

فقال أبو اسحاق : عجب ! نقطة من قلة أحرقت المشرق والمغرب ! اللهم اكسر القلة. فمات اسماعيل بعد ذلك بأيام.

10 قال خادمه أبو سعيد : كنت ليلة عنده، فحبسنى بحديثه إلى أن ضرب البوق، وكانت علامة أن لا يمشى أحد، إلا من خرج لفساد، فمن وجد بعد ذلك ضربت عنقه، فلما فرغ من حديثه، سلمت لاخرج، فقالت لى زوجه : قد ضرب البوق.

فقال لى الشيخ : اجلس، فقلت الوالدة تظن انى أصبت، فقال : اصبر يأخي، 15 فوقفنى بين يديه، وقرأ علي وأقبل يشير عن جهاتي، وسمعته آخرا يقرأ «يس» ثم دعا وقال لي : حفظك الله من بين يديك، وخلفك، و(عن) يمينك، وشمالك، وفوقك، وتحتك.

---

1) (واعلمه.. ترى أنت !) : أ ط - م، ترى : ط، تراني : أ.

3) فبعد : ط م، بعد : أ.

8) أحرقت : ط م، حرقت : أ.

10) بحديثه : ط م، بحديث : أ.

12) زوجه : أ، زوجته : ط م.

16) ويمينك : أ، وعن يمينك : ط م.

فخرجت، فمررت بمسالح وكلاب وعساسة في غير موضع، فما نبح علي كلب، ولا كلمني أحد، حتى وصلت داري.

قال ؛ وكان لبعضهم غلام أصيب ببصره، فسأل الشيخ له في الدعاء، فقال ؛ امضوا، يكن خير ـ إن شاء الله.

5 فلما كان تلك الليلة، أبصر الغلام.

قال أبو محمد ؛ ووقعت له هرة في البئر، فدخلنا (عليه)، فوجدناه واقفا وهو يقول ؛ لا حول ولا قوة الا بالله !

فسألناه (فما) أخبرنا حتى ضرب الباب، فدخل إنسان مجرد بمئزر في وسطه فسلم، وقال له ؛ لك حاجة ؟

10 فأخبره، فنزل في البئر وأخرجها وذهب.

فقلت له ؛ من هذا ؟

قال ؛ لا أدري ؟

قلت ؛ أرسلت فيه ؟

قال ؛ لا.

15 قالوا ؛ وأخذ الحاشد رجلا فقيرا فحبسه وقيده، فمضى ابنه إلى ابى اسحاق فأخبره، فقال له ؛ غدا يخرج أبوك ـ إن شاء الله.

---

4) يكون ؛ أ ط. يكن ؛ م. خير م، خيرا ؛ أ ط.
5) كان ؛ أ ط. أكمل ؛ م.
6) عليه ؛ ط م ـ أ.
8) فما أخبرنا ؛ م. فاخبرنا ؛ أ ط.
فجرد ؛ أ ط. مجرد ثيابه ؛ م. بمئزر ؛ أ ط. واتزر بمئزلو ؛ م.
9) لك ؛ أ م. الك ؛ ط.
10) واخرجها ؛ أ ط. فاخرجها ؛ م.

قال ، فإني في الليل إذ سمعت صائحا يقول ، يخرج فلان وتحل قيوده،
فحلت قيودى، ومضي بي إلى الحاشد. فقال لى ، امض لا سبيل عليك.

فقلت له ، سألتك بالله ما السبب ؟

قال ، جاءني الليلة فارس بيده حربة، وقال ، قم فأخرج فلانا وإلا نحرتك
5 بها.

قال القابسي ، كنت عند ابى إسحاق السبائى، إذ أتاه رجل مذعور، فقال له،
ان السلطان امر بنهب طعامى وعبيدى وماشيتى، وقد خرج رسوله لذلك.

فقال له الشيخ ، كفاك الله.

فخرج الرجل من عنده، فإذا بقوم من أهل المنزل، فسألهم فقالوا ، لما وصل
10 رسول السلطان لمنزلك وفتح المطمر، أتاه آت فنهاه أن يتعرض شيئا.

قال ، واختلف رجلان أيهما أفضل ، مروان الزاهد أو السبائي ؟

فدخلا عليه، فوجداه في الصلاة، فلما أكملها، حول وجهه وقال ، ما بال قوم
قعدوا بلا شغل ، فلان أفضل من فلان، أما لهم في أنفسهم شغل ؟

قال أبو سعيد خادمه ، اشتريت سلعة، وأشركت فيها الشيخ فربحت فيها
15 ربحا، فحالت نفسي وأدركتنى رغبة، فقلت ، قد كان الشيخ مستغنيا عنها، وأنا ذو
عيال.

---

1) فانا ، أ ط. فانى ، م. فحلت قيودي ، أ ط ـ م.
3) له ، أ ط ـ م.
4) لي ، م ـ أ ط.
6) له ، أ م ـ ط. القابسي ، أ ط ـ م.
9) الرجل ، أ ط ـ م.
10) يعرض ، ط م بعرض ، أ.
11) أو ، أ ط. أم ، م.
15) فقلت ، ط م. وقلت ، أ.

ثم حملت إليه حصته، فلما رآني، تبسم وقال : الناس يحولون عن إخوانهم، ويتغيرون فيما ابتدأوه من الجميل ! امض بها.

فأخذني أمر، وقلت : لا أفعل .

ثم قلت له : هذا أمر ما علمه إلا الله.

5 فقال (لي) : للناس رؤيا ومنامات.

ودخل عليه في جملة الناس رجل لا يعرفه من المشارقة، فلما دخل وسلم، رفع الشيخ رأسه - وقد احمر وجهه، وقام شعره - وقال : الشيطان في داري ثلاث مرات، ففر المشرقي.

وقال السبائي : نمت بين أبواب بيتي، إذ سمعت حسا دخل من الباب، 10 فضربت (الأرض) بكفي - وعيني مغلقة، وأنا يقظان، فذهب ناحية الجبانة وأنا اسمعه يقول : ما تدع أحدا يقربك لا نائما ولا يقظان.

ذكر شمائله مع الناس، وتجمله معهم وتواضعه، وغلظته على أئمة الجور وأهل البدع وبني عبيد

حكى الاجدابي قال : كان الشيخ أبو اسحاق متجملا لمن يدخل عليه.

15 قال أبو علي حسان : لجأت اليه مرة، فلم أزل من عنده من غدوة إلى الظهر، ما قال لي شيئا، ولا قام ولا ركع، ولا بال، وكذا كانت عادته مع من يدخل عليه.

---

1) إليه حصته : أ. إلى الشيخ : م - ط.
يحولون : ط م. يحولوا : أ. على : أ م. عن : ط.

5) لي : ط م - أ.

10) الأرض : ط م - أ.

11) تدع : أ. ندع : أ م.
يقظانا : أ ط. يقظان : م.

12) معهم : أ ط - م.

15) أبو علي حسان : أ ط. أبو حسان : م.

قال أبو سعيد القلال خادمه : كان يقول لي : لا تقض لي حاجة إلا بنية.

قال حسان : وكان لا يتمالك، عهدى به ضحك مرة ضحكا عظيما، ما استطاع أن يتجمل، وبحضرته قوم غرباء، فرأيت بعض من حضر استحيا، فما استعذر هو من ذلك.

5 وقصده رجل زائر من سجلماسة، فلما عرف الشيخ بذلك، قال : أنا أقوم إليه، فتلقاه وسلم عليه، ووقف معه ساعة، ثم دخل كئيبا، فجثا على ركبتيه، وجعل يضرب بإحدى يديه على الاخرى ويسترجع، فسئل، فقال : رجل جاء من سجلماسة إلى زيارتي ! وما قدري أن ازار من سجلماسة ؟ والله الذى لا إله إلا هو ما استحق إلا من يجلسنى في الزقاق، ويقول لكل من جاز : الطم !

10 وكان قد سأل الله أن ينسي الشيعي اسمه، فكان عبد الله بن هاشم يقول : كنت إذا اجتمعت معه يقول لي : ذلك الذى يسكن (عند) باب الريح.

فأقول له : السبائي ؟

فيقول : نعم.

وقال معد يوما : رجل في بيت من قصب بقصر الفحص يشتمنا، ما قدرنا

15 عليه بشيء!

---

1) كان يقول لي : أ ط. قال لي : م. مع من : أ ط. فيمن : م.
إليه : أ. عليه : ط م.

2) ما استطاع : أ ط. ما استحيا : م. ان يتحمل : أ ط . ما استحيا : م.
ضحك مرة : أ م. مرة ضحك : ط. لا يتمالك : أ ط. يتمالك ـ باسقاط (لا) : م. ما : ط م. وما : أ. يتجمل : ط م.
يتحمل : أ.

3) حضر : أ ط. حضره : م.

5) زائر : أ ط ـ م.
جاء من سجلماسة : أ ط. من سجلماسة جاء : م.

9) لكل من جاز : أ ط. لمن جاز : م.

11) عند : ط م ـ أ.

14) بقصر : أ ط. بقرب : م.

فقال له بعض عبيده : من هو نقطع رأسه ؟

فقال له معد : اسكت يا عبد السوء.

فقال له موسى اليهودى : انك لن تقدر عليه.

ولما هزم اسماعيل أبا يزيد، ووصل الى القيروان،وجه في شيوخها، فوجه في مروان، وا بن سعدون الخطيب ـ وكان يشتمهم على المنبر ـ فدخلا عليه، فأما مروان فلم يسلم عليه لا وقت دخوله ولا وقت خروجه، وجعل كلما كلمه لا يزيده على ما شاء الله، حسبنا الله ونعم الوكيل !   5

ثم وجه في أبى اسحاق السبائي، فامتنع من المجيء إليه، فخرج اسماعيل إلى جهة الساحل فوقف عنده، ووجه رجلا فيه، فقال له : لا بد من خروجه الي.

فوصل اليه الرجل وأعلمه وشدد عليه، فقال : لا سبيل إلى ذلك.   10

فقال : لا بد.

فقال : ولا بد ؟

قال : نعم.

قال : فاصبر حتى أتوضأ وأصلي ركعتين.

فقال له : يطول عليه الأمر، وأنت بطيء الوضوء.   15

قال : لا بد.

---

1) له : ط م ـ أ.

4) ووصل : أ ط، ورحل : م. إلى القيروان : ط م ـ أ.
شيوخها : فوجه : في مروان : أ م، شيوخها مروان : ط.

5) فدخلا : أ ط، ودخل : م.

7) يزيده : أ ط، يزيد : م.

9) فوقف : أ ط، ووقف : م.

11) ولا بد : م، لا بد : أ ط.

15) له : أ ط ـ م.

فخرج الرجل، ووقف على الباب، وتوضأ أبو اسحاق، وركع وسجد، ثم تقلد سيفه وأخذ رمحه، ولبس فاتخه وخرج، فلما حصل على باب الدار، ثار ثروة شديدة، فقال له الرجل : ما هذا ؟

قال : عاهدت الله أن لا ألقاه الاعلى هذه الحال، ولا سبيل إلى نكث ذلك.

5 فبكى الرجل ومن حضر، وقال له : لا سبيل إلى مسيرك بهذه الحال.

فرجع ومضى الرجل، فوجد اسماعيل ينتظره، فقال له : وجهتني إلى رجل مصاب في عقله.

فمضى اسماعيل، وكفي شره.

قال أبو اسحاق : كنا بمناخ : أنا، والممسى، وربيع القطان، ومروان، وأبو

10 العرب، وجماعة، اذ خرج علينا أبو يزيد فقال : با يعوني، فان النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يخرج الى غزاة ولا بعث، حتى يجدد البيعة في أعناق أصحابه.

فسكتوا بأسرهم، فقال أبو إسحاق : نعم، نبايعك على كتاب الله، وسنة رسول الله، ومذهب مالك.

قال : فإن لم ؟

15 فقلت : فانت رجل من أهل القبلة، توحد الله، خرجت لجهاد أعداء الله، فخرجنا ننصرك عليهم.

---

1) على الباب : أ ط، بالباب : م، وسجد : ط - أ م.
ثم تقلد : أ ط، ثم قام : وتقلد : م، له : ط م - أ.

4) على : أ - ط م، هذه : أ، هنا : ط م.

5) بهذه : أ، بهنا : ط م.

6) له : أ - ط م.

9) القطان : أ ط - م.

14) قال : ط م - أ.

فوثب أبو يزيد قائما وقال ، لا بأس إذا قالوا.

وذكره معد يوما فقال ، أعد لنا السلاح، وتربص بنا الدوائر، وكفرنا، وشتمنا، وعلم الناس الجرأة علينا، حتى تتأكد عند الكبير، ويشيب عليها الصغير.

وأعان قوم عليه في المجلس، وتكلم قوم له. فأعلم بذلك. فزاد أبو اسحاق
5 حينئذ في السلاح، وأصلح ما كان عنده منه.

قالوا ، واستأذن عليه يوما صاحب الحرس، فهرب كل من كان معه، ومنهم ابن ابي زيد ولم يبق معه غير القابسي، فقال الشيخ من هذا ؟

قال ، أنا فلان.

فقال ، ادخل يا شيطان، ما تريد يا شيطان ؟ اخرج يا شيطان،. فما كلمة
10 يومئذ إلا بشيطان.

فلما خرج رجع من هرب، فقال لهم ، ماهذا حق الصحبة، تهربون وتتركونني، ولامهم على فعلهم.

وكان لا يدخل إلى أبي اسحاق أحد من حاشية القوم ولا قضاتهم، لا ابن هاشم ولا غيره، إلا ابن صدور، لانه كان يشتم بني عبيد عنده.

15 قال بعضهم ، كنا يوما عنده، اذ دخل صقلبي عليه كسوة ورائحة، فسأل عن الشيخ، فلم يجبه أحد، فقال الشيخ ، مالك ؟

---

1) قائما ، أ ط ـ م.
3) تتأكد ، أ ط، يتأكد ، م. عليها ، ط م، عليه ،أ.
5) منه ، م، منها ، أ ط.
6) قالوا ، أ. قال ، ط م.
7) له ، أ ـ ط م.
9) فقال ، أ م، قال ، ط. ما ، أ م،وما ، ط.
ادخل يا شيطان ،، اخرج يا شيطان ، ط م، اخرج ياشيطان، ادخل يا شيطان ،، ما تريد يا شيطان ؛ أ.
14) الا ابن مدور ، أ ط ـ م.
15) دخل صقلبي عليه ، أ م، دخل عليه صقلبي ، ط.

قال : جؤذر توجعه عيناه، يقول لك : ادع لي.

فقال الشيخ : تكفرون، ثم ترسلون إلينا ندعو لكم.

فانصرف الصقلبي.

ذكـر وفاتـه رحمـه اللـه

5 توفي الشيخ أبو اسحاق لثمان بقين من رجب، سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

مولده سنة سبعين ومائتين.

قال القابسي : لما احتضر أبو اسحاق، رأى من حضر نورا دخل من باب البيت، فدار في البيت حتى أتى وجهه، ثم زال عن وجهه ومر على صدره ثم إلى رجليه، ثم خرج من البيت، فقبض الشيخ.

10 ولما قبض، بادر الشيوخ الذين حضروه : ابن أبي زيد، وابن شبلون، وغيرهم، إلى غسله وكفنه، مخافة أن يوجه إليهم معد كفنا ـ على عادتهم.

فجاء ابن ابي هاشم بالكفن، وهم قد فرغوا منه، فجعل من فوق، فلما خرج به الى الجبانة قطعوه قطعة، قطعة، وسلم منها.

ولما رأى معد اجتماع الناس لجنازته، وجه عسلوج الدنهاجي يهدن الناس ـ

15 وكان والي القيروان، فكان الناس يلقونه ويقولون له : النبي وصاحبيه ؟

فيقول لهم : نعم.

ويقولون له : معاوية خالك وخال المومنين !

فيقول : نعم ـ خوفا منهم، ومعد تحت قلق إلى أن دفن.

---

1) (فقال الشيخ ... ادعى لي) : أ ط ـ م.

2) تكفرون ثم ترسلون : م، تكفروا ثم ترسلوا : أ ط.

4) رحمة الله علينا وعليه : أ، رحمه الله : ط م.

12) خرج به : أ م، خرجوا به : ط.

13) وسلم منها : أ ط ـ م.

14) الدنهاجي : أ ط، الديهاجي : م.

قال ابن التبان : لما توفي، رجعت إلى الدار، فلما تحينت وقت غسله، خرجت لحضوره، فإذا بشيخ قد لقينى، فسألنى عن مسيرى، فأخبرته، فقال لي : قد صلي عليه، وكما جئت.

ففمنى ذلك وقلت : امضي لأكمل أجري.

5 فوصلت إلى داره، فإذا به لم يغسل، فعلمت أنه ابليس أراد أن يفوتني ذلك.

محمد بن مسرور العسال أبو عبد الله (35)

كان شيخا صالحا فاضلا من أهل العلم، سمع بافريقية من عبد الجبار، وسهل الفبرياني، وعبد الرحمان الوزنة، ويحيى بن عمر، وابن معتب، والمغامي، وغير

10 واحد.

ورحل فسمع بمصر من مقدام بن داود، وعلي بن عبد العزيز، وأجازه يونس الصدفى.

وكان يقوم الليل كله، هو وكل من فى داره.

ولقد ذكر أنهم باعوا خادما سوداء، فرجعت إليهم وقالت : بعتموني من

15 اليهود !

فقالوا لها : انهم مسلمون .

2) بشيخ قد : ط م. الشيخ مع إسقاط (قد) : أ.

8) صالحا : أ ـ ط م.

عبد الجبار : أ ط. عبد الخيار : م.

9) الفبرياني : ط. العمراني : أ. القيرواني : م.

الوزنة : أ ط. الورقة : م.

11) من مقدام : أ.مقدام ـ باسقاط (من) : ط م.

16) فقالوا : أ ط. وقالوا : م.

35) ترجمته في معالم الإيمان 73/3، شجرة النور 84.

قالت : فانهم لا يقومون الليل !
وهو والد الفقيه ابى حفص العسال.

وكانوا ثلاثة اخوة : ابو عبد الله هذا، وأبو حفص عمر، سمع محمد بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الاعلى، ومات قديما. وأبو سليمان : كان نبيلا ثقة، سمى حمامة المسجد لملازمته، وكان يميل إلى الحديث. وكان أبو عبد الله هذا - كثير الصلاة والتلاوة، يختم كل ليلة ختمة، وكان بينه وبين عبد الله بن مسرور بن الحجام، المتقدم ذكره - قبل هذا - مباعدة بسبب العلم، فكانت وفاتهما في يوم واحد - سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

وابنه أبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العسال (36)

قال أبو بكر المالكى، كان رجلا صالحا خيرا، فلاضلا فقيه البلد، ثقة، جيد الحفظ، مفتى أهل زمانه، ذا سمت وصيانة، وورع وديانة، لم يغمص عليه في حداثته ولا كبره شيء.

سمع من أبيه، وأبى بكر بن اللباد، وبمصر من بكر بن العلاء.

وكان أبو اسحاق السبائي يقول : ما يطيب على قلبي فتيا أحد مثل فتوى أبى حفص، لانه يشوب فتياه بورع وخوف وشدة مراقبة، واشفاق وحذر، وكان لا يقوم لاحد إذا دخل عليه إلا له.

---

1) قالت : أ م، فقالت : ط.
3) ثلاثة اخوة : ط م، اخوة ثلاثة : أ.
9) أبو حفص عمر : أ م - ط.
في يده : آ ط، وفي يده : م.
يوم : أ ط، وقت : م.
14) فتيا أحد مثل فتيا أبي حفص : أ ط، فتيا غير فتيا أبي حفص :
15) فتياه : أ م، فتواه : ط:

---

36) ترجمته في معالم الإيمان : 63/3، وشجرة النور : 85.

وكان أبو القاسم عبد الحق بن شبلون يقول : أبو حفص افقه من أبى سعيد ابن اخى هشام.

وكان أبو جعفر الاجدابى يقول : أبو سعيد احفظ وافقه.

قال بعضهم : قلت لابى اسحاق السبائي : يدخل اليك العلماء فلا تقوم لأحد منهم إلا لابى حفص. 5

فقال لى : ابو حفص عالم عامل.

وكان يقول : إذا أردت أن ترى العالم العامل فعليك بابى حفص..

قال أبو بكر : وكان قد جمع الله فيه خصال الخير كلها، وكان الفقهاء والمتعبدون يعظمونه ويفضلونه، وكانت له همة عالية، ومحضر عظيم، ولكنه لم يطل عمره، وتوفى في حياة أبيه. 10

قال : ودخل يوما على أبي اسحاق، فقام اليه وتلقاه وصافحه، وقال له : ما الذى أتى بك ؟

فقال : نعتني نفسي، وأظن أجلى قرب، فأردت أن أجدد عهدا بك، فقال له أبو إسحاق : جمع الله شمل المسلمين بك، وأبقاك لهم.

وتوفى شابا وأبوه حي، فذكر القابسي : انه دخل إلى أبى عبد الله ـ وابنه أبو حفص في النزع ـ وهو جالس في يده جزء من القرآن، وفي المجلس أبو سعيد بن أخى هشام، وابن التبان، وابن أبى زيد، والشيخ على حاله. يقرأ جزأه، ثم يحول وجهه اليهم ويقول : كيف رأيتم أبا حفص ؟ 15

فتقول الجماعة : خير إن شاء الله.

---

4) إليك : أ ط. عليك : م.

8) الفقهاء : أ ط ـ م.

9) ولكنه : أ م. ولكن : ط.

19) فتقول : أ ط. فيقول : م.

إلى أن مات، فوجموا وسكتوا، فحول الشيخ إليهم وجهه وقال : مات أبو حفص ؟ قملنا : نعم، أصلحك الله وجبر مصا بك.

فثنى الجزء على إبهامه، ثم حول وجهه وهو في مكانه وقال : رحمك الله يا بني، فلقد كنت صواما (قواما)، حافظا لكتاب الله، عالما بسنة رسوله الله، ولقد طمعت أن أكون في صحيفتك، فالحمد لله الذي جعلك في صحيفتي.

ثم قال : خذوا في شأنه، وأقبل على مصحفه.

قال ابن شبلون : لما مات وغسل وكفن - وأبو عبد الله أبوه حاضر، وأبو سعيد ابن أخي هشام، وأبو الأزهر بن معتب، وأبو محمد بن أبي زيد، وأبو محمد بن التبان، وغيرهم من أهل العلم، قال الغاسل لأبيه : ما أعظمها من مصيبة !

فقال له : لا تفعل، ثواب الله تعالى أعظم وخير منه.

ولقيه المهدي فقال : عظم المصاب بأبي حفص، فقال : ثواب الله أعظم.

ثم قال أبوه : رحمك الله أبا حفص، لقد كنت مباركا علينا في دنيانا - وأخرانا، أما دنيانا، فكان قوتنا يجرى على يديك، وأما أخرانا، فكنت أقول لعلي أكون في صحيفتك، فقد صرت في صحيفتي.

وعزاه فيه السبائي، فقال له : يا أبا عبد الله، أنت كنت تريد أبا حفص للدنيا، وأنا كنت أريده للآخرة، فأنا أحق بالتعزية منك.

---

1) فوجموا : ط م - أ. إليهم وجهه : أ ط، وجهه إليهم : م.
2) قلنا : أ ط، فقلنا : م. مصابك : ط م، مصابه : أ.
4) فلقد : أ ط، لقد : م. رسول الله : أ م، رسوله : ط.
12) له : م - أ ط. عظم المصاب : أ م، عظم الله المصاب : ط.
13) أعظم : أ ط - م. أبا حفص : أ ط، يا أبا حفص : م.
فلقد : أ ط، ولقد : م.

وكانت وفاته في شعبان، سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وصلى عليه أبوه وهو ابن نحو أربعين سنة.

احمد بن ابى رزين الخياط

سمع من يحيى بن عمر، واحمد بن ابى سليمان، وابى عمران الحداد،
5 وابى زيد التوزرى، ومالك القفصي.

وسمع منه أبو محمد بن هاشم بن الحجام.

قال المالكى ، كان قبلة فقه وعلم بالحديث، وفضل وصلاح.

توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة.

قمود بن مسلم القابسي

10 ذكره المالكي، قال ، وكان الممسى يفضله ويذكر من فضله، وان السلطان أراد أن يوليه شيئا، فتبرأ له من نعمته، وقبضت منه ولم يل له شيئا.

يروى عن يحيى بن عمر.

2-1) وصلى عليه أبوه وهو ابن نحو أربعين سنة ، أ. وهو ابن نحو أربعين سنة وأبوه حي وصلى عليه أبوه رحمه الله ، ط م.
شعبان ، أ ط - م.
4) الحداد ، م. النداد ، ط. ممحوة في أ.
6) سمع ، أ ط. وسمع ، م.
7) قال المالكي ، أ ط. وقال المالكي ، م. فقه ، ط م - أ.
8) احد وعشرين ، ط م. إحدى عشرة ، أ. وفي ط إشارة إلى هذه النسخة.
9) قمود ، أ. حمود ، ط م.
10) من فضله ، أ م - ط.
11) له ، أ ط - م.

ومن أقصى المغرب :

دراس بن إسماعيل (37)

كنيته أبو ميمونة، من أهل مدينة فاس.

سمع من شيوخ بلده، وبإفريقية من أبي بكر بن اللباد، وغيره، وبالاندلس
5 من شيوخها. وله رحلة، حج فيها، وسمع من علي بن أبي مطر - بالاسكندرية -
كتاب ابن المواز، وحدث به بالقيروان، سمعه منه أبو محمد بن أبي زيد، وأبو
الحسن القابسي، وغيرهما. ودخل أيضا الاندلس مجاهدا وطالبا، فتردد بها في
الثغر، فسمع عنه أبو الفرج عبدوس (38)، وخلف بن أبي جعفر، وغير واحد.

وأراه رحل لبلدنا (39)، فقد حدث عنه أقوام من كبارهم، كأبي عبد الله
10 محمد بن علي بن الشيخ، وأخيه حسن بن علي، وعمر بن ميمون بن بكر
القيسي، وحمود بن غالب الهمداني، وغيرهم.

قال أبو بكر المالكي : كان أبو ميمونة من الحفاظ المعدودين، والائمة
المبرزين، من أهل الفضل والدين، ولما طرأ إلى القيروان، اطلع الناس من حفظه

---

7) وغيرهما : ط، وغيرهم : أ - م.
وطالبا : ط م، ومطالبا : أ.
8) ابن عبدوس : م، عبدوس - باسقاط (ابن) : أ ط.
9) دخل : ط، رحل : أ م.
11) وحمود : أ م، وحماد : ط، وكتب بالهامش حمود، وعليها علامة (خ).

---

37) ترجمته في تاريخ علماء الإندلس 196/1، وبغية الملتمس : 278، وجذوة الاقتباس 120 ج وشجرة النور 130، والفكر السامي 115/3.
38) انظر ترجمته في بغية الملتمس : 424 رقم (1266).
39) يعني سبتة.

على أمر عظيم، حتى كان يقال : ليس في وقته احفظ منه، وكان نزوله عند ابن أبي زيد، وظهر تقصيره بعلماء القيروان، وشفوفه على كثير منهم (40).

قال القاضي أبو الوليد بن الفرضى : كان أبو ميمونة فقيها، حافظا للرأي على مذهب مالك (41).

5 قال أبو عبد الله بن عتاب : كان يعرف بأبى ميمونة المحدث.

قال أبو الوليد الباجي : كان شيخا صالحا.

وذكر بعضهم أنه دفع دينارا لمن يشتري له طعاما، فأتاه فقال له : اشتريت واجتهدت، فوصف له كيف اكتال الطعام والزرع، فقال له : رد علي رأس مالي، ولا حاجة لي به.

10 وذكر المالكى : أنه كان من احفظ أهل زمانه بمذهب مالك وأصحابه.

وذكر عن بعض أصحاب ابى بكر بن اللباد، قال : كنت يوما جالسا في مجلس أبى بكر بن اللباد - وأبو ميمونة يقرأ عليه الموطأ، فتواقفا في حديث، فخالفه فيه شيخنا، وقال أبو ميمونة : كتابي هذا قرأته بالأندلس وبفاس.

---

2) وظهر تقصيره : ط م، وأظهر تفسره : م.
بعلماء : أ ط، بأهل : م.
5-3) (قال القاضي أبو الوليد ... المحدث) : ط م - أ.
6) أبو الوليد : م، أبو عبد الله : ط.
8) والزرع : ط م، والردم : أ. وفي ط الإشارة إلى هذه النسخة.
رأس مالي : أ ط، هذا الطعام : م.
10) من : م - أ ط.
12) فتوقفا : م، فتواقفا : أ ط.

---

40) قيل وهو أول من ادخل مدونة سحنون مدينة فاس، وبه اشتهر مذهب مالك بالمغرب. انظر جذوة الاقتباس 120.

41) تاريخ علماء الأندلس 146/1.

فأمر أبو بكر بإخراج موطأ ابن وهب وكتب كثيرة، حتى تقرر عندهم حقيقة الحرف الذى اختلفوا فيه.

فلما نظر أبو بكر إلى الكتب والرزم قد حلت ضاق، وقال لابى ميمونة : يا هذا ! فيك استقصاء، وما أظنك تريد (إلا) أن تكون ديكا في بلدك !

5 فقال أبو ميمونة : اكرمك الله، لو شئت أن أكون ديكا في غير بلدى كنت.

فقال له أبو بكر : قم عنا، ولا تغش لي مجلسا، قم يا هذا ـ واستحثه، فأخذ أبو ميمونة كتابه ومحبرته، ووقف وقال : اللهم انك تشهد.

قال الحاكى : فخرجت في اثره، ومشيت معه حتى أبعدنا ـ وهو يسترجع، فقلت له : اجلس على هذا الدكان ـ حتى ارجع إلى الشيخ وأعود إليك.

10 فرجعت وجلست بين يدي الشيخ، وقلت : اصلحك الله ! أنت شيخنا وأمامنا، وهذا رجل إنما قصد اليك، فترى إذا سألك الله لم طردته، أتقول له : لأنه قال : لو شئت أن أكون ديكا في غير بلدى كنت ؟ ما فعلت اصلحك الله وقلت مقبول منك ومسموع، فقال : انا لله وإنا إليه راجعون ـ وكررها !

ثم قال : يا أخي ! رد الرجل، ويدع المعاتبة.

15 فسرت اليه فرجع معي، فسلم على الشيخ، وجعل بعد ذلك يختلف إليه ويحضر السماع، والشيخ غير منبسط له، فشكا ذلك إلى بعض أصحابه، فقالوا له : زوجه شابة، فلو أهديت اليها، عطفته عليك وأصلحت لك جانبه.

---

1) تقرر : أ ط، تقرى : م.
2) اختلفا : ط، اختلفوا : أ م.
4) الا : م ـ أ ط.
5) كنت : ط م، لكنت : أ.
6) لي مجلسا : ط م، مجلسنا : أ. واستحثه : ط م، وامتحنه : أ.
12) ان : أ م ـ ط . كنت : ط، لكنت : أ ـ م.
16) بعد ذلك : ط م، مع ذلك : أ.
17) زوجه : أ ط، زوجته : م.

فقال : والله لا أخذت العلم عن طريق الرشوة أبدا، ومعنى هذا والشيخ قد انتشرت إمامته، وحل في قلوب الناس بالمحل الذى علمتم ؟ وما قسا قلبه علي إلا لأمر تقدم لي عوقبت عليه، ولكن والله لا أصلحت إلا ما بيني وبين الله، وسينتهي الأمر إلى ما شاء الله.

5 قال : فما طالت مدة حتى كان إذا دخل أبو ميمونة إلى أبى بكر، يقول له : يا أبا ميمونة ! أشركنا في صالح دعائك.

وذكر ابن التبان أن رجلا رأى سنة ثمان (42) وخمسين في المنام بالرمادة وكان منصرفا من الحج - السماء والأرض يبكيان، فسأل عن ذلك، فقيل : على أبي ميمونة دراس بن اسماعيل، ولم يكونوا عرفوا بموته، فإذا به قد مات.

10 وتوفى بفاس بلده - سنة سبع وخمسين وثلاثمائة - فيما قاله ابن الفرضى. (43)

وفي تاريخ الأفارقة : سنة ثمان وخمسين (44).

وقبره عند باب الجيزيين (45)، وله بفاس مسجد يعرف به (46).

---

1) من : أ ط. عن : م.
5) ميمونة : ط م. بكر : أ.
5) له : م - أ ط.
9) بموته : أ ط. موته : م.
12) عند باب الجيزيين : أ ط. بباب الفتوح إلى جانب السور من خارج البلد : م.

---

42) يعنى وثلاثمائة.
43) انظر تاريخ علماء الأندلس 146/1، وذكر صاحب جذوة الاقتباس ج 120/1 - انه مكتوب كذلك في المربعة التي على رأسه.
44) وقيل سنة (362 هـ). انظر الجذوة 120/1.
45) كذا عند ابن الفرضي، والذي في جذوة الاقتباس أن قبره خارج باب الجيزيين، وهو باب الحمرة عند الناس اليوم.
46) من أقوم مساجد فاس قبلة. انظر جذوة الاقتباس 120/1.

جبر الله بن القاسم الفاسي (47)

من مشاهير فقهائها ومتقدميهم، سمع منه عيسى بن سعادة الفاسي.

ومن أهل الأندلس :

محمد بن خالد بن وهب بن خالد بن داود بن جعفر
المعروف بابن الصغير التميمي (48)

5

مولاهم أبو بكر، قرطبى، من بيت علم وجلالة.

سمع من أبيه، وابن وضاح، وأبى صالح، وسعيد بن خمير، وابراهيم بن قاسم بن هلال، ومطرف بن قيس، وغيرهم.

قال ابن أبى دليم : وكان ذا بصر بالفقه وحفظ له، واعتماده على ترجيح

10 قول ابن الماجشون، وشوور، وسمع منه، وولى قضاء أكشونبة (49).

قال ابن حارث : كانت له عناية بالرأي والفتيا والوثائق.

---

1) جبر الله : أ ط. خير الله : م.

2) ومتقدميهم : أ م. ومقدميهم : ط.

5) الصغير : أ م. الصغر : ط.

7) خمير : أ. حميد : ط م.

10) اكشونبة : م. اكشونية : ط. اكشونتة : أ.

11) كانت : ط م. وكانت : أ.

---

47) لم يتوسع المؤلف في ترجمته، وجاء في جذوة الاقتباس 106/1 : الفقيه الصالح الورع، نزيل عدوة الأندلس : وهو ممن ادخل علم مالك إلى فاس، لقي أصبغ (بن) الفرج، وسمع منه ... لحق دراس بن اسماعيل، ويروى ان دراسا لما قدم بكتاب محمد بن المواز، قال له جبر الله : ما الذي جئت به ؟ فأخبره بالكتاب المذكور، فقال له : أذكر منه، فجعل دراس يذكر المسائل - وجبر الله يجيبه بما حفظ، وما لم يحفظ قاسه على أصول مذهب مالك ...).

48) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 49/1، وجذوة المقتبس 50، وبغية الملتمس : 62 - 63.

49) اكشونبة - بالباء الموحدة بعد النون - كورة تتصل بأحواز اشبونة، وتحتل الركن الغربي الجنوبي من شبه الجزيرة، ولها عدة حصون وأقاليم.

وكان يشاور في الأحكام، وسمع منه الناس.

توفي بعد ثلاثين وثلاثمائة، وقيل سنة سبع وعشرين، وقيل تسع وعشرين في صفر.

محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة (50)

5 أبو عبد الله، يلقب بالبرجون، ابن أخي الشيخ ابن لبابة.

جل سماعه من عمه محمد بن عمر بن لبابة، وسمع من غيره.

ورحل فسمع بالقيروان من حماس بن مروان.

وكان من أحفظ أهل زمانه للمذهب، عالما بعقد الشروط، بصيرا بعللها، وله أختيارات في الفتوى والفقه، خارجة عن المذهب، وله في الفقه كتب مؤلفة، منها

10 المنتخبة، وكتاب الوثائق، وأثنى ابن حزم الفارسي (51) على كتابه المنتخبة (52)، وانه ليس لاصحابه مثلها، وهي على مقاصد الشرح لمسائل المدونة.

قال بعضهم : ولم يكن له علم بالحديث وكان ينحرف عنه.

قال القاضي : أما قلة علمه ـ بالحديث فظاهر، وأما انحرافه عنه فلا، بل يميل إليه في تواليفه، وإذ اعتمد على نظره في مسألة، أو ضعف فيها قول

15 المدنيين، كثيرا ما يقول : إلا أن يأتى بذلك أثر صحيح، ولي قضاء البيرة،

---

5) بالبرجون : أ ط. الفرجوني : م.

7) رحل : م. ورحل : أ ط.

10) والشورى : م ـ أ ط. الفارسي : ط. الفاسي : ا م ـ وهو تحريف.

15) اثر صحيح : ط م. أمر فيتبع : أ.

---

50) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 51/2، وجذوة المقتبس : 91، وبغية الملتمس : 134.

51) انظر رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس : 15.

52) كذا في سائر النسخ (المنتخبة)، والذي في فضائل الأندلس : (المنتخب) ومثله في شرح ولد ناظم التحفة ج 197/2.

والشورى بقرطبة، ثم رفع عليه أهل البيرة فعزل عنها، وعزل بعد هذا عن الشورى لأشياء نقمت عليه.

وكان القاضي الحبيب بن زياد قد سجل بسخطته.

قال ابن عفيف : رفع الى الناصر لدين الله - عن ابن لبابة هذا - أشياء

5 قبيحة، فأمر بإسقاط منزلته من الشورى والعدالة، والزامه بيته، ومنعه أن يفتي أحدا، فأقام على ذلك وقتا، ثم ان الناصر احتاج إلى شراء مجشر من أحباس المرضى بقرطبة - عدوة النهر، فتشكى الى القاضي ابن بقي أمره وضرورته إليه، لمقابلته منزهه، وتأذيه برؤيتهم، أو أن تطلعه من عاليه.

فقال له ابن بقي : لا حيلة عندي فيه، وهو أولى بحفظ حرمة الحبس.

10 فقال له : تكلم مع الفقهاء فيه، وعرفهم رغبتي، وما أبذله من أضعاف القيمة فيه، فلعلهم يجدون في ذلك رخصة، فتكلم ابن بقي معهم، فلم يجعلوا إليه سبيلا.

فغضب الناصر عليهم، وأمر الوزراء بالتوجيه فيهم إلى القصر، وتوبيخهم، ففعلوا. فلما وصلوا الى بيت الوزارة بالقصر، انبرى لهم رجل حديد من الوزراء، فأفحش في خطابهم، وقال لهم : يقول لكم أمير المومنين : يا مشيخة السوء،

15 يامستحلي أموال الناس، يا آكلى أموال اليتامى ظلما، يا شهداء الزور، يا آخذى الرشى، وملقنى الخصوم، وملحقى الشرور، وملبسى الأمور، وملتمسى الروايات،

---

3) بسخطته : ط م. سخطته : أ.

5) والزامه : أ ط. والزمه : م.

7) فتشكى : ط م. فشكا : أ. منزهه : أ ط. منتزهه : م.

8) تطلعه : ط م. مطلعه : أ.

10) تكلم : ط م. تتكلم : أ.

11) يجدون : م. يجدوا : أ ط.

13) انبرى لهم : م. ابتدر إليهم : أ ط.

14) لهم : أ م - ط. يا مستحلى : ط م. يا منتحلى : أ.

لاتباع الشهوات، تبالكم ولآرائكم، فهو أعزه الله ـ واقف على فسوقكم قديما، وخونكم حديثا، مغض عنه، صابر عليه، ثم احتاج إلى دقة نظركم في حاجة مرة في دهره، فلم يسع نظركم للتحمل له، ما كان هذا ظنه بكم، والله ليقارضنكم من يومه، وليكشفن ستوركم، وليناصحن الإسلام فيكم، وكلاما في مثل هذا.

5 فبدر شيخ منهم ضعيف المنة، إلى الاعتراف، واللياذ بالعفو، وقال : نتوب إلى الله مما قاله أمير المومنين، ونسأله الاقالة.

فرد عليه كبيرهم محمد بن ابراهيم بن حيونة ـ وكان ذامنة، فقال : مم نتوب يا شيخ السوء ؟ نحن براء إلى الله من متابك.

ثم أقبل على الوزير المخاطب لهم، فقال : يا وزير ! بئس المبلغ أنت،وكل
10 ما ذكرته عن أمير المومنين ـ مما نسبته الينا، فهي صفتكم ـ معاشر خدمته، أنتم الذين تأكلون أموال الناس بالباطل، وتستحلون ظلمهم بالإخافة، وتتحيفون معايشهم بالرشا والمصانعة، وتبغون في الأرض بغير الحق، أما نحن فليست هذه صفاتنا ـ ولا كرامة، ولا يقوله لنا الا متهم في دينه، فنحن أعلام الهدى، وسرج الظلمة، بنا يتحصن الاسلام، ويفرق بين الحلال والحرام، وتنفذ الأحكام، وبنا
15 تقام الفرائض، وتثبت الحقوق، وتحصن الدماء، وتستحل الفروج، فهلا ـ اذ عتب علينا أمير المومنين بشيء لاذنب فيه لنا، وقال بالغيظ بعض ما قاله، ـ تأنيـــت

---

1) ولآرائكم : أ ط. ولرأيكم ـ : م. وخونكم حديثا : ط م. وخونكم الامانة : أ.
2) مغض عنه : ط. مغض عليه : أ م. دهره : أ ط. عمره : م.
3) له : ط م. عليه : أ. والله : ط م ـ أ.
8) نتوب : ط م. تتوب : أ.
متابك : ط. متابتك : م. مقامك : أ.
11) تأكلون وتستحلون، وتتحيفون وتبغون : م. يأكلون ويستحلون ويتحيفون ويبغون : أ ط.
12) اما : ط. واما : أ م.
فليست : أ ط. فليس : م.
لا يقوله : أ ط. ولا يقوله : م.
16) علينا أمير المومنين : أ م. أمير المومنين علينا : ط.

بابلاغنا رسالته بأهون من افحاشك، وعرضت لنا بانكاره، ففهمنا عنك، وأجبناك
عنه بما يجب؛ فكنت تزين على السلطان، ولا تفشي سره، وتستحينا قليلا. فلا
تستقبلنا بما استقبلتنا به؛ فنحن نعلم أن أمير المومنين ـ أيده الله ـ لا يتمادى
على هذا الرأى فينا، وأنه سيراجع بصيرته في تعزيزنا، فلو كنا عنده على الحالة
5 التى وصفتها عنه ـ ونعوذ بالله من ذلك ـ لبطل عليه كل ما صنعه وعقده، وحله
من أول خلافته إلى هذا الوقت، فما ثبت له كتاب حرب ولا سلم، ولا بيع ولا
شراء، ولا صدقة ولا حبس، ولا هبة؛ ولا عتق، ولا غير ذلك إلا بشهادتنا. هذا ما
عندنا والسلام.

ثم قام هو وأصحابه منصرفين، فلم يبعدوا إلى باب القصر الأول إلا والرسل
10 خلفهم، يصرفونهم إلى مواضعهم من بيت الوزارة، فتلقوهم بالاعظام والاعتذار مما
كان من صاحبهم المخاطب لهم، وقالوا لهم : أمير المومنين يعتذر إليكم من
موجدته، ويعلمكم بندمه على ما فرط، وأنه مستبصر في اعذاركم؛ وقد أمر لكل
واحد منكم بصلة وكسوة، علامة لرضاه عنكم؛ فدعوا له واثنوا عليه، وانصرفوا أعزة،
وبقي في صدر الخليفة من هذا الحبس حزة.

15 وبلغ ابن لبابة هذا الخبر على وجهه، فرفع إلى الناصر أنه يغض من
أصحابه الفقهاء، ويقول : إنهم حجروا عليه واسعا، ولو كان حاضرهم لما سلف،

---

3) تستقبلنا : ط م، تقابلنا : أ.
7) هذا : أ م، فهذا : ط.
10) بصرفهم : ط م، يصرفهم : أ.
مواضعهم : ط م، موضعهم : أ.
11) وقالوا : أ، وقال : ط م.
14) حزة : ط م، حرة : أ.
15) انه : م ـ أ ط. من : أ م، في : ط.
16) حاضرهم : أ ط، حاضرا لهم : م.

لأفتاه بجواز المعاوضة وتقلدها، وناظر أصحابه فيها، فوقع الأمر بنفس الناصر، وأمر بإعادة محمد بن لبابة (هذا) إلى عادته من الشورى، ثم أمر القاضي بإعادة المشورة في هذه المسألة، فاجتمع القاضي والفقهاء للنظر في الجامع، وجاء ابن لبابة آخرهم، وعرفهم القاضي ابن بقي بالمسألة التى جمعهم لها، وغبطة المعاوضة

5 فيها، فقال جميعهم بقولهم الأول من منع جواز احالة الحبس عن وجهه - وابن لبابة ساكت، فقال له القاضي : ما تقول أنت يا أبا عبد الله ؟

قال : أما قول إمامنا مالك بن أنس، فالذى قاله أصحابنا الفقهاء، وأما أهل العراق فانهم لا يجيزون الحبس أصلا، وهم علماء أعلام، يهتدى بهم أكثر الأمة، وإذا بأمير المومنين من حاجة الى هذا المجشر مابه، فما ينبغي ان يرد عنه، وله

10 في المسألة فسحة، وأنا أقول فيه بقول العراقيين، وأتقلد ذلك رأيا.

فقال له الفقهاء : سبحان الله ! نترك قول مالك الذي أفتى به أسلافنا، ومضوا عليه واعتقدناه بعدهم، وأفتينا به، لا نحيد عنه بوجه، وهو رأي أمير المومنين ورأي الائمة آبائه ؟

فقال لهم محمد بن يحيى : ناشدتكم الله العظيم، الم تنزل باحدكم مسألة

15 بلغت بكم أن أخذتم فيها بقول غير مالك في خاصة انفسكم، وارخصتم لانفسكم في ذلك. ؟

---

1) أصحابه فيها : أ ط. عليها أصحابه : م.

2) هذا : م - أ ط. حالته : أ ط. عادته : م.

3) المشورة : أ ط. الشورى : م.

4) لها : م. فيها : أ ط.

9) وإذ : أ ط. وإذا : م.

فإنة فما : أ ط. فإنه فلا : م.

10) المسألة : أ. السنة : ط م. العراقيين : م. أهل العراق : أ ط.

12) ومضوا عليه : أ - ط م. عنه بوجه : م. بوجه عنه : أ ط.

14) باحدكم : م. باحد منكم : أ ط. ملمة : أ. نازلة : ط. مسألة : م.

قالوا : بلى ؟

قال : فأمير المومنين أولى بذلك، فخذوا به مأخذكم، وتملقوا بقول من يوافقه من العلماء، فكلهم قدوة.

فسكتوا، فقال للقاضي : أنه إلى أمير المومنين بفتياي.

5 فكتب القاضي إلى أمير المومنين بصورة المجلس، وبقي مع أصحابه بمكانهم، إلى أن أتى الجواب بأن يؤخذ له بفتوى محمد بن يحيى بن لبابة، وينفذ ذلك، ويعوض المرضى من هذا المجشر بأملاكه بمنية عجب، وكانت عظيمة القدر جدا، تزيد أضعافا على المجشر.

ثم جاء صاحب رسائل من عند أمير المومنين بكتاب منه لمحمد بن لبابة، 10 بولاية خطة الوثائق، لكي يكون هو المتولي عقد هذه المعاوضة، فهنىء بذلك، وأمضى القاضي الحكم بفتواه، وأشهد عليه وانصرفوا.

فلم يزل محمد يتقلد خطة الوثائق والشورى من هذا الوقت إلى أن مات، ومنزلته من السلطان لطيفة.

قال القاضي : ذاكرت بعض مشايخنا مرة بهذا الخبر - إذ أفضت مذاكرتي 15 له إلى تسجيل الحبيب بسخطته، فقال : ينبغي أن يضاف هذا الخبر الذي حل

---

6) إلى : م - أ ط.
به : أ ط - م.

6) (إلى أن أتى الجواب) : أ ط - م.
بمنية : أ م. بمنة : ط.

7) وكانت : أ م. فكانت : ط.

9) بن يحيى : م - أ ط.

13) لطيفة : أ م - ط.

14) بهذا : ط م. هذا : أ.
إلى : م - أ ط.

سجل السخطة إلى سجل السخطة، فهو أولى وأشبه في السخطة مما تضمنه، أو كما قال.

إلا أن ابن عفيف ذكر أنه مات ـ رحمه الله ـ على حال معتدلة، غفر الله لنا وله.

5 قال ابن مفرج : كان هذا التسجيل سببا لاقلاعه عما نسب إليه، إلى توبة نصوح، رجع بها إلى احسن أحوال أهل العلم، فلزم بيته مدة، دائبا على دراسة العلم ومطالعته، حتى برع وكمل، ثم حج ولقى جماعة من أهل العلم، وانصرف ـ وقد اعتدلت حاله، فاقيلت عثرته.

وكان سبب موته، أنه تخاصم عند القاضى ابن ابى عيسى مع صاحب

10 الشرطة ابن عاصم في حمام، وتنازعا الخصومة يوما والمجادلة، حتى اضطرب جسم محمد، وضربه فالج صرعه، فحمل إلى داره في نعش، وكان سبب منيته عاجلا، فتوفى ليلة الاثنين، لست خلون من ذى الحجة، سنة ثلاثين وثلاثمائة، وقيل توفى في ذى القعدة من السنة، فسمع خصمه وهو خارج من المسجد الذى فلج فيه ـ وهو متهلل شامت يقول : الحمد لله رب العالمين، اسبق عدوك ولو بيوم.

15 **أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة (53)**

أبو عمر، ابن شيخ الفقهاء وابن عم هذا المتقدم، قرطبى.

سمع من أبيه، وأحمد بن خالد، وغيرهما.

---

1) الذي سجل السخطة : أ ط ـ م. وأشبه : ط م. وأشد : أ.

2) على : أ م. عن : ط.

5) كان : أ م. وكان : ط.

6) رجع : أ م. ورجع : ط.

12) وقيل توفى : أ م. قيل وتوفى : ط.

---

53) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس : 37/1.

وكان حافظا للرأى، مقدما فيه، جيد القريحة، وشاوروه أحمد بن بقى القاضي.

قال ابن حارث : لم يكن بقرطبة في وقته اكمل منه علما، ولا اظهر فقها، وكان محببا في الناس لجميل خصاله، عاقلا، حصيفا، فقيها، عالما، حسن المعاشرة، 5 أديبا، وأراد قاضى قرطبة تقديمه للشورى، فاعترضه ابن أيمن، وقال له : ان اردت ذلك، فقدم أولادنا لذلك، فكف القاضي عنه.

وتوفى - حدثا - منصرفه من الغزو، ودفن بقلعة رباح، منتصف صفر، سنة خمس وعشرين، بعد وفاة أبيه بنحو عشر سنين.

أحمد بن عبادة بن علكدة بن نوح (54)

10 ابن اليسع، بن شعيب، بن الجهم، بن عبادة، بن علكدة، الرعينى، أبو عمر، قرطبي.

سمع الخشني، وابن وضاح، وأبا صالح، وبه تفقه.

ورحل فسمع ابن المنذر،والعقيلي وابن الأعرابي، وغيرهم، بالقيروان، والشام، والحجاز، وكان منقبضا.

15 سمع منه احمد بن عون الله.

ولى الصلاة، وقلد الشورى، فلم يتقلدها - فيما قاله ابن أبي دليم.

---

4) عاقلا حصيفا فقيها : أ م، عاقلا فقيها حصيفا : ط.

5) له - أ ط - م.

8) عشر سنين : أ ط، عشرين سنة : م.

13) ابن : أ م - ط.

15) عون الله : ط م، عبد الله : أ.

---

54) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 34/1، وجذوة المقتبس 131، وبغية الملتمس : 185.

قال أحمد بن عبادة : كنت يوما ماشيا مع محمد بن سلمة القاضي، فلقينا انسانا في رأسه غرارة فيها شيء مستور، وبيده كبر، فأمر القاضي بكسر الكبر، ولم يشك أن الغرارة مملوءة أكبارا. فقال : أنزلوا الغرارة وانظروا ما فيها.

قال أحمد : فقلت له : ما عليك أن تفتش أمتعة الناس وخباياهم، وإنما 5 عليك أن تغير ما ظهر من المنكر. فأمسك عما أمر به من تفتيش الغرارة.

قال : ثم لقينا محمد بن عمر بن لبابة، فسأله عن ذلك، فقال مثل ما قلت له. فعطف علي فقال : لقد انتفعنا بصحبتك اليوم يارعيني.

وتوفى في رجب - سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.

أحمد بن عبد الله بن فطيس (55)

10 أبو القاسم، قرطبى.

سمع ابن وضاح، وايوب بن سليمان، وطاهر بن عبد العزيز.

واعتنى بالمسائل والمذهب، وشوور في الأحكام، وكان ذا بصر في الفقه والشروط، وذا سمت وهدي، وسجل عليه القاضى أحمد بن زياد بسقوط نسبه من بنى فطيس.

15 **توفي بعد ابن عبادة بيسير (56).**

6) فسأله : ط م، فسألناه : أ.
7) فقال : ط م، وقال : أ.
13) وذا : أ م، ذا : ط.

55) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 36/1.
56) هي عبارة ابن الفرضي 36/1.

عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن خالد ابن عبد الله بن حسين بن جعفر بن أسلم

مولى أبان بن عمرو، مولى عثمان، قرطبي، كنيته أبو عثمان، وبيته نبيه بقرطبة.

5 أدرك ابن وضاح ولم يسمع منه، وسمع من عبيد الله (بن يحيى)، ويحيى ابن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، (والقاضي اسلم ابن عمه، وأحمد بن خالد، وابن أيمن)، وغيرهم.

وكان حافظا للمسائل والحديث، كثير الدراسة لكتب الفقه، معنيا بالآثار والسنن، عالما بها، بصيرا بالاقضية، مقدما في الشورى، وحدث وسمع منه، وكان 10 متواضعا سمتا، ذا معرفة بالخبر والنوادر.

روى عنه ابن عابد وغيره.

ولم يزل على طريقة مستقيمة الى أن مات سنة أربع وأربعين، (57) وسنه ست وسبعون سنة.

---

1) عبد الله، أ م، عبيد الله، ط.
بن خالد، أ ط - م.
3) كناية بيت، م - أ ط.
5) عبيد الله، أ ط، عبد الله، م.
6) ابن عمه، ط، بن عمر، أ - م. (والقاضي أسلم ... وابن أيمن)، أ ط - م.
8) معنيا، أ ط، معتنيا، م.
10) والنوادر، م، والنادر، أ ط.
11) روى، أ ط، وروى، م. ابن عابد، أ م، أبو عابد، ط.
13) وسبعون سنة، أ ط، وسبعون - باسقاط (سنة)، م.

---

57) يعني وثلاثمائة.

محمد بن عبد الله (58) بن يحيى بن يحيى بن يحيى (59) - ثلاثة
المعروف بابن أبى عيسى.

القاضي، أبو عبد الله، قرطبي، من بيت بني يحيى بن يحيى بن أبى عيسى منتهى النباهة والرياسة في العلم بها.

5 سمع من عم أبيه عبيد الله، ومن محمد بن لبابة، وأحمد بن خالد، وغيرهم.

ورحل سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، فحج، وسمع من ابن المنذر، والعقيلي، وابن الأعرابي، وأبى جعفر الديبلى، وغيرهم. وبمصر من ابن زيان، ومحمد بن الصباح الباهلي، وبإفريقية من محمد بن اللباد، وأحمد بن زياد، والبجلى، وإسحاق بن نعمان، وجماعة كثيرة.

10 وكانت رحلته هو ومحمد بن ميسرة الجبلى، وأحمد بن حزم الصدفي، وأحمد بن عبادة الرعيني، في وقت واحد.

ويقال: إنه، اجتمع هو وأحمد بن حزم ومحمد بن ميسرة في قفولهم، فقال بعضهم لبعض: ترى ما نكون في بلدنا - إذا رجعنا ؟

---

1) ثلاثة: أ ط - م.
3) القاضي: أ ط - م.
4) في العلم بها: ط م - أ.
6) والعقيلي: أ ط. العقيلي: م. وابن زيان: م.
7) وأبى زياد: أ ط.
10) ورحلة محمد: أ ط. هو ومحمد: م.
12) ومحمد: أ ط - م. الجبلي: ط - أ م.
13) يكون: أ ط. نكون: م.

58) في يتيمة الدهر ج 62/2: (بن عبد الله بن أيوب بن عيسى).
59) ترجمته في: قضاة قرطبة للخشني 172/1 - 175، وتاريخ علماء الأندلس 58/2، والمطمح 52 - 56، وجذوة الاقتباس: 29 - 70، وبغية الملتمس: 100، والمرقبة العليا: 59 - 63، والنفح 12/2، وشجرة النور: 88.

فقال ابن أبي عيسى لفرط زكنه : أنا أقول لكم :
اما أنا فقاض أو كاتب قاض.
وأما أنت يا أبا عمرو، فلا تنفك من ((نا)) و ((أنا)) - بقية عمرك.

وأما أنت يا أبا عبد الله، فأراك تثير بالأندلس فتنة تبقى آخر الدهر. أو
5 كما قال، فصدقت فراسته في ثلاثتهم كما ذكر.

قال ابن الفرضي : وكان حافظا للرأي، معتنيا بالآثار، جامعا للسنن، متصرفا في علم الادب والاعراب ومعاني الشعر، شاعرا مطبوعا.

وشاوره أحمد بن بقي، ثم استقضاه الناصر ببجانة وظليطلة وجيان، وصرفه في غير امانة، فاستضلع بما استكفى، وكان آخر ما ولاه قضاء البيرة، وقلده مع
10 القضاء امانة الكور، والنظر على عمالها، فكانوا لا يقدمون ولا يؤخرون إلا عن أمره، ولا يظلم أحد في جانب من جوانب الكور إلا نصره وقام معه، ثم نقله عنها، فولاه قضاء الجماعة بقرطبة في ذي الحجة سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وأقر محمد بن أيمن على الصلاة إلى أن ضعف ابن أيمن، فاستعفى فأعفاه، وجمعهما لابن أبي عيسى، فتولاهما إلى أن مات.

15 قال ابن حارث في كتاب القضاة : ولم يزل محمد بن أبي عيسى في حداثة سنه مشهور الفضل، ظاهر السؤدد، طالبا للعلم، مجمع على تفضيله، ولقد جالسته غير ما مرة فرأيته محمود التصرف، جميل المذهب، كريم الأخلاق.

---

1) لفرط : ط م، بفرط : أ. زكنه : أ ط، ركنه : م. أنا : م - أ ط.
3) من (نا) و (انا) : ط م، من (تا) و (ارتا) : أ.
6) معنيا : أ. معتنيا : ط، ضمينا : م.
7) الادب : ط - أ م.
12) وقام : أ ط، وأقام : م.
14) بن أبي عيسى : أ ط، بن عيسى - باسقاط (أبى) : م.

ثم ولى قضاء الجماعة فما رأينا ولا سمعنا أحدا من عقلاء اخوانه ومنصفى معارفه، يذم حالا منه، ولا يشكو تغيرا ولا نبوة، بل يصفونه بغير ذلك، بما هو أشبه بأهل الكمال والمروءة (60).

وذكره ابن عبد الرؤوف في طبقاته فقال : كان فقيها، عالما، سنيا، من بيت
5 علم وفقه وسنة وروايات واسعة، وكان يتصرف في علم الأدب تصرف اتقان، وله رسوخ في افانينه، من عربية، ولغة، وخبر، ومثل، وله لسان ذرب، وبيان حسن، وكان محببا في العامة، مقربا لدى الخاصة ومن الخليفة، مؤتمنا على أسراره، حتى لقد بواه فراش كرامة مع وزرائه، مدنيا لمكانه من غير أن يوقع عليه اسم الوزارة، فكان يحضرهم ممدا برأيه عند استدعائه، وكان ممن قال الشعر بطبع حسن،
10 وتصرف في ضروبه، وله إلى ذلك الشأو البعيد في الخطابة، لم يكن عليه في الكلام مؤونة.

قال الحسن بن محمد بن مفرج في كتاب الانتخاب : لم يكن في قضاة الأندلس أكثر شعرا منه، حتى لقد ذكره ابن عبد الرؤوف الكاتب في كتاب طبقات الشعراء بالأندلس.

---

1) قضاء الجماعة : أ ط. القضاء : م.
فما رأينا ولا سمعنا : أ م. فما سمعنا ولا رأينا : ط.
2) مما : أ ط. بما : م.
5) وروايات : أ ط. ورواية : م.
6) حسن : أ ط ـ م.
7) لنوي : أ ط. لدى : م. كرامة : ط م. كرامته : أ.
10) من : أ ط. في : م.
13) الكاتب : أ ط ـ م. طبقات : أ ط ـ م.

---

60) انظر كتابه «قضاة قرطبة» : 174.

قال ابن حارث : وكان الناصر لدين الله لا يخليه من تصريفه في مهماته، واخراجه في السفارات إلى كبار الأمراء، والامانات إلى الثغور والأطراف للاشراف عليها، والاعلام بمصالحها، والبنيان لحصونها، وترتيب مغازيها، وإدخال جيوشها إلى بلد الحرب، وربما اقامه في ذلك مقام أصحاب السيوف من قواد جيوشه، فيغنى غناهم بحسن تدبيره، وكان راضه على ركوب الخيل وملابسة الحرب، وهو الذي تولى له بنيان مدينة سالم بالثغر الأوسط مع غالب غلامه، وخرج في أول سرية خرجت منها إلى بلد الحرب، ومنحت الظفر، فاستسعد بذلك.

وكان يستخلف على قضائه في غيبته قاسم بن محمد، صاحب الوثائق، وربما استخلف عبد الرحمان بن علي.

ذكر سيرته في قضائه

قال ابن حارث : والتزم ابن أبي عيسى في قضائه الصرامة في تنفيذ الحقوق، وإقامة الحدود، والكشف عن أحوال الشهود، والصدع بالحق في السر والجهر، ولم يداهن ذا قدر، ولا اغضى لأحد من أصحاب السلطان عن هنة، حتى تحاموا جانبه، فلم يكونوا يطمعون فيه.

---

1) تصريفه : أ ط. تصرفه : م.
2) كبار : ط م. كتائب : أ.
3) لحصونها : أ ط. بحضرتها : م.
7) بلد الحرب : ط م. بلاد العدو : أ.
فاستعد : أ ط. فاستسعد : م.
8) على قضائه : في غيبته : أ م. في غيبته على قضائه : ط.
بذلك : أ. لذلك : ط م.
11) والتزم : أ ط. فالتزم : م.
13) اغضى : ط م. أعطى : أ.
هنة : أ ط. هبة : م.
جانبه : أ ط. حرابته : م.

وله في التقصي عن إخراج الحقوق من أكابر الناس ذى الحرمة أخبار كثيرة، ولقد لقى مرة وصيفا معه آلة لهو، فأمر بكسرها، فقيل له : انه لفلان - وسمى له رجل عظيم، فلم يثنه ذلك عن كسرها (61).

قال : وكان مذهبه أحسن المذاهب، بسط الحق، وأحيا العدل، ونصر المظلوم، وقمع الظالم، ولم يطمع شريف في حيفه، ولا يئس وضيع من عدله، ولم يكن الضعفاء قط أقوى قلوبا ولا ألسنة منهم في أيامه، مع لطافة بره، وكثـرة بشره، ولم تغيره خطته عن حاله، حتى لقد أغرق في ابتغاء الأجر، ومجانبة الكبر، بأن كان يحضر مسجد الجامع عقب شعبان من كل عام مع السدنة والقوام - لخدمته من كنسه، وصقل مصاحبيه، تنويها لمدخل الشهر، فيشاركهم في كل ذلك، مشمرا عن ساعده.

وذكر الحسن بن مفرج، ان رجلا من أصحاب ابن أبي عيسى أتاه في الليل، فذكر له أن فقيهين مشهورين يصبحانه - في قصة سماها له - بشهادة مدخولة نصح له فيها وحذره من قبولها، فلما جلس من الغد، أتاه احدهما، فأعرض القاضي عنه وبسر في وجهه، لعله يقوم فيكفى شأنه، فتمادى، فلما رأى عزمه على

---

1) ذوي الحرمة ، أ ط - م.
2) بكسرها ، ط م، بكسره ، أ.
3) كسرها ، ط م، كسره ، أ.
4) قال ، أ ط - م.
6) ومجانبة الكبر ، أ ط، بجانبه الكبر ، م.
12) رجلين ، ط - أ م، يصبحانه ، أ م، يصحبانه ، ط.
13) فيها ... قبولها ، ط م، فيهما ... قبولهما ، أ.
الغد ، أ م، الغداة ، ط.
14) بوجهه ، ط - أ م، وبسر ، أ ط - م.

---

61) المرجع السابق : 174.

التصميم في الشهادة. تناول القاضي سحاءة بين يديه، فكتب فيها من حيث لم يره الآخر، ثم طواها وألقاها في حجره. فلما تصفحها الآخر إذا فيها (مكتوب) :

أتتني عنك أخبار لها في القلب آثار
فدع ما قد أتيت له ففيه العار والنار

5 فلم يكد يقرأها حتى قام - منطلقا. ولقي صاحبه فقال له : النجاء فقد شعر بنا (62) !

وقال القاسم بن محمد - كاتبه أيام قضائه بالبيرة : ركبنا مع القاضي في موكب حافل من وجوه البلد، إذ عرض لنا فتى متأدب، يتمايل سكرا. فلما رأى القاضي، أراد الفرار، فخانته رجلاه، فاستند إلى الحائط وأطرق. فلما قرب منه

10 القاضي رفع رأسه وأنشأ يقول :

ألا أيها القاضي الذي عم عدله فأضحى به في العالمين فريدا
قرأت كتاب الله ألفين مرة فلم أر فيه للشراب حدودا
فإن شئت أن تجلد (63) فدونك منكبا صبورا على ريب الزمان جليدا
وإن شئت أن تعفو (64) تكن لك منة تروح بها في العالمين حميدا

15 وإن أنت تختار الحدود فإن لي لسانا على هجو الرجال حديدا

فلما سمع القاضي شعره أعرض عنه، ولم يأمر باستنكاهه، ومضى لشأنه كأن لم يره.

---

2) مكتوب : م - أ ط.
6) بنا : م. إلينا : أ ط.
15) تختار : ط . اخترت : أ.
16) يأمر : أ م. يأمرنا : ط. باستنكاهه : أ ط - م.

---

62) أورد هذه القصة النباهي في المرقبة العليا : ص 60.
63) سكن فعلي (تجلد) و (تعفو) مع وجود الناصب لضرورة الوزن انظر الاشموني 11/1 - 12.
64) انظر المطمح : 56، والمرقبة العليا : 60، والنفح 14/2.

ذكر نتف من أخباره، وطرف من أشعاره

من أحسن شعره - وأمر أن يكتب على جوانب سرير نومه، ليكثر النظر إليه - قوله :

لا يغرنـك يـا محمـد ليــــل ... بت فيـه علـى فـراش وثيـــر

5 ناعـم البـال مطمئنـا فـلا بـــد مـن النعـش بعـد هـذا السرير

وتذكـر بنـي أبيـك أبـي عيسـى ذوي الجـاه والعديـــد الكثيـــر

كم فتـى منهـم وكهـلا وشيخـا ... ألحدتـه كفـاك وسـط الحفيـر

وتفكـر فـي بغـت مـوت أبي بكر ... ففي ذاك أعظــم التفكيـــر

قـدم الـزاد للمعـاد ولا تنــــس إذا ما بطشـت بطش القدير

10 واتــق اللـه واغتنـم هـذا الأيـام واعمـل لهـول يـوم النشـــور

قرب المـوت منـك مـر الليالـي ... وأرى النقص منك وضح القتير (65)

ومن شعره في تقلقله في تلك السفارات :

ألفتنـي الهمـوم مـذ كنـت طفـلا ... لم ترعنـي - وقـد علاني القتيـر

كلمـا قلـت سالمتنـي الليالـي ... وصفا العيش شابـه التكديـــر

---

1) ذكر : أ م - ط. نتف : أ ط. نبذ : م.

2) من أحسن شعره : أ ط - م. وامر : أ ط. مما : م.
على جوانب سرير نومه : أ ط. على سريره : م.
ليكثر النظر إليه قوله : أ ط - م.

6) والعديد : أ ط. والعداد : م.

8) بغت : أ ط. تعب : م.

12) تقلقله : م. تقلقه : أ ط.

13) مذ : ط م. قد : أ.
ترعنى : م. ترمنى : أ ط.

14) شابه : ط م. شانه : أ.

---

65) القتير : الشيب.

فنوى تستجد في كل يوم   وهموم تطرا ودهر يجور
وفلاة تحتازني عن فلاة   وصبا تستحثني ودبور
فوق خرقاء حامل لم تكن في   بطن أنثى ولا علتها الذكور
زوجتي أيم وابني يتيم   في حياتي ومنزلي مهجور
5 خلط الدهر لي سرورا بهم   فهو يوما موت ويوما نشور
كل ذا أنعم من الله عندي   فأنا حامد عليها شكور
حسبي الله خالق الخلق فالله   ـه على كشف ما عراني قدير
وله الحمد كم تفضل بالنعـ   ـمى ولكنني كنود كفور

وله في رفيقين له من البرابرة، يسميان عنجوسا ويعقوب، أرسلهما معه
10 بعض أمراء العلويين بالعدوة :

تضمن عسكرنا آبده (66)   بغيضين (67) في قبة واحده
فهذا له صفو ما في المزاد   وذاك له انف المائده

3) فوق : أ ط. فرق : م.
خرقاء : ط م. خرقاتم : أ.
في بطن : أ م. تحت : ط.
5) موت : أ ط. صفا : م.
8) تفضل بالنعمى : أ ط. بفضل يوالي نعما : م.
ولكنني : أ ط. وانا : م.
11) آبده : أ. وابره : ط. تامره : م. بغيضين : أ ط. نقيضين : م.
12) فهذا له .. فقدم يعقوب : أ ط. فقد مر يعقوب .. فهذا له : م.
ففيهما تقديم وتأخير. انف : أ ط. ألف : م.
مر يعقوب : مرت به : ط. مر يعقوب موت به : أ. بن يعقوب به برة : م.

66) الآبدة : الداهية الكبرى، أو الشيء الغريب.
67) يعني نقيضين لاختلاف طبائعهما، فاحدهما كثير الحركة قليل الأكل، والآخر أكول بطيء الحركة لا يكاد يريم من مكانه.

فقد مر يعقوب، مرت به ـ إذا شط ـ قسورة (68) لا بده
وعنجوس مستوطن لا يريم كما أرست الهضبة الخالده
يحن إلى طيبات الطعام حنين الرضيع إلى الوالده
ويأكل في سبعة من معى (69) ولا يشتكي معدة فاسده
5 وأركان لقمته ستة كأن له أصبعا زائده

وله أيضا :

لا تلمني على البكا والعويل ذكرتني نخيل فاس نخيلي
وانسكاب الامواه من خلل الصخر دموع الأحباب يوم الرحيل
فعلت زفرتي وطال انتحابي وبدت لوعتي وهاج غليلي
10 وبنفسي نائي المحل قريب من فؤاد صب وجسم نحيل
حال بيني وبينها البحر والقفر ووخذ السرى (70) ونص الذميل
يا قليل الانصاف في الحب مهلا ان وجدي عليك (71) غير قليل

---

2) الهضبة : أ م. العضبة : ط. الخالدة : أ م. الجالدة : ط أ.
8) الامواه : ط م. المياه : أ.
11) ووخذ : أ ط. وجد : م. ونص الرميل : ط. ووخذ الذميل : أ.
ونفى الرحيل : م. ولعل الصواب ما أثبته (ونص الذميل).

---

68) القسورة، والآبدة : الأسد.
69) يشير إلى حديث : المومن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء ، أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر.
انظر الجامع الصغير بشرح فيض القدير للمناوي ج 251/6.
70) وخذ البعير في سيره : أسرع ، والسرى : سير الليل. ونص الناقة : استحثها شديدا، والذميل : السير اللين.
71) أورد هذه الأبيات ـ الثعالبي في يتيمة الدهر ج 2/ 62 ـ 63 ـ مع اختلاف يسير، وزيادة بعض الأبيات الأخرى ـ لم يذكرها المؤلف.

ومن نوادر أخباره ما ذكره ابن عفيف في كتاب الاحتفال، قال : جاءت إلى
القاضي ابن أبي عيسى من باديته دجاج، وعلى بابه السفيه المعتوه المعروف
بابن شمس الضحى، وكان في ولاية القضاة من صغره إلى أن مات، وكان مملولا،
وكان من شأنه مواظبة ديار القضاة شاكيا بأوصيائه. فلما رأى الدجاج قال :
5 ياقاض ! أعطني دجاجة منهن، لا بد والله أن تعطيني.

وكان لا يقدر على رده احد، وإلا جاء من حمقه بالعجب العجاب، فأمر
فأعطى دجاجة منها، فمضى بها فاخرا بعطية القاضي، إلى أن اجتاز بدرب أبى
زيد - قرب الجامع، فإذا برجل من بني أبى زيد متفقه، هناك جالس بباب داره،
فقال للمعتوه : من أين لك هذه ؟

10 قال : اعطانيها الساعة القاضي.

فأمكنت الزيدي النادرة، وأخذها من يده وجسها، وقال له : خدعك القاضي،
أعطاكها مقريلة - أي مهزولة بلغة عجم الأندلس، فانصرف عاجلا وقل له : انها
مقريلة وكان القاضي يلقب مقريلة - فأبدلها لي بسمينة.

فهاج حمق المعتوه، ومضى على أدراجه إلى القاضي - وهو في جماعة، فقال
15 له : يا قاض ! هذه الدجاجة التي أعطيتني مقريلة، فأبدلها لي بسمينة.

---

1) ابن عفيف : أ م، أبو عفيف : ط.

4) ديار : ط، دور : أ - م.

6) وإلا جاء : أ ط، الا جاءه : م.

8) برجل : أ م، رجل : ط.

11) النادرة : أ ط، المبادرة : م.
وجسها : ط م، فجسها : أ.

12) مقريلة : ط، مقربلة : م، مقرينة : أ.
الأولى : م - أ ط.

13) بسمينة : أ ط، سمينة : م.

15) له : أ ط - م. جالس : ط - أ م.
مقربلة : ط، مقرينة : أ، مفريلة : م. بسمينة : أ ط، سمينة : م.

فعرف أنه دسيس للتعريض به، فقال : هاتها حتى اراها، فجسها فقال : صدقت، من أين علمت ذلك ؟

قال : قاله لي ذلك الفقيه الذي بموضع كذا، فسأله عن صفته، فوصفه، فاستدل على الرجل فعرفه، وإذا به يلقب ديك البادية.

5 فبانت له المقارضة، فبدل له الدجاجة وقال له : اذهب إلى ذلك الرجل، وسله أن يعطيك الديك الذي سيق إليه أمس من البادية، يأتيك منه نسل جيد. فانطلق المعتوه إلى ذلك الرجل الزيدي، فأصابه في جماعة، فاراه الدجاجة وقال له اعطني أنت ديك البادية الذي اتاك، يكون زوجا لها.

فعلم ما أراد، فتغير وانتهر المعتوه، فازداد تعلقا به، وجعل يبكي ويلطم

10 وجهه ويحلف أن لا يزول إلا بديك.

فاضطر إلى أن اخرج له ديك داره الذي يوقظه للصلاة، فداء من حمقه.

فأخذه وانطلق، وجعل الزيدي يقول : عمرى ! لقد انتصف مني ابن أبي عيسى.

ثم سار إليه واعتذر له، فقال له القاضي : واحدة بواحدة والبادىء أظلم.

---

1) به : أ م ـ ط.

3) ذلك : أ م، ذاك : ط.

4) وإذا : ط م، فإذا : أ. ديك : أ ط، بديك : م.

5) فبانت : ط م، حرئلت : أ.

6) إليه : أ ط، له : م.

8) زوجا لها : أ ط، زوجها : م.

11) إلى : ط م ـ أ . كان : أ ـ ط م.

12) انتصف : م، انتصر : أ م.

14) فقال له القاضي : أ ط، فقال القاضي ـ باسقاط (له) : م.
واحدة بواحدة : أ م، واحدة بأخرى : ط.

وذكر القاضي يونس بن مغيث، عن أبيه، أنه شاهد القاضي ابن أبي عيسى في دار بعض بني حدير، وقد خرجوا لحضور جنازة بمقابر قريش هناك، وجارية للحديري تغنيهم:

طابت بطيب لثاتك (72) الأقداح   وزها بحمرة خدك التفاح

5 وإذا الربيع تنسمت أرواحه   طابت بطيب نسيمك الأرواح

وإذا الحنادس البست ظلماتها   فضياء وجهك في الدجى مصباح

قال: فكتبها القاضي ببطن كفه، ثم خرجوا للصلاة على الجنازة، ولقد رأيته كبر للصلاة وهي ببطن كفه مكتوبة (73).

وأخبار ابن أبي عيسى وأشعاره كثيرة (74).

10 وتوفى ابن أبي عيسى - رحمه الله - في آخر خرجة أخرجه الناصر إلى الثغر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، بمقربة من طليطلة، وبها دفن منسلخ صفر، وسنه أربع وخمسون سنة.

مولده نصف ذي الحجة، سنة أربع وثمانين ومائتين.

---

1) يوسف: أ ط - م. والصواب ما أثبته (يونس).
4) لثاتك: أ ط. حديثك: م. وزها: م. وزهت: أ ط.
5) الربيع: أ م. النسيم: ط.
6) ظلماتها: أ م. ظلماءها: ط.
7) ثم خرجوا للصلاة على الجنازة: أ ط - م.
ولقد: ط م. فلقد: أ.
8) عليها: أ - ط م.
11) بمقبرة: أ ط - م.
12) له: أ ط - م.

---

72) لثات جمع لثة ما حول الأسنان من اللحم - حيث مفارزها.
73) أورد هذه القصة صاحب جذوة المقتبس عن أبي محمد بن حزم عن القاضي يونس بن مغيث ص 70.
74) ذكر بعضها الحميدي في جذوة المقتبس ص 70، والثعالبي في يتيمة الدهر ج 63/2.

أبو عيسى يحيى بن عبد الله (75)

أخوه، غلبت عليه الرواية، سمع من عم أبيه عبيد الله بن يحيى، ومحمد بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، وببجانة من علي بن الحسن المرى، وسعيد بن فحلون، وسمع من محمد بن عيسى القلاس، وعمر إلى أن كان 5 آخر من حدث عن عبيد الله، ورحل إليه الناس من جميع الأندلس لرواية الموطأ، وحديث الليث، وسماع ابن القاسم، وعشرة يحيى بن يحيى، وتفسير عبد الرحمان ابن زيد بن أسلم، ومشاهد ابن هشام، ونتف من حديث الشيوخ.

قال ابن عفيف ؛ سمعنا منه الموطأ ـ في أزيد من خمسمائة تلميذ.

وقد حكى الطبني أن أبا الحسن الدارقطني هم بالرحلة إلى الأندلس 10 للسماع منه.

وسمع منه هشام المؤيد ـ في حياة أبيه الحكم، وسمع منه عالم عظيم، وآخر من حدث عنه بالاندلس القاضي يونس بقرطبة، وأبو عمر بن أحمد بن يوسف بإشبيلية، وولي القضاء ببجانة، والبيرة، وأحكام الرد (76) بقرطبة ـ إذ كان أخوه قاضي الجماعة.

15 وكان سماع أبي عيسى من عمه عبيد الله وهو صغير، فكان بعض الناس يغمص روايته عنه لذلك.

---

4) القلاس ؛ أ ط. الفاسي ؛ م.

5) عبيد الله ؛ أم . عبد الله ؛ ط.

9) الطبني ؛ أ. الطنبي ؛ ط. الطبري ؛ م.

---

75) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 191/2 ـ 192، وجذوة المقتبس 354، وبغية الملتمس 488 ، والديباج 457/2 ـ 358.

76) صاحب أحكام الرد هو من يحكم فيما استرابه القضاة وردوه عن أنفسهم. انظر شرح التاودي على الزقاقية بحاشية الهواري ص 38 ـ 39.

قال ابن عتاب : قال محمد بن حارث ـ وذكره في كتاب القضاة ـ فقال : فاق من تقدمه عفة، وعدلا، وفضلا، وحياء، وانقباضا.

ورامه الناصر عند ما ولاه قضاء البيرة، أن يصرف إليه امانة كورها ـ حسبما كانت بيد أخيه قبله، فأبى، وألح عليه الناصر، فاستعفى من ذلك، فأعفاه من الأمانة، وتفرد بالقضاء والنظر في الأحباس وتفريقها، فأدنى الضعيف، وتثبت في الحكم، وتحفظ من شهود زمانه، وتواضع في أمره، وتعفف، فلم يقبل لأحد تحفة ولا هدية.

قال محمد بن يحيى : كان أبو عيسى جليل القدر، عالي الدرجة في الحديث، حمد الناس أحكامه وجميع أحواله، وكان من سراة الناس، حسن المركب والملبس، والهيئة والصورة والأخلاق، كريما، يطعم الطلبة إذا تم مجلس مناظرته من ثمار بستانه، وينشطهم للأكل، فإن فضل شيء دفعه إلى الغرباء، يحملونه إلى منازلهم، وقال لهم : تستعينون به في ادامكم.

وكان أبو عيسى لا يرى القنوت في الصلاة، ولا يقنت في مسجده ألبتة، ويحتج بالحديث الذي رواه عن عبيد الله بن يحيى، عن أبيه، عن الليث، عن يحيى بن سعيد، عن ابن شهاب : إنما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما، يدعو لقوم، ويدعو على آخرين، ثم أتاه جبريل عليه السلام فقال

1) قال ابن عتاب : ط م، قاله ابن عتاب : أ.
2) وفضلا وحياء : أ ط، وحياء وفضلا : م.
5) وتفريقها : أ ط ـ م.
6) فلم : ط م، ولم : أ.
10) والصور والاخلاق : أ ط ـ م.
12) ادامكم : م، ادمكم : ط، إذ هانكم : أ.
16) أربعين يوما : أ ط ـ م.

له : يا محمد ! ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا، وإنما بعثك رحمة، ولم يبعثك عذابا. «ليس لك من الأمر شيء» (77) ـ الآية.

قال يحيى بن سعيد : فمنذ سمعت هذا الحديث من محمد بن شهاب لم أقنت.

5 وقال الليث : ومنذ سمعت الحديث من يحيى بن سعيد لم أقنت. وقال يحيى بن يحيى : ومنذ سمعت هذا الحديث من الليث لم أقنت.

وقال عبيد الله بن يحيى : ومنذ سمعت هذا الحديث من أبي يحيى لم أقنت.

وقال أبو عيسى : ومنذ سمعت هذا الحديث من عم أبي عبيد الله لم أقنت

10 ولا قنت في مساجدنا.

وعمر، وتوفي أبو عيسى صدر رجب، سنة سبع وستين وثلاثمائة، وسنه خمس وثمانون.

محمد بن أحمد (اللؤلؤي)

ويقال أحمد بن عبد الله بن أحمد، الأموي، هذا قول ابن الفرضي وغيره،

7) عبيد الله ، م. عبد الله ، أ ط. (بن يحيى) ، أ ـ ط م.

9) قال أبو عيسى ، أ م. وقال أبو عيسى ، ط.

عم ابن عبيد الله ، أ م. عمى أبي عبيد الله ، ط.

10) مساجدنا ، أ ط. مسجدنا ، م.

11) وعمر ، أ ط ـ م. سبع ، أ م. تسع ، ط.

77) لم يشر المؤلف إلى مولده، وذكر ابن فرحون في الديباج 358/2 ـ ان مولده سنة (287 هـ).

(78) والأول قول ابن عفيف (79) المعروف باللؤلؤي ـ صناعة أبيه، قرطبي، كنيته أبو بكر.

سمع من أبي صالح، وطاهر بن عبد العزيز.

قال ابن أبي دليم : كان أفقه أهل زمانه بعد موت ابن أيمن، وله بصر

5 باللغة والشعر والوثائق.

قال الرازي : كان قد برع في علم السنن، وتقدم في الفتيا، وأخذ من جميع العلوم الإسلامية بنصيب وافر، وكان من أهل الحس الصادق، والقياس العجيب، والرأي المصيب.

قال ابن الفرضي : كان إماما في الفقه على مذهب مالك، مقدما في الفتيا.

10 لم يزل مشاورا من أيام أحمد بن بقي، إلى أن توفي، وقد حدث (80).

قال إسماعيل بن إسحاق : كان اللؤلؤي من أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك، ولم تكن له رحلة.

قال ابن حارث : كان صدر المفتين، وأدراهم وأفقههم في تلك المعاني.

قال ابن عفيف : كان مقدما في الشورى، أفقه أهل عصره، وأبصرهم بالفتيا،

15 وعليه كان مدار طلاب العلم في زمانه، وعليه تفقه محمد بن زرب القاضي.

---

4) قال : ط م، وقال : أ.
6) كان : أ م ـ ط.
7) وافر : أ م ـ ط.
8) على أصحابه : أ ـ ط م.
13) قال ابن حارث : أ ط، حدثنا أبو حارث : م.
14) أفقه : أ ط، وافقه : م.

---

78) انظر تاريخ علماء الأندلس 39/1، وجذوة المقتبس 220، وبغية الملتمس 172، ويتيمة الدهر : 62/2.
79) وعليه اقتصر مخلوف في شجرة النور 79، بينما حكى القولين صاحب الديباج 201/2 ـ تبعا للمؤلف.
80) تاريخ علماء الأندلس 39/1.

وكان أخفش (81) العينين، ضعيف البصر، وأفرط عليه آخره عمره، حتى كان لا يستبين الكتاب في أيام المناظرة، فكان ابن زرب يلقى عنه، ويمسك الكتاب.

وذكره محمد بن عبد الرؤوف الكاتب في كتابه فقال : كان فقيها حافظا، 5 متفننا في العلوم، غزير العلم، كثيرالرواية، جيد القياس، صحيح الفطنة ، عالما بالاختلاف، حافظا للفقه، بصيرا بالغريب والعربية، شاعرا، حسن القريض، متصرفا في أساليبه، راوية له، مميزا به، رغب عن الشعر، ونكب عنه إلى التبحر في علم الفقه وعلم السنة، وأكثر شعره في الزهد والوعظ والمكاتبات، وذكره في طبقات شعراء الأندلس.

10 وسئل خالد بن سعيد يوما عن مسألة عويصة، فقال للسائل : عليك بأبي بكر اللؤلؤي، فإليه تأتي هذه الاحمال الكبار، وأنا إنما تأتيني المخيلات، وتبسم.

وكانت فيه دعابة يستعملها، حتى إن شواطر النساء كن يكتبن إليه مسائل من المجون، يتعرضن بها إليه فيجيبهن، ويتخلص ويندر فيهن.

أتته امرأة بسؤال فيه : ما تقول ـ يرحمك الله ـ في إمرأة وعدت ثم أخلفت، 15 ما يجب عليها ؟

2) عنه : ط.م. عليه : أ.
4) الكاتب : ط م ـ أ. وذكره : أ ط. وذكر : م.
6) بصيرا بالغريب والعربية : م. بصيرا بالغريب، بصيرا بالعربية : ط. بصيرا ـ بالعربية ـ مع اسقاط (بالغريب) : أ.
راوية : أ ط. رواية : م.
8) وعلم السنة : ط م. والسنة : أ.
11) وانا انما : أ. وانما ـ باسقاط (انا) : ط م.
المتخيلات : أ ط. المحتملات : م.
13) يتعرض بها إليه : م. يتعرض إليه بها : ط. يتصرفن بها إليه : أ.

81) يعنى ضعيف البصر خلقة.

فكتب أسفل كتابها : أساءت حين وعدت، وأحسنت حين أخلفت.

وكتب في بعض أيام الشتاء إلى محمد بن مسرة، وكان من وجوه تلاميذه، يستدعيه إلى المذاكرة (82) : :

هلم ان اليوم يوم دجن (83)

إلى محل كالضمير المكنى 5

ساكنه كطائر في وكن (84)

لعلنا نحكم أدنى فن

في مجلس مرفرف ذى كن (85)

فأنت عند الظن أمشى منى 10

وأنت في سنك دون سنى (86)

5) كالضمير : أ ط. مثل الضمير : م. المكنى : ط م. السكن : أ.

82) كذا في سائر النسخ، والذي في جذوة المقتبس 59، كتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة إلى أبي بكر اللؤلؤى ـ يستدعيه في يوم مطر وطين.

أقبل فإن اليوم يوم دجن

إلى مكان كالضمير المكنى

لعلنا نحكم أدنى فن

فأنت عند الطين امشى منى

ومثله عند الفتح بن خاقان في المطمح : 67، ولعل ما عند المؤلف ـ هنا ـ خطأ أو تحريف من النساخ.

83) أي فيه ظلمة ومطر.

84) وكن الطائر : عشه.

85) الكن : وقاء كل شيء وستره.

86) أورد في يتيمة الدهر ج 2/64 ـ هذه الأبيات ـ مع بعض اختلاف.

وكتب إلى تلميذه أبى بكر بن زرب، شعرا أوله :

كتمت تباريحي فصرح عن سري — سوانح نمت عن غرامي وما تدري

أتتني بصفو الود منك صحيفة — تخبر عن ود وتنطق عن بر

كأن نثير اللفظ في جنباتها — لقائط در أو جمان من التبر

5 تضمنها من جوهر الشعر حكمة — بها سحرت من كان ينفث بالسحر

إذا نشدت يزهى بها كل سامع — ومنشدها يبدى صدودا من الكبر

يطول لها لفظ البكي (87) بلاغة — ويقصر بالراوي لها طائل العمر

الا حبذا أرض يكون محمد — بها وبنفسي حيث كان أبو بكر

فوالله لو أستطيع محض (88) مودة — لا حللته قلبي وأسكنته صدري (89)

10 وللؤلؤي ـ رحمه الله :

اني وإن كنت القريض أقوله — يوما فليس على القريض معولي

علمي الكتاب وسنة مأثورة — وتفنني في أضرب وتحولي

فإذا ذكرت ذوى العلوم وجدتني — في السبق قدام الرعيل الأول

أشفي العمى ببيان قول فاصل — يجلو ويكشف كل أمر مشكل

15 والجمع يعلم أنني لما أقل — ان انصفوا في ذاك ـ ما لم أفعل

---

1) اوله : أ ط ـ م.
3) منكم : أ ط. عنك : م.
4) جمان : ط م. حجار : أ.
5) تضمنها : أ ط. وضمنها : م.
7) البكى : أ ط. والبيت برمته ساقط في : م.
10) وللؤلؤى : ط م. وله : أ.
14) فاصل : أ م. فاضل : ط.
15) ما لم افعل : أ ط. الا افعل : م.

---

87) البكى : الكثير البكاء.
88) مفعول لأجله، عامله : أحللته وما عطف عليه.
89) ذكر في تيمية الدهر 2/63 ـ 64، بعض هذه الأبيات مع تقديم وتأخير.

واللؤلؤي كان المنوه بابن زرب ـ أولا، والمسبب له المال ـ في حكاية طويلة في كتب تواريخ الأندلسيين، فعد في دهاة الفقهاء.

وكان اللؤلؤي ـ آخر عمره لا يفتي بالتدمية، ولا يقول بها، لقصة غريبة جرت له مع بعض جيرانه بالبادية، وذلك أن جارا له ذا دهاء، كان له حقل أرض
5 مداخل لحقل اللؤلؤي، يكرم عليه، ويود لو جمعه لحقله، فلا يزال اللؤلؤي يسأل صاحبه أن يبيعه منه، أو يعاوضه به بكل حيلة، فلا يجيبه، إلى أن اعتل صاحب الحقل، فعاده اللؤلؤي، فأظهر الرجل من السرور بعيادته، والشكر له، ما أطمعه في قضاء حاجته، فكلمه في ذلك، ورغب إليه في تصييره له، فأظهر له الاسعاف بذلك، وقال له : أحضر من شئت من الفقهاء أشهدهم على بيعي منك إياه، إلى أن
10 استبل (90) (فتبلغ ما تحبه، فسر بذلك)، فقال له فاجيء بما يحضرني من الثمن،

فقال الرجل : سبحان الله يا فقيه ؟ على مثلها من الحال أقبض مالا ؟ لو كان عندي مال لأودعتكه، وكنت أصون له من ذريتي.

فسر بقوله، وطمع فيه، وانطلق فجاء بعدة من الفقهاء أصحابه، فأدخلهم عليه، فإذا به قد أظهر انهداد قوته، وضعف منطقه، فدنا الفقيه منه فقال : أبا فلان،
15 أشهد الفقهاء ـ حفظهم الله ـ على بيعك مني.

---

1) المنوه : أ ط. المناقب : م. بابن زرب أولا : ط م، اولا بابن زرب : أ.
2) فعد : أ ط. يعد : م.
3) آخر عمره : أ ط. في آخر عمره : م.
4) وذلك : أ م. ذلك : ط . ذا دهاء : أ ط ـ م.
6) به : أ . منه : ط م.
10) استبل : أ. استقل : ط. اشتغل : م.
(فتبلغ ..... فسر بذلك) : م ـ أ ط.
12) اصون له : ط. احرز له : أ. احرى : م.
14) اظهر : م. مكن : أ. سكن : ط. ابا فلان : أ ط. يا فلان : م.

---

90) استبل من مرضه : برىء.

قال : أشهدكم أن الفقيه اللؤلؤي هذا قاتلي، قاصدا متعمدا لقتلي، وأنه المأخوذ بدمي، فإن حدث بي حادث الموت، أستقيد لي منه، فإن دمي في عنقه، وأنتم رهناء بالصدق عني.

فدهش اللؤلؤي والقوم، وأقبل على الرجل يستثبته، ويذكر ما جرى بينهما، ويخوفه الله، وسلك أصحا به الفقهاء في ذلك سبيله، فلا يرجع عن ذلك ويقول : ما أشهدتكم إلا على ما كان إلي منه، ولقد تناولني بيده بعد لسانه، والله سائلكم - إن كتمتموها.

فلما لم يجدوا فيه حيلة، خرجوا عنه، فسألهم اللؤلؤي أن يتوقفوا قليلا حتى يخلو به، ففعلوا، وانفرد به، فطفق يعذله ويقول له : إلى هنا انتهت بك الحال حتى تعصي الله في، وتدمي علي بغير الحق ؟

فقال له : وهل قلت إلا ما فعلت ؟ دخلت علي وأنا أحسبك عائدا مشفقا، فسررت بذلك، فإذا بك باغي فرصة . فلما مسستني في سويداء قلبي، وأعدت علي من حديث هذا الحقل ما تعلم كرهي له، فزعتني وأتيت علي، فخرجت إلى ما تراه، فهل أردت إلا قتلي ؟

فاعتذر إليه اللؤلؤي وقال : أنا تائب لله - تعالى - من ذلك، فاتق اللـــه فـــي، وراجع عقلك، فما أدري ما يؤول إليه حالك.

---

1) لهم : أ - ط م. قاتلي : أ ط - م.
2) فان دمي : ط م. فدمي : أ.
6) إلى منه : أ ط - م.
8) يتوقفوا : أ ط. يترفقوا : م.
9) ففعلوا وانفرد : أ ط. ففعل فانفرد : م. انتهت : ط م. بلغت : أ.
12) فإذا : ط م. وإذا : أ.
13) كرهي : ط م. كراهتي : أ. فزعتني : أ ط. لكونه قرة عيني : م.
15) له : أ - ط م. انا : ط م. اني : أ.

وجد في الرغبة إليه في حل ما عقده من التدمية عليه، فبعد لأي ما، أجابه لذلك، وقال : أما ـ وقد صرت إلى هذا ـ فاحلف لي بالأيمان، أنك لاتلتمس هذا الحقل في حياتي، ولا بعد مماتي، ولا تسعى في ملكه بوجه، وتحرمه على نفسك، وتدفعه عنك ـ ولو صار إليك بميراث، ولا تهم لي ـ مع ذلك بمساءة، ولا مقارضة على فعلي، ولا تحقد ذلك على ذريتي ـ بعدي. 5

فحلف له على ذلك، وتوثق منه، وآذن للفقهاء (عند ذلك في الدخول)، فلما دخلوا، أشهدهم أنه قد عفا عنه لله ـ تعالى ـ وأسقط عنه تبعة دمه.

فقال له اللؤلؤي : إنما أريد أن تكذب نفسك، وتعود إلى الحق.

فقال له : هذا هو الحق، فإن أقنعك عفوي عنك، وإلا فأنا على ما عقدته عليك، وأما تكذيبي لنفسي، فما أقول به، إذ أنت قاتلي. 10

فرضي منه بذلك، وتوثق من الاشهاد عليه، وصار حديثهما عجبا، واعتقد بعد أن لا يفتي بامضاء تدمية.

وتوفى اللؤلؤي ـ سنة خمسين وثلاثمائة، وقيل سنة إحدى وخمسين.

---

2) لذلك : أ ط. إلى ذلك : م. لاي : أ ط ـ م.
فقال له : أ. وقال ـ باسقاط (له) : ط م.
3) في ملكه أ ط. لملكه : م.
4) تهم : ط م. تهتم : أ. وكتب بهامش ط (تهتم).
بي : أ ط. لي : م.
6) (عند ذلك في الدخول) : م ـ أ ط.
8) قد : أ ط ـ م. عنه : ط م. عن اللؤلؤى : أ.
9) فإنا : ط م. فانى : أ.
10) فما : أ ط. فلا : م.
11) من : أ ط. في : م.
12) بعدها : م ـ أ ط.
13) في سنة : ط م. سنة ـ باسقاط (في) : أ.

محمد بن فضيل بن هذيل الحداد (91)

أبو عبد الله، سمع من محمد بن عمر بن لبابة وصحبه، وتفقه عنده، وكان حافظا للمسائل والمذهب، متكلما فيه، عالما بالراي والشروط، كثير الدراية والمناظرة.

5 وكان يتجر في سوق الحديد، ويفتي أهل السوق بقرطبة.

واستشهد قديماً في غزوة الخندق سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

وقال ابن أبي دليم : فقد.

محمد بن عبد الله بن عبد البر (92)

ابن عبد الأعلى، بن سالم، بن غيلان، بن أبي مرزوق التجيبي، المعروف

10 بالكشكيناني (93)، أبو عبد الله، قرطبي.

سمع من محمد بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد.

وكتب لأسلم ـ أيام قضائه.

متكلما : أ ط، ومتكلما : م.

الدراية : ط م، الدراسة : أ.

9) مرزوق : أ، مروان : ط م، وكتب بهامش ط (مرزوق) وفوقها علامة (خ).

الكشكناني : أ، الكشكشاني : ط، الكشكتاني : م، ولعل الصواب ما أثبته (الكشكيناني) ـ كما في البغية وتاريخ علماء الأندلس.

---

91) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 2/47، وتصحف فيه (فضيل) بـ (فيصل) ـ نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966.

92) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 2/60 ـ 61، وبغية الملتمس 79 ـ 80 ، واضطرب في ترجمته الحميدي في جذوة المقتبس : 59 ـ 60، والتبس عليه بأحمد بن عبد البر : أبي عبد الملك، كما أشار إلى ذلك الضبي في البغية ص 80.

93) نسبة إلى كشكينان : قرية في قنبانية (كنبانية) قرطبة.
انظر بغية الملتمس ص 80.

وله رحلة لقي فيها محمد. بن النفاخ، وأبا مسلم بن أحمد بن صالح، ومحمد ابن زيان، وجماعة.

وكانت له بالأندلس وجاهة عند الخاصة والعامة - في العلم والزهد، وسمع الناس منه كثيرا، وشوور في الأحكام.

5 وكانت له منزلة من الحكم المستنصر، ومحل لطيف، ولقد عتب الحكم عليه في شيء، فأقسم أن لا يطأ عتبة مجلسه سنة، ثم لم يتصبر عنه، فجعل يستحضره، وينصب له كرسيا خارج المجلس يجلس عليه، إلى أن كملت السنة، وعاد لعادته.

ويقال إنه لما حج، دعا في محراب زكرياء في البيت المقدس لله - تعالى - أن يهب له حظوة من سلطانه، وظهرت استجابته.

10 حدث عنه محمد بن أحمد بن يحيى، وغيره.

ورحل ثانية آخر عمره، وسمع ابن الأعرابي.

وحج، ومات بطرابلس سنة إحدى وأربعين وثلثمائة - فيما ظنه ابن الفرضي (94).

وكان له ابن يسمى أحمد، ويكنى بأبي عثمان، وسمع بقرطبة ، ورحل

15 فلقي ابن الأعرابي وسمع منه ومن سواه، وكتب عنه. توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

---

1) النفاخ ؛ أ. النفاح ؛ م. التفاح ؛ ط. وكتب بالهامش (النفاخ) وعليها علامة (خ).

5) الحكم عليه ؛ أ م. عليه الحكم ؛ ط.

11) وسمع ؛ ط م. سمع ؛ أ. الناس منه ؛ أ م. منه الناس ؛ ط.

4) يسمى ؛ م. اسمه ؛ ط. ممحوة في أ.

---

94) انظر تاريخ علماء الأندلس 2/61.

أحمد بن دحيم (95)

ابن خليل، بن عبد الجبار، بن حرب، بن أبي حرب، قرطبي، أبو عمر.

سمع من عبيد الله، والاعناقي، وسعيد بن خمير، وطاهر بن عبد العزيز، وأبي صالح، وأحمد بن خالد، وابن لبابة، وغيرهم.

5 ورحل سنة خمس عشرة، (96) فسمع بمكة من الديبلي، والعقيلي، وابن الأعرابي، وببغداد من إبراهيم بن حماد، والبغوي، وابن مخلد العطار، وابن صاعد، وبحران بن أبي عروبة، وعن جماعة من الآفاق، وسمع منه عبد الله بن الوليد المعيطي، وابن السليم القاضي وغيرهما.

قال ابن الفرضي ، وكان معتنيا بالآثار، جامعا للسنن، ثقة (97).

10 قال ابن حارث ، كان من أهل الحفظ والرواية، والخير والصلاح، والورع، مشهورا بالعلم، تقيا.

قال في موضع آخر ، كان من أهل العلم والفقه، حافظا لمذهب مالك، وسمع منه الحكم المستنصر جل ما عنده.

قال ابن أبي دليم ، وحمل بالعراق كتب القاضي إسماعيل، فزاد فقهه.

---

2) بن حرب ، أ ط ـ م.

3) خمير ، أ. حمير ، ط م.

5) الديبلي ، ط. الدنبلي أ. الديلي ، م.

7) من الآفاق ، ط م. بالآفاق ، أ.

منه ، أ ط. من ، م.

9) معنيا ، أ ط. معتنيا ، م.

14) القاضي إسماعيل ، أ. اسماعيل القاضي ، ط.

---

95) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 35/1 ـ 36، وجذوة المقتبس 114، وبغية الملتمس : 166، والديباج 171/1.

96) يعني وثلاثمائة.

97) انظر تاريخ علماء الأندلس 36/1.

وولي الشورى والصلاة، ثم قضاء طليطلة، ثم قضاء البيرة وبجانة، فلم يزل قاضيا إلى أن توفي في طاعون سنة ثمان وثلاثين (98).

مولده سنة ثمان وسبعين ومائتين.

أحمد بن محمد بن عبد البر (99)

5 ابن يحيى، أبو عبد الملك، قرطبي، من موالي بني أمية، صاحب تاريخ الفقهاء والقضاة.

قال ابن عفيف : كان ممن طلب العلم كثّيرا، وبحث عنه، وقيد آثار العلماء، ولا أعلم له رحلة، أخذ عن شيوخ الأندلس بقرطبة وغيرها، وعول على محمد بن لبابة، وقاسم بن محمد، وعبيد الله بن يحيى، ومالك بن علي، وأصبغ بن مالك،

10 ومحمد بن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وابن الزراد، وابن زياد، وأحمد بن خالد، وصحبه، وروى عن غيرهم، فاتسع في الرواية والدراية، وكان بصيرا بالحديث، حافظا للرأي، غالي الرواية. وسمع أبو عبد الملك أيضا من أسلم القاضي، وابن أبي تمام، وألف في فقهاء قرطبة تاريخا مشهورا.

قال ابن الفرضي : كان بصيرا بالحديث، فقيها نبيلا، متصرفا في فنون

15 العلم، وغلب عليه الحديث.

---

1) والصلاة : ط ـ أ م.

4) بن محمد : أ ط ـ م.

12) وسمع : أ ط، سمع : م.

14) بصيرا : أ م، مشهورا : ط.

---

(98) يعنى وثلاثمائة.

(99) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 38/1 ـ39، وجذوة المقتبس : 59 ـ 60 وسماه ـ خطا ـ محمد بن عبد الله بن عبد البر، ومر بنا أنه التبس عليه بمحمد بن عبد الله بن عبد البر ـ الآنف الذكر، وانظر بغية الملتمس 79 ـ 80، والديباج 171/1 ـ 172.

قال ابن عفيف ، وكانت له شارة حسنة، وسمت نبيل، وتكلم فيه الحسن بن مفرج، فاستدل على ما ذكره بكثرة تتبعه لمثالب الأئمة في كتابه.

ذكر محنته (100)

كان أبو عبد الملك هذا منقطعا إلى المؤيد عبد الله بن أمير المومنين
5 الناصر لدين الله، لا يكاد يفارقه، وله ألف تأريخ الفقهاء والقضاة. فلما سعى إلى الناصر بابنه عبد الله، وانه يريد القيام عليه في وقت قد اقترب، وحقق ذلك عنده، أرسل في الليل من قبض على ولده، فألفى عنده تلك الليلة هذا الفقيه بائتا، فشملته المحنة.

وقال الناصر، أنا أعلم أنه الذي زين لهذا العاق ذلك، ليكون قاضي الجماعة،
10 ويأبى الله ذلك.

فسجنه، وعزم على أن يعاقبه يوم عيد الأضحى، الذي قرر عنده أن التدبير كان فيه عليه، فأصبح ابن عبد البر في ذلك اليوم ميتا في السجن، فأسلم إلى أهله، وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، ومات في ذلك اليوم محمد بن عبد الله ابن أبي دليم، فقدما جميعا فصلى عليهما ابن أبي عيسى، وعاتبه الناصر لصلاته
15 عليه، فاعتذر له أنه لم يعرف ما كان، وانما صلى على ابن ابى دليم، وضمت اليه جنازة أخرى لا أدريها.

---

5) الفقهاء والقضاة ، ط م. القضاة والفقهاء ، أ. أبيه ، أ ـ ط م.
6) يريد ، ط م. يذيع ، أ.
7) على ، أ م ـ ط.
14) فصلى ، ط م. وصلى ، أ.
15) من كان ، أ ط. ما كان ، م.

---

100) تاريخ علماء الأندلس 39/1.

اسماعيل بن عمر بن ناصح المخزومى (101)

مولاهم، قرطبى، أبو القاسم.

قال ابن الفرضى وغيره : كان فقيها في المسائل على مذهب مالك وأصحابه، حافظا للشروط، (102) يقظا (103).

5 صحب محمد بن عمر بن لبابة، وأبا صالح، والقاضي أسلم، ونظراءهم من أهل العلم، ورحل حاجا، وشوور في الأحكام.

وكان مشاركا في علم الاعراب ورواية الشعر وقرضه، وتوفى سنة ثمان وثلاثين (104).

عبد الله بن محمد بن يوسف (105) الازدى (106)

10 المعروف بالقرى، أبو محمد، قرطبى.

سمع الاعناقى، وابن خمير، وسعد بن معاذ، وعبيد الله، وأحمد بن خالد وغيرهم، وكان رجلا فاضلا، عابدا زاهدا، منقبضا، معتنيا بالحديث مع تفقهه ودراسته، وغلب عليه الزهد والانقطاع.

سمع منه خالد بن سعيد، وأبو محمد الباجي، وابن عبد البر، ووثقه الباجي.

15 قال ابن الفرضى : توفى رحمه الله بعد غزاة وخشمة (107).

قال ابن ابى دليم : توفى سنة سبع وعشرين.

---

10) القرى : ط. المرى : م. الضرى : أ.

12) تفقهه ودراسته : ط م. تفقه ودراسة : أ.

15) ابن الفرضي : أ م. ابن القرطبي : ط. وكتب بالهامش (ابن الفرضي) وعليها علامة (خ).

---

101) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 66/1.

102) المرجع السابق.

103) كلمة (يقظا) ساقطة عند ابن الفرضي، ولعلها من زيادة غيره.

104) يعنى وثلاثمائة.

105) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 225/1.

106) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفرضي (الأسدي).

107) انظر تاريخ علماء الأندلس 225/1، والنفح 263/1 ـ 264.

أحمد بن يحيى بن زكرياء (108)

يعرف بابن الشامة، أبو عمر، من بيت نبيه بقرطبة.

سمع من ابن وضاح صغيرا، ولم يحدث عنه، وسمع من عبيد الله، وابى صالح، وابن لبابة، والاعناقي، وأحمد بن خالد، وأخيه، وغيرهم.

5 وكان حافظا زاهدا منقطعا ناسكا متبتلا، وحدث، وله حظ من الفقه.

توفي نصف شعبان، سنة ثلاث وأربعين (109).

وابنه عبد الله، حدث، ولم يكن عنده علم.

احمد بن محمد بن مسرور (110)

أبو القاسم، تقدم نسبه عند ذكر أبيه، قرطبي.

10 سمع صغيرا من أبيه، ومن ابن وضاح، وسمع من أبي صالح، ومحمد بن عمر بن لبابة، وعني بالرأي، وشوور، وكان ذا سمت وهدي، ونالته زمانة وانقبض.

وكان احمد بن مطرف وخالد بن سعيد يثنيان عليه.

قال ابن صالح : كان شيخا صالحا، وسمع من ابن وضاح صغيرا، وحدث، وسمع منه أبو عثمان سعيد بن أحمد، وقال : حضني على السماع منه أحمد بن

15 مطرف.

وتوفي سنة خمس وأربعين، وقيل أربع وأربعين (111)

---

2) من : أ م ـ ط.

8) بن محمد : أ م ـ ط.

13) وسمع : ط م. سمع : أ. صالح : أ ط. مصلح : م.

16) وقيل أربع وأربعين : أ ط ـ م.

---

(108) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 38/1.

(109) يعني وثلاثمائة.

(110) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 39/1.

(111) يعني وثلاثمائة.

وكان له ابنان :

محمـــــد : قال في كتاب ابن مفرج القيسي : كان ذا علم ورواية، روى عن أبيه وأخيه، ورحل وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة.

والآخر، مسرور بن أحمد، أبو تمام : سمع من جده، وابن خالد، وغيرهما، ورحل فسمع من ابن الاعرابي وغيره، حدث عنه اخوه محمد، وقد تقدمت وفاته. 5

أحمد بن يوسف الطبلاطى (112)

قرطبي، أبو القاسم.

سمع من عبيد الله، وابن لبابة، وابى صالح، وكان حافظا للمذهب، معتنيا به، متفننا، صاحب وثائق، توفي في غزاة سبع وعشرين، بدار الحرب.

أحمد بن محمد بن عبد الملك، بن أيمن (113) 10

قرطبي، يكنى أبا بكر.

سمع من أبيه، وأحمد بن خالد، وابن لبابة، وابن ابى تمام، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم، وكان فقيها، حافظا للرأي، بصيرا بالأحكام، مشاورا فيها، مع بصر بالاعراب، وحفظ للغة، وذكاء.

وكان شاعرا متقدما، وأديبا ظريفا. 15

توفي آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين (114).

---

1) كان : أ ط، وكان : م.

3) سبعين : أ م، سبع : ط.

4) مسرور : ط، مسور : أ م، أبو تمام : أ ط، بن تمام : م.

5) حدث : أ ط، وحدث : م، وقد : ط ـ أ م.

9.8) (للمذهب ... بدار الحرب) أ ط ـ م.

غزاة : ط م، غداة : أ.

13/10) (أحمد بن محمد ... فقيها حافظا)، أ ط ـ م.

والفضل : أ ط، والعقل : م ـ وهو الثابت في الديباج.

---

112) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 37/1.

113) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 42/1.

فرج بن سلمة بن زهير (115)

ابن مالك، بن سرحان، بن زهير، بن مالك، بن أبى الأملح البلوي، قرطبي المولد، وأصله من باجة، وانتقل الى فحص البلوط، وكنيته أبو سعيد.

سمع من ابن لبابة وجالسه، وتفقه منه، وسمع من القاضى أسلم، وأحمد بن 5 خالد، ومحمد بن أيمن، وابان بن محمد، وأحمد بن بقي، وابن ابى تمام، وابن وليد، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم.

ورحل فسمع بالقيروان من ابن اللباد، وغيره.

وكان حافظا للرأي على مذهب مالك، غلب عليه التفقه والمناظرة، وكان عاقدا للشروط، مشاورا في الأحكام، واستقضي بوادى الحجارة، وولي صلاتها، ثم 10 قضاء رية، وله في الوثائق تأليف حسن.

توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

مولده سنة ثمان وثمانين (116).

اسحاق بن ابراهيم بن مسرة (117)

أبو ابراهيم، التجيبي مولاهم.

15 قال الرازي في كتاب أعيان الموالي بالأندلس ، إنه مولى بني هلال، التجيبى، من أهل طليطلة.

3) وأصله ، ط م، وأظنه ، أ.
15) بالأندلس ، ط م ـ أ.

114) يعنى وثلاثمائة.
115) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 350/1.
116) يعنى ومائتين.
117) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 72/1، وجذوة المقتبس 158، وبغية الملتمس 220، والديباج 296/1 وقد عده من أهل الطبقة الخامسة.

قال ابن عفيف : كان طليطلي الأصل، وسكن قرطبة لطلب العلم، ثم استوطنها، وكان أولا يتجر في سوق الكتان في دكان له.

سمع ببلده من وسيم، وعثمان بن يونس، ووهب بن عيسى، وابن أبى تمام. وبقرطبة من ابن ابى الوليد، وابن لبابة، واسلم، وابن خالد، وابن أيمن، ومحمد

5 ابن قاسم، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم.

وكان اكثر أخذه عن ابن لبابة، وابن خالد، وبهما تفقه.

ذكر فضائله وعلمه

قال الرازى وغيره : كان خيرا فاضلا، دينا، ورعا، مجتهدا، عابدا.

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم، والفهم، والفضل، والدين المتين،

10 والزهد، والتقشف، والبعد من السلطان، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقدم للشورى على يد القاضى ابن ابى عيسى، دل عليه ولي العهد الحكم - في عدة ارتيدوا (118) لها، فكملت عدتهم إذ ذاك ستة عشر مشاورا.

قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي : كان حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه، متقدما فيه، صدرا في الفتيا، وكان يناظر عليه في الفقه، وقد حدث،

15 وسمع منه جماعة، وكان وقورا مهيبا، ولم يكن له بالحديث كبير علم (119).

قال مؤرخ الطليطليين - وذكره - : كان أبو ابراهيم زاهدا، عابدا، عالما، لم يكن في عصره أكثر منه خيرا، ولا أكمل ورعا، من المشاهير في الجمع، والعلم،

---

2) الكتان : ط م. الكتانين : أ.
3) أبى تمام : ط م. أبى هشام : أ.
4) وابن أبى تمام : أ - ط م.
11) ارتيدوا : ط. اريدوا : م. ارشدوا : أ.
17) أكثر خيرا : أ. آثر خيرا : ط م. أكمل منه ورعا : أ. اكمل ورعا - باسقاط (منه) : ط م. مطاعا : ط م - أ.

---

118) من ارتاد الشيء : طلبه.
119) تاريخ علماء الأندلس 72/1.

والحفظ، مهيبا، مطاعا، صليبا في الحق، لم يكن يتكلم مع أصحابه - بالتسهيل، كان من الراسخين في العلم. ومن تآليف ابى ابراهيم : كتاب النصائح المشهور، وكتاب معالم الطهارة والصلاة.

وكان الحكم أمير المومنين معظما له، وكان إذا دخل عليه مد رجليه أمامه، 5 ويعتذر بشيخته، فيقول له الحكم : لا مؤنة عليك منا، اقعد كيف شئت.

وكان صليبا، قليل الهيبة للملوك، متصرفا مع الحق حيثما تصرف.

جالس يوما الحكم فذاكره أبوابا من العلم وأخبار السلف، إلى أن وقع الحكم بذكر رجل من القرطبيين وثلبه، فسكت عنه أبو ابراهيم ونكس برأسه، ولم يأخذ معه في شيء من ذكره، فوجم الحكم لذلك، ثم رجع إلى ما كانوا فيه 10 من ذكر الصالحين، فانبعث معه أبو ابراهيم، ثم عاد إلى ذكر الرجل، فاقصر أبو ابراهيم، وعاد إلى حاله الأول من الاطراق والوجوم، فاقصر الحكم عن ذكره وراقه أمر ابى ابراهيم، فانشد متمثلا بالبيتين المشهورين في مدح مالك بن أنس :

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الاذقان

هدي العلوم وعز السلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

ولما أخذت الشهادات على أبى الخير - المسمى بأبى الشر الزنديق، أفتى 15 أبو بكر ابن السليم والحجاري في جماعة بالاعذار له فيمن شهد عليه، وأفتى أبو

---

2) في العلم : أ - ط م. الا : ط - آ م.

4) مد : أ ط. يمد : م.

5) منا : ط م. منى : أ.

8) يذكر رجلا : أ ط. بذكر رجل : م.

11) رابه : ط م. راقه : أ.

13) يراجع : ط م. يكلم : أ. وفي هامش ط : (يكلم) وعليها علامة (خ).

16) والحجارى : ط م - أ.

ا براهيم، وا بن المشاط، والقاضي منذر، بطرح الاعذار في جماعة، وكان أشدهم في ذلك اسحاق بن السليم - والد أبى بكر، وخالفه ا بنه في ذلك.

فأمر الحكم بالأخذ برأي أبى ا براهيم واصحا به، وأمر بقتله دون اعذار.

فكتب اليه أبو ا براهيم كتابا يشكره فيه على حياطة الدين، ويعتذر عن 5 تخلفه عنه لبرد اليوم وتوالي مطره.

فأجا به الحكم بجواب، منه : وجزاك الله عن الدين والحياطة للاسلام خيرا، فلقد وقع رأيك منى أفضل موقع، وقد أحسنت في توقفك والأخذ بالعذر الذي عاقك، فما أحب إلا ما أحاطك الله به وأصلح من حالك،ولقد قلت لمن حضرني يوم السبت اثر خروجك : لن يزال هذا البلد بخير ما كان فيه مثل هذا الشيخ، 10 أكثر الله فيه مثله - اعترافا لله بالنعمة فيك، وهذه بصيرتي فيك، فاعلمه.

وكان أبو ابراهيم لا يمسح على الخفين في حضر ولا سفر، يأخذ بذلك في نفسه، ويفتي بجواز ذلك لمن استفتاه.

وكان إذا كلم في ذلك، يقول : شيء ألفته لا أستطيع تركه.

وكلمه في ذلك تلميذه قاسم بن أرفع رأسه (120) في بعض المغازي، في 15 ليلة شديدة الريح والبرد، وقد ضجر من فعله، فتبسم الشيخ وقال : يا قاسم لا أدفع ما تقول بحجة، ولكنه شيء لم أفعله دهري كله - فيما مضى، أفأفعله الليلة، ولعلي أموت فيها فأتناقض في مذهبي وما احتطت فيه لنفسي ؟

---

2) إسحاق بن السليم : ط م. إسحاق وابن السليم : أ.
8) أحاطك : ط م. حاطك : أ.

---

120) هو قاسم بن أحمد بن محمد بن عثمان، المعروف بابن ارفع رأسه . (ت 393 هـ). انظر في ترجمته علماء الأندلس 371/1.

وكان شديد البر بوالدته، ذكر أنه كان له أخ مقل، اشتدت به الحال في بعض السنين الشديدة، فشكا اليه ضيقه، فتوجع له ودعا، فانصرف إلى أمه - وذكر لها ما به، وقال لها أتيت الفقيه أخي، فما زاد على الدعاء.

وانصرف أبو ابراهيم آخر النهار، وقد اتجر في سوقه، وباع كتانا ربح فيه ما 5 اشترى به قوته : ربع دقيق، وثمن زيت، فجاء بذلك الى داره، فاستقبلته أمه، وعاتبته على منع أخيه من مواساته، فاعتذر لها بقلة ذات يده، وأنه ما كان يملك إذ جاءه قطعة يواسيه بها، وما اشترى ما اشترى إلا من كتان باعه، فقالت له : سخطي عليك، لتحملن ما جئت به على رأسك إلى دار أخيك - تكفيرا لردك له - ففعل.

10 وراوده الحكم على أن يأتيه بابنه أحمد - وهو يومئذ صغير، وأظهر له حب ذلك، وعزم عليه فيه، فقال له : يا أمير المومنين ! أما الآن، فلا يصلح لذلك، ولان آراه ميتا - وهو واحدي - أحب الي من أن يقول الناس : هذا الشيخ المرائي، استجلب بولده دراهم السلطان. فأعفاه الحكم من ذلك.

قال تلميذه وقريبه قاسم بن ارفع رأسه : تركني ابى واخوتى في حجر ابي 15 ابراهيم، فكفلنا وربانا وعلمنا، ففتح الله علي ببركته، فلم يكن في قلبي أحد أعظم منه، فانى يوما خارج الى صلاة العصر، إذ فتح بابه، فالتفت فإذا به ورائي يريد ما أريده، فتوقفت حتى لحقني، فسلمت عليه، فرد علي - مغضبا،وقال لى : يا قاسم ! قط ما كان هذا تقديرى فيك، فياليتنى ثكلتك ولم أرك صنعت ما

---

1) بوالدته : ط م. بوالديه : أ.

2) اضاقة : أ. ضيقه : ط. ضعفه : م.

16) العصر : ط م. المغرب : أ.

17) مثل : م - أ ط.

18) ياقاسم قط : ط م. قط يا قاسم : أ.

صنعت. فقلت : وما هو ياسيدى ؟ قال : خرجت من بيتك الى الله لتأدية
فريضة، فبينا أنت في ذلك، وقعت عينك على مخلوق مثلك - يريد ما أردتـه،
فحولت وجهك اليه عن قبلتك، ووقفت حتى لحقك.

فقلت : يا سيدى ! أنا معذور في الميل إليك، إذ حقك علي كوالدي.

5 فقال : ما أريد أن تفعله به ولا بي، فحق الله أحق من كل حق، ولا تعد
لمثله. وشاوره صاحب الرد في أصحاب السوق يلتزمون الصلاة في دكاكينهم
بإمام، ويتثاقلون عن حضور المساجد، وان اكثر ذباحي المجازر اليهود، فأفتى
بالمنع من جميع ذلك، وبإخراج اليهود من مجازر المسلمين.

وكان يوما في مجلسه، يقرأ عليه - وقد حفل بالطلبة، إذ جاء خصي من
10 قبل الحكم، فقال : أجب أمير المومنين فهو ينتظرك، وقد أمرت باعجالك، فالله
الله !

فقال : سمعا وطاعة - ولا عجلة، فارجع اليه وعرفه عني أنك وجدتني في
بيت من بيوت الله مع طلاب العلم، يسمعون علي حديث ابن عمه رسول الله -
صلى الله علي وسلم، وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس المعهود،
15 فذلك آكد، ثم أقبل على شأنه، ومضى الخصي، ثم عاد فقال له : عرفت قولك أمير

---

2) فريضة : ط م، فريضته : أ. إذ : ط - أ م.
4) كوالدي : ط م، كحق أبى : أ. الميل : أ ط، الهوى : م.
6) لاتعد : أ ط، ولا تعد : م.
ان : أ - ط م. يلتزمون : ط م، يلزمون : أ.
دكاكينهم : ط م، دكانهم : أ.
7) المساجد : أ م، المسجد : ط.
9) إذ جاءه : ط م، فجاءه : أ.
15) أكد : ط م، اوكد : أ.
ثم عاده : ط، ثم انصرف : أ م.
له : ط م - أ. وعن : ط م - أ.

المومنين، فهو يقول لك : جزاك الله خيرا عن الدين، وعن أمير المومنين، وعن جماعة المسلمين، فاذا أتممت فامض اليه ـ راشدا، فقد أمرت أن أبقى معك ـ مذكرا.

فقال له : أنا أضعف عن المشي إلى باب السدة، والركوب ـ لشيختي ـ

5 صعب علي، وباب الصناعة يقرب الي، فان رأى أمير المومنين أن يأمر بفتحه لأدخل منه، هون علي المشي، فانه ذلك اليه ـ وتعود.

فمضى الفتى، ثم رجع بعد حين، فقال : يا فقيه، قد أجابك أمير المومنين إلى ما سألت، ومن الباب خرجت.

وجلس الخصي جانبا حتى أكمل ابو ابراهيم مجلسه أفسح ما كان، غير

10 منزعج، وقام إلى داره، فأصلح من شأنه، ومشى إليه، وقضى حاجته من لقائه، فلما انصرف أعيد غلق الباب كما كان.

وذكر ابن مظاهر أن الخليفة الحكم استفتاه في غلبة نفسه على وطء بعض جواريه في رمضان، فأفتاه أصحابه بالاطعام ـ على اختيار مالك، فقال هو : لا أدرى إلا الصيام، فانما أمر مالك بالاطعام لمن له مال، وأمير المومنين لا مال له،

15 إنما هو مال المسلمين. فأخذ بقوله.

وهذه الحكاية لا تصح جملة، لان أمير المومنين في وقته ممن كان لا يغلب على هذا، وممن كان يدعى لنفسه من الأموال المتملكة كثيرا، وممن كان

---

4) لشيختي : م، لشيخي : أ ط.

5) إلى : أ ط، على : م.

6) فانه : أ ط، فان : م.

11) غلق : أ ط، اغلاق : م.

12) ابن مظاهر ان : ط م، ان مظاهر بن : أ. على وطء : أ ط، في وطء : م.

13) أصحابه : أ ط، بعض أصحابه ـ بزيادة بعض) : م.

اكدى : ط م، ارى : أ.

لا يجسر عليه أبو ابراهيم ولا غيره. والحكاية معروفة ليحيى بن يحيى، وذكرت
عن غيره، وقد ذكرناها، وكان عند الناصر اعذار لبعض ولد بنيه، احتفل في
استدعاء وجوه الناس له، فلم يتخلف عنه أحد إلا أبو ابراهيم، فافتقد مكانه، وساءه
ذلك، وكتب إليه الحكم يعتبه، ويطلب منه وجه عذره، فأجابه أبو ابراهيم بما
5 هذا نصه : سلام على الامير سيدي ورحمة الله، قرأت - أبقى الله الامير سيدى -
كتابك وفهمته، ولم يكن توقفي لنفسي، إنما كان لامير المومنين سيدنا أبقاه الله
- ولسلطانه، لعلمي بمذهبه، وسكونى الى تقواه، واقتفائه لاثر سلفه الطيب، رضى
الله عنهم، فإنهم كانوا يستبقون من هذه الطبقة بقية، لا يمتهنونها بما يشينها،
ويغض منها، ويطرق الى تنقصها، يستعدون بها لدينهم، ويتزينون بها عند
10 رعاياهم، ومن يفد عليهم من قصادهم، فلهذا تخلفت، ولعلمي بمذهبه - وفقه الله.

فلما قرأ الكتاب الحكم، أعلم أباه الناصر، فاستحسن اعتذاره، وزال ما في
نفسه، ووقي الشيخ بنيته.

وتوفى اسحاق بطليطلة، وكان خرج مع الحكم - غازيا - ليلة الجمعة، في
رجب لعشر بقين منه، سنة اثنتين، وقيل أربع، وخمسين وثلاثمائة، وسنه خمس
15 وسبعون.

---

1) يجسر : أ ط. يحس : م أ.
2) وقد : أ ط - م.
بنيه : ط م. ابنه : أ - . وبالهامش (أبيه) وعليها علامة (صح).
3) أبو : أ ط. أبا : م.
5) سيدي كتابك : أ م. كتابك - باسقاط (سيدي) : ط.
7) وانتقائه : ط م. وافتقاره : أ.
8) يمتهنونها : أ م. يمتهنوها : ط. ويطرق : أ ط. ويتطرق : م.
10) ومن : أ ط. وما : م. يفد : ط. بعد : أ م.
11) الكتاب الحكم : أ م. الحكم الكتاب : ط.
في نفسه : ط م. بنفسه : أ.
14) اثنتين : أ ط. اثنين : م. وسبعون سنة : أ ط. وسبعون - باسقاط (سنة) : م.

وذكر أن الخليفة الحكم لما علم بموته، قال : الحمد لله الذي كفانا شره، وخلصنا منه.

وحكي أن خبر موته ورد الى الحكم - وقد فتح عليه، فقال : لا أدرى بأي الفرحتين أسر : بأخذ الحصن، أو بموت إسحاق لخوفه منه،وطوع العامة له ؟ !.

5 وقيل انه كان حجبه عن نفسه بطليطلة، فاعتل بعد ذلك.

وذكر القاضي محمد بن يحيى بن الحذاء - في كتابه المعروف بكتاب البشرى : انه رأى قبل موته سنة احدى وخمسين، أنه مات، وان الملائكة تتوفاه، فخرجت رؤياه على وجهها.

أحمد بن مطرف (121)

10 ابن عبد الرحمان بن قاسم، بن علقمة، بن جابر، بن بدر، أبو عمر بن المشاط الازدى، من أنفسهم، ويتولى بنى أمية.

وجده بدر هو الداخل مع عبد الرحمان بن معاوية الداخل، وكان عربيا من الازد، فكان ينتمي الى عبد الرحمان لدخوله معه.

---

1) الخليفة الحكم : م. الخليفة - باسقاط (الحكم) : أ.
الحكم - باسقاط (الخليفة) : ط.

3) وحكى : أ م. حكى : ط.
ان خبر : ط م. انه حين : أ.
ورد إلى الحكم : م. ورد على الحكم : ط. ورد الحكم : أ.

4) إسحاق : أ م. أبى ابراهيم : ط.

5) بطليطلة : أ ط - م. بعد ذلك : أ - ط م.

8) رحمه الله وغفر له ولجميعهم : بمنه : م - أ ط.

10) بن جابر : أ ط - م. أبو: ط. أبو عمر : أ م.

---

121) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 44/1، وجذوة المقتبس : 138، وبغية الملتمس : 164.

وكذا قال ابن الفرضي انه أزدي (122).

وقال خالد بن سعيد انه تجيبى.

قال ابن حارث ، وكان ابوه مطرف المشاط قد عني بالعلم، وروى عن ابن مطروح، وابن وضاح، وابن باز، ووهب بن نافع، ومطرف بن قيس، وقاسم بن هلال. 5

وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين آخر شوال.

وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (123).

وكان أحمد ابنه من أهل العلم والتقييد، روى عن سعيد بن خمير، ومحمد ابن لبابة، واحمد بن خالد، وأبي صالح، وعبيد الله بن يحيى، والأعناقي، وطاهر ابن عبد العزيز. سمع منه ابن حوييل. 10

وكان معتنيا بالآثار، زاهدا ورعا، متقشفا خطيبا، محسنا، الغالب عليه الرواية والحديث، وولي الصلاة بقرطبة بعد القاضي ابن ابي عيسى إلى أن توفي، وسمع منه كثيرا.

قال اسماعيل بن اسحاق ، كان أحمد بن مطرف فاضلا، خيرا، ورعا، عفيفا، منقبضا، متصاونا، سالم الصدر، فيه غفلة الصالحين، وصحة مذهبهم، وكانت صدقات 15

---

1) انه ، أ. وانه ، ط م.
3) أبوه مطرف ، أ ط. أبو مطرف ، م. المشاط ، أ م - ط.
6) ومائتين آخر شوال وتوفى سنة ، ط م. ومائتين وتوفى آخر سنة ،أ.
10) حويل ، ط. حريبل ، أ. هذيل ، م. ولعل الصواب ما اثبته (حوييل).
11) خطيبا. محسنا ، أ ط - م.

---

122) تاريخ علماء الأندلس 44/1.

123) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 135/2، وجذوة المقتبس : 325، وبغية الملتمس : 450.

الحكم تجرى على يديه، فكان لا يعطي منها الدهاقين الذين أعدوها مكسبة، ويؤثر بها أهل العفة والستر.

قال أبو الحسن الحجاري : كان ثقة، حافظا للمسائل والرأي، ركنا من أركان الدين، وكان كثير التقزز في طهارته، والاسباغ في وضوئه وغسله، يكرر ذلك ويعيد، حتى يخرج إلا الافراط، وكان لا يكاد تمس ثيابه ثياب غيره، وإذا قام (5) عن موضع جلس فيه من لا يعلم نظافته، لم تطب نفسه بقول أحد يزكيه، ونضح ثيابه، وكان لا يقعد في موضع، ولا يستند إلى شيء حتى يستبرىء نظافته بالمسح والنفض والكنس، فيقال له في ذلك، فيقول : قدْ استنكحني التوهم في هذا.

(10) وكان اعد لصلاته كسوة غير كسوة مهنته، لا يلبسها لغير الصلاة، وكذلك آنيته التى يشرب منها ويتوضأ، مجنبة عن غيره، لا يشارك فيها، في اغشية يخمرها، وكان قد هيأ لكل شيء من آلاته غطاء، ولا يركب دابة الا معقودة الذيل، حذرا من شيء يعلق به، مسرفا في التحفظ من ذلك.

وابتلي مرة بامراة غسلت نجاسة من فوق غرفة ـ وهو مجتاز، فأصابته ولوثت ثيابه، فرجع إلى منزله متهوعا، فقاء كثيرا، وخلع الثياب، واغتسل، وبدل (15) جميع كسوته، وأمر بغسل ثيابه تلك مرات، وبيعها والبراءة مما أصابها، وتصدق بثمنها ـ شكرا لله ـ إذ وقى جسمه مباشرة تلك النجاسة.

---

4) التقزز : أ. التقرر : ط م.

6) عن : ط م. من : أ.

8) قد : أ ط م.

10) قد : م ـ أ ط.

12) يخمرها : أ ط. يخبؤها : م.
آلاته : أ ط. الآلة : م. دابته : أ ط. دابة : م.

14) ويكبر : م. ويشكر : أ ط. غسلت : ط م. صبت : أ.

16) رأى : أ ط. يرى : م. تلك ط م. ذاك : أ.

وعاده مرة من مرض عراه، حسراني الكاتب اليهودي، فلما استأذن عليه، انزعج الشيخ لذلك، وتقدم فقلبّ فرش بيته، وكشف الطريق اليه، ودعا بدفة باب الكنيف ووضعت بين يديه ليجلس عليها، وأبطأ عن اليهودي الاذن، الى ان هيئ ذلك كله، فلما دخل ورأى الهيئة، حدس بفطنته على ما أراده، فتوقف عن دخول

5 البيت، واكتفى بالسؤال والدعاء، اظهارا لاعظام الشيخ، ثم انصرف ولم يستجلسه.

ومن فضائله المشهورة، أن الناصر أخذته الجمعة يوما بقرطبة - أيام تولي ابن المشاط الخطبة، وكان مطيلا لها، فلما خرج الناصر للصلاة، دعا وزيره أبا عثمان بن ادريس، وأوعز اليه أن يذكر لابن المشاط في تخفيف الخطبة، ففعل، وألطف له القول وقال له - : إن الناصر يجد صداعا في رأسه، هو الذي أمسكه عن

10 الحركة إلى الزهراء، ورأى أنه فى حرج عن التخلف عن الجمعة، فهو يريد عونه عليها، بالتخفيف عنه والرفق به.

فقال له : سمعت قولك، والله الموفق لما يزلف منه.

فلما انقضى الاذان، وخرج الناصر الى مصلاه - جانب المنبر، قام ابن المشاط للخطبة، فترسل في منطقه، واحتفل في افتتاحه وتحميده، والصلاة على

15 رسوله، ثم أخذ في الوعظ فقال : عباد الله : روى في الحديث أنه يحشر يوم

---

1) من : ط م. في : أ. عراه : أ ط . اعتراه : م.
2) فقلب : ط. في قلب : أ م. بيته : ط م. يليله : أ.
3) فوضعت : أ ط. ووضعت : م.
عليها : ط م. إليها : أ.
وأبطأ : ط م. فأبطأ : أ.
5) البيت : أ م. الباب : ط.
8) وأوعز : ط. وأوعد : أ. وأوصى : م.
الخطبة : ط م. الصلاة : أ.
10) عن : ط م. من : أ.
12) يزلف : أ م. يزدلفه : ط.

القيامة أنعم الناس في الدنيا، وأشدهم بلاء، فيغمس المتنعم في نهر من أنهار جهنم، ثم يخرج منه فيقال له : هل رأيت خيرا قط ؟ فيقول : لا، ما رأيت خيرا قط، ويؤتى بالمبتلى فيغمس في نهر من أنهار الجنة، ثم يخرج فيقال له : هل رأيت بؤسا قط ؟ فيقول : لا، ما رأيت بؤسا قط.

5 وحشد أمثال هذا، وطول وزاد، فبكى، وأبكى الناس، حتى قام في الجامع شبه المأتم من البكاء والشهيق.

قال ابن ادريس : وقد أبلست، وامتلأت غيضا، فلا أدري أكثر ما قال، وخفت أن يظن الناصر أنى لم اؤد الرسالة، فلما تمت الصلاة ودخل الناصر الى مكانه بالساباط، وأذن للوزراء فدخلوا - وأنا معهم - ودعا بصاحب الصلاة، 10 استربت، فلما وقعت عينه عليه، بش له ورفع منزلته، فسري عني، فأقعده الناصر في مقعده، وأقبل يثنى عليه ويكبر مشهده، وأنه ما شهد قط مثله، وأنه يرجو بركته، لما أدركه من الخشوع والبكاء والندم، وأنه متقرب الى الله بألف دينار من طيب ماله - شكرا لحضور هذا المشهد، وأنه يرسل بها إلى ابن المشاط يجعلها حيث يرى من سبيل الخير.

15 وانصرف عنه، فوصل اليه ابن ادريس الوزير آخر النهار بها، وقال له : كنت أحوط لدينك، فكرم الله مقامك.

فقال له ابن المشاط : يا وزير : ! اعمل ما شئت - ويكون عملك لله - فلن ترى والله الا خيرا، ضمانا عليه.

---

1) المتنعم : ط م - أ.
5) وأبكى الناس : أ م، وبكى الناس : ط.
7) وقد : أ ط - م.
9) ودعا : أ ط، فدعا : م.
10) بش له : ط م، سر به : أ.
13) لابن : أ ط، إلى ابن : م، من سبل : أ ط، في سبيل : م.
16) والله : أ ط - م.

وكانت فيه غفلة الصالحين، فكان إذا سمع الباعة يصيحون على سلعهم بالثناء، ويصفونها بغاية الجودة، يقول لمن معه : لا تقبلوا منهم، فإن اكثر ما يقولون كذب، قد خدعوني بمثله.

وكان يقول في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وحراسة سعد له : إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان لا يخاف شيئا، ولكن أراد أن يكون سنة لأمته، لا ينام أحد في المخاوف حتى يحرس.

وتوفي ليلة الأحد، لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنتين، (124) وقيل اربع، وقيل ست، وخمسين وثلاثمائة.

محمد بن عبيدون (125)

ابن محمد بن فهد، تقدم ذكر أبيه (126).

قال ابن عفيف : كان محمد من أهل العلم والرواية، حافظا للفقه، بصيرا بالوثائق، متقدما في ذلك، جل روايته عن والده، وروى عن ابن وضاح كتابا واحدا من حديثه، سمعه منه - وهو يومئذ غلام، ابن احدى عشرة سنة، او نحوها.

أرى في السنة التى توفي فيها ابن وضاح، إذ توفى ابن وضاح سنة سبع وثمانين (127) - كما قدمنا، وكان بين موته وموت ابن عبيدون إحدى وثمانون سنة.

وحدث بالمدونة عن ابن وضاح اجازة، وهو آخر من حدث عن ابن وضاح.

15) كما قدمنا : ط م - أ.

(124) وهو الذي في تاريخ علماء الأندلس 44/1، وعليه اقتصر الحميدي في الجذوة ص 138، وفي بغية الملتمس : 194 - : أن وفاته سنة (353 هـ).

(125) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 74/2.

(126) انظر ج 187/5 وهو فيه باسم (عبدون).

(127) يعنى ومائتين.

سمع منه ا بن عفيف، وأبو علي الحداد الفقيه، ومحمد بن يحيى بن مفرج، وغيرهم.

قال محمد بن يحيى : كان من أهل الفقه والحذق بالوثائق، من جلة الرجال، وكان عرض له صمم شديد، فكان لا يكاد يسمع ما قرىء عليه إلا ما قرأ

5 هو، ولم الق من أصحاب ا بن وضاح غيره.

وعرضت على اللؤلؤي وثيقة، فأعجبته، فقالوا له : ما تقول فيها ؟

فقال : وثيقة جيدة صحيحة العقد، تخبرني أنه إنما عقدها أصم أو أحدب.

أراد بالاحدب ا بن أبي العطاف، وبالأصم ا بن عبيدون.

قال ا بن عفيف : وقد طعن أيضا في عدالته، وعمر، وتوفى سنة ثمان

10 وثلاثمائة - وهو ا بن اثنين وتسعين.

قال ا بن الفرضى : مولده فيما بلغنى سنة اثنين وسبعين (128).

عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي العطاف الأحدب أبو محمد (129)

قرطبي.

قال ا بن عفيف : كان من أهل العلم والرواية العالية عن ا بن وضاح وغيره،

15 حافظا للفقه، عالما بالوثائق وعللها، متقدما في هذا الفن.

قال : وكان يطعن في عدالته.

---

6) على اللؤلؤي : م. اللؤلؤى : أ ط. فيها : ط،م - أ.

8/7) (صيحة العقد ... ا بن عيدون) : أ ط - م.

12) الاحدب : م. الاحدابي : أ. الاجذابي : ط.

16) يطعن في عدالته : أ م. لا يطعن في عدالته : ط.

---

128) يعنى ومائتين. انظر تاريخ علماء الأندلس 2/79.

129) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 1/228.

قال ابن الفرضى : كان من أبصر أهل زمانه بعقد الشروط. وحدثني عنه عبد الرحمان بن محمد الإمام. وأثنى عليه (130).

وممن روى عنه القاضى ابن عمرون.

أبو عثمان بن عبد ربه (131)

5 قال ابن عفيف : وهو سعيد بن احمد بن عبد ربه.

وقال ابن الفرضى : هو سعيد بن احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن سالم (132).

قال غيره : هو ابن أخي أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر. وجده سالم مولى هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

10 سمع من ابن لبابة، والقاضى أسلم، وابن خالد، وابن أيمن، وابن قاسم.

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والأدب والحفظ للفقه، والنظر في الادب، والحذق بالطب، وكان مشاورا في الأحكام أيام منذر بن سعيد.

وعمه أبو عمر، أجل شعراء الأندلس وأمتنهم قولا (133).

ولابى عثمان هذا أرجوزة في الطب طويلة حسنة. وكان مذهبه في مداواة 15 الحميات بالبوارد، خلط شيء من الحوار فيها لتغوصها في الاعضاء الباطنة. فتبعه

---

1) وحدثني : ط م. حدثني : أ.
5) وهو : أ ط. هو : م.
8) هو ابن أخي : ط م. وهو ابن أخي : أ.
11) في الادب : م. بالادب : أ ط.
13) اجل - : ط م. احد : أ. وامتنهم : أ م. وامتنها : ط.
15) لتغوصها : أ ط. لتعرضها : م.

---

130) المرجع السابق.
131) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 170/1، وجذوة المقتبس : 213.
132) تاريخ علماء الأندلس 170/1.
133) انظر ترجمته في جذوة المقتبس : 94.

على ذلك حذاق الاطباء، وظهرت له في تدبير جماعة من اخوانه منافع مذكورة.

قال ابن الفرضي : كان فقيها مشاورا، مقدما في الفتيا ثقة، سمع الناس منه كثيرا، وممن حدث عنه ابن حوبيل الفقيه.

قال ابن عفيف : كان حسن الخلق، فكها، وعمى آخر عمره، وأشير عليه بالقدح، فأبى - ادخارا للأجر، وما ورد في ذلك من الثواب في الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن الله تعالى - قال : من نزعت كريمتيه جعلت ثوابه الجنة :

وأنشد له عمه أبو عمر :

أمن بعد غوص في علوم الحقائـــق	وطول انبساطي في مواهب خالقـــي
ومن بعد إشرافي على ملكوتـــــه	أرى طالبا شيئا إلى غير رازقـــي
وقد آذنـت نفسي بتقويض رحلهـا	واعنف في سوقي إلى الموت سائقـي
وإني - ان أبقيت أورغت هاربـــا	عن الموت في الآفاق - فالموت لا حقـي

وتوفي سعيد هذا سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة - فيما قاله ابن عفيف.

وقال ابن الفرضي : سنة ست وخمسين (134).

2) الناس منه : أ ط. منه الناس : م.
3) وممن حدث : ط م. حدث باسقاط (وممن) : أ.
4) كان : ط م. وكان : أ.
6) انه : م - أ ط. كريمته : م. كريمتيه : أ ط.
12) ان : أ ط. وان : م.

134) انظر تاريخ علماء الأندلس 170/1.

أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج (135)

قرطبى، يكنى بابى القاسم، ومفرج هذا مولى الامير عبد الرحمان بن الحكم فيما قاله ابنه، وابن الفرضي (136).

وقال القيسي : انه مولى عبد الرحمان بن معاوية.

5 قال : وكان معدودا في فقهاء قرطبة ورواتها، صالحا، نبيها، متسمتا، روى عن محمد بن وضاح، وعبيد الله، وطاهر، وأبى صالح، والاعناقي، ونظرائهم.

قال ابن الفرضي : لا أعلم من حدث عنه إلا ابنه أبا عبد الله (137).

وتوفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وأما ابنه أبو عبد الله بن مفرج القاضي : فتفرد بعلم الحديث، وكان من

10 اعلم أهل الاندلس به، وأقومهم عليه، وأوثقهم فيه.

ورحل فلقي الناس، وسمع منه، وصنف فيه تصانيف جليلة، وولي قضاء كورة رية،وعدة شيوخه مائتا شيخ.

توفي سنة ثمانين وثلاثمائة (138).

---

3) ابنه وابن الفرضي : ط. ابنه ومحمد بن الفرضي : أ. ابنه محمد بن الفرضي : م.

4) القيسي : ط القنشي : أ.

5) متسمتا : ط. مسمتا : أ. سميا : م.

6) وطاهر وأبى صالح : ط م. وطاهر بن أبى صالح : أ.

7) من حدث : ط م. أحدا حدث : أ.

11) فلقى : أ ط. ولقى : م.

12) وعدة : ط م. وعدد : أ.

---

135) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 35/1.

136) المرجع السابق.

137) نفس المصدر.

138) انظر في ترجمته : تاريخ علماء الأندلس 91/2 ـ 93، وجذوة المقتبس : 38 .

محمد بن محمد الصدفي (139)

أبو عبد الله، قرطبي، كان ذا سمت وهدي وعدالة، سمع يسيرا من مالك بن علي القطني، وابن لبابة، وعثمان بن أيوب، وكان بصيرا بالوثائق، قال ذلك ابن ابي دليم.

5 وكان ابن لبابة يثني عليه.

وذكر ابن الفرضي عن سليمان بن أيوب، أنه كذبه، وكان ابن أيمن يسيء القول فيه (140).

توفي مستعجلا آخر سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، قبل لحوق طبقته.

عبد الملك بن العاصي بن محمد بن بكر السعدي (141)

10 ابو مروان، قرطبي، أصله من طليطلة، وقيل من قلعة رباح، ونشأ بقرطبة. سمع بها من ابن لبابة، وأسلم القاضي، والحسن بن سعد، وأحمد بن خالد، وسعد ابن معاذ.

ورحل سنة ثلاث عشرة، فسمع بالقيروان من البجلي، واحمد بن زياد، وسمع بمصر من عبد الرحمان بن محمد اللوان، ومحمد بن زياد، ومحمد بن الجيزى

15 ولقي جماعة غير هؤلاء.

---

3) القطني ؛ ط. القشطي ، أ. القرضي ؛ م. ولعل الصواب ما أثبته . (القطني).
6) بن أيمن ؛ أ ط ـ م.
8) مستعجلا ، أ ـ ط م. آخر ، أ ط ـ م. امد ؛ ط ـ أ م.
13) البجلي ، م. البجلي ، أ. البلخي ، ط.

---

139) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 38/2، وجذوة المقتبس : 36.
140) تاريخ علماء الأندلس 39/2.
141) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 273/1، وجذوة المقتبس : 261.
وبغية الملتمس : 362، وشجرة النور : 87، والديباج 15/2، وتصحف فيه العاصي بالقاضي.

ودخل الشام، فاستخلفه القاضي ا بن المنتاب على القضاء هناك.

وسمع بمكة من ا بن المنذر كثيرا، وببغداد من ا بن صاعد، وا براهيم بن حماد، ومحمد بن الجهم، وا بن منتاب، وا بى الفرج القاضي، وأ بي يعقوب الرازى، وعمر بن محمد بن شريح، وغيرهم؛ وشهد بها مجالس المناظرة، وأقام ببغداد 5 ثلاثة أعوام، وكانت اقامته في رحلته بضعة عشر عاما، وادخل الأندلس علما كثيرا، وكان حافظا، متفننا، نظارا، متصرفا في علم الرأى، حسن النظر فيه، مشاورا في الأحكام.

قال ا بن حارث : كان قد ظهر فقهه في حداثة سنه قبل رحلته، وشاوره اذ ذاك القاضى أسلم، ولما انصرف من المشرق ـ وقد مال هناك إلى النظر والحجة، 10 وقفه الحكم وهو ولي عهد الشورى.

وألف في نصرة مذهب مالك تواليف كثيرة، منها كتاب الذريعة الى علم الشريعة، وكتاب الدلائل والبراهين على مذهب المدنيين، وكتاب الدلائل والاعلام على أصول الأحكام، وكتاب الاعتماد، وكتاب الا بانة عن أصول الديانة، وكتاب الرد على من أنكر على مالك العمل بما رواه، وتفسير رسالة عمر بن عبد العزيز 15 في الزكاة، وكتاب اختصار الأموال لأ بي عبيد.

وقرع بالفالج، فمات يوم السبت لثمان بقين من المحرم سنة ثلاثين وثلاثمائة، وهو ا بن أربع وأربعين سنة ونصف، وفيها مات ا بن أيمن، وا بن لبابة الأصغر.

---

4) بن محمد ، أ م. بن أحمد ، ط.

5) وادخل ، ط م. فادخل ، أ.

8) ظهر ، ط م. اظهر ، أ.

10) وفقه ، أ ط. وقفه ، م. وهو ولي ، أ م. وهو قد ولى ؛ ط.
عهد الشورى ، أ ط. عقد الشورى ، م.
فطنا ، أ ط. حافظا ، م.

15) الأموال ، أ. الأقوال ، ط م.

الحسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك
ا بن الحسن الملقب بزونان (142)

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقدم في ذكر جده زونان نسبه و بيته،
(143) يكنى أ با عبد الملك، و يعرف با بن زونان، قرطبي.

5 سمع من ا بن وضاح، وعبيد الله، وغيرهما.

وشوور في الأحكام مدة طويلة الى أن توفي، واستخلفه القاضي ا بن بقي
على الصلاة، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وثلاثمائة أول رجب منها.

سليمان بن عبد الله بن المبارك أبو أيوب
المعروف بأبي المشترى (144)

10 - بفتح الراء، وجده المبارك مولى محمد الامير، قرطبى، نبيه.

سمع من ا بن وضاح كثيرا، ومن أ بى صالح، وعبيد الله.

وهو الذي بوب الكتب المختلطة الباقية على سحنون من المدونة.

وكان عالما، عا بدا، مجتهدا، فقيها، حافظا، مشاورا في الأحكام.

سمع منه الناس كثيرا، روى عنه ا بن مفرج، وا بن برطال، وغيرهما. واختلف
15 في وفاته ما بين خمس وثلاثين - إلى ثمان وثلاثين - والله أعلم.

---

7) أول رجب منها : ط م - أ.
8) عبد الملك : أ ط. عبد الله : م. وهو الثابت عند ا بن الفرضي.
10) نبيه : ط. بيته : أ م.

---

142) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 111/1.
143) انظر ج 110/4.
144) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 187/1.

أحمد بن عبد الله بن سعيد يعرف بابن العطار (145)

ويقال له صاحب الوردة، يكنى أبا عمر.

حدث عن ابن وضاح واختص به، وحدث عن غيره.

قال ابن مصلح : كان من الفصحاء البلغاء، وهو كان القارىء على ابن
5 وضاح، والخشني. قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والعناية به والتقييد، فقيها، حافظا للمسائل، بصيرا بالوثائق، ذكيا، فطنا، حسن الأخلاق.

وكان موصوفا بكثرة الاكل والنهم، له في ذلك نوادر مغربة، منها أنه أتى يوما ضيعة له، فوجد وكيله بها في حصاده - وزوجه في الدار قد أعدت لغذاء الخدمة ما يقوم بهم : من خبز فطير، وجفنة بشراز اللبن، وبصل كثير، فتركت
10 الفقيه وسارت بقلة تسقي فيها ماء، فشره الفقيه لأكل ما حضره، وانبسط إليه حتى استوفاه عن آخره، وخجل من رجوعها ومشاهدتها اقفار بيتها، فركب لحينه، فلقيها بقلتها فاستقاها وشرب القلة عن آخرها، ثم تجشأ في وجهها جشوة منكرة، فبهتت المرأة وقالت له بكلامها العجمي : سواد بيت تمضي إليه !

فقال لها بمثل كلامها : بل سواد بيت خرجت منه !

15 ولا تدري المرأة ما مراده، حتى أتت بيتها، فرأت ما حطمه لها، واستأنفت للقوم غذاء آخر.

ومنها أنه أكل يوما في وليمتين، وأوفى كل واحدة قسطها، وأتى داره فوجدهم يأكلون كامخا، فاستزاد منه، ثم أتاه مناصفه من قريته وسط نهاره بعقيد جبن طري، وفول أخضر، وخرشف، فأمعن في ذلك، وأفرط عليه الشبع، وربا في

---

7) والنهم : أ ط، والتهمم به : م.

8) قد : ط م، وقد : أ.

10) تسقى : ط م، تستقى : أ.

13) له : ط م - أ.

18) مناصفة : ط م، مناصفين : أ.

---

145) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 48/1.

جوفه الطعام، وعشي عليه، فدعي له الطبيب فعالجه بالقيء حتى خف ما به واستراح، وانصرف عنه الطبيب، فجعل يناديه : ما ترى يكون الغذاء ؟

ففضب الطبيب وقال له : حجارة الوادي، فإن الطوب لا يقوم بك.

وتوفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

5

ابان بن عيسى (146)

ابن محمد، بن عبد الرحمان، بن دينار، بن واقد، بن رجاء، بن عامر، بن مالك، الغافقي، قرطبي، كنيته أبو محمد، وقيل أبو القاسم، وأصلهم من طليطلة، وقد تقدم في الطبقة الاولى من الاتباع وبعدها ـ ذكر نسبهم، ونباهة بيتهم ورجالهم في العلم والجلالة بقرطبة وطليطلة، وذكرنا منهم عدة أئمة وجماعة قضاة جلة.

10

سمع أبان هذا من أبيه، وعبيد الله بن يحيى.

وروى عنه ابناه : محمد وعبد الله، وخالد بن سعيد، ومحمد بن خليل، وابن ابي زمنين، وجماعة.

توفي في ربيع الآخر، سنة تسع واربعين وثلاثمائة.

مولده سنة احدى وثمانين ومائتين.

15

يوسف بن سموأل الزيات (147)

قرطبى أبو عمر، كان رجلا صالحا، ورعا، حافظا للمذهب، وكان يفتي بالسوق.

---

3) تقوم : أ ط، يقوم : م.

6) بن محمد : أ م ـ ط، واقد : ط، وافد : م، ممحوة في أ.

7) أبو عمر : ط م، أبو بكر : أ.

---

146) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 22/1.

147) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 205/1 ـ وقد جاء فيه ـ بدل الزيات ـ (الدقاق).

أحمد بن محمد بن زياد (148)

قرطبي، من بيت علم وجلالة، أبو القاسم، سمع عمه أحمد، وشوور.

قال ابن الفرضى ، وكان متأخرا في حفظه مضعوفا (149).

أحمد بن محمد بن خلف بن أبي حجيرة (150)

5 قرطبي، يروى عن ابن خالد، ومحمد بن أيمن، وقاسم، وغيرهم.

رحل فسمع بمصر محمد بن جعفر بن أعين وغيره.

وكان زاهدا متبتلا منقبضا فقيها عالما.

وتوفي يوم السبت لتسع بقين من جمادى الاولى، سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

10 وحسر صديقه أحمد بن عون الله في جنازته، فعاب الناس ذلك عليه.

أصبغ بن سعيد بن أصبغ الصدفي (151)

يعرف بالحجارى، قرطبى، أبو القاسم.

أخذ عن أسلم القاضي، وابن أبى تمام، وابن فطيس الالبيرى، وغيرهم، وكان يشاور في الاحكام، ذكره ابن الفرضى.

---

1) أحمد بن محمد بن زياد ، ط م. محمد بن زياد ـ باسقاط (أحمد) ، أ.

10) وحسر ، أ م. وحشر ، ط. ذلك عليه ، أ ط. عليه ذلك ، م.

12) بالحجاري ، أ م. الحجازي ، ط.

13) الالبيري ، أ. الأبهري ، ط م.

---

148) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 42/1.

149) المرجع السابق.

150) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 48/1.

151) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 81/1.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم (152)

قرطبي، أبو محمد، ذكرنا أباه ونسبه فيما تقدم (153).

ويروى عن أسلم، وابن أبي تمام، وابن خالد، وابن أيمن، وعثمان بن عبد الرحمان، ومحمد بن قاسم، وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصبغ، والخشني.

وكان ثبتا بالحديث، ضابطا لما رواه، بصيرا بالإعراب، جيد الكتاب.

ولي قضاء بجانة، والبيرة، واحكام الشرطة بقرطبة إلى أن مات.

وكانت له من الحكم أمير المومنين ـ مكانة، وكان الحكم يقول بعد موته : ما اتصلت بي قط عنه زلة.

وذكره ابن حارث فقال : كان ممن طلب وسمع وتفقه في الحديث، وعرف بذلك وشهر به، وهو من أهل الضبط والاتقان، وشوور في الأحكام، وألف كتاب الطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار، وقد نقلنا منه الكثير في كتابنا هذا.

توفي فجأة بقصر الزهراء سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

وكان قد أفلج قبل ذلك بعام، ثم استبل شيئا.

أخوه محمد أبو عبد الله (154)

سمع من رجال أخيه كلهم، وكان عالما، فقيها، زاهدا، ورعا، عفيفا، جلدا.

قال ابن الفرضي : وكان ضابطا متفننا، ثقة مأمونا (155).

---

3) يروى : أ ط. ويروى : م.

5) ثبتا : أ ط. نبيلا : م.

10/7) (يقول ... وشور في الحكم) : أ ط - م.

8) قط عنه : أ ط. عنه قط : م.

---

152) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 281/1 ـ 282.

153) انظر ج 210/5، رقم (671).

154) تاريخ علماء الأندلس 83/2.

155) المرجع السابق.

قال محمد بن يحيى بن الحذاء : كل أصحابنا كان له صبوة ما خلاه، فإني عرفته صغيرا زاهدا.

وقال أبو محمد الباجي : من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة - إن شاء الله - فلينظر إلى ابن أبي دليم.

5 وكان يأبى من الإسماع - إلى أن توفي أصحابه. فجلس للناس قبل موته بثلاثة أعوام، فسمع منه عالم كثير.

وكان صرورة لا يأتي النساء، ولم يتداو قط، ولا احتجم (156).

قال محمد بن يحيى : كان محمد بن محمد من خيار الناس وعلمائهم.

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم الواسع، والفضل البارع، معدودا في 10 النساك الصالحين، وكان هو وعبد الله بن المعيطي أشهر الناس عدالة بقرطبة. وكان لا يرى أن يسمى طالب العلم فقيها حتى يكتهل ويكمل سنه، ويقوى نظره، ويبرع في حفظ الرأي، ورواية الحديث، ويبصره ويميز طبقات رجاله، ويحكم عقد الوثائق، ويعرف عللها، ويطالع الاختلاف، ويعرف مذاهب العلماء، والتفسير، ومعاني القرآن، فحينئذ يستحق أن يسمى فقيها، وإلا فاسم الطالب أليق 15 به.

وكان ناحل الجسم، قاسح الجلدة، لا يتألم من عض البراغيث، ويعجب ممن يقلق منها .

---

1) كل : ط، وكل : أ م، كان : ط م، كانت : أ.
3) محمد : م - أ ط.
5) للناس : أ ط - م.
7) صرورة : أ ط، حصورا : م، يأتي : ط، يطأ : أ م.
8) محمد بن محمد : أ ط - م.
14) يستحق ان : ا م - ط.
16) ناحل : أ ط، نحيل : م.

---

156) نفس المرجع.

وكان كثير الصلاة والصيام، عابدا مجتهدا، وعمر.
مولده سنة ثمان وثمانين ومائتين.
وتوفى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن سيار (157)

5 مولى الوليد بن عبد الملك، تقدم ذكر آله، وجلالة بيته في العلم والنباهة بقرطبة، كنيته أبو محمد، وهو خاتمة بيته في العلم.

سمع من أبيه، ومن عبيد الله، والاعناقي، وطاهر، وابن لبابة، وابن خالد.

وكان معتنيا بحفظ رأي مالك وأصحابه، بصيرا بالشروط، نافذا فيها.

ولي خطة الوثائق، وتصرف في قضاء استجة، وقبرة، واشبيلية، وأحكام

10 الشرطة - بقرطبة، فلم يزل متقلدا لقضاء هذه البلاد مجموعة له - إلى أن توفى، وكان محمودا فيما تولاه.

قال ابن عفيف : كان من أهل الفقه والشورى، وهذا الذي تولى الحكومة في أمر أبي الشر الزنديق.

وتوفي فجأة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، أصابته سكتة فمات.

15 معاويــة بــن سعــد (158)

قرطبي، أبو سفيان.

سمع من ابن وضاح، وعبيد الله، وابن الصفار، وصحبه، وكان فقيها في المسائل، حافظا لها، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

5) اله : أ ط. أبيه - : م. والنباهة : أ ط - م.
18) حافظا : أ م. ضابطا : ط.

157) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 355/1، وجذوة المقتبس 310، وبغية الملتمس 432.

158) تاريخ علماء الأندلس 141/2، وجذوة المقتبس 318.

هاشم بن أحمد بن غانم بن خزيمة الغافقي (159)

قرطبي أبو خالد.

كان ولى الأحباس أيام المنذر القاضي، وكان فقيها مشاورا، متصرفا في علم النحو والشعر، شاعرا.

5 توفى سنة تسع وخمسين، (160) وسنه ثلاث وستون سنة، وقد كف بصره قبل موته بخمسة أعوام.

يوسف بن عمروس (المنيي)

قرطبي، ينسب إلى منية عجب - جهة منها.

سمع من ابن باز، وابن وضاح، وغيرهما.

10 وكان رجلا عابدا، حافظا لمذهب مالك، وانقبض قبل موته بسنين، فكان يختلف إليه للسماع منه في داره.

محمد بن يزيد بن رفاعة (161)

أبو عبد الله، من أهل البيرة.

سمع بها من ابن فطيس، وأحمد بن عمر، وابن منصور، وهاشم بن خالد،

15 وبقرطبة من عبيد الله، وطاهر، وغيرهما، وبالقيروان من محمد بن بسيل، وغيره.

---

1) هاشم ، أ ط. هشام ، م.

3) أيام ، أ ط. من أيام - بزيادة (من) ، م.

5) وستون سنة ، ط م. وستون - باسقاط (سنة) ، أ.

7) المنيي ، م. المنى ، أ ط.

8) منية ، م. منة ، أ ط. نسب ، أ ط. ينسب ، م.

10) فكان ، أ. وكان ، ط م.

14) وابن منصور ، ط م. وابن أحمد ، أ. وهاشم ، أ ط. وهشام ، م.

---

159) تاريخ علماء الأندلس 171/2.

160) يعنى وثلاثمائة.

161) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 62/2.

وكان حافظا للغة، بصيرا بالعربية، متقدما فيها.

وكان - فيما قيل - يصوم الدهر، وكان مفتيا ببلده.

توفي سنة ثلاث أو أربع وأربعين وثلاثمائة.

محمد بن أحمد بن لبيب البيري

سمع من عبيد الله، وابن خمير، وطاهر، وشوور ببلده.

أحمد بن علاء بن عمرو بن نجيح الخولاني

البيرى، سمع ببلده من حفص بن عمرو، وابن منصور، وابن فطيس، وبقرطبة من طاهر، وابن خالد، وأفتى ببلده.

محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن خير الفزاري

من أهل البيرة، سمع ببجانة من فضل وغيره، وكان معتنيا بالمسائل، حسن الكلام فيها.

حرّيش بن ابراهيم (162)

وادي آشي، أبو اليسع، سمع من فضل بن سلمة، وبقرطبة من رجالها، وكان مفتيا بموضعه، ذكره ابن حارث.

عبد الله بن أحمد (163)

من كورة البيرة، من آل سعد بن معاذ.

سمع ابن أيمن، وأحمد بن زياد، وعليه كان معول أهل الموضع في الفتيا والعقود.

---

8) وافتى : أ ط. افتى : م.

12) حريش : م. جريش : أ ط.

13) فضل بن سلمة : ط م. ابن أيمن : أ.

---

162) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 124/1.

163) تاريخ علماء الأندلس 234/1.

عثمان بن سعيد بن كليب (164)

البيرى أبو سعيد. سمع ابن فطيس وغيره، وكان حافظا للرأي، موصوفا بالزهد، ولي صلاة بلده، حدث عنه ابن مفرج.

وتوفي سنة أربعين، أو احدى وأربعين.

سعيد بن عثمان بن منازل (165)

5

البيرى، يعرف بابن الشقاق، ويكنى أبا عثمان، قاله ابن الفرضي (166).

وذكره ابن أبي دليم وابن حارث في أهل بجانة، سمع من فضل بن سلمة، وابن أبي خالد، ووهب بن عمر، وابن فحلون. وبالبيرة من ابن منصور، وابن فطيس، وابن عمويل، وبقرطبة من عبيد الله، وسعيد بن خمير، وطاهر، وابن لبانة.

10

وحدث، وكان فقيها مبرزا، حافظا، عالما، حسن السمت والهدي.

قال ابن حارث : كان فقيها متقدما، لا شغل له إلا الدرس والمناظرة، كان هو وأحمد بن واضح فقيهي بجانة، وكان وقورا، حسن الهدي، محببا للناس.

ولي قضاء بجانة والبيرة - سنة ثمان وثلاثين - إلى أن مات ببجانة في المحرم، سنة خمس وأربعين، وسنه سبع وسبعون سنة.

15

مولده سنة ثمان وستين (167).

---

4) احدى : ط م. احد : أ.

6) بابن : ط م. بابي : أ.

8) ووهب بن عمر : أ ط. ووهب وابن عمر : م.

13) حسن : ط م. جميل : أ. واضح : أ مناصح : م.

---

164) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 305/1.

165) تاريخ علماء الأندلس 168/1.

166) نفس المصدر.

167) يعنى ومائتين.

وابنه عثمان بن سعيد ، سمع من فضل، وابن فطيس، وعثمان بن خير، وابن أبي خالد.

وتوفي بعد هذا سنة أربع وستين.

أحمد بن واضح (168)

5 من أهل بجانة، أبو القاسم.

يروى عن عبيد الله، وأخذ عن فضل بن سلمة.

وكان حافظا للفقه، بصيرا بالمناظرة فيه، حسن الكلام في المذهب، أديبا.

ورحل مرات حاجا وتاجرا وطالبا، وتفقه على شيوخ القيروان، وشوور ببلده - إلى أن توفي.

10 قال ابن حارث ، كان جليسنا في المجالس بالقيروان - ونفسه ببجانة.

ولم يكن له شغل إلا الدرس والمناظرة، وشوور في بلده مع ابن الشقاق، إلا أن ابن واضح أدرك من ابن الشقاق في الفقه، ظاهرا وباطنا.

أحمد بن جابر بن عبيدة (169)

بجاني، أبو القاسم، يروى عند عبيد الله بن يحيى، وفضل بن سلمة، 15 وغيرهما ، وكان مشاورا في الاحكام، وولى الصلاة بموضعه.

عبد الملك بن ساخنج (170)

بجاني، أبو مروان، صحب فضلا، وتفقه عنده، وكان حافظا للفقه، متصرفا

---

5) بجانة ، أ ط. بجاية ، م.
10) جليسنا ، ط م. جليسا ، أ. ونفسه ، ط م. ولقيه ، أ.
11) وشوور ، ط. وكان صحبه ، أ - م.
16) ساخنج ، ط. ساخيخ ، أ - م.

---

168) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 41/1.
169) تاريخ علماء الأندلس 41/1.
170) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 274/1.

فيه وفي العربية والعبارة، ورحل إلى المشرق فسمع، وناظر. ـ ذكره ابن حارث.

عمر بن حفص (171)

بجاني، من أصحاب فضل، ومحمد بن يزيد بن أبي خالد، وأبى جعفر العري، وكان بصيرا بالفتيا، ولم يكن بالضابط.

محمد بن زيدان

5

بجاني، قال ابن أبي دليم : كان له حفظ وكلام حسن في المذهب، مع مروءة ومذهب جميل.

يوسف بن سليمان بن عبد الله بن وهب بن حبيب ابن مطر المريي (172)

10

يعرف بابن البطيني، أبو عمر، كان رجلا صالحا، صحب محمد بن أبي خالد وروى عنه، وشوور، توفي قبل الثلاثين (173).

أحمد بن عبد الله القيني (174)

من أهل رية، كان فقيها، عالما، زاهدا، منقبضا، كثير التلاوة والذكر، والحفظ للمسائل، والبصر بالفرائض، وولي الصلاة بموضعه.

15

أحمد بن عبد الله المعروف بابن غمامة (175)

وهي أمه، ريي، وكان فقيها، حافظا، ذكيا.

---

4) العرى ، أ م، القرى ، ط.
10) البطيني ، أ، البسطى ، ط م.
11) توفى ، أ م، وتوفى ، ط.
12) الفتى ، أ، العيسى ، ط، العبسى ، م، ولعل الصواب ما أثبته (القينى)، وهو الذي عند ابن الفرضي.
16) وكان ، أ م، كان ، ط.

---

171) تاريخ علماء الأندلس 324/1.
172) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 204/2.
173) يعنى وثلاثمائة.
174) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 41/1.
175) تاريخ علماء الأندلس 43/1.

محمد بن تمام (176)

ريي، سمع من عبيد الله، وأبى صالح، وغيرهما، وكان فقيها، فاضلا، دينا.

عزيز (177) بن محمد بن عبد الرحمان بن عيسى بن عبد الواحد بن صبيح اللخمي (178).

5 مالقي، يكنى أبا هريرة.

وصبيح هو الداخل للأندلس مع موسى بن نصير.

كان فقيها، عالما، متفننا، بصيرا بالمسائل، موثقا، سمع من ابن زفرة، وعلاء ابن عيسى، وابن بدرون، ولقي بكر بن حماد.

توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

10 محمد بن عبد الله بن طوق (179)

جياني، سمع ابن أيمن، وابن زياد، وغيرهما، وكان معتنيا بالمسائل وحفظها، مفتيا بموضعه، وجمع كثيرا من الحديث.

محمد بن موسى المعروف بابن أبي عمران (180)

من أهل جيان، سمع من معاذ، وابن أيمن، وكان مفتيا بموضعه.

15 محمد بن نمر بن هارون المعروف بابن أبي خيثمة (181)

جياني، سمع أحمد بن خالد، وأحمد بن بقي، وابن أيمن، وكان مفتي

---

15) نمر ، أ. نصر ، ط. نمير ، م.

16) وأحمد بن بقي ، أ م. وابن بقى ، ط. مفتى بلده ، ط م. مفتيا ببلده ، أ.

---

176) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 69/2.

177) بفتح العين وكسر الزاي، وضبطه بعضهم ـ خطأ ـ بضم العين وفتح الزاي. انظر جذوة المقتبس : 300.

178) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 342/1، وجذوة المقتبس : 300، وبغية الملتمس : 419.

179) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 65/2 ـ وذكره باسم محمد بن طارق.

180) تاريخ علماء الأندلس 55/2.

181) انظر : ج 227/5 ـ رقم (715).

بلده مع محمد بن يحيى بن أيوب، وكان الأغلب عليه الحديث، تقدم ذكر أبيه (182) قبل

ابراهيم بن عبد الله بن صالح (183)

جياني، من أصحاب محمد بن أيمن، وأحمد بن زياد، وغيرهما، وكان
5 مقدما بموضعه، معتنيا بالفتيا.

عبد الله بن ابراهيم بن خالد (184)

ارجوني، من عمل جيان، أبو محمد، كان فقيه موضعه، من أصحاب شعيب ابن سهل.

عبد الله بن حمدين (185)

10 جياني، من أصحاب ابن أيمن، وابن باز، كان مفتيا بموضعه.

محمد بن حارث بن أبي سفيان (186)

جياني، قال خالد بن سعيد، كان فقيها في الرأي، حافظا للمسائل ـ على مذهب مالك وأصحابه.

حسان بن عبد الله بن حسان (187)

15 من أهل استجة، يكنى أبا علي، كان نبيلا في الفقه، حافظا له، معتنيا

---

7) أرجوني، أ ط. ارجواني، م. شعيب، أ ط. شيب، م.
12) سعيد، أ م. سعا، ط.
15) معتنيا، ط م. ممنيا، أ.

---

182) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 64/2.
183) تاريخ علماء الأندلس 17/1.
184) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 234/1.
185) تاريخ علماء الأندلس 239/1.
186) تاريخ علماء الأندلس 62/2.
187) تاريخ علماء الأندلس 116/1.

بالحديث والأثر، متفننا في علم اللغة والاعراب والفرض والحساب والعروض ومعاني الشعر وقرضه.

كان اسماعيل يثني عليه ويقول ، لم يكن باستجة مثله قبله ولا بعده، وكان يفتي بموضعه.

5 سمع من الاعناقي، وعبيد الله، وسعيد بن خمير، وسعد بن معاذ، وأبي عبيدة صاحب القبلة، وأبي صالح، وابن أبي تمام، وأسلم القاضي، وأحمد بن خالد، وموسى بن زهر، ومحمد بن قاسم، وغيرهم، وحدث.

وسمع منه اسماعيل بن اسحاق وغيره.

وتوفي عشر ذي الحجة، سنة أربع وثلاثين، (188) وهو ابن ست وخمسين

10 سنة.

محمد بن عمرو بن يوسف بن عمروس (189)

استجي، أبو عبد الله، سمع من أبيه وغيره، وكان معتنيا بالفتيا، حافظا للمسائل، حسن العقد، توفي سنة ثمان وخمسين (190).

محمد بن يعقوب بن عيسى المرادي (191)

15 استجي، أبو عبد الله، سمع من أبي صالح، وابن لبابة وغيرهما، وكان ابن لبابة يصفه بالفقه.

---

1) والفرض ، أ ط، والفرائض ، م .

6) وأبي عبيدة ، أ ط، وأبي عبيد ، م.

---

188) يعنى وثلاثمائة.

189) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 170/2.

190) يعنى وثلاثمائة.

191) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 48/2.

عيسى بن خلف

ابن أخت أبى شيبة أبو القاسم، اشبيلي.

سمع بقرطبة من ابن لبابة، وباشبيلية من خالد، وابن القون.

وكان حسن المناظرة، فقيها، حافظا للمسائل، عالما بها، متقدما في الفتيا

5 بموضعه، أثنى عليه أبو محمد الباجي، وكان جميل المذهب.

توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة، أو نحوها.

محمد بن سعيد بن جنادة الألهاني

اشبيلي، له عناية وسماع من ابن لبابة وغيره، وأفتى بموضعه.

توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة - في شعبان منها.

10 ## حباب بن زكرياء (192)

من أهل بطليوس، وأصله من اشبيلية، يكنى بأبي القاسم، ورحل إلى

قرطبة زمن العصبية فسمع من شيوخها، وكان من أهل الفتيا والذكاء، فكها، مداعبا.

توفي ببلده سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن ابراهيم بن اسحاق بن عيسى

15 ## ابن أصبغ بن خالد بن يزيد (193)

باجي ، روى عن ابن جنادة، وابن القون، وغيرهما، وكان فقيه حاضرته

ومفتيهم، وخطيبهم نحو ثلاثين سنة.

---

2) ابن أبى شيبة ، أ. أبى شيبة ، ط ابن أبى ابينة ، م.

4) عالما بها ، أ م. عابداً ، ط.

9) ست ، أ ط. تسع ، م.

10) حباب ، أ ط. خباب ، م.

11) بابن القاسم ، أ م. أبا القاسم ، ط.

12) الفتيا ، أ م. الفتوى ، ط.

13) وثلاثين ، أ م - ط.

---

192) تاريخ علماء الأندلس 107/1.

193) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 28/2.

وتوفى سنة ثمان وعشرين، (194) وهو ابن ست وستين.

ابنه ابراهيم بن محمد (195)

أبو اسحاق، من أصحاب ابن لبابة، وأبى صالح، وابن خالد، وابن القون، وسمع غيرهم.

5 وكان فقيها فصيحا، بليغا، شاعرا، لغويا، نحويا.

ولى صلاة بلده وكان مفتيه.

توفى صدر سنة خمسين وثلاثمائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وأخوه عبد الله بن محمد بن محمد (196)

أبو محمد، روى بقرطبة عن ابن أيمن، وابن زياد، وقاسم، وكان مفتى بلده

10 وصاحب صلاته بعد أخيه، موصوفا بالورع والخير.

توفى سنة تسع وستين، (197) وهو ابن أربع وستين، وحقه أن يؤخر في الطبقة الأخرى.

منذر بن الحسن بن عبيد الله بن عثمان بن أبي روح الكلاعي

جزيري، (من الجزيرة الخضراء).

15 سمع بقرطبة من ابن لبابة، وابن خالد، ونظرائهما.

---

2) ابنه : ط م. وابنه : أ.

7) وستين : أ م. وثلاثين : ط.

8) واخوه : ط م - أ.

14/13) عبيد الله : أ م. عبد الله : ط. من الجزيرة الخضراء : ط - أ م.

---

194) يعنى وثلاثمائة.

195) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 16/1.

196) تاريخ علماء الأندلس 233/1.

197) يعنى وثلاثمائة.

ورحل فسمع من العقيلي، وابن الأعرابي والكزاري، وابن رمضان، وابن الأنباري، وابن مجاهد، وغيرهم، وبمصر والحجاز وبغداد والشام والقيروان، وكانت رحلته نحو ثماني سنين.

وانصرف فشوور ببلده، وتولى صلاته، وسمع منه يسيرا، إذ لم ينصب نفسه لذلك، وكان من أهل الفهم والورع والثقة، لم تحفظ عنه زلة. 5

توفى ببلده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

خلف بن عبد الله بن مخارق الخولاني (198)

من أهل الجزيرة الخضراء، سمع بها ابن بدرون، وببجانة محمد بن يزيد.

ورحل فسمع ابن المنذر وغيره.

10 وكان مفتيا ببلده، مشاورا، صاحب صلاتهم، ثم لزم سكنى قرطبة.

يوسف بن خطار بن سليمان بن خالد (199)

جزيري، سمع ببلده ابن بدرون، وابن حكيم، ومحمد بن عبد الوهاب بن ناصح، (200) وغيرهم.

---

1) والكزاري ، ط. والكازرى ، أ. والكلدرى ، م.
وابن الأنباري ، ط م. والاينارقى ، أ.

4) إذ لم ، ط م. لأنه ، أ.

5) والثقة ، ط م. والتعبير ، أ.

7) بن مخارق ، أ م. محاف ، ط.

11) خطار ، أ ط. حطان ، م.

12) من ، أ م ـ ط. ومحمد بن عبد الوهاب ، ط م. وعبد الوهاب ، أ.

---

198) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 134/1.

199) تاريخ علماء الأندلس 204/2.

200) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفرضي (ومحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عيسى).

وكان فقيها فاضلا، ولي صلاة بلده أربعين سنة.

وتوفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

أحمد بن عيسى المعافري (201)

من أهل الجزيرة الخضراء، كان فقيها، مفتيا، ذكره ابن حارث.

5 ### وهب بن مسرة بن مفرج بن حكيم التميمي الحجاري أبو الحزم (202)

سمع بقرطبة من ابن وضاح، وعبيد الله، وأحمد بن ابراهيم الفرضي، والأعناقي، وابن معاذ، وابى صالح، وأسلم، وابن وليد، وابن أبي تمام، ومحمد بن عمر بن لبابة، وطاهر بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، وابن أيمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ، والخشني، وببلده من ابن وهب بن أبى بجيلة، ومحمد

10 ابن عذرة، وعلي بن الحسن، وابن حيون.

وكان حافظا للفقه، بصيرا به وبالحديث واللغة بصرا حسنا، ضابطا لكتبه، مع ورع وفضل، ودارت عليه الفتيا بموضعه.

وله أوضاع حسنة، واستقدم بكتبه إلى قرطبة، وأخرجت إليه أصول ابن وضاح التي سمع فيها، فسمعت عليه، وسمع منه عالم عظيم.

15 قال الحجاري : كان إماما، حافظا للفقه، ثقة، مأمونا، وإليه كانت الرحلة حياته، ثم انصرف إلى بلده.

---

3) المعافري ، أ م، المغافري ، ط.
4) مفتيا ، أ ط، متفننا ، م.
5) حكيم ، ط م، حكم ، أ. الحجاري ، أ. الحجازي ، ط م.
10) عذرة ، أ. عزرة ، ط.
14) منه ، أ ط. عليه ، م. عظيم ، ط م. كثير ، أ.
16) حياته ، أ ط. في حياته ، م.

---

201) انظر التكملة لابن الآبار 9/1 ـ 10 ـ طبع مصر، وذكره باسم : (احمد بن يحيى بن سليمان بن عيسى بن عاصم المعافري).

202) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 125/2، وجذوة المقتبس : 338، وبغية الملتمس : 465.

حدث عنه أبو محمد القلعي، وأثنى عليه، وحدث عنه غير واحد.

وممن حدث عنه من أهل بلدنا وأكثر عنه، أبو عبد الله محمد بن علي المعروف با بن الشيخ - راوية بلدنا وفاضله.

وبلغني أن عبد الرحيم بن العجوز، وأباه أحمد، حدثا عنه.

5 وذكره ابن حارث فقال : كان يتكلم في الحديث وعلله، وكان خيرا، فاضلا.

وله كتاب في السنة واثبات القدر والرؤية والقرآن.

وتوفي في بلده، منتصف شعبان، سنة ست وأربعين.

وقال ابن أبي دليم : سنة أربع وأربعين - وقد قارب الثمانين.

10 وقال غيره : وسنه ثمانون (سنة) وستة أشهر.

مولده سنة ست وسبعين ومائتين.

عبد الله بن محمد بن خلف الله الزيادي (203)

حجاري، سمع من ابن خالد، وعبيد الله بن يحيى، وكان من أهل العلم والفتيا بموضعه، وبيته بيت علم ببلده، وقد تقدم ذكر (204) سلفه.

15

أبو عبد الله الفهري (205)

فقيه تطيلة، ذكره ابن حارث، وقال : لقيته - وكان شيخا عليه جلالة السن،

---

1) القلعي : م. العقلي : ط. القليفي : أ.
وحدث عنه : أ م. حدث عنه : ط.

4) عبد الرحيم : م. أبا عبد الرحمان : أ ط.

8) في بلده : أ م. ببلده : ط.

10) سنة : م - أ ط.

14/12) (عبد الله ... تقدم ذكر سلفه) : أ - ط م.

---

203) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 229/1.

204) انظر ج 275/4، و ص 471.

205) تاريخ علماء الأندلس 63/2.

وسمت العلم ووقاره وهديه، وفاوضته فأفضيت منه إلى علم كامل، وثقة ظاهرة، ومذاهب مستحسنة.

عبد الله بن حسين المعروف بابن السندي (206)

أبو محمد، مولى عبد الله بن المغلس، مولى بني فهر، ولزم هذا اللقب
5 جده، لشبه رأسه بالبطيخة السندية.

قال ابن حارث : هو من أهل وشقة، سمع بقرطبة كثيرا، ورحل فسمع من يحيى بن عمر بالقيروان.

حدث عنه يحيى بن عائذ، وعبد الله بن الأبار، وكان عظيم الوجاهة ببلده، وولي قضاءه.

10 قال ابن أبي دليم : وكان حافظا للمذهب، بصيرا بالشروط، حدث وسمع منه، وقرىء عنه.

قال أبو الوليد الباجي فيه : فقيه مشهور.

قال ابن حارث : كان معدودا في وجوه أهل العلم، غلب عليه الكبر والزهو وشدة العصبية للمولدين، والتنقص للعرب، والحفظ لمثالبها، ومناقب الموالي.

15 قال : وكان لا يرد سلاما على أحد، ولا يبتدئه به، فأتاه يوما رجل ـ سماه، ـ فقال له : إن لي أعداء أكره أن أسلم عليهم، أو أرد سلامهم، فهل تعرف لي رخصة بترك ذلك ؟.

قال : لا .

قال : فما بالك تجوز بي فلا تسلم علي، وأسلم عليك فلا ترد ؟

8) الوجاهة : أ م. الجاه : ط.
14) للمولدين : ط. بالمولدين : م. للعرب : أ. بالعرب : ط م.
15) فاتاه : أ ط. واتاه : م.
19) قال : م. فقال له : أ ط. فلا ترد : أ ط. فما ترد علي : م.

206) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 227/1.

قال : طبع فطرت عليه.

فقال : هذا - والله - طبع سوء، وانك لمحتاج إلى تركه.

وكانت له حظوة عظيمةمن أمراء الثغر، واستوزره بنوالطويل.

وكان الناصر يشاوره في أمور الثغر، وولاه قضاء وشقة، وبربشتر، ولاردة،
5 واكتسب أموالا عظيمة.

قال : وكان خارجا في جميع مذاهبه عن طبقة أهل العلم، وكان كثير الصدقات، ولم يزل قاضيا إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وهو ابن خمس وثمانين سنة.

محمد بن دليف

10 أبو عبد الله، مولى لابن عبدوس صاحب وشقة، وشقى.

وكان أبو عبد الله من أهل العلم والفصاحة والحفظ لمعاني القرآن وتفاسيره، وكان من العباد المجتهدين، وحج وانصرف، فلزم السياحة والتبتل نحو عشرين عاما، ثم نكح آخرا، وجلس للناس يعلمهم ويفتيهم ويحدثهم.

توفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

---

3) واستوزره : أ ط - م.
4) وبربشتير : أ ط، وبوسر : م.
9) دليف : أ ط، دلف : م.
10) مولى لابن عبدوس : ط، مولى ابن عبدوس : م، مولى لابن عمروس : أ.
وشقة وشقى : أ ط، وشقة - باسقاط (وشقى) : م.
11) كان : أ ط، وكان : م.
13) ثم نكح اخرا وجلس : أ ط، ثم جلس - باسقاط (نكح اخرا) : م.

طيب بن محمد بن هارون بن عبد الرحمان بن الفضل بن عميرة الكناني العتقي (207)

تدميري، من أهل بيت علم وشرف شهير، يعرفون ببني عميرة بمرسية، ذكرنا منهم في الطبقات المتقدمة عدة علماء من سلفه، (208)، يكنى بأبي
5 القاسم.

أخذ عن الصباح بن عبد الرحمان، وعن أبيه، وعن فضل بن سلمة، ويحيى ابن عون، وحماس بن مروان قاضي القيروان.

توفي بالأندلس، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

عبد الله بن مسعود (209)

10 من أهل مرسية، فقيه، مستفتى ببلده مع أبي حفص بن عمر، وأبى الأسود، إلا أنه كان دونهما في السن.

سمع من ابن عمر، ووهب بن مسرة، قاله ابن الفرضي.

عريف مولى ليث بن فضيل

لورقي، أبو المطرف، سمع من فضل وتفقه عنده، وفي البيرة من ابن فطيس
15 كثيرا.

---

1) عميرة : ط. عبيدة : أ م.
6-3) (بمرسية ... ويحيى بن عون) : ط م - أ.
عدة علماء : أ ط. علماء عدة : م.
8/7) (وحماس ... وثلاثمائة) : ط م - أ. توفى : م. وتوفى : ط.
13) عريف : أ ط. غريب : م.

---

207) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 209/1.
208) انظر ج 143/4، وص 461، و 462.
209) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 234/1.

وكان حافظا للفقه، بصيرا بالفتيا، جامعا للعلم، بلغ مبلغ الشورى في موضعه، وعليه كان معولهم في وقته.

وعاجلته منيته ـ قبل اكتهاله بصاعقة قتلته سنة ثمان وعشرين (210)، وكان طويل اللحية.

5

يوسف بن محمد بن عبد السلام

قرشي، سمع من الأعناقي، وابن لبابة، وكان حافظا للفقه والوثائق، مفتيا بموضعه.

يوسف بن وهبون (211)

شذوني، أبو عمر، سمع من ابن لبابة، وأحمد بن بقي، وكان فقيه موضعه.

10

وهب بن محمد بن محمود بن اسماعيل (212)

أبو الحزم، شذوني.

قال أبو عبد الله الحميدي : هو فقيه محدث، روى عن قاسم بن أصبغ، وروى عنه ابن عبد البر، وكان متصدرا، يفتي الناس بجامع قرطبة، ويقال له المفتي (213).

---

3) اكتهاله : أ ط. اكتماله : م.

5) يوسف : أ ط ـ م.

6) فريشي : م. قريشي : أ. قرشي : ط.
والوثائق مفتيا : أ م. والفتيا والوثائق : ط.

9.8) (يوسف بن وهبون ... فقيه موضعه) : أ ط ـ م.

14.10) (وهب بن محمد ... وعبد الله بن يوسف) : ط م. (عبد الله ابن يوسف .. وهب) : أ. ففيهما تقديم وتأخير.

18) وروى عنه : م. روى عنه : أ ط.

19) يفتي : ط م. بفتيا : أ.

---

210) يعني وثلاثمائة.

211) تاريخ علماء الأندلس 205/1.

212) ترجمته في جذوة المقتبس : 338، وبغية الملتمس : 465.

213) نفس المصدر.

عبد الله بن يوسف البلوطي

شذوني، أبو محمد، أخذ المدونة عن ابن رزين، وسمع من قاسم بن أصبغ، وكان مشاورا بقلسانة.

هارون بن عتاب بن بشير بن عبد الرحيم بن الحارث

5 ## بن سهل الرفاعي الغافقي

شذوني، يكنى أبا موسى.

وجده: الحارث بن سهل، هو الداخل إلى الأندلس، وأبوه أبو ثابت عتاب من أهل العلم، سمع بقرطبة من ابن وضاح، وابن مطروح، ومالك القطني.

وعمر إلى أن أتت عليه ست وتسعون سنة، وكانت وفاته سنة سبع أو ثمان

10 وتسعين ومائتين، روى هارون عن أبيه، وابن وضاح ـ وكان ختنه، وعني بمذهب مالك، وحفظ كتاب المدونة حفظا بارعا، وكان فقيه قلسانة في وقته، وتوفي بها سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وسيأتي ذكر ابنه ـ إن شاء الله تعالى.

هشام بن محمد بن أبي رزين (214)

شذوني، يكنى بأبي رزين، بربري، كان مفتي بلده وما والاه، بعيد

15 الصيت، معطفا فيه.

روى عن محمد بن جنادة، سمع منه يوسف بن سليمان وجماعة، وكان يرحل إليه للسماع منه.

---

4) بن بشر بن عبد الرحيم بن الحارث : أ. بن بشر بن عبد الرحمان بن بشر بن عبد الرحيم بن العارث : ط. بن بشير بن عبد الرحيم. بن بشر بن عبد الرحيم بن الحارث : م.

5) الرغاعى : أ ط. الرفاعي : م.

6) أبا : ط م. يابى : أ.

8) القطنى : ط م. القصى : أ.

11) كتاب : ط م. كتب : أ.

---

214) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 174/2.

وكان حافظا للمسائل، من أهل الحديث، وعمر حتى أسن، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين (215).

علي بن عيسى بن عبيد التجيبي (216)

طليطلي، أبو الحسن.

5 أخذ بقرطبة عن عبيد الله بن يحيى، وسعيد بن عثمان، وأحمد بن خالد، ونظرائهم، وبطليطلة عن وسيم بن سعدون، وغيره.

وكان فقيها، عالما، وله مختصر مشهور انتفع به، روى عنه ابن مدراج، وشكور بن حبيب، وانتقدت عليه فيه مسائل - وهي صحيحة جيدة، جارية على الأصول - وان خالفه فيها غيره.

10 وقال بعض الفقهاء : من حفظه فهو فقيه قرية. فقال ابن مغيث : ولو كانت مثل مصر لمن اتقن حفظه. - يريد - والتفقه في أصوله.

قال أبو الأصبغ بن سهل : سألت ابن عتاب عنه فقال : كان من أهل العلم. ثم احتججت عليه بعد ذلك في مسألة جرت بيني وبينه بما في مختصر ابن عبيد، فقال غير الكلام الأول.

15 قال ابن مظاهر : كان ابن عبيد فقيها، عالما، ثقة، زاهدا، ورعا، مجاب الدعوة، محسنا في تعليمه، قانعا، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حتى استثقله أهل

---

7) انتفع : أ ط. ينتفع : م.
9) خالفه : ط م. خالف : أ.
11) مثل : أ ط - م.

---

215) يعني وثلاثمائة.
216) تاريخ علماء الأندلس 313/1.

طليطلة، فانحاز عنهم إلى قرية كان له بها جنة يحفرها ويغتلها بيده، ويقوم منها حاله، وكان الطلبة ينتهضون إليه بها فيأخذون عنه.

وبلغه رغبة الحكم المستنصر في استجلا به، ففر عن موضعه.

وكان ابن الفخار يقول : يا أهل طليطلة ! كتابان جازا قنطرتكم، وتلقاهما

5 الناس : تفسير يحيى بن مزين، ومختصر ابن عبيد.

وسأله رجل أن يكتب له إلى قائد طلبيرة، في رد مال غصبه له، فكتب إليه من علي بن عيسى، إلى الظالم يحيى، أردد على الرجل ماله، واتق الله، وإياك ودعوة المظلوم، فليس بينها وبين الله حجاب.

فقال الرجل : لست أحمل هذا الكتاب أبدا، فبلغ ذلك العامل، فرد مظلمته.

10 **محمد بن عبد الله بن عيشون (217)**

طليطلي، أبو عبد الله.

قال ابن الفرضي : كان فقيها حافظا للمسائل.

سمع بطليطلة من وسيم بن سعدون، ووهب بن عيسى، وبقرطبة من ابن خالد، وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم.

15 ورحل إلى المشرق فلقي جماعة من المحدثين، منهم أبو يزيد معمر الوداني، وروى عنه عن أبي المصعب موطأه.

ورأس بالعلم وشهر به، وحمل عنه، وروى عنه أبو محمد بن دينار الطليطلي، ومحمد بن ابراهيم، وعبدوس الطليطلي.

---

2) ينتهضون : ط، ينهضون : أ م.

3) استجلا به : ط م، استخلافه : أ.

8) ودعوة : أ م، دعوة : ط.

16) الوداني : ط م، الروالي : أ.

---

217) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 61/2.

وتكلم فيه أبو عمران الفاسي، ومسلمة بن قاسم، قال أبو عمران وقال مسلمة : أخذ كتب ابن قادم القروي الحنفي، ونسبها إلى نفسه، وحملت عنه، وحدث باطرابلس عن ابن الأعرابي بتاريخ ابن معين، ولم يسمعه.

5 وقال أبو محمد بن مفوز : كان ابن عيشون فقيه عصره، من الحفاظ كذلك قال لي وهب بن مسرة.

وله مختصر مشهور، وألف مسند حديث مالك.

قال ابن مظاهر : كان محمد بن عيشون عالما متقدما، فقيها حافظا لمذهب مالك، عالما بالفتيا، من أهل الصلاح والخير، متقللا من الدنيا، ثقة، ألف مسندا في الحديث، وكتاب الاماء، واختصر المدونة، إلا الكتب المختلطة منها، وكان يقول

10 الشعر.

وكان أسر وافتدى، وأطلقه النصراني الذي كان عنده ليجمع فداءه، مع موكل وكله به، فعرض أمره على أهل طليطلة فلم يجتمع له فداؤه، وعزم على الرجوع إلى مولاه النصراني - إذ كان عاهده على ذلك، إذ قيل له : اقصد رجلا كان بينه وبينه شيء فامتنع، ثم أدته الحال إلى ذلك، فدفع إليه فديته، وقبضها الموكل عليه،

15 وأنشد من شعره :

حلفت على أن لا أرد هديـــــة	ولا أنفع المهدي بشيء مدى الدهـر
إذا ما صديق جاءني بهديـــــة	قبلت وعجلت المثوبـة بالشكـــر
وإن جاء يوما آخر بهديـــــة	لحاجته كانت أضر من الكفـــر

---

1) ومسلمة : ط م، ومسلم : أ.

5.3) (ابن معين .. وهب) : ط م - أ.

مفوز : ط . فوز : م.

7) فقيها : أ م - ط.

12) امره : ط م - أ.

هدية من يهدي إليك لحاجة ... حرام وسحت والهدية كالسحر

فإياكها واقبل نصيحة ناصح ... فمالك من بعد النصيحة من عذر

5 وهو القائل :

إذا أتت الهدية دار قوم ... تطايرت الامانة من كواها

وقال أيضا :

إن خانني أملي ما خانني أجلي ... كذاك يقطع آمال الفتى الأجل

يا من يؤمل آمالا ليبلغها ... هيهات موتك يأتي - قبل - يا رجل

إن كنت في غفلة عما يراد بنا ... فسل - هديت - عن الآباء ما فعلوا

وتوفي بحاضرة طليطلة صدر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

10 محمد بن عمرو بن سعد بن عيشون (218)

ومن أهل طليطلة أيضا رجل آخر يشتبه به من أهل العلم والرواية والفقه، هو :

أبو عبد الله محمد بن عمرو بن سعد بن عيشون، يروى عن أبيه، وقاسم ابن أصبغ، وغيره من القرطبيين، وسمع من شيوخ بلده، وسمع بمكة ومصر والشام

15 والقيروان من ابن الأعرابي، وأبي الحسن الجلاء، والخزاعي، والقشيري، وأبى مروان المالكي. وغيرهم.

---

5) وقال أيضا :

6) الفتى : أ ط. الغنى : م.

11) يشتبه به : أ ط - م. والرواية : ط م. والدراية : أ.

13) عمرو : أ ط. عمر : م. عن أبيه : م. عنه ابنه : أ ط.

16/15) وأبي مروان : م. وأبو مروان : أ. وابن مروان : ط.

---

218) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 81/2.

وحدث بكثير ، وذكر بمصر رواية العتبي عن ابن القاسم - فيمن أحدث آخر الصلاة بعد التشهد، فتمادى من ورائه، أن صلاتهم مجزية، فأنكرت عليه وضرب.

روى عنه أبو الحزم بن أبي درهم، وابن الفرضي وغيرهما.

5 قال فيه ابن مطاهر : إنه كان فقيها، حافظا للمذهب، ممن استقضى ببلده، وذكر أنه كانت فيه خفة.

وقال أبو الوليد القاضي الباجي - وذكره - : الفقيه أبو عبد الله هذا شيخ، وذكره ابن الفرضي في كتابه (219).

وتوفي بعد هذا في رجب، سنة سبعين وثلاثمائة.

10 مولده سنة عشر وثلاثمائة.

فربما اشتبها على من لم يحققهما.

محمد بن وسيم بن سعدون (220)

طليطلي، أبو بكر، سمع من أبيه وغيره من شيوخ بلده، وبقرطبة من ابن خالد، وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ.

وكان أعمى، بصيرا بالحديث، حافظا للفقه، دينا، ذا حظ من علم اللغة

15 والنحو والشعر والتفسير والفرائض والحساب والعبارة، شاعرا ذكيا.

---

2) اخر : أ ط، اثر م.
الصلاة : ط م، صلاته : أ.
4) أبو الأصبغ الحزم : أ، أبو الأصبغ : الحرمى : ط، أبو الأصبغ الحوصي : م.
ولعل الصواب ما أثبته (أبو الحزم).
7) القاضي الباجي : أ م، الباجي القاضي : ط.
8) وذكره : ط م، ذكره : أ.
15) دينا : ط م - أ.

---

219) نفس المصدر.

220) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 66/2.

وكانوا يرون ما فيه من الذكاء ببركة دعاء أبيه، وكان صالحا، وقد تقدم ذكره.

وقيل : لما عمى بعد مولده بيسير، جمع أبوه أهل الصلاح والزهد، وصلوا الليل كله، فلما أصبح أحضر هذا المولود، ودعوا له أن يجعل الله نور بصره في

5 قلبه، فأجيبت دعوتهم.

وكان رأسا في كل فن، متقدما فيه، من أهل الظرف والأدب، وعلا ذكره، وتقدم في الفُتْيا وكان رأسا فيها.

وله كتاب في الناسخ والمنسوخ.

ودخل عليه - وهو في النزع - بعض أصحابه، فناداه، فلم يجبه، فقال الآخر :

10 «وحيل بينهم وبين ما يشتهون (221)».

فقال له أبو بكر - حين ذلك - : نزلت في الكفار، وفيها «إنهم كانوا في شك مريب (222)».

توفي في ذي الحجة، سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

ومن شعره :

15 خذ من شبابك قبل الموت والهرم — وبادر التوب قبل الفوت والندم

واعلم بأنك مجزي ومرتهن — وراقب الله واحذر زلة القدم

1) أبيه : ط م، أمه : أ.
3) جمع : أ م اجمع : ط.
4) ودعوا : أ ط، فدعوا : م، الله له نور : ط، الله نور - باسقاط (له) : أ م.
7) للفتيا فكان : أ ط، في الفتيا وكان : م.
13) اثنتين : م، اثنين : أ ط.

221) الآية : 54 سورة سبا.
222) نفس الآية.

فليس بعد حلول الموت معتبـــة إلا الرجـاء وعفـو اللـه ذي الكــرم
فإن ربك ذو عفو ومغفــــرة وذو عقاب شديد مؤلـم الألـــم
فاضرع إلى الله وارغب في تجاوزه عما ارتكبت من الآثام والجـــرم
فإن عفا فبإفضـــال ومرحمـــة وان يعاقب فمن عدل ومـن نقـم
5 فاغفر - الهي - زلاتي وما اجترحـت كفاي يا منتهى الافضـال والكـرم

محمد بن سيمون الأنصاري (223)

طليطلي ، أبو عبد الله، كان فقيها، زاهدا، ورعا عاقلا، حافظا للمسائل، سمع من عمه ا بن ارفع رأسه، وهبة الله بن يحيى، وا بن وسيم، ونظرائهم.

وسمع منه، روى عنه عبدوس، وعبد الرحمان بن عبيد الله، وغيرهما.

10 ذكر أنه كان يستظهر المدونة، كتبها في اللوح، فحفظها كما يحفظ القرآن، ولم يكن يخلط بها غيرها.

وقصده الحكم أمير المومنين متبركا بدعائه.

محمد بن رباح بن صاعد

الأموي، طليطلي أبو عبد الله، سمع وهب بن عيسى وغيره، وكان موصوفا
15 بصلاح وفضل، وعناية بالعلم والروا ية له، والحفظ لمذهب مالك، واستفتي ببلده، وله في المدونة اختصار كان مشهورا بطليطلة، يدرسه بها أهلها، وكان حماس بن

3) فاصرع ، ط م، واضرع ، أ.
5) (وما اجترحت كفاي) ، أ ط - م.
6) سمينون ، أ، سحيون ، ط، سحنون ، م.
25) كان ، أ ط - م. كتبها في اللوح ، أ م - ط.
فحفظها ، أ، وحفظها ، ط م.
16) يدرسه بها ، م، يدرسها ، أ، مدرسة ، ط.
حماس ، م، جماهير ، أ ط.

223) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 69/2.

محمد يثني عليه ويفضله.

وتوفي لخمس خلون لجمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

معطى بن أحمد (224)

من كورة بلنسية، أبو الفتح، سمع بقرطبة من ابن أيمن، وابن خالد، وعبد

5 الله بن يونس، وقاسم بن أصبغ، وكان حافظا للمسائل، قرئ عليه وحمل عنه.

توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

محمد بن حصين

من أهل بلنسية، أخذ عن جماعة من شيوخ بلده، ورحل إلى القيروان فسمع

من مشايخها وتفقه عندهم، وصحب ابن حارث هناك، وانصرف إلى بلده.

10 قال ابن حارث : وكان عالما فقيها نبيها نبيلا حاد الفهم، ذكي الادراك،

وعليه وعلى جحاف كان مدار الفتيا في بلده في وقتهما.

توفي أول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، أو آخر السنة قبلها.

جحاف بن يمن (225)

كبير بلنسية، وذو البيت النبيه فيها في العلم والجلالة إلى وقتنا هذا. يكنى

15 بأبي جعفر.

---

2) لجمادى ؛ أ م، ذى جمادى ؛ ط.

5) قرىء ؛ ط م، قرئت ؛ أ.

8) جماعة من شيوخ ؛ أ ط ـ م.

نبيها نبيلا ؛ ط م، نبيلا نبيها ؛ أ.

10) وصحب ابن حارث .. قال ابن حارث وكان فقيها ؛ أ م، وكان فقيها ... وصحب ؛ ط، ففيهما تقديم وتأخير.

12) وعمر ؛ أ ـ ط م، وتوفى ؛ أ ط، توفى ؛ م.

في أول ؛ ط، أول ـ باسقاط (في) ؛ أ م.

أو آخر ؛ أ م، آخر ؛ ط.

13) يمن ؛ أ، نمر ؛ ط م.

---

224) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 2/153.

225) تاريخ علماء الأندلس 1/103.

كان مذكورا بالفقه، موصوفا بالعلم . ولى قضاء بلده، وعليه كان مدار فتواه، أثنى عليه ابن حارث.

واستشهد - رحمه الله - في غزاة الخندق، سنة سبع وعشرين وثلاثمائة - وهو على قضائه.

5

ابنه عبد الرحمان

وابنه عبد الرحمان : ذكر ابن حارث أنه ولى قضاء بلنسية صدر أيام المستنصر.

وابنه أبو عبد الرحمان عبد الله بن جحاف : ولى قضاء بلده بعد العامرية، ومن بعدهم وسنذكره - إن شاء الله - في طبقته بعد هذا.

10 وبالله - سبحانه - التوفيق.

(طبقـــة سادســـة)

بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (تسليما).

قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل عياض - رضي الله عنه - : ثم انتهى

15 المذهب إلى طائفة أخرى بعد هذه، فمنهم من أهل الحجاز :

---

8) عبد الله : م. بن عبد الله : أ. بن عبيد الله : ط م.

10) وبالله - سبحانه التوفيق : م. كمل الجزء (التاسع)، ويتلوه العاشر - ان شاء الله، وهو المعين على طاعته : أ - ط م.

11) (طبقة سادسة) : ط - أ م.

12) بسم الله .. وسلم : أ م - ط. تسليما : أ - ط م.

14) الفقيه الإمام : أ. الفقيه القاضي الإمام : م. القاضي - بإسقاط (الفقيه الإمام) : ط.

15) هذه : ط م. هذا : أ.

أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (بن أحمد) الدينوري (226)

نزل مكة ولزمها، حدث عن أبي بكر بن الجهم، وإبراهيم بن حماد، وأبي بكر بن داود، وعبد الله بن وهب الدينوري، وابن صاعد، وأبى الحسن النهاوندى، والبغوي؛ وكان فقيهيا مالكيا. حدث عنه أبو ذر الهروي، وأبو عبد الله بن الحذاء، 5 (227)، وعبدوس (228) بن محمد، وأبو بكر الصقلي، وأبو عمر بن سعدى، (229) ومحرز العابد، وأبو بكر الخولاني، وغيرهم، وكان عنده حديث.

قال أبو عبد الله بن الحذاء : لقيته بمكة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وتركته حيا ـ وقد نيف على الثمانين سنة، وكان فقيها، وَرِعا، منقبضا، خيرا، من جملة العلماء. وذكره أبو ذر في معجمه وقال : ثقة.

10 أبو بكر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المومن

سكن مكة، روى عنه جماعة من الناس من الرحالين وغيرهم.

قال أبو الحسن بن مصلح الحجاري، كان رجلا صالحا من سكان مكة، يذهب مذهب مالك، سألت عنه شيوخ مكة، فاثنوا عليه خيرا. يروى عن المفضل

---

1) ابراهيم ، أ ط. بن ابراهيم ، م. بن أحمد ، أ ـ ط م.
4) والبغوي ، أ. واليعقوبي ، ط م.
الحذاء ، أ ط. الحداد ، م. وعبدوس ، ط م. وعمرو ، أ.
8) ورعا ، أ م ـ ط. جلة ، ط م. جملة ، أ.
10) أبو بكر أحمد ، أ. أبو القاسم محمد ، ط م.
11) جماعة ، أ. جملة ، ط م.
12) الجاري ، أ. الحجازي ، ط م.

---

226) تكررت ترجمته في نسخة ط. وفيها ـ في موضع آخر على ما سنذكره بعد ـ زيادة (بن أحمد بن عثمان).
227) ترجمته في الصلة 478/2 ـ رقم 1103، والديباج 237/2 ـ الطبعة الثانية.
228) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 340/1.
229) ترجمته في جذوة المقتبس 101، وشجرة النور 106.

ا بن محمد الجندي (230)، ومحمد بن صالح بن موسى العمري، حدث عنه أبو الحسن بن جهضم الهمداني، وأبو الحسن القابسي، وأبو الحسن بن مصلح الأندلسي .

أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد المومن

5 مكى، من المتكلمين على مذهب أهل السنة. دخل العراق فأخذ بها عن أبى عبد الله بن مجاهد البصري وغيره. وسكن آخرا القيروان، وصحب أبا محمد ابن أبى زيد وغيره من أئمتها، وناظرهم وذاكرهم وأثنوا عليه. وأخذ عنه الناس، وله بها أخبار معروفة.

ومنهم من أهل العراق، ثم من آل حماد بن زيد، وهو آخر من روى عنه العلم

10 منهم - فيما علمت وانتهى إلى.

أحمد بن أبى يعلى

ويكنى بأبى على، وهو أحمد بن عبد الوهاب بن الحسين بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد البصري، ونزل بمصر، سمع من عمه القاضي أبى الحسن عبد الصمد بن الحسين، ومن شيوخ آله، وعن أبى الحسن علي

---

1) الجندي ، ط م. الحيرمى ، أ.
موسى ، ط م. تؤمة ، أ. العمري ، أ. الاجدى ، ط م.
الهمداني ، ط م. الاثمراني ، أ.

4) أبو القاسم ، ط م. وأبو القاسم ، أ.

5) دخل ، ط. ودخل ، أ م.

7) وذاكرهم ، أ ط. وذاكروه ، م. الناس، أ ط - م.

9) ومنهم من أهل العراق ، أ ط. ومن أهل القيروان ، م.

13) بمصر ، أ. مصر ، ط م.

---

230) الجندي - بفتح الجيم والنون - نسبة إلى مدينة الجند باليمن.
انظر طبقات فقهاء اليمن 69، والعبر في خبر من غبر 137/2.

ا بن إبراهيم بن حماد، وأبى الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان البغدادي، وأبى إسحاق بن عبد الصمد الهاشمي، وأبى الحسن علي بن أحمد البغدادي، وا بن داسة.

وروى عنه أبو عمر بن سعدى، وأبو عمر الطلمنكي، وأبو عمر بن عبد الله

5 الباجي، وا بنه أبو عبد الله، وألف كتاب اللقطة، وكتاب الحجة في القبلة، وكتا با في الرد على الشافعي، وحدث بتصانيف القاضي إسماعيل.

ابن جميل البصري

ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب قال : كان بالبصرة رجل من الفقهاء على مذهب مالك بن أنس من آل حماد بن زيد، يعرف با بن جميل. قال القاضي أبو

10 بكر : وكان يحب كلام الحرث بن أسد المحاسبى، فذكر عنه أنه اجتمع عنده للحارث نحو اربعمائة مصنف بين صغير وكبير.

قال القاضي - رضي الله عنه - : لا حقيقة عندى من ضبط اسم هذا الرجل، إذ لم أروه ولا وجدته بخط من اعول عليه، ولا حقيقة عندي من تصحيح طبقته، أهو من هذه، أو من التي قبلها، أو من غيرهم ؟

---

4) أبو عمر بن سعدى : ط. أبو عمر بن سمعنى : أ. أبو عمران بن سعد : م.
6) إسماعيل : ط م - أ.
7) ابن جميل : أ ط. أبو جميل : م.
8) ذكر : أ ط. ذكره : م.
10) وكان : أ م. كان : ط.
11) بين : ط م. من : أ.
12) من ضبط : أ ط. في ضبط : م.
14) أو من التي : م. أو التي : أ ط. أو من غيرهم : م. ومن غيرهم : أ ط.

أبو بكر الأبهري (231)

هو محمد بن عبد الله بن صالح بن عمر بن حفص بن عمر بن مصعب
ابن الزبير بن كعب ابن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمر بن كعب
ابن زيد مناة بن تميم.

5 قال أبو بكر الخطيب في تاريخه : أبو بكر الفقيه الابهرى، سكن بغداد،
وحدث بها عن ابى عروبة الحرانى، ومحمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن
الحسن الاشنانى، وعبد الله بن زيدان الكوفى، وابن ابى داود، وخلق سواهم من
البغداديين والغرباء.

قال القاضي - رضى الله عنه - : وقد سمع أيضا من عبيد الله بن الحسن
10 الانطاكى الصابونى، وابى بكر بن الجهم الوراق، وأحمد بن مروان الحناش،
وابن داسة، والبغوى، وابي زيد المروزى، ورأيت سماعه بخط الاصيلي في كتابه
من صحيح البخاري، ومن مخلد بن سميرة وغيرهم من العراقيين والشاميين.

قال الخطيب : وله التصانيف في شرح مذهب مالك والاحتجاج له، والرد
على من خالفه، وكان امام أصحابه في وقته. حدث عنه ابراهيم بن مخلد، وابنه

---

3) بن النزال ... بن كعب : أ ط - م. زيد مناة : أ ط. زيد بن مناة : م.
6) الباغندى : ط م. البا عبدى : أ.
8) من البغداديين والغرباء : أ م - ط.
10) وأبى بكر : أ ط - م.
12) مخلد : أ ط. مجلد : م.
سميرة : أ. سهمرة : ط سفهود : م. والشاميين : أ م - ط.
13) قال الخطيب : أ ط. قال الأصيلي : م.
14) حدثنا : أ ط. حدث : م.

---

231) ترجمته في فهرسة ابن النديم 297/1، وطبقات الشيرازي 167، وتاريخ بغداد 46/5، والديباج 255، والنجوم الزاهرة 147/4، والوافي بالوفيات 301/3، والعبر في خبر من غبر 371/2، وشذرات الذهب 85/3.

اسحاق بن ابراهيم، والبرقاني، وأحمد بن علي، ومحمد بن المؤمل الانباري، وعلي بن محمد بن الحسن الحربي المالكي، والقاضي أبو القاسم التنوخي، والحسن بن على الجوهرى، وغيرهم. وحدث عنه أيضا أبو الحسن الدارقطني، والقاضى الباقلانى، وابن فارس المقرى، وأبو محمد بن نصر القاضي. ومن أهل 5 الاندلس، أبو عبيد الجبيري، والاصيلى، وأبو محمد القلعى، وأبو القاسم الوهرانى، واستجازه أبو محمد بن ابى زيد. وذكره ابن ابى الفوارس فقال : كان ثقة أمينا مستورا. وانتهت اليه الرياسة في مذهب مالك.

قال الشيرازى : تفقه ببغداد على القاضى أبى عمر، وابنه أبى الحسين، وقد أخذ أيضا عن القاضى أبى الفرج، وأبى بكر بن الجهم، والطيالسى، وابن 10 المنتاب، وابن بكير. قال الشيرازى : وجمع بين القراءات وعلو الاسناد والفقه الجيد، وشرح المختصر الصغير والكبير لابن عبد الحكم. وانتشر عنه مذهب مالك في البلاد.

قال ابن مفرج العنسى كان القائم براى مالك بالعراق في وقته (232).

قال أبو بكر الخطيب : قال القاضى أبو العلاء الواسطى : كان أبو بكر 15 الابهرى، معظما عند سائر علماء وقته، لا يشهد محضرا الا كان المقدم فيه، وإذا

---

1) والبرقاني : ط م. والمرواني : أ.

2) الحربي : أ. الحيرى : ط. الجبربي : م. الجوهري : ط م. الجواهري : أ.

5) أبو عبد الله الجبيري : أ. أبو عبيد الجبري : ط. أبو عبيد الجبربي : م.
ولعل الصواب ما أثبته (أبو عبيد الجبيري).
الوهراني : أ ط. الزهري : م.

7) مشهورا : ط م. مستورا : أ.

8) عن : أ م. على : ط. القاضي : أ ط - م.

10) وابن بكير : أ م. وابن أبي بكير : ط.

12) البلاد : أ ط. البلد : م.

13) مفرج : ط م. مفرح : أ. العنسى : أ. العيسى : ط. القيسي : م.

---

232) انظر ص 167.

جلس قاضي القضاة المعروف بابن ام شيبان الهاشمي، اقعده عن يمينه - والخلق
كلهم من القضاة والشهود والفقهاء وغيرهم دونه. وذكر أبو القاسم الوهراني أبا بكر
الابهري في جزء املاه في أخباره فقال : كان رجلا صالحا خيرا ورعا عاقلا،
نبيلا، فقيها، عالما، ما كان ببغداد أجل منه. لقد كنا نخرج معه من الجامع
5 فيتلقانا القاضي محمد بن معروف الحنفي - وهو راكب معه الشهود، وكان ربما
حكم في جامع المنصور، فإذا رأى الشيخ الابهري، ترجل له وسلم عليه، فان تمكن
من يده قبلها، وإلا قبل منكبه أو رأسه، ويفعل الشهود أجمع ذلك، ويمشي القاضي
راجلا وهم معه رجال، حتى يصلوا الى باب السكة التي كان يسكنها، فيقسم عليه
الشيخ، فينصرف القاضي والشهود من هنالك. قال : ولم يعط أحد من العلم
10 والرياسة فيه ما أعطى الابهري في عصره من الموالفين والمخالفين، لقد رأيت
أصحاب الشافعي وابي حنيفة إذا اختلفوا في أقوال ائمتهم يسألونه فيرجعون الى
قوله، وكان يحفظ قول الفقهاء حفظا مشبعا، وكان أبو اسحاق الطبري من
أصحابنا وحفاظ الحديث يجالسه ويسأله عن أحاديث كثيرة، فيقول له : من قطع
حديث كذا ؟ ومن وقف حديث كذا ؟ ومن وصله ؟ فيجيبه، وكان الموافقون
15 والمخالفون يقرون بفضله. قال : وسمعته يقول : كتبت بخطي المبسوط

---

1) عن : أ ط، على : م.
2) في أخباره : أ ط، من أخباره : م. فقال : أ ط، قال : م.
4) نبيلا : أ ط، نبيها : م.
5) فيتلقانا : ط م، فيلقانا : أ. معه : أ، ومعه : ط، مع : م.
8) رجال : ط م، راجلا : أ.
10) الموالفين : أ ط، الموافقين : م.
11) يسألونه : أ ط، فيسألونه : م.
12) مشبعا : م، شنيعا : أ ط.
14) وقف : ط، أوقف : أ م.
15) يقرون : أ ط، يقولون : م.

والاحكام لاسماعيل. وأسمعة ا بن القاسم وأشهب وا بن وهب، وموطأ مالك، وموطأ ا بن وهب، ومن كتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزء بخطى، ولم يكن لى قط شغل الا العلم. ولى في هذا الجامع ـ يعنى جامع المنصور ببغداد ـ ستون سنة أدرس الناس وافتيهم واعلمهم سنن نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم. قال غيره عنه :

5 قرأت مختصر ا بن عبد الحكم خمسمائة مرة، والاسدية خمسا وسبعين مرة، والموطأ خمسا وأربعين مرة، ومختصر البرقى سبعين مرة، رأيت هذه الحكاية بخط حاتم ذكرها عن ا بن الخراز عن الأبهري، وزاد أنه قرأ المبسوط ثلاثين مرة.

قال الوهرانى : وما رأيت من الشيوخ أسخى ولا أشد مواساة لطلبة العلم، ومن يرد عليه من الغرباء منه. يعطيهم الدراهم ويكسوهم، وكان لا يخلى جيبه

10 من كيس فيه مال، فكل ما يرد عليه من الغرباء يغرف له غرفة بلا وزن، ولقد سألته عن سبب عيشه أولا. فقال لى : كان رؤساء بغداد لا يموت أحد منهم الا وصي لى بجزء من ماله، ولو كنت ممن يريد الجمع، لكان معى فوق الثلاثين الف مثقال. وكان يوما جالسا، اذ جاءه القاضى أبو اسحاق المروزى، فلما دخل عليه، تبسم في وجهه ثم قال له : يا بغيض، ما أكثر انقباضك عن أصدقائك

15 وإخوانك ! ما تزور أحدا منهم، ولا تتعرف خبرهم، قد مات صديقك، فـــلان المالكي وأوصى لك بثلاثمائة دينار، وأسند النظر في وصيته إلي، وهذه قد حضرت

---

(2) لي قط : أ. قط لي : ط م.

(7/6) رأيت هذه الحكاية... ثلاثين مرة : أ ط ـ م.

(8) الوهراني : م. الزهراني : أ ط.

اسخى ولا أشد .. من الغرباء منه : أ. أسخى منه ولا أشد : ط م.

(9) الغرباء : أ. الفقراء : ط م.

(11) لي : أ ط ـ م.

(13) إذ : أ ط. إذا : م.

(14) له : أ ط ـ م.

(15) تتعرف : أ ط. تعرف : م. صديقك : ط م. طريقك : أ. لك : ط م ـ أ.

وأتيتك بها، فاقبلها وصرفها في مصالحك، فجزاه الابهرى خيرا، وقال له : أنا في
غنى عنها الآن، ورغب اليه في تصريفها فيمن يستحقها ليقع اجر موصيها على
الله، فقال له القاضى ما أكثر تجملك، واى غنى بك عن هذا ؟ فقال له : اخوانى
كثيرا ما يفتقدونى، وعرض عليه ثلاثة اكواس، في احدها قطع، وفى الآخر دراهم
5 صحاح، والثالث ربا عيات ومثاقيل ذهب واراه ما فيها، وقال له : أنا ابين لك انى
لم أقل هذا تجملا، وإذا انا مت ووجد هذا عندى، فأي منزلة تكون لى ؟ ورغب
الى القاضى في تفريقها على أهل الحاجة، فبكى القاضي، وقال له : جزاك الله
عن نفسك خيرا.

وكان الابهرى احد ائمة القرآن والمتصدرين لذلك، والعارفين بوجوه القراءة،
10 وتجويد التلاوة، وقد ذكره أبو عمرو الدانى فى طبقات المقرئين.

وتفقه على ابى بكر الابهرى عدد عظيم، وخرج له جملة من الائمة باقطار
الارض من العراق، وخراسان والجبل، ومصر، وافريقية، كابى جعفر الابهرى،
وابى سعيد القزوينى، وابى القاسم الجلاب، وابى الحسن بن القصار، وابى عمر
ابن سعدى الأندلسي - نزيل المهدية، وابن عباس البغدادي، وابن أبى تمام، وابن
15 خويز منداد البصرى، وابى محمد الاصيلى، وابى عبيد الجبيرى، وابى محمد
القلعى، وغير واحد. ولم ينجب أحدُ بالعراق من الأصحاب بعد اسماعيل القاضي

---

1) فاقبلها وصرفها : م، فاقبله وصرفه : أ ط .

4) احدها : أ ط، احدهما : م. الآخر : م. الاخرى : ط م.
والثالث : أ. وفي الثالث : م، وفي الثالثة : ط.

5) له : أ ط - م.

9) أهل : ط م - أ. والمتصدرين .. القراءة : ط م - أ.

11) عظيم : أ ط. كثير : م.

14) سعدى الاندلسي : ط. سعد بن الأندلس : أ. سعد الأندلسي : م وابن تمام : أ. وأبى تمام : ط م.

15) وأبى عبيد : ط م، وابن عبيد : أ. الجبيري : أ. الجيزي : م، الحيزى : ط.

16) أحد : أ ط - م.

ما أنجب أبو بكر الابهري، كما أنه لا قرين لهما في المذهب بقطر من الاقطار، الا سحنون بن سعيد في طبَقته. بل هو أكثر الجميع أصحابا، وأفضلهم اتباعا، وانجبهم طلابا. ثم أبو محمد بن أبى زيد في هذه الطبقـة أيضـا - غفر اللـه لجميعهم، ونفع بعلمهم، لكن أصحاب ابى بكر الابهرى في العراقيين تتابعوا بعد موته، فلم تطل اعمارهم بعد.

ولابى بكر من التواليف سوى شرحى المختصرين، كتاب الرد على المزنى، وكتاب الاصول، وكتاب اجماع أهل المدينة، ومسألة اثبات حكم القافة، وكتاب فضل المدينة على مكة، ومسألة الجواب والدلائل والعلل.

ومن حديثه كتاب العوالى، وكتاب الامالى، وكان شرح المختصر الصغير سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وشرح الكبير سنة خمسَ وأربعين، وفيهما نحو عشرين ألف مسألة، وعلق عنه خمسة عشر ألف مسألة.

بقية أخباره - رضي الله عنه -

قال أبو بكر الخطيب : سئل الابهري أن يلي القضاء ببغداد، فامتنع، فاستشير فيمن يصلح لذلك، فأشار بأبي بكر الرازى، وكان حال الرازى يزيد على حال الرهبان في العبادة، وكان حنفي المذهب، فامتنع وأشار بالابهرى، فلما لم يجب واحد منهما إلى القضاء، ولى غيرهما، وبعد موت الأبهرى وكبار أصحابه وتلاحقهم به وخروج القضاء عنهم إلى غيرهم من مذهب الشافعي وابى حنيفة،

---

2) في طبقته : ط م، وطبقته : أ.

4) ونفع : أ، ونفعهم : ط م.

8) الحداد : أ ط، الجداد : م، ولعل الصواب ما أثبته، والتصويب من الديباج.

9) * وكان شرح : ط م، وشرح : أ.

11/10) خمس وأربعين : أ ط، أربعين - باسقاط (خمس) : م.

وعلق عنه ... مسألة : أ ط - م، خمسة عشر ألف : أ، عشرة آلاف : ط .

17) وتلاحقهم به : أ ط، لتلاحقهم: م.

ضعف مذهب مالك بالعراق، وقل طالبه لاتباع الناس أهل الرياسة والظهور.

وقال الهمدانى : لما دخل عضد الدولة بغداد وأتاها، استقبله جميع أهلها، وجميع أهل العلم والرياسة الا الابهرى، فسأل عنه وأرسل اليه رسوله بالفى درهم، وقال له : يقول لك الملك تفرق هذه الدراهم في أصحابك، ويقول : انه لم يبق من أهل العلم ببغداد من لم يأته سواك، فقال له الابهرى : أصلح الله الملك، أنا شيخ كبير السن، ضعيف البصر، وزوج عضد الدولة ابنه من بنت بعض ملوك الديلم، واحضر جميع أهل بغداد وقضاتها، فلم يكن الابهرى فيهم، فوجه فيه بعض وزرائه، فعزم عليه في حضور مجلسه وان احتاج إلى محفة حمل فيها، فوصل اليه وأخبره بعزيمة الملك، وأحضر له بغلة ومحفة يجلس فيها، ويحمل ان لم يقدر يركب، فلما رأى العزيمة، خرج متوكئا على علي بن عمر القصار، وعبيد الله بن الحسين بن الجلاب كبيرى أصحابه، حتى أتى الدجلة - والوزير يمشى بين يديه، فقرب إليه مركبه، فعدل عنه الابهرى الى سهارية، ركبها مع صاحبيه، ووصل القصر، فوجده محتفلا، فجلس حيث انتهى به المجلس، فلما راى الملك وزيره الموجه فيه، سأله فاعلمه بوصوله، فقال له : قربه، فقربه والملك وجميع الناس قيام، إلا شيخا من ملوك الديلم جالسا بين يدى الملك، فأمر الملك

---

2) واتاها ، أ ط، واتا بها ، م.

4) ويقول ، أ ط، ويقول لك - بزيادة (لك) ، م.

7) يكن ، أ. ير ، ط م.

8) فعزم ، أ ط، يعزم ، م. وبغيره ، أ ط، فأخبره ، م.

10) عمر القصار ، أ ط، عمر بن القصار ، م. الحسين ، أ ط، الحسن ، م.

11) كبيرى ، أ ط، كبير ، م.

اتى ، أ ط - م. فركبه ، أ ط فركب ، م.

14) سأله ، أ ط - م.

فقال ، م، وقال ، أ ط. شيخا ، م. شيخ ، أ ط. جالسا ، م. جالس ، أ ط.

15) يد ، أ ط. كتاب ، م.

الأبهرى بالجلوس مع الشيخ، وقرىء كتاب الصداق، وأمر الملك بوضعه في يدي الأبهري والشهادة فيه، ثم كتب الناس بعده، فلما تمت الشهادات، أدخل الناس إلى مجلس الطعام؛ قال الأبهرى : فوجدت فرصة للنهوض، فسلمت على الملك وانصرفت ولم آكل لهم طعاما.

5 قال ابن فطيس : وجدت بخط الأبهرى : الدين عز، والعلم كنز، والحلم حرز، والتوكل قوة.

ومن أخباره قال : دخلت جامع طرطوس، وجلست بسارية من سواريه، فجاءنى رجل فقال لى : ان كنت تقرأ، فهذه حلقة قرآن، وإن كنت مقرئا، فاجلس يقرأ عليك، وإن كنت فقيها، فاجلس يحلق عليك، وإن كنت متفقها، فهذه مجالس

10 الفقه قم إليها، فإن أحدا لا يجلس في جامعنا دون شغل.

ذكر الفقيه أبو مروان القرطبي في كتابه عنه أنه قال : اجتمعنا في جماعة من أهل العلم والصلاح، وقد تناظر رجل من أهل السنة مع رجل معتزلي، فطال بينهما الكلام فجاء المساء، ولم يظهر أحدهما على صاحبه. فقال السني: هذا مجلس انقضى على غير فلج، وقد حضرنا قوم صالحون، فلنخلص الدعاء للمحق منا بأن

15 يثبت القرآن في صدره وينسيه المبطل، فدعونا. قال الأبهرى : فأقر لي المعتزلي بعد ذلك أنه نسي القرآن حتى كأنه ما رآه قط.

وحكى البرقاني عنه قال : كنت جالسا عند يحيى بن صاعد المحدث، فجاءته امرأة فقالت له : أيها الشيخ، ما تقول في بئر سقطت فيه دجاجة فماتت،

---

1) مجالسا : أ م. مجلس : ط. للنهوض : أ ط. إلى النهوض : م.
الملك : أ م. الأمير : ط.

11) أبو مروان القرطبي : أ. أبو مروان بن مالك القرطبي : ط. أبو مالك مروان بن مالك القرطبي : م.

13) مجلس : ط م. يوم : أ.

15) لي : أ م - ط.

17) قال : ط - أ م.

هل الماء طاهر أم نجس ؟ فقال لها يحيى : ويحك، كيف سقطت فيه ؟ قالت له : لم يكن عليه غطاء، فقال لها : الا غطيتيها حتى لا يقع فيها شيء، قال الأبهرى فقلت لها : يا هذه، ان لم يكن الماء تغير، فهو طاهر؛ فهم من الشيخ الحيرة فى الجواب، لأنه كان صاحب حديث، ولم يكن فقيها. قال الوهرانى : سألت الأبهرى عن سنه فقال لى : قال مالك : سؤال الشيوخ عن أسنانهم من السفه.

قال الحربى : جاء رجل إلى أبي بكر الأبهرى يشاوره في السفر، فانشده :

متى تحسب صديقك لا يقلـــوا — وان تخبـر يقلـوا فـي الحســـاب
وتركك مطلب الحاجات عـــــز — ومطلبها يذل عتـــى الرقـــاب
وقربـه الـدار في الاقتـار خيـــر — من العيش الموسع في اغتـــراب

قال المؤلف القاضى الامام ـ رضى الله عنه ـ عتى الرقاب أنا أصلحته، وكان فيه اختلال، وذكر ان الأبهرى قال يوما لأصحابه : ان الله رضيكم لولاية يجمع لكم بها شرف الدنيا والآخرة، لا يعزلكم عنها أحد ما طلبتم هذا العلم له، ونفرتم به عن السلطان، فإذا كنتم كذلك، تمت لكم الولاية في الدنيا والآخرة، ونلتم بها سرورهما، وإن لذتم بالسلطان، وأصببتم به الدنيا، عزلكم عن ولايته، وصغركم في الدنيا والآخرة.

وحكى أبو القاسم أن الأبهرى لما قارب الوفاة وتيقن حاله، أخرج لأصحابه

---

3) لها : ط ـ أ م.
4) الوهراني : م، الزهراني : أ ط.
6) فأنشده : أ ط، فأنشد ـ رحمه الله تعالى : م.
7) تخبر : أ ط، يخبر : م.
11) وكان فيه اختلال : ط م ـ أ.
رضيكم : م، رغبكم : أ ط.
12) احد : أ ط، امرا : م.
14) واصيتم : م، واصبتكم : أ ط.

برنية، (233) بها ثلاثة آلاف مثقال، وأمرهم بكتب أهل الفقر والحاجة من جيرانه، ففرق المال عليهم، وأعطى منه أصحابه على مراتبهم، وأعطى الأكابر منهم مائة مثقال، مائة مثقال. قال : وبلغنى أنه أعطى الباقلانى مائة وخمسين، وحبس كتبه عليهم، وسئل حنئذ لما ادخرت هذا المال ؟ فقال : كان أبو بكر الرازى من أجل
5 أصحاب مالك، ولم يتعرض الى شيء من القضاء، حتى كثر بناته - (يعنى) واحتاج فولى القضاء، فقتله ديلمي في أمر معروف، وكان أبو بكر الصيرفى من أصحاب الشافعي، من جلة أهل العلم، فكبر سنه وعمى، فرأيته يكتب الرقاع لأصحابه يتعطفهم في الرفق به، وكان إخوانه قد انقرضوا وماتوا، فخشيت أن يطول عمرى أو تلحقنى زمانة فاحتاج، فادخرتها عدة لمثل هذا. وتوفى ببغداد
10 ليلة السبت، (234) أو يوم السبت (235) لسبع خلون من شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وصلى عليه بجامع المنصور، مولده قبل (236) التسعين ومائتين وسنه ثمانون سنة أو نحوها.

---

1) الفقر ، م. الستر ، أ ط.
3) مائة مثقال، مائة مثقال - هكذا مكررة - ، أ ط. ماكة مثقال - بانفراد - ، م.
5) يعنى ، ط - أ م.
6) الصيرفي ، ط م - أ.
9) لمثل هذا ، أ ط. لهذا ، م.
10) ليلة السبت أو يوم السبت ، أ . يوم السبت أو ليلة السبت ، ط. يوم - بإسقاط (ليلة السبت أو) ، م. لسبع خلون من شواك ، ط م. لسبع من شوال خلون ، أ .
11) ومائتين ، م. وثلاثمائة ، أ ط. وهو تحريف.

---

233) البرنية : اناء من خزف.
234) وعليه اقتصر صاحب الديباج.
235) وهو الذي عند ابن النديم في فهرسته.
236) حاذى المؤلف عبارة الشيرازي في طبقاته، وحدد ابن النديم مولده بـ (287 هـ) وفي تاريخ بغداد أن مولده سنة (289 هـ).

أبو بكر بن علوية الأبهرى (237)

أخذ عنه أبو سعيد القزوينى، وتفقه به مع الصالحى، ونقل من كلامه كثيرا في كتبه وله كتاب في مسائل الخلاف، وكان من الفقهاء النظار المحققين، وجلة أئمة المالكية.

5 قال أبو سعيد القزوينى : ذكر شيخنا أبو بكر بن علوية مسألة النكاح بلفظ الهبة، فقال : لم ينص على هذه المسألة مالك، وقال : وذكر ابن المواز عن ابن القاسم أنه سئل عنه فقال قال مالك في البيع : إذا قال وهبت منك بثمن كذا أنه بمنزلة بعتك، فكذلك النكاح مع ذكر الصداق. وقال القزوينى : فقلت له : فهو قال : بعتكها أو أجرتكها أو ملكتكها أو أبحتها، أو أحللتها، أو خذها إليك،

10 أو ما أشبه ذلك. قال : (238) ليس فيه نص، والذي قال به أصحابنا، يوجب أن يكون الباب واحدا، ويجوز ويقع به العقد متى ذكر الصداق، ولا يحتاج فى زوجتك وانكحتك إلى ذكر الصداق، لانهما مختصان بهذا العقد، وغيرهما موضوعان لغيره، فلا يفهم منهما العقد، إلا بذكر الصداق.

---

2) الصالحي : أ ط. الصنالحى : م.
4) المالكية : أ ط. المالكيين : م.
6) ينص : ط م. يبق : أ. وقال : أ ط. قال : م.
8) قال : ط م. وقال : أ.
9) ابحتها : أ ط. أبحتكها : م.
10) أو ما أشبه ذلك : أ. أو أشبه هذا : ط. وما أشبهه هذا : م.
11) ويقع : أ ط. وتفسخ : م. متى ذكر الصداق : أ ط. متى تم بذكر الصداق : م.
12) وأنكحتك : أ ط. أو أنكحتك : م.

---

237) ترجمته في الديباج 1/317 ـ 318.
238) في الديباج (علل).

أبو الحسن بن أم شيبان، قاضي القضاة (239)

هو محمد بن صالح بن محمد بن صالح، بن علي، بن يحيى، بن عبيد الله، بن محمد، بن عبيد الله، بن عيسى، بن محمد، بن علي، بن عبد الله، بن عباس، بن عبد المطلب، وجده يحيى هو المعروف با بن أم شيبان، يروى عن السعدى، وا براهيم بن حماد، حدث عنه أبو عبد الله الحكم، وأبو العباس أحمد ا بن محمد الكرخي، ومحمد بن حميد الخراز، وأبو القاسم الوهراني، ولى قضاء الكوفة - ومنها أصله - سبع سنين سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وولى قضاء القضاة بغداد ذكره صاحب الكتاب الحكمى في هذه الطبقة. قال : وعنده كان يجتمع المالكية أصحاب أبى بكر الأبهرى ببغداد للنظر، قال الفرغانى : وكان دعى لقضاء بغداد بعد ا بن أبى الشوارب أيام معز الدولة، فاستعفى وامتنع، وقال : لا حاجة لى بقضاء بغداد، إذ صار بالقبالات، وأبوه صالح يكنى با بى عيسى، حدث عن عبد الله بن الخراساني، حدث عنه القاضي الصيمري (240).

---

5) السعدي : أ م. السعداني : ط.

6) بن محمد الكرخي : أ ط. بن مالك الكرخي : م. الخراز : أ. الخزان : ط م. الوهراني : م. الزهراني : أ ط.

7) وولى : أ ط. ولى : م. قضاء القضاة ببغداد : ط م. قضاء بغداد : أ. ذكره : أ ط. وذكره : م.

---

239) وقال فيه الصفدي في الوافي : قاضي بغداد المالكي.
وانظر ترجمته في تاريخ بغداد 363/5، والوافي بالوفيات 156/3، والعبر في خبر من غبر 352/2، والديباج 314/2، والشذرات 70/3.

240) لم يذكر المؤلف وفاته، وفي الوافي بالوفيات، انه توفى فجأة ليلة جمادى الأولى سنة (369 هـ) ، ومثله في العبر، وزاد قائلا : وله بضع وسبعون سنة، ونقل ذلك عنه صاحب الشذرات.

أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن أحمد
ابن سليمان، بن سعيد البصرى

من المالكية بها، وكان حاكمها، يروى عن ابن البكير، وعن أبيه عن اسماعيل، سمع منه عبد الله بن محمد بن ربيع الاندلسى، وأبو القاسم الجبلى، وأبو محمد العيسى، هو غير الأول، ومتقدم على طبقته شيئا والله أعلم.

أبو الحسن على بن ميسرة

القاضي، ذكره صاحب الكتاب الحكمى، وابن حارث في طبقة الأبهرى من العراقيين، وممن لم يسمع من اسماعيل، وذكر أنه ولى قضاء انطاكية وله كتاب في اجماع أهل المدينة.

قال القاضي الإمام المؤلف ـ رضى الله عنه ـ وأرى أن أبا عبيد الجبيرى لقيه، وذكر ابن بطال في شرحه عن أبى عبيد هذا، قال : سئل أبو الحسن بن ميسرة القاضى البغدادى عن رجل كان له على نصرانى دين فافلس ولا مال له سوى وقف أوقفه على مساكين أهل ملته قبل استحداثه الدين، هل ينقض وقفه ويقتضى منه المسلم الدين ؟ فأجاب بقوله : أهل الكتاب أملاكهم غير مستقرة، وإنما لهم شبهة ملك على ما في أيديهم، فإذا اختاروا رفع ايديهم عن الشبهة، ارتفعت، ولم يعترض عليهم في نقض ما عقدوه مما لو كان فى شرعنا لم ينقض،

1) أعادت نسخة ط هنا ترجمة أبي إسحاق الدينوري، وفيها زيادة (بن أحمد بن عثمان) كما اشرت إلى ذلك آنفا.
3) البكير : أ ط. البكر : م.
3) عن إسماعيل : أ ط ـ م.
5) العيسي : أ ط. القلعي : م.
10) الجبيري : أ. الجيري : ط م.
11) هذا : ط م ـ أ.
13) استحداثه الدين : أ. استحداثة الدين : ط. استحداثه للدين : م.
14) المسلم : أ م ـ ط. فاجاب : أ ط. فأجابه : م.
شبهته : أ م. شبه : ط.

لأنهم على ذلك صولحوا، ولما جاز اقرارهم على غير دين الحق إذا اعطوا الجزية، وجب أن لا يتعرض عليهم في نقض وقف ولا غيره مما يتعلق بحق الله تعالى.

أبو الحسن عمر بن محمد بن أحمد المالكى

أراه ولد القاضى أبى عبد الله التسترى، حدث عنه الدارقطنى، يروى عن أبيه، ومحمد بن اسماعيل الدولابى، والحسن بن مبارك الطوسى، وخلف بن محمد الدامهريزى، ومحمد بن عبيد الله العمرى، وهشام بن على السيرافى واللؤلؤي والتميمي.

أبو عبد الله بن مجاهد المتكلم (241)

قال أبو بكر الخطيب في تاريخه ، محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب ابن مجاهد الطائي المتكلم، أبو عبد الله، صاحب أبى الحسن الاشعرى، ثم من أهل البصرة، وسكن بغداد، وعليه درس القاضى أبو بكر الباقلاني الكلام، وله كتب حسان في الأصول، ذكر لنا غير واحد من شيوخنا، أنه كان حسن السرو، حسن الزي،، جميل الطريقة، وكان البرقانى يثنى عليه ثناء حسنا، وأدركه ببغداد فيما أحسب، وكان ابن مجاهد هذا مالكى المذهب، اماما فيه، مقدما، غلب عليه علم الكلام والأصول، أخذ عن القاضى التسترى، وله كتاب في أصول الفقه على مذهب مالك، ورسالته المشهورة في الاعتقادات على مذهب أهل السنة التى كتب

---

1) صولحوا ، أ. صالحوا ، ط م.
4) ولد ، أ ط. ولى ، م.
5) والحسن ... الدامهريزي ، أ ط - م.
6) عبيد الله ، أ. عبد الله ، ط م.
12) - كتب حسان ، أ م. كتاب حسن ، ط.
13) حسن السرو، حسن الزي ، ط. تحين السنن . حسن الدين ، أ. يحسن الستر، يحسن الزي ، م.

---

241) ترجمته في العبر 2/358، والديباج 2/210، وهدية العارفين 2/49، وشذرات الذهب 3/74، وشجرة النور 92.

بها الى أهل الباب والأبواب، وكتاب تهدية المستبصر، ومعونة المستنصر، وتواليف اخر غير هذا. وسمع الصحيح للبخارى من أبى زيد المروزى، ورأيت سماعه في كتاب الأصيلى بخطه، واستجاز الشيخ أبا محمد بن أبى زيد في كتابه المختصر والنوادر.

5 قال القاضي الإمام المؤلف ـ رضى الله عنه ـ : ورأيت له في ذلك رسالة يقول فيها : وقد وقع إلينا من تصنيفه ـ ايده الله ـ قطع من المختصر، وجدناه قد أحسن في نظمه، وألطف في جمع معانيه، وكشف ما كانت النفوس تتوق إليه، وكفى مئونة الرحلة وطلب المصنفات، بالكلام السهل، والمعانى البينة التى تدل على حسن العناية، وكثرة المعرفة، والحرص على منافع الراغبين في العلم، 10 والمتعلقين به، فأحسن الله ـ أيها الشيخ ـ جزاءك، وأجزل ثوابك، ثم ذكر له بعد أنه بلغه تصنيفه النوادر، ثم قال : وما يتصل بنا من فضل الشيخ ـ ايده الله ـ قد نشطنى إلى تعريف ما بنا من الحاجة، إلى هذين الكتابين، وتطلعي وتطلع من قبلى من الطالبين لهما، والشيخ ـ أيده الله ـ يتفضل في ذلك بما هو أهله، ويمن علي بذلك، فإنى إليه وجماعة من قبلي من إخوانه، والراغبين في مذهب الإمام ـ 15 رضي الله عنه ـ يتطلعون إليه، فإن رأى الشيخ ـ أيده الله ـ أن يتفضل بانفاذهما بعد عرضهما بحضرته، واجازتهما لى ولغيرى من أصحابنا ممن آثر ذلك وأحبه؛ ثم سأله الدعاء له، وأرخ كتابه بسنة ثمان وستين (242)، فجاوبه أبو محمد بجواب

1) الباب والأبواب : أ ط. باب الأبواب : م.
غير هذا : أ ط. غيرهما : م.
5) ورأيت له في ذلك رسالة : م. ورأيت في ذلك رسالة إليه : ط. ورأيت في ذلك له رسالة : أ.
7) جمع : أ ط. جميع : م.
10) به : أ م ـ ط.
17) فجاوبه : أ م. فأجابه : ط.

242) يعنى وثلاثمائة.

حسن، منه : وعندنا من أخبار الشيخ الطيبة، ما تعم مسرته من نصرته في هذا المذهب وذ به عنه، ومحاماته عليه ـ حماه الله عز وجل ـ مكروهه برحمته، وشكر فيه ا بتداء مخاطبته، وسروره بذلك، ومودته له، واجازة كتبه له ولمن رغب ذلك، وانه قد وجه إليه بعض النوادر، إذا لم يكمل تبييضها، وأن الوقت لم يتسع لكتب نسخة من المختصر ولا من النوادر، وان شابين ممن عنى وفهم، توجها من مكة للقاء الشيخ ـ يعنى ا بن مجاهد، ولقاء الأبهرى، وهما محمد بن خالد، واسماعيل ا بن عزرة، ومعهما المختصر صحيحا مقابلا، ووعده أن يوجه إليه ما رغبه من الكتابين، وسأله الدعاء، كما سأله ـ رحمهم الله ـ

وحكى ا بن مجاهد أن رجلا جاء إلى سهل التسترى فقال له : بلغنى أنك تمشي على الماء، فادع الله لي، فقال : لا أدعو لك حتى تذهب إلى فلان الملاح فتسأله عن خبرى يوم كذا، فمضى وسأله فقال : إنه صعد هناك يتوضأ للصلاة على النهر، فزهق فغرق، واضطرب بثيابه، فترامیت عليه فأخرجته ـ وقد كاد يهلك، وعلقناه فسال منه ماء كثير، فرجع الرجل إلى سهل فأخبره، فقال له سهل أما بعد هذا، فأنا أدعو لك، فدعا له؛ وهذا من سهل فضل كثير، وتواضع واعتراف.

---

1) ما تعم مسرته : ط، ما يعم سيرته : أ، أنعم مسرته : م.
2) برحمته : أ ط، من صمته : م. ابتداء مخاطبته : أ، ابتداءه مخاطبته : ط، ابتداء بمخاطبته : م.
3) واجازة كتبه له : م، واجازه كتبه : أ ط. قد : أ ط ـ م.
4) يتسع : أ ط، يسع : م.
6) خالد : أ، خلدون : ط م. ومعها : أ ط، وبعث معهما ـ بزيادة (وبعث) : م.
9) له : م ـ أ ط.
10) الله : ط م ـ أ. فقال : أ ط، قال : م.
11) فقال : أ، قال : م، فقال له ـ بزيادة (له) : ط.
هناك : أ ط، هنالك : م. يتوضأ : أ ط، فتوضأ : م.
12) النهر : أ، الحجر : ط م.
13) فسال منه ماء ماء كثير : أ ط ـ م.
14) فانا أدعو لك : أ، فادعو لك : ط م.

وذكر الخطيب أن ابن مجاهد كان ينشد لبعضهم :

أيها المغتدي ليطلب علما ... كل علم عبد لعلم الكلام

تطلب الفقه كي تصحح حكما ... ثم أغفلت منزل الأحكام

وحدث عنه القاضى أبو بكر بن الطيب، وأبو بكر بن عزرة، وأبو القاسم ابن عبد المومن المكي المتكلم (243).

أبو العلاء عبد العزيز بن محمد البصرى

أحد فقهاء المالكية، كان بالبصرة، ذكره أبو محمد بن الوليد، وله كتاب في اثبات القياس، وكتاب في مسائل الخلاف، روى عنه أبو عمر بن سعدى، وقال أبو القاسم الهمدانى : جالست بالبصرة أبا العلاء المالكى، وذاكرته، وعليه مع ابن عطية كانت تدور الفتيا على مذهب مالك بالبصرة.

أبو العلاء القاضي الحسن بن محمد بن العباس البغدادي

ذكره ابن الحارث في علماء المالكية، قال : ورأيث له اختصار الكتاب المبسوط سماه «المقتضب من المبسوط» ورأيت أنا له كتابا في الفروق، ويعرف بابن البصرى، ويحتمل أنه الذي لقي الهمدانى لا الاول والله أعلم.

---

4) بن الطيب : أ ط. بن الخطيب : م. عزرة ـ : ط م. عرزة : أ.
ابن عبد المومن : أ. عبد المومن ـ باسقاط (ابن) : ط م.

5) المكي : ط م. النبكى : أ.

7) أبو محمد بن الوليد : أ ط. أبو محمد ـ رحمه الله ـ : م.

10) الفتيا : أ. الفتوى : ط م.

11) أبو العلاء القضي : أ. القاضي أبو العلاء : ط م.

12) ورأيت : أ ط. وأريت : م.

14) ويحتمل أنه : ط م ـ أ. والله أعلم : أ ط. والله عز وجل أعلم. لا رب سواه : م.

---

243) لم يذكر المؤلف وفاته، وأورده صاحب العبر في وفيات ما بعد الستين، ومر بنا أنه أرخ رسالته إلى ابن أبي زيد بسنة (68)، وفي هدية العارفين 2/49 ـ ان وفاته سنة (370 هـ).

علي بن محمد بن ابراهيم بن خشنام (244)

بصرى، تقدم ذكر أبيه (245) في أئمة المالكية، وكبار أصحاب اسماعيل، وذكر هذا أبو عمرو المقرئ في كتابه، وذكر أنه مالكى، ويكنى بابى الحسن، قال : وكان خيرا فاضلا، من مياسير البصرة، وتصدق بماله، وغلب عليه الزهد،
5 وروى القراءة عن أبى العباس المعدل، روى عنه ابن غلبون، قال : وتوفى بالبصرة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وخرج بجنازته بعد الزوال، فلم يصل إلى مدفنه إلا بعد المغرب من كثرة من شهده حتى ضج الناس بذلك.

أبو عبد الله محمد بن عطية البصرى

أحد فقهائها، قال الهمدانى : جالسته وذاكرته بها، وعليه وعلى أبي العلاء،
10 كانت تدور الفتيا على مذهب مالك، رحمه الله ـ بالبصرة في وقتهما.

أبو اسحاق الطبرى

ذكره أيضا الوهرانى في جلساء الأبهرى، قال : وكان من أصحابنا، ومن أهل العلم والحديث وحفاظه، وكان الأبهرى يتذاكر معه فيه.

أحمد بن محمد بن عمر الدهان البصرى

15 من أئمة المالكية بالمشرق، وله كتاب في نقض كتاب الشافعي في رده على مالك ستة أجزاء ـ وقفت عليه.

قال ابن حارث : وله غير ذلك من التواليف، روى عن ابن شاهين عن

---

5) وتوفى : أ ط. توفى : م.

7) شهده : ط. شاهده : أ م.

8) محمد : م ـ أ ط.

10) الفتيا : أ. الفتوى : ط م.

17) التواليف : أ ط. التآليف : م.

---

244) ترجمته في غاية النهاية ج 562/1 رقم (3300).

245) ج 18/5، وتصحف بخشنان.

مصعب الزبيري.

وممن ذكر في أئمة مالكية أهل المشرق والمتأخرين، ولا أتحقق طبقته.

أبو عبد الله الواسطى

وقد ألف مسائل الخلاف، وشرح مختصر أبي المصعب الزهري.

أبو على الدهان

5 مذكور في مالكية أهل المشرق، وله أيضا مسائل الخلاف، ولا أعرف أهو الأول أو غيره.

محمد بن جعفر البصري

المعروف بالخفاف، له مسائل الخلاف، وشرح مختصر ابن عبد الحكم

10 الكبير.

قال ابن حارث : وهو ديوان كبير أبان فيه. قال أبو بكر الأبهرى : ولم يشرح المختصر الكبير أحد إلا الخفاف، وضعف فقهه الأبهري، وقال : لم يكن يعرف.

أبو حاتم الرازى

15 ذكره في أئمة المالكية، القاضى أبو الوليد الباجى في فروقه، ولم يذكر طبقته ولا اسمه.

---

2) ذكر : ط م، أ. المتأخرين. ط م. والمتأخرين : أ.

4) وشرح : ط م. في شرح : أ.

6) أ هو : ط. هو : أ. هذا : م.

8) محمد : ط. ومحمد : أ م.

15) الباجي : أ ط ـ م. فروقه : أ. م فرقه : ط.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمرو بن رجاء

البصرى المالكى، فقيه نظار محقق، له كتاب في أصول الربا وتعليله على مذهب مالك، أجاد فيه، ولا أتحقق طبقته.

أحمد بن محمد بن جامع البصرى

قال ا بن حارث ، رأيت له كتا با في الوصا يا، ذكر أنه اقتضبه من المبسوط، وسماه بذلك، وعده في فقهاء العراقيين المتأخرين، روى عنه عبد الوهاب بن الحسن، وذكره ا بن حارث في هذه الطبقات.

القاضى أبو عبد الله المالكى البصرى

الملقب بفلفل، حكى عنه أبو جعفر الأ بهري، والقاضى أبو محمد بن نصر في تصانيفهما.

ومن أهل مصر :

أبو بكر النعالي (246)

وهو محمد بن سليمان، كذا سماه القاضى أبو عبد الله بن الحذاء، وقال أبو اسحاق الشيرازى محمد بن اسماعيل، وسماه أبو محمد بن الوليد محمد بن بكر

---

1) عمرو : أ ط. عمر : م.
2) المالكي.. البصري : أ ط ـ م.
الرباط : ط. الدين : أ م.
7) وذكره... الطبقات : ط م ـ أ.
8) القاضي : أ ط ـ م.
13) الحذاء : أ ط. الحداد : م.

---

246) ترجمته في طبقات الشيرازي : 155، وسماه محمد بن اسماعيل، وفي الديباج 2/211، وحسن المحاضرة،1/451، وشجرة النور : 93 باسم محمد بن سليمان.

ا بن الفضل، وكذا قال عبد الغني بن سعيد الحافظ : محمد بن بكر بن الفضل، نسب إلى عمل النعال، ويعرف أيضا بالصرارى. قال عبد الغنى : نسب إلى النعال الصرار، أخذ عن أبى اسحاق بن شعبان، وابى بكر بن رمضان، وبكر بن العلاء القشيرى، ومحمد بن زيان، وسعيد بن هاشم بن مزيد، ومأمون، وغيرهم. روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمان القروى، وعبد الغنى بن سعيد الحافظ المصري، وأبو بكر بن عقال الصقلي، وأبو عبد الله بن الحذاء الأندلسي، والناس. واليه كانت الرحلة والامامة بمصر، وجالسه القابسي، وعظم شأنه، وأثنى عليه، وحكى عنه. قال ابن الحذاء : كان فقيه عصره، وكان التكلم عنده بمصر في العلم والمسائل، وما رأيت رجلا أتم مرؤة منه، ولا أعف ولا أكمل ولا أمتع، وكان اسخى الناس، ذكر لي أنه لم يجتمع عنده مال يزكي عليه.

قال غيره : وكان مباينا لبنى عبيد. قال القابسى : كانت حلقته في الجامع تدور على سبعة عشر عمودا لكثرة من يحضرها.

قال ابن الحذاء : وتوفي في الثمانين (247) وثلاثمائة. وكان أبوه أبو القاسم ممن حدث بمصر أيضا عن المقدام بن داود. حدث عنه عبد الغنى وغيره.

1) الفضل : أ ط. المفضل : م.
محمد بن بكر بن الفضل : أ ط ـ م. إلى عمل النعال ... عبد الغني : أ ط ـ م. الصرار : أ. الصرارى : ط م. اخذ : أ ط. وآخذ : م.
3) وأبى بكر بن رمضان : أ ط ـ م.
6) والناس : أ ـ ط م.
10) ذلى .. عليه : أ م ـ ط. كانت حلقته : أ ط. كانت له حلقة : م.
عنده مال : أ ط. له مال : م.
12) قال ابن الحذاء ... وثلاثمائة. وكان أبو القاسم : أ ط. وكان أبو القاسم.. وقال ابن الحذاء : م. ففيهما تقديم وتأخير.
14) المقدام : أ ط. المقداد : م.

247) وهو الذي في الديباج وحسن المحاضرة، وفي طبقات الشيرازي أنه توفي بعد السبعين.

أبو القاسم الجوهري (248)

هو عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد الغافقي الجوهرى، فقيه، كثير الحديث عن الشيوخ بالفسطاط، وكبار فقهاء المالكية، وشيوخ السنة.

سمع من ا بن شعبان، ومؤمل بن يحيى، وأبى القاسم العثمانى، والحسن بن
5 رشيق، وأحمد بن محمد الامام، وأبى الطاهر القاضى، وأبى على المطرز، وعبد الصمد بن محمد النيسابورى، وحمزة بن محمد الكناني، وغيرهم. روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمان، وأبو محمد الأجدابى من القرويين، ومن المصريين ا بنه، وأبو الحسن بن فهر، وأبو العباس بن يعيش المغربي، وأبو على المرانى، وأبو بكر بن عقال الصقلى، ومن الأندلسيين خلف الجعفرى، وأبو محمد بن الوليد،
10 وا بن الحذاء، وأبو عمر الطلمنكي. قال أبو عبد الله محمد بن الحذاء القاضى، كان فقيها ورعا، منقبضا خيرا، من جلة الفقهاء. قال أبو عمر الطلمنكى، وكان لزم بيته لا يخرج منه. قال الباجي : لا بأس به، وألف كتاب مسند الموطأ، وكتاب مسند ما ليس فيه الموطأ. قال ا بن الحذاء : وتوفى فيما أحسب سنة خمس (249) وثمانين وثلاثمائة.

15 **على بن محمد بن ابراهيم بن هارون الحضرمى**

من أصحاب القشيرى، يروى عنه وعن أبى عمر الكندى، وأبى بكر بن الاصبغ. روى عنه ا بنه أبو القاسم، وسنذكره.

---

3) عن الشيوخ بالفسطاط : أ ط. من شيوخ الفسطاط : م.
8) يعيش : أ ط. نعيش : م. الأندلسيين : أ. الأندلس : ط م.
17) الاصبغ : ط م. الاصبع : أ.
وسنذكره : أ ـ ط م. رحمه الله : م ـ أ ط.

---

248) ترجمته في العبر 3/17، وحسن المحاضرة 1/191، والشذرات 3/101، وشجرة النور 93.

249) الذي في العبر وحسن المحاضرة والشذرات : أنه توفي سنة (381 هـ).

الحسن بن عبد الله بن حسين الافطس

يعرف في المالكية بمصر في هذه الطبقة. يروى عن ابى الحسن القرافى الصوفى.

حسن بن وليد بن نصر (250)

5 يعرف بابن العريف، يكنى بأبى بكر، أصله من قرطبة، وخرج إلى المشرق، (251) وسكن مصر، ورأس بها، وحلق بجامعها. قال ابن الفرضي : وكان فقيها، عالما بالمسائل، حافظا للرأى، نحويا متقدما.

توفى بمصر سنة سبع وستين وثلاثمائة، (252) وهو أخو أبي القاسم بن العريف النحوي القرطبي (253).

10 عبد الوهاب بن الحسن بن على بن داود بن سليمان بن خلف مصري مالكي

أخذ عن الحسن بن أبى مطر، والذهلي، والحراب، وأبى محمد الزهرى، وأحمد بن جامع، وأبى منصور الماوردى، وابن بهداد، وحمزة الكنانى، والصموت، وأبى الورد، وابن أبى الاصبغ، وغيرهم. وسمع منه أبو الحسن الحوفي، وعبد الله

15 ابن إسحاق بن حزم.

---

1) الحسن ، أ. الحسين ، ط م.
الافطس ، أ. الافطسي ، ط. الفسطي ، م. يعرف ، أ. معدود ، ط م.
بمصر ، أ. في مصر ، ط م.

4) حسن ، أ ط. حسين ، م.
حسن ، أ ط. حسين ، م.

12) حسن ، أ. أبى الحسن ، ط م.

13) الماوردى ، أ ط. البارودي ، م.

14) وسمع ، أ. سمع ، ط م.

---

250) ترجمته : في تاريخ علماء الأندلس 12/1.

251) أي سنة (362) كما عند ابن الفرضي.

252) هنا ينتهى كلام ابن الفرضي.

253) زيادة من المؤلف.

أبو بكر محمد بن أبى يزيد

واسمه خالد بن خالد بن يزيد المصرى الأزدي ثم العتكي، من فقهاء مصر وجلتها، والتحليق بجامعها، وهو الذى خلف أبا إسحاق بن شعبان في حلقته بعد وفاته، وهو والد أبى القاسم عبد الرحمان بن أبى يزيد، الفقيه الداخل إلى الأندلس، وسنذكره بعد.

محمد بن نظيف (254)

كنيته أبو عبد الله البزار.

قال أبو بكر المالكى : كان من العلماء الراسخين، والفقهاء البارعين، والأئمة المعدودين، والعلماء المجتهدين؛ تخلى عن الدنيا وانقطع إلى الله - عز وجل، وخرج إلى مصر عند ظهور سب السلف بافريقية، وعندما اشتهرت امامته هرب من الرئاسة والفتنة، وكان من أصحاب أبى بكر بن اللباد، ونظراء أبى محمد بن أبى زيد، وسمع بمصر من محمد بن أحمد بن خروف، وكان أبو محمد بن أبى زيد يقول : لو كان أبو عبد الله مقيما بالقيروان، لم يسعنى ان أجلس هذا المجلس، لأنه أولى به مني في حفظه وفهمه، وفقهه ودينه وورعه، وكان يعد في أعلى طبقة أصحاب أبى بكر، وكانوا جعلوا لأصحاب أبى بكر اشباها من أصحاب مالك، فشبهوا محمدا هذا بابن القاسم، وأبا محمد بن أبى زيد باشهب، وابن اخى هشام بابن نافع، وابن التبان بابن بكير، وذكره أبو الطيب ابن بنت

---

2) الأزدي ثم العتكى : أ ط - م.
8) والفقهاء : أ ط - م.
10) يعنى من القيروان : م - أ ط. بافريقية : أ ط - م. هربا : أ. هروبا : ط م.
13) لو : أ ط - م.
15) وفقهه : أ ط - م.
17) بنت : أ ط - م.

---

254) ترجمته في الديباج 310/2، وشجرة النور 94.

خلدون في بعض كتبه فقال : كان إماما فاضلا، ولما نزل مصر، لازم بها أبا إسحاق بن شعبان، وأبا الذكر، وبعدهم النعالى، وغيرهم، مداومة على طلب العلم حتى أتته منيته؛ وقد سمع منه الناس بمصر وحدث عنه،وكان يحضر مجلس السبائي بالقيروان قبل خروجه. فغاب عنه مرة فسأله أبو اسحاق عن ذلك، فقال : اغتيب بمجلسك رجل مسلم، فقال له أبو إسحاق : أنا تائب من ذلك، وذكر أنه جاء يوما لحضور بيع كتب - وفى المجلس جماعة من العلماء والصالحين، فلما رأوه، قاموا كلهم على أرجلهم تعظيما له، وكانت له هيبة لم تكن لأحد في وقته، فأعظم فعلهم في نفسه السكاكي، وعزم على اختباره، فألقى عليه مسألة من معاني القرآن، ففجر منه بحرا، فقال في نفسه : لو قام هؤلاء على رؤسهم لكان قليلا.

وتوفى - رحمه الله - سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بمصر، وكان له اخوة صالحون : أبو على حسن، من أهل العلم والرواية والفضل، وعبيد الله من أهل العبادة والاجتهاد والتلاوة، رافق أبا الحسن القابسي في طريق الحج من القلزم، قال : فكانت له كل يوم ختمة وربع.

علي بن أحمد بن اسماعيل البغدادى

سكن مصر، وكان ينتحل مذهب مالك بن أنس ويقول بالاعتزال، وكان داعية في ذلك، وكتب إلى فقهاء القيروان رسالة معروفة يدعوهم فيها إلى الاعتزال والقول بالقدر والمخلوق، وغير ذلك من مذاهبهم، ويقول لهم إن هذا لهو مذهب

---

4) قبل خروجه : أ ط - م.

8) السكاكي : أ ط - م.

9) منه : أ ط. عنه : م.

قام هؤلاء على رؤسهم : أ. قاموا هؤلاء على رؤوسهم : ط . قام على رؤوسهم هؤلاء : م.

14) قال : أ ط - م.

18) ان هذا ... ويذم لهم : أ ط - م.

مالك ـ رحمه الله ـ ويذم لهم طريقة متكلمى أهل السنة، ومذهب الأشعرى
ويبدعه، فجاوبه فقهاء القيروان بالانكار عليه، وجاوبه أبو محمد بن أبى زيد ـ
رحمه الله ـ عن كتابه برسالة معروفة، ظهر فيها علمه وقوته في الكلام، والرد
على أهل الأهواء، ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليه، وجعل يحتج على
5 نقض قوله في القدر من كلام مالك البديع في رسالته في القدر إلى ابن وهب.

قال الإمام القاضى أبو الفضل المؤلف ـ رضى الله عنه ـ وهذا الرجل غير
معروف في المالكية ولا معدود فيهم، وإنما تَستر بمذهب مالك لتنفق بدعته عند
العامة، فذكرناه لننبه عليه، لا لنستكثر بمثله ـ أبعد الله مثله.

عبد العزيز بن على المقرئ

10 المالكى المصرى، من أصحاب أبى الذكر الفقيه بها.

ومِمن عني بالفقه وعلم القرآن وغلب عليه، وكان من المتصدرين للاقراء
للقرآن، وكان يقرىء في جامع عمرو، قال : كنا نختلف، إلى أبى الذكر المالكي
ـ وهو عنده ـ ويجالسنا في ذلك كل يوم من بعد صلاة الصبح ـ إلى الزوال، ومن
الظهر إلى العصر، فجلس إلينا مرة شاب، فكان يجيب في المسائل أحسن جواب،
15 وجعل يختلف إلى الحلقة زمانا وعلى وجهه أثر صفرة، وكان من أحسن الناس
وجها، وعليها دبيقتان وطيلسان ونعل شراكها أسود، وكان لا يلبسها بشراك أسود

---

2) فجاوبه ، أ ط. فجاوبوه ، م. بالانكار عليه ، أ. بالازدراء عليه ، ط. وردوا عليه ، م.

3) والرد ، أ. بالرد ، ط م.

4) ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليه ، أ ط. ونفى جميع ما نسب إلى مالك وأصحابه ، م.

6) الإمام القاضي أبو الفضل المؤلف ، أ. القاضي الإمام المؤلف أبو الفضل ، ط القاضي المؤلف الإمام ، م.

7) تستر ، أ. تسمى ، ط م. لتنفق ، أ. ليقف ، ط م.

8) لننبه ، أ ط. لتنبه ، م. الله ، أ ط ـ م.

11) ومنن ، ط م. وهو ، أ.

وهو ، أ. فنحضر ، ط. ـ م.

إلا الشطار، فكنا نعجب من ذلك، فلما دخل الشتاء وغير الناس زيهم لم يغير
الشاب زيه، فقال لنا الشيخ : أظنه مقلا، ويجب تفقد حاله فبادر الناس وجمعوا له
مائة مثقال، وعقدها الشيخ في خرقة حمراء، وقال لأحد أصحابه : ارصد الشاب،
فإذا قام من الحلقة تدفعها إليه وتقول له جمعها الشيخ من وجه طيب، فلما خرج
5 الشاب من الجامع، تبعه رسول الشيخ حتى أتى القرافة، فدعى لصلاة على
جنازة، فتقدم عليها، فلما سلم أخذ الرسول بطرف ردائه، فانفتل إليه، فادى اليه
رسالة الشيخ وسلامه، ودفع إليه الصرة، فقال له : وما هي ؟ قال : دنانير، قال : وما
أصنع بها ؟ قال تصرفها في مصالحك، وتجعلها حيث شئت من أهلك وأصدقائك،
فقال الشاب مالي أهل يحتاجون إليها ولا صديق، فألح عليه الرسول وهو يمشي
10 معه حتى قربا من المقطب، فلما خشي فواته قبض عليه، فقال الشاب : ياهذا، أما
علمت أن لله عبادا لو سألوه أن يجعل لهم الحصى دنانيرلفعل - وحرك شفتيه، قال
الرسول : فنظرت إلى الصحراء دنانير وتركت يدي منه، وحثوت بيدي جميعا في
الأرض حرصا على الدنيا، فوقع في يدي دينار أطلس بلا كتابة، وتعلق الفتى
بالجبل وفاتني، وانصرفت حيران، فلما بصر بي الشيخ، قال لأصحابه، أرى الصرة
15 سقطت منه، فحكيت له الحكاية، وأريته الدينار فقبله، ووضعه على عينه، وفعل
الناس كفعله، ثم كان عند الشيخ، حتى مات وأدرج في أكفانه.

---

1) فكنا : أ ط، وكنا : م.
2) وجمعوا : أ ط، فجمعوا : م.
4) له : أ ط - م.
6) عليها : أ - ط م.
8/7) قال وما أصنع ... واصدقائك : أ ط - م.
11) سألوه : أ ط، شاءوا : م. يجعل : أ ط، تجعل : م.
14) حيرانا : أ ط، حيران : م.

أبو العباس أحمد بن سهل بن المبارك

المعروف بالعطار، بصري الأصل، سكن الاسكندرية.

قال فيه عبدوس بن محمد : فقيه، وقال ابن معاوية : كان فقيها حاذقا، يذهب مذهب مالك، فكان ابنه عبد الله بن محمد حافظا للحديث والفقه، صالحا 5 من الصالحين، سمع من أبى العباس الناس الكثير، وسمع هو من أحمد بن مراد الجهني، وعلي بن يزيد، ومحمد بن زيان، وأبى العباس البغوى، وأبى الطاهر ابن مهدى ـ قاضي أخميم وغيرهم؛ حدث عنه من أهل الأندلس عبدوس بن محمد، وأبو الحسن الحجارى.

ومن أهل إفريقية :

أبو سعيد خلف بن عمر (255)

10 كذا قال الرقيق، وقال المالكي : عثمان بن عمر، قال أبو عبد الله الخواص : عثمان بن خلف المعروف بابن أخى هشام الربعي الحناط، من أهل القيروان، تفقه بابن نصر، وسمع منه ومن أبي القاسم الطوري، وأحمد بن عبد الرحمان البصري، وأبي بكر بن اللباد، وغيرهم، وعنده تفقه أكثر القرويين.

ذكر مكانه من العلم والثاء عليه

15 قرأت في التعليق المنسوب الى أبي عمران الفقيه ـ وذكره فقال : كان شيخ

---

4) فكان : أ. وكان : ط م.

6) يزيد : ط م. قديد : أ. وأبى القاسم : ط م. وأبى العباس : أ. الحجارى : أ. الحجازي : ط م.

11) الحناط : أ. الخياط : ط م.

13) بابن ام. عن : ط. الطورى : أ ط. الصورى : م. وفي معالم الإيمان الطرزى.

14) القصرى : ط م. البصرى : أ. بن اللباد : أ ط. اللباد ـ بإسقاط (بن) : م.

16) خط : ط م ـ أ. وذكره : أ ط. ذكره : م.

---

255) ترجمته في الديباج 307/1، وشجرة النور : 96.

الفقهاء، وإمام أهل زمانه في الفقه.

وقال الرقيق في تاريخه نحوه، وقال : كان إمام أهل زمانه في الفقه والورع، ولم يكن عنده رياء ولا تصنع، وكان يجتمع هو وأبو الأزهر بن معتب، وأبو محمد بن أبي زيد، وابن شلبون، وابن التبان، والقابسي، وجماعة - ذكرناهم ونذكرهم - للتفقه في جامع القيروان عندما ظهر أمر أبي يزيد على بني عبيد، أخذ عنه جماعة ممن ذكرنا، وخلف بن تميم الهواري، وعتيق بن ابراهيم الأنصاري.

قال المالكي : كان يعرف بمعلم الفقهاء، لم يكن في وقته أحفظ منه، اختلط علم الحلال والحرام بلحمه ودمه، وما اختلف الناس فيه واتفقوا عليه، عالما بنوازل الأحكام، حافظا بارعا، فراجا للكروب، مع تواضع ورقة قلب، وسرعة دمعة وخالص نية، سأل عبد الله صاحب القيروان أبا محمد بن أبي زيد من أحفظ أصحابكم ؟ فقال له أبو سعيد، قال : فمن أحفظهم بخلاف الناس ؟ قال أبو سعيد : وذكر مرة حفظه وقوة نفسه فقال : لو شاء أن يخطىء دحمان بن معافى فعل، وقال أبو القاسم ابن شبلون : ما أخذ على أبي سعيد مسألة خطأ قط. قال أبو محمد الأجدابي : كان أبو سعيد من أهل التوفيق، ويعرف طريق الصوفية ويجيدها. قال : وكان أبو سعيد إذا قال أجمعت الأمة، لم يوجد خلاف لقوله،

---

2) الرقيق : ط م، الزبير : أ. والورع : أ - ط م.

4) وابن شبلون .. والقابسي : ط م - أ. وفي نسخة أ تقديم هذه العبارة على : (وقال الرقيق..) ففيهما تقديم وتأخير.

5) ذكرناهم : أ. ذكرنا : ط. ذكرناه : م. وعتيق الأنصاري : أ ط - م.

8) بمعلم : أ ط. معلم : م.

10) للكرب : أ م. للكروب: ط.

14) أبو القاسم : ط م - أ. شبلون : ط م. شلبون : أ.

15) الاجدابي : أ م. الاجذابي : ط.

من أهل التوفيق : أ ط. من أجل أهل زمانه : م.

قال : ط. قالوا : أ م.

ولما لف في أكفانه. قال أبو محمد بن أبى زيد : أن أبا سعيد ليس يلقى الله بمثل درة من رياء.

ولما ورد دراس بن اسماعيل أبو ميمونة القيروان، وعجب الناس من حفظه، بلغ أبا سعيد تقصيره بعلماء القيروان، وإضافته قلة الحفظ إليهم، فقال لأصحابه :

5 اعملوا على ان تجمعوا بينى وبينه، لئلا يقول : دخلت القيروان ولم أر بها عالما. فما زالوا به حتى أتوا به إلى أبى سعيد في مسجده، فسلم عليه، فألقى أبو ميمونة عليه نحوا من أربعين مسألة من المستخرجة والواضحة، فأجابه عنها أبو سعيد، ثم القى عليه أبو سعيد عشر مسائل من ديوان أحمد بن سحنون، فأخطأ فيها أبو ميمونة كلها، فعطف عليه أبو سعيد وقال له : لا تغفل عن الدراسة، فإنى أراك

10 فهما، فإن واظبت كنت شيئا. فلما قام أبو ميمونة يخرج، لم يعرف الباب من الحيرة.

وناظره بعض العراقيين فقال لهم : أنتم تقولون : من سب عائشة قتل، والله يقول : «والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء (256)» الآية، والرسول انما جلد أصحاب عائشة، فلم تأخذوا بالقرآن ولا بالسنة. فقال له أبو

15 سعيد : قال الله : «أولئك مبرؤون مما يقولون (257)». فضرب قبل البراءة بها في القرآن، وبعد القرآن من سبها، فقد رد القرآن، ومن رد حرفا منه، فقد كفر بإجماع.

وذكر أنه كان يمشى مع أحد طلبته في فحوص صبرة، فحضرتهم الصلاة،

---

3) الناس : م ـ أ ط.
6) أبو ميمونة عليه : أ م ـ ط.
9) اراك فهما : أ ط، أرى لك فهما : م.
12) لهم : ط م ـ أ.

---

256) الآية : 4 سورة النور.
257) الآية : 26، السورة المذكورة.

فأراد الشيخ الصلاة، فقال الشاب : اصبر حتى نخرج أراضى هذه المدينة السؤ،
فقال له ابو سعيد : هذا جهل منك، أى ضرر على الأرض من صلاتنا، ولو لزم ترك
الصلاة في الفحوص المغصوبة، وجب للمصلى أن يستأمر أربابها إذا كانت غير
مغصوبة، قال، أبو بكر بن عبد الرحمان : وهو كما قال، لقوله ـ عليه السلام ـ :
5 جعلت لي الأرض مسجدا (258). وان الصلاة في أرض المسلمين بغير أذنهم جائزة
بلا خلاف، وإنما هذا فيما لم يجزه الغصاب ببناء وحوز، وبقيت على حالها بيد
الغاصب كما كانت قبل.

بقية أخباره ونوادره

وكان أولا يبيع الحنطة، ثم رجع يكتب الوثائق ويأخذ عليها الأجر لقلة
10 ذات يده، وكان يقول : من دار الناس مات شهيدا. وسئل عن الكرامات فقال : ما
ينكرها إلا صاحب بدعة، وصحح انقلاب الاعيان فيها.

قال أبو محمد بن أبى زيد : وكان بين أبى سعيد وأخيه مشاجرة في
ربع، فرفعه إلى النعمان قاضى القيروان للشيعة، فأخبر القاضى بمكانه، فأمر
بإدخاله ومن معه وقال له : ههنا جوارى، قال : جئت مخاصما، قال : بجوارى ولو
15 خاصمك أهل القيروان، فذكر له خبر أخيه، فهم النعمان بضربه وسجنه، فقال له :

---

3) يستأمر أربابها : ط، يستأمر ـ بإسقاط (أربابها) : أ، يستأذن أربابها : م.
5) وطهورا : م ـ أ ط.
6) الغصاب : أ ط، الغاصب : م.
8) ونوادرها : أ، ونوادره : ط م.
14) له : أ ط ـ م.

---

258) أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وأبو داود عن أبي ذر.
ذكره السيوطي في الجامع الصغير ووضع عليه علامة ضعف، وانظره مع ما في التمهيد لابن عبد البر ج 5/219 ـ 222.

لم أرد هذا، أريد أن تأخذ على يده وتزجره، ففعل (259).

قال بعض أصحابه : قام عنا أبو سعيد مرة، ثم أتانا يضحك، فسألناه فقال : صيح بي لامرأة من القرابة صرعت، فلما دخلت قال لي الجان : لم لم تسلم ؟ والله - أصلحك الله - إني نفتقدك كل ليلة، ونزور العلماء، ولقد كنت عندك

5 البارحة جالس تحت الميزاب - وأنت تأكل التمر، ولقد رميتني بنواة، تحب آتيك الليلة ؟ فقلت له : لا يامشئوم. وكان أبو سعيد قبل ينكر مثل هذا إلى أن صرع إنسان بجانبه، فقال له الجان على لسان المصروع : أنت تنكر هذا يا أبا سعيد، فأنا أخبرك إن أردت بما في بيتك وما جرى لك مع خادمك البارحة ؟ فقال له أبو سعيد : اسكت يا مشئوم، فصار يصدق بالأمر من حينئذ.

10 قال بعضهم : لقيت أبا سعيد يوما، فسلمت عليه وقلت له - أصلحك الله - كثيرا ما أذكرك، فقال لي : وأنا ما أذكرك لأني لا أنساك.

وفاته رحمة الله عليه

قال : وتوفى ليلة الجمعة لسبع خلون من صفر، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وقال الرقيق والمالكى : سنة ثلاث وسبعين، وصلى عليه ابن الكوفى

15 القاضي، وحضر الصلاة عبد الله بن زيرى الصنهاجي أمير افريقية المعروف

---

3) الجان : أ ط - م.
6) قبل ينكر مثل هذا : ط. قبل ينكر هذا : أ. قبل هنا ينكر مثل هذا : م. بجانبه : ط م. بجانبي : أ.
8) فأنا : أ ط. فاني : م.
ما في بيتك : م. في بيتك - باسقاط (ما) : ط. نأتي بيتك : أ.
12) رحمة الله عليه : أ ط. رحمه الله : م.
14) الرقيق والمالكي : م. الرقيق المالكي : ط. الدنيورى والمالكي : أ.
القاضي : أ م - ط.

---

259) قال في معالم الإيمان 103/3 : وقبله عياض لسكوته عنه، وفيه - عندي - نظر، والحق التسوية بينه وبين أخيه. انظره.

بلقين وجميع عسكره، وأهل القيروان كافة، وجميع أهل المدينتين (260) من الموافق والمخالف، مولده سنة سبع وتسعين ومائتين، ورثى بمراث كثيرة، منها قول ابن خاقان النحوي من قصيدة :

فقل للواله الحراء أديلي مصونك انه حسن القبيح

5 وقل للمسعدين أبو سعيد فبكوا رزء مصرعه ونوحوا

فقد هلكت بمهلكه علوم وفضل ليس يبلغه المديح

وقال ابن مازن أيضا يرثيه من قصيدة :

لقد فجع الورى شرقا وغربا ببحر من بحور العلم طام

لمن قد كان من علم ودين عن الإسلام في الدنيا يحامي

10 رأى الدنيا بعين النقص لما رأى ما دام ليس بذي دوام

وابصر كل ما فيها حطاما فصان النفس عن جمع الحطام

أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (261)

واسم أبي زيد عبد الرحمان. كذا قال الأمير ابن ماكولا، والقاضي ابن الحذاء، وهو نفزي النسب، سكن القيروان.

15 ### ذكر مكانته من العلم وثناء الجلة عليه

وكان أبو محمد إمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب مالك،

1) المدينتين : ط. المذهبين : أ م.
الموافق والمخالف : أ م. المخالف والموافق - : ط.

4) للواله : أ ط. للوله : م.

5) فبكوا : أ ط. لتبكوا : م.

260) يعنى القيروان وصبرة - كما في معالم الإيمان.

261) ترجمته في طبقات الشيرازي : 160، ومعالم الإيمان 3/109 - 121، والحلل السندسية في الأخبار التونسية : 261 - 262، وشذرات الذهب 3/131، وشجرة النور : 96، وهدية العارفين 1/447، ودائرة المعارف الإسلامية 1/180.

وشارح أقواله. وكان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، كتبه تشهد له بذلك، فصيح القلم، ذا بيان ومعرفة بما يقوله، ذا با عن مذهب مالك، قائما بالحجة عليه، بصيرا بالرد على أهل الأهواء. يقول الشعر ويجيده، ويجمع إلى ذلك صلاحا تاما، وورعا وعفة، وحاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة إلى الأقطار، ونجب أصحابه، 5 وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وضم نشره، وذب عنه، وملأت البلاد تواليفه، عارض كثير من الناس أكثرها فلم يبلغوا مداه، مع فضل السبق وصعوبة المبدأ، وعرف قدره الأكابر.

قال الشيرازي ، وكان يعرف بمالك الصغير، (262) وذكره أبو الحسن القابسي، فقال إمام موثوق به في درايته وروايته. وقال أبو الحسن علي بن عبد 10 الله القطان ، ما قلدت أبا محمد بن أبي زيد حتى رأيت السبائي يقلده.

وذكره أبو بكر بن الطيب (263) في كتابه، فعظم قدره وشيخه، وكذلك هو وغيره من أهل المشرق، واستجازه ابن مجاهد البغدادي وغيره من أصحابه البغداديين.

قال أبو عبد الله الميورقى ، اجتمع فيه العلم والورع والفضل والعقل، شهرته 15 تغنى عن ذكره.

قال الداودي ، وكان سريع الانقياد والرجوع إلى الحق، تفقه بفقهاء بلده، وسمع من شيوخه، وعول على أبي بكر بن اللباد، وأبي الفضل الممسي، وأخذ

---

5) وضم نشره ، أ ط، وضم كسره ، م.
9) به ، ط م ـ أ.
16) والرجوع ، أ ط ـ م.

---

262) انظر ص 160.
263) يعني الباقلاني.

أيضا عن محمد بن مسرور العسال، وعبد الله بن مسرور بن الحجام، والقطان، والا بياني، وزياد بن موسى، وسعدون الخولاني، وأبى العرب، وأبى أحمد بن أبى سعيد، وحبيب مولى ابن أبى سليمان، في آخرين. ورحل فحج، وسمع من ابن الأعرابي، وإبراهيم بن محمد بن المنذر، وأبى علي بن أبى هلال، وأحمد ابن إبراهيم بن حماد القاضي، وسمع أيضا من الحسن بن بدر، ومحمد بن الفتح، والحسن بن نصر السوسي، ودراس بن إسماعيل، وعثمان بن سعيد الغرابلي، وحبيب بن أبي حبيب الجزري، وغيرهم. واستجاز ابن شعبان، والأبهري، والمروزي، وسمع منه خلق كثير، وتفقه عنده جلة، فمن أصحابه القرويين : أبو بكر ابن عبد الرحمان، وأبو القاسم البراذعي، واللبيدي، وابناء الاجدابي وأبو عبد الله الخواص، وأبو محمد المكي المقرئ.

ومن أهل الأندلس : أبو بكر بن موهب المقبرى، وابن عابد، وأبوعبد الله ابن الحذاء، وأبو مروان القنازعي.

ومن أهل سبتة أبو عبد الرحمان بن العجوز، وأبو محمد بن غالب، وخلف ابن ناصر.

ومن أهل المغرب : أبو علي بن أمدكتوا السجلماسي.

ذكر تواليفه

له كتاب النوادر والزيادات على المدونة مشهور، أزيد من مائة جزء، وكتاب مختصر المدونة، مشهور، وعلى كتابيه هذين المعول بالمغرب في التفقه، وكتاب

---

(3) بن سعيد : ط م، بن أبى سعيد ـ بزيادة (أبى) : أ.

(9) وابنا : أ ط، وابناء : م.

وأبو عبد الله : أ ط، وعبد الله : م.

(11) المقبرى : ط م، الغبرى : أ.

(15) أبو علي : ـ ط م.

(18) بالمغرب : ط م، في المغرب : أ.

تهذيب العتبية، وكتاب الاقتداء بأهل المدينة، وكتاب الذب عن مذهب مالك، وكتاب الرسالة ـ مشهور، وكتاب التنبيه على القول في أولاد المرتدين، ومسألة الحبس على ولد الأعيان، وكتاب تفسير أوقات الصلوات، وكتاب الثقة بالله والتوكل على الله، وكتاب المعرفة واليقين، وكتاب المضمون من الرزق، وكتاب
5 المناسك، ورسالة فيمن تاخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة، وكتاب رد السائل، وكتاب حماية عرض المومن، وكتاب البيان عن اعجاز القرآن، وكتاب الوساوس، ورسالة اعطاء القرابة من الزكاة، ورسالة النهي عن الجدال، ورسالة في الرد عن القدرية، ومناقضة رسالة البغدادي المعتزلي، وكتاب الاستظهار في الرد على الفكرية، وكتاب كشف التلبيس في مثله، ورسالة الموعظة والنصيحة، ورسالة
10 طالب العلم، وكتاب فضل قيام رمضان، ورسالة الموعظة الحسنة لأهل الصدق، ورسالة إلى أهل سجلماسة في تلاوة القرآن، ورسالة في أصول التوحيد، وجملة تواليفه كلها مفيدة بديعة، غزيرة العلم.

وذكر أنه دخل يوما على أبى سعيد ابن أخي هشام يزوره، فوجد مجلسه محتفلا، فقال له : بلغني أنك ألفت كتبا، فقال له : نعم أصلحك الله، فقال له :
15 اسمع مسألة، فقال له أبو محمد اذكر أصلحك الله، فإن أصبت اخبرتنا، وإن أخطأت علمتنا، فسكت أبو سعيد ولم يعاوده.

---

1) وكتاب تهذيب العتبية : أ ط ـ م.
6) الوساوس : أ ط، الوسواس : م.
10) طالب : أ ط، طلب : م.
13) دخل يوما : ط م، يوما دخل : أ.
14) عنك : م ـ أ ط. (فقال ... أصلحك الله) : أ ط ـ م.
15) بن أبى زيد : م ـ أ ط.

بقيـــة أخبـــاره

كان أبو محمد ـ رحمه الله ـ من أهل الصلاح والورع والفضل، وذكر انه ـ رحمه الله ـ قام ذات ليلة للوضوء، فصب الماء من القلة في الاناء فانهرق، ثم صبه ثانية فانهرق، ثم جرى له ذلك ثالثة فاستراب، وقال تتمردون علينا، فسمع من يقول له ـ ولا يراه ـ ان الصبي بال فرش على القلة، فكرهنا وضؤك منها. 5

ولما ألف كتبه على الفكرية، ونقض كتاب عبد الرحمان الصقلي بتأليفه الكشف، وكتاب الاستظهار، ورد كثيرا مما نقلوه من خرق العادات على ما قرره في كتابه، شنعت المتصوفة، وكثير من أصحاب الحديث عليه ذلك، وأشاعوا أنه نفى الكرامات، وهو ـ رضي الله عنه ـ لم يفعل، بل من طالع كتابه، عرف مقصده، 10 فرد عليه جماعة من أهل الأندلس، ومن أهل المشرق، وألفوا عليه تواليف معروفة، ككتاب أبى الحسن ابن جهضم الهمداني، وكتاب أبى بكر الباقلاني، وأبى عبد الرحمان بن شق الليل، وأبى عمر الطلمنكي، في آخرين. وكان أرشدهم فـــي ذلك وأعرفهم بغرضه ومقداره، إمام وقته القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني، فإنه بين مقصوده.

15 قال الطلمنكي : كانت تلك من أبى محمد بادرة لها أسباب، أوجبها التنافر الذي يقع بين العلماء صح عندنا رجوعه عنها، ولم يرد في ظاهر أمره إلا تحصين

---

4) ثالثة ؛ أ ط. ثلاثا ؛ م.
5) له ولا يراه ؛ أ ط ـ م.
6) كتاب ؛ ط م، كتب ؛ أ.
8) كتابه شنعت ؛ أ ط. كتاب شنع ؛ م.
12) وأبى عبد الرحمان ؛ أ ط. وأبى عبد الله ؛ م.
ارشدهم ؛ أ. أشدهم ؛ ط م.
15) التنافر ؛ م. التغيير ؛ أ ط.
16) يرد ؛ أ ط. يزل ؛ م. فأدى الأمر ؛ ط. فتراقى به الأمر ؛ أ. فراقى الأمر ؛ م.

النبوءة، فأدى الأمر إلى أن جهل الكرامات باعتلاله لها، وإلا فهو أجل من أن ينكرها إنكار ابطال لها، وانما أنكرها فيما بلغنا عن طبقات عندهم محتالين لأكل أموال الناس، مخادعين للجهال، وقد روى منها وأملى كثيرا.

قال الأجدابي : كنت جالسا عند أبي محمد ـ وعنده أبو القاسم عبد الرحمان

5 ابن عبد المومن المتكلم، فسألهما إنسان عن الخضر ـ صلوات الله عليه ـ هل يقال أنه باق في الدنيا مع هذه القرون، لم يمت لقيام الساعة، وهل يرد هذا لقوله تعالى : «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد (264)» ـ فأجابا معا أن ذلك ممكن جائز، وأن يبقى الخضر إلى النفخ في الصور، فإن الخلود إنما هو اتصال بقائه ببقاء الآخرة، وان البقاء إلى النفخة ليس بخلود، ألا ترى أن إبليس ـ لعنه الله ـ

10 ليس خالدا ـ وإن كان من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

ويذكر أن أبا محمد كتب (265) إلى أبي بكر الأبهري :

تأبى قلوب قلوب (266) قوم   وما لها عندها (267) نصيب

---

1) إلى أن جهل : ط م. إلى حرم : أ.
2) محتالين : أ. مجالس : ط م.
3) لم يمت : أ. ثم يموت : ط م.
8) فان : أ. وان : ط. وانما : م.
9) النفخة : أ ط. النفخ : م. ليس : أ. لا يسمى : ط م.

---

264) الآية : 34، سورة الأنبياء.
265) في معالم الإيمان 112/3 ـ : فكتب أبو محمد إلى الأبهري .. فراجعه الأبهري برسالة يقول فيها ـ وأوردها الأبيات يتصدرها قوله :

أعجب ما في الأمور عندي   إظهار ما تدعى القلوب

وهذا البيت كما نرى ـ ساقط عند المؤلف.
266) في معالم الإيمان : تاب نفوس نفوس قوم.
267) في معالم الإيمان : وما لهم عندي...

وتصطفــى أنفــس نفوســـــا	ومـا لهـا عندهـا (268) نصيـب
مـــا ذاك إلا لمضمـــــرات	أضمرهـا (269) الشاهـد الرقيـب

قال أبو القاسم اللبيدي : اجتمع عيسى بن ثابت العابد بالشيخ أبي محمد. فجرى بينهما بكاء عظيم وذكر. فلما أراد فراقه قال له عيسى : أحبّ أن تكتب اسمي في البساط الذي تحتك. فإذا رأيته دعوت لي. فبكى أبو محمد وقال له : قال الله تعالى : ((إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (270))) فهبني دعوتُ لك. فأين العمل الصالحْ يرفعه.

وفاته ـ رحمه الله ـ

وتوفى أبو محمد بن أبى زيد سنة ست وثمانين وثلاثمائة. ورثاه كثير من أدباء القيروان بمَراثى مشجية. منها قول ابن الخواص الكفيف :

هذا لعبد الله أول مصـــــــرع	ترزى بـه الدنيـا وآخـر مصـــرع
كادت تميد الأرض خاشعة الربـــا	وتمور أفلاك النجـوم الطلـــع
عجبا لا يَدْري الحاملـون لنعشـــه	كيف استطاعة حمل بحـر منـــزع
علما وُحلما كاملا وبراعـــــة	وتقى وحسن سكينــة وتــــورع

4) أحب : أ ط. أريد : م.
9) بن أبى زيد : أ ط. رحمه الله وغفر له : م.
10) بمراثى : أ. بمراث : ط م. منها : أ. فمن ذلك : ط. فمن ـ بإسقاط (ذلك) : م. ابن : أ. أبى : ط م.
12) الربا : أ ط ـ م. النجوم : أ ط. السماء : م.
13) لا يدري : أ ط. أيدري : م. استطاعة : أ ط. استطاعت : م.
14) وحلما : أ ط. وحكما : م.

268) في معالم الإيمان : وما لهم عندى...
269) في معالم الإيمان : يعلمها ـ بدل اضمرها.
270) الآية : 10 سورة فاطر.

غصت فجاج الأرض سعيا حولـــــه   من راغب في سعيه متبـــــرع
يبكونـه ولكـل بـاك منهـــم   ذل الأسيـر وحرقـة المتوجـــع

وقال أبو علي بن سفيان من قصيدة :

غصت فجاج الأرض حتى ما تـرى   أرض ولا علـــم ولا بطحـــاء
5 ما زلت تقدم جمعهم هديا لهـــم   في موكب حفت به النجبـــاء

وذكر أن أبا محمد رىء في مجلسه تحت فكرة وكآبة ، فسئل عن سبب هذا، فقال : رأيت باب داري سقط، وقد قال فيه الكرماني إنه يدل على موت صاحب الدار، فقيل له : الكرماني مالك في علمه ؟ فقال نعم، هو في علمه مثل مالك في علمه، فلم يقم إلا يسيرا حتى مات - رحمه الله -.

10 أبو اسحاق الجبنياني (271)

أحد أئمة المسلمين، وأبدال أولياء الله الصالحين.

وقد جمع الفقيه أبو القاسم اللبيدي، وأبو بكر المالكي من أخباره وسيره ما ذكرنا ههنا عيونها، هو إبراهيم بن أحمد بن علي بن مسلم البكري، من بكر بن

1) غصت : أ ط، وسمت : م، متمرع : ط م، مترع : أ.
6) بن أبي زيد رحمه الله : م - أ ط. هذا : أ، ذلك : ط م.
8) صاحب الدار : ط . قيم الدار : أ، صاحبه : م.
فقال نعم : أ، قال نعم : ط م، وهو في علمه مثل مالك في علمه : أ، هو في علمه مثل مالك - بإسقاط (في علمه - الثانية) : ط، هو مالك في علمه، أو كأنه مالك في علمه : م.
9) حتى مات : أ ط، ثم مات : م.
10) الجبنياني : م، الجنبياني : أ ط.
13) عيونها : أ ط، عيونا منها : م.
سالم : ط، مسلم : أ م، وكان : أ ط، كان : م.

271) ترجمته في رحلة التجاني : 81، والديباج 264/1، والحلل السندسية 337/2 - 338، وشجرة النور : 95.

وائل، وكان سلفه من أهل الخطط بالقيروان، ولهم مسجد يعرف بمسجد ابن سالم بها، وجده على من أصحاب سحنون، تقدم ذكره في طبقته (272)، وولى بنو الأغلب أبا بكر أحمد بن علي والد الشيخ أبى إسحاق خراج إفريقية فتورط معهم، وكان من أهل الأدب والفهم، ثم ارتفع إلى حد الوزارة، إلى أن زالت دولة
5 بني الأغلب، فنكب فيمن نكب، ولم يبق له إلا بقية ربع بسوسة، فلزم الخير والحج إلى أن مات.

ذكر بداية أبى إسحاق

كان أبوه - وهو في حاله - قد أخذ له معلمين، أحدهما للقرآن، والآخر للعربية والشعر - وهو في رفاهة من العيش.

10 قال أبو القاسم فلقد حدثني من رأى أبا إسحاق في تلك الأيام - وحوله خمسة عشرة صقلبيا موكلين بحفظه، وكان والده ينزل بقرية جبنيانة، وكانت من جملة أملاكهم، فيقيم بها الشهور أكثر أيام النزهة، ومعه ابنه أبو إسحاق يوجهه إلى شيخ معلم بجبنيانة، يقال له ابن عاصم يقيم عنده ويتبرك به، ويتعلم منه، ويختلف إليه بكرة وعشيا، وكان ابن عاصم قد شهر بالعبادة، واجابة الدعاء،
15 وكانوا يتبركون بدعائه، قد نفع الله به خلقا كثيرا، فكان يفعل هذا في كل سنة إلى أن بلغ أبو اسحاق الحلم، فدخل قلبه من الخير، وما يسمع من ابن عاصم، ويرى من فضله، - ما أزعجه عما كان فيه، فانخلع من الدنيا وليس عباءة وهرب، فطلب فلم يوجد، فكان يستأجر نفسه بما يرد عليه مما يقيم به رمقه، قال :

1) ابن سالم ، أ. أبى سالم ، ط. أبى مسلم ، م.
6) والحج ، أ ط. والحجج ، م.
10) أبو القاسم ، ط م. أبو إسحاق ، أ.
11) جبنيانة ، ط م. جنبيانة ، أ.
18) فلم يوجد ، ط م. ما يوجد ، أ. فكان ، أ ط. وكان ، م.
18) عليه ، أ ط. عليها ، م. ما ، أ ط - م.

(272) انظر ج 406/4.

ولقد بقي في تلك الحال يومين لم يطعم ولم يجد من يستأجره، فإذا برجل
يقول : من يحمل هذا المجذوم إلى موضع كذا بثمن درهم، فحمله وأخذ الثمن،
فاقتات به، ووفق مع زهده إلى طلب العلم، فكان لا يسمع في تصرفاته وسياحته
بعالم، إلا أتاه وسمع منه وكتب عنه، ولا برجل صالح إلا قصده وانتفع به، وأبوه
5 في هذا قاعد مع بني الأغلب في حاله، فلقد ذكر أن أبا اسحاق وجد مرة يعجن
طينا بمدينة سوسة بأجرة، فقيل له إن أباك كثير الاجتهاد في طلبك، فقال :
قولوا له أتظن أنه يخرج من ظهرك من يطلب الحلال ؟ وحج سنة أربع عشرة
وثلاثمائة.

ذكر محله من العلم

10 قال أبو القاسم اللبيدي ، وكان أبو إسحاق قد سمع العلماء، وله من عيسى
ابن مسكين إجازة، وكتب عن أبي بكر بن اللباد.

قال اللبيدي ، وكان ابن اللباد به معجبا، وكانت أكثر دراسته بالساحل
على أبي علي حمود بن سهلون صاحب ابن عبدوس، وأخذ أيضا عن محمد بن
عبد الرحمان بن علي بن عبد ربه، وأبي يوسف بن مسلم، وجماعة سواهم؛ وكان
15 يقول : لقد أدركت هذا الساحل وما منه قرية إلا بها رجل من أهل العلم والقرآن،
أو رجل صالح يزار.

---

5) قاعد ، ط، قعد ، أ، بعد ، م.
6) مرة ، أ ط - م.
7) أتظن ، أ، أكنت تظن ، ط م.
10) قال أبو القاسم اللبيدي ، أ - ط م.
معجبا ، أ ط، متعجبا ، م.
وكانت ، أ ط، وكان ، م.
14) عبد الرحمان ، أ، عبد الرحيم ، ط م.
15) ادركت ، أ ط، رأيت ، م.

وقال أبو القاسم : وكان أبو إسحاق حسن الضبط في نقله وتصحيحه للكتب، إذا سمع من عالم لم يكتب اسمه في كتاب، وكان ممن سمع واستكتب؛ وكان حافظا إذا حفظ شيئا قلما ينساه، وكان درس محل الفقه دواوين، وكتب بيده كتبا كثيرة؛ وكان من أعلم الناس باختلاف العلماء، عالما بعبارة الرؤيا ولا يفتى
5 فيها، ويعرف حظا من اللغة والعربية، حسن القراءة للقرآن يحسن تفسيره واعرا به وناسخه ومنسوخه، لم يترك حظه من دراسة العلم بالليل إلا عند ضعفه قبل موته بقليل، وكان لما ضعف بصره عن قراءة الليل، يجعل ابنه أبا الطاهر يقرأ عليه.

قال أبو القاسم : وكان لا يفتى إلا أن يسمع من يتكلم بما لا يجوز فيرد عليه، أو يرى من يخطىء في صلاته فيرد عليه، ولقد وقف على مسائل أفتى فيها
10 جلة العلماء، فقال لهم : عاودوا المفتي، فما أراه أجاب إلا عن شغل قلب، فعاودوه، فأجاب بخلاف الجواب الأول، وكان يقرأ، فلما ضعف، جعل ابنه يقرأ عليه. فإذا حضر أحد من العامة، قطع القراءة حذرا عليهم أن يسمعوا ما لا يفهمون، إلا أن يكون كتاب فقه، وكان أبو الحسن القابسي يقول : الجبنياني إمام يقتدى به؛ وكان أبو محمد بن أبي زيد يعظم من شأنه ويقول : طريق أبي إسحاق خالية
15 لا يسلكها أحد في الوقت، ويقول : لئن لم يكن أمر أويس القرني صحيحا، فالجبنياني أويس هذه الأمة، ويقول : لو فاخرتنا بنو إسرائيل بعبادها، لفاخرناهم بالجبنياني؛ ويقول : من محبتي فيه وكثرة ذكرى له، انى أراه في المنام، ولقد

1) للكتب : أ ط، الختب : م. كتاب : أ ط، كتابه : م.
9) أو يرى، فيرد عليه : أ م ـ ط.
10) المفتي : ط، المعنى : أ، الفتيا : م.
قلب : ط م ـ أ. فعاوده فأجاب : أ ط، فعاودوا فأجاب : م.
16) فاخرتنا : أ، فاخرنا : ط م.
17) وكثرة : أ ـ ط م.

قوى قلبي، أنه يدعو لي، وأنه رأى جامع مختصر المدونة الذي ألفته فأعجبه، وكان أبو محمد بن التبان يثني عليه، وكان مسرة بن مسلم إذا ذكره يبكى بكاء عظيما ويقول : كان ـ والله ـ مقدما علينا في صغره وفي كبره.

قال أحمد بن حبيب : قال أبو القاسم اللبيدي : وكان من أهل العلم، قال
5 لي أبو إسحاق : أتدرسون في هذا الوقت العلم ؟ قال : نعم، قال : فتجتمعون للمذاكرة، قلت : نعم، قال : لقد كنا نجتمع، ولقد ألقينا المدونة في شهر ندرس النهار ونلقى الليل، فما علمت أنا نمنا ذلك الشهر، ثم قال لي : وإنما يقوى على السهر بأكل اللحم، ثم قال لي : أي كتاب في أيديكم تدرسونه، فقلت : العتق الأول، فألقى علي من أوله، وسرد المسائل حتى كأن الكتاب في يده، قال : وكان
10 ينزع بالقرآن والسنة، وكان العلماء والفصحاء بين يديه كالغلمان بين يدي المعلم من هيبته.

ذكر زهده في الدنيا وسيرته في نفسه وولده وأهله

قال أبو الحسن القابسي : لما رأيت هديه وسمته وصلاته وحاله، رأيت شبيه السلف الصالح، وكان يقول : وقف أبو إسحاق على أقل عيش في الدنيا،
15 وقال : أروني منزلة دونها أنزل إليها.

قال أبو القاسم : وكان أبو اسحاق من أشد الناس تضييقا على نفسه ثم على أهله، وكان يأكل البقل البري والجراد إذا وجده، ويطحن قوته بيده شعيرا ثم يجعله بنخالته دقيقا في قدر مع ماوجد من بقل بري أو غيره، حتى انه ربما رمى

---

2) مسلم : أ. سالم : ط م.

6) (ندرس ... الليل) : أ ط ـ م. لى : أ ط ـ م.

12) (في نفسه) : ط م ـ أ.

16) تضييقا : أ ط. تضيقا : م.

18) مع ما وجد : ط. ما مع ما وجد : م. ما وجد ـ بإسقاط (مع) : أ.

منه بشيء لكلب أو هر فلا يأكله، وربما عوتب في ذلك فيقول : الرقاد مع الكلاب على المزابل، وأكل خبز الشعير بنخالته، كثير لمن يرجو في الآخرة شيئا، وكان قوته الذي يأكله من الشعير يتولاه له رجل من إخوانه يحرثه في أرض حلال، وزريعة حلال ببقر حلال، فإذا أصاب فيما زرع أكثر من القوت، 5 تصدق به، وقوته من الزيت من عند رجال صالحين، وكان لباسه أولا صوفا من موضع يعرف أصله، فلما تغيرت الأمور - يعنى بالفتن - كان يلبس خرق المزابل، يجمعها فيغسلها، ويبطن بعضها على بعض، فيجعل منها شيئا في وسطه، وشيئا على ظهره، ويخيطها بمسلة من عظم غزال، وكان يتوطأ الرمل، وفي الشتاء، يأخذ قفاف المعاصر الملقاة على المزابل فيجعلها تحته، ويكسو بنيه كل واحد 10 جبة صوف ولفافة على رأسه، فإذا بلغ أحدهم، اسقط النفقة عنه والكسوة، وقال له : لا أتلقد لك، وكان وطاؤهم حصيرا خلقا قديما، وعند رؤوسهم الطوب، ومائدتهم جلد أضحية، ولقد مكث قبل موته نحوا من سبع سنين، لم يأكل خبزا، إنما يلقى الدقيق في القدر مع ما فيها، وكان إذا مشى اسرع حتى لا يكاد يدركه الا من يجرى.

15 قال بعضهم : لقيته يوما مهموما، فسألته : ما بالك ؟ قال : ولم لا أكون مهموما والمنكر في داري ؟ والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، قلت :

---

1) لكلب أو هر : أ ط. إلى كلب - مع إسقاط (أوهر) : م.

2) لمن يرجو : أ ط. لمن كان يرجو - بزيادة (كان) : م.

بنخالته : م - أ ط.

4) ببقر : أ ط. وبقرة : م.

7) فيغسلها : أ ط. ويغسلها : م.

في وسطه : أ. وسطه - باسقاط (في) : ط م.

9) المعاصر : أ ط. المعصرة : م. فيجعلها : أ. يجعلها :ط م.

بنيه : أ ط. أهل بيته : م.

11) لا أتقلد لك : أ ط. لا أتقلدك : م.

المنكر ؟ قال : أي والله ـ المنكر، قلت : ما هو ـ رحمك الله ؟ قال : قشور قرع
ملقاة على بابي، رماها أهلي، يمشون عليها وفيها قوت، أيموت أحد جوعا وهو
يجد قشور قرع ؟ ثم جمعها فطبخها لقوته، قال : وكان عند أبي إسحاق في
شبيبته زيت حصل له من التعليم، فمرت على الناس شدة، فقيل له : تبيع هذا
5 الزيت بالدين ؟ فقال : نعم، لكنني لا أعامل من له ذمة، إنما أعامل الفقراء، ومن
لا ذمة له، فباعه منهم، فلما وجب البيع، قال لي : عليكم أن لا يأتيني أحد بشيء
مما عليه حتى اقتضيه منه؛ فلما زالت الشدة وأيسر بعضهم، أتاه بالثمن، فقال له :
ما هكذا بيني وبينكم، ثم ترك جميع ذلك لهم، وختم عليه صبي، فأتاه بدينار،
قال له شيخ من أصحابه : أعطني هذا الدينار أعمل لك فيه، ففعل، قال : فلم أزل
10 اتجر به سنين كثيرة حتى حصل به من الزيت ما يساوي ستين دينارا، وغلا
الزيت، فأخبرته بذلك، فحمد الله وأثنى عليه، وقال لي : إذا أتتك رقعتي بخطي،
فاعمل على ما فيها، فكانت رقعته تأتيني بيد فقير فيها : بسم الله الرحمان
الرحيم، جبر الله ـ يا أخي ـ قلبك، وغفر ذنبك، تدفع إلى موصل رقعتي كذا
وكذا، والسلام عليك، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم. وهكذا كانت كتبه، ثم
15 صلى على جنازة فقال لي : بقي من ذلك الزيت شيء ؟ قلت : لا، إلا شيء من
عكر ففرقه، وانصرف منه بنصف قفيز لا غير ذلك. ورغب إليه رجل من الصالحين
في حصار أبي يزيد واشتداد الحال في دينار يقبله منه قرضا، إذ علم أنه لا

3) نبيء : م ـ أ ط.
4) شبيبته : أ ط. سنته : م.
7) وأيسر : م. وتيسر : أ ط.
10) به : أ ط. له : م. سنين : أ ط. مائة : م.
له : أ ط. به : م.
14) عليك : أ ط ـ م.
وصحبه : م ـ أ ط.
16) قفيز : م. قفير : أ ط.
17) إذ : أ ط. إذا : م.

يقبله على غير ذلك، فأبى وقال : أنا في غنى عنه . عندى قفيز زيت وخمسة أثمان شعير، فقيل له : ما يغنى عنك هذا القدر - وأنت في خمسة من العيال، وفتنة وغلاء، فقال : الاشتغال بهذا من الفضول. قال ابنه أبو الطاهر : وكنا إذا بقينا بلا شيء نقتاته، كنت اسمعه فى الليل يقول - :

5 مالي تلاد ولا استظرفت من نشب وما أؤمل غير الله من أحـــد

ان القنوع بحمد الله يمنعنـــي من التعـرض للمنانـة النكـــد

إني لأكرم وجهي أن أعرضـــه عند السؤال لغير الواحد الصمـــد

فذكر ذلك لأبي الحسن القابسي، فقال مثل الجبنياني، يقول هذا ويصدق فيه.

10 ## ذكر ورعه وخوفه وعبادته واستصغاره نفسه

ذكر أنه في أول أمره، استأجر نفسه عند وجل بجهة سوسة، يرعى له بقرا، فأتاه يوما بفأس، فقال له : اقطع خشبة من هذه الشجرة، فقال له أبو إسحاق : ليست لك إنما هى لأخيك، فقال له : صرت لي ضدا، إنما عليك أن تسمع ما آمرك به فتعمله، فقال له : بل على أن أتقى الله، فانصرف عنه، فلحقه بأجرته،

15 فقال له : من أين تدفعها لي، أنت لم ترع عن قطع شجرة أخيك في غيبته، فمن أين تدفع لي ؟ وذهب ولم يأخذ منه شيئا.

وقال أبو بكر السيوطى : صحبته قديما، فكنا ربما استأجرنا أنفسنا في جمع الزيتون، فإذا دفعت إلينا أجرتنا يحط منها ويقول : نخشى أنا لم نوف، فكيف نستوفي ؟

---

2) وما : ط م. ما : أ.

5) استظرفت : أ ط. استطرقت : م.

11) في : أ ط - م.

وحضر طعام رجل من أصحابه فلم يأكل منه، فعتب فيه؛ فقال : رأيته يأكل طعام من لا يتحرى في كسبه، فلما رأيته ترك حلاله وأكل ذلك، أوجب عندى التنزه عن طعامه.

ولما رحل إلى القيروان ليسمع من أبى بكر بن اللباد، جاء بجرادق من شعير، فكان يفطر كل ليلة على واحد، ويشرب من بئر روطة، فلما فرغت جرادقه، انصرف ولم يشتر بها شيئا يؤكل؛ ولما جاءت فتنة أبى يزيد، واختلطت املاك الناس فى الغنم، ترك شراء الرق، فلم يكن يكتب فيه.

قال بعض أصحابه : سرت معه يوما وأنا أسوق دابة، فأخذت عودا من الطريق أصرفها به، فقال لي : أهو لك ؟ قلت : لا، قال : ألقه، قلت : إنه عود ملقى؛ فقال : كان أصحابنا يرعون عن أخذ الحجر من غير أرضهم، قلت له : ان مالكا سئل في الحبل والعصا وما لا بال له، فقال له : صدقت، ولم يقل مالك أخذه خير من تركه؛ وأقل ما يتقى من ذلك، انها تصير عادة لما هو أكثر منه.

قال بعض أصحابه : رأيت في المنام رجلا مشهورا بالفسوق، يرجم بحجارة من السماء، فذكرت ذلك لابي اسحاق، فأقبل علي وهو مذعور، فقال له : سألتك بالله أنا هو ـ يكررها عليه حتى حلف له بالله أنه ما هو إلا فلان؛ فقال : والله ما أعلم أحدا أحق بذلك مني.

قال أبو القاسم : وكان أبو اسحاق ظاهر الحزن، كثير الدمعة، يسرد الصيام؛

---

1) يأكل .. في كسبه : أ ط ـ م.
4) بجرادق : أ ط. بجراديق : م.
5) واحد : أ ط. واحدة : م. فرغت : أ ط. فرغ : م.
9) اصرفها : أ. اضربها : ط م.
11) في : أ ط. عن : م. له : ط ـ أ م.
13) قال : أ. وقال : ط م.
14) لي : ط. له : أ ـ م.

قال ابنه أبو الطاهر : انه ما رآه مفطرا قط. قال : وقال لي أبي : ان إنسانا أقام في آية سنة لم يتجاوزها - وهي قوله تعالى : «وقفوهم إنهم مسؤلون». فقلت له : أنت هو، فسكت، فعلمت أنه هو.

وكان إذا دخل في الصلاة، لو سقط البيت الذى هو فيه، ما التفت، إقبالا على صلاته، واشتغالا بمناجاة ربه. ولقد اجتَمع أولاده ليلة لزيارة أمهم، وجاءوا بلحم فطبخته لهم في ركن البيت، وتعشوا والشيخ في الركن الآخر يصلي، فبعد مدة قال لامهم : ما لكم لم تعملوا عشاء - لشدة إقباله على صلاته.

وحكى بعضهم أنه جاء يوما فسلم عليه وقبل في عنقه، قال : فرد يده وصفع نفسه، فبكيت بكاء عظيما، فقال لي : ما يبكيك، قلت : لأن هذا كان يسألني، فقال : عنقى بالصفع أولى منه بالقبلة.

وقيل له : لم اخترت سكنى جبنيانة علىٰ غيرها ؟ قال : أردت ان يخمل الله ذكرى فيها، لأنى رأيتها من أقل القرى ذكرا.

قال أبو القاسم : ولقد رأيته يوما وعظ، فبكى وأبكى، ثم اتصل البكاء بخارج الدار، فصارت كأنها مناحة، فلما رأى ذلك خاف الفتنة على نفسه، فنظر إلى نعل ملقاة بحذائه، فقال لمن حوله : سألتكم بالله، إلا خذوا هذه النعل، فاصفعوا بها قفا هذا الشيخ السوء، الذي يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر ولا ينتهى عنه.

---

5) اجتمع : أ ط، أجمع : م.
7) لم : ط م، لا : أ.
11) سكنى : أ ط - م.
13) ثم : أ، حتى : ط م.
16) فاصفعوا بها : أ ط، واصفعوا : به : م.
قفا : أ - ط م. ينتهى : أ ط، ينهى : م.

ونبت في ساقه نبت، فقيل له داوه بخثا البقر سخنا مع الزيت حتى
يطيب، فسأل عن بقرة أصلية ، فقيل له : عند علي بن عيشون، فقال : انه قد
مات وترك ورثة فيهم أطفال.

وسمع - رحمة الله عليه - كلبا ينبح، فقال لأصحابه : هذا الكلب - والله -
5 أنصح لأهله مني لنفسي، لأنه يحرس لأهله ويدفع عنهم، وهم يجيعونه ويضربونه،
وأنا قد من الله علي بالإسلام، وحضنى على ما فيه نجاتي، فقصرت ولم أنصح
نفسي.

قال أبو عبد الله محمد بن مالك الطوسي : انتسخت من أبى اسحاق كتابا
فيه رقائق وحكايات، فقلت لولده عبد الرحمان : عسى تلطف به حتى نسمعه
10 منه. فجئناه، فقلنا - أصلحك الله - نحب أن نقابل هذا الكتاب بين يديك، فقال :
افعلا. فلما أخذنا لنقابل، قلت له - أصلحك الله : على من قرأته أو عمن رويته،
فأخذ الكتاب من يدي، فقال : انصرف. فقلت : لو ترك العلماء الرواية، لذهب
العلم وانقطع الاثر، وأنت تعلم ما جاء فيمن كتم علما، فقال لي - وهو يبكى - :
أليس في الحديث : يحمل هذا العلم من كان خلف عدوله، ينفون عنه تحريف
15 الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. فقلت : نعم، فقال : شيخ جبنيانة،
ليس بعدل حتى تقبل شهادته على النبي - صلى الله عليه وسلم، فانصرفت عنه.

ولما ورد أبو حامد الخراسانى إفريقية، وصل إلى الجبنيانى، فسلم عليه وقال
: جئتك من خراسان زائرا، فقال له الشيخ : إن صدقت، فأنت أحمق، وان قبلت أنا

---

1) سخنا : م، سحر : ط، سخن : أ.
2) بقرة : م، بقر : أ ط. قد : أ م - ط.
5) لنفسي : أ ط - م. ويدفع : أ ط، ويمنع : م.
6) وأنا : أ. فانا : ط م.
11) قلت له : أ. فقلنا له : ط م.
فقال : أ ط. وقال : م.
18) قبلت : ط م. قلت : أ. انا منك : ط م، انا هنا : أ.

هذا. فأنا أحمق منك، كيف تترك العراق ومن بها من العلماء، ثم حرم الله وحرم رسوله - صلى الله عليه وسلم، والشام، ومصر، وتأتى إلى المغرب إلى شيخ جبنيانة تقول له هذا ؟ فبكى أبو حامد وقال له : لو لم تكن هكذا لم آتك. وكان أبو حامد هذا يقول : رأيت بالمغرب أربعة ما رأيت مثلهم : علي بن محمد بن مسرور

5 الدباغ، فلم أر أكثر حياء منه، وأبا إسحاق السبائي، فلم أر أعقل منه ؛ وأبا الحسن الكاشى فلم أر أظهر حزنا منه، وأبا إسحاق الجبنياني، فلم أر أزهد منه.

وكان أبو إسحاق إذا رأى اجتماع الناس عليه يقول : كانت أمي - رحمها الله - خادما - وثمنها كذا وكذا، ويذكر ثمنا نزرا، وكانت صلاته - رحمه الله - صلاة العلماء تامة موجزة، وكان مع سعة علمه يأخذ بالجد والاجتهاد، وما يخرجه

10 من الخلاف.

ونسي يوما الإقامة من بعض الصلوات، فلما سلم قال لمن خلفه : تراني، أنسيت الإقامة ولا تلزمكم عندي إعادة، وأنا أعيد صلاتي لأخرج من اختلاف العلماء، فاحتاط لنفسه رضي الله عنه، لأن عطاء بن أبى رباح، والأوزاعى، وغيرهما يريان الإعادة على من نسيها.

15 ذكر آياته وإجاباته وفضائله وهيبته وتوكله

قال : وكان العلماء بالقيروان وغيرها والفضلاء يقصدونه ويزورونه، ويتبركون برؤيته، ويسألونه الدعاء لهم؛ وكان أبو محمد بن أبي زيد يقول :

---

1) ومن : أ ط. وما : م.
2) جبنيانة : أ ط. بجبنيانة : م.
3) له : م - أ ط.
7) أبو إسحاق هـ : أ ط - م. عليه : أ ط - م.
8) ثمنا : أ ط. ثمنها : م.
11) تراني : أ. انى : ط م.
15) وإجاباته : أ. وإجابته : ط م. وتوكله : ط م - أ.

قوى قلبى إذ بلغنى أنه يدعو لي، وكان أبو الحسن القابسي وغيره يقصده. قال أبو الحسن : لما سافرت إليه أول سفرة وقربنا من جبنيانة، دخل في قلبى منه رعبة وهيبة عظيمة، وقلت لأصحابي : أخشى أن يجرى على لسان هذا الشيخ من أحوالنا شيء يظهره الله للناس، أو كلاما هذا معناه. فوجدناه غائبا ليصلى على 5 جنازة. فلما جاء وقت الصلاة وأذن، ما ملكت نفسى عند سماع أذانه، حتى جلست إلى الأرض، وسمعت اذانا ما سمعت مثله. ثم دخلنا المسجد فلا أحد يتكلم إلا أن يسلم سلاما خفيفا. فلما صلى انصرف، فسلمنا عليه، فكان منه إقبال عظيم ودعاء، وكان قبل دخولنا جبنيانة تكلم معنا بعض أصحابنا - فقال : أنا رجل من العرب، وخطب الي ابنتي رجلان صالحان من الموالي، فان زوجتهما لم تطب نفسي، وان 10 رددتهما - خشيت أن لا أجد مثلهما. فكان أول شيء سمعنا من الشيخ أن قال : كان لسحنون بن سعيد صاحب من العرب خطب ابنته رجل من الموالي، فشاور سحنونا فقال له : زوج من له دين ومرؤة - ولو انفلقت عنه بعرة. ثم حول الجبنيانى رأسه قبل صاحبنا، فقال : هكذا قال سحنون. فقلت له : قد أفتيت في مسألتك على لسان الجبنيانى.

15 وكان أبو إسحاق قد سأل الله أن يبين له أهل البدع والمحدثين في الدين، فكان ربما لقيه قوم فيسلم على بعضهم، ويتفرس في آخرين فراسة سوء، فيقف من السلام عليهم، فيكشف عنهم، فيوجدون على ضلالة، وله في هذا الباب أخبار

---

3) رعبة : أ ط. رعب : م.

7) ودعاء : أ ط - م.

8) العرب : أ ط. الغرب : م.

10) أجد : أ ط . تأخذ : م.

ان : أ ط - م.

11) العرب : أ ط. المغرب : م.

فشاور سحنونا : م. فشاور سحنون : ط. فتشاور سحنون : أ.

17) عن : م. من : أ ط.

مأثورة كثيرة، ولقد أتاه حسين بن رشيق - وزير السلطان، وابن القديم، فلما قربا من مسكنه، قال أحدهما للآخر : أصابك مثل ما أصابني ؟ قال له : وما هو ؟ قال إن عنان فرسي سقط من يدى من الرهب، فقال له الآخر : أصابني أشد من ذلك، فانصرفا ولم يجسرا على لقائه.

5 وكان رجل من أهل السنة بقريته مشارقة ومعتزلة، ليس فيهم سني غيره، وعلى قريتهم كتامى يقال له أبو دكرك من الفراعنة، فقال جيرانه لأبى دكرك : نكتب عليه محضرا أنه يسب السلطان، وتأخذ أنت ماله وتقتله، فإذا سألك السلطان عن قتله، أخرجت المحضر، فأمر باعتقال دار الرجل لينزل عليها بالليل، فتحيل حتى خرج من الدار ووصل إلى أبى إسحاق، وقد ذهل عقله، فسلم سلاما 10 محتملا، فقال له : ما بالك ؟ فقال : أبو دكرك جرى علي منه كذا وكذا، فقال أبو إسحاق : من أبو دكرك ؟ دكرك الله به الأرض ! ثم قال لمن حوله : ان صاحبكم مضطر، فاقصدوا فيه باب الملك الجبار، وأقبل على الدعاء - ومن حضر يؤمن، ثم قال تكفي مؤنته - إن شاء الله تعالى، فكان في دعائه : اللهم دكـــرك الأرض بأبى دكرك، فلما كان الغد، أتانا السنى، فعرفنا أن أبا دكرك قتله عبيد

---

1) مأثورة : أ ط. مأثورات : م.

3) سقط : أ ط. يسقط : م. الرهب : أ ط. الرعب : م.

5) بقرية : ط م. بقريته : أ.

6) كتامى : أ ط. كتابي : م.

8) باعتقال : أ ط. باقتفال : م.

10) محتملا : أ ط. محتفلا : م.
فقال أبو دكرك : أ ط. قال أبو دكرك : م. ما جرى : م - أ ط.

12) فيه : أ ط. به : م.

13) في : أ ط. من : م.

14) فعرفنا : أ ط. يعرفنا : م. فاجتهد : أ ط. فاجتهدوا : م.

والى البلد وأخفوه، فاجتهد في طلب جسده، وبذل السلطان عليه مالا، فما وجد له أثر، دكرك الله به الأرض، وسلم السنى.

قال التستري : ووصل إلينا حمى الترجمان، وطلب من أهل موضعنا خمرا، فقالوا له : ما بهذا البلد أحد يشربها، لانا بجوار هذا العابد - يعنون أبا إسحاق، 5 فقال : من العابد ؟ أنا أخرج قلبه على رمحى، ما يعرف هو غير مولاه - يعنى السلطان، فمضى أهل القرية يبكون إلى أبى إسحاق فعرفوه، وقالوا : إنا خائفون على أنفسنا وحريمنا، وقد تركوا معه أحدهم يلاطفه، فوجدوا أبا إسحاق مستقبل القبلة، فدعا بدعاء عظيم، ثم قال : تكفوا مؤنته - إن شاء الله، لا يدخل إليكم أبدا، قال أبو القاسم : فرجعوا ورجعت معهم، فوجدناه قد شد على خيله متوجها 10 إلى الجبل، فسقط في جرف، وسقط عليه فرسه فمات. قال أبو إسحاق : ورأينا منه ما يضيق بوسعه الكتاب.

ومر به صاحب خبر السلطان وهو يؤذن، فقال له : يا منافق، كم تصد عن دعوة مولانا، فلما قضى الشيخ أذانه، قال : أذلك الله يا فاسق - على يد من أعززت به، فنقم عليه السلطان شيئا، وضربه خمسمائة سوط وصلبه حيا، فكان 15 يقول : دواء مجرب من احب ان يضرب خمسمائة سوط ويصلب حيا، فليسب الجبنياني.

---

2) اثر : أ ط، اثرا : م.

3) التسترى : أ ط، اللبيدي : م.

4) لانا : أ ط، لأننا : م.

6) يبكون : أ ط، يشكون : م، وقالوا : أ ط، فقالوا : م.

7) مستقبل القبلة : أ ط، مستقبلا : م.

8) تكفوا : أ ط، تكفون : م.

10) في : أ ط، من : م.

الم : أ ط، لم : م.

14) اعززت : أ ط، أعتززت : م.

15) وضربه : أ ط، فضربه : م.

قال أحد أولاده : خرجنا عند الغروب من سفاقس مع الشيخ، فأظلم علينا
الليل، فلقينا السلابة - وقد شهروا حديدهم، فلما قربوا من الشيخ، قال : لا إله إلا
الله، ينبغى للخلق أن يستحيوا من الله، فهربت السلابة، ثم تمادينا نمشي في
الظلمة، وإذا بشعلة نار مرة عن يميننا، ومرة عن شمالنا، حتى حاذينا منزل
5 مروان العابد، فقال الشيخ : أنا ارجع إلى معبد مروان، وتمادوا أنتم، ثم حول وجهه
إلى الشعلة فقال : يا فاسق، يا لعين، قد عرفناك واتقيناك، اخسأ فعليك لعنة الله،
فطفئت الشمعة.

قال بعض أصحابه العباد : نبت لي نبت في أصل العجز لم أقدر أن أصلي
معه قائما ولا جالسا إلا مضطجعا، فحملت حتى وصلت إليه وأخبرته، وقلت : قيل
10 لي : تكتوى بالنار فخفت من النار، فبكى، فقال : اى والله، ينبغى لك أن تخاف
من النار، ثم قال لى : اجعل يدك على المكان، ففعلت، وجعل يدعو ثم قال لي :
قم فقد شفاك الله، فوالله لقد ركبت الدابة فما مسكها أحد كأني ما مسني شيء
قط !

قال عمر بن مثنى : كل من أدركت بهذا الساحل من عالم أو عابد يستتر
15 وينزوى بدينه خوفا من فتنة بنى عبيد إلا أبا إسحاق، فإنه وثق بالله فلم يسلمه،
ومسك الله به قلوب المومنين، وأعز به الدين، وهيبه في أعين المارقين.
وحضر أبو إسحاق جنازة بنت أحد أصحابه فصلى عليها، وانصرف كل من

---

3) فهربت : أ ط، فقرت : م. وادا : أ ط، فإذا : م.
4) بشعله : أ ط، شعلة : م. مرة : أ ط، مرت : م.
8) ثبت لي : أ ط، نبتني : م. وأقعدنى : م - أ ط. لم : أ ط، ولم : م. لا قائما : م، قائما - بإسقاط (لا) : أ ط. واخبرته : أ ط، فأخبرته : م له : م - أ ط.
10) تكون : ط م، تكتوى : أ.
15) فتنة : أ ط - م. وثق : أ ط، واثق : م.
17) احد : أ ط، بعض : م. بالسوق : أ ط، في السوق : م.

بالسوق إلى الصلاة عليها خلفه، فرفع الأمر إلى سلطان الشيعة معد، وقيل له : انك تطاع فأمر بالبرد فخرجوا فيه، فسمع وزراؤه بذلك، فأتوه حفاة مشاة يقولون : إنا نخشى الهلاك، ما ظنك برجل مجاب الدعوة، منقطع عن الدنيا، فرد البرد، وأرسل شيخا من كتامة في زي ناسك ليختبر له أحواله، فاختفى الشيخ الكتامى خلف
5 حصير في المسجد حتى جاء أبو إسحاق فأذن للمغرب، وأقام وصلى، فخرج الكتامى من وراء الحصير، فقال له : يا منافق على مولانا لا تؤذن حي على خير العمل، ولا تقرأ بسم الله الرحمان الرحيم، ولا تسلم على ناحيتين، ما لمولانا عدو مثلك، فدعا عليه فقال : اللهم اجعله آية للعالمين، فطارت عيناه جميعا، فأخرج من المسجد ينادى وهو يقول : الموت الموت مع هذا الشيخ لا تقربوه، وانصرف
10 إلى معد، فارتاع وقال لوزارئه : كيف ترون لو بدرتنا فيه بادرة، وكان لما صلى على هذه الجنازة، وقف به رجل، فقال : يا أبا إسحاق، الوقت لا يحتمل، فقال له : انا لم نبلغ درجة الصديقين حتى نقتل على الحق، فقال له : يا أبا إسحاق، عندى دعاء الخليل حين ألقي فى النار، ودعاء يونس حين التقمه الحوت، فقال له الشيخ، يامسكين، ان كنت تدعو بدعاء الأنبياء، وتفعل فعل الفراعنة فمن تخادع ؟
15 وصلى مرة على جنازة امرأة، فجيء بجنازة كتامي كبير - ومعه خلق منهم، فقالوا : الصلاة على هذا الشهيد، فلم يرد عليهم، فلما فرغ من دفن المرأة انصرف وتركهم وقوفا بتا بوتهم، فافترق أصحا به ومن معه من حوله - خوفا أن يضعوا فيهم أيديهم، فلما ذهبوا بجنازتهم، أدركنا الشيخ، فقلنا له : الوقت كما علمت، وهؤلاء

2) انك تطاع : أ ط. انه مطاع : م.
4) كتامة : أ ط. كتابه : م. الكتامي : أ ط. الكتابي : م.
5) واقام : أ ط. فاقام : م.
6) فقال : أ ط. وقال : م.
11) وقف به : أ ط. فقربه : م.

أصحاب السلطان، فأولى بك أن لا تخرج إلى الصلاة على الجنائز، فلما أكثرنا
عليه، قال : كأنكم خفتم علي منهم، قلنا : نعم، قال : اللهم إن كنت أخافهم دونك،
فسلطهم علي، فأمنا حينئذ ومشينا معه.

وجاء اليه مرة حسون صاحب الأسطول في عسكر عظيم وصقالبة، فلما سلم
5 الشيخ من الصلاة، مضى إليه حسون ومن معه وعامل البلد ليسلموا عليه، فحول
إليهم وجهه - وهو مغضب، وقال لهم : خير ما لكم عندي ما أعرف فلانا، ما فى
الدارين غير الله هو الضار النافع.

وأتاه يوما حاكم سفاقس وكان تشرق وا بن حجاج من أصحاب السلطان،
فجلسا بين يديه إلى جانب مزبلة وجلس بينهما شيخ ضعيف العقل، فأقبل يثنى
10 عليهما، فقال أبو إسحاق جاء في الحديث : احثوا التراب في وجوه المداحين.
وجاء في الحديث : إذا مدح الفاسق، غضب الله عز وجل، ولا سبيل الى التخلف
عما أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم، فحثا بيديه في وجه الشيخ الضعيف
العقل ثلاث حثيات، فامتلأت لحية الحاكم وصاحبه وانصرفا.

وكان في أصحاب ابى اسحاق رجل مؤدب يزوره كل جمعة، فسرقت دابته،
15 فطلبها فلم يجدها، قال فأتيت أبا اسحاق وأنا ابكي فعرفته، فقال : يا ضعيف

---

1) ولى : م، وما : أ ط.
2) فقلنا : أ ط، وقلنا : م.
تعلم انى : م - أ ط.
4) حسون : أ ط - م.
5) وعامل البلد : أ ط - م.
6) ما اعرف : أ ط، فما اعرف : م.
8) من أصحاب : ط م، صاحب من : أ.

القلب على دابة تبكي ؟ فقلت : والله ما بكيت إلا لوجهين : أحدهما انقطاعي
عن زيارتك، إذ لا أقدر على المشي، والآخر عياذي بها على بنات لي، فدعا لي
دعاء كثيرا ـ ونحن نؤمن على دعائه ونبكي ـ وذلك نصف النهار، فانصرفت، فلما
كان بعد ذلك بليلتين أو ثلاث قرع علي الباب، وقيل لي : أخرج خذ دابتك،
5 فخرجت فإذا بدابتي مع ثلاثة رجال، فسألوني أن أجعلهم في حل، وقالوا : إنا ما
قصدنا دارك، ولكن غلطنا؛ فقلت لهم : لا بد ان تخبروني بقصتكم، فقالوا : ذهبنا
بدابتك، فنحن في الشعراء نصف النهار، فإذا بصوت يقول الى اين تذهبون
يا فسقة بدابة الجبنياني، فنظرنا فلم نر شيئا، ثم مشينا، فسمعنا الصوت ثانية،
فألقي في قلوبنا الرعب، فرجعنا حتى أتينا الليلة دار الجبنياني، فقرعنا عليه
10 الباب فخرج، فقلنا له : خذ حمارتك واستغفر لنا، فقد فعلنا فيك مالا يحل، فقال:
أنتم يا مساكين ابتليتم بهذه الدابة ؟ قلنا نعم، واخبرناه بخبرنا، فقال : أنتم على
طهارة ؟ قلنا : لا، فأخرج إلينا قلة وقدحا وحبلا، فاستقينا من بئر واغتسلنا، ثم
أتينا فصلينا وراءه ركعتين، وسأل الله لنا في التوبة، ثم قال : وصلوا الدابة إلى
صاحبها، فجئناك بها.

15 وكان أبو اسحاق : قلما تغير على أحد فيفلح، قال لانسان لاحه في شيء
أنكره عليه : ما أرى هذه اللحية تفلح، فلم يلبث أن تشرق. وانكر على آخر الجهر
في صلاة نافلة النهار، وقال له : يا هذا، ان مالكا استحب فيها الأسرار، سيما في
المسجد لما يخلط على الناس، فقال الرجل : قد جهر في مسجد رسول الله ـ صلى

---

1) بيديه : أ ط. بيده : م.
2) إذ لا اقدر على المشي : أ ط ـ م.
والآخر عيادي : أ. والآخر جهادي : م. والثاني عيادتي : ط. بنات : أ. بنيات : ط م.
7) الصوت : أ ط. بالصوت : م.
10) تخرج : أ ط ـ م.
11) يخبرنا : أ ط ـ م. إلينا : أ ط. لنا : م.

الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز؛ فقال له أبو اسحاق : كان ذلك بالليل، وقد عاب عليه ذلك سعيد بن المسيب. فقال له الرجل : فقول سعيد حجة. فقال له الشيخ : يا متعوس، امام دار الهجرة وشيخ التابعين، تقول هذا فيه. ما أراك تفلح، لا والله ما أراك تموت على الإسلام. فمات معتزليا بعد ذلك.

5 وقال له أبو سعيد بن أبي عباس : سألتك بالله يا أبا اسحاق، اجبني عما أسألك عنه. فقال : له : ما هذا يا أبا سعيد، إن سألتني عما أعلم أجبتك. فقال له : هل اجتمعت بالخضرام لا ؟ فسكت مفكرا ثم رفع رأسه فقال: أعوذ بالله ان ادعى ما ليس لي بحق، يمر بي هاهنا أقوام فيسلمون علي بالليل، لا أدرى أجن هم أم أنس ؟ قال اللبيدي : أخبرت الشيخ أبا الحسن بهذه الحكاية. فقال : هذا جواب

10 عالم لم ينكر ولا أقر، وهي جيدة.

وقيل لزوجته : هل رأيت من أمره شيئا تخبرين به ؟ فسكتت وأبت من القول فلما مات، سئلت فقالت : اني في ليلة ظلماء حتى رأيت نورا غشى الحجرة وموضع الشيخ واسمع الحديث، فرعبت، وأقام ذلك مدة. فاحس بي اني يقظانة، فقال لي : احذرى ان تذكرى ما رأيت ما دمت حيا.

15 ## ذكر جمل من حكمه وفصول في كلامه في العلم حسان

قال أبو القاسم : كان الجبنيانى حكيم القول، إذا رؤي ذكر الله من هيبته، قد جف جلده على عظمه، واسود لونه، كثير الصمت، قليل الكلام، فإذا نطق نطق

---

3) يا متعوس : أ ط. يا منفوس : م.
تفلح : ط م. تعلم : أ.
4) فمات : أ. ومات : ط م.
5) أبو سعيد : ط م. سعيد ـ بإسقاط (أبو) : م.
فيسلمون : ط م. يسلمون : أ.
10) وهي : أ ط. هي : م.

بالحكمة. قال أبو القاسم ؛ وكان أبو إسحاق ؛ قلما يترك ثلاث كلمات كن الخير
كله ؛ اتبع لا تبتدع، اتضع لا ترتفع، من ورع لم يتسع. وكثيرا ما يقول ؛ خمسة
تعاونوا على هلاك ابن آدم المسكين ؛ مؤمن يحسده، وكافر يرصده، وشيطان
مارد، ودنيا حاضرة، ونفس امارة بالسؤ، فكيف بالخلاص ؟ وكان يقول ؛ اقرب
5 شيء ما عند الله، وأبعد شيء ما عند الناس. وكان يقول ؛ إذا رأيت الشاب قذرا
في شبيبته، فإذا كبر يكون شيخ سوء. ويقول ؛ إذا رأتك زوجتك وولدك وخادمك
تعصى الله، كان أول من يذلك هم. وقيل له يوما ؛ ما أقل من يأكل حلالا. ؟
فقال ؛ ما أقل من يكسب حلالا والدار يكون فيها من الأهلين العشرة وأكثر،
يتقلب لهم المسكين الساعي عليهم، فيأكلونها وهم لا يعلمون من أين هي حلا،
10 ويكسبها المسكين حراما وحلالا.

قال أبو الحسن القابسي ؛ لما خرجنا عنه، هربت من يد صبى دابة كان
يمسكها لنا، فقلت ؛ أعطوها لصبي لا يقوم بها فضاعت، فقال لى أبو اسحاق قد
اغتبته، فقلت له ؛ وصفته بحاله وقلة مقدرته، وفى السنة ما يبيح ذلك، فقال ؛
وأين هو ؟ قلت ؛ قوله عليه السلام للتى شاورته في النكاح، أما أبو جهم، فلا يضع
15 عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لامال له. فقال لى ؛ ليس في هذا حجة،
لان المستشار مؤتمن، وأيضا، فانما شاورته لتنكح، فرأيه يدخلها في النكاح أو

---

4) ونفس ؛ أ ط. وانفس ؛ م. فكيف ؛ أ ط. وكيف ؛ م.
7) حلالا ؛ أ. الحلال ؛ ط م.
8) العشرة ؛ وأكثر ؛ أ ط. والعشيرة وأكثر ؛ م. يتقلب لهم لهم ؛ ط م. يتقلدهم ؛ أ.
11) خرجنا عنه ؛ ط م ـ أ.
16) فانما ؛ أ. انما ؛ ط م. فرأيه ؛ أ ط. برأيه ؛ م.
فسألتك ؛ أ. فسألتنا ؛ ط م.

يصرفها عنه، وليست مسألتك كذلك. بلِ في السنة ما يمنعك من ذلك، وذلك أن
النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دخل عليه في مرضه طبيبان وكانا نصرانيين، فلما
خرجا قال : لولا أن تكون غيبة لاخبرتكم أيهما أطب. قال أبو الحسن : ولم أكن
أعرف أنهما نصرانيان قبل ذلك. قال : فهذا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم كره
5 في نصرانيين أن يخبر أيهما أطب، فكيف بمسلم ؟ ثم قال لى : أرأيت هذا
الصبى لو سمعك ؟ أليس كان توجعه نفسه، وايما كان أحب اليك وتجد ذلك في
صحيفتك أو لا تجده ؟ فقلت له : صدقت.

وسئل يوما عن المزارع التى على الطرقات تمر عليها الدواب، فتغلب على
أكل ما دنا منها، فقال : أرأيتم لو قيل لكم انها إن أكلته هلكت ما كنتم تصنعون ؟
10 قلنا : نحتفظ منها ولو لم نجد الا ارديتنا، لربطناها على أفواهها. قال : فكذلك
تصنعون بها إذا مررتم.

قال بعض أصحابه : لما حججت أتيت معى بحصيات من حصى المسجد
الحرام، فقلت : لابى إسحاق : انى أتيت معى بحصيات من حصى المسجد
الحرام، أتحب أن أعطيك منهن شيئا تسبح بهن، فقال لي : يا أحمق، ارم بهـــن،
15 فعلى أقل من هذا عبدت الحجارة. فعرفت القابسى بهذا فأعجبه فقه أبى إسحاق.
وقال أبو الحسن : قال مالك فيمن يخرج بشىء من حصى المسجد في نعليه انه

---

2) بل : ط م ـ أ. دخل عليه في مرضه : أ ط. أتاه : م.
4/3) القابسي : م ـ أ ط. اعرف : ط م. أعرفهما : أ.
كره : أ ط. أبى : م.
8) المزارع ... على : أ ط. الزراع ... في : م.
10) لربطنا على أفواهها : م. لربطنا أفواهها : أ.
12) قال : أ. ثم قال : ط م. حصى : أ ط. حصباء : م.
13) أتيت معي : أ ط. أتيتك معي : م. حصى : أ ط. حصباء : م. الحب : ط م. أحب : أ.
14) بهن : أ. بها : م. به : ط.
16) حصى : أ ط. حصباء : م.

ان كان قريبا من المسجد ردها، وان بعد رمى بها.

قال محمد بن سهلون : قلت لابى إسحاق : ما تقول في يزيد بن معاوية ؟ فسكت عنى ثم قال لي : إن أهل السنة لا يكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب دون الشرك، ولكن ليس على المرء أن يحب من يكره كما يحب من يحبه. 5 فذكر قوله للقابسى، فأعجب به وقال : لو سئل عن هذه المسألة أبو الحسن الاشعرى، ما أراه كان يجيب فيها بأكثر من هذا، لا والله ما على الانسان ذلك.

وكان ـ رحمه الله ـ يمكن أوقات الصلوات، فكلم في ذلك، وقيل له : لعله يجتمع إليك أهل القرى التى حولك ليدركوا صلاة الجماعة، فقال : ليس كذلك، لكن هؤلاء القوم ـ يعنى بنى عبيد ـ كادوا الدين، وتسللوا الى هدمه، لأنهم لو 10 قالوا للناس : لا تعبدوا الله لم يقبلوا منهم، ولو قالوا لهم : اتركوا الصلاة لم يقبلوا منهم، فتحيلوا كى يبطلوا صلاة العباد، فجعلوا يؤذنون قبل الوقت، وجعلوا صلاة الظهر تقارن الزوال، وربما وقعت قبله، وتقع صلاة العصر وقت صلاة الظهر طمعا إذا ما انطاع الناس لهم في وضع الصلاة في غير وقتها ولو بساعة، أن ينطاعوا لهم في الترك، وكانت قبلتهم بذلك تخفى على عوام الناس، فأردت ان أمكن الظهر 15 والعصر من غير أن أخرج عن الوقت المحمود الى الوقت المذموم حين تكون

---

1) رمى بها : أ. رماها : م.
3) لى : ط م ـ أ.
4) من يكره : أ ط ـ م.
5) سئل : أ ط. سألت : م. أبو الحسن : أ ط. أبا الحسن : م.
ما أراه كان يجيب : أ ط. فيما أراه ـ ما كان يجيب : م. لا : أ ط ـ م.
7) الصلوات : أ م. الصلاة : ط.
11) كي : أ ط. كيف : م.
12) وتقع : أ. وربما وقعت : ط. وجعلوا : م. طمعا : ط م. طمع : أ.
إذا انطاع : أ ط. إذا ما انقطع : م. وضع : أ م. ايقاع : ط.
14) فتنتهم : ط م. قبلتهم : أ.

صلاتى الظهر في وقت صلاتهم العصر، فتعلم العامة ان فعلهم ضلال، وكان أبو الحسن يمكن الأوقات. قال اللبيدى : فكلمته في ذلك، فقال لي : كيف رأيت الجبنياني يصنع ؟ قلت : كفعلك، وحكيت له الحكاية، فقال لى : حسبك بهذا الجبنيانى امام يقتدى به، وما يروى من كلام ابى اسحاق ومقاماته أكثر مما
5 ذكرناه، وأوسع مما أوردناه، وفى هذا كفاية لمن نور الله قلبه، وهداه لمن أراد رشده.

ذكر سيرته في التعليم

وكان ـ رحمه الله ـ يعلم القرآن ويشترط إذ كان أولاده اصاغر، ثم علم ولم يشترط، ثم ترك، وكان في تعليمه يتحفظ كثيرا، ويقول ـ رضى الله عنه ـ رحم
10 الله محمد بن سحنون لو علم لرفق بالمعلمين ـ يريد لأنه شدد عليهم في كتابه. وكل من تعلم على يد أبى اسحاق انتفع به إلا القليل، وكان يقول : لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين، يدين الصبى على دين معلمه، فلقد عرفت ان معلما كان يخفى القول بخلق القرآن ففطن له، فلما علم انه يطرد، وقف بين يدى مكتبه وقال لصبيانه : ما تقولون في القرآن ؟ فقالوا : لا علم لنا، فقال : هو
15 مخلوق، ولا تزولوا عن هذا القول لو قتلتم، ثم هرب فماتوا كلهم على هذا الاعتقاد، قال : وبلغني عن معلم عفيف رىء وهو يدعو حول الكعبة ويقول : اللهم ايما

---

1) الظهر : أ ط، للظهر : م. في وقت : أ ط، وقت ـ بإسقاط (في) : م.
فتعلم : أ. فيعلم : ط م.
2) رأيت : أ ط ـ م.
8) اصاغر : أ ط، صغار : م.
10) المعلمين : أ ط، المتعلمين : م.
12) ان : أ ط ـ م.
14) فقالوا : أ ط، قالوا : م. فقال هو : أ ط، قال هو : م.
ولا تزولوا : أ ط، ولا تزالون : م. عن : ط م، من : أ.

غلام علمته فاجعله من عبادك الصالحين. فبلغني أنه خرج على يديه نحو من تسعين بين عالم وصالح، وكان يتعلم عنده جماعة من أولاد الكتاميين، ولا يأخذ منهم شيئا، ولا يعلمهم يكتبون، وإنما يعلمهم القرآن والسنة، ويقول : ليس يضرون المسلمين إلا بالاقلام، فإذا خاطبه آباؤهم أن يعلمهم يكتبون، يقول : لم يصلحوا

5 بعد لذلك حتى يصلحوا، فخرج كل كتامى علمه على الاسلام والسنة، وكان يعلم اليتامى والفقراء لله عز وجل، وكان صبيان الكتاب إذا أتوه بجراد وفراخ طير - وهم غير بلغ، يعطونه إياه ويقولون : صدناه، لم يقبله منهم، فإذا قالوا له : وجهه إليك آباؤنا، قبله لأن عطيتهم لا تجوز.

وفاته وذكر تركته

10 قال اللبيدى : توفى أبو اسحاق - رحمه الله - يوم الأحد السابع من محرم (سنة) تسع وستين وثلاثمائة، ودفن يوم الاثنين بعده بشرقي جبنيانة - وسنه تسعون سنة، ووجد بعد موته في رقعة تحت حصيره مكتوب بخطه : رجل وقف به هاتف فقال له : حسن عملك، فقد دنا أجلك، فقال لي ولده عبد الرحمان : إنه كان إذا كان قصر في العمل، أخرج الرقعة فنظر فيها ورجع إلى جده. وصلى عليه

15 ابنه أبو الطاهر، واجتمع عليه خلق كثير، خرجوا به غدوة الاثنين، فما وصلوا إلى

---

1) من : أ ط. في : م.
2) بين : أ ط. من : م.
3) (وانما يعلمهم ... يكتبون) : أ ط - م. يطلحوا : أ ط. يصلح م.
5) على الإسلام : أ ط. علم الكتاب : م.
6) إذا أتوه : أ ط. يأتونه : م. وهم غير : أ ط - م.
9) وفاته وذكر تركته : أ م. ذكر وفاته وذكر تركته : ط. محرم سنة تسع : م محرم تسع - بإسقاط (سنة) : أ. نحو سبع : ط.
10) محرم : أ م. من نحو : ط. سنة تسع : م. تسع - بإسقاط (سنة) : أ. سبع : ط.
13) به : أ. له : ط م. حسن : أ ط: أحسن : م.
14) كان إذا : م. إذا كان : أ ط.

الصلاة عليه إلا بعد الزوال، وما وجد له في الدنيا قليل ولا كثير، إلا امداد شعير في قلة مكسورة، والحجرة التى كان يسكنها كانت لا بنه.

ذكر بنيـــــه

كان عنده من الولد سبعة : أبو بكر، وأبو الطاهر : أحمد، وأبو عبد الله
5 محمد، وأبو الحسن على، وأبو زيد عبد الرحمان، وأبو محمد عبد الله، وأبو علي.
فأما أبو علي، فمات قبل أن يحتلم، ثم مات عبد الله ـ وهو دون الثلاثين، وكان أشد من الشيخ اجتهادا في العبادة قتله القرآن، كلما مر بآية وعد أو وعيد، بكى حتى أذاب الحزن فؤاده فمات! قال أبو القاسم اللبيدى : فحضرت موته والشيخ يلقنه حتى مات فأغمضه، ثم استرجع على المصيبة ودعا له، ثم قال لوالدة عبد الله
10 وهى زوجة الشيخ وكانت قريبا منه في الفضل والعبادة : احمدي الله واشكريه، فقد مات عبد الله على الإسلام، وجعل في صحيفتك، فان كان عندك طيب، فتطيبى وتجملي لنعم الله، وأخرج مئزرا عنده تجمل به، وركع ثم جلس للناس ـ والبشر ظاهر عليه، وتوفى أبو الحسن أيضا في حياة أبيه، وتوفى عبد الرحمان بعد وفاة أبيه بثلاث سنين، وكان من الفقهاء العباد، يختم في كل ليلة ختمة.
15 وأما أبو الطاهر، فكان من أهل القرآن وكتب الحديث، ولقى ابن الورد وغيره، وكان أبو بكر وأبو عبد الله من أهل القرآن ويعلمانه ـ رحمهم الله أجمعين.

---

1) وجد له .. قليل ولا كثير : أ ط، وجدوا له .. قليلا ولا كثيرا : م.
4) الولد : أ ط، الأولاد : م.
5) وأبو الحسن على : أ ط، وأبو على : م، وأبو محمد عبد الله وأبو على : أ ط، وأبو محمد عبد الله، وأبو الحسن على : م.
6) الثلاثين : ط م، الثلاثة : أ.
10) واشكر به : أ ط ـ م.
13) أبو الحسن أيضا : أ ط، أيضا أبو الحسن : م.
14) وفاة أبيه : ط، بعد أبيه ـ بإسقاط (وفاة) : م ـ أ.
15) ابن أبى الورد : أ ط، أبا الورد : م.

أبو محمد عبد الله بن اسحاق المعروف بابن التبان (273)

الفقيه الإمام، كان من العلماء الراسخين، والفقهاء المبرزين، ضربت اليه أكباد الإبل من الامصار، لعلمه بالذب عن مذهب أهل الحجاز ومصر ومذهب مالك، وكان من أحفظ الناس بالقرآن والتفنن في علومه، والتكلم على أصول التوحيد، مع فصاحة اللسان؛ وكان مستجاب الدعاء، رقيق القلب، غزير الدمعة، وكان من الحفاظ، وكان يميل الى الرقة وحكايات الصالحين، عالما باللغة والنحو والحساب والنجوم، وذكره أبو الحسن القابسي بعد موته فقال : ـ رحمك الله ـ يا أبا محمد، فلقد كنت تغار على المذهب، وتذب عن الشريعة. وكان ـ رحمه الله ـ من أشد الناس عداوة لبني عبيد، كريم الأخلاق، حلو المنظر؛ وقرأت في تعليق أبي عمران الفقيه، ذكر أنه كان فصيح اللسان، حافظا للقرآن، بعيدا من الرياء والتصنع. وقال أبو اسحاق الكاتب مثله، قال : وكان عالما بالاحتجاج لمذهبه، فقال بعضهم : كان أبو محمد من أرق أهل زمانه طبعا، وأحلاهم إشارة، وألطفهم عبارة؛ سمع منه أبو القاسم المنستيرى، ومحمد بن ادريس بن الناظور، وأبو محمد بن يوسف الحجي (274)، وأبو عبد الله الخراط، وابن اللبيدي.

---

4) والتكلم : أ. والكلام : ط م.
7) بعد موته : أ م ـ ط.
10) ذكر انه : أ. ذكره فقال : ط م.
الرياء : ط م. الدنيا : أ.
11) قال : أ م ـ ط . فقال : أ م. وقال : ط.
13) عبارة : أ م ـ ط. المنستيري : أ. التسترى : م. المستنيري : ط.
14) الحجي : م. الحجى : أ ـ ط.

---

273) ترجمته في معالم الايمان للدباغ 3/88 ـ 96، والديباج لابن فرحون 1/431 ـ 432، والعبر للذهبي 2/360، وشذرات الذهب لابن العماد 3/76، وشجرة النور لمخلوف ص 95.

274) في الديباج (الحبي).

ذكر ابتداء طلبه العلـــم

ذكر أنه قال : كنت أول ابتدائي أدرس الليل كله، فكانت أمي تنهاني عن
القراءة بالليل، فكنت آخذ المصباح وأجعله تحت الجفنة، وأتعمد النوم، فإذا رقدت،
أخرجت المصباح وأقبلت على الدرس، وكان كثير الدرس. ذكر أنه درس كتابا
5 (275) ألف مرة؛ الى أن قال لي أبي يوما : يا بني ما يكون منك لا تعرف
صنعة، واشتغلت بالعلم ولا شيء عندك؛ فلما كان ليلة، سمعته يقول لوالدتي :
اليوم عرفت ابني، وذلك أني حضرت إملاكا (276) في مسجد - سماه، فوجدته
ممتلئا بالناس - ولم أجد مجلسا، فقام لي رجل من موضعه وأجلسني فيه، فسأله
إنسان عني، فقال له : اسكت، هذا والد الشيخ أبي محمد. وقال آخر : خرج والد
10 أبي محمد التبان يوما من مسجد السبت، فزلق في طين، فبادر رجل وأخذ بيده،
وقال لصاحبه : هذا والد الشيخ أبي محمد الفقيه؛ قال : فرجع وحرض ابنه على
طلب العلم، والتزم القيام بشأنه من يومئذ.

ذكر إجابته وفضائلـــه

ذكر أن أبا محمد التبان كان يقرأ لإخوانه ميعادا من الرقائق، فقطعه أياما،
15 فعاتبوه في ذلك، فاعتذر، فضيقوا عليه، فقال : إذا كان غد (277)، تأتوني - إن شاء
الله، فأتوه من الغد وبين يديه شيء مغطى، فقال لهم : اكشفوه، فوجدوا طبقين

---

1) في طلب العلم : ط - أ م، وهي ساقطة كذلك في معالم الايمان.
4) الدرس : ط م، الدراسة : أ.
5) يوما : أ، ذات يوم : ط م، واشتغلت بالعلم : ط م، واستقبلت العلم : أ.
15) غدا : أ ط - م.

---

275) يعني به المدونة - كما في معالم الإيمان.
276) الإملاك : حفلة عقد الزواج، من أملك المرأة : إذا زوجها.
277) في سائر النسخ (غدا) والتصويب من معالم الإيمان.

صفيرين، أحدهما مملوء دنانير، والآخر دراهم؛ فقال لهم : هذا منعني، لأن من
ملك من الدنيا هذا، يقبح عليه أن يزهد الناس فيها، فيدخل فيمن ذمه الله تعالى
بقوله : ((أتأمرون الناس بالبر (278))) ـ الآية.

ولما جرت له المسألة التي تكلم فيها في الإيمان، وخالفه فيها أبو محمد
5 ابن أبي زيد، والقابسي، والسبائي، والجماعة؛ وجرت بينه وبين بعضهم وحشة
بسببها، جعل موعد الالقاء، وألقى عليهم كتاب الوضوء؛ فخالفوه في مسألة، فقال
لهم : اسمعوا ما أقول، درست هذا الكتاب ألف مرة؛ فأبوا الا مخالفته، فقام بهم
الى داره، وأخرج الكتاب، وأراهم المسألة ـ كما قال، ثم دعا على نفسه وقال : اللهم
لا تقض علي أن ألقى عليهم بعد هذا شيئا، اللهم اقبضني اليك وأرحني منهم؛ فما
10 أقام الا يسيرا ـ حتى مات ـ (279) رحمة الله عليه.

وقال أبو عبد الله محمد بن التمار : خرجت مع أبي محمد الى سوسة،
ومعه جارية له ـ راكبة على زاملة ـ (280) وهو على سرج، فإذا مشى قليلا، مضى
اليها وقال لها : تحب أن تركب السرج؛ فتقول : نعم، فينزل لها ويرجع على
الزاملة، ثم يمشي قليلا فيقول لها : ترجع على الزاملة، فتقول له : نعم، فيردها

---

5) وحدث : ط م، وجرت : أ.
7) فقام بهم : ط م، فقاربهم : أ.
9) تقض : م، تقضى : أ ط، عليهم : أ م، إليهم : ط.
12) له راكبة على زاملة : ط م، لفراشه على زاملة : أ، تحب : أ ط، تحبين : م.
13) لها : أ م، إليها : ط.
14) له : أ ـ ط م، عليها : ط م، عليه : أ.

---

278) الآية : 64، سورة البقرة.
279) تأمله مع ما ورد من النهي عن طلب الموت، وانظر معالم الإيمان 96/3.
280) الزاملة : الدابة المعدة للحمل.

عليها، فعل ذلك نحو أربع مرات؛ فلما وصلنا سوسة، دخلت عليه فقلت له : غلبت
على عقلك جارية، وساعدتها تنزل لها من دابة الى دابة ـ والناس يرونك، فغضب
ورفع بصره الى السماء وقال : اللهم بحق الحافين حول عرشك، وبحق الذين إذا
نظرت إليهم سكن غضبك، إلا ابتليته بما ابتليتني به؛ قال : فابتلي أبو عبد الله
5 في جارية باعها وتبعتها نفسه، وبلغ من ذلك أمرا عظيما، فكان يقول : دعوة
الشيخ !

قال الأجدابى : رأى أبو محمد بن التبان رب العزة في النوم، فقال له :
ياعبدي، تكون بالمغرب فتن كقطع الليل المظلم، لا ينجو منها إلا سوسة
والمنستير وما والاهما، فكان إذا حدث بالقيروان أمر، فر ابن التبان الى سوسة
10 والمنستير حتى ينجلى الامر. وحكى اللبيدى أن أبا محمد حكى يوما في
المنستير كراهة مالك بن انس الاجتماع على قراءة القرآن، وأن ذلك بدعة؛ فقال
له رجل : كيف تقول إن قراءة القرآن بدعة ؟ فقال : لم أقل هذا، فخرج الرجل
وصاح : إن ابن التبان قال : قراءة القرآن بدعة، فزحف الناس من كل جهة
منكرين لهذا، وأتوا حجرته، فجعل يرفق بهم ويلين لهم؛ قال : فمنهم من يفهم،
15 ومنهم من لا يفهم، ثم حول أبو محمد وجهه للذي شنع عليه وقال له : أفجعت
قلبى، أفجع الله قلبك، أفجعك الله بنفسك وولدك ومالك. قال اللبيدي : فأجيبت

---

1) وصلنا : أ م، دخلنا : ط.
5) فكان : أ، وكان : ط م.
9) فكان : أ، وكان : ط م.
11) بن أنس : أ م ـ ط.
13) فزحف : أ، فجاء : ط، فرجف : م. لهذا : أ، هذا : ط م.
14) ومنهم : م ـ أ ط.

دعوة الشيخ فيه : تهوس ولده، فكان من جملة المجانين، وذهب ماله، وابتلي بداء البطن، فكان منها موته (281).

وذكر أنه سار مرة لزيارة ابى اسحاق الجبنياني، فلما قرب منه، هابه وقال أخشى أن يجرى الله على لسانه في أمري شيئا يعز علي، فأكون ممن عادى وليا من أولياء الله ـ عز وجل، فوجه اليه بالسلام وانصرف. 5

ذكر أخباره مع بني عبيد وحسن مقامه في الديـــن

كان أبو محمد شديد البغض لهم، والتشهير عليهم. قال بعض أصحابه : كنت معه يوما بالمنستير يوم عاشوراء، وفيه تلك السنة من الناس عالم حزر فيهم سبعون ألفا، فلما رأى جمعهم بكى، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أخشى عليهم من الذنوب، لأن مولاهم كريم، وانما أخشى أن يشكوا في كفر بنى عبيد، فيدخلوا النار. 10

قال ابن ادريس : كنت معه، فجرى ذكر صلاة الجمعة مع خطباء بنى عبيد، فقال : خلف، قال : لا، فقال لهم : فبنو عبيد أشر من هؤلاء، وكان الخطباء يدعون لهم، وكان كثيرا ما يقول : اللهم العنهم، ما أقام أمرهم وما صرفه، وعلق اللعنة عليهم كتعليق القلائد، في أعناق الولائد. 15

وكان عبد الله المعروف بالمختال ـ صاحب القيروان ـ شدد في طلب أهل العلم ليشرقهم (282)، فطلب الشيخ أبا سعيد بن أخي هشام، وأبا محمد بن

7) والتشهير عليهم : أ. والتنفير عنهم : ط م.
14) لهم : أ ـ ط م. أمرهم وما صرفه : م. كلمات لا مدلول لها في : أ ط.
17) أخي أ م. أبي : ط.

281) قال الدباغ : وهذا ـ وان قبله عياض ـ فيه معالم الإيمان 95/3.
282) أي ليحملهم على مذهب المشارقة ـ وهو التشيع.

التبان، وأبا القاسم بن شبلون، وأبا محمد بن أبي زيد، وأبا الحسن القابسي، فاجتمعوا في مسجد (283) ابن اللجام واتفقوا على الفرار، فقال لهم ابن التبان: أنا أمضي اليه وأكفيكم مئونة الاجتماع به، ويكون كل واحد منكم في داره، ويقال: إنهم أرادوا السير الى عبد الله. فقال لهم: أنا أمضى اليه أبيع روحي من 5 الله دونكم، لأنكم ان أتى عليكم، وقع على الاسلام وهن، ويقال: انه قال لعبد الله لما دخل عليه: جئتك من قوم ايمانهم مثل الجبال، أقلهم يقينا انا، فحدث بعض من حضر، قال: كنت مع عبد الله وقد احتفل مجلسه بأصحابه وفيهم الداعيان: أبو طالب وأبو عبد الله، وقد وجه في ابن التبان، فإذا به (داخل) - وعيناه تتوقدان كأنهما عينا شجاع (284)، فدخل وسلم، فقال له: أبطأت عنا 10 يا أبا محمد، فقال: في شغلك كنت، كتابا ألفته في فضائل أهل البيت، الساعة أتاني به المجلد وأخرجه من كمه ودفعه اليه، فقال له: يا أبا محمد، ناظر هؤلاء الدعاة، قال: بماذا؟ قال: في فضائل أهل البيت، فقال لهما: ما تحفظان في ذلك؟ فقال له أبو طالب: أنا أحفظ حديثان - ولحن، ثم سأل الآخر،فقال له: وأنا أحفظ حديثان، فقال له، فهذان الحديثان اللذان تحفظ أنت، هما الحديثان

---

4) ويقال: أ م، وقيل: ط.
6) من: أ، عن: ط م.
تحدث: ط م، حدث: أ.
8) داخل: ط م - أ. كأنهما: ط م، وكأنهما: أ.
10) كنت: م، كتبت: أ ط.
12) قال: أ م، فقال: ط.
13) له: أ م - ط.
13) له: أ م - ط.
14) فهذان: أ م، وهذان: ط. يحفظ هنا: م، تحفظ أنت: أ ط.

---

283) في معالم الإيمان 91/3 - عن البرزلي ان اجتماعهم كان بدار أبي محمد بن أبي زيد.
284) الشجاع: الثعبان العظيم.

اللذان يحفظ هذا، قال: نعم، قال له: هما يحفظان حديثان ـ ونطق بلحنهما، وأنا
أحفظ في ذلك تسعين حديثا، فالأولى بهما الرجوع إلي. ثم قال عبد: الله : يا أبا
محمد، من أفضل : أبو بكر او علي ؟ قال : ليس هذا موضعه، قال : لا بد، فقال :
أبو بكر أفضل من علي. فقال عبد الله : يكون أبو بكر أفضل من خمسة جبريل
5 ـ عليه السلام ـ سادسهم (285)، فقال له أبو محمد : يكون علي أفضل من اثنين
الله ثالثهم (286)، إني أقول لك ما بين اللوحين، وأنت تاتيني بأخبار الآحاد ؟!
فضاق عبد الله وقال : فمن أفضل : عائشة أو فاطمة ؟ فقال له : هذا أحد من
سؤالك أولا، قال : لا بد. قال : عائشة وسائر أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم
أفضل من فاطمة. فقال : من أين ؟ فقال له : قال الله تعالى : ((يا نساء النبي
10 لستن كأحد من النساء (287))) ـ فيقال : إن بعض الدعاة قال له في هذه المسألة :
ايهما أفضل امرأة أبوها محمد رسول الله، وأمها خديجة الكبرى، وزوجها على بن
أبي طالب ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وولدها الحسن والحسين ـ
سيدا شباب أهل الجنة؛ أو امرأة أمها أم رومان، وأبوها عبد الله بن أبي قحافة؟
فقال له أبو محمد : أيهما أفضل عندك، امراة إذا طلقها زوجها أو مات تزوجت
15 عشرين زوجا، أو امرأة إذا مات عنها زوجها أو طلقها لم تحل لمسلم، فسكت
(288).

---

1) قال له : أ، فقال له : ط ، فقال ـ بإسقاط (له) : م.
ونطق : ط م ، وطنن : أ.
4) جبريل ـ عليه السلام ـ ط م، الله : أ. له : أ ط ـ م.
يكون : أ ط ، أيكون : م.

---

285) يشير إلى حديث العباء المعروف : «خرج رسول الله غداة وعليه مرط مرحل ـ الحديث .
286) يشير إلى قوله تعالى : ((ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه ، لا تحزن إن الله معنا))
287) الآية : 32 سورة الأحزاب.
288) ذكر الدباغ عن شيخه البرزلي أنه قال لهم : الجواب عن ذلك من عشرة أوجه انظر معالم الايمان 3/93.

فيحكى أن عبد الله قال له : يا أبا محمد، أنت شيخ المدنيين، وممن يتزين به، ادخل العهد وخذ البيعة؛ فعطف عليه أبو محمد، وقال له : شيخ له ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه، ويرد على اثنتين وسبعين فرقة، يقال له هذا، لو نشرت بين اثنين، ما فارقت مذهب مالك؛ فلم يعارضه، وقال لمن حوله : امضوا

5 معه، فخرجوا ومعهم سيوف مصلتة، فمر بجماعة من الناس ممن أحضر لأخذ الدعوة، فوقف عليهم وقال لهم : تثبتوا، ليس بينكم وبين الله إلا الإسلام، فان فارقتموه هلكتم، فترك عبد الله (طلب) بقية الشيوخ بعد ذلك المجلس (289).

ذكر مذهبه في الإيمـــان

قال الداودي : كان ابن التبان إذا سئل عن غيره هل هو مومن عند الله او

10 يسكت ؟ فكان يقول : هو مومن عند الله، وقال بقوله جماعة من علماء القيروان، وخالفه أبو محمد بن ابي زيد، وأنكر عليه ذلك وقال : إنما نقول : إن كانت سريرتك مثل علانيتك، فأنت مومن عند الله. وقال بمثل مقالته أكثر علماء القيروان، ووقع بين الطائفتين في ذلك تهاجر وتقاطع. قال الداودي : فكلمت ابن التبان في ذلك وقلت له : كيف تقطع على غيبه ؟ فقال : فان كانت سريرته مثل

3) بين اثنين ، أ م، على اثنين ، ط.
6) ليس ، أ م، فليس ، ط. طلب ، ط م ـ أ.
10) أو يسكت فكان ، أ م ـ ط.
12) بمثل ، أ م ـ ط.
13) فكلمت وقلت ، أ. فكلمنا وقلنا ، ط. فكلمنا وقلت ، م.
14) فإن ، أ م، ان ، ط. يقال ، ط م، وقال ، أ.

289) علق صاحب معالم الإيمان على هذه القصة فقال : واعجباه ! هكذا يكون الذب عن الدين... انظر ج 3/ 93.

علانيته، كان كذلك، يقال : هو مومن في حكم الله، مثل قوله ـ تعالى : ((فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار (290))). فقال : إنما قولي متعلق بقوله كقول داود : «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه (291)» ـ ولم يكن الملك ظلمه. حدث قوله لا بن أبي زيد، فقال : ليس كذا كان يقول. قال الداودي

5 وكان ا بن التبان إنما ذهب الى أن أبا محمد ليس هذا أراد. فقلت : كذلك يقول، فقال : إذاً والله ليرجعن ـ وقال كلمة بشيعة ـ لا احب ذكرها.

ذكر حكم من كلامه وبقية أخباره ووفاتـــه

قال أبو محمد لبعض من يتعلم منه : خذ من النحو ودع، وخذ من الشعر وأقل، وخذ من العلم وأكثر، فما أكثر أحد من النحو الا حمقه، ولا من الشعر إلا

10 أرذله، ولا من العلم الا شرفه. ويذكر عنه أنه كان كثيرا ما ينشدهم.

قد غاب عنك ثقيل كل قبيلـــة ممـن يشـوب حديثـه بمـــــراء
فالآن طـــاب لـك الحديــــث وإنما طيب الحديث بخفة الجلساء

وكان ـ رحمه الله ـ يسمع التعبير ويرق لهذه المعاني، سأله ا بن الخراط يوما وقد وجد عنده معبرا، فقال له : أليس التعبير بدعة ؟ قال : والاجتماع على

1) مثل قوله : ط م. وسئل عن قوله : أ.
6) (فقال : إذا .... لا أحب ذكرها) : أ ـ ط م.
8) منه : أ م. عنه : ط.
9) حمقه : ط م. جمعه : أ. ووضع عليها علامة ضرب.
10) ما كان : أ م. ما ـ بإسقاط (كان) : ط. ينشدهم : أ. ينشد : ط م.
11) ممن : ط م. معنى : أ.

290) الآية : 10 سورة الممتحنة.
291) الآية : 24، سورة (ص).

ابراهيم بن يزيد المكنـــــي (325)

بتشديد الكاف وفتحها من مكنة. ذكره المالكي وقال فيه فقيه حافظ، عابد مجتهد، كان يسكن المنستير، ثم بلغه أن صديقا له توفي وترك بنتا بسفاقس، فقال : كفالة بنت صديق أولى بي، فترك المنستير وكفلها ورباها.

5

محمد بن حكمون الربعى الزيات أبو الحكـــم

سمع من ابن مسرور العسال وغيره، ورحل الى المشرق، وهو الذي جاء بمسألة الإيمان، فألقاها إلى علماء القيروان، ووقع فيها من الخلاف بين ابن أبي زيد وابن التبان ما شهر.

علي بن أحمد المعافـــــري

10

أراه من أهل الساحل.

قال المالكي : كان فقيها حافظا، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

أحمد بن عبد الله المهدي أبو جعفـــر

قيرواني - من أصحاب أبي بكر بن اللباد، من أهل العناية بالعلم، وكان في الدراسة والمطالعة (آية)، لا يكاد يسقط الكتاب من يده حتى عند طعامه.

---

1) إبراهيم بن يزيد.. محمد بن حكمون : أ. محمد بن حكمون، أحمد بن عبد الله المهدي إبراهيم بن يزيد : ط م. ففيهما تقديم وتأخير.

2) بتشديد الكاف وفتحها : أ - ط م. مكنة : ط م. مكمة : أ.

9) علي بن أحمد.. أحمد بن عبد الله المهدي.. أبو عبد الله بن خليفة عمرون : أ . علي بن أحمد.. عمرون : ط م.

11) حافظا : أ م. حاذقا : ط.

13) أبي بكر بن اللباد : أ م. ابن بكر اللباد - بإسقاط (ابن) : ط.

14) آية : ط م - أ.

---

325) من هنا إلى ترجمة (أبي الحسن بن الخصيب) اضطربت النسخ مابين تقديم وتأخير، وقد آثرت نسخة أ : (الأصل) على سواها.

أبو عبد الله محمد بن خليفة السوسي

من فقهاء هذه الطبقة، وكان أبوه خطيبا لبني عبيد بالقيروان، ورأيت أيضا عبد الله بن محمد بن خليفة السوسي مذكورا في فقهاء الطبقة التى بعد هذه، فلعله ابنه.

5 ورأيت أيضا أبا عبد الله محمد بن خليفة السوسي من الفقهاء، يروى عن الدويلي من الطبقة بعد هذه.

عمرون بن محمد بن عمرون السوسي أبو حفص

من فقهاء هذه الطبقة وفضلائها، يروى عن الابياني، وابن الحقنة، والحسن ابن نصر - وبهما تفقه. وروى أيضا عن محمد بن يزيد بن عاصم، وطال عمره.

10 روى عنه أبو القاسم اللبيدي.

قال المالكي ، كان عمرون بن محمد طيب المكسب، متوقفا عن الشبهات.

وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة - وهو ابن مائة سنة وأربع سنين.

أبو الحسن بن الخصيب (326)

هو علي بن أحمد بن زكرياء بن الخصيب، ويعرف بابن زكرون،

15 اطرابلسي.

قال المالكي ، كان رجلا صالحا متعبدا ناسكا، ذا فضل وعبادة، وعقل وصون، وبشارة جميلة، منور الوجه، له في الفقه والفرائض والشروط والرقائق

---

8) الحقبة ، م. الحقنة ، ط. الابياني ، أ.

9) وروى أيضا ، ط م. روى أيضا ، أ. روى عنه ، أ م. وروى عنه ، ط.

13) الحسن ، أ م. الحسين ، ط.

---

326) ترجمته في نفحات النسرين ص 110 - 111.

مصنفات كثيرة، وله في الحديث والرجال تواليف، وكان كريم الأخلاق، بارا بمن قصده.

قال أبو عبد الله الأجدابي : صحب ربيعا القطان، وشق معه القفار، وسلك معه الشامات، وله سماع وسند عال. وسمع من أبى عبد الله الجيزى، وابن المنذر،

5 وابن رمضان، وابن شعبان، وابن الاعرابي، وابن الجارود، وصحب ابا على بن الكاتب الزاهد المصرى، وجماعة من النساك. وروى عنه ابو الحسن القابسى، وابو الحسن بن المنمر الطرابلسي، وأبو القاسم بن نمر، وأبو علي الحسن بن المثنى - قاضى اطرابلس، وأبو الحسن الحصاندي القاضي. ومن الأندلسيين عبدوس بن محمد الطليطلى، وغيرهم. وبه انتفع أهل طرابلس وكانوا يعظمونه.

10 قال أبو الحسن بن المنمر : كان أبو الحسن بن زكرون من الورعين في مطعمه ومشربه وملبسه ومكسبه ولفظه، تعلم الناس منه الفقه والحديث والورع.

قال غيره : اقام أربعين سنة لم يضحك ولم يتكلم في أحد بغيبة، ولا يسمى أحدا بلقب، وأقام خمسين سنة لم يحلف بالله. قيل له لما احتضر : لم تذكر كفارة، قال ما أعلم علي يمينا أكفرها. وكانت بينه وبين ربيع مراسلات.

15 توفى سنة سبعين وثلاثمائة.

---

4) وسمع : أ م. سمع : ط.

6) وروى عنه : أ م. روى عنه : ط.

7) نمر : أ م. عمر : ط.

9) وغيرهم : أ. وغير واحد : ط م.

10) كان : أ م. وكان : ط.

11) ومكسبه : أ م. ومسكنه : ط.

ومن أقصى المغرب :

فمن أهل بلدنـــا :

أبو زيد عبد الرحيم بن مسعود الكتامـــي

يعرف بابن أبي غافر - بغين معجمة وفاء.

5 كذا وجدته مقيدا بخط أبي اسحاق بن يربوع، وهو أحد من أخذ عنه، سمع وتنفقه، ورحل فسمع من رجال المصريين، ولقي أئمة المالكيين : بكر بن العلاء القشيري، وسمع منه أحكامه، وأبا الحسن على بن جعفر التلياني القاضي، وأبا حفص عمر بن حفص الاسكندراني، وعن هذين حمل كتاب محمد بن المواز عن ابن ابى مطر. وسمع منه الناس، أخذ عنه عبد الله بن غالب، وعبد الرحيم بن
10 العجوز، وابراهيم بن يربوع، وقاسم بن عيسى بن علاء، وغازي بن سعيد، وعيسى ابن محمد بن عفان، وغيرهم من مشيخة بلدنا.

وتوفي بعد التسعين (327).

عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن (328)

من أهل سبتة، يكنى بأبي الأصبغ.

---

5) وجدته : أ م. وجدت : ط. سمع : أ م - ط.

7) التلباني : ط م. التلياني : أ. وأبا حفص : ط م. وأبا جعفر : أ. عمر : أ م - ط.

8) وعن هذين حمل : ط. وعن خالد بن جميل : أ م.
ابن أبي مطر : أ. أبي مطر - بإسقاط (ابن) : ط م.

13) نذير : أ م. تدمير : ط.

---

327) يعني وثلاثمائة.

328) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 2/337 - 338.

سمع بقرطبة من أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن عيسى بن رفاعة، وغيرهم.

وكان طلبه بقرطبة من سنة سبع عشرة الى سنة أربع وعشرين، وولى الصلاة والقضاء بسبتة.

5 قال القاضي أبو الوليد : (بن الفرضى) : وكان فقيها عالما، ومحدثا ضابطا، كتب عنه.

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ـ وهو ابن ست وثمانين سنة (329).

وسمع منه من أهل بلدنا : ابنه قاسم، وخلف بن قاصر، وغالب بن تمام ـ جد بنى غالب، وقاسم بن مخلد ـ المعروف بابن علاء قومه، ومحمد بن علي بن

10 الشيخ.

عيسى بن سعادة الفاسى أبو موســـى (330)

من فقهاء بلده، ومشاهير المغرب.

أخذ ببلده عن جبر الله (331) بن قاسم، وطلب بالقيروان ومصر والأندلس، وكان صاحب ابى الحسن القابسى عند الشيوخ.

---

2) وغيرهم : ط. وغيره : أ م.

5) وكان : أ م. كان : ط.

9) قال : ط م ـ أ.

11) الفاسي أبو موسى : أ ط. أبو موسى السجلماسي : م.

13) جبر بن عبد الله ط. خير الله : أ م. : ط ولعل الصواب ما أثبته.

---

329) إلىهنا ينتهي كلام ابن الفرضي ـ ج 338/1.

330) ترجمته في جذوة الاقتباس 279/2.

331) تقدمت ترجمته عند المؤلف ص 44، وانظر ح ـ رقم (5).

سمع من أبي الحسن بن الإمام، والدباغ، والابياني، وصحب الأصيلي أيضا عند الابيانى وحمزة بن محمد الحافظ وغيرهما.

وأخذ بالأندلس عن أبي ابراهيم، وابن الخراز.

قال المالكى : ورحل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، فسمع من حمزة وغيره،

5 وحفظ الحديث وفاق فيه غيره، وكان في الحفظ عجبا، أبله في أمر دنياه !

وتوفى بمصر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ولما مات، تنازعه الفقهاء والمحدثون، كلهم يدعيه ويقول إنه أحق بالصلاة عليه. ورأيت في تعاليق أبي عمران أن أبا محمد بن أبى زيد حمل عنه عن ابن الجزار، عن ابن لبابة مسألة كراهية استنشاق الصائم للبخور الذى ذكر في مختصره، وهو الذى أخبره بذلك

10 عنه حين قال في كتابه : أخبرت عن ابن لبابة، وقد صرح به أبو محمد أيضا فقال : حدثنى عيسى بن سعادة عن جبر الله بن القاسم، انه حكى عن أصبغ في المسافر ترفع امراته أمرها الى السلطان انه لم يترك لها نفقة، انه يطلقها عليه. وقال القابسي ـ : وذكر مسألة ـ قال : كذا قال في هذه المسألة عيسى بن سعادة الذى لم يتكلم قط في مسألة حتى يتقنها.

15 قال القابسي : لما أتينا حمزة بن محمد أنا وعيسى بن سعادة، والاصيلى، وافقناه نازلا من درج مسجد، فقال : من هؤلاء ؟ فقيل له : قوم مغاربة فوقف، فسلمنا عليه، ثم رجع فقعد، فنظر في وجوهنا وقال : ما أرى الا خيرا، حدثونا عن

---

1) ابن الامام : أ. الامام ـ بإسقاط (ابن) : ط م.
5) وفاق : ط م. وفارق : أ ـ وهو تحريف.
6) بمصر : ط م ـ أ.
10) أخبرت : ط. أخبرن : أ ـ م. خير الله : أ م. خبر الله : ط.
14) يتكلم : ط م. يعلم : أ. يتقنها : ط. يلقنها : أ. يتقيها : م.

محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطية العوفي، عن ابي سعيد الخدرى، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : احذروا فراسة المومن، فانه ينظر بنور الله. وتلا (332) «ان في ذلك لآ يات للمتوسمين (333)».

موسى بن يحيى الصديني (334)

5 من أهل فاس، كنيته أبو هارون كبير فقهاء بلده، وشيخهم الشهير في وقته وبعده. قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي : كان فقيها حافظا للمسائل، عالما بالرأي، وله رحلة الى المشرق، ولقي فيها أبا جعفر الأسواني المالكي وغيره، ودخل الأندلس، وتردد بالثغر، وكتب عنه هناك.

حدث عنه أبو الفرج عبدوس وغيره.

10 وتوفى بفاس يوم الجمعة يوم عرفة (335) سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو ابن سبع وسبعين سنة (336).

قال القاضي أبو الفضل - رضى الله عنه - وسمع أيضا من ابن عبدون القزويني، وابنه أحمد أيضا، كان فقيها. وتوفى سنة ثمان وأربعمائة. ثم بقي سؤدد العلم في بيته الى الآن.

---

1) الملائي : أ ط. الملاني : م.
6) للمسائل : أ - ط م.
12) ابن عبدون : أ. عبدون - بإسقاط (ابن) : ط. ابن عبدوس : م. القزويني : أ م. القروي : ط.
13) ثم بقي : أ. وبقى : ط م.

---

332) أخرجه الطبري عن ثوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم. انظر فيض القدير للمناوي 186/1.
333) الآية : 75 - سورة الحجر.
334) تاريخ علماء الأندلس 150/2، وجذوة الاقتباس 229/2.
335) في تاريخ علماء الأندلس زيادة (عند ارتفاع الضحى).
336) إلى هنا ينتهي كلام ابن الفرضي.

ومن أهل الأندلس :

القاضي أبو بكر بن السليـــم (337)

هو محمد بن إسحاق بن منذر بن ابراهيم بن محمد بن السليم بن ابى عكرمة، واسمه جعفر، وهو الداخل الى الاندلس مع ابن يزيد بن عبد الله مولى سليمان بن عبد الملك، قيل : عبد الله جده رومى. 5

وقال ابن مفرج في انتخابه : انه لخمى، من أشرف عرب شذونة، تولى سلفه لبنى أمية، واليهم تنسب المدينة المعروفة ببنى السليم من كورة شذونة، نزلوها عند فتحهم الأندلس، وهو قرطبي، سمع بها من أحمد بن خالد صغيرا، وسمع من محمد بن ايمن، ومحمد بن قاسم، وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصبغ، وأبي عمر بن دحيم، وسعيد بن جابر، وغيرهم. ورحل سنة اثنين وثلاثين، فسمع بمكة 10 من ابن الاعرابي، وبالمدينة من المرواني القاضي، وبمصر من الزبيدى، وعبد الله بن جعفر البغدادي، وابي جعفر النحاس، وابن بهزاذ أخى ابن ابي مطر، و(أبي العباس) السكري، ومحمد بن أيوب البرقي وجماعة، وانصرف الى الأندلس، فأقبل على الزهد والعبادة ودراسة العلم.

15 قال ابن الفرضى : كان حافظا للفقه، بصيرا بالاختلاف، عالما بالحديث، ضابطا لما رواه، متصرفا في علم النحو واللغة، حسن الخطابة والبلاغة، لين

---

6) تولى : م، تمول : أ ط.

12) بهزاد : ط م، مهذاد : أ. وأخي بن أبي مطر : أ. وابن أبي مطر : ط م. وأبي العباس : ط م. وابن العباس : أ. البرقي : أ. الشرقي : ط م.

---

337) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 77/2، والعبر 338/2، والشذرات 60/3 وشجرة النور : 98.

الكلمة، متواضعا، وكان مع ذلك ذا غور ونكراء، حدث وسمع منه كثيرا. وبخط
الحكم أمير المؤمنين - وذكره فقال - : هو فقيه بمذهب مالك حافظه، مقدم،
من أهل المعرفة بالحديث والرجال، له حظ من الأدب، لم يل القضاء بقرطبة
افقه منه ولا أعلم، الا منذر بن سعيد، لكنه أرسخ في علم أهل المدينة من منذر.
5 قال ابن مفرج : كان ابن السليم راسخا في العلم، مجتهدا في طلبه، عالما
بالحديث والفقه.
قال غيره : جمع الى الرواية الواسعة جودة استنباط الفقه والفتيا، والحذق
في الفرائض والحساب، والتصرف في البلاغة والشعر، والافتنان في العلوم.
وذكره الحميدى أبو عبد الله في تاريخه : (338) قال كان مع هيبته
10 ورياسته - حسن العشرة، كريم النفس. وكان جماعة من كبراء العلماء بالأندلس
(ممن) أدركوه قاضيا - كابن زرب، وأبى العباس الروقي - يقطعون على أنه لم
يكن قط في قضاة الأندلس منذ دخلها الإسلام إلى وقته (قاض) أعلم منه. قال أبو
محمد الباجي : ما رأيت في المحدثين مثله.
وله كتاب الوصل لما ليس في الموطأ، واختصار كتاب المدونة، وكاب
15 المروزى في الاختلاف، وكتاب الخمس في الحديث.

---

1) ونكراء : أ. ونكر : ط م.
8) في الفرائض : أ. بالفرائض : ط م.
9) وذكر : أ. وذكره : ط م. العشرة : ط م. الجودة : أ.
11) (ممن) : ط م - أ.
12) قاضي : ط م - أ.
14) الوصل : أ. التوصل : ط م. واختصار كتاب المدونة : ط م - أ.

---

338) يعنى جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ص : 40 - 41.

ذكر زهده وورعه وفضلـــــــه

وكان مع علمه من أهل الزهد والتقشف والبر، طال هربه من السلطان الى
ان انشبه المقدار، فنال رياسة الدين والدنيا بالأندلس، فما استحال عن هديه ولا
غرته الدنيا بوجه.

5 قال ابن مفرج : وكان قد بلغ به التقشف وطلبه الحلال، كان يصيد السمك
بنهر قرطبة ويبيع صيده، فيأخذ من ثمنه ما يقتات به ويتصدق بفضله.

ذكر ولايته وسيرتـــــــه

قال ابن حيان : كان أول معرفته بالحكم المستنصر - وهو اذ ذاك ولي عهد
ابيه الناصر - انه طلب رجلا عالما زاهدا، يحج عن والدته بعد موتها بخمسمائة
10 دينار دراهم، كانت اعدتها لذلك من طيب مالها، فذكر له ابن السليم هذا، فأمر
بإحضاره - والحكم خلف ستر، وأمر أن يكلم في القصة، فرغب إليـه فـي ذلـــك
فانزوى وحلف ان لا يفعل أبدا، فعلق بقلب الحكم، ولم يزل يجتذبه بكل حيلة
حتى اقتنصه من طريق محبته في العلم، فاستخدمه في المقابلة لدواوين بيت
حكمته الذي حوى من كتب العلم ما لم يحو بيت ملك، فداخله من حينئذ
15 وصحبه، فنوه الحكم باسمه وقدمه الى الشورى، فلما ولي الحكم الخلافة بعد موت
ابيه، قدمه الى المظالم والشرطة، - الى ان توفي قاضيه منذر بن سعيد، فولاه

---

1) زهده وورعه : أ. ورعه وزهده : ط م. ففيهما تقديم وتأخير.
5) بلغ : أ م. يبلغ : ط.
6) به : أ م. منه : ط.
10) وذلك : ط - أ م. دراهم : أ م - ط.
11) فرغب : أ. ويرغب : ط م. فانزوى وحلف : أ. فأبى وأقسم : ط م.
ذلك : ط م - أ.
14) الذي : ط م. التي : أ.

مكانه قضاء الجماعة، وذلك سنة ست وخمسين، وجمع له معها الخطبة والصلاة سنة ثمان وخمسين، فحمد الناس سيرته، وكان من سيرته التوانى في الأحكام، والتثبط في القضاء، فربما لامه في ذلك من لم يعرف غرضه، فلم ينقم عليه بشيء سوى ذلك، فلما مات، اتفقت الألسنة بالثناء عليه.

5 قال الرازي : وفي ليلة الاثنين لاحدى عشر ليلة بقيت من رمضان سنة خمس وستين وثلاثمائة، أمر القاضي ابن السليم أئمة الفرض بالجامع أن يصلوا الوتر ثلاثا، لا يفصلون بينها بتسليم - كما كان يفعل قبل، وذلك ان بقى بن مخلد كان يأخذ به، فاتبعه عليه بعض الأندلسيين، وهو مذهب أهل العراق.

قال الفقيه القاضي الإمام المؤلف أبو الفضل عياض - رضي الله عنه - : وقال 10 ابن الحذاء في كتاب الخطب والخطباء : كان ابن السليم قد اقتطع من مقاصير النساء بجامع قرطبة موضعا اتخذه لمصلاه يوم الجمعة يبكر للرواح فيه، فلا يزال فيه بين صلاة وذكر، حتى ينذره المؤذن بالوقت فيقوم نحو المقصورة.

وحضر مرة جنازة رجل ترك ابنا رجلا، فلما وضع النعش، تقدم الابن فصلى من غير اذن، فلما فرغ من شأن الميت وانفض الناس، أمر القاضي بحمل 15 الولد الى الحبس، فأقبل يقول : ما ذنبى، فقال : جهلك اذ تقدمت بمحضري ولم تستأذني، ولا رعيت حق الخليفة،اذ الصلاة له وأنا خليفته، فليس لاحد أن يتقدم

1) قضاء الجماعة : أ م - ط.
3) فلم : أ. ولم : ط. لم: م.
7) بينها بتسليم : أ م. بينهما بسلام : ط.
5) وفي : أ م. في : ط. لاحدى : أ. احدى : ط م.
9) الفقيه القاضي : أ. القاضي الفقيه : ط م.
11) بجامع قرطبة : أ م - ط.
12) بين : ط م. فيه : أ.

الا باذننا، فلم تفعل ولا بد من تأديبك لأشرد بك (339) مثلك من خلفك. فمضوا به إلى السجن. فلما وصل القاضي إلى داره، أمر بإطلاقه وقال: فيما فعلناه به أدب له.

قال المؤلف ـ رضي الله عنه ـ: قد مر في اخبار سحنون مثل هذا.

5 قال ابن مسعود لوى القاضي (340) ابن السليم الوزير أبا زيد بن حديد بانفاذ تسجيل له. فاستبطأه أبو زيد، وكتب إليه معاتبا بشعر، وأوله:

إليـك بك الشكوى لعلك موصلـي　　وان كنت قد ضيقت سبل توصلـي

عتب عليه فيه وشكا من مطله له. ثم قال:

إذا لم يكن منك الجميـل فإننـي　　رضيت بأن أعتاض حسن التنصـل

10 لأجعل دون الصبر للوصل علقـة　　عسى وصلنا يبقى لنا بالتحيـل

فأجابه القاضي بقوله:

أتانـي قريـض كالجمـان المفصـل　　بديع معانيـه لطيـف التوصـل

حباني به ندب كريـم معظـم　　فأهـلا به من ماجد متفضـل

خلا أن فيه بعض عتـب لممحـض　　يـلام لتقصيـر وليـس بمؤتـل

15 وما عاق عن إنفـاذ ما قد رغبتـه　　سوى خطأ في العقد غير محصـل

وغاب اللذان أخطئا في نظامـه　　فلم ينكمـل منه مراد مؤمـل

---

1) فمضوا به: أ. فمضى: ط. يمضي به: م.
2) فيما: أ. ما: ط م.
6) فاستبطأه: ط م. واستبطاه: أ.
8) وشكا: أ م. وتشكى: ط.
12) اتاني: أ م. اتانا: ط.

---

339) شرد به: سمع الناس بعيوبه.
340) لوى دينه أو بدينه: مطله.

وآبا وقد طال انتظاري علاجـــه فأكملت ما قد كان غير مكمـل
وهذا أبو بكر فأعدل شاهـــد يقول مقالي لا محالة فاعـــدل
ورفقا بخل غير جلـد لعاتـب على أنه جلد لدى كل معضـل

وهي أكبر من هذا.

بقيـة أخبـاره

5

حدث أبو القاسم أحمد بن يوسف معلم الخليفة هشام قال : لما انصرفت من الحج، صيرني ولي العهد الحكم لمقابلة كتبه، وأجرى لي لذلك رزقا، فأتاني ابن السليم - وهو يومئذ معتزل عن السلطان، على غاية من التقشف، فقعد عندي، وأقبل يعذلني ويقول لي : يا أبا القاسم، بعد طلب العلم، وتقييد الحديث، والرحلة فيه، ركبت الى هؤلاء القوم، واستهوتك دنياهم ! فقلت : وما الذي وليت لهم ؟ انما هي 10 كتب علم، لمثلها كان سعيي، أصححها لهم بأجرة. فقال لي : لا تقل هذا، فقد اعتقلتك حبالهم فلن تفلتها، ومن هذا يرقونك الى غيره، ولا يمكنك خلافهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون - على عظيم المصاب بك ! ثم مد يده إلى كمه فأخرج منه حجرين، وقال لي : خذهما فاضرب بهما صدرك، ونح على نفسك، سلام عليك.

15 فخرج عني وتركني أبكي على نفسي، فما مضت علي إلا أيام، حتى صار إلـى منزلتي، ثم ارتقى منها الى الشورى، ثم الى المظالم، ثم الى قضاء الجماعة، فانتهى الغاية، فأردت مقارضته، فأمرت جارا لى من الصخارين يحمل اليه حجرين ضخمين، وبعثت معه غلاما لى بعد صلاة العتمة حتى أنزلهما بباب القاضى ابن السليم، وأسندهما الى مصراعه، فلما قام القاضى لصلاة الفجر، وفتح بابه سحرا،

---

8) فقعد : ط. يقعد : أ م.
14) حجرين : أ م. حجرتين : ط. فاضرب : أ. واضرب : ط م.
17) إليه : أ - ط م.

ألفى الحجرين مسندين اليه، فبقى مفكرا، ومضى الى المسجد مشغول البال، الى أن دخلت عليه غدوة، فما هو إلا أن رآني، اهتدى إلى وجه القصة، فقربني وقال لي : أنت صاحبهما ؟ فقلت له : هما الحجران اللذان دفعت إلي، رفعتهما عندي حتى كبرا، وصرفتهما لك ـ إذ كبرت حالك، ! فبكى وقال : هو حقك، والبادى
5 أظلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون على عظيم منشبنا وخسران صفقتنا.

قال ابن الهندي : كان ابن السليم شديد المحبة لبنيه، والاشفاق عليهم، وكان يوصي مؤدبهم أن لا يضربهم، فقال له مؤدبهم يوما : كيف يتعلمون بلا ضرب، فقال له : الرحمان علم القرآن، أوصى مؤدبي أبي أن لا يضربني، فما ضربني قط غير مرة واحدة، فلذلك لم أتعلم.

10 قال ابن الهندي : قال لي ابن السليم : رأيت ثلاث رؤى، استدللت من اثنين منها على أني ألي القضاء، وبالاخرى على أني ألي الصلاة، قلت له : كم كان بين رؤياك الأولى وولايتك القضاء ؟ قال : ثلاثون سنة.

ودخل ابن السليم يوما على الخليفة الحكم ـ وهو ينظر في كتاب فيه من صعاب مسائل الفرائض، فألقى عليه منها أول مسألة، فأجابه كأنه يقرأها معه في
15 الكتاب ـ إلى أن أتى على آخرها، فأعجب به وقال : أنت من الراسخين في العلم !

وكان ابن السليم حسن الخلق حليما، حضر يوما مسجدا بأطراف قرطبة لانتظار جنازة، فحان وقت العصر، فلم يؤذن هناك، فقال لرجل من العامة : يا هذا

---

1) فمضى : أ. ومضى : ط م.
5) وانا إليه راجعون : ط م ـ أ.
7) يوصي : أ م. أوصى : ط.
8) أبي : أ م ـ ط.
10) لي : أ م ـ ط روى : أ. مرائي : ط. مرات : م.
11) وبالأخرى : أ م. والأخرى : ط.
17) فحان : ط م. فجاز : أ.

أخرج فأذن، فإذا به جاهل، فتغير لقوله وقال له : لم تر في المجلس أنحس مني، فتبسم القاضي واستغفر الله وخرج فأذن، ورجع فصلى بالناس، ثم قال للرجل : قد وجدت أنحس منك، فلا تعد إلى مثل قولك، ولكن قل : لا أحسن، تاب الله علينا وعليك.

5 حكى القاضي يونس بن مغيث، أن القاضي ابن السليم خرج يوما، فأصابه مطر اضطره إلى أن دخل بدابته في اصطوان دار رجل يعرف بالسبائى (341) من أهل المشرق - ساكنا بقرطبة، فوافقه فيه ورحب به، وسأله النزول عنده، فنزل وأدخله منزله وتفاوضا، ثم قال له عندي جارية بديعة لم يسمع بأطيب من صوتها، فإن أحببت أسمعتك عشرا من كتاب الله وأبياتا، فقال : نعم، فأمرها

10 فقرأت، ثم أنشدت، فاستحسن ذلك ابن السليم، وأخرج دنانير كانت في كمه، فجعلها تحت الفراش الذي كان عليه من حيث لم يره، فلما ارتفع المطر، ركب وودعه وقال : قد تركت شيئا هو للجارية، وأقسم لسيدها ليفعلن، وكانت عشرين مثقالا ذهبا.

قال القاضي ابن مفرج : لما قدم المستنصر ابن السليم قاضيه الى الصلاة

15 والخطبة، وكان ذلك ليلة الفطر، كتب الى جماعة من ثقات إخوانه يسألهم أن يصبحوا إليه، فأتيناه، فقال : أريد أن تحفوا بى وتشهدوا خطبتى لتصدقونى عن

---

3) ولكن : أ م. والا : ط.

8) بديعة : أ. حذقة : ط. عريقة : م. بأطيب : ط م. أطيب : أ.
أحببت : أ. أذنت : ط م.

10) في كمه : أ م. عنده : ط.

---

341) كذا في سائر النسخ، والذي عند الحميدي في الجذوة (الشيباني).

نفسي، وما يتعقب علي، ففعلنا فخطب وأبلغ، إلا أنه هز وأكثر الاهتزاز، فلما
انصرفنا، سألنا فأثنينا، فقال أحمد بن نصر صاحب الشرطة والسوق : يا سبحان
الله ! سألكم فقولوا الحق، فقال له، قل أنت يا أبا عمر، قال : نعم، قعدنا ننتظر
خطيبا، فإذا بهدهد يرفع رأسه ويضعه لكل كلمة ! وليس هذا من سمة الخطباء،
5 فأقصر عنه، ورتل كلامك، وزن جسمك، فشكره القاضي وتفقد نفسه، فلحق
بالخطباء المقدمين.

ذكـــــر وفاتـــــــه

قال ابن حيان : ولم يزل ابن السليم على القضاء بقية أيام الحكم، فلما
ولي ابنه هشام أبقاه، إلا أنه كان نمى بينه وبين قيم دولته ابن أبي عامر شنآن،
10 يقال إن سببه كلمات بدرت من ابن السليم في حين خلافة هشام - إذ كان
صغيرا ابن إحدى عشرة سنة، منها أن سرير الحكم لما قدم للصلاة، قالوا لجعفر
ابن عثمان خاصته من يصلي على أمير المؤمنين ؟ فقال : ومن ؟ الا ولي عهده
أمير المؤمنين، فتقدم هشام فصلى، فسمع بعض أكابر الخدم القاضي يهمهم ويقول
: وما تغني صلاة أمير المؤمنين عنه أو نحو هذا ؟ ثم برز القاضي عن الصف، فصار
15 متقدما للناس خلف هشام مؤديا إليهم بتكبيره، فيقال انه نوى التقدم بالصلاة

---

1) فخطب : أ. وخطب : ط م. هز : أ. اهتز : ط. أهتز : م.
فأثنينا : أ ـ ط م.
2) يا سبحان الله : أ م. سبحان الله : ط.
4) خطيبا : أ م. خطيبنا : ط.
6) المتقدمين : أ م. المقدمين : ط.
8) ولم : أ. لم : ط م.
10) بدرت : أ م. صدرت : ط.
12) ولي عهده أمير المومنين : أ. أمير المومنين ولي العهد : ط م.
13) يهمهم : أ. يهمس : ط م. يقول : أ. ويقول : ط م.

ابراهيم بن يزيد المكنـــــي (325)

بتشديد الكاف وفتحها من مكنة، ذكره المالكي وقال فيه فقيه حافظ، عابد مجتهد، كان يسكن المنستير، ثم بلغه أن صديقا له توفي وترك بنتا بسفاقس، فقال : كفالة بنت صديق أولى بي، فترك المنستير وكفلها ورباها.

5

محمد بن حكمون الربعى الزيات أبو الحكـــم

سمع من ابن مسرور العسال وغيره، ورحل الى المشرق، وهو الذي جاء بمسألة الإيمان، فألقاها إلى علماء القيروان، ووقع فيها من الخلاف بين ابن أبي زيد وابن التبان ما شهر.

علي بن أحمد المعافـــــري

10

أراه من أهل الساحل.

قال المالكي : كان فقيها حافظا، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

أحمد بن عبد الله المهدي أبو جعفـــر

قيرواني - من أصحاب أبي بكر بن اللباد، من أهل العناية بالعلم، وكان في الدراسة والمطالعة (آية)، لا يكاد يسقط الكتاب من يده حتى عند طعامه.

---

1) إبراهيم بن يزيد.. محمد بن حكمون : أ. محمد بن حكمون، أحمد بن عبد الله المهدي إبراهيم بن يزيد : ط م. ففيهما تقديم وتأخير.

2) بتشديد الكاف وفتحها : أ ـ ط م. مكنة : ط م. مكمة : أ.

9) علي بن أحمد.. أحمد بن عبد الله المهدي.. أبو عبد الله بن خليفة عمرون : أ . علي بن أحمد.. عمرون : ط م.

11) حافظا : أ م. حاذقا : ط.

13) أبي بكر بن اللباد : أ م. ابن بكر اللباد ـ بإسقاط (ابن) : ط.

14) آية : ط م ـ أ.

---

325) من هنا إلى ترجمة (أبي الحسن بن الخصيب) اضطربت النسخ مابين تقديم وتأخير، وقد آثرت نسخة أ : (الأصل) على سواها.

أبو عبد الله محمد بن خليفة السوسـي

من فقهاء هذه الطبقة، وكان أبوه خطيبا لبني عبيد بالقيروان، ورأيت أيضا عبد الله بن محمد بن خليفة السوسي مذكورا في فقهاء الطبقة التى بعد هذه، فلعله ابنه.

5 ورأيت أيضا أبا عبد الله محمد بن خليفة السوسي من الفقهاء، يروى عن الدويلي من الطبقة بعد هذه.

عمرون بن محمد بن عمرون السوسي أبو حفـص

من فقهاء هذه الطبقة وفضلائها، يروى عن الابياني، وابن الحقنة، والحسن ابن نصر - وبهما تفقه. وروى أيضا عن محمد بن يزيد بن عاصم، وطال عمره.

10 روى عنه أبو القاسم اللبيدي.

قال المالكى : كان عمرون بن محمد طيب المكسب، متوقفا عن الشبهات.

وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة - وهو ابن مائة سنة وأربع سنين.

أبو الحسن بن الخصيـب (326)

هو علي بن أحمد بن زكرياء بن الخصيب، ويعرف بابن زكرون،

15 اطرابلسي.

قال المالكي : كان رجلا صالحا متعبدا ناسكا، ذا فضل وعبادة، وعقل وصون، وبشارة جميلة، منور الوجه، له في الفقه والفرائض والشروط والرقائق

---

8) الحقبة : م. الحقنة : ط. الابياني : أ.

9) وروى أيضا : ط م. روى أيضا : أ. روى عنه : أ م. وروى عنه : ط.

13) الحسن : أ م. الحسين : ط.

---

326) ترجمته في نفحات النسرين ص 110 - 111.

مصنفات كثيرة، وله في الحديث والرجال تواليف، وكان كريم الأخلاق، بارا بمن قصده.

قال أبو عبد الله الأجدابي : صحب ربيعا القطان، وشق معه القفار، وسلك معه الشامات، وله سماع وسند عال. وسمع من أبى عبد الله الجيزى، وابن المنذر، وابن رمضان، وابن شعبان، وابن الاعرابي، وابن الجارود، وصحب ابا على بن الكاتب الزاهد المصرى، وجماعة من النساك. وروى عنه ابو الحسن القابسى، وابو الحسن بن المنمر الطرابلسي، وأبو القاسم بن نمر، وأبو علي الحسن بن المثنى - قاضى اطرابلس، وأبو الحسن الحصائدي القاضي. ومن الأندلسيين عبدوس بن محمد الطليطلى، وغيرهم. وبه انتفع أهل طرابلس وكانوا يعظمونه.

قال أبو الحسن بن المنمر : كان أبو الحسن بن زكرون من الورعين في مطعمه ومشربه وملبسه ومكسبه ولفظه، تعلم الناس منه الفقه والحديث والورع.

قال غيره : اقام أربعين سنة لم يضحك ولم يتكلم في أحد بغيبة، ولا يسمى أحدا بلقب، وأقام خمسين سنة لم يحلف بالله. قيل له لما احتضر : لم تذكر كفارة، قال ما أعلم علي يمينا أكفرها. وكانت بينه وبين ربيع مراسلات.

توفى سنة سبعين وثلاثمائة.

---

4) وسمع : أ م. سمع : ط.

6) وروى عنه : أ م. روى عنه : ط.

7) نمر : أ م. عمر : ط.

9) وغيرهم : أ. وغير واحد : ط م.

10) كان : أ م. وكان : ط.

11) ومكسبه : أ م. ومسكنه : ط.

ومن أقصى المغرب:

فمن أهل بلدنـــا:

أبو زيد عبد الرحيم بن مسعود الكتامـــي

يعرف بابن أبي غافر - بغين معجمة وفاء.

5 كذا وجدته مقيدا بخط أبي اسحاق بن يربوع، وهو أحد من أخذ عنه، سمع وتفقه، ورحل فسمع من رجال المصريين، ولقي أئمة المالكيين: بكر بن العلاء القشيري، وسمع منه أحكامه، وأبا الحسن على بن جعفر التلياني القاضي، وأبا حفص عمر بن حفص الاسكندراني، وعن هذين حمل كتاب محمد بن المواز عن ابن ابى مطر، وسمع منه الناس، أخذ عنه عبد الله بن غالب، وعبد الرحيم بن

10 العجوز، وابراهيم بن يربوع، وقاسم بن عيسى بن علاء، وغازي بن سعيد، وعيسى ابن محمد بن عفان، وغيرهم من مشيخة بلدنا.

وتوفي بعد التسعينْ (327).

عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن (328)

من أهل سبتة، يكنى بأبي الأصبغ.

---

5) وجدته: أ م. وجدت: ط. سمع: أ م - ط.

7) التلباني: ط م. التلياني: أ. وأبا حفص: ط م. وأبا جعفر: أ. عمر: أ م - ط.

8) وعن هذين حمل: ط. وعن خالد بن جميل: أ م.
ابن أبي مطر: أ. أبي مطر - بإسقاط (ابن): ط م.

13) نذير: أ م. تدمير: ط.

---

327) يعني وثلاثمائة.

328) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 2/337 - 338.

سمع بقرطبة من أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن عيسى بن رفاعة، وغيرهم.

وكان طلبه بقرطبة من سنة سبع عشرة الى سنة أربع وعشرين، وولى الصلاة والقضاء بسبتة.

5 قال القاضي أبو الوليد : (بن الفرضى) : وكان فقيها عالما، ومحدثا ضابطا، كتب عنه.

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ـ وهو ابن ست وثمانين سنة (329).

وسمع منه من أهل بلدنا : ابنه قاسم، وخلف بن قاصر، وغالب بن تمام ـ جد بنى غالب، وقاسم بن مخلد ـ المعروف بابن علاء قومه، ومحمد بن علي بن

10 الشيخ.

عيسى بن سعادة الفاسى أبو موســـى (330)

من فقهاء بلده، ومشاهير المغرب.

أخذ ببلده عن جبر الله (331) بن قاسم، وطلب بالقيروان ومصر والأندلس، وكان صاحب ابى الحسن القابسى عند الشيوخ.

---

2) وغيرهم : ط. وغيره : أ م.

5) وكان : أ م. كان : ط.

9) قال : ط م ـ أ.

11) الفاسي أبو موسى : أ ط. أبو موسى السجلماسي : م.

13) جبر بن عبد الله ط. خير الله : أ م. : ط ولعل الصواب ما أثبته.

---

329) إلىهنا ينتهي كلام ابن الفرضي ـ ج 338/1.

330) ترجمته في جذوة الاقتباس 279/2.

331) تقدمت ترجمته عند المؤلف ص 44، وانظر ح ـ رقم (5).

سمع من أبي الحسن بن الإمام، والدباغ، والابياني، وصحب الأصيلي أيضا عند الابياني وحمزة بن محمد الحافظ وغيرهما.

وأخذ بالأندلس عن أبي ابراهيم، وابن الخراز.

قال المالكي : ورحل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، فسمع من حمزة وغيره، وحفظ الحديث وفاق فيه غيره، وكان في الحفظ عجبا، أبله في أمر دنياه !

وتوفى بمصر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ولما مات، تنازعه الفقهاء والمحدثون، كلهم يدعيه ويقول إنه أحق بالصلاة عليه. ورأيت في تعاليق أبي عمران أن أبا محمد بن أبي زيد حمل عنه عن ابن الجزار، عن ابن لبابة مسألة كراهية استنشاق الصائم للبخور الذى ذكر في مختصره، وهو الذى أخبره بذلك عنه حين قال في كتابه : أخبرت عن ابن لبابة، وقد صرح به أبو محمد أيضا فقال : حدثني عيسى بن سعادة عن جبر الله بن القاسم، انه حكى عن أصبغ في المسافر ترفع امراته أمرها الى السلطان انه لم يترك لها نفقة، انه يطلقها عليه. وقال القابسي ـ : وذكر مسألة ـ قال : كذا قال في هذه المسألة عيسى بن سعادة الذى لم يتكلم قط في مسألة حتى يتقنها.

قال القابسي : لما أتينا حمزة بن محمد أنا وعيسى بن سعادة، والاصيلي، وافقناه نازلا من درج مسجد، فقال : من هؤلاء ؟ فقيل له : قوم مغاربة فوقف، فسلمنا عليه، ثم رجع فقعد، فنظر في وجوهنا وقال : ما أرى الا خيرا، حدثونا عن

---

1) ابن الامام : أ. الامام ـ بإسقاط (ابن) : ط م.

5) وفاق : ط م. وفارق : أ ـ وهو تحريف.

6) بمصر : ط م ـ أ.

10) أخبرت : ط. أخبرن : أ ـ م. خير الله : أ م. خبر الله : ط.

14) يتكلم : ط م. يعلم : أ. يتقنها : ط. يلقنها : أ. يتقيها : م.

محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطية العوفي، عن ابي سعيد الخدرى، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : احذروا فراسة المومن، فانه ينظر بنور الله. وتلا (332) «ان في ذلك لآ يات للمتوسمين (333)».

موسى بن يحيى الصدينـــــي (334)

5 من أهل فاس، كنيته أبو هارون كبير فقهاء بلده، وشيخهم الشهير في وقته وبعده. قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي : كان فقيها حافظا للمسائل، عالمـــا بالرأي، وله رحلة الى المشرق، ولقي فيها أبا جعفر الأسواني المالكي وغيره، ودخل الأندلس، وتردد بالثغر، وكتب عنه هناك.

حدث عنه أبو الفرج عبدوس وغيره.

10 وتوفى بفاس يوم الجمعة يوم عرفة (335) سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو ابن سبع وسبعين سنة (336).

قال القاضي أبو الفضل - رضى الله عنه - وسمع أيضا من ابن عبدون القزويني، وابنه أحمد أيضا، كان فقيها. وتوفى سنة ثمان وأربعمائة. ثم بقي سؤدد العلم في بيته الى الآن.

---

1) الملائي : أ ط. الملاني : م.
6) للمسائل : أ - ط م.
12) ابن عبدون : أ. عبدون - بإسقاط (ابن) : ط. ابن عبدوس : م. القزويني : أ م. القروي : ط.
13) ثم بقي : أ. وبقى : ط م.

---

332) أخرجه الطبري عن ثوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم. انظر فيض القدير للمناوي 186/1.
333) الآية : 75 - سورة الحجر.
334) تاريخ علماء الأندلس 150/2، وجذوة الاقتباس 229/2.
335) في تاريخ علماء الأندلس زيادة (عند ارتفاع الضحى).
336) إلى هنا ينتهي كلام ابن الفرضي.

ومن أهل الأندلس :

القاضي أبو بكر بن السليـــم (337)

هو محمد بن إسحاق بن منذر بن ابراهيم بن محمد بن السليم بن ابى
عكرمة، واسمه جعفر، وهو الداخل الى الاندلس مع ابن يزيد بن عبد الله مولى
5 سليمان بن عبد الملك، قيل : عبد الله جده رومي.

وقال ابن مفرج في انتخابه : انه لخمي، من أشرف عرب شذونة، تولى سلفه
لبنى أمية، واليهم تنسب المدينة المعروفة ببنى السليم من كورة شذونة، نزلوها
عند فتحهم الأندلس، وهو قرطبي، سمع بها من أحمد بن خالد صغيرا، وسمع من
محمد بن ايمن، ومحمد بن قاسم، وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصبغ، وأبي
10 عمر بن دحيم، وسعيد بن جابر، وغيرهم، ورحل سنة اثنين وثلاثين، فسمع بمكة
من ابن الاعرابي، وبالمدينة من المرواني القاضي، وبمصر من الزبيدى، وعبد
الله بن جعفر البغدادي، وابي جعفر النحاس، وابن بهزاذ أخى ابن ابي مطر،
و(أبي العباس) السكري، ومحمد بن أيوب البرقي وجماعة، وانصرف الى الأندلس،
فأقبل على الزهد والعبادة ودراسة العلم.

15 قال ابن الفرضى : كان حافظا للفقه، بصيرا بالاختلاف، عالما بالحديث،
ضابطا لما رواه، متصرفا في علم النحو واللغة، حسن الخطابة والبلاغة، لين

---

6) تولى : م، تمول : أ ط.
12) بهزاد : ط م، مهذاد : أ. وأخي بن أبي مطر : أ. وابن أبي مطر : ط م. وأبي العباس : ط م. وابن العباس : أ. البرقي : أ. الشرقي : ط م.

---

337) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 77/2، والعبر 338/2، والشذرات 60/3 وشجرة النور : 98.

الكلمة، متواضعا، وكان مع ذلك ذا غور ونكراء، حدث وسمع منه كثيرا. وبخط الحكم أمير المؤمنين ـ وذكره فقال ـ : هو فقيه بمذهب مالك حافظه، مقدم، من أهل المعرفة بالحديث والرجال، له حظ من الأدب، لم يل القضاء بقرطبة افقه منه ولا أعلم، الا منذر بن سعيد، لكنه أرسخ في علم أهل المدينة من منذر.

5 قال ابن مفرج : كان ابن السليم راسخا في العلم، مجتهدا في طلبه، عالما بالحديث والفقه.

قال غيره : جمع الى الرواية الواسعة جودة استنباط الفقه والفتيا، والحذق في الفرائض والحساب، والتصرف في البلاغة والشعر، والافتنان في العلوم.

وذكره الحميدى أبو عبد الله في تاريخه : (338) قال كان مع هيبته

10 ورياسته ـ حسن العشرة، كريم النفس، وكان جماعة من كبراء العلماء بالأندلس (ممن) أدركوه قاضيا ـ كابن زرب، وأبى العباس الروقي ـ يقطعون على أنه لم يكن قط في قضاة الأندلس منذ دخلها الإسلام إلى وقته (قاض) أعلم منه. قال أبو محمد الباجي : ما رأيت في المحدثين مثله.

وله كتاب الوصل لما ليس في الموطأ، واختصار كتاب المدونة، وكاب

15 المروزى في الاختلاف، وكتاب الخمس في الحديث.

---

1) ونكراء : أ. ونكر : ط م.
8) في الفرائض : أ. بالفرائض : ط م.
9) وذكر : أ. وذكره : ط م. العشرة : ط م. الجودة : أ.
11) (ممن) : ط م ـ أ.
12) قاضي : ط م ـ أ.
14) الوصل : أ. التوصل : ط م. واختصار كتاب المدونة : ط م ـ أ.

---

338) يعنى جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ص : 40 ـ 41.

ذكر زهده وورعه وفضلـــــه

وكان مع علمه من أهل الزهد والتقشف والبر، طال هربه من السلطان الى ان انشبه المقدار، فنال رياسة الدين والدنيا بالأندلس، فما استحال عن هديه ولا غرته الدنيا بوجه.

5 قال ابن مفرج : وكان قد بلغ به التقشف وطلبه الحلال، كان يصيد السمك بنهر قرطبة ويبيع صيده، فيأخذ من ثمنه ما يقتات به ويتصدق بفضله.

ذكر ولايته وسيرتـــــه

قال ابن حيان : كان أول معرفته بالحكم المستنصر - وهو اذ ذاك ولي عهد ابيه الناصر - انه طلب رجلا عالما زاهدا، يحج عن والدته بعد موتها بخمسمائة

10 دينار دراهم، كانت اعدتها لذلك من طيب مالها، فذكر له ابن السليم هذا، فأمر بإحضاره - والحكم خلف ستر، وأمر أن يكلم في القصة، فرغب إليـه فـي ذلـك فانزوى وحلف ان لا يفعل أبدا، فعلق بقلب الحكم، ولم يزل يجتذبه بكل حيلة حتى اقتنصه من طريق محبته في العلم، فاستخدمه في المقابلة لدواوين بيت حكمته الذي حوى من كتب العلم ما لم يحو بيت ملك، فداخله من حينئذ

15 وصحبه، فنوه الحكم باسمه وقدمه الى الشورى، فلما ولي الحكم الخلافة بعد موت ابيه، قدمه الى المظالم والشرطة، - الى ان توفى قاضيه منذر بن سعيد، فولاه

---

1) زهده وورعه : أ. ورعه وزهده : ط م. ففيهما تقديم وتأخير.

5) بلغ : أ م. يبلغ : ط.

6) به : أ م. منه : ط.

10) وذلك : ط - أ م. دراهم : أ م - ط.

11) فرغب : أ. ويرغب : ط م. فانزوى وحلف : أ. فأبى وأقسم : ط م.

ذلك : ط م - أ.

14) الذي : ط م. التي : أ.

مكانه قضاء الجماعة، وذلك سنة ست وخمسين، وجمع له معها الخطبة والصلاة سنة ثمان وخمسين، فحمد الناس سيرته، وكان من سيرته التوانى في الأحكام، والتثبط في القضاء، فربما لامه في ذلك من لم يعرف غرضه، فلم ينقم عليه بشيء سوى ذلك، فلما مات، اتفقت الألسنة بالثناء عليه.

5 قال الرازي : وفي ليلة الاثنين لاحدى عشر ليلة بقيت من رمضان سنة خمس وستين وثلاثمائة، أمر القاضي ابن السليم أئمة الفرض بالجامع أن يصلوا الوتر ثلاثا، لا يفصلون بينها بتسليم - كما كان يفعل قبل، وذلك ان بقى بن مخلد كان يأخذ به، فاتبعه عليه بعض الأندلسيين، وهو مذهب أهل العراق.

قال الفقيه القاضي الإمام المؤلف أبو الفضل عياض - رضي الله عنه - ، وقال 10 ابن الحذاء في كتاب الخطب والخطباء ، كان ابن السليم قد اقتطع من مقاصير النساء بجامع قرطبة موضعا اتخذه لمصلاه يوم الجمعة يبكر للرواح فيه، فلا يزال فيه بين صلاة وذكر، حتى ينذره المؤذن بالوقت فيقوم نحو المقصورة.

وحضر مرة جنازة رجل ترك ابنا رجلا، فلما وضع النعش، تقدم الابن فصلى من غير اذن، فلما فرغ من شأن الميت وانفض الناس، أمر القاضي بحمل 15 الولد الى الحبس، فأقبل يقول : ما ذنبي، فقال : جهلك اذ تقدمت بمحضري ولم تستأذني، ولا رعيت حق الخليفة اذ الصلاة له وأنا خليفته، فليس لاحد أن يتقدم

---

1) قضاء الجماعة : أ م - ط.

3) فلم : أ. ولم : ط. لم: م.

7) بينها بتسليم : أ م. بينهما بسلام : ط.

5) وفي : أ م. في : ط. لاحدى : أ. احدى : ط م.

9) الفقيه القاضي : أ. القاضي الفقيه : ط م.

11) بجامع قرطبة : أ م - ط.

12) بين : ط م. فيه : أ.

الا باذننا، فلم تفعل ولا بد من تأديبك لأشرد بك (339) مثلك من خلفك، فمضوا به إلى السجن، فلما وصل القاضي إلى داره، أمر بإطلاقه وقال : فيما فعلناه به أدب له.

قال المؤلف ـ رضي الله عنه ـ : قد مر في اخبار سحنون مثل هذا.

5 قال ابن مسعود لوى القاضي (340) ابن السليم الوزير أبا زيد بن حديد بانفاذ تسجيل له، فاستبطأه أبو زيد، وكتب إليه معاتبا بشعر، وأوله :

إليك بك الشكوى لعلك موصلي وان كنت قد ضيقت سبل توصلي

عتب عليه فيه وشكا من مطله له، ثم قال :

إذا لم يكن منك الجميل فإنني رضيت بأن أعتاض حسن التنصل

10 لأجعل دون الصبر للوصل علقة عسى وصلنا يبقى لنا بالتحيل

فأجابه القاضي بقوله :

أتاني قريض كالجمان المفصل بديع معانيه لطيف التوصل

حباني به ندب كريم معظم فأهلا به من ماجد متفضل

خلا أن فيه بعض عتب لممحض يلام لتقصير وليس بمؤتل

15 وما عاق عن إنفاذ ما قد رغبته سوى خطأ في العقد غير محصل

وغاب اللذان أخطئا في نظامه فلم ينكمل منه مراد مؤمل

---

1) فمضوا به : أ. فمضى : ط. يمضي به : م.
2) فيما : أ. ما : ط م.
6) فاستبطأه : ط م. واستبطاه : أ.
8) وشكا : أ م. وتشكى : ط.
12) اتاني : أ م. اتانا : ط.

---

(339) شرد به : سمع الناس بعيوبه.
(340) لوى دينه أو بدينه : مطله.

وآبا وقد طال انتظاري علاجه فأكملت ما قد كان غير مكمل
وهذا أبو بكر فأعدل شاهد يقول مقالي لا محالة فاعدل
ورفقا بخل غير جلد لعاتب على أنه جلد لدى كل معضل

وهي أكبر من هذا.

5

بقية أخباره

حدث أبو القاسم أحمد بن يوسف معلم الخليفة هشام قال : لما انصرفت من الحج، صيرني ولي العهد الحكم لمقابلة كتبه، وأجرى لي لذلك رزقا، فأتاني ابن السليم - وهو يومئذ معتزل عن السلطان، على غاية من التقشف، فقعد عندي، وأقبل يعذلني ويقول لي : يا أبا القاسم، بعد طلب العلم، وتقييد الحديث، والرحلة فيه، 10 ركبت الى هؤلاء القوم، واستهوتك دنياهم ! فقلت : وما الذي وليت لهم ؟ انما هى كتب علم، لمثلها كان سعيي، أصححها لهم بأجرة. فقال لي : لا تقل هذا، فقد اعتقلتك حبالهم فلن تفلتها، ومن هذا يرقونك الى غيره، ولا يمكنك خلافهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون - على عظيم المصاب بك ! ثم مد يده إلى كمه فأخرج منه حجرين، وقال لي : خذهما فاضرب بهما صدرك، ونح على نفسك، سلام عليك. 15 فخرج عني وتركني أبكي على نفسي، فما مضت علي إلا أيام، حتى صار إلى منزلتي، ثم ارتقى منها الى الشورى، ثم الى المظالم، ثم الى قضاء الجماعة، فانتهى الغاية، فأردت مقارضته، فأمرت جارا لى من الصخارين يحمل اليه حجرين ضخمين، وبعثت معه غلاما لى بعد صلاة العتمة حتى أنزلهما بباب القاضى ابن السليم، وأسندهما الى مصراعه، فلما قام القاضى لصلاة الفجر، وفتح بابه سحرا،

---

8) فقعد : ط. يقعد : أ م.

14) حجرين : أ م. حجرتين : ط. فاضرب : أ. واضرب : ط م.

17) إليه : أ ـ ط م.

ألفى الحجرين مسندين اليه، فبقى مفكرا، ومضى الى المسجد مشغول البال، الى أن دخلت عليه غدوة، فما هو إلا أن رآني، اهتدى إلى وجه القصة، فقربني وقال لي : أنت صاحبهما ؟ فقلت له : هما الحجران اللذان دفعت إلي، رفعتهما عندي حتى كبرا، وصرفتهما لك - إذ كبرت حالك، ! فبكى وقال : هو حقك، والبادى
5 أظلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون على عظيم منشبنا وخسران صفقتنا.

قال ابن الهندي : كان ابن السليم شديد المحبة لبنيه، والاشفاق عليهم، وكان يوصي مؤدبهم أن لا يضربهم، فقال له مؤدبهم يوما : كيف يتعلمون بلا ضرب، فقال له : الرحمان علم القرآن، أوصى مؤدبي أبي أن لا يضربني، فما ضربني قط غير مرة واحدة، فلذلك لم أتعلم.

10 قال ابن الهندي : قال لي ابن السليم : رأيت ثلاث رؤى، استدللت من اثنين منها على أني ألي القضاء، وبالاخرى على أني ألي الصلاة، قلت له : كم كان بين رؤياك الأولى وولايتك القضاء ؟ قال : ثلاثون سنة.

ودخل ابن السليم يوما على الخليفة الحكم - وهو ينظر في كتاب فيه من صعاب مسائل الفرائض، فألقى عليه منها أول مسألة، فأجابه كأنه يقرأها معه في
15 الكتاب - إلى أن أتى على آخرها، فأعجب به وقال : أنت من الراسخين في العلم !

وكان ابن السليم حسن الخلق حليما، حضر يوما مسجدا بأطراف قرطبة لانتظار جنازة، فحان وقت العصر، فلم يؤذن هناك، فقال لرجل من العامة : يا هذا

---

1) فمضى : أ. ومضى : ط م.
5) وانا إليه راجعون : ط م - أ.
7) يوصي : أ م. أوصى : ط.
8) أبي : أ م - ط.
10) لي : أ م - ط روى : أ. مرائي : ط. مرات : م.
11) وبالأخرى : أ م. والأخرى : ط.
17) فحان : ط م. فجاز : أ.

أخرج فأذن، فإذا به جاهل، فتغير لقوله وقال له : لم تر في المجلس أنحس مني، فتبسم القاضي واستغفر الله وخرج فأذن، ورجع فصلى بالناس، ثم قال للرجل : قد وجدت أنحس منك، فلا تعد إلى مثل قولك، ولكن قل : لا أحسن، تاب الله علينا وعليك.

5 حكى القاضي يونس بن مغيث، أن القاضي ابن السليم خرج يوما، فأصابه مطر اضطره إلى أن دخل بدابته في اصطوان دار رجل يعرف بالسبائي (341) من أهل المشرق - ساكنا بقرطبة، فوافقه فيه ورحب به، وسأله النزول عنده، فنزل وأدخله منزله وتفاوضا، ثم قال له عندي جارية بديعة لم يسمع بأطيب من صوتها، فإن أحببت أسمعتك عشرا من كتاب الله وأبياتا، فقال : نعم، فأمرها 10 فقرأت، ثم أنشدت، فاستحسن ذلك ابن السليم، وأخرج دنانير كانت في كمه، فجعلها تحت الفراش الذي كان عليه من حيث لم يره؛ فلما ارتفع المطر، ركب وودعه وقال : قد تركت شيئا هو للجارية، وأقسم لسيدها ليفعلن، وكانت عشرين مثقالا ذهبا.

قال القاضي ابن مفرج : لما قدم المستنصر ابن السليم قاضيه الى الصلاة 15 والخطبة، وكان ذلك ليلة الفطر، كتب الى جماعة من ثقات إخوانه يسألهم أن يصبحوا إليه، فأتيناه، فقال : أريد أن تحفوا بى وتشهدوا خطبتى لتصدقونى عن

---

3) ولكن : أ م. والا : ط.

8) بديعة : أ. حذقة : ط. عريقة : م. بأطيب : ط م. أطيب : أ. أحببت : أ. أذنت : ط م.

10) في كمه : أ م. عنده : ط.

---

341) كذا في سائر النسخ، والذي عند الحميدي في الجذوة (الشيباني).

نفسي، وما يتعقب علي، ففعلنا فخطب وأبلغ، إلا أنه هز وأكثر الاهتزاز، فلما
انصرفنا، سألنا فأثنينا. فقال أحمد بن نصر صاحب الشرطة والسوق : يا سبحان
الله ! سألكم فقولوا الحق؛ فقال له، قل أنت يا أبا عمر، قال : نعم، قعدنا ننتظر
خطيبا، فإذا بهدهد يرفع رأسه ويضعه لكل كلمة ! وليس هذا من سمة الخطباء،
5 فأقصر عنه، ورتل كلامك، وزن جسمك، فشكره القاضي وتفقد نفسه، فلحق
بالخطباء المقدمين.

ذكـــر وفاتـــه

قال ابن حيان : ولم يزل ابن السليم على القضاء بقية أيام الحكم، فلما
ولي ابنه هشام أبقاه، إلا أنه كان نمى بينه وبين قيم دولته ابن أبي عامر شنآن،
10 يقال إن سببه كلمات بدرت من ابن السليم في حين خلافة هشام - إذ كان
صغيرا ابن إحدى عشرة سنة، منها أن سرير الحكم لما قدم للصلاة، قالوا لجعفر
ابن عثمان خاصته من يصلي على أمير المؤمنين ؟ فقال : ومن ؟ الا ولي عهده
أمير المؤمنين، فتقدم هشام فصلى، فسمع بعض أكابر الخدم القاضي يهمهم ويقول
: وما تغني صلاة أمير المؤمنين عنه أو نحو هذا ؟ ثم برز القاضي عن الصف، فصار
15 متقدما للناس خلف هشام مؤديا إليهم بتكبيره، فيقال انه نوى التقدم بالصلاة

---

1) فخطب : أ. وخطب : ط م. هز : أ. اهتز : ط. أهنر : م.
فأثنينا : أ ـ ط م.
2) يا سبحان الله : أ م. سبحان الله : ط.
4) خطيبا : أ م. خطيبنا : ط.
6) المتقدمين : أ م. المقدمين : ط.
8) ولم : أ. لم : ط م.
10) بدرت : أ م. صدرت : ط.
12) ولي عهده أمير المومنين : أ. أمير المومنين ولي العهد : ط م.
13) يهمهم : أ. يهمس : ط م. يقول : أ. ويقول : ط م.

عليه. وروى عنه أنه قال : لو لا أني نويت عقد الصلاة بمقامى هذا، لدفن بغير
صلاة، وليست بأشد عقوباته. - يريد لتقديمه على الأمة صبيا لم يدرك الحلم،
فنميت هذه الكلمات إلى ابن أبي عامر فمقته، وكان صادعا بالحق، لا تأخذه في
الله لومة لائم، فثقل مكانه عليه، ولم يزل ابن أبي عامر يسعى في توهين أمره،
5 ويتعرض أحكامه، وينقض قضاياه، وفطن هو لذلك، فخفف وطأته، وداری سلطانه
شهورا - إلى أن وقع في العلة التي توفي منها، فمات - رحمه الله - وذلك يوم
الاثنين لخمس أو ست بقين من جمادى الأولى، سنة سبع وستين وثلاثمائة،
- مستورا لم يمسسه سوء ، وسنه خمس وستون. مولده سنة اثنين وثلاثمائة، فلما
نعي الى ابن ابى عامر، قال : هل سمعتم بالذى عاش ما شاء، ومات حين شاء،
10 فقد رأيناه، وهو هذا !

أخوه منذر بن إسحاق أبو الحكم ، كان أسن من أخيه، وكان مشاورا
بقرطبة.

وابنه أبو الوليد عبد الله بن محمد ، كان سليمان المستعين قدمه للشورى
في الفتنة تنويها بمكانه، ولم يكن لذلك أهلا، وتوفي سنة اثنتين وأربعمائة.

---

1) بمقامي ، ط م. بمقام ، أ.
4) في الله ، ط م. فيه ، أ.
5) وداري ، م. ودار ، أ ط. سلطانه ، أ م. سلطته ، ط.
7) (وفي كتاب الاحتفال ، جمادى الأخرة) ، م - أ ط.
10) فقد رأيناه ، أ م. فلقد رأيته ، ط.
14) اثنتين ، م. اثنين ، أ ط.

عبيد الله بن الوليد

ا بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمرو بن عثمان، بن محمد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط. واسمه أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، قرطبى، دخل الأندلس صغيرا مع أبيه، وأصله من برقة، يكنى أبا مروان، يعرف بالمعيطي. وسمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ، والحسن بن سعد، وأحمد بن عبادة، وأحمد بن أبي دليم، وأحمد بن دحيم، وا بن الأحمر. 5

قال ا بن الفرضى : كان عالما بالفتيا، بصيرا في المسائل والشروط، مشاورا في الأحكام، حافظا للخبر والشعر، طيب النفس والخلق. حدث وسمع منه جماعة أنا منهم.

10 قال غيره : وعليه وعلى ا بن أبي دليم انتهت رئاسة الفتوى أيام الحكم.

مولده سنة اثنين وثلاثمائة، وتوفى لعشر بقين من محرم عام ثمان وسبعين.

سليمان بن أيوب بن سليمان بن البلكاشي القوطي (342)

قرطبي، نبيه البيت بها، تقدم ذكر أوليتهم عند ذكر أبيه (343)، يكنى بأبي أيوب، سمع من أبيه، وا بن لبابة، وا بن أبي الوليد، وا بن أبي تمام وأسلم،

---

1) عبيد الله : م. عبد الله : أ ط.

6) وأحمد بن دحيم : ط م ـ أ.

12) البلكشاني : أ م. الكابشي : ط ـ م.

14) (سمع من أبيه... وأسلم) : أ م ـ ط.

وتكرر في نسخة ط :(وكان صالحا .... ثمان وثمانين).

---

342) من حفائد يليان الغماري، صاحب سبتة الذي مهد لطارق فتح الأندلس. ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 252/1، وجذوة المقتبس : 208.

343) في سائر النسخ (القرطبي) والتصويب من تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي.

وهو آخر من حدث عنه. وسمع من ابن خالد، وابن أيمن، وعثمان بن أبي زيد، وابن الأغبس، ومحمد بن أحمد الشبلى، وعبد الله بن يونس، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ، وأحمد بن بقى. وكان من أهل العلم والنظر، بصيرا بالاختلاف، حافظا للمذاهب، مائلا إلى الحجة، كان محمد بن يحيى بن الخراز ومحمد بن

5 أبي دليم يثنيان عليه.

قال ابن الفرضى : وهما بعثانى للأخذ عنه، وكان زاهدا، خاشعا متواضعا، كثير البكاء، حدث وسمع منه كثيرا (343).

قال ابن عفيف : وكان من أهل العلم واليقظة والرواية، روى عنه ابن عفيف، وابن الفرضي، وغير واحد.

10 وتوفي سنة سبع وسبعين (344).

وابنه أحمد كان يكنى بابى عمرو، سمع من قاسم، وابن أبي دليم، وغيرهم، ورحل حاجا وكان صالحا ومشاركا في فنون العلم مع سلامة وأمانة. توفى سنة ثمان وثمانين (345).

---

2) الشبلي : ط م، الاشبيلي : أ.
4) كان محمد : أ، وكان محمد : ط م.
6) قال : أ م، وقال : ط.
12) صالحا : أ م ـ ط.

---

343) انظر تاريخ علماء الأندلس 188/1 ـ 189.
344) يعني وثلاثمائة، وعند ابن الفرضي أنه توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من شعبان سنة (377 هـ) ـ ودفن بمقبرة مومرة ـ المرجع السابق.
345) يعني وثلاثمائة. انظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 57/1.

عبد الملك بن هذيل (346)

ابن عبد الملك بن هذيل بن اسماعيل بن نويرة بن جميل بن نويرة بن ملك بن نويرة التميمي، قرطبي أبو مروان.

سمع من أحمد بن خالد، وابن أيمن، وابن أصبغ وغيرهم.

5 ورحل فحج، وسمع من أحمد بن رشيدين بمصر، ومن ابن الاعرابي بمكة، ومن ابن اللباد بالقيروان؛ وانصرف الى الأندلس، فالتزم العزلة والانقباض، وكان يلبس خلق الثياب، فسمته العامة بالخلقي؛ لذلك قال ابن عفيف : كان واحد عصره في التقشف والزهد والفضل، من الراسخين في علم الفقه والحفظ له، والمعرفة بالحديث، واختلاف العلماء، صحب الصالحين فأخذ سيرتهم، ورفض 10 الدنيا، ولزم منزله وهجر الناس، وأقبل على صلاته وعلمه حتى أتاه اليقين، وكان يذهب في الماء، مذهب العراقيين.

قال ابن الفرضي : كان لا يسند حديثا، فإذا سئل عن سند حديث، قال : يا ابن أخي، إنما هي بتر، فكان من الناس من يحمل ذلك على الانقباض، ومنهم من يحمله محملا قبيحا. قال : وقد سمعت محمد بن أحمد بن يحيى يسيء فيه 15 القول، وينسبه إلى الضعف.

توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ورثاه أخوه أبو بكر.

---

7) فسمته : أ م. فسماه : ط.

9) له : أ م ـ ط.

11) في الماء مذهب العراقيين : أ م ـ ط.

16) توفي : أ. وتوفي : ط م.

---

346) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 274/1 ـ 275.

وأخوه هذا : أبو بكر يحيى بن هذيل الشاعر

سمع مع أخيه من رجال الأندلسيين، ومن أسلم، وابن القوطية، وابن لبابة، وغيرهم. وغلبت عليه صناعة الشعر، فكان شاعرا في وقته - غير مدافع، وطال عمره فسمع منه.

5 قال ابن مفرج، وكان عالما، دينا، نزيها، فصيحا، حافظا للفقه، راوية للحديث والخبر، ظاهر الشارة من ملبس ومركب، حسن الحديث، ذا عفة وتقى، كثير التلاوة للقرآن، وكان القاضي ابن زرب يفضله ويزكيه، ويرد إليه المتخاصمين من جيرانه كثيرا ليصلح بينهم، سمع منه ابن الفرضي وغيره، وكان الرؤساء يقدمونه ويبرونه، وعمي آخر عمره، فدعي إلى أن يقدح عينيه، فأبى من 10 ذلك وقال : أبعد ما أوجب الله لي الجنة، أدعها واستأنف العمل ؟ والله لا أفعل، ولأجعلن بقية عمرى شكرا لله ! وكان يكثر تلاوة القرآن بالنهار والتهجد بالليل، وكان وضع على باب مستراحه مسمارا يمسه بيده ويضع فيه خاتمه عند دخوله حتى لا يناله شيء، إذ كان فيه منقوش : «يحيى، بفضل الله يحيى». وقرأ عليه قارىء محسن سورة، فبكى وانتحب، ثم شهق وغشي عليه حتى ظن أنه مات، ثم 15 أفاق وبقي مهيضا أياما.

---

2) رجاله : أ م، رجال : ط.
(ومن أسلم ... وغيرهم) : أ - ط م. فقال : ط - أ م. في وقته : ط. لوقته : أ - م.

7) يزكيه : أ م، يرقيه : ط.

10) لا أفعل : أ. لا فعلت : م. لا فعلن : ط. عمري : أ م، دهري : ط.

14) محسن : م. مستحسن : ط. بحضره : أ.

وكان بينه وبين الفقيه أبي عبد الله بن أبي زمنين مهاداة أشعار في الذكرى حسنة، منها مقصورة لابن أبي زمنين أولها.

تذكر أخي مثواك في منزل الهلكى رهينا به لا تستجيب إذا تدعى

ـ وهي طويلة، أجابه عنها ابن هذيل بأخرى، أولها :

5 أخي غاية قصوى ومن لي بالقصوى وقد بلدت خيلي وعن مثلها تعيى

وكان قال الشعر في المكتب، فكان معلمه يعجب منه، إلى أن دخل عليه يوما رجل من حكماء وقته، فأخبره بخبره، فقال له : أرنيه. فقال : لا، ولكن تفرسه في صبياني، فقال : إن كان، فهو ذلك، فقال له المعلم : صدقت، فمن أين تفرسته ؟ فقال : أما تراه ضئيلا، أسمر، معرقا، أقنى، على خلقة العرب؛ ثم قال له :

10 أجز :

لست من الشعـر ولا صوغـــه

فقال ابن هذيل سريعـــا :

فدع مقال الشعـر لا تبغـــه

فصفق بيديه الرجل وحوقل، وقال : أحسنت ما شئت ـ على البديهة

15 وصعوبة القافية !

ومن أخباره : أن الناصر كان أنذر الخطباء والشعراء لحضور خيل الحلبة في المهرجان، قال ابن هذيل : فجاءني الأمر بذلك عشي نهارها، فخلوت بقية يومى

---

2) الذكرى : أ م. الذكر : ط.

3) تدعى : أ ط. ادعى : م.

5) ومن لي : ط م. ومالي : أ. بلدت : م. بدلت : ط. بارت : أ.

9) له : ط م ـ أ. على البديهة : أ. مع البديهة : ط م.

16) عشى : أ م. عشية : ط. نهارها : أ م. نهاري : ط.

وهزيع من ليلتي، فلم أنظم كلمة، فآويت إلى فراشي آسيا، فأخذتني عينى فكنت أرى شخصا في المنام يقول لي : ترقد يا أبا بكر ولم يفتح عليك ؟ ثم يقول :

مشاهد يلزمنا حضورهـــا للخيل حتى تنقضى أمورهـــا

فهببت سريعا - وقد توقد خاطري، وافتتحت بهذا الابتداء، وانثالت علــي

5 القوافي، فجئته بأرجوزة حسنة، غدوت بها أول منشد.

وتوفي - رحمه الله - سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة عن عمر - فيما قاله ابن عفيف، وقال ابن الفرضى توفى سنة تسع وثمانين (347).

عبد الله بن عبد الرحمان الزجالي (348)

من بيت نبيه بقرطبة في أصحاب السلطان. يكنى بأبي بكر.

10 كان خيرا فاضلا، حالما، طاهرا، عالما، كثير الخير والمعروف، طويل الصلاة، يقال ان قدميه تفطرتا صديدا من طول قيامه.

قال ابن الفرضى : سمعت محمد بن يحيى بن عبد العزيز يقول - وقد خرج من عنده وقد أتاه عائدا - : ما أعرف أحدا يصلح للقضاء غيره.

وقال سليمان بن أيوب : كان أولى بالقضاء من ابن أبي عيسى، ومنذر،

15 وغيرهما، ثم قال : هذا الذكر يغار له الناس، واستوزره الحكم تنويها بمكانه، فلم

1) آسيا : أ م. كئيبا : ط.
6) وتوفى : أ م. توفي : ط. وسبعين : أ م. وتسعين : ط.
عن عمر : أ م - ط.
11) تفطرتا : ط م. تفطرت : أ.
12) بن يحيى : ط م - أ. يقول... عائدا : أ م. عائدا يقول : ط. ففيهما تقديم وتأخير.

347) ترجمته في جذوة المقتبس :358، وتاريخ علماء الأندلس 195/2.
348) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 238/1.

تستهوه الدنيا بحال، ومات وهو يخطط بالوزارة في جمادى (349) الأولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيــــز
ابن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم (350)

5 مولى عمر بن عبد العزيز، يعرف با بن القوطية.

قال ا بن حارث : هو من الموالي البربر، ينتسب إلى أم جد أبيه ا براهيم، وهي ا بنة (351) ولد ملك الأندلس قبل دخول الإسلام، وفدت بعد دخول الأندلس على هشام بن عبد الملك بالشام متظلمة، فتزوجها هناك عيسى بن مزاحم، وقدم الأندلس بها، فنسب بنوها إليها، (وهم) من اشبيلية، وسكن أبو بكر قرطبة، وقد

10 ولي أبوه قضاء اشبيلية للناصر، وكان أبو بكر ممن طلب الفقه والحديث والأدب، فسمع بإشبيلية من ا بن القون، وحسن الزبيدي، وا بن جا بر،(وعلي بن) أبي شيبة، وسيد أبيه الزاهد. وبقرطبة من طاهر، وا بن أبي الوليد، ومحمد بن مغيث، وا بن لبابة، وا بن أبي تمام، وأسلم القاضي، وا بن أيمن، وا بن (الاغبس)، وا بن يونس، وقاسم بن أصبغ، ونظائرهم.

---

1) تستهوه الدنيا : ط. تستوفزه الدنيا : م يستهوه للدنيا : أ.
4) بن عيسى : أ ـ ط م.
6) ينتسب : أ. ينسب بيتهم إلى : ط. نسب بينهم : م.
7) ا بنة ولد ملك : أ. ا بنة ملك ـ بإسقاط (ولد) : م. أمه ولد ملك : ط.
9) وهم : ط م. وهي : أ. من اشبيلية : أ ط. من أهل اشبيلية : م.
11) القون : ط. العون : م. الفوق : أ. وعلى ا بن : ط م ـ أ.
13) الاغبس : ط. الأعمش : م. الا عنبر : أ. والتصويب من ا بن الفرضي .

---

349) قال ابن الفرضي : وتوفي أبو بكر الوزير ـ يعني عبد الله الزجالي ـ يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى ـ المرجع السابق.

350) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 76/2 ـ 77، وجذوة المقتبس : 71 ـ 72 والعبر 345/2، ووفيات الأعيان والشذرات 62/3، وشجرة النور 99.

351) واسمها سارة بنت المنذر بن حطية من ملوك القوط، انظر شذرات الذهب 62/3.

قال ابن عفيف : كان جليلا من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية، حافظا للفقه والخبر والنثر والشعر.

قال ابن الحذاء : وله في الحديث قدم ثابت، ورواية واسعة، وهو على ذلك من أهل النسك والعبادة.

5 وقال ابن عبد الرؤوف في طبقاته : كان أبو بكر عالما من علماء الأندلس، فقيها من فقهائهم، صدرا في أدبائهم، حافظا للغة والعربية، بصيرا بالغريب والنادر والشاهد والمثل، عالما بالخبر والأثر، جيد الشعر، صحيح الألفاظ، واضح المعاني، إلا أنه تركه ورفضه ـ مؤثرا ماهو أولى منه؛ فهو إمام أئمة الدين، تام العناية بالفقه والسنة، مع مروؤة ظاهرة، وتمام خلقة وسمت، وحسن بيان.

10 قال ابن الفرضي : كان عالما بالنحو، حافظا للعربية، مقدما فيها على أهل عصره، لا يشق غباره، وله في ذلك تصانيف حسنة، ككتاب تصاريف الأفعال، وكتاب المقصور والممدود، وشرح رسالة أدب الكتاب، وغير ذلك؛ وكان حافظا لأخبار الأندلس وسير امرائها، وأحوال رجالها، وله تصنيف في تاريخها ـ حسن.

قال ابن الفرضي : ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه، ولا له 15 أصول يرجع اليها، وما سمع من ذلك يحمل على المعنى، وكثيرا ما كان يقرأ عليه ما لا رواية له فيه على سبيل التصحيح، وطال عمره حتى سمع منه طبقة بعد طبقة من الشيوخ والكهول ممن ولي القضاء والشورى والخطط، من أبناء الملوك وغيرهم، وسمعت منه.

---

2) للفقه والخبر : أ م. للفقه والحديث والخبر : ط.
والنثر : أ. والنادر : م ـ ط.

5) وقال : أ م. قال : ط.

15) كان : ط م ـ أ. له : أ م ـ ط.

قال ابن الفرضي : وكانت فيه غفلة وسلامة وتقشف في ملبسه وورع، وذكر أنه كان يدلس في حديثه. وحكي أن الحكم سأل أبا علي البغدادي : من أنبل من رأيت في بلدنا في اللغة ؟ فقال : ابن القوطية.

وذكر أبو بكر بن هذيل أنه لقيه بسفح جبل قرطبة صادرا عن ضيعته، 5 فسلم عليه وبدأه ابن هذيل فأنشده على البديهة ـ مداعبا :

من أين أقبلت يا من لا شبيه لــه ومن هو الشمس والدنيا له فلــك

قال : فابتسم وأجابني ـ بديها :

من منزل يعجب النساك خلوتــه وفيه ستر على الفتاك إن فتكــوا

قال : فقبلت يده ـ إذ كان شيخي، ودعوت له.

10 وتوفى أبو بكر بن القوطية سنة سبع وستين وثلاثمائة.

إسماعيل بن إسحاق بن ابراهيم القيسي (352)

ثم النصري ـ بالنون ـ رفع نسبه ابن الفرضي الى قيس عيلان بن نصر، يكنى بأبي القاسم، ويعرف بابن الطحان، قرطبى. كان من أهل الفقه والحديث، مشهورا بالخبر، غلب عليه الحديث، وله في المدونة اختصار معروف.

15 قال ابن الفرضى : كان عالما بالآثار والسنن، حافظا للحديث ورجاله وأخبارهم، حسن الحكاية، كثير الفائدة، موروداً من الناس. سمع من قاسم بن أصبغ

---

7) وأجابني : أ م. وأجاب : ط.

13) بأبى : أ م. أبا القاسم : ط.

15) حافظا للحديث : أ. عالما بالحديث : ط م.

---

352) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 1/67 ـ 68.

وابن الخشني، والرعيني، وابن دحيم، وابن أبي دليم، وابن الأحمر، وابن مطرف، وأحمد بن حزم، وخالد بن سعد، وحسان بن عبد الله الاستجي، وغيرهم. وكان أكثر وقته في تصنيف الحديث والتواريخ، وخرج في غير نوع من المصنفات، سمعت منه وأكثر أصحابنا، وانتفع به أهل الكور لصبره على المواظبة على

5 الجلوس، وكان يعقد الشروط، ويفتي، وكان فتياه بما ظهر له من الحديث.

وتوفي سنة اربع وثمانين (357) مولده سنة خمس وثلاثمائة.

أبو إسحاق ابراهيم بن عبد الرحمان التنسي (354)

من ساكنى الزهراء.

سمع وهبا، وأبا على القالي، وكان يفتى في جامع الزهراء وحدث.

10 توفي سنة سبع وثمانين (355).

عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (356)

أبو محمد قرطبى.

قال شيخنا أبو على حسين بن محمد الغسانى الحافظ، هو والد شيخنا أبي عمر بن عبد البر، من فقهاء قرطبة، تفقه على أبي ابراهيم التجيبى ولازمه، وسمع

---

4) سمعت : أ م، سمعنا : ط.
5) ويفتى : أ م - ط.
7) النيسي : أ، القيسي : ط م، والتصويب من ابن الفرضي.
13) حسين : ط، حسن : أ م.

---

353) يعني وثلاثمائة. قال ابن الفرضي : وتوفي ليلة السبت، ودفن بمقبرة قريش آخر يوم من صفر سنة (384 هـ) المرجع السابق.
354) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 19/1.
355) يعني وثلاثمائة.
356) ترجمته في الصلة لابن بشكوال 237/1 ـ 238.

من أحمد بن مطرف، وأحمد بن حزم، وأحمد بن دحيم،وا بن الأحمر، ومحمد بن أحمد بن قاسم بن هلال، وغيرهم، مات سنة ثمانين وثلاثمائة. مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة. وكان أبوه محمد من العباد المنقطعين المعروفين بالتهجد المبرزين فيه، من أصحاب ا بن مجاهد الالبيرى، توفى قبل ا بنه بسبعة أشهر (357).

5 **محمد بن أحمد بن خالـــد**

ابن يزيد (358) بن الحباب (359)

تقدم ذكر أبيه (360)، قرطبي، يكنى أبا بكر، سمع من أبيه.

قال ا بن الفرضى ، ولا أعلمه روى عن غيره.

قال أبو الوليد الباجي فيه ، فقيه.

10 وقال ا بن الفرضى ، كان قليل العلم روى عنه القاضى يونس.

توفي سنة اثنين (361) وستين. وله كتاب فضل العلم.

أبو عبد الله محمد وأبو محمد عبد الله (362)

ا بنا أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار، من جلة فقهاء قرطبة.

---

8) (قال ا بن الفرضي... فيه فقيه) ؛ أ م ـ ط.

11) كتاب فضل العلم ، أ م. كتاب في فضل العلم ، ط.

13) بن محمد ، أ م ـ ط. جلة ، أ م. أجلة ، ط.

---

357) ترجمته في التكملة لابن الابار 371/1.

358) ثبت في سائر النسخ (زيد) والتصويب من تاريخ علماء الأندلس.

359) الجباب ـ بجيم وبائين ـ كما تقدم للمؤلف في ترجمة الاب، وتصحف في سائر النسخ هنا بالحباب. انظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 70/2.

360) انظر الجزء الخامس من المدارك ص 174.

361) الذي عند ابن الفرضي أنه توفي سنة (363 هـ).

362) ترجمته في الصلة 240/1.

سمعا أباهما عيسى ووهب بن مسرة، وأحمد بن مطرف، وندبهما الحكم إلى اختصار الكتب المبسوطة، تأليف يحيى بن اسحاق بن يحيى بن يحيى، فاختصراها وقرباها، واختصر اختصارهما بعد هذا ـ شيخنا قاضي الجماعة أبو الوليد بن رشد.

5 وتوفي عبد الله منهما في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، مولده في جمادى الآخرة من سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

يحيى بن هلال بن زكرياء بن سليمان بن فطر (363)

قرطبي، يكنى بأبي زكرياء.

سمع من عمه يحيى بن فطر، وأحمد بن خالد، وابن أيمن، وعثمان بن 10 عبد الرحمان، ومحمد بن قاسم، ومحمد بن سحنون، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن حكم، ومحمد بن ابي دليم، والدينوري، وسمع ببجاية من ابن فحلون.

كان فقيها محدثا حافظا للمسائل المالكية، بصيرا بالعقود، مقصودا في السماع، دؤوبا عليه لم ير في المحدثين أصبر منه على المواظبة، لذلك كان يجلس كل يوم لاستماع المدونة من الظهر إلى الليل، فيستوعب قراءتها كل 15 شهرين تمادى على ذلك عمره، وسمع منه الواضحة وغيرها، وسمع منه جماعة من الأندلس وغيرهم، وممن سمع منه : الفقيه أبو على الحداد، وابن عمرون.

12) كان : أ. وكان : ط م. فقيها محدثا : أ ط ـ م.

13) دؤبا عليه : أ م ـ ط.

14) لاسماع : ط م. لاستماع : أ. فيستوعب : أ. فاستوعب : ط. يستوعب : م شهرين تمادى : ط. شهر حتى تمادى : أ. شهر تمادى : م.

363) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 2/191.

وتوفي سنة سبع (364) وستين وثلاثمائة على ما قاله ابن عفيف، وابـــن الفرضى. وقال محمد بن يحيى : بل توفى سنة ست قبلها، وسنه أزيد من خمس وسبعين.

عبد الله بن محمد الصابوني (365)

5 المعروف بابن بركة، قرطبي، يكنى بابي محمد، مولى لبنى هارون لآل الأحمر، ويقال لفهر (366) وغلب عليه اسم أمه (367).

سمع ابن الأحمر وابن حزم وابن مطرف وتفقه .

قال ابن مفرج : كان من أهل الحفظ للفقه والحذق، ولى الشورى أيام ابن زرب، وكان عالما بالوثائق.

10 وقال ابن الفرضى : كان قليل العلم، ولم يزل مشاورا إلى أن مات (368).

قال غيره : وكان حسن الثناء في الناس والإصلاح بينهم، حتى كان الحكام يوجهون إليه المتشاكين من الخصوم لحسن وساطته. وكان له دكانان يصنع فيهما خدمه الصابون ومنه عيشه .

توفي سنة ثمان (369)، ويقال ثلاث وسبعين.

---

5) مروان : أ. هارون : ط م.

12) وساطته : أ م. قضائه : ط.

(وكان له... ومنه عيشه) : أ ـ ط م.

---

364) في ابن الفرضي : توفي يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى ـ المرجع السابق.

365) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 241/1.

366) وعليه اقتصر ابن الفرضي.

367) يعني بركة.

368) تاريخ علماء الأندلس 241/1.

369) وهو الذي عند ابن الفرضي، قال : وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لتسع عشرة ليلة مضت من صفر سنة (378 هـ) ـ المرجع السابق.

أبو بكر بن عبد العزيز بن يحيى

المعروف با بن الحصار، قرطبي.

قال ا بن مفرج : كان من أهل الحديث من الصالحين، حافظا للفقه، ودعي إلى الشورى فامتنع عنها، ولزم العبادة والانقباض إلى أن مات وسمع عليه.

5 **أخوه أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن يحيى (370)**

المنبز بأشتطيل، قرطبي.

قال ا بن عفيف : كان من حفاظ الفقه ورواة الحديث، أخذ عن ا بن خالد وا بن أصبغ وا بن أيمن وغيرهم. وكان أبصر أهل زمانه بالوثائق، وله فيها تأليف حسن.

10 قال ا بن مفرج : كان ا بن الحصار هذا من أهل العلم والروا ية والدرس، والنظر والبصر بالحجة.

قال ا بن الفرضى : كان عالما بالوثائق وشهر بالدلسة فيها، غير ثقة ولا مأمون.

وذكر غيره ان ا بن الحصار هذا خرج سحرا لحاجة، فأخذته الصلاة في 15 مسجد الأمين بن السرخ، فوجد في الصف الأول فرجة استوى فيها، إذ أقبل ا بن السرخ، فجاء المؤذن إلى ا بن الحصار فقال له - وهو لا يعرفه : يا هذا، قم عن

بن عبد العزيز : أ م. عبد العزيز : - باسقاط (ا بن) : ط.
عنها : أ م. منها : ط.
باستطيل : أ ط. اسطيل : م.
والبصر : أ - ط م.
فقال له : ط م - أ.

---

370) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 2/74 - 85.

مكان الأمين، وإذا في المكان حصير لطيف كان يفرش له، فانتزعه ابن الحصار من تحته ورمى به وراءه، وقال له : دونك حصير الامين ياجاهل، فاما المكان فليس لك ولا له، ولم أحضركم إذ قسمتم المسجد فآخذ بحظي منه، فرفع الناس رؤوسهم، واستحيا الأمين، وأقبل يفند مؤذنه، فلما صلى، جاء إلى الشيخ واعتذر له.

5 وكان له جار من النصارى من وجوه الخدمة يقضي حوائجه، ومتى مر بدار الشيخ وقف به، فيهش إليه الشيخ ويدعو له بأن يقول له : أبقاك الله وتولاك، اقر الله عينيك، يسرني ما يسرك، جعل الله يومي قبل يومك. ـ لا يزيد على هؤلاء الكلمات، والنصرانى يتبلج لذلك. فعوتب الشيخ في ذلك، فقال : إنما هى معاريض عرف الله نيتي فيها، فأما قولي : أبقاك الله وتولاك، فأريد بقاءه لغرم 10 الجزية، وأن يتولاه بعذابه، وقولى : أقر الله عينك، فإنى أريد قرار حركتها بشتر (371) يعرض لها، فلا تتحرك جفونها، وقولى : يسرني ما يسرك، فالعافية تسرني وتسره. وأما : جعل الله يومي قبل يومك، فيوم دخولي الجنة قبل يوم دخوله النار.

وتوفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

15 **أبو عمر أحمد بن عيسى بن مكرم الغافقي (372)**

قرطبي.

---

1) له : أ ـ ط م.

2) به : أ م. له : ط.

8) يتبلج : أ م. يبتهج : ط.

10) قرار : أ م. اقرار : ط.

12) وأما جعل : أ م. واما قولي : جعل : ط.

---

371) شتر العين : قلب خفنها.

372) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 53/1.

قال ا بن الفرضي : كان متصرفا في الفتيا وعقد الشروط (373).

توفي سنة ثلاث وسبعين.

وأخوه : أبو عثمان سعيد بن عيسى (374)

قرطبى.

سمع من قاسم بن أصبغ، وأحمد بن زياد، والحسن بن سعد، وغيرهم. وكان متصرفا في حفظ الرأي وعقد الشروط. ذا عدالة ووجاهة.

توفي بعد أخيه سنة 375) ثمان وسبعين.

أحمد بن محمد بن زكرياء (376)

ا بن وليد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن زيد بن ميكائل، مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم (المكفوف) المعروف بالرصافي، قرطبي.

سمع من أحمد بن خالد، وأحمد بن زياد، ومحمد بن حكم، وكان مفتى أهل تلك الجهة ومحدثهم، كتب عنه غير واحد.

قال ا بن الفرضى : كان صالحا. توفى في صفر سنة أربع (377) وستين وثلاثمائة.

---

8) بن محمد ، أ م. بن مروان ، ط.

9) ميكال ، أ. مكيال ، ط م. والتصويب من ا بن الفرضي.

10) المكفوف ، ط م - أ.

---

373) زاد ابن الفرضي : لم يحدث، توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال - المرجع السابق.

374) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 173/1.

375) يعني وثلاثمائة.

376) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 48/1.

377) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفرضي سنة (372 هـ) - المرجع السابق.

أحمد بن هلال بن زيد العطار (378)

قرطبي. يكنى بأبي عمرو (379)، رحل فسمع بمصر من ابن زيان، ومحمد ابن الربيع الجيزي، وغيرهم.

قال ابن الفرضي : وكان حافظا للشروط، نبيلا في الرأي على مذهب المالكية، مفتيا في السوق.

حدث عنه اسماعيل بن اسحاق النصرى، وغيره.

وتوفي عقب صفر سنة أربع وستين (380)، وسنه نيف على تسعين. مولده سنة اثنين وسبعين ومائتين.

أحمد بن قزلمان المؤدب (381)

قرطبي، يكنى أبا محمد.

سمع من قاسم والحسن بن سعد وغيرهما.

قال أبو الوليد : كان حافظا للفقه على مذهب مالك بن أنس، وكان يؤدب بالقرآن، وكان من العباد المتبتلين، وحدث .

توفي آخر سنة وسبعين (382).

---

2) زيان : أ. ريان : ط م. والتصويب من ابن الفرضي.
6) حدث : أ. وحدث : ط م. اسماعيل : ط م. أبو اسماعيل : أ. النصري : أ. البصري : ط. البصرية : م.
11) سعد : أ م. سعيد : ط.
13) بالقران : ط. القيروان : أ م.

---

378) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 46/1.
379) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفرضي : أبي عمر.
380) يعني وثلاثمائة.
381) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 53/1.
382) يريد وثلاثمائة.

زكرياء بن يحيى بن زكرياء التميمي (383)

قرطبي، أبو يحيى، يعرف بابن برطال، وهو خال المنصور بن أبي عامر.

سمع من ابن لبابة، وابن خالد، وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن قاسم، وغيرهم. وكان فقيها نبيلا في الفتيا وعقد الشروط، وتصرف في القضاء ببطليوس، وطليطلة، وباجة، واكشونية، ووادي الحجارة ـ أيام الناصر، والمستنصر؛ وكتب عنه الناس كثيرا.

قال ابن الفرضي : وكان ثقة.

قال ابن حارث : وهو من أهل العقل الجيد والمذاهب الحسنة، عفيفا، متحريا. وكان أبوه يحيى قد ولي القضاء (قبله) ببطليوس، وباجة، وبلاردة ـ أيام الناصر.

قال ابن حارث : وكان محمودا في قضائه، حسن الوفاء، موصوفا بحسن المعاشرة، ولم يزل قاضيا هناك ـ إلى أن توفي بعد عشرين وثلاثمائة.

وتوفي ابنه زكرياء سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وسنه إحدى وسبعون سنة.

وابنه الآخر : القاضي محمد بن يحيى أبو عبد الله (384)

سمع بقرطبة من (أحمد) بن خالد، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن عيسى بن

---

2) يعرف : أ م. ويعرف : ط.
4) وتصرف : ط م. ويتصرف : أ.
6) وكتب عنه الناس : أ م. وكتب الناس عنه : ط.
7) وكان : ط م. كان : أ.
9) قبله : ط م ـ أ.

---

383) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 151/1.
384) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 105/2 ـ 107، والمرقبة العليا 84.

رفاعة، وابن دحيم، وغيرهم. ورحل إلى المشرق (385)، فحج حججا، وسمع من أبي اسحاق بن فراس، وابن جامع السكرى، والقشيرى، وحمزة الحافظ، وابن الورد، وأبي أحمد المفسر، وابن السكن، وابن خروف، والخياش، وأبي بكر المفيد، وابن رشيق، وأبي العباس الرازى، وعبد الكريم النسائي، (386) وجماعة كثيرة. وولي أيام الناصر قضاء رية، ثم قضاء جيان أول أيام المؤيد. وأحكام الشرطة، فلما توفي ابن زرب، ولي قضاء الجماعة مكانه والصلاة معا سنة إحدى وثمانين، واستخلف على الصلاة ابن الشرقي، وبقي على القضاء إلى أن علت سنه، وتفلت ذهنه، فصرفه ابن أبي عامر عن القضاء سنة اثنتين وتسعين، ونقله إلى الوزارة تنويها بمكانه، وتسلية له، فكانت مدة قضائه عشرة أعوام ونحو أربعة أشهر. قال ابن الفرضي : وكان شيخا مسمتا، جميلا، وقورا، حليما، متواضعا، كثير الصوم، لم يحفظ له فيما تولاه - بنفسه - قضية جور، ولا غيرته الدنيا، وكان باطنه كظاهره - سلامة ونزاهة (387).

قال ابن معمر : كان ورعا عفيفا.

---

9) قبله : ط م - أ.
2) فراس : أ م. فارس : ط. والقشيري : ط م. والنشري : أ.
وأبي أحمد : أ. وابن أحمد : ط م.
3) الخياش : م. الحباش : أ ط.
7) الشرفي : م. الشرقي : أ ط.
10) شيخا : أ م. شيخنا : ط. مسمتا : ط م. مبتسما : أ.
حليما : ط. صليبا : أ م.
11) بنفسه : أ م - ط.

---

385) وكانت رحلته سنة (341 هـ) انظر ابن الفرضي 105/2.
386) كتب عنه كتاب المجتبي - المرجع السابق.
387) انظر ابن الفرضي 107/2.

قال ابن حيان : كان عبدا صالحا، ورعا عاقلا عفيفا.

قال بعضهم : وكان عاطلا من الفقه، مشهورا بالصدق والأمانة، سمع عليه الناس، وحدث عنه ابن الفرضى، والقاضي سراج بن عبد الله، وجماهير الناس. وكان مجلسه من أجل المجالس.

وتوفي سنة أربع وتسعين (388)، وخلفه ثناء حسن، وسنه يوم توفى ست وتسعون. مولده سنة تسع وسبعين ومائتين (389).

---

2) قال بعضهم : أ م. وقال بعضهم : ط. وكان : أ م. كان : ط.

5) وسنه : أ م. سنه : ظ.

---

388) في ابن الفرضي : وكانت وفاته سحر ليلة الأحد، لثمان بقين من جمادى الآخرة (394 هـ) ـ المرجع السابق.

389) قال ابن الفرضي : وبلغنى أنه ولد فيها (تسع وتسعين) لعشر خلون من رجب.

انتهى الجزء السادس من كتاب

((ترتيب المدارك، وتقريب المسالك،

لمعرفة أعلام مذهب مالك))

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي

ويليه الجزء السابع

وأوله : أبو عبيد الجبيري

أبـو عبيـد الجبيري (1)

بضم الجيم، واسمه قـاسم بن خلف بن فتـح بن عبد الله ابن جبير، طرطوشي الاصل، ولزم قرطبة، وسمع بها من قاسم بن أصبغ، وغيره؛ ورحل فسمع بمصر من جماعة، وبجدة من الحسين ابن حميد الجرمى (2)، وبالعراق من أبي بكر الابهري، ولازمه وتفقه عنده على مذهب المالكية وتحقق بـه، وأقـام في رحلته ثلاثة عشر عاما، وانصرف إلى الاندلس .

ومن شيوخه : عبد العزيز بن محمد الواثق .

قال ابن الفرضي : وكان فقيهاً عالماً، حسن النظر، صدراً في أهل الشورى، يجتمع إليـه ويتناظر عنده، وكانت الدراية أغلب عليه (3). روى عنه أبو بكر بن زهر .

قـال ابن عفيف : كان من أهل العلـم بالحديث والفقه، نظاراً مدققاً في المسائل

---

1) عبيد الجبيري : ط، عبيد الله : أ، ن.
8) عبد العزيز بن محمد : أن، عبد العزيز محمد ـ باسقاط (بن) : ط.
10) الدراية : أ، الروايـة : ط ن. روى عنـه : أن، سمع منه : ط. زهر : ن، أزهر : ط. دهير : أ.

---

1) ترجمته في تاريخ علمـاء الاندلس 1 / 369، وانظر التكملة 1 / 292، والديباج 151/2، والنفح 54/2.
2) كذا في سائر النسخ (الجرمى)، وفي تاريخ علماء الاندلس (النجهرمي)
3) الى هنا ينتهى كلام ابن الفرضى.

قال ابن مفرج : كان أبو عبيد من الصالحين العلماء، تطلب صغيرا، ورحل فحج وتوسع في الطلب؛ وكان له الى علمه - أدب وفهم ، وحسن خط وذكاء ، وتفنن في المعرفة ؛ وكان حسن التأليف، له كتاب في التوسط بين مالك وابن القاسم
5 فيما خالف فيه ابن القاسم مالكا، كتاب حسن .

وكانت له من الحكم المستنصر منزلة ومكانة علية ، أسكنه معه في الزهراء، وتوسع له، وولي قضاء بلنسية، وطرطوشة، فحكمهما دهرا - فيما قاله ابن حزم. وقال ابن الفرضي : استقضاه المستنصر على طرطوشة وعملها ، فاستعفى ؛ ولحقته التهمة مع عبد الملك
10 ابن المنذر البلوطي صاحب الرد - في جماعة من أهل العلم وغيرهم - بالقيام مع عبد الله بن عبد الرحمان الناصر على المؤيد هشام ، وصاحب دولته ابن أبي عامر؛ وكانت قصة عظيمة حان فيها لحينه عبد الله ، وصاحب الرد عبد الملك ، بسبب اقراره واعترافه بذلك، لخدعة لحقته من ابن أبي عامر في الاقرار، فأفتى
15 بعضهم على عبد الملك بالقتل، ونزع بآية المحاربين . وقال ابن المكوي : هؤلاء هموا بمعصية فلم يفعلوها. فلا قتل عليهم؛ فأمر ابن أبي عامر بقتل عبد الله، وصلب ابن منذر فنفذ ذلك. ولاذ أبو عبيد بالانكار ، وتخوف مما خوف به، وقال : معاذ الله أن

---

7) فحكمهما : ط. فحكمها : أن. قاله : أ ط، قال : ن.

11) عبد الله : ط ن، عبيد الله : أ.

12) قصة: ط ن، قصته: أ. حان: ن، حاز: أ. بار: ط عبد الله‌عبيد الله: أن.

18) وتخوف: أن، تخوف: ط. خوف به : أ قذف به: ط، قرب له: ن.

أفعل هـذا - وقد رويت كذا، وسمعت كذا، وجلب الـآثار في
نكث البيعة، والسعي في الفساد، فلـم يوجد اليـه سبيل. وسلك
غيره من العلماء المتهمين مسلكه، فأمر بـه وبهم إلى المطبق -
على اختلاف أحوالهم، وكان ذلك في سنة ثمان وستين، فلـم
5 يزل أبو عبيد في المطبق إلى أن مات فيه سنة ثمان وسبعين -
فيما قاله ابن مفرج، قـال بعد أن أقام فيـه نحـو عشرة أعـوام.

وقال ابن الفرضي : توفي أبو عبيد بمطبق الزهـراء سنـة
احدى وسبعين، ومولده فيما قيل آخر سنـة اثنتي عشرة، وقيـل
توفي وهـو ابن اثنتين وستين سنـة .

10 ذكر أن أبا بكر بن مجاهد الإلبيري، نهض مـع أصحابه
إلى أبي عبيد الجبيري ليزوره بالزهراء - على عادته له ، وكان
صديقه، فلما حضر عنده، أحضر طعاما ودعاهما إلى أكله، فأكلا
معه؛ فلما خرج، سئـل أبو بكر عن أكله طعامه - قد علم أن
ليس عنده مال إلا مـا أعطاه السلطان؛ فقال أبو بكر هو رجل
15 من أهل العلم، فلو أمسكت عن طعامه، لكان جفـاء ، وأنا في
نفسي أحقر من أن أجعلها معه في هذا المنصب؛ وقد قومت ما
أكلت، وأجمعت على الصدقة بـه وثـواب ذلك لصاحبـه، ورأيت
هـذا أفضل من الشهـرة والامساك عن طعامـه، والجفاء علـيه .

---

1) رويت: أن، رأيت : ط. والسعى في الفساد: أ، والسعي والفساد طن.
8) اثنهن : أ، اثنتين: ط ن.
10) أبا بكر : أن، أبا محمد : ط.
12) أكله طعامه : أ، أكل طعامه : ط ن
16) النصاب : أن، المنصب : ط.
18) والجفاء عليه : أن - ط.

محمد بن سعيد (العصفري) (1)

وقيل محمد بن يحيى بن خليل العصفري اللخمي، قرطبي، أبو عبد الله.

سمع من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن أبي دليم، وغيرهما؛ وكان حافظا للمسائل، مفتيا في السوق (2) بقرطبة. وحدث، ويجتمع إليه للمناظرة في الجامع.

وتوفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وقيل سنة أربع وستين.

إبراهيم بن أحمد بن فتح (3)

مولى فهر: أبو اسحاق، يعرف بابن الحداد، قرطبي.

روى عن محمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن مسور(4)، وعبد الله بن يونس القبري، وأحمد بن زياد، وقاسم ابن أصبغ، والحسن بن سعد، وأحمد بن الشامة، وكان حافظا للمسائل، عاقداً للشروط، فصيحاً، ضابطاً، قرئت عليه المدونة. وغير ذلك.

توفي آخر ربيع الآخر، سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

---

1) العصفري: ط ن-أ، وحدث: أط-ن. للمناظرة: أط، في المناطرة: ن.
8) بن أحمد بن فتح: أ، بن محمد بن فتح: ن. بن فتح بن احمد: ط.
9) مولى فهر أبو اسحاق: أ، مولى ابي اسحاق: ط، مولى ابن اسحاق: ن.
10) محمد بن عبد الملك: أن، أحمد بن عهد الملك: ط. وهو تحريف.
14) توفي: أن، وتوفي: ط

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2 / 73 - 74
2) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفرضي (في الشورى)
3) تاريخ علماء الاندلس 1 / 18.
4) كذا في سائر النسخ. والذي عند ابن الفرضي (مسعور).

عيسى بن محمد بن عيسى البجاني أبو الاصبغ (1)

ويعرف بعيسون ـ بعين مهملة ـ قرطبي، وبجانة هذه من عمل الزهراء .

سمع ابن فطيس الإلبيري، وابن أيمن، وأحمد بن زياد،
5 وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن يحيى بن لبابة، وكان ختنه هو على ابنة ابن لبابة. وتردد عليه، وكتب بين يديه حتى فقه ونبل.

وكان مشاورا في الاحكام. صدراً فيمن يستفتى، مرشحاً لاحكام الشرطة، فتوفى قبل ذلك؛ كان أبو عبيد الله المعيطي، واسماعيل ابن إسحاق، يثنيان عليه. روى عنه اسماعيل بن اسحاق، وتوفي
10 سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

محمد بن يحيى بن خليل اللخمي العصفري الحباب (2)

قرطبي، أبو عبد الله، سمع من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن أبي دليم، وغيرهما؛ وكان فقيهاً حافظاً معتنياً بالرأي، يفتي في السوق، ويجتمع إليه في المناظرة. توفي سنة أربع وستين (3).

---

1) البجاني : ط ن، بن البجاني ـ بزيادة (بن) : أ، وهو تحريف .
2) بعيسون : أ، بعيشون : ن، بعيشون : ط. أخرى : ن : ـ أ ط .
6) ونبل: أ ـ ط ن .
8) المعيطي : أ ط، ابن المعيطي ـ بزيادة (بن) : ن .
11ـ14) (محمد بن يحيى.. أربع وستين) : ط ن ـ أ. الحباب: ط، الجباب: ن.

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 334.
2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2 / 47، ويبدو أن ترجمة محمد بن يحيى هذا، شبه مكررة مع ترجمة محمد بن سعيد الآنف الذكر، ولعل المؤلف تبع ابن الفرضي. فهو قد ذكر كلتا الترجمتين.
انظر ج 2 ص 73 ت 1310، وص 74 ت 1311.
3) يعني وثلاثمائة .

محمد بن عبد الله بن أيمن البزاز (1)

قرطبي، أبــو عبد الله .

سمع طاهر بن عبد العزيز، والاعناقي، وابن خمير، وابن معاذ، وابن الزراد. ومحمد بن عمر بن لبابة، وكان متصرفاً في الفتيـا والشروط، وحـدث . 5

قال القاضي ابن مفرج: كان رجلا صالحاً ثقة، وأثنى عليه.

محمد بن نجاح بن عبد الرحمان بن علقمة بن منقوش (2)

قرطبي، أبــو القاسـم .

روى عن قاسم بن أصبغ وغيره، ولي قضـاء طليطلة، فلـم يـزل قاضياً عليها إلى أن توفي؛ وكان حافظـاً للمسائل، عاقـداً 10 للشروط، ذا دعابة (ونخب) .

توفي سنـة ست وسبعين (3)

---

1) البزاز : أ، البزار : ط ن.
3) خمير: أ، حميد: ط ن، الزراد: أ، الوراد: ط ن.
8) ولي : أ. وولي: ط ن.
11) ونخب : ط ن ـ أ.

---

1) تاريخ علماء الاندلس 2 / 87.
2) كذا في سائر النسخ (منقوش) ـ بالشين المعجمة، والذي عند ابن الفرضي (منقوس) ـ بالسين المهملة .
3) يعني وثلاثمائة، قال ابن الفرضي: توفـي بترجالة ـ منصرفـه ـ من الغزوة المسماة بغزوة المدائن، وذلك في ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

أحمد بن محمد بن يوسف المعافرى (1)

أبو القاسم، قرطبي، يعرف القيسيطلي.

سمع أبا عيسى، والدينوري؛ قال ابن عفيف: كان من أهل العلم بفنون كثيرة: من الفقه والحديث والعربية واللغة،
5 رحل وحج ولقي رجال المشرق والاندلس، وأكثر من الرواية، وأدخل الاندلس علما جما؛ واستعمله الحكم المستنصر في خطة المقابلة، ثم صيره إلى تأديب ولده هشام المؤيد - للقرآن، فاختص به، فلما تولى هشام الخلافة بعد أبيه، قدمه للحكم بالشرطة فلم يزل على ذلك إلى أن هلك؛ قد حدث وسمع منه الناس، حدث
10 عنه ابنه أبو عمر، والفقيه أبو علي الحداد وابن عفيف، وابن الحذاء، وهو صاحب قصة الحجرين مع القاضي ابن السليم، التي ذكرناها في اخباره؛ توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، من سقطة سقطها في الحمام، أقام بعدها ثلاثة أيام ثم مات.

---

1) المعافري - بالعين المهملة : ن، المغافري - بالغين المعجمة - : أ ط
2) القيسيطلي : أ، ن، القشطيلي : ط.
6) الاندلس: أن، للاندلس: : ط.
8) تولى : ن، ولي : ط، نزل : أ.
10) أبو عمر : ط، ابو عمرو : أن.
الحذاء : ط ن، الحداد : أ.
12) توفي : أ، وتوفى : ط ن.
اثنتين : ط ن اثنين : أ ثم مات : أن : ومات : ط.

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 49/1.

سعيد بن حمدون بن محمد المري القيسي (1) أبـو عثمان (2)

سمع ابن أصبغ، وابن الشامة، وابن الاحمر، وابن حزم، وابن مطرف، وغيرهم؛ وحج فسمع الآجرى، وابن الورد، وغيرهما.

قـال ابن الفرضي: ولم يزل سامعاً وطالباً - (إلى أن مات.
5 قال: ولم يكن له نفاذ في شيء من العلم، وتكلم فيه). وكان أعـور العين اليمنى، فكانت العامة تسميه دجال الفقهاء؛ وزاره ابن زرب من علة. فألطف سؤاله فشكا (له) حمى، فمد ابن زرب يده وأدخلها في جيبه - كأنه يلمس خده وقد قبض على صرة دراهم وضعها على صدره، فلما وجد حسها، قال: قد شفاني الله
10 بلمس كفك المباركة - يـا قاض، .قـد صل بردها إلى قلبي، ولم يعلم أحد مـا أراد، حتى حدث به بعد إفاقته.

وتوفي سنة سبع - فيما قاله ابن مفرج، أو ثمان وسبعين - فيما قاله ابن الفرضي (3).

---

1) المرى : ط ن، المدني: أ.
3) وغيرهم: أ ط - ن وغيرهما : ط، وغيره : أن .
4-5) (الى أن مات . . . وتكلم فيه) : ط ن - أ.
7) (لـه) : ط ن - أ .
8) في : ط ، من : أن . معه : أ - ط ن . خده : أ ط، جلده : ن.
وضعها : أ ط ، وصبها : ن .
10) بلمس كفك : أن ، بيدك : ط . ولقد : ط ن ، وقد : أ .

---

1) عند ابن الفرضى زيادة (الصوفي).
2) ترجمته في تاريخ علمـاء الاندلس 1 - 174.
3) انظـر ج 1/173 .

خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بتري الايادي (1)

قرموني، سكن قرطبة، يكنى بأبي المغيرة.

سمع ابن لبابة والقاضي أسلم، وأحمد بن خالد، وعثمان ابن عبد الرحمان، وعبد الله بن يونس، ومحمد بن قاسم، وقاسم ابن أصبغ، ورحل مع القاضي ابن السليم، فحج وبقي بالمشرق أعواماً، فسمع بمكة من ابن الاعرابي، وبمصر من الزبيري، وابن بهزاد، وأبى جعفر النحاس، وابن الورد، والصموت، وغيرهم. وكان زاهدا فاضلا، مجاب الدعوة.

قال ابن السليم : هو من الابدال.

قال ابن الفرضي : كان حافظاً للفقه، بصيراً بالنحو والغريب، نبيلا .

قال ابن عنيف : كان من أهل العلم بالفقه والحديث، والاعراب واللغة. سمع منه من القرطبيين ابن الفرضي، وابن الحذاء؛ ومن أهل بلدنا ابن أبي مسلم القاضي، وناس كثير. مولده سنة أربع وتسعين ومائتين، وتوفي في شوال سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة ـ وسنه نحو ثمانين سنة .

---

7) بهزاد : ن، فهداد : أ ط. الزبيري : أ ط، الفرسي : ن.
10) كان : أ ط، وكان : ن .
14) مسلم : أ ط ، سليم : ن .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 183/1

وابنــه. أبو عبد الله محمد

من أهـل العلم والرواية أيضاً. سمع من أبيـه .

قال محمد بن يحيى : كان خيراً فاضلا زاهدا مجتهداً في العبادة، منقبضاً عن الناس، وكان من العلماء العاملين .

5 وابن أخـيه مسلمة بن محمد بن مسلمـة

أبو محمد، ويعرف بالزاهد، كـان فقيها، زاهدا، فاضلا، متبتلا، كثير الجهاد، ورعا. سمع الباجي، وابن عون الله، ووهبا، وابن الحداد، وأبا عيسى، وابن مفرج، وعمه؛ ورحل فسمع بإفريقية من السدري، وبمكة من الآجري، وغيرهما. وامتحن في الطريق بذهاب

10 رحله، وقرئت عليه المدونة والمستخرجة، وغير ذلك؛ وكان أكثر ما يحمله من الحديث إجـازة، وكانت العبادة أملك به وأغـلب عليه .

وتوفي سنة إحدى وتسعين، ولم ينصرف من جنازته الا بليل.

عبد القادر بن عبد العـزيز الهنزوتي (1)

مرشاني، أبو المطرف .

15 سمع من قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة، وكان حافظاً

6) كان : أط، وكان : ن .
8) وعمه ط ن، وعمر : أ. وابن مفرج : أ ط، بن مفرج : ن.
12) وتوفي: أ، توفي: ط ن. الا بليل: أ، الا بالليل : ن، إلا إلى الليل: ط.
13) الهنزوتي: ن، الهزموني: ط. المنتروي: أ، والتصويب من ابن الفرضي.

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1/293.

للمسائل، عاقداً للشروط، مفتي موضعه، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة، ومولده سنة ثمان عشرة.

عتاب بن هارون بن عتاب (1)

ابن بشر بن عبد الرحيم بن بشربن عبد الرحيم، بن الحارث
5 ابن سهل بن الرقاع بن قطبة الغافقي (2) أبو أيوب، شذوني.
روى عن أبيه وغيره، وقد تقدم ذكر أبيه وجده (3)، ورحل إلى المشرق، فسمع بمكة من أبي بكر الانماطي، والجمحي، وأبي محمد الطوسي، والخزاعي، وبمصر عن ابن الحداد التنيسي وغيره.
قال ابن الفرضي، وكان حافظاً لمذهب مالك وأصحابه،
10 حسن النظر، يقال انه مجاب الدعوة، سمعت أبا محمد الثغوى

---

1) مفتي موضعه : ان، مفتيا في موضعه : ط.
2) ومولاه : ان، مولده : ط.
4) بشر : ط، بشير : ن، نشر : أ. بن عبد الرحيم : أ ط ـ ن، الدباغ : أ ط، الرفاع : ن، ومر في نسب أبيه (الرفاعي الغافقي) وفي تاريخ ابن الفرضي الوقاع، ولعل الصواب ما اثبته (الرقاع).
10) حسن النظر : أ، حسن الباطن : ط ن إ.

---

1) تاريخ علماء الاندلس 1/300، والبغية : 423.
2) ادمج المؤلف ترجمتين في ترجمة واحدة، وقد جعلهما ابن الفرضي شخصين، وترجم لكل منهما ترجمة خاصة، فذكر في الاول رقم (887) بأنه: عتاب بن بشر بن عبد الرحيم بن بشر بن الحارث بن سهل بن الوقاع بن قطبة... يكنى أبا ثابت، وقال انه توفي سنة سبع وتسعين، او ثمان وتسعين ومائتين
وترجم للآخر تحت رقم (888) وقال فيه : انه عتاب بن هارون بن عتاب بن بشر الغافقي، يكنى أبا أيوب . . . توفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة. انظر ج 1/300 ـ 301.
3) انظر ج 6 ـ 170.

يقول: لست أعلم بالاندلس أفضل منه (1). سمع منه ابن الفرضي، وتوفي سنـة إحدى وثمانين، مولده سنة إحـدى عشرة وثلاثمائة.

ابراهيـم بن قيـس (2)

شذوني، أبو اسحاق.

5 سمع أحمد بن عبادة الرعيني، وغيره. وكان فقيهاً، توفي في نحو الستين وثلاثمائة.

(سعيد بن يوسف بن كليب الخولاني (3)

أبو عثمان، شذوني، يعرف بابن البيضاء.

سمع من وهب وغيره، وكان مفتيا بموضعه، مقدما للشورى

10 فيـه توفي آخر سنة خمس وستين وثلاثمائة.

(سعيد بن أحمد بن رمح الخولاني (4)

شذوني، أبو عثمـان.

كان مفتيا في موضعه، مقدما للشورى، توفي بعد خمسين وثلاثمائة).

---

9) فيـه : ان ـ ط. آخر سنة خمس وستين : ط ن، بعد خمسين : أ .
14ـ11 (سعيد بن أحمد...وثلاثمائة): ط ن ـ ا. في موضعه: اط، بموضعه: ن.

---

1) انظر تاريخ ابن الفرضي ج 1/300 ـ 301 .
2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 17/1.
3) تاريخ علماء الاندلس 171/1 .
4) نفس المصدر .

حمدون بن سعدون بن بطـال التجيبي (1)

شذوني، يكنى بأبي مروان.

سمع من وهب، وغيره، وكـان حافظا للمسائل، مشاورا بموضعه؛ توفي سنة اربع وستين وثلاثمائة.

5 سعيد بن مرشد العكي(2)

شذوني ، أبو عثمان .

سمع من وهب ، وابن حزم ، وابن الخراز القروي ، وشوور ببلده مع أصحابه: حمدون، وابن كـليب ، وتوفي بمصر منصرفاً من 10 الحج سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

عثمـان بن سعيد من المبشر بن غالب بن فيـض اللخمي (3)

شذوني، أبو الاصبغ .

سمع من أبي الوليد، وابن لبابة، وابن خالد، وكان فقيـه موضعه، وصاحب صلاته، شيخا صالحا، توفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

---

3) من وهب : ا، ابن وهب : ط ن . بموضعه : ا ن ـ ط .
6) العكى : ان ، المكي : ط .
8) من وهب : ا، ابن وهب : ط ن .
الخدار : ا الحداد ط ن، والتصويب من ابن الفرضي .
11) البشر : ا ن ، المبشر : ط .
13) أبي الوليد : ا ط، ابن ابي الوليد : ن.

---

1) تاريـخ علماء الاندلس 120/1 .
2) تاريـخ علماء الاندلس 172/1 .
3) تاريـخ علماء الاندلس 307/1 .

علي بن عمر بن حفص بن عمر بن نجيح (1)

ابن سليمان بن عيسى الخولاني الالبيرى، أبو الحسن.

كان فقيها، حافظاً للمسائل، موثقا؛ روى عن أبيه، وسعيد ابن فحلون- وعلى بن الحسين المرى- ومسعود بن علي؛ وسمع منه ابن الفرضى، وغيره 5

قال ابن الفرضى: كان لابأس به، توفي سنة أربع وثمانين، ومولده سنة تسع وثلاثمائة (2)

عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري (3)

من أهل إلبيرة، وأصله من نفزة (4)، من البربر من العدوة، يكنى بأبي محمد. 10

سمع ببجاية من ابن فحلون، وعلي بن الحسن المري، وبقرطبة من ابن أيمن، والرعينى، وابن أبي دليم، وغيرهم.

قال القاضي أبو الوليد الباجى: كان فقيها، روى عنه ابنه - وسيأتي ذكره، والقاضي يونس بن مغيث، وغيرهم.

توفي بقرطبة سنة تسع وخمسين (5) - وسنه تسع وخمسون. 15

---

2) الالبيري : أ، البيري : ط ن. 5) كان : أط، وكان : ن.

9) من نفزة من البربر : ا - ط ن. وكتب بهامش ط (من نفزة من البربر) وعليها علامة (خ)، وفي ابن الفرضى (من تنس).

11) الحسن : ا، الحسين : ط ن.

10) محمد: ط ن - ا.

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1-310.

2) المرجع السابق.

3) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1-231.

4) قال ولده محمد اصلنا من تنس.

5) يعني وثلاثمائة، قال ابن الفرضى: وصلى عليه ابنه محمد، ودفن فى مقبرة الربض انظر ج 231/1.

مطرف بن عيسى بن أيوب من اللهث بن مطرف الغساني (1)

من ولد عمرو بن الخشاش، كذا، نسبه ابن حارث.

وقال ابن الفرضى : مطرف بن عيسى بن لبيب بن محمد ابن مطرف الغساني الالبيرى

5 سمع من شيوخ بلده وشيوخ بجاية: محمد بن فطيس، وفضل ابن سلمة، وأحمد بن عمويل، ومحمد بن ابى خالد ، وغيرهم؛ وبقرطبة من محمد بن لبابة، واحمد بن خالد .

قال ابن حارث: كان فقيه غرناطة، وولاه الحكم قضاء كورة البيرة .

10 قال ابن الفرضي، وكان متصرفاً فى علم الاعراب والغريب، ورواية الشعر والخبر، والتأليف للكتب؛ وألف كتابا فى فقهاء البيرة، وكتاباً في شعرائها، وكتابا فيأنساب العرب النازلين بها وأخبارهم،

ومات بقرطبة، فحمل الى بلده فدفن فيه (2) سنة ست، أو سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

---

1) الغساني القبري ن، الغساني ـ باسقاط (القبرى) : أ ظ .
3) لبيب : ط ن، ليث : ا
6) عمويل : ابن، عمر ؛ ظ.
7) غرناطة : ان ـ ط .
10) والغريب ا ط، والعربية : ن.
11) والتأليف للكتب : ا ـ ط ف.

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2ـ137.

2) عبارة ابن الفرضى في تاريخ علماء الاندلس 2ـ187، وحمل ميتا الى البيرة فدفن بغرناطة .

سليمان بن حسن الحجازي

يعرف بابن الطويل، قاضي مدينة الفرج.

سمع ببلده من وهب بن مسرة، له رحلة سمع فيها من بكر القاضي، وابن ابي الحوف، وابي بكر الابيض، وابن زنجويه،
5 وسمع غيرهم، وولي قضاء مدينة الفرج للحكم المستنصر.

محمد بن عبد الملك الخولاني (1)

أبو عبد الله، ويعرف بالنحوي، أصله من بلنسية وسكن بجانة، كان فقيها حافظا، متصرفا في المسائل، يناظر عليه، وله في المدونة اختصار مشهور، وكف بصره قبل وفاته بأعوام، وتوفي
10 سنة أربع وستين (2).

علي بن عبيد الله الباهلي (3)

بجاني أبو الحسن.

فقيه مذكور ببلده،توفي آخر سنة خمس وستين (4) وثلاثمائة.

---

1) الحجاري : أ، الحجازى : ط ن.
4) وابن ابى الموت : ط ن. وابن ابى الحوف: أ.
4) ابى الابيض : أ، ابن الابيض : ط ن. زنجويه : اط، رمجويه : ن
10) وتوفي : أط توفي : ن

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2/75.
2) يعني وثلاثمائة.
3) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1ـ314.
4) كذا في سائر النسخ، والذي في تاريخ ابن الفرضى (خمس وسبعين).

محمد بن عبد الله بن سيد (1)

بجاني، أبو عبد الله .

وكان فقيهـا، حافظاً للمسائل، وبوب العتبية للحكم أمير المومنين، وتوفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

5 ## سلمة بن الفضل بن سلمـة (2)

بجاني، أبو الفضل .

أخـذ عن أبيـه، وكان مذكوراً في أهـل العلم. معدودا منهم، وحدث .

وتوفي بقرطبة سنة تسع وعشرين فيمـا وجـدت في بعض

10 التواريخ، أو سنـة ثلاثين (3) .

---

1) سيد : ط، رشيد: ن، سهل : أ .
3) وكان: ان، كان: ط. في نحو سنة: ا، في نحو - بإسقاط (سنة) : ط، وجملة (في نحو) ساقطة في ن، وهو الذي في تاريخ ابن الفرضي.
5) الجهني : ط ن - ا.
8) منهم : أ ط، فيهم : ن .
9) وجدت: : ان، وجد: ط.

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2-73.
2) تاريخ علماء الاندلس 1 - 190 .
3) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفرضي: توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة - قاله الرازي.

عمر بن محمد بن إبراهيم (1)

المعروف بابن الرفا، بجاني، ولي قضاء بلده ثم قضاء تدمير.

قال ابن مفرج: كان من أهل العلم والرواية، ولقي الأبهري وتفقه عنده، وروى كتاب الاشراف لابن المنذر عن مؤلفه،
5 وسكن البصرة عشرين سنة، وتولى للحكم ابتياع الكتب والذخائر هناك، فيقال إنه جرت على يده من النفقات هناك في هذه الوجوه - مقدار مائة ألف وعشرين ألف دينار. وتوفي - وهو قاضي بلده - سنة ثمانين (2) ، وهو ابن سبعين سنة.
روى عنه أبو الوليد بن ميقل، وعيسى بن علاء، والقاضي يونس،
10 وأبو عبد الله بن نبات، وغيرهم .

أحمد بن موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى بن فهر بن خصيب (3)

يعرف بابن الامام، من أهل تطيلة، وبيتهم بها مشهور في الجلالة والعلم والتقدم، كنيته أبو بكر .

---

2) الرفا : ن، الرقى : ا ط.
6) والذخائر هناك : ان، والذخائر هنا لك: ط.
النفقات هناك: ا، النفقات هنا لك: ط ن. في هذه: أ ك، من هذه: ن.
9) مسعل: أ، سعد : ط ن، والتصويب من ابن الفرضى .
10) نبات : ط ن. ثابت : ا
11) خصيب : أ. خصب : ط ن، فهر: أ ط، منذر : ن.
12) تطيلة : ن، تطلية : أ ط.

---

1) ترجمته في الصلة لابن بشكوال 1-373.
2) يعني وثلاثمائة .
3) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس : 1/56.

قال ابن الفرضي : كان عالماً، فقيهاً، سمع من عمه عمر ابن يوسف، ومحمد بن شبل، وولي قضاء بلده؛ مولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي في صدر شعبان سنة ست وثمانين (1).

أخوه : عيسى أبو الاصبغ (2)

5 سمع من عمه وابن شبل، وبقرطبة من أبي عيسى وطبقته، وسمع بالقيروان من أبي القاسم الصقلي، وغيره، وولي صلاة موضعه، وكان خيراً فاضلا، حدث .
وتوفي سنة ثمانين (3) - وهو ابن سبع وخمسين سنة .

عبد الله بن محمد بن أزهر بن حريث بن قيس بن أيوب بن جبير (4)

10 مولى معاوية بن هشام، استجي، أبو محمد .
قال ابن الفرضي : كان صدراً فيمن يستفتى في موضعه، أديباً، شاعراً بليغاً، عظيم الرياسة، سرياً، كريم النفس، مداخلا للسلاطين، متصرفاً في أمور الناس، توفي ببلده سنة تسع وسبعين (5).

---

2) نبيل : أ ط، سهل : ن، والتصويب من ابن الفرضي .
5) عمر بن شبل: ط، عمه وابن شبيل: ن، عمه وابن سهيل: أ، والتصويب من ابن الفرضي .
8) سبع : ا ن، تسع : ط. وتوفي : أ ط، توفى : ن.
12) مداخلا للسلاطين : أ ن، يواصل السلاطين : ط.

---

1) المرجع السابق .
2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 336/1 .
3) ثبت في سائر النسخ (ست ومائتين) ، والتصويب من ابن الفرضي .
4) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 241/1
5) يعني وثلاثمائة .

أحمد بن يوسف بن اسحاق بن ابراهيم (1)

أبو القاسم ، استجي .

كان متصرفاً في الفتيا والشروط، حافظاً للخبر والمثل، يقرض الشعر، توفي سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة .

5 ## محمد بن عبد الله بن قاسم (2)

استجي ، أبو عبد الله .

سمع من ابن لبابة، وابن خالد، وابن أيمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ، وعمر بن يوسف بن عمروس، وابراهيم ابن داود، وغيرهم . وكان حافظاً للمسائل، عالماً بعقد الوثائق، 10 بصيراً بالنحو، ورعاً في الفتوى، حدث عنه اسماعيل بن الطحان وأثنى عليه (3) .

عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغري (4)

ويقال القلعي ، أبو محمد ، من أهل قلعة أيوب ، من ثغر شرق الأندلس، يعرف بالبطرقولي، وكان ولده - إلى اليوم بها -

---

8) بن عمروس : أ ط، وعمروس : ن .

14) يعرف : أ ط، ويعرف : ن. البطرقولي : ط ن، النطر نوال : أ. ولده الى اليوم بها : أ ن - ط .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 52/1 .

2) تاريخ علماء الاندلس 72/2 .

3) هو لفظ ابن الفرضي، ولم ينسبه له المؤلف .

4) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 244/1 - 245 .

ذا ظهور ورئاسة، إلى أن تغلب عليه العدو فيما تغلب من تلك الثغور سنة أربع عشرة وخمسمائة ـ أعادها الله للاسلام . سمع بالثغور وغيرها من ابن شبل، وابن عابس، ووهب بن مسرة، ووهب بن عيسى، وأحمد بن خالد التاجر، والانطاكي. ورحل (1)

5 فدخل العراق، فسمع الهجيمي بالبصرة، وأبا اسحاق المالكي الدينوري، ونظراءهم؛ وببغداد أبا بكر الأبهرى، وأبا علي الصواف، وابن مالك، وأبا بكر الشافعي، وابن مقسم، وغيرهم . وبالكوفة من ابن دحيم، وبالشام من أبي العقب، وبمصر من ابن الورد، وابن رشيق، وأحمد بن الحسين الرازي، وابن أبي طنة، وجماعة .

10 وسمع بإفريقية من ابن اللباد، وانصرف إلى الاندلس فلزم العبادة والجهاد، وولي قضاء بلده، ثم استعفى فعوفي .

قال ابن الفرضي : وكان فقيهاً، فاضلا، ديناً، ورعاً، صليباً في الحق، لا يخاف لومة لائم؛ ما كنا نشبهه إلا بسفيان الثوري - في زمانه، وأنكر على بعض أصحاب السلطان في ناحيته شيئاً

15 فسعى به، وعهد بإسكانه قرطبة فقدمها (2) فحدث بها، وسمع منه خلق كثير : ابن عون الله ـ وسمع هو منه، ومحمد بن

---

2) أعادها الله للاسلام : أ ط ـ ن.
3) وغيرها : أ ـ ط ن. وابن : أ ن، ابن : ط.
5) فسمع : أ ن، وسمع : ط. الهجيمي : أ. الحجي : ط، المنحمي: ن.
9) وسمع : أ ـ ط ن. الحسين: أ ط، الحسن : ن .
10 ـ 11) وانصرف ... بلده: ط ن ـ أ .

---

1) سنة (350 هـ) ـ كما في تاريخ ابن الفرضي .
2) سنة (375 هـ) ـ كما عنه ابن الفرضي .

أحمد بن يحيى القاضي، وعباس الحجري، وابن الطحان، وعبد الله بن اسماعيل، وأبو عمر الطلمنكي، وابن الفرضي، وابن الشقاق - إلى أن سرح إلى بلده .

قال ابن الفرضي : وكان ثقة مأموناً، وإليه كانت الرحلة من جميع نواحي الثغر، ونفع الله به عالماً كثيراً . 5

قال ابن الحذاء : وكان رجلا صالحاً، فاضلا، زاهداً، منقطع القرين، وكان بطلا شجاعاً .

قال ابن الفرضي : بلغني أنه كان يقف وحده للفئة (1) .

قال ابن الحذاء : يذكر عنه أهل جهته في هذا الباب مقامات مشهورة، منها أن العدو قصد بلدهم في نحو ثلاثة آلاف 10 فارس، وكان قائد القلعة شجاعاً أيضاً، فاجتمعا فقال له أبو محمد : معنا خمسمائة فارس وأنت تعد بخمسمائة فارس، وأنا بخمسمائة فارس، فقد وجب علينا لقاؤهم بنص الكتاب (2)، فأطاعه القائد، وبرزوا إليهم، فظهروا عليهم، وانهزم العدو، وتحكموا فيهم قتلا وغنيمة بحسن ظن الشيخ . 15

---

10) قصد بلدهم : أ ط . قصدهم : ن.
12) معنا خمسمائة فارس: ط ن، معنا خمسمائة - باسقاط (فارس): أ.
13) القائد : أ. الناس : ط ن.
15) وغنيمة : ط ن - أ.

---

1) انظر تاريخ ابن الفرضي 245/1 .
2) لعله يشير إلى قوله تعالى : (فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين، وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله، والله مع الصابرين) . انظر تفسير ابن كثير 324/2 .

وتوفي ببلده سنة ثلاث وثمانين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وترك حملا جاء بعده وسمي باسمه، وشب فكان صالحاً، حسن السيرة، كريماً، ورعاً، لم يكن كثير العلم، ولي قضاء بلده نحو أربعين عاماً، ثم توفي وترك ولداً ولي أيضاً أحكام بلده، ولم تزل رئاسة بلدهم فيهم من القضاء والتقدم - الى وقتنا هذا، الى أن تغلب العدو عليها .

5

وأبوه : محمد بن قاسم بن حزم (1)

أبو عبد الله، من أهل العلم، له رحلة لقي فيها بالقيروان ابن زياد، وابن اللباد، حدث عنه ابنه (2) .

وتوفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

10

عبد الرحمان بن عيسى بن محمد (3)

يعرف بابن مدراج، أبو المطرف .

أخذ ببلده طليطلة عن عبد الله بن سعيد، وبقرطبة عن أحمد بن خالد، وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وعثمان بن عبد

---

2) فكان : أ ط، وكان : ن.
5) بلده: أ ط، ولده : ن.
4) ثم توفي : أ ن، وتوفي : ط .
10) تسع : أ ط، أربع : ن :

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 63/2 .
2) يعني أبا محمد عبد الله الآنف الذكر .
3) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 263/1 .

الله ، وناظر عندهم في الفقه ، وأكثر من الرواية ؛ ورحل الى المشرق فلقي جماعة ، وكان ممن جمع الحديث والرأي، وحفظ وأتقن ، وكان من أهل العلم والعمل بـه ، ورعاً ، عالماً بمذهب مالك، حافظاً له ، راسخاً في علمه، فقيه الصدر، ذكياً، يتكلم في
5 كل علم، ويغلب عليه الفقه، متحرياً في روايته، شديداً على أهل الاهواء، كثير التهجد والتلاوة، كان يتفقه عنده ويسمع منه، وله أوضاع كثيرة في غير ما فن من فنون العلم؛ وكان فيه تلطف، مات بعض أصحابه وترك ولداً فسأل عنه فأخبر عنه بسلوكه غير القوام، فأمر أن يوتى به إليه، فشاهد عنده المجلس، وحان وقت
10 الصلاة فقدمه، فلما فرغوا وخلا به، وعظه وقال له : انظر، لا تجعل الناس يقولون انظر من قدم عبد الرحمان يصلي به ؟ وكان له مجلس يعظ فيه الناس، وكان يرحل للرواية والتفقه، عظيم القدر، نافذ الامر، ذكر عنه استجابة الدعوة، وكان يأكل من عشائه المسكين والمساكين كل ليلة، حتى كان أهله يقولون لـه :ليس
15 ثم مرق ما تعم به كـل من جاء، فيقول: ألم يكن معك الماء فتكثرين من المرق لنعم من جـاء، وكان لا يجيب في نازلة حتى تقـع .

---

1) الفقه : أ، التفقه : ط ن .
2) فلقي : أ ن، ولقي : ط. جماعة : أ ط، حمادا : ن.
3) بـه : أ ن ـ ط. في علمه : أ ط، في كل علم : ن .
6) كان : أ ن، وكان : ط. أوضاع : أ ط، أوصاف : ن .
7) كان : أ وكان : ط ن .
8) فسأل عنه: أ ط ـ ن. فشاهد: أ ن، يشاهد: ط . وحان: ط ن، وكان: أ.
10) فرغوا : أ، فرغ : ط ن .
12) يرحل للرواية : أ ط، يدخل اليه : ن .
13) ذكر: أ يذكر: ط ن .
16) لنعم : أ ط، ليعم : ن .

وحكي أن لقي رجلا وقع بينه وبين زوجته شيء، لزمه منه ثلاث تطليقات، وأفتى فيها جميع فقهاء طليطلة بطلقة واحدة، فجاءت زوجة الحالف لزوج ابن المدراج بحلي من حليها، وذكرت لها قصتها، وأن زوجها تورع وحلف أن لا يأخذ إلا بفتوى ابن
5 مدراج، فلما دخل ابن مدراج على زوجه، أرته الحلي وذكرت له القصة فلم يراجعها، وأرسل في الحين الى دلال العقار وأمره ببيع حظ له في رحا وقبض ماله، وابتاع به حلياً مثل ما سيق إلى زوجه، ثم أتاها به وقال لها : أيهما أفضل ؟ فأشارت الى الذي جاء به . فقال : هو لك ، فأصرفي حلي المرأة إليها .

10 وقال بعضهم : النظر الى (وجه) عبد الرحمان بن عيسى قربة الى الله .

ودخل على الحكم في وفد أهل طليطلة ـ وكان أصغرهم ـ فقال الحكم : ما معنى قول الله تعالى ـ (يا معشر العلماء) ـ : « إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم ، وإن أسأتم فلها (1) » . فقال جميعهم :
15 معناه : وإن أسأتم فعليها ، فقال ابن مدراج : وإن أسأتم فلها رب

---

2) فيها : أ ط ـ ن. المدراج : أ ط، مـدراج : ن ـ قصتها : أ ط، من قصتها ـ بزيادة (من) : ن .
5) زوجه : أ، زوجته : ط ن .
6) وأمره : أ ط، وأمر : ن. رحـا : أ ن، رضى : ط .
8) زوجه : أ زوجته : ط ن .
10) بعضهم : أ ط ـ ن ، وجـه : ط ـ أ ن .
13) (يا معشر العلماء) : ط ن ـ أ .
14 ـ 15) (فقال جميعهم . . وإن أسأتم فلها) : أ ط ـ ن .

---

1) الآية : 7 ـ سورة الاسراء .

رحيم ، يغفر الذنب ولا يؤاخذ به . فاستحسنها الحكم ، وسأل عنه ، وأمر بعد هذا باستجلابه لقرطبة ، فاستعفى من ذلك .

وتوفي في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

عبد الله بن عبد الوارث (1) بن منتيل (2)

5 طليطلي ، أبو الفرج .

قال ابن الفرضي : كان فقيهاً، حافظاً ، استخلفه ابن الخراز أيام قضائه بطليطلة ؛ وتوفي في رمضان سنة ثلاث وسبعين (3) .

قال ابن مظاهر : كان مشهوراً بالعلم والفضل ، مستفتى في الاحكام ، من أهل الثقة والورع في جميع أموره ، أخذ عن

10 أبي ابراهيم ، ووهب بن مسرة ، ووهب بن عيسى ، ومحمد بن

---

1) يواخذ : ط ، ياخذ : أ ن . وامر : أ ، فامر : ط ن .

3) الآخر : أ ط ، الآخرة : ن .

6) له : ن ـ أ ط .

8) مستفتى : أ ط ، مستوفى : ن .

9) الثقة : أ ن ، والفقه : ط . وابى ابراهيم : أ ، وابن ابراهيم : ن ، وابراهيم ـ باسقاط (ابى) : ط .

---

1) كذا في سائر النسخ ، والذي عند ابن الفرضي (ابن الحارث) ـ ولعله تحريف .

2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 237 .

3) قال ابن الفرضي : وصلى عليه ابن عمه محمد بن احمد بن سعيد ابن منتيل .

عيشون ، ومحمد بن وسيم ، وابن الخراز القروي ، واسماعيل بن
بدر ، وكان اسمه منتيل ، فسماه أبو ابراهيم عبد الله .

عبد الرحمن بن تمام بن مكحول الانصاري (1)

أبو المطرف ، طليطلي ، له رحلة سمع فيها بمكة من
5 الجمحي، والخزاعي، وبمصر من أبى الحسن النيسابوري ، وأبى
علي بن شعبان ، وابن أشتة ، وابن رغبة ، وغلب عليه حفظ
الفقه ، وكان فقيهاً حافظاً .

قال ابن الفرضي : وكان ينسب الى قلة ورع ، وحدث .
توفي صدر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، مولده سنة خمسة
10 عشرة (2) ، وقيل سنة تسع وثلاثمائة.

---

1) الخراز : أ ط ، الجزار : ن .
6) أشتة : أ ، اشتح : ط ، غير واضحة : في ن . وابن رغبة : أ ط ،
وابن عمه : ن .
9) توفى : أ ن ، وتوفى : ط . صدر : أ ن ، فى صدر : ط .
9) وتسعين : أ ط ، وسبعين : ن .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 265 ـ 266 .
2) هكذا في سائر النسخ ، والذي عند ابن الفرضي (سنة عشر) .

أبو غالب تمام بن عبد الله بن تمام بن غالب المعافري (1)

طليطلي ، من أهل العناية بالعلم والرواية الواسعة ، والفتيا ، والتقدم ، والديانة ، والفضل .

قال ابن مظاهر : كان على طريقة المتقدمين في صحة المذهب ، وسلامة الظاهر . 5

قال ابن الفرضي : سمع وهب بن عيسى ، ووهب بن مسرة ، ورحل فسمع من ابن الاعرابي، وابن فراس ، وسمع بالشام ، وبالقيروان، من أبي عبد الله بن مسرور العسال، وغيره ، كتبت عنه بقرطبة وجماعة من أصحابنا (2) .

10 قال ابن مظاهر : وسمع من ابن عيشون ، ووسيم بن سعدون، وسمع في رحلته من جماعة ـ ذكرهم، منهم : أبو علي ابن السكن ، وابن رشيق ، وأبو الحسن (بن الكوفي)، وحبيب ابن الربيع ، ومحمد بن نافع الخزاعي ، وأبو العباس بن أبي العرب ، وجلب كتباً كثيرة ، وكان حسن الضبط ، متحرياً ، 15 روى عنه ابن أبي زمنين وغيره بقرطبة ، وكان الحكم فيما ذكر جلبه الى قرطبة ، فقامت له بها سوق ، وكان متواضعاً ، يقصد المرضى ، ويتعاهدهم بالطعام .

7) وابن فراس : أ ن ، وابن فارس : ط .
9) عنه : أ ن ، عنده : ط .
10) من ابن عيشون : أ ، من محمد بن عيشون : ط ن .
12) (بن الكوفي) : ط ن ـ أ .

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 98 .
2) أنظر تاريخ ابن الفرضي 1 / 98 .

وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة في جمادى الآخرة ، مولده سنة خمس وثلاثمائة (1) .

عبد الله بن فتح بن فرج بن معروف بن أبي معروف التجيبي (2)

أبو محمد ، طليطلي .

5 قال ابن الفرضي ، سمع وهب بن مسرة ، ووهب بن عيسى ، ورحل فسمع بالمشرق من جماعة ، منهم: ابن الورد ، والسكري ، وابن أبي الموت .

قال غيره : وسمع بالاندلس أيضاً من أبي بكر بن وسيم ، وبالمشرق من القاضي اليحصبي ، وابن بهزاد، وأبى الطاهر المزني.

10 قال ابن مظاهر: كان ممن يحفظ الرأي، مفتياً بموضعه، ومن أهل الخير، والطهارة ، والثقة، والاحوال المحمودة ، والتقدم ببلده .

وجلس بعد ابن مزاحم مجلسه ، فلما تحلق اليه الناس ، مر به بعض المجانين فسأل عنه، فقيل له : مات فلان ، وهذا فلان صار مكانه ، فقال : جبر شيء من لا شيء ، واستطرف

15 قوله وصار مثلا .

---

9) الحصين : ن ، اليحصبي : أ ط. بهزاد : أ ، بهداد : ط ن . المزني : أ ط ، المدني : ن .

12) ابن مدارج : ن ، ابن مزاحم : أ ط .

13) فقيل : أ ط . فقال : ن. وهذا فلان : أ ط - ن، جبر : أ ط ، خير: ن.

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 238 .

2) المرجع السابق .

توفي منتصف شعبان سنة ست وسبعين وثلاثمائة بطلمطلة ، ومولده بطليطلة سنة اثنين وثلاثمائة .

عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن محمد

ابن سماعة اللخمي (1)

5 المعروف بالباجي ، أبو محمد

كذا ضبط اسم جد أبيه شريعة على وزن مدينة بالشين المثلثة المفتوحة ، والراء المكسورة ، وجدت بخط أبي عبد الله ابن عتاب ، أن صوابه سريعة - بسين مهملة وراء مفتوحة - على صبيرة ، والمشهور الاول ، وكذا يكتبه آله وأهل بيته ويعرفونه ،
10 ولكنه ابن عتاب لا يحكي إلا ما سمع . وهو من أشراف أهل بلده إشبيلية ، لخمي ، ذو بيت شهيرة في العلم ، أنجب ولده ، فرأسوا بلدهم في العلم والقضاء إلى زمننا هذا .

سمع أبو محمد هذا من ابن القون، وحسن الزبيدي، وسيد أبيه الزاهد، وابن أبي شيبة . وسمع بقرطبة ابن لبابة، وأسلم القاضي،

---

9) يكتبه آله وأهل بيته : أ ط ، نكتبها له وأهل بيته : ن .
10) أهل : ط ن - أ ، إشبيلية : أ ط - ن ، من لخمي : ط ن ، لخمي : باسقاط (من) : أ . بيت شهيرة : أ ، بيت شهرت : ن ، قبيلة شهرت : ط .
12) والفضل : ن - أ ط .
13) القون : أ ط ، الفرق : ن .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 240 - 241 .

وابن أبي تمام، وابن خالد، وعثمان بن عبد الرحمن، وابن مسور، ومحمد بن قاسم ، وابن الاغبس ، وابن أيمن ، وابن أبي عبد الأعلى ، وقاسم بن أصبغ ، وعبد الله بن يونس وغيرهم . وسمع بإلبيرة من محمد بن فطيس كثيراً ، ومن عثمان بن جرير .

5 قال ابن الفرضي : وكان ضابطاً لروايته ، صدوقاً ، حافظاً للحديث ، بصيراً بمعانيه ، لم ألق فيمن لقيته من شيوخ الاندلس من أفضله عليه في الضبط ؛ سمعت اسماعيل بن اسحاق يقول : لم يكن بالاندلس بعد ابن حبيب مثل أبي محمد الباجي .

قال القاضي أبو الوليد الباجي فيه : ثقة مشهور ، راوية

10 الاندلس ، واستقدم الى قرطبة فأقام بها يحدث ، ثم انصرف الى موضعه ، روى عنه الناس كثيراً ، فممن سمع منه أبو عمرو، وحفيده القاضي محمد ، واسماعيل بن اسحاق ، وأبو بكر بن موهب ، وابن الفرضي ، وابن الخراز الاشبيلي، والزبيدي النحوي، والاصيلي ، فمن بعدهم .

15 ومن أهل بلدنا : أبو اسحاق بن يربوع ، وأبو محمد بن غالب، في جماعة لا يحصون كثرة ؛ واليه كانت الرحلة في وقته بإشبيلية ، وحدث نحوا من خمسين سنة . وغلبت عليه الرواية والحديث .

---

4) جرير : أ ط ، حربي : ن .
5) لروايته : ن ، لرواية : أ ط .
6 ـ 8) (الاندلس . . . لم يكن) : أ ـ ط ن .
9) راوية الاندلس : أ ن ـ ط .
11) أبو عمرو : أ ن ، أبو عمر : ط . موهب : أ ط ، وهب : ن .
17) خمسين : ط ن ، عشرين : أ .

قال ابن مفرج : كان الباجي من أهل الرواية العليا ،
والبصر بالحديث ، والمعرفة بالفقه ، الراسخين فيه ، الحافظين له ؛
من أهل النصائح في الدين ، والتواضع في الدنيا ولا يصحب
السلطان ؛ ولي مرة قضاء بلده وشواره ، ولج في الاستعفاء حتى
5 عوفي من القضاء ، وبلغ عدد ما رواه من الدواوين مائتين
وثمانين ديواناً ، وأوصله ابن أبى عامر الى نفسه وسلم عليه ،
وكانت فيه صحة ، وقوة عارضة ؛ فقال لابن أبي عامر : أي والد
كان والدك - رحمه الله - وأثنى عليه خيراً ، ووصفه بطلب ،
قال : وكان لي صديقاً ، سمت معه على الشيوخ ، ولم يكن
10 فضولياً ؛ وأما أنت فلم تماثله ، وأدخلت يدك في الدنيا فانغمست
في لجتها ، وطلبت الفضول ، وعلمت أخباراً كثيرة ، وأوبقت
نفسك - والله - يا مغرور ، وعز علي انتشابك ؛ فاحتمل ابن أبى
عامر قوله لعلمه بسلامته ، ثم قال له : يا حاجب ، قال النبي صلى
الله عليه وسلم : ليس على مسلم جزية (1) ، فايش تقول أنت فيه؟
15 فقال ابن أبى عامر : وما عسى أن أقول في حديثه ، هو حق

---

1) العليا : ن ، العالية : ط ، العلمية : أ .
4) ولج : أ ط ، ولع : ن .
8) بطلب : أ ن - ط .
9) يكن فضوليا : أ ن ، تكن في فضوليات : ط . وأما : أ - ط ن ،
تماثله : أ ط ، تمتثله : ن .
12) فاحتمل أبي أبى عامر : أ ط، فاحتمل إلى ابن أبى عامر : ن .
14) أنت فيه : أ ن ، فيه أنت : ط .

---

1) أخرجه أحمد وأبو داود عن أنس بن مالك .
أنظر فيض القدير على الجامع الصغير 5 / 371 .

لا شك فيه ، فقال : وأي شيء أنا عندك ؟ قال : مسلم حنفي ـ بحمد الله . فقال له : ولم أغرم الجزية إذاً ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يأمرك بإسقاطها عني؟ فقال ابن أبي عامر : سمعاً وطاعة له ، ولن تغرمها بعد، وصكك له بحرية ضياعه .

5 توفي يوم سبع وعشرين من رمضان سنة ثمان وسبعين . مولده ليلة سبع وعشرين من رمضان، وسنه احدى وتسعون .

محمد بن عبد الله بن أبي شيبة (1)

أبو القاسم ، اشبيلي .

سمع من عمه علي ، وكان من فقهاء بلده، وتوفي سنة
10 أربع وسبعين .

محمد بن حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي (2)

إشبيلي ، تقدم ذكر أبيه (3) ، سكن قرطبة ، وتوفي باشبيلية، يكنى بأبي بكر .

---

4) له : ا ن ـ ط . . بحرية : ا ط ، بجزية : ن.
6) مولده : ا ن ، ومولده : ط .
10) سنة اربع وسبعين : أ ط ، سنة تسعين : ن.

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2/85 ـ 86 .
2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2/89 ـ 90 .
3) أنظر ج 5/235 .

سمع من قاسم بن أصبغ، وسعيد بن فحلون، واحمد بن سعيد، وأبي علي البغدادي، وأكثر عنه ولازمه؛ وكان مفتياً، فقيهاً، أديباً، شاعراً.

قال ابن عفيف: كان الزبيدي - مع أدبه - من أهل الحفظ للفقه، والرواية للحديث؛ تفقه عند اللؤلؤي، وابن القوطية، وغلب عليه الادب، وعلم لسان العرب، فشهر به، وصنف فيه؛ واستأدبه الخليفة الحكم لابنه هشام، وولاه قضاء إشبيلية، وقلده هشام الشرطة.

قال ابن الفرضي: كان واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة، وسمع منه (1).

قال ابن حيان: لم يكن له في هذا الباب نظير بالاندلس، مع افتنان في علوم كثيرة: من فقه، وحديث، وفضل، واستقامة.

قال القاضي أبو عمر بن الحذاء: لم تر عيني مثله في علمه وأدبه.

قال ابن عفيف: وكان ابن زرب يفضله ويقدمه ويزوره.

قال غيره: وكان ابن أبي عامر يثق به في لقاء الخليفة هشام، حدث عنه ابنه، والقاضي ابن أبي مسلم من أهل بلدنا، وأبو عمر بن الحذاء.

---

1) وسعيد: ا ن، وسعد: ط.

11) لم يكن له في هذا الباب: ا، في هذا الباب لم يكن له: ط ن. يثق به: أ ط، يشق عليه: ن.

---

1) تاريخ ابن الفرضي 90/2.

وألف كتاب الواضح في النحو، وكتاب الأبنية، وكتاب لحن العامة، وكتاب مختصر العين، وزيادة كتاب العين، وكتاب غلط صاحب العين، وغير ذلك من تآليفه؛ وله كتاب في الرد على محمد بن مسرة.

5 ملح من أخباره

ذكر ابن عفيف أن ابن زرب القاضي وقف يوماً (بباب الزبيدي، فلما علم به، خرج مبادراً إليه مكشوف الرأس، بيده مدية كما كان في بيته، مسارعاً في قضاء حقه، وكفاء مجيئه إلى محله؛ فوقف قائماً وقضى حقه، فأنكر ابن زرب خروجه

10 على تلك الهيئة وقيامه، وسأله الجلوس، فأبى وأنشده:

أقوم وما بي أن أقوم مذلة	علي وإني للكرام مبجل
على أن بي منها لغيرك هجنة	ولكنها بيني وبينك تجمل

وأنشد ابن وافد له في منجم:

يقول المنجم لي لا تسر	فإنك إن سرت لاقيت ضرا
15 فان كان يعلم أني أسير	فقد جاء بالنهي لغوا وهجرا
وان كان يجهل سيري فكيف	يراني إذا سرت لاقيت شرا

---

3) تآليفه: ا، التآليف: ط، تأليف: ن.

7) بباب الزبيدي: ط، بالزبيدي: ا ن.

8) في قضا: ا ط، لقضا ن.

10) الهيئة: ا ن، الحالة: ط.

وأنشد له في كتاب ابن المفرج :

أقابل بالرفق عنف العنيف وأقنع من صاحبي باللطيف
ويلزمني بر غير الشريف فأنسخ ذاك ببر الشريف

وفاته

5 توفي الزبيدي - رحمه الله - باشبيلية وهو على قضائها - في جمادى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وولي بعد وفاته القضاء مكانه - ابنه أبو القاسم ، وسلك مسلك أبيه في مداخلة الخليفة هشام ، فاتهمه ابن أبي عامر وسيره إلى العدوة ، فقتله اللصوص في بعض انتقالاته .

10 وابنه الآخر : أبو الوليد محمد، روى عن أبيه، حدث عنه القاضي ابن ورد، وغيره .

يحيى بن شراحيل (1)

بلنسي ، أبو زكرياء .

قال ابن الفرضي : كان حافظاً لمذهب مالك ، عاقداً

15 للشروط ، ولم تشهر له رواية، وكان موصوفاً بالعلم، معدوداً في أهله ، وله كتاب في توجيه حديث الموطأ .

توفي سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة (2) .

---

3) فأنسخ : ا ط ، فأنسج : ن .
7) أبو القاسم : ا ط ، أبو القاسم أحمد : ن .
14) للمذهب : أ، لمذهب مالك : ط ن ، تشهر : ا ط، تشهد : ن .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 192/2 - 193.
2) المرجع السابق .

مفضل بن عياش بن سليمان بن أيـوب الخولاني

مولاهم، جياني، يعـرف بابن الطويل .

كان حافظاً للمذهب ، صاحب شروط ، من أهـل العفاف والخير والثقة ، سمع ابن خمير ، وأبـا صالح ، وغيرهما . وكان مفتي بلده، وقديم العناية بطلب العلم، ولحقته مطالبة ببلده، فخرج 5 إلى الثغور ، فرابط بهـا إلى أن مـات سنة ستين وثلاثمائة .

(إدريس بن عبيد الله (1)

ابن ادريس بن عبيد الله، بن يحيى بن عبد الله بن خالد، ابن عبد الله بن حسين، بن جعفر بن أسلم، مولى عثمان بن عفان ، قرطبي . 10

كنيته أبو يحيى، سمع أباه وغيره ، وكان حافظاً ، فقيهاً ، مشاوراً ، ولي أحكام الشرطة ، وكان زاهـداً ورعـاً ، متقشفاً متواضعاً ، لـم تغيره الدنيا .

توفي آخر سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة).

---

4) خمير : أ ط ، حميد : ن . وأبا صالح : اط ، وابن صالح : ن .
5) (وكان مفتي بلده . . . مطالبته) ، أ ـ ط ن .
(ابراهيم بن احمد بن فتح...) : ن ـ ا ط. وهذه الترجمة تقدمت قريباً .
7ـ14) (ادريس بن عبيد الله ... وسبعين وثلاثمائة) : ن ـ ا ط.

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1/64 .

عيسى بن (أبي) (1) العلاء أبو الاصبغ (2)

تدميري . عني بالعلم، وسمع من ابن عائذ، وغيره ، ورحل إلى المشرق ، وكان موصوفاً بالفقه ، مستفتى بموضعه

توفي سنة احدى وتسعين وثلاثمائة .

5 محمد بن عيسى بن حسين

ابن أبي السعد بن سيد الدار بن يوسف التميمي ، أصله من تاهرت ، خرج جده إلى فاس ، ومولده سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (3) ـ فيما أخبر به رحمه الله .

(طبقة سابعة) (4)

10 قال القاضي أبو الفضل ـ رحمه الله ـ : ثم انتهى المذهب بعد هذه الطبقة إلى أخرى تليها :

فمن أهل الحجاز :

---

2) عني ... بموضعه : : ا ن ـ ط . بالعلم : ا، بالمسائل : ن .
7) خرج : ا، وخرج : ط ن .
10) بسم الله الرحان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله : ن ـ ا ط.
11) طبقة سابعة ط ـ ا ن .

---

1) ثبت في سائر النسخ (بن العلاء) ، والتصويب من ابن الفرضي .
2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 337/1 .
3) هذا في سائر النسخ، ولعل الصواب (وثلاثمائة)، والا فينبغي ذكره في الطبقة التاسعة او العاشرة .
4) لم يثبت هذا العنوان في سائر النسخ، والسياق يقتضيه .

أبو القاسم سليمان بن علي بن سليمان الجباني (1)

بجيم وباء بواحدة مفتوحتين، كذا قيده الامير، وعبد الغني؛ قال الامير : هو من جلة الحجاز، وكان مقيماً بمكة في رأس ثلاثمائة ، وكان فقيهاً مالكياً ، حدث عن أبي بكر بن عبد
5 المومن، وأبى اسحاق الدينوي؛ روى عنه الناس ، حدث عنه مكي، وأبو بكر بن عقال ، وأبو القاسم بن عيشون ، وأحمد بن جمعور المرشاني ، وغيرهم .

قال مكي : سألته عن التزامه لمذهب مالك ما السبب فيه ؟ فقال لي (2) .

10 أبو الفرج المكي

كان نازلا بمكة، ذكره القابسي، قال : وكان من أهل العلم؛ قال : ورآني أرفع يدي عند افتتاح الصلاة قائمتين، وأحني

---

1) الجباني : ا. الجبابي : ن، الجبائي : ط .
8) لمذهب : ا ن، مذهب : ط .

---

1) لعله نسبة الى جبان الصحراء، ولقد أوردت كتب الانساب، ومعاجم البلدان ، طائفة ممن يحمل هذه النسبة ، ولم تذكر من بينهم سليمان هذا .
انظر اللباب في تهذيب الانساب للجزرى 1/255. ومعجم البلدان 2/99، وتاج العروس 9/159 - 160 .

2) هكذا ثبت في سائر النسخ قول بدون مقول ، ولعله تركه بياضا فاخترمته المنية قبل كتابته .

أصابعي، (وكذلك كان الابياني يفعل (1)؛ فقال لي: من أين أخذت هذا الرفع، فإن أصحابنا المغاربة (لا) يرفعون كما تصنع؟ لازم الحد واستحسنه، فقلت لـه أخذناه عن شيوخنا)، وكذلك كان يفعل أبـو عمران الفاسي.

5 ومن أهـل العـراق والمشرق - وأكثرهم أصحاب أبي بكر الابهـري:

أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي (2)

المعروف بالباقلاني، الملقب بشيخ السنـة، ولسان الامـة، المتكلم على مذهب المثبتة وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن

10 الأشعري، إمـام وقتـه.

وكان من أهـل البصرة، وسكن بغداد، وسمع القطيعي، وابن ماهي، وغيرهما، وخرج له ابن أبي الفوارس؛ قال الخطيب أبو بكر في تاريخ البغداديين: ودرس على أبي بكر بن مجاهد الأصول، وعلى أبي بكر الأبهري الفقه.

---

1 - 3) (وكذلك كان ... اخذناه عن بعض شيوخنا): ط ن - ا. لازم الحد: ط، طارح الخبر ن.

12) ما هي: ا، مأسى: ط ن.

12) وكان: ا ط، كان: ن.

---

1) زدنا كلمة (لا) لان المعنى يقتضيها.

2) ترجمته في تاريخ بغداد 379/5، ووفيات الاعيان 269/4، والوافي بالوفيات 177/3، والعبر 86/3، وشذرات الذهب 168/3، والمرقبة العليا: 37، وشجرة النور 93/1 - 97، وهدية العارفين 59/2.

قال أبو بكر : وكان ثقة، حدثنا عنه السمناني قال : وقال أبـو الحسن بن جهضم الهمداني - وذكره في كتابه - فقال : كان شيخ المالكيين في وقته ، وعـالم عصره ، المرجوع إليه فيمـا أشكل على غيره .

5 قال غيره : وإليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته، وكان حسن الفقه ، عظيم الجدل ، وكانت لـه بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة ، وكان ينزل الكرخ

ذكر أبو عبد الله بن سعدون الفقيه ، أن سائر الفرق رضيت بالقاضي أبي بكر في الحكم بين المتناظرين .

10 قال ابن عمار الميورقي : كان ابن الطيب مالكياً، فاضلاً، متورعاً، ممن لم تحفظ له قط زلة، ولا نسبت إليه نقيصة؛ وكان يلقب بشيخ السنة، ولسان الأمة ؛ وكـان فارس هذا العلم، مباركاً على هذه الأمة ؛ قال : وكان حصناً من حصون المسلمين، وما سر أهـل البدع بشيء مثل سرورهم بموته ؛ ولي القضاء بالثغر ،

15 وذكره أبـو عمران الفاسي فقال : كان سيد أهل السنة في زمانـه ، وإمام متكلمي أهل الحق - في وقتنا .

---

1) السمياني : ا ط ، السماني : ن، ممحوة في أ، ولعل الصواب ما أثبته (السمنـاني) .

5) قال غيره : ا ط - ن .

14) مثل سرورهم : ا ، كسرورهم : ط ن . بالثغر : ا ط، بالثغور : ن .

---

1) هـو أبو محمد عبد اللـه بن ابراهيم بن أيـوب بن ماسي البزاز ، المحدث الثقـة الثبت ، (ت 369 هـ) .

انظر العبر في خبر من غبر 2/351 .

قـال القاضي أبو الوليد : كان القاضي أبـو بكر مالكياً ، وحدث عن أبي ذر الهروي، قال : كان سبب أخذي عن القاضي أبي بكر ومعرفتي بقدره، أني كنت مرة ماشياً ببغداد مع أبي الحسن علي الدارقطني ، إذ لقينا شاباً ، فأقبل الشيخ أبو الحسن

5 عليه وعظمه ودعا له ؛ فقلت للشيخ : من هذا الذي تصنع به هذا ؟ فقال لي : هو أبو بكر بن الطيب ، الذي نصر السنـة ، وقمـع المعتزلة ، وأثنى عليه ؛ قال أبو ذر : فاختلفت اليه ، وأخذت عنه من يومئذ ، وأخذ عنه جماعة لا تعد ؛ ودرسوا عليه أصول الفقه والدين ، والفقه ، وخرج منهم من الائمة : أبو محمد عبد الوهاب

10 (بن علي) (1) بن نصر المالكي (2) ، وعلي بن محمد الحريري ، وأبو جعفر السمناني ، وأبو عبد الله الأزدي ، وأبو طاهر الواعظ ؛ ومن أهـل المغرب أبو عمر بن سعـدى ، وأبو عمران الفاسي ، ورحل اليه وأخذ عنه .

قال أبو عمران : رحلت إلى بغـداد وكنت قـد تفقهت

---

2) عن ابي ذر : ا ط، عنه ابو ذر : ن .

4) على : ا ط - ن .

6) هو : ا، هذا : ط ن .

10) بن علي : ط - ا ن .

11) السمناني : ن، السناني : ا، . اليماني : ط. الازدى : ا ن، الاردي : ط، الادري : ن .

13) ورحل: ا ، رحل: ط ن . المغرب: ان، العـراق: ط - وهو تحريف.

---

1) أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، ستأتي ترجمته عند المؤلف .

2) في نسخة (أ) هنا بياض مقدار كلمتين او ثلاث .

بالمغرب والاندلس عند أبي الحسن القابسي ، وأبي محمد الأصيلي ، وكانا عالمين بالأصول ؛ فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر ، ورأيت كلامه في الاصول والفقه مع المؤالف والمخالف ، حقرت نفسي وقلت لا أعلم من العلم شيئاً، ورجعت عنده كالمبتدىء، وتفقه
5 عنده القاضي أبو محمد بن نصر ، وعلق عنه ؛ وحكى في كتبه ما شاهد من مناظرته في الفقه بين يدي ولي العهد ببغداد للمخالفين.

قال أبو بكر الخطيب : كان أعرف الناس بعلم الكلام ، وأحسنهم فيه خاطراً ، وأجودهم لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وأصحهم عبارة ؛ وحكي أن أبا بكر الخوارزمي كان يقول : كل مصنف
10 ببغداد ، إنما ينقل من كتب الناس ، الا القاضي أبا بكر ، فان صدره يحوي علمه وعلم الناس .

وقال علي بن محمد الحنائي (1) : كان القاضي أبو بكر يهم بأن يختصر ما يصنفه فلا يقدر ، لسعة علمه وحفظه ، وما صنف أحد كلاماً ، الا احتاج أن يطالع كتب المخالفين ، غير
15 أبي بكر ، فان جميع ما يذكر من حفظه ؛ وكان أبو محمد

---

5) عنه : ن ـ ا ط . كتبه : ا ن ، كتابه : ط .
7) الخطيب : اه بن الخطيب ـ بزيادة (بن) : ط ن .
10) أبا بكر : ط ن، أبو بكر : ا .
12) الحربي : ط، الحولي : ا، الجدي : ن .
16) البابي : ا ن. الباني : ط .

---

1) هو أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الدمشقي . المقرئ المحدث الحافظ الزاهد ، خرج لنفسه معجماً كبيراً . (ت 428 هـ) .
أنظر العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ج 3 / 166 .

البابي الشافعي يقول : لو أوصى رجل بثلث ماله لأفصح الناس ، لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الأشعري (1) . وكان بعضهم يقول : جاء في الأثر : أن الله كان يتعاهد عباده بأنبيائه ورسله ، فلما ختم الرسل محمد ـ صلى الله عليه وسلم، تعاهد أمته في رأس
5 كل مائة برباني من علمائها ، يحيي لها دينها ، ويجدد شريعتها ؛ فكان إمام رأس الأربعمائة أبو بكر بن الطيب .

ذكر فضله وسيرته ووفاته :

قال أبو عبد الله الصيرفي : كان صلاح القاضي أكثر من علمه ، وما نفع الله هذه الأمة بكتبه ، وبثها فيهم ، إلا بحسن
10 نيته ، واحتسابه بذلك ؛ وقال : وكان يدرس نهاره وأكثر ليله ، وذكر من فضائله كثيراً .

وحكى أبو بكر الخطيب : أن ورد القاضي كل ليلة، كان عشرين ترويحة ، ما تركها في حضر ولا سفر ؛ وكان كل ليلة إذا صلى العشاء وقضى ورده ، وضع الدواة بين يديه ،
15 وكتب خمساً وثلاثين ورقة ـ تصنيفاً من حفظه ، وكان يذكر أن كتابه بالمداد ، أسهل عليه من الكتاب بالحبر ؛ فاذا صلى الفجر ، دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه ليلته ، وأمره بقراءته عليه ، وأملى عليه الزيادات فيه .

---

7) فضله : أ ن ، فضائله : ط .
10) قال وكان : ن ، وقال وكان : ط ، ممحوه في أ .
11) فضله : أ ن ، فضائله : ط .
16) الكتاب : أ ن ، الكتب : ط .

قال القاضي أبو عبد الله البيضاوي : رأيت في المنام كأني دخلت مسجدي الذي أدرس فيه ، فرأيت رجلا جالساً في المحراب ، وآخر يقرأ عليه ؛ فقيل لي : أما الجالس فى المحراب ، فرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، وأما القارىء عليه ، فأبو بكر الأشعري ـ يدرس عليه الشريعة .

قال الميورقي : حسبت تواليف القاضي وإملاآته ، فقسمت على أيام عمره من مولده الى موته ، فوجد أنه يقع لكل يوم منها عشر ورقات أو نحوها .

وتوفي القاضي أبو بكر يوم السبت لتسع بقين من ذي القعدة ، سنة ثلاث وأربعمائة فيما ـ حكاه الخطيب ؛ ووجدت من غيره سنة أربع ـ أيام بهاء الدولة، والخليفة القادر بالله؛ وهذا خطأ، والأول هو الصحيح ؛ وقد أثبت أبو عمران الفاسي سماعه منه ، أملاه في رمضان من سنة اثنين ، قال : وصلى عليه ابنه الحسن .

قال غيره : وكان الحسن مرجوا ، فاخترمته المنية بعد أبيه .

قال الخطيب : ودفن القاضي أبو بكر في داره ، ثم نقل الى مقبرة باب حرب ، وانشد لبعضهم يرثيه :

أنظر إلى جبل يمشي الرجال به   وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر إلى صارم الإسلام منغمداً   وانظر إلى درة الإسلام في الصدف

2) دخلت : أ ن ، أدخل : ط .
7) يقع : أ ن ، بلغ : ط . عشر : أ ن ، عشرون : ط .
18) أملاه : أ ن ، أثبته ، ط .

(قال) : وحدثني أبو الفضل عبد الله بن علي المقرىء، قال :
سرت أنا وأبو علي بن شاذان ، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد
ابن عثمان الصيرفي ، إلى قبر القاضي أبي بكر - بعد موته
بشهر - لنترحم عليه ، فرفعت مصحفاً كان على القبر ، وقلت
5 اللهم بين لي في هذا المصحف حال القاضي أبي بكر ، وما صار
إليه ؛ ثم فتحت المصحف ، فإذا فيه : « يا قوم أرأيتم إن كنت
على بينة من ربي، وآتاني رحمة من عنده، فعميت عليكم (1) » - الآية.

ما اشتهر من مناظرته مع الفرق وأخباره في ذلك

قال الخطيب: حدثنا أن ابن المعلم ، شيخ الرافضة ومتكلمها،
10 حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له ، إذ أقبل القاضي أبو
بكر الأشعري ، فالتفت ابن المعلم إلى أصحابه وقال لهم : قد
جاءكم الشيطان ، فسمع القاضي الكلام ، وكان على بعد من
القوم ، فلما جلس ، أقبل على ابن المعلم وأصحابه ، وقال لهم :
قال الله تعالى : « ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين
15 تؤزهم أزا»(2). وحكى غيره أن الحكاية جرت له مع أهل مجلس

---

1) قال : ط - أ ن .
2) عبد الله : أ ط ، عبيد الله : ن .
6) ثم فتحت : أ ، ثم رفعت : ن . ففتحت ، ط .
9) أن : أ ط - ن .

---

1) الآية : 28 - سورة هود .
2) الآية : 83 - سورة مريم .

فناخسرو الملك من شيوخ المعتزلة ، وأنه كان داخلا إذ سمعهم يذكرون أمره ؛ فقال لهم : ما هو إلا شيطان ، فوصل اليهم - وهو يتلو الآية . وسمعت بعض الشيوخ يحكي : أن ابن المعلم تكلم معه يوماً ، فلما احتد الكلام بينهما ، رماه ابن المعلم بباقلاء أعده له - يعرض له بما نسب اليه ليخجله بذلك ويحصره ؛ فرد القاضي 5
للحين يده الى كمه ، ورماه بدره أعدها له ؛ فعجب من فطنته وإعداده للأمور أشباهها قبل وقتها .

مناظرته المشهورة في مجلس عضد الدولة

قال أبو عبد الله الأزدي وغيره : كان الملك عضد الدولة
فناخسرو بن يزيد الديلمي يحب العلماء ، وكان مجلسه يحتوي 10
منهم على عدد عظيم من كل فن ، وأكثرهم الفقهاء المتكلمون :
وكان يعقد لهم للمناظرة مجالس ، وكان قاضي قضاته بشر بن
الحسين معتزلياً ، فقال له عضد الدولة - يوماً - : هذا المجلس
عامر بالعلماء ، إلا أني لا أرى فيه قاعداً من أهل الاثبات - يعني
الحديث - ينصر مذهبه ، فقال له قاضيه : إنما هم عامة أصحاب 15
تقليد ورواية ، يروون الخبر وضده ، ويعتقدونهما جميعاً ، ولا
أعرف منهم أحداً يقوم بهذا الأمر - وانما أراد ذم القوم ؛ ثم أقبل

---

4) احتد : أ ن ، اشتد : ط .

5) ويحصره : أ ن - ط . للحين : أ ن ، في الحين : ط . فعجب : أ ن ، فتعجب : ط .

10) يحب العلم والعلماء : أ ن ، يحب العلماء : ط .

14) قاعداً : ط ، عاقداً : أ ن . ينصر : أ ط ، بنصر : ن . أهل : أ ن ، أصحاب : ط .

يمدح المعتزلة ، فقال له عضد الدولة : محال أن يخلو مذهب
ـ طبق الارض ـ من ناصر له ، فانظر أي موضع فيه مناظر نكتب
فيه ويحضر مجلسنا يجلب ؛ فلما عزم عليه ، قال القاضي : أخبروني
أن بالبصرة شيخاً وشاباً ، الشيخ يعرف بأبي الحسن الباهلي ،
5 وفي رواية أبي بكر بن مجاهد ؛ والشاب يعرف بابن الباقلاني ؛
فكتب الملك من حضرته يومئذ بشيراز إلى عامله ليبعثهما اليه،
وأطلق مالا لنفقتهما من طيب ماله ؛ فلما وصل الكتاب إليهما ،
قال الشيخ وبعض أصحابه : هؤلاء قوم كفرة فسقة ، لأن الديلم
كانوا روافض ، لا يحل لنا أن نطأ بساطهم ، وليس غرض الملك
10 من هذا ، إلا أن يقال إن مجلسه مشتمل على أصحاب المحابر
كلهم ، ولو كان خالصاً لله ، لنهضت ؛ قال القاضي : فقلت لهم :
كذا قال ابن كلاب ، والمحاسبي، ومن في عصرهم : إن المأمون
فاسق لا يحضر مجلسه ، حتى ساق أحمد ابن حنبل إلى طرسوس ،
وجرى عليه بعده ما عرف ؛ ولو ناظروه لكفوه عن هذا الأمر ،
15 وتبين له ما هم عليه من الحجة؛ وأنت أيضاً أيها الشيخ تسلك سبيلهم،
حتى يجري على الفقهاء ما جرى على أحمد ، ويقولون بخلق
القرآن ، ونفي الرؤية ، وهأنا خارج إن لم تخرج ؛ فقال الشيخ :

---

2) نكتب : ط ، تكتب : أ ، يكتب : ن . فيه : أ ن ، اليه : ط .
يجلب : أ ـ ط ن .
5) بابن الباقلاني : أ ن ، بابي بكر الباقلاني : ط . بشيراز : أ ن ـ ط.
عامل : أ ن ، عامله : ط .
9) لنا : أ ن ـ ط .
11) قال : أ ن ، قاله : ط .
13) طرسوس : ن ، طرطوس : أ ، طرطوش : ط .
12) من الحجة : أ ، بالحجة : ط ن .

إذ شرح الله صدرك لهذا ، فاخرج ؛ فخرجت مع الرسول إلى
شهراز في البحر ، ووصلت اليها ، وسألت عن صفة الدخول اليه ،
فأخبرت أنه إذا كان يوم الجمعة لم يحجب عنه صاحب طيلسان ،
لأن له فيه مجلس مناظرة ؛ وفي رواية ، فلما كان في الغد ،
5 تخيرت ثيابي ودخلت على الملك ، وكان إذا صلى الظهر وقعد
للعلماء، رفع الحجاب ، ودخل كل صاحب طيلسان ، فدخلت
والناس قد اجتمعوا والملك قاعد على سرير ، وبين يديه غلمان
بأيديهم السيوف المحلاة ، وعن يمينه ويساره مراتب ، وما عن
يمينه خال لا يقعد هناك الا وزير ، أو ملك عظيم ؛ فكرهت أن
10 أقعد بآخر الناس للمذلة ، فمضيت وقعدت عن يمينه ،حذاء
قاضي القضاة عن يساره ، فنظر الملك الى قاضي القضاة نظراً
منكراً ، ولم يكن في المجلس من يعرفني إلا واحد - وقد فزعوا
لفعلي وجنايتي ، فقال لقاضي القضاة: هذا الرجل الذي طلبه الملك
من البصرة ، فأعلم الملك بذلك ، والتفت إلي وأومأ بعينه إلى
15 الحجاب ؛ فصاروا عني ، ثم أقبل وقال : هاتوا مسألة ، وفي المجلس
رئيس المعتزلة البغداديين الأحدب ، وكان أفصح من عندهم
وأعلمهم ، وعدد كثير من معتزلة البصرة ، أقدمهم

---

1) إلى : أ ، نحو : ط ن . ووصلت : أ . توصلت : ط ن .
5) تخيرت ثيابي : أ ط - ن .
10) بآخر : أ ، آخر : ط ن .
11) الى قاضي : أ ن ، لقاضي : ط .
14) فاعلم : أ ن ، فعلم : ط . الملك بذلك : أ ، بذلك الملك : ط ن .
فصاروا : أ ، وصاروا : ن ، فطاروا : ط . وقال : أ ، فقال : ط ن .
25) البغداديين : ط ، البغدادي : ن .

أبو اسحاق النصيبي ؛ فقال الأحدب لبعض تلاميذه: سله هل لله أن
يكلف الخلق مالا يطيقون؟ وكان غرضه تقبيح صورتنا عند الملك؛
فسأل ، فقلت : إن أردتم بالتكليف القول المجرد ، فقد وجد ،
وذلك أن الله تعالى قال : « قل كونوا حجارة أو حديداً (1) -
5 الآية ، ونحن لا نقدر أن نكون كذلك . وقال : « أنبئوني
بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (2)» - الآيتين، فطالبهم بما لا يعلمون.
وقال: « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون » (3) - الآية ، فهذا كله أمر بما لا يقدر الخلق عليه ؛
وإن أردت بالتكليف الذي تعرفه - وهو ما يصح فعله وتركه ،
10 فالكلام متناقض ، وسؤالك فاسد ، فلا تستحق جواباً ؛ لانك قلت
تكليف ، والتكليف اقتضاء فعل ما فيه كلفة ومشقة على
المكلف، وما لا يطاق لا يفعل بمشقة ولا بغير مشقة، وسكت القائل؛

---

1) النصيبي : أ ن ، النصيبيي : ط .
2) يطيقون : أ ن ، يطيقونه : ط .
6) ان كنتم صادقين أ ط - ن .
7) « يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون » أ ن ، «يوم يدعون الى السجود - الآية: ط. والتلاوة « يوم يكشف من ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ». فلا يستطيعون : أ ط - ن.
9) تعرفه : أ، نعرفه : ن. وسكت : أ ط، فسكت : ن
11) كلفة : أ ط - ن.
12) وسكت : ا ط، فسكت : ن . القائل : أن السائل : ط .
الكلام الاحدب: أ ط، الاحدب الكلام: ن.

---

1) الآية : 50 ، سورة الاسرا° .
2) الآية : 31 ، سورة البقرة .
3) الآية : 42، سورة القلم.

وأخذ الكلام الاحدب فقال : أيها الرجل ، سئلت عن كلام مفهوم ، فطرحته في الاحتمالات ، وليس ذلك بجواب ؛ وجوابه إذا سئلت أن تقول : نعم أو لا ؛ قال القاضي : فأحفظني كلامه لما لم يوقرني وتوقير الشيوخ، وقلت: يا هذا، انت نائم ورجلاك
5 في الماء ، إنما طرحت السؤال في الاحتمالات. وقد بينت الوجوه المحتملة، فان كان معك في المسألة كلام فهاته، والا تكلم في غيره، فأعاد الكلام الاول؛ فقال الملك : أيها الشيخ ، قد بين وجوه الاحتمال، وليس لك أن تعنت عليه ولا أن تغالط، وما جمعتكم إلا للفائدة لا للمعاترة، ولا لما يليق بالعلماء ؛ ثم التفت الملك
10 إلى القاضي فقال له : تكلم على المسألة، فقال القاضي : ما لا يطاق على ضربين: أحدهما ما لا يطاق للاشتغال عنه بضده، كما يقال : فلان لا يطيق التصرف لاشتغاله بالكتابة ، وهذا سبيل الكافر، انه لا يطيق الايمان لاشتغاله بالكفر - وهو ضده؛ وأما لعاجز ، فما ورد في الشريعة تكليفه ، ولو ورد لكان جائزاً ،
15 وقد أثنى الله تعالى على من سأله أن لا يكلفه ما لا يطيق ، فقال تعالى : « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ». (1) - لان الله

---

7) غيره : أ، غيرها : ط ن .
8) تعنت : أ ط، تعيب : ن.
9) ولا : ط - أ ن.
11) ضربين : أ ن، قسمين : ط.
15) اثنى : أ ن، انبأنا : ط
16) ربنا : أ - ط ن.

---

1) الآية : 286 - سورة البقرة .

تعالى له أن يفعل في ملكه ما يريد ؛ ثم تجاوز الاحدب الكلام
إلى غيره ، وتكلم معه القاضي ، ومال الملك إلى قوله ؛ ثم التفت
الملك وقال : سلوا أبا اسحاق النصيبي عن مسألة الرؤية ، فأنكر
رؤية الله - تعالى - في الآخرة ، وسئل ما حجته ؟ فقال : كل شيء
5 يرى بالعين فيجب أن يكون في مقابلة عين الرائي ؛ فالتفت
الملك إلى القاضي أبي بكر ، فقال القاضي أبو بكر : لا يرى
بالعين ، فعجب الملك من قوله ، وقال لقاضي القضاة : فإذا لم
ير بالعين ، فبما ذا يرى ؟ فقال القاضي : يرى بالإدراك الذي
يحدثه الله في العين - وهو البصر ، ولو كان يرى المرء بالعين ،
10 لكان يجب أن يرى لكل عين قائمة ، وقد علمنا أن الأجهر
عينه قائمة ولا يرى بها شيئاً ؛ فقال النصيبي : لم أعلم أنه يقول
هذا ، وظننت أنه يسلم قولي ؛ وجرى له في هذا المجلس كلام
كثير أعجب به الملك ، ولم يزل يحلو له كلامه ، ويزحف عن
دسته حتى نزل عنه ، وحصل بين يديه ؛ ثم أقبل الملك على
15 قاضي القضاة ، فقال : ألم أقل لك : مذهب قد طبق الأرض لا بد
له من ناصر ؟ قال القاضي : فلما انقضى المجلس ، صحبني بعض
الحجاب إلى منزل (قد) هيىء لي فيه جميع ما يحتاج اليه ،

---

3) وقال : أ. فقال : ط ن.
5) فيجب : أن. يجب : ط.
12) يسلم قولي : ان. تولي : ط.
13) به : أ ط - ن.
14) دسته : أن. سريره : ط.
15) فقال : أن. وقال: ط. قد : أ ط - ن
17) قد : ط ن - أ.

فسكنته ، ولم يزل مع الملك إلى أن قدم بغداد ، ودفع اليه
الملك ابنه ليعلمه مذهب أهل السنة ، وألف له « التمهيد »؛ وأخذ
عنه إذ ذاك أبو عبد الرحمان السلمي الصوفي ، وجماعة من أهل
السنة بشيراز، وقرأوا عليه بشرح اللمع ؛ قال : وقال الملك لقاضيه:
5 فكرت بأي قتلة أقتله لجلوسه حيث جلس بغير أمري ، وأما الآن ،
فقد علمت أنه أحق بمكاني مني .

حكى القاضي أبو الوليد الباجي : عن أبي ذر الهروي ،
قال : أول معرفتي بالقاضي أبي بكر الباقلاني وأخذي عنه ، أني
كنت ماشياً مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني في بعض أزقة
10 بغداد ، إذ لقي شاباً فسلم عليه ، واحتفى به ؛ ورأيت من تعظيم
الشيخ أبي الحسن له ، وإقباله عليه ، ودعائه له ، ونحو هذا ، ما
عجبت منه ؛ فقلت له : من هذا ؟ قال : هذا أبو بكر بن الطيب
ابن أبي نصر الباقلاني، الذي نصر الله به أهل السنة ، وقمع به
أهل البدعة ، أو كما قال .

15 مناظرته في مجلس ملك الروم وأخباره معه

وجه عضد الدولة في بعض أسفاره إلى ملك الروم الأعظم ،
القاضي أبا بكر بن الطيب ، وأخلصه بذلك ، ليظهر رفعة الاسلام ،

---

1) فسكنته : ان ـ ط. ينزل : أ ، نزل ، ط ن .
(وقدم بغداد) : ط ـ أن ،
13) بن أبي نصر : ا ـ ط ن. قال: أ ط، فقال لي: ن .
14) او كما قال: ان ـ ط.
16) اسفاره الى: ا ط، سفراته مع : ن.

ويغض من النصرانية ؛ فلما تهيأ للخروج ، قال للقاضي وزير عضد الدولة : أخذت الطالع لخروجك ؟ فسأله القاضي أبو بكر ، فلما فسر مراده ، قال: لا أقول بهذا ؛ لان السعد والنحس كله ، والخير والشر بيد الله، ليس للكواكب هنا مثقال ذرة من
5 القدرة ؛ وإنما وضعت كتب النجوم ليتمعش بها الجاهلون بين العامة ، ولا حقيقة لها ؛ فقال الوزير : أحضروا لي ابن الصوفي - وكان يقدم في هذا الباب ، فلما حضر ، دعاه الوزير إلى مناظرة القاضي ، لتصحيح ما أبطله من علمه ؛ فقال ابن الصوفي : ليست المناظرة من شأني ، ولا أنا قائم بها ؛ وإنما أنا أحفظ من علوم
10 النجوم ، وأقول إذا كان من النجوم كذا ، كان كذا ؛ وأما تعليله ، فهو من علم أهل المنطق وأهل الكلام ؛ والذي يتولى المناظرة على ذلك ، أبو سليمان المنطقي ؛ فأحضر وأمر بمكالمة القاضي ، فقال له أبو سليمان : هذا القاضي يقول : إن الباريء - سبحانه - قادر على أنه إذا ركب عشرة أنفس في ذلك
15 المركب الذي في دجلة ، فاذا وصلوا إلى الجانب الآخر ، يكون الله قد زاد فيهم آخر ، فيكونون أحد عشر، ويكون الحادي عشر

---

1) ويغض : أ، وينقص: ط، ونقص: ن. من. أ ط - ن
4) كله : ان - ط. والخير والشر: أ ط، والشر والخير : ن.
4) هنا : اط، ههنا : ن.
7) يقدم : ط ن، يقوم : أ . لتصحيح : أ ، ليصحح : ط ن.
8) علمه ط ن. عمله : أ. وإنما: أن، انما : ط .
9) من علوم : أ ط، علم : - باسقاط (من): ن.
12) على: أن، في : ط
14) أنه اذا ركب : أ، أنه ركب : ن، ان يركب : ط.

قد خلقه الله في ذلك الوقت ، ولو قلت أنا إنه لا يقدر على ذلك ،
- وهذا محال - قطعوا لساني وقتلوني، وان أحسنوا إلي، كتفوني
ورموني في الدجلة؛ وإذا كان الامر كما ذكرت، لم يكن
لمناظرتي معه معنى؛ فالتفت الوزير إلى القاضي وقال : ما تقول
5 أيها القاضي؟ فقلت : ليس كلامنا ههنا في قدرة الباري - تعالي،
والباري - تعالى - قادر على كل شيء - وان جحده هذا الجاحد؛
وانما كلامنا في تأثيرات هذه الكواكب، فانتقل إلى ماذكر
لعجزه وقلة معرفته؛ وإلا فأي تعلق للكلام في قدرة الباري -
تعالى - في مسألتنا ؟ وأنا إن قلت إن القديم - تعالى - قادر
10 على ذلك، ما أقول إنه تعالى يخرق العادة، ويفعل هذ الآن، لانه
لا يجوز عندناأن يخلق اليوم إنسان من غير أبوين؛ فإذا كان
كذلك، فقد علم الوزير أن هذا فرار من الزحف، فقال : هو
كما ذكرت؛ فقال المنطقي : المناظرة دربة وتجربة ، وأنا لا
أعرف مناظرات هؤلاء القوم، وهم لا يعرفون مواضعاتنا وعباراتنا، ولا
15 تحتمل المناظرة بين قوم هذا حالهم ؛ فقال له الوزير : قبلنا
امتذارك، والحق أبلج؛ قال القاضي: ومال إلي بوجهه وقال : سر

---

1) انه : ان ـ ط.
2) وهذا : ا، أو هذا : ط ن. وقتلوني : أن ـ ط.
3) كما : أن، على ما ط.
4) لـه : ط ن ـ أ.
6) الجاحد : أ، الجاهل : ط ه.
8) الباري : أن، الله: ط. إن : ا ط ـ ن.
10) ما : أ، فلا : ط ن.
11) اليوم: أ ن، ـ ط. الوزير: ط ن، الورى: أ. درية : ط ن. ذربة: أ.
14) مواضعاتنا : ا ن، موضوعاتنا : ط. يحتمل : ان، تحل: ط.

في دعة الله ، فخرجت؛ فدخلنا بلاد الروم حتى وصلنا إلى ملك
بالقسطنطينية (1) ، وأخبر الملك بقدومنا، فأرسل إلينا من يلقانا،
وقال : لا تدخلوا على الملك بعمائمكم حتى تنزعوها؛ إلا أن
تكون منادل لطاف، وحتى تنزعوا أخفافكم ؛ فقلت لا أفعل ولا
5 أدخل، إلا على ما أنا عليه من الزي واللباس؛ فان رضيتم، وإلا
فخذوا الكتب تقرؤونها ويرسل بجوابها وأعود بها ؛ فأخبر بذلك
الملك، فقال: أريد معرفة سبب هذا وامتناعه مما مضى عليه رسمي
مع الرسل؛ فسئل القاضي عن ذلك، فقال : أنا رجل من علماء
المسلمين، وما تحبونه منا ذل وصغار ، والله ـ تعالى ـ قد رفعنا
10 بالاسلام، وأعزنا بنبينا محمد عليه السلام ؛ وأيضاً ، فإن من شأن
الملوك إذا بعثوا رسلهم إلى ملك آخر، أن يرفع أقدارهم لا
إذلالهم ، لا سيما إذا كان الرسول من أهل العلم؛ ووضع قدره،
انهدام جاهه عند الله وعند المسلمين؛ فعرف الترجمان الملك
بذلك ، فقال : دعوه يدخل ومن معه كما يشتهون .

---

1) فدخلنا : أن، فولجنا : ط فارسل: ان، وأرسل : ط.
3) لنا : ط ـ ان.
6) يقرؤها : ا ـ ط ن.
11) ان : ط ـ أن.
12) لا سيما : أ ط، سيما ن. اذا : ن. ان: ط، ممحوة في ا.
انهدام : أن، انهزام : ط.
14) كما : أ ط، كيف: ن،

---

1) ثبت في سائر النسخ (القسطنطينة) ولعل الصواب ما اثبته (القسطنطينية).

قال القاضي : فدخلت عليه بنفيس ثيابي ، وعمامتي ، وطيلساني ؛ فلما وقع بصره علي، أدناني ورفعني فوق الكل ؛ وابتدأني عن شأن كسوتي، فقلت بهذا الزي ندخل على ملكنا الاعظم، الذي هو تحت يدي أمير المومنين؛ وأدخل بها على سلطاننا الاكرم،
5 الذي أمرنا الله ورسوله بطاعته، فما ينكرون علي هذا؛ وأنا رجل من علماء المسلمين؛ فإن دخلت عليك بغير هيئتي، ورجعت إلى حكمك، أهنت العلم ونفسي، وذهب عند المسلمين جاهي؛ فقال لترجمانه : قل له قد قبلنا عذرك، ورفعنا منزلتك، وليس محلك عندنا مثل محل سائر الرسل؛ وإنما محلك عندنا محل الابرار
10 الاخيار، وقد أخبرنا صاحبكم في كتبه أنك لسان المسلمين والمناظر عنهم؛ وأنا اشتهي أن أعرف ذلك وأسمعه منك ـ كما ذكروه عنك. فقلت: إذا أذن الملك، فقال: انزلوا حيث أعددت لكم، ويكون بعد هذا الاجتماع ؛ قال القاضي : فنهضنا إلى موضع أعد لنا. وذكر أبو بكر البغدادي الحافظ، أن القاضي لما بلغ مدينة الطاغية.
15 وعرف به ومحله من العلم، فكر الطاغية في امره، وعلم أنه لايكبره إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن تقبل الارض بين يدي ملوكها

---

1) بنفس : أ، بنفيس ط، ن.
3) قدرتي : ط ـ ان. بهذا الزي : أ، هكذا : ط ن .
5) ينكرون : أ ط، سكرون : ن .
8) قل له : ا ط ـ ن.
9) مثل : أ ـ ط ن،
12) فقلت : أن، قلت : ط. فقال : أن، قال : ط.
13) فنهضنا : ان، فمضينا : ط.
15) فكر : ط ، أنكر : ا ن .
15) يكبره : ط ، يكفره : ا يكفرله : ن .

فرأى أن يضع سريره وراء باب لطيف، لا يمكن أن يدخل أحد منه
إلا راكعاً ، ليدخل القاضي منه على تلك الحال ، فيكون عوضاً
من تكبيره بين يديه ؛ فلما جلس عليه ، أمر بإدخال القاضي من
ذلك الباب؛ فلما رآه القاضي، تفكر وأدار ظهره ، وحنى رأسه
5 راكعاً ، ودخل من الباب يمشي إلى خلفه مستقبلا الملك بدبره،
حتى صار بين يديه ؛ ثم رفع رأسه ، ونصب ظهره ، ثم أدار
وجهه إلى الملك حينئذ؛ فعجب من فطنته ، ووقعت له الهيبة في
قلبه . قال غيره : قال القاضي : فلما كان يوم الاحد ، بعث الملك
في طلبي ، وقال : من شأن الرسول حضور المائدة ، فنحب أن
10 تجيب إلى طعامنا، ولا تنقض كل رسومنا ؛ فقلت لرسوله : أنا
من علماء المسلمين، ولست كالرسل من سائر الجند وغيرهم ،
الذين لا يعرفون ما يجب في هذه المواطن عليهم ، والملك يعلم
أن العلماء لا يعذرون أن يدخلوا في هذه الاشياء وهم يعلمون ؛
وأخشى أن يكون على مائدته من لحوم الخنازير، وما حرمه الله
15 ورسوله على المسلمين ؛ فذهب الترجمان وعاد إلي وقال : يقول
لك الملك : ليس على مائدتي ولا في شيء من طعامي شيء

---

1) أحد منه : ا ، منه احد : ط ن .
3) تكبيره : ا ط ، تكبره : ن ،
4) ذلك : ا ن ، تلك : ط .
5) الملك: ط - ا ن . مستقبلا الى الملك : ا ط ، الى خلفه مستقبلا : ن
7) في : ط ن ، من : ا .
9) فنحب : ا ط ، فيحب : ن .
10) كل : ا ط - ن . سائر : ا ط - ن .
12) عليهم : ا ، عليه : ط ن .
13) يعذرون : ط ، يقدرون : ا ن . أن دخلوا : ط ن، ان يدخلوا : ا .

تكرهه ؛ وقد استحسنت ما أتيت به ، وما أنت عندنا كسائر
الرسل ، بل أعظم ؛ وما كرهت من لحوم الخنازير، انما هو خارج
(عن) حضرتي، بيني وبينه حجاب ؛ فمضيت على كل حال ،
وجلست ، وقدم الطعام ومددت يدي ، وأوهمت الأكل - ولم
5 آكل منه شيئاً ، على أني لم أر على مائدته ما يكره ؛ فلما فرغ
من الطعام ، بخر المجلس وعطر ؛ ثم قال : هذا الذي تدعونه في
معجزات نبيكم من انشقاق القمر ، كيف هو عندكم ؟ قلت :
هو صحيح عندنا ، وانشق القمر على عهد رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - حتى رأى الناس ذلك ، وإنما رآه الحاضرون ومن
10 اتفق نظره اليه في تلك الحال ؛ فقال الملك : وكيف ولم يره جميع
الناس ؟ قلت : لأن الناس لم يكونوا على أهبة ووعد لشقوقه
وحضوره . فقال : وهذا القمر بينكم وبينه نسبة وقرابة ، لأي شيء
لم تعرفه الروم وغيرها من سائر الناس ، وإنما رأيتموه أنتم خاصة؛
فقلت : فهذه المائدة بينكم وبينها نسبة ، وأنتم رأيتموها دون
15 اليهود، والمجوس، والبراهمة، وأهل الالحاد ، وخاصة يونان جيرانكم ؛
فإنهم كلهم منكرون لهذا الشأن ، وأنتم رأيتموها دون غيركم ؛
فتحير الملك وقال في كلامه : سبحان الله ! وأمر باحضار فلان
القسيس ليكلمني ، وقال : نحن لا نطيقه ؛ لأن صاحبه قال : ما
في مملكتي مثله ، ولا للمسلمين في عصره مثله ؛ فلم أشعر إذ

---

3) عن : ط ن - ا . فمضيت : ا ، فنهضت: ط ن .

5) على اي : ا ، مع اني : ط ن .

9) الحاضرون : ا ط ، الحضور : ن .

10) نظره اليه : ا ط ، اليه نظره : ن . ولم : ا ط ، لم : ن . قلت : ا ط ، فقلت : ن .

17) في كلامه : أ، كتابه : ط ، بكلامه : ن .

جاءوا برجل كالذئب ، أشقر الشعر مسبله ؛ فقعد وحكيت له
المسألة ، فقال : الذي قاله المسلم لازم ، هو الحق ، لا أعرف له
جواباً إلا ما ذكره ؛ فقلت له : أتقول إن الكسوف إذا كان ،
يراه جميع أهل الارض ، أم يراه أهل الإقليم الذي في محاذاته ؛
5 قال : لا يراه إلا من كان في محاذاته . قلت : فما أنكرت من
انشقاق القمر إذا كان في ناحية ، لا يراه إلا أهل تلك الناحية .
ومن تأهب للنظر له؛ فأما من أعرض عنه - إن كان في الأمكنة
التي لا يرى القمر منها ، فلا يراه ؛ فقال : هو كما قلت ، ما
يدفعك عنه دافع ، وانما الكلام في الرواة الذين نقلوه ؛ فأما
10 الطعن في غير هذا الوجه ، فليس بصحيح ؛ فقال الملك : وكيف
يطعن في النقلة ؟ فقال النصراني : شبه هذا من الآيات إذا صح ،
وجب أن ينقله الجم الغفير، إلى الجم الغفير ، حتى يتصل بنا
العلم به ؛ ولو كان كذلك ، أوقع عندنا العلم الضروري به ؛
فلما لم يقع لنا العلم الضروري به ، دل أن الخبر مفتعل باطل ،
15 فالتفت الملك إلي وقال الجواب ؟ قلت : يلزمه في نزول المائدة،
ما لزمني في انشقاق القمر ، ويقال له : لو كان نزول المائدة
صحيحاً ، لوجب أن ينقله العدد الكثير ، فلا يبقى يهودي ولا

---

6) لايراه : ا ط ، ان لايراه : ن .
8) التي : ط ن - ا . ان : ا ط ، او : ن .
8) فقال : ا ن ، قال : ط . ما : ا ن ، لا : ط .
10) وكيف : ا ن ، كيف : ط .
13) عندنا : ا ، الينا : ط ن .
15) به : ا ن - ط .
16) لزمني : ا ط ، الزمنى : ن

نصراني ولا ثنوي ، إلا وهو يعلم هذا بالضرورة ؛ ولما لم يعلموا
ذلك بالضرورة ، دل أن الخبر كذب، فبهت النصراني والملك ،
ومن ضمه المجلس ، وانفصل المجلس على هذا !

قال القاضي : ثم سألني الملك في مجلس ثان فقال : ما
5 تقولون في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؟ قلت : روح الله ،
وكلمته ، وعبده ، ونبيه ، ورسوله ؛ « كمثل آدم ، خلقه من
تراب ، ثم قال له كن فيكون (1) » . وتلوت عليه النص، فقال :
يا مسلم ، تقولون المسيح عبد ؟ فقلت نعم ، كذا نقول ، وبه
ندين؛ قال : ولا تقولون إنه ابن الله ؟ قلت: معاذ الله ! «ما اتخذ
10 الله من ولد، وما كان معه من (2) اله» - الآيتان، إنكم لتقولون
قولا عظيماً. فاذا جعلتم المسيح ابن الله. فمن كان أبوه وأخوه
وجده وعمه وخاله؟ وعددت عليه الأقارب، فتحير وقال: يا مسلم،
العبد يخلق ، ويحيى ، ويبرىء الأكمه والأبرص؟ قلت: لا يقدر
على ذلك، وانما ذلك كله من فعل الله - تعالى. قال: وكيف
15 يكون المسيح عبداً لله ، وخلقاً من خلقه ؟ وقد أتى بهذه
الآيات ، وفعل ذلك كله ؟ قلت : معاذ الله ! ما أحيا المسيح
الموتى ، ولا أبرأ الأكمه والأبرص ؛ فتحير وقل صبره، وقال :
يا مسلم ، تنكر هذا مع اشتهاره في الخلق ، وأخذ الناس له
بالقبول ؟ فقلت : ما قال أحد من أهل الفقه والمعرفة إن
20 الانبياء يفعلون المعجزات من ذاتهم ، وإنما هو شيء يفعله الله
- تعالى - على أيديهم - تصديقاً لهم ، يجري مجرى الشهادة ،

---

1) وهو يعلم أ ، ويعلم - باسقاط (وهو) : ط . ن .
4) لي : ا ط - ن .

---

1) الآية 59 - سورة آل عمران .
2) الآية 91 سورة المومنون .

قال : قد حضر عندي جماعة من أولاد نبيكم ، والمشهورين فيكم ، وقال : إن ذلك في كتابكم ؛ قلت: أيها الملك، في كتابنا أن ذلك كله كان بإذن الله تعالى ، وتلوت عليه منصوص القرآن في المسيح بإذني ، بإذني ؛ وقلت : إنما فعل
5 المسيح كله بإذن الله وحده، لا شريك له، لا من ذات المسيح؛ ولو كان المسيح يحيي الموتى ويبرىء الاكمه والأبرص من ذاته وقوته ، لجاز أن يقال إن موسى فلق البحر ، وأخرج يده بيضاء من غير سوء من ذاته ؛ وليست معجزات الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من أفعالهم دون إرادة الخالق ؛ فلما لم يجز
10 هذا ، لم يجز أن تسند المعجزات التي ظهرت على يد المسيح ؛ فقال الملك : وسائر الأنبياء كلهم من آدم إلى من بعده ، كانوا يتضرعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون ؛ قلت : إنه في لسان اليهود عظيم ، لا يقدرون أن يقولوا إن المسيح كان يتضرع إلى موسى ؛ وكل صاحب نبي يقول ان المسيح كان يتضرع
15 إلى نبيه ، فلا فرق في الموضعين في الدعوة

قال القاضي : ثم تكلمنا في مجلس ثالث ، فقلت له : لم اتحد اللاهوت بالناسوت ؟ قال: أراد أن ينجي الناس من الهلاك . قلت له : هل درى بأنه يقتل ويصلب ويفعل به كذا ، ولم يؤمن به اليهود ؛ فان قلت إنه لم يدر ما أراد اليهود به ، بطل أن

---

2) كتابكم : ط ن ، كتبكم : ا .
5) المسيح ذلك : ا ن ، ذلك المسيح : ط . باذن الله : ا ، بالله : ط ن.
15) له لما ـ ا ط .
16) قال القاضي : ن ـ ا ط .

يكون إلهاً، واذا بطل أن يكون إلها، بطل أن يكون ابنا؛ وان قلت
إنه درى ، ودخل في هذا الأمر على بصيرة ، فليس بحكيم ؛ لأن
الحكمة تمنع من التعرض للبلاء، فبهت! وكان آخر مجلس كان لي معه.

وذكر ابن حيان عمن حدثه ، أن الطاغية ، وعد القاضي
5 أبا بكر الاجتماع معه في محفل من محافل النصرانية ليوم سماه ؛
فحضر أبو بكر وقد احتفل المجلس وبولغ في زينته ، فأدناه
الملك وألطف سؤاله . وأجلسه على كرسي دون سريره بقليل ،
والملك في أبهته وخاصته ؛ عليه التاج والدرية ، ورجال مملكته
على مراتبهم ؛ جاء البطرك قيم ديانتهم وقد أوعد الملك اليه
10 في التيقظ وقال له : ان فناخسرو ملك الفرس الذي سمعت
بدهائه وكرامته ، ولا ينفذ الا من يشبهه في رجلته وحيلته ؛
فتحفظ منه وأحضر ذهنك ، فلعلك تتعلق منه بسقطة ، أو تعثر
منه على زلة تقضي بفضلنا عليه ؛ فجاء البطرك آخر الناس،
حوله أتباعه يتلون الأناجيل ، ويبخرون بعود رطب وميعة مريم ،
15 في زي حسن ؛ فلما توسط المجلس ، قام الملك ورجاله تعظيماً
له . فقضوا حقه ، ومسحوا أطرافه ؛ وأجلسه الملك إلى جنبه ؛

---

3) قد : ن ـ ا ط . التعرض : ا ط ، التعريض : ن .
6) محلس : ط ا ن .
8) والدرية : ن ، والدرية : ا ط . قيم : ط ، قائم : ا ن .
10) يحضر : ا ط ـ ن .
11) يشبهه : ط ن ، بشبعه : ا .
13) يفضلنا : ط ن ، لفضلنا : ا . واحضر : ا ط ، واظهر : ن. عليه : ن ـ ا ط منه : ا ط ، عليه : ن .
14) الاناجيا : ط ن، الانجيل : ا . بعود وطب؛ ا، بالعود الرطب: ط ن.
16) فقضوا : ا ، يقضون : ط ، يقضوا : ن .

وأقبل على القاضي أبي بكر فقال : يا فقيه ، البطرك قيم الديانة، وولي النحلة ؛ فسلم القاضي عليه أحفل سلام ، وسأله أحفل سؤال وقال له : كيف الآهل والولد ؟ فعظم قوله هذا عليه وعلى جميعهم ، وتغيروا له ، وصلبوا على وجوههم ، وأنكروا قول أبي بكر عليه؛ 5 فقال : يا هؤلاء ، تستعظمون لهذا الانسان اتخاذ الصاحبة والولد، وتربون به عن ذلك ، ولا تستعظمونه لربكم عز وجهه . فتضيفون ذلك إليه ، سوأة لهذا الرأي؛ ما أبين غلطه! فسقط في أيديهم ، فلم يردوا جواباً؛ وتداخلتهم له هيبة عظيمة. وانكسروا؛ ثم قال الملك للبطرك: ما ترى في أمر هذا الشيطان ؟ قال : 10 تقضي حاجته، وتلاطف صاحبه، وتبعث بالهدايا اليه، وتخرج هذا العراقي عن بلدك من يومك - إن قدرت، والا لم آمن الفتنة به على النصرانية؛ ففعل الملك ذلك ، وأحسن جواب عضد الدولة وهداياه، وعجل تسريحه، وبعث معه عدة من أسارى المسلمين والمصاحف، ووكل بالقاضي من جنده من يحفظه حتى يصل إلى مأمنه؛ قال 15 غيره : وكان سير القاضي إلى ملك الروم سنة نيف وثمانين وثلاثمائة.

---

6) وتربون : ط ، وتتبرؤون : ا ن . تستعظمونه : ن، تستمظمون : ا ط

7) سؤة : ا ط ، اسوة : ن . فلم : ا ، ولم : ط ن .

8) وتداخلتهم : ا ، وتداخلهم : ط ن .

10) بالهدايا اليه : ا ن ، اليه بالهدايا : ط .

11) الفتنة : ا ن ، من الفتنة - بزيادة (من) : ط .

فهرسة كتب القاضي أبي بكر ابن الطيب

نقلتها من خط شيخي أبي علي الصدفي : كتاب الابانة
عن إبطال مذهب أهـل الكفر والضلالـة ، كتاب الاستشهاد ،
كتاب الكفار المتأولين وحكم الدار ، التعديل والتجريح ، التمهيد ،
5 شرح اللمع ، الامانة الكبيرة ، الامانة الصغيرة ، شرح أدب الجدل ،
الأصول الكبير في الفقه ، الأصول الصغير ، مسائل من الأصول ،
أمالي اجمـاع أهل المدينـة ، فضل الجهـاد ، المسائل ، المجالسيات
المشهـورة ، كتاب على المتناسخين ، كتاب الحدود على أبي
طاهر محمد بن عبد الله بن القاسم ، كتاب على المعتزلة فيمـا
10 اشتبـه عليهم من تأويل القـرآن ، كتاب المقدمات في أصول
الديانات في أن المعدوم ليس بشيء ، نصرة العباس وامامة نبيه
في المعجزات ، وهو جواب أهل استيجاب ، المسائل القسطنطينية،
الهداية ـ وهو كتاب كبير ، جواب أهل فلسطين ، البغداديات ،
النيسابوريات ، الجرجانيات ، مسائل سأل عنها ابن عبد المومن ،
15 الاصبهانيات ، التقريب والارشاد في أصول الفقه ـ كتاب كبير ،
(نقد النقد على الهمذاني كتاب كبير)، المقنـع في أصول الفقه ،
الانتصار للقـرآن ، دقائق الكلام ، الكرامـات ، نقض الفنـون
للحافظ ، تصرف العباد والفرق بين الخلق والاكتساب ، الاحكام

---

4) والتجريح : أ ، والتحور : ط ن .
5) الامانة الصغيرة : ن، الامامة الصغيرة : ا، الصغيرة ـ باسقاط (الامانة)ط.
6) مسائل من الاصول : ا ط ، مسائل الاصول : ن .
10) اشتبه : ا ن ، اشبه : ط .
12) القسطنطينية : ا ، القسطنطينة : ط ن .
16) (نقد النقد . . . . كبير) : ط ن ـ ا .

والعلل ، كتاب الدماء التي جرت بين الصحابة . ومما لم أجد بخط الشيخ مما وقفت عليه ، كتاب البيان عن فرائض الدين وشرائع الاسلام ، ووصف ما يلزم من جرت عليه الاقلام، من معرفة الأحكام ، مختصر التقريب ، والارشاد الاصغر ، وله الأوسط - 5 ولم أره ، وكتاب مناقب الائمة ، وكتاب التبصرة ، وكتاب رسالة الحرة ، وكتاب رسالة الاميـر ، وكتاب كشف الأسرار في الرد على الباطنية، وكتاب اعجاز القرآن، وكتاب في إمامة بني العباس.

القاضي أبو الحسن بن القصار (1)

اسمه علي بن عمر بن أحمد ، الامام البغدادي .

10 قال أبو إسحاق الشيرازي : تفقه بالأبهري ، وله كتاب في مسائل الخلاف ، لا أعرف للمالكيين كتاباً في الخلاف أحسن منه ؛ وكان أصولياً ، نظاراً ، وولي قضاء بغداد .

قال أبو ذر : وهو أفقـه من رأيت من المالكيين ، وكان ثقة ، قليـل الحديث ، يروي عن أبي الحسن علي بن المفضل

---

1) اجد : : ا ط ، اجده : ن .
6) الرد : ط ن ، الدعا : ا .
7) الباطنية : ا ط ، الفاطمية : ن .
13) وهو : أ ، هو : ط ن .
14) المفضل : أ ، الفضل : ط ن .

---

1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 168 ، والديباج 2 / 100 - وفيه أنه علي بن أحمد ...: وتبعه على ذلك صاحب شجرة النور: 92 ، والفكر السامي 2 / 119 .

السامري ، وعليه تفقه ابن نصر ، وأخذ عنه ابن عمروس ، وأبو ذر الهروي .

توفي فيما قيل سنة ثمان (1) وتسعين وثلاثمائة .

قال القاضي عبد الوهاب : تذاكرت مع أبي حامد الاسفرائني الشافعي في أهل العلم ، وجرى ذكر أبي الحسن ابن القصار ، وكتابه في الحجة لمذهب مالك ؛ فقال لي : ما ترك صاحبكم لقائل ما يقول .

أبو علي إسماعيل بن الحسن بن علي بن عتاس

بتاء باثنتين من فوق ، من فقهاء بغداد المالكيين .

روى عنه أبو ذر ، وذكره في معجمه، وقال: لقيته ببغداد ، وقرأت عليه ، وكان لا بأس به ، وذكر أنه فقيه مالكي ؛ وقال في موضع آخر : أخبرني أنه درس على الأبهري قبل ابن القصار ، وحدث أبو علي عن الحسين بن يحيى بن عياش - بياء باثنتين من أسفل .

5) في أهل العلم : أ ، أهل العلم - باسقاط (في) : ط ن .
6) لي : أ ط - ن .
8) الحسن : أ ط ، الحسين : ن .
12) قبل : أ ط ، قال : ن .

1) وذكره في العبر 3 / 64 - في وفيات 397 .

أبو سعيد الأبهري

واسمه عبد الرحمان بن أحمد بن يزيد بن عبد السلام .

قال أبو ذر فيه : الفقيه المالكي ، سمعت منه بأبهر ، وكان شيخاً صالحاً لا بأس به ، يروي عن أبي بكر عبد الله بن
5 طاهر بن حاتم الطائي الأبهري .

أبو جعفر الأبهري (1)

هو محمد بن عبد الله ، ويعرف بالأبهري الصغير ، وبالوتلي ، وبابن الخصاص ؛ تفقه بأبي بكر الأبهري ، ورحل الى مصر ، وتفقه عليه خلق كثير ، قاله الشيرازي (2) .

10 وسمع من أبي زيد المروزي ، ورأيت سماعه في أصل الاصيلي بخطه ، روى عنه .

وله كتاب في مسائل الخلاف كبير نحو مائتي جزء ، وكتاب تعليق المختصر الكبير مثله ، وكتاب في الرد على ابن علية فيما أنكره على مالك ؛ وتوفي في حياة أبي بكر
15 الأبهري ، ووجدت في مختصر التعليق أن وفاته سنة خمس وستين وثلاثمائة .

7) (الغير . . . الابهري) : أ ن ـ ط .
8) ووجدت : أ ، فوجدت : ط ن . التعليق : أ ، التعاليق : ط ن .

1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 167 ، والديباج 2 / 228 ، وحسن المحاضرة 1 / 154 ، وشجرة النور 1 / 91 .
2) انظر الطبقات : 167 .

أبو جعفر محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد

ابن عيسى بن أبي حماد الأسدي

كان بأبهر ، قال أبو بكر بن عتيق السمنطاري في فهرسته : لقيته بأبهر ، وكان مالكياً ، مشهوراً هنالك بالعلم والحديث ،
5 ومكارم الأخلاق ، وأنه روى كتاب أبي بكر الأبهري عنه ، وسمع من ابن لؤلؤ البغدادي ، وأنه سمع منه أبو القاسم الابياني ، والمالكي ، روى عنه أبو ذر .

أبو سعيد القزويني (1)

هو أحمد بن محمد بن زيد ، تفقه بالأبهري ، وهو من
10 كبار أصحابه ، وتفقه أيضاً على أبي بكر بن علوية الأبهري ، (وكثيراً ما يفرق بينهما في كتابه فيقول في أبي صالح الأبهري) : قال لي أبو بكر الصالحي ؛ وقد ظن القاضي أبو الوليد أن الصالحي غير الأبهري ، فقال الصالحي مجهول . وقال أيضاً في القزويني : مجهول ، ولا جهالة بمثله ، ولكنه أخبر عن حاله عنده
15 أن لم يكن عنده منه علم ، فرب رجل معروف عند واحد ، مجهول عند آخر ؛ ولكن هذه اللفظة في صناعة علم الاثر ـ أعني لفظة

3) السمنطاري : أ ط . السمطاوي : ن .
11) وكثيراً . . . الابهري : ط ن ـ أ .
15) (عند آخر . . . مجهول) : ط ن ـ ا .

1) ترجمته في طبقات الشيرازي: 167، والديباج 162/1. وشجرةالنور 103.

مجهول) ، إنما توقع على من لم يعرف أحد من أهل الصنعة له حالا ، وأما أن يسمع واحد منهم برجل لم يسمع قبل به ، ولا علم عنده منه ، فلا ينبغي أن يطلق عليه حكمه عنده وحده من الجهالة بأمره ، إذ ذلك لا يؤثر حتى يبحث عليه ويتعرف حاله من
5 أئمة أهل العلم بالباب ؛ فان لم يعرفوه ، فحينئذ .

قال الشهرازي: وصنف في المذهب والخلاف، وكان زاهداً ، عالماً بالحديث (1) ؛ وقد سمع من أبي زيد المروزي، ورأيت أنا ذلك بخط الاصيلي في كتابه؛ وسمع أيضاً من أبي الحسن الدارقطني، وأبي الحسن الزقاق العدل بالأهواز ، وأبي ملك القطيعي ، وجعفر بن
10 عبد الله بن يعقوب بالري ، وأبي يعقوب اسحاق بن الحسين بن سفيان ، وعلي بن أحمد السكري المقرىء ؛ وله كتاب المعتمد في الخلاف نحو مائة جزء ، وهو من أهذب كتب المالكية ، وله كتاب الالحاق في مسائل الخلاف .

وتوفي في نيف وتسعين وثلاثمائة .

15 القاضي أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي (2)

واسمه أحمد بن محمد بن أبي موسى عيسى بن أحمد

---

9) الرقاق : ط ن ، الزقاق : أ .

10) الحسين : أ ، الحسن : ط .

26) أحمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم : أ ، أحمد بن محمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم - بزيادة (بن محمد) بن ، أحمد بن محمد بن ابراهيم - باسقاط (بن موسى بن محمد) : ط .

---

1) انظر الطبقات : 167 .

2) ترجمته في تاريخ بغداد .

ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن عبد المطلب .

سمع ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، ومحمد بن حمدويه المروزي ، وأحمد بن محمد بن اسماعيل الادمي ، وأحمد بن علي الجرجاني ، والقاضي المحاملي ، والحسن بن يحيى بن عباس القطان ، وغيرهم . حدث عنه العتيقي ، وعبيد الله بن عبد العزيز البردعي ، والقاضي التنوخي ، ومحمد بن طلحة الكناني، وغيرهم .

قال الخطيب أبو بكر : وكان ثقة ، مأموناً ، كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني ، وكان مالكي المذهب ، وتقلد قضاء المدائن ، وسر من رأى ، ونصيبين ، وديار ربيعة ، وغيرها ، وخطابة جامع المنصور ؛ ولد سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، وتوفي في محرم سبعين وثلاثمائة .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله (1)

من أصحاب الأبهري، وله عنه تعليق في شرح مختصر ابن عبد الحكم، ذكره الشيرازي في العراقيين، وقال: هو مشهور (بالقيروان).

4) بن محمد بن اسماعيل : أ ط ـ ن .
5) المحاملي : ط ن ، المحاملي : أ .
7) البردعي : أ ، البرذعي : ن ، البرادعي : ط .
10) وغيرها : أ ن ، وغيرهما : ط .
11) ولد : أ ط . وولد : ن . سبعين : ط ، تسمين : ن ، ممحوة في (أ) .
15) هو : أ ط ، وهو : ن . بالقيروان : ط ن ـ أ .

1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 167 .

أبو القاسم بن الجلاب (1)

واسمه عبيد الله بن الحسن، ويقال ابن الحسين بن الحسن.
وقال أبو إسحاق الشيرازي : اسمه عبد الرحمان بن عبيد الله (2)،
والاول الصواب - إن شاء الله - . بصري ، تفقه بالأبهري ؛ أخذ
5 عنه القاضي أبو محمد بن نصر ، والطائي ، وابن أخته المسدد
ابن أحمد ، وله كتاب في مسائل الخلاف ، وكتاب التفريع في
المذهب المشهور .

قال أبو القاسم الهمداني : كان من أحفظ أصحاب الأبهري
وأنبلهم ، وتوفي فيما قيل قديماً منصرفه من الحج في صفر سنة
10 ثمان وتسعين وثلاثمائة .

أبو تمام علي بن محمد بن أحمد البصري (3)

من أصحاب الأبهري أيضاً، وكان جيد النظر، حسن الكلام،
حاذقاً بالأصول، وله كتاب مختصر في الخلاف، سماه نكت الأدلة،
وكتاب آخر في الخلاف كبير ، وكتاب في أصول الفقه .

---

1) ابن الحسين : ط ، أبو الحسين : أ ن .
4) الصواب : أ ن ، هو الصواب - بزيادة (هو) : ط .
10) وتسعين : أ ، وسبعين : ط ن .

---

1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 168 ، والديباج 1 / 461 ، والفكر السامي 2 / 114 . وشجرة النور 1 / 92 .
2) الطبقات : 168 .
3) ترجمته في طبقات الشيرازي : 168 ، والديباج 2 / 229 ، وشجرة النور 1 / 103 .

أبو بكر بن خواز منداد (1)

ويقال : خويز منداد ، كذا كناه أبو إسحاق الشيرازي ، وسماه محمد بن أحمد بن عبد الله (2) ؛ ورأيت على كتبه تكنيته بأبي عبد الله ، وفي نسبته محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق .
5 وقال الشيرازي: تفقه أيضاً بالابهري (3)، وسمع الحديث، فروى عن ابن داسة، وأبي الحسن التمار، وأبي الحسن المصيصي، وأبي اسحاق الهجيمي، وأبي العباس الاصم؛ وله كتاب كبير في الخلاف، وكتاب في أصول الفقه، وفي أحكام القرآن؛ وعنده شواذ عن مالك، وله اختيارات وتأويلات على المذهب، خالف
10 فيها المذهب في الفقه والاصول، ولم يعرج عليها حذاق المذهب؛ كقوله - في بعض ما خالفه فيه من الاصول - : إن العبيد لا يدخلون فى خطاب الاحرار، وإن خبر الواحد يوجب العلم، وفى

---

2) خويز : ط ن ، أخويز : أ .
3) (بن أحمد) : أ ط - ن .
5) وقال الشيرازي : ا ، قال الشيرازي : ط ن . فروى : ا ، يروى: ط ن. بن داسة : ط ، أبي داسة : ن ، ابي دراسة : أ ، وهو تحريف .
7) الهجيمي : ا ط ، الهوجمي : ن .
10) خالف فيها المذهب : ط ن - ا . ولم : أ ط ، لم : ن .
11) خالف فيه من الاصول : ط ، خالفه فيه من الاصول : ا ، خالف فيه من الاصول : ن .

---

1) ترجمته في طبقات الشيرازي: 167، والديباج 2/229.وشجرةالنور 1|103.
2) أنظر الطبقات : 168 .
3) المرجع السابق .

بعض مسائل الفقه حكايته عن المذهب ان التيمم يرفع الحدث، وأنه لا يعتق على الرجل سوى الآباء والابناء؛ ولم يكن بالجيد النظر، ولا بالقوي الفقه؛ وقد تكلم فيه أبو الوليد الباجي، قال: إني لم أسمع له في علماء العراق بذكر، وكان يجانب الكلام
5 جملة، وينافر أهله حتى تعدى ذلك الى منافرته المتكلمين من أهل السنة، وحكم على الكل بأنهم من أهل الاهواء الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم، وإمامتهم وعبادتهم وجنائزهم ما قال.

الحسين بن علي بن الحسين

من ساكني البصرة، أبو عبد الله، من أصحاب الأبهري.

10 ذكره أبو عمرو المقرىء في طبقاته، وقال: انتحل مذهب مالك، وسمع من الأبهري، وأخذ القراءة عن أبي بكر الشدائي، وفارس بن أحمد، وأبي القاسم الجائفي، وكان شيخاً صالحاً ثقة، توفي بمصر في حدود الاربعمائة.

ومن هذه الطبقة ممن ذكره أبو ذر في شيوخه، وذكر
15 أنه في المالكية :

---

2) سوى : ا ط ، سواء : ن .
7) وامامتهم : ا ط ، واماتتهم : ن .
8) الحسين بن : ا ط ـ ن .
11) الشدائي : ا ط ، الشدايي : ن . الجائفي : ن . الخائفي : ا ، الخلقي : ط ن .

أحمد بن اسحاق بن إبراهيم الصفار المقرىء البصري

يروى عن عبد الكريم بن الرواس، وأبى يوسف الخلال؛ قال فيه أبو ذر: شيخ ثقة مأمون.

أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت

5 يعرف بالمجبر - بجيم وباء بواحدة مشددة مكسورة، بغدادي.

قال أبو ذر: لا بأس به - فيما يحدث من أصوله، سمع أبا بكر بن البهلول، وإسماعيل الصفار، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي؛ حدث عنه أبو ذر، وأبو عمران الفاسي، والقاضي أبو محمد بن نصر، وإبراهيم بن عبد الصمد.

10 إدريس بن علي بن إسحاق بن يعقوب: أبو القاسم المؤدب

سمع أبا حامد الحضرمي، وأبا علي بن إسماعيل الوراق، بغدادي، حدث عنه أبو ذر.

---

5) مشددة: ا ط ؛ مشدودة: ن.

أبو عبد اللـه الحناطي (1)

سماه القاضي أبو الوليد الباجي في ائمة الفقهاء المالكيين، ولم يزد على هذا؛ وذكر أبو اسحاق الشيرازي في ائمة الشافعية: أبو عبد الله الحناطي الطبرسي، من ائمـة طهرستان، وقدم بغداد
5 فـي أيـام الشيـخ ابـى حامـد الاسفرايـنـي الشافعـي - (2) فاللـه أعلـم .

أبو الحسن بن أحمد بن سعيـد

أراه عراقيـا .

قال أبو الوليد الباجي : شيخ فقيه، مالكي، روى عنـه أبو
10 الحسين العتيـقـي ، يـروى عن أحمـد بن الحسن الجبـار الصوفي .

أبـو الحسين بن محمد بـن علي المالكي

يروى عنه القاضي عبد الوهاب، سمع ابن مخلد

4) الطبرسى : ن ، الطبرى : ا ط ، وهو تحريف .
9) ابو الحسن العتيقي : ط ن ، أبو الحسين العتيقي : ا .

1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 118 وذكـره من ائمة الشافعيـة ، وكذلك السبكى في الطبقات الكبرى 120/3 ،
2) انظر طبقات الشيرازي : 118 .

أحمد بن عيسى بن عبد الله بن عبد الوهـاب السعدي البغدادي

من بيت جلالة وتقدم وقضاء ببغداد، قرأت في معجم الرازي، أنـه كان مالكي المذهب، ودرس ابنه القاضي أبو الفضل محمد ابن أحمد - على القاضي أبي حامد الاسفرايني، فذهب إلى
5 مذهبـه؛ وكان ابنه جليلا، محدثا؛ سمع ابن بطة ونظراءه، ونزل مصر فسمع بهـا وحدث؛ سمع منـه شيخه عبد الغنـي بـن سعيد الحافـظ، فمن دونـه .

الوليد (1) (بن أبي) بكر بن مخلد النحوي أبو العباس (2)

أصله أندلسي من سرقسطة، وسكن المشرق، وغلب عليه
10 الحديث؛ ذكره أبو القاسم الطرابلسي فقال فيه : مالكي، نحوي، أندلسي؛ سكن المشرق، وكان من أهل الحديث، وألف كتاب الوجازة في صحة القول بالإجازة؛ روى عنه أبو ذر الهروي كتابه هـذا، وحمزة بن محمد بن طاهر، وأبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، وأبو الحسن بن الكناش ؛ يـروى عن علـي بن
15 زكرياء الهاشمي .

5) بطة : ا ط ، بطية : ن .
11) سكن المشرق : ط ن ، من المشـرق : أ - وهـو تحريف .
13) بن محمد بن طاهر : ا ط ، بن طاهر باسقـاط (بن محمـد) : ن .
41) بن الحسن : ا ط ، بن الحسين : ن .

1) ثبت في سائر النسخ (الوليد ابو بكر)، والتصويب من شجرة النور .
2) ترجمته في شجرة النور : 92 .

أبو عبد اللـه بن دوست (1)

واسمه أحمد بن محمد بن يوسف بـن محمد بن دوست البزاز البغدادي.

حـدث عن أبي جعفر الطبري، وأبي عبد الله بن عيـاش
5 القطان، وأبي عبد الله بن الحليمي، وعمر بن الحسن الاشاني، وإسماعيل بـن محمد الصفار، وأبـي الحسن المصري، وغيرهـم.

قال الخطيب، كتب عنه الأزهري، والحسن الخلال، وحمزة ابن محمد الدقاق، وهبة الله الطبري، وعامة أصحابنا؛ وسمعت منه جزءاً واحداً، وكان مكثراً من الحديث، عارفا بـه، حافظاً له، مكث
10 مدة يملي في جامع المنصور بعد وفاة الملخص، ثم انقطع ولـزم بيتـه.

قـال حمزة بن محمد: مكث ابن دوست سبع عشرة سنة يملي الحديث، وكان إذا سئل عن شيء، أملى من حفظه فـي معنى مـا سئـل عنه.

---

1) دوست : ن ، درست : ا ط .
2) بن يوسف بن محمد : ا ـ ط ن .
4) الطبرى : ا ط ، المطرى : ن . عياش : ا ، عواس : ط ن .
5) الحليمى : ا ط ، المكنى : ن .
الاشانى : ط ا، الاشنانى : ن ، ممحوة في أ. بن محمد : ا ط ـ ن.
10) الملخص : ط ن ، المخاص : أ .

---

1) ترجمته في لسان الميزان 297/1 ـ 298 .

قال عيسى بن أحمد بن عمر الهمداني: وكان ابن دوست فهيما بالحديث، عارفا بالفقه على مذهب مالك؛ وكان عنده عن الصفار وحده مـلء صندوق، وكان يذاكر بحضرة الدارقطني، ويتكلم في علم الحديث، فتكلم فيه الدارقطني؛ لذلك قال حمزة
5 ابن محمد: قلت لخالي أبي عبد الله بن دوست: لـم تملي من حفظك ولا تملي من كتـابك؟ فقال لي: انظر فيما أمليته، فإن كـان فيه خلل لـم أمل من حفظي، وإن كـان جميعـه صـوابا، فمـا الحكمة في الكتاب؟ أو كما قـال.

وحكى الخطيب أنه مكث سنة بعد موت ابن حبانة، يملي
10 من حفظه في حيـاة الملخص، وابن شاهين، ثم تكلم فيـه ابن أبـي الفـوارس.

قال عيسى الهمداني: كان ابن أبي الفوارس ينكر علينا مضينا له، وسماعنا منه، ثم جاء بعد ذلك وسمع منه.

قال الأزهري: هو ضعيف، رأيت كـتبه كـلها طرية، وقال:
15 إن كـتبه كلها طرية، وقال: إن كتبه غرقت فاستدرك نسخهـا.

قال البرقاني: كـان يسرد الحديث من حفظه، وتكلموا فيه، وكان يكتب الأجزاء ويتربها ليري أنها عتيقة.

توفي في رمضان سنة سبع وأربعمائة.

---

3) يذاكر: ن، يتذاكر: ا ط.
4) في: ا ط - ن.
9) على: ن - ا ط.
17) عتيقة: ط، عتق: ن، ممحوة في ا.

أبو الحسن بن فارس (1)

هو أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي الرازي، احد رجال خراسان وعلمائها، وأئمة أدبائها؛ غلب عليه علم اللغة ولسان العرب، فشهر به؛ وكان اماما في ذلك، وقد حدث.

5 روى عن علي بن مهرويه، وأبي الحسن علي بن إبراهيم الحداد، وروى عنه أبو ذر الهروي. والقاضي أبو زرعة روح بن محمد الرازي، وأبو العباس الغضبان، والقاضي أبو عبد الله الديباجي، وغيرهم، ومحمد بن الحسين النيسابوري؛ وذكر أبو ذر أنه كان مالكياً، قال؛ ولم أحمد حاله؛ وذكره القاضي أبو الوليد

10 الباجي فقال: كان فقيها مالكيا، وحقق لي ذلك بعض من ذاكرته من شيوخنا المغاربة الرحالين؛ وحكى لي بعض من لقيته من أهل المشرق أنه شافعي المذهب، واحتج بشرحه للألفاظ مختصر المزني الذي سماه: حلية الفقهاء؛ وله من التأليف غيره: كتاب قس فقيه العرب، وكتاب مجمل اللغة المشهور، المعترف بتفضيله

15 على سائر المؤلفات في هذا الباب، وكتاب الإتباع والمزاوجة ـ في جزء، وكان أديباً، كاتباً، شاعراً، مجيداً في ذلك؛ وقد ذكره

---

5) مهرويه : ا ط ، مروية : ن .
7) الرازى : ا ن ـ ط .
9) اماما : ن ـ ا ط . قال : ط ن . وقال : ا .

---

1) ترجمته في يتيمة الدهر للثعالبي 397/3 ، ووفيات الاعيان 35/1 ، وبغية الوعاة : 153 ، ودائرة المعارف الاسلامية 247/1 .

أبو منصور الثعالبي في يتيمته في جملة شعراء أهل الجبل وكتابه، وحكى أنه ألف للصاحب ابن عباد كتاباً سماه كتاب المجد، ووجهه إليه؛ فقال الصاحب: هو ذو المجد حيث جاد، ثم قبله ووصله عليه؛ وله رسالة مشهورة حسنة طويلة. كتب بها إلى بعض

5 الكتاب في شأن كتاب الحماسة، ذكرها الثعالبي؛ ومما أنشد له الثعالبي قوله :

يا ليت لي ألف دينار مؤبرة	وأن حظى منها فلس فلاس
قالوا : فما تشتهيها قلت يخدمني	(لها) ومن أجلها الحمقى من الناس(1)

محمد بن عبد الله البصري

10 من أصحاب الابهري، (سمع عنه كتبه ولازمه؛قال الهمداني): وكان فقيراً متقنعاً، منقبضاً، متنسكا، لم يكن له بيت، انما كان يأوى المساجد، ويودع كتبه عند إخوانه، وكانت له كتب كثيرة،

2) عنه : ن ـ ا ط .
3) من : ن ـ آ ط .
7) مؤبرة : ا ط ، اديرها : ن . فلاس : ا ط ، أفلاس : ن .
8) تشتهيها : ا ط ، تبغها : ن . لها : ط ن ـ ا .
10) (. . . سمع . . . الهمداني) : ط ن ـ آ .

1) انظر اليتيمة 402/3 .

وكل ما يقع اله يبتاع به كتاباً ؛ وكان الناس يعرفونه بالشهرة بالعبادة والزهد، وطلب العلم، وكان الأبهري يحبه ويجله، وتوفي بهمذان.

ومن أهل الشام :

5 عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز (1)

دمشقي، يكنى أبا الحسن من أصحاب الابهري.

سمع منه ببغداد، وكتب عنه كتبه في شرح المذهب، وكان اماما في علم القرآن، وغلب ذلك عليه.

قال أبو عمرو الداني في طبقاته: إن أصله خراساني، وولد
10 بدمشق؛ قال : وكان خيراً، فاضلا، ثقة، مأموناً، اماما في القراءة، عالما بالعربية، بصيراً بالمعاني؛ أخذ عن جماعة من أهل العراق والحجاز والشام ومصر، وكان يقول: قرأت كل قراءة في مصرها؛ قال: وسمعت عبد الرحمان بن عبد الله يقول: كان عبد الباقي يسمع معنا ببغداد على الأبهري، وكتب عنه كتبه في الشرح؛
15 ثم قدم مصر، فقامت له بها رئاسة عظيمة ـ وكنا لا نظنه، إذ كان

---

1) كتابا : ا . كتبا : ط ن .
10) قال وكان : ا ط ، وكان ـ باسقاط (قال) : ن .
14) عنه : أ ـ ط ن .

---

1) ترجمته في طبقات القراء لابن الجزرى 356/1 .

معنا بالعراق هناك؛ وكان سبب خروجه الى مصر، شيء وقع بينه وبين شيوخ بلده دمشق، فتعصب له قوم، وعليه آخرون؛ وذلك في جامع دمشق، حتى تطاول بعضهم إلى بعض، فخرج الى الاسكندرية .

5 قال أبو عمرو توفي بعد سنة ثمانين وثلاثمائة.

أبو الحسن علي بن الحسين بن بندار الانطاكي (1)

قاضي أذنة، (2) وسكن مصر، يروى عن.. (3)

ويروى عنه أبو الحسن بن أبي الكرام، وأبو حفص بن سعد المالكيان .

10 ومن أهل مصر :

أبو عبد الله بن الوشا

واسمه محمد بن أحمد (بن محمد) بن عبيد بن موسى، أخذ عن ابن شعبان، والقشيري، وابن أبي الحديد، وسمع منه

---

12) (بن محمد) : ط ن - ا . ابن شعبان : ا ط ، ابي شعبان : ن .

---

1) ترجمته في العبر 28/3 ، وفيه أن وفاته سنة 385 هـ .
وانظر حسن المحاضرة 157/1 .

2) بلد من الثغور قرب المصيصة . انظر ياقوت (اذنة) .

3) كذا في سائر الاصول-باسقاط المروى عنه، ولعل المؤلف لم يكتب ذلك

أبو عمران الفاسي، وأبو محمد الشنتجالي، وأبو محمد بن غالب السبتي - الفقيه، وكان عالماً بالحديث، واسع الرواية، نبيها، رحل إليه الناس وسمعوا منه.

قال محمد بن سعدون في كتابه: وكان شديد المباينة 5 لبني عبيد، وهو الذي حبس مع السباع فلم تضره ولا عدت عليه.

توفي بمصر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة - فيما ذكره أبو الحسن بن محمد الجياني الحافظ.

الحسن بن عمر بن الحسن بن أبي إسحاق الغافقي.

حدث عنه أبو ذر بالاسكندرية، وذكره فقال: الفقيه 10 المالكي، يعرف بأبي على بن الصباح، وكان يفهم ولا بأس به، حدثني عنه عثمان بن محمد السمرقندي.

رجاء بن عيسى بن محمد الانصناني

بثلاث نونات وصاد مهملة، ويقال الانصناوي بالوار، وأنصنا: قرية بمصر، أبو العباس المصري المالكي.

---

2) نبيها : ا ، نقيها ط ن .
9) بالاسكندرية : ا ط ، الاسكندرافي : ن .
10) ولا : أ ط ، لا : ن .

أخذ عن القاضي الذهلي، ومؤمل بن يحيى، وحمزة الحافظ، وأبى العباس الرازي، وأبى العباس بن أبى تمام، وابن رشيق، وغيرهم؛ وحدث عن مؤمل بن يحيى المصري، عن حمديس، عن محمد بن عبد الحكم: أفضل ما أجر المرء نفسه، أعمال البر.
5 حدث عنه أبو ذر الحافظ. قال: وكان ثقة مأموناً، لقيته بالبصرة.

قال الخطيب أبو بكر: وقدم بغداد فحدث بها، وسمع منه أبو عبد الله بن بكير، وعبيد الله بن عثمان الصيرفي، والعتيقي.

قال عبد الله الصوري: كان فقيها مالكياً، مرضياً، ثقة في الحديث، متحريا في الرواية، مقبول الشهادة، مولده سنة سبع
10 عشرة وثلاثمائة.

قال الحمال: توفي سنة سبع (عشرة) وأربعمائة. وقال الصوري: توفي بمصر ما بين سنة خمس (وست) عشرة وأربعمائة.

أبو القاسم بن يحيى بن علي بن محمد إبراهيم الحضرمي

فقيه مالكي، يروى عن ابيه وابى جعفر الاسواني، والحسن
15 ابن رشيق، والحسين بن عبد الله القرشي، وعبد الله بن محمد المفسر؛ روى عنه أبو محمد بن الوليد، وأبو إسحاق الحبال.

---

4) نفسه : ا ط ، لنفسه : ن .
5) وحدث : ا ، حدث : ط ن .
11) الحمال : ا ن ، الجمال : ط . عشرة : ن - ا ط .
12) (خمس وست) : ط ن - ا .
14) ابيه وعن أبي : ط ن ، ابنه وأبي : ا. الاسواني : ط ن، الاهوازي: ا.
16) الحبال : ا ط ، الحمال : ن .

أبو مطر علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الرحمان المعافري

الاسكندراني، من بيت علم وقضاء، وتقدم في مذهب مالك؛

قال أبو ذر: كان مالكيا، شيخا ثقة، قرأت عليه في منزله بالاسكندرية، حدث عن عبد الرحمان بن عمرو بن عثمان العلاف، 5 (وقد) تقـدم ذكر بيته (1) .

محمد بن عبد الله بن عتاب: أبو عبد الله

يعرف بابن المعري، من أهل الاسكندرية،

روى عنه أبو ذر بها، وذكره فقال: كان فقيهاً مالكياً، من خيار المسلمين، ثقة، مأموناً؛ وكان بنو عبيد ضربوه وآذوه 10 على السنة، وأحرقوا كتبه، فحدث عن ابن الاعرابي.

محمد بن أحمد بن العباس أبو الحسن الاخميمي (2)

ذكره أبو ذر فقال: شيخ صالح ثقة مالكي، قرأت عليه بمصر، ولقد قال لي عبد الغني بن سعيد: رأيت له عن ابن زيان، مثل هذا - يعني رزمة كبيرة.

---

5) وقد : ط ن - ا .

11) الاخميمى : ط ن ، الاخيمى : ا .

---

1) انظر ج 63/5 - 65 ، وص 281 - 282 .

2) ابو الحسين (ت 394 هـ) ، ترجمه السيوطى فى حسن المحاضرة 157/1.

الحسن بن عمر بن إبراهيم أبو محمد بن أبى زكرياء العروضي

ذكره أبو ذر وقال: قرأت عليه بمكة، وكان لا بأس به؛ حدث عن ابى القاسم بكار بن أحمد السلمى المرداسي.

أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد (1)

5 ابن أبى يزيد خالد بن خالد بن يـزيد المصري الازدي، يعرف بالصواف ، دخل الاندلس تاجرا آخر (2) الدولة العامرية ، وفاراً من مصر، لشيء وقع له مع أميرها؛ سمع القاضي أبا طاهر الذهلي، وأبا سعيد بن يونس الصوفي، وحمزة الحافظ، وابن أبي الموت، وأبا محمد الفرغاني، وابن الورد، وابن رشيق، وابن
10 السكن ، وأبا عمرو السمرقندي ، وغيرهم ؛ حدث عنه بالاندلس أبو عمر بن الحذاء، وابن الحصار، والقاسم بن المأموني السبتي. قال ابن حيان : كان منقطع القرين في سروه وعلمه، وكان فقيها

---

1) ابو محمد : ط ، بن محمد : ن ، ممحوة في ا .
3) السلمى : ا ، السلفى : ط ن . المرداسى : ا ط ، المرادسى : ن .
7) فارا : ط ، وفارا : ا ن .
8) الصوفي : ا ، الصرفى : ط ، الصدفي : ن .
9) وابن الورد : ط ن ، وابا الورد : أ . والا عمر والسمرقندى ا ، ورأى عمر والسمرقندى : ن ، واراه عمر والسمرقندى : ط ، ولعل الصواب ما اثبته (وابا عمرو السرقندى) .
12) سروه : ا ن ، سرده : ط . وعلمه : ا ط ، وعمله : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 1/387 - رقم 756 .
2) يعنى سنة (394 هـ) .

مالكياً، متكلماً، نسابة، اديباً، ذا قوة في علم الاعتقاد، وتحقق في علم النسب؛ له قطع من الشعر مطبوعة، وقع الاجماع أنه لم يصل الى الاندلس من بلده مثله، ولم يكن بالراسخ في الفقه، كان مشاركاً فيه.

5 قال أبو عمر بن الحذاء: كان حافظاً للحديث، حسن الشعر. قال الحصار: استوطن قرطبة أعواماً كثيرة إلى زمن الفتنه، فخرج عن الاندلس الى مصر، فتوفى بها. وقال ابن حيان: خرج من الاندلس إلى افريقية، ثم جاء الى الاندلس فمات بها سنة عشر وأربعمائة.

10 ومن أهل إفريقية:

أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري (1)

المعروف بابن القابسي، سمع من رجال إفريقية: ابى العباس الابياني، وأبى الحسن بن مسرور الدباغ، وأبى عبد الله بن مسرور العسال، وأبى محمد بن مسرور الحجام، ودراس بن

15 إسماعيل الفاسي، والسدري؛ ورحل فحج وسمع بمصر ومكة من حمزة بن محمد الكناني، وأبى الحسن التلباني، وابن ابى الشريف، وأبى زيد المروزي، وأبى الحسن ابن حيوية النيسابوري، وأبى

---

1) الاعتقاد : ا ، الاعتقادات : ط ن .

---

1) ترجمته في معالم الايمان 3/134 - الطبعة الثانية، ونكت الهميان 217 ، ووفيات الاعيان 1/339 ، وشجرة النور 1/97 .

الحسن بن أبي هلال، وأبي الحسن بن شعبان الطحان، وأبي
الحسن بن هاشم، وأبي الطاهر محمد بن عبد الغني، وأبي الحسن
الاسيوطي، وأبي بكر احمد بن عبد الله بن عبد المومن، وأبي
أحمد بن المفسر، وأبي الفتح بن برهز، وأبي إسحاق عبد الحميد
5 ابن أحمد بن عيسى؛ وكتب إليه أبو بكر بن خلاد، وكان
واسع الرواية، عالماً بالحديث وعلله ورجاله، فقيها، اصولياً، متكلماً،
مؤلفا مجيدا؛ وكان من الصالحين المتقين، الزاهدين الخائفين؛
وكان أعمى لا يرى شيئا، وهو مع ذلك من أصح الناس كتباً،
وأجودهم ضبطاً وتقييداً، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه؛
10 والذي ضبط له في البخاري في سماعه على أبي زيد (1) بمكة
أبو محمد الاصيلي بخط يده، وكان يزور الشيخ الزاهد أبا
اسحاق الجبنياني فدعا له.

قال أبو الحسن: قلت له - يعني عند رجوعه أول ما زاره:
أذكر لك اسمي، فمتى ذكرتني دعوت لي؛ فقال: بل أدعو لك
15 في جماعة المسلمين، فقلت: بل تخصني؛ قال: أرأيت من أودع
وديعة فضيعها، أليس يضمن كالمتعدي؟ فقلت: بلى، قال: فما
دعا الانسان إلى شيء إن ضيعه ضمنه؛ قلت: لا عليك أن
أعرفك باسمي، فان نشطت إلى الدعاء دعوت، والا تركت؛
فلما رآني كئيباً - إذ لم يقبل مسألتي، قال لي: ما اسمك؟ قلت:

---

4) برهز: ط، برهر: ن، يرهز: ا.
16) كالمتعدى: ا ط، كالمعتدى: ن. فقلت: ا، قلت: ط ن.
18) الى الدعاء: أ، للدعاء: ط ن.

---

1) يعنى المروزى.

علي ، فقال لي : ابشر يا علي ، أعلى الله قدرك في الدنيا والآخرة ؛ فلما ضمت دابة أبي الحسن، أخذ الجبنياني بركابه، وكانت عادته لمن فيه قابلية علم أو خير .

قال الشيرازي : وجلس مجلس ابن شبلون بعد وفاته ،
5 وكان أبو سعيد بن أخي هشام يعظم الشيخ أبا الحسن ويقول : أبو الحسن لا يحاسب على مكيال ولا ميزان ، وان كان لا يدخل الجنة إلا مثل أبي الحسن ، فما يدخلها منا أحد !

وذكر ابن سعدون أن أبا الحسن لما جلس للناس وعزم عليه في الفتوى ، تأبى وسد بابه دون الناس ؛ فقال لهم أبو
10 القاسم بن شبلون: اكسروا عليه بابه، لانه قد وجب عليه فرض الفتيا، هو أعلم من بقي من القيروان ؛ فلما رأى ذلك، خرج اليهم ينشد :

لعمر أبيك ما نسب المعلى إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم

قال حاتم الطرابلسي صاحبه : كان أبو الحسن فقيهاً ،
15 عالماً ، محدثاً ، ورعاً ، متقللا من الدنيا ، لم أر أحداً ممن يشار إليه بالقيروان بعلم ، إلا وقد جالسه وأخذ عنه ؛ يعترف الجميع بحقه ، ولا ينكر فضله .

وقال محمد بن عمار الميورقي فى رسالته - وذكره، فقال : متأخر في زمانه ، متقدم في شأنه : العلم والعمل والرواية

---

8) جلس : ا ط ، اجلس : ن .
11) من القيروان : ا ط ، بالقيروان : ن .
14) ولكن البلاد . . . رعي الهشيم : ا ط ، البيتين : ن .
19) شانه : العلم : ا ن ، شانه في العلم : ط .

والدراية ، من ذوي الاجتهاد في العباد والزهاد ، مجاب الدعوة ، له مناقب يضيق عنها الكتب؛ عالماً بالاصول، والفروع ، والحديث ، وغير ذلك من الدقائق ؛ وذكره أبو عبد الله ابن أبي صفرة فقال : كان فقيه الصدر .

5 قال أبو الحسن : لما رحلت إلى الإبياني أنا، وأبو محمد الاصيلي ، وعيسى - يعني ابن سعادة الفاسي ، كنا نسمع عليه ، فاذا كان بعد العصر ذاكرنا في المشكل ؛ فتذاكرنا يوماً وطال الذكر ، فخصني بأن قال لي : يا أبا الحسن ، لتضربن اليك آباط الابل من أقصى المغرب ، فقلت له ببركتك - ان شاء الله ، ولما 10 نرجوه من النفع بك ؛ ثم جرى لي منه ذلك يوماً آخر ، ثم ذاكرني يوماً ثالثاً ، فاستحسن فهمي له ، فقال لي مثل ذلك ؛ فقلت له : ببركتك - ان شاء الله ، فقال لي : والله لتضربن اليك آباط الابل من أقصى المغرب .

وعليه تفقه أبو عمران الفاسي ، وأبو القاسم اللبيدي ، 15 وغيرهما ؛ وروى عنه أبو بكر عتيق السوسي ، وأبو القاسم ابن النساري ، وابن سمحان ، وابن أبي طالب العابد ، والحوي ، وأبو عمر بن العناب ، وابن محرز ، وابن سفيان ، وأبو محمد اللوتي ،

---

2) الكتب : ا ، الكتاب : ط ن .
3) الدقائق : ا ، الرقائق : ط ن . صفرة : ط ن ، صفوة : ا .
9) له : ا ط - ن .
16) النساري : ا ط ، الحساري: ن. والحوى : ا، والحرى: ط، والحربي:ن.
17) وابو عمر : ا ط ، وابو عمرو : ن . وابن محرز : ا ط ، وابن جحدر : ن . اللوتي : ا ط ، اللوى : ن .

وابو حفص العطار، وأبو عبد الله الخواص ، وأبو عبد الله المالكي ، ومكي الفارسي، وابن الاجدابي؛ وروى عنه من الاندلسيين، المهلب ابن أبي صفرة ، وحاتم بن محمد الطرابلسي ، وأبو عمرو المقرىء ·

ذكر تواليفه

5 لابي الحسن توالف بديعة مفيدة ، ككتابه الممهد في الفقه وأحكام الديانة ، وكتابه المنقذ من شبه التأويل ، وكتابه المنبه للفطن عن غوائل الفتن ، والرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، وكتاب الاعتقادات ، وكتاب مناسك الحج ، وكتاب الذكر والدعاء ، ورسالة كشف المقالة في 10 التوبة ، وكتاب ملخص الموطأ ، وكتاب رتب العلم وأحوال أهله ، وكتاب أحمية الحصون ، والرسالة الناصرة في الرد على الفكرية ، وكتاب حسن الظن بالله ، ورسالة تزكية الشهود وتجريحهم ، ورسالة في الورع .

ذكر فضائله وخوفه وبقية أخباره

15 كان أبو الحسن من الخائفين الورعين، المشتهرين بإجابة الدعوة ، سلك فى كثير من أموره مسلك شيوخه من صلحاء فقهاء القيروان، المتقللين من الدنيا ، الباكين ، المعروفين بإجابة الدعاء ، وظهور البراهين .

8) المتقين : ط ن · المتعين : ا · ولعل الصواب ما اثبته .
17) فقهاء : ا ن ـ ط .

قال بعض أصحابه : كان أبو الحسن إذا دخل محرابه، وانفتحت عيناه واحمرت، ولجأ الى الله، ورأينا ذلك منه ، انتظرنا إجابة دعائه؛ وكانت الى ثلاثة أيام .

وكان بالمهدية نصراني ابن أخ ، لخاصة باديس بن حبوس - صاحب القيروان ، افتض هذا النصراني صبية شريفة ، فلما سمعت بذلك العامة ، رجعوا اليه فقتلوه ؛ وبلغ ذلك باديس فعظم عليه أمر ذلك ، وأرسل قائداً بعسكر إلى المهدية ، فقال لهم : اقتلوا من هو قد السيف الى من فوق ؛ وبلغ ذلك أبا الحسن ، فدخل المحراب وأقبل على الدعاء في كشف هذا ؛ فلما وصل القائد إلى قصر مسور قرب المهدية ، بات فيه ، فقام بالليل وهو سكران يمشي على السطح ، فمشى في الهواء وسقط على رأسه ، وانتثر دماغه ، وجاءت البرد الى بادس بذلك ، وأعلم بدعاء الشيخ أبي الحسن ؛ فرعب لذلك ، وقال لابن أبي العرب وكبراء رجاله : تمشون للشيخ ، فلما ضربوا عليه وأعلم بهم ؛ قال لهم : تمضون الى الجامع حتى يانيكم العلماء ، ولم يدخلهم داره ؛ ووجه إلى اصحابه: أبي بكر بن عبد الرحمان، وأبي عمران الفاسي ، وأبي القاسم بن الكاتب ، وأبي محمد اللوبي ، وأبي عمرو بن العتاب ،

---

3) دعائه : ا ط ، الدعوة : ن .
5) سمعت : ا ط ، سمع : ن .
6) فعظم عليه امر ذلك : ا ، فعظم ذلك عليه : ط ، فعظم عليه - باسقاط (أمر ذلك) : ن . من هو قد السيف : ا ط ، من هو من قد السيف : ن .
10) بات : ط ن ، وبات : ا .
17) اللوبي : ا ط ، اللويبي : ن ،
17) بن العتاب : ا ط ، بن القباب : ن .

والخواص ، وابن سفيان ، وأبي عبد الله المالكي ، ومكي القرشي ، وابني الاحدابي ، والربعي، وابن سمحان ، وغيرهم ؛ وأملى عليهم رسالة، فيها : بسم الله الرحمان الرحيم ، بالله أستعين ، وعليه أتوكل ، الغوث ، الغوث ، الغوث ، بما حل بالمسلمين من الافتيات عليهم

5 ثم ينادي بمثل هذا . وفي فصل منها : كيف يحل لمن يعتقد الاسلام أن يقوم في دم كافر اغتصب صبية من سلالة المصطفى عليه السلام ، ولو انطبقت السماوات والارض من أجل هذا الفعل ، كان قليلا ؛ وهي رسالة طويلة وقال لاصحابه : اذا وصلتم الى الجامع ، فليقرأها واحد منكم على المنبر ممن له صوت ، ففعلوا

10 ذلك ، فجعل القواد يقول بعضهم لبعض : والله ، ما السلطان الا هذا الشيخ .

ذكر اللبيدي أنه رآه قد اجتمع مع عيسى بن ثابت العابد يوماً ، فتذاكرا وبكيا حتى تساقط كل واحد منهما على ظهره ؛ وذكر أن رجلا من أصحاب أبي الحسن غره القمر ليلة ، فبكر ،

15 فأخذه الحرس بالقيروان ، فاستغاث بـه ، وأعلمهم أنه ضيف أبي الحسن ومن أصحابه ؛ فلم يلتفتوا إليه ، وحملوه الى السجن ، وأودعوه الحديد ، واطلع رجل من غرفة على ذلك ؛ فلما أصبح ، أعلم أبا الحسن بحال صاحبه ؛ فقال له : اذهب فأخرجه من السجن ، وثق بالله ، أو كما قال ؛ فذهب الرجل ، فدخل السجن حتى

20 وصل إلى الرجل دون أن يعترضه أحد ، فوجد الرجل في ثقل الحديد ، فلم يقدر الرجل على الخروج في حديده ، فرجع الرجل

---

5) يعتقد : ا ن ، يعقد : ط .

20) يعترضه : ا ط ، يتعرضه : ن .

21) الرجل : ا ط ، الرسول : ن .

إلى أبي الحسن ، فأخبره ؛ فقال له : اذهب بحداد يحل عنه ؛ فأخذ الرجل معه حداداً حتى حل عنه حديده في السجن ، وخرج ثلاثتهم - وحرس السجن ينظرون إليهم، فلا ينكرون عليهم شيئاً مما صنعوه ، أو كأنهم لا يرونهم، أو كأنهم ألقي عليهم النسيان،
5 فلم يعرف من جهة الحرس من القصة خبر .

قال أبو عمرو المقرىء في طبقات القراء - وذكره، فقال : أخذ عن ابن بدهن وأقرأ القرآن بالقيروان دهراً، ثم قطع القراءة لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه الوالي فقرأ عليه ؛ ودرس أبو الحسن الفقه والحديث ، إلى أن رأس فيهما ، فبرع وصار إمام
10 عصره ، وفاضل دهره .

وذكر أن أبا الحسن سأل أصحابه يوماً في رمضان عما كان إفطارهم عليه ليلة يومهم ، فأخبره كل واحد منهم بما كان على قدر وسعه ؛ فقال أبو القاسم البراذعي : أفطرت على ثريدة خروف بأطراف سلق وحمص ، وبعد ذلك اسفنجة ؛ فقال
15 له أبو الحسن ، والله يا خلف ، لاصلحت أبداً ، ما اجتمع هذا من حلال قط .

ولم يكن أبو الحسن قابسياً، وإنما كان له عم يشد عمامته شد القابسيين ، فسمي بذلك ، وهو قيرواني الأصل .

وتوفي أبو الحسن بالقيروان سنة ثلاث وأربعمائة ، ودفن
20 بباب تونس - وقد بلغ الثمانين أو نحوها بيسير ؛ مولده في رجب

---

7) بدهق : ا ، موهق : ط ن ، والتصويب من طبقات القراء .
9) أبو الحسن : ا ط - ن .

لست ليال مضين منه سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وكانت رحلته الى المشرق سنة اثنين وخمسين .

أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمان الاجدابي (1)

5 مشهور في فقهاء القيروان ، من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ؛ وكان واسع الرواية ، سمع من شيخه ؛ ومن هبة الله بن أبي عقبة ، وأبي القاسم بن خيران ، وتميم بن أبي العرب ، وأبي عبد الله بن الناظور ، وأبي محمد البادسي ، وغيرهم من أهل افريقية ؛ ورحل فلقي بمصر والحجاز 10 الناس ، فسمع من أحمد بن أبي يعلى الحمادي ، وأبي حفص ابن عراك ، وأبي بكر الادفوري ، وأبي القاسم القسطي ، والقاضي أبي نصر النيسابوري ، وأبي الحسن بن زريق ، وأبي زرعة الجرجاني ؛ وسمع أيضاً من عيسى بن حنيف ، وابن اسماعيل المهري المقرىء ، وأبي زكرياء بن عائذ الاندلسي ، وأبي القاسم

7) بن أبي عقبة : ا ن ، بن عقبة ـ باسقاط (أبي) : ط . خيران ا ط ، جيران : ن .

10) الحمادي ـ : ا ن ـ ط . الانوري : ط ، الادفزي : ن. الادفوري: ا.

11) القسطي : ا ، السقطي : ط ن .

14) المهري : ا ط ، المهدي : ن . عابد : ا ط ، عائذ : ن ، ولعل الصواب ما اثبته .

1) ترجمته في معالم الايمان : 170/3 .

عبد الرحمان بن خالد الأزدي ، وتميم بن أبي العرب ؛ وسمع منه أبو محمد عبد الحق، وابن سعدون ، وأبو محمد بن سبعين، وغيرهم ؛ وألف مناقب ربيع القطان ، والممسي ، والسبائي ، وابن نصرون .

5 ## وأخوه أبو محمد الحسن

مشهور بالعلم والتقدم في الفهم ، وكثرة الرواية بافريقية والمشرق ، ومقدم بلده ، سمع ، وسمع منه .

وأخوه أبو الحسن علي

حدث عن تميم بن أبي العرب، وأبي القاسم بن خيروان، 10 حدث عنه ابن سعدون .

أبو عمر أحمد بن سعدى (1)

واسمه أحمد بن محمد ، أصله أندلسي اشبيلي ، ونزل المهدية . وعليه دارت الفتيا بها ، وكان فقيهاً ، شيخاً صالحاً ، وله رحلة دخل فيها العراق ، ولزم أبا بكر الأبهري ، وحمل عنه

---

2) سبعين : ا ط ، سبعون : ن .
3) والممسي : ا ط ، والمميوسي : ن .
9) خيران : ا ط ، جيران : ن .
13) الفتيا : ا ، الفتوى : ط ن .

---

1) ترجمته في جذوة المقتبس : 101 ، وشجرة النور : 106 .

كتبه ، وتفقه عليه ؛ وسمع من جماعة بمصر، والعراق؛ ولقى أيضاً من المالكية أحمد بن أبي يعلى الحمادي ، وأبى القاسم الجوهري ، وابن الوشا ، وأبا اسحاق التمـار ، وأبا بكر الباقلاني ؛ وسمع القاضي أبا الفضل الهاشمي ، وابن غلبون ، والخرمي ؛ حدث عنه
5 حاتم الطرابلسي ، وأبو محمد بن الوليد ، وأبو القاسم بن محرز ، وتوفي (1) بالمهدية .

أبو الحسن علي بن أحمـد اللواتي

سوسي ، كان فقيه بلده في وقته ، أخذ عن أبي العباس الابياني ، وابن مسرور الدباغ ؛ سمع منـه أبو عمران الفاسي .

10 أبو موسى عيسى القمـودي

فقيه مالكي ، من أصحاب الابياني .

أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي (2)

من أئمة المالكية بالمغرب ، والمتسعين في العلم ، المجيدين للتأليف ؛ أصله من المسيلة ، وقيل من بسكرة ، كان بأطرابلس ،

---

1) كتبـه : ا ـ ط ن . (وتفقـه عليـه . . . والعراق) : ا ن ـ ط .
2) يعلى : ط ن . العلا' : ا .
4) والحرمى : ا ، والحرى : ط ، والحوفى : ن .
5) محرز : ا ن ، محمد : ط .
10) القمودي : ط ن ، العمودي : ا .

---

1) قال في شجرة النور : ودفن بالمنستير ، وكان حيا سنة (410 هـ) .
2) ترجمتـه في الـديباج 1/165 ـ 166 ، ونفحات النسرين والـريحان : 71 ـ 7. ، وشجرة النور : 82 ، وفيه ان وفاته : 307 ـ وهو تحريف .

وبها أملى كتابه في شرح الموطأ ، ثم انتقل الى تلمسان ؛
وكان فقيهاً، فاضلا، عالماً ، متفنناً ، مؤلفاً مجيداً ؛ له حظ من
اللسان ، (والحديث) ، والنظر ؛ أخذ عنه أبو عبد الله البوني ،
وعليه تفقه ؛ وألف كتاب النامي (1) في شرح الموطأ ، والواعي
5 في الفقه ، والنصيحة في شرح البخاري ، والايضاح في الرد على
الفكرية ، وكتاب الاصول ، وكتاب البيان ، وكتاب الاموال ،
وغير ذلك ؛ وبلغني أنه كان ينكر على معاصره من علماء
القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد ، وبقاءهم بين أظهرهم ؛
وأنه كتب اليهم مرة بذلك ، فأجابوه : اسكت لا شيخ لك ؛ أرى
10 لأن درسه كان وحده ، ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام
مشهور ، وانما وصل الى ما وصل بإدراكه ، ويشيرون أنه لو
كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه ، لعلم ان بقاءهم مع من هناك
من عامة المسلمين ، تثبيت لهم على الاسلام ، وبقية صالحة للايمان
وانه لو خرج العلماء من افريقية ، لما بقي فيها من العامة
15 آلاف الآلاف، فرجحوا خير الشرين- والله أعلم .

---

3) والحديث : ط ن - ا .
9) بذلك : ا ن - ط .
12) الفقه : ا ط ، الفهم : ن .
13) تثبيب : ط ن ، اثبت : ا .
14) من : ا، عن : ط ن .
15) آلا الآلاف : ا ، آلاف آلاف الالوف : ن ، آلاف آلاف آلاف : ط .

---

1) ثبت في سائر النسخ (القاضي) - والصواب ما أثبته .

حمل عنه أبو عبد الله البوني ، وأبو بكر بن الشيخ أبي محمد بن أبي زيد ، وأبو علي بن الوفاء من أهل بلدنا ، وغيرهم ؛

قال حاتم الطرابلسي : وتوفي بتلمسان سنة اثنتين وأربعمائة ، وقبره عند باب العقبة ، ولم يسمع منه حاتم ـ وكان حياً إذ 5 كان حاتم بالقيروان ؛ وقرأت في بعض التواريخ أن وفاته سنة احدى وعشرة ، والاول أصح

أبو موسى بن قيناس

من كبراء فقهاء إفريقية ونبهائها ، والمقدمين بها ؛ وله كلام كثير، وتفسير لمسائل المدونة مسطرة، وقد سمع من البوني.

10 أبو علي بن خلدون (1)

من فقهاء إفريقية وعلمائها وصلحائها ، من أصحاب أبي الحسن القابسي ؛ كان رأساً بافريقية ، جليل القدر في فقهائها ، مطاعاً ؛ وكانت العامة تتبعه ، وكان شديداً على أهل البدع

---

2) الرفا" : ا ، الوفا" : ط ن .
3) اثنتين : ن ، اثنين : ا ط .
5) حاتم : ا ن ـ ط . كانت : ط ـ ا ن .
7) قيناس : ا ط ، قياس : ن .
8) والمقدمين : ا ن ، المتقدمين : ط .
12) رأسا : ط ن ، مواسا : ا .

---

1) ترجمته في معالم الايمان 151/3 .

والروافض، مغرياً بهم، يستند منه أهل السنة إلى ملجأ ووزر،حتى نظم ذلك شاعر الرافضة المعروف بالتاخجوري في قطعة له - وهي قوله:

عيني من التغميض ممنوعة ومهجتي بالنار ملذوعة
من حب ظبي حسن وجهه طرفة بالمسك مصنوعة
5 لي كبد من فرط اعراضه إلا تكن ذابت فمصوعة
كأنما ذكرى الهوى عنده ذكر ابن خلدون لدى الشيعة

ذكر الشيخ أبو عمران قال : نزلت بالقيروان مسألة الملاعنة إذا نكلت ، ثم أرادت الرجوع إلى اللعان ، فاختلفنا فيها : فأفتى فيها أبو علي بن خلدون وغيره ، أن لها ذلك ، كما لها
10 الرجوع بالاقرار المحض ، وهو قول أبي بكر بن عبد الرحمان ؛ وذهب أبو القاسم بن الكاتب إلى أن الرجم قد وجب عليها ، وليس لها الرجوع بعد النكول؛ لان الزوج لما حقق عليها ما رماها به بالشهادات الأربع ، صارت تلك الشهادة كأربعة شهداء على معاينة الزنى ، فعليها هي أن تأتي بما يقابل ذلك ، ويكافىء
15 شهادته ؛ فان نكلت فكأنها صدقت شهاداته ، بخلاف مجرد الاقرار ، وبه قال أبو عمران ؛ ولابن الكاتب في ذلك تأليف طويل ، نصر فيه فتياه ، وبين وجه قوله .

---

1) ووزر : ا ط ، ووكر : ن . نظم : ط ، تضمن : ا ، امتحن : ن
2) التاجوري : ا ، الناجور : ط ن . قوله : ا - ط ن .
4) ملذوعة : ا ط ، ، ملروعة : ن .
5) طرته : ط ن ، طرفة : ا .
15) بما : ا ط ، ما : ن .
16) شهادته : ا ط ، شهادتهم : ن .

خبر قتله

ولما قتلت الرافضة سنة سبع وأربعمائة ، وكان ابتداء ذلك يوم الجمعة منتصف محرم مفتتحها ، وهو يوم كان وصول المعز ابن باديس الى القيروان بعد موت أبيه ، واستفتاح ولايته ؛
5 فقتلت العامة الرافضة أبرح قتل بالقيروان ، وحرقوهم وانتهبوا أموالهم ، وهدموا دورهم ، وقتلوا نساءهم وصبيانهم ، وجروهم بالأرجل ، وكانت صيحة من الله سلطها عليهم ؛ ويقال إن عامل القيروان منصور بن رشيق كان يمشي كأنه يسكن الناس - وهو يشير على العامة ، وانفتق الأمر ، فلم يقدر السلطان على ضبطه ؛
10 وولى عاملا آخر ، فتعذر عليه سده ، وخرج الامر عن القيروان إلى المهدية ، وسائر بلادهم ، فقتلوا حيث وجدوا ، وأحرقوا بالنار ، فلم يترك منهم أحد يمر بافريقية وأعمالها ، إلا من اختفى ؛ ولجأت الرافضة إلى مساجد المهدية ، فقتلوا فيها أبرح قتل ، وهدموا دار الامارة المنصورة ، وتعدت العامة ذلك إلى جماعة من
15 أهل السنة من غيرهم؛ فلقد حكي أن العامة جاءت تتعلق برجل منهم اتهموه برأيهم ، فمروا به على شيخ من العامة ؛ فسألهم عن تعلقهم به ، فقالوا : نسير به الى الفقيه أبي علي بن خلدون ، فنأخذ فيه بما يأمرنا به ؛ فقال لهم الشيخ العامي : لا ، اقتلوه الآن ، فان كان رافضياً ، أصبتم ، وان كان سنياً ، عجلتم بروحه الى الجنة

---

3) مفتتحها : ن ، مفتحها : ا ط .
5) أبرح : ا ط ، أبوح : ن .
12) يمر بافريقية : ا ط ، بمدن افريقية : ن .
18) بما : ا ط ، فيما : ن . به : ان . ط . لهم : ا ن . ط . لا : ا ن . ط .

من الآن ، أو كما قال ؛ وحكي أنه رآى آخر يتبع واحداً منهم
ليقتله ، فقيل له : ما تصنع ؟ فقال : زنديق يفضل علي بن الخطاب
على عمه ابن أبي طالب ، أو كما قال بلفظه العامي، فانتقم الله
منهم على أيدي العامة المسلمين ، وقتلوهم كل مقتل ؛ فرعب
5 المعز منهم ، وأراد كسر شوكتهم ، فدبر قتل زعيم السنة وشيخ
هذه الدعوة ؛ فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من
شوال من السنة ، أتى عامل القيروان ومعه خيل ورجل ، فتقدم
الى مسجد أبي علي بعد صلاة العصر وهو جالس ، وعنده جماعة ؛
فطلع بعض رجالته الى المسجد ، فقتلوا أبا محمد بن العوف
10 جليسه ـ وهم يظنونه أبا علي، إذ احتقرت أعينهم أبا علي ، لكونه
مناطاً ، فلم يظنوه صاحب المجلس ؛ وخرجوا ، فلما عرفوا أنه
ليس اياه ، رجعوا فقتلوا أبا علي ، وتعاوروه بسكاكينهم ؛ وجردوا
جماعة في المسجد ، فحمل الى داره وبه حشاشة ؛ وتوفي في
ليلته ، فارتجت المدينة ، وثارت الصيحة من نواحي القيروان ؛
15 فمال أهل المنصورية من الرجالة والعبيد ، فنهبوا جميع ما في
حوانيتها حتى لم يدعوا حانوتاً ؛ وألقيت النار في كبار الأسواق ،
ونهبت أموال التجار ـ وكانوا آمنين، وأموالهم بحوانيتهم؛ فذهل
الناس ، وخرجوا وشغلوهم بأنفسهم عن ذكر أبي علي وخبره ؛

---

2) فقيل : ا ن ، فيل : ط .
8) عليه : ن ـ ا ط .
9) بن العوف : ا ط ، بن العرياني : ن .
11) مناطا : ا ، سناطا : ن ، بياض في ط .
13) حشاشة : ا ن ، خشاشة : ط . وتوفي : ا ، فتوفي : ط ن . فارتجت : ا ، وارتجت : ط ن .

فطاح بهـذه السبيل ، وأراد عامل الملـك استرضاء الناس ، فجـاء
برجلين وقال : انهما اللذان قتلاه ، فقتلهما ودفن أبو علي بالليل ؛
وفي ذلك يقول الحضرمي أبو اسحاق الاديب من رثاء فيه :

دفنوا صبحهم بليـل وجـاءوا   حين لا صبح يطلبون الصباحا

5 ومن رثاء ابن الوراق فيه :

مضرج بـدم الاسلام مهجتـه   من بين احشاء دين الله ينتزع

والمراثي فيه كثيرة ، منها لابن حربون قصيدة جيدة، وأولها :

جفوني ألا تدري الدمع فاسجم   ونفسي ألا تلتظـى فتضـرم
فلا وجد إلا أن تفيضي من الأسى   ولا دمع إلا أن يكون مع الدم

10 وقال ابن زنجي من قصيدة :

اولا الحياء وأن أجيء بفعلة   تقضي علي بهـا سيوف مـلام
وأكون متبعاً لأشنـع سنـة   قـد سنهـا قبلي أبـو تـمـام
البسـت لبـس الثـاكلات   وجئت في سود الثياب كأنني من حام

أبو حفص عمر بن مثنى

15 كان أبوه من جملة أصحاب عيسى بن مسكين ، مات
وتركه صغيراً ، فرباه الشيخ أبو الحارث ليث بن محمد الفقيه.

---

1) عامل الملك : ا ، البلد : ط ن . فجا' : ا ن ، فاتى : ط .
3) الحضرمى : ن ، الحضرى : ط ، الحصرى : ا .
7) حربون : ا ، حريون : ط ، خربون : ن .
11) على بها : ا ن ، بها على : ط .
14) عمر : ا ط، عمرو : ن .
15) جلة : ا ن ، اجلة : ط . وتركه : ا ط ، وترك : ن .

قال اللبهدي : وكان عمر من العلماء بالقراءة ، يجود
رواية ورش ، مقدماً في الاعراب ، والناسخ والمنسوخ ، والخاص
والعام ، والتفسير والغريب ، والحساب والفرائض ؛ ودرس الفقه ،
وسمعت أبا محمد الصوفي يقول : ما رأيت في خارج افريقية
5 أعلم منه ؛ وكان قد لزم السكنى بعد مسرة بن مسلم بقصر
ابن زياد ، يؤم فيه ، ويطلب عليه الناس ، منقطعاً في العبادة ،
ما رأيته ضاحكاً قط ، ولا كان يتبسم ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ؛
انما كان يجلس لقراءة القرآن ، ومذاكرة العلم ، أو ينزوي
للصلاة والذكر ؛ وكان من أعلم الناس بالوثائق ، والبلاغة في
10 الترسل ؛ وصحب أيضاً حمدون بن مجاهد ، ومحمد بن عبد
الرحيم بن علي بن عبد ربه ؛ وكان خاصة بأبي اسحاق الجبنياني ،
ينشط اليه ما لا ينشط الى غيره .

---

1) عمر : ا ط ؛ عمرو : ن . يجود : ا ط ؛ يجيد : ن . والناسخ : ا ط ؛ ومعرفة الناسخ : ن .

3) والتفسير : ا ط - ن . وسمعت : ا ؛ سمعت : ط ن .

4) الصوفي : ا ؛ الصدفي : ط ن .

5) ابن مسرة : ا ؛ مسرة - باسقاط (ابن : ط ن . ابن زياد : ا ؛ زياد - باسقاط (ابن) : ط ن .

7) ولا : ا ؛ بلى : ط ن .

10) الترسل : ا : ؛ الترسيل : ط ن . بن علي : ا ن ؛ وعلى : ط ن .

11) أبي اسحاق : ا ن ؛ ابن الحسن : ط .

ومن أهل أقصى المغرب :

أحمد بن خلوف المسيلي (1)

أبو جعفر، يعرف بالخياط، من أهل العدوة، دخل الاندلس فاستوطنها؛

قال ابن الفرضي : كان فقيها ، عالماً بالمسائل ، حافظاً لها،
5 حسن التكلم في الفقه على مذهب مالك ؛ وكان ورعاً زاهداً
فاضلا ، دخل الاندلس وسكن الثغر أعواماً كثيرة ، وكان منسوباً
الى البأس والنجدة .

وتوفي بقرطبة في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين (2) .

عبد الله بن الزويزي بن أيمن

10 قاضي أصيلا ، من بلاد المغرب ؛ مشهور الاسم ، بعيد الصيت
في الفتيا والذكر بالعلم ، وبه يضرب المثل إلى الآن بالمغرب ،
يقولون : لا أفعل كذا - ولو أفتاك به (ابن) الزويزى ، وله مع
بني عامر غزوات بثغور الاندلس .

---

9) ايمن : ا ط ، ابين : ن .
10) الاسم : ا ن ، الذكر : ط .
11) بالمغرب : ا ن ، في المغرب : ط . ولو : ا ط ، لو : ن .
ابن : ط ن - ا .
13) بني : ا ن ، ابى : ط .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 63/1 .
2) يعنى وثلاثمائة .

أبو سعيــد خلف بن مسعود الرعيني (1)

يعرف بابن أمينة، من أهل المغرب. ودخل الاندلس فنزل مالقة.

قال ابن حيان : كان من أهل الرواية والعلم ، وذا لسان وعارضة ؛ وقدم قرطبة سنة ثلاث وتسعين (2) ، فحمل عنه بها علم 5 كثير ؛ وكانت له من ابن ذكوان - قاضي الجماعة - خاصة ، ورأس على فقهـاء مالقة ، فحسده بعضهم وطلبوه ، فحماه ابن ذكوان : فلما ثارت الفتنة بقرطبة ، وقاموا على البرابر أول قيام المهدي ، اتصلت الثورة بالاندلس ، فأغرى العامة به بعض أعدائه ، فشدخوه بالحجارة ؛ وقيل إنه لما أرادوا قتله ، سألهم أن يمهلـوه 10 حتى يصلي ركعتين، فأمهلـوه، ثم أضجعوه وذبحوه، وطافوا برأسه، وذلك آخر سنة أربعمائة؛ وقد نقل الشعبي عنه فى نوازله في مسألة.

أبو بكر محمد بن عيسى (3)

ويعرف بابن زوبع ، من أهل سبتة . وقال ابن حيان : ابن زوبعة (كان) من أهل العلم والأدب ، وأجـل قضاة سبتـة ،

---

2) أمينة : ا ن ، أمنية : ط .

11) وذبحوه : ا ط . فذبحوه : ن .

12) نقل : ا ن ، حكى : ط .

16) كان : ط ن - ا .

---

1) ترجمته في الصلة 175/1 - رقم (405) .

2) يعنى وثلاثمائة .

3) ترجمته في الصاة 562/2 .

وكان يخطط بالشرطة العليا ، وقضاء سبتة وطنجة وأصيلا
والمغرب ، كذا رأيت السجلات تنعقد عليه ؛ يقال إن أصله من
البصرة ، وله رحلة إلى الاندلس ؛ ويقال إنه دخل العراق وحج ،
ولقي علماء البلاد ، ورجع إلى قرطبة ، واختص بابن ذكوان،
5 وهو كان المنوه به ، لما وجد عنده من العلم، والمسبب إثراءه
باسلاف مال من مال الأحباس بإشبيلة في زيت باسمه ، فعاد عليه
منه عائد كان أصل ماله فيما ذكر ؛ وكان حسن السيرة في
قضائه ، وأيامه مشهورة ، لعلو مكانه ؛ وسعة علمه ، وبعد صيته .

قال لي بعض الشيوخ : وكان متفنناً في علمه ، نظاراً ،
10 صاحب حجة وجدل ، عالماً بالحديث .

قال ابن حيان : وكانت له منزلة عالية عند سلطان
الاندلس ، متمكن الأسباب لديه ، وهو آخر قضاة بني أمية بسبتة .

قال أبو مروان بن حيان : وكان من وجوه أصحاب ابن
ذكوان ، وله في العلم والفقه والصرامة درجة سامية ، وقدم
15 صدق ، أدته إلى المنية ؛ قال : وقلده المظفر قضاء سبتة بلده
وعمله، بارشاد ابن ذكوان ، وذلك عند اختياره لخطة القضاء
أهلها ، فحمدت ولايته ، واتصلت إلى أن قامت الفتنة ، وسما
قاسم بن حمود إلى الخلاف على بني مروان بسبتة ، فكان من
قاضيها هذا (عنه) بعض التأخر ، فأغرى به العامة ، فقتلوه

---

2) فقال : ا ن ، يقال : ط . أصله من البصرة : ط ن ، أهله بالبصرة : ا .
5) والمسبب اثراءه : ا ط ، والحسب اثراه : ن .
7) حسن السيرة : ط ن ، من حسن السيرة : ا .
13) قال : ا ط ، وقال : ن .
19) قاضيها : ا ط ، قاضيه : ن . عنه : ن ـ ا ط. فقتلوه : ا ط، فقتله : ن .

ورعب الناس بقتله ، فلم يختلفوا عليه ، وخبره مشهور في الجزالة ؛ وما قاله ابن حيان من إغرائه به العامة غير صحيح ، فقد كان أجل في قلوبها من ذلك ، وإنما قتله رجال بني حمود ، والصحيح أن الآمر بقتله علي بن حمود : أخو القاسم ، وذلك بعد
5 الأربعمائة ، وقد بسطنا أخباره في ذكر قضاة سبتة من تاريخنا .

أبو مروان عبد الملك الكوري

من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد ، من فقهاء فاس ومعظميها بعدوة الاندلس منها ، وبه تفقه عثمان بن مالك ، وغيره من الفاسيين .

10 وتوفي في سبع وأربعمائة .

يحيى بن تمام

من فقهاء سبتة في هذا الحين ، قال أبو بكر الحسين بن مفرج القيسي : كان من فقهائها ، مشهوراً بالعلم بها ، وهو صاحب مسألة الشفعة في الصدقة ، وقد ذكرناها في أخبار أبي
15 عمر بن المكوي - رحمه الله .

---

3) قتله : ا ط ، قتلته : ن .

5) من تاريخنا : ا ن ، في تاريخنا : ط .

10) في سبع : ا ن ، بها سنة صهع : ط .

ومن أهل الاندلس :

القاضي أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد ابن زرب بن يزيد بن مسلمة (1)

قرطبي ، كان أبوه يبقى أحد قراء القرآن للناصر ؛ قال
5 ابن الفرضي : سمع من قاسم ابن أصبغ ، ومحمد بن عبد الله
ابن (أبي) دليم ، وطبقتهما ؛ وعني بالرأي ، فتقدم فيه ؛ وكان
تفقهه عند اللؤلؤي ، وأبي ابراهيم ، واللؤلؤي هو المنوه به ؛
وكان ابن زرب من أحفظ أهل زمانه لمسائل مذهب مالك ،
وأفقههم به ؛ وعليه كان مدار طلبته في المناظرة ، وكان من
10 الفقه جل علمه ، ولم يكن له رحلة ولا رواية ؛ كان القاضي ابن
السليم يقول له : لو رآك عبد الرحمان بن القاسم ، لعجب منك
يا أبا بكر ؟ وشوور في الأحكام أيام ابن السليم قبل أبي عمر
ابن المكوي سنة ستين ، فلما مات ، ولي مكانه قضاء الجماعة سنة
سبع وستين إلى أن مات .

---

7) تفقه : ا ن ، يتفقه : ط .
8) ابن زرب : ط ن ، أبوه زرب : ا ـ وهو تحريف .
9) وأفقههم: ا، وأنعمهم: ط ن . طلبه : ا ن ، طلبته : ط. من : ا ـ ط ن.
10) يكن : ا ، تكن : ط ، بدون نقط : ن .
14) وستين : ا ن ، وسبعين : ط .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 94/2 ـ 96 ، وجذوة المقتبس : 93 ، وبغية الملتمس : 136 ، والعبر 19/3 ، والديباج 23/2. ـ 231 ، والمرقبة العليا ، 77، وشذرات الذهب 101/3، والفكر السامي ج 2ـ ق 3|117، وشجرة النور 100/1.

قال غير واحد : وكان ابن زرب مع علمه عاملا مجتهداً ، ورعاً عفيفاً ، كثير الصلاة والتلاوة ، بصيراً بالعربيـة والحساب ؛ حسن الخطابـة ، قريب الدمعـة ، بهي المنظر ، دقيق التفقـه ، مستبصراً في المسائل ، حافظاً للأصول ، حاذقاً بالفـتوى ، كثير
5 الاقتداء ، متثبتاً في أحكامه ، واليه كانت الخطبة والصلاة ؛ وألف كتاب الخصال المشهور في الفقـه على مذهب مالك ، عارض به كتاب الخصال لابن كاوس الحنفي ، فجاء غاية في الإتقان ؛ وله كتاب في الرد على ابن مسرة ، وكان آخر حاله قد فر إلى العمل ، وجد في القيام ، وأكثر الاستغفار ، حتى قيـل إنه كان
10 يختم (القرآن) كل ليلـة ، ويقال إن سبب ذلك ، حضـوره المجلس الذي عقده ابن أبي عامر لعبد الملك بن منذر البلوطي وأصحابه ، ونفذ الامر بصلبـه ؛ وأخـذ القاضي والحضور بمشاهدة ذلـك ؛ وذلـك لتهمتهم في القيـام على هشام الخليفة ، وإقـرار عبد الملك بذلك على نفسه ؛ ويقال إن القاضي كان ينزع عندما
15 استفتي بالـآية « إنما جـزاء الذين يحاربون الله ورسوله (1) » . وقيل نزع بها غيره ، وان القاضي بكت ابن منذر لاقراره على نفسه، حتى زجره ابن أبي عامر ، وقال له : تريد أن تشككه في

1) وكان : ا ، كان : ط هـ . عاملا : ا . عالماً : ط ـ ن .
4) بالفتوة : ا ط ، بالفتوى : ن .
6) به : ا ن ، فيه : ط . كتاب : ا ن ـ ط .
8 ـ) (ولـه كتـاب . . . في القيام) : ا ط ـ ن . ابن مسرة : ا ن ، ابـن منبـه : ط .
17) على نفسه : ط ـ ا ن .

1) الـآية : 33 ـ سورة المائدة .

نفسه - يا قاض، هو أعلم بما أقر به على نفسه، فرخص القاضي ، ونفذ قتل ابن منذر وصلبه .

سيـرتـه :

قـال ابن حيان : سمعت المشيخة يقولون : إنـه لما ولي
5 القضاء، احتبس خواص أصحابه المشاورين - وقد جاءوه يهنئونه، فأمر غلامه ، فكشف عن مال عظيم صامت في صندوق له ، وقال : يا أصحابنا ، قد عرفتم مـا امتحن به من تولى القضاء قديماً من سوء الظنة ، وأخشى أن أطرق الناس على عرضي ، وهذا حاصلي ورزقي ؛ هذا من العين ، وفي مخازني ما يفـي بقيمته ، وحظـي
10 من التجارة ما عرفتم ؛ فان فشـا من مالي ما يناسب هذه الجملة ، فلا لوم ، وإن تباعد ذلك ، فقد وجب مقتي ؛ فسلوا الله تخليصي مما نشبت فيه ، فدعوا له .

وكان ابن زرب لا يجلس للحكومة حتى يأكل ، وكان موصوفاً بطيب الطعام ، لـه منـه ومن الحلوى والفاكهة وظيفة
15 معلومة ؛ وكان لا يواكل أحداً ، إذا قرب طعامه قرع عليه دون أن يستدعي أحداً، فلما كان أحد الايام، حضره المتطبب الترحلي، وكان يخف عليه ، فقرع عليه ؛ فقال : لا أريد ، فقال له المتطبب : فما قولك لمن يريده ؟ فقـال : نعمى عين ومسرة، وعلي أن تأكل وحدك ، فلا فضل في للأكل ؛ فقال المتطبب : تكفاه ، فضحك
20 وأمـر فتاه باخراج المائدة ، فقدمها - وعليه ثريدة صغيرة من

7) عرفتم : ا ن ، علمتم : ط .

درمك ، مكللة بلحم خروف ، حسنة الصنيعة ، ثم بعدها جنب
خروف مشوي برغيف درمك ؛ فقال هذا طعامي الذي يكثر على
فيه لونان ، وقت لا أزيد عليهما ، ولا سرف في لونين ؛ فقال
له : أيها القاضي ، أمن أصل تقوله ؟ قال : نعم ، ورفع فيها حديثا
5 لبعض السلف - لم يذكره الراوي .

قال ابن الفرضي : وكان بعيد الحيف في أحكامه ،
وفيه سلامة (1) .

قال غيره : كان كريم العناية ، نفاعا لمن صحبه ؛ وكان
ابن أبي عامر يعظمه ويستحسنه ، ويتحرك اليه إذا أتاه ، ويجلسه
10 معه في فراشه ؛ لم يقبل له ابن زرب يدا قط عند أخذه أهل
مملكته بذلك .

ولما بنى ابن أبي عامر جامع الزاهرة ، واستشار الفقهاء
في التجميع فيه ، أفتى القاضي بمنع ذلك ، وقال بقوله ابنا

---

1) مكللة : ن ، مكلية : ا ، مكيلة : ط . الصنعة : ا ط ، الصنيعة : ن .
3) قال : ا ط ، فقال : ن .
12) الزاهرة : ن ، الزهراء : ا ط .
13) وقال : ا ط ، ويقول : ن .

---

1) انظر ج 94/2 .

ذكوان . وابن المكوي ، وابن وافد ، وابن الفرج الطائي - في جماعة؛ وساعده ابن العطار على التجميع، فاستحيا خلاف ابن زرب ، ولم يجمع فيه حتى مات، فجمع حينئذ؛ وأخبار ابن زرب وآدابه كثيرة

وفاته

5 توفي - رحمه الله - في رمضان سنة إحدى وثمانين ، ومولده في رمضان سنة سبع عشرة وثلاثمائة ؛ وتفاقده الناس ، وأثنوا عليه حسنا ؛ وأظهر ابن أبي عامر لموته غما شديدا ، وكتب لورثته كتاب حفظ وعناية انتفعوا به ؛ وتفقدهم في حياته ، واستدعى ابنه محمداً - وهو طفل ابن ثلاثة اعوام ، 10 فوصله بثلاثة آلاف دينار ، وألطاف قيمتها الف دينار ،

وقال القاضي عريب بن محمد : رأيت ابن زرب بعد وفاته فسألته، فقال: ما وجدت شيئاً أضر من الاختلاف إلى أبواب الملوك.

وقال المقرىء الباغاني : سألته في النوم ، فقال: ما وجدت شيأ أنفع من قراءة القرآن! وكانت مدة ولايته في القضاء أربعة عشر عاماً.

---

8) وعناية : ا ، ورعاية : ط ن .

11) عريب : ط ، غريب : ا ن .

محمد بن عبيد (1) الله بن الوليد المعيطي أبو بكر (2)

من أبناء الاشراف ، وأعيان الفقهاء الاخيار؛ سمع من أبيه، ووهب ، وابن الاحمر ، وابن الخراز القروي ، وابن سعيد ، (3) والمنتجيلي ، وابي ابراهيم الطليطلي .

5 قال ابن الفرضي : وكان حافظا للفقه ، عالما بمذهب مالك واصحابه ؛ قدم الى المشرق - وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان ورعا زاهدا ، وصار في آخر عمره متبتلا ، منقطعا ، معتزلا عن جميع الناس (4)

قال غيره : وكان على بنت القاضي ابن السليم، اطرح 10 الدنيا عندما تمت له، وصارت اليه رئاسة قرطبة بالعلم والشرف والقرب من الخليفة ، وصهر قاضي الجماعة؛ فزهد في ذلك كله - في عنفوان شبابه ، فلزم بيته، واطرح السلطان والفتيا؛ وعهد ضيعته ، وباع دابة ركوبه ؛ ولزم غرفة باب داره - منفردا

---

3) سعد : ا ط ، سعيد : ن .

---

1) ثبت في سائر النسخ (عبد) والتصويب من ابن الفرضي وغيره .
2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 78/2 ، والديباج 225/2 - 226 ، والفكر السامي 2 ق 113/3 ، وشجرة النور 99/1 .
3) يعنى خالد بن سعد ، وفي بعض النسخ (بن سعيد) ، وهذه أيضا صحيحة ، فهو قد أخذ كذلك عن أحمد بن سعيد .
4) انظر ج 78/2 .

لعبادة ربه ، ويأكل ما يصنع بيده، مثل بقل الفحص وما أشبهه؛ ولبس الصوف ، وتوسد الارض ، واعتزل امرأته باختيارها المقام معه، وكان لا يجالس احدا ـ ألبتة .

قال القاضي موسى : كان ابو بكر فقيها ، قد عني بالحديث والمسائل ، وكان ذا رئاسة في العلم والخبر ، وشوور وعظم جاهه ؛ ثم أوقع الله بنفسه حب الآخرة ، والزهد في الدنيا . فزهد في الدنيا ، ولزم العبادة إلى أن مات ؛ وكان ابتداء تبتله عند انصرافه من دفن أبي بكر البيري الزاهد ـ صاحبه ، وكان يجالسه وهو يسهل الطريق له الى العبادة بتدريج حتى تم له مراده : فكان يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ـ حتى مات ؛ وكان يخدمه أيام نسكه أبو بكر القرشي الزاهد.

قال القاضي يونس الصفار : قعدت إلى المعيطي في تبتله مرة في الجامع ، فوجدته على ما عهدته من الانبساط إلي ، وكان بيننا المرافقة في طلب العلم ، فذاكرته بحديث نقله ابن أبي الدنيا ، فيه : أن الشاب إذا صدق في توبته ، عجلت منيته؛ فسر به ، وسألني أن أرسل إليه بالكتاب الذي وجدته فيه ؛ فما عاش بعد ذلك إلا نحو من شهرين ومات ، وما رجع إلي الكتاب إلا بعد موته ، وكان موته بعد انقباضه سبعة عشر شهرا.

---

13) ما : ط ن ـ ا .

كان سقط إلى الحكم أمير المومنين كتاب من رأي مالك ، ابتدأه بعض أصحاب اسماعيل القاضي ، وبوبه وقرره ديوانا جامعا لقول مالك خاصة ؛ لا يشاركه فيه قول احد من
5 أصحابه، باختلاف الرواية عنه، وذكر من رواها؛ (مضى) للمؤلف منه مقدار خمسة اجزاء أو نحوها ، واخترمته المنية عن اتمامه ؛ فلما رآه الحكم ، أعجبه بسطه ، وحرص على إكمال الفائدة به ؛ فذاكر به قاضيه ابن السليم ، وسأله : هل عندك من يكمله على الرغبة ؟ فقال له : نعم ، بشرط اباحة أمير المومنين خزانة
10 كتبه للبحث عن أقوال مالك ـ حيث كانت : من رواية المكيين . والمدنيين ، والعراقيين ، والمصريين ، والقرويين ، والاندلسيين ، وغيرهم ؛ فقال له الحكم : أفعل ذلك على ضنانتي بها ، حرصا على إكمال الفائدة ! فسمى له الفقيهين أبا بكر المعيطي القرشي ـ هذا ، وأبا عمر بن المكوي ؛ فمكنهما من
15 الاسمعة وما جانسها ، فاقتدرا منها على ما أراداه ، وألفا كتاب الاستيعاب الكبير ـ في مائة جزء ، بلغا فيه النهاية ؛ وكان

---

5) مضى : ط ن ـ ا .

6) اتمامه : ا ، تمامه : ط ن . بسطه : ا ط ، بساطة : ن .

بين أيديهما وراق مجيد لتبييض ما يسودانه ؛ فكان ابن المكوي أو لا يقدم القرشي لنسبه ، ويقدم اسمه عليه فيما يتكلمان فيه ، فيقول : قال محمد وأحمد ؛ حتى وقع بينهما شيء ، فأنف أبو عمر من تقدم اسمه عليه . لسنه وعلمه ؛ فجعل يقدم نفسه فيما يكتب ويملي . وعرضه الآخر بمثل ذلك ؛ وأنكر الحكم اختلافهما في ذلك ، وآثر تقديم القرشي لنسبه ، وأمر قاضيه ابن السليم باصلاح بينهما ؛ وجمعهما على ما أمر به ، فصلحت حالهما ؛ فلما تم الكتاب ، سر به ؛ ووصل كل واحد منها بألف دينار ، ومنديل كتب ، وقدمهما إلى الشورى .

وفاته :

واخترم المعيطي قبل أقرانه ، فكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وأبوه عبيد الله حي - وهو صلى عليه ، وسنه نيف على أربعين سنة ؛ مولده سنة تسع وعشرين في صفر منها .

وكان له ابن يسمى عبيد الله . ويكنى بأبي مروان ؛ قال ابن حيان : كان حافظا عالما ، ورعا فاضلا ، عظيم الصدقة،

1) وراق : ط ، راو : ا ن . مجيد : ا ط ، يجيد : ن .

15) مروان : ا ط . برون : ن .

من بيت علم ، ورفعة ، وعبادة؛ بشر بخير قبل موته ، وشاوره
سليمان المستعين فى أيامه ؛ وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى
وأربعمائة ، وسنه ثلاث وأربعون سنة ؛ كذا قال بعضهم : حضرت
موت أبي بكر المعيطي - وهو يغسل، اذ نظرت فى قبلة حائط
5 بيته مكتوباً بخطه : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب
منه ؛ فقلت : انت والله ذلك الطالب الهارب، فنفعك الله بذلك

أبو عمر أحمد بن عبد الملك الاشبيلي (1)

المعروب بابن المكوي - مولى بني أمية ، وسكن قرطبة؛
شيخ فقهاء الاندلسيين في وقته ، وتفقه بأبي ابراهيم وصحبه ؛
10 وكان ابو ابراهيم يتفرس فيه النجابة، فحرضه واعتنى به ؛
وكان قد حبب اليه الدرس مدة عمره، لايفتر عنه ليله ونهاره ،
وجعلت فيه لذته ؛ وكان أول امره ضعيف الحفظ ، قليل العلم؛
فلم يزل أبو إبراهيم عليه بالدرب والتحريض على المطالعة ،

3) واربعمائة : ا ط ، وخمسمائة : ن ، وهو تحريف .
6) فينفعك : ا ط ، فنفعك : ن .
18) بالدرب : ا ، بالتدريب : ط، بالدوب : ن .

1) ترجمته في جذوة المقتبس : 123 ، والصلة : 28 ، والعبر : 74/3 ، والديباج 176/1 ، وشذرات الذهب 191/3 ، والفكر السامي 2 - ق 120/3 ، وشجرة النور : 102 .

وإقامة الدرس ، حتى فتح الله عليه؛ وكان أول طلبه مكراً في معيشته ، يتجر في سوق البزازين ، لايفارق في أثناء ذلك المطالعة في جلوسه وحركته ؛ فلما شهر في النـاس حذقـه ، واحتاجوا إلى فتواه ؛ قلده الحكم الشورى برأي القاضي ابن السليم - سنة 5 خمس وستين وثلاثمائة ، فانهال عليه النـاس ، وشغل بهم ؛ فانقطع تجره . وضعفت حاله ؛ فأنهى القاضي ابن السليم امره للحكم ، فأخرج له ألف دينار؛ فلما رآها هالته ، قال : كنت أرى القيامة قد قـامت ، واني أساق إلى العرض ؛ فكنت أسيـر وأجد في نفسي قوة ، فإن أمري على دين الاسلام؛ فكنت أوقـف بين 10 يدي العرض ، فأحاسب يسيرا ؛ ثم يقال لي : اقعد ، فأذنت آمن ؛ ثم يؤتي بصكوك كثيرة ، فيقال لي : خذ كتابك ، فأقبض يدي ؛ ثم الثانية ، فلا آخذه ؛ ثم الثالثة ، فكنت استيقظت وبوادري ترجف من الفزع؛ فلم يهنأ بها عيش، فانقطع بعد هذه الرؤيا ، ولم تبق في نفسه بقية إلى أن مات .

15 ذكر أن صديقا له قصده في عيد - زائـراً له ، فأصابـه داخـل داره - وبابـه مفتـوح ، فجلس ينتظره ، وأبطأ عليـه ،

---

12) فكنت ثم استيقظت : ط ن ، فكنت استيقظت - باسقاط (ثم) : ا .
13) في نفسه : ا ط ، من نفسه : ن .
16) وبابـه : ا ط ، ودربه : ن

فأوما إليه فخرج - وهو ينظر في كتاب، فلم يشعر بصديقه حتى عثر
فيه. لشغل باله بالكتاب؛ فتنبه حينئذ له، وسلم عليه، واعتذر له من
احتباسه بشغله بمسألة عويصة لم يمكنه تركها ، حتى فتحها الله؛
فقال له الرجل في أيام عيد ، ووقت راحة مسنونة ؟
5 فقال : إذا عملت بهذا هذه النفس الضنة إلى هذه المعرفة ، والله
ما لي لذة ولا راحة في غير النظر والقراءة .

قال ابن عنيف : إليه انتهت رئاسة الفقه بالاندلس، حتى صار
في مثابة يحيى بن يحيى - في زمانه ، واعتلى على جميع الفقهاء ،
ونفذت الاحكام برأيه ، فحكم على الحكام ، وبعد صيته
10 بالاندلس ، وحاز رئاسة أحاديثها مشهورة ؛ وكان رحمه الله من
ذوي المتانة في دينه ، والصلابة في رأيه ، والبعد عن هوى
نفسه ؛ لا يداهن السلطان ، ولا يدع صدعه بالحق ، كان البعيد
والقريب عنده في الحق سواء .

---

1) وأوما : فأوما : ن ، فارسل : ط .
2) له : ا ، إليه : ط ن .
3) فتحها : ا ، فتح : ط ن .
5) علمت بهذا هذه النفس : ط ، علمت هذا بهذه النفس : ن ، علمت بهذه النفس ا . الضنة الى هذه المعرفة والله : ا - ط ن .
10) إليه : ن - ا ط .
12) صدعه : ط ، صدقه : ا ن .

قال ابن مفرج : وكان أفقه أهل زمانه ، وأنفقهم للرأي ؛ وكان أحفظ الناس لمذهب مالك واختـلاف أصحابـه ، لا يلحقه أحد من المتقدمين في عصره ، ولا يقوم به أحد من طبقته ؛ 5 وكان متفنناً في علوم الشريعة ، وأطلب الناس لنجاة الناس عند مضايق الفتيا ؛ وكان في الحفظ آيـة من آيات الله ، أقـر له أصحابه كلهم بذلك ، وكانوا يقولون : أبو عمـر المكوي أحفظ منا للعلم كثيراً .

وسمع أبو محمد الشقاق الفقيه يوم دفنه يقول على قبره : 10 رحمك الله يا أبا عمر ، فلقـد فضحت الفقهـاء بقـوة حفظك في حياتـك ، ولتفضحنهم بعـد مماتك : أشهد أني مـا رأيت أحـداً أحفظ للسنة كحفظك ، ولا أعلم من وجوهها كعلمك .

وكان ابن زرب على تقدمـه يعترف له بذلك ، ولقد قال يوماً لأصحابه ـ بعد خروجه عنه، وثنائه عليه في وجهه ـ: يا أصحابنا 15 الحق خير ما قيل ، أبو عمر ـ والله ـ أحفظ منا كلنا؛ وقد كانت

---

5) متفننا : ا ط ، متقننا : ن .

11) بعد مماتك : ا ط ، بعد في مماتك : ن .

12) احفظ السنة : ا ، حفظ السنـة : ط ن . اعلـم : ا ، علـم : ط ن

14) يومـا : ا ط ـ ن .

أميتهم مسألة عويصة ، سأله القاضي هل يذكرها ؟ قال : نعم ، في كتاب كذا من المبسوط ، في باب كذا - آخر مسألة منه ، أو كما قال ؛ فطلب منه الكتاب ، فإذا بها كما ذكر !

قال غيره : وعلى أبي عمر دارت الفتيا بالاندلس أجمع إلى 5 أن هلك ، وكان في ذربته فيما جرى على يديه أحد العجائب ، وكان ثقاباً في ذهنه وفطنته، لطيف الحيلة في الاصلاح بين الناس .

قال أحمد بن ليث : كان أبو عمر من أهل الحفظ والفهم الثاقب ، مع الذكاء والفطنة ، وحدة الذهن ؛ حتى كان يشبه بإلياس بن معاوية ونظرائه ، ظهر له من ذلك في فتاويه 10 أمور عجيبة !

قال القاضي أبو الفضل - رضي الله عنه - : وعظم قدر أبي عمر بالاندلس كلها ، وصار مفتياً لجميع قضاتها وحكامها فيما اختلفوا فيه ؛ ودعاه ابن أبي عامر إلى تقلد قضاء الجماعة مرتين ، إحداهما عند وفاة ابن زرب ، والأخرى عند عزل ابن برطال 15 بعدها ؛ فأبى من ذلك في المرتين أشد إباء ، وأغلظ القسم ان

---

5) ذربته : ا ، دربته : ط ن .
6) ثماما : ا ط ، نقابا : ن .
7) أبو عمر : ا ط - ن .
12) معنفا : ا ، مفتيا : ط ن . بجميع : ا ن ، لجميع : ط .
15) بعدها : ا ط - ن .

لا يلي قضاء ، ولا شيئاً من الأحكام أبداً ؛ وهو الذي أسند اليه الحكم تأليف كتاب الاستيعاب الذي قدمنا ذكره - مع أبي بكر المعيطي .

قال ابن حيان : وكان في أول حاله لم يأخذ نفسه بتثقيف علم اللسان ، فذاعت في فتاويه غرائب من لحنه ، نفاها عليه أصحابه ؛ ثم فطن لنفسه آخراً ، فأشاع ذكر مرض حبس نفسه فيه شهراً كاملا ، عاكفاً على كتاب سيبويه ، فخرج مكتفياً من علم النحو لقوة حفظه ، وتقرب فهمه ، فصلحت حالاته ؛ وكان مما أعانه على سعة المطالعة ، أنه تخير هو وقوم من الفقهاء صدر خلافة هشام أيام ابن أبي عامر ، لامتحان خزانة العلم ، وتفتيش ما يعرض فيها من الآفة ، وردها إلى مواضعها - مرتبة إلى أشكالها ؛ معهم من الفتيان طائفة يتولون ذلك بين أيديهم ، فاستجاب أبو عمر لما كلف من ذلك - على بعده من الالتباس بعمل السلطان ، لما رجاه في ذلك من المطالعة للغرائب التي جلبها الحكم ؛ واقتدر منها على ما لم يقتدر عليه سواه ،

---

5) فذاعت : ا ط ، فراغت : ن . نفاهـا : ا ، لغاها : ط . نقاهـا : ن .

7) عاملا : ا ط - ن . مكتفيا : ا ط ، مفيفا : ن .

8) من علم النحو : ا ، في علم النحو : ط ، من علمه النحو : ن .

9) سعة : ا ط ، شقة : ن .

مما كان أبو عمر يتشوق اليه ؛ فرغب أبو عمر إلى أصحابها أن
يعفوه من مباشرة ما اشتغلوا به من التقليب ، ويتركوه والمطالعة ؛
فاستوسع في ذلك ، وطالت مدة عملهم في ذلك ، لكثرة هذه
الكتب ، ووفور خزائنها ـ حولا كاملا وفوقه ؛ فحصل للشيخ من
5 ذلك ما أمله ؛ وكان عظيم التذكر ، حسن التحفظ ، بطيء
النسيان ؛ وكان يتكلم عنده يوم الاثنين في الموطأ وما شاكله ،
ويوم الثلاثاء في المدونة، والمستخرجة ، وما جانسهما ؛ فكان
النبلاء من أصحابه ، كابن الشقاق ، وابن دحون ، وأمثالهم من
الاكياس والحفاظ ، يتظاهرون عليه لينشروا حفظه : فاذا جرت
10 المسألة ، وأمعن القول فيها أهل المجلس ، ونقضوا وجوه الجواب ،
وانتهى القول فيها إلى أبي عمر وترجيحه ؛ بدر كل من أولئك
الحفاظ، إلى ما يقرب به من قولة شاذة. فينصت أبو عمر الى
كل ما يقوله كل منهم، حتى يستوفي كلامهم، ثم يرد على كل
واحد فيما أغرب به، ويفصل له امكنته وينبه إلى قائله، ويذكر
15 الاختيار من ذلك من قول الاصحاب، كأنما ينظر في صحيفة ؛
ثم يحدد إثر ذلك هو اختياره ، فيريهم العجب من كل فعله !

---

7) جانسهما : ا ط ، جانسها : ن
11) وانتهى : ا ط ، وانهى : ن .
16) فعله : ا ط ، فعلة : ن .

فقـر من غرائب فتاويه ونزعاته - رحمه الله .

كان أبـو عمـر لقـوة حفظه ، وكثرة دربته ، لا يمطل بالفتاوي ، ولا يطيل حبسها عند نفسه ، بل يجيب لوقته أو يومه .

ومن نوادر مـا أفتى به أبو عمر ، فتواه في امرأة حرة بقرطبة ، لها ابنة مملوكة صبية ، باعها مولاها من رجل يخرجها عن قرطبة ، فشكت أمها ذلك ؛ فمنعه من إخراجها ، وبيعها على مشتريها ؛ وخالفه في ذلك القاضي ابن زرب ، وغيره من الفقهاء ، فأخذ فيها ابن أبي عامر بقول أبي عمر .

ومنها مسألة وقعت ببلدنا سبتة - وهي اذ ذاك من عمل صاحب الاندلس ، وذلك أن الفقيه يحيى بن تمـام من أهلهـا ، اشترى حصة من حمام فيه شريك ، وأشهد البائـع لابن تمام في الظاهر أنه تصدق به عليه ، ليقطـع شفعة الشريك ، فقام الشريك بشفعته ، فأفتى الفقهاء بها إذ ذاك كلهم بقطع الشفعـة ، إذ لا شفعـة في الصدقة ؛ فقال الشفيـع للقاضي : لا أرضى إلا بفتوى فقهاء الحضرة بقرطبة ، فوقـع اليهم السؤال على وجهـه ، وبدىء

---

1) فقر : ن ٠ فيومن : ا ـ ط .

11) من حمـام : ا ط في حمـام : ن .

بالشيخ أبي عمر ، فوقع أسفلها هذا من حيل الفجار ، وأرى الشفعة واجبة ؛ فلما رأى ابن تمام جوابه ، قال : هذا عقاب لا يطار تحت جناحه ! والحق خير ما قيل ، هات مالي وخذ حمامك .

ومن غرائب فتاويه التي راغم فيها ابن أبي عامر ، قصة عبد الملك بن منذر البلوطي - وكان يتولى الرد بقرطبة . 5 وكان هو وأهل بيته من صنائع الحكم ؛ فلما تغلب ابن أبي عامر على الأمر ، واتخذ لنفسه صنائع ، وحجر على هشام الخليفة ؛ دويت قلوب الناس عليه ، فكانوا يتربصون به الدوائر ، واجتمع جماعة من وجوه الناس على العبث بهذا الخليفة المستضعف ، والبطش بابن عامر وقتله ، والقيام بغيره ؛ وكان ابن منذر 10 المتولي لكبر القصة ، فوقع ابن أبي عامر على الخبر ، وعلى كتاب بخط ابن منذر في القصة ؛ وجمع الفقهاء . والقاضي ابن زرب للشورى في أمرهم - وقد أقر ابن منذر بالأمر على نفسه ، وأن الكتاب خطه ؛ فأفتى بعض الفقهاء فيهم بحكم المحاربة ، لما سعوه من الفساد في الارض ؛ وتوقف آخرون ، منهم : القاضي ؛ 15 وألح ابن أبي عامر على أبي عمر بن المكوي ، واضطره إلى القول فيها ؛ فقال : ما أرى عليه شيئاً ، هو رجل هم بمعصية فلم

9) التعصب : ا ط ، البعث : ن .

يفعلها ، ولم يجرد سيفاً ، ولا أخاف سبيلا ؛ مع أنه ممن قال فيه
عليه السلام : أقيلوا ذوي الهيـآت عثراتهم ؛ فخرج أمر السلطان
بصلب ابن المنذر ، فنفذ ذلك في الحين ؛ وانقبض ابن المكوي
في داره ، وادعى مرضاً نحواً من شهرين ، ولم يفت أحداً ، ولا
5 خرج لمن أتاه ؛ - إنكاراً لما جرى على صاحبهم ابن منذر ، وإن
لم يؤخذ فيه برأيه ، وتوقعاً لشر ابن أبي عامر ، إلى أن تقدم
العهد ، وخشي زيادة وحشة ابن أبي عامر ، فعاد لحاله .

ومن غرائب ذكائه وتلطفه ، أن بعض الحكام وجه اليه
امرأة معها بنية تطلب فرضها من أبيها ، والرجل ينكر أن تكون
10 ابنته ؛ فلم يزل به يعظه ويخوفه ويستلطفه ، ولا نفعته رقاه فيـه
ولا ألوته - وكانت عادته الصبر في مثل هذا ، إلى أن أخذ أبو
عمر الطفلة وكانت حسنة الصورة ، عليها فروة جديدة ؛ فأجلسها
في حجره ، وجعـل يمسح عليهـا ، ويثني على حسنها ، ويترصد
غفلة الرجل ؛ - إلى أن رآه مطرقاً غافلا ، وقال : حتى فروها
15 مشاكل لهـا ، أحسن في شرائه ، أخلف الله له ؛ ثم قال له -
مستعجلا - : بكم بالله اشتريته ؟ فقال من غير روية : بعشرة دراهم،
فقال : أحسنت ما شئت ؛ قم فافرض على بنتك ، فأقل ما يلزمك
كذا . فخجل الرجل وأذعن

10) نفعته : ا ، تنفعه : ط ن.

ومثل ذلك قصة أخرى في رجلين رفعا اليه من العامة ، أحدهما يدعي رق الآخر ، وأنه أبق منه منذ زمان ، حتى علقه الآن - وهو بزي التجار ؛ فأخذ الشيخ في إلطافهما ووعظهما. فلا يلقى منهما إلا إصراراً ؛ وتفرس في المدعي قوة أدته الى طول عرضهما ؛ فلعله يظفر ببغيته ، فجعل يكلمهما معاً ، ومنفردين في الرجوع الى الحق فلا يغنيه ؛ فكان فيما سأل عنه المدعي أن قال له : كيف كان اسمه عندك ؟ فقال: رزق ، قال : فاكتم هذا - وكان قد تسمى بأحمد ؛ وعاد إلى شأنه من مراوضتهما ، إلى أن أظهر الضجر ؛ وقال : اصرفهما يا غلام ، وعرف الحكم أني ما أجد على المدعى عليه حجة ، ولا شبهة توجب شيئاً غير ضامن يأخذه عليه ، إلى أن يظهر غير هذا ؛ فانطلقا عنه ، وقد علت المدعي فترة أكسبت العبد طمعاً ألقاه في الغفلة ، فلما ولوا ظهورهما ، ناداه الفقيه : يا رزق ، فلباه : نعم يا سيدي ؛ فقال له : طال ما عنيتنا يا كذا ، أطع مولاك ؛ وقال لمولاه : قد بين عبدك فبهت العبد ! وانقاد لسيده ، فمضى معه .

2) ابق منه : ط ن ، ابن أمته : ا .
5) عرضهما : ط ن ، عرضها : ا .
12) اكسبت : ط ن ، اكتسب : ا ، العبد : ا ن ، للعبد : ط .
13) ولوا : ا ، ولوه : ط ن . ناداه : ا ، نادى : ط ن .
14) عيبتنا : ا ط . عنيتنا : ن

وفـاتـه

وتوفي أبو عمر - رحمه الله - أول انبعاث الفتنة البربريـة بقرطبـة في جمادى الاولى سنـة إحدى وأربعمائة منيـة الفجأة، ويقال : سبب موته مـا جرى على أصحابه : زعماء قرطبـة بني ذكوان عند نكبتهم، وتسييرهم عن الاندلس؛ وأعظم الناس ما جرى عليهم وذهلوا، لعظمهم في أنفسهم؛ فيقال إن موته كان بعد تسييرهم عن الاندلس بيوم - والله أعلم، مولده سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

وذكر ابن أخيه أبو الأصبـغ قال : كان عمي من أشد الناس رضى عن ابن المسيب، وأحرصهم على اقتفـاء أثـره وسيرته؛ لا يزال يذكـره، ويحفظ أخباره، ويثني عليـه؛ فلما احتضر، رأيناه يتبسم ويسلـم، ويشيـر بأصبعـه ويقول : انـزل ياسيدي -رضي الله عنك - إلي، إلي؛ الساعة أقوم معك - بكلام خفي فسئل. فقال : هذا سعيد بن المسيب معي جاءني، ثم لفظ رحمه الله

---

7) بعـد : ا ط - ن .

9) أبـو الاصبغ : ا ط، ابن الاصبغ : ن .

12) ويسلم : ا ن، ويلم : ط .

وترك ابناً اسمه عبد الله ، ولي قضاء قرطبة أيام بني جهـور بعد ولد ابن ذكوان ؛ وكان صارماً في حكومته ، عفيفاً مستقيماً ، خلوا من المعرفة ، أجلس معه أبو عمر بن القطان لفتواه وتسديد أحكامه ، توفي سنة تسع وأربعين .

5 أبو محمد الأصيلي (1)

واسمه عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر،

قال ابن مفرج : أصله من كورة شذونة ، وقال ابن الحذاء : من الجزيرة الخضراء ؛ وكان جده من مسالمة أهل الذمة ، ورحل به أبوه إلى أصيلا من بلاد العدوة ، فسكنها، ونشأ أبو محمد بها ، 10 وطلب العلم بالآفاق؛ ويقال : بل ولد بأصيلا ـ فيما قاله ابن عائذ .

قال ابن الفرضي : أخبرني أنه دخل قرطبة سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة (2) .

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 249/1 ، وجذوة ، المقتبس : 239 ، وبغية الملتمس : 127 ، والعبر 52/3 ، وتذكرة الحفاظ 1024/3 ، والديباج 433/1 ، ومعجم البلدان 278/1 ، وهدية العارفين 1 / 448 ، وشجرة النور 1 / 100 ، والفكر السامي 2 ـ ق 3 / 117 .

2) انظر ج 2 / 249 .

قال ابن الحذاء : وكان أبوه وراقاً للحكم .

قال ابن عائذ : تفقه أبو محمد بقرطبة منذ صباه بشيخها اللؤلؤي، وأبي ابراهيم ؛ وسمع ابن حزم ، وابن المشاط ، والقاضي ابن السليم ، وابن الاحمر ، وأبان بن عيسى بن دينار الأصغر ، 5 ونظرائهم ؛ وأخذ عن وهب بن مسرة الحجاري بوادي الحجارة ، وعن ابن فحلون ببجانة ؛ ورحل إلى المشرق سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة .

وقال ابن الفرضي : سنة احدى وخمسين ، فلقي شيوخ افريقية ، كأبي العباس الإبياني التونسي ، وأبي العرب التميمي ، 10 وعلي بن مسرور ، وعبد الله بن أبي زيد ، وكتب عنه ابن أبي زيد عن شيوخه الاندلسيين ؛ ولقي بمصر القاضي أبا الطاهر البغدادي ، وابن رشيق ، وحمزة الحافظ ، وأبا اسحاق بن شعبان ، ومحمد بن عبد الله بن زكرياء النيسابوري ، وأبا احمد بن المفسر ، وغيرهم ؛ وحج سنة ثلاث وخمسين ، فلقي بمكة أبا زيد المروزي، 15 سمع منه البخاري ، وأبا بكر الآجري ؛ وبالمدينة قاضيها أبا مروان المالكي ، وسار إلى العراق ، فلقي بها الأبهري رئيس المالكية ، فأخذ عنه الأبهري أيضاً ؛ وسمع من الدارقطني ، وسمع

منه الدارقطني أيضاً، وقد حدث عنه كثيراً في كتابه في الرواة عن مالك ؛ وسمع بها من أحمد بن يوسف بن خلاد ، وأبي علي الصواف ، وأبي بكر الشافعي ، وغير واحد ، واضطرب بالمشرق مدة طويلة .

5 قال أبو عمر بن الحذاء : أقام بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً أو أكثر ، وسمع أيضاً ببغداد من أبي زيد عرضته الثانية في البخاري ، وسمعه أيضاً من أبي أحمد الجرجاني ؛ قال في كتاب ابن مفرج : وسمع به الحكم وهو بالمشرق مدة طويلة ، فأقبل إلى الاندلس . فلما وصل إلى المريه ، مات الحكم ، فانعكس أمل 10 الأصيلي ، وبقي حائراً هائماً؛ ثم نهض إلى قرطبة ، ونشر بها علمه، فسار ذكره ، وشرق بها فقهاء البلد ؛ فبقي مدة مضاعاً ، حتى هم بالانصراف إلى المشرق ؛ إلى أن عرف ابن أبي عامر مقداره، فنوه به ، وأمر باجراء الرزق عليه باسم المقابلة ؛ ثم ارتقت حاله إلى أكثر بتقليد الشورى ، فنبه حاله .

15 قال غيره : انصرف إلى الاندلس إثر موت الخليفة الحكم سنة ست وستين، فأقام بقرطبة وابن أبى عامر على غاية التعظيم له، وسمع منه عالم كثير، وبه تفقه أبو عمران الفاسي، وغيره .

---

10) مقلا : ط ن ، هائما : ا .

جمل من ثناء الجلة عليه، وذكر علمه وفضله، وشيء من فتاويه واختياراته

قال أبو اسحاق الشيرازي: وممن انتهى اليه هذا الامر من المالكية بالاندلس، أبو محمد الاصيلي، وانتهت اليه الرئاسة.

5 قال ابن عفيف: رحل وتفقه، فاحتوى على علم عظيم، وقدم الاندلس ولا نظير له فيها في الفهم والنبل.

قال غيره: كان من جلة العلماء، نسيج وحده، وصل الامصار، ولقي الرجال، وتفنن في الرأي، ونقد الحديث وعلله، وألف كتباً نفاعة.

قال ابن الفرضي: كان عالما بالكلام، والنظر، منسوباً 10 الى معرفة الحديث؛ وجمع كتاباً في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة، سماه «الدلائل»، وحفظت عليه أشياء - يعني فيما خالفه فيه أهل الحديث من العقود - فذكرها.

قال ابن الحذاء - وذكره: لم ألق مثله في علمه بالحديث ومعانيه وعلله ورجاله.

---

1) الجلة: ا ط، الاجلا": ن. وشى: ا، ونبذ: ط، وفقر: ن

5) فاحتوى: ا ط، واحتوى: ن.

وقال ابن المهلب ـ وذكر مشيخته فقال: فأجلهم علماً وفهماً ، وأثبتهم نقلا، وأصحهم ضبطاً ، وأرفعهم حالا ، وأعدلهم قولا ، أبو محمد الاصيلي .

وقال ابن حيان : كان أبو محمد في حفظ الحديث ، 5 ومعرفة الرجال ، والاتقان للنقل ، والبصر بالنقد ، والحفظ للأصول ، والحذق برأي أهل المدينة ، والقيام بمذهب المالكية ، والجدل فيه على أصول البغداديين ، فرداً لا نظير له في زمانه ؛ بلغني من غير وجه أنه وجد في كتب الدارقطني ؛ حدثني أبو محمد الاصيلي ـ ولم أر مثله .

10 قال غيره : كان الاصيلي من حفاظ رأي مالك ، والتكلم على الاصول ، وترك التقليد ؛ من أعلم الناس في الحديث ، وأبصرهم بعلله ورجاله ، ويحض أصحابه عليه ، ولا يرى أن من خلا من علمه ـ فقيها على حال .

ولما ورد أبو يحيى بن الأشج من أهل المشرق ، وكان قد 15 روى كتاب البخاري ، سئل إسماعه ؟ فقال : لا يراني الله أحدث به ـ والاصيلي حي أبداً ، فلما مات الاصيلي أسعف .

قال أبو الوليد : لما دخلت القيروان ، أتيت أبا محمد بن
أبي زيد ، فقال لي : حاجتك ؟ قلت : الأخذ عنك ؛ فقال لي : ألم
يقدم عليكم الأصيلي ؟ قلت : بلى ؛ قال لي : تركت - والله - العلم
وراءك ، فكيف حاله مع أهل بلده ؟ فأخبرته بظلمهم له ، فقال :
5 جهلوا ما أتى به .

وأتيت القابسي ، فجرى معه مثل ذلك ، وقال مثل قوله ؛
وأحضره ابن أبي عامر في جملة الفقهاء ، فاستشارهم في أرض
موقوفة على بعض كنائس أهل الذمة أراد شراءها ، فمنعه
جماعة الفقهاء منه غير الاصيلي وحده ، فإنه أفتى فيه بجوازه ،
10 واحتج لذلك ، فرجع ابن صاعد منهم إلى قوله .

والاصيلي أيضاً أفتى ابن أبي عامر بجواز الصلاة في العمارية
التي كان يلزم الركوب فيها في أسفاره ، وأباحه ذلك في
الفريضة دون النزول بالارض ، إذ كانت صلاته إيماء ، للوهن
الذي أصاب قدميه من علة النقرس ؛ وهي إحدى روايتي ابن
15 القاسم في المدونة التي هي أم المذهب ، ومنع ذلك حتى يباشر
الارض أرجح .

---

2) فقال لي : ط ن ، فقال - باسقاط (لي) : ا . فجرى له معه : ط ن ، فجرى معه - باسقاط (لى) : ا .
8) منه : ا ، منها : ا ن - ط . فيه : ا - ط ن . منهم : ا ن - ط .
12) للوهن : ا ، للوهى : ط ن .
14) ومنع : ا ط ، منع : ن . أرجح : ا ط - ن .

وكان يخطىء القول بنبوة مريم - أم عيسى عليهما السلام ، ويقول : هي صديقة ؛ ويرد القول بإتيان النساء في أعجازهن - كراهة من غير تحريم ، على أن الآثار في ذلك شديدة ، وقد ورد في بعضها التحريم ولعنة فاعله ؛ وكان ينكر الغلو في 5 كرامات الأولياء، ويثبت منها ما صح سنده، أو كان بدعاء الصالحين.

وقال المهلب : وكان يعمل بالمزارعة على الثلث والربع ، ويرى بذلك ولا يقول بمنعها في المذهب ، ويقول : هي ألين مسائلنا وأضعفها ؛ وحجته حديث معاملة النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل خيبر : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عاملهم 10 على أن يزرعوها (ويعملوها) ، ولهم شرط ما يخرج منها ؛ وما حكى عن عمر وجماعة أهل المدينة .

وله كتاب الدلائل ، ونوادر حديثه - خمسة أجزاء، والانتصار، ورسالة المواعد المنتجزة، ورسالة الرد على من استحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسالة الرد على ما شذ فيه الاندلسيون .

---

8) الين : ا ط ، اكبار : ن .

10) ويعملوها : ط ن - ا .

12) حديثه : ط ن ، حديث : ا . في خمسة : ط ، خمسة - باسقاط (في) : ا ن .

13) استحل : ا ط ، انتحل : ن .

14) الاندلسيون : ا ط ، أهل الاندلس : ن .

بقيـة أخـبـاره

وكانت بين الاصيلي، وابن زرب القاضي وأصحابه مشاحنة ، أثارتها النفاسة ، وعلو كعب الاصيلي في العلم ، وإزراؤه عليهم ؛ فأراد ابن أبي عامر صـلاح حالهم بتفريقهم ، فقلد الاصيلي قضاء 5 سرقسطة ، فدارت بين الاصيلي وواليها بيد : مولى ابن أبي عامر منافسة ومحاربة ـ لاشياء أنكرها عليه الاصيلي ، وكان في خلق الاصيلي حرج وزعارة ، فاستعفى من القضاء فعوفي ؛ وقيل : بل حلف الوالي أن لا يلي معه ، فصرفه ابن أبي عامر عن القضاء صرفاً جميلا ، أراه حاجته إلى قربه بالحضرة ؛ فأقام رأساً في أهل 10 الشورى بقرطبة ، سيما بعـد وفـاة ابن زرب ، فإنه استكملت رئاسته ، حتى كان بالاندلس نظير ابن أبي زيد بالقيروان ، وعلى هديه ؛ إلا أنه كان فيه ضجر شديد يخرجه أوقات الغيظ إلى غير صفته .

ذكر أن بعضهم هنأه بالشورى حين تقلدها ، فقال لعن الله 15 الشورى إن لم أرفعها ، ولعنني ان رفعتني ، أو نحو هذا ؛ وأبلغ عن القاضي ابن زرب يوماً كلاماً عرض به ، فساءه وحرك منه ، وانبعث من ضجره ما شق جيبه غيظاً ، وتمثل :

---

5) بيد : ا ط ، بين يدي : ن .

لبستم ثياب الخز لما كفيتم　　ومن قبل لا تدرون من فتح القرى

وقوفاً بأطراف الفجاج وخيلنا　　تساقى كؤوس الموت تذعر بالقنا

فلما أكلتم فيئنا بسلاحنا　　تحدث مكفي بعيب الذي كفى

ويحكى أنه ناظر ابن أبي زيد يوماً في مسألة فأحمر
5 مزاجه ، فقال له ابن أبي زيد : قال خلاف قولك فلان ؛ فقال :
لو قالها فلان ما صدقته ، أو لكان خطئاً ، أو نحو هذا من الكلام
مما أسرف فيه ، وغلا بفرط حرجه ؛ فانتدب له البراذعي وتولاه ،
ووجد للمقال سبيلا ، وأنكر عليه كل من حضر ، ولكن تولى
ذلك البراذعي لفرط عجرفته هو أيضاً ؛ فخرج الاصيلي ، وكان
10 سبب مقاطعته مجلس ابن أبي زيد ، فيقال ان ابن أبي زيد
قال للبراذعي : لقد حرمتنا فوائد الشيخ بإسرافك في الرد عليه .

---

3) فيئنا : ن ، قتلنا : ا ط .

4) فاحمر : ا ط ، فاحترق : ن .

5) فلان : ا ط - ن . او لكان : ا ط ، او لو كان : ن .

7) وغلا : ا ط ، وعلا : ن . له : ا ط ، اليه : ن .

9) لفرط : ا ط . فافرط : ن . عجرفته : ا ، عجرفيته : ط ن .

ذكر وفاته :

توفي - رحمه الله - يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، (ومولده سنة أربع وعشرين ، ويقال سنة اثنين قبلها)، وكان جمعه مشهوداً ؛ وجهزه المظفر بن أبي عامر على عادته للنبهاء ، أرسل لابنه أكفاناً له وحنوطاً من عنده ، ورعاية من مكانه من أبيه المنصور ؛ فتقبل ابنه كرامته ، وجهز شيخه فيما كان أعده لنفسه ، وكان أراد أن يدفن ليلا ولا يعلم بجنازته ، فرده عن ذلك صهره ابن أبي صفرة ، وأوصى أن يكفن في خمسة أثواب

وكان آخر ما سمع منه لما احتضر قوله : اللهم إنك قد وعدت بالجزاء عند كل مصيبة ، ولا مصيبة علي أعظم من نفسي ، فأحسن جزائي عنها يا أرحم الراحمين ، ثم خفت ؛ وكان قد أعد قبره لنفسه ، يقف عليه ويتعظ به ؛ وكان كثيراً ما يتخوف من سنة أربعمائة وما يجري فيها من الفتن ، فذكر يوماً شأنها في مجلسه ، ودعا الله أن يتوفاه قبلها وابنه محمداً ، وسأل من

1) ذكر : ط ن - ا .
3) وثلاثمائة : ا ط - ن . (ومولده . . . قبلها) : ط ن - أ .
10) قد : ا ن - ط .
12) فاحسن : ا ن ، فاعظم : ط .
13) ما يتخوف : ا ط ، ويخوف : ن .

حضره التأمين ، وأن ابنه محمداً حاضر كاره ؛ ففعل من حضر ذلك، فأجيب دعاؤه ، فتوفي عما قريب ـ كما ذكرنا، وتوفي ابنه بعده بأعوام ؛ وجاءت سنة أربعمائة ، فكان فيها من الفتن وخراب الاندلس ما كان .

5 عيسى بن محمد بن عبد الرحمان (1)

أبو الاصبغ يعرف بابن الحشا ، وبابن المعلم ؛ قرطبي ، روى عن جماعة من الاندلسيين ، ورحل إلى المشرق فلقي الناس ، واتسعت معرفته .

قال ابن عفيف : كان فقيهاً ، من أهل الأدب والعلم ، 10 راسخاً في الرأي ، بصيراً بالوثائق ، ورعاً منقبضاً ، من خيار المسلمين ؛ عامراً للمسجد الجامع في تفقيه الناس وفتياهم، بصيراً بالاختلاف ، جميل اللقاء ، إماماً في مذهب مالك ؛ ناظر الجلة في علم السنة ، وعلا بغزارة علمه ؛ وقدمه ابن زرب للشورى ، فانتفع به ، ودعي للقضاء مرتين فأبى ، ولزم حاله إلى أن مات .

---

1) حاضر كاره : ا ط ، حاضره دعاءه : ن . ذلك : ا ط ـ ن .
3) وكانت : ا ، وجاءت : ط ن .

---

1) ترجمته في الصلة 411/2 .

قال ابن حيان : كان غزير العلم ، معتنياً بالأثر ، حسن الأدب والفهم، كثير الحفظ ، فصيحاً، عفيفاً، ورعاً، مجانبا السلطان .

أداره المظفر والمهدي بعده على القضاء ببعض الكور فأبى ، ولم يقدر فيه على شيء ، واستهدف لحوقهما ، فوقي شرهما؛

5 وعاتبه ابن ذكوان في ذلك ، وكان الذي هدى ابن أبي عامر إلى مكانه ، وقال له : ينتفع الناس بك ؛ فقال : بل مني ، وجفاه حيناً ؛ ومات رحمه الله سنة اثنتين وأربعمائة ، فقدم في موضعه للشورى ابن دحون .

أحمد بن سعيد بن ابراهيم الهمداني (1)

10 أبو عمر ، المعروف بابن الهندي ، قرطبي ، أخذ عن أبي ابراهيم وطبقته ، وسمع محمد بن أبي دليم .

---

6) ينتفع : ا ، يقع : ط ن .
7) في موضعه : ا ط ، موضعه ـ باسقاط (في) : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 19/1 ـ 20 ، والديباج 172/1 ، وشجرة النور 101/1 .

قال ابن حيان : كان واحداً في علم الشروط ، ولا نظير له ، يعترف له بذلك فقهاء الاندلس طرا ؛ وله فيها كتاب مفيد جامع ، محتو على علم كثير ، وفقه جم ؛ وعليه اعتماد الحكام والمفتين ، وأهل الشروط بالاندلس والمغرب .

5 وقد اختصره جماعة منهم ، اعتنى به القنازعي، وابن ذهل، وابن عبد الواحد ـ مع ما أضاف إليه .

ولم يكن بالمرضي في دينه ، ولا بالمقبول قوله ؛ عديم المرؤة، وذكر فيه أشياء منكرة ؛ قال : وهو أحد من لاعن زوجته بالاندلس بعهد القاضي ابن السليم، وكان فكها، حسن الحديث.

10 وتوفي في رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ـ وهو ابن ثمانين سنة، لا أعلم من روى عنه غير أبي بكر بن أبي حمزة ابن حاجب، لانه روى عنه تأليفه .

---

5) ذهل : ا ، دهل : ط ن .

7) أحد : ا ط ، آخر : ن . فكها : ا ، فكه المجلس : ن ، فكيه المجلس : ط .

11) من روى : ا ط ، روى ـ باسقاط (من) : ن بن أبي حمزة : ا ن ، سير بن حمزة : ط . لانه : ا ، فانه : ط ن .

محمد بن أحمد بن عبيـد (1) الله (2)

المعروف بابن العطار ، أبو عبد الله ، قرطبي .

قال ابن حيان : كان هذا الرجل متفنناً في علوم الاسلام ، ربانياً في الفقه ، لا نظير له ؛ حاذقا بالشروط ، وأملى فيها كتاباً، عليه معول أهل زماننا اليوم ؛ وكان يفضل فقهاء وقته بمعرفته بالنحو واللسان ، فكان لا يزال يزرى بأصحابه المفتين ، ويعجب بما عنده ؛ إلى أن تمالؤا عليه بالعداوة ، وحملـوا قاضيهم ابن زرب على إسقاطه ، وقـد استفسده بعـد أن كان مقدمـاً في أصحابه ؛ وهو الذي رقاه الى الشورى أول ولايته ، فجرى له مع الفقهاء أخبار كثيرة .

وذكره الفقيه أبو عبد الله بن عتاب فقال : ومحل أبي عبد الله في العلم معروف ، وهو به موصوف ؛ ولقد كان فقيهاً موثقاً ، لم يحفظ أنه أخذ عليها أجراً .

قال ابن حيان : فلم يزل ابن العطار مع خصاله منقـوص الحظ ، وكان قد بز فقهاء وقته ، مـع توافر عددهم أيام ضمهم

---

12) في العلـم : ا ط ، في الفقه : ن . وهـو بـه : ا ط ، وهديه : ن .
15) الحظ : ا ط ، الخلال : ن . فريدا : ا ، قد بز : ط ن .

---

1) ثبت في سائر النسخ (عبد الله) ، والتصويب من الصلة .
2) ترجمته في الصلـة 459/2 ، والديباج 231/2 ، وشجرة النـور 101/1 .

مجلس ابن أبي عامر الذي عقده للمناظرة في موطأ مالك - رحمه الله ، فقصر أكثرهم عن شأوه في تدقيق معانيه وغريبه ، حتى شرقوا به ؛ ولطف أحمد بن ذكوان لمصاحبة ابن أبي عامر عنه حتى قطعه ، فاستحد الى جماعتهم ، وكان الذي يهيج أحقادهم عليه عجب فيه ، وشكاسة في خلقه . 5

وذكر بعضهم أنه حضر مجلس شورى في مسألة اختلف فيها ابن العطار والوتد ، وأمسك سائرهم ليباذا ابن العطار ، إلى (أن خرجا إلى المهاترة ، فقام عندها ابن المكوى ، والاصيلي ، وأصحابه - منصرفين عنهم ؛ وزاد الامر بينهم إلى) أن حذف ابن العطار الوتد بالدواة . فحلف الفقهاء أن لا يحضروا مع ابن 10 العطار مجلس شورى ، فكان الحكام يوجهون فيه - وحده - بعدهم .

ذكر محنته

قال ابن العطار : رأيت في النوم قبل محنتي ، كأني أنظر في المرآة ، فأرى في جبهتي سطراً فيه مكتوب :

15 أنظر لنفسك أيها الانسان   سينالك النقصان والشنآن

---

3) للمصاحبه : ا ، صاحبه : ن ، لمصاحبة : ط .

6) وذكر : ا ، ذكر : ط ن .

8) وأصحابه : ا ، وأصحابهم : ط ن .

8-9) (إلى آن خرجا . . . . بينهم إلى) : ط - أ .

وكنت أرى كأن نعشاً يحمل ، وموضع الجنازة قلم لي كنت أكتب به عرفته . فكان يدفن في القبر ، ويصلى عليه ، فترحمت لذلك حتى جرت الحالة .

وكان السبب في مطالبة ابن زرب له ، ومساعدة أعدائه 5 عليه. (أن ابن العطار سبق بالفتح عليه يوم الجمعة في خطبته لوقوف عراه ؛ فقال ابن زرب : وكفوا ألسنتكم عن الرفث ، فلم يكد يقف ، حتى قال له ابن العطار : وقبيح القول ، وكانت معهودة من كلام ابن زرب؛) فنظره ابن زرب شزراً وقال : وزور الكلام ، وما عاد لذكر تلك اللفظة الأولى بعدها في خطبته ، 10 ومضى في خطبته ، وقد توقد عليه غضباً. شغله في الصلاة فأسقط من القراءة ، ففتح عليه ابن العطار أيضاً ؛ فكانت سبب تغيره عليه ، وأنكر ذلك من فعله ، وقال : هل سمعتم بخطيب فتح عليه كأن ذلك الكلام قرآن لا يبدل ، أو نحو هذا .

وسعى ابن العطار في استصلاحه ، فلم يقدر ؛ واستمسك 15 حاله مديدة بحسن رأي ابن أبي عامر فيه ، إلى أن سقط عنه

---

13) قرآن : ا ط ، قولا : ن .

15) أبي : ا ط - ن . سقط عنه لقبه : ا ، سقط عنده لقبه : ن ، ثبت عنده لعنه : ط .

لقبه ، فأسلمه لابن زرب وأصحابه ، وكان ابن العطار قد رد على
ابن أبي عامر قولا قالـه ، وذلك أنـه حكى حكاية قال فيهـا :
فلفعه بعينيه ، أي أصابه بالفاء ، ففطن ابن العطار لخطئه، ولم يكن
يصبر عليها لتنزهه ؛ فاستطرد لذكر حكاية من ذلك المعنى :
5 فلقعه بعينـه على الصواب ؛ ففطن ابن أبي عامر لمراده ، وقال :
لو علمنا سقوط الهيبة ، لاشترطنا حسن المجالسة ؛ يدخـل من
على الباب من أرباب اللغـة ، فاذا بصاعد قد مثل ، فسأله أو قد
قد كان الامر ألقي اليـه ؛ فقال : يقال بالقاف والفاء ، والقاف
أشهرهما ؛ فأخذها ابن أبي عامر حجة ، وأقبل على توبيخ ابن
10 العطار وتبكيته ، وأمر بإخراجه ، ومكن منـه أعداءه ؛ فقاموا في
ذلك ، وحمل ابن زرب على كشف معايبه ، والشاهد بمـا عندهم
فيه ؛ فأتوا من ذلك بما أراده ، الا قوماً ؛ منهم : ابن المكوي ،
وابن صاعد ، فأبوا ذلك وأنكروه ، وسجل شهادتهم تلك - وقد
حوت عظائم من الجرح ، اقتضت إسقاطه عن الشورى والشهادة ،

---

8) فلفعه - بالفـا" : ن ، فلفقه - بالقاف : ط ن . وهـو تحريف .
4) لذكر : ا ، بذكر : ط ن .
5) لمراده : ط ن ، بمراده : ا .
أوقد : ا ، وقـد : ط ن .
9) اشهرهما : ا ط ، اشهرها : ن .
10) أعدا"ه : ا ط ، عداه : ن .
12) قوما : ا ط ، أقواما : ن .

وأمضى ذلك ابن أبي عامر عليه ، وأوعد اليه بالانقباض عن الناس ، وإغلاق بابه ، فجرى عليه مكروه عظيم ؛ ولم يزل ابن المكوي يذكر ما جرى عليه ، ويتشنع ما شهد به عليه فيه حتى غمض ابن زرب بسببه ؛ وقال : رفعه لغير الله ، ووضعه لغير الله ؛

5 وقال - حين دعي للشهادة (عليه) - : ما أعلم فيه جرحة أشهد بها، مع أنه كان يؤذيني في مجالس الشورى بلسانه ؛ ولما نفذ السجل عليه ، كتب إلى المنصور بن أبي عامر :

بالله والحاجب المنصور أعتصم ... من حاسد وبنصر الله أنتقم

الظلم فيما رويناه ونعلمه ... يوم الحساب على أربابه ظلم

10 والإفك والبغي معدولان عن رجل ... له حشاشة دين أو له كرم

هل من رأى عجباً مثلي ومثلهم ... بأن تعاوره الغربان والرخم

وما لنا عندهم ذنب سوى حسد ... نيرانه داخل الاحشاء تضطرم

وهي طويلة ، تشكى فيها للمنصور ، ومدحه وتلطفه ؛ فدس فيها الوتد (عدوه) بيتاً في ذم القاضي ابن زرب أحفظه؛ وكان

15 يقول : لو كنت شاعراً لأجبته ، فأجابه : الوتد على لسانه في الروي والقافية - ناقضه فيه وأفحش له .

---

5) عليه : ط ن - ا . انه : ا ط ، انى : ن .

14) عدوه : ن - آ ط .

16) ناقضه : أ ، ناقصة : ط ن . فيه : أ ط - ن .

ويقال إن ابن أبي عامر لم يهن عليه ما بلغ منه ، ولكنه استحيا قاضيه ابن زرب ، ولم يمكنه من الحمية ؛ واستأذن للحج ، فأذن له ، فرحل وقضى فرضه ؛ واجتمع في طريقه هـذا بجماعة من علماء الأمصار ، فاعترفوا بفضله ، وذكر في كتابه ، وجرت

5 له معهم أثناء ذلك قصص من هناته .

فيحكى أنه سأل أبا محمد بن أبي زيد بالقيروان يوماً عن صلاة الناس بصلاة الامام على قعيقعان ، وأبي قبيس ؛ فأجابه بالجواب المنصوص في المسألة : أنه لا يجوز ، فسأله من قال هذا ؟ أو كيف قال ؟ فاحتج بنص المسألة في المدونة وذكرها ، فقال

10 له : إنما وقعت مسألة المدونة إذا صلى المأموم هنالك بصلاة الإمام في الحرم ، ولم أسألك عن هذا ، وانما سألتك عن مسألة إذا كان الإمام والمأموم جميعاً هنالك ، وهذا ما لا يخالف فيه أحد ولا يمنعه؛ ففطن الشيخ لما أراد من تعنيته ، وأضرب عن كلامه في المسألة، إذ لم يظن به هـذا ، وانمـا أجابه على المسألة المعروفة ؛ ثم

15 انصرف ـ وقد مات ابن زرب ، وقـد كملت خصاله ، ونقصت شكاسة خلقه ، وكبر سنه ، واعتـدلت حاله ؛ فلاطف ابن أبي

---

5) هناته : ط ن ، مسائله : أ .

عامر ، فأنعشه ورغب (فيه) ؛ فحكي أنه قال يوماً لأهل مجلسه
إثر خروج ابن العطار : إني لأستحيي من هـذا الرجل ، لوددت
أن لو تهيأ صرفه لحاله ، واباحة المسلمين الانتفاع به ؛ فقـال له
بعضهم: وما يمنع من ذلك ـ إذا أردته ؟ قال: وكيف يحل سجل
5 ابن زرب ؟ فقال المتكلم : ليس يحل ، وانما يعارض بالشهادة
لابن العطار باستقامة أحواله ، وزيادته في الخير بعد التسجيل ،
وأنه أهل للفتوى؛ فأنفذ إلى ابن الشرفي صاحب الشرطة ـ النظر
في القصة ، فأظهرت وثيقة بصلاح ابن العطار ، واعتدال طريقته ،
وصحة نزوعه عما نقم عليه ، واقتدائه بالسلف ؛ شهد فيها ثقاتهم
10 وعلماؤهم ، وقل من توقف عن الشهادة فيها ؛ وثبتت عند ابن
الشرفي ، ورفعت إلى المنصور ؛ فجمع أهل العلم ، فرأوا إسقاط
السخطة عنه ، ورده إلى أفضل أحواله ؛ فنفـذ عهد المؤيـد إلى
القاضي ابن برطال بإعادته إلى حاله ، واستقل من نكبته ، ولزم
القاضي وكبر عنده ، ولولده ألف كتابه في الوثائق المعروف ؛
15 وأفرده ابن أبي عامر بالفتوى في أمور الجبايـة بين العمـال

---

1) فانعشه : ط ، فانتقله : ه ـ أ . فيه : ط ، به : ن ـ أ .
3) ان : أ ط ـ ن .
4) سجل : ط ن ، تسجيل : أ .

والرعية ؛ وكان ممن أفتاه بالتجميع بجامع قصر الزاهرة، وخالف
في ذلك أصحابه ، والتزم الصلاة معه فيه بقية مدته ، والجلوس فيه
للاقراء ؛ وأقصر مع ذلك من غلوائه ، إلا قوارص يدسها في
أصحابه خلال الفتوى بفضل وزيادة أذية ؛ وكان أنفرهم له أحمد
5 ابن ذكوان ، وبخاصة لما ولي القضاء ، فانه غص منه غصاً شديداً ،
وجعل ينكر صرفه الى الفتوى بعد التسجيل ؛ فجرت بينهما
خطوب ، وعلا شأن ابن ذكوان أيام عبد الملك المظفر ،
فازدادت غضاضة ابن العطار ، ودب ابن العطار لمطالبة ابن
ذكوان أيام المهدي ، فأعجلته المنية قبل تمكنه من ذلك .

10 فصل من نوادر ابن العطار وملحه

سئل ابن العطار عن مسألة من السهو في الصلاة ، فأفتى
فيها بسجود السهو ، فقال السائل : إن أصبغ بن الفرج الطائي
لم ير علي سجوداً ، فرد عليه ابن العطار : « كلا لا تطعه
واسجد واقترب (1) » .

---

4) بفضل : أ ، بفضل : ط ن . أذية : أ . أدبه : ط ن . أنفرهم : أ ، أبصرهم: ط ، أفترهم : ن. غص غصا: أ ط، غضى[غضا: ن .

---

1) الآية 19 ـ سورة العلق .

وبلغه أن ابن المكوي لم يشهد عليه حين دعي الناس للشهادة بجرحته ، فقال : « كل يعمل على شاكلته (1) » من قول الله تعالى ، وكل إناء ينضح بما فيه من قول العرب ، والامور بيد الله لا شريك له في حكمه .

5 ولما سمع ابن العطار أن ابن صاعد لم يشهد عليه ، قال:

هون عليك بأيسر الخطب فالله فيما حاولوا حسبي

فكان ابن صاعد يقول: من عذيري من ابن العطار ؟ ما وجدت في رضاه حيلة ! ولما بلغه ما شهد به عليه ، قال : « ستكتب شهادتهم ويسألون (2) » .

10 وذكر ابن صاعد يوماً لابن العطار ، فاستنقص حفظه ، فبلغ ابن صاعد ؛ فقال : ما الذي أصنع معه ؟ سالمته فلم أسلم ! فقال ابن العطار: ان كان خالف الحق، فقد أثم ؛ وان كان خالف المبين ، فقد ظلم .

---

5) ابن صاعد : ط ن ، ابن أبي عامر : ا - وهو تحريف .

---

1) الآية 84 - سورة الاسراء .
2) الآية 19 - سورة الزخرف .

وجاءت جارية شاطرة ناشزة على زوجها ، فقالت له: يا فقيه،
الحب اذا سقط ، كيف يلتقط ؟ فقال لها : باللمم ، يبرأ الألم ؛
وفي التعليل ، شفاء الغليل .

وكان المنصور أمره بالمصير إليه في كل يوم ثلاثاء
5 يذاكره ويحدثه ، فحضر يوماً منها ، وتعذر عليه الوصول لشغل
المنصور ، فكتب اليه :

يا من حكى هديه لنا السلف — عبدك بالباب سائل يقف
كل ثلاثاء يوم رؤيته — وهي العلا والفخار والشرف
يدعو لك الله في البقاء — وفي التأييد والنصر ثم ينصرف

10 وكتب أبو بكر الزبيدي الى ابن العطار :

يا عليماً بكل علم علي — ناظراً فيه عن عيان خفي
هل تجوز الصلاة خلف إمام — ألكن أو تجوز خلف الخصي

فأجابه ابن العطار :

لا تجوز الصلاة خلف إمام — ألكن بالقرآن فدع غبي
15 وتجوز الصلاة في الغب ما لم — يتصل منه ذاك خلف الخصي
نسأل الله أن يوفق للحق — بفعل ومنطق مرضي

---

9) والنصر : ا ط - ن .
11) على : ا ط ، خفى : ن .
14) فدع : ا ط ، قدم وعى : ن .
15) في الغب : ا ط ، بالعيب : ن .

وفـــاتــــه

توفي ابن العطار عقب ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وكان جمعه عظيماً ؛ وانتاب قبره طلاب العلم أياماً، ختم قراؤهم على قبره ختمات توزعوها ، وذلك أمر لم يعهد قبل بالاندلس ، وصلى عليه القاضي أبو العباس بن ذكوان .	5

موسى الوتـد (1)

هو موسى بن أحمد ، ويقال : محمد بن سعيد بن الحسن اليحصبي (2) ، قرطبي ، يعرف بالوتد ، ويكنى بأبي محمد .

سمع من قاسم بن محمد ، وأحمد بن مطرف ، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز ، ونظائرهم ؛ وكان بصيراً بالشروط ، نبيلا	10 فيها ، حافظاً ، يقظاً ، حازماً في أموره ، حسن المعاملة من إخوانه ؛ وله حظ من تعبير الرؤيا ، كتب لمحمد بن برطال أيام قضائه ،

---

4) قرآنا : ن ـ ا ط .
5) (وصلي عليه .... بن ذكوان) : ا ط ـ ن .
11) يقظا : ا ط ، فطنا : ن .
11) من اخوانه : ا ، لاخوانه : ط ن .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 150/2 .
2) وعليه اقتصر ابن الفرضي ، وكأن المؤلف لم يرتضه ، ولهذا حكاه بصيغة التمريض .

وقلد الشورى ، وتصرف في رفع كتب المظالم، وأصحاب الحوائج إلى المنصور ، ونوظر عليه في الفقه ، وحدث .

قال ابن الفرضي ، وكان ينسب اليه تخليط كثير ، عرف منه وشهر به (1) .

5 وتوفي في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

أصبغ بن الفرج بن فارس الطائي (2)

قرطبي ، أحد أكابر علماء قرطبة ، وزعمائها ، ومفتيها ؛ قال ابن مفرج : كان فقيهاً ، جليلا في الدولة العامرية ، حافظاً بالمسائل ، بصيراً برأي مالك وأصحابه ، عارفاً بالوثائق ؛ ورحل 10 فحج ، ولقي الناس بالمشرق ، وكان من أكرم الناس عناية ، وأعلاهم همة ؛ ولي قضاء بطليوس وثغورها ، فحسنت سيرته ؛ ثم احقته من ابن أبي عامر غضاضة ، بسبب مخالفته لهواه في الفتيا بالتجميع في الجامع الذي بناه في مدينته بطرف قرطبة الشرقي ، المسماة بالزاهرة ؛ فإنه استشار في التجميع فيه الفقهاء ، فمنعه

---

7) أكابر : ا ، كبراء : ط - ن ، وزعمائها ومفتيها : ا ط ، وزعماء مفتيا : ن .

13) مدينته : ن ، مدينة : ا ، مدية ، ط ، وهو تحريف .

---

1) انظر ج - 150/2 .

2) ترجمته في الصلة 108/2 ، والديباج 1|302 .

من ذلك أكثرهم ، إذ لا يجمع في مصر واحد في جامعين ،
ومضى أكثرهم على ذلك؛ وأفتى ابن العطار- في قليل منهم -
بجواز ذلك لاتساع البلد ، وعجز كثير ممن يسكن هنالك عن
الوصول إلى الجامع الاول ، حتى قاسوا ما بين المسجدين على
5 أبعد النظرين بينهما ، فوجدوه نحو الفرسخ : فامتثل ابن أبي
عامر رأي من أجازه : على أنه لم يجمع به حتى مات قاضيه ابن
زرب ، وذهب من يستحيا منه ؛ ودعا ابن أبي عامر أصبغ هذا
إلى تولي الصلاة والخطبة بأهله ، وكان ممن لم يرد ذلك ، فامتنع
وقال : سبحان الله يا منصور ! أنا لا أرى إقامة الجمعة به ، فكيف
10 أقوم بها - والعوض مني كثير ؟ فألزمه المنصور ذلك ، وأظهر
إكراهه عليه : فلج وامتنع ، وأقسم على ذلك ولو ناله العقاب ؛
فسخط عليه المنصور عندها ، وعزله عن القضاء والفتيا ، إلا أنه
سلم من أذاه ، وعاش بقية عمره مصوناً ، إلى أن مضى بسبيله ؛
وكان ممن سخط عليه المنصور لذلك أيضاً ، أبو بكر بن واقد؛
15 فأسقطه عن الشورى والشهادة ، وألزمه داره ، واحتمل الباقين

---

9) اقامة الجمعة : ا ط ، للجمعة اقامة : ن .

11) والعرض : أ ، والعوض : ط ن .

واظهر : ا ط ، فاظهر : ن .

فلج : ا ط ، فلج : ن ،

15) الشورى والشهادة : ا ط ، الشهادة والشورى : ن .

15) الباقين : ا ط ، الناس : ن . حن : ا ط ، حنين : ن .

من ابني ذكوان ، والاصيلي ، وابن المكوي ، وابن صاعد ، وابن حي ، وابن الصفار ، فلم يغير عليهم شيئاً ؛ وجمع ابن العطار في هذا الجامع ، وجلس للفتيا والتعليم والتفقيه ، وانفرد بالفتيا بين العمال والرعية ، وجعل قوم من رؤساء الفقهاء من سكان الربض الشرقي - جوار هذا الجامع - يشهدون الصلاة فيه ويعيدونها، (استلالا) 5
لحقد ابن أبي عامر؛ منهم : الاصيلي، وابن صاعد، وابن الصفار، وابن حي؛ ولم يتصنع لذلك ابنا ذكوان - ثقة بمكانهما من ابن أبي عامر، فكان اذا احتاجهما دعاهما اثر الصلاة .

وتوفي أصبغ بن الفرج سنة سبع وتسعين (1).

10 عبد الرحمان بن محمد بن يحيى بن صاعد بن وثيق(2)

أبو المطرف يقال جده صاعد معتق بني عبيدة، قرطبي، سمع بها من ابن الاحمر، وابن عيسى، وابن الخراز، وغيرهم؛ ورحل الى

5) فيه : ا ط - ن . استلالا : ط ن - ا .
7) لذلك : ا ط ، بذلك : ن .
8) احتاجهما : ط ن ، احتاجه : ا .
9) أصبغ بن الفرج : ا ط ، ابن أصبغ : ن ، وهو تحريف .

1) الذي ذكره صاحب الصلة انه توفي سنة (400) ، وحكى عن ابن حيان أنه توفي سنة (397) ، وفي الديباج (تسع وتسعين) بالمثناة فوق (399) ، ولعله تصحيف .
2) تاريخ علماء الاندلس 266/1 .

المشرق. فسمع من ابن أبي الطيب الجريري، وابن رشيق، وابن جهضم، وغيرهم ؛ وبالقيروان من ابن أبي زيد، والقابسي .

قال ابن الفرضي : وعني بحفظ الرأي والفقه في المسائل، وقدم الشورى أيام ابن زرب؛ وكان حليماً، أديباً، نزهاً عن المطامع،

5 وولي قضاء شذونة، ثم استعفى (1) ،

قال ابن حيان : كان من أهل العلم والفقه والدماثة .

قال ابن مفرج : كان فقيها، فاضلا، أديباً، دينا، فهما، حافظاً، كريم الاخلاق، وحسن الصحبة؛ ذا ادب بارع ، وجاه باذخ . كثير الصلاة والصدقة ، والبكاء والخشية ؛ كتب اليه بعض اخوانه :

10 أيا عالماً فاق الانام بعلمه   وأربى عليهم بالنهى والفضائل
فديتك هل يجري الطلاق لذاهل   فرد فأنت اليوم قطب المسائل

---

1) الجريري : ا ط ؛ الحريري : ن .
7) أديباً : ا ـ ط ن .

---

1) المرجع السابق .

فأجابـــه :

اذا كان ذا فهم فطلق زوجـه	فقد لـزم التطليق يا خير سائل
فان كان معتوها ولا عقل عنده	يقيناً فـلا يمضي طـلاق لذاهل

وتوفي سنة تسعين - وهو كهل ابن تسع وأربعين سنة .

5 أبو العاصي أمية بن أحمد بن حمزة القرشي المرواني (1)

قرطبي، كانت لـه من ابن أبي عامر خاصة، وكان يثقه ؛ وشاوره ابن زرب في الاحكام، وكان من وجوه أصحابه؛ وولي الشرطة والاحكام، فجلس لذلك في الجامع؛ وكان شديداً، سالما، انتفع به.

قال ابن حيان : كان حسن الحفظ للمسائل ، من أعجب 10 العجائب في التعفف مـع الغفلة؛ تولى لابن أبي عامر من وجوه الانفاق في سبيل الامانات: من بناء الجوامع، والحصون، وتفريق الصدقات، ما لا احصاء لـه ؛ فما تعلق منه بمثقال ذرة، ولا ازداد كسبه درجة .

10) التعفف : ا ، العفاف : ط ن .

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 185/1 ، وذكر انـه توفي سنـة (393 هـ) ، بينما المؤلف اغفل ذكر وفاته

قال ابن الفرضي: كان متأخراً في علمه وعقله، ومن غريب غفلاته، أنه صرف الى المنصور يوماً درهمين - زعم أنهما بقيا له من صدقة دفعها اليه يفرقها، وأنه لم يجد لمن يدفعها لعمومه أهل الحاجة، فاستضحك المنصور (1) .

5 محمد بن احمد بن محمد بن قادم بن زيد (2)

قرطبي، مشهور، أبو عبد الله، سمع من قاسم بن أصبغ، وغير واحد؛ ورحل وسع ببغداد أبا بكر الشافعي، وابن حمدان، والصواف، وأخذ من السيرافي؛ وسمع أيضاً بالبصرة من غير واحد، وبمصر من ابن الورد، وحمزة، وابن ابي التمام؛ وتفقه عند ابن 10 شعبان، وكان ينتحل مذهب مالك؛ وكان شاعراً محسناً، أديباً، حافظاً للخبر، وهذا كان الغالب عليه .

قال ابن الفرضي : وكان مضعوفاً، غير ضابط لنفسه ولا للسانه؛ وذكر أنه كان ناصبياً ، وكتب عنه غير واحد؛ قال : وما كان أهلا لذلك ؛ توفي سنة ثمان وثمانين (3) .

---

2) إلى المنصور يوماً : ا ط ، يوماً إلى المنصور : ن .
8) والصواف : ا ط ، الصواف : ن .
12) مضعفاً : ا ، مضعوفاً : ط ن . ناصبياً : ا ، قاضياً : ط ، قاضيها : ن .

---

1) المرجع السابق .
2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 100/2 .
3) المرجع السابق .

أحمد بن محمد بن عبد الله بن هانىء العطار (1)

المعروف بابن اللباد، قرطبي، يكنى بأبي عمر؛ سمع هو وأبوه من قاسم بن أصبغ، وكان أبوه أحد العدول، وكتب عنه.

قال ابن الفرضي: وكان أحمد فقيها، وقد كتب عنه أيضاً؛ 5 ومات - وأبوه حي، وتوفي أبوه سنة خمس وسبعين (2).

محمد بن وازع بن محمد الضرير (3)

يكنى أبا عبد الله، قرطبي، له رحلة سمع فيها من القاضي المرواني بالمدينة، ومن الخزاعي بمكة، ومن الهجيمي بالبصرة.

قال ابن الفرضي: وكان الهجيمي - يومئذ - ابن مائة سنة 10 وأربع سنين، وبقي بعد سماعه منه عاماً؛ وسمع ببغداد من الابهري أبي بكر، وأخذ عنه كتبه؛ وسمع من غيره، وانصرف الى الاندلس؛ وكف بصره، فقرىء عليه بعض كتب الابهري، وغير ذلك.

قال ابن الحذاء: كان فقيهاً أديباً حلوا؛ وهو أول من أدخل كتب الابهري، وابن أبي زيد- قرطبة؛ حدث عنه ابن الفرضي وغيره.

---

11) أبى بكر: ا ط - ن.

---

1) ذكره ابن الفرضي في ترجمة والده محمد بن عبد الله ج 86/2. انظر ترجمته في التكملة 14/1، رقم (20).

2) انظر تاريخ علماء الاندلس 86/2.

3) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2/ 86.

قال القاضي أبو الفضل - رحمه الله - : الذي عرفته وذكره أئمة الصنعة، ان أبا اسحاق ابراهيم بن علي العجيمي توفي - وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين، وأنه لم يحدث حتى تمت له مائة سنة؛ وذلك أنه كان رأى في منامه أنه تعمم ودور على رأسه مائة وثلاث دورات، فعبر له أنه يعيش هذا العدد من السنين ، فلم يحدث حتى بلغ المائة؛ ثم حدث فأراد السامعون اختبار عقله- لعلو سنه، فقرأ عليه القاريء يوما :

ان الجبان حتفه من فوقه   كالكلب يحمي جلده بروقه

فقال العجيمي : قل الثور ياثور! فان الكلب لا روق له؛ فسر الناس بشبابه، وصحة عقله؛ وكان العجيمي يروي عن القاضي اسماعيل كتبه ، وعن غيره من الجلة - رحمه الله .

وتوفي ابن وازع سنة ثلاث وسبعين، وقيل أربع- وهو ابن ستين سنة .

قاضي القضاة أبو العباس بن ذكوان (1)

واسمه احمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله، بن عبدوس بن ذكوان الاموي .

---

8) الحمار : ن ، الجبان : ا ط .

14) بن هرثمة : ن - ا ط .

---

1) ترجمته في جذوة المقتبس 121، والصلة 37/1 ، والمرقبة العليا : 84 ، وشجرة النور 102/1 .

قال ابن الفرضي : أصلهم من جيان (1) .

قال ابن حيان : أصلهم - فيما يقال - من برابرة فحص البلوط، ويتولون بني أمية؛ فلما انقرضت دولة بني أمية، انتموا في قيس عيلان بن سليم؛ وكان أبوه أبو بكر عبد الله من أهل العلم، ولي خطة الرد بقرطبة - بعد صلب عبد الملك بن منذر - صاحب الرد، وله مكانة من المنصور، سمع قاسم بن أصبغ، واحمد ابن عبادة، ونظرائهم.

قال ابن الفرضي : وكان عاقلا، أديباً، عالما باللغة والنحو، حافظاً للمشاهد والايام، ذا مروءة وافرة؛ وكانت وفاته سنة سبعين وثلاثمائة (2).

ونشأ ابنه هذا أبو العباس أكمل رجالات الاندلس وأتمهم عقلا، كان من جلة أصحاب ابن زرب، وهو قدمه للشورى؛ ثم ولاه ابن أبي عامر عند وفاة أبيه خطة الرد، ثم قضاء الجماعة عند عزل ابن برطال .

---

4) قيس عيلان : ا، قيس غيلان : ط ، قيس بن غيلان : ن .
5) صلب : ا ن ، طلب : ط .

---

1) عبارته توهم ان ابن الفرضي ترجم لابي العباس بن ذكوان، والذي عنده في تاريخ علماء الاندلس ، هو ترجمة والده عبد الله ، وفيه جاءت هذه العبارة: (وأصلهم من جيان) . انظر ج 230/1 .
2) انظر تاريخ علماء الاندلس 1 / 235 .

قال ابن حيان: وكان صارماً في حكمه، محمود الطريقة، عاقلا، عالماً بمذاهب المالكية، ذا عفاف ونزاهة، وبراءة من الريبة، وبعد همة، وفرط هيبة؛ فلقد كان فى هذا الباب في مرتبة الخليفة، ولـم يقدر أحد ينقصه منها قلامة - على اختلاف الدول، وحلول الفتن؛ الى أن فارق الحياة - وهو اعلى الناس محلا.

وذكر أبو الخيار الشنتريني الداودي ابا العباس- وكان ما بينهما سيئا، فقال: أبو العباس! وما ابو العباس؟ نظر في الفقه - على مذهب مالك، فأدرك طرفاً منه، الا أنه لم يستبحر في الحفظ، واكتسب بالدربة الحذق في الحكومة؛ وكان مع ذلك صليباً، فهما، بعيداً من المداراة، حادباً للناس اجلاله عن مذاكرته، فلاذوا من مناظرته بالتسليم والموافقة، وتحاموا سؤاله، إلا أن يبدأ من ذلك بشيء، وكان أكبر ما فيه عقله ورأيـه.

ولايته القضاء وخبره فيها مع العامرية وسيرته

قـد قدمنا أن الذي ولاه القضاء، المنصور بن أبي عامر، وكـان من جملة أصحابه وخواصه؛ ومحله منه فوق محل الوزراء، يفاوضه في تدبير الملك وسائر شؤونه، لم يتخلف عنه في غزاة

---

2) المالكية: ا ن، المالكيات: ا. وبراءة: ا ط، وبراء: ن.
4) ولم يقدر: ا، لم يقدر: ط، لا يقدر: ن.
10) المداراة: ا، الهـوادة: ط ن.
11) والمراقبة: ا، والموافقة: ط ن.

من غزواته، ولا فارقه في ظعن ولا اقامة؛ وكذلك كان حاله
مع ولديه المظفر، والمأمون بعده، قد تيمنوا برأيه، وعرفوا النجاح
في مشورته؛ وكان له داخل القصر بيت خاص به، يأتيه آخر
النهار فيجلس فيه - إلى أن يخرج إليه ابن أبي عامر، فيفاوضه
5 في جميع ما يحتاج إليه، وربما بات عنده؛ وبحسبها كانت حاله
معه في أسفاره، وكان حاط هذه الحال عنده بالنزاهة وخفة
الوطأة؛ حتى قيل إنه ما سأله قط - على مكانته منه - حاجة لنفسه
ولا لغيره بتصريح، مع كثرة ما انقضت على يديه من حوائج
الناس، بل كان يعرض ما يحتاج إليه عرضاً كالمنكر أو المستحسن،
10 بطرد البحث عنها؛ وكانت الصلاة والخطبة أيامه لابراهيم بن
الشرقي الحاكم، إلى أن فلج فجمعت مع القضاء لابن ذكوان؛
ولم يزل على هذا إلى أن هلك المنصور وولي ابنه المظفر،
فزاده أثرة، إلى أن فسد ما بين القاضي وبين وزير الدولة عيسى
ابن سعيد، بسبب فسخ شراء ضيعة اشتراها عيسى من ولد ابن
15 السليم السفيه، قضى ابن ذكوان بردها إلى السفيه وفسخ بيعه؛
فالتحمت بينهما العداوة، وتحيل عيسى في طلب ابن ذكوان

---

6) معه: ا ن - ط، وخفة: ط ن، وحفظ: ا.

9) المستحسن: ا ط، بالمستحسن: ن.

10) بطرد: ا ط، فيطرد: ن.

16) وتحيل: ط ن، وعمل: ا.

وجوه الحيلة، إلى أن أوقع المظفر بخادمه الغالب على أمره طرفة ،
فسعى بـه عيسى ، وكانت لابن ذكوان من طرفة هذا ألطف
منزلة ؛ ونسب عيسى طرفة واصحابه إلى القدح في الملك ، فقتل
طرفـة ، ونكب أشباهـه ، واشتملت التهمـة على بني ذكوان
5 خاصة ؛ ووجد عيسى للمقال سبيلا ، فصرف المظفر أبا العباس بن
ذكوان عن القضاء والصلاة ، وصرف آخاه أبا حاتم عن المظالم ،
وساء رأيه فيهما ؛ وولى القضاء والصلاة لعبد الرحمان بن فطيس ،
فلم يقم على استقامته واستقلاله مقام ابن ذكوان لتبريزه ، فحن
القضاء إليه ، وأسف النـاس على فقده ؛ وحسن رأي عبد الملك
10 عما قريب فيهما ، فصرف أبو العباس الى خطبته بعد تسعة أشهر
من عزله ، بعد الـزام ورغبة ؛ فازداد رفعـة ، وسمت حاله عند
المظفر، سيما عند اتهامه وزيره عيسى - عدو ابن ذكوان بالقدح
في دولته ، وبطش المظفر بـه ، وقتله ايـاه ؛ ففرغ مكانه لابي
العباس ، واستراح منه ؛ فلم يجر شيء من أمر المملكة ، الا عن
15 مشورة ابن ذكوان ، الى أن هلك عبـد الملك المظفر ، وولي
أخوه عبد الرحمان ، فرفـع منزلته جدا ، وولاه الوزارة مجموعة

---

4) ونكب اشباهـه : ا ، ونكب اصحابه : ن ، ونكبت اسبابـه : ط .
8) مجن : ا ، محن : ط ن ، ولعل الصواب ما اثبته .
14) فلم يجر : ا ، فلم يكن يجرى : ط ن .

إلى قضاء القضاة ، ولـم يجتمعا لاحد بالاندلس قبلـه ، ولا خطط
بقضاء القضاة (بها) أيضاً أحد قبله ؛ وإنما كانوا يتخططون بقضاء
الجماعة ، وانقرضت دولة بني عامر ، بقيام المهدي بن عبد الجبار
المرواني عليهم أول ملـوك الفتنة ، وكـان أحقد النـاس لابن
5 ذكوان ـ لخاصته من العامرية، ناقماً عليه أحكاماً أمضاها عليه في
قضائه ؛ فتوقف عنه لجلالته في قلوب الخاصة والعـامة ، والتماساً
للغرة ؛ الى أن عوجل المهدي ، فمضى لسبيله ، ووقي شره ؛ إلا
أنه أزال عنه اسم قضاء القضاة ، واقتصر به على قضاء الجماعة ؛
قال : وكان ابن ذكوان باسطا للحـق ، صلبيا فيـه ، لا تأخذه
10 لومة لائم ؛ وكان الناس والخصوم يلتزمون في مجلسه من الوقار
وخفض الصوت الغاية، وكانوا يقربون اليه الاول، فالاول ـ بأسمائهم،
قد قيد ذلك في جريدة ، فمن ضاق عنه أول يوم الوصول، دفعت
إليه رقعة نوبته ـ للغد على الرسم القديم للقضاة .

---

1) قبل لاحد بالاندلس قبله : ا ، قبل بالاندلس احد قبله : ن ، لاحد بالاندلس قبله ـ باسقاط (قبل) : ط .

7) للغرة : ط ، للغيرة : ا . للعشرة : ن .

11) وخفض : ا ، وغض : ط ن .

13) نوبته : ا ط ، توتبه : ن .

ومن نوادر الخبر، أن أبـا محرز انس بن أحمد بن فرج الجياني الشاعر، خاصم عند ابي العباس وقتا ، فجعل يرفع صوته ويستطيل ، ويحسر عن ساعده ؛ فخالف الرسم ، فنهاه أبو العباس عن ذلك ، وأمره بقبض ذراعه ؛ فلما انقضى المجلس ، ناوله أبو 5 محرز رقعة اوقته، فيها :

أسأت أبـا العباس تأديب فاتك   صعاليكها وقف علـى فتكات
تؤنبني أن لاح منـي ساعـد   له ميسم من ظهر كل شوات
ولست من الصنف الذي قيل فيهم   ولا تلك- إن انصفتني بصفاتي
يخضبن أطراف البنان من التقى   ويخرجن شطر الليل معتجرات

10 فلما قرأها ابن ذكوان ، وجم وقال له : تكلم بكلتا يديك ورجليك ، فلا حرج عليك .

---

1) ابـا محرز : ط ن . ابـا محمد : ا .
3) الرسـم : ا ، الرسيم : ط ن .
5) محرز : ط ، محمد : ا ، بحر : ن .
7) تؤنبني : ط ، تؤدبني: ن ، تدنبني : ا . ميسم : ط ن، موسم : ا .
8) بصفاتي : ا ، صفات : ط ن .
9) يخضبن : ط ، يحسن : ا ن .
10) وجم : ن ، رجع : ا ط .

محنته ووفاته

ولما قتل واضح الصقلبي (1) الحاجب - المهدي ، وبايع
الناس لهشام المؤيد - خلافته الثانية، وقام واضح بأمره وحجابته،
والبرابرة مع سليمان المستعين يفاتنون قرطبة ، ويرومون دخول
5 قرطبة؛ وكان هوى بني ذكوان - في جماعة الناس - إلى السلم
وصلح البرابرة وصاحبهم ، فيقال ان ابن ذكوان نصح لهشام في
واضح ، فبلغت واضحا ؛ فسعى على بني ذكوان بعلة التهمة في
الميل الى البرابرة ، وأن الناس تبع لما يشيرون به ؛ فنفذ أمر
هشام بإخراجهم من الاندلس ، ونفيهم إلى العدوة ؛ فأخرج أبو
10 العباس، وأخوه أبو حاتم، وأخوهما الاديب عمر؛ وذلك سنة احدى
وأربعمائة، ووكل بهم من يجلونهم، فحملوا إلى المرية، وأجيزوا
لحينهم البحر في حال شدة ارتجاجه ، وعنف بهم ، وسلبوا دوابهم

---

2) المهدي : ا - ط ن .
3) وحجابته : ط ن ، وصحابته : ا .
5) السلم : ط ن ، الصلح : ا .
6) وصاحبهم : ا ط - ن .
7) بعلة : ط ن ، بقلة : ا .
9) من الاندلس - ا ، عن الاندلس : ط ن .
11) واربعمائة : ا ط ، وخمسمائة : ن ، وهو تحريف .
11) يومهم : ن ، غير مقروءة في ا ط ، ولعل الصواب ما اثبته .
البحر : ا ، والبحر : ط ، للبحر : ن .

---

1) ثبت في سائر النسخ : الصقلي ، والصواب ما اثبته (الصقلبي) .

وثيابهم ؛ فكتبت سلامتهم ، وخرجوا إلى وهران ؛ وقامت لنكبتهم بقرطبة القيامة ، وعظم على الخاصة والعامة ما جرى عليهم ؛ ففزع جماعة من الاعيان لاستهوال الحادث عليهم لفرط محبتهم، وجلالهم في القلوب، وأسرعت الاقالة لهم عما قريب؛ فلما قتل الجند واضحاً، حسن الرأي فيهم، وعادوا إلى وطنهم بالأندلس؛ إلا أنهم لم يعاودوا بعد العمل ، ولا تقلدوا ولاية ، مع تكرار الرغبة إليهما من جميع من خلف الفتنة ؛ بل كانت جل الولايات عن رأيهما ، إلى أن مات أبو العباس سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

ثم تلاه أبـو حاتم أخوه ، فاعتد أهل قرطبة المصيبة بهما ، كفاء مـا جـرى عليهم من المحن ، وذهب من يستحيي منهم ، فاستوى الناس بعدهما ؛ فكانت مدة عمل أبى العباس على القضاء في الكرتين سبعة أعوام ونصف ؛ وترك ابنه أبـا بكر ، فجـاء بعد منه خير خلف ؛ وولي القضاء ، وسيأتي ذكره بعد هذا في طبقته؛ ورثى ابن الحناط الضرير أبا العباس بقصيدة فريدة ، أولها :

عفاء على الأيام بعد ابن ذكوان — وسحقاً لدنيا غيرت كل إنسان
سأبكي دماً بعد الدموع بعبرة — تميز أحزاني وتعرب عن شاني

2) ففـزع : ا ط ، حتى تفرع : ن .
15) وسحقاً : ا ط ، وقبحاً : ن .
16) تميز : ا ط ، تعبر : ن .

وان حياتي ـ اليوم ـ بعد وفاته   دليل بأن الغدر فى كل إنسان
أحقاً سراج العلم أخمده الردى   وهدم ركن الدين من بعد بنيان
وغودر فى دار البلى علم الهدى   مزعزع آساس مضعضع أركان
فشقت عليه المكرمات جيوبها   وألقت رؤوس المجد عنها بتيجان

5 وقال أبو عامر بن شهيد ـ رحمه الله ـ أخرى، أولها :

إذا لم تجد إلا الأسالك صاحبا   فلا تمنعن الدمع ينهل ساكبا
هوت بأبي العباس شمس من التقى   وأمسى شهاب الحق فى الغرب غاربا

أخوه : أبو حاتم محمد بن عبد الله ـ صاحب المظالم (1)

كان من جلة القضاة والحكام بعهد العامرية ، عمل فيها
10 أعمالا جليلة بغير كورة ؛ وتصرف في الإمامات ، وولاه المظفر
المظالم ، فحمد في كل ذلك ، وكان يخلف أخاه أبا العباس
على قضاء الجماعة بقرطبة مدة مغيبه في المغازي مع السلطان ،
وتأيد مع أخيه على اعزاز الحق .

1) ترجمته في الصلة 477/2 ، وهجرة النور : 111 ـ وجعل وفاته سنة (413 هـ) .

قال ابن حيان : كان أبو حاتم أطلق من أخيه لساناً ، وله طبع في حسن الايراد والامتناع .

قال أبو الخيار الشنتريني - وذكره إثر ذكر أخيه - قال - : وأما أبو حاتم ، فتلوه في الصفة ، ودونه في العلم ؛ يختص بأدب 5 وسط ، وعلم بالخبر ، وطيب بالمجلس ؛ وله أوفر حظ من الدربة بالحكومة ، وقد ذكرنا من أخباره ، وذكر نكبته ، في أخبار أخيه ما قدمناه .

وتوفي أبو حاتم نصف شهر رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة، مولده سنة أربع وثلاثمائة ، وترك ابنه حسنا أبا علي ، فولي 10 الحسبة بقرطبة في الفتنة ، ثم أحكام القضاء ؛ وكان ثقة ، عارفاً بالحكومة ، ذا حزامة ونزاهة ، عاطلا من العلم والادب .

قاضي القضاة : أبو بكر يحيى بن عبد الرحمان بن وافد اليحصبي (1)

قرطبي ، سمع بها من أبي عيسى ؛ قال ابن حيان : كان أحد كمال القضاة بالاندلس : علماً ، وهدياً ، ورجاحة ، وديناً ؛ جامعاً لخلال الفضل ، تقلد الشورى بعهد العامرية ، فكان مبرزاً

---

3) وقال : ا ، قال : ط ن .
فتلوه : ا ط ، فيتلوه : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 627/2، والمرقبة العليا : 88 - 89 . وشجرة النور 103 .

في أهلها ؛ وتقلد الصلاة بالزهراء مدة ، إلى أن استعفاها ؛ وقد ذكرنا في أخبار أصبغ بن الفرج الطائي أنه كان ممن يرى التجميع بالزاهرة ، وأبى من فتيا ابن أبي عامر بجوازه ، حتى سخط عليه، كما فعل بأصبغ ، وعزله عن الشورى - بعد .

5 قال أبو الخيار الظاهري : كان ابن وافد مستبحراً في مذهب المالكية، حاذقاً بحفظ المسائل والاجوبة، من أكمل قضاة الاندلس؛ ولي القضاء والخطبة عند صرف ابن ذكوان ، ونكبته في الفتنة، ولقب بقاضي القضاة .

قال ابن حيان : وكان حاضر العلم في مجالسته ، كثير 10 الافادة ، فصيح اللهجة ، وكان شاعراً مطبوعاً .

وقرأت في انتخاب ابن مفرج : أهدى الفقيه ابن وافد إلى الزبيدي في طبق ورداً بكيراً ، وكتب معه إليه :

أهديت شبهك منظراً في العالمين ومخبرا
فتقبلن نور الذي يرجو رضاك وبالحرا

---

14) نور : ا ط ، نزر : ن

فأجابه الزبيدي :

قد أتانا منك ما   جانس أخلاقك فوحا
طبق الورد الذي   أهدى إلى الارواح روحا
فأنا دهري عليه   أعتني بالشكر مدحا
5 لم تزل في العلم يا   يحيى على الادواح دوحا

محنته ومهلكته :

كان ابن وافد أحد الأشداء على البرابرة وخليفتهم المستعين (سليمان)، وأكثر الناس نفاراً منهم ، ومن البيعة لصاحبهم ، والصلح معهم على خلع هشام المؤيد - خليفة قرطبة ؛ وقد حصلت قرطبة
10 من ذلك في محنة ، وشد البرابر عليها ، فنالهم من كل جهة ، وخربوا بناءها ، وقطعوا مرافقها ؛ حتى رضي الناس بالدخول تحت طاعتهم ، وخلع هشام، ومصالحتهم على ذلك ، وتقديم صاحبهم ؛ وكان ابنا ذكوان ممن يرغب ذلك - في طائفة من الفقهاء والجلة ، منهم ابن حومل ، وابن الشقاق ، وابن ذكوان ؛ وكان
15 ابن وافد شديد النفار والاباية من ذلك ، مغرياً بهم العامة ، محرماً

---

6) ومهلكته : ا ط ، ومهلكه : ن .
8) سليمان : ط ن - ا .
15) من ذلك : ا ، عن ذلك : ط ن .
محرضاً : ا ط ، محرماً : ن .

عليهم صلحهم ، والانابة إليهم ، معه على رأيه ابن الفخار في
جماعة ؛ فلما تغلب البرابر على قرطبة ، وتم الصلح ، وخلع هشام -
وهم أحنق الناس على ابن وافد ؛ فاستخفى وشد الطلب فيه ،
فعثر عليه عند امرأة ، فحمل راجلا ، مكشوف الرأس ، مهانا ،
5 يقاد بعمامته في عنقه ، والمنادي ينادي عليه : هذا جزاء قاضي
النصارى ، ومسبب الفتنة ، وقائد الضلالة ؛ وهو يقول - مجاوباً :
كذبت، (بفيك الحجر)! بل- والله- ولي المومنين، وعدو المارقين؛
« أنتم شر مكاناً ، والله أعلم بما تصفون (1) »! والناس تتقطع
قلوبهم لما نزل به ، (فلقيه) في هذه الحال بعض أعدائه ، فقال
10 كيف رأيت - صنع الله بك ؟ فقال : ما أتهم قضاءه ، كان ذلك
في الكتاب مسطورا ؛ ولقيه بعض أصحابه ، فقال : ترى أن أبلغ
أمرك أبا العباس بن ذكوان - وكان مقبول القول عند البرابرة ؟
فقال : لا حاجة لي في ذلك ؛ فأدخل على المستعين سليمان بن
الحكم في تلك الحال ، فأكثر توبيخه ، وأغرته به البرابرة ، فأمر

---

1) اليهم : ا ط ، لهم : ن .
7) (بفيك الحجر) : ط ن - ا .
9) فلقيه : ط ن - ا . هذه : ا ط ، هذا : ن .
اعداؤه : ا ط ، عداه : ن .
10) قضاؤه : ط ، قضاؤه : أ ، قضاه : ن .

---

1) الآية : 77 سورة يوسف .

بصلبه ، وشرع في ذلك ، فاضطرب البلد له ، وورد‌ت عليه شفاعة
أبيه الحكم ، وشفاعة ابني ذكوان ، وابن حومل ، وجماعة من
الفقهاء والصالحين، الذين لا يرى ردهم؛ - يرغبون إليه في شأنه ،
ويقبحون إليه ما أمر به فيه ؛ فرفع عنه الصلب والمثلة ، وأمر
5 بضمه إلى المطبق وتثقيفه ؛ وكان شديد الصبر في محبسه ،
كثير التبسم والحديث ؛ متعاهداً لصلاح نفسه وجسمه من الاغتسال
والاستياك والاستحداد ، حتى عذله بعض من جمعته واياه المحنة
في ذلك المكان - على فعله ؛ فقال له : وما لي لا ألهى عما
لا بد لي منه ، وأصل الراحة ؛ - والله اني لارجو لها الحور
10 غادياً أو رائحاً ، وسواكي طري ، وجسمي نقي ، أو نحو هذا ؛
وكان السلطان يجري وظيفة على من فيه ، فكان ابن وافد
لا يأكلها معهم ؛ ولم يبعد - رحمه الله - أن اعتل في محبسه
فمات ! فتكلم الناس ان حيلة وقعت عليه - فالله أعلم (بذلك) .
فأخرج ميتاً في نعش - منتصف ذي الحجة سنة أربع وأربعمائة ،
15 فوضعه الاعوان بالميضأة - موضع غسل المحاويج، فاحتمله قوم إلى
دار صهره ابن الأغبس الفقيه ، فسد الباب في وجه النعش ، وتبرأ
منه تقية ؛ وسمع الزاهد حماد بن عمار بالقصة فبادره ، وصار

---

9) لها الحور : أ ط ، الجور - باسقاط (لها) : ن .
13) بذلك : ن - أ ط .
17) فبادره : ا ط . فبادر : ن .

بنعشه إلى منزله، فقام بأمره ؛ وكـان من عجيب الاتفاق، أن ابن وافد كـان أودع عند (هذا الرجل) الصالح كـفنه وحنوطه، وقارورة من مـاء زمزم لجهازه ؛ فتم مراده ، وعدت من كـراماته ؛ وجـاء بنعشه، فصلى عليه في طائفة من العامة عند باب الجامع؛ ثم ساروا به فواروه ، وامتنع من يعرف ممن شهد الجامع من الصلاة عليه ـ تقية؛ وكانت مدة عمله للقضاء فى الكرتين القصيرتين عشـرين شهراً .

وولده الوزير ابن وافد، الطبيب المشهور، المعترف بإمامته في عمله، وصحة نظره ومنفعته. وله في هذا العلم تأليف مشهور منتفع به .

أبـو المطرف عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن فطيس (1)

من مشاهير علمـاء القرطبيين وجلتهم وفضلائهم ، وكان الغالب عليه الحديث ، سمع ابن الأحمر ، وأبا عيسى وطبقتهما ؛ وبعدهم أبـو عبـد الله بن مهدي ، حدث عنه حاتم الطرابلسي .

---

2) هذا الرجل الصالح : ط ، هـذا الصالح ـ باسقـاط (الرجـل) : ن ، والكلمتان ساقطتان في ا .

7) هو : ن ـ ا ط . المعترف : ا ط ، المعروف : ن .

13) ابو عبد الله بن مهدي : ا ، ابا عبد الله بن بصري : ط ، ابا عبد الله بن بهري : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 288/1 ، والديباج 478/1 ، وشجرة النور : 102 .

قال أبو محمد بن حزم : كان قد ولي المظالم والقضاء بقرطبة ، وكان واحد زمانه في جمع الحديث وروايته ؛ ولم يكن - بعد المستنصر - أجمع منه، ولا أعرف منه بما يجمع؛ ولم يكن بالأندلس من يملي الحديث من حفظه على رسم أهل المشرق - سواه ، وكان أحد أئمة السنن .

قال ابن حيان: كان ابن فطيس من بيوت الشرف والوزارة، مقدماً في كثرة العلم واتساع الرواية ، مشهوراً بالزهد والفقه والصلابة ؛ فقلد المظالم والأحكام لابن أبي عامر المنصور ومن بعده ، فقام بها أحسن قيام ، وولي قضاء الجماعة للمظفر عند صرف ابن ذكوان الاول تسعة أشهر ، وغلب عليه الحديث والبصر به وأسماء الرواة .

توفي سنة اثنتين وأربعمائة ، مولده سنة أربعين وثلاثمائة .

قال أبو عمر بن الحذاء : كان من أبناء الدنيا ، فلما ولي القضاء ، ترك زي الوزارة ، ولزم أخصر زي الفقهاء ؛ وكان عدلا ،

---

6) من بيوت : ط ن ، ببيوت : ا .

شديداً في أحكامه ، عالماً بالحديث والتقييد ؛ ذكر أنه لما ولي
القضاء ، دخل عليه ابن العطار مهنئا، وكان ابن ذكوان عدوه ؛
فقال لـه : الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة ،
وصرفهما من أهل الكفر والجهل ، وجعلهما في أهل العلم والفضل ،
5 أو نحو هذا من الكلام ؛ فلم تمر إلا مدة ، حتى سئل ابن العطار ؟
فقال : عـدو عاقل ، خير من صديق أحمق ؛ ولما رضي المظفر
عن ابن ذكوان ، صرف ابن فطيس عن قضاء الجماعة ، ورد
إليها ابن ذكوان ، وخطط بالوزارة - تنويهاً به .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن
10 عيسى بن أبي زمنين المري (1)

البيري ، أصله من العدوة من نفزة ، تفقه بقرطبة عند أبي
أبي إبراهيم ، وسمع منه ، ومن وهب ابن مسرة ، وابن الجزار
القروي ، وابن المشاط ، وأبان بن عيسى بن محمد ، وأحمد
ابن حزم ، وابن فحلون ، وأبي الأحمر . وابن العطار - صاحب
15 الوردة ؛ وسمع منه ابنه ، ومحمد بن قاسم بن هلال ؛ تفقه بـه

---

3) له : ا ط - ن . سلبها والبسها : ا، سلبهما والبسهما : ط ن .
15) الوردة : ا ط ، الورد : ن . منه ابنه : ن ، من ابيه : ا ط .

---

1) ترجمته في جذوة المقتبس : 53 ، وبغية الملتمس : 77 - 78 ،
والديباج 232/2 ، والشذرات 156/3، وشجرة النور 10/1، وهدية العارفين 58/2

أهل بلده وغيرهم ؛ وحدث عنه أبو زكريا القليعي ، وأبو عمر ابن الحذاء ، وحكم بن محمد ، وهشام بن سوار ، والقاضي يونس ، وحسين بن غسان ، وأبو عبد الله بن الحصار .

قال ابن عفيف : كان من كبار المحدثين ، والفقهاء 5 الراسخين في العلم .

قال ابن مفرج : كان من أجل أهل وقته - حفظاً للرأي ، ومعرفة بالحديث ، واختلاف العلماء ، وافتنان في الادب والاخبار ، وقرض الشعر ؛ - إلى زهد وورع ، واقتفاء لآثار السلف، وكثرة العمل والبكاء ، والصدقة والمواساة بماله وجاهه ، وبيان ، ولهجة ؛ 10 ما رأيت قبله ولا بعده مثله! قدم قرطبة ، فسمع منه بها الناس سنة ثمان وسبعين .

قال الخولاني : كان رجلا زاهداً ، صالحاً ، من أهل العلم ؛ آخذاً في المسائل ، قائماً (بها)، متقشفاً، واعظاً ؛ له أشعار حسان في الزهد والحكم ، له رواية واسعة ، وكان حسن 15 التأليف ، مليح التصنيف ، مفيد الكتب في كل فن ، ككتاب

---

8) وقرض : ا ط ، وقريض : ن .
9) بماله وجاهه : ا ، بجاهه وماله : ط ن .
13) اخذا : ط ن ، اخذ : ا . بها : ط ن - ا .
15) ككتاب : ا . ككتابه : ط ن .

المغرب في اختصار المدونة ، وشرح مشكلها ، والتفقه في نكت منها ، ليس في مختصراتها مثله باتفاق .

قال ابن سهل : هو أفضل مختصرات المدونة ، وأقربها ألفاظاً ومعاني لها ؛ وكتاب : المنتخب في الأحكام الذي ظهرت منفعته ،
5 وطار بالمشرق والمغرب ذكره؛ وكتاب المهذب في اختصار شرح ابن مزين للموطأ ، وكتابه المشتمل في علم الوثائق ، وكتاب مختصر تفسير ابن سلام للقرآن، وكتاب حياة القلوب في الرقائق والزهد، وكتاب أنس المريد في ليله ، وكتاب آداب الاسلام ، وكتاب أصول السنة، وكتاب قدوة الغازي، وكتاب منتخب الدعاء، وكتاب
10 الواعظ ، وكتاب النصائح المنظومة من شعره ؛ وله شعر في المواعظ ، والرقائق ، والزهد ، كثير جداً حسن ؛ فمنه (قوله) :

أيها المرء إن دنياك بحر ... طامح موجه فلا تأمننها
وطريق النجاة فيها مبين ... وهو أخذ الكفاف والقوت منها

5) وكتاب : ا ط ، وكتابه : ن ،
10) الواعظ : ا ، المواعظ : ط ن .
11) فمنه قوله : ط ، فمن قوله : ن ، فمنه - باسقاط (قوله) : ا .

وقـولـه :

خليلي ان الـذي تعلمانـه   زمـان التصابي وانطلاق عنانه
شديدالجوى جم الاسى محرق الحشا   فهـل مـن مجير مخبر بأمانه
واني مجبر عز من قد عصيته   فيـا أسفى ان لـم يعد بحنانه

5 وقـولـه :

وذي لوعـة راحاتـه زفراتـه   إذا ما سطت في قلبه خطراته
له فى دجى الإظلام خلوة مخلص   تذكره فيها الجحيم هناته
إذا ما تلا التنزيل وانكشفت له   عجائبـه زادت لهـا عبراتـه
وان لحظت عين اليقين سعادة   سقت خـده من مائها لحظاته
10 بنفسي ولي أنسه بمليكه   وفي ذكره إصباحـه وبيـاته

وتوفي بالبيرة سنـة تسع وتسعين وثلاثمائة ، ومولده آخر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وتخلف ابناً من الصالحين اسمه أحمد

---

8) تلا التنزيل : ا ط ، قرا القرآن : ن .

9) خده : ا ط ، خونه : ن .

11) ومولده : ا ط ، مولده : ن . (ومولده ... وثلاثمائة) : ا ن ـ ط

12) ابنا من الصالحين اسمه احمد: ا ن، ايضا ابنه احمد من الصالحين: ط.

أبو عمر أحمد بن يحيى بن سعهد بن الحريري الطليطلي

قال صاعد بن أحمد بن صاعد : من بيوت الشرف والعلم بطليطلة ، بيت آل الحريري ، وكـان كبيرهم أبو عمر هذا ، فقيهاً ، ذا رئاسة جليلة في بلده ، وذا مكانة من الفقه والعفاف والثروة ، وتلاوة ألقرآن ، وتلاه في حاله ولده بعده .

أبو موسى بن أبي الحزم بن جوهر المرشاني

من أهل إستجة ، قال ابن حيان : كـان فقيه بلده ووجهه ، مشهور بالعفة والعلم، قتله البرابر ببلده سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

قال ابن عفيف : وهو من ذريـة أبـي موسى عبد الرحمان ابن موسى الهواري ، راوية مالك بن أنس ، وأخوه أبو الوكـيل ؛ سمع منهما الناس ببلدهما ، وبقرطبة ، وأبو عمر ولد أبي الوكـيل منهما ، حج وروى العلم .

---

1) (بن يحيى) : ا ط ـ ن . بن العريري : ا ط ، الحريري ـ باسقاط (بن) : ن .

5) وتلاوة القرآن : ا ـ ط ن .

أبو بكر محمد بن موهب التجيبي المعروف بالقبرى (1)

قرطبي، مشهور، وهو جد القاضي أبي الوليد لأمه، كان من العلماء الزهاد الفضلاء؛ أخذ ببلده عن أحمد بن ثابت، وابن قطن، وأحمد بن هلال، وأبي محمد الباجي، وغيرهم؛ ورحل 5 الى المشرق، فسمع من رجاله، وصحب أبا محمد بن أبي زيد، واختص به، وحمل عنه تواليفه، وغير ذلك؛ وكان القاضي ابن ذكوان يقدمه على فقهاء وقته، وعلى نفسه، ويرغب دعاءه؛ وكان الاصيلي يعرف حقه ويثنى عليه، وغلب عليه الكلام والجدل على نصرة مذهب أهل السنة، والتأليف في ذلك؛ إلا 10 أنه كان يخل بعلمه، وغلب عليه الكلام - عدم معرفته باللسان؛ وذكره الجياني أبو علي شيخنا، فقال: أحد الفضلاء العلماء، حدث عنه أبو بكر بن العرب، واسماعيل بن حمزة السبتي.

1) الحصار: ن - ا ط. القبري: ط ن، الغبرى: ا.
10) وغلب عليه عام الكلام: ا - ط ن.
12) بن العرب: ا ط، بن الفرات: ن.

1) ترجمته في جذوة المقتبس: 85، والصلة 471/2.

قال ابن حيان : وكان شديد الورع والزهد ، مجتنبا للسلطان ؛ اشترى يوماً تيناً ، فلما عده عليه بياعه ، أقبل يثني عليه بأنه يشرب من ماء ناعورة السلطان ، فترك التين عنده ، ودفع إليه ثمنه ؛ وقال لبياعه: أمسكه (علي) إلى أن أقضي حاجة ، 5 فإن أبطأت عليك فتصدق به ، ومضى لسبيله ؛ فاستدعاه المستعين صاحب البرابرة ، فأجابه بعد محاسبته لمن كان قبله ، ودخل عليه بعد أن استعفاه من تقبيل يده الذي جرت به عادتهم ، فأعفاه وزاده تكرمة ؛ وله في العقائد تواليف كثيرة مفيدة ، وله شرح رسالة شيخه أبي محمد بن أبي زيد .

10 ذكر محنته :

كان أبو بكر هذا لتعلقه بهذه العلوم النظرية الغريبة بالأندلس ، مشنوءاً عند كثير من فقهاء قرطبة ، لا سيما من لم

2) له : ا - ط ن .
4) على : ط ن - ا .
5) فاستدعاه : ا ، واستدعاه : ط ن .
6) المستعين : ا ط - ن . محاسبته : ن ، محاسنته : ا ط .
كان : ا - ط ن .
11) لتعلقه : ط ن . لتعليقه : ا .
بهذه العلوم : ا ط ، بالعلوم : ن .

يتعلق منهم من العلم بغير الفقه ، ورواية الحديث ، ولم يخض في شيء من النظر ؛ وكان ابن عون الله شيخ المحدثهن في طائفة من أصحابه ، منهم أبو عمر الطلمنكي - تلميذه ؛ قد أغروا به ؛ فجرت بينه وبينهم قصص ومحاربات في مسألة الكرامات ؛
5 فان ابن موهب كان يذهب فيها مذهب شيخه أبي محمد بن أبي زيد في إنكار الغلو فيها ، وكان أولئك يجيزونها، ويسعون في رواية أشياء كثيرة منها ؛ وكان يثبت نبوة النساء ، ويقول بصحة نبوة مريم ، وبإحالة بقاء الخضر أبد (الابد) ، فجرت بينهم في هذه المسائل فتن ، لا سيما عند موت ابن عون الله .
10 تداركها ابن أبي عامر ، فسير جماعة من الطائفتين عن الاندلس إلى العدوة ؛ فيهم ابن القبري - هذا ، مع طائفة من أضداده؛ وكان الاصيلي، وابن ذكوان - في طائفة من نحارير العلماء في حزب القبري، وجماعة من الفقهاء والمحدثين في الحزب الآخر ؛ فخرج القبري إذ ذاك إلى العدوة ، وبقي فيها مدة، أخذ

---

8) ابدا : ن ، ابد الابد : ط ، ابد الدنيا : ن .
11) ابن القبري : ا ط ، ابن ابي القبرى : ن .

عنه بها ، وأراه أقام ببلدنا مدة ؛ وبها أخذ عنه اسماعيل بن
حمرة كتبه ، وكتب الشيخ أبي محمد بن أبي زيد ؛ ثم راجع
الانداس (خفية) فورد قرطبة مستترا ، فرمى بنفسه على الاصيلي،
ففزع الاصيلي لذلك، لسطوة ابن أبي عامر، وأسلمه؛ فوبخه القبري
5 وقال له :فعل ما بدالك، افعلى الله توكلي ، أو نحو هذا؛ فأعلم
الاصيلي ابن أبي عامر بالامر ، وأنه لم يعرف به حتى ورد عليه ،
ورفعه اليه فعفا عنه، ولزم قرطبة ممسكا لشأنه بقية دولتهم .
وتوفي بقرطبة سنة ست وأربعمائة .

أبو عثمان سعيد بن محسن الغاسل (1)

10 من أصحاب ابن زرب، والمتفقهين عنده ؛ قال ابن حيان :
وقلد الشورى بقرطبة، وداخل السلطان، وعمل فى القضاء، فلم يحمد؛
ولم يكن بالقوي فى علمه، وكان يختص بغسل موتى أولى النباهة،
توفي في ذي القعدة سنة احدى وأربعمائة .

---

3) خفية : ط ن ـ ا .
6) ورفعه عنه : ا ، ورفعه عليه : ن ، ورفعه اليه : ط .

---

1) ترجمته في الصلة 208/1 .

أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن إبراهيم الحضرمي (1)

المعروف بابن الشرقي .

قال الخولاني : كان كثير الصيانة ، اماما في الرواية للعلم، قائماً بذلك ، قويا عليه، مجتهدا فيه ؛ من النقاد ، متسببا ، على تقوى وسمت ؛ ذكيا ، نبيلا ، حافظا ، حسن الايراد .

قال ابن الفرضي : وأبوه أبو عبد الله من أهل الفضل والعبادة والعلم بالقرآن، سمع أبو اسحاق من أحمد بن سعيد بن حزم ، وأبي إبراهيم التجيبي، وابن أبي العطاف ، وابن الحرار .

قال ابن حيان : كان من أحد رجالات قرطبة المعدودين في الجزالة والرجولة ، مع جودة المعرفة ، وغزارة العلم ، ومتانة الخطابة ، والسداد في الحكومة ، مع الصلابة والنزاهة : ولي

3) كثير : ا ط ، قديم : ن .
8) الحرار : ا ط ، الحزاو : ن .
9) من احد : ا ط ، احد ـ باسقاط (من) : ان .

1) ترجمته في الصلة 90/1 .

الشرطة والاحكام بقرطبة ، والصلاة والخطبة بجامعها مع المواريث،
وكان ابن أبي عامر يسترجحه ويباهي به ؛ ويذكر عنه أنه
قال : في أصحابي رجل بصير بدنياه ، يصلح لكل خطة من
مكاني في الحجابة ، إلى مكان بوابي فلان ، فمن بينهما من
5 ذى منزلة ؛ ويستقل بكل أمر، ويصلح لكل خطة ؛ فإذا استفسر
عنه ، قال : هو الشرقي ، وكان من ثقاته وخواصه ؛ سمع منه
عالم عظيم من الناس ، وكان يتولى القراءة بنفسه، فكان يكمل
في ميعاده ما بين الظهر والعصر كل يوم اثنين و خميس ـ جزءاً ،
لدربته في القراءة .

10 قال ابن حيان: ولم ينتقل (مع) ما ناله من حظوة عن
عن سنن التواضع والاقتصاد ، وله في التسخير أخبار عجيبة ،
منها : أنه ما ارتبط لنفسه دابة قط ـ خوفا لموتها، وانما كان
يمتطي دواب ابن أبي عامر ترتبط له بنوبة، ويكتري ما احتاج

7) لنفسه : ا ، بنفسه : ط ن . ما : ا ط ، من : ن .
10) مع : ط ن ـ ا . التسمير ا ، التسخير : ن ، التقييه : ط .

اليه ؛ وأصابه فالج عطله قبل موته نحو ثلاثين شهرا ، فكان لا ينطق بغير لا اله الا الله ، ولا يكتب غير بسم الله الرحمان الرحيم ، لا يقدر على غير ذلك، آية من آيات الله تعالى، بعد ان كان فهما طربا .

5 وتوفي في نصف شعبان سنة ست وتسعين (1) .

احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان الكلاعي المعلم (2)

من أهل قرطبة ، يعرف بابن الضحى ، يكنى أبا عمر ؛ وكان فقيها عالما بالمسائل، عاقدا للشروط ؛ سمع من أبي عيسى؛ ومسلمة بن محمد ، وشكور الطليطلي ، وغيرهم؛ وكان يجتمع

10 اليه في التفقه ، ويقرأ عليه، كان على وسنة ، وقوام طريقة .

توفي فجأة في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وكان الثناء عليه حسنا .

---

3) من ايات الله تعالى : ا ، آية من الله : ط ن ،

---

1) يعني وثلاثمائة .

2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 59/1 .

أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر (1)

المعروف بابن الحصار ، قرطبي ، كنيته أبو العباس؛ وهو والد القاضي أبي المطرف بن بشر، مولى لابن فطيس؛ سمع من قاسم بن أصبغ ، وابن أبي دليم ، ومسلمة بن القاسم ، وخالد
5 ابن سعيد ، ومحمد بن عيسى، وغيرهم؛ وكان كثير السماع ، مشهوراً بطلب الحديث، ويعقد الشروط ويحدث ؛ سمع منه كثير، روى عنه ابنه ، وابن نبات .

قال ابن حيان : كان فقيها ، راوية .

قال ابن الفرضي : ولم يكن بالضابط لكتبه .

10 توفي في شعبان سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ، وهو ابن ست وسبعين ، وكان أعور - رحمه الله .

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1|60 .

أحمد بن عبد الله بن الحسن (1)

قرطبي ، أبو عمر، سمع من قاسم بن أصبغ ، وغيره ؛ واستقضى بكورة رية - إلى أن توفي ؛ وكان مشاورا ، وكتب عنه فيما قيل

5 توفي سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة .

وهب بن بن محمد بن محمود بن

اسماعيل بن عبد الله بن حي الاموي (2)

قرطبي. أبو الحزم ؛ سمع من قاسم بن أصبغ ، ووهب بن مسرة ، وغيرهما ؛ وكان حافظا المرأي ، شاوره ابن السليم - أيام قضائه ، ولم يشاوره ابن زرب ؛ وكان شيخا صالحا، كثير الصلاة 10 والملازمة للجامع ، يجتمع اليه فيه ، ويستفتى ، وقد حدث ؛

توفي سنة إحدى وتسعين (3) .

2) من قاسم : ا ، قاسم - باسقاط (من) : ط ن .
3) وكان : ا ط ، كان : ن .

1) تاريخ علماء الاندلس 74/1 .
2) تاريخ علماء الاندلس 166/2 .
3) يعنى وثلاثمائة .

أبو المطرف عبد الرحمان بن محمد بن أحمد الرعيني (1)

المعروف بابن المشاط ، قرطبي؛ في كتاب ابن مفرج كان من أهل العلم والفهم ، أديبا بصيرا بزمانه ، ولي الشورى والوثائق السلطانية ، وقضاء استجة ، واشونة ، وقدمونة ؛ وجمع ذلك له ابن أبي عامر ، ثم صرفه ، وولاه أحكام الشرق وقضاء جيان ، ثم قضاء بلنسية ؛ وقلده التاريخ ، فجمع كتابه الباهر ، وكان حاملا لما قلده ، ذا جاه ومنزلة ؛ حسن المنطق والصوت، مليح الايراد .

قال ابن حيان : وتوفي في مجلس نظره أيام المظفر - سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

5) جمع : ط ن ، وجمع : ا .

1) الصلة 1/296 .

أبو العباس الباغاني (1)

واسمه أحمد بن علي بن أحمد المقرىء الحافظ .

قال ابن حيان : كان ربانيا في علوم الاسلام، جم الرواية، شديد الحفظ ، آية في ذلك ، لم يخلف بعده أحدا يفوقه في علوم القرآن ، وهي كانت الغالبة عليه ، وكان بحرا من بحار العلم؛ وله تأليف في أحكام القرآن ، وكانت له خاصة من العامرية ؛ وقدم للشوري إثر موت ابن المكوي ، فلم يطل أمره ؛ وكان أبو عبد الله بن عتاب يستحسن تأليفه في الاحكام ، وقرأه عليه؛

وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعمائة ، وهي سنة موت ابن المكوي .

وابنه أبو بكر: خلفه بجامع قرطبة للاقراء ، وكان حسن التلاوة ، ذا حظ من الفقه ، وبصر بالشروط ، طاهر الثوب .

---

4) احدا : ا ط ، أحد : ن . يفوقه : ط ن ، نعرفه : ا

---

1) ترجمته في الصلة 87/1 .

عبد الرحمان بن أحمد بن سعيد البكري (1)

المعروف بابن عجب ، أبو المطرف ، قرطبي .

قال ابن حيان : كان أحد الحفاظ للمسائل ، المستبحرين في الرأي ؛ وولي الشورى والاحباس لابن ذكوان ، وكان أحد أصحابه ، توفي سنة أربع وأربعمائة . 5

أبو عبد الله الحسين (2) بن حي

أبن عبد الملك بن حي التجيبي (3)

قرطبي ، طلب العلم بالاندس ، ورحل فحج حججاً ، وتردد في المشرق ، فسمع الآجري ؛ وانصرف إلى الاندلس، فقدمه ابن زرب للشوري ، وتقلد القضاء لجهات، والوثائق للعامرية . 10

قال ابن حيان : ولم يكن بالبارع في فقه، ولا بالمحمود في شيء من أمره ؛ وكان مفرط القصر، ولذلك كان ابن

11) ولم : ا ط ، لم : ن .

1) الصلة 1/ 301 .

2) ثبت في سائر النسخ (الحسن) والتصويب من الصلة .

3) الصلة 1/ 139 .

المنتجيلي - ذو النوادر العجيبة - يسميه بالقصير كله، واستهواه
حب الدنيا ، فارتكس في الفتنة مع المهدي بن عبد الجبار ،
وكان أحد دعاته ، فاستوزره عند ظهوره، وقلده المظالم، فأخلد
إلى الارض ، وقد أودع هشاما المخلوع مدته .

5 وكان محمد بن أبي عامر يتفرس فيه ويقول له: لن تموت
إلا على فتنة .

ولما انقرضت دولة المهدي ، لجأ إلى الاستخفاء - والطلب
عليه شديد - الى أن وجد في بعض المقابر مسجى ، قد أخرج
من موضع استخفائه ميتاً فوق نعش ، على صدره رقعة فيها
10 خبره ؛ ورفع أمره إلى السلطان ، فأمر بمعاناته ودفنه ،
وذلك في آخر سنة إحدى وأربعمائة .

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله الزجالي (1)

أبو بكر، من بيت نبيه بقرطبة، في أصحاب السلطان؛ كان
خيراً ، فاضلا، حليماً، طاهراً، عالماً، ديناً ، كثير الخير والمعروف،
15 طويل الصلاة ، يقال إن قدميه تفطرتا صديداً من طول قيامه.

---

7) مسجى : ا ط ، مستخفى : ن .
9) ورفع : ا ، فرفع : ط ن .

---

1) ثبت في سائر النسخ (الترجالي) والتصويب من ابن الفرضي، وسماه عبد الله بن عبد الله . انظر ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1/238 .

قال ابن الفرضي : سمعت محمد بن يحيى بن عبد العزيز يقول - وقد خرج من عنده وقد أتـاه عائداً - : ما أعرف أحداً يصلح للقضاء غير هذا الرجل (1) .

وقال سليمان بن أيـوب : كـان أولى بالقضاء من بن

5 أبي عيسى ، وغيره، ثم قال هذا الذكر يغار له الناس؛ واستوزره الحكم أمير المومنين تنويهاً بمكانه ، فلم تستهوه الدنيا بحال .

ومات وهو مخطط بالوزارة في جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

عبد الله بن محمد الصابوني (2)

10 المعروف بابن بركة ، قرطبي ، يكنى بأبي محمد ، مولى لبني مروان لـآل الأحمر ، ويقال مولى للفهريين ، وغلب عليـه

2) وقد خرج : ا ط ، خرجت : ن .
5) وغيره : ط ن ، وغيرهما : ا .

1) المرجع السابق .
2) تاريخ علماء الاندلس 241/1 .

اسم امه بركة : مولاة ابن القاسم ، سمع ابن الأحمر ، وابن حزم ، وابن مطرف، وتفقه .

قال ابن مفرج : وكان من أهل الحفظ والحذق به ، ولي الشورى أيام ابن زرب ، وكان عالماً بالوثائق .

5 وقال ابن الفرضي : قليل العلم ، ولم يزل مشاوراً إلى أن مات (1) .

قال غيره : وكان حسن التأني للناس ، والاصلاح بينهم ، حتى كان الحكام يوجهون إليه المتشاكسين من الخصوم - لحسن وساطته، وكان له دكاكين يصنع فيها خدمته الصابون، ومنه عيشه .

10 توفي سنة ثمان وسبعين ويقال ثلاث .

---

1) مولاة ابن القاسم : ا ، مولاة بن القسام : ن - ط .
7) وكان : ط ن ، كان : ا .
9) الصاون : ا ط ، للصابون : ن .

---

1) نفس المصدر .

أبو عبد الله محمد بن طاهر بن أبي الحسام (1)

المعروف بالشهيد القيسي التدميري، من بيوتات الشرف ببلده.

قال ابن مفرج وغيره : كـان من عظماء الاندلسيين . بعيد
الصيت في الخير والصلاح والانقطاع إلى الله ، طلب العلم ببلده
5 ومن شيوخه ؛ وبقرطبة من العائذي ، وابن مفرج ، وغيرهما ؛
وتفقه وأخذ بحظ وافر من علم الرأي ، ورسخ في علم السنة ؛
وبالغ في صالح العمل ، وحج وجاور في الحرمين ثمانية أعوام ،
فلقي هناك العلماء والصالحين ، وسمع منهم ؛ وصار إلى العـراق
للقاء أبي بكر الأبهري ، فتفقه معه ؛ ودخل واسط فلقي العلماء
10 والنساك ، واقتدى بآثارهم ؛ ولبس الصوف ، وأعرض عن شهواته ؛
وكـان عيشه ـ تلك المدة ـ من الوراقة، فإذا سئم منها، آجر نفسه
فى الخدمة ، وكـان أعظم علمه الورع والتشديد فيه ؛ وله سؤالات في
وجوه المكاسب. سألها عنه مصنفها، وجربت منه دعوات مستجابة .

---

2) التدميري : ط ن ، الدميري : ا .
3) كان: ط ن، وكان : ا. عظماء الاندلسيين: ط ن، علماء الاندلس: .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2/87 ـ 88 .

قال ابن الفرضي : وظهرت له بالمشرق إجابات وكرامات ، وذكره هناك مشهور (1) ؛ وانصرف الى بلده مجيباً لدعوة والده إذ كان في الحياة فلقيه ، وتنكب مدينة مرسية ، فنزل خارجاً منها في قرية بني طاهر ، وكان لا يرى سكناها ، ولا الصلاة في جامعها ؛ واتخذ لنفسه خيمة من شعر البلد ، واعتمر جنينة له هناك يقتات من تينها ؛ ثم نزع الى الجهاد فلازم الثغور ، وحسن أثره في العدو وشهر بالبأس ، إلى أن استشهد - رحمه الله - سنة تسع وتسعين فيما قاله ابن مفرج؛ صحح ابن الفرضي أنها سنة ثمان (2) ، وله كتاب في الاجابات والكرامات أخذ عنه. 5

10 عيسى بن (أبي) العلاء أبو الاصبغ (3)

تدميري ، عني بالعلم ، وسمع ابن عائذ ، وغيره ؛ ورحل إلى المشرق ، وكان موصوفا بالفقه ، مستفتى بموضعه ، توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة .

---

1) المصدر السابق .
2) نفس المصدر .
3) تاريخ علماء الاندلس 337/1 - وسماه عيسى بن (أبي) العلاء .

أبو عبد اللـه بن الجالطي (1)

واسمه محمد بن قاسم بن محمد الفـراء ، سمـع القرشي ، وابن الأحمر ، وطبقته ـ بقرطبة ؛ ورحـل الى المشرق وصحب القاضي أبا عبد الله بن الحذاء في السماع ـ هناك ، ولقي جماعة وانصرف ، فولي بقرطبة الحكم بالشرطة والصلاة والخطبة بالزهراء ـ مدينة السلطان ، وقدم الى الشورى أيام المظفر .

قال ابن الحصار : كان ممن عني بالعلم ، وشهر بالفهم ، وكان نظاراً معدوداً في الحذاق .

قـال ابن حيان : كان محمود الطريقة في حكمه ، رفيع المزلة في علمه ، قتله البرابر يوم دخولهم قرطبة في شوال سنة ثلاث وأربعمائة ؛ فبقي مطروحاً ثلاثة أيام الى أن اصطلح الناس، فووري وفعل به مـا يفعل بالشهداء ؛ سمع منه أبو عمر بن عبد البر الحافظ ، وابن الحصار ، وغيرهما .

---

1) الجالطي : ن ، الخالطي : ا ط .
2) الفرشي : ط ن ، القريشي : ا .

---

1) ترجمته في الصلة 465/2 .

يوسف بن محمد بن عمر بن يوسف بن عمروس (1)

استجي ، يكنى بأبي عمر ، من أهل بيت العلم وجلالة بموضعه ، تقدم ذكر أبيه وجده ، سمع من قاسم بن أصبغ كثيراً ، ومحمد بن أبي دليم ، وابن الاحمر ، وغيرهم ؛ وكان 5 حافظاً للمسائل ، رأسا في فتيا موضعه ، له حظ من التهجد بالقرآن ، حدث وسمع منه غير واحد ، حدث عنه ابن الفرضي .

توفي سنة ثلاث وتسعين (2) ، ومولده سنة عشرين وثلاثمائة

أبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي (3)

ولد الشيخ أبي محمد ، إشبيلي ، من أنبه بيت بها في 10 العلم ، تقدم ذكرهم عند ذكر أبيه ، كان أبو عمر فقيهاً ، راوية ، مسنداً ؛ سمع أباه ؛ ولي قضاء بلده أيام المظفر عند

2) (بن عمر) : ا ط ـ ن .
5) راسا : ا ط ، راسلا : ن . حدث : ن ، وحدث : ا ط .
11) ولي : ط ن . وولى : ا .

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 206/2 .
2) الذي في تاريخ علماء الاندلس انه توفي سنة (370) .
3) ترجمته في الصلة 16/1 .

عزلـه ـ اسماعيل بن عباد عنها ـ سنة ثلاث وتسعين ، ثم صرف اسماعيل إلى قضائها . وصرف أبا عمر أجمل صرف بعد نحو عام ، لانقباضه عن الدخول في أمر السلطان .

قـال ابن حيان : كان أحد أكابر أهـل العلم باشبيلية ، ذا رواية مشهورة عن أبيه ، مع جاه ، وثروة ، ونزاهة . وعفة ؛ ورحل مـع أبيه أبي محمد ، فحج ، وسمع من جماعة ، منهم الميمون بن حمزة ، وعبد الغني بن سعيد ، وقد سمع منه عبد الغني بن سعيد بمصر ـ أيضاً .

قـال أبو علي الجياني : كان من أهل العلم والفضل .

قال الخولاني : كان من أهل العلـم ، مقدماً في الفهم ، عارفاً بالحديث ووجوهه ؛ إماماً مشهوراً بذلك في العلم ، ومـات عليه ؛ لم تر عيني مثله في المحدثين وقـارا ، وسمتا ؛ واستقدم

---

1) عزله : ا ط ، عزلة : ن . عباد : ط ن ، عياد : أ .
8) ايضا : ا ط ـ ن .

إلى قرطبة آخر دولة العامرية ، فسمع منه بها ، حدث عنه ابنه ، وأبو عمر بن عبد البر ، وقاسم بن المأموني السبتي ، وابي عبد الله محمد بن الحصار .

وتوفي في المحرم سنة ست وتسعين ، مولده سنة إحدى وثلاثين ، وأوصى أن يكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها عمامة . 5

سعيد بن عبد الملك الجذامي (1)

اشبيلي ، أبو عثمان ، يعرف بابن الملاح ، كان حافظاً للرأي . عاقداً للشروط ، مشاوراً في الاحكام ، حدث ، وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة - وهو كهل .

10 سعيد بن موسى بن يونس بن معص الغساني (2)

البيري ، أبو عثمان ، رحل ولقي الابهري ، وحمل عنه كتابه ، وسمع من غيره ؛ وانصرف الى الاندلس ، فلزم تطيلة

---

10) مصص : ا ط ، جهض : ن ، وعند ابن الفرضي (معص) .

---

1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 172/1 .

2) تاريخ علماء الاندلس 176/2.

مرابطاً بها وبالثغر إلي أن توفي، وكان فقيهاً عالماً، زاهداً، ورعاً، يصـوم الدهر، لم يحدث؛ وقتل بالمعترك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

أبو محمد عبد اللـه بن محمد بن عبد الرحمان بن أسد الجهني (1)

5 طليطلي، (سكن قرطبـة)، من أهل الفقـه والروايـة والادب، سمع من قاسم، ومنذر القاضي، وغيره؛ ورحل فسمع بمصر والشام والحجاز من ابن السكن، والقشيري، وابن (أبي) الموز، وابن الورد، وابن جامع اليشكري، وحمزة الحافظ، وابن أمينـة، وأبي اسحاق بن فـراس، ومحمد بن مسرور، 10 والغسال، والقشيري، وأحمد بن إبراهيم بن جامع، وغير واحد؛ وتوسع في السماع، وكان ضابطاً، متقناً للرواية، حسن الحديث، فصيح اللسان، حاضر الجواب، جليل القدر؛ ويجمع إلى الفقـه

4) الجهنى : ن، الجهيني : ا ط.
7) القشيرى : ن، العشيري : ا، الشعيري : ط.
وابن الموز : ا ط، وابن أبي الموز - بزيادة (أبي) : ن.
وابن أبي الورد : ا ط، وابن الورد - باسقاط (أبي) : ن.
9) امينة : ا ط، انيسة : ن.
11) متقنا : ط ن، متفقها : ا.

1) تـاريخ علماء الاندلس 1/248.

الادب ، ولـه حظ من علم اللغة والشعر والخبر ؛ وكان لا يعير كتاباً إلا لمن يثقه ، ولا يسمع في غير كتابه ، ولم يرو بالاندلس سماعاته بالمشرق ، إذ لم يكن معه أصول .

قال أبو عمر بن الحذاء : كان شيخاً وقوراً ، عاقلا ، رفيع القدر ، ما رأيت أضبط لكتبه منه ؛ سمع منه أبو عمر بن عبد البر، وأبو عمر بن الحذاء، وحكم بن محمد؛ وكان يستحسن التفاؤل في المصحف التماس البركة ؛ فحكي أنه نظر مرة وقد أراد ركوب البحر ، فألفى « واترك البحر رهوا ، إنهم جند مغرقـون » (1) ، قـال : فتخلفت وركبه غيري، فغرقوا بأجمعهم ؛ وكان يقول : ما وليت لبني ـ أمية شيئاً ، إلا قـراءة كتب الفتـوح وقتـا ، وهي أدنى الخطط ، ولقد ساءني القول عنها أشد مساءة ؛ وامتحن أيام المظفر بالقبض عليه والتقييد والاخراج عن الاندلس .

توفي آخـر سنة خمس وتسعين ، وأوصى أن يكفن فـي ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة، مولده سنة عشر وثلاثائة.

6) التفاؤل : ا ، الفأل : ط ن. نظر ا ، ضرب : ط ن .

1) الـآية : 24 ـ سورة الدخان .

أبو عبد الله محمد بن عيسى المربلي - قاضي تطيلة (1)

قال ابن حيان : كان رجل الشعر ، موصوفاً بالشجاعة ، والعلم والعفة ، مثابراً على الجهاد ؛ رحل وحج ، ولقي مشايخ القرويين والمصريين ، وتفقه معهم ، وسمع الحديث ، قتل بوقعة 5 عقبة البقر ، سنة أربعمائة - بظاهر قرطبة ؛ وكان جامع المهدي لحرب البرابرة بها ، فحاز رئاسة بلده ابنه بعده .

أبو حفص عمر بن عبادل الرعيني

من كورة رية ، قال ابن عفيف : كان من الزهاد المتبتلين ، والعلماء الراسخين ، بصيراً بالفقه ، وعقد الوثائق ، 10 والحفظ للمسائل ؛ تحفظ له كرامات كثيرة ؛ وكان كثير التواضع ، يهين نفسه ، ويحرث أرضه بيده ، ويحتطب على ظهره ،

---

1) المربلي : ا ط ، المبريني : ن .
2) والصفة : ا ط ، والفقه : ن .
5) البقر : ا ، الثغر : ط ن .
11) يهين : ا ، يمتهن : ط ن .

---

1) لعله هو الذي ترجم له صاحب الصلة تحت رقم (1134) ج 2/491 - وسماه (الجنجيلي) .

وينصرف في جميع أمـوره ؛ رافضاً للدنيا ، لا يشتغل بغير عبادة
ربه ؛ وكان مـع ذلـك بسيط الوجه ، حسن الخلق ، وكان
العمال يبادرون إلى بره لحمل معونته ، فيأبى ويأتيهم به لوقته ،
راضياً بذلك من فعله ؛ ويقول : حيف السلطان ، أرجح للميزان ،
5 وأنصف للجيران ، وأوفر للزمان ، وينشد :

الله يرفـع بالسلطان معضلـة عن ديننا رحمـة منـه ودنيانا
لولا الخلائف لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لاقـوانا

قال الفقيه معوذ الزاهد : اشتقت الى رؤية الشيخ أبي حفص
عمـر بن عبادل ، فخرجت أريده ، - وبين موضعينا نحو من
10 أربعين ميلا ، فمشيت نحوه بقيـة يومي وبعض ليلتي من الغد ،
فسألت عن منزله ، فأرشدت إليـه ، فاستأذنت ، فقال لي ولـده
الأكبر - وكان على سمته في الصلاح - أقول من ؟ قلت رجل

5) للميزان : ا ط ، للنيران : ن .
7) الخلائف : ا ط ، الخليفة : ن .
9) نبارك الرؤيا ليغني عن (لقائه) : ن ا ط ، ولم نثبت هـذه الزيادة في (الصلب) لـأنها لا تؤدي معنى صحيحا .

من أحبته في الله . قصده ليلقاه ؛ فأذن ، فدخلت إليـه ، فقـام مبتهجاً وصافحني وقال : مرحباً بك أبـا عمرو ، جئت جاداً على فاقة، وألطف مسألتي، وكنت لم أره قبل ذلك؛ فقلت: أصلحك الله، بأي شيء عرفتني؟ فقال: أخبرت البارحة في النوم، أنك تصافحني

5 اليوم ، وكنت اهوى لقاءك ، ومـا زلت منتظراً لـك منذ صليت الصبح ؛ فقلت له : وأنـا مـا حملني على قصدك ، وتجهم السفر إليك ، إلا أني كنت في منامي - وقائلا يقول (اقصد منتيانة) من فحص رعين ، وهي قريـة ابن عبادل، فان فيها وليا من أولياء الله - تعالى - يرغب رؤيتك ؛ فقال : نعم يا أبا عمرو ، علق

10 ذكرك بقلبي ، واشتهيت رؤيتك ، فـدعوت الله أن يستعملك للقائي ، فقد أنعم علي بذلـك ، فعبني الانس بـك أياماً ؛ فأقمت عنده ، وقرأت عليه القرآن ، وتفقهت معـه ، فنفعني الله بـه ؛ فانصرفت ، وحبلي به موصول ، أزوره في كل عـام ، وأتكرر

---

7) اقصد : ط ن - ا . منتيانة : ا ط ، ختيانة : ن .

10) ذكرك : ا ط ، ذلك : ن .

11) فعبني : ا ط ، تمكني : ن .

13) فانصرفت : ا ، وانصرفت : ط ن .

عليه ؛ وبلغتني علته التي قبض فيها ، فسرت إليـه ، فلما دخلت عليه ، استبشر بي وأنشد :

أنت الحبيب الذي تأتي على قدر   للذة تشتهي أو حاجة عرضت

مرحباً بك ، قـد سألت الله ان يرينيك قبـل الموت ، فقد
5 فعل ، وأحسب أني مقبوض ، فانشدك الله أن تقيم علي تشهدني وتقوم بشأني ، فإذا مت ، فاغسلني ونقنـي ، وجهزني وحنطني وطيبني وكفني في ثلاثة أثواب غير مخيطة ، قد أعددتها ، ولا تعممني ، وضعني فوق نعشي ، وتقدم بالصلاة علي ، واجتهد في الدعاء إلى الدائم القائم ، الحي الذي لا يموت . وسله أن يجمعني
10 وإياك في جواره برحمته ورضوانه ، حيث نأمن الغربـة ، وتتمم لي النعمة ؛ ثم اتركني لولدي وأهلي وجيراني يتولون دفني ، وأنهـض أنت الى موضعك ، مصحوباً بالخيـر ، مشيعاً بالسلامة ؛

---

10) نامن : ط ن ، انـامن : ا .

وأستودعك الله خير مستودع ؛ قال : فشهدت موته ، ولقنته الشهادة ، وهو غير مؤتل في تكريرها ، إلى أن زهقت نفسه ، فقمت بأمره . وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة .

أحمد بن عبد الله بن محمد

5 ابن عروس المورورى الحضرمي

قال ابن الفرضي : كان أحمد هذا فقيه بلده، وكتب عنه (1).

قال ابن الرازي : وكان الخليفة يصرفه في الامانات .

قال ابن حيان : كان أولا مرجوا ، قرأ الحديث والفقه ، وسلك سبيل العلماء ، وولي القضاء ببعض النواحي ، ثم صحب
10 ابن أبي عامر ، فتجرد لطلب دنياه ، وتحول عن طبقته ؛ فلحق أهل الخدمة ، ونال الوزارة ، وتقلد المدينة ، وصادر المنكوبين ،

---

6) وقال : ا ، قال : ط ن . وكان : ا ط ، كان : ن .

---

1) لاوجود لترجمة احمد هذا في تاريخ ابن الفرضي ، وربما كانت من بين التراجم التي سقطت في اسم احمد من النسخة المطبوعة ، فقد قفزت من رقم (123) - الى (125) على أن العبارة التي اوردها المؤلف (كان فقيه موضعه وكان يكتب عنه) - جاءت عند ابن الفرضي في ترجمة عبد الله والد احمد. انظر ج 1/235 .

وارتكب الجرائم ، واغرق في ظلم العباد . فلم تطل مدته حتى اخترمته المنية في شهر رمضان من سنة ست وستين وثلاثمائة وترك من المال ما لا كفاء له مما غله ، فحاز ابن أبي عامر أكثره .

محمد بن علي بن محمد بن شبل (1)

5 ويقال : الشبل بن بكير القسي ، تطيلي ، من فقهائها ، وبيوتها المشهورة في العلم والجلالة ؛ ولي أحكام بلده ، حدث عن عيسى بن موسى بن الامام ؛ روى عنه أبو الاصبغ بن أبي درهم ، وحده محمد بن شبل ، يكنى بأبي بكر ، سمع من المغامي وغيره ؛ ورحل فسمع من يحيى بن عمر ، ويحيى بن 10 عون ، وعمر بن يوسف ، وأبي مضر دوام بن مالك البغدادي ويعيش الغرابلي ، وزيدان بن اسماعيل ؛ وولي الصلاة ببلده ، وكان يرحل إليه من مدن الثغر للسماع منه ، وطال عمره .

مات سنة ثلاث وخمسين (2) ، حدث عنه محمد القلعي ، وعيسى بن موسى الامام .

---

3) له : ا ط ، ب : ن .
4) (بن محمد) ـ : ا ط ـ ن .

---

1) ترجمته في الذيل والتكلمة لابن عبد الملك المراكشي ج 6/486.
2) كذا في سائر النسخ : والذي في الذيل (بكر) .

محمد بن يعيش بن منذر الأسدي (1)

طليطلي ، يكنى بأبي عبد الله ؛ قال ابن الفرضي : كان فقيهاً، حافظاً للمسائل ، عالماً بالشروط ، رأسا في ذلك (2) .

قال ابن حيان : كان محمد بن يعيش فقيه بلده في 5 وقته ، وإليه انتهت فتواه ، من بيت علم وجلالة ورئاسة

توفي سنة إحدى وتسعين (3) .

سعيد بن كوثر

قال ابن حيان : كان نظير ابن يعيش في العلم والجلالة بطليطلة ، وكانا من بيت علم وجلالة ورئاسة بها ، وكانا 10 متصافيين جداً .

9) بيت : ا ط ، بيتي : ن .

1) انظر تاريخ ابن الفرضي 2/67 ـ 68 .
2) المصدر السابق .
3) يعني وثلاثمائة .

أبـو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير بن أبي درهـم (1)

(وشقي) فقيه بلده وقاضيه ، قال ابن الحذاء : كان فاضل تلـك الجهـة وعاقلها ، يروي عن محمد بن عمرو بن عيشون ، وابن الابار ، ويحيى بن قطر ، وابن عيسى ؛ حدث عنه أبو عمر ابن الحذاء ، وابنه أبو الاصبغ . قال الباجي - فيه وفي ابنه أبي الحزم - : لا بأس بهما .

أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد اللـه بن خـالد بن مسافر (2)

المعروف بالوهراني وبالبجاني ، ويعـرف بابن الخراز . قـال ابن غلبون : كان صالحاً ، صاحب سنة ؛ لـه رحلة قديمة، لقي فيها الناس وحج، ودخل القيروان، ولقي الابهري، وروى عنه كتبه، ولقي بها جماعة سواه؛ وسمع بالبصرة، ومصر، وغيرهما.

2) سعيد : ن . سعد : ا ط .
3) وشقى : ن ـ ا ط .
9) مسامر : ا ط، مسافر : ن، وهو الذي في الصلة
10) والبجاني : ن، وبالجاني : أ، والجباني : ط .
13) ولقى : ا، وسمع : ط ن .

1) ترجمته في جذوة المقتبس 194 ، والصلة 1/163 ـ 164 .
2) ترجمة في الصلـة 1/305 .

قال غيره : لم يكن فيمن أدركنا أوثق منه ، ولا أورع
ولا أحسن تمسكاً منه بالسنة ؛ وسمع منه جماعة الناس بالاندلس ،
كحاتم الطرابلسي ، ومحمد بن غلبون الخولاني ، وغيرهم ؛ وله
مشايخ كثيرة ، سمع منهم بافريقية ، ومصر ، والحجاز ، والعراق ،
5 وخراسان ، والجبل ، ورحل الى نيسابور ، وبلخ .

وتفقه بالأبهري، ودرس عليه كتبه - سنين مع أصحابه؛ ولقي
بالبصرة - فقيهي المالكيين أبا يعلى البصري، وأبا عبد الله بن عطية،
وذاكرهم؛ وسمع من النجيري، (وابن الشقاق)، وابن مالك، وابن
السقاء، وابن باقي، وابن سيف، وأبي الفضل العطار، وأبي الحسن
10 ابن لؤلؤ ، وغيرهم من البغداديين ؛ وسمع بالقيروان من أبي
العباس بن أبي العرب ، وأقام في رحلته نحو عشرين عاماً .

---

5) (ورحل لمرو لابن سيبويه ، وسمع صحيح البخاري) ن - أ ط ،
7) عطية : ا ط، عليه : ن. وذاكرهم : ا ط ، وذكرهم : ن. الجرمي :
ط ن، النجيري : ا وابن الشقاق : ن - اط، وابن السقا : ا ط . وابن سامي :
ن. وابن باقي : ا ط - ن .
11) عاما : ط ن يوما : ا، وكتب فوقها (كذا) .

(الطبقة الثامنة)

قال الفقيه القاضي أبو الفضل - رضي الله عنه - : ثم انتهى الفقه والمذهب بعد هذه الطبقة إلى اخرى تليها .

منهم من أهل العراق :

5 ## أبو محمد عبد الوهاب بن نصر القاضي (1)

قال أبو بكر أحمد بن ثابت الحافظ في تاريخه : عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك ، أبو محمد الفقيه المالكي . سمع أبا عبد الله العسكري ، وعمر بن محمد بن سنبك ، وأبا حفص بن شاهين ؛ كتبت عنه 10 ولم ألق في المالكيين أفقه منه ، وكان حسن النظر ، جيد العبارة ؛ وولى القضاء (ببادرايا ونحوها)، وخرج في آخر عمره الى مصر ، فمات بها ؛ ورأيت في بعض الكتب أنه ولي قضاء الدينور .

---

1) (بسم الله الرحمن الرحيم)، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطبقة الثامنة) : ن - ا ط ، واثبت في الصلب جملة (الطبقة الثامة) كعنوان تكرر في مواضع من الكتاب .

3) طبقة : ن - ا ط .

10) (ببادرايا) : ن - ا ط ، كلمة (ونحوها) اثبتناها من العبر، وهي لفظة غير مقروءة في نسخة (ن)

---

1) ترجمته في طبقات الشيرازي 168 - 169، وتاريخ بغداد 31/11، والبداية والنهاية 12|31 ، والعبر 149/3 ، والمرقبة العليا ، والديباج 26/2 ، وشجرة النور 103/1 - 104 ، والفكر السامي ج 2 - ق 204/3 .

وقـال أبو اسحاق الشيرازي في تعريفه : أدركته وسمعت كلامه في النظر ؛ وكان قد رأى أبا بكر الابهري ، إلا أنه لم يسمع منـه شيئاً ؛ وكان فقيهاً متأدباً ، شاعراً ، وخرج في آخر عمره الى مصر ، فحصل له حال من الدنيا (1) .

5 قال الفقيه أبو الفضل : قوله لم يسمع من أبي بكر ، غير صحيح ، بل قـد حدث عنه وأجازه ؛ وسمع أيضاً من أبيـه أبي ثابت الصيدلاني ، وأبي عمر بن السماك ، وأبي خلاد النصيبي ، والحلوي ؛ وممن سمع منه : القاضي أبـو محمد بن رزقويه ، وأبو عمر الهاشمي ، وأبو سعيد الكرخي ، والمخلص ، وأبو الحسن

10 ابن الصلت المجبر ، وابن نافع ، ومحمد بن أحمد الصياد ، وأبو علي بن شاذان ، وغيرهم ؛ وكان تفقه علـى كبار أصحاب الابهري ، وأبي الحسن القصار ، وأبي القـاسم الجلاب ؛ ودرس الفقـه والاصول والكلام - على القاضي أبي بكر الباقلاني - وصحبه ، وألف في المذهب والخلاف والاصول - تواليف مفيدة ،

1) انظر الطبقات : ص 168 .

كـكتاب التلقين ، وكتاب شرحه - لم يتم، وكتاب شرح الرسالة، وكتاب الممهد ، في شرح مختصر الشيخ ابي محمد - صنع منـه نحو نصفه . وكتاب شرح المدونة - لـم يتم ، وكتاب النصرة ، لمذهب إمام دار الهجرة ، وكتاب المعونـة لدرس مذهب عـالم المدينة . وكتاب أوائـل الادلـة ، في مسائـل الخلاف بين فقهاء الملة ، وكتاب الاشراف ، على نكت مسائـل الخلاف ، وكتاب الرد على المزني ، وكتاب الافـادة في أصول الفقـه ، وكتاب التلخيص فيه - أيضاً . وكتاب عيون المسائل ، وكتابه الآخر المسمى بالمروزي في الاصول ، وكتابه المسمى بالمفاخر ؛ وعليه تفقه ابن عمروس ، وأبـو الفضل مسلم الدمشقي ، وأبـو العباس بن قيس الدمشقي ، وروى عنه جماعة ، منهم : عبد الحق ، وهارون الفقيه ، وأبـو عبد الله المازري البغدادي ، وأبـو بكر الخطيب ؛ ومن أهل الاندلس جماعة ، منهم : القاضي ابن الشماخ (الغافقي) ، والمهدي بن يوسف - صاحبه .

---

10) قيس : أ، قيسر ، ط ، قسير : ن .

وجدت فيما يذكر من أخباره - والله اعلم بصحته - أنه لما خرج من بغداد الى مصر ، وتبعه الفقهاء والاشراف من أهلها ، قالوا له : والله لقد يعز علينا فراقك . فقال لهم : والله لو وجدت في بلدكم كسرتين من ذرة ، ما خرجت منها ، ولقد ترك أبي 5 جملة دنانير وداراً، أنفقتها كلها على صعاليك ممن كان ينهض بالطلب عندي ؛ فنكس كل واحد منهم رأسه ، ثم أمرهم بالانصراف فانصرفوا ، وأنشد :

لا تطلبن من المجبوب أولاداً ولا الشراب لتسقي منه ورادا
10 ومن يروم من الارذال مكرمة كمن يؤتد في الاتبان أوتاداً

وقد رأيت نحو هذه الحكاية- دون الشعر- في مثالب أهل البصرة ، وانها جرت للنضر بن شميل معهم . والله أعلم ان

1) ملح : ا ط ، لمح : ن .
3) والاشراف : ا ط ، الاشراف : ن .
5) كسرتين : ا ط ، كيحلتين : ن .
10) الارذال : ا، أنذال : ط ن .

سبب خروجه من بغداد، قصة جرت له لكلام قاله في الشافعي ، فخاف على نفسه ، وطلب فخرج فاراً عنها ؛ قال الشيرازي وأنشد أبو محمد في خروجه من بغداد :

سلام على بغداد في كل موطن	وحق لها مني السلام المضاعف
5 لعمرك ما فارقتها عن ملامة	واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي برحبها	ولم تكن الارزاق فيها تساعف
فكانت كخل كنت أبغي دنوه	واخلاقه تنأى به وتخالف (1)

وقرأت في بعض كتب الاخبار ، أن الشعر ليس قوله ، وأن القاضي أبا محمد قال : وجدت مكتوباً على سارية بجدران ، 10 فذكرت الشعر ، وأكثر الناس يرويه له - فالله أعلم .

ويروى له أيضاً في مثله :

بغداد دار لاهل المال واسعة	وللصعاليك دار الضنك والضيق
أصبحت فيها مضاعاً بين أظهرهم	كأنني مصحف في بيت زنديق

---

5) ملامة : ا، قل لها : ط ن . بشطي : ا ط، بشطاي : ن .
7) ابغى : ا، اهوى : ا ط، ممحوة في ن .

---

1) انظر الطبقات : ص 169

ومما أنشده أيضا في ذلك - وبعضهم ينسبه له - :

وقائلة لو كان ودك صادقاً لبغداد لم ترحل فكان جوابياً:
يقيم الرجال الموسرون بأرضهم وترمى النوى بالمقترين المراميا
وما هجروا أوطانهم عن ملالة ولكن حذاراً من شمات الـأعاديا

5 حدثت عن بعض الاندلسيين أنه قال: دخلت بمصر حماما. فاجتمعت فيه بالقاضي أبي محمد - وعندي آنية بطفل مطيب، فقصدت اليه وسألته، واستعملته فتناوله واشتمه، وسألني من أين هو لك؟ قلت: اشتريت خادما. وكان هذا في أسبابها، فقال لي: اشترطت مالها؟ قلت: لا قال: خذه اليك، فلا حاجة لي به.

10 ولما وصل مصر وفيته الغرب، فوصف له، فزهد فيه: وخاطبه ابنا الشيخ أبي محمد بن أبي زيد - وقد انعقد

7) فتناولـه واشتمه : ا ط، فناولته رأسه : ن .
10) ونيتـه : ا ط، وبنيته : ن، الغرب : ا ن، المغرب : ط .

بينه وبينهم وصلة ، بسبب شرحه تواليف أبيهم ، ووصلوه بمال
لم يرضه ، واستدعوه للدخول إلى الغرب ، فكتب اليهم :

أنا ذاك الصديق لكن قلبي   عند قرب الديار ليس بقلب
ما انتفعنا بقربكم ثم لا لو   م عليكم وإنما الذنب ذنبي
5 أنا في خطة وأسأل ربي   في خلاصي من شرها ثم حسبي

وكان خاطب فقهاء القيروان في الوصول إليها ، فرغبه في
ذلك أبو عمران ، وكسره عنه أبو بكر بن عبد الرحمان .

وخاطب أيضاً مجاهد الموفق صاحب دانية في الوصول
إلى الاندلس - فيما ذكره .

10 وتوفي بمصر في شعبان سنة اثنين وعشرين وأربعمائة ،
يقال من أكلة اشتهاها ، ويقال إنه لما أحس بالموت بمصر -

---

6) خاطب : ا ط، خاطبه : ن .
11) ويقال انه : ا، ويحكى أنه : ط، ويحكى أنه قال - بزيادة (قال) =
ن . بها : ا ط - ن، قال : ط - ا ن .

إثر ما اتسع حاله بها بعد ضيقه بالعراق، (قال) : لا إلاه إلا الله ،
إذا عشنا متنا

ورأيت في بعض التعاليق، أن سنه كان حين مات ثلاثاً
وسبعين سنة .

5 أبو الحسن ، ويقال أبو الحسين علي
ابن القاسم بن محمد بن اسحاق (1)

الطابثي البصري ، طابث قرية من قرى البصرة ، نزل مصر ،
وأخذ بالعراق عن أبي القاسم ابن الجلاب ، وهبة الله الضرير
المقرئ ، وغيرهم .

10 ولقي بمصر أبا القاسم بن الكاتب ، وكتب عنه الفروق
في مسائل سأنه عنها ؛ أخذ عنه أبو العباس الدلائي ، وأبو محمد
الشنتلاجي وذكره أبو الوليد الباجي ، فقال فقيه ، وله
كتاب في الفقه معروف .

---

3) مات : ا ط ، موته : ن .
5) أبو الحسين : ا، الحسين ـ باسقاط (أبو) : ط ن .

---

1) ترجمه في الديباج 103/2 ـ وسماه (علي بن محمد) .

المسدد بن أحمد بن جعفر بن الحسين
ابن جعفر بن محمد بن أيوب بن محمد
ابن عبد الله بن قيس بن سعيد بن
عبادة بن دلامة بن الخزرج البصيري

5 سمع من خاله أبي القاسم بن الجلاب ، وشرح كتابه المسمى بالتفريع .

قال ابن الحصار : كان من أهل العلم والحظ الوافر من العلم؛ سمع بالعراق، والبصرة وبشيراز، وغيرها؛ من شيوخها : أبو علي السلمي القاضي، وأبو بكر الطهراني، وأبو بكر أحمد
10 ابن عبيد الله ؛ يروى عنه الدلائي ، وغيره ؛ ودخل المغرب فاستوطن القيروان ، وبها مات ، واستجازه ابن الحصار ، وابنه أبو القاسم ، فأجازهما .

8) شيوخها : ا ، شهوخه : ط ن .

أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الفارقي

يعرف بابن البغادي ، كان (فارقين) من ديار بكر .

قال عتيق : هو دين ، زاهد مشهور ، مالكي من المالكية، يروى عنه القاضي أبو القاسم الحسن بن الحسن بن المنذر ، وروى عنه أبو حفص السمنطاري العابد، وعتيق بن علي السمنطاري الصقلي. 5

أبـو ذر الهـروي (1)

هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد اللـه بن محمد بن عفير بن عرك بن خليفة بن ابراهيـم بن نيسان بن قيس بن عـامر بن أبي درمة بن عمر بن قيس بن رفاعة بـن الحرث ابن سواد لابن مالك بن غنم بن مالك بن النجار. ـ هكذا وجدت 10 نسبه في ظهر كتابه الذي نقل لي عن خـط شيخنـا أبي علي الجياني ـ رحمه الله ، أصله من هراة ، وتمذهب بمذهب مالك،

2) فارقين : ن ـ ا ط .
8) نيسان : ا ، متيسان : ط ن . درمـة : ا ط، ردمـة : ن . بن عمر: ا . بن عمرو : ن . ابو عمرو : ط . سواد : ا ط ، سوار : ن .

1) ترجمته في الديباج 132/2 ـ 133، والعبر 140/3 ـ وذكره في وفيات (434 ﻫ) ، ومثله في شذرات الذهب 3/ 254 ، والرسالة المستطرفة ص 23 .

ولقي جلة من أعلامه، وأخذ عنهم، كالقاضي أبي الحسن بن
القصار. وأبي سعيد الابهري، وابن عباس البغدادي، وأبي
إسحاق الدينوري؛ واشتغل في الحديث، فتقدم في إمامته، وغلب
عليه؛ جال في بلاد خراسان والجبل، وبلاد العراق؛ ورحل
5 الى الحجاز، ومصر، فسمع من جلة. كأبي الحسن الدارقطني،
وأحمد بن عبد الله الشيرازي، وأبي بكر بن شاذان، وابي
الحسن بن فراس، وأبي الفضل بن حمدويه، وأبي اسحاق
المستملي، وأبي محمد الحموي، وأبي الهيثم السرخسي، وأبي
الفتح الخواس، وأحمد بن فارس اللغوي، وأبي منصور الازهري،
وأبي الحسن الحضرمي، وأبي سليمان الخطابي، وزاهر بن
10 أحمد السرخسي، والخليل بن أحمد القاضي، وأبي المنتعل،
وأبي عبد الله الحاكم، وابي عمر الحرار، وأبي عبد الله
العصفي، وأبي حفص بن شاهين - في عدد كثير قد ألف

---

10) وأبي المنتعل: ا، وابن المنتعل: ط ن. الحرار: ا ط، الخرازة ن.

فيهم كتابين ، أحدهما فيمن روى عنه الحديث ، اشتمل على نحو ثلاثمائة اسم أو أزيد من الفقهاء والمحدثين ؛ والآخر فيمن لقيه ، ولم يرو عنه حديثاً ؛ أخذ عن أبي بكر الباقلاني ، وأبي بكر ابن فورك من متكلمي أهل السنة ـ حظاً من علم الاعتقاد .

5 وسكن الحرم ، وجاور فيه إلى أن مات ـ ناشراً للعلم ؛ وسمع منه عالم لا يحصى من أهل أقطار الارض من شيوخ شيوخنا، وقد أدركنا غير واحد ممن سمع منه ، ولم يقدر السماع منهم اصغر السن ، أو بعد الدار ؛ وآخر من حدث عنه بالاجازة أحمد ابن محمد الاشبيلي ـ بعد الخمسمائة ، وقد أجازنا

10 وسمع منه من جلة أقرانه أبو محمد عبد الغني الحافظ ، وأبو عبد الرحمان السلمي ، وأبو عمران الفاسي ، ولم يسمع هو من عبد الغني ـ تحريا لمداخلته بني عبيد أمراء مصر الشيعة ، ولا سمع من القضاعي لكونه قاضياً لهم .

ذكر فضله وزهده

كان - رحمه الله - مالكي المذهب، إماماً في الحديث، حافظاً له، ثقة، ثبتاً، متفنناً، واسع الرواية، متحرياً في سماعه، كثير المعرفة في الصحيح والسقيم، وعلم الرجال، حسن التأليف 5 في ذلك كثيره؛ وكان مع ذلك زاهداً، متقشفاً، فاضلا، متقللا: نزل مكة وجاور بها أزيد من ثلاثين سنة، وكان يسكن منها بسارة بني سمابه، وكان يتحرى الفتيا، ويحيل على من يحضره من فقهاء المالكية للسماع منه.

قال أبو محمد الشنتجالي: من رأى أبا ذر، رآه على هدي 10 السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

قال حاتم بن محمد: كان أبو ذر مالكياً، خيراً، فاضلا، متقللا من الدنيا، يبصر الحديث وعلله، ويميز الرجال.

---

2) متفننا: ا، متقنا: ط ن.

5) كثيره: ا ط، كثيرة: ن.

7) سما بـه: ا، سيابة: ط، ساية: ن.

12) يبصر الحديث: ا ط يصير الحديث: ن.

ولابي ذر كتابه الكبير في المسند الصحيح ، المخرج على البخاري ومسلم ، وكتاب السنة والصفات ، وكتاب الجامع ، وكتاب الدعوات ، وكتاب فضائل القرآن ، وكتاب فضائل العيدين ، وكتاب فضل يوم عاشوراء ، وكتاب مسانيد الموطأ ، وكتاب كرامات الاولياء ، وكتاب الرؤيا والمنامات ، وكتاب فضائل مالك ابن أنس ، وكتاب المناسك ، وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب الرؤيا ، واليمين الفاجرة ، وكتاب شهادة الزور ، وكتاب بيعة العقبة ، وحديث الجعرانة وخيبر ، وكتاب شهادة النبي - صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وكتاب ما روي في بسم الله الرحمان الرحيم ، وكتابيه في شيوخه .

وتوفي أبو ذر - رحمه الله - في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

قال الدلائي : سألت أبا ذر عن مولده فقال : ولدت أنا سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة - شك أبو ذر .

---

5) فضائل : ا ط، فضل : ن .

8) شهادة : ط، سعدة : ا، عمرة : ن .

10) وكتابيه : ا ط، وكتابه : ن .

محمد بن اسماعيل النصيبي أبو بكر (1)

يعرف بالعربي ، قال أبـو عمرو : كان واثق المعرفة ، ذا ضبط وفهم ، ثقة ، ثبتاً ، وكان إمام مسجد نصيبين ، وذكر أنه كـان مالكياً ؛ قال ؛ وكـان له رواية في القراءات عن أبي بكر 5 الشذائي ، وامتنع من التصدر ، وتوفي بعد عشرين وأبعمائة .

علي بن محمد بن الحسن الحربي

مالكي المذهب ، أخذ عن أبي بكر الابهري ، وعن عبد الله بن عثمان الصفار ؛ وروى عنـه أبـو بكر الخطيب الحافظ الشهرزوري ، مالكي، فقيه بغداد ؛ وأحسب أن اسمه محمد بن 10 منصور ، ويكنى بأبي بكر ، ودخل شرق الاندلس .

---

3) وكان : اه وكانت : ط ن .
5) الشذائي : ا طه الشرابي : ن .
6) الحربي : ا، الجرمي : ظ ن .
7) مالكي المذهب : اه المالكي : ط، مالكي : - باسقاط (المذهب) :

---

1) ترجمته في غاية النهاية 2/102 رقم (2865) .

قـال القاضي أبـو عمر بن حسين : قـدم علينا الفقيـه الشهرزوري من المشرق ، وكان من كبار الفقهاء المالكيين ، ومن المحسنين فيهم ؛ وحكي عنه أن بعض العراقيين سأله عن قوله تعالى لمحمد نبيه ـ عليه السلام ـ : «فلا تكونن من الجاهلين» (1).

5 وعن قوله لنوح ـ عليه السلام ـ : « إني أعظك أن تكون من الجاهلين (2) » . ـ فإن ظاهر الكلام (أنه) أغلظ في حق نبينا ـ عليه السلام ، فأجابه بعض علمائهم : إن هـذا مما يدل على أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقـرب إلى اللـه وأحب ، ولا تكون شدة التأنيب إلا للمحبوب القريب ، وأنشد قـول حبيب :

10 لا تصيب الصديق قـارعة التأ نيب إلا من الصديق الرغيب

---

6) أنـه : ن ، بأنـه : ط. ـ أ .
8) الى اللـه : ط ن، الهـه : ا . ـ تكون : ا ، يكون : ط ن .

---

1) الآية 35 ـ سورة الانعـام .
2) الآية : 46 ـ سورة هود .

قال القاضي أبو عمر : فلو قيل في هذا : إنه رفق بنوح في عظته للسن والشيخ ، وانه كان مصاباً بلبنه وبقومه ، وما لقي من أهوال الغرق وضيق السفينة ، كان وجها .

قال القاضي أبو الفضل ؛ ولو عكس السؤال ، لكان باللفظ أليق : وذلك أن قوله « أعظك أن تكون من الجاهلين » ، أشد من قوله ، « فلا تكونن من الجاهلين » . لان في الآيتين النهي ، ثم في قوله « أعظك » الزجر والتحذير؛ والصحيح أن الآيتين بمعنى واحد . وليس في واحد منهما إثبات جهل لواحد منهما ، ولا نهي عنه ؛ إذ كانا منزهين عن صفات الجهال ، واتباع مقاصدهم ؛ بل المراد بالآيتين جميعا (1) .

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه:

ومن أهل مصر :

---

9) الجهال : ط ن ، الجهل : ا.
(كذا وقع غير متمم) في ن - ا، وفي نسخة ط بياض.

---

1) هكذا ثبت في نسختي ا ط، وفي ن (كذا وقع غير متمم) ولعل هنا سقطا. انظر الشفا 2/32 - 33 .

أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد
ابن العباس بن فهر البزار الفهري (1)

فقيه مالكي ، محدث مصري ، ألف في فضائل مالك اثني عشر جزءاً ، سمع الحسن بن رشيق ، وأبا الحسن بن زريق ،
5 وأبا الطاهر الديبلي ، وأبا القاسم الجوهري ، وأبا سعيد السجدي ، وأبا علي المطرز ، وأبا أحمد بن المفسر ، وأحمد بن فراس ، وأبا مسلم بن الكاتب ؛ سمع منه الدلائي ، والملهب بن أبي صفرة ، وابو الوليد ، وغلبت عليه الرواية .

قال القاضي أبو الوليد الباجي : يعرض من الكلام لما لم
10 يكن من شأنه ، فأنكر ذلك عليه أبو عمران الفاسي .

قال الملهب : لقيته بمصر ، وبمكة ، ولم ألق مثله .

---

2) البزار : ا ط ـ ن .
4) زريق : ا، رزيق ؛ ط ن .
5) السجدي : ا، السجري : ط ن . ابن المفسر: ا ط، بين أبي المفسر بزيادة : (أبي) : ن . ـ مسلم : ا ط، سلم : ن .

---

1) ترجمته في الديباج 104/2، وحسن المحاضرة 452/1 .

أبو محمد بن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري (1)

أندلسي ، أصله من قرمونة ، سمع بالاندلس من ابن الطحان الحافظ ، وابن ثابت . وأبي جعفر بن عون ، وأبي الحسين بن السماك ، ورحل فسمع بإفريقية ومصر والحجاز ، من أبي محمد ابن أبي زيد ، والقابسي ، والاجذابي ، وابي العباس بن بندار 5 الرازي ، وأبي عمر بن سعدي ، والحسن بن فراس ، وأبي القاسم الحضرمي ، وابن فهر . وأبي ذر الهروي ، وأبي العباس الكسائي ، وأبي الحسن الجرمي ، وأبي عقال الصقلي ، ومكي بن عيشون ، وأبي القاسم العثماني ، وابن حنيف القروي ، وأبي بكر المطوعي ، والقاضي بن صخر ، وابن الناظور ، وغلبت عليه الرواية ، سمع 10 منه خلق كثير ، منهم : القاضي أبو الوليد الباجي ، وأبو العباس الرازي ، وابنه وأبو مروان عبد المالك .

1) ترجمته في الصلة 267/1 - وذكر أن وفاته سنة (448 هـ) .

قال الشيخ أبـو عبد الله محمد بن أحمد الرازي : أبو عبد الله بن الوليد الانصاري الفقيـه على مذهب مالـك ، من سادات المغاربة وفضلائهم ، سكن بمصر وأخذ عنه بهـا الناس .

قال أبو الوليد الباجي فيه : شيخ صالح ، ثقة ، مصحح لكتبه ، كثير الرواية ، ومات بالقدس (في) نحو الاربعين (1) .

ومن أهل إفريقيا :

أبو بكر أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الخولاني (2)

من أهل القيروان ، وشيخ فقهائها في وقته مع صاحبه أبي عمران الفاسي ، وكان أبو بكر فقيهاً ، حافظاً ، ديناً ؛ كان تفقه بأبي محمد ، وأبي الحسن . وسمع منهما ومن غيرهما من شيوخ إفريقية ، كـأبي بكر بن ابى بكر (الدوْلي) وأبي محمد ابن خالد الشريشي .

---

3) بمصر : ا. مصر : ط ن .
5) في : ط ن ـ ا .
11) الشريشي : ا ، السوسي : ط ن .

---

1) الذي نقله صاحب الصلة عن أبي مروان الطبني : أنـه توفي بالشام سنة 448)) ـ المرجع السابق .
2) ترجمته في طبقات الشيرازي : 161 ، ومعالم الايمان 165/3 ، والديباج 177/1 ، وشجرة النـور الزكية 107/1 .

المعروف بالبادسي ، وأبي بكر عتيق بن موسى الحاتمي ، وسمع
بمصر من أبي بكر النعالي ، وغيرهم ؛ وتفقه عليه خلق كثير ،
كأبي بكر القاسم بن محرز ، وأبي إسحاق التونسي ، وأبي
القاسم السيوري، وأبي حفص العطار، وأبي الفضل بن بنت خلدون،
5 وابن سعدون، وأبي محمد بن عبد الخالق، وغيرهم؛ وحاز الذكر
ورئاسة الدين في وقته ، مع صاحبه في المغرب بأسره ؛ حتى
لم يكن لأحد معهما اسم يعرف ، وكان الذي بينهما متباعداً
جداً . حتى طمع بذلك صاحب إفريقية ليجد الحجة على العامة
بشهادة أحدهما على الآخر ، إذ كانت العامة طوعهما ، فلما
10 اختبرهما في ذلك، لم يجد عندهما ما يوافقه، ووجد بينهما أمتن مما يظن.

ويذكر أن أصحاب أبي بكر تعجبوا من حفظه ،
وذكره في آخر عمره ؛ فقال بعضهم : تراه يواظب على الدرس
للميعاد ، أو يتكل على قديم حفظه ؟ فاتفقوا على اختياره ، فلما

---

2) النعالي : ا ط ، الثعالبي : ن .
3) كأبي بكر القاسم بن محرز : ا، كأبي القاسم بن محرز : ط ن .

كان من الغد ، أخذوا غير الكتاب الذي كانو يتذاكرون فيه ، وكانت مذاكرتهم إذ ذاك في كتاب محمد بن المواز ، فلما أخذوا الكتاب، قال الشيخ لهم: ليس كتابنا هذا، فجمجموا (1) له وأروه الوهم ، وأنه إذا حضر، فالمذاكرة فيه أولى ؛ ففطن الشيخ
5 لمرادهم، وأخذ الكتاب ونظر فيه ، ثم طواه ، فألقاه عليهم من حفظه ، وقال : علمت ما أردتم، لو عدم هذا الكتاب، لأمليته من حفظي ؛

وكانت وفاته - فيما حكاه أبو اسحاق الشيرازي ، وابن سعدون ، - سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وقال غيرهما : سنة خمس وثلاثين .

10 ومن شيوخه بالأندلس أيضاً، أبو يحيى بن الأشج ، وأحمد ابن قاسم ، ومحمد بن خليفة ، وأبو عمر الباجي، وغيره .

قال ابن سعدون : رأيت في النوم - وأنا بالقيروان أول سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائه - بعد فراقنا من ميعاد يوم الاربعاء

---

3) فجمجموا : ا ط ، محمحوا : ن .

---

1) الجمجمة : أصوات الابل إذا اجتمعت .

على الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمان في المدونة . وكانت مواعده بها يوم الاثنين ، والاربعاء ، والجمعة ؛ كأن قائلا يقول بين السماء والارض : ألا إن أبا بكر بن عبد الرحمان ، ورث خبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وأنه من أهل الجنة ؛
5 ثم رأيت في الحال كأنه يلقي علينا كتاب القضاء ، فلما كان يوم الاربعاء سألني عن ذلك اليوم ، ودخل داره ، ومرض مرضه الذي مات منه - رحمه الله .

قال ابن سعدون وأخبرنا الشيخ أنه كان يرى في النوم قائلا يقول له : اكتب اسمك في ذلك اللوح الذي فيه أسماء
10 العلماء ، فأنظر فيه إلى اسم مالك ، فاكتب اسمي تحته .

---

6) بعد ذلك اليوم : ن - ا ط.

أبـو عمران الفـاسي (1)

واسمه موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليم بن الخير الغفجومي ، وغفجوم فخذ من زناتة ؛ وقال السمنطاري : من هوارة ، أصله من فـاس ؛ وبيته بهـا بيت مشهور ، ويعرفون ببني أبي حاج ، ولهم عقب . وفيهم نباهة - إلى الآن ؛ واستوطن القيروان ، وحصلت لـه بها رئاسة العلـم ؛ وكان تفقه بالقيروان عند أبي الحسن القابسي ، وسمع بهـا من أبي بكر الدويلي، وعلي بن أحمد اللواتي السوسي ؛ ورحل إلى قرطبة . فتفقه بهـا عند أبي محمد الاصيلي . وسمع بها من أبي عثمان سعيد بن نصر ، وعبد الوارث بن سفيان ، وأحمد بن قـاسم ، وغيرهم ؛ ثـم رحل الى المشرق ، فحج ودخل العـراق ، فسمع من أبي الفتح بن أبي الفوارس ، وأبي الحسن علي بن ابراهيم المستملي ، وأبي الحسن

2) واسمه تمحـج : ن ـ ا ط.

3) السطاري : ا، السمنطـاري : ن.

1) ترجمتـه في طبقـات الشيـرازي : 161، والصلـة 2 ـ 577، وغـايـة النهاية 2ـ321، والديباج 2 ـ 337، ومعالـم الايمـان 3 ـ 159، والحلل السندسية 1 ـ 272: وشجرة النور 1 ـ 106، والفكر الســامي ج 2 ق 3 ـ 205 ـ 206.

ابن الخضر ، وأبي أحمد الفرضي، وأبي الطيب المحمدي ، وأبي العباس الكوخي ، وأبي الحسن بن الحمامي المقرئي ، وأبي الحسين بن الرفك ، وأبي الحسن بن المحاملي ؛ وأبي عبد الله ابن بكر الرازي ، وأبي القاسم الصفري، وأبي عبد الله الجعفي
5 القاضي ، وأبي أحمد بن جامع الدهان ، وهلال الحفار ، وأبي الحسين بن المفضل العطار ، وغيرهم؛ ودرس الاصول على القاضي أبي بكر الباقلاني ، ولقي جماعة ؛ وكان قد سمع بمكة من أبي ذر ، ثم ترك أن يسميه لشيء جرى بينهما ، فكان يقول فيما سمعت عنه: أنا (1) أبو عيسى إذ كان أبو ذر يكنى بذلك
10 أيضاً ؛ وذكروا أن السبب في ذلك بعد صداقتهما ومودتهما ، أن أبا عمران ، لما رجع من العراق ، وجد أبا ذر بالسراة خارج مكة ، وكتبه بمكة عند خازنه ، فطلبها من خازنه ، فلم يمكنه منها ، وكان له غرض في بعضها ، فبإدلاله على أبي ذر ، ولما

---

1) الحمد: ا ن. المحمدي : ط ، وابى الحسين بن الرفا : ا، وأبى الحسن بن الرفا : ط ن.

4) الصفري : ا. الصرمري : ط ن.

6) المفضل : ا، الفضل: ط ن. العطار : ا ط، القطان : ن.

9) أنا ابو عيسى: ا، نا أبو عيسى: ط - ن.

12) خازنه : ا ط، حارثة : ن.

13) على ابى ذر : ا، عليه : ط ن . واما بينهما تحكم في اخذها : ا ط، وما بينهما ما تحكم: ن.

---

1) يعني أخبرنا .

بينهما، تحكم في أخذها دون رأيه، وغلب خازنه عليها ، فقامت على أبي ذر من ذلك القيامة ، وأغلظ له في الكلام ، حتى ادى ذلك الى فساد ما بينهما ؛ وسمع بالحجاز أيضاً من أبي الحسن ابن أبي فراس ، وأبي القاسم السقطي؛ وبمصر من أبي الحسن ابن أبي جدار ، وأحمد بن نور القاضي، وعبد الوهاب بن مصر ، وابن الوشا ؛ ثم رجع إلى القيروان ، فاستوطنها ، فلم يزل إماماً بالمغرب ؛ أخذ عنه الناس ، وتفقه عليه جماعه كثيرة ممن ذكرنا في أصحاب أبي بكر ، وغيرهم : كعتيق السوسي ، وأبي محمد الفحصيلي ، ومحمد بن طاهر بن طاوس، وجماعة من الفاسيين ، والسبتيين . والاندلسيين : فطارت فتاويه في المشرق والمغرب ، واعتنى الناس بقوله ، وكان يجلس للمذاكرة والسماع - في داره من غدوة إلى الظهر ، فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه - إلى أن مات - رحمه الله .

1) عليها : ط ن، عليه : ا.

12) يتكلم : ا ط، يكلم : ن.

قال حاتم بن محمد: كان أبو عمران من أعلم الناس وأحفظهم، جمع حفظ المذهب المالكي الى حفظ حديث النبي - صلى الله عليه وسلم، ومعرفه معانيه؛ وكان يقرأ القرآن بالسبعة، وجودها؛ مع معرفته بالرجال، وجرحهم وتعديلهم؛ أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والاندلس، واستجازه من لم يلقه؛ وخرج من عوالي حديثه نحو مائة ورقة.

قال حاتم: ولم ألق أحداً أوسع منه علما، ولا أكثر رواية.

قال عمر الصقلي: أبو عمران الثقة، الامام، الدين، المعلم.

وذكر أن الباقلاني كان يعجبه حفظه ويقول (له): لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب بن نصر - وكان إذ ذاك بالموصل - لاجتمع فيها علم مالك: أنت تحفظه، وهو ينصره؛ لو رآكما مالك لسر بكما.

5) وجرجهم: ن، وجرختهم: ا ط.

10) له: ط ن - ا.

قال ابن عمار في رسالته - وذكره فقال -: كان إماماً في كل علم، نافذاً في علم الاصول، مقطوعاً بفضله وإمامته.

ولما دخل بغداد، شاع أن فقيهاً من أهل المغرب مالكياً قدم، فقال الناس: لسنا نراه إلا عند القاضي أبي بكر الباقلاني، 5 وهو إذ ذاك شيخ المالكية بالعراق وإمام الناس، فنهض من أهل بغداد جماعة لمجلس القاضي أبي بكر - ومعه أصحابه، وأبو عمران؛ فجرت مسائل حتى استأنسوا، ثم سأله رجل شافعي عن مسألة من الاستحقاق، فأجابه أبو عمران بجواب صحيح مجرد، فطالبه السائل بالحجة عليه؛ فأطرق الشيخ أبو عمران، فرفع 10 رأسه شاب من أهل بغداد من المالكية؛ فقال للسائل: أصلحك الله، هذا شيخ من كبار شيوخنا، ومن الجفاء أن تكلفه المناظرة من أول وهلة، ولكن أنا أخدمه في نصرة هذه المسألة، وأنوب

---

6) لمجلس: ا ط، بمجلس: ن. القاضي: ا ن - ط.

عنـه فيهـا : الدليـل على صحة مـا أجاب بـه الشيخ - حرسه الله - كذا وكذا، فاعترضه الشافعي فيه، ثم انفصل المالكي من اعتراضه، حتى خلص الدليل: فلما أجمل الكلام على المسألة، قام إليه الشافعي، فقبل رأسه وقال: أحسنت يا سيدي وحبيبي ، أنت

5 والله شيخ المذهب حين نصرته؛ وجرت في ذلك المجلس مسائل غيرها

وذكره أبـو عمرو المقريء في كتابـه (1) فقـال: قـرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عمر الحمامي، وأقـرأ القرآن بالقيروان مدة، ولما ورد القيروان وجلس بها، وبان علمه؛ قال كبار أصحاب أبي بكر بن عبـد الرحمان: نسير إليـه، وقالوا :

10 إنه يعـز على شيخنا ذلك، وتراوضوا في الحضور عنده، ثم عزموا على ذلك وقالوا : انـه لا يحـل لنا التخلف عن مثلـه، فأسخطوا شيخهم حتى يحكى انه دعا عليهم وهجرهم.

---

9) كبـار : ا ط - ن.
10) ذلـك : ا ط - ن.

---

1) لعلـه يعني بـه طبقات القـراء.

وجرت بالقيروان مسألة في الكفار هل يعرفون الله أم لا؟
فوقع فيها تنازع عظيم بين العلماء، وتجاوز ذلك الى العامة، وكثر
التمادي بينهم فيها، حتى كان يقوم بعضهم إلى بعض في الاسواق،
ويخرجون عن حد الاعتدال الى القتال؛ وكان ألهجم بذلك رجل
5 مؤدب يركب حماره، ويذهب من واحد إلى آخر، فلا يترك
متكلما، ولا فقيها، الا سأله فيها وناظره؛ فقال قائل: لو ذهبتم
إلى أبى عمران، لشفانا من هذه المسألة؛ فقام إليه أهل السوق
بجماعتهم، حتى أتوا باب داره، واستأذنوا عليه، فإذن لهم؛ فقالوا
له : أصلحك الله، انت تعلم ان العامة اذا حدثت بها حادثة، إنما
10 تفزع إلى علمائها. وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك، وما لنا
في الاسواق شغل الا الكلام فيها؛ فقال لهم : إن أنصتم وأحسنتم
الاستماع، أجبتكم بما عندي؛ قالوا : له : ما نحب منك الا جوابا
بينا على مقدار أفهامنا. فقال لهم: بالله التوفيق، وقال: لا يكلمني

---

7) الهـه : ا ط - ن.

منكم إلا واحد، ويسمع الباقون؛ فقصـد واحداً منهم فقـال لـه :
رأيت لو لقيت رجلا فقلت لـه: أتعرف أبا عمران الفاسي؟ فقال:
أعرفه، فقلت صفه لي، قال: هو رجل يبيع البقل، والحنطة، والزيت،
في سوق ابن هشام، ويسكن صبرة؛ أكان يعرفني؟ قـال: لا،
5 قال فلو لقيت آخر فقلت: تعرف الشيخ أبـا عمران؟ قال: نعـم،
فقلت: صفه لي، فقال: نعم، رجل يدرس العلم ويدرسه، يفتي الناس،
ويسكن بقرب السماط أكان يعرفني؟ قال نعم قال: والاول ما
كـان يعرفني، قال: لا قال لهم الشيخ: كذلك الكافـر، إذا قـال
إن لمعبود صاحبة وولدا، وانه جسم، وعبد من هذه صفته، فلـم
10 يعرف الله، ولم يصفه بصفته، ولم يقصد بالعبادة الا من هذا صفته، يلد
وهو بخلاف المؤمن الذي يقول: إن معبوده الله الاحد، الذي لم
ولم يولد، ولم يكن له كفؤا أحد؛ فهذا قد عرف الله ووصفه بصفاته،

---

10) بالعبادة : ا، بعبادته : ط ن.
12) بصفاته : ا ط، بصفته : ن

وقصد بعبادته من يستحق الربوبية سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً؛ فقامت الجماعة وقالوا: جزاك الله خيراً من عالم، فقد شفيت ما بنفوسنا، ودعوا له، ولم يخوضوا في المسألة بعد هذا المجلس.

5 وذكر أبو علي الحسن بن رشيق الأديب في كتابه قال: كتب محمد بن علي الطبني حين عزم أبو عمران الفاسي على السفر إلى الحج - إليه:

أقول والنفس حرى منك والهة ... مما تحاذره من فقد محياها

ومن له رب ما ترضاه من عمل ... بر وان كان في بقياه بقياها

10 فان تقم لم يرعني نأي مرتحل ... وان تـرد سفراً ودعتك اللـه

نفسي بما ترتضيه غير كارهة ... وحسبها ان ما أرضاك أرضاها

---

8) حرى : ا ط : في حرقـى : ن.
9) ومـن لـه : ا ط، وبق لـه : ن.

فأجابه أبو عمران رحمه الله بهذه الابيات :

حياك ربك من خل أخي ثقة — وصان نفسك بالتكريم مولاها
من كل غم وشان لا يوافقها — فهـو العليم بمـا يبديه مولاها
ولا أضاع لها الرحمان حرمتها — وقولهـا إن تسر ودعتك اللـه
5 فالله يجمعنا من بعد أوبتنا — ويؤتنا من وجوه البـر أسناها

وتوفي أبو عمران سنة ثلاثين وأربعمائة ، ومولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة - فيما حكى الجياني عن أبي عمر بن عبد البر ، وقال أبو عمرو المقرىء : مات وسنه خمس وستون سنة .

أبو القاسم عبد الرحمان بن علي بن محمد الكتاني (1)

10 المعروف بابن الكاتب، من فقهاء القيروان المشاهير (وحذاقهم).
قـال ابن سعدون : وكان موصوفـاً بالعلم والفقـه والنظر ، وفضله مشهور ، ونفقه في مسائل مشتبهة من المذهب ، وحج

1) بهذه الابيات : ا ط - ن.
7) حكى: ا. حكاه : ط ن.
11) (وحذاقهم) : ط ن - ا.

1) ترجمته في معالم الايمـان 3 - 155 - وفيه أن وفاته سنة (408هـ) . ومثله في شجرة النور 1 - 106، والفكر السامي ج 2 ق 3 - 206.

ولقيه أبـو القاسم الطابثي بمصر . وسأله عن فـروق أجوبة في مسائل مشتبهة من المذهب ؛ قـال الطابثي : وقـد كان أعضل جوابها بكل ما لقيته من علماء العراق ، فأجابني أبو القاسم فيها ارتجالا - على ما كان عليه من شغل البال بالسفر ، وقد وقفت على جوابه في جزء منطو على أحد وأربعين فرقا ، وكان قوياً في المناظرة ؛ سمعت بعض شيوخنا يحكي أنه ناظر الفقيه أبـا عمران مدة ، وطالت بينهما المناظرة ، حتى علا العرق أبا عمران وبل قميصه (ورداءه) ، وصار كمن غمسه في مـاء ؛ وبينهما في ذالـك خلاف ونـزاع ومراجعة في مسائل مشهورة نقلت عنهما .

ولابي القاسـم كتاب كبير مشهور في الفقـه نحو مائـة وخمسين جزءاً .

---

8) بكل : ن ، فكـل : ا ، كل : ط .

8) ورداءه : ط ن - ا .

10) مشهور : ا - ط ، ن .

أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (1)

المعروف باللبيدي ، ولبيدة من قرى الساحل، من مشهوري علماء إفريقية ومؤلفيها ، وآخر طبقته موتا؛ تفقه بأبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ؛ وسمع منهما ومن غيرهما من
5 شيوخ إفريقية ، وعباد أهل الرباط؛ كأبي الحسن اللواتي ، وأبي اسحاق الساحلي ، وأبي عبد الله الشوادلي البسيلي ، وأبي بكر مسرة بن مسلمة ، وأبي حفص بن مثني ، وأبي عبد الله بن مالك الطرمثي؛ وصحب الشيخ الفاضل أبا اسحاق الجبنياني وانتفع به.

روى عنه أبو عبد الله بن سعدون ، وغيره من
10 القرويين ، والاندلسيين ، ووجهه أبو الحسن القابسي لتفقيه أهل المهدية ، وامتد عمره بعد أقرانه ، فحاز رئاسة العلم والتشييخ فيه بالقيروان ؛ وألف كتاباً جامعاً في المذهب كبيراً ، أزيد من

6) الشوادلي : ا، الشواطي: ط ن. مسرة : ا ط، بن مسلم : ن.
8) الطرمثى: ا، الطرمشي : ط ن.

1) ترجمته في معالم الايمان 175/3، والحلل السندسية فى الاخبار التونسية 339/2، وج، 684/3 ـ 685 . ونيل الابتهاج 224 ، ورحلة العبدري 97 ـ 98، ومعجم المؤلفين 117/8، وشجرة النور 109,1.

مائتي جزء كبار ، في مسائل المدونة وبسطها ، والتفريع عليها ، وزيادات الامهات ، ونـوادر الروايات ؛ وألـف أخبار شيخه أبي اسحاق الجبنياني وفضائله ، وكتاباً في اختصار المدونة ، سماه الملخص ؛ وكان أيضاً ينظم الشعر ، ويحسن القول فيه ؛ فمما أنشده لنفسه ـ قوله : 5

أنت العلي وأنت الخالق الباري — أنت العليم بما تخفيه أسراري
أنت العلي فما في الخلق مقدرة — فى وسع عيش وفى بؤس وإقتار
تصفى الولايـة أقواماً فتلبسهم — ثوب المهابة محروساً من العار
تجول في ملكوت العز أنفسهم — تبدي مدامعهم خوفاً من النـار
10 قدأسلموا الارض والاوطان وارتحلوا — ما إن ترى مثلهم من نازح الدار
يا طول حزني على تركي لوصلهم — يا ويح نفسي على بعدي وإدباري
لم لا أظل على الاشجان معتكفاً — أدعـو المليك بإفصاح وإضمار
عسى المليك يذود النفس عن عطب — يجلو العماء بتوفيـق وأنـوار

وتوفي بالقيروان - فيما أخبرني ثقة من شيوخنا - سنة أربعين وأربعمائة .

قال غيره : ذلك لليلتين بقيتا من شوال منها بالقيروان - وسنه ثمانون سنة ، وصلى عليه ابنه ، وكان ابنه أبو بكر من أهل العلم ، وحضر جنازته صاحب افريقية وجميع رجاله ، ودفن في داره ، ورثي بمراثي كثيرة ، ونوه السلطان إثر ذلك بولده وخلع عليه . وأجلسه مقعد أبيه - وسنذكره .

أبو القاسم خلف بن أبي القاسم الازدي (1)

المعروف بالبراذعي ، ويكنى أيضاً - عند بعضهم - بأبي سعيد ، من كبار أصحاب أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ، وحفاظ المذهب المؤلفين فيه ؛ له كتاب التهذيب في اختصار المدونة ، اتبع فيه طريقة اختصار أبي محمد . إلا أنه جاء به على نسق المدونة ، وحذف ما زاده أبو محمد .

1) ترجمته في معالم الايمان 3 / 146 - 150، وشجرة النور 1 - 106 .

وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه، وتيمنوا بدرسه وحفظه، وعليه معول أكثرهم بالمغرب والاندلس؛ إلا أن أبا محمد عبد الحق، ألف عليه جزءاً فيما وهم فيه على المدونة؛ وأنا أقول إن البراذعي بنجوة عن انتقاد عبد الحق، فإن جميع
5 ما انتقد عليه لفظ أبي محمد - رحمه الله.

ومن تواليف البراذعي أيضاً، كتاب تمهيد مسائل المدونة، وكتاب الشرح والتمامات، وكتاب اختصار الواضحة، ولم تحصل له رئاسة بالقيروان؛ وكان مبغضاً عند أصحابه، لصحبته أسباب سلطانها الذين تبرءوا هم منهم، فكان مرفوض القول - لديهم، 10 ثقيل المكان عليهم؛ ويقال ان فقهاء القيروان أفتوا برفض كتبه، وترك قراءتها، لتهمته لديهم؛ وسهل بعضهم في اختصاره للمدونة وحده لشهرة مسائله، ويقال إن الذي مكن تغييرهم عليه، أنه

---

2) بالمغرب : ا ط، بالغرب ن الا ان: ا، على ان: ط ن.
6) ايضا : ا - ط ن،
8) عند أصحابه : ا ط، نافره اصحابه : ن.
9) تبرّوا هم منهم : ط ن، تبرّوا منه : ا.
11) للمدونة : ا، المدونة : ط ن.

وجد بخطه في ذكر بعض بني عبيد وأسبابهم ، يتمثل في تقريظم بهذا البيت المشهور :

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا　　وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

ويقال : بل سببه ، أنه ألف كتاباً في تصحيح نسب بني
5 عبيد ، وأنه كانت تأتيه صلة إمامهم ؛ ويقال بل لحقه في هذا دعاء الشيخ أبي محمد - رحمه الله - إذ كان البراذعي أيام دراسته عنده ، لا يزال يتسبب في الاعتراض عليه ، والتنبيه على أوهامه والازدراء ببعض كلامه ؛ فعز ذلك على الشيخ ، وتفرغ عند خروجه إلى الدعاء عليه ؛ فكانوا يرون أن ذلك لحقه ،
10 فلفظته القيروان ، فلم يستقر بها ؛ فخرج إلى صقلية ، وقصد أميرها ، فحصلت له عنده مكانة ، وعنده ألف كتابه المذكور ؛ وكان ممن له دنيا ، ولم يبلغني وقت وفاته .

---

1) وأسبابهم : ا. او اسبابهم: ط او انسابهم : ن. في تقريظهم: ط ن، تعريفهم : ا.

أبو عبد الملك البوني (1)

واسمه مروان بن علي القطان، أندلسي الاصل ، سكن بونة من بلاد افريقية ، وكان من الفقهاء المتفننين ، وألف في في شرح الموطأ كتاباً مشهوراً حسناً ، رواه عنه الناس ، وتفقه 5 بأحمد بن نصر الداودي ، روى عنه حاتم الطرابلسي ، وأبو عمر بن الحذاء .

قال حاتم : كان رجلا فاضلا حافظاً ، ناقداً في الفقه والحديث ؛ أصله من قرطبة ، سمع بها ، وكتب عنه تفسير الموطأ من تأليفه ، ولازم الداودي وغيره .

10 قال أبو عمر بن الحذاء : كان صالحاً ، عفيفاً ، عاقلا ، حسن اللسان .

---

2) اسمه : ا، واسمه : ط ن
7) ناقدا : ا ط، نافذا : ن.

---

1) ترجمته في الصلة 2 ـ 581 ـ 582، والديباج 2 ـ 449. وجذوة المقتبس : 321 ـ وهو فيها (مروان بن محمد)، ومعجم البلدان 3 ـ 109.

أبو عبد الله محمد بن عباس الانصاري (1)

المعروف بالخواص، من فقهاء افريقية وروانها، ومقدمي فضلائها وزهادها، وأصحاب القابسي وأصحاب أبي محمد بن أبي زيد، وأبي سعيد بن أخي هشام؛ حدث عنها، وعن زياد بن عبد الرحمان، وتميم بن أبي العرب، وأبي الحسن البلوي، وأبي محمد البادسي، وهبة الله بن أبي عقبة، وأبي بكر الصقلي، وأبا القاسم الصقلي، وابن حنيف السوسي. وأجازه سهل بن عبد الله بن سودان؛ وروى عنه عبد الجليل الربعي، وابن المرابط المري، وابن سهل المقرىء.

وتوفي - رحمه الله - في شعبان سنة ثمان وعشرين، ورثاه أبو علي بن رشيق بقصيدة فريدة، أولها قوله:

الله باق وكل هالك مود (2)	والموت ليس على حال بمردود
فانظر وأنت من الدنيا على خطر	ما يفعل الدهر في صم الجلاميد

3) القابسي: ا ط، الفاسي: ن.
12) مؤد: ا ط، يبدي: ن.

1) ترجمته في معالم الايمان 3 - 169.
2) من اودى يؤدى - اذا هلك.

وما بقاء الفتى في دار غبطته — إذا استفاد بلى منها بتجديد
هـذا محمد المحمود أجمعه — قد خلف الدهر فينا غير محمود
فأي حظ من المعروف منقطع — وأي ركـن من الاسلام مهدود
أودى ابن عباس الثاني ووارثه — ديناً وعلماً وفضلا غير مجحـود
5 أودى ولم يبق شيئاً كـان يملكه — إلا بيـوتاً كأمثال المساجد
من لا يـرد ضعيفاً عند مسألة — ولا يرى وهو ثاني العطف والجيد
فليبكه كل ملهوف لحاجتـه — وكل مقصى عن الابواب مطرود
وليبكه المسجد المعمور أشرفـه — بقائم الليل صوام الصياخيد (1)
لـه التقديم في فرض ونافلـة — على أئمتنا الغـر الصناصيد
10 فما رأيت مصابيح الهدى اجتمعوا — إلا وألقـت إليـه بالمقاليـد

أبو محمد عبد الله بن إسحاق الشريشي

يعرف بابن سمحان ، من فقهاء إفريقية ؛ يـروى عن أبي عبد الله المستملي .

---

8) الصياخيد : ن، الساحيد: ا ط، ولعله تحريف:
10) اجتمعوا : ط ن ، اجتمعت : ا .
11) الشريشي : ا ط ، الشريستي :ن .
18) المستملى : ا ، البجلي : ط، السملى : ن .

---

1) صياخيد الحر : اشتداده.

صالح بن هبة الله البلوي

أبو القاسم، قيرواني، فقيه واسع الرواية، له رحلة الى المشرق.

أبو عبد الله مكي بن عبد الرحمان المنستيري

القرشي ، من فقهاء افريقية ، وأصحاب القابسي ؛ وكان
5 كاتبه ومختصاً به .

أبو علي حسن بن حمود المولى التونسي

قدم القيروان سنة ثلاث وعشرين ، فسمع منه بها ، يروى عن الابياني .

ورحل الى المشرق فلقي ابن فورك ، وغيره ؛ روى
10 عنه عبد الجليل الربعي ، وأبو محمد بن سهل المقرىء ، وأبو بكر عبد الله بن محمد المالكي ، وأبو عبد الله الفتوح .

---

3) المستمر : اط ، المنسترى : ن .
6) المول : ا ط ، التولى ن .
7) منه : ا ط ، عنه : ن .
10) الفتوح : ا ، الفتورخ : ط ، العمروعرى : ن .

محمد بن سفيان الهواري المقرىء (1)

قيرواني ، يكنى أبا عبد الله بن محمد ، أخذ عن القابسي ورحل الى عبد المنعم بن غلبون ، وكان الغالب عليه علم القرآن .

قال أبو عمرو الداني : كان ذا فهم وحفظ وسنن وعفاف .

5 قال حاتم الطرابلسي : كان رجلا عاقلا ، فهماً ، حلوا ، متقللا ؛ أشهر من بالمغرب في وقته بالقراءات ، وأبصرهم بها ، وله في القراءة كتاب الهادي وغيره .

روى عنه حاتم ، والدلائي ؛ قال أبو الطيب الخلدوني الفقيه : كان شيخنا أبو عبد الله بن سفيان إماماً فاضلا ، وكان 10 له اعتناء بعلم الحساب والهندسة ، وقد حكى ابن محرز عنه في مسألة : قال أبو عمرو المقرىء في طبقاته : خرج من القيروان لاداء الفريضة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، فحج ، وجاور بمكة ، ثم أتى المدينة ، فتوفي بها سنة خمس عشرة ـ أول صفر .

11) خرج : ا ، وخرج : ط ن.

1) ترجمته في معالم الايمان 156/3 ، وغاية النهاية 147/2 .

محرز العابد - رضي الله عنه

هو أبو محمد محرز بن خلف بن أبي رزين (التونسي) المعروف بالعابد، خاتمة صلحاء علماء إفريقية (وزهادها)، صالحا، عالماً، ورعاً.

5 روى عن أبي اسحاق الدينوري، وكتب إلى الابهري، ولا أدري هل لقيه أم لا؟ روى عنه حاتم، وكان متقشفاً، فاضلا، زاهداً في الدنيا، مجانباً لاهلها، مستجاب الدعوة؛ ذكر أن أهل تونس لما قتلوا الرافضة القتلة المعلومة، وحدثوا أن محرزا شيخهم حملهم على ذلك، وطهر الله الارض منهم؛

10 ورفعت القصة الى باديس أمير افريقية، فحنق على التونسيين، وعزم على الصد لهم، وقال: تكون الارض ولا تونس؛ فبلغ الخبر أهل تونس، فجزعوا له، وفزعوا الى شيخهم محرز، وأخبروه ما بلغهم؛ فأنسهم وقال لهم: بل تكون الارض ولا باديس، فأخذوا في الدعاء، فأخذت باديس ذبحة أتت عليه، وأراح الله الارض منه.

---

1) رضي الله عنه: ا، رحمه الله ونفعه به: ن - ط.
2) التونسي: ا ن، السوسي: ط. (وزهادها): ن - ا ط.
3) صلحاء علماء: ا ن - ط. عالما صالحا وروعا: ا ط - ن.
8) على ذلك: ا، عليه: ط ن.
10) الصد: ن، الضمر: ا ط.
12) فانسهم: ط ن، وانسهم: ا.
12) الارض: ا - ط ن.

حكى بعضهم أنه كان أكثر ليله ونهاره، إنما صلاته النافلة، يصلي ركعتين، ثم يجلس يتفكر ساعة أو ساعتين، ثم يقوم فيركع ركعتين، ثم يجلس يتفكر، يفعل ذلك عامة ليله ونهاره.

وكان بتونس صقلبي أمر الناس أن لا يكبروا على الميت إلا خمس تكبيرات، فقال له المشارقة أبو كسية: يكبر أربعا، ولا يؤذن على خير العمل، ولا يقرأ بسم الله الرحمان الرحيم - في الصلاة، ولا يسلم تسليمتين، ويؤذن: الصلاة خير من النوم، فأرسل وراءه فدخل عليه محرز - وحول الصقلبي المشارقة، فلم يسلم؛ فقال له الصقلبي: السلطان يأمر بكذا وأنت لا تفعل أمر السلطان، احذر من السيف؛ فقال (له) محرز: الصراط أحد من السيف ومن السلطان وأمره؛ ثم انصرف، فبهت الصقلبي، ولم يتكلم بكلمة، وغشي عليه! فلما أفاق من غشيته، قال: تقولون أبو كسية، لما أشار بيده إلي، حسبت كأنما ضربني برمح

10) له: ط ن ـ ا.

في القلب ، فغشي علي ؛ ودخل عليه كاتب ابن أبي العرب، فقال : أحب أن توصيني بوصية إلى أبي عبد الله بن أبي العرب ؛ فقال : ولا بد ؟ قال : نعم ؛ قال : إذا وصلت، فقل له : يقول لك المؤدب : اقرأ سورة ابراهيم، فإذا فرغت منها، كررها ثلاث مرات ؛
5 - يريد تنبيهه على قولـه تعالى : « ولا تحسبن الله - غافلا عما يعمل الظالمون » - الآية .

وكتب الى الابهري أبي بكر يسأله عما يأخذ بنو عبيد من الزكاة ؟ فأجاب انها لا تجزيء ، وكذلك قال الجبنياني ، والقابسي ؛ لانهم لا يقرون بالزكاة المفروضة ، وانما يأخذونها
10 على أنها جزية ، وهم على غير الاسلام ؛ وقال ابن أبي زيد : قال ابن اللباد أفتي أنها تجزيء ، لانا إن قلنا لا تجزيء ، لم يؤدوا شيئاً ، فلأن يؤدوا بتأويل ، خير من تركها عامدين . قال أبو محمد : وكنت استحب ذلك ، اذ كانوا يشحون بيت المال .

---

4) كررها : ط ن ، كررتها : ا .
7) وكتب : ا ط ، كتب : ق .

وقد أعطوا ذلك اليهود والنصارى ، وأنفقوها في الخمور ، وحالوا
بينها وبين أهلها ، فلا تجزيء ، ويكون ما أخذوا منها كما غصبه
الغاصب . وعلى أهل الاموال إخراج ما بقي إن كان فيه
ما فيه الزكاة .

5 وذكر بعضهم قال : جعلت على بعض طلبة المؤدب محرز ،
دراهم جوراً وظلماً ، فأتى المؤدب وقال له : إنه لا خلاص لي
من هذا ، إلا بالله ثم بك ؛ فان امتنعت ، خاصمتك غداً بين يدي
الله ؛ فقال الشيخ عند ذلك : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ! ماذا
تريد يا أخي ؟ قال : كتاباً إلى باديس ، يصرف عني ما أنا فيه ؛
10 فقال : تكلفني مشقة ، فقال : لا بد ؛ فقال الشيخ : الله المستعان ؛
وأخذ قرطاساً وكتب « بسم الله الرحمان الرحيم ، حقق الله
الحق في قلوب العارفين من عباده ، ونقل المذنبين الى ما
افترض عليهم من طاعته ؛ أنا رجل قد عرف كثير من الناس

---

2) فلا : ا ن ، فلم : ط .
5) جعلت : ا ، تعينت : ط ن .
6) وقال : ط ن ، فقال : ا . انه : ا ط - ن .

اسمي ، وهذا من البلاء ، وأنا أسأل الله أن يتغمدني برحمة منه وفضل ؛ وربما جاء المضطر يسأل الحاجة ، فإن تأخرت خفت ، وان سارعت فهذا أشد ؛ وقد كتبت إليك في مسألة رجل من الطلبة طولب بدراهم ظلما ، ولا شيء قبله ؛ وحامل رقعتي يشرح لك ما جرى ، فعامل فيه من لابد من لقائه ، واستحي ممن هو وحده ، وشاور في أمرك الذين يخافون الله - تعالى ، واحذر بطانة السوء ، فانهم انما يريدون دراهمك ، ويقربون من النار لحمك ودمك ؛ فاحفظ تحفظ ، واتق الله ، فانه من يتق الله يجعل له من أمره يسرا ، «ومن يتق الله يجعل له مخرجا» . فاستعن بالله ، فانه من يتوكل على الله فهو حسبه - الآية . واستكثر من الزاد ، فقد دنا الرحيل - والسلام .

فوصل الطالب بكتابه ، فتلقى بها ولد باديس بن المنصور ، فقال له كاتبه ابن أبي العرب : ما تريد فأ عمله ؟ فقال : هات

---

3) سارعت : ا ط ، تسارعت : ن .

8) فاحفظ : : ا ، واحفظ : ط ن .

9) فاستعن : ا ، واستعن : ط ن .

11) الرحيل : ط ن ، الاجل : ا . ولد باديس : ا ط ، باديس - باسقاط (ولد) : ن .

الكتاب ، فقال الطالب : إنما أريد وضعه في يد باديس ، فأخذه باديس وقبلـه ، وقـال : هذا كتاب صديق الله ، وأمر الكاتب ان يكتب سجلا لجميع الطلبة بالحفظ والرعاية ، وأن يصرف على جميع طلبة الشيخ ما تسبب اليهم من المظالم .

5 ابـو بكر عتيق السوسـي (1)

قيرواني ، من أصحاب القابسي .

أبو محمد عبد اللـه العوفي

قيرواني ، معظم في فقهائها ، ذو علم وحفظ ونظر وتحقيق، من أصحاب القابسي؛ أخذ عنه ابن محرز، وابن سعدون، وغيرهما.

10 قال ابن سعدون - : وكان فقيقا مبرزا من احفظ الناس.

القاضي أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمان

المعروف بابن الحصائري ، صقلي ، لقي أبا محمد بن أبي زيد ، وأبا الحسن بن بكرون ، وأبا عبد اللـه محمد بن أحمد

---

5) عتيق : ا ط ، عبيه : ن .
12) الحصـار : ا، الحصائري : ط ن.

---

1) اورد له صاحب معالم الايمان ترجمة مفصلة .
انظر ع 181/3 .

ابن يزيد القروي؛ من أهل الفضل والفقه والدين والرواية ، أخذ عنه الناس ، وتفقهوا عليه . سمع منه عتيق السمنطاري ، وأبو بكر بن يونس .

عتيق بن عبد الجبار الربعي الفرضي

5 أبو بكر ، صقلي ، فقيه فاضل ، أديب في القرآن والفرائض ، وتفقه عليه في المدونة ، وكان إماماً في علم الفرائض ، وعنه أخذها أهل صقلية وغيرهم ؛ حدث عن القابسي ، أخذ عنه ابن يونس والسمنطاري .

أبو علي حسين بن أبي طالب الزيات القروي

10 فقيه متعبد ، حدث عن هبة الله بن أبي عقبة بن سعدون .

أبو بكر بن أبي العباس

فقيه صقلية ومدرسها ، أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد ، أخذ عنه ابن يونس .

---

1) يزيد : ا ط، زيد : ن. الفضل والفقه : ا، الفقه والفضل: ط ن.
3) وابو بكر بن يونس : ط ن ـ ا.
4) عتيق بن عبد الجبار : ط، عتيق بن يونس بن عبد الجبار : ا، وعتيق بن عبد الجبار : ن.
6) وعنه : ط ن، عنه : ا.
9) حسين : ا، حسن : ط ن.

(أبو علي) حسين بن سلمون المسيلي

دخل الى الاندلس فقطن قرطبة بعهد الجماعة . فلم يرمها ،
وشهر بها علمه وفضله ، وولي الشورى ؛ فكان أحد جلة مفتيها ـ
إلى أن مات ؛ وكان عفيفاً ، متواضعاً ، حافظاً المسائل ، واقفاً على
5 الاصول ـ فيما قاله ابن حيان ، قال : وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة .

أبـو عبد الله بن البناء

فقيه زاهد ، من أهل صقلية .

محمد بن محمد بن ادريس الزيات

المعروف بابن الناظر ، أبـو بكر ، من فقهـاء القيروان ،
10 وأهل العناية بالعلم والظهور في الحديث والفقه ؛ سمع من أبيه ،
ومن أبي الحسن بن مسرور الدباغ ، وأبي القاسم السيوري ،
وهبـة اللـه بن محمد ، وأبي الحسن بن شعبان ، وأبي إسحاق

---

1) ابو علي : ط ن ـ ا. حسين : ان، حسـن : ط.
المسيلى : ا ط، المسلى : ن.
2) يرمها : ن، يؤمـها : ا. يرمحها : ط.
4) واقـفاً : ط ن، واقفـا : ا

إبراهيم بن عبد الله القلانسي ، وجماعة غيرهم ؛ وكان أبوه راوية القيروان في وقته ، روى عنه ابن سعدون الفقيه ، وأبو محمد بن سعيد .

أبو بكر بن عبد الله بن أبي زيد (1)

5 ولد الشيخ أبي محمد ، كانت له ولاخيه عمر (2) بالقيروان مكانة جليلة بأبيهما ، وتقدمهما ؛ وولي قضاء القيروان قبل الفتنة ولم يكن فيما بلغني بالمحمود السيرة ؛ وقد رويت عنه كتب أبيه ، وكان أدركه صغيراً ، وكتب أحمد بن نصر الداودي عنهما ، ولم يكن بالطائل المعرفة ، وله ولاخيه ، خاطب ابن
10 رشيق بقوله :

يا موضعي أملي على التحقيق وسميي الصديق والفاروق
ما زال رأيكما كرأي أبيكما يجري على التسديد والتوفيق
لكن أمت إليكما دون الورى فسرقت أمن ما أكون فريقي

---

3) سعيد : ا ط. سعدون : ن.
13) فسرقت : ا، فسرفت : ن فصرفته : ط.
ابن مااكون : ا ط، ابن ماأكون: ن تنصران : ا ط، تنظران : ن.

---

1) اورد له في معالم الايمان ترجمة مسهبة نوه فيها بشأنه. انظر ج 3 ـ 187 ـ 189 .
2) ترجمته في معالم الايمان ج 3 ـ 190

من أي وجه تنصران مخاصمي	من بعد ما وجبت عليه حقوقي
وأنا أحق بذاك غير مدافع	في كل ناحية وكل طريق
إن كان إشفاقاً عليه فإنه	فيما تعاطى لم يكن بشفيق
لا ترغبا في بر من هو مثله	فلرب بر جر ألف عقوق
5 وإذا الفتى لم يرض عن خلاقه	لم تلفه يرضى عن المخلوق

أبو عمرو عثمان بن العتاب

من فقهاء القرويين وعظماء مدرسيها ، أخذ عن القابسي .

أبو المنجي زيادة الله الاطرابلسي

له كتاب تذكرة الدارس .

---

5) يلفه : ان، تلفه : ط.

6) عمر : ا ط، عمرو : ن،

8) المنجى : ا ن، النجى : ط.

أبو الحسن علي بن محمد

المعروف بابن المنمر، من أهل طرابلس، أخذ ببلده عن ابن زكرون، وبه تفقه؛ وبمصر عن محمد بن عبيد الوشا، وأبي القاسم الجوهري؛ وبمكة عن أبي الحسن بن رزيق، 5 وبالقيروان عن القابسي؛ وكان فقيها، فرضيا، له في الفرائض كتاب مفيد مشهور، سماه الكافي، أخذ عنه ابن محرز.

أبو الحسن بن المثنى

قاضي اطرابلس، من أصحاب ابن زكرون أيضاً.

أبو بكر اسماعيل بن اسحاق بن عذرة الاندي

10 فقيه فاضل زاهد، قيرواني، من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد وطبقته؛ ورحل الى المشرق، فلقي ابن مجاهد الطائي المتكلم، وأخذ عنه؛ وأبا بكر الابهري، وأبا بكر محمد بن

---

8) عبيد: ط ن، عبد: ا. رزيق: ط ن، رزين: ا.

9) عذرة: ا، عزره: ط - ن. الاندى: ا ط، الابدى: ن.

أحمد البغدادي ، وسمع غيرهم ؛ وكان الغالب عليه الزهد والعبادة ،
وقد سمع منه الناس ؛ روى عنه حاتم الطرابلسي ، وأبو مروان
الطبني ؛ أثنى عليه ابن أبي زيد في شبيبته في كتابه معه لابن
سمئل بن عذرة عن خطباء بني عبيد ، وقيل له : إنهم سنية ؛
5 فقال : أليس يقولون : اللهم صل على عبدك الحاكم ، ووارثة
الارض ؟ قالوا نعم ؛ قال : أرأيتم لو أن خطيباً خطب فأثنى على
الله ورسوله ، فأحسن الثناء ، ثم قال أبو جهل في الجنة ، أيكون
كافراً ؟ قالوا نعم ؛ قال : فالحاكم أشد من أبي جهل ؛ وسئل
الداودي عن المسأله ، فقال خطيبهم الذي يخطب لهم ويدعو لهم
10 يوم الجمعة كافر يقتل ، ولا يستتاب ، وتحرم عليه زوجته ، ولا
يرث ولا يورث ، وماله فيء للمسلمين ، وتعتق أمهات أولاده ،
ويكون مدبروه للمسلمين ، يعتق أثلاثهم بموته ، لانه لم يبق له

---

1) المسرى : ن ـ ا ط .
4) سمئل : ا، بسيل؛ ط، شبل : ن . سنية : ا ط ، سهتة : ن .
9) لهم : ا ـ ط ن.
11) وماله فئ للمسلمين : ط ن، ماله فيء المسلمين : ا،
12) اثلاثهم : ا ط، اثلامهم : ن.

مـال ، ويؤدي مكاتبوه للمسلمين ، ويعتقون بالاداء ، ويرقـون بالعجز ، وأحكامه كـلها أحكام الكفر ؛ فإن تاب قبل أن يعزل - اظهاراً للندم، ولم يكن أخذ دعوة القوم، قبلت توبته؛ وان كان بعد العزل أو بشيء منعـه ، لـم تقبل ؛ ومن صلى وراءه خوفاً ، 5 أعاد ظهراً أربعا ، ثـم لا يقيم إذا أمكنه الخروج ، ولا عـذر لـه بكثرة عيال ولا غيره .

أبو محمد بن الكبراني

من فقهاء القيروان ، سئل عمن أكرهه بنـو عبيد على الدخول في دعوتهم ، أو يقتل؟ قال يختار القتل ، ولا يعذر أحد 10 بهذا، إلا من كان أول دخولهم البلد قبل أن يعرف أمرهم ، وأما بعد ، فقد وجب الفرار ، ولا يعذر أحد بالخوف بعد إقامته ، لان المقام في موضـع يطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز ؛

---

2) الكفر : ا ط ، الكافر: ن.
7) الكبراني : ا ط ، الكراني : ن .
11) فلا : ا ط ، ولا : ن ، اقامته : ن ، اخافته : ا ط .

وإنما أقـام فيهـا من العلماء والمتعبدين على المباينة لهم ، يخلو
بالمسلمين عدوهم ، فيفتنوهم عن دينهم ؛ وعلى هذا كان جبلة
ابن حمود ، ونظراؤه : (ربيع) القطان ، وأبو الفضل الممسي ،
ومروان بن نصرون ، والسبائي ، والجبنياني ، يقولون ويفتون .

5 وقال يوسف بن عبد الله الرعيني في كتابه : اجتمع علماء
القيروان : أبو محمد بن أبي زيد ، وأبو الحسن القابسي ، وأبو
القاسم بن شبلون ، وأبو علي بن خلدون ، وأبو محمد الطبيقي ،
وأبو بكر بن عـذرة ؛ - أن حال بني عبيد ، حال المرتدين
والزنادقة ، مع ان حال المرتدين بما أظهروه من خلاف الشريعة ،
10 فـلا يورثون بالاجماع ، وحال الزنادقة بمـا أخفوه من التعطيل ،
فيقتلون بالزندقة ؛ قالوا ولا يعذر أحد بالاكراه على الدخول في
مذهبهم ، بخلاف سائر أنواع الكفر ؛ لانه أقام بعد علمه بكفرهم ،

---

2) جبلة : ط ن ، جبيب : ا .
3) ربيع : ن - ا ط .
7) الطبني : ط ن ، ا ط الطهيي : ا .

فلا يجوز له ذلك، إلا أن يختار القتل دون أن يدخل في الكفر ؛ على هذا الرأي أصحاب سحنون يفتون المسلمين .

قال أبو القاسم الدهان : وهم بخلاف الكفار ، لان كفرهم خالطه سحر ، فمن اتصل بهم ، خالطه السحر والكفر .

5 ولما حمل أهل طرابلس الى بني عبيد، أضمروا أن يدخلوا في دينهم عند الاكراه ، ثم ردوا من الطريق سالمين ؛ فقال ابن أبي زيد : هم كفار ، لاعتقادهم ذلك .

(ومن أهل بلدنا) (1) :

عبد الرحيم بن أحمد الكتامي (2)

10 أبو عبد الرحمان ، المعروف بابن العجوز ، من أهل سبتة ، كان كبير قومه كتامة، وذا ذكر شهير في بلاد المغرب؛ ومنزلهم بالدمنة من بلد قومهم - معروف ، وإليه كانت الرحلة في جهة المغرب في وقته ، وعليه مدار الفتوى ؛ سمع عبد الرحمان بن

---

4) خالطه : ا ط ، خالطهم : ن .
11) بلد قومه : ا ن ، بلاد قومهم : ط .
12) مدار : ا ط ، دارت : ن . العجوز : ن ، مسعود : ا ط .

---

1) ما بين القوسين ساقط في النسخ التي بين ايدينا ، وصنيع المؤلف يقتضيه ، ولذا اثبتناه وجعلناه بين قوسين .
2) ترجمته في الصلة 371/1 .

العجوز ، وطلب العلم ، ورحل فيه الى الاندلس ، وافريقية ؛ ولزم
أبا محمد بن أبي زيد فقيه القيروان نحو خمسة أعوام ، وسمع
منه كتبه : النوادر ، والمختصر ، وغير ذلك ؛ وسمع أيضاً من
عبد الملك بن الحسين الصقلي ، وسمع من دراس بن اسماعيل
الفاسي ، وأبي محمد الاصيلي ، ووهب بن مسرة الحجاري ؛
وكانت رحلته ورحلة محمد بن غالب الى القيروان - في نحو
الثمانين وثلاثمائة ، قرب وفاة أبي محمد - رحمه الله ؛ أخذ عنه
الناس بسبتة علماً كثيراً ، وتفقهوا عليه وسمعوا منه ؛ وكان من
حفاظ المذهب القائمين به .

روى عنه أبو محمد قاسم بن المأموني ، ومحمد بن
عبد الرحمان بن سليمان ، وابن خلف الله ، وجماعة فقهاء
السبتيين ، والفاسيين ، وسواهم من غيرهم ممن روى عنه ، وأبو
عثمان بن سراب من أهل قلعة حماد .

---

3) كتبه : ا ، كتاب : ط ، كتب : ن . الحسين : ا ، الحسن : ط ن .
5) الحجاري : ا ، الحجازي : ط ن ، وهو تحريف .
7) قرب : ا ط - ن .
10) بن المأموني : ا ط ، المأموني - باسقاط (بن) : ن .
12) سراب : ا ، سوار : ط ، سواب : ن .

وتوفي - رحمه الله - سنة ثلاث عشرة (1) وأربعمائة؛
وكان له بنون: عبد العزيز، وعبد الرحمان، وعبد الكريم؛
فأما عبد العزيز، وعبد الرحمان، فخلفا أباهما، وسدا مكانه؛
وسيأتي ذكرهما؛ وأما عبد الكريم فطلب العلم أيضاً، وسمع من
5 أبيه، وكان أكثر مدته في قومه كتامة، رأسا فيهم، وهم له
على طاعة، وقتله المرابطون عند غلبتهم على كتامة، ودخولهم
قلعتهم الدمنة.

يوسف بن حمود بن خلف بن أبي مسلم الصدفي (2)

القاضي أبو الحجاج، سبتي، شهير البيت بها في العلم؛
10 كان فقيهاً خياراً، فاضلا، زاهداً، متقشفاً، أديباً، شاعراً، راوية؛
سمع من شيوخ بلده، ورحل الى الاندلس، فسمع أبا محمد الباجي،
وأبا محمد الاصيلي، وأبا المغيرة خطاب بن سبدي، وأبا بكر الزبيدي،

7) قلعتهم : ا ط، بلدهم : ن.
12) سبدي : ا، سبرا : ط، سرى : ن.

1) الذي في الصلة انه توفي سنة (418) - بعد اجازته له بنحو عامين.
المرجع السابق.
2) ترجمته في الصلة 645/2.

وغيرهم ، وولي قضاء سبتـة للمستعين من بني أميـة ، ثـم
للعلويين بعد قتل ابن زوبع ، فكان من أحد قضاتها - طريقة ،
وأحسنهم سيرة ، وأشدهم على أصحاب السلطان شكيمة، وله فى
كـل هذا أخبار مأثورة، وكـان يرغب الانحلال من الخطة فلا يسعف.

5 ورحل الى المشرق - وهو كبير بعد ولايته القضاء سنة
ثلاث عشرة وأربعمائة، وجـاء زوال الخطة عنه فلم يسعف فـي
الانحلال، وقيل له استخلف فاستخلف ابن عمه قاسم بن الفضل بن
أبي مسلم، وخطط بالقضاء، وسـار هو فحـج؛ سمع من أبي ذر،
وأبي عبد الله الصورى؛ وانصرف، فرجع إلى قضائه، وكـان على
10 مكانة من الجلالة، كثير التواضع، يمتهن نفسه في تناول أسبابه،
وفلاحـة جنتـه، ويمتطي حمـاراً في تصرفاته ، حدثني مـن رآه
متحزماً في جنته بالميناء، ينظر في بعض مصالح غراساتها.

---

2) ثـم للعلويين : ا ط ، المعلويين - باسقاط (ثم) : ن . زوبع : ا
ط ، زريع : ن ، وهو تحويف .

2) (مكان . . . . طريقة) : ا ط - ن .

4) مأثورة : ا ط . مشهورة : ن . من : ا ، عن : ط ن .

7) قاسم بن الفضل : ا ، ابراهيم : ط ، ابن قاسم : ن .

11) له : ا ط - ن .

وحدثني غير هذا أنه كان في بعض أزقة الميناء، اذ سمعت
الناس يقولون: القاضي - ويتأهبون لحضوره، قال: فإذا أنا بشيخ
طويل القامة، أبيض اللحية، طويلها؛ يمشي وبيده قفة فيها آلة
الفلاحة، قد سترها بطرف غفارة عليه، واذا به القاضي منصرفا من
5 جنته تلك؛ وخبره مع الغربيين اللذين قصداه فألفياه بجنته، فدقا
عليه الباب، فخرج اليهما في صورة خدمة الجنات، فعرفاه أنهما
يريدان لقاء القاضي - وهما يظنانه أجيره؛ فقال لهم: ترونه -
ان شاء الله؛ فلما قضى شغله، لبس ثيابه، وركب حماره، وانصرف
إلى المدينة - والرجلان معه؛ وتبين لهما من جلالته، واكبار
10 الناس له، أنه القاضي، فاعتذرا له، فهون (عليهما)، ونظر في قضيتهما.

ومن خبره ان إدريس بن علي الحسيني أمير سبتة - إذ ذاك،
رأى هلال شوال في جماعة من أصحابه، ولم يره أحد من أهل
سبتة سواهم؛ فقال له بعض أصحابه: ارفع شهادتك الى القاضي،

---

4) بطنب : ا ط ، بطرف : ن . غفارته : ا ، غفارة : ط ن .
5) بالمينا° بجنته : ا ، فالفياه بجنته : ن .
9) جلاله : ا ، جلاته : ط ، جلالة قدره : ن .
10) عليهما : ط ن - ا .
11) اذ ذاك : ا ن . آنذاك : ط .

وثبات ذلك عندك وصحته؛ فقال لهم ابن حمود: ذلك لا يغني عنده شيئاً، فأنكروا هذا عليه؛ فقال لهم: سترون، ووجه إليه بعض ثقاته فخبره برؤيتهم الهلال، ويأمره بالخروج من غدهم للصلاة مع الناس؛ فقال له: ان كان ثبت عند الامير شيء، فليفعل

5 ما ثبت عنده؛ وأما أنا فما ثبت عندي شيء يوجب أمراً إلى الآن؛ فخرج الرسول إليه، فقال: أبيتم إلا فضيحتنا، وقطع اليقين على أنه لا يقبل شهادته؛ قال: وجاء داخل الليل شيخان من الصيادين في البحر من الثقات، فأخبروه بكشفهم الهلال من موضع مصيدهم ورؤيتهم له؛ فأثبت شهادتهما، ووجه إلى ابن حمود

10 بثبات الخبر عنده بشهادة من شهد بذلك من الصيادين، فزادهم عجباً؛ وقد بسطنا (من اخباره) أشبع من هذا في قضاة السبتيين من تاريخنا

ولم يزل ابن أبي مسلم يتردد في استعفاء من القضاء إلى آخر أيام ادريس، فصرفه وألحقه فضاضة، وسبب عليه من

15 يطلبه بما تولاه من الاحباس والاوقاف، فوقاه الله شرهم.

---

1) ذلك : ا ط ـ ن .
3) يخبرونه : ا ، فخبره : ط ن ح .
5) ماثبت : ا ، فما ثبت : ط ن .
8) من الصيادين : ا ط ، صيادان : ن .
8) فاخبروه : ا ط ، فاخبراه : ن .
10) بذلك : ا ط ، عنده : ن .
11) بسطنا : ا ط ، بسطت : ن . (من اخباره) : ط ن ـ ا .
13) آخر : ا ، اخريات : ط ن .

وتوفي في اثر ذلك في نحو (1) ثلاثين وأربعمائة، وكانت مدة قضائه بعضا وعشرين سنة.

وابنه أبو الفضل حمود

احد رجالات سبتة، وكان قليل العلم، استشاره البرغواطيون
5 في قلة الفقهاء، وكان المنظور اليه في البلد في وقته رئاسة؛ وهو الموطىء ببرغواطة، أقطع البلد عن مواليهم الادارسة؛ سمع منه ابنه حمود، وابن أخيه ابراهيم بن الفضل القاضي، وقاسم بن علاقوه، وبنو غاز، وعبد الله بن محمد بن غالب، واسماعيل ابن حمزة، وابن المري، والمسيلي، ومحمد بن سليمان المعافرى،
10 وجماعة سواهم من أهل بلدنا، (والغرباء؛ ورحل اليه).

ومن أهل الاندلس:

عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو بكر المخزومي (2)

قرطبي، أبو بني زيدون وزراء العبادية، كان أحد أصحاب ابن ذكوان، وكان متفننا في ضروب من العلم، جم الرواية والمعرفة، فصيحا، جميل الاخلاق، ويخضب بالسواد؛ وكان أحد

1) في اثر : ا « الى – باسقاط (في) : ط ن .
9) المرى : ا ط « البرى : ط «

1) الذى في الصلة انه توفى سنة (428 هـ) .
2) ترجمته في الصلة 1/252 .

المشاورين المفتين بقرطبة؛ وابنه الاديب أبو بكر (1) بن زيدون، ذو الشأو البعيد، في جودة الشعر والبلاغة، ولي كتابة المعتضد، بن عباد.

وابنه (أبو بكر) (2) ولي بعده وزارة بن المعتمد، وقتله المرابطون عند دخولهم عليهم قرطبة، وقتلهم صاحبها
5 المأمون بن المعتمد بن عباد (3).

وكانت وفاة الفقيه أبي بكر بن زيدون سنة خمس وأربعمائة، وهو كهل ابن نحو الخمسين بالبيرة، فجيء بتابوته إلى قرطبة، فدفن بها، ومولده سنة أربع وخمسين وثلاثمائة؛ ورثاه أبو بكر عبادة بن ماء السماء الشاعر بقصيدة، أولها:

10 أي ركن من السيادة هيضا وحميم من المكارم غيضا
حملوه من بلدة نحو أخرى دي يوافوا به ثراه الاريضا
مثل حمل الرياح مزنا طبيبا لتداوي به مكانا مريضا

---

2) الشاو : ا ط ، الشان : ن .
3) أبو بكار : ن - ا ، بياض في ط .
9) عبادة : ط ن ، بن عبادة : ا ، وهو تحريف
10) السيادة : ط ، الشهادة : ا ن . وحميم : ا ط ، وحميم : ن .
12) لتداوى : ا ، ليداوى : ن ، لتوافى : ط .

---

1) هذا في سائر النسخ ، والكنية التي اشتهر بها ابن زيدون الشاعر هي ابو الوليد ، ولم تذكر كتب التراجم سواها . انظر الجذوة : 121 ، والذخيرة ق ا م 289/4 - 379 ، والمغرب 63/1 ، والقلائد : 70 ، والحلة السيراء : 45 ، ووفيات الاعيان 68/1 ، والشذرات 312/3 .

2) الوزير الكاتب الناثر محمد بن احمد بن عبد الله بن زيدون .انظر النفح 290/1 ، والمغرب 69/1 .

3) وكان دخولهم قرطبة سنة (484 هـ) . انظر القلائد ص. 20 ، وروض القرطاس 78/2 ـ طبع الرباط ـ المغرب 1355 هـ ـ 1936 .

أبو عبد الله محمد بن عمر ـ المعروف بابن الفخار (1)

ويعرف بالحافظ ، لقب عرف به؛ آخر أئمة المالكية بقرطبة، وأحفظ الناس وأحضرهم علماً، وأحسنهم تذكراً، وأسرعهم جواباً، وأوقفهم على خلاف العلماء، مرجحاً بين المذاهب؛ حافظاً للحديث
5 والاثر ، مائلا إلى الحجة والنظر .

سمع أبا عيسى، وكان أولا يميل إلى مذهب الشافعي ثم تركه؛ وروي عن الربيع أنه قال: دخلت على الشافعي فى مرض موته، فوجدته يبكي ، فقلت له : مم بكاؤك ـ يرحمك الله ؟ قال: أبكي ـ والله ـ لمفارقة مذهب مالك ـ وأنا أعلم أنه الحق .

10 وكان ابن الفخار يفضل داود القياسي، ويقول في بعض الاشياء بقوله؛ قرأت بخط أبي محمد ابن أبي قحافة الفقيه ـ وذكر ابن الفخار فقال: كان واحد عصره، وقريع دهره ، ورأس وقته وعالم أفقه ؛

---

2) آخر : ط ن ؛ احد : ا .
3) العمرى : ن . الحرى : ط ـ ا .
4) مم : ا ؛ ما : ط ن .
12) وقريع : ا ط ؛ وفريه : ن . وراس : ا ؛ وزاهد : ط ن .

---

1) ترجمته في الصلة 483/2 ـ 484 ؛ وشذرات الذهب 212/3 .

وكان أرزن الناس وأسكنهم طائرا ، وأمتعهم مجلسا - قبل أن يهاج ! وكان سريع الغضب، تبدو منه عند ذلك بوادر، لا يضبط كلامه عند ذلك ؛ وكان ذا منزلة عظيمة في النسك والفقه ، والتقشف ، والمشاورة في الاحكام .

5 ورحل الى المشرق ، فحج وجاور واتسع في الرواية ، وسكن مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم ، وشوور بها ، فكان يفخر بذلك على أصحابه ؛ وكان كثير الانتزاع لكتاب الله ، حاضر الجواب في ذلك .

وحكى عنه أنه قال : لما حججت وانصرفت ، وصلت برقة

10 فرأيت قائلا يقول لي في النوم : يا محمد ، ارجع فحج ، فإنك لم تحج ؛ ففكرت في العلة ، فوجدت المال الذي أنفقته فيه شيء ، فتبرأت من بقيته ، ورجعت أخدم في سقاء الماء وغيره ، حتى حججت مرة ثانية ؛ فلما بلغت برقة، رأيت في المنام ذلك القائل بعينه يقول لي : قد قبل الله حجك .

---

1) طائرا : ط ن - ا .

2) بوادر : ا ط . نوادر : ن .

8) لي : ا ط - ن .

12) الله : ا - ط ن .

ولـه اختصار في كتاب نوادر الشيخ أبي محمد بن أبـي زيد، ورد عليه في بعض مسائله؛ واختصار لمبسوط اسماعيل القاضي لا بأس به، ولـه رد على أبى محمد بن أبى زيـد في رسالتـه، رداً تعسف عليه فيه في كتاب سماه «التبصرة»؛ ورد على أبي

5 عبد الله بن العطار في وثائقه. وكانت له مذاهب اخـذ بها في خاصة نفسه، خالف فيها أهل قطره؛ فكان يصلي الاشفاع خمسا، ويعجل بصلاة العصر شديدا، ولا يرى غسل الذكر كله من المذي.

وكـانت لـه أعمال من البر صـالحة، ودعـوات مستجابة، وانتفـع المسلمون بوعظه وارشاده؛ وفر عن قرطبة عنـد غلبـة

10 البرابرة عليها، لنذرهم دمه - اذ كـان أحد المشددين في صلحهم. والنهي عنهم؛ فاضطرب لجهـات الثغـر والشرق، وألقى عصـاه ببلنسية. فأقام بها مطاعا - الى أن هلك لعشر خلون من ربيع الأول سنـة تسع عشرة فيما قاله ابن حيان، أو ثمان عشرة - فيما قاله

---

6) فكان : ط ن ، وكان : ا .

9) غلبة : ط ن . غلابة : أ . البرابرة : ا ن ، البرابر : ط .

11) لجهات : ا ط ، بجهات ـ : ن . والشرق : ط ن ، والمشرق : ا .

ابن مفرج - وأربعمائة، وسنه نحو الثمانين سنة؛ وكان الحفل في جنازته عظيماً ، وعاين الناس فيها آية من طيور سود أمثال الخطاطيف تخللت الجمع دافة فوق نعشه، مرفرفة عليه، لم تفارقه إلى أن سار في لحده وسوى عليه ، فتعجب الناس منها .

5 أبو بكر عبد الرحمان بن أحمد بن محمد التجيبي (1)

المعروف بابن حوبيل، قرطبي، كبير المفتين في هذه الطبقة .

سمع إبراهيم، وابن الاحمر ، وابن حارث ، وابن مطرف ، وابا عثمان بن عبد ربه، وابن السليم القاضي، وابا عيسى، واسماعيل

10 ابن بدر، وأبا جعفر التميمي ؛ أخذ عنه ابن عتاب ، وحاتم ؛ وجمع مسائل ابن زرب .

قال أبو عبد الله الخولاني : كان من أهل العلم والصلاح والفضل، قديم الخير.

---

3) الخطاطيف : ن ، الخطاف : ا ط . دافة : ا ط ، دابة : ن .
6) حوبيل : ط ، حوبل : ا ، حومل : ن .
8) اخذ : ط ن ، واخذ : ا .

---

1) ترجمته في الصلة 203/1 .

قال ابن حيان: كان حافظا، عالما، راوية، وجيها؛ قضاء للحوائج، طلق المحيا لجميع الناس: ولحقته زمانة أقعدته آخر عمره في بيته.

توفي في منتصف صفر سنة تسع واربعمائة، وكان يومه مشهوداً. حضره الخليفة القاسم، وصلى عليه أبو العباس بن ذكوان صاحبه. ففقده الناس.

وترك ابنه محمداً، وكان له حظ من علم الشروط والادب والمعرفة، ولم يحذق للفقه حذق غيره، ولا حفظ المسألة حق حفظها؛ وكان ذا مروّة وظرف وفصاحة.

توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، ومولده سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

أبو المطرف عبد الرحمان بن هارون بن عبد الرحمان الانصاري (1)

المعروف بالقنازعي، منسوب إلى صنعته، قرطبي، فقيه، زاهد، ورع، متقشف؛ تفقه بالاصيلي، وابن المكوي، وابن أخيه مسيلمة، ونظرائه ـ بالاندلس؛ وسمع الحديث بها من أبي عيسى، والقلعي،

4) سنة: ا ن ـ ط. تسع: ا، ست: ط ـ بياض في ن.
13) نقيه: ا ط ـ ن.

1) ترجمته في الصلة 1/309 ـ 311، والتذكرة: 3/1055، وشذرات الذهب 3/128.

وابن عون الله. وابن الخراز، والباجي، وابن القوطية، وأبي المغيرة
ابن بتري، وابن مفرج؛ ثم رحل الى المشرق، فلقى ابـن أبي
زيـد بالقيروان، وأخـذ عنـه، وحـج وسمـع بمصـر مـن أبى
علي المطرز؛ وأبي الحسن بن شعبان، وأبي القاسم ابن المؤمل،
5 وأبي محمد الفارسي، وأبي الطيب الحديدي؛ وأجازه ابن رشيق؛
وأخذ عن أبي بكر الارموني، ثم تركه اذ رآه داخل بني عبيد،
وخرج محملا بهم وصلتهم تحمل بين يديه من السماطين، وكان
يقـال إنـه دخل مسجد عمرو بن العـاص بالفسطاط ـ وفيه من
مجالس المالكية في الفقه والحديث ـ نحـو عشرين حلقـة،
10 وأهله يشكون الغبن والنقص بانتقال الدولة للشيعة على السنة،
وحدث عن المطرز أن حمزة الكتاني قال له في سنـة ثمـان
وأربعين: سيمر بك سنة تسع وستين ـ إن عشت، ولست ـ والله
ترى في الجامع بمصر لله ولا لرسوله (من) سنة، قـال المطرز:

---

1) الحرار : ا ، الجزار : ط ، الخراز : ن .
4) ابن المؤمل : ا ، ابن مؤمل : ط ، مؤمل ـ باسقاط (ابن) : ن .
ت الحديدى : ا ، الجريرى : ط ، الحريرى : ن .
7) السماطين : ط ن ، السقاصين : ا . يقال : ط ، يقول : ا ن .
10) الغبن والنقص : ا ، والغبار والنقص : ط ، والغيار والتقصير : ن .
11) الكناني : ا ط ، الكتاني : ن .
12) سيمر : ا ، ستمر ؛ ط ن . بك : ا ط ، لك : ن . والله : ا ن ـ ط . من : ط ن ـ ا .

فمات من كان بها، ومنع بقيتهم من الجلوس في الجامع، إلا من كان على مذهب الشيعة، فجاءت السنة المؤرخة بما قال حمزة.

وذكر الفقيه أبو عبد الله بن عتاب فقال: كان خيراً، فاضلاً، قدمه القاضي ابن بشير للشورى، فلم يلتفت الى ذلك، 5 واستحضره للشهادة. فاعتذر وأبى، وكان يقرىء القرآن.

قال ابن عبد البر: كان خيراً، عفيفا، ورعا؛ كان يلبس قميصاً أبيض على فروة، وربما لبس الفروة دونه.

قال ابن الحصار: كان ورعا، زاهداً، صالحا، من أهل العلم والتقدم في الحديث وعلوم القرآن؛ من أحسن الناس تثقيفا 10 لرواية يحيى، وعناية بها

قال ابن حيان - وذكره فقال: الفقيه المقرىء، الراوية، الحافظ، الزاهد، المخبت، المتقشف، الفاضل، العلم، آخر من تناهت فيه خلال الخير بقرطبة، وعظمت به المنفعة - ظاهرة

---

5) للمشاهدة : ا ط، للمشاهدة : ن .
7) الفروة : ط، الفرو : ا ن . دونه : ا . دونها : ط ن .
12) المخبت : ا ط - ن .
13) الخير : ا، الصلاح : ط ن .

وباطنة ؛ وسلك سبيل السلف المتقدمين من هذه الامة - في الزهد في الـدنيا والبعد عن الامراء ، والقناعة باليسير ، والحرص على التعليم، والبذل لما عنده من العلوم، والاختلاط بالفقراء والمساكين، والمواساة بالقليل ، والرضا عن الله ، والتذكـر لبلائه؛ وكـان ممن امتحن بالبرابرة في الفتنة أيام ظهورهم على قرطبة ، محنة أودت بحاله ، وقدحت في خاطره . فعراه طيف خيال خفيف ، يغشاه فلا يؤذيه ؛ واضطر الى مواجرة نفسه في الامامة والتعليم ، على حد من التحري ، وتسريح في أيام الاخمسة والجمعات ، إلى الاسماع والتفقيه ، وكان أقوم من بقي بحديث موطأ مالك - رحمه الله ، وله في تفسيره كـتاب مشهور ، مفيد مستعمل ، واختصار كتاب ابن سلام في تفسير القرآن ، وكتاب اختصار وثائق ابن الهنـدي ، وكـان له حظ من العربية يستقل به؛ روى عنه ابن عتاب ، وابن عبد البر، وابن الطبني، وأبو أحمد جعفر بن عبد الله التجيبي ، وعبد الرحمان بن العقيلي ، والطرابلسي .

مولده سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ، وتوفي في رجب سنة ثـلاث عشرة واربعمائة بقرطبة - رحمه الله ، وجعلت رجلاه مما يلي يحيى بن يحيى .

---

11) ابن الهندى : ا ، المقرى : ط ن .

14) ابن العقيلى : ا ، العقيلى : ط ، العقلى: ن - مع اسقاط (ابن) .

أحمد (1) ويحيى (2) : ابنا حكم
المعاملي - المعروف بابن اللبان

من أهل قرطبة ، ولي أحمد قضاء طليطلة ، وأخذ المنصور بها عيد فخطب به أحمد بإشارة ابن ذكوان - القاضي - تنويهاً
5 به ، فارتج عليه ، ففزع إلى الدعاء، ثم صلى؛ فقال المنصور لابن ذكوان : لم يف ضمانك فيه - لما لم يأمر بشرائع الاسلام ، فذكر له ذلك ابن ذكوان ، فقال : أحييت السنة - في قصر الخطابة ، ولم أظن أنكم نسيتم شرائع الاسلام ، فأذكركم بها ، فلما بلغ المنصور كلامه، ضحك واستطرفه .

10 وأما أخوه يحيى ، فكان في عداد المشاورين بقرطبة ، ولم يكن - فيما قيل - أهلا لذلك، كان قليل العلم (3) .

---

2) المعاملى : ا ، العاملي : ط ن . اللبان : ا ط ، البناء : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 1/22 .
2) الصلة 2/624 .
3) بل ذكر صاحب الصلة انه كان واسع العلم « مشهور الطلب للرواية» - المرجع السابق .

أبو سعيد عمران بن عبد ربه المعافري (1)

قرطبي، فقيه صالح، اختصر كتاب الدلائل الكبير للاصيلي.

وتوفي بقرطبة سنة احدى وعشرين واربعمائة.

أبـو محمد بن الشقاق (2)

5 واسمه عبد الله بن سعيد بن محمد، قرطبي، شيخ المفتين بها في وقته، وأحد أكابر أصحاب أبي عمر بن المكوي المختص بـه ؛ تفقه بـه وبقرنائه، وقرأ القرآن على النعمان، وسمع من أبي محمد القلعي.

قـال أبو مروان : كان آخر العلماء الاندلسيين النحارير، 10 المبرزين في الفقه، والحفظ والحذق بالفتوى والشروط، والفرائض، والحساب ؛ إماماً في القراءة والتفسير، مشاركاً في الادب والعربية والخبر ؛ وانفرد هو وصاحبه أبو محمد بن دحون برئاسة العلـم بقرطبة، وكانا خليلي صفاء، وقد عمل على القضاء بعهد الجماعة

---

6) في وقته : ا ط ، وقته ـ باسقاط (في) : ن .
9) آخر : ا ، احد : ن ، من : ط .
12) ابو محمد : ا ط ـ ن .

---

1) ترجمته في الصلة 2/426 .
2) ترجمته في الصلة 1/258 ، وغاية النهاية 1/420 .

ببعض الجهات، ونظر بالحكم بالرد في الفتنة، وذكره أبو عمرو المقرىء في طبقات القراء، فقال: كان مقرئاً أقرأ في مسجده بقرطبة زماناً.

قال ابن حيان: كان هو وصاحبه ابن دحون برخصان

5 في السماع.

توفي آخر رمضان سنة ست وعشرين - وهو ابن احدى وثمانين سنة، مولده سنة تسع وأربعين.

أبو محمد عبد الله بن يحيى بن دحون (1)

أحد جلة شيوخ المفتين بقرطبة، وكبار أصحاب ابن

10 المكوي، وابن زرب، صحبهما وتفقه بهما وبغيرهما.

قال ابن حيان: لم يكن في أصحاب ابن المكوي بإجماع أفقه منه، ولا أعرض على الفتيا، ولا أضبط للروايات، مع نصيب من الادب والخبر، ولم يكن معه كتب الا يسيرا من الاصول؛ وكان بقية علماء وقته بقرطبة، وعاش بعد قرنائه، فانفرد بالرئاسة

4) كان: ا، وكان: ط ن.

1) ترجمته في الصلة 260/1، والديباج 428/1، وشجرة النور 114/1.

بقية مدته ؛ وكان فكه المجلس ، جم الافادة ، شديد التواضع - مع رفعة حاله ، وتقديم الناس له ؛ يشتري جميع ما يحتاج إليه في الاسواق بنفسه ، حسن الزي .

أنشد بعض الادباء لابن دحون - وزعم أنها من قوله ، وهي 5 تنشد لابن الرومي في زهر الخيري :

عجبت من الخيري ابنع بالدجا   وأصبح ريّاه مع الصبح يحجب
فقلت الريا طبع له فكأنه   فقيه يرائي وهو بالليل يشرب

قال ابن حيان : وكان يرخص في السماع ، ويجادل فيه عن مذهبه ؛ وسئل عن حاله آخر أمره ، فقال: ما حال من يعثر 10 في ثوبه ، ويلقط الحيوان من جسمه .

وتوفي في صدر محرم إحدى وثلاثين وأربعمائة وسنه تسع وثمانون .

7) طبع : ا ط ، طبعا : ن .

أبو محمد حماد بن عمار الزاهد (1)

قرطبي ، كان منقطع القرين في فضله ، جمع الى النسك العلم والادب والفقه والبلاغة ، وكان منزوياً عن الناس ، منقبضاً عن الرؤساء ، متبركاً بـه ، مقطوعاً بفضله؛ خرج - بعد الفتنة - إلى طليطلة ، وطلب لقضاء قرطبة في الفتنة ، فلم يطمع به ، ولا علم أنه أخذ عنه علم؛ وبه ختم زهاد الاندلس من طبقته ، حدث عنـه الطرابلسي .

وتـوفي بطليطلة سنـة اثنتين وثلاثين وأربعمائة - وسنـه بالقياس - أزيد من مائة سنة ، وهو ممتع بجوارحه .

أبو القاسم بن نـابل (2)

واسمه يحيى بن عمر بن حسين بن محمد بن نابـل ، قرطبي ، بيته من بيت علم ، جده أبـو بكر من أهل الروايـة الواسعة ، (أخذ) عن أحمد بن خالد ، ومحمد بن عبد الملك بن

---

6) اعلم : ا ط ، علم : ن . عنه : ا ط ، عليه : ن .
9) (به بعد بقية) : ن ، بعد موته : ط - ا .
10) نابل : ا ط ، باقل : ن .
11) نابل : ا ط ، باقل : ن .
13) اخذ : ط - ا ن .

---

1) ترجمته في الصلة 1/153 - 154 .
2) ترجمته في الصلة 2/625 .

أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وابن لبابة ، والقاضي أسلم ، وابن الاعرابي ، والطحاوي، والزبيدي، وابن أبي مطر ، وأبي الطاهر المدني ، وابن الورد . ونظرائهم من الاندلسيين والمشرقيين ؛ وكان شيخاً صالحاً ، له حظ من الفقه وعقد الشروط ؛ وتصرف
5 في العربية والغريب والشعر وقرضه ؛ غلبت عليه الرواية ، حدث عنه ابن الفرضي وغيره ، وكانت فيه غفلة ؛ توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ـ فيما قاله ابن عفيف ، أو اثنين وسبعين فيما قاله ابن الفرضي ؛ ومولده سنة ست وتسعين ومائتين ؛ وابنه عمر بن حسين من أهل العلم والرواية أيضاً عن قاسم بن أصبغ ،
10 وهو آخر من حمل عنه ؛ وابن أبي دليم ، ووهب ، وطبقتهم ؛ وكان مسنداً صدوقاً ، ثقة ، عفيفاً ، فاضلا ورعاً ؛ وعمي ؛ وسمع منه على حالته ، وروى عنه ، وابنه أبو القاسم هذا .

قال ابن عفيف : كان ممن أنجب في العلم، وتفقه وشهر بالحفظ الجيد ، وقدم الى الشورى أيام القاضي ابن ذكوان .

---

1) والقاضي اسلم « ا ط » والقاضي ابن سلم » ن .

قال أبو عبد الله بن الحصار : كان من أهل الخير والفضل والصلاح ، والتقدم في الفهم والامامة في العلم ؛ فقيه مشاور ، من بيت طهارة ، واستقامة ، وهدى ، وسنة ؛ رحل مع أبيه ، فحجا، وسمعا من رجال المشرق. وقال ابن حيان : كان فقيها،
5 فاضلا، خيراً، ورعا، متقيدا بالسلف؛ وقلده هشام المؤيد خطة الرد بقرطبة، فجاءته الولاية يوم وفاته، وكان موصوفا بمبرة والدته، حتى إنه أسخط أباه بإرضائها - لما وكلته لمخاصمته في حقوق ادعتها قلبه أيام فارقها.

قرأت في كتاب الامام أبي بكر الطرطوشي : حكى لنا
10 (استاذنا) أبو الوليد الباجي، ان امرأة وكلت ولدها على زوجها في طلب مال لها عنده، فأبى، فاستشار الفقهاء بقرطبة ، فأشار بعضهم عليه أن يطيع امه، فتوكل لما عليه مراعاة بأن مبرة الام آكد، للحديث الوارد في ذلك (1)؛ فلعل هذه الحكاية التي حكاها أبو الوليد، هي قصة أبي القاسم هذا أو غيره - فالله أعلم.

---

2) الفهم : ا ط ، الفقه : ن .
3) رحل : ا ط ، ورحل : ن .
10) استاذنا : ن - ا ط .
14) فالله : ا ن ، والله : ط .

---

1) يشير الى حديث ابي هريرة : من احق الناس بحسن صحابتي ؟ قال امك ، قال : ثم من ؟ قال أمك ، قال: ثم من؟ قال أمك؛ قال : ثم من؟ قال : أبوك - وهو حديث متفق عليه .

ولما كانت الحادثة في نكبة بني ذكوان رؤساء قرطبة، وكان أبو القاسم هذا صديقا لهم أعظم ما جرى عليهم كما قدمناه عن ابن المكوي، فلحقه من الامر جزع عظيم، اختلط من أجله، فاحتجب ستة أيام ومات، وذلك بعد خمسة عشر يوماً للحادثة عليهم وهو حدث السن في إقباله، وذلك سنة إحدى وأربعمائة، وأبو عمر حي بعد مكفوف البصر، فصلى عليه ثم مات بعده بيسير في السنة نفسها وظهرت في موت عمر هذا آية وكرامة، وذلك أنه عهد إلى ابن ابنه أن يدرجه في كفنه دون قطن، فخالفه وألقى القطن، فلما سوى فوق أكفانه - على المشجب للبخور، طارت شرارة أحرقت القطن، فأخبر حينئذ ابن ابنه بالامر، فكفن دون قطن كما عهد - رحمه الله.

وأخوه إبراهيم بن محمد عم أبي القاسم، شيخ أديب، له حظ من العلم، يكنى بأبي إسحاق.

---

8) يدرجه : ا ط • يهرج : ن .

9) المشجب : ط ن • المستعب : ا .

12) عم ابي القاسم : ا ط • بن عمر ابى القاسم : ن .

ابو علي الحسن بن أيوب الانصاري (1)

المعروف بالحداد ، شيخ الشورى بقرطبة، ومقدم مفتيها، لاسيما بعد موت صاحبيه ابن الشقاق، وابن دحون؛ كان حافظا للمسائل والاجوبة ، قائما بها على مذهب المالكية ، عارفا بالحديث ، بارعا
5 في الادب والخبر ، ذا تفنن في المعارف ، وحذق بالشروط ، وسعة الرواية .

سمع من ابن عبيد ، وابي علي البغدادي ، واحمد ابن هلال ، وابن ثابث، وابي عيسى ، وابن فرحون ، وغيرهم . حدث عنه ابو عبد الله بن عتاب ، وابو عبد الله بن الطلاع ،
10 والشارقي الطليطلي ، وأبو محمد بن الدباغ، وابن الحصار ، وابنه.

توفي سنة خمس وعشرين واربعمائة وقد بلغ سنا، مولده سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

---

3) صاحبيه : ا ن ، صاحبه : ط .
5) بالشروط : ا ، الشروط : ط ن .
9) والشارقي : ا ط ، والشاري : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 1/135 .

انتهى الجزء السابع من كتاب

«ترتيب المدارك، وتقريب المسالك،

لمعرفة أعلام مذهب مالك»

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى

اليحصبي السبتي

ويتلوه الجزء الثامن، وأوله :

أبو عبد الله بن الحذاء

أبو عبد الله بن الحذاء (1)

واسمه محمد بن يحيى بن محمد (2) بن عبد الله بن محمد ابن يعقوب بن داود التميمي ، هكذا اشتهر نسبهم بالحذاء - بالذال المعجمة ، وحكى ابن عفيف أنهم يأبون ذلك ، ويقولون : 5 هو بدال مهملة من حداء الابل ، وأن جدهم الذي ينسبون إليه هذا يعرف بأنجشة حادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ولكن لما سكن أولنا في ربض الحذائين بقرطبة ، تصحف على الناس نسبنا لقرب الحرفيين .

ينسبون الى ولاء بني أمية ، وكان جدهم داود أمير قوم 10 مرج ولقيط ، فكان صدراً في موالي بني أمية ، وهو الداخل الى الاندلس من الشام ، وكان بنوه ذوي وجاهة في أعمال السلطان بالاندلس من التقديم على مهم الاعمال ، والتصريف في الامور الجليلة .

قال ابن عفيف : كان أبو عبد الله هذا فقيهاً ، عالماً ، يقظاً ، متفنناً في الآداب ، حافظاً للرأي ، مميزاً للحديث ورجاله ،

---

2) يحيى بن محمد بن عبد الله : ا ط ، يحيى بن عبد الله - باسقاط (بن محمد) : ن .
3) اشتهر : ا ، شهر : ط ن .
7) في ربض : ا ط ، ربض - باسقاط (في) : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 2/478 ، وشجرة النور 1/112 .
2) في الصلة : (بن احمد بن محمد) .

بصيراً بالوثائق ، مرسلا بليغاً ؛ وكان خطيباً مجيداً ، ومعبراً ، من أبصر الناس بذلك ؛ لـه فيها نوادر مشهورة ، محسناً ، حسن المشاركة للنـاس .

قال ابن عفيف : وغلب عليه الحديث ، فبذ في علومه أهل
5 زمانـه ، وكان ابن زرب قد استخصه من صغره - وهو ابن أربعة عشر عاماً ، وتفقه عنده ، ولقي غيره من شيوخ الاندلسيين ، كزكرياء بن برطـال ، وابن السليـم ، ومحمد بن أبي دليـم ، والانطاكي ، وابن عون الله ، والقلعي ، والزبيدي ، وابن النعمان ، وابن عائذ ، وابن أبي عيسى الليثي ، وغيرهم .

10 ثم رحل فلقي ابن أبي زيد بالقيروان، وتفقه معه، وحمل عنه تواليفه. ولقي بمصر الثعالبي (1)، والجوهري، والذهلي الكبير؛ فتفقه عندهم، وسمع منهم، ومن عبد الغني، وابن ماهان، وأبي القاسم هشام ابن محمد بن أبي خليفة -راوية الطحاوي، وابن المهندس، والاذفولي، وابن غلبون، وابن حسون السامري، وابن رشيق، وغيرهم. وحج

---

4) فبذ : ط ، فهد : ا ن - وهو تحريف .
6) وتفقه : ا ، فتفقه : ط ن .
9) وابن عيسى : ط ، وابي عيسى : ن ، ممحوة في ا .
18) بن ابي خليفة : ا ط ، بن خليفة - باسقاط (ابي) : ن .

---

1) ثبت في سائر النسخ (الثعالبي) وكتب بهامش نسخه (أ) النعالي، ولعله الصواب .

فسمع من أبي اسحاق الدينوري ، وغير واحد ؛ وكان عدة شيوخه ستين شيخا، وانصرف فبقي بمصر والقيروان - مستكثراً من مشايخه، متفقهاً عندهم في الحديث والمذهب؛ وورد الاندلس، فلازم الاصيلي ، وارتفعت طبقته في العلم ، وولاه السلطان خطة

5 الوثائق، والشورى، والقضاء بغير جهة، كاشبيلية ، وبجانة ؛ ولحقته فتنة البرابر ، فلحق بالثغر، فولي هناك قضاء تطيلة ، ثم استوطن سرقسطة - حتى مات بها ؛ وذكره ابنه القاضي أبو عمر فقال : كان له علم بالفقه ، والحديث ، والعبارة للرؤيا .

قال أبو عبد الله الخولاني : كان من أهل العناية بالعلم ،

10 متقدماً في الفهم والنبل ؛ وكان من النقاد، يشبه المتقدمين في حفظهم وسيرهم ؛ وألف شرحاً في الموطأ ، سماه كتاب الاستنباط لمعاني السنن والاحكام من أحاديث الموطأ - ثمانين جزءاً ، وكتاب التعريف برجال الموطأ - أربعة أسفار ، وكتاب البشرى في عبارة الرؤيا - وهو شرح كتاب الكرماني - خمسة عشرة جزءاً ، وكتاب الإنباه، على أسماء الله، وكتاب الخطب والخطباء .

قال ابنه أبو عمر : ما حدثت عندنا حادثة إلا وقد أنذر بها أبي - حسبما دلت عليها الرؤيا. (فنجدها كما قال) .

---

3) وورد : ا ط ، ورد : ن .

6) البرابر : ا ط ، البربر : ن .

11) وسيرهم : ا ط ، وسيرتهم : ن .

17) فنجدها كما قال : ط ن - ا .

مولده سنة سبع وأربعين ـ فيما قاله ابن عفيف ، وقال ابنه سنة سبع في المحرم ، وأربعين وثلاثمائة ، وتوفي سنة عشرة . وقال ابنه : ست عشرة وأربعمائة ـ وهو ابن سبعين سنة ، وابنه القاضي أبو عمر .

5 أبو عمر أحمد بن عفيف (1)

قرطبي ، سمع بها من ابن أبي عيسى ، وابن السليم ، وابن زرب، وابن برطال، وابن عون الله، والقلعي، وابن ناصر السبتي، وعباس بن أصبغ، والبصري، والزبيدي، وابن القوطية ، ومحمد بن رفاعة، وغيرهم. وأخذ بحظ وافر من العلم، وبرع في الوثائق والشروط.

10 قال ابن مفرج : فلم يكن في عصره أعلم بها منه، وشارك في كثير من العلوم ، وصحب الصالحين: كالقرشي ، والقبري ، ومسلمة ، وغيرهم .

حدث عنه الطرابلسي ، والدلائي ، وكان يعظ الناس في مسجده ، ويقرأ عليهم كتب الرقائق ، وكان كثير الخشية ،
15 سريع الدمعة ، متهجداً بالقرآن ، متقناً لأحرفه السبعة ، بصيراً

---

2) في المحرم : ا ط ـ ن ، وقال ابنه ست عشرة : اط ـ ن .
6) ابن ابي عيسى : ط ، ابن عيسى : ا ن .
9) من العلم : ا ، من الفقه : ط ن .

---

1) ترجمته في الديباج 175/1 ـ 176 .

بمعانيه وإعرابه ، عـارفاً بالخبر والشعر ، طيب المجالسة ، وقوراً، سمحا ، قانعاً برزقـه وحظه ، وكان يغسل الموتى ؛ ولـه كتاب في ذلك ، سماه كتاب الجنائز ، وألف فـي علوم الشروط تأليفا حسنا ، وألف كتاب المعلمين، وكتاب الاحتفال في علماء الاندلس 5 ـ وصل بـه كتاب ابن عبد البر؛ وله شعر حسن ، ولاه المهدي خطة الشرطة والوثائق ، فلما زالت أيامه ، أقصاه المستعين ، فخرج عنـد حلول الحادثة بقرطبة الى المرية ، فنوه به صاحبها ، وقلده قضاء لورقة ، فحسنت سيرته، الى أن توفي بها سنة عشر وأربعمائة، وسنه أربع وستون عامـاً ، مولده سنـة ست وأربعين وثلاثمائة .

10 أبو عامـر محمد بن حفص بن الاشعث (1)

المعروف بابن الأريخة ، قرطبي ؛ قـال ابن حيان : كان عفيفاً ، سمحا ، متصاونا ، عدلا ، متأدباً ، مشاوراً ، لم يكن بالمستبحر في الرأي ، كان حسن العلـم ، مشاركاً في الادب ، توفي سنة تسع وعشرين بقرطبة ـ وسنه نحو الستين .

---

1) ترجمته في التكملة 385/1 ـ 386 .

القاضي أبو المطرف بن بشر (1)

المعروف بابن الحصار ، واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر ، مولى بني فطيس ، تقدم ذكر أبيه . وكان أبو المطرف هذا من أجل أهل وقته علماً ، وعقلا ، وفقهاً ، وسمتاً ، وعفة ، وهدياً ؛ صحب ابن ذكوان قاضي الجماعة ، وكتب له بعهد الجماعة ، وولي الشورى مع ابن الفخار وطبقته ، ثم اختاره ابن ذكوان للقضاء في الفتنة أيام الحمودية ، فعمل مدتهم وبعدهم إلى أيام المعتمد ـ آخر خلفاء بني أمية في الفتنة .

قال أبو محمد بن حزم ـ وذكره في كتابه ـ : قال ابن حيان : لم يكن في وقته بقرطبة مثله ـ حفظاً للفقه ، وحذقاً بالحكم ، وبصراً بالشروط ، ومشاركة في الادب ، مع العفة والصيانة ، وبعد الهمة ؛ وكان شديد التعسف على الفقهاء ، (والتقويم لميلهم)؛ فلما ولي المعتمد ، اجتمعوا عليه وطلبوه، حتى عزله ، وولى ميسرة بن الصفار ، وعهد عليه بالتزام داره ، وسد بابه، فأدركه خمول كثير ، ثم ابيح له الخروج فمات بقرب ذلك .

6) بعهد : ا ط ، بعقد : ن .
12) التعسف : ا ، العنف : ط ، التعنف : ن .
13) والتقويم لميلهم : ط ن ـ ا . ميسرة بن الصفار : ط ن ، ابن ابي الصفار باسقاط (ميسرة) : ا .

1) ترجمته في الصلة 318/1 .

وقال ابن حيان في موضع آخر : وكان عالماً ، فطنا ، وكان من الفقه والعلم بالشروط بمحل كبير ؛ أخذ عن أبيه ، وبه تفقه أبو عبد الله بن عتاب ، وكتب بين يديه ، وكان يفخر ابن عتاب بذلك ، ويثني عليه .

5 وكانت وفاته منتصف شعبان سنة اثنتين وعشرين ، وشهده الناس، وتعاهدوه، وحضر جنازته الخليفة المعتمد؛ مولده سنة أربع وستين، وكانت مدة قضائه بقرطبة اثنتي عشرة سنة وعشرة أشهر.

أبو عبد الله محمد بن علي (بن هشام)

ابن عبد الرؤوف الانصاري (1)

10 حاكم قرطبة زمن الحمودية وبعدهم .

قال ابن حيان : كان واسع العلم ، حاذقاً بالفتوى ، صليباً في الحكم ، شديداً على أهل الاستطالة ، متحققاً بعلم اللسان ، ورعاً ، عفيفاً ، متقللا ، جواداً ، قوالا للحق ، نفاعاً لإخوانه ، طالت ولايته ، ولم يوجد له بعد موته كبير شيء .

---

8) بن هشام : ط ن - ا .

---

1) ترجمته في الصلة 489/2 .

وتوفي في رمضان سنة أربع وعشرين . وكان يومه مشهوداً ، ورثاه ابن الخياط الشاعر بقصيدة أولها :

لو مت من أسف لكنت خليقاً لم يبق لي ريب الزمان صديقاً
قالوا أبا عبد الاله طوى الردى فافزع لصبرك قلت لست مطيقاً
5 إن كان أودى علة فأنا الذي أودى عليه زفرة وشهيقاً
حكم يذكرنا بفضل قضائه ومضى به الفاروق والصديقا
يرويك نائله إذا ما لم تجد في فيك من ظمأ الحوادث ريقاً

الليث بن حريش أبو الوليد (1)

قرطبي، من مشيخة المفتين بها، وولي قضاء المرية، فانتقل إليها، إلى ان توفي بها عقب صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، 10 بوجع أصابه ليلته - وقد قارب ثمانين سنة .

قال أبو عبد الله بن عتاب: شاهدت القاضي أبا المطرف ابن بشر يتكلم معه في مسألة .

7) نائله : ا ط ، نائلا : ن .
13) بن بشر : ا ط - ن .

1) ترجمته في الصلة 2/451 .

أبو محمد مكي بن أبي طالب (1)

واسمه محمد ، ويقال له حموش بن مختار القيرواني ، نزيل قرطبة المقرىء ؛ كان فقيهاً ، مقرئاً ، أديباً ، متفنناً ، راوية ، وغلب عليه علم القرآن ، وكان من الراسخين فيه ؛ أخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ، وأبي عبد الله الفراء اللغوي ؛ ورحل الى المشرق سنة سبع وسبعين ، فلقي ابن الاذفوني وابن غلبون بمصر ؛ وحج عامه ثم عاود مكة سنة سبع وثمانين ، فأقام بمكة أربعة أعوام ؛ وتجول في رحلته ، فلقي جلة من المحدثين والفقهاء ؛ منهم : أبو القاسم الجبلي المالكي ، وابن فارس ، وأحمد بن ابراهيم المروزي ، وأبو القاسم السقطي ، وأبو الفضل أحمد بن عمران الهروي ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن زكرياء الفسوي ، وعبد الرحمان بن علي العباسي ، وأبو الحسن المطوعي ، وصدقة بن أحمد الرقي ، وغير هؤلاء .

وانصرف الى القيروان سنة اثنتين وتسعين . ودخل قرطبة أيام المظفر بن أبي عامر ، سنة ثلاث وتسعين ولا يؤبه به ، الى

10) وابن فارس : ا ط ، وابن فراس العتقي : ن . والعجنفي : ن ـ ا ط:
16) به : ا ط ، له : ن .

1) ترجمته في جذوة المقتبس : 339 ، وبغية الملتمس : 455 ، والصلة 2/597 ـ 599 ، وغاية النهاية : 309 ـ 310 . والشذرات 3/260 ـ 261 ، وشجرة النور 107 .

أن تنبه بمكانه ابن ذكوان القاضي ، فأجلسه في المسجد الجامع ، فنشر علمه، وعلا ذكره ، ورحل إليه؛ ثم ولي الخطبة والصلاة مدة ، إلى أن أبعده عنها الخوف؛ وكان مع رسوخه فى علم القرآن وتفننه فيه قراءات، وتفاسير ، ومعاني - نحوياً . لغوياً، فقيهاً؛ ولي الشورى ، 5 وصنف تصانيف جليلة فى علم القرآن وغير ذلك؛ من أشهر تصانيفه : كتاب الهداية في التفسير ، وكتاب الكشف في وجوه القراءات ، واختصار الحجة للفارسي ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب الايضاح في ناسخة ومنسوخه - وهو كتاب حسن ، وكل تواليفه حسنة؛ وكتاب المأثور عن مالك في الاحكام والتفسير ، والتبصرة ، والموجز ، 10 واختصار أحكام القرآن ، والايجاز ، واللمع في الاعراب ، وانتخاب نظم القرآن للجرجاني ، والواعي في الفرائض ، وغير ذلك .

وأخبرني شيخنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر ، أن له تصنيفاً في الفقه ؛ روى عنه جلة الناس ، كأبي عبد الله بن عتاب ، وأبي الوليد الباجي ، وحاتم الطرابلسي ، وأبي محمد بن 15 سهل المقرىء ؛ وبعدهم أبو الاصبغ بن سهل ، وآخر من حدث عنه بالاجازة - شيخنا أبو محمد بن عتاب .

وتوفي - رحمه الله - صدر محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة - وقد نيف على الثمانين سنة ، مولده سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

---

1) تنبه : ا ط ، تفقه : ن - وهو تحريف . بمكانه. ا ، لمكانه : ط ن .

3) ابعده : ا ، اقعده : ط ن

الخوف : ا ط ، الحرف : ن . وتفننه : ا ط . وتفقهه : ن .

10) والايجاز : ا ط ، والايجاب : ن .

17) سنة :ن - ا ط .

سليمان بن بيطر بن سليمان بن ربيع بن بهطر الكلبي (1)

أبو أيوب، قرطبي؛ قال ابن الحصار: كان رجلا صالحاً، حافظاً للمسائل، تفقه بابن زرب، سمع ابن الاحمر، وأبا عيسى، وابن القوطية، وابن قطر، وله في الكتب الثمانية لابي زيد القرطبي اختصاران، واختصر كتاب المدنية لعبد الرحمان بن دينار، واختصاره حسن، وخرج إلى مالقة بعد الفتنة.

القاضي يونس بن الصفار (2)

وهو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، قرطبي، كان أولا يتولى بني أمية، فلما انقرضت دولتهم انتمى في الانصار؛ نشأ طالباً للعلم، فسمع ابن الاحمر، وابن بدر، وابن ثابت، وزكرياء بن برطال، وابن الخراز - صاحب الصلاة، وابن أبي زمنين، وابن أبي العرب، وأبا عيسى، ومحمد بن عبد العزيز، وابن محسن اللبيدي، وابن السليم، وابن

---

8) هو: ا، وهو: ط ن.

9) ولما: ا، فلما: ط ن.

13) وابن محسن: ا، وابن مجاهد: ط ن

---

1) ترجمته في الصلة 193/1

2) ترجمته في جذوة المقتبس: 362، وبغية الملتمس: 499، والصلة 646/2 - 647، والمرقبة العليا: 95 - 96، ووفيات ابن قنفذ: 238، والديباج 374/2 - 375، وشجرة النور: 113.

جوهر المرشاني، وابن زرب، والزبيدي، وعبد الرحمان بن أحمد
ابن بقي، ومحمد بن أحمد بن خالد، وابن القوطية، وابن عبيدون،
وجماعة سواهم .

قال محمد بن عبد الله الخولاني : كان رجلا صالحاً، قديم
5 الخير والطلب - مع الادب ، مقدماً في الفقهاء والادباء ، مشاركاً
في كل فن ؛ قدمه ابن زرب للشورى ، وسمع منه الناس، وروى
عنه جماعة من الجلة ؛ منهم : القاضي أبو الوليد الباجي ، وابن
عتاب ، وأبو مروان سراج، والعقيلي، والطرابلسي، وأبو مروان
الطبني ، وحازم بن محمد ، وأبو عبد الله بن الطلاع ، وأبو
10 المطرف الشعبي .

وآخر من حدث عنه بالاجازة أحمد بن محمد الحصار
بعد الخمسمائة .

قال ابن حيان : كان يونس من أكابر أصحاب ابن زرب
المقدمين في بسط العلم ، وسعة الرواية ، وجودة الخطابة ، وبراعة
15 الشعر؛ آخر الخطباء المعدودين ، وأسند من بقي من المحدثين ،
وأوسعهم جمعا ، وأعلاهم سنا ؛ وكان خاتمة قضاة بني أمية في
الفتنة ، تولى للسلطان أعمالا كثيرة من القضاء بالكور ، والعمل
بخطة الرد ، والشرطة ؛ وولي الشورى بقرطبة، والصلاة والخطبة

---

1) جوهر المرشاني : ط ن ، جهور القرشاني : ا .
2) عبيدون : ن ، عبدون : ا ط .
9) الطبني : ط ن ، الطيبي : ا .
18) وولى الشورى : ا ط - ن .

بالمساجد الجامعة بقرطبة، والزهراء، والزاهرة؛ وولي قضاء الجامعة أيام المعتمد ـ وهو ابن نيف وثمانين سنة ، فكان يقال بقرطبة إن مات يونس ولم يل قضاء الجماعة ، مات شهيداً ؛ وكان يميل مع هذا إلى التصوف ، والعبادة والنسك مع هذا كله ، وكان مقدماً في علم اللسان والادب ، حسن البلاغة ، سريع الدمعة ؛ ولم يكن بالبارع في فقهه ، وتوالى مرضه ، فاستخلف على الصلاة والخطبة مكي بن أبي طالب، ولازم الحكم متحاملا إلى أن مات ، وأشهد على عهده بالقضاء لحفيده مغيث بن محمد بن يونس ، فلم ينفذ فيه عهده بعد موته ، فكانت مدته في قضاء قرطبة تسع سنين ونصف، وذكره الامير أبو نصر في كتابه فقال : مختلف فيه .

قال الباجي : هو مشهور بالعلم .

قال ابن الحصار : وكان من سيرة يونس أيام قضائه ، إباحته المقصورة لجميع الناس ، (ومنع سماره) في صحن الجامع .

قال أبو مروان الطبني : شهدت يوماً شيخاً جاء الى القاضي يونس يرغب إليه أن يجيز له ما رواه وما يرويه بعد هذا ، فلم

---

1) المساجد : اط ، المسجد : ن . وولى : ا ط ، ولى : ن .

3) ولم يل قضاء الجماعة : ط ن ، قضاء ـ باسقاط (ولم يل الجماعة) : ا.

7) الصلاة والخطبة : ا ط ، الخطبة والصلاة : ن .

10) وذكره : ن ، ذكره : ط ، وذكر : ا .

14) ومنع سماره في صحن الجامع : ن ، وصنع مغارة في صحن الجامع : ط ـ ا

15) شيخا : ا ط ، شيخنا : ن .

يجبه، فغضب السائل، فنظر الى يونس، فقلت له: يا هذا، يعطيك ما لم يأخذ، هذا محال! فقال يونس هذا جوابي. وأنشد له ابن حيان :

أدافع أيامي بقصد وبلغة   وألزم نفسي الصبر عند الشدائد
وأعلم أني في مكابدة البلا   بعين الذي يرجوه كل مكابد

5 وله أيضاً :

سارع إلى الخير وبادر به   فان من خلفك ما تعلم
لا تسأم الكد وطول السرى   فطالب الفردوس لا يسأم

وله أيضاً :

النوم من مرسله رحمة   وراحة للبدن المتعب
10 فخذ من النوم بحظ فإن   قضيت منه وطراً فانصب

وألف كتاب الموعب في تفسير الموطأ، وجمع مسائل ابن زرب، وأكثر تواليفه في أخبار الزهاد، وباب الرقائق، وهي تواليف مليحة مفيدة، منها كتاب التسبيب والتقريب، وكتاب الابتهاج بمحبة الله، وكتاب المنقطعين الى الله، وكتاب التهجد،

---

1) فقلت له : ط ن ، فقال له : ا .
4) البلا : ا ط ، للبلا :ن .
5) أيضا : ا ط ـ ن .
8) أيضا : ا ـ ط ن .
11) المرغب : ط ن، الموعب : ا . في اخبار : ا ط ، اخبار ـ باسقاط (في) : ن .
13) التسبيب : ا ط ، التسبيب :ن .

وكتاب فضائل الانصار ، وكتاب التسلي عن حب الدنيا ، وتكملة كتاب العبار ، والكتاب الموجز الكافي ، ودعاء الصالحين ، وكتاب طب القلوب ، الشافي من ألم الذنوب ، وكتاب أنس الوحيد ، وكتاب الموافق والمحاضر ، وكتاب المعمرين، وكتاب الحكايات، وكتاب فضائل الالبيري الزاهد ، وكتاب المستصرخين بالله .

وتوفي في رجب سنة تسع وعشرين ، وقد نيف على التسعين سنة ، مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وهو سليم الحواس ، ويخطب ويؤلف .

ابو المطرف عبد الرحمان بن سعيد بن جرج (1)

أصله من البيرة وسكن قرطبة ، طلب العلم ، وتفقه بابن ابي زمنين ، ومسلمة بن برى ، وطبقتهم ؛ ورحل فحج ، وأخذ عن القابسي، والداودي ، وغيرهما ؛ وشوور بقرطبة، وكان كثير الدعاء والذكر ، ملازما للجامع يقرأ فيه على من يتحلق اليه من العامة .

4) الوحيد : ا ط . التوحيه : ن .
4) الموافق : ا ، المرافق : ط ن الالبيرى: ط، الهصرفي: ا ، السبرق: ن.

1) ترجمته في الصلة 1/317 ـ 318

قال ابن حيان : ولم يكن من المستبحرين في العلم ، ولا من أهل الحذق بالمسائل المالكية .

وتوفي سنة تسع وثلاثين - وهو ابن سبعين سنة ، مولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

5 ابو القاسم أحمد بن مختار بن سهر (1)

قال ابن حيان كان فقيها ، حافظا ، حسن القيام على المسائل ، من بيت نباهة بها ، توفي بقرطبة سنة إحدى عشرة ، وسنذكر ابنه وغيره من آل بيته .

ابو مروان عبد الملك بن احمد بن محمد

10 ابن عبد الملك بن الاصبغ القرشي (2)

المرواني ، المعروف بابن المش الخياط ، من ولد الاصبغ ابن هشام بن الحكم بن عبد الرحمان بن معاوية ، كان متقدما في فقهاء قرطبة الاشراف ، مشاورا ، له حظ من علم المسائل ، مع عفة ، وله كتاب سماه كنز معرفة الاصول ، ورجع مذهب

8) ابنه وغيره : ن ، ابنه واهله : ط ، اباه وغيره : ا .
11) الخياط : ا ط ، الحناط : ن .

1) ترجمته في الصلة 37/1 .
2) الصلة 342/1 .

مالك ، جمع فيه أشياء من أصول الفقه ، ومقدمات العلم ، لم يكن فيما جمع من ذلك بالحاذق ، ولا بالنبيل القول ، رواه عنه ابنه ، وروى عنه ايضا ابن الحصار ، وابنـه احمد .

قـال ابن الحصار : كان من اهل العلم ، مقدما في الفهم ، 5 قديم الخير والفضل؛ قال: وله تأليف حسن في الفقه والسنن؛ ولاه المعتمد نقابة قريش، ولم يلها بالاندلس سواه؛ وامتحن بالشهادة في شأن الدعي الذي قـام بـه بنو عباد ، وزعموا أنـه هشام المؤيد المخلوع ، ـ فين امتحن بالشهادة من أكابر الناس ـ على عينه ـ أنـه يسقط بذلك بعد تقدمه ، وأخرجه بنـو جهور الثوار بقرطبة 10 عن قرطبة لذلك ، ولفرط تشيعه في المذكور ؛

توفي سنة ست وثلاثين إثر ذلك .

وابنه أبو محمد عبد المهين (1)

كان متفقهاً ، عفيفاً ، منقبضاً ، روى عن أبيه كتابه ، رواه عنه أبو الاصبغ بن سهل (قـال ابن حيان : وتوفي ودفن يـوم 15 الاثنين ، بمقبرة ام سلمة ، لاربع بقين من رجب سنة سبع وخمسين وأربعمائة وأتبعه الناس ثناء جميلا وكان مولده سنة أربعمائة) (2) .

---

2) جمع : ا ، جمعه : ط ن .
7) بنو عباد : ا ط عباد ـ باسقاط (بنو) : ن .
9) ولفرط : ا ط ، وتفرط : ن .
10) ست : ا ط ، تسع : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 367/1 .
2) ما بين القوسين ساقط في الاصول ، واثبتناه في الصلة .

(القاضي أبو بكر محمد بن علي بن حسين المخزومي) (1) المعروف بابن الحيني

بالحاء المهملة ، كان من فقهاء قرطبة ، شوور آخر أيام العامرية ، فلما انقرضت دولة بني أمية ، اتهمه بنو حمود بالعصبية

5 لهم ؛ وكان شديداً في ذلك ، فامتحن ، وسجن ، وأخرج عن قرطبة ، ثم رجع إليها ، فمات في محرم (سنة) عشر وأربعمائة (2) .

أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقى (3)

أبو عمر . قرطبي ، من فقهائها .

قال ابن حيان : وكان أديباً ، عفيفاً ، نبيهاً ، وجيهاً ؛ قدمه

10 المهدي إلى الشورى في الفتنة - مع ابن بشر ، وابن الفخار القروي ، وابن المش ، وابن حيوة الصخري

وتوفي في صفر سنة عشر وأربعمائة .

---

2) امحى : ا ، امحنى : ط ، الحينى : ن .
6) سنة : ن - ا ط .
11) وابن المثنى : ط - ا ن . المش : ط ن ، المشا : ا .

---

1) ما بين القوسين ساقط في الاصول . اثبتناه من مختصر ابن حمادة .
2) ترجمته في التكملة 1/379 - 380 .
3) الصلة 1/34 .

عبد الرحمان بن أحمد بن نصر بن خالد (1)

أبو المطرف المعروف بابن الكبيش القاضي ، وكان ممن قدم بقرطبة للشورى أيام الفتنة ، وولي قضاء اشبيلية ، وتوفي آخر سنة تسع وأربعمائة .

أبو القاسم خلف بن البنا (2)

الملقب بسواها ، من الفقهاء الحفاظ لمسائل المذهب بقرطبة ، وكان أميناً ، وكان أكابر الفقهاء يعترفون بقوة حفظه ، توفي في آخر جمادى سنة عشر (3) وأربعمائة .

أبو الوليد بن هشام

من فقهاء قرطبة ، ولي بها الشورى ، وتوفي أول سنة خمس عشرة وأربعمائة .

أبو محمد الباجي

من أهل القيروان ، ولاه المهدي الشورى بقرطبة في الفتنة .

---

1) وكلف : ا ، كان : ط ن .
4) اخر : ا ، في اخر : ط ن .

---

1) الصلة 304/1 .
2) ترجمته في التكملة 294/1 .
3) الذي في التكملة أن وفاته سنة (420 هـ) .

حمام بن أحمد بن عبد الله بن محمد (1)

من أكابر بني حمام. كان من أهل العلم والمعرفة والعفة والفقه والرواية، سمع من الاصيلي، والعائذي، وطبقتهم؛ وأخذ عنه الناس.

5 قال ابن حيان: كان من المتقدمين في العلم والفقه واليسار، عمل للمظفر بن أبي عامر أعمالا واسعة من القضاء، كان فقيهاً، محمود الطريقة، ولحق الفتنة، ولم يتلبس منها بشيء، وكان أصم.

قال ابن الحصار: كان من أهل العلم والادب والفهم والميز

10 بالرجال، كتب عن الشيوخ في سنة احدى وعشرين (2).

خلف بن مروان بن أمية بن حيوة الصخري (3)

والضخرة بلد بغرب الاندلس

قال ابن حيان: كان أحد أكابر الفقهاء بقرطبة، وكانت له عناية بطلب العلم والرحلة فيه إلى المشرق، وله بيت مشهور

---

5) والعفة: ا ط، والفقه: ن.
9) الحصار: ط ن، العطار: ا.

---

1) ترجمته في جذوة المقتبس: 187، والصلة 1/158.
2) يعني وأربعمائة
3) ترجمته في الصلة 1/159.

ومروءة، ذا معرفة في المعرفة والنزاهة والفقه، قلده المظفر قضاء طليطلة وأعمالها - كارهاً ، فحكم بين أهلها مقسطاً ، وأقام بها مستعفياً - إلى أن وافاه الصرف بعد حول ، فخرج عنها مبادراً على بغله الذي جاء عليه بأخف من خروجه الذي جاء به ، ما 5 أبدل في ولايته شكالا ابغله ، فضلا عن غيره ؛ ولا اقتبس من طليطلى ناراً ، فأبكى أهل طليطلة فراقه ؛ ثم ولي الشورى صدر الفتنة ، ثم خرج عنها فاراً من الفتنة ، فهلك ببلده في رجب سنة احدى وأربعمائة

أبو محمد عبد الله بن (1) أحمد بن قند (2)

10 المعروف بالطليطلي، قرطبي، من أكابر أصحاب الاصيلي، لازمه وصاحبه للمناظرة والسماع ، كان من أهل البراعة في الفقه ، والحديث ، والافتنان في ضروب من العلوم ، والتحقق منها بعلم العربية واللغة ؛ مع سرو وعفة ومروءة ؛ وولى الاحكام بقرطبة ، وخطط بالوزارة . وولى قضاء بجانة والبيرة ، وكان 15 متقعراً في كلامه ، له في ذلك نوادر محفوظة مستطرفة ؛ من ذلك رسالته إلى البربر المشهورة ، واخترم قبل أقرانه ؛ ففقد

---

1) المظفر : ط ن ، المطرف : ا ، وهوتحريف .

11) كان : أ. وكان . ط ن .

13) العربية : ا ط ، الغريب : ن .

---

1) في سائر النسخ محمد والتصويب من الصلة .

2) ترجمته في الصلة 1/244 .

بظاهر قرطبة يوم وقعة النصارى بأهلها بعقبة البقر - عند تفاتن المهدي والمستعين، (وانضمت) (1) النصارى إلى المستعين القائم عليه بها، فكان المستعين أخرجه معه في جماعة. فكان ممن فقد - رحمه الله، وكانت هذه الوقعة سنة أربعمائة.

5 عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطي (2)

من بيوتات العلم والشرف بقرطبة. قد تقدم ذكر أبيه وأخيه، أخذ عن أبي محمد الباجي وطبقته، وولي الشورى بقرطبة؛ فلما كانت الفتنة، خرج عن قرطبة، فاستدعاه مجاهد الموفق صاحب دانية والجزائر الشرقية، فرضيه خليفة، وأخذ له
10 عن الناس البيعة فكان يخطب بنفسه في الجمع ويصلي، فلم يستجب له أحد من أمراء الفتنة لدعوة مجاهد له، وضرب ما بينه وبين مجاهد، فهم بالقبض على مجاهد، فبادر به مجاهد وأخرجه عن الاندلس إلى ساحل إفريقية - بجهة بجاية، فاستقر هنالك خاملا، فخفي شأنه، وصار مؤدب صبيان إلى أن مات.

---

5) عبيد الله : ط ن، عبد الله : ا.

6) بيوتات : ط ن، بيوت : ا.

14) هناك : ا، هنالك : ط ن.

فخفي : ا، فخفيا : ا ط، مختفيا : ن.

14) وصار : ا - ط ن.

---

1) كلمة (وانضمت) ساقطة في الاصول والمعنى يقتضيها ولذا اضفناها وجعلناها بين قوسين.

2) ترجمته في الصلة 261/1.

حكى أبو علي بن ذكوان، ان المعيطي كان يختلف إلى أبي محمد الباجي بقرطبة أيام كونه بها، وله منه منزلة؛ فقال له الباجي يوماً: يا مرسي، كأني بك آثرت فتنة وتقلدت إمارة، إلا أنك قليل المتعه بها، فاستعذ بالله من شرها؛ فوجم المعيطي
5 وقال له: من أين يقول الشيخ هذا ويعلم بعدي منه؟ فقال: رأيتك في النوم توقد ناراً، حطبها زرجون، ولم تلبث أن خمدت! فتأولتها ذلك، وكانت وفاته بموضع خموله سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة.

أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي (1)

إشبيلي، أبو القاسم، يعرف بابن عصفور (2)؛ كان ببلده
10 فقيهاً، مشاوراً، خطيباً، فاضلا، صالحاً، زاهداً، عاقلا، من أهل العلم والادب، يروى عن أبي محمد الباجي ونمطه؛ وكان شاعراً مطبوعاً، ذكره أبو عبد الله بن الحصار، وحدث عنه.

وقال ابن حيان: توفي الاديب الخطيب الناسك ابن عصفور، صاحب صلاة اشبيلية، وكان ناسكاً، له في الورع والعلم
15 والخطابة قدم - سنة عشر وأربعمائة ببلده.

---

3) مرسي: ط ن، موسى: ا. اثرت: ا ط، اثر: ن.
4) من شرها: ا ط، منها: ن. فوجم: ط ن، فرجع: ا.
8) (بن عمر): ا ط - ن. منظور: ط ن. عصفور: ا.
13) ابن عصفور: ا ن، بن منظور: ط.
15) قدم: ا - ط ن.

---

1) ترجمته في الصلة 1/35-36.
2) في سائر النسخ (بن عفيف) والتصويب من الصلة.

أبو بكر بن زهر (1)

واسمه محمد بن مروان بن زهر الايادي، إشبيلي، شهير البيت بها، نبيهه ؛ سمع من ابن الاحمر ، وابن ثـابت ، وابن عيسى ، وأبي يحيى بن برطال ، وأبي بكر بن القوطية ، وابن زرب ، 5 والحصري ، وغيرهم .

حدث عنه أبو المطرف بن سلمة الطليطلي ، وحاتم بن محمد ، وأبو عبد الله الحصار ، وابنه ، وابن العراف البطليوسي ، وأبو جعفر بن مغيث ، وبه تفقه أهل طليطلة .

قال محمد بن الحصار الخولاني : كان فقيهاً، مشاوراً، من 10 أهل العلم والحفظ للمسائل، قائماً بها، مطبوعاً في الفتيا على الاصول.

ذكر أبو الاصبغ بن سهل أنه كان ممن يفتي في الايمان اللازمة بطلقة واحدة ـ على ما ذهب إليه أبو عمران، وابن القزويني . قال أبو الاصبغ : وكان بعض الطليطليين يفتي فيها بواحدة بائنة ، ولا أعلم لقوله بائنة وجها .

---

3) سمع من ابن الاحمر : ا ط ، سمع ابن الاحمر : ن .
وابن عيسى : ا ن ، ابي عيسى : ط .
5) والحصري : ا ، والحميري : ط ، والحبيري : ن .
وغيرهم : ط ، وغيره : ا ـ ن .
7) وابن العراف : ا ، وابن العراب : ن . وأبو العرب : ط .
12) ابو عمران وابن القزويني : ط ، ابو عمران بن القرونتي : ا ن .

---

1) جذوة المقتبس : 156 ، والصلة 2/487 .

ولما قام أبو العباس القاسم بن عباد في الفتنة بإشبيلية، واقتطعها ملكاً لنفسه ، واحتاط لحاله ، فنكب كل من خشي على نفسه من كبرائها منه ، وكان الرجل حيث كان جلالة، وعلما،
5 فخاف على نفسه ، وخرج فسكن طليطلة مدة ، فعندها أخذ الطليطليون عنه (1) وتفقهوا عليه (2)، ثم تردد بالثغور الشرقية إلى أن مات ؛ واقتطع بنو عباد عند مغيبه أمواله واستصفوها، وكانت واسعة ؛ ومن ذريته هؤلاء بنو زهر النجباء ، منهم ابنه عبد الملك بن أبي بكر ، ثم مال إلى الطب ، ففاق فيه ، ورأس أهل وقته ؛
10 وتلاه في ذلك ابنه الوزير الاجل أبو العلاء زهر بن عبد الملك ابن زهر، ففاق أهل وقته جلالة، وعلماً ، وجاهاً ، ومكانة عند الرؤساء ، والخاصة ، والعامة ؛ مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

سليمان بن بطال أبو أيوب البطليوسي (3)

وانتقل إلى البيرة ، وبها مات ، ويعرف بالمتلمس؛ كان
15 مقدماًفي أهل العلم ، والفقه، والفهم، والشعر، والادب؛ وكان أولا كثير الشعر، مشهوره؛ ومال أخيراً إلى الزهد، وترك قول الشعر؛ وله كتاب في مسائل الاحكام، سماه المقنع، عليه مدار المفتين والحكام.

---

2) قام، : ط ن ، قدم : أ
3) عنه : ا ـ ط. ن .
5) فخرج : ا ، وخرج : ط. ن.
9) وراس أهل وقته : ا ، وراس فيه اهل وقته : ط ن .

---

1) كلمة (عنه) ساقطة في الاصول، والمعنى يقتضيها .
2) في الاصول (معه)، ولعل الصواب ما أثبته .
3) ترجمته في جذوة المقتبس : 216 ، والصلة 194/1 ، وجاء ذكره فيها باسم (سليمان بن محمد بن بطال) .

قال ابن عبد البر: وليس لمالكي مثله في معناه؛ وكتاب في الزهد سماه الموقظ . وكتاب أدب المهموم ، وكتاب الدليل، إلى طاعة الجليل؛ وبمثل هذا الاسم، سمى أيضاً أبو عمر الطلمنكي كتابه الكبير .

5 حدث عنه أبو عمر بن عبد البر، وحكم بن محمد، وابن أبي الربيع الالبيري، وابن الدفعة السبتي، وابن الحصار الامام.

توفي عام اثنين واربعمائة ـ فيما أظن .

عيسى بن معاوية (1)

الاشبيلي الضرير، أحد وجوه أهل اشبيلية، ورجالاتهم، ودهاتهم، 10 مع المعرفة، والفهم، والنزاهة ؛ ولي القضاء بعهد المنصور، وكان يقول (فيه) حينئذ : لو أعجبت ببصر، لطمست الاعين؛ وكان من أصحاب ابن ذكوان ، واستقضاه المظفر على كورتي شذونة والجزيرة ؛ فعزل عند عزل المظفر لابن ذكوان، فلزم الانقباض، وحسن الطريقة ـ الى أن مات .

---

2) المهموم ، ا ط ، المفهوم : ن .
5) الالبيري : ط ن، الايسري : ا . وابن الدفعة : ن، وابن الرهنبة : ا وابي الزمنية : ط .
9) بعد المنصور : ا ، بعهد المنصور : ط ن . فيه : ط ن ـ ا
10) ا عميت :
ا ن ، اعجبت : ط .

---

1) لعله هو الذي ترجمه في الصلة تحت رقم (930) وسماه: عيسى بن محمد بن احمد بن معذب بن معاوية اللخمي .
انظر ج 411/2 .

أبو الوليد اسماعيل بن محمد بن عباد اللخمي (1)

إشبيلي، قال ابن حيان : كان رجل غرب الاندلس فى وقته، وكان حسن المعرفة لقطع من العلم، جليلة صالحة، صالح النظر في الفقه ، عالما ، كاتبا ، حليما ، أديبا ، حاسبا، كثير التوجيه للمرافق ، وافر النعمة . 5

ذكروا أن أملاكه كانت تعدل ثلث كورته ، لم يكن لرئيس في ثراه ؛ قديم الجاه - عند سلطان الاندلس - زمن العامرية، مستقيما لهم بالامور العظيمة، تولى قضاء بلده وعمله مدة ، ثم صرف عنها أيام المظفر عند ارتياده للقضاء أهل السلامة، واستقدم الى قرطبة ؛ وولي مكانه أبو عمر بن الباجي نحو سنة ، فلم يحمدوه 10 في أمورهم، ولا قام لهم مقامه ، ولم يخلط القضاء بغيره ، فاضطروا إليه ، وردوه الى عمله ، وصرفوا الآخر صرفا جميلا ؛ وأصيب ببصره أخيرا، فاحتيج اليه على ما هو به ، وقعد عن القضاء آخرا شيخا ؛ وكان أهل الغرب لا يخرجون عن طاعته .

15 وتوفي فى ربيع الآخر سنة عشر وأربعمائة، وانتصب للرئاسة مكانه ابنه أبو القاسم محمد ، وكان جزلا، ذا أدب ومروءة ؛ وولاه القاسم بن حمود القضاء مكان أبيه، فسد مكانه وآثار صيته ؛ الى أن ثار ببلده عند اضطراب أمر بني حمود ، فتأمر به ، وحاز رئاسة ، من أجل الملوك بالاندلس .

---

10) أبا عمر : ا ط . أبو عمر : ن .
14) شيخا : ط ن - ا .

---

1) ترجمته في الصلة 103/1 .

أبـو عمر الطلمنكي (1)

واسمه أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى ، واسمه لب بن يحيى بن محمد بن قرطان المعافري، أصله من طلمنكة بثغر الاندلس الشرقي ، وبها ولد، ونشأ بقرطبة، فسمع من رجالها: ابن مفرج ، وابن عون الله ، وأبي محمد القلعي، وأبي عيسى ، وأبي القاسم خلف بن محمد المكتب، وزكرياء بن خالد، وابن ناصر السبتي، وابن النعمان ، والانطاكي، وابن زرب ، وحسين ابن بابل، والزبيري، وعباس بن أصبغ، ومحمد بن خليفة، ومسلمة ابن بتري ، وابن جندل، وابن البلكارشي، وطبقتهم.

ورحل الى المشرق فلقي جماعة، منهم : ابن عمار الدمياطي، وأبو الطيب بن غلبون، وابنه طاهر، والاذفوني، وأبو القاسم الجوهري، وابن صفوان البردعي، وابن المهندس، وابن عـراك، وابن ابي غالب ، وابن منجب ، وأبـو اسحاق التمار، وغير هؤلاء ؛ سمع منه وحدث عنه الجلة - سماعا، وإجازة؛ منهم : حاتم الطرابلسي، وأبو عبد الله بن عتاب ، وابن المرابط، وابن فورتش، والوقشي، وأبو عمر بن الحرار ؛ واتسعت روايتـه . وتفنن في علـوم الشريعة ،

7) وحسين بن بابل : ا ط ، وحسن بن باقل : ن .
13) منجب : ط ن ، سنجب : ا . التمار : ا ن، النجار : ط . وأبو اسحاق: ط ن - ا .

1) ترجمته في جذوة المقتبس : 106 ، وبغية الملتمس : 151 ، وفيها أنـه توفى سنة (428 هـ) ، والتذكرة 1098/3 .

وغلب عليه القرآن والحديث ، وألف تواليف نافعة كثيرة كبارا ومختصرة احتسابا، ككتاب الدليل الى معرفة الجليل ـ نحو مائة جزء ، وكتابه في تفسير القرآن نحو هذا ، وكتاب البيان في إعراب القرآن ، وفضائل مالك، ورجال الموطأ ، وكتاب الرد

5 على ابن مسرة ، وكتاب الوصول الى معرفة الاصول ، وغير ذلك من تواليفه .

قال حاتم : كان أبو عمر من أهل العناية بالعلم والضبط له ، وله علوم حسنة .

قال ابن الحصار الخولاني: كان من الفضلاء الصالحين على

10 هدي وسنة، قديم الطلب والعلم ، مقدما في الفهم، مجودا للقرآن، حسن اللفظ به، فضائله جمة أكثر من أن تحصى .

قال أبو عمرو المقرىء: كان خيراً، فاضلا ، ضابطا لما روى

قال ابن الحذاء : وكان فاضلا، شديدا في كتاب الله ، سيفاً على أهل البدع، سكن قرطبة، وأقرأ بها؛ ثم سكن المرية،

15 ثم مرسية ، ثم سرقسطة، ثم عاد الى بلده طلمنكة- مرابطا، فتوفي بها صدر محرم سنة تسع وعشرين، وقيل في ذي الحجة سنة ثمان- وقد قارب التسعين ، وصحبه ذهنه؛ ومولده سنة أربعين وثلاثمائة .

---

1) القرآن والحديث : ط ن ، الحديث والقرآن : ا .

5) الوصول : ط ن ، الموصل : ا ، وهو تحريف .

7) حاتم : أ ط ، أبو حاتم : ن . ما شاء : ط ن ـ ا .

8) جمة : ط ن ، حسنة : ا .

17) ومولده : ا . مولده : ط ن .

أبـو الوليد بـن ميقيل (1)

واسمه محمد بن عبد الله البكري ، من أهل مرسية ، ولازم مدة قرطبة ، وبها تفقه ؛ ثم عاد الى بلده ؛ سمـع من سهل بن ابراهيم الاستجي ، وأبي محمد الاصيلي ، وعيسى بن أبي العلاء ، 5 وهاشم بن يحيي بن حجاج ؛ حدث عنه أبو عبد الله بن المرابط ، وأبو عمر بن الحذاء ، وأبو بكر عبد الرحمان بن عيسي السماني ، وآخر من حدث عنه صاحب المظالم ابن طاهر ، كان فقيها أديبا .

قال أبو عمر بن الحداء : ما رأيت أتم منه ورعا ، ولا أحسن خلقا وكرمـا ؛ لم يأكل لحماً منذ وقعت الفتنة ، إلا من طير، 10 أو حوت ، أو صيد ؛ ولا لبس خفا الا من جلود ميورقة ، اذ لم يدخلها النهب ؛ وكان احفظ الناس لمذهب مالك ، وأقواهم فيه حجة ؛ عالمـا بصحيح الحديث وسقيمه ورجاله ، وبـاللغة والنحو والشعر والقراءات ؛ وكان كثير الضيافة على توسط حاله ، ولقد 15 أضاف أقواما نزلوا به أعواما ، وكان محسودا ببلده .

وتوفي- فيما قرأته بخط شيخنا (القاضي) ابي عبد الله التميمي- في شوال سنة ست وثلاثين واربعمائه ، ومولده سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

---

12) الحديث : ط ن ، المذهب : ا ، وهو تحريف .
16) القاضي : ط ن ـ ا .

---

1) ترجمته في الصلة 2/409 .

أبو القاسم المهلب بن أحمد بن اسيد بن ابي صفرة التميمي (1)

سكن المرية ، من أهل العلم الراسخين ، المتفنين في الفقه والحديث ، والعبارة والنظر ؛ صحب الاصيلي ، وسمع منه ، 5 وتفقه معه ؛ وكان صهره ؛ وسمع أيضا من غيره شيوخ الاندلس ، كأبي زكرياء الاشعري ، وعبد الوارث بن خيرون ؛ ورحل فسمع بالقيروان ، ومصر من جماعة؛ منهم : أبو الحسن القابسي، وأبو ذر الهروي ، ويحيي بن محمد الطحان ، ومنير بن احمد ابن منير الخشاب ، وأخوه عبد الوهاب ، وأبو بكر بن يزيد 10 الانطاكي ، ومحمد بن عباس ، وأبو جعفر بن مسمار ، وأبو عبد الله بن ياسر ، وأبو بكر احمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بابن الحداد، وابو اسحاق القصري، وابو اسحاق ابراهيم بن قاسم المعروف بالمكناسي ، وابو الحسن بن عمر المصري، وابو عبد الله محمد بن صالح المصري ، ومحمد بن شاكر، وروى عن ابي 15 الحسن الطالبي العابد كتبه .

حدث عنه القاضي ابن الرابط ، وأبو عمر ابن الحذاء ، وأبو العباس الدلائي، وحاتم الطرابلسي وولي القضاء بمالقة.

قال أبو عمر بن الحذاء : كان أذهن من لقيته وأفهمهم وأصفحهم .

---

8) ومنير : ط ن ، وهو : ا .
9) يزيد : ا ط ، زيد : ن .
10) مسمار : ا ط ، مستوار : ط . ياسر : ا ، سامر : ط ن .

---

1) ترجمته في جذوة المقتبس : 330 ، وبغية الملتمس : 457 ، والصلة 2/592 ـ 593 ، والديباج 2/346 ، وشجرة النور 1/114 ، وهدية العارفين 2/485.

قال أبو الاصبغ بن سهل القاضي : كان أبو القاسم ، وأبو محمد من كبار اصحاب الاصيلي ، وبأبي القاسم حيي كتاب البخاري بالاندلس ، لانه قرىء عليه تفقها أيام حياته ، وشرحه ، واختصره ؛ وله فى البخاري اختصار مشهور ، سماه كتاب التصحيح في اختصار الصحيح ، وعلق عنه تعليق في شرحه ، حسن مفيد . 5

وتوفى سنة ثلاث وثلاثين او نحو ذلك .

أخوه محمد : سمع من الاصيلي ، وكان من كبار اصحابه ، وتوفي بالقيروان وقد سمع منه اخوه المهلب ؛ وله شرح في اختصار ملخص ابي الحسن القابسي .

10 أبو محمد عبد الله بن سعيد بن لباج الاموي (1)

الشنتجالي ، الشيخ الصالح ، طلب العلم بالاندلس ، واخذ عن مسلمة الزاهد ، ورحل الى المشرق ، فجاور بمكة بضعا وثلاثين سنة ـ يثابر على الحج ، وكتابة الحديث ، والقيام بالعلم ، واكثر من ذلك ؛ واشتهر هناك اسمه ، وانتفع به ، وحصل على 15 منزلة رفيعة في النسك والخير ، وكان الغالب عليه .

---

10) اباج : ا ط ، لباج : ن ، وهو الذي في الصلة .
12) مسلمة : ا ط ، سلمة : ن .
13) والقيام : ا ط ، والعناية : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 263/1 .

قال البـاجي : كان شيخا صالحـا ، يكنى بالضابط ، سمع من أبي سعيد السجزي ، وابي سعيد الواعظ ، وابي بكر المطوعي ، وابي الحسن الطائي الفقيه ، وابي الحسن بن فراس ، وابي القاسم السقطي ، وابي ذر ، والقاضي ابن العباس الكوخي ، وابي عبد الله الوشا ، وابي العباس الكساي ، وابي الحسن القروسي ، وابي الفضل ابن احمد الهروي ، وغيرهم ؛ وانصرف الى الاندلس سنة ثلاث وثلاثين - راغبا في الجهاد ، فلم يزل مثابرا عليه بالثغور- والناس يأخذون عنه خلال ذلك .

حدث عنه خلق كثير، منهم: أبو عبد الله بن عتاب الطرابلسي، ومحمد بن الحصار ، وأبو حفص الهروي؛ وآخر من حدث عنه بالاجازة شيخنا ابو محمد بن عتاب ، ودخـل قرطبة ، فسمع منه بها كتاب مسلم ، وأجازه لكل من دخل قرطبـة من طالبي العلم .

قال القاضي أبو الاصبغ : سأله ابن عتاب سماع كـتاب مسلم ، وكـان الشيخ سمعه من الشنتجالي ، فقال لي : انتم ونحن سواء ، قد اجاز الشنتجالي لكل من دخل قرطبة من طالبي العلم.

قال المؤلف ؛ ذكرنا هذه الحكاية ليعلم أن مذهب هؤلاء الثلاثة ، جواز اجازة المجهول المختلف فيها ، وقد رأيت اجـازة

---

5) الكساي : ا ن • الكناني : ط .

16) ليعلم : ا ط • لتعلم : ن .

القاضي ابي الاصبغ بن سهل بخط يده لكل من طلب عنده العلم بسبتة - بلده، وله مختصر في الفقه مشهور ، وكان يتولى الاكتحال بالاثمد .

وتوفي بقرطبة سنة ست وثلاثين .

أبو الطيب سعيد بن أحمد بن يحيى بن سعيد (1)

5 المعروف بابن الحديدي ، طليطلي ، حاز رئاسة بلده بعد (أبيه) (2) أبي عمر في الفقه والوجاهة، وبيتهم بطليطلة من بيوت الشرف والعلم .

قال القاضي صاعد بن احمد بن صاعد : كان لابي الطيب حظ من الفقه والرواية ، ورحل فحج ، وكتب العلم ، وسمع عبد

10 الغنى بن سعيد الحافظ بمصر ، وغيره ، وساد أهل بلده فى وقته؛ وقد روى أيضا عن أبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي ، وأبى عبد الله بن ثمر الكوخي؛ وروى عنه ابو عبد الله بن عتاب ، وكناه بابى عثمان ، ومرة قال عنه : حدثنا بعض أصحابنا.

---

11) ابي العباس بن احمد : ا ، ابي العباس احمد : ط ن . محمد بن القاضي : ا ، محمد القاضي : ط ن .

12) نمر : ط ن ؛ ثمر : ا .

---

1) ترجمته في الصلة 214/1 .

2) مابين القوسين زيادة من مختصر ابن حمادة .

ولم يصرح باسمه ، وكان لايصرح به ؛ ذكر ذلك القاضي ابن سهل ، وروى عنه ايضا حاتم الطرابلسي .

وتوفي بطليطلة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وقد تقدم ذكر ابيه ، وسيأتي ذكر ابنه .

5 أبو العباس أحمد بن ايوب بن ابى الربيع (1)

الالبيرى الواعظ ، أصله من البيرة ، وطرأ في الفتنة الى قرطبة ، وهلك بها ؛ كان ممن امعن في الطلب ، وتفنن في المعارف ، وأخذ عن الاندلسين ، ورحل الى المشرق ، فلقي رجاله ؛ فمن شيوخه : ابن ابى زمنين ، لازمه واختص به ، وروى
10 عنه كتبه ؛ ومن شيوخة ابو الحسن القابسي ، وسلمة بن سعيد الاستجي ، والقاضي أبو أيوب بن برطال ؛ ولم يخالف بالمشرق زيه ، فلبس قلنسوته بين أظهرهم ، وكان فصيح اللسان ، ذا قريض مطبوع ؛ وكان الغالب عليه الوعظ والذكر ، وله في هذا الباب تصانيف ؛ روى عنه ابو المطرف الشعبي ، وابن الحصار،
15 وابنه ؛ وكانت العامة حزبه، وكان مدنيا لهم، مقربا لافهامهم ما عسر عليهم ، حاضا لهم على فعل الخير ، حاضر العلم ، كثير الشعر،

12) قلنسوته : ط ، قلنساته : ا ن .
16) لهم : ا ط ـ ن .

1) ترجمته في الصلة 1/53 .

له في أيدي الناس ازهاد وتكافير، يتداولها المنشدون والمغنون، وله في بعضها مجموع .

توفي بقرطبة في مجلسه بالجامع فجأة ، ابسط ما كان فيه ؛ فاحتمل ضحوة ، ومات وسط النهار من يومه ، وانزعجت العامة لموته انزعاجا ، لم يسمع بمثله ، وشهده الناس حتى خلت قرطبة ، واحتاج اولو الامر الى ضبطها ، وحرس أبوابها ، حتى فرغ من شأنهم ؛ لم يصل نعشه إلى قبره الا اصيلا ، وجعلت العامة تلتمسه لبركته بأيديها ، وأثوابها ، وزاروا قبره مدة .

ابو بكر احمد بن ادهم (1)

مولى بني مروان ، جياني من بيوت الشرف بها.

قال ابن حيان : ولي القضاء بالمرية ، وكان صليبا في حكمه ، قويا في علمه وادبه ، ولم يكتسب فى العمل مع الفقر .

توفى سنة تسع وعشرين .

3) ابسط : ا ط ، انشط : ن .
12) العمل : ا ن ، عمله : ط .

1) ترجمته في الصلة 45/1 .

أبو بكر يعيش بن محمد بن يعيش بن منذر الأسدي (1)

طليطلي ، ذكرنا أباه قبل هذا .

قال ابن حيان : اليه والى صاحبه أبي عمر أحمد بن سعيد بن كوثر ، انتهت رئاسة بلدهما بعد أبويهما ، وكانا على صفاء ، وقد فاق منهما محمد بن يعيش أقرانه في العلم ، إلى أن جرت بينهما منافسة أيام ابن مسرة ، أدتهما إلى التقاطع ، فمال ابن مسرة لابن يعيش ، ونكب ابن كوثر ، وصيره الى (شنترين) ، (2) ثم دس اليه من قتله ، فخلا لابن يعيش مكانه ، وتفرد برئاسة البلد ، فلما مات ابن مسرة ، أخرج (3) ابن يعيش ولده واقتطع البلد رئاسة؛ وقام أمره قيام القاضي ابن القاسم بن عباد بإشبيلية ، والبكري بغرب الاندلس ؛ وحمى جهته . وحسن سياسته ؛ وهو في كل هذا لا يدعى باسم الرئاسة ، مقتصراً على اسم الفقيه ، ولا يفارق زي العلماء ، وقد جعل الامر والاسم لولده عبد الله ؛ وكان من شدته منع النساء الخروج من باب طليطلة خلف الجنائز كرة ، وقطع عمل الدرمك بالجملة .

7) ونكب ابن كوثر : ط ن ، ونكب عن ابن كوثر : ا . مسرين : ن ، مصرين : ط ـ ا .

11) وحسنت سياسته : ا ط ، وحسن سياسة : ن .

15) كثرة : ا ط ، كرة : ن .

1) ترجمته في الصلة 650/2

2) في الاصل مسرين والتصويب من مختصر ابن حمادة .

3) في الاصل (اجمع) والتصويب من مختصر ابن حمادة .

قال السبئي : كان ابن يعيش أمره معدوداً في أهل الصلاح والفضل . أخذ من العلم بأوفر نصيب ، ووالى الجهاد والحج ، وأوسع النفقة في السبيل ، وأكثر التلاوة والصلاة ، إلى أن ابتلي بحب الدنيا بما يغفره الله له بفضله ، ولم يلبث أهل طليطلة أن ملوا دولته ، وثقل عليهم وطؤه، وخلعوه وقتلوا ولده ، وذلك سنة سبع(1) عشرة وأربعمائة 5

أبو عمر معوذ بن داود بن معوذ بن دلهاب الازدي (2)

التاكرني ، الزاهد ، بقية الزهاد العلماء العباد في وقته ، انتبذ في الفتنة ببعض جبال رية، كان فقيهاً ، عالماً، بليغاً ، أديباً، متبتلا ، سمحاً ، حسن العشرة؛ لقي الناس، وصحب الفقهاء والعلماء ، 10 ولقى الفقيه الزاهد أبا حفص بن عبادل ، وأخذ عنه ، وتفقه معه ، وانتفع به ؛ وقد ذكرنا خبره معه قبل هذا ؛ وعلا ذكره في العلم

1) السبئى : ط ، اليمن : ا ، السبتي : ن .
5) وطؤه : ط . وصرحوة : ن ـ ا . سبع عشرة : ا ط ، سبع وعشرين : ن.
7) عمر : ا ط ، عمرو : ن . دلهاب : ا ط ، دلهاث : ن .
8) اليافوري : ا ، التاكري : ط ن . انتبذ : ن ، أسر : ا ، ابتد ط .
13) والخير : ا ط ، والخبر : ن .

1) هكذا في سائر النسخ، والذي في الصلة 2/651 ـ ثم خلع وتوفي سنة (418) وقال ابن حيان سنة ، (تسع عشرة)ـ بتقدم المثناة فوق .
2) ترجمته في الصلة 2/591 .

والخير والزهد ، واليه كانت الفتوى من جميع الجهات بموضع
انتباذه وانعزاله ؛ وكان الناس يستشفعون به الى أمراء الفتنة ،
فيكتب لهم . فقلما تخيب شفاعته ؛ ويتحامى أهل الفساد حوزته ،
ويعظ من قصده منهم ؛ وكان ممن لا يقبل هدية إلا مع تعجيل
5 المكافأة عليها ، حصوراً ، لم يتخذ قط لنفسه فراشاً ، يصرف فضل
ضيعته إلى من ينتابه من أهل السبيل وطلبة العلم؛ كلف بجمع
الكتب ، له رسائل في الزهد والمواعظ مستحسنة .

وكانت وفاته سنة احدى وثلاثين

أبو عمر أحمد بن حسين

10 القاضي بدانية . من أهل العلم والفقه ، والنظر والتفنن ،
والادب والشعر والكلام على معاني الحديث والقرآن ؛ وكان
الموفق صاحب الدانية قد وجهه في رسالة إلى المعز صاحب
القيروان، فجرت (له) بالقروان أخبار وأجوبة حسنة ، وكتب إلى
علمائهم بمائة مسألة من فنون العلم ، أجاب عنها أبو عمران
15 الفاسي - رحمه الله ، وفي ذلك كتب القاضي أبو عمر للمعز :

1) بموضع انعزاله : ا ، بموضع - بياض - وانعزاله : ط ن .
3) حوزهم : ان ، حوزه : ط .
13) له : ن - ا .

يا معزا أعـز أهـل الديـن	وتردى بكل فضل مبيـن
مائة كالبدور أزهى وأضوى	في عيون الاذهان لا في الفنون
مقفـلات ، فإن مننـت بإذن	فتحت في فنـائك الميمـون
وفدت قاصدات علـم وفقـه	ومعانـ غريبـة وفنـون
5 فمن القيروان تبغي المعاني	وبها نشر كل علـم مصون

وله أبيات غير هذه ، وقد وقفت على أجوبة أبي عمر هذا ، واستحسنت فيهـا قوله ـ وقد سئل عن المرأة لـم خصت بوضع القبة على نعشها ـ على ما استمر عمل المسلمين من صدر هذه الامة إلى الآن ؟ وقد كانت تدفن ليلا في عهد النبي صلى الله 10 عليه وسلم ، وهي في حياتهـا لا يلزم اخفـاء شخصهـا ، بل ستر جسدها ؛ فقال : علة ذلك ، لما حملت على الأعناق ، وتعين عينها ، زيد في سترها، حتى لا يعلم طولها من قصرها ، وسمنها من هزلها؛ وفي حياتها هي مختلطة بغيرها ، فلم تتعين . وأمـا أبو عمران ، فأجاب : أنها لم تملك من أمرها شيئاً ، فلذلك جعل لها أتم الستر .

15 سعيـد بن سهل الشرفي

اشبيلي ، آخر فقهاء بلده ووجوهه ، نكبه ابن عبـاد في الفتنة بسبب التهمة في بني حمود ، واستصفى ماله .

---

10) ستر : ط ن ، تستر : ا .

13) تتعين : ا . بتعين : ط ن .

أبو بكر عبد الله القرشي التيمي (1)

أصله قرطبي ، ونزل اشبيلية ، وكان أحد المفتين بها ، وممن له وجاهة ؛ وكان أحد الدعاة للسفيه الدعي القائم بها باسم هشام المخلوع ، وممن شهد على عينه ، وكف بصره آخراً .

5 ذكر القاضي أبو الاصبغ بن سهل في كتابه الإعلام - أن هذا القرشي التيمي ، أفتى في أم الولد تقوم في غيبة سيدها بعدم النفقة ، أنها تعتق عليه كالزوجة ، وخالفه في ذلك غيره من فقهاء اشبيلية . وأفتى فيها ابن عتاب بعتقها (2) بعد الاستيناء ، وطلب من ينفق عليها ، وضرب أجل شهر .

10 وأفتى ابن الشقاق ، وابن القطان ، أنهن بخلاف الزوجات لا يعتقن ، وهو الذي حكاه ابن العطار في وثائقه، قال: والرواية، لاشهب فيمن عجز عن نفقة أمهات أولاده ، أنهن يعتقن عليه بعد انتهاء أجل شهر، ونحوه لعلي بن زياد ، واختاره ابن سهل .

---

1) التميمي : ا ط ، التيمي : ن ، وهو الذي في الصلة .
3) الشبيه : ا ، للسفيه : ط ، للسنة : ن . الدعي : ط ن ـ ا .
7) وخالفه غيره في ذلك : ا . وخالفه في ذلك غيره : ط ن .
9) أجل شهر : ا ، الاجل شهرا : ط ، اجل شهرا : ن .
11) لاشهب : ط ن ، لانها : ا . اولاده : ط ن ، الاولاد : ا .

---

1) لعله هو الذي ترجمه في الصلة 1/291 ـ رقم (667) وقال انه توفي سنة (444هـ) ـ وقد ناهز الثمانين .

2) ثبت في سائر النسخ هنا بياض ، وكتب بهامش نسخة ط مكانه كلمة (بعتقها) .

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي (1)

اشبيلي ، نبيه البيت في العلم والجلالة والقضاء ببلده ؛ تقدم نسبه وذكر أبيه وجده ؛ سمع أبو عبد الله من جده أبي محمد ، ورحل مع أبيه أبي عمر ، ولقي عدة من الشيوخ والفقهاء ، 5 وروايته ورواية أبيه واحدة ؛ سمع منه ابن الغراب البطليوسي ، ومحمد بن عبد الله الحصار ، وأبو بكر بن الوليد ؛ وآخر من روى عنه أحمد بن محمد الحصار بالاجازة ، وولي الشورى ببلده ثم القضاء ، وكان يستفتي في كثير من مسائله أبا بكر بن عبد الرحمان ، وأبا عمران الفاسي؛ وقد ذكر القاضي ابن سهل 10 في كتابه من مسائله (لهما) جملة صالحة .

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله ـ وذكره : كان أبو عبد الله هذا من أهل العلم بالحديث والرأي والحفظ للمسائل، قائماً بها ، واقفاً عليها ؛ عاقداً للشروط ، محسناً لها ؛ بيته بيت علم: هو وأبوه وجده ، وكان جميعهم في الفضل والتقدم ـ على 15 درجاتهم في السن، ومنازلهم في السبق .

وتوفي في محرم سنة ثلاث وثلاثين .

---

5) وروايته : ا ط • روايته : ن. العراب : ا • الغراب : ط ن .
7) وولى : ا • ولى : ط ن . مسائله ابا بكر : ا ط . مسائله ـ بياض ـ ابـا بكر : ن .
10) لهما : ط ن ـ ا .
12) بالحديث والـرأي والحفـظ : ط ن • بالحديث والحفظ والرأي : أ .
14) هو وابوه : ا • وهو وأبوه : ط ن .

---

1) ترجمته في الصلة 2/495 .

خلف بن سعيد بن أحمد بن محمد الازدي أبو القاسم (1)

اشبيلي ، كان رجلا صالحاً ، من الفضلاء الزهاد في الدنيا، منقبضاً ، قديم الخير ، له رحلة حج فيها وتنسك وتقشف ؛ وكان فقيهاً مفتياً ، ولي الشورى ؛ سمع من أبي محمد 5 الباجي، وغيره ؛ سمع منه أبو عمر بن عبد البر، وابن بكر بن أبان ، وأبو عبد الله الخولاني .

محمد بن مغيرة بن عبد الملك بن مغيرة

ابن معاوية بن المومن القرشي (2)

أبو بكر المعروف بالاشبيلي .

10 قال ابن الحصار : كان من أهل العلم بالحديث والفقه والفهم بضروب الآداب ، متقدماً فيما وصفناه ، له أشعار كثيرة مشهورة ، ولي الشورى بموضعه ، وأخذ عن رجال الاندلس ، ورحل فلقى رجال المشرق : أبا الحسين بن أبي جدار، وطبقتهم .

12) ولي : ط ن ، وولى : ا
الاندلس : ا ط ، الاندلسيين : ن .

1) ترجمته في الصلة 162/1 .
2) ترجمته في الصلة 489/2 .

وأخـوه أبـو سليمـان عـبـد الرحمـان بـن مغـيـرة (1) .

قال : كان أيضاً من أهل الفهم والأدب والخير والانقباض.
رحل وتجول ، وسكن مصر مدة ، وصحب بها جلة ، وسمع منهم؛
واشتغل بالقرآن والتبتل ، إلى أن توجه أخوه حاجاً ، فعزم عليه ،
5 وانصرف معه بعد حجهما، وقد استفاد علماً ونبلا وفهماً ، فسكن
قرطبة ، ثم انتقل في الفتنة إلى اشبيلية

أبو بكر يحيى بن (محمد بن (1) أحمد)

ابن عبـد الملك القرشي العثماني (2)

إشبيلي ، كان من أهل العلم والتقدم في الفهـم للحديث
10 والسنن ، والرأي ، والادب ؛ فقيهاً مشاوراً ، لقى جماعـة وسمـع
منهم ، كابن عون الله ، وابن مفرج ، وعباس بن أصبغ ، وسهـل
ابن ابراهيم الاستجي ، وأحمد بن عبد الله بن العناق ، وهشام
ابن يحيى البطليوسي ، وعبد الله بن النور ، وغيرهم .

---

3) بالقرآن : ط ، بالقراءة : ن ، في القيروان : ا .
12) العناق : ا ، العنان : ن ، النعمان : ب

---

1) ثبت في سائر النسخ (محمد) والتصويب من الصلة .
انظر ترجمته : 1/279 .
2) ما بين القوسين زيادة من اختصار ابن حمادة .
3) ترجمته في الصلة 2/631 .

خلف بن مسلمة بن عبد الغفور (1)

(اقليشي) (2) فقيـه حافظ ، ألف كتاب الاستغناء في أدب القضاة والحكام ، كتاب كبير نحو خمسة عشر جـزءاً ، كثير الفائدة والعلم ، وقفت عليه .

5 وكانت وفاته نحو أربعين وأربعمائة .

أبو بكر خلف بن أحمد بن خلف الرحوي (3)

من أهل طليطلة وفقهائها ، وأخـذ عن أبي محمد بن أبي زيد بالقيروان ، وحدث عنه بكتبه ؛ وسمع منه أبو الوليد الباجي ، وأبو القاسم الطرابلسي ، وأبو محمد الشارقي ، وأبو جعفر بن

10 مغيث ، وتفقه به الطليطليون .

6) يخلف : ا ط ، مخلف : ن . والتصويب من الصلة .
9) الساري : ا ط ، الشارقي: ن .
10) منيب : ا ، مغيث : ط ن . ثبت في نسخة ن زيـادة : (وكان أبو جعفر بن مغيث أنه كان يرى) وشطب عليها في ط .

1) ترجمته في الصلة 1/165
2) كلمة (اقليشي) ساقطة في الاصل ، اثبتناهـا مـن الصلـة وترتيب اختصار ابن حمادة لابي محمد القضاعي .
3) ترجمـه صاحب الصلة ، وذكر انه توفي بعد سنة عشرين واربعمائة (420 هـ) انظر ج 1/164 .

اسحاق بن يحيى بن ابراهيم

سرقسطي ، من فقهائها ومشاوريها ومدرسيها ؛ سمع منه وضاح بن محمد الرعيني، وغيره

وتوفي سنة احدى وعشرين وأربعمائة .

5 ## عبد العزيز بن علي المقرىء

المالكي المصري (1) ، من أصحاب أبي الذكر ، وممن عني بعلم القرآن والفقه ، وغلب عليه علم القرآن ، وكان من المتصدرين لاقراء القرآن ؛ كان يقرىء في جامع عمرو، يختلف إلى أبي الذكر المالكي ، ويتفقه عنده في المسائل ، ويجالسه 10 في ذلك كل يوم من بعد صلاة الصبح إلى الزوال ، ومن الظهر إلى العصر ؛ فبينما كذلك ، إذ جلس الينا مرة شاب ، فكان يجيب في المسائل أحسن جواب، وجعل يختلف إلى الحلقة زمانا ـ وعلى وجهه أثر الصفرة ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، وقد تقدمت هذه الحكاية .

7) بعلم القرآن والفقه : ا ط ، بالفقه وعلم القرآن : ن .

1) كذا ثبتت هذه الترجمة في سائر النسخ التي بين ايدينا ، ولا وجه لذكرها هنا ، وحقها ان تذكر في فرع المصريين ، ولعل الناسخ الفاها في مسودة المؤلف فادرجها هنا ـ احتياطا .

ذكر أن أبا بكر بن مجاهد الالبيرى ، نهض مع بعض أصحابه إلى أبي عبيد الجبيري ليزوره بالزهراء ـ على عادة له ، وكان صديقه ؛ فلما حضر عنده ، أحضر طعاماً ودعاهما إلى أكله ، وأكل أبو بكر ، فأكلا معه ؛ فلما خرجا ، سئل أبو بكر
5 عن أكله طعامه ـ وقد علم أن ليس عنده مال إلا ما أعطاه السلطان ؟ فقال أبو بكر : هو رجل من أهل العلم ، فلو أمسكت عن طعامه ، لكان جفاء عليه ، وأنا في نفسي أحقر من أجعلها معه في هذا النصاب ؛ وقد قومت ما أكلت، وأجمعت على الصدقة به ، وثواب ذلك لصاحبه ؛ ورأيت هذا أفضل من الشهرة
10 بالامساك عن طعامه ، والجفاء عليه ؛ وقد كنا ذكرنا هذه أيضاً قبل هذا (1)

4) واكل : ١ ، نأكل : ط ن .
نأكلا : ا ط ، واكلا : ن .
10 ـ 11) (وقد ذكرنا هذه ايضا قبل هذا) : ا ط ـ ن .

1) لا وجه لذكر هذه الحكاية هنا، وقد مرت في مكانها المناسب عند ترجمة ابي عبيد الجبيري .

(الطبقة التاسعة)

قال الفقيه القاضي (الحافظ) أبو الفضل عياض - رضي الله عنه - : ثم انتهى المذهب بعد هذه الطبقة الى طبقة أخرى.

فمنهم من أهل العراق :

5 ## أبو الفضل بن عمروس (1)

واسمه محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمروس البزاز ، بغدادي، امام فاضل ، ذكر اسمه (ونسبه) هكذا الشيخ أبو بكر بن ثابت الحافظ في تاريخ البغداديين ، درس على القاضي أبي الحسن بن القصار ، والقاضي أبي نصر ، وحمل عنهما
10 كتبهما . وحمل كتب أبي محمد بن أبي زيد عنه اجازة ؛ وكذا قال السمنطاري . وسماه الباجي عبيد الله ، والاول أثبت وأصح .

---

1) بسم الله الرحمان الرحيم : صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما : ن - ا ط .
الطبقة التاسعة : ط ن - ا .
2) الحافظ : ط ن - ا
4) العراق : ا ط ، المشرق : ن .
7) البزار : ظ ن ، القزار : ا ، والتصويب من الديباج
7) (ونسبه) : ن - ا ط
7 - 8) وذكر اسمه . . . تاريخ البغداديين : ا ط - ن
وكذا : ط ن ؛ وهكذا : ا .

---

1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 169 ، وتبيين كذب المفتري : 264، والعبر 228/3 ، والديباج 238/2 ، وشجرة النور 105/1 .

قال الخطيب: وهو آخر الفقهاء - يعني ببغداد على مذهب
مالك ، وكان من حفاظ القرآن ومدرسيه . سمع ابن حبابة ،
وابن شاهين ، كتب عنه ؛ وكان ثقة ديناً مشهوراً ، واليه انتهت
الفتوى في الفقه بمذهب مالك ببغداد ، وقبل القاضي
5 الدمغاني شهادته

وذكره أبو اسحاق الشيرازي فقال: كان فقيهاً أصولياً (1)

وذكره القاضي أبو الوليد الباجي ، فقال: فقيه صالح
وذكره السمنطاري فقال : فقيه شاطر ، جلد ، قيم بمسائل الخلاف ،
صاحب حلقة المالكيين - بجامع المنصور ، وله تعليق حسن كبير
10 مشهور في المذهب والخلاف ، ومقدمة حسنة في أصول الفقه ،
ودرس عليه القاضي أبو الوليد الباجي ببغداد ، وحدث عنه هو
وأبو بكر الخطيب .

توفي أول محرم اثنتين وخمسين وأربعمائة - وقد بلغ
الثمانين سنة ، مولده فيما حكاه الخطيب في رجب سنة اثنتين
15 وسبعين وثلاثمائة .

---

1) آخر : ط ن ، احد : آ
3) شاهين : ا ط ، سليمان : ن . في نسختي ط ن - هنا بياض .
5) شهادته : ط ن ، بشهادته : ا .
13) اول محرم : ا ط ، في اول محرم : ن .

---

1) انظر ص 169 .

أبو العلاء المحسن بن محمد البصري

من علماء المالكية بالمشرق، وله كتاب في الجموع والفروق .

القاضي أبو الحسن علي بن هارون التميمي

من شيوخ المالكية . من أهل البصرة . أخذ عنه أبو حياء
5 العبدلي ـ امام البصرة . سمع أبا يعقوب الحرمي . وله كتاب
بصحة ما صح فيما يلزم المسلم في دينه ودنياه

أبو بكر محمد بن المؤمل البغدادي

مالكي . يروى عن ابن ماسية . ويعرف بغلام الأبهري .
حدث عنه أبو الوليد الباجي . وقال فيه : شيخ لا بأس به .

10 أبو الحسن علي بن محمد بن قيس البغدادي

كان مالكياً . راوية . سمع من الأبهري أبي بكر تواليفه ،
وعن أبي حفص الكتاني ، وأبي علي الفهري .

قال أبو الوليد الباجي : هو شيخ من أهل المعرفة باللسان ،
مالكي . لا بأس به . سمع منه أبو الوليد الباجي .

---

2) المالكية بالمشرق : ا ط ، مالكية المشرق : ن .
4) ابو حياء العبدلي : ا ، ابو يعلى العبدي : ط ن
5) الحرمي : ا ، المخزومي : ط ، المخزمي : ن .
13) اهل المعرفة : ط ن ، آل : ا .

ومن أهل مصر :

أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد الهاشمي

العباسي ، يعرف بالميازري ، بغدادي ، من أصحاب ابن نصر . من فقهاء المالكية بمصر ، سكنها وأقرأ في جامعها ، وكان أديباً ، حدث عنه أبو مروان الطبني . 5

أبو القاسم عبد الواحد بن علي الجيزي

من مالكية مصر ، له كتاب في أصول الفقه ، من أصحاب القاضي ابن نصر ، وعنه أخذ ابن سعيد فقيه ميورقة ، وحدث عنه أحمد بن عثمان بن مكحول .

10 أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عيسى

المالكي ، المعروف بابن سفيان البوصيري ، يروى عن القاضي أبي الحسن بن بندار الانطاكي ، روى عنه الحمال .

---

6) الجيزى : ا ، الحيزلي : ط ، الجيراي : ن .

8) سعيد : ا ط ، معين : ن .

11) قنسقس البربري : ا ، سفيان البوصيري: ط ، وهو الذي في مختصر ابن حمادة . سقس البوصيري: ن.

ومن أهل الشام :

أبو الفضل مسلم بن علي بن عبد الله
ابن محمد بن حسن (1) الدمشقي (2)

ويعرف بغلام عبد الوهاب ، فقيه مالكي مشهور ، واختص
5 بالقاضي أبي محمد بن نصر ، وأطال صحبته وخدمته ، فشهر به ؛
وله كتاب في الفروق معروف ، حدث عن القاضي أبي محمد ،
ودرس وأخذ عنه الناس ، وأخذ عنه من أهل بلدنا قاسم الماموني .

أبو العباس أحمد بن منصور
ابن محمد بن قيس الغساني

10 دمشقي ، ذكره بعضهم ، قال : وكان فقيها على مذهب
مالك ، يروى عن القاضي عبد الوهاب بن نصر ، ومن أبي
محمد بن أبي زيد ، وغيرهما .

---

4) واختص : ا ، اختص : ط ن
12) بن أبي زيد : ن ، بن أبي نصر : ا ، بن نصر : ط .

---

1) في الاصول حسين ، والتصويب من مختصر ابن حمادة والديباج .
2) ترجمته في الديباج 347/2 .

أبو المنجي حيدرة بن علي بن ابراهيم الانطاكي

المعبر، المالكي ، ذكره الامير أبو نصر وقال : هو شيخ ، كتبت عنه بدمشق ، حدث عن أبي نصر

ومن أهل افريقيـة :

5 ## أبـو اسحـاق التونسي (1)

واسمه ابراهيم بن حسن ، تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان، وأبي عمران الفاسي ، وطبقتهم ؛ ودرس الكلام والاصول علـى الادري ، وكان جليلا فاضلا ، (عالما)، إماما صالحا، منقبضا متبتلا ؛ وبه تفقه جماعة من الافريقيين ؛ وأخذ عنه عبد الحق ، وابن
10 سعدون ، وعبد العزيز التونسي ، وابن أبي حـاج ، وغيرهم من الجلة ؛ وله شروح حسنة ، وتعاليق مستعملة متنافس فيها - على كتاب ابن المواز ، وعلى كتب المدونـة ؛ وذكره ابن عمـار الميورقي في رسالته هو والسيوري - فقال : لحقـا من تقدمهما في العلم والورع ، وأعجزا من يـأتي بعدهما - والله أعلم ، آخر

---

3) عنه : ا ط ، عنده : ن .
8) الادري : ا ن ، الارفي : ط . عالما : ط ن - ا .

---

1) ترجمته في معالم الايمان 177/2 ، والديباج : 88 ، والفكر السامـي 2 - ق 207/3 ، وشجرة النور : 108/1 .

علمـاء الـغرب ، وفـي التونسي يقـول عبد الجليل الديباجـي :

حاز الشريفين من علم ومن عمل   وقلمـا يتأتي العلم والعمـل

وكان مدرسا بالقيروان، مشاورا فيها ـ مـع بقية المشيخة قبل الفتنة ، كأبى القاسم اللبيدي ، وغيره .

5 ذكر محنتـه

كان الشيخ أبو اسحاق قد امتحن مع فقهاء القيروان محنة عظيمة في سنة سبع وثلاثين واربعمائة ، وذلك أنه استفتى من مدينة من عاداه في مراجعة عقدهـا ولـي من العبيدين ، وذلك بعدما جرى عليه ما جرى بالقيروان ، وقيام المسلمين عند ولاية

10 المعز بن باديس صاحبها عليهم، وتقتيلهم كل مقتل، وانتصار المعز في ذلك؛ فرد الفقيه أبو اسحاق فى بعض جوابه أن هذه الفرقة على ضربين : احدهما كافر مباح الدم ، والضرب الـآخر ، هم الذين يقولون بتفضيل علـي بن أبـي طالب على سائـر الصحابة ، لا

---

1) من علمائها وهما : ن ـ ا ط

2) الشريفين : ط ن ، الشرفين : ا

8) من عاداه : ا ، ما هاياه : ط ، ما عاره : ن .

8) ولى من العبيدين: ن ؛ ولى العبيديين : ط، وذلك من العبيديين : ا.

10) و نتصار : ا ، واستنصار : ط ن .

12) هم : ا ط ـ ن .

يلزمهم (1) ، ولا تبطل نكاحاتهم ؛ وشاعت فتواه ، فأنكرها جميع
فقهاء افريقية بالقيروان ، وغيرها ؛ وكانوا من التشديد على هذه
الطائفة المارقة وكل من يتعلق بهـم ـ حيث كانـوا ؛ والعـامة
أشد من ذلك ، لا سيما بظهورهم عليهم وبغضهم فيهم ؛ وأرسلوا
5 إلى أبي اسحاق في معاودة النظر ، وأن يرجع؛ فابى اباء شديدا،
وخالف الجميع ، واستحقر شـأن مخالفتـه ؛ وانتهت القصـة إلى
السلطـان المعـز ، فجمعهم ببعض الجمع عنـده فـي المقصـورة ،
وناظروه ؛ فأظهر الانابة إلى قولهم ، والرجوع إليهـم ، ثـم خـلا
بأصحابه، فأنكروا عليه رجوعه عن قولهم، وأنه الحق الذي لا يجب
10 سـواه ؛ وكان رأى الفقهاء سـد هـذا الباب للعامـة على هـؤلاء
الكفرة ، وأن بني عبيد زنادقة ، وان الداخل في دعوتهم ـ وان
لم يقل بقولهم ـ كافر لتوليه الكفرة ؛ فأظهر أبو اسحاق التمادي
على قوله ، وانكار الرجـوع عنـه؛ فمشى الناس في هذا بعضهم
إلى بعض ، وامتزج فيهَ القيام لله عز وجل بالشهوة من العصبية
15 للفقهاء في ذلك ؛ وأتتهم مكاتبات علماء الجهات بـإنكار ذلك ،
وان المفتين بهذه المقالـة الخبيثـة من المصريين والشاميين قد

---

2) التشديد : ا ، التشدد : ط ن .
4) في نسخة ن قبل (وارسلوا) بياض .
14) الشهرة : ا ، الشهوة : ط ن ، في نسخة ن بعد الشهـوة : بياض .
العصبية للفقها" : ا ط ، العصبية الغلبة ـ بعدها بياض ـ ن .
16) المفتين : ط ، المنتقمين : ا ، المتهم : ن .

---

1) يعني الكفر واباحة الدم .

انتسخوا جوابه ، ونهضوا ليفتنوا به الناس ، وسر به من في قلبه مرض ، واحتج به ؛ فأطلق الفقهاء الفتيا عليه بمقالته هذه بالتضليل والتبديع ، وقال فيها الشعراء قصائد كثيرة ، تضمنت أذى أبي اسحاق، والتبري منه؛ وأنشدها الشعراء والطلبة عند الفقهاء

5 - غيره - في دورهم وجموعهم، وأطلقوا فيها عليه ، وأمر السلطان بسجل سيء في القصة من التبرى من قوله؛ ونيل فيه منه ما يعظم الله - تعالى - به أجره ! وامر بقراءته يوم الجمعة على المنبر قبل الصلاة - مستهل صفر - عام ثمان وثلاثين ؛ ثم أمر السلطان باحضاره بالمقصورة في ذلك اليوم اثر الصلاة ، وأحضر معه الفقيه أبا القاسم

10 اللبيدي بقية مشيخة الفقهاء وكبيرهم ، والفقيه أبا الحسن بن المقرىء ، والقاضي أبا بكر بن أبي محمد بن أبي زيد - خاصة من بين سائر الفقهاء ؛ وكان هذان الفقيهان من أشد الناس ، وحكم في المسألة اللبيدي ، فحكم بأن يقر بالتوبة على المنبر بمشهد جميع الناس، وأن يقول كنت ضالا - فيما رأيته ونطقت به،

15 ثم رجعت عن ذلك الى مذهب الجماعة ، فكانوا على ذلك ؛ وكأنه استعظم الامر على المنبر ، وقال : هأنا اقول هذا بينكم ؛ فساعدوه

---

1) ونهضوا ليفتنوا به : ا ، ونهضوا به ليفتنوا به : ط ، ونهضوا به ليفتنوا به الناس : ن .

2) الفتيا عليه : ط ن ، الفتيا بما عليه : ا .

5) غيره : ا ط - ن .

6) سيء : ا ، شيء : ط ن .

10) أبا الحسن بن المقرىء : ا ط ، في نسخة ن - بعد أبا الحسن: بياض .

وقنعوا منه بقول ذلك ـ بحضرة السلطان والجماعة ، وأن يقوله بمجلسه ، ويشيعه عن نفسه ؛ فافترقوا على ذلك ، وحصلت على الشيخ من ذلك فضاضة ، فخرج في صبيحة يومه متوجها الى منستير الرباط مسكنا لقضيته ومنسيا لها

5 قال ابن عياض : لا امتراء عند منصف ، ان الحق ما قاله أبو اسحاق ، ولا امتراء ان مخالفته أولا لرأى أصحابه في حسم الباب لمصلحة العامة والجاج ؛ وان رأى الجماعة كان أسد للحال، وأولى بعائدة الخير؛ وفتواه هو أجرى على العلم، وطريق الحكم؛ ومع هذا ، فما نقصه هذا عند اهل التحقيق ، ولا غض من منصبه

10 عند أهل التوفيق .

وقد حكى أبو عبد الله بن سعدون قال : رأيت ابا القاسم اللبيدي بعد موته ، فسألته : من على الحق ، أنت أو أبو اسحاق؟ فسكت وأمسكت بعضده. فكان يقول لى بصوت خفي: التونسي!

وتوفي أبو اسحاق بعد هذا بسنين قريبة (1) أول فتنة

15 القيروان ، وكان ابتداء فتنتها سنة اثنتين وثلاثين بالقيروان ، ورثاه أبو علي بن رشيق بقصيدة فريدة، أولها :

---

1) بحضرة : ا ط ، بمحضر : ن .

3) منستير : ا ط ، قصر : ن .

4) مسكنا : ا ط ، متنكبا : ن .

8) بفائدة : ا ، بعائدة : ط ن . وغير : ا ط ، للخير : ن .

12) على الحق : ط ن ، علم الحق : ا .

---

1) حدد وفاته الدباغ بسنة (443 هـ) ، وجعلها مخلوف سنة (438 هـ) . انظر المرجعين السابقين .

منهـا :

ليس امرؤ صحب الزمان بباق ... والخلق مرجعهم إلـى الخلاق
يا للرزيـة في أبي اسحاق قد ... ذهب الزمـان بأنفس الاعلاق
ذهـب الزمـان بخاشع متبتـل ... تبكي العيون عليه باستحقـاق
5 ذهب الحمام ببدرة.م لـم يـدع ... منـه التقـى الا هـلال محـاق

منهـا :

صرنا الى الحال التي من أجلها ... كنا نعـد الدمـع في الـآماق
فاليـوم أغلق كل فهـم بـابه ... لـمـا فـقـدنـا فـاتـح الاغـلاق
ما القيروان أذقت ثـكلك وحدها ... قـد ذاق ثـكلك سائر الـآفـاق

10 ومنهـا :

وإذا مصاعبة الفـروع تخاطرت ... وأتـاك ابـراهـيـم بالمـصداق
ردت شفاهتهـا إلـى لهواتها ... من بعد ما نفرت عن الاشداق
دنياك قدما كنت قد طلقتها ... مـا اليـوم حين فجعتها بطلاق

---

3) قد : ا ط ـ ن .
7) من أجلها كنا : ا ط ، كنا من اجلها : ن .
11) مصاعبة الفروع : ا ط ، مضى عند القدوم : ن .
12) شفاهتها . . . . لهواتها : ن ، ردت سفاسفها الى لهواتها . ط ، ردت شباها الى هواها : ا .

أبو الحسن علي بن تمام

المعروف بابن بنت المهدي ، وغلب عليه عند الناس المهدي ، أحد فقهاء هذه الطبقة في وقته بالقيروان ، وله صيت واتباع كثيرة ، وصلابة في القيام في تغيير المنكرات ، والتكلم 5 بالحق ، ومكانة عند السلطان ، وسعي عنده في حوائج الناس ، وامور العامة ؛ وهو كان أحد القائمين على القاضي أبي بكر ابن أبي زيد ، والمحتسبين في عزلته - لما ذكرنا في خبره ؛ وكان قد خالفه في أمر العيد ، إذ كان القاضي المذكور قد امر بأن العيد من غدهم، لما ثبت عنده، وعند السلطان، والقاضي، 10 وسائر الفقهاء ؛ وخرجوا لصلاتهم ، ورجعوا وذبحوا - وكان يوم جمعة - إلا المهدي ، فخالفهم في هذا كله ، وجلس في داره؛ فلما صلى بهم الخطيب صلاة الجمعة ، وكبر تكبير التشريق؛ قال له المهدي من موضعه : كذبت أيها الفاسق ، وأصبح المهدي في اليوم الثاني في باب داره ، وصلى العيد مع خلق 15 اتبعوه ؛ وكان من جملة من صلى معه خطيب الناس بالامس ، وقال له : انما صليت بالامس تقية ؛ فبلغ ذلك القاضي ، فأحضره فقال : إنما فعلت هذا عند المهدى - خوفا منه ، فكان هذا سبب نكبة هذا الخطيب وعزله .

2) عليه : ا على اسمه : ط ن .
4) كثيرة : ا ، كثير : ط ن .
7) ذكرنا : ا ، ذكرناه : ط ن .
12) بهم : ط ن - ا . قال : اط ، وقال : ن .
16) ما حضره فقال : ط ن ، وقال : ا .

أبـو القـاسم السيوري (1)

واسمه عبد الخالق بن عبد الوارث ، قيرواني ، آخر طبقته من علماء افريقية ، وخاتمة ائمة القيروان ، وذو الشـأن البعيد في الحفظ والقيـام بالمذهب، والمعرفـة بخلاف العلماء ؛ وكان زاهدا، 5 فاضلا ، دينا ، نظارا ؛ وكان آية في الدرس والصبر عليه، ذكر أنه كان يحفظ دواوين المذهب الحفظ الجيد ، ويحفظ غيرهـا من أمهات كتب الخلاف، حتى إنه كان يذكرله القول لبعض العلماء فيقول: ابن وقع هذا؟ ليس هو فى كتاب كذا، (ولا كتاب كذا)، ويعدد أكثر الدواوين المستعملة من كتب المذهب والمخالفين، 10 والجامعين ، فكان في ذلك آية ؛ وكان نظارا ، ويقال إنه مال أخيرا إلى مذهب الشافعي ؛ وله تعليق على نكت من المدونة، أخذه عنه أصحابه ؛ ويقال إنه تفقه بأبي بكـر بن عبد الرحمان ، وأبي عمران، وطبقتهم؛ وقرأ الكلام، والاصول على الادري، واكثر ما قرأ الكلام ، ولازم القيروان بعد خرابها ـ إلى أن مات بها ؛ 15 وعليـه تفقه عبد الحميد المهدي ، واللخمي ، والزكي ؛ وأخذ عنه

---

2) طبقته : أ ، طبقة : ط ن .
3) البعيد : ا ط ، البديع : ن .
7) يذكر له القول : أ ط ، يذكر أنه كان : ن .
8) ولا كتاب كذا : ط ن ـ ا .
24) والزكي : ط ن ، والركي : ا .
واخذ : ا ن ، اخذ : ط .

---

1) ترجمته في معالم الايمان 3/181، والديباج 2/22، وشجرة النور 1/97 .

قديما عبد الحق ، وابن سعدون ، وغيرهما ؛ وبعدهم حسان بن البربري ، وابو القاسم المهاري ، وأراهم آخر من حدث عنه؛ وطال عمره، فكانت وفاته سنة ستين (1) بالقيروان .

أبو محمد الفحصيلي (2)

5 واسمه عبد الله ، أخذ عن أبي بكر ، وابي عمران ؛ وكان من الفضلاء العباد ، لم يكاتب السيوري أحدا من أهل هذه الطبقة بالفقيه غيره ؛ وكان زاهدا ، متقللا، رد قوته في النهار الى نصف مد بمد النبي - صلى الله عليه وسلم ، وهو أكبر هذه الطبقة ، وكان يحلق في حياة الشيوخ .

10 أبو الطيب عبد المنعم بن ابراهيم الكندي (3)

المعروف بابن بنت خلدون، قيرواني، هو ابن اخت الشيخ ابي علي خلدون السهمي؛ من نبلاء هذه الطبقة ومتقنيها، وكان

---

1) وبعدهم : ا ط . وبعدهما : ن .
2) المهاري : ط ن • المساري : ا .
حدث عنه : ا • اخذ عنه : ط ن .
4) الفحصيلي : ا • اليحصملي : ط • الفصحيلي : ن .

---

1) يعني واربعمائة .
2) ذكره ابن حمادة في الطبقة العاشرة - اللوحة (242 ب).
3) ترجمه في معالم الايمان • وذكر ان وفاته سنة (435 ه) .
انظر ج 184/3 .

له علم بالاصول ، وحذق بالفقـه والنظر ؛ تفقـه بأبي بكر بن عبد الرحمان ، وابي عمران ، واخـذ عن ابن سفيان المقريء ؛ وبه تفقه اللخمي ، وابو اسحاق بن منصور القفصي ، وعبد الحق وابن سعدون ، وغيرهم .

5 وحكى عن بعض شيوخ الافريقيين ، أنه كان يقـول ـ : دخلت عليه فوجدته ينظر في اثني عشر علما ، وكان لـه حظ من الحساب، والهندسة ، والعلوم القديمة؛ ويحكى أنه كان دبر جلب ماء البحرين من ساحل تونس إلى القيروان، وسوقه خليجا من هنالك بنظر هندسي ظهر لـه ، فاخترم قبل نفاذ رأيه فيه ، 10 وظهور ما دبر منه .

وذكره بعض العلماء فقـال : كان قدوة في العلم والدين، ورأيت أهل قفصة قد سألوه في مسألة بدوها بقولهم: ان الله تعالى من علينا ـ معشر المسلمين ـ بأن جعلك امامـا لنـا نقتدي به ، راسخا في العلوم ، نفـزع اليه . وكانت له رحلة، ودخل مصر ، 15 وله على المدونه تعليق مفيد .

أبو حفص عمر بن أبي الطيب (1)

المعروف بابن العطار ، قيرواني ؛ فـاضل ، وكان حافظا ، قيمـا بالمذهب ، حسن الاستنباط ؛ وكان اعتماده على المدونة، وبه قد تفقه عبد الحميد المهدي ، وابن سعدون .

---

11) ورايت : ا ط ، رايت : ن .
18) وبه : ا ط ـ ن . تفقه عبد الحميد : ا ط ، عند عهد الحميد : ن .

---

1) ترجمته في معالم الايمان 164/3 ـ 165 ، والحلل: 676، والنيل: 194

(قال ابن سعدون): وكان العطار يقول للطلبة: فقر وعلم ، لم تبلغوا هذه الدرجة انتم ، (إنما) الفقر والعلم منزلة الانبياء .

أبو القاسم عبد الرحمان بن محرز (1)

قيرواني، تفقه بشيخ القيروان: ابي بكر بن عبد الرحمان، وسمع من أبي عمران، وأبي حفص العطار؛ وكان فقيها، نظارا، نبيلا ، ذا رواء حسن ، ومروؤة تامة ؛ وابتلي آخر عمره - فيما بلغني - بالجذام .

وله تصانيف حسنة، منها تعليق على المدونة سماه التبصرة، وكتابه الكبير المسمى بالقصد والايجاز، توفى نحو الخمسين واربعمائة.

أبو اسحاق بن منصور القفصي

كان من فقهاء افريقية وفضلائها، من أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمان وطبقته ؛ وصحب أبا الطيب ، وابا اسحاق التونسي، والسيوري، وغيرهم ؛ اثنى لنا عليه بالعلم البارع والدين - القاضي

1) قال ابن سعدون : ن - ا ط . كان : ا ط ، وكان : ن .
(انما) : ن - ا ط . العلم والفقر : ا ، الفقر والعلم : ط ن .
9) نحو : ا ط ، في نحو : ن .

1) ترجمته في معالم الايمان 185/3 .

أبو عبد الله بن داود ، وذكر لنا أن شيخه أبا عبد الله الذكي، كان يثني عليه كثيرا ويقول : ما اجتمع لاحد من أهل افريقية من المعرفة، مثل ما اجتمع لابي اسحاق، اوكما قال ؛ أراه سكن إطرابلس ، وأصله من قفصة ، وبها كان مدة .

5 ## أبو بكر محمد بن أبي القاسم اللبيدي

كان من أهل العلم والادب ، والفهم الحسن ؛ وجلس بامر السلطان بالقيروان مجلس أبيه بعد موته سنة أربعين قبل الفتنة - بعد أن استدعاه اليه في جماعة من أهل العلم ، فنوه به، وشرفه ، وخلع عليه خلعة تليق بأهل العلم ؛ وكان معظما في
10 الناس بنفسه، وأبيه، ومكانته عند السلطان ؛ وكان حسن المعاشرة ، طلق الوجه ، مبادرا لقضاء حوائج الناس ، مكارما لهم ؛ يجيد قرض الشعر ، جميل الصورة ، واسع الحال ؛ كانت له مشية حسنة ، وملبس نظيف ، وتوقر مفرط ؛ وكان النساء يتصدين لرؤيته لجماله ، وحسن شارته ؛ وتمادت الرئاسة بالعلم
15 والقضاء في بيته - إلى وقتنا هذا .

---

1) الذكي : ا ط ؛ الذي : ن .
3) مثل : ا - ط ن .
6) وجلس : ا ط ، جلس : ن .
10) بنفسه وابيه : ا ط ، بيله وابوته : ن .
14) شارتة : ط ن . صورته : ا .

أبو حفص عمر بن ساروي اللواتي

من فقهاء صقلية ومشاهيرها ، وكان شاعرا، أديبا ؛ وهو القائل يفخر بقومه لواتة من قصيدة ، أولها :

لمن تعزى الاكارم والايادي ... ورد الخيل داهية الهوادى

5 سوى قومي الذين سمت نفوس ... بهم شرفا إلى السبع الشداد

وله :

أأجازيك أم أعدك سفلا ... أم تراني أراك للسب أهلا

سب ما شئت لست ممن تجاري ... أنا بالسب إن سببتك أولى

محمد بن عبد الصمد

10 كان هذا الرجل من علماء وقته بالقيروان ، وغلب عليه الزهد، وكان ممن انقطع وأخذ في وعظ الناس وتحذيرهم، وكان يجتمع اليه ، ويسمع منه ، حتى حذره صاحب القيروان ؛ فحكى ابو الطيب بن الكماد الاديب القيرواني، ان المعز- صاحب القيروان- كان يحيل عليه حتى استعار منه بعض كتبه ، يريد انه يطالع

---

7) سفلا : ن ، سيلا : ا ط .
8) بالسب : ط ن ، بالسهف : ا .
سببتك : ط ن ، شتمتك : ا .
14) كان : ط ن ، وكان : ا .

شيئا منها، فاقامت عنده اياما، ثم ردها اليه ـ وكتب اليه معها ـ:
فيما زعمت ملوك الفرس ، وحكماء السنين والسياسة ؛ أن أهل
الزهد والوعظ وتأليف العامة ، واقامة المجالس ، أضر الاصناف
على الملك ، وأقبحهم أثرا في الدول ؛ فيجب أن يتدارك أمرهم،
5 ويبادر الى حسم الاذى منهم ، وأبلغ ما يكون ذلك عرض المال
عليهم ؛ فاذا قبلوه ، كفي امرهم .

ففهم ابن عبد الصمد ، انه قصد بذلك، فاستعمل الخروج
إلى الحج ، وخرج معه جماعة من عامة المسلمين، ثم عاد فأخذته
الفتنة الناشئة بالقيروان ـ وهو بها .

10 أبو الحسن بن سلمون

سكن المهدية ، وكان خير فقهائها في هذه الطبقة ،
فأخذ عن ابي اسحاق التونسي في نازلته .

عبد الحق بن محمد بن هارون التميمي القرشي (1)

أبو محمد ، من أهل صقلية ، تفقه بشيوخ القرويين والصقليين؛
15 فمن شيوخه بصقلية : أبو بكر بن أبي العباس ، والفقيه أبو
بكر الفاسي ، وأبو عبد الله بن الاجدابي وابو عبد الله مكي

1) وكتب اليه معها: ا، وفيها ورقة كأنها نسيت واحسبها بخط السلطان: ط ن.
3) الزهد والوعظ : ا ن ، الوعظ ـ باسقاط الزهد : ط .
5) يكون ذلك : ا ، يكون في ذلك : ط ن .
11) فاخذ عن : ا ، واخذ على : ط ن .
ابي اسحاق : ا ط ـ ن .

1) ترجمته في الديباج 2 / 86 ، وشجرة النور : 116 .

القرشي ؛ وتفقه مع التونسي ، والسيوري ، وبابن بنت خلدون، وغيرهم ؛ وحج مرتين ، فلقي في احداهما أبا محمد عبد الوهاب ابن نصر ، وأبا ذر الهروى ؛ وحج أخيرا بعد أن أسن وكبر ، وبعد صيته فلقي بمكة - إذ ذاك - امام الحرمين ابا المعالي،
5 العالم المتكلم ، وذلك بعد الخمسين ؛ فباحثه (عن أشياء)، وسأله عن مسائل اجابه عنها ابو المعالي ، وهي مؤلفة مشهورة في أيدي الناس ؛ وكان عبد الحق يعترف بفضله، ويقول : لولا كبر سني، ما فارقت عتبة منزله ؛ وكان الآخر يجله ويعترف بفضله ، سمعت شيخنا أبا القاسم عبد الرحمان بن محمد يقول:
10 وكان أراهما اذ ذاك - بالحجاز - أنهما اجتمعا للصلاة ، فقدم أبو المعالي شافعي المذهب ، وتكرر عبد الحق بعد هذا ببلاد مصر - إلى أن توفي بها؛ وكان فقيها، (فهما)، صالحا، دينا، مقدما، بعيد الصيت ، شهير الخير ، مليح التأليف .

وألف كتاب النكت، والفروق لمسائل المدونة - وهو من
15 أول ما ألف ؛ وهو مفضل عند الناشئين من حذاق الطلبة، ويقال إنه ندم بعد ذلك على تأليفه ، ورجع عن كثير من اختياراته؛

---

5) وذلك بعد الخمسين : ا ، وذلك سنة - (بياض) وخمسين : ط ن - عن اشيا : ط ن - ا .
6) اجابه : ا ط . اجاب : ن .
6) وهي : ا ، هي : ط ن .
10) اجتمعا للصلاة : ا ، اجتمعا - وحانت الصلاة : ط ن .
12) فهما : ط ن - ا . مقدما : ا ط - ن .

وتعلهلاته فيه ، واستدرك كثيرا من كلامه فيه ؛ وقال : لو قدرت
على جمعه واخفائه لفعلت ، أو نحو هذا ؛ وألف ايضا كتابه
الكبير في شرح المدونة المسمى بتهذيب الطالب ، ونبه فيه على
كتاب النكت ، وله استدراك على مختصر البراذعي ، وكان له
5 حظ من الفروع والاصول ، وله عقيدة رويت عنه ، وله جزء فى
ضبط ألفاظ المدونة .

وذكره ابن عمار المتكلم فقال : امام مشهور بكل علم،
متقدم ، مدرس للاصول والفروع . وذكره ابن سعدون فقال :
كان من الصالحين المتقين ، فيه وقار أهل العلم وسكينتهم ،
10 وإذعانهم للحق ، كثير الانصاف .

وانشد له ابن القطاع من شعره :

أرى فتن الدنيا تزيد وأهلها   يخوضون بالاهواء فى غمرة الجهل
فما إن يرى من مخلص ذى بصيرة   وما إن يرى من صادق القول والفعل
فيا سوء حالي حين أصبحت فارغا   ولم ادخر زادا وما زلت فى شغل

---

4) استدراكات : • استدراك : ط ن .

وله يرثي ابنه عمران :

أراك قريبا واللقاء بعيد وجسمك يبلى والزمان يبيد
وما كان يا عمران في الظن أنني أراك مقيما في التراب تبيد
ولا أنني أبقى وراءك ساعة أعاين موجودا وانت فقيد
5 سأصبر في الدنيا - بني - لعلني ألاقيك في الاخرى وأنت سعيد

وتوفي عبد الحق بالاسكندرية بعد الستين واربعمائة .

عبد الجليل بن مخلوف الصقلي (1)

أبو محمد . حدث عن عبد الملك الصقلي ، يروي عنه الشيخ أبو محمد عبد القادر القروي .

10 أبو محمد

المعروف بابن صاحب الخمس ، صقلي ، فقيه متكلم ، أصولى ، فاضل مشهور موضعه ، ذكره الميورقي فقال : كان

---

6) بالاسكندرية : ا ش ، في الاسكندرية : ط . بعد الستين وأربعمائة : ا ، في نيف وستين واربعمائة : ط ، سنة (بياض) وستين واربعمائة : ن .

---

1) في مختصر ابن حمادة (بن خلوف) .

فقيها ، متكلما ، إماماً في علم الاصول ، نافذا في علوم الفروع ، متورعا عن الفتيا ؛ قال : وهو أكبر من لقيت بصقلية ؛ وكان شيخنا القاضي أبو القاسم بن عبد الرحمان بن محمد المعافري قد لقيه بها، وكان يثني عليه، وحدثنا عنه، وأخذ عنه .

ابو العباس احمد بن محمد بن الجزار (1)

5

صقلي ، مشهور ، مقدم ببلده ، انفرد برئاسة الفتيا، والشهرة بالخير، والديانة، والصيانة؛ وكان من أهل التحقيق بالفقه والاصول، وبه تفقه أبو القاسم الصرقوسي ، ومتأخرو الصقليين ، ولقيه أبو الوليد الباجي ، وابن عمار ، وغيرهما من الاندلسيين ، قرين عبد الحق في رئاسة العلم بصقلية .

10

فتوح بن الغزال الباغاني

من أهلها ، وكان فاضلا ، فقيها ، موسرا ، خيرا ، حسن الطريقة ، منظورا اليه ببلده ، رأس على من فيها من العلماء بعلمه، وبخيره ، ومكانته من السلطان ؛ وكان صاحب القيروان يخاطبه في أمر بلده ، وكذلك كل من كانت له بها رئاسة ، من عربها

7) السرقوسي : ط ن ، الصرقوسي : ا .
11) فاضلا فقيهـا : ا ط ، فقيها فاضلا : ن .
14) بلده وكذلك : ا ط ، بلده (بياض) ذلك : ن

1) في مختصر ابن حمادة (الخراز) .

وعجمها فاتفقت كلمتهم على اغراء العامل به - والسلطان مشغول بفتنة القيروان - اذ ذاك - المذهلة ، فأجابهم ووجه فيه، فأمر بقتله بالرماح بحضرتهم ، فقتل وبقي مطروحا يومين ، وكان له ابن على صغر سنه ذا علم بالفقه ، وانتهبت أمواله ، وكشف عياله ؛
5 وكان فيما انتهب له كتب بنحو ألفى مثقال ؛ وكان ذلك كله منتصف شعبان من سنة ست واربعين (1)؛ وعجل الله بالانتقام من المغرين به ، فخرج جماعة منهم صحبة الفقيه المعروف بابن عفيف من فقهاء باغاتة أيضا - للقاء العرب من أهل الشحناء التي وقعت بين العرب والعجم ، (فوثب) العرب عليهم فقتلوهم لـآخرهم ، الا
10 ابن عفيف ستره النساء بعد أن أصابه مكروه ، ثم سلط الله العجم عليهم ، فقتلوا العرب، وانتقم الله للفقيه من الجميع .

ابو الحسن بن المقلوب

السوسى ، عظيم بلده ، وشيخ فقهائهم ، من أصحاب القابسي وانتقل الى المهدية واخذ عنه .

15 أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد اللواتي

المعروف بالخرقي - بكسر الخاء المعجمة ، من شيوخ هـذه الطبقة وفقهائها ومحدثيها ، وأسند من كان معه في وقته ، سمع

8) والعجم : ا - ط ن . اهل الشحناء : ا ، أهلها للشحناء : ط ن .
9) فقتلوهم : ا ، وقتلوهم : ط ن .

1) يعنى واربعمائة .

القابسي، وأبا ذر الهروي؛ وكان ممن يجتمع اليه بالقيروان، ويتناظر عنده مع المشيخه؛ سمع من ابن أبي الفرج الزنجي، وأبي القاسم السرقوسي الصقلي، وأبي حفص بن الصقلي، وأبي علي الحسن بن مكي المعروف بحسان المهدوي، وغير واحد؛ وآخر من حدث عنه من القرويين النازلين بالاندلس، أبو محمد بن الخياط.

أبو محمد بن سمحان

ممن كان يدرس بالقيروان من هذه الطبقة، ويجتمع اليه، ويعرف بالفقيه، من أصحاب القابسي.

وممن كان يحلق بها أيضا، في هذا الوقت من المالكين ممن يعرف:

عبد العزيز المهدي، والصديني المالكي المعروف بالشقاشقي

وكلهم من أصحاب ابي الحسن القابسي، وممن انتفع بـه.

ابو عثمان بن بن أبى سوار

من أهل قلعة حماد وفقهائها، وتفقه بشيوخ جهته، وأخذ عن عبد الرحمان بن العجوز السبتي - من أهل بلدنا.

11) المعروف: ا ط، والمعروف: ن.

أبو حفص عمر بن أبي الحسين بن الصابوني

من أهل قلعة حماد ايضا ، زعيم فقهائها في وقته ، وطال عمره ، فانفرد برئاسة جهته ، وكان فقيها ، نظارا ، محققا، حسن الفهم ، جيد الكلام في الفقه .

5 ## ابو القاسم بن أبي مالك

من أهل المغرب ، وكان سكناه بجهة القلعة ؛ قال ابن شرف في تاريخه: كان يوصف بفقه وورع، وزهادة ومروءة، وخير، وورد القيروان رسولا من قبل ابن حماد على المعز سنة ثمان وثلاثين، (1) فخاطب بأبلغ خطاب وأحسنه وألطفه، ولقي مسرة من

10 السلطان ، ولا أنفق في هذه المدة إلا ماله ، ولا اقتات إلا منه .

ومن أهل المغرب الاقصى :

عثمان بن مالك (2)

فقيه فاس ، وزعيم فقهاء المغرب في وقته فعنه اخذ فقهاء فاس ، وتفقهوا به ، منهم : ابنه ، وابو بكر بن الخياط ، وغيرهم ؛

15 ولهم عنه تعليق على المدونة، تفقه ببلده على ابن مروان الازدي .

توفي سنة اربع واربعين واربعمائة .

---

14) الحناط : ا ن ، الخياط : ط ، وهو الذي في الجذوة .

---

1) ترجمته في جذوة الاقتباس 2 / 288 .

2) يعنى واربعمائة .

الحسن القرشي

من فقهاء فاس ، ألف كتابا سماه التصنيف .

حمزة بن يوسف بن الحرار (1)

من فقهاء فاس، وتوفي بها سنة ثمان وثلاثين(2)؛ وفي هذه
السنة توفي عبد الرحمان بن البان اليحصبي - قاضي فاس ، 5
وكان من جلتها وفضلائها ونبلائها .

أيوب بن محمد

ذكر أنه كان من أهل العلم والرحلة فيه الى بلاد
المشرق ، ولقي أبا عمران، وغيره من شيوخ القرويين ، وكان
10 فقيه المصامدة في وقته .

---

5) البان : ا ، التبان : ط ، اللبان : ن .
6) ونبلائها : ا ، ونبهائها : ط ن .
8) فيه : ط ن ، فيها : ا .

---

1) يعني واربعمائة .
2) ترجمته في السلوة 3 / 261 .

أبو القاسم بن عذارء الفقيه

أخو سليمان بن عذارء الجزولي ، وكان من أصحاب اونان بن زللوا اللمطي الفقيه،و أخوه سليمان، القائم بأمر المرابطين بعد عبدالله بن ياسين، وكانت وفاة سليمان سنة اثنين وخمسين (1)

5 ## توباوت بن تيدي

من الفقهاء الفضلاء، من المصامدة من هذه الطبقة .

امتاد بن بلين اللمتوني (2)

كان من عبادهم وفقهائهم ، وهو الذي تولى قتل مسعود ابن وانودي الزناتي ، صاحب سجلماسة عند قيام المرابطين وغيرهم إياهم ، والمثل يضرب بفتياه في بلاد الصحراء ، وتعظيم 10 أمرها الى الان .

---

2) وكان : ا ، كان : ط ن .
5) توساوت : ا ، تونارت : ط ، توبارت: ن ، تبدى : ا ن ، تبوى: ط.
1) بلين : ا ط ، تنسى : ن .

---

1) يعنى واربعمائة .
2) ترجمته في معجم ابن الابار 1 / 395، وذكره باسم المناد بن نصير اللمتوني ، وانظر قيام دولة المرابطين ص 158 وسماه في الشبوغ باسم لمناد بن بلين المرابطي ج 1 / 49 .

عبد الله بن ياسين الجزولي (1)

ذو الانباء العظيمة ، والقصص الغريبة ، القائم بدعوة المرابطين،
المزين لدولتهم لاول خروجهم ؛ كان أولا من طلبة واكاك
ابن زلوا اللمطي في داره التي بناها بالسوس للعلم والخير ،
5 وسماها دار المرابطين ؛ إلى أن مر به رجل من جدالة ، يعرف
بالجوهري بن سكن ، ممن كان يحب الخير - منصرفا من
الحج ، فرغب الى واكاك أن يوجه معه رجلا من طلبته ، ليعلم
قومه العلم ، إذ كان الذي عندهم قليلا ، وأكثرهم جاهلية
ليس عند اكثرهم الا الشهادتان ، ولا يعرف من وظائف الاسلام
10 سواهما؛ فوجه معه عبد الله بن ياسين ، وكان موصوفا بعلم
وخير ، فسار معه ، وفهم له سيره ولقومه ، واخذ من الشدة في
ذات الله تعالى وتغيير المناكر ، وانعزل مع صاحبه في جماعة
ممن يقولون بقوله ، لتغيير جاهليتهم ، وانذارهم ممن اتبعه ، ولم
يزل يستقريء تلك القبائل ، حتى أسلموا على أيديهم ، وأظهر
15 الايمان هناك ؛ ثم جرت له قصص مع هذا الحاج الجالب له

---

9) الا : ا ط ، غير : ن ، سواهما : ا ط ، غيرهما : ن .
11) الشدة : ا ط ، السيرة - : ن .
13) ممن اتبعه : ا ط ، وقبله في نسخة ط (بياض) ، ممن لم يقبل الهدى : ن .
اسلموا على ايديهم : ا ط - ن .

---

1) ترجمته في البيان المغرب 4/8-16 . وروض القرطاس 2 / 11 - 3 والاستقصا 2/ 7 - 18 .

ولغيره من الشدة في إقامة الحدود ، خاف منها آخراً على نفسه ؛
قيل انه أفتى بقتل الحاج المذكور - لامر اوجبه عنده ، وخرج
عن جدالة إلى لمتونة ، فقام بأمرهم قبل أيام تاشفين بن عمر،
وقبل أيام يحيى بن عمر - وهو الذي سماه بأمير المسلمين،
5 وأول من تسمى منهم بذلك؛ فأقام بأمرهم ، وجاهد معهم ، وقلدوه
أمرهم ، وأنفذ حدوده في أميرهم فمن دونه ؛ ثم توفي يحيى
فسلك تلك السبيل مع أخيه أبي بكر بن عمر ؛ ولقد ضرب
بالسوط أبا بكر بن عمر- وهو اذ ذاك أمير المسلمين، لحق تعين
عليه عنده ، والكل له مطيع ؛ وسيرته في أموره هناك، وتعزيراته
10 معروفة ومحفوظة ، يثابر عليها مشيخة المرابطين ، ويحفظون
من فتاويه وأجوبته ما لا يعدلون عنه ؛ وكان أخذ جميعهم
بصلاة الجماعة ، وعاقب من تخلف عنها عشرة أسواط لكل ركعة
تفوته ؛ إذ كانوا عنده ممن لا تصح له صلاته إلا مأموما، لجهلهم
بالقراءة والصلاة ؛ واستقامت للمرابطين بلاد الصحراء بجملتها ،
15 وما وراءها من بلاد المصامدة والقبلة والسوس - بعد حروب
كثيرة ، ثم خرج بالناس لجهاد برغواطة الكفرة ، فغزاهم مع
أبي بكر بن عمر في جمع عظيم من المرابطين والمصامدة ، قيل

---

3) جدالة : ا ، جزولة : ط ن
4) المسلمين : ا ن ، المومنين : ط .
8) بحق : ا ، لحق : ط ن .
13) له صلاة : ط ن ، صلاته : ا .

إنهم كانوا في خمسين ألف راجل وراكب، فحل بلادهم تامسنا ـ وقد فرت برغواطة أمامه في جبالهم وغياضهم ، وتقدمت العساكر في طلبهم ، وانفرد عبد الله في قلة من اصحابه ، فلقيه منهم جمع كبير ؛ فقاتلهم قتالا شديدا ، فاستشهد ـ رحمه الله ـ وذاك
5 سنة خمسين (1) وأربعمائة ، وقد بسطنا أخباره في كتاب التاريخ.

ومن أهل بلدنا .

عبد العزيز بن عبد الرحيم بن
أحمد بن العجوز الكتامي

كان فقيها فاضلا ، خيرا دينا ؛ أخذ عن أبيه ، وسمع أحمد
10 ابن محمد ، وعبد الملك بن أحمد ، ولم تطل حياته ؛ وكان صديقا لابن أبي مسلم القاضي ، وعلى طريقته في الخير والصيانة ، وعليه كان اعتماد ابن أبي مسلم في الفتيا بعد أبيه مع ابن يربوع ، وابن غالب ؛ أراه توفي في نحو ثلاثين واربعمائة .

1) الذي في البيان المغربي 4 / 16 ـ ان وفاته كانت سنة (451) ، وتبعه على ذلك صاحب الاستقصا. انظر 1 / 17 ، والفكر السامي ج 2 ـ ق 3 / 211 .

وأخوه : عبد الرحمان أبو القاسم (1)

من أهل الفقه والصلاح ، وذو بيت شهير في العلم بسبتة،
تقدم ذكر أبيه ؛ وسمع من أبيه وطبقته ، وحج مع ابنه
القاضي ابي عبد الله ، وسيأتي ذكره (2) ؛ وكان أبو القاسم
5 هذا من رؤوس فقهاء سبتة في وقته ومفتيهم، وعليه دارت الشورى
أيام قضاء محمد بن عتاب بعد موت المشيخة قبله؛ وكان حسن
الاخلاق ، ذا فضل وعلم وعبادة، توفي سنة تسع وأبعين وأربعمائة

عثمان بن سعيد بن حمادة

بصري الاصل ، سكن سبتة ، تقدم ذكر أبيه (3) ؛ وكان
10 عثمان من أعيان فقهائها ونبهائها ، صاحب نظر وكلام وجدال
وحجة ؛ وتفقه على طريق العراقيين ، سمعت أنه لم يكن يقرن
به في وقته بسبتة سواه ، وأنه لم يكن بالمغرب أقوم منه بحجة،
أخرج عن سبتة عند دخول برغواطة بعد الثلاثين، للمنافسة التي

---

3) ابنه : ا ، ابيه : ط ن .
5) من فقهاء سبتة : ا، من رؤوس سبتة: ط من راس فقهاء سبتة : ن
13) بعد الثلاثين للمنافسة : ا ط ، بعد المنافسة : ن .
قطانها : ط ، سكانها : ن ، قضاتها : ا .

---

1) ترجمته في الديباج 1 / 476، وشجرة النور 115، وفيها انه توفي سنة (417هـ).
2) انظر الملحق الاول (الطبقة الحادية عشرة) .
3) لم يتقدم له ذكر في الفروع المغربية السابقة حسب النسخ التي بين ايدينا.

كانت بين أهلها وبين قطانها من أهل بصرة والمغرب ، فسكن غرنـاطة ، وله بها عقب .

سعيد بن خلف الله بن ادريس بن سليمان البصري

المعروف بالزناجي ، أبو عثمان ، سبتي ، من أهل الفضل
5 والعلم والدين ؛ سمـع من عبد الرحيـم بن أحمد بن العجوز ، ومن أبي عبد اللـه بن الشيـخ ، وغيره من أهل بلـده ؛ وأرى له رحلة وسماعا بالاندلس ، وكان منقبضا زاهدا متبتلا ، صاحب سلامة وعفاف ، وخمول وتقشف وعزلة ؛ وكان مقامه ليله ونهاره بمسجده بزقاق الخير ، ولم يكن له عيال - أكثر دهره ؛ فكان
10 يلازم المسجد المذكور ، فيه يكتب ويفتى ويقرأ ، ويؤخذ عنه؛ فإن احتاج الى ضرورة الناس ، خرج الى دار قريبة له، وهنـاك كان يصنع له غداؤه ، ويؤتى به الـى المسجد ، وكان أكثر دهره صائما ؛ وكان الفقيه أبـو عبد اللـه بن عيسى - شيخنا - يقول : كنت أراه في الجامـع قائمـا يصلي ، وربما كان يغلق
15 عينيه لئلا يرى ما يشغله ؛ وكان من جملة من يستفتى؛ وذكر أن أبـا عبد الله بن عتاب قال لمن سأله بقرطبة عن مسألة من السبتيين : أليس عندكم ابن خلف الله ؟ - واثنى عليه ، وكتب

---

5) عبد الرحيم : ط ن . عبد الرحمان : ا .

11) دار : ط ن، داره : ا. لـه : ط ن - ا.

بيده كثيرا من الدواوين ، فلما رأيت كتابا مشهورا في المذهب، إلا وقع إلي بخطه ، وسواء ذلك من كتب التفسير، أو غيرها.

قاسم بن محمد بن هشام الرعيني (1)

المعروف بابن الماموني ، سبتي ، شهير البيت بها ؛ أخذ
5 عن عبد الرحمان بن العجوز ، وابن الشيخ ، وابن يربوع ، ونظرائهم - بسبتة ؛ ورحل الى الاندلس ، فسمع من ابن الدباغ وأبي عمر الباجي ؛ ورحل الى المشرق ، فحج ولقي مسلما المالكي ؛ وسمع من عبد الوهاب بن منير ، وابي محمد عبد الغني الحافظ ، وابي القاسم بن أبي يزيد ، وغيرهم من المصريين؛
10 ثم انصرف فسكن (المرية) (2). وقد أخبرت أنه سكن إشبيلية أيام القاسم - قبل هذا ، وكانت له بها مكانة (وبقي بالمرية إلى أن مات) . (3) وقد أخذ عنه جلة من مشيختها وغيرهم، وحدثوا عنه ؛ منهم : أبو المطرف الشعبي ، وأبو بكر بن صاحب الاحباس القاضي ، وأبو محمد غانم الاديب ، وابنه حجاج بن قاسم - الفقيه،
15 وغيرهم ؛ وله كتاب في المناسك ، رواه عنه ابنه .

---

2) وسوا : ا ط ، وسمى : ن .
9) بن أبي يزيد : اط ، بن يزيد - باسقاط (أبي) : ن .

---

1) ترجمته في الصلة ج 2/446 - وقال إنه من أهل المرية، وذكر أنه توفي سنة (448 هـ) - وقد نيف على السبعين . ثم عاد وقال : ان القاضي ابن عياض كتب اليه بأن أصله من سبتة ، وبها ولد، فيجب ذكره في الغرباء .
2) في الاصول وسكن بها - والتصويب من مختصر ابن حمادة .
3) ما بين القوسين زيادة من مختصر ابن حمادة .

ومن أهل الاندلس :

أبو بكر محمد ابن قاضي القضاة ابي العباس أحمد بن ذكوان (1)

تقدم ذكر أبيه وجده ، قال ابن حيان : قرأ العلم وسمع الحديث ، وعكف على النظر ، وتوسع في الكتب، حتى كان الحذاق يتباهون بمجالسته ؛ وكان قد خططه اثر موت ابيه - وهو شاب - بمكانه ، فسلك أشد مسالك أبيه - إلى أن جاءهما قريب أحوذيا نسيج وحده ؛ وكان قد جمع اشتات الفضائل مع رفعة المنصب ، وعزة القدر والعلم ، والرياضة والادب ، وعزة النفس ، ولم يكن من نمطه بالانداس اكثر كتبا منه .

ولاه المعتمد خطة المظالم الخاصية ، ثم ولى القضاء بقرطبة بعد موت يونس باجماع اهلها عليه ؛ وكان حميد السيرة ، شديد المذهب ، صليب القناة ، حمي الانف ؛ رامه الرئيس ابن جهور على أخذ مال الاوقاف ، لينفقه في المصالح ، فلم يوافقه عليه ، وألح ابن جهور فيه ، فلم يساعده، وسد بابه من الحكم ، فاغتنمت منه .

15) والح : ن ، ولح : ط ـ ممحوة في أ .
16) فاغتنمت : ط ن ، فاغتمت : أ .

1) ترجمته في الصلة 497/2 .

وتوفي سنة خمس وثلاثين مخترما - أول كهولته - ، ولم يكمل اربعين سنة ، مولده سنة خمس وتسعين ؛ فحزن الناس لفقده ، وأوعبوا لجنازته ، وانهالوا لقبره مع رئيسهم ابن جهور؛ ورثاه جماعة ، منهم: أبو الوليد بن زيدون بقوله:

5 أعجب لحال السرور كيف تحال ولدولة العلياء كيف تدال
لا تفسحن للنفس في شأو لها ان اعتراك بالمنى ضلال

منها :

يا قبره العطر الثرى لا تبعدن خلق من الفتيان فيك حلال
ما أنت الا الجفن أصبح طيه نصل عليه من الشباب صقال

10 منها :

من للعلوم فقد هوى العلم الذي وسمت بـه أنواعها الأعقال
من للقضاء يعز في أثنائه إيضاح مظلمة لها اشكال
ودعت من عمر عمرت قصيره بمكارم أعمارهن طوال

---

3) وانهالوا : أ ، وانتابوا قبره : ط ن .
5) السرور : أ ، السر : ط ن . تزال : أ . تدال : ط ن .
6) اعتراك : أ ، المرارك : ط ن . بالمنى : أ ط ، فالمنى : ن .
8) حلال : أ ط ، خلال : ن ،
9) أنت : ط ن ، لقت : أ .
11) أنواعها : ط ن ، أنواعنا : أ .
12) يعز : أ ط ، بعد : ن .

أبو المطرف عبد الرحمان بن أحمد
ابن مختار بن سهر الرعيني

كان عفيفاً ، متصاوناً ، يقظاناً ، ذكياً ، مصرفاً لمعاني الفقه ، بصيراً بالحساب ، من أهل بيت نباهة بقرطبة .

5 توفي سنة أربع وأربعين (1) وهو ابن أربعين سنة ، تقدم ذكر أبيه .

أبو الحسن مختار بن عبد الرحمان
ابن سهر الرعيني القرطبي (2)

قال ابن حيان : كان من كملاء رجال قرطبة ، جامعا

10 لفنون العلم ، مستقلا بما تقلده من الحكم ، حسن الاشارة والبلاغة ؛ اديبا، فقيها ، حاسبا ، معدلا ، حافظا، جزلا ، عزيز النفس؛ ولي قضاء المرية ، استجابه اهلها لذلك، على عادتهم من تدافع القضاء بينهم ـ نفاسة ، فلم يزل عليها إلى أن مات ؛ ويقال إنه شرب البلادور للحفظ فأورثه سوء مزاج ، فلم يزل به إلى أن

15 أهلكه سنة خمس وثلاثين وهو بقرطبة، مولده سنة ثلاث وتسعين

---

8) كان : أ ط ، قال : وكان : ن .
12) استجابه : أ ط ، استجابة : ن .
15) وهو : ط ن ـ أ .

---

1) يعنى وأربعمائة .
2) ترجمته في الصلة 490/2 .

أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبي زعبل (1)

المعروف بابن الرقاق ، قرطبي ، كان مقدم المفتين في هذه الطبقة نحو سنة ، وكان حسن الخلق ، سالم القلب ، كثير الغفلة والبله ، يؤثر له في هذا الباب نوادر محفوظة ، ولم يكن له حظ في غير حفظ المسائل ، ولم يكن راسخا في علمها ، ولا ذا تحقيق بها ، وعمر ، توفي في رجب سنة أربع وخمسين .

سوار بن أحمد بن سوار (2)

أبو القاسم ، قرطبي .

قال ابن حيان : كان معظما، معززا ، معقلا، حليما ، حسن البشر والتودد ، لا يغشى السلطان ، ولا يتصرف له ؛ ولا يأتي الحكام ، ولا يشهد عندهم لعلة أوجبت ذلك ؛ ذا معرفة بأخبار بلده وملوكه ، فصيح اللسان ، حافظا للمسائل، قائما على الشروط، حسن الخط ، يشرح العلم ويفتي ، إلى أن توفي - رحمه الله - سنة أربع وأربعين .

---

1) زغلل : أ . زعبل : ط ، رغيل : ن .
3) القلب : ط ن ، الغيب : أ .
5) من : ا ، في : ط - ن .

---

1) ترجمة في الصلة 2 / 508 .
2) ترجمته في الصلة 1 / 224 .

وخلفه ابنه عبد الرحمان ، وكان حسن الخلق ، ذا صيانة وعفة ، داخل السلطان، وولي الشورى وقضاء قرطبة ، وتوفي سنة أربع وستين (1) .

محمد بن عبد الرحمان بن عقبة

5 قرطبي ، من أهل النفاذ في المعرفة، والتفنن فـي العلم ، ولي الشورى أيام المعتمد وهو شاب ، ثم مات عما قريب

أبـو القـاسـم محمـد بن محمـد
ابن عبـد اللـه بن أبي الحرث

الثقفي الطائي (2)، قرطبي ، صليب القاة، عفيف الطعمـة ،
10 مرتسم بالفقه ، واقف على كثير من أصول المالكية .

قال ابن حيان : (من غيـر) استبحار في ذلـك ، قال : ولم يكن بالرضى في كل أموره .

توفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

---

10) أصول المالكية : ط ن ، الاصول المالكية : ا .
11) من غير : ط ن ـ ا .

---

1) ترجمته في الصلة 1 / 223 .
2) في الاصول «الصافي» الطائي ، والتصويب من مختصـر ابن حمادة .

أحمد بن سعيد بن دينال الاموي (1)

قرطبي ، أبو القاسم ، ممن له عناية في العلم ، أخذ عن أبي عيسى ، وابن الخراز ، وابن مفرج، وابن عون الله، والقلعي، وابن زرب، من الاندلسيين ؛ ورحل إلى المشرق ، فسمع به ، وأخذ عن أبي محمد بن أبي زيد ، وله مختصر في وثائق ابن الهندي مستحسن عند أهل الصنعة ؛ وكان ثقة ، حليما ، معلما .

قال الخولاني : كان من أهل العلم والفهم والعدالة ، من أصحاب ابن الشقاق، وابن دحون ، وصديقا لهما، وعمر واسن ؛ حدث عنه أبو عبد الله الخولاني ، وابنه أحمد .

توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (2) ، مولده سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

عبد الرحمان بن أحمد بن العاصي (3)

المعروف بولد المنظورة ، قرطبي ، من أصحاب أبي محمد ابن دحون ، ويونس القاضي ، وممن لا زمهما ، وافاد عندهما ؛ وكان طلبه - وهو كبير ، فحصل على حظ من علم المسائل

1) دنيل : ا ، دهل : ن ، غير واضحة في ط ، والصواب ما اثبته .

1) ترجمته في الصلة 1 / 53 - 54 .
2) قال في الصلة : وقد نيف على التسعين .
3) ترجمته في الصلة 1 / 319 .

ودرية فيها ؛ وقلد الشورى بقرطبة ، وكان المقتدى به آخر وقته عند موت أقرانه ، وكان ملازما لمجالس القضاة .

توفي سنة أربع وأربعين واربعمائة .

أبو عمرو عبد الرحمان بن القرداحي

5 قرطبي ، كان أبوه المنبوز بهذا اللقب - رجلا صالحا ، وكان ابنه أبو عمرو هذا - فقيها أديبا حافظا ذكيا ، من حذاق أصحاب ابن دحون .

قال ابن حيان : ولم يكن بالمرضي في نفسه .

توفي - وابوه - حى سنة خمس وعشرين واربعمائة .

10 أبو عمر أحمد بن عبد الله بن الزبير الثعلبي

كان فقيها ذكيا ، حافظا، من اصحاب الشيخ ابن دحون.

توفي سنة تسع (1) عشرة .

---

4) القرداحي : ا ، الفرداحي : ط ، القرفاحي : ن .
5) المنبوز : ن ، الملموز : ط ، ملقبا : ا .
6) من حذاق : ا ، من احذق : ط ، احذق - باسقاط (من) : ن .
10) الزبير : ا ، الزبير : ط ن .

---

1) يعنى وأربعمائة .

ابن سيد (1)

المعروف بابن سرحان المرسى (2) له كتاب في الوثائق، وكتاب في فقهها سماه المفيد .

وتوفي سنة خمسين واربعمائة .

5 ## أبو بكر محمد بن مغيث (3)

من أهل طليطلة وحكماء فقهائها ، المتقدمين في الفتيا والعلم بها ؛ وله كلام حسن في الفقه، ونظر جيد ، وكان يذهب الى الحجة والنظر على طريق ابي عمرو بن الفخار ، وقد كان يفقه أهل طليطلة .

10 ## أبو محمد بن الرحوى

من عظماء هذه الطبقة بطليطلة والرواة والمفتين بها ؛ وله رحلة اخذ فيها عن ابي محمد بن أبي زيد بالقيروان ، وروى عنه كتبه ؛ حدث عنه القاضي ابو الوليد الباجي ، وأبو عمر بن مغيث .

---

2) المورس : ا ، المرسي : ط ن . خمسين : ط ن ، خمس : ا .
5) معتب : ا ، مغيث : ط ن .
6) المتقدمين : ا ط ، المقدمين : ن .
9) يفقه : ط ، فقيه : ن ، تفقه : ا .
11) والرواة : ا ، والرواية : ط ن .

---

1) في مختصر ابن حمادة (الطورة) .
2) ترجمته في الصلة 1 / 270 .
3) لعله هو الذي ترجمه في الصلة 504/2 ، وقال انه توفي سنة (444هـ).

محمد بن اسماعيل بن محمد بن فورتش (1)

أبو عبد الله، سرقسطي، شهير البيت (بها) في القضاء والنباهة.

قال ابن الفرضي (2) : وهم ينسبون إلى ولاء بني أمية . وحدثني بعض أصحابنا من أهل بلدهم أنهم ينسبون في عذرة .

5 كان أبو عبد الله أحد فقهاء الثغر ورجاله ، ولي قضاء بلده ؛ حدث عن أبي عبد الله محمد بن نصر بن عاصم ، وابي العاصي حكم بن ابراهيم ، وأبي عمر الطلمنكي؛ حدث عنه ابنه القاضي أبو محمد محمد ، والقاضي أبو الوليد الباجي ، وأبو عبد الله ابن الصواف وغيرهم

10 محمد بن أيوب بن بسام

من أهل مالقة ، وكبير فقهائها ، ومشاهير بيوت العلم والقضاء بها ؛ وبقي ذلك فيهم إلى وقتنا هذا ، وآخر من بقي منهم من أهل النباهة: أبو الحسن جابر بن بسام ، وكان مفتيا في

---

1) فورش : ا ، مورتس : ط ن ، والتصويب من الصلة .
2) بها : ط ن - ا .
4) وفقهائها : ا - ط ن .
9) الضراب : ا ، الصواف : ط ن .
13) وكان : ا ، كان : ط ن .

---

1) ترجمته في الصلة 2/508 .
2) لعله ذكر ذلك في أحد آبائه، والا فمحمد بن اسماعيل متأخر عنه.

في بلده في زماننا، نبيلا، عاقلا، سريا، توفى بعد عشرين وخمسمائة؛ وأما اكبرهم أبو عبد الله هذا ، فكان من كبراء فقهاء بلده ومشاوريهم ، ورأسا فيهم - مع ابن بدر، وابن ابي الهيثم ، وابي علي حسون ؛ واخذ عن ابن المكوي وطبقته ، وولى قضاء بلده؛ 5 ووقفت له على اجوبة نبيلة ، وكلام في الفقه حسن، واستدراك جيد على المفتين في أحكام ابن زياد القاضي ؛ وتحكى عنه اخبار في نبله في أمور دنياه طريفة.

أحمد بن محمد بن بدر

من أهل مالقة ايضا ، والمشاورين الكبراء في وقته ، 10 ولى قضاءها .

ابن أبي الهيثم

من أهل مالقة وكبراء فقهائها - من هذه الطبقة ، وولى بها القضاء؛ والف كلاما في الفقه حسنا. وقفت له على جواب في مسألة غائب عن ماله مدة الزمان ؛ فلما انصرف ، وجده عند أقوام ادعوا 15 ابتياعه ، ولم يثبت اهم ذلك، ولا ظهرت لهم وثيقة به ، وطلب منهم

---

6) وتحكى : ا ، ويحكى : ط ن .
13) وقفت : ا ، ووقفت : ط ن .
انصرف : ا ، انصرفوا : ن .
15) به : ا ط - ن .

صاحب الارض ـ الغلة ، فقال : اذا ثبت الاصل للقائم، وأنه لم يفوته
في علم شهوده ، ولم يعلم بشراء من وجده بيده الا بقوله ؛ فاختلف
فيه اصحاب مالك ، واختلف فيه ايضا قـول مالك : فقـال ، وقالوا :
يحمل على الشراء حتى يتبين خلافه ، ويعلم أنه غاصب ، ولا غلـة
5 عليه ؛ وقالوا أيضا: هو كالغاصب ، وعليه الغلة حتى يعلم الشراء ؛
وقع القولان في أمهات كتبه .

وخالفه ابو علي حسون في المسألة فقال: لا رجوع ، ولا أعلم
خلافا بين مالك وأصحابه فيمن استحق بيده شيءلا يعلم تفويته فيه
أن لا رجوع عليه بغلة ، وانما يجب الرجوع بالغلة على الغاصب .

10 علـي بـن عطـاء

قاضي مالقة أيضا في هذا الحين، ومن فقهائهم .

---

2) بشراء : ا ، شراء : ط ن .
3) ايضا : ا ط ـ ن . يتبين : ا ، يستبين : ط ن .
6) فقال : ا ، وقال : ط ن .
11) ومن : ا ، من : ط ن .

بسم الله الرحمان الرحيم

الطبقة العاشرة

قال القاضي الامام ابو الفضل - رضي الله عنه - : ثم انتقل
5 الفقه في المذهب بعد هذه الطبقة الى طبقة أخرى بعدها .
فمنهم من أهل المشرق :

أبو يعلى احمد بن محمد العبدي (1)

امام المالكية بالبصرة ، وصاحب تدريسهم ، ومدار فتواهم
وذو التواليف في وقته مذهبا وخلافا ؛ اخد عن ابي الحسن بن
10 هارون التميمي المالكي ، قال شيخنا القاضى الشهير ابو علي
حسين بن محمد : كان مشهورا بتقدم وامامة وصلاح ، وكان

1) بسم الله الرحمان الرحيم : ا - ط ن .
3) قال القاض الامام ابو الفضل : ا ، قال الفقيه القاض ابو الفضل : ط، قال - يعنى عياضا - : ه . انتقل : ا ، انتهى : ط ن ،

1) ترجمته في العبر 3 / 328 ، والديباج 1 / 175 ، وشذرات الذهب 3/ 394، وشجرة النور : 116 .

يملي كل (1) جمعة في جامع البصرة ، وعلى رأسه مستمليان يسمعان الناس بما يمليه؛ وبه تفقه مالكية البصرة: ابو عبد الله ابن صالح ، وأبو منصور بن باقي، وغيرهم ؛ وسمع منه شيخنا القاضي أبو علي ، والقاضي أبو بكر عبيد بن عمران النفزاوي 5 من أهل بلدنا ، وعالم عظيم ؛ وقد ذكرته في معجم المشيخة ، وتأخرت وفاته ، فتوفى فيما بلغني سنة تسع وثمانين واربعمائة (2)

ابو الحسن علي بن محمد بن

محمد بن الطيب الواسطي

قال شيخنا القاضي الشهيد : كان شيخا فاضلا ، فقيها، 10 مالكيا ؛ وكان خطيب بلد واسط، لقيته بها ، وسمت منه، وكان يتعاطى الحديث ؛ سمع من الشريف ابى الحسن علي بن عبد الصمد الهاشمي ، وغيره ؛ وورد بغداد بعد الثمانين ، فغرق في الدجلة - رحمه الله .

18) الدجلة : ا ط ، الرحلة : ن

1) في الاصول (من) - والتصويب من مختصر ابن حمادة .
2) ذكره صاحب العبر في وفيات (491هـ) ، ومثله في شذرات الذهب.

أبو عبد الله محمد بن الفرج المـازري (1)

المعروف بالذكي ، صقلي الاصل ، سكن قلعة بني حماد، ثم خرج الى المشرق، فدخل العراق، وسكن اصبهان ـ الى ان مات بها ؛ وكان فقيها حافظا ، مدركا نبيلا ، فهما متقدما فـي
5 علم المذهب واللسان ، متفننا في علوم القرآن وسائر المعارف ؛ اخذ عن شيوخ بلده ، واخذ بالقيروان عن السيوري، والخرقى ، وغيرهما ؛ وحكي ان السيـوري كان يقـول : ابن الفرج احفظ من رأيت ، فقيل له : تقول هذا ـ وقـد رأيت ابا بكر ابن عبد الرحمان، وابا عمران الفاسي! فقال: هو احفظ من رأيت
10 وكان القاضي ابـو عبد اللـه بـن داود يقول : شيخنـا الذكي افقه من ابي عمران، ومن كل مالكي ، وحتى فضله على اسماعيل بن اسحاق القاضي ! تفقه به في المغرب ابو الفضل بن النحوي ، والقاضي أبو عبد الله بن داود؛ وحمل عنه ادب كثير ، وعلم جم ؛ والف في علوم القرآن كتابـاً كبيرا

1) بن الفرج المازري : ا ، بن أبي الفرج المازني : ط ن .
3) فدخل : ا ط ، ودخل : ن .
11) وحتى فضله : ا ، حتى فضله : ط ، وزاد حتى فضله : ن .
12) به في المغرب : ا ، به بالمغرب : ط ن .

1) ترجمته في معالم الايمان 3 / 202 .

سماه الاستيلاء، وله تعليق كبير في المذهب مستحسن ، وخرج على أنه ألف سؤال؛ وعنده تفقه ابو الفضل بن النحوي ، وأبو عبد الله بن داود، والقاضي، وغيرهما .

بقية أخباره

5 ولما صعد الى المشرق ، ودخل بغداد ، وجد مذهب مالك بها قد درس، وقل طالبه، فلم يحصل له بالفقه رئاسة هناك، ولتقدم أهل المشرق في جماعة النظر ، وحذق الجدل الذي بذلك تقدم ائمتهم ؛ فرأس بالنحو، وعلم للسان، واستصحبه القيم بالخلافة بها اذ ذاك الملك العادل ابو الفتح ، واشخصه الى اصبهان لتدريس
10 بنيه الادب ؛ فذهب علمه بالسنة هناك ضياعا ، ولم يبلغني ان أحدا أخذ هناك عنه ؛ ويقال أن سبب هذا دعاء الشيخ ابي القاسم السيوري عليه ، فانه يحكى أنه (كان) كثيرا ما يسيء الادب معه ، ويتتبع سقطاته ، حتى جمع من فتاويه نحو ثلاثين مسألة : ادعى عليه الخطأ فيها ، فاذكرها الشيخ ، وكتب الى أصحابه ،
15 لا تسمعوا منه ، فانه كذاب ، فاسقطه بهذا .

---

7) الجدل : ا ط ، الجدال : ن . اللسان : ا ، لسان العرب : ط ن .
10) بنيه : ا ، فيه : ط ن . فذهب : ا ط ، قد ذهب : ن .
12) كان : ن - ا ط .
13) ويتتبع : ط ، ويتبع : ا ، وجمع : ن .
14) الى اصحابه : ط ن ، الى بعض أصحابه : ا .

وتوفي باصبهان بعد الخمسمائة بعد أن جرت له بها حروب في مطالبة الغزالي، وكان احد القائمين عليه هناك، لكنه حمى عنهم، فلم يصلوا اليه ؛ والله العالم بالسرائر، لا اله غيره .

ومن أهل مصر :

5 أبـو محمد التونسي

سكن مصر ، وكان فقيها مالكيا ، وكان مفتى مصر في وقته ؛ اخبرني بخبره شيخنا الاستاذ الخطيب أبو القاسم خلف بن ابراهيم المقرىء ، وقال لي : لقيته بمصر، قال: وافتي بقطع نخلة لبعض المصريين لاضرارها ، فبلغ ذلك من صاحبها مبلغا ، وكان

10 شاعرا، فقال في رثاء نخلته اشعارا كثيرة؛ ونال (من) التونسي: فيها وذمه.

يحيـى بن حمود الاسكندراني

فقيها في وقته، وحائز رئاسته ؛ كان بها معظما، عليه اعتماد اهلها ؛ ذكر أبو الحسن بن يريه ، قال : قال لي يحيي بن حمود الفقيه : هل لـك في أن تزور غدا الفقيه ابا بكر محمد بن

15 ابراهيم الحنيفي ، فقلت : لا ، لانه بخاري المذهب، فلما بت، رأيته في النوم كأنه مقبل من البحر يمشي على الماء - وانا وابن

---

10) ونال من التونسي : ط، ونال التونسي : ن، وقال على التونسي: ا.

حمود وآخر- وقوف على الساحل، فلما وصل اليلا، أقبل على ابن حمود وصاحبه ، وسلم عليهما وانصرف ، واعرض عني ؛ فلما أصبحت ، استغفرت الله من سوء ظني به ، وسرت الى ابن حمود فجئناه زائرين .

5 **محمد بن الفرج بن عبد الولي الانصاري (1)**

الطليطلي ، يعرف بالصواف ، سكن مصر وحدث بها ؛ روى من اشياخ بلده ، وكان قد كتب عن جماعة، منهم: ابو الوليد، ومحمد بن الحسين بن السماك ، وابو العباس بن بندار الرازي.

قال الرازي في مشيخته : كان فقيها مالكيا ، وغلبت عليه

10 الرواية ؛ حدث عنه الامير ابر نصر بن ماكولا ، وابو العباس احمد بن ابراهيم الرازي، وابنه ، وعلى بن مشرف بن مسلم؛ وحدثنا عنه شيخنا أبو القاسم بن النخاس المقريء (2) .

---

2) وانصرف : ا ـ ط ن .
9) وغلبت : ا ط ، وغلب : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 2 / 510 ، وجذوة المقتبس: 79 .

ومن أهل افريقيـة :

أبو محمد عبد الحميد بن محمد القروي (1)

المعروف بابن الصائغ ، قيرواني ، سكن سوسة ، ادرك صغيرا أبا بكر بن عبد الرحمان، وأبا عمران ؛ وتفقه بالعطار، وابن محرز ، والمولي ، والتونسي ، والسيوري ، وسمع أبا ذر الهروى ؛ وكان فقيها نبيلا ، فهما فاضلا ، اصوليا ، زاهدا ، نظارا ، جيد الفقه ، قـوى العارضة ، محققـا ؛ ولـه تعليق علـى المدونة ، اكمل بها الكتب التي بقيت على التونسي ، وبه تفقه أبو عبد الله المازي المهدوي، وأبو علي بن علي بن البربري، وابو الحسن الجربي؛ وأخذعنه من أهل الاندلس، ابو بكر بن عطية، واصحابه يفضلونه على ابي الحسن اللخمي قرينه تفضيلا كثيرا.

جمل من أخبـاره

لما اراد تميم بن المعز صاحب المهدية تولية ابـي الفضل ابن شعلان قضاءها ، شرط ابن سعدان أن لا يتقلد ذلك الا باستجلاب عبد الحميد الى المهدية ليقوم بفتواها، اذ لا يرى

---

2) المقريّ : ا ط ، القـري : ن ، ولعل الصواب ما اثبته (القـروي) .
5) والمولى : ا ، والفولى : ط ، والفولى : ن .
9) الحربي : ا ن . الجوني : ط ، والتصويب من شجرة النور .

---

1) ترجمته في معالم الايمـان 3 / 200 ، والديباج 2 / 25 ، وشجـرة النور : 117 والفكر السامي 2 - ق 3 / 215 .

استفتاء احـد من فقهائها، لامور نقمها عليهم، فجلب له؛ فلزم
المهدية، ودارت عليه فتواها، فلما تشعبت سوسـة على تميـم،
قبض على جماعة ـ فيهم ولد عبد الحميد، فضربه واغرمه ستمائـة
دينار باع فيها عبد الحميد (1) كتبه؛ وكان سبب انقباض عبد
5 الحميد عن الفتيا، فلقيه بعد ذلك تميم، واعتذر اليه. فلم ينفعه،
ولزم الانقباض والتزام داره، واظهر التجاؤر، ولم ينتفع به فـي
شيء، وجعل لا يجالس أحـدا، وتحيل في الخروج الى سوسـة
لعلة المعاناة لحسن هوائها، فبقى على حالته تلك ستة أعوام الى
ان دخل الأفرنـج المهدية، واستباحوا اهلها، ودخلوا جل قصر
10 صاحبها، وذلك سنة ثمانين؛ فانكسر بعد ذلك تميـم، وفل غربه،
وهان على الناس وداراهـم؛ فظهر عبد الحميد، وراجـع حالته
الاولى، وأفتى ودرس، وانتفع به الى ان مات.

حكي لي ان الفقيه ابا على حسان المهدوي، قال: رحلت
الى سوسة الى عبد الحميد للاخذ عنه، فلما لقيته، رحب بي، ثم
15 قال لي: من الحق ان لا أدخرك نصيحة شيخي الذي أخذت عنه
وأفخر به، أبو القاسم السيوري - الى الآن حي، وانما بيننا وبينه

---

2) تمنعت: ن، تشعبت: ا ط.
9) الافرنجة: ن، الافرنج: ط، الافرنجي: ا.
13) لي: ا ط - ن. المهدوي: ا ط، الميورقي: ن.

---

1) عبارة معالم الايمان: (فيهم عبد الحميد مقربه). انظر ج 3 / 201.

مسيرة كذا ، وان شغلت بالاخذ عني ، فاتك منه خير كثير ؛ ولن لقيته. لم افتك - إن شاء الله- بتبليغي عن مثلي، فانهض اليه، وستدركني - إن شاء الله .

قال : فشكرته فخرجت الى السيوري ، وخرج معي الشيخ مشيعا ؛ فلما ودعته ، وجئت لاركب ، اخذ بركابي ، وغلبني على ذلك ، وقال لي : أنت تمشي في خير ، فعونك عليه فيه أجر ، أو نحو هذا ؛ قال : فلقيت السيوري ، واخذت عنه تعليقه مدة، ثم لحقت أملي من عبد الحميد بعد ذلك .

وتوفي عبد الحميد سنة ست وثمانين واربعمائة (1).

أبو اسحاق بن منصور القفصي

كان من فقهاء افريقية وفضلائها وفهمائها ، من أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمان وطبقته ؛ وصحب ابا الطيب الخلدوني، وابا اسحاق التونسي ، والسيوري ؛ وغيرهم ؛ اثنى عليه بالعلم البارع - والد القاضي أبي عبد الله بن داود ، وذكر لنا ان شيخه ابا عبد الله الذكى كان يثنى عليه كثيرا ويقول : ما اجتمع لاحد من أهل افريقية من المعرفة ما اجتمع لابي اسحاق، او كما قال ؛ أراه سكن طرابلس، وأصله من قفصة ، وبها كان مدة.

---

2) عمر : ا ، عمن : ط ن .
9) توفي : ا ، وتوفي : ط ن .
11) وفهمائها : ا - ط ن .

---

1) الذي في معالم الايمان (وخمسمائة) .

أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز التميمي

يعرف بابن عزوز ، نزل المهدية، من أصحاب أبي بكر، وأبي عمران؛ وكان أحد الاربعة: فقهاء الدين، خرجوا من فقهاء القيروان - بعد خرابها عنها ، وهم: عبد الحميد المهدي، وأبو الحسن 5 اللخمي ، وأبو محمد هذا ، وأبو الرجال المكفوف ؛ وكان أبو محمد هـذا فقيهاً فاضلا مفتياً ، به تفقه حسان ، والقاضي ابن شملان ، والقاضي ابن اللبيدي، وغير واحد ؛ وكان رأس الفقهاء بالمهدية في وقته ، وكان من أقوم الناس على كتب المدونة، وأبحثهم على أسرارها ، واثارة الخلاف من أثرها ؛ وكان حسان 10 الفقيه يرفع به جداً ، ويصفه بفهم عظيم ! وكان من أهل العبادة والفضل ، يقال إنه أفتى ابن نيف وعشرين ، وأريد على القضاء فامتنع .

توفي - فيما أظن - في نحو ثلاث وسبعين (1) .

---

2) عزوز : ا ط ، عزون : ن .
4) المهدوي : ط ، المهدي : ا - ن .
6) والقاضي بن شملان : ط ن - ا .
8) اقوم : ا ط ، اقيم : ن . واثارة : ا ط ، اثار : ن .
9) حسان الفقيه : ا ط ، حسن الفقيه : ن .
11) واريد على القضاء : ط ن . وازيد وطلب على القضاء : ا .
13) في نحو : ا ط ، نحو - باسقاط (في) : ن .

---

1) يعني واربعمائة .

أبو الحسن علي بن محمد الربعي (1)

المعروف باللخمي ، وهو ابن بنت اللخمي ، قيرواني ، نزل سفاقس ؛ تفقه بابن محرز ، وأبي الفضل ابن بنت خلدون، وأبي الطيب ، والتونسي ، والسيوري ؛ وظهر في أيامه ، وطارت فتاويه ، 5 وكان السيوري سيء الرأي فيه ، كثير الطعن عليه ؛ وكان أبو الحسن فقيهاً فاضلا ، ديناً متفنناً ، ذا حظ من الادب والحديث ، جيد النظر ، حسن الفقه ، جيد الفهم ؛ كان فقيه وقته ، وأبعد الناس صيتاً في بلده ؛ وبقي بعد أصحابه ، فحاز رئاسة بلاد افريقية جملة ، وتفقه به جماعة من السفاقسيين، وغيرهم؛ وأحذ عنه أبو 10 عبد الله المازري ، وأبو الفضل بن النحوي ، وشيخنا أبو علي الكلاعي ، وعبد الحميد السفاقسي ، وعبد الجليل بن فورق ، وغير واحد ؛ وله تعليق كبير على المدونة، سماه التبصرة، مفيد حسن ، وهو مغرى بتخريج الخلاف في المذهب ؛ واستقراء الاقوال ، وربما تبع نظره ، فخالف المذهب فيما ترجح عنده ، فخرجت اختياراته 15 في الكثير عن قواعد المذهب ؛ وكان حسن الخلق ، مشهور الفضل ، توفي سنة ثمان وسبعين .

---

3) ابن بنت ابن خلدون : ا ، وهو الذي في معالم الايمان ، ابن بنت خلدون : ن وهو الذي في الديباج ، ابن ابنة خلدون : ط .

5) وكان السيوري : ا ط ، فكان السيوري : ن . فيه : ا ط - ن .

11) عبد المجيد : ط ن ، عبد الحميد : ا .

11) فورق : ا ط ، فوز : ن . كبير : ا ط - ن .

---

1) ترجمته في معالم الايمان 3 / 199 ، والحلل السندسية ص 336 ، والديباج 2 / 104 ، وشجرة النور ، 117 ، والفكر السامي 2 - ق 3 / 215 .

أبو حفص عمر القمودي (1)

قيرواني ، نزل سفاقس ، وكان فقيهاً أديباً مفتياً ، من حفاظ المدونة والقائمين عليها، ومن حفاظ الشعر؛ أخذ عن أبي بكر ، وأبي عمران ، وصحب السيوري .

5 ذكر بعض أصحابه قال: لما ودعني الفقيه أبو حفص أنشدني قوله :

هيجوا للبين برقاً فلمع وأثاروا دمع عيني فاندفع
ودعوا قلبي فلما جاءهم أوقفوه بين يأس وطمع

أبو سعيد القصار

قيرواني ، من فقهائها ، من أصحاب أبي بكر بن عبد
10 الرحمان ، وكان أكثر فقهه فيما يقال في البيوع والاقضية .

أبو الرجال المكفوف

قيرواني ، فقيه فاضل ، أراه سكن المهدية .

---

1) ترجمته في معالم الايمان 3 / 201 .

مـكـــــي

المعروف بالبباني ، يكنى ـ فيما أظن ـ بأبي يحيى ، أخـذ عن السيوري، وأبي إسحاق، وكان فقيهاً ، توفي بعد الثمانين .

أبو عبـد الله محمد السلمي

5 قيرواني ، سكن المهدية ، وكان فقيهاً مفتياً ، حاذقاً ، من أصحاب التونسي ، وبقي بعد أصحابه ، فكان آخرهم وفاة .

أبو عبد الله محمد بن معاذ التميمي

قيرواني ، سكن آخراً المهدية ؛ سمع أبا ذر الهروي ، وأبا عمران الفاسي ، سمع منه أبو بكر بن عطية .

10 أبو عمران موسى

المعروف بالشعيري ، مهدوي ، من فقهائها ، وقتله الافرنج عند دخولهم المهدية سنة ثمانين .

---

8) الهروى : ا . القروى : ط ن .

أبو بكر بن أبي طاعة (1)

من أهل العلم ، من أصحاب أبي عمران الفاسي .

أبو محمد عبد الله بن حسن الجيفري

بجيم مكسورة، بعدها ياء باثنتين من أسفل، وفاء مكسورة
5 وراء ؛ مهدوي ، من فقهائها ومفتيها ؛ وكان له معرفة بالحديث
ورجاله ، وتوفى الجيفري سنة احدى أو اثنين وثمانين

أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي (2)

تفقه بالقيروان على جماعة ، وسمع من شيوخها، كابن
الاجدابي ، وأبي بكر بن عبد الرحمان ، وأبي علي الزيات ،
10 والبوني ، واللبيدي ، ومكي القرشي ، وأبي سعيد ، وابن عمران
الفاسي ، والسيوري ، وأبي عبد الله المعروف بالمالكي ، وغيرهم ؛
ثم حج ، فسمع بمكة من ابن صخر ، وأبي بكر المطوعي ، وأبي
ذر الهروي ؛ وسمع بمصر من أبي ربيعة ، وابن الطفال ، وأبي
الحسن بن منير ، وأبي العباس بن يعيش ، وأبي العباس بن

1) اورد له في معالم الايمان ترجمة مفصلة • وقال انه توفى سنة (488هـ)
انظر ج 172/3 ـ 173 .

2) ترجمته في معالم الايمان ج 198/3 .

النحاس ، وابن باب شاذ ، وسمع أيضاً من جماعة غير هؤلاء ؛
وكان فقيهاً ، حافظاً للمسائل ، نظاراً فيها على مذهب القرويين ،
حسن اللسان ؛ وألف اكمال التعليق للتونسي على المدونة .
واشتغل بالتجارة فطاف ببلاد المغرب والاندلس ، وأخذ عنه هناك
5 الناس ، وسمعوا منه كثيراً ، ولم يكن له أصول حسنة ؛ سمع
منه بالاندلس جماعة من شيوخها. فيهم من شيوخنا أبوا علي
الحافظان، وأبو بحر سفيان بن العاصي ؛ ومن غيرهم ابنا مفوز ،
وابنا مريد، في أخرى ؛ وسمع منه ببلدنا شيخانا القاضي أبو عبد
الله التميمي، وأبو علي النحوي، وغيرهم. (وله تأليف في ذم بني
10 عبيد وأفعالهم القبيحة بالقيروان، وغيرها) (1) .

وتوفي بأغمات في جمادى الاولى من سنة ست وثمانين
وأربعمائة ، مولده عام ثلاثة عشر (2) .

---

2) القرويين : ا ، القيروانيين : ط ن . حسن اللسان ؛ ا ط - ن .
اكمال : ا ط ، كتاب : ن .
6) من : ا ط - ن . ابوا على الحافظان : ا ط ، ابو على الحافظ : ن .
7) وابو بحر : ا ط ، وابو محمد : ن .
وابنا مريد : ا ، وابن مريد : ظ ، وابى مدبر : ن .
8) شيخانا : ا ط ، شيخنا : ن .

---

1) ما بين القوسين زيادة من مختصر ابن حمادة ، انظر اللوحة (248 ـ أ).
2) يعني وثلاثمائة .

أبو بكر الصقلـي (1)

ويقال أبو عبد الله محمد بن يونس ، صقلي ، وكان فقيهاً، فرضياً ، حاسباً ؛ أخذ عن القاضي أبي الحسن الحصائري ، وعتيق ابن الفرضي ، وأبي بكر بن أبي العباس ، وكان ملازماً للجهاد ، 5 موصوفاً بالنجدة .

وألف كتاباً في الفرائض ، وشرحاً كبيراً للمدونـة (2) ، عليه اعتماد الطالبين بالغرب للمذاكرة .

أبو الحسن علي بن عبد الجبـار

المعروف بابن الكحوني ، من فقهاء صقلية ، وكان نبيلا، 10 أديباً . وهو القائل - يرثى صقلية عند الحادث بهـا من الفتنة - :

قد كانت الدار وكنا بها في ظل عيش ناعم رطب
مد عليهـا الامن أستاره فسار ذكراها مع الركب
لم يشكروا نعمة ما خولوا فبدلوا الملـح من العـذب

---

10) دخول : ن - ا ط .
11) قد كانت الدار : ا ط ، كانت - باسقاط (قد - و - الدار) : ن .

---

1) ترجمته في الديباج : 274/2 ، والفكر السامي ج 2 ق 210/3 .
2) في مختصر ابن حمادة زيادة (كتابا جامعا للمدونـة ، أضـاف اليها غيرها من الامهات) اللوحة (288 - أ) .

أبو حفص عمر بن عبد النور (1)

يعرف بابن الحكار، صقلي، فاضل، عالم، نظار، محقق، حسن الكلام والتأليف، أديب، شاعر حسن القول؛ وله في المدونة شرح كبير نحو ثلاثمائة جزء، وانتقد على التونسي ألف مسألة، 5 واختصر كتاب التمامات، أنشد له جامع شعر الصقليين - قوله:

تأملت علم المرتضين أولي النهى | فأفضلهم من ليس في جده لعب
ومن فقهه مستنبط من حديثه | رواه بتصحيح الرواية وانتخب
وما مالك الا الهدى ولذا اهتدى | به أمم من سائر العجم والعرب

حكي أن شاباً من فقهاء صقلية وحفاظها - وهو أبو القاسم 10 ابن الحداد - وكان ممن يفتي - تقدم مرة بين يدي الشيخ أبي حفص، فأصلح له قرقه أو نعله، فقال له: اصفعني به يا أبا القاسم ولا تفتني في دين الله (2).

---

1) النور: ا ط، العزيز: ن.
3) اديب شاعر: ا ط، اديبا شاعرا: ن.
10) به: ا ن - ط. تفتني: ا ط، تفتي: ن.

---

1) ترجمته في الفكر السامي ج 2/ق 214/3.
2) في مختصر ابن حمادة - اللوحة (242 - أ) - (قال أبو عبد الله خطاب: حضرت مجلسه - وهو يناظر بالبراذعي، ويتكلم عليه كلاما عظيما، فما سمعت بادق من كلامه).

ابن فرجـوج

صقلي ، موصوف بالعلم ، له تأليف رتب فيه تمهيد البرادعي على نسـق كتاب المدونـة ، رأيـت لـه أسمـاء تعاليـق وتصانيف كثيـرة .

أبو العبـاس أحمد بن محمد الكلاعي

5

أحد فقهاء صقلية ونبلائها من هذه الطبقة ، وكان أديباً شاعراً ظريفاً .

ابن القابلـة

صقلي ، من فقهاء هذه الطبقة (1).

---

1) فرجوج : ا ط ، برجوج : ن .
6) ظريف : ا ط ، ظريفا : ن .
7) ابن القابلة : ا ، ابن القائلة : ط . ابن القافلة : ن .

---

1) في الاصول (أهل صقلية) والتصويب من مختصر ابن حمادة .

ومن أهل الاندلس :

القاضي أبو الوليد الباجي (1)

واسمه سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي ، أصلهم من بطليوس ، ثم انتقلوا الى باجة الاندلس ، ثم سكنوا قرطبة ، واستقر أبو الوليد بشرق الاندلس . 5

أخذ بالاندلس عن ابن الرحوي، وأبي الاصبغ بن أبي درهم، وأبي محمد مكي، وأبي شاكر القبري خاله ، ومحمد بن اسماعيل بن فورتش، وأبي سعيد الجعفري ، والقاضي يونس بن مغيث؛ ورحل سنة ست وعشرين اونحوها فيما قاله الجياني، فأقام بالحجاز مع أبي 10 ذر ثلاثة أعوام ، حج فيها أربع حجج ، وكان يسكن معه بالسراة ويخدمه، ويتصرف له في حوائجه؛ وسمع أيضاً هناك من أبي بكر المطوعي، وأبي بكر بن سنجويه وابن محرز، وابن محمود الوراق.

ورحل الى بغداد ، فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ، ويسمع الحديث على أئمتها ، فلقي بها جلة من الفقهاء كأبي 15 الفضل بن عمروس امام المالكية ، وأبي الطيب الطبري ، وأبي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي ، وأبي عبد الله

---

7) وابي شاكر : اط ، وابن شاكر : ن .

11) وسمع ايضا هناك : ا ، وسمع هناك ايضا : ط ن .

15-16:) امام : ا ط ، ايام : ن . ابراهيم بن علي : ا ط - ن .

---

1) ترجمته في بغية الملتمس : 289 ، والصلة 197/1 - 199 ، والعبر 280/3، والديباج 377/1 - 375 ، ووفيات الاعيان 142/2 - 143 ، والبداية والنهاية 122/27 ، ونفح الطيب 67/2 ، وشجرة النور 1 120 والفكر السامي ج 2 - ق 126/3 - 217 .

الدامغاني ، والصيمري رئيس الحنفية ؛ وسمع بها من أبي اسحاق البرمكي، واقش العشاري ، وابن فشهش النحوي ، وغلام الابهري، وأبي عبيد الله الطوري ، وأبي بكر الخطيب ، وأبي النجيب الارموني ، وأبي الحسن العتيقي ، وأبي الفتح الطباحري ، وابن حمامة ، وأبي علي العطار ، وأبي القاسم التنوخي ، وأبي الحسن ابن زوج الحرة ، وأبي منصور السواق ، وأبي رزمة ، وغيرهم ؛ ودخل الشام ، فسمع بها من السمسار وطبقته ، وسمع بمصر من أبي محمد بن الوليد، وغير واحد ؛ ودخل الموصل فأقام بها عاماً يدرس على السمناني في الاصول ، وحاز علماً كثيراً .

قال الجياني : وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً ، وجل قدره بالمشرق والاندلس ، وسمع منه بالمشرق ، وحاز الرئاسة بالاندلس؛ فأخذ عنه بها علم كثير ، وسمع منه جماعة ، وتفقه عليه خلق (كثير) .

فممن تفقه عنده وسمع منه : الامام أبو بكر الطرطوشي ، وابنه القاسم ، وأبو محمد بن أبي قحافة ، وابن القاسم ابن رهفون، وأبو الحسن بن مفوز، وغيرهم ؛ وشيخنا القاضي أبو

---

2) وابي العشاري : ط ، وابن العشاري : ن ، واقش العشاري : ا . وابن قشرش : ط ن ، وابن فشيش : ا .

3) وابي عبد الله الصوري : ط ن ، وابي عبيد الله الطوري : ا .

4) الطناجري : ن ، الطباحري : ا ط . وابي علي: ا ط ، وابن علي: ن. التنوخي : ا ن ، السوسي : ط .

14) وابن القاسم بن رهفون : ا ط - ن .

عبد الله بن شبرين ، وسمع (منه) من شيوخنا سواه ـ أبوا علي الحافظان ، والقاضي أبو القاسم المعافري من أهل بلدنا ، والفقيه أبو محمد بن أبي جعفر، وأبو محمد سفيان بن العاص، وغير واحد ؛ وكان أكثر تردد أبي الوليد بشرق الاندلس ما بين سرقسطة وبلنسية ومرسية ودانية ، ولم يكن بالاندلس قط أتقن منه للمذهب، وبلغني أن أبا محمد بن حزم الظاهري ـ على بعد ما بينهما ـ كان يقول : لم يكن للمالكية بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد .

مكانته من العلم وثناء الجلة عليه

كان أبو الوليد ـ رحمه الله ـ فقيهاً، نظاراً، محققاً ، راوية ، محدثاً ، يفهم صنعة الحديث ورجاله ، متكلماً، أصولياً، فصيحاً، شاعراً ، مطبوعاً ، حسن التأليف ، معين المعارف ؛ له في هذه الانواع تصانيف مشهورة جليلة ، ولكن أبلغ ما كان فيها في الفقه واتقانه على طريق النظار من البغداديين وحذاق القرويين ، والقيام بالمعنى والتأويل؛ وكان وقوراً، بهياً، مهيباً ، جيد القريحة ، حسن الشارة ؛ والذي ذكره الامير أبو نصر بن الماكولا في

---

1) منه : ط ن ـ ا .

9) مكانته من العلم : ا ، ذكر مكانه : ط ن .

13) ابلغ : ا ط ، اصنع : ن . في الفقه : ا ط ، بالفقه : ن .

15) بهيا : ا ط ، سمتا : ن . الشارة : ط ن ، الاشارة : ا .

اكماله فقال: هو من باجة الاندلس ، متكلم ، فقيه، أديب، شاعر ؛
رحل الى المشرق ، فسمع بمكة من أبي ذر ، وبالعراق من البرمكي
وطبقته ؛ ودرس الفقه على الشيرازي ، (والكلام على السمناني؛
ورجع إلى الاندلس فروى ودرس وألف)، وكان جليلا ،
5 رفيع القدر والخطر ؛ وقد روى عنه الخطيب أبو بكر، وسألت عنه
شيخنا قاضي قضاة الشرق أبا علي الصدفي الحافظ صاحبه ، فقال
لي : هو أحد أئمة المسلمين ، لا يسأل عن مثله ، ما رأيت مثله !
وكان القاضي أبو عبد الله بن شبرين يثني عليه كثيراً ،
وكذلك شيوخنا: أبو اسحاق بن جعفر الفقيه، وقاضي القضاة أبو
10 محمد بن منصور ، ويربون به جيداً ، ويفضلونه ويفضلون كتبه .

وذكره الامام أبو بكر الطرطوشي فقال : ذكر أستاذنا
أبي الوليد الباجي قال لي القاضي لما ورد علينا بغداد أبو القاسم
ابن القاضي أبي الوليد ، سرت معه الى شيخنا قاضي القضاة ابن
بكران الشاشي ، وكان ممن صحبه أبو الوليد قديماً ببغداد ،
15 وعلق عنه ؛ فلما دخلنا عليه قلت له ـ أعزك الله ـ: هذا ابن شيخ
الاندلس ، فقال لي : لعله ابن الباجي ، فقلت : نعم ، فأقبل عليه .

3) (والكلام ... ودرس وألف) : ط ن ـ ا .
9) وكذلك شيوخنا : ا ، وكذلك كان شيوخنا ـ بزيادة (كان) : ط ن .
10) ويربون : ط ، ويرون : ن . ممحوة في ا .
14) الشاشي : ا ، الشامي : ط ن .
15) دخلنا : ا ط ، دخلت : ن .

ذكر جمل من أخباره

وكان- رحمه الله- في رحلته وأول وروده الاندلس مقلا من دنياه، حتى احتاج في سفره الى القصد بشعره، واستئجار نفسه مدة مقامه ببغداد فيما- سمعته مستفيضاً- لحراسة درب، فكان 5 يستعين باجارته على نفقته، وبضوئه على مطالعته، ثم ورد الاندلس وحالته ضيقة، فكان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل والانزال، ويعقد الوثائق.

فلقد حدثني ثقة من أصحابه- والخبر بذلك مشهور- انه كان حينئذ يخرج الينا اذا جئنا للقراءة عليه، وفي يده أثر 10 المطرقة رصد العمل، الى ان فشا علمه، وشهرت تواليفه، فعرف حقه، وهمت به الدنيا، وعظم جاهه، وقربه الرؤساء وقدروه قدره، واستعملوه في الامانات والقضاء، وأجزلوا صلاته؛ فاتسعت حاله، وتوفر كسبه، حتى مات عن مال وافر خطير، وكان يصحب الرؤساء، ويرسل بينهم، ويقبل جوائزهم، وهم له على 15 غاية البر، فكثر القول فيه من أجل هذا، وولي قضاء مواضع من الاندلس تصغر عن قدره، كأريولة وشبهها، فكان يبعث اليها

---

5) وبضوئه: ا ط، وبضوء: ن.

11) وهمت به الدنيا: ا ن، وجاءته الدنيا: ط.

12) وقدروه قدره: ا. وقدروا قدره: ط، وقدروه وقدره: ن.

خلفاءه وربما قصده المرة بنفسه ؛ ووجد عند وروده بالاندلس
لابن حزم الداودي صيتاً عالياً ، وظاهرات منكرة ، وكان لكلامه
طلاوة ، وقد أخذت قلوب الناس ، وله تصرف في فنون تقصر
عنها ألسنة فقهاء الاندلس في ذلك الوقت، لقلة استعمالهم النظر ،
5 وعدم تحققهم به ، فلم يكن يقوم منهم أحد بمناظرته ، فعلا
بذلك شأنه ، وسلموا الكلام له على اعترافهم بتخليطه ، فحادوا
عن مكالمته ؛ فلما ورد أبو الوليد الاندلس - وعنده من التحقيق
والانقان والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة - ما حصله في رحلته،
أمه الناس لذلك ، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة
10 ابن حزم. وخروجه عن ميورقة؛ وقد كان رأس أهلها، ثم لم يزل
أمره في سفال فيما بعد ؛ وقد ذكر أبو الوليد في كتاب الفرق
من تأليفه (من مجالسه تلك) ما يكتفي به من يقف عليه .

محنتــــــــــــه

ولما ألف أبو الوليد رسالته المسماة بتحقيق المذهب في
15 أن النبي - صلى الله عليه وسلم- كتب، وكان أصل ذلك أنه
قرىء عليه بدانية في كتاب البخاري حديث المقاضاة، فمر في
حديث اسرائيل ، فتكلم أبو الوليد على الحديث ومن قال بظاهر

---

11) في كتاب الفرق من تاليفه : ا ط ، ومن تألفيف الفرق من مجالسه: ن.
17) بظاهر : ا ط - ن .

هذا اللفظ. فأنكره عليه ابن الصائغ، وكفره باجازة الكتابة على النبي الامي، وان هذا تكذيباً للقرآن، وأغلى مع جمل من أشياعه في الانكار والشناعة عليه. وقبحوا عند العامة ما أتى فيه، وأكثر القالة فيه من لم يفهم غرضه، حتى أطلق عليه اللعنة غلاتهم،

5 وضمنوا البراءة منه - أشعارهم. حتى قام بذلك بعض خطبائهم في الجمع، وفي ذلك يقول عبد الله بن هند الشاعر :

برئت ممن شرى الدنيا بآخرة   وقال ان رسول الله قد كتبا

- في قطعة.

أخبرني الثقة أنه سمع خطيب دانية ضمنها خطبته

10 يوم الجمعة، فأنشدها على رؤوس الناس، فأخذ أبو الوليد - رحمه الله - فألف هذا الكتاب، بين فيه وجوه المسألة لمن (لم) يفهمها، وانها لا تقدح في المعجزة، كما لم تقدح القراءة في ذلك بعد ان لم يكن قارئاً، بل (في) هذا معجزة أخرى، وأطال في ذلك الكلام، وذكر من قال بهذا القول من العلماء؛ وكان

15 المقريء أبو محمد بن سهل من أشد الناس عليه في ذلك، ولم ينكر عليه أولو التحقيق في العلم والمعرفة بأسراره وحقائقه

---

3) أتى به : ط، اتي فيه : ا، افتى به : ن. اللعنة غلاتهم : ط ن، العامة لعنتهم : ا.

5) حتى : ا، وحتى : ط ن.

8) في قطعة : ا ط، بياض في ن.

9) على رؤوس الناس : ا ط بياض في ن.

10) لم : ط ن - ا.

12) في : ط ن - ا.

شيئاً من قوله ، وكتب بالمسألة الى شيوخ صقلية وغيرها ، فأنكروا إنكارهم عليه ، وأثنوا عليه ، وسوغوا تأويله؛ منهم؛ ابن الحراز ممن قد ذكرنا ثناءه عليه في الباب المقدم

ذكر تصانيفه

5 من ذلك في الفقه والمعاني كتابه المنتقى في شرح الموطأ ـ عشرين مجلداً، لم يؤلف مثله ، وكان ابتدأ كتاباً أكبر منه بلغ فيه الغاية، سماه الاستيفاء في هذا المعنى، لم يصنع منه غير الطهارة ـ في مجلدات ، ثم اختصر من المنتقى كتابا آخر سماه الايماء ـ خمس مجلدات ، وكتاب السراج في عمد الحجاج في مسائل

10 الخلاف كبيرا لم يتم، والكتاب المقتبس في علم مالك بن أنس، ـ لم يتم أيضا ، وكتاب المهذب في اختصار المدونة ، وهو اختصار حسن ، وشرح المدونة ـ لم يتم ، ومختصر المختصر في مسائل المدونة ، ومسألة مسح الرأس ، ومسألة غسل الرجلين ، ومسألة اختلاف الزوجين في الصداق، وغير ذلك ؛ ومن تواليفه في

15 الحديث : كتاب اختلاف الموطآت ، وكتاب التعديل والتجريح، لمن خرج عنه البخاري في الصحيح ؛ ومن كتبه في الاصول والكلام : كتاب : التسديد الى معرفة طرق التوحيد ، وكتاب

6) عشرين مجلدا : ا ، عشرون مجلدا : ط ، عشر مجلدات : ن .
16) لمن : ا ن ، ممن : ط .

إحكام الفصول ، في أحكام الاصول، وكتاب الاشارة في الاصول،
وكتاب الحدود وكتاب تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج؛
وتواليفه كثيرة مفيدة، ككتاب سنن الصالحين، بتسنن العابدين ،
وكتاب سبيل المهتدين، وكتاب تهذيب الزاهي لابن الانباري،
5 وتفسير القرآن - لم يتم ، والناسخ والمنسوخ - لم يتم ، وكتاب
فرق الفقهاء، وكتاب الانتصار، لاعراض الائمة الاخيار ، وغير ذلك.

بقية أخباره ووفاته

وكان مطبوع القول ، مثقف الشعر ، وقد ألف أبو القاسم
ابنه شعره ، ومن شعره المشهور ، ما أنشده أبو بكر الخطيب
10 الحافظ البغدادي، قال: أنشدني أبو الوليد سليمان بن خلف لنفسه :

إذا كنت أعلم علماً يقيناً   بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنيناً بها   وأجعلها في صلاح وطاعة

4) الزاهي : ط ، الزاهد : ا ، الزاهر : ن .
7) اخبار : ا ، خبره : ط ن .
8) ابو القاسم ابنه : ا ط ، ابنه ابو القاسم : ن .
9) ابو بكر الخطيب : ط ن ، ابو بكر بن الخطيب : ا .

ومما أنشدنا له ثقة من أصحابه ـ يرثي ابنه وأخاه :

رعى الله قبرين استكانا ببلدة | هما أسكناها في السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظري تبوآ | فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر لعيني أن أزور رباهما | وألزق مكنون الترائب بالترب
5 وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني | سأنجد من صحبي وأسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اذا أسى | ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى | ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
أحن ويثني اليأس نفسي على الاسى | كما اضطر محمول على المركب الصعب

وكان له ابنان ، أحدهما أبو القاسم ، خلف مجلسه ، وسيأتي
10 ذكره (1) ؛ والآخر أبو الحسن محمد ، توفي في حياة أبيه
بسرقسطة ؛ وكان نبيلا ذكياً مرجوا ، فرثاه أبوه بمراثي شجية
وكان له اخوة جلة نبلاء ، وبيته بيت علم ونباهة . قال أبو علي
الجياني : مولده في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة .

---

1) انشدنا له : ا ، انسدناه : ط ن .
ابنه وأخاه : ا ط ، اخاه وامه : ن .
2) السواد : ط ن ، الفؤاد : ا .
4) يقر لعيني : ا ط ، يعز بعيني : ن .
6) ورق : ا ط ، ارق : ن . أخا : ن ، لنا : ا ط .

---

1) لم يات له ذكر في النسخ التي بين ايدينا ، وهذا من التراجم التي وعد المؤلف بذكرها فلم يف بذلك ، ولعل المنية اخترمته قبل تحريرها، وقد ذكره ابن حمادة في مختصره اللوحة (275 ـ آ) . وترجمه ابن فرحون في الديباج 183/1 ، ومخلوف في شجرة النور 121/1 .

وتوفي بالمرية سنة أربع (1) وسبعين، لسبع عشر خلت من رجب ، وكان جاء الى المرية سفيراً بين رؤساء الاندلس يؤلفهم على نصرة الاسلام ، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك ، فتوفي قبل تمام غرضه ـ رحمه الله تعالى .

أبو عمر بن عبد البر (2)

اسمه يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ ، شيخ علماء الاندلس، وكبير محدثيها في وقته ، واحفظ من كان بها لسنة مشهورة ، قد تقدم ذكر أبيه ، رحل عن وطنه قرطبة في الفتنة ، فكان بغرب الاندلس ، ثم تحول منها الى الشرق سرق الاندلس، فتردد فيه ما بين دانية وبلنسية وشاطبة.

قال شيخنا أبو علي الغساني ـ رحمه الله ـ: أبو عمر شيخنا رحمه الله ـ من النمر بن قاسط في ربيعة من أهل قرطبة ، طلب بها ، وتفقه عند أبي عمر بن المكوي ، وكتب بين يديه ، ولزم أبا الوليد ابن الفرضي الحافظ ، وعنه أخذ علماً كثيراً من علم الرجال

2) جاء : ن ، جاءه : ا ط
3) نصرة الاسلام : ا ط ، نصرة الاندلس : ن .

1) وقيل ان وفاته سنة (494 هـ) . انظر الفكر السامي ج 2 ـ ق 3/217.
2) ترجمته في الصلة 2/642ـ645 ، والعبر 3/255، والتذكرة 3/1128 والديباج 2/367، وشجرة النور 1/119، والفكر السامي ج 2ـ ق 3/213ـ215

والحديث ، وهذا الفن كان الغالب عليه ، وكان قائماً بعلم القرآن ؛ وسمع من سعيد بن نصر ، وعبد الوارث بن سفيان ، واحمد بن قاسم البزار ، وأبي محمد بن أسد ، وخلف بن سهل الحافظ، وأبي محمد عبد المومن، وأبي زيد عبد الرحمان بن يحيى، وسعيد بن القزاز ، وأبي زكرياء الاشعري ، وأبي عمر الباجي ، وابي القاسم بن أبي جعفر ، وابن الجسور ، وأجازه أبو الفتح بن شيبخت ، وعبد الحي بن سعيد الحافظ ، ولم تكن له رحلة ؛ سمع منه عالم عظيم ، منهم من جلة أهل العلم، والمشاهير من المشايخ: أبو العباس الدلائي . وأبو محمد بن أبي قحافة ؛ وسمع منه أبو محمد بن حزم ، وأبو عبد الله الحميدي ، وطاهر بن مفوز ؛ ومن شيوخنا أبو علي الغساني ، وأبو بحر سفيان بن العاصي ، وهو آخر من حدث عنه من الجلة ؛ وكان سنده مما يتنافس فيه .

الثناء عليه

قال أبو علي الجياني : وصبر أبو عمر على الطلب ، ودأب فيه ، وافتن وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس ، وعظم شأو أبي عمر بالاندلس ، وعلا ذكره في الاقطار ، ورحل اليه الناس ، وسمعوا منه ؛ وألف تواليف كثيرة مفيدة ، طارت بالآفاق ؛ وقال أبو علي : سمعت أبا عمر يقول : لم يكن ببلدنا

أفقه من قاسم بن محمد بن قاسم ، وأحمد بن خالد . قال
أبو علي: وأنا أقول إن أبا عمر لم يكن دونهما، ولا متخلفاً عنهما؛
وكان مع تقدمه في علم الاثر ، وبصره بالفقه ، ومعاني الحديث،
له بسطة كثيرة في علم النسب والخبر. وذكره القاضي أبو الوليد
5 الباجي في كتاب الفرق - ولم يكن الذي بينهما بالحسن، لتجاذبهما
سؤدد العلم بالاندلس في وقتهما .

ذكر تصانيفه

ألف أبو عمر رحمه الله على الموطأ : كتاب التمهيد ، لما
في الموطأ من المعاني والاسانيد - وهو عشرون مجلداً ، وهو
10 كتاب لم يصنع أحد مثله في طريقته وكتاب الاستذكار
لمذاهب علماء الامصار ، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي
والآثار ، وكتاب التقصي لحديث الموطأ . وكتاب الاستيعاب في
أسماء الصحابة ، وكتاب جامع بيان العلم ، وكتاب الانباه على
قبائل الرواه. وكتاب الانتقاء، في فضائل الثلاثة الفقهاء : مالك،
15 والشافعي، وأبي حنيفة ، وكتاب البيان، على تلاوة القرآن،
وكتاب بهجة المجالس وانس المجالس . وكتاب أسماء المعروفين

1-2) قال أبو علي : ا ط - ن .
4) وذكره : ط ن ، وذكر : ا .

بالكنى - سبعة أجزاء، وكتاب الكافي في الفقه والاختلاف في
أقوال مالك وأصحابه - عشرون كتاباً، والدرر في اختصار المغازي
والسير، وكتاب القصد والامم. في التعريف بأنساب العرب
والعجم، وأول من تكلم بالعربية من الامم. والشواهد. في إثبات
5 خبر الواحد، والبستان في الإخوان، والاجوبة الموعبة في الاسئلة
المستغربة، وكتاب الاكتفاء في القراءات. وكتاب التجويد،
واختصار التمييز- لمسلم، وكتاب الانصاف فيما فى بسم الله الرحمان
الرحيم من الخلاف، واختصار تاريخ أحمد بن سعيد، والاشراف
في الفرائض، وغير هذا من كتبه الصغار. ولابي عمر في
10 وصف كتاب التمهيد:

سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة ... وصاقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم ... لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدي به ... الى البر والتقوى وينهى عن الظلم

مولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة في ربيع الآخر، وتوفي
15 بشاطبة في ربيع الآخر أيضاً سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

---

1) والاختلاف في أقوال مالك: ا، في الاختلاف وأقوال مالك: ن، واختلاف اقوال مالك: ط.
5) والبستان: ط ن، والمستان: ا.
6) القراءات: ا، القراءة: ط ن.
7) الرحمان الرحيم: ا ن - ط.
11) وصاقل: ا ن، وصيقل: ط.
15 - 16) (مولده . . . . وستين واربعمائة): ا ط - ن.

أبو عبد الله بن عتاب بن محسن (1)

قرطبي، شيخ المفتين بها في هذه الطبقة. تفقه بأبي عمر بن الفخار ، وابن الاصبغ القرشي . وبالقاضي ابن بشير ، صحبه أزيد من اثنى عشر عاماً ، وكتب له في مدة قضائه؛ وروى عن القنازعي ، وابن وافد ، وابن حوبيل ، وأبي علي الحداد ، وأبي محمد بن فتوش ، وأبى عبد الله بن ثبات ، وأبي أيوب بن عمرون، وسعيد بن رشيق، وسعيد بن سلمة، والشتنجالي، والطلمنكي، وأبي محمد مكي ، والقاضي يونس ، وخلف الله ، وخلف بن يحيى الطليطلي ، وعبد الرحمان بن الاشج وأبي الطيب بن الحديدي ، والبغاني المقريء، وأحمد بن ثابت الواسطي، ومحمد بن عمر بن عبد الوارث . وأجازه أبو ذر. ولم تكن له رحلة عن بلده ، تفقه به الاندلسيون ، وسمعوا منه كثيراً ؛ فممن تفقه عنده وسمع منه : ابناه ، والقاضي ابن سهل ، وأبو الحسن بن حمدين ، وأبو جعفر بن رزق .

---

3) بشير : ا ن ، بشر : ط .
6) فتوش : ا ن ، قبوش : ط .
6) ثبات : ط ، ثبات : ا ، عتاب : ن .
12) ممن : ا ، فممن : ط ن .

---

1) ترجمته في الصلة 515/2 ـ 517، والوافي بالوفيات 79/4 ، والديباج 241/2 ، وشجرة النور 119/1 .

قال القاضي أبو الاصبغ عيسى بن سهل ـ وذكره: كان إماماً جليلا، متصرفاً في كل باب من أبواب العلم، أحد الفقهاء بالاندلس ، حافظاً نظاراً ، مستنبطاً ، بصيراً بالاحكام والعقود ، معه
5 كان أكثر المتفقهين ، وصحبته طويلا . ورويت عنه كثيراً ، وأجاز لي جميع ما رواه .

وذكره أبو علي الغساني الحافظ شيخنا ـ رحمه الله ـ فقال: كان من جلة الفقهاء، وأحد العلماء الأثبات ، وممن عني بسماع الحديث دهره، وتقدم في المعرفة بالاحكام. وعقد الشروط وعللها.
10 بذ في ذلك أقرانه ؛ وكان على سنن أهل الفضل ، جزل الرأي، حصيف العقل، على منهاج السلف المتقدم. وقال الفقيه أبو مروان ابن مالك ـ وقد رأى له كلاماً استحسنه ـ: لو كان هذا الكلام لاحد من المتقدمين، لعد من فضائله .

وذكر غيره أنه كان متواضعاً . يتصرف راجلا ، ويحمل
15 خبزه الى الفرن بنفسه، ويتولى شراء حوائجه، ويحملها الى داره بنفسه ؛ فإذا لقيه من يكبره من طلبته وغيرهم ، وسأله ان يكفيه مؤونتها وحملها، قال له: لا أفعل ، الذي يأكلها يحملها ؛ وهو مع

---

9) بذ : ط ن ، قل : ا .
10) جزل الرأى : ط ن ، واجزل الرأى : ا .
14) وذكر : ا ن ، وذكره : ط .

ذلك في عيون الناس وقلوبهم النجم رفعة وجلالة ، حتى كان
رئيس البلد ابن جهور ينزل الى مسجده في الاحيان لمهم الامور،
يأخذ فيها رأيه هناك ، وربما جمع اليه بقية فقهاء الشورى ، فيقضي
قضاءه ، وينفذ أحكامه هنالك ؛ سمعت شيخنا أبا محمد عبد الرحمان
5 ابن أبي عبد الله بن عتاب يقول : كان أبي يقول : لا غنى
للطالب عن الاجازة - وان سمع الديوان والحديث قراءة على
المحدث أو منه، لجواز السهو والغفلة والسنة على أحدهما. قال :
وعلى هذا اعتمدت في روايتي؛ وروي لنا عنه أنه كان لا يزيد
في الرد اذا شمت عند العطاس - يرحمك الله - على قوله واياكم ؛
10 واريد أبو عبد الله بن عتاب على القضاء غير مرة ، فامتنع ولم
يقدر عليه بشيء ، طلبه أهل طليطلة ، وأهل المرية لقضاء بلدهم
-(على عادتهم معاً في كون القضاء عندهم من غير أهل بلدهم)-
للتنافس الذي كان بين أهل هذين البلدين في القضاء ، فكانوا
يطلبون غيرهم ، فطلب أهل هذين البلدين أبا عبد الله بن عتاب
15 لذلك ، وبذلوا له على ذلك الرزق الواسع فامتنع ، ولما مات

---

2) لمهم الامور : ط ن ، لهم في الامور : ا .
5) ابي يقول : لا غنى : ا ن ، ابي لا غنى - بحذف (يقول) : ط .
7) والسنة : ط ن ، وللسنة : ا .
12) (على عادتهم . . . من غير أهل بلدهم) : ط ن - ا .
13 -14) (البلدين في القضاء . . . أهل هذين البلدين) : ا ن - ط .
على ذلك : ا ن ، لتقلد : ط .

القاضي بقرطبة سراج بن عبد الله ، رغب ابن جهور في تولية قضاء قرطبة ، فلم يجبه ابن عتاب ، وركب اليه ابن جهور بنفسه ، ولاطفه جهده ، فلم يقدر عليه؛ وحلف بحضرته أن لا يلي، وقال : ما إباءتي إلا إباءة ضعف وقوة، لا من وهن طاعة .

5 وحكي أنه كان له صندوق مقفل، قد وصى أن لا يفتح إلا بعد موته ، فلما مات، فتح فاذا فيه أربعة كتب من أربعة رؤساء : ابن عباد ، وابن الافطس ، وابن صمادح ، وابن هود ، كل منهم يدعوه الى نفسه ، وتقلد القضاء ببلده ، وقد كتب على كل كتاب منهما تركته لله .

10 وذكر أنه كان يؤثر بثياب عنده حسنة اللباس، فينظر اليها ويقول : تركت هذا لله ! وسأله رجل عن مسائل أنتجها وأعدها، فأجابه أحسن جواب، فأثنى عليه الرجل، فقال له: يا ابن أخي، لا تتخذ هذا عادة، فلولا أني طالعتها البارحة ما أجبتك بمثل هذا، أو كما قال.

15 وتوفي ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وقد نيف على الثمانين سنة ، وولد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، ذكر ذلك الجياني .

---

1) رغبه : ا ، رغب : ط ن . تولية : ا ، توليه : ط ـ ن .
(قضا قرطبة . . . ، وركب) : ا ط ـ ن .
اليه ابن جهور : ا ، ابن جهور اليه : ط ن .
6) أربعة : ا ، اربع: ط ن .
16) وثلاثمائة : ا ـ ط ن .

أبو عمر بن القطان (1)

اسمه أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال، قرطبي، بعيد الصيت في فقهائها، وعليه وعلى أبي عبد الله بن عتاب، دارت الفتيا بها، الى أن فرق الموت بينهما؛ وكان ما بينهما متباعداً، 5 لا يزال يخالف ابن عتاب، إذ كان متقماً عليه لسنه، وكان ابن عتاب يفوقه لتفننه وتفوق معرفته، وهو يباينه بقوة حفظه، وجودة استنباطه؛ وكان قائماً بالشروط، بصيراً بعقدها؛ تفقه بأبي محمد بن دحون، وابن الشقاق، وابن حوبيل؛ وسمع القاضي يونس، وشوور في أيام ابن بشير القاضي.

10 قال ابن حيان: وكان أحفظ الناس للمدونة، والمستخرجة، وأبصر الناس بالتهدي الى مكنونهما. وأبصر أصحابه بطرق الفتيا والرأي؛ وكان لهجاً بتغيير المنكر، وكسر آلات اللهو. وكان أبوه محمد بن عيسى زاهداً متقشفاً معتنياً أيضاً بتغيير المناكر، صبوراً على ما يلقى فيه من مكروه، وبأبي عمر تفقه القرطبيون

4) صاحبه: ط - ا ن. ما بينما: ط، بينهما - باسقاط (ما): ا ن.
4) متباعدا: ط ن. تباعد: ا. اذ: ا ن، اذا: ط.
6) وهو: ط، وهذا: ن - ممحوة في ا.
11) الفتيا: ا، الفتوى: ط ن. (المنكر... بتغيير): ا ط - ن.
13) ابوه: ان، بياض في ط. ابن مالك: ا، وابن مالك: ط ن.

1) ترجمته في الصلة 64/1 - 65، وتذكرة الحفاظ 246/8، والديباج 81/1، وشجرة النور 119/1.

ابن مالك، وابن الطلاع، وابن حمدين، وابن رزق، ونمطهم، وروى
عنه . مولد أبي عمر فيما ذكره ابن حيان بقرطبة سنة تسعين
وثلاثمائة ، وتوفي ببافة ـ وقد خرج عن قرطبة يوم مدينة المرية
للاستحمام بحامتها، لفالج أصابه يوم الاثنين منتصف ذي القعدة ،
5 سنة ستين وأربعمائة .

أبو مروان بن مالك (1)

واسمه عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ، قرطبي ، كان
أبوه محمد يتفقه على ضعف معرفة، وكتب لابي الحسن بن بقي
في قضائه بطليطلة ، ثم توفي .

10 وابنه هذا قد علق بصناعة فتل الحرير، فتعلق إذ ذاك بالطلب،
فانقطع اليه ، فجلس الى فقهاء طليطلة، ثم عاد الى وطنه، فجد في
طلبه؛ وأخذ عن القرشي ابن الاصبغ، وأبي عمر بن القطان، ومن
أدركه، فعمل من حينه، ورسخ في مذهب مالك، فاستظهر أم كتبه
المدونة ، ونبل في تصريفها، وله فيها مختصر حسن مفضل؛ واحتيج
15 اليه، فشور مع شيوخه، ودارت عليهم معهم الفتوى حياته، وكتب

1) وروى عنه : ا ن ـ ط .
10) فتل : ا ن ـ ط . فانقطع : ا ن ° وانقطع : ف .
13) فاستظهر : ا ° واستظهر : ط ن .
14) مفضل : ا ن ـ ط .

1) ترجمته في الصلة 292/1 .

اولد ابن زرب عند ولايته قضاء قرطبة، وكان له بصر بالحساب،
والفرائض، واللسان، والكلام، والجدل، والتفسير؛ وله في عقود
أهل السنة والكلام ، عليها كتاب حسن ؛ وبه وبابن عتاب تفقه
ابن سهل وغيره من القرطبيين ، وكان كثير الجهاد والرباط ،
5 مذكراً للعامة ، يقرأ عليهم كتب التفسير والرقائق ؛ ولم يكن
له كتب ، سمعت شيخنا أبا اسحاق بن جعفر الفقيه يحكي عن
شيخه القاضي ابن سهل ، قال : لم يكن عند ابن مالك من
الكتب الا قفة فيها معاني النحاس ، ومختصره في المدونة ، وأراه
ذكر المستخرجة، وأشياء من الكتب قليلة؛ فكان اذا ذكر عنده
10 الكثير من الكتب وجمع الدواوين ، يقول : لا أدري هذه
كتبي - والله لأمونن وأنا أجهل الكثير مما فيها ، فما ذا يصنع
بالاكثار منها ، أو نحو هذا من الكلام ؛ وكان ابن سهل يعظمه
ويستنبله كثيراً ، ويفضله على غيره .

قال بعض القرطبيين : دخلت مع ابن مروان الزهراء مدينة
15 الخلفاء بقرطبة الخراب . فوقف متعجباً ، ثم تناول فحمة ، فكتب
بها على جدار :

---

1) ولايته قضاء قرطبة : ا ن ، ولاية قرطبة - باسقاط (قضاء) : ط .
2) والفرائض : ا ، والفرض : ط ن .
4) والرباط : أ ن - ط
5) عليهم : أ ، عليها : ط ن . يكن : أ ه ، تكن : ط .
9) في الكتب : أ ن ، من الكتب : ط .

دمن ألم بها الخراب وزارها فغدوت أنظر شاخصاً آثارها
فالدهر أفناها وغير حالها وأباد منها صرفه عمارها
والهنا ذو العرش يحيي أهلها يوماً تحدث أرضه أخبارها

وتوفي بقرطبة ليلة الثلاثاء الحادية عشر من جمادى الاولى ،
5 سنة ستين واربعمائة، عام وفاة ابن القطان سنة الفجأة. ذكر أهله
أنه انصرف من صلاة العشاء بمسجده ، وآوى بعد حين الى
فراشه ، فقبض أسهل قبض ، حتى لم يعلم به ضجيعه حتى حف ،
وسنه اذ ذاك ستون سنة ، مولده سنة أربعمائة .

ابن أبي عبد الصمد (1)

10 واسمه موسى بن هذيل بن أبي عبد الصمد ، وكنيته أبو
محمد ، قرطبي ، جليل مفت مع أصحابه ، نبيه البيت في العلم .
قال ابن حيان : كان من فضلائها ، وكف بصره قبل موته
بمدة ، وكان ابنه يكتب عنه ، وكان له ابنان : عبد الولي،

---

2) منها : أ ن ، منه : ط .
5) شبه : ط ن ، سنة : أ .
7) لم يعلم به ضجيعه حتى : أ ط ، حتى لم يعلم به ضجيعه الا بعد : ن .
حف : أ ن ، جف : ط .
11) نبيه البيت : ط ، بقية البيت : أ ن .
13) عبد الولي : أ ن ، عبد المولى : ط من : أ ن ، في : ط

---

1) ترجمته في الصلة 202/1 .

توفي شاباً في حياة أبيه سنة ثمان وخمسين ، وسنه ثلاثون سنة ، وكان ذا حظ من الفقه والمعرفة ، ذا هدي وفضل ، وأبو الحسن حاز خطة أبيه من الفتيا والرئاسة بعد موته ، وولد بعد قضاء قرطبة . وسيأتي ذكره بعد (1) هذا ، وكانا جميعاً فيما ذكره ابن حيان يشاركان أباهما فيما يتقلده من الفتوى (2) . 5

سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي (3)

أبو القاسم ، قرطبي ، من بيت شهير، بقية من موال بني أمية.

قال أبو علي الغساني الحافظ : هو من موالي بني أمية وخاصتهم . وأهل الجاه والحظوة منهم ، وكان شيخاً صالحاً عفيفاً ، على منهاج السلف الاول . 10

قال ابن حيان وكان يصرح بولائهم ، ويفخر بكتاب عتق جده الاكبر سراج بن مولاه، المنعم عليه عبد الرحمان بن معاوية .

قال القاضي أبو الفضل ـ رحمه الله ـ : وكان ابن ابنه شيخنا الوزير أبو الحسن سراج بن عبد الملك بن سراج الحافظ

1) لم يات له ذكر في النسخ التي بين أيدينا ، ولعل المؤلف اخترمته المنية قبل أن يحرر ذلك .

2) لم يذكر المؤلف وفاته ، وعند صاحب الصلة أنه توفي سنة (462هـ .) انظر ج 2 / 576 .

3) ترجمته في الصلة 1 / 222 .

أللغوي الاديب ، ينتفى من مولوية بني أمية - رقاً. وانعاماً، ويدعى
ان ذلك اعزازاً وولاء ، وأن جدهم سراج بن قرة الكلائي الوافد
على رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو الوليد بن ظريف : ان أولهم أصابه سبي قديم
5 صيرهم أولا في ولاء بني أمية بالمشرق ، فكانوا في عداد متقدمة
مواليهم ، ويؤثر أن جدهم سراج بن قرة الكلابي ، صاحب رسول
الله - صلى الله عليه وسلم ؛ كذا سمعت شيخنا أبا الحسن يقول :
ان قرة - بالراء ، وصوابه قوة - بالواو ، وكذا قيده أصحاب
الصنعة ، وهو سراج بن قوة بن ربيعي بن زرعة بن الكاهن
10 ابن عمرو بن عوف بن أبي ربيعة بن الصموت بن عبد الله بن
كلاب ، وهو شاعر مشهور ؛ وما ذكر من أن له وفادة على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا أعلم أحداً ذكر ذلك. سمع
القاضي (أبا مطرف عبد الرحمان بن محمد بن فطيس)، والاصيلي،
والقاضي ابن برطال ، ومسلمة بن بتري ، ونمطهم ؛ حدث عنه
15 أبو علي الجياني ، وابنه أبو مروان عبد الملك بن سراج الحافظ ،

---

1) ينتفي : أ ، ينتقي : ن ، يقتني : ط .
4) طريف : أ ، طريق : ط ن .
5) فكانوا : ط ن ، وكانوا : أ متقدمة : أ ، مقدمة : ط ن .
ويؤثر : ط ن ، ويؤثرون : أ
7) الحسن : أ ، الحسين : ط ن .
8) قوة بالواو : أ ن ، بالواو - مع اسقاط (قوة) : ط .
13) بن الاصيلي : ط ، الاصيلي - باسقاط (ابن) : أ ن .

وابن ظريف الكاتب ، وغير واحد ؛ وولي الشورى بقرطبة مع هذه الطبقة ، وخطط بالوزارة ، ثم ولي قضاءها .

قال ابن حيان : وكان من أفضل أهل زمانه وأعفهم ، وكان ساذج الفقه ، قليل المعرفة .

5 وتوفي في شوال سنة ست وخمسين وأربعمائة ، ولم يختلف الناس في اجمال ذكره ، والثناء عليه لعفته ، وطيب طعمته ، وانقباضه، واقتفائه آثاراً من السلف ، ولين جناحه ، وبه اختتم وجوه موالي بني مروان بقرطبة ، وكانت مدته في القضاء ثمانية أعوام .

10 وخلف سؤدده، وسد مكانه، ابنه أبو مروان عبد المالك الحافظ ، امام الاندلس في وقته، وفي علم لسان العرب ، وضبط لغاتها ، وأذكرهم لشوارد شعرها ، وأوثقهم في ذلك ؛ واليه كانت الرحلة من جميع جهات الاندلس ، سمع من أبيه، والاقليلي ، والسفاقسي ، والجداني ، والقاضي يونس ، ومكي المقرىء ، وطبقته ؛
15 واحتاج الكثير من شيوخه الى الاخذ عنه ، والاستفادة منه ؛ حدثنا عنه ابنه أبو الحسن الحافظ، وأبو علي الجياني والصدفي الحافظان ، والقاضي أبو عبد الله بن عيسى ، والفقيه أبو عبد الله ابن الحاج ، وغير واحد من شيوخنا .

---

5) وأربعمائة : أ ـ ط ن .

12) اشعارها : أ ط ، شعرها : ن .

وتوفي - رحمه الله - في ذي الحجة سنة تسع وثمانين (1) ، فسد مكانه، وناب منابه، شيخنا أبو الحسين سراج، ووصل الرحلة الى داره ، وأخذ عنه الناس ، وأخذ عنه في حياة أبيه ؛ وحاز الامامة في هذا الباب بعده ، وكان رجل وقته فهماً وعلماً ، وحفظاً وإتقاناً ، مع التقدم في ثمرة الادب والنثر والنظم ، وهو القائل :

بث الصنائع لا تحفل بموقعها   في آمل شكر المعروف(2) أو كفرا
كالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت   منه الغمائم ترباً كان أو حجراً

لقيته - رحمه الله - بقرطبة وقرأت عليه من كتب الشروح وغيرها كثيراً .

وتوفي - رحمه الله - في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسمائة (3) ، وقد أجريت من ذكرهم في كتاب المعجم في الشيوخ أشبع من هذا ، وفي هذا كفاية .

---

2) الحسن بن سراج : أ ، الحسين بن سراج : ط ن .
7) آمل شكر : أ ط ، عل من شكر : ن .

---

1) ترجمته في الصلة .
2) في بعض الروايات (شكر الاحسان) - كما في الصلة .
3) ترجمته في الصلة 1 / 222 .

أبو زيد عبد الرحمان بن عيسى بن محمد (1)

المعروف بابن الحشا القاضي، قرطبي.

قال ابن حيان: كان بارع العلم، راجحاً، عفيفاً، حاضر الشاهد والخاطر، حلو الشمائل، حج ولقي الناس بالمشرق، فتخلق
5 بأخلاقهم؛ وكان أحد نبلاء قضاة وقته، ولي القضاء أيام مقاتل، ثم استعفاه لوحشة تخيلها منه لحكم أنفذه على بعض أصحابه - على كره مقاتل، ثم ولي قضاء طليطلة، فحمدت فيها سيرته، الى أن نكبه صاحبها المامون يحيى بن ذي النون عند قبضه مشيختها، فعزله وأخرجه منها، وكتب له في قضائه بطليطلة
10 أبو الاصبغ بن سهل، وأبو محمد بن أبي قحافة، وعلى يديه جرت قصة المرهوبي دسه، وكانت وفاته في نحو السبعين وأربعمائة.

أبو محمد عبد الرزاق بن عبد الرحمان

ابن خلف الصفار السقاط القرطبي

كان حافظاً للمسائل، حاذقاً بالوثائق، مدمناً لمعانيها،
15 مطبوعاً فيها، وكتب للقاضي سراج بن سراج أيام قضائه بقرطبة.

وتوفي - رحمه الله - سنة خمس وخمسين وأربعمائة وسنه دون الخمسين

---

5) على كره مقاتل: أ، كرهه مقاتل: ط ن.
11) المرهوبي دسة: أ، المرهوني دينه: ط ن.
11) وأربعمائة: أ، وثلاثمائة: ط ن.
13) السقاط: أ، السناط: ط - ن. قرطبي: ن، القرطبي: أ ط.
15) بن سراج: أ ن، - ط.

---

1) ترجمته في الصلة 1 /325.

عبد الرحمان بن سعيد المرواني

الملقب بالمروزة ، ويعرف بالطالوتي ، قرطبي، حافظ لمذهب مالك ، مفقه للعامـة ، يجتمـع اليه في مسجده للمناظرة ، ويعقـد الشروط مع فضل وعفة ، وصبر على القلة ، وانقباض، الى أن
5 مضى لسبيله ـ رحمه الله ، وكانت فيه غفلة تغلب عليه)

توفي سنة خمس وخمسين ، وقد نيف على الثمانين .

أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي (1)

المعروف بابن القبري ، خرج عن قرطبة في الفتنة ، وكان من أهل العلم بالحديث، والفقه، والعربية، والكلام، والنظر، والجدل-
10 على مذهب أهل السنـة ، والحذق بصوغ القريض والخطابة، تولى المظالم بشاطبة ، والصلاة والحكم ببلنسية ؛ سمع من أبيه، وأبي محمد الاصيلي ، وابي حفص بن بابل وغيرهما ؛ وأجازه أبو محمد ابن أبي زيد ، وأبو الحسن القابسي ، سمع منه ابن أخته القاضي أبو الوليد الباجي ، وشيخنا أبو علي الجياني الحافظ ، وأبو الاصبغ
15 ابن سهل ، وغيرهم ؛ وله خطب مؤلفة حسان ، وهو القائل في رثاء قرطبة أولها :

---

8) القبري : ن ، القبري : ط .
14) أبو علي الجياني الحافظ : ن . الحافظ أبو علي الجياني : ط .

---

1) ترجمته في الصلة 1 / 365 .

يا ليت شعري والايام تجمعنا ونأخذ البين مغلوباً فنصفعه
في جنة الارض - أعني أرض قرطبة - فكل شيء بديع فهي تجمعه
استودع الله أهلها فإنهم كالمسك قد ملأ الدنيا تضوعه

قال أبو علي الغساني الحافظ: كان من أهل النبل
5 والذكاء، سرياً متواضعاً.

وتوفي في رجب سنة ست وخمسين وأربعمائة، وسنه نحو
الثمانين سنة بشاطبة، وحمل الى بلنسية فدفن بها؛ مولده في
ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

أبو جعفر أحمد بن محمد بن مغيث الصدفي (1)

10 كبير طليطلة وفقيهها، وكان حافظاً، بصيراً بالفتيا والاحكام،
فهماً نظاراً، فصيحاً أديباً؛ تفقه بابن زهر، وابن ارفع رأسه، وابن
بدر، وابن الفخار؛ ورحل فحج فسمع أبا ذر وغيره، وسمع منه؛
حدث عنه صاعد بن أحمد بن صاعد، وأبو محمد الشارقي،

1) تجمعنا ونأخذ البين: أ ن، فكل شيء: ط.
2) قرطبة فكل شيء: أ ن، قرطبة ونأخذ: ط.
6) وأربعمائة: أ - ط ن.
8) سبع وسبعين: أ ن، تسع وسبعين: ط.

1) ترجمته في الصلة 1 / 64 - وكناه أبا عمر، وقال فيه ابن فرحون توفي سنة 459 هـ. انظر الديباج ص 40.

ومحمد بن العتبي ، وأبو الطيب بن الحديدي ، وغيرهم ؛ وحدث عنه بالاجازة شيخنا أبو محمد عبد الرحمان بن عتاب ، وأراه لقي بالقيروان أبا بكر بن عبد الرحمان . وألف المقنع في الوثائق .

أبو جعفر أحمد بن القاسم القروي (1)

5 المعروف بابن ارفع رأسه ، طليطلي ، شهير البيت بها في العلم والجلالة ؛ وكان رأساً في فقهاء بلده ، مقدماً فيهم ؛ حدث عنه القاضي بن سهل ، قال : وكان حافظاً، تفقه بابن الفخار وطبقته.

أبو جعفر أحمد بن سعيد (2)

المعروف بابن اللورنكي (3) ، من كبراء فقهاء طليطلة
10 ومفتيها ، واحد زعمائها ؛ امتحن بابن ذي النون يحيى بن المأمون محنته المشهورة في ستة من أكابر البلد ، فيهم ولد ابن مغيث، وأبو جعفر هذا، وولد ابنه؛ وكان قد وشي بهم اليه بالتهمة

---

1) العتبي : ط ، القعبي : ن ، العيفي : أ .
6) وكان : أ ن ، كان : ط .
9) كبراء : أ ، كبار : ط ن .
12) وولد ابنه : أ ، وولد ابن ابنه : ط ن .

---

1) ترجمته في الصلة 1 / 56 .
2) ترجمته في الصلة 1 / 67 .
3) في الصلة (اللورانكي) .

على سلطانه ، فاستدعاهم مع قاضيهم أبي زيد بن الحشا القرطبي - يريهم أنه يأخذ معهم في أمر من أمور النصارى عدوه ، فحضروا ، وجنبوا حضور قصره اذ كانوا في ظهره من عامة بلدهم ؛ فلما نزلوا بموضع نزولهم، استدعاهم واحداً: واحداً؛ فيعدل بالداخل الى
5 موضع قد أعد له فيه قيود وحداد . ففرق بينهم ، وثقفوا ستتهم ؛ وسخط على قاضيهم ، فعزل وحوسب عما جرى بيده ؛ وبلغت العامة القصة ، فهموا بالنفور والسلاح على عادتهم لقصدهم ، فاذا بنادي السلطان في الجند بالسيف على من أعلن أو نطق ، فسكن الناس واستبيحت دور الممتحنين؛ وكان ذلك في جمادى الاولى
10 من سنة ستين ، وأخرج القوم من يومهم الى قلعة كرنكة ، وأسكنوا المطبق ؛ وأزعج قاضيهم الى رندة ، واتهم بالسعي عليهم ضدهم - كبير البلد أبو الطيب بن أبي بكر يحيى بن سعيد، وأحمد بن الحديدي ، وبيته في العلم والرئاسة بطليطلة كما قدمنا شهيرة وجلالة ؛ فلم يزل القول بهذه السبيل ، وقد خلت وجوههم
15 لابن الحديدي . وحاز رئاسة البلد وحده الى أن مات المأمون ، وولى ابنه الملقب بالقادر والحال لابن الحديدي ؛ وحاز الرئاسة حتى كأنه في حجره ، فخوف حاله وقيل له : لن تقدر عليه الا

---

2) انه يأخذ : أ ن ، ان يأخذ : ط
5) وثقفوا : أ ، وثقبوا : ط ن .
25) شهرة : ط ن ، شهورة : أ .
16) وحاز الرئاسة : ا - ط ن .

باخراج أضداده، فستحمد بهم الى العامة، وتفترق العامة عنه؛ فاخرجوا ليلا الى طليطلة، وأدخلوا القصر سراً، واستدعى القادر ابن الحديدي الى القصر، فجاء على عادته؛ فلما رآهم سقط ما بيده، فتناولوه بالسب، وقام بعض من كان في المحنة معهم، فقتله مع اثنين من أصحابه الفقهاء، فانا قد تبعناه متجسسين خبره فيمن تبعه من أشياعه. فحبسا بخارج القصر - الى أن حدثت الحادثة فبقوا بها، ووقع الى العامة دس من الخبر، فهاجت فلم يرعها الا مائلة الرؤوس- والمنادي بين أيديهم والمشيخة الممتحنون خلفها يقدمهم شيخاهم الفقيهان أبو جعفر بن مغيث وابن اللورنكي؛ وقد أصاب شيخهم ابن اللورنكي من العمى ببصره في المطبق ما زاد في الرثاء له؛ والحنق على عدوه؛ فنسيت العامة ابن الحديدي برؤيتهم، واقبلوا مبتهلين بالدعاء لهم والتهنئة بخلاصهم، فطاح بهذه (1) - رحمه الله - .

---

1) فتستحمد: ا ن، تستحمد: ط.

2) واستدعى القادر، ابن الحديدي - الى القصر: ا، واستدعاه الى القصر - باسقاط (القادر ابن الحديدي): ط ن.

8) مائلة الرؤوس: ا، الرؤوس مائلة: ط ن.

---

1) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاة ابن اللورنكي، وفي الصلة انه توفي سنة (469 هـ).

أبو جعفر بكر بن موسى بن أحمد (1)

المعروف بالكندي ، الفقيه الناسك ، جياني ، وسكن في الفتنة الاخيرة قرطبة ، أخرجته عن بلده المخافة ، فلزمها ملتزماً مسجده بالنهار والاقراء ، ومنزله بالليل للعمل الصالح لا يخوض في شيء من أمر الفتنة ولا يخالط الناس جملة . 5

قال ابن حيان : كان على تحققه بعلم القرآن والسنة ، عالماً بالعربية ، بصيراً بالنحو، مشاركاً في الادب، له حظ من الطب ، يفتي فيه الناس دون ثواب ، ويظهر المنفعة به؛ أجمع الناس على عدم نظيره في وقته ، وانتفع به أصحابه منفعة عظيمة عنده جماعة ، منهم : (ابن بنته) أبو الحسن بن حمدين، وأبو جعفر 10 ابن رزق ، وأبو الاصبغ بن سهل ، وغيرهم من شيوخ شيوخنا ؛ وكان شديداً عليهم ، يأخذهم بالادب والزجر ، وربما أمر من يمسك له من يتهمه من طلبته بأمر أو يتخيل فيه تعطيل قراءة ، واشتغال بفضول؛ فيوجعه أدباً ، ويحتمل له ذلك ، فنفعوا به .

---

3) اخرجته : أ ن   اخرجه : ط .
5) من امر الفتنة : ا ، من الفتنة : ط ، غير مقروءة في ن .
8) من الطب : ا ن ، في الطب : ط .
9) عظيمة : ا ـ ط ن ابن بنت ابى الحسين بن حمدين : ط ن ، ابو الحسن بن حمدين : ا .
13) يمسك : ا ن ، مسمك : ط .
13) طلبته : ا ، طلابه : ط ن .

---

1) ترجمته فى الصلة 1 / 117.

توفي رحمه الله بقرطبـة صدر رجب سنـة أربع وخمسين وأربعمائة ، واحتفل الناس لمشاهدته ؛ وحدث بعض من كان في الصحراء من مشاهير الناس ، انهم رأوا يوم موته عموداً من نور قد تخلل ما بين قرطبة والسماء ، فلما وردوا الحضرة ، سألوا هل من حادث؟ فأخبروا بموت هذا العالم العامل ـ رحمه الله ـ . 5

أبو المطرف عبد الرحمان بن سلمـة (1)

فقيه طليطلة، وحافظها ومفتيهـا؛ وكان من أحفظ القوم وأعرفهم بالفتيا ، ذا فضل وصلاح، وانقباض عن السلطان وأشياعه؛ لم يدخل في شيء ممـا دخل فيه فقهاء بلده، رزق السلامة؛ أخذ من أبي بكر بن زهر وطبقته ، حدث عنه شيخنا أبو محمد بن 10 أبي جعفر، وكان رحل اليه وتفقه به؛ روى عنه أيضاً القاضي أبو الاصبغ بن سهل غير شيء من فتاويه ، سمع منه الناس ، ولما دارت المحنة من النصارى على طليطلة وافتتحوهـا، خرج أبو المطرف فيمن خرج . فتوفى ببطليوس (2) .

2) واربعمائة : ا ـ ط ن . واحتفل : ط ن .
3) عموداً من نور : ا ، عمود نور : ط ن .
3) واشياعه : ا ن ، واتباعه : ط .

1) ترجمته في الصلة 1 / 327 ـ وذكره باسم عبد الرحمان بن محمد ابن سلمة الانصاري .
2) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته : وفي الصلة انه توفي بها (بطليوس) فجأة سنة (478 هـ .) وقال ان مولده سنة (401 هـ .) .

أبو علي حسين بن عيسى المالقي (1)

المعروف بحسون ، فقيه بلده ومفتيه وكبيره ، وذو بيت مشهور فيه ، وأبو بني حسون من كبرائه وقضاته ؛ تفقه بفقهاء بلده، وبفقهاء سبتة عبد الرحمان بن العجوز، وابن غالب ؛ وولي قضاء بلده ، وكان مشاوراً فيه ، وكان من أهل الفقه الجيد ، 5
والحفظ والذكاء والمعرفة، وحج، وله سماع من أبي ذر الهروي ، وأبي الحسن الحوفي ، ولقي الفقيه الحافظ أبا عمران الفاسي وسأله ؛ وذكر أن أبا ذر كان اذا سأله سائل عن مسألة بحضرته بمكة، أحال عليه في الفتيا ؛ أخذ عنه أبو المطرف الشعبي ، وبه 10
تفقه ، وذكره ابن سهل القاضي فقال فيه : فقيه مالقة (2) ، ورثاه الاديب المحسن أبو محمد غانم بقصيدة منها :

---

6) من كبرائه : ا ، كبرائه ـ باسقاط (من) : ط ن .
7) الحافظ : ا ـ ط ن .
9) ابو المطرف : ا ن ، المطرف ـ باسقاط (ابو) : ط .
11) المحسن : ا ـ ط ن .

---

1) ترجمته في الصلة 1 / 140 ، وسماه حسين بن عيسى بن حسن الكلبي ، وقال ان اصله من جراوة (قبيلة بالمغرب) .

2) في مختصر ابن حماة زيادة (وكان صحب بمكة الفقيه ابا محمد ابن السطيفي السبتي ، فلما رجع ، ولي ابو محمد السطيفي الوزارة بمالقة وتمكن من الدولة العلوية ايام حسن بن المستنصر بن يحيى المعتلي ، ارسل عن حسون ، فاحتل مالقة وولاه قضاءها ، فلما قتل السطيفي ، انعزل هو عن القضاء ، وبقي مكرماً بمالقة ، وله ولد اسمه ابو مروان نشأ بعد موته في حجر الفقيه الشعبي ، وولاه قضاء مالقة عند دخول المرابطين) .

لو كان يبقى الموت حبراً عالماً — لوقى الحمام أبا علي واق
وموقر لبس المشيب جلالة — بحر لباغي العلم عذب مذاق
أبقيت في الدنيا مآثر جمة — تبلى على الايام وهي بواق

أبو محمد عبد الله بن موسى (1)

5 المعروف بالشارقي ، من أهل طليطلة ، وذوي العلم والفهم ، موصوفاً بورع ؛ لقي شيوخها وشيوخ قرطبة ، وسمع منه ؛ حدث عن القاضي يونس ، وابن عتاب ، وأبي الاصبغ القرشي ، وأبي عمر بن القطان ؛ ومن أهل طليطلة : عن أبي بكر بن الرحوي ، وأبي محمد بن دبيس ، وابن ارفع رأسه ؛ حدث عنه الفقيه 10 القاضي ابن سهل ، وأبو الحسن بن المشاط حاكم الجزيرة الخضراء ، وأبو القاسم بن عفيف ؛ وكان يكتب لابن الحديدي ذكر أنه جلس معه أخ له يوماً ، فرأى حال ابن الحديدي ، ورئاسته ، وسعة حاله : فقال له : أين كنا اذ فرقت هذه الاموال ، فسكت عنه ، فلما خرجا ، مر به على ربض الجذماء ، فلما أوقفه

2) وموقر : ا ن ، موقر : ط .
2) مذاق : ا ن ، المذاق : ط .
5) وذي : ا ، وذوي : ط ن .
8) وأبي عمر : أ - ط ن .
14) فسكت عنه : ان - ط . خرجا : ا ط ، خرج : ن .

1) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته ، وفي الصلة انه توفي سنة (456 هـ).

على اختلاف بلائهم، قال له أبو محمد : أين كنا يا أخي اذ فرق هذا البلاء (1) !

أبو بكر عيسى بن محمد بن عيسى (2)

المعروف بابن صاحب الاحباس ، فقيه أهل المرية ، ومقدمهم في العلم والرواية والفتيا والادب ؛ سمع المهلب بن أبي صفرة ، والفقيه أبا الوليد بن مقبل ، وأباه أبا عبد الله ، وأبا محمد قاسم المأموني ؛ وأجازه عبد الله بن عباس الخواص القروي ، وأخذ عنه جماعة من شيوخنا ، وحدثنا عنه الفقيه الجليل أبو عبد الله بن سليمان وغيره ؛ وولي قضاء بلده ، وتفقه عنده في البخاري وغيره ، وكان يتكلم عليه (3) .

أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن وردون (4)

فقيه المرية وكبير مفتيها ، ولي قضاءها ؛ سمع من أهل بلده: الفقيه أبي حفص بن مقيوس، وأبي القاسم الهمداني ، وأبي

6) مقل : ا ن ، مقبل : ط .
8) الفقيه الجليل : ا ـ ط ن .
13) مقيوس : ا ، معيوس : ن ، بميوس : ط .

1) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته ، وفي الصلة أنه توفي سنة 456 هـ .
2) ترجمته في الصلة 2 / 414 ، وسماه عيسى بن محمد بن عيسى الرعيني.
3) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته ، وفي الصلة انه توفي سنة (470 هـ)
4) ترجمته في الصلة 1 / 97 ، وسماه ابراهيم بن عيسى بن عثمان بن وردون التميمي .

عبد الله بن محمود ، وأبي محمد الدميمي ، وأبي حفص عمر بن يوسف ، وأبي الوليد بن الزبيدي ؛ حدث عنه ابن أبي قحافة ، وشيخنا أبو عبد الله بن سليمان ، وأبو جعفر أحمد بن سعيد ، وغيرهم؛ وعنده تفقه أهل المرية (1) .

5 أبو عمر أحمد بن رشيق

المربي، شيخ فقهاء المرية ، وكبير مفتيها؛ وكان من أهل العلم والنظر ، مقدماً في جودة الفتيا ؛ أخذ عنه حجاج المأموني وغيره من فقهاء المرية .

حدثني بعض المشيخة أن حجاجا المأموني كان يناظر
10 عند ابن رشيق بالمرية ، فجرت مسألة تكلم فيها حجاج مع الشيخ ، فاستقصى حجاج كلام الشيخ أبي عمر، أو اعتراه وهم؟ فأساء حجاج معه الادب ، وقال له : هنا أنت بعد ! وبلغت القصة قاسماً والد الحجاج فبلغ منه ، ووبخ ابنه حجاجاً على سوء أدبه مع الشيخ أبي عمر، وقال له : الى هنا بلغت معه ، والله ما يحسن أبوك أن
15 يتكلم بين يديه ، فكيف تخطئه أنت اليوم !

---

1) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته ، وفي الصلة أنه توفي سنة (470 هـ) وهو ابن احدى وثمانين سنة .

ومما عرف به أبو عمر بن رشيق المذكور في فتاويه ، أن زاد في يمين القائمة بعدم النفقة على زوجها الغائب : أن تحلف بعد ضرب الاجل انه ما ترك لها نفقة، ولا كسوة، ولا شيئا تمون نفسها به ؛ ولا تعلم له مالا ترجع فيه ، ولا أن الزوجية 5 انقطعت بينهما ؛ قال القاضي أبو الاصبغ بن سهل قوله : ولا أن الزوجية بينهما انقطعت لا أعلمه لغيره .

أبو عبد الله محمد بن منظور القيسي (1)

إشبيلي ، اعتنى بطلب الفقه والحديث ببلده ، ورحل فسمع من شيوخ الحديث: أبي ذر الهروي، وأبي القاسم (بن بقا)، وأبي 10 النجيب الارموني، وغيرهم ؛ فانصرف الى الاندلس فاحتيج اليه ، وسمع منه ، وولي القضاء ؛ حدث عنه الفقيه الجليل المسند أبو

1) بن رشيق المذكور : ا ـ ط ن .
3) لها : ا ن ـ ط .
4) نفسها به : ا ، به نفسها : ط ن . له ما لا يرجع : ا م ، ما يرجع : ط .
5) قال القاضي . . . انقطعت : ا ـ ط ن .
6) لا اعلمه : ا ط ، لا اعرفه : ن .
9) شيوخ الحديث : ا ـ ط ن .
9) (بن بقا) : ن ـ بياض في ط ، غير مقروءة في ا .
فانصرف : ا ن ، وانصرف : ط .
11) الفقيه الجليل المسند : ا ـ ط ن .

---

1) ترجمته في الصلة 2/518 ، 520 ، رقم (1200) . وسماه محمد بن احمد بن عيسى بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي .

علي الجياني . قال أبو علي : وكان حسن الضبط ، جيد التقييد للحديث ، كريم النفس ، خياراً .

توفي في شوال سنة تسع وستين وأربعمائة . وهو ابن سبعين عاماً وأربعة أشهر .

5 أبو حفص عمر بن حسين الهوزني (1)

من أهل إشبيلية ، وهوزن بطن من ذي الكلاع ، كبير فقهائها ؛ وكان متفنناً في علوم كثيرة ، وله مع فقهه وروايته الحديث ، نظر في علوم قديمة؛ مع أدب صالح ، وشعر حسن ، ونثر بارع ، وحكم مأثورة؛ وأخذ بالاندلس عن مشيخة بلده

10 القاضي أبي عبد الله الباجي ، ورحل الى المشرق وحج ، فلقى شيوخ صقلية وفقهائها ، وشيوخ مصر ؛ وسمع بمكة وغيرها من أبي محمد بن الوليد ، وغيره ، وكتب عن ابن منصور الشهرزوري ،

---

8) واربعمائـة : ا ـ ط ن . سبعين : ا ن ، تسعين : ط .
5) بن حسين الهوزني : ا ن ، بن حسين بن عمر الهوزني : ط .
6) وهوزن : ا ن ، وهوازن : ط .
9) اخذ : ط ن ، واخذ : ا .
10) ورحل الى المشرق : ا ـ ط ن . صقلية وفقهائها وشيوخ مصر : ا صقلية ومصر ـ باسقاط (وفقهائها وشيوخ) : ط ن .
12) وغيره : ا ـ ط ن .

---

1) ترجمته في الصلة 381/1 ، وسماه عمر بن الحسن بن عمر بن عبد الرحمان بن عمر الهوزني .

سكن شرق الاندلس ، نزل في كنف بني طاهر ورؤسائها ؛ وله بها مع القاضي أبي الوليد الباجي أيام سكنها منازعات ، ثم رجع (الفقيه أبو حفص الهوزني) الى إشبيلية بلده، وأفتى ، وسمع منه الناس ؛ سمع منه ابنه أبو القاسم ، وحدثنا عنه أبو محمد بن أبي جعفر شيخنا ؛ ومن شعره يحض المعتمد عباد بن عباد على الجهاد عند ظهور الروم بشرق الاندلس بالثغر الاعلى، من ذلك قوله : 5

أعباد حل الرزء والقوم هجـع ... على حالة ما من مثلها يتقنـع
فلق كتابي من فراغك ساعة ... وان طال بالموضوع للطول موضع
اذا لم أبث الداء رب دوائـه ... أضعت وأهل للملام المضيـع

10 وقتله المعتضد بن عباد باشبيلية بيده في جمادى الاولى سنة ستين وأربعمائة ـ بعد أن أمر بعض من حضر من فتيانه ، فلم يقدموا عليه ـ اجلالا له .

---

1) سكن : ا ، وسكن : ط ن .
3) الفقيه ابو حفص الهوزني : ا ـ ط ن .
5) شيخنا : ا ، الفقيه : ط ن .
5) بن عباد : ا ن ـ ط .
6) من ذلك قوله : ا ـ ط ن ،
7) حل : ا ن ، جل : ط ن .

وابنـه : أبو القاسم الحسن (1)

كان زعيم بلده في وقته سمع أباه، وابن منظور، وغيرهما من أهل بلده ؛ ورحل فكتب عن جماعة من العلماء . وأجازه ابـو الوليد ، وابن منصور الشهرزوري ، وسمـع منه ؛ توفي سنـة 5 اثنتي عشرة وخمسمائة (2) .

أبو الوليد بن المارية

من فقهاء جزيرة ميورقة من هذه الطبقـة المشهورين بها المقدمين ؛ وله مـع أبي محمد بن حزم الظاهري مناظرة في اتباع مالك، تعصب فيه عليه ابن حزم حتى حمل الوالي على 10 سجنه واستهانته ؛ وقد ذكر خبره معه القاضي أبو الوليد الباجي في كتاب الفرق .

---

6) المارية : ا ، البارية : ط ن .
7) جزيرة : ا ـ ط ن . المتقدمين : ن ، المقدمين : ط ، ممحوة في ا .
10) معه : ط ن ، مع : ا .

---

1) ترجمته في الصلة 127/1 .
2) قال في الصلة : ومولده سنة (435 هـ) .

أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمار الكلاعي

من أهل ميورقة ؛ كان من أهل العلم والفهم؛ ورحل فلقى بقية مشيخة القيروان: السيوري وطبقته، وأخذ الكلام والاصول هناك عن أبي عمرو بن سراج وأبي عبد الله الصيرفي، وأبي 5 القاسم الديباجي ؛ ولقى بها أبا الطاهر البغدادي ؛ وأخذ بصقلية عن شيوخها أبي محمد عبد الحق، وأبي العباس الحرار، وأبي محمد بن الاحب اللخمي ؛ ولقي شيوخ مصر، ومن كان بمكة، كرافع المعروف بالحمال، وغيره؛ وغلب عليه علم التوحيد والكلام فيه؛ وألف في ذلك كتاب الاعلام، وكان حسن العبارة، جيد القريحة.

10 أبو بكر بن الصائغ (1)

من فقهاء دانية ومقدمي المفتين بها ، موصوفاً بالحفظ ؛ وله مع القاضي الباجي أخبار عظام ، ذكرها في كتاب الفرق .

4) بن سراج : ا ن - ط .
6) الحرار : اه الخراز؛ ط ن . الاحب اللخمي : اه بن الاحب - باسقاط (الخمي) : ن ، بن صاحب الخمس : ط .
12) عظام : ا - ط ن .

1) لعله هو الذي ترجمه في الصلة 524/2 ، وكناه ابا عبد الله .

أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري (1)

يعرف بابن اللحام ، أصلهم من قرطبة ، وأخرجته الفتنــة ، فخرج الى بلنسية ؛ أخذ عن أبي عمر الطلمنكي ، وابن عفيف ، وابن الفرضي ، وأبي القاسم الوهراني ، وابن عبد الوارث ، 5 وأبي بكر الرازي ؛ وألف شرحاً لكتاب البخاري كبيراً يتنافس فيه ، كثير الفائدة، وله كتاب في الزهد والرقائق ؛ روى عنه أبو داود المقرىء ، وعبد الرحمان بن بشرى من مدينة سالم ؛ وكان ابن بطال - رحمه الله - نبيلا، جليلا، متصرفاً ؛ توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة ببلنسية .

10 أبو زكرياء يحيى بن محمد بن حسين الغساني (2)

المعروف بالقليعي ، من أهل غرناطة من البيرة ، شهيــر البيت بموضعه ؛ صحب الفقيه أبا عبد الله بن أبي زمنين وأكثر

---

2) اللحام : ا ، اللجام : ط ن .

3) ابي عمر : ا - ط ن . الوهراني : ا ن - بياض في ط .

5) شرحا : ا ط ، شرحه : ن ، البخاري : ط ن ، محمد بن ادريس : ا وهو تحريف . الفائدة : ا ن ، الفوائد : ط .

8) وكان ابن بطال - رحمه الله نبيلا : ا ، وكان نبيلا - باسقاط (ابن بطال - رحمه الله) : ط ن .

9) واربعمائة : ا - ط ن .

11) البيرة : ن ، لبيرة : ط ، لبيدة : ا .

---

1) ترجمته في الصلة 394/2 - والديباج 105/2 ، وشذرات الذهب 283/3 ، وشجرة النور : 115 .

2) ترجمته في الديباج 359/2 ، وشجرة النور : 114 .

عنه ، وحمل عنه جميع تواليفه ؛ وروى عن أبي سعيد خلف بن ناصر السبتي ، المعروف بابن الرقية ، ويكنى أيضاً بأبي محمد الشيخ الصالح ؛ ورحل فسمع من الفقيه أبي مروان البوني ببونة ، وحدث بغرناطة ، ورحل اليه ؛ قال القاضي أبو الاصبغ بن سهل : 5 كان أبو زكرياء القليعي من كبار أهل بلده، مشاوراً حسن الهيئة والسمت ، فاضلا خيراً جزلا ؛ رحل اليه أبو الاصبغ ، وسمع منه غير شيء، وكان من أجل شيوخه ؛ وسمع منه أيضاً حفيده ابن ابنته أبو الحسن علي بن حمدين ، وآخر من حدث عنه : شيخنا أبو محمد بن عتاب بالاجازة .

10 ومن أهل بيته :

أبو جعفر أحمد بن خلف

الفقيه ، زعيم غرناطة ـ حرسها الله ـ في دولة المرابطين وأحد دعاتهم ؛ تفقه بابي زكرياء، وبفقهاء بلده، وبقرطبة على ابن القطان ، وابن عتاب ؛ وسمع من حاتم الطرابلسي، وأبي مروان 15 سراج ، ودخل في عمل السلطان ـ عفا الله عنه .

وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

---

1) وروى : ا ن ، روى : ط .
3) ببونة : ا ن ، بياض في نسخة ط .
5) القليعي : ا ـ ط ن .

أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي

الالبيري ، من أصحاب أبي عبد الله بن أبي زمنهن - رحمه الله ، روى عنه كتبه ؛ وكان فقيهاً ، معظماً في وقته ، وعليه تفقه عبد الواحد بن عيسى الهمداني - فقيه غرناطة ، وروى عنه 5 كتب ابن أبي زمنين .

وتوفي عبد الواحد هذا سنة أربع وخمسمائة ، وقد رأيته أنا - رحمه الله - .

أبو عثمان سعيد بن خلف بن جعد (1) الكلابي (2)

الإلبيري ، غرناطي من فقهاء وقته ، وسمع ببلده من أبي 10 عبد الله محمد بن الناشيء من عيسى ؛ أخذ عنه ، أبو بكر بن عطية ، وغيره .

---

1) ابو اسحاق : ط - ن ، ممحوة في ا .
11) وغيره : ا ن - ط .

---

1) ثبث في سائر النسخ (جعفر) والتصويب من الصلة
2) ترجمته في الصلة 1/219 ،

أبــو محمد بن هانيء

الإلبيري ، من هذه الطبقة وفقهاء بلده المشاهير ، ذكره ابن حيان .

هشام بن وضاح أبو الوليد

5 المرسي ، شهير البيت بموضعه ، وتقلد الفتيا ببلده ، سمع من ابن نبات، وابن عائذ ، وغيرهما ؛ سمع منه شيخنا أبو محمد ابن أبي جعفر، وأبوه، وغيرهما

أبو الربيع سليمان بن الربيــع القيسي (1)

من فقهاء غرناطة ، سمع أبا المطرف عبد الرحمان بن
10 هانيء، أخذ منه أبو بكر بن عطية، وغيره .

---

1) أبو عمر : ا ط ، ابو محمد : ن .
2) المشاهير : ا ن ، الاشاهير : ط .
2 ـ 7) (سمع ... وغيرهما) : ا ن ـ ط
10) وغيره : ا ـ ط ن .

(1
(2

ابن حزب الله

من أهل بلنسية ومن فقهاء بلده المشاهير في هذه الطبقة، ذكره ابن حيان .

أبو القاسم خلف (مولى (1) يوسف) بن بهلول (2)

5 المعروف بالبربلي (3) ، كان مفتي بلنسية في وقته وعظيمها ، ومن أهل العلم والجلالة ؛ وله كتاب في شرح المدونة سماه التقريب (4)، استعمله الطلبة للمذهب في المناظرة وانتفعوا(5) به، وأخذت عليه فيه أوهام في النقل؛ حدث عنه المقرىء أبو داود المؤيدي.

وتوفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

---

8) المؤيدي : ط ، المرنوى : ا ، الموفرلي : ن ، وكلاهما تحريف .
11) الفزازي : ا ، الفزاري : ط ن .
12) وعن ابي عروة : ن ، بياض في ط .
مجاهد بن ابي غزة : ا ط ، مجاهد بن ابي عروة : ن .

---

1) ما بين القوسين زيادة من مختصر ابن حمادة والصلة ،
2) ترجمته في الصلة 1/166 .
3) ثبت في سائر النسخ التي بين ايدينا (البربري) ، والتصويب من الصلة ومختصر ابن حمادة .
4) في مختصر ابن حمادة زيادة (عول فيه على نقل ابن ابي زمنين في لفظ المدونة) .
5) في مختصر ابن حمادة زيادة (ذكر أنه لما اكمل خلف كتابه ، أدخل منه نسخة الى صقلية وعبد الحق بها ، فلما قرأه ونظر فيه الى أقواله وما ادخله من كتابه، استحسنه، وأراد شراءه ، فلم يتيسر له ثمنه، فباع حوائج من داره ، فاشتراه فعلا الكتاب وتنافس فيه الناس على ذلك .

هشام بن عمر بن سوار

أبو الوليد الفزاري، جياني، من أصحاب أبي عبد الله بن أبي زمنين؛ يروي عنه ومن أبي عزة مجاهد بن أبي عزة، وأبي محمد عبد الله بن مسلمة بن بتري، ومسلمة بن محمد الزاهر؛ ورحل فلقي بالقيروان أبا عبد الله الخواص، وأبا عبد 5
الله الاجدابي، وغيرهم؛ سمع منه أبو الاصبغ بن سهل، قال: وكان شيخا وسيما، مفتيا نبيها، ولي الاحكام بشرق الاندلس.

محمد بن الحبيب بن شماخ (1)

أبو عبد الله الغافقي، من أهلها، ولي قضاءها؛ وكان من 10
أهل العلم والفقه والفضل، وله رحلة لقي فيها القاضي أبا محمد عبد الوهاب بن نصر، وحمل عنه تواليفه؛ وأثنى عليه ابن عتاب، وابن القطان، وابن مالك فقهاء قرطبة، ووصفوه بالعلم والفضل والسداد فيما يتولاه؛ أخذ عنه الناس، وحملوا عنه كتب القاضي أبي محمد عبد الوهاب - رحمه الله، وكان يحمل جميعها عنه؛ فممن روى عنه: القاضي أبو الاصبغ عيسى بن سهل، وشيخنا الفقيه الراوية أبو محمد بن عتاب.

---

11) عبد الوهاب - رحمه الله -: ا - ط ن. يحمل: ا ن بياض في ط.
13) الفقيه الراوية: ا - ط ن.

---

1) ترجمته في الصلة 2/618.

أبو محمد عبد الله بن فتوح بن موسى بن عبد الواحد البنتي (1)

من فقهاء هذه الطبقة العاشرة ونبهائها ، وألف الوثائق المجموعة، وهو تأليف مشهور مفيد ، جمع فيه أمهات كتب الوثائق وفقهها، وهو مستعمل وكانت وفاته في نحو (2) ستين وأربعمائة . 5

---

2) البنتي : ا ، البستي : ط ، السبتي : ن . وكلاهما تحريف
3) العاشرة : ا ـ ط ن .
5) بلغت المقابلة مع الاصل المنتسخ منه ـ بعون الله وقوته ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه الكرام :
نجز السفر الثالث من « المدارك » وبه كمل جميع الديوان ،
والحمد لله كثيراً ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .
وكان الفراغ منه ضحوة يوم السبت لليلتين أو ثلاث خلت من ربيع الثاني سنة احدى وعشرين والف على يد محمد بن الحسن بن أبي القاسم ابن عبد العزيز اللكوسي ـ لطف الله به لطفاً جميلا في الدارين آمين : أ .
انتهى السفر الثاني من كتاب « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة أعلام مذهب مالك » ، وبتمامه كمل جميع الديوان في خامس وعشري ذي الحجة الحرام متم ثمانية وخمسين ومائتين والف : ط .
رحمه الله ورضي عنه آمين ، كمل جميع ديوان المدارك ، للقاضي عياض بحمد الله ـ تعالى وحسن عونه وتوفيقه ، وصلواته على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً : ن .

---

1) ترجمته في الصلة 271/1 .
2) في الصلة أنه توفي سنة (462 م)

ملاحق [1]

الملحق الاول :

زيادات نسبها ابن حمادة إلى الاصل (2) .

قال (عياض) (3) : ثم انتقل المذهب الى الطبقة الحادية عشر :

5 (أهل المغرب الاقصى) :

فمنهم من أهل المغرب الاقصى :

---

1) هذه أربعة ملاحق ذيلت بها هذا الجزء ، وقد ضمنتها زوائد واستدراكات ، أوردها ابن حمادة في مختصره ، وأثبتها - هنا - حرصاً على افادة القارئ الكريم .

2) وهذه الزيادات لا توجد في أي نسخة من النسخ التي بين أيدينا ، ولم تذكرها بعض المختصرات التي وقفنا عليها مثل مختصر ابن علوان التونسي، مخطوط الخزانة الملكية رقم (11584) ، فهو قد اقتصر على الطبقات العشر ، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد ، الى الطبقة الحادية عشرة هذه ، وربما إختصت بها نسخة ابن حمادة - تلميذ عياض ، وقد تكون من زيادات المؤلف في آخر حياته .

3) في الاصل (ض) ويعني به عياضاً ، وهو من اصطلاحاته في هذا المختصر ، وربما صرح به أحياناً فقال : (وذكر عياض) .

عبد العزيز السوسي (1)

من أهل تونس ، تفقه بالقروان عند أبي عمران ، وغيره ؛ ورحل عند خرابها ، وسكن الاندلس مدة ، ثم سكن طنجة ، وسبتة مدة ؛ ثم انتقل إلى سوس فسكنها ، ثم امتحن على يدي 5 زينب بنت أبي إسحاق ، المعروفة بالحرة ، التي كانت زوجة أبي بكر بن عمر المرابطي ، ثم تزوجها أبو يعقوب يوسف بن تاشفين أمير الملثمين ؛ وطولب عندها فسيق اليها مكبلا ، ونجاه الله منها ؛ وكان من أهل العلم الظاهر والباطن ، وغلب عليه علم الباطن ، وطريقة الزهد والتقشف ، والتخلي عن الدنيا ، 10 وقلة المبالاة في المطعم والمشرب ؛ وكان كثير الصيام ، فإذا أوتي بغدائه وبقيت منه بقية ، وألقيت لكلب لم يأكلها ؛ وكان يلبس الصوف ، وربما لبس برنساً بقطع رأسه ، فيأخذ مخلاة دابة يجعلها موضعها (2) .

---

1) ترجمه ابن بشكوال في الصلة ج 1 / 358 ، وذكر أنه توفي سنة (476 هـ) قال : أفادنيه القاضي عياض ، وهنا يرد السؤال السابق : كيف يغفله ويفيد به غيره ؟ !

وانظر التشوف ص 68 ـ 70 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 8 / 398 ـ 400.

2) هكذا في المختصر ، ولعل الانسب (موضعه) .

ومن أهل سبتة :

سعيد بن ابراهيم بن جماح أبو عثمان (1)

سبتي ، من بيوت الجلالة ، وأبوه أبو اسحاق من أهل الفقه والعلم والسؤدد ؛ انتهت اليه رئاسة سبتة في وقته ، وله سماع من الاصيلي وغيره ؛ يروي عنه ابن المأموني ، وغيره ؛ وكان سعيد هذا ممن أخذ عن شيوخ بلده : ابن أبي مسلم ، وابن يربوع ، وابن غالب ؛ ودخل القيروان طالباً ، وتاجراً ، فلقي شيوخها ؛ وكان حسن المنظر ، نظيف الثوب والمركب ؛ وخرج بعد عزلة الى المشرق ، ثم قدم سبتة ومات بها (2) .

أخوه عبد الله بن ابراهيم (3)

آخر ندرات سبتة ، بل ندرات المغرب بالمعرفة : ذكاء ، وإتقاناً ، وتفنناً ؛ وشرب البلاذر ، فأعقبه خفة وتهوراً ؛ وكان من أحفظ أهل وقته لمذهب مالك ، وكان إذا ناظر في المدونة ،

---

1) كناه في الغنية بأبي الطيب ص 190 .

2) انظر مختصر ابن حمادة ـ اللوحة : 125 ـ (أ) .

3) ترجمه صاحب الصلة وسماه ابن حجاج الكتامي ، وذكر أنه رحل الى المشرق ، وحج سنة خمسين ، وتوفي في حدود السبعين واربعمائة ، قال: أفادنيه القاضي ابو الفضل (عياض) .

انظر ع 1/287 ـ 288 .

ألقاها من صدره ؛ وكان فقهاء سبتة يحيون سلطانهم البرغواطي بأحسن تحية ، ويحضرون مجلسه ، إلا هو فإنه كان لا يراه ، واذا ضمه اليه طريق ، لم يزد على : سلام عليكم ورحمة الله .

واجتمع مع أبي الوليد الباجي ، وحضر مجلسه ، فتعجب من حفظه ، واستخلفه على إلقاء المدونة في مجلسه - عند سفرة سافرها - أبو الوليد ، فتعجب أهل دانية من حفظه (1) .

محمد بن عبد الله بن غالب الهمداني

سبتي ، تقدم ذكر أبيه (2) ، من بيت علم وجلالة ؛ طلب محمد هذا العلم عند أبيه ، وسمع من الشيوخ ؛ ورحل فحج ، وسمع من الحوفي ، وشيوخ مصر ، وبمكة من الهروي ؛ وامتحن بالاخراج من سبتة - في جملة الفقهاء - الى مالقة ، ثم ولي قضاء سبتة ، وبعد هذا ولي قضاء الجماعة ؛ وكان محمد هذا من أهل الفضل والنبل والجلالة ، خطيباً فصيحاً ؛ تولى الخطابة مدة ، وكان حسن السيرة في قضائه ؛ ومن سيرته أنه أعد حاجباً على باب المسجد - وهو جالس في المسجد - شاهدي عدل ، لا يدخل عليه خصمان حتى يفرغ من آخرين ؛ فاذا جلس الخصمان بين

1) انظر مختصر ابن حمادة اللوحة : 115 (1) .

2) هكذا عند ابن حمادة في المختصر ، وعكست ترتيبه فأخرت الاستدراكات عن الزيادات التي نسبها للاصل انظر الملحق الثاني ص 88 .

يديه وأدليا بحجتهما . قال للشهود : وضبطتما ما قالا ؟ فاذا وجد منهما غفلة ، وبخهما ؛ حتى إنه كان يحرز بنفسه من جلس معه من الشهود ، وغيرهم ؛ وهكذا الى أن عزل لسبب ، وأخرج في جملة من أهله إلى بادس؛ ثم عاد إلى سبتة ، فكان في جملة المفتين إلى أن مات . 5

وكان أبوه عبد الله (1) ممن طلب العلم ، وسمع من الشيوخ ، ولقي مشيخة افريقية ، وسمع من ابن أبي زيد (2) .

أبو محمد حسن بن يخلف بن قاسم الانصاري

يعرب بابن علا قومه ، من مشاهير فقهاء سبتة ؛ أخذ حسن عن أبي محمد بن غالب ونمطه ، وكان الشيخ ابن غالب إذا 10 تكلم حسن هذا، وحسن بن يوسف ـ في مسألة، يقول : ما ترك الحسنان في هذه المسألة لقائل ما يقول !

وأما أخوه قاسم ، فكان له طلب وسماع ، ولم يكن من أهل الفقه ، ولي الخطبة والصلاة ؛ وحسن بن يوسف كان من أهل الفقه ، ولزم التجارة ، وفر من سبتة ـ من خوف صاحبها 15 البرغواطي (3) .

---

1) في الاصل (ابنه) ، ولعل الصواب ما أثبته .
2) مختصر ابن حمادة اللوحه : 125 (أ) .
3) المختصر اللوحة : 125 ـ (أ) .

حسن بن خالد بن ابراهيم الزبيدي

من فقهاء سبتة ، شيخ صالح ، ولي الخطبة والصلاة ؛ وكان أخوه أبو علي شيخاً صالحاً ، من أهل الفقه والدراية ، سمع من ابن يربوع ، وأبي عبد الله بن الشيخ ، وغيرهما من أهل بلدنا .

5 ورحل فسمع بالقيروان ، وقرأ بمصر القرآن على طاهر بن غلبون ، وغلب عليه الخير والزهد ، وعلم القرآن ، والدراية ؛ وأقرأ بجامع سبتة ، وكان على سنن الصالحين (1) .

محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود العكي

المعروف بابن اللنكو ، سبتي ، من مشاهيرها ؛ وكان من 10 أهل الفقه والخير ، والزهد والورع والرواية والادب ، وغلبت عليه العبادة ؛ سمع من أشياخ بلده : ابن يربوع ، وغيره ؛ وسمع منه جماعة ، وأخذوا عنه علم النحو ، وغير ذلك .

ولي بسبتة الخطبة والصلاة مدة ، وكان السلطان يحضر مجلسه - على انقباضه - في جملة المفتين ؛ ولحقته من بعضهم 15 مطالبة ، ألزم لها داره مدة ، وكانت جنازته من أجل الجنائز بسبتة (2) .

---

1) المختصر اللوحة : 118 (ب) .

2) المختصر اللوحة : 118 (ب) .

حسن بن محمد القيسي ؛ المعروف بابن البربا أبو علي

اصله من جراوة من سبتة ، متقدم في فقهائها ؛ سمع من أبي جعفر الداوردي ، وأخـذ بسبتة من يوسف بن أبي مسلم ، وأبي محمد بن غالب ؛ فقيه ، حافظ ، جزل ؛ رأس في الفتيا في 5 وقته ، قائم على المذهب ؛ يقوم على النوادر ، متقدم في المسائل والاحكام والقضاء ؛ وكان محمد بن العجوز يقول : إذا أخذ أبو علي المسألة ، لم يترك فيها لاحد مقالا ! وكان شديد المطالبة ، وكانت له عند برغواطة مكانة ، ولحقته بعد ذلك - عندهم - نفرة ، أخرجه لها مع محمد بن غالب، وجماعة - إلى بادس مدة، ثم صرفهم (1).

10 ## عبد الله بن حمـو بن عمر اللواتي

يعرف بالمسيلي ، أبو محمد ، سبتي ، من أكبر فقهائها ومدرسيها ؛ أخذ عن أبي إسحاق بن يربوع ، واختص به ، وسمعه كثيراً ولزمه ؛ وكان يقوده حين كان متبصراً ، وكان يسمى عصا ابن يربوع ؛ وسمع من غيره من شيوخ سبتة ، وتفقه به 15 القاضي ابن أبي مسلـم ، وأبو محمد بن غالب ، وابراهيـم بن جماح ، وغيرهم .

---

1) اللوحة : 118 (ب) .

وكتب لابن جماح في قضائه ، ثم تولى أحكام القضاء في أيام برغواطة ، وكانت أكثر كتبه بخطه ؛ ورحل الى المغرب فلحق فيه رئاسة عند المرابطين أول خروجهم ، ثم جاء الى سبتة ، فاتهم بمخاطبة المرابطين ؛ تفقه عليه شيخنا أبو عبد الله بن عيسى التميمي ، وكان مختصاً به ؛ والفقيه أبو عبد الله بن عبد الله ، والفقيه أبو إسحاق ابراهيم بن أحمد ، وغيرهم ؛ وابنه الفقيه أبو عبد الله ، وسيأتي ذكره مع نظرائه (1) .

الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان ابن عبد الرحيم بن أحمد الكتامي (2)

المعروف بابن العجوز ، تقدم ذكر أبيه، وجده ، وبيوته في علم ، وشهرتهم ؛ كان من جلة فقهاء سبتة، مقدماً في المفتين بها ، ومدرسيها ؛ وعليه ، وعلى ابن البربا ، كانت عمدة الفتيا في وقتهما ! كان حافظاً للمذهب ، فقيهاً ، أخذ عن أبيه ، وجده ؛ وحج مع أبيه ، فلقي أبا إسحاق التونسي بالقيروان ؛ وكانت بينه وبين ابن البربا ، وحمود بن القاضي ، مطالبات ومشاحنات ؛ جرت عليه منها محنة بسبب كلمة قالها ، وذلك إنه خطب

1) يعني في الطبقة الثانية عشرة التي ختم بها ابن حمادة هذا الكتاب
2) ترجمته في جذوة الاقتباس 1/154 .

الخطبة يوم العيد فقال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من عدة (1) » .
فقال الناس : أخطأ الخطيب ، جعل مكان قوة عدة ؛ فقال : هو
الوزن فيه واحد ، فقيل : كفر ، وأفتى عليه أولياؤه بالاستتابة
فسجن ؛ ثم خرج فرحل إلى فاس هارباً ، فولاه أمير المسلمين
5 ابن تاشفين قضاءها، فسن في القضاء (سننا) (2)، وجعلهم يلبسون
السراويلات نساء ورجالا ، ولم يكونوا يلبسونها قبل ؛ وسار
بأحسن سيرة ، وطال فيها إلى أن عزل عنها ، ولحقته مهانة عند
ولاية عدوه ابن أبي حجاج ، فتمكن الناس من مطالبته ، ثم
نجاه الله ؛ تفقه عليه القاضي أبو عبد الله بن عيسى، وعليه اعتمد،
10 وأبو عبد الله بن عبد الله ؛ وتوفي وترك ثلاثة من الولد : عبد
الله ، وعبد الرحيم ، وعبد الرحمان - وهو أفقههم وأنبلهم ،
ويأتي (3) ذكره (4) .

اسماعيل بن يربوع

هو اسماعيل بن محمد بن ابراهيم بن أبي العيش بن
15 يربوع القيسي ، تقدم ذكر أبيه ، وجده ؛ أخذ بسبتة عن
جده أبي اسحاق ، ورحل الى المشرق فحج ، وسمع بمكة ومصر

---

1) الاية : 60 سورة الانفال .
2) هنا كلمات ممحوة في الاصل لم نستبن قراءتها ولعل الانسب ما أثبته.
3) أي في الطبقة الثانية عشرة .
4) المختصر ، اللوحة : (118 - ب - 119 - 1) .

من جماعة ، منهم : أبو الحسن بن صخر ، وأبو زكرياء يحيى ابن مطرف ؛ وتصرف في علوم كثيرة ، وكان فقيهاً نبيلا ، أديباً شاعراً ؛ ولم تكن أصوله هناك في الاتقان ، فخرج عن سبتة في أول ظهور المرابطين ، فكان معهم هناك إلى أن توفي في أغمات (1) .

حجاج بن قاسم المأموني أبو محمد

تقدم ذكر أبيه (2) ، سبتي الاصل والمولد والمنشأ ؛ سمع عندنا من مشيخة أبيه ، ورحل مع أبيه فحج ، وسمع من أبي ذر ، وأبي بكر بن سحنوية ، وأبي بكر المطوعي ؛ وسكن المرية بعد انصرافه من المشرق مع أبيه ، لمطالبة كانت بين الفقهاء بسبتة ، فحاز فيها الرئاسة والجاه؛ ورحل آخر الحال إلى بلده سبتة فى دولة المرابطين ، فسمع منه البخاري ، ومشكل ابن فورك ؛ ثم سمع منه شيخنا قاضي القضاة أبو محمد بن منصور ، وأبو علي بن طريف النحوي ، والقاضي أبو القاسم بن العجوز ، وأبو محمد النفزي المعروف بالمرسي الخطيب ، وغيرهم (3) .

1) انظر مختصر ابن حمادة اللوحة : 118 (1)
2) يعني في الطبقة التاسعة .
3) المختصر ، اللوحة : 118 (ب) .

مروان بن عبد الملك اللواتي

أصله طنجي ، أبو محمد ، سكن سبتة ، ثم رجع الى طنجة ؛ وهو ممن طلب العلم ، وتفنن في فنون منه ؛ ورحل الى المشرق فحج ، وسكن مصر ؛ سمع أبا محمد بن الوليد ، وأبا العباس بن نفيس ، وابن هشام ، وقرأ عليه القرآن ؛ وكان ذا علم بالقرآن والنحو واللغة ، ذا فهم في الفقه ؛ آخذاً بأشعار العرب ، خطيباً مصقعاً ، فصيح الكلام ؛ جهوري الصوت ، على نهج الأعراب ؛ ولي الفتيا والخطبة بسبتة أياماً ، فلما انقضت ودخل أمير المسلمين بالمرابطين سبتة ، دعاه لقضائها فتأبى ، وأشار عليه بالفقيه ابن عبد الله قاضيها الأموي ، فلم يرد أمير المسلمين - وكان قاضياً للبرغواطي ، فأشار عليه بعبود بن سعيد ؛ وخرج هو إلى بلده طنجة ؛ فلما صرف عنها ابن سهل ، كتب اليه أمير المسلمين أن يرتاد بها قاضياً ، وأن ينظر في الأمور أثناء ذلك ، وكلفه أشياء ؛ وكان يسمى بالفقيه ، وسلك مسلكاً عظيماً من الغلظة والشدة ؛ وكان كثيراً ما يحتج في سطواته بقول عمر بن عبد العزيز : تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور .

وسمع الناس منه كثيراً ، ودرس المدونة ؛ فممن سمع عليه :
القاضي عبود بن سعيد ، وأبو اسحاق بن جعفر ؛ قال (عياض) :
وخالاي أبو عبد الله ، وأبو محمد ابنا الجوزي ، وجماعة من أهل
طنجة وغيرهم ؛ وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

5 وبيتهم بيت علم وجلالة ، كان أخوه أبو الحسن علي بن
عبد الملك من فقهاء طنجة وحفاظها ؛ ويقال : انه سمع مسائل
من مروان ، ولأخيه علي بنون قضاة : عبد الله بن علي ، ولي
قضاء غرناطة مدة ، ثم استعفى فعوفي منها ؛ وولي قضاء تلمسان،
فبقي بها قاضياً إلى أن مات ، وكان ولي قبل - قضاء الجزيرة ؛
10 وعبد الرحمان كان فقيهاً حافظاً ، ولي قضاء مكناسة مدة كبيرة ،
وبقي إلى أن مات .

وترك ابنه علي بن عبد الرحمان ، هو الآ ن - عام ثلاثين (1)
وخمسمائة - على تلمسان موضع عمه .

وأما الفقيه مروان ، فكان له بنون نجباء حفاظ ، منهم:
15 ابنه عبد الخالق - أكبرهم ، ولي قضاء طنجة مكان أبيه ، فمات
فيها ، وكان محمود السيرة ؛ وأخوه عبد الوهاب ولي بعده قضاء
طنجة ، وكان لا يخاف في الله لومة لائم - إلى أن مات فيها .

---

1) من هنا نستفيد أن تأليف ابن حمادة لمختصر المدارك ، كان في
حدود سنة (530 هـ) .

وعبد الرزاق بن مروان ، حصل علوماً جمة ، وجملة فرائض وحساب وآداب ؛ (ولي قضاء طنجة)، (2) فبقي فيها ـ قاضياً إلى أن توفي بها .

(وولده محمد وسم) (1) بالزهد ، ولي قضاء مكناسة ، فعدل فيها عدلا لم يمكنه ان يبقى معه ؛ فاستعفي وأكثر من الشكوى ، فنقل الى المرية ، فعدل فيها ، وسلك مسلك العدل والزهد ؛ فلم يقدر مع فساد الزمان ، ولم يبقه على شيء ؛ فارتحل الى مراكش ، ولقي أمير المسلمين ـ مبيناً أنه أراد تفهيمه ؛ فلما وصل لم يستفهمه ، وعلم مراده ، فأشخص الى إشبيلية ، فلم يسعه القيام بها ، فأكثر الشكوى والاستعفاء ؛ فعوفي ونقل إلى غرناطة ، فكان بها إلى أن توفي بعد هبوطه من المرية ، وكان بنو مروان من ندرات الزمان (2) .

حدور بن فتوح بن حميد بن فتوح الزناتي

اسمه عبد الله ، وغلب عليه لقبه هذا ، أبو محمد؛ أصله من أصيلا وسكن سبتة ، وبها نشأ ؛ أخذ صغيراً عن مشيختها : أبي اسحاق بن يربوع ، ومحمد بن أبي مسلم ، وابن حمادة ، ونمطهم .

---

1) ما بين القوسين كلمات ممحوة في الاصل ، اثبتها استظهارا ـ حسبما يقتضيه السياق .

2) في الاصل كلمات باهتة ، قرأتها هكذا (وولده محمد وسم) .

3) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 188 (ب) ، 189 (1) .

وسافر تاجراً، فطلب بالاندلس والمغرب، وسكن سبتة مدة أيام البرغواطي - إلى ان قدم اليها مروان واستوطنها؛ وكان صالحاً فاضلا، والخير أغلب عليه من العلم، وكان مقبول القول عند الرؤساء (1).

محمد بن خلف بن سعيد التميمي

5 يعرف بابن العاصي، الملقب بالكمأة؛ عني بالدرس، وكان فقيهاً نظاراً، مائلا الى الحجة، وله رواية وفهم؛ وكان سمع من ابن العجوز، ومحمد المسيلي؛ وكان بينه وبين ابن البربا منافسة، درس المدونة، وجعل عليها تأليفاً في لفظها، له فيه كلام حسن؛ وامتحن آخر عمره، وأمر أن لا يفتي (2).

10 ومن أهل الاندلس :

أبو عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع (3)

شيخ الفقهاء في عصره، وأسند من بقي في وقته؛ سمع من ابن مغيث، ومكي أبي محمد، وابن عابد، وابن جهور، والطرابلسي؛ وتفقه بأبي عمر بن القطان، وابن جرج؛ كان

15

1) المختصر اللوحة : 189 (1) .
2) اللوحة : 189 - (أ) .
3) ترجمته في الصلة 2/584، والديباج 2/242 - 243، وشجرة النور 122.

شيخاً فاضلا ، فصيحاً ؛ وكان قوالا بالحق ، شديداً على أهل البدع ، غير هيوب للامراء ؛ شوور عند موت ابن القطان ، ونفـذ قوله ، الى أن دخل قرطبة المرابطون ، فاسقط عن الفتيا لتعصبه عليهم مع العبادية ، فلم يستفت الى أن مات ؛ سمع منـه عالم عظيم ، ورحل اليـه الناس من كل قطر لسماع الموطأ والمدونة ، لعلوه في ذلك ؛ سمع منه من شيوخ قرطبة : الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد ، وحدث عنـه القاضي أبو عبد الله بن عيسى واستجـازه ، والقاضي أبو علي الصدفي ؛ وألف كتاب أحكام النبي - صلى الله عليه وسلم - وكتاب الشروط ، وأخرج زوائـد أبي محمد في المختصر ، وألف مختصر أبي محمد على الولاء ؛ توفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة (1) .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن رزق الامـوي (2)

قرطبي جليل من الفقهاء ، عني بالمسائل ، تفقـه على ابن القطان ، وانتفـع به وبغيره من شيـوخ قرطبـة ؛ وولي الشورى بقرطبة ، وكان حافظاً فاضلا ، أخذ عليه القرطبيون الفقه ، وخرج عليه جماعة جلة ، كأبي الوليد بن رشد ، وصاحبـه أبي القاسم

1) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 187 - (1) .

2) ترجمه في الصلة 68/1 - 69 ، وقال : توفي ابن رزق فجأة ليلة الاثنين لخمس بقين من شوال سنة سبع وسبعين واربعمائة (477 هـ) - ودفن بـالربض .

أصبغ بن محمد ، وأبي الوليد هشام بن أحمد ، وغيرهم ، كأبي عبد الله بن الحاج ، وأبي محمد بن جعفر المرسي ؛ وكان ـ رحمه الله ـ مختصر الملابس، ما اكتسى قط ، ولا فارق السوق ، وكان صهر ابن عتاب على ابنته (1) .

5 ### أبو الحسن علي بن حمدين التغلبي (2)

أصله من جهة جيان ، وسكن قرطبة ، وتفقه بشيوخها ؛ وكان يحلق بجامع قرطبة ، وبداره ، ويفتي ؛ أخذ عنه ابنه أبو عبد الله قاضي الجماعة ، وغيره (3) .

أبو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي (4)

10 أصله من جيان من البراجلة ، سكن قرطبة ، وتفقه بها ؛ سمع حاتم الطرابلسي ، وتفقه بابن عتاب ولازمه ، واختص به ؛ أخذ عن ابن القطان ، وسمع بجيان من الفقيه هشام بن سوار ،

---

1) المختصر ، اللوحة : 137 ـ (ب) .

2) ترجمه في الصلة 399/2 ، وقال : انه توفي ليلة الاثنين، ودفن يوم الاثنين لتسع بقين من ربيع الاول سنة (482 هـ) ـ ودفن بالربض .

3) المختصر ، اللوحة : 137 ـ (ب) .

4) ترجمته في الصلة 415/2 ، والمرقبة العليا 96 ـ 97 ، والديباج 70/2 ـ 72 ، وشجرة النور ص 122 .

وبغرناطة من يحيى بن زكرياء القليعي الفقيه ، وطليطلة من القاضي ابن أسد ، وابن ارفع رأسه ، وأجازه أبو عمر بن عبد البر ؛ كان جيد الفقه في الاحكام ، وله في الاحكام كتاب حسن ، سماه « الاعلام ، بنوازل الاحكام» ، وولي بقرطبة الشورى ، 5 وكتابة حاكمها ابن جريس- إلى أن خرج مع القاضي أبي زيد الحشا كاتباً له ؛ ثم فارقه لامر نقمه عليه ، فدخل قرطبة مختفياً ، وكان ابن عتاب يعلو به ويثني عليه .

وجاز البحر الى سبتة ، فنوه بمكانة صاحبها البرغواطي ، فرأس فيها ، وأخذ عنه جماعة من فقهائها ؛ منهم : قاضي الجماعة 10 أبو محمد بن منصور ، والقاضي أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد البصري ، والفقيه أبو محمد بن جعفر ولازمه ، وكتب له أيام قضائه بطنجة ، وغرناطة ؛ وسمع منه الفقيه أبو عبد الله بن عيسى التميمي ، ثم ترك الرواية عنه ؛ وسمع منه الفقيه أبو عبد الله ابن عبد الله .

15 قال (عياض) : وسمع منه خالاي : أبو عبد الله، وأخوه ابنا الجوزي ؛ وولي قضاء طنجة ومكناسة ، ثم رجع الى الاندلس فولي قضاء غرناطة الى أن دخلها المرابطون ، فبقي يسيراً ثم عفي منها ، وبقي بغرناطة الى أن توفي سنة نيف (1) وثمانين (2) .

1) الذي في الصلة انه توفي سنة (486 ه) .
2) انظر مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 137 - (ب) .

القاضي أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب (1)

المعروف بابن المرابط المريي، فقيه بلده ومفتيه ؛ ولي قضاءه مدة ، وكان من أهل الفقـه والفضل والتفنن ؛ سمع أبا القاسم المهلب ، وأجازه أبو عمر الطلمنكي ؛ وألف في شرح البخاري كتاباً كبيراً حسناً ، ورحل اليه الناس وسمعوا ؛ فممن أخذ منه من سبتة ، شيخنا القاضي أبو عبد الله التميمي ، والقاضي أبو علي الحافظ ، والقاضي أبو محمد بن أبي جعفر ، توفي بالمرية بعد (2) الثمانين والاربعمائة (3) .

أبو عثمان طاهر بن هشام (4)

من أهل المرية وكبار فقهائها ورواتهـا ، وسمع منه خلق كثير: القاضي أبو علي- ولم يسمع منه؛ سمع المهلب، وابن سفيان، وأبا عمر بن عفيف ؛ وحج ولقي جماعة ؛ وسمع أبا ذر الهروي ، وأبا مروان البوني ، وأبا بكر بن أبي زيد (5) .

---

1) ترجمته في الصلة [2 / 527 ـ 588 ، والديباج 2 / 240 ، وشجرة النور 22 .

2) الذي في الصلة 2/538 ـ انه توفي سنة (485 هـ) ، ومثله في شجرة النور ص 122 .

3) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 137 (1) .

4) ترجمته في الصلة 1/235 ، وقال : انه توفي سنة (477 هـ) وله ست وثمانون سنة .

5) المختصر ، اللوحة : 137 ـ (1) .

عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن فورتش أبو محمد (1)

سرقسطي ، شهير البيت في العلم والفضل والجلالة ؛ سمع ببلده أبا بحر ، وأبا الوليد الباجي ؛ وأجازه الطلمنكي ، وأبو الليث السمرقندي ، وأبو عمر، والسفاقسي؛ وكان وقوراً ، مهيباً ، 5 عاقلا ، فاضلا ؛ وكان الباجي يثني عليه ، وولي التحكيم ببلده ، ثم القضاء على تكره منه ؛ حدث عنه أبو علي الصدفي . توفي سنة خمس وتسعين (2) .

أبو القاسم أحمد بن سليمان بن خلف الباجي (3)

ولد القاضي أبي الوليد. أكثر من ذكر أبيه وسمعه؛ وكان 10 أبو القاسم من أهل الدين والفضل ، غلب عليه الاصول والخلاف ؛ وتفقه على أبيه ، وخلفه في حلقته ؛ وأخذ عنه جلة من أصحاب أبيه ، كأبي علي الصدفي ، وحدث عنه الجياني ؛ وأذن له أبوه في إصلاح كتبه في الاصول فتتبعها ، وألف كتابه : معيار النظر ، وكتاب سر النظر ، وكتاب البرهان ، على أن أول الواجبات 15 الايمان ؛ وتخلى عن تركة أبيه ـ وكانت واسعة ، ورحل الى

1) ترجمته في الصلة 279/1 .

2) المختصر ، اللوحة : 137 (1) .

3) ترجمته في الصلة 73/1 ، وبغية الملتمس ص 169 ، والديباج 183/1 ، وشجرة النور : 221 .

المشرق ودخل بغداد ، فأقام بها سنتين أو نحوهما؛ ثم تحول الى البصرة ، ثم استقر في بعض جزائر اليمن ، ثم حج فمات بجدة بعد (1) التسعين (2) .

أبو المطرف عبد الرحمان بن قاسم الشعبي المالقي (3)

5 فقيه بلده ، وبقية مشيخته ، وكبيرهم في الفتيا والرواية ؛ سمع من المأموني السبتي في المرية ، وتفقه عنده ؛ وأبي علي الحسن بن عيسى المالقي، وأجازه القاضي يونس، والشنتجالي ؛ وروى عنه شيخنا قاضي القضاة أبو عبد الله بن سليمان ، وكانت له عند المرابطين وجاهة ومكانة ؛ ولي قضاء بلده غير مرة ، 10 وجعل سجنه داره ؛ ودعاه أمير المسلمين للمرابطين ، فاستبدله بأبي مروان بن حسون ، فقلده جملة القضاء ؛ وكان أبو مروان (لا يقطع أمراً دونه، إلى) (4) أن توفي الفقيه أبو المطرف في رجب سنة سبع وتسعين (5) ، وألف كتاباً في نوازل الاحكام مفيداً جيداً (6) .

1) الذي في الصلة 74/1 ـ أنه توفي سنة (498 هـ) .
2) انظر مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 186 ـ (1) .
3) ترجمته في الصلة 329/1 ، ونيل الابتهاج ص 162 .
4) ما بين القوسين ممحو في الاصل ، وأثبته من نيل الابتهاج ص 162.
5) يعني واربعمائة .
6) انظر مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 186 ـ (1) .

أبو عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة (المالقي) (1)

ولي قضاء بلده ، وكان من أهل العلم والنظر ؛ وألف كتاباً في شرح الموطأ ، سماه كتاب المحلى ؛ عرض على الفقيه أبي المطرف الشعبي ، فأمر أن يجعل على الحاء نقطة من فوق ، ولم ينفق هذا الكتاب عند الناس ، ولا وقع منهم باستحسان ، روى عنه أبو اسحاق .

5

وكان من أهل العلم ، ولي الشورى بإشبيلية ، ثم أسقط عنها ، وتوفي أبو عبد الله سنة خمسمائة (2) .

---

1) ما بين القوسين زيادة يقتضيها المعنى .
وانظر ترجمة ابن خليفة هذا في الصلة 2/535
مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 129 - (ب)
وبانتهاء ترجمة ابي عبد الله بن خليفة ، ينتهي الاصل الذي اختصره ابن حمادة ، قال : (قال محمد : انتهى ما شرطناه من أسماء الائمة المذكورين واخبارهم على الاختصار ، وهو آخر التأليف المذكور - اللوحة : 129 - (ب)

الملحق الثـاني :

استدراكات من الطبقة التاسعة :

قال محمد (1) : ومما استدركناه من أهل سبتة من الطبقة التاسعة :

5 أبو محمد عبد الله بن غالب بن تمام الهمداني (2)

الشيـخ الصالح ، تقـدم ذكره مـع الفقيه عبد الرحيم بن العجوز ، من بيت علم وجلالة ؛ أصلهم من نكور ، وسكنوا سبتة ؛ وأبوه غالب من أهل العلم ، صاحب وثائق ، وتفقـه ، وحساب وفرائض ، وله في ذلك تآليف .

---

1) يعنى صاحب الاختصار نفسه ، وهو ابو عبد الله بن حمادة البرنسي السبتي ، من رجالات القرن السادس الهجري ، كتبت له ترجمة مفصلة ، نشرت بمجلة دعوة الحق س 23 ع 8 ص 28 - 35 - وع 228 - ص 18 - 24 - (حسب الترقيم الجديد لأعداد المجلة)

2) ترجمته فـي الصلة 1/288 ، والديبـاج 1/435 - 436 ، ولا نـدري كيف اغفله عياض - وهو الذي كتب الى صاحب الصلة : إن وفاة ابن غالب - فيما وجدته بخط جدي لامي - : كانت يوم الاثنين لثلاث بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة (433 هـ) .

انظر الصلة ج 1/288 .

كان أبو محمد أوحد عصره علماً ، وتقى ، وجلالة ، وديناً ؛ حمل عن أشياخ سبتة ، ورحل الى الاندلس ، فسمع من الاصيلي ، وأبي بكر الزبيدي ؛ ورحل في نحو الثمانين فدخل القيروان ، وسمع من أبي محمد بن أبي زيد كتبه ؛ وسمع بمصر من ابن المهندس ، والوشا ، وقيل إنه دخل العراق ؛ وكان متفنناً في 5
علوم جمة ، قائماً بمذهب المالكية ، نظاراً ، حافظاً ، بليغاً ، أديباً ، شاعراً مجيداً ؛ وشاوره ابن زوبع في حياته ، ثم اعتمدت الشورى عليه - إلى أن مات ؛ قيل إن رجلا من أهل سبتة رفع مسألة إلى القيروان ، فقيل له : أو ليس ابن غالب حياً ؟ قال : نعم ، قيل : ما ينبغي لبلد فيه مثله أن يرفع منه سؤال ؛ وله أشعار 10
كثيرة ، ذكرناها في كتابنا في تاريخ أهل (1) سبتة ، ونذكر ابنه القاضي أبا عبد الله بعد (2) هذا - إن شاء الله .

وسمع عليه جماعة ، فمن أهل سبتة : ابنه القاضي أبو عبد الله ، واسماعيل بن حمزة ، وأبو محمد المسيلي ، والقاضي ابن جماح ، وابن علا قومه ، وابن البربا ؛ وتوفي في صفر سنة 15
أربع وثلاثين (3) .

وكان له أخ يعرف بحمود ، مات قديماً ؛ وكان من أهل العلم ، سمع أبا ميمونة دراس ، وابن الاعرابي ، وغيرهما (4) .

1) يعتبر هذا الكتاب مفقوداً الى الآن .
2) يعني في الطبقة الحادية عشرة .
3) أي وأربعمائة - كما في الصلة .
4) انظر مختصر ابن حمادة رقم (672) اللوحة : 124 - (أ - ب) .

ابراهيم بن يربوع بن أبي العيش

ابن يربوع القيسي أبو اسحاق

ينتسبون إلى مرة، أصلهم اليربوع من جند دمشق الشاميين؛ طلب ابراهيم العلم صغيراً، وأخذ عن شيوخ بلده؛ ورحل الى الاندلس، فلزم أبا محمد الباجي، وسمع منه أكثر كتبه، وسمع من الاصيلي؛ وكان فقيهاً، حافظاً، متقناً لكتبه، حسن الأصول؛ وكان حسن الوقوف على كتاب ابن المواز وغيره من كتب المذهب، وكان رأسا في فقهاء سبتة، ذا ورع وفضل وتحر؛ وعمي في آخر عمره، ولم يدخل في شيء مما دخل فيه أهل وقته من الفتنة والعصيان، وتوفي في سنة ثلاث وثلاثين (1).

وكان أخوه أبو محمد عبود المعروف بابن غانية، أحد فقهاء سبتة ورجالها؛ وكان محمد (2) من أهل الفضل، ولي القضاء في حياة أبيه ـ وأبوه قد عمي ـ؛ وهو والد اسماعيل بن محمد بن يربوع، ويذكر بعد (3).

وأما أحمد، فشيخ صالح منقبض، ولي الخطبة والصلاة (4).

---

1) يعني وأربعمائة.

2) هو ابن المترجم.

3) يعني في الطبقة الحادية عشرة، وغيرنا ترتيبه، فقدمنا الطبقة عن الاستدراكات.

4) انظر مختصر ابن حمادة اللوحة: 124 ـ (ب).

استدراكات من الطبقة الحادية عشرة .

قال محمد : ومما استدركناه من هذه الطبقة ممن لم يذكرهم القاضي في كتابه من الاندلسيين الذين أخذ القاضي عنهم من أشياخنا، فمن بعدهم ؛ وأتينا بالفصل الثاني عشر (1) ، فيه من لقيته ببلدنا في عام اثنين وخمسمائة ، وفقنا الله وإياهم أجمعين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فممن استدركناه :

أبو علي الحسين بن محمد الغساني المعروف بالجياني (2)

قرطبي ، إمام عصره في الحديث ، رأس فيه أهل عصره ، وحاز السبق ، مع معرفته برجاله ، وصحيحه، وسقيمه ؛ ولغته ، واتقانه وضبطه ، حتى لم يكن في عصره أضبط منه ؛ رحل الناس اليه من كل قطر ومكان ، أخذ عن أبي عمر بن عبد البر ،

---

1) لعله يعني الطبقة الثانية عشرة ، التي ختم بها الكتاب .

2) ترجمته في الصلة 1/141 ـ 142 ، وبغية الملتمس ص 249 ، والديباج 1/332 ـ 333 ، وشجرة النور ص 123 .

وعن الدلائي ، وحاتم بن محمد ، وأبي عمر بن الحذاء القاضي ، وأبي مروان الطبني ، وأبي شاكر القبري ، وأبي عبد الله بن عتاب ، وأبي الوليد الباجي وابن سراج ، ولم يكن له رحلة

سمع منه جماعة من أهل الاندلس وغيرهم ، وسمع عليه من سبتة : القاضي أبو عبد الله بن عيسى التميمي، وجماعة ؛ كانت وفاته سنة ست وتسعين (1) ، وألف كتاب : تقييد المهمل ، حدث عنه القاضي عياض إجازة ، ولم يكن في كثير من منتحلي الحديث (أضبط منه لكتبه) (2) ، وعليه في وقته كانت العمدة في الحديث بالاندلس (3) .

أبو محمد عبد (الرحمان) (4) بن محمد بن عتاب (5)

وقد تقدم ذكر أبيه (6)، وجلالته في العلم؛ وأبو محمد هذا جليل المقدار ، حسن السمت ؛ سمع من أبيه ، وغيره من شيوخ الاندلس : القليعي ، وغيره ؛ وكان آخر الشيوخ ، ورحل الناس

---

1) يعني واربعمائة .

2) ما بين القوسين ممحو في الاصل ، واثبتناه من «ملخص ترتيب مختصر ابن حمادة» ـ لابي محمد بن سهيل القضاعي ، مخطوط خاص

3) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 128 ـ (ب) .

4) في الاصل عبد الله ، وهو تحريف .

5) ترجمته في الصلة 1 / 332 ـ 333 ، والديباج 1 / 479 ، وطبقات المفسرين 1/285 .

6) انظر الطبقة العاشرة ص : 131 ـ 134 .

اليه من كل قطر ، وسمع منه جماعة ، سمع منه القاضي عياض وغيره ، توفي سنة عشرين وخمسمائة (1)

قاضي الجماعة أبو عبد الله بن حمدين (2)

هو محمد بن علي ، تقدم ذكر أبيه ؛ وكان أبو عبد الله حامل فقه، وأدب ، وعلوم جمة؛ وكان جم حسن الخلق وحسن الملكة في إجراء الاحكام ، ولي قضاء الجماعة أيام المرابطين ، بتقديم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، فسار بأحسن سيرة ؛ شكر الناس أيامه ، وبقي فيها إلى أن مات ؛ (وسمع جماعة ، وكان اعتماده على أبي عبد الله بن عتاب ؛ وأجازه أبو عمر بن عبد البر، والدلائي)؛ (3) توفي سنة ثمان وخمسمائة (4) .

أبو علي الصدفي (5)

امام عصره في علم الحديث . وآخر أيمته بالاندلس ؛ كان حافظاً للحديث وأسماء رجاله وغلبه ، أخذ عن الدلائي ، وأبي

---

1) مختصر ابن حمادة اللوحة : 128 (ب) .

2) ترجمته في الصلة 2/539 _ 540 ـ 540 ، والغنية ص 223 _ 226 ، والتعريف ص 128 ، وازهار الرياض 3/95

3) ما بين القوسين ساقط في الاصل ، أثبتناه في الغنية ص 116 .

4) المختصر ، اللوحة : 128 ـ (ب) .

5) ترجمته في بغية الملتمس ص 253 ، والغنية ص 193 ، والصلة 1/143 144 ، والديباج 1/330 ـ 332 وغاية النهاية 1/250 ـ 251 ، وشجرة النور 128.

عمر بن عبد البر ، ورحل فلقي جماعة كثيرة من رجالاته ، وحاز الرئاسة في هذا الفن ؛ ولي قضاء مرسية ـ بعد أن أجبر على عمله . ثم انه استعفى وتغيب ، فلم يوقع له على خبر من ولاة أمير المسلمين وأعفاه ؛ سمع عليه أبو الفضل عياض ، وعليه عمدته ؛ وأبو محمد بن عيسى ، وأبو علي بن سهل ، وجماعة من أهل الاندلس ، وغيرهم ؛ وخرج الى الجهاد فاستشهد ـ رحمه الله ـ شرق الاندلس ـ عام أربعة عشر وخمسمائة (1) .

أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسي (2)

الحافظ ، من جلة أهل مرسية وأعيانهم ؛ حامل لواء الحديث والمسائل ، سمع من العذري ، وأبي عمر بن عبد البر ، وابن سلمة الطليطلي ، وابن رزق القرطبي ، وغيرهم .

ورحل فلقى جماعة ، وأخذ عنهم ؛ والغالب عليه حفظ المسائل ، وقال : ما وصل الينا في المغرب أنبل من أبي الفضل عياض ، ولا أفهم من أبي محمد بن عيسى ؛ وحل عندنا بسبتة ـ منصرفه ـ من الحج ، فسمع عليه بها ـ أبو محمد بن منصور قاضي الجماعة ، وأبو محمد بن شبونة ، وغيرهم ؛ وقال : ما رأيت في قطر أفهم من هذين الرجلين .

1) المختصر : 130 (أ) .

2) ترجمته في الغنية ص 213 ـ 214 ، والصلة 1/284 ، وبغية الملتمس ص 324 ، والتعريف ص 127 .

حاز أبو محمد هذا بالاندلس الرئاسة في وقته في المسائل والحديث ، ورحل اليه ، وطال عمره بعد أصحابه ، فاحتيج اليه ، توفي سنة سبع (1) وعشرين (2) .

أبو بحر سفيان بن العاصي (3)

5 بلنسي ، سكن قرطبة ، وسمع عليه بها ؛ أخذ عن جماعة ، وكان معوله على أبي الوليد الرقشي ؛ وأخذ عن غيره ، رحل اليه وأخذ عنه . حدث عنه القاضي أبو الفضل (4) عياض (5) .

أبو الوليد هشام بن أحمد (6)

يعرف بابن العواد الزاهد ، لم يتزوج ولا تسرى ، يتناول
10 أشغاله بنفسه؛ أخذ عنه عياض (7)، وغيره (8) .

---

1) الذي في الغنية ص 14 ـ انه توفي سنة (526 هـ).
2) انظر مختصر ابن حمادة اللوحة 130 ـ (أ) .
3) ترجمته في الغنية ص 265 ـ 269 ، والصلة 1/225 ـ 226 ، والتعريف ص 131 .
4) لم يذكر صاحب الاختصار وفاته ، وجاء في الغنية والصلة انه توفي سنة (520 هـ) .
5) المختصر اللوحة : 130 (أ)
6) ترجمته في الغنية ص ٢٧٥ ـ 277 ، والصلة 2/618 ـ 619 .
7) توفي ابو الوليد سنة (509 هـ) ـ كما في الغنية والصلة .
8) المختصر ، اللوحة : 130 (أ) .

الملحق الرابع :

الطبقة الثانية عشرة ، ختم بها ابن حمادة مختصره .

قال محمد : ثم انتقل المذهب الى الطبقة الثانية عشرة من أهل بلدنا ، وأنا أذكرهم خاصة دون غيرهم - وان كان فيهم من جرى من ذكرنا قبلهم ، وأختم بهم هذا الكتاب :

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاموي (1)

سبتي ، وأي قضاء سبتة ؛ أخذ عن المسيلي أبي محمد ، وأبي عبد الله بن العجوز، وابن البربا، وعليه تفقه ، وهو اعتماده ؛ وسمع على أبي الاصبغ القرطبي ، وعلى مروان بن عبد الملك ؛ وكان حافظاً للمسائل ، يستظهر المختصر ، وشاهدته في المناظرة في المدونة يلقي الكتاب تحت كتبه ، ويلقي من صدره ؛ ولم يكن عنده نحو ولا معرفة باللسان ، كثير الاقتداء ؛ قدم للشورى هو وصاحبه الامام أبو عبد الله بن عيسى - مع أبي الاصبغ ، ومروان بن عبد الملك ؛ أخذ عنه جماعة من أهل البلد ،

1) ترجمته في الغنيه ص 125 ـ 126 ، والتعريف ص 123

كقاضي الجماعة ابن منصور ، ومحمد بن شبونة ، (وتأخر) (1) بعد صاحبه أبي عبد الله ، فاحتاج الناس اليه في التدريس والفتيا ، فرأس أهل بلده ؛ وأخذ عنه أبو الفضل عياض ، وأبو محمد بن عيسى ، وأبو عبد الله بن عبود ، وأبو بكر بن صلاح ، وأبو عبد الله بن قاسم ، وأبو علي بن سهل ، وجميع أصحابنا ؛ وبقي كذلك إلى أن أسن وأقعد ، فجلس في داره ، وقطع الفتيا والتدريس الى أن مات في سنة عشرين (2) وخمسمائة (3) .

القاضي عبود بن سعيد التنوخي المعروف بابن العطار (4)

قدمه أمير المسلمين للقضاء ، أخذ عن أبي عبد الله المسيلي ، وابن جماح ، وسمع من أبي الاصبغ ، وحضر مجلسه ؛ وأخذ عن مروان بن عبد الملك ، وكان يشتغل بالقراءة والتجارة ، فحاز السبق في القضاء ، وفي الخطبة ؛ فكان لا تأخذه في الله لومة لائم ؛ وكان غير هيوب للأمراء ، صادعاً بالحق ؛ وبقي قاضياً إلى أن توفي سنة ثمانين وأربعمائة ، فرجع بعده أبو عبد الله بن عبد

1) كلمة ممحوة في الاصل ، وأثبتها استظهارا .
2) الذي في الغنية ص 126 ـ انه توفى سنة (527 هـ) .
3) مختصر ابن حمادة ، اللوحة 180 ـ (ب) .
4) لعله الذي ينسب اليه حمام عبود ـ كما في مختصر الاخبار ، فيما كان بسبتة من سنى الآثار ص 138 ، وورد ذكره في مذاهب الحكام لمحمد بن عياض ـ مخطوط الخزانة الملكية رقم (4042) ـ ورقة 23 (أ) .

الله - وكان صاحبه ، وعلى فتياه كان معوله أيام قضائه ، ثم استعفى أبو عبد الله فعوفي (1) .

القاضي أبو القاسم عبد الرحمان

ابن محمد يعرف بابن الخطيب (2)

5 كان صوفياً ، أخذ عن فقهاء بلده ، وحج ولقى أبا الوليد الباجي ، وجماعة بالمشرق ؛ وكان صادعاً بالحق، يحمل آداباً، ومعارف ، وأصول ديانات ، ولم يكن في الفقه بالقوي ؛ أخذ عنه من أصول الدين - قاضي الجماعة ابن منصور ، وأبو الفضل ، وغيرهم - . وكان إماماً فيه ، ثم عزل عن القضاء لحرج أخلاقه ، 10 ثم صرف اليه بعد ذلك ، ثم عزل (3) أيضاً (4) .

---

1) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 120 - (ب) .

2) ترجمته في الغنية ص 226 ، والتعريف ص 168 ، والتكملة رقم (1648) - طبع مجرنط .

3) وجاء في الغنية ص 227 - انه توفي بعد صرفه عن خطة القضاء - في آخر شهر محرم سنة (502) .

4) المختصر ، اللوحة : 130 - (ب) .

القاضي أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد البصري (1)

أخذ عن أبي محمد عبد الله المسيلي ، وابن جماح ، وغيرهم ؛ وعن أبي الاصبغ ، وعليه تفقه ؛ وأخذ عن مروان بن عبد الملك - وهو الذي أشار به وقدمه للقضاء في طنجة ، وكان يدرس الفقه ؛ أخذ عنه القاضي أبو عبد الله بن عبود ، وحضر مجلسه قاضي الجماعة ، وأبو اسحاق بن جعفر ؛ وبقي قاضياً مدة ، وكان يشتغل بالفقه والتجارة في القيسارية في حانوت، الى أن ولي القضاء ، فسار فقيه مصره ؛ ثم استعفي فعوفي ؛ ثم أجبر على الرجوع فرجع ، ثم عوفي أيضاً ، ورجع يشاور في القضاء ، ثم رجع ؛ ثم استعفي لكبر سنه فعوفي ، ثم توفي بإثر ذلك سنة اثنتي (2) عشرة وخمسمائة (3) .

القاضي الامام أبو عبد الله بن عيسى (4)

قدم للشورى إلى أن ولي القضاء - وهو قد حاز الرئاسة ، أخذ عن أبي محمد المسيلي ولازمه ، وبه تفقه ؛ وأخذ عن أبي عبد الله بن العجوز ، وتفقه به أيضاً - وهما كانا شيخيه ؛ وأخذ

1) ترجمته في الغنية ص 191 ، والتعريف ص 121 .
2) الذي في الغنية سنة (513 هـ) .
3) مختصر ابن حمادة . اللوحة : 130 - (أ) .
4) ترجمته في الغنية ص 99 - 100 ، وجذوة الاقتباس ص 155 ، وازهار الرياض 2/159 .

بالمرية عن أبي عبد الله بن المرابط ، وسمع عليه البخاري ؛ وكان حسن السيرة ، وافر العقل ، وكان يسمى الفقيه العاقل ؛ وكان جيد الملبس . دخل قرطبة وادهن فلم ير أجمل منه ؛ درس الفقه ، وعليه تفقه جميع فقهاء سبتة ؛ وقال الفقيه الحاج
5 الداني : حضرت أهل المشرق والاندلس يدرسون ، والله ما رأيت أحفظ منه للمسائل ! تفقه عليه قاضي الجماعة ابن منصور ، والفقيه أبو محمد بن شبونة والقاضي أبو الفضل عياض - وكان عمدته ؛ والقاضي ابن عبود ، والقاضي ابن يربوع ، والفقيه أبو بكر بن صلاح . والفقيه أبو عبد الله بن قاسم ، والفقيه أبو علي بن سهل ،
10 وجماعة فقهاء سبتة ؛ وسمع عليه ، وحدث عنه جماعة من الاقطار ، رحلوا اليه وحلوا عنده ، وعلا ذكره ، وشهر فضله؛ وكانت تأتيه الاسئلة من قاضي الجماعة ابن حمدين من قرطبة ، ومن القاضي ابن شبرين من إشبيلية ؛ ومن ابن ملجوم قاضي فاس ، ومن غيرها من الاقطار ؛ وكان إمام المغرب في وقته . ولم يكن في
15 قطر من الأقطار - بعد يحيى بن يحيى - من حمل عنه الناس أكثر منه ، ولا أكثر صحابة من أصحابه ، ما منهم من أحد الا قدم للقضاء والشورى ؛ وكان مهتبلا بالكبير من أصحابه والصغير ، كثير السؤال عنهم ، والعيادة لمرضاهم ، والمواساة لهم ؛ كثير الصدقة ، له حظ وافر من أعمال البر ، كثير الخشية ،
20 رقيق القلب ، سريع العبرة ؛ بنى جامع سبتة ، وزاد فيه زيادة

مقدار ثلثيه ، يقصر المال عن عمله ، ولكن الله يسر على يديه بحسن نيته ؛ وبقي كذلك في قضائه على أعلى المرتبة ، وإقامة الحق ؛ إلى أن رأى ما لا يعجبه فاستعفى ، فلم يجب الى ذلك ، فألح إلى أن قيل له : استخلف من شئت . فرجع أبو القاسم بعده ، 5 ثم عوفي وبقي مشاوراً الى أن ولي قضاء فاس ، فرأى ما لم يعجبه فرجع الى سبتة ، ودعا الله أن يقبضه غير مفتون ، وان يريحه من الامر ؛ فمات في قضائه بسبتة صبيحة يوم السبت لعشرة أيام بقيت لجمادى الآخرة من عام خمسة وخمسمائة ، وكانت له جنازة لم ير مثلها ، أخرج من داره ضحوة ، فما ألحقت 10 الصلاة عليه الا بعد العصر (1) .

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله المسيلي

تقدم ذكر أبيه (2) ، ولي القضاء ، أشار به أبو عبد الله بن عيسى ؛ أخذ عن أبيه وغيره ، ودرس العلم مدة بجامع سبتة ؛ 15 أخذ عنه قاضي الجماعة ابن منصور ، وابن شبونة ، وأبو بكر بن صلاح ، وجماعة من أصحابنا ؛ ولم يكن بعد حلقة ابن عيسى ، أعمر من حلقته ؛ وخطب بجامع سبتة ، واستعفى فعوفي ، وبقي يدرس العلم الى أن مات (3) .

---

1) مختصر ابن حمادة اللوحة : 130 (ب) ، 131 ـ (أ) .

2) انظر ص 173 ـ 174 من هذا المطبوع .

3) المختصر ، اللوحة : 131 ـ (أ) .

القاضي قاضي الجماعة أبو محمد عبد الله بن منصور (1)

قدم باجتماع الجماعة عليه ، واختيار قوله ؛ وكان ذا فهم وذكاء ؛ أخذ من أبي عبد الله بن عيسى ، وأبي عبد الله بن عبد الله ، واختص بأبي الاصبغ بن سهل ، وتفقه عنده ؛ وسمع منه ومن حجاج بن المأموني ، وأبي القاسم الباجي ، وسمع من أبي علي بن سكرة أخيراً ؛ ولي (قضاء سبتة) (2) فأحسن السيرة ، ثم نقل الى قضاء الجماعة (3) ، ثم استعفي فعوفي ؛ ثم ولي قضاء سبتة ، فبقي فيها الى أن توفي قاضياً سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، حضرت مجلسه فما رأيت أفهم منه (4) .

القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يربوع

تقدم ذكر بيوتاته (5) في العلم ونسبهم ، قدمه أبو محمد بن منصور للقضاء ـ اذ كان قاضي الجماعة ؛ كان صادعاً بالحق ، صليباً فيه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، مغلظاً على أهل الشر والدعارة ؛ أخذ عن ابن عيسى وعليه تفقه ، ولم يكن بالطويل

1) ترجمته في الغنية ص 215 ـ 116 ، والتعريف ص : 117 ، ومعجم ابن الأبار ص : 214 .

2) ما بين القوسين ممحو في الاصل ، اثبتناه من الغنية ص 216 .

3) يعني الى الحضرة المراكشية .

4) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 131 ـ (ب) ، 133 (أ) .

5) انظر ص 175 ـ 176 من هذا الجزء .

في العلم ؛ ثم رجع بعده القاضي أبو محمد بن منصور - بعد استعفائه من قضاء الجماعة عن الحضرة ، فتوفي قاضياً - كما ذكرنا (1) .

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبود التنوخي

5 المعروف بابن العطار ، تقدم ذكر أبيه (2) ، وولي القضاء باشارة الفقيه أبي عبد الله الاموي ؛ أخذ عن أبي عبد الله بن عيسى ، وأبي اسحاق ابراهيم بن أحمد ، وأبي عبد الله بن عبد الله - وكان مختصاً به ؛ كان ورعاً نزهاً ، متتبعاً آثار السلف المتقدم ؛ اقتصر في قضائه على فتيا الفقيه ابن عبد الله ، وعول
10 عليه ؛ وكان مغلظاً على أهل الباطل ، غير محبوب للامراء ، منقبضاً عن الناس - الى أن استعفي فعوفي ، وكان حزمه وورعه أكثر من علمه (3) .

الفقيه المشاور أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي (4)

شيخ صالح، من أهل الدين والفضل والعقل ؛ أخذ عن شيوخ
15 سبتة، واقتصر على الفقيه ابي الاصبغ ولازمه، وكتب له في قضائه

---

1) المختصر ، اللوحة : 133 - (ب) .

2) انظر ص 197 - من هذا المطبوع .

3) المختصر ، اللوحة : 133 - (ب) .

4) يعرف بابن الفاسي ، ترجمته في الغنية ص 186 - 190 . والتعريف ص 121 والصلة 102/1 ، والمعجم ص 45 ، والديباج 169/1 - 170 ، وازهار الرياض 157/3 .

في طنجة ، وسير معه الى غرناطة ، فكتب له بها ؛ وكان مختصاً
به ، سمع منه كتبه ، وحدث بها عنه ؛ حدث عنه عياض، وسمع
منه وصحبه ؛ وأخذ هو عن أبي الفضل أشياء ، وكان أبو الفضل
يثني عليه خيراً ، ويصفه بالعلم ؛ وكان بصيراً بالشروط والوثائق ،
5 ولم يكن في عصره من هو أقوم منه عليها ؛ شاوره الجماعة : أبو
محمد ، والقاضي أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد ، والقاضي أبو
اسحاق بن يربوع ، ولم يزل كذلك الى أن توفي ؛ وكان يدرس
الموطأ ، ويتفقه عليه فيه ؛ ألف مختصر ابن أبي زمنين على
الولاء ، فجاء فيه بأحسن رتبة ؛ وكان عاقلا، مهيباً ، كثير الوقار ،
10 لا يتكلم أحد في مجلسه الا بفقه وعلم ، أو بكلام فيه منفعة ؛
توفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة (1) .

الفقيه أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن العجوز (2)

تقدم ذكر سلفه على ترتيب طبقاتهم وجلالتهم في العلم ،
15 حتى قل بيت فيه من التقدير في العلم ما له لاحد عن أبيه
وغيره ؛ وكان عالماً ، نبيلا ، حسن الخط ، بصيراً بالاحكام

---

1) المختصر اللوحة : 133 (ب) .

2) ترجمته في الغنية ص 230 ـ 231 ، والتعريف ص 129 ، والصلة 1/338 والديباج 1/476 .

والوثائق ، عالماً بالاحتجاج ؛ حضرت مجلسه في تدريس المدونة
وغيرها ، فما رأيت أحسن منه احتجاجاً ، ولا أبين منه توجيهاً ؛
ولاه الجزيرة الخضراء القاضي أبو عبد الله بن عيسى من سبتة –
اذ كانت من نظره ؛ ثم ولاه قضاء سلا بتقديم قاضي الجماعة ابن
5 منصور ؛ ثم نقل الى الحضرة ، استخلفه فيها قاضي الجماعة موضعه ،
ثم رحل الى فاس فبقي فيها الى أن توفي بها (1) .

أبو علي حسين بن الفضل الصدفي

كان يدرس الفقه بجامع سبتة ، أخذ عن أبي عبد الله
ابن عيسى ، وكان مختصاً به ، من كبراء أصحابه ؛ وأخذ عن
10 غيره ، ولكن اعتماده عليه ؛ وسمع عليه الموطأ ، وكان كثير
التحمل والصيانة ، حسن المعاشرة لاخوانه ، محباً لهم (2) .

أبو المجد حمام

أخذ عن أبي عبد الله بن عيسى ، وكان من كبار أصحابه ؛
ولازم الفقيه أبا اسحاق ابراهيم بن جعفر ، واختص به ، وتفقه
15 عليه ؛ ولي الشورى – وكان حسن الرد في جوابه ، معولا على

---

1) المختصر ، اللوحة : 123 – (ب) .
2) اللوحة : 134 – (أ) .

النصوص ، ناسباً كل رواية الى قائلها ؛ حسن السمت ، جميل الملبس ، كثير التصاون ، وله سلف في العلم (1) .

الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن شبونة (2)

من كبراء أصحاب أبي عبد الله بن عيسى وحفاظهم ، مشهور بحفظ المسائل والآداب ؛ أربى على أهل عصره، وشهر ذكره ، وضرب به المثل ، فيقال احفظ من عبد الله بن شبونة ؛ أخذ عن الفقيه ابن عيسى ، وابن عبد الله ، وتفقه عليه وعلى المسيلي ؛ وسمع من ابن أبي جعفر وغيره ، ودرس الموطأ ، ومشى الى المغرب ، فاستشاره ابن القاسم بسلا ، وبقي عنده مدة ؛ ثم مشى الى أغمات ، فاستشاره أمير المسلمين علي بن يوسف ، وعول عليه في الفتيا ؛ وكان نازلا بأغمات في وقتنا (3) هذا (4) .

1) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 134 ـ (أ) .

2) ترجمته في الغنية ص 214 ـ 215 ، والتعريف ص 127 ، ومعجم ابن الابار ص 214 .

3) يعني في حدود (530 هـ) ، وذكر في الغنية ص 215 أنه توفي سنة (537 هـ) ، انظر ص 215

4) المختصر ، اللوحة : 134 ـ (أ) .

الفقيه أبو حفص عمار بن مسلم

مولى يحيى بن عبود اللخمي ، من أصحاب أبي عبد الله بن عيسى ؛ أخذ عنه ولازمه وتفقه عليه ، وأخـذ عن غيره ؛ كتب للقاضي أبي اسحاق ابراهيـم بن أحمد ، وقدمه عياض للشورى ، ودرس المدونة ؛ ألف اختصار المدونة ، فزاد على اختصار الباجي زوائد ، ولكنه لم يؤخذ عنه ، وعقد الوثائق الى أن توفي (1) .

الفقيـه المشـاور أبو محمـد عبـد الله
ابن الفقيه أبي عبد الله بن عيسى (2)

أخذ عن أبيه ، وسمع منه جميع كتبه ؛ وأخـذ عن الفقيه ابن عبد الله ، ولازمه وتفقه عليـه ـ بعد وفاة أبيـه ؛ ورحل الى مرسية فسمع من أبي علي الصدفي ، وابن أبي جعفر ؛ وأكرمه أبو علي ، واهتبل به مـا لم يهتبل بغيـره ؛ ورحل الى سرقسطة للجهاد ، وأخذ بها عن ابن فورتش ؛ ورحل الى قرطبة فأخذ عن ابن عتاب ، وغيره ؛ وكان فهماً ، نبيلا ، صادعاً بالحق ، حسن

1) نفس المصدر .

2) ترجمته في معجم ابن الابار ص 235 ؛ والتكملة ص 526 طبع مجريط

الطريقة ، قليل المداهنة ؛ ظاهره وباطنه سواء ؛ حضرت مجلسه فما رأيت مثله في تتبع ألفاظ المدونة ، واستخراج الخلاف من آثارها ، وفهم معانيها ، وإيقاع الخلاف موقعه ؛ حسن الالقاء ، كثر الهيبة ، لا يتكلم أحد في مجلسه في مسألة؛ أحد ؛ تعود
5 أصحابنا موضع أبيه مجلسه في المشيخة ، استشاره عياض ، وكان مقدماً في الشورى ؛ وله رحلة الى الجهاد ، وسمع عليه الحديث ، وهو على حاله من التدريس والشورى في وقتنا هذا (1) .

الفقيه أبو بكر بن حجاج بن صالح

من أصحاب أبي عبد الله بن عيسى وحفاظهم ، أخذ عنه ،
10 وعن ابن عبد الله ، والمسيلي ؛ ورحل الى قرطبة فسمع من ابن المناصف ، وابن حرمون ، وغيرهما ، وتفقه عليهما ؛ ووصفه أهل قرطبة بالحفظ ، وكان يكاد يستظهر المختصر ؛ وكان صليباً في الحق ، صادعاً فيه ، متبعاً لآثار السلف الصالح في مطعمه وملبسه ومركبه ؛ قليل التصنع والمداهنة ؛ كريم النفس والطبع ،
15 كثير المواساة لاخوانه ـ على قلة ذات يده ؛ كان بالجزيرة ـ أيام سكناها ـ مشاوراً فيها ، شاوره القاضي ابن عبد الخالق ،

---

1) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 134 ـ (ا ـ ب)

والقاضي أبو سعيد ، والقاضي ابن أشرف ، وكان لا ينزل سبتي
الا في داره واكرامه ؛ ولما انتقل الى سبتة ، شاوره القاضي محمد
ابن عبود ، والقاضي أبو الفضل ، وعليه كان اعتماده في الفتيا ؛
وكان مع ذلك كثير المواساة ، مغلظاً على أهل الباطل، نزه
النفس ، قليل التلبس بالدنيا ؛ سلب ماله في طريق قرطبة ، فاقتصر
على القراءة والتحمل ؛ حضرت مجلسه في تدريس البراذعي
عرضاً ، فما رأيت أقوم منه عليه ، ولا أكثر استخراجاً منه للخلاف
من ألفاظ المدونة (1) !

الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم

جد القاضي ابن أبي مسلم لأمه. من أصحاب أبي عبد الله
بن عيسى وحفاظهم، وتفقه على ابن عون الله، وغيره؛ وكان كثير
الدرس ، قدمه عياض للشورى ، ودرس المدونة ، وكان ذهب في
تدريسه مذهب شيخه ابن عبد الله في القاء النظائر للمسائل من
كل كتاب من المدونة ؛ وكان عاقلا ، ذا سمت حسن ووقار ؛
متبعاً لاثار المتقدمين الفقهاء في العقود، حسن السمت ، قائماً على
حفظ المسائل ، لم يزل على ذلك من التدريس والفتيا إلى
وقتنا هذا (2) .

1) المختصر ، اللوحة : 134 ـ (ب) .
2) المختصر ، اللوحة : 134 ـ (ب) .

الفقيه أبو علي بن سهـل الخشني (1)

من أصحاب ابن عيسى وعقلائهم ، أخذ عن ابن عيسى ، وأبي اسحاق ابراهيم بن أحمد ، وابن عبد الله ؛ ورحل فأخذ عن الصدفي ، وسمع عليه كتبه ؛ وعن أبي جعفر ، فاستحسن أهل مرسية عقله وصيانته ؛ قدمه القاضي أبو الفضل للشورى ، ودرس المدونة ، وكان مجلسه من أحسن المجالس وأوعبها لخلاف المذهب؛ وجمع ما وقع في المدونة من أقوال ابن القاسم وغيره، وتكلم عليها - فيما اتفقا واختلفا - بكلام دقيق ، حسن المعنى ؛ وكان حسن الطبع في الفتيا، حسن الخلق ، يستحسنه الناس لسعة أخلاقه ، لم يزل على ذلك من التدريس والفتيا - إلى وقتنا (2) هذا (3) .

---

1) ترجمه ابن الابار في معجم أصحاب الصدفي ، وقال ؛ انه توفى في حدود (560 هـ) ، انظر ص 75 .

2) يعني سنة (530 هـ) ، وكانت وفاته في حدود (560 هـ) - كما عند ابن الابار في معجمه ، انظر ص 75 .

3) مختصر ابن حمادة : اللوحة : 134 (ب) .

والى هنا ينتهي هذا المختصر ، وقد جاء في خاتمته :

(. . . انتهى ما شرطنا . . . ونسأله سبحانه) أن يجعلنا للمتقين اماما ، وان يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وان يجعل أعمالنا لوجهه الكريم ؛ وان يجعل العلم حجة لنا لا علينا ، وان يوفقنا لعمل صالح يرضي به عنا ؛ وأن يغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان - مغفرة وعزماء ولا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، انه سميع الدعاء ، فعال لما يشاء، وصلى الله على محمد خاتم الانبياء ، وسيد الاصفياء ، وعلى آله وصحبه واتباعه البررة الانبياء ، وسلم كثيرا كثيرا ، والحول والقوة لله وبه سبحانه) - اللوحة : 135 - (أ) .

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ترتيب المدارك وتقريب المسالك
لمعرفة أعلام مذهب مالك

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

الطبعة الثانية

1403 هـ - 1983م